



C2 A

2247
.Q974f

INSTITUTE
OF

ISLAMIC v.4

40186 STUDIES

*

McGILL
UNIVERSITY

371 6757

v.4

"Qannauji
Fath al-bayān

C2 A

2224f.

v.4

هَذَا إِنَّا نَبْطُو عَلَيْكَ بِمِخْوَةٍ

الحجر الذي وفقنا بعظيم منته وواسع كرمه لطبع هذا الجزء الثالث بع من التفسير المسمى



معمل للرئاسة المذكورة من طرفنا نوارشاهجهان بكبرام محمد هاو قد اهتم بطبعه المولى محمد عبد المجيد خان

للطبع في دار الكتب في القاهرة بالبحرية

فهرس الحز الرابع من التفسير المسمى فتح البيا في مقاصد القرآن

صفحة	سورة	جزء	صفحة	سورة	جزء	صفحة	سورة
٢	ص	٢٣ وما لا عباد	٥٥٨	الجمعة	٢٥ قد سمع الله	٨٢٤	الفجر
٢٢	الزمر	=	٥٤٤	المنافقون	=	٨٤١	البلد
٩٠	عنافر	٢٣ من اظلم	٥٤٢	التغابن	=	٨٤٨	والشمس
١٢٥	السجدة	=	٥٨١	الطلاق	=	٨٤٥	والليل
١٥٤	خمسون	٢٥ اليه يرد	٥٩٤	التحرير	=	٨٨١	والضحى
١٨٨	الزخرف	=	٦٠٩	المالك	٢٦ تبارك الذي	٨٨٩	المشرح
٢٢١	الرخان	=	٦٢٢	القلم	=	٨٩٣	والتين
٢٣٨	الجمانية	=	٦٣٨	الحاقة	=	٨٩٨	اقتراب
٢٥٠	الاحقاف	٢٦ حتم	٦٥١	المعارج	=	٩٠٥	القدر
٢٤١	محمد	=	٦٦١	نوح عليه السلام	=	٩٠٨	البينة
٢٩٢	الفجر	=	٦٤١	الحج	=	٩١٢	الزلزال
٣١٤	الحجرات	=	٦٨٤	الزمل	=	٩١٩	العاديات
٣٣٤	ت	=	٦٠٠	المدثر	=	٩٢٣	القارعة
٣٥٢	الذاريات	=	٦١٥	القيامة	=	٩٢٥	التكاثر
٣٤١	الطور	٢٤ قال فما خطبكم	٦٢٤	الدهر	=	٩٣٠	العصر
٣٨٥	الجم	=	٦٣٢	المرسلات	=	٩٣١	الحمزة
٢٠٩	القدر	=	٦٥٣	النبا	٢٥ عيسى آلون	٩٣٣	الفيل
٢٢٤	الرحمن	=	٦٤٥	النازعات	=	٩٣٤	قريش
٢٥٢	الواقعة	=	٦٤٩	عبس	=	٩٣٠	الماعون
٢٤٩	الحديد	=	٦٤٤	كورت	=	٩٣٣	الكوثر
٥٠٠	المجادلة	٢٨ قد سمع الله	٦٩٤	الانقطار	=	٩٣٤	الكافرون
٥١٠	الحشر	=	٨٠١	المطففين	=	٩٥١	النصر
	نفة	=	٨١١	الانشقاق	=	٩٥٥	نبت
		=	٨١٦	البروج	=	٩٥٨	الاخلاص
		=	٨٢٨	الطارق	=	٩٤٢	العلق
		=	٨٣٣	الاعلى	=	٩٤٩	الناس
		=	٨٣٠	الغاشية	=	٩٤٢	نظم الكتاب للتوفد ام

ترجمة المؤلف دامجده

وهو السيد السند الامام العلامة + الاصولي المتكلم المحدث الفهامة + البليغ السني المتبع
 فريد العصر نادرة الدهر خاتمة النقاد + حامل لواء الاسناد + بقية اهل الاجتهاد بلا خلاف
 وعناد + كشاف اصداف الفرائد + قطاف ازهار القوائد + فاتح اقبال العلوم + مانع انفال النطق
 منها والمفهوم + مضحك كحاتم النكت من نواحة + مفتح نواظر الظرف في موارد ومصادرة +
 عن الاسلام والمسلمين محيي المائت من سنن سيد المرسلين + الجوهر الجوهر النصار النصار
 الشريف الشريف **ابو الطيب صديق بن حسن بن علي البخاري**
القنوجي الحسيني نسباً على السالك عالياً ومذهباً الى الصواب هادياً اولاده الله تعالى
 خلعة العناصر والوجود + واره بعين عنايته عالم المظاهر في مناظر الشهود + يوم الاحد
 وقت الضحى لعله التاسع عشر من جمادى الاولى سنة ثمان واربعين ومائتين والفجرية
 على صاحبها الصلوة والخير + ببلدة بريلي موطن جده القريب من جهة الام ثم جاءت به
 امه الكريمة من بريلي الى قنوج موطن ابيه الرقابة الى سماء العلى والاوج + ولما طعن في السنة
 السادسة من عمره انتقل ولادة الشريف الى جوار رحمة الله وبقي في حجر امه يتيماً + وتخل
 الزمان باتيان مثله في السياحة والشرافة كانه صار عقيماً + الى ان ترعرع فقراً من الفارسية
 والصوف والنحو بعض رسائلها + واقفن نبذة من مسائلها + ونزل ببلدة كانبور وتعلم
 هناك الفوائد الضيائية ومختصر المعاني وغيرهما من كتب المعاني والمباني ثم شمع من سائق
 الجدل لتحصيل العلوم وشد الرحل الى دهلي واخذ عن الشيخ محمد صديق الدين خان المغيرة بها
 واتم الدرس واكمل مراتب الغنون ومقاصد هادئته التاقيب نافذ الحرس + وعاد من دهلي
 الى قنوج وسافر منها الى بلد بهوپال والقي بها عصا التسيار طالباً للرزق الحلال وكان زمام
 الحكومة اذ ذاك بيد اقدار الملكية العالية المهم **نواب سكندر بيكر** غفر الله
 لها واجل لها الاجر الاعظم وصح هذه البلدة المحمية الشيخ حسين بن محسن الغني حياه الله
 تعالى واقام سلسلة الاسانيد لكتب الحديث الشريف واستفصل سند القران الكريم عن

الشيخ محمد يعقوب الدهلوي لهاجر المتوفى بمكة المكرمة رحمه الله تعالى في سنة وأخذ
 الأجازة عن الشيخ المعتمد عبد الحق الهندي تلميذ الشوكاني رحمه الله تعالى واستكتب أسنانه
 الأسماء الستة والمسائيد والمعاجم وغير ذلك من كتب التفسير والأصول والفقه
 وغير ذلك وأجازة كل واحد من هؤلاء الأئمة بما هو مذكور في شتات الجامع لجميع أصناف
 العلوم وأنواع الفنون واشتغل بالدراس والتأليف وصار راساً في العقول والمنقول وأما
 في علمي الفروع والأصول أوجد واجتهد في اتقان القرآن والسنة وتدوين علومهما والتمسك
 بذلك وبذل المال الكثير في إذاعتها بالطبع والتقسيم وما هنالك وله مصنفات عديدة ومجتمعة
 مفيدة منها ما كتب في إوان التحصيل ومنها ما ألف بعد ذلك وهي كلها نافعة جد مشقة
 من الحقائق والفوائد على ما لم يشتمل عليه كتاب من كتب علماء هذا العصر من العرب والعجم
 ذلك بفضل الله يخضع من يشاء من عباده ذوي الهمم الكرم من ذلك هذا التفسير المستش
بفتح البيان في مقاصد القرآن وكتاب الروضة النذرية في شرح الدرر البهية
 ونيل المرام من تفسير آيات الأحكام وبلوغ الشؤل من اقضية الرسول والجنة في الاسق
 الحسنة بالسنة والخطبة بذكر الصحاح الستة والبلغة إلى أصول اللغة وآلف القفاط على
 بعض ما استعمله العامة من الأغلاط وحصول الماصول من علم الأصول إلى غير ذلك من الكتب
 والرسائل الجمة باللسان العربي ومسالك الختام شرح بلوغ المرام وتبجج الكرامة في آثار القيامة
 هداية السائل إلى أدلة المسائل ومنهج الوصول إلى اصطلاح احاديث الرسول وهي باللسان
 الفارسي وحنية القاري في شرح ثلاثيات البخاري وقيمة الصبي في ترجمة الأربعين من احاديث
 النبي وفتح المغيث بفتح الحديث وغير ذلك وهي باللسان الهندية وله حاشية على كل من
 هذه الأسنة يد صالحته وجارحة عاملة في الكتابة سرعة عجيبة وفي التأليف ملكة غريبة
 يكتب الكرايس العديدة في يوم واحد ويصنف الكتب الضخمة في أيام قليلة ويوصل الدراوين مر
 السحاب ويطلع الجميع في طرفة عين مع ايمان النظر في كل باب وله عا فاه الله تعالى اولاد محمدا
 ذكورا واثاث ودولة كثيرة وامتنعة واثاث لم يلهمه عن الدين وعلومه التكافيل النسب
 الهند واهلها من جوده انواع التفاخر فهو شمس بازغة والعلماء كالنجوم وهو سماء رفيع والامراء

سيد الانبياء وحسب غال من جهة الاجداد والاباء عالم
وبادل للعلم والخير فاني باذل لكم له من آثار على الف القول من قوله
نوعة يعرفه العجم والعرب ويخضع له الامم مع الادب من انكروا
مومن جملة فهو في ضلاله يدوم + جعله الله محسودا بين الاقران من الفضلاء
لم يجعله حاسدا الا حله من نوع الانسان + وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء ويعطي
اواد ومن نعم رحمة الله على عباده وراحم البلوغ الى مقاصد فذوقه خوط القناد ومن
ارتقى الى هذه المعارج وبلغ تيك المدايح ظهرت في ايامه السعيدة العادلة محسنات
بربعة طائفة وانشاءات بالمنافع حافلة وتقدم الناس في فنون العرفان وتخلعوا عنهم
رواء التقليد وفازوا بمقاصد الحديث والقران ولقد طال ما اعطى فاقني وانطى فاغنى
جميع الناس بقصد مغناه ويوتوي من جدواه + هو البحر الخضم الطامي والطود الاشتم النسا
في البحر قطر امل + ولم يله يوما عما ذكرى من الاعمال وجل + الدرعارة والتقوى ثارة
الجنة الرحمن افكاره تحاوي محاسن الشيم والشمائل جامع شتات الفضل والفضائل
عليه الايادي المشد والمناثر الحسنى افتخرت بهو يال بسياسته وكياسته + بل عقله لا سلام
ياسته فكم له في عزته يد يضاء وماثر غراء قد ابتج الكون بوجوده + فكل ايامه سعيدة
سادت في الافاق مكارمه فكل يحمد وجوده وجوده + ذو طاعة تجلو غياها الحزن
اها + وهمة ينولها من عراقيل الامور اقصاها + لا يحيل خاطرة المنير في امر الاستدرة
لا يرم وجه الفعل الخير الا ابتدرة ووردة + فانه مطبوع على الكرم والاحسان + و
حول على نفع كل انسان فكانه والمعالي قوامان او صنوان متلازمان + احام الله فخره
من هذا التفسير ما يجرد على طول المدى ذكره وكان تاليفه في بلدة بهو يال
الحية في سنة الهجرية القدسية في عهد دولة ذات الهمة العلية + صاحبة المكارم
النبية + عين هذا الزمان الاخر وعينه + الوصف الدهر لياتين بشاها حفت عينية
مودة بنية كلها كرم وجوده + وما من فضل الا وهو في ذاتها الكريمة مشهور وعو جوده
مرا كرمها سائفة + ولا يس نعمها سائفة + مع ايات روائع ونعم عوادي + كناسم الحرف

غيا المطارد النوادي + فإين للمحبة المكنونة فيض منانها +
 اعني بها ودية النعم حضرتنا نواب شاهرمان بيگمرك
 الانكليزية برئيس لا ورا عظم طبقة اعلاى هند احام الله بركاته
 على ملازميها ورعيتهما + وعمها لجميع المسلمين ونفع بها كافة المؤمنين المنتمين
 بهشت جناب المؤلف احام الله بركاته وعمره على وافادته على تاليف هذا التفسير للقرآن
 بادارة مطبع جديد لطبع هذا الرقيم + الذي ينسب اليه اسم الشريفة ويقال له المطب
 الصدقي عند الحد والتعريف + واعانت بانواع المكرمات وجاءت باصناف الصالحات
 الباقيات + احييت ما طمس من السنن الغراء البيضاء + وافنت ما كان شائعا من البدع
 المضلة والمحدثات الظلمات + طهرت هذه الارض الحرسية عن ادناس الاشراك والمعاد
 وزينتها بلباس التقوى حتى اقر بها كل دان وقاصي فقصها عروس الدهر لذي ذ
 العينين + وعهد لها في جسد الاسلام بلايين + كثر عمرت من مدارس العلم + وكثر
 العلماء مع كمال الحزم والحلم + لا يطبق لسانها في القاصور ابراز مكارمها المشهورة + ولا يحرمت
 خاطر في الفاتر الكشف عما دها الماثورة + لله درها في ما علمت وعملت + وعلى الله اجره
 حينما حملت من اعباء البدايات وتقال الرعايا ما حملت + كان الله لها مدي الزمان وكانت
 ما نضر البلابل على الاغصان + واخر دعوانا ان الحمد لله رب الملوك والاعيان +
 الانسان والحيوان + وموفقهم للخير والاحسان في كل زمان ومكان بحسب الاستطاعة
 وصلى الله على رسول محمد سيدنا في الوجود والاكون + وعلى الوصي محمد بن علي
 نقية مع هذا التفسير في دار الطباعة + الراجي رحمة ربه العالي السيد خ والفقار
 النقي البوفاي وفقه الله تعالى في تبارك العمل على كتابه العزيز الكريم ورزقه انبأ

سَدَّ ابْنُ سَطْوٍ عَلَيْكَ رِجْلُكَ

الحمد لله على ما وفقنا لطبع هذا الجزء الرابع من التفسير المسمى



مجموعه کتب خطی و چاپی و اسناد و کتابخانه دیجیتال

۱۳۹۳ الفی الواقع فی الاماۃ المحمديۃ
ن ذی الضد و ذی الیوم و یان



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سورة صافات ثمانون وقل خمس ثمانون وقل ثمانون

وهي مكية قال القرطبي في قول الجميع قال ابن عباس كانت بمكة وعنه قال لما مرض ابوط
دخل عليه وهط من قرأ فيهم ابوجهل فقال ان ابن اخيك يشتم الهتنا ويفعل يفعل
ويقول ويقول فلو بعثت اليه فبهتة فبعث اليه فجاء النبي صلى الله عليه وسلم فدخل البيت
وبينهم وبين ابى طالب قد رجلس رجل فخشى ابوجهل ان يجلس الى ابى طالب ويكون اذنه
عليه فوثب فجلس في ذلك المجلس فلم يجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فجلسا قرب عنه فجلس عند الباب
فقال له ابوطالب يا ابن اخي ما بال قومك يشكونك وتعمون انك تشتم الهتهم وتقول تقول
قال واكثر واصليه من القول وتكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا عمر اني اريد هم على كلمة اح
يقولوها تدين لهم بها العرب وتؤدي اليهم بها العم الجزية ففرعوا الكلمة ولقول
فقال القوم كلمة واحدة نعم واياك عشر اقالوا فما هي قال لا اله الا الله فقاموا فرحين
بنفصون شيابهم وهم يقولون اجعل الالهة الها واحدا ان هذا الشيء عجايب فقل فيهم

اسماءه تعالى وتجيده وقيل فيه ذكر العقائد والشرائع والواعيد وجواب القسم قوله ان
ذلك الحق قاله الزجاج والكسائي والكوفيون وقال الفراء لا نجد مستقيماً لتأخره جداً عن
قوله والقرآن ورجح هو وتعليل الجواب قوله كرهنا وقل لا نخش الجواب هو ان كل الا
كذب الرسل وقيل هو صادق لان معناه حتى فهو جواب لقوله والقرآن كما تقول حقاً والله
وجيد الله ذكره ابن النباري وروي ايضا عن ثعلب والفراء وهو مبني على ان جواب القسم
يجوز تقديمه وهو ضعيف وقيل الجواب محذوف والتقدير لتبعثن ونحو ذلك وقال الجوفي
تقديره لقد جاءكم الحق ونحوه وقال الزجاج انه لم يجز والمجمل انك لمن المرسلين وقال ابن
تقديره ما الامر كما ينزع الكفار من تعدد الالهة والقول بالحزب اولى وقيل ان قوله
ض منقسم به وعلى هذا القول تكون الواو في والقرآن للعطف عليه ولما كان الاقسام بالقرآن
دالة على صدقه وانه حق وانه ليس بحل الرب قال سبحانه بل الذين كفروا في عزة وشقاق
فاضرب عن ذلك وكانه قال لا ريب فيه قطعا ولم يكن عدم قبول المشركين له لرب فيه
بل هم في عزة عن قبول الحق اي تكبر وتجب وشقاق اي امتناع عن قبول الحق يعني ليلحقوا
لهم عليه الدلائل بل مجرد الحمية والخصام والتقليد والعزة عند العرب الغلبة والقهر يقال
من عز برباي من غلبنا السلب ومنه وعز في الخطاب اي غلبني والشقاق مأخوذ من الشق وهو
الخلافة والعداوة وقد تقدم بيانه والتذكير في الدلالة على شدتها وتفاقمها وقرئ في
عزة اي في غلبة عما يحجب عليهم من النظر واتباع الحق والاول اولى ثم خوفهم سبحانه وهذا
بما فعله من قباهم من الكفار فقال كرهنا من قبلهم من قرئ يعني الامم الخالية
المهلكة بتكذيب الرسل اي كرهنا الذين كانوا يمنع من هؤلاء واشد قوة واكثر اموالهم
هي الخيرية الدالة على التكنيد وهي في محل نصب باهلكنا على انها مفعول به ومن قرئ تميز
ومن في من قباهم هي لابتداء الغاية فتأدوا ولا ت حين مناص النداء هنا هو نداء
الاستغاثة منهم عند نزول العذاب بهم وليس الحين حين مناص قال الحسن نادوا بالتوبة
وليس حين التوبة ولا حين ينفع العمل والمناص مصدر ناص وهو الغيبة والتأخر ولا
معني ليس بلغة اهل اليمن وقال النخاعة هي التي معني ليس زيدت عليها التاء كما في قولهم ربوت

وثبت قال الفراء الناصخ والنشد قول امرء القيس **من ذكر ليلى اذا نزلت**
 نوص + فقصر عنها خطوة وتبوص قال يقال ناص عن قرنه يئوص فوصا وناصا
 اي فتر وراغ قال الفراء ويقال ناص يئوص اذا تقدم وقيل المعنى انه قال بعضهم لبعض
 ناص اي عليكم بالفرار والخزعة فلما اتاهم العذاب قالوا ناص فقال الله ولات حين مناص
 وسيبويه والخليل لات مشبهة بليس والاسم فيها مضمر اي ليس حيننا حين مناص وقال النجاشي
 او لنا قال ابن كيسان والقول قول سيبويه والوقوف عليها عند الكسائي بالياء
 واداء الراء والاختش وقال الاخفش انها لا النافية للجنس يدت عليها التاء وخصت
 في الاحيان قال الكسائي الفراء والخليل وسيبويه والاختش والتاء تكتب منقطعة عن حين
 كذا في في المصاحف وقال ابو عبيد تكتب متصلة بحين فيقال ولا حين وقد يستغنى بحين
 من المضاف اليه قال ابو عبيد لم نجد العرب تزيد هذه التاء الا في حين واوان والآن
 عند يزيد ونهائي في غير ذلك ايضا وقال ابن عباس ليس حين تزولا فرار واخرج ابن ابي من
 عن حكيم عنه قال نادوا النداء حين لا ينفعهم والنشد **تذكر ليلى حين لا**
تذكر وقد ثبت منها والمناص بعيد + وحقه قال النجاشي **وقد** قال لا حين
 فرادى في الجمهور لا تفتح التاء وقرئ بكسر هاء كبير وحجة لا حين مناس في محل نصب على
 حال من ضمير نادوا وحجوا ان جاء هم منذ ^{٢٠٠} ^{٢٠١} ^{٢٠٢} ^{٢٠٣} ^{٢٠٤} ^{٢٠٥} ^{٢٠٦} ^{٢٠٧} ^{٢٠٨} ^{٢٠٩} ^{٢١٠} ^{٢١١} ^{٢١٢} ^{٢١٣} ^{٢١٤} ^{٢١٥} ^{٢١٦} ^{٢١٧} ^{٢١٨} ^{٢١٩} ^{٢٢٠} ^{٢٢١} ^{٢٢٢} ^{٢٢٣} ^{٢٢٤} ^{٢٢٥} ^{٢٢٦} ^{٢٢٧} ^{٢٢٨} ^{٢٢٩} ^{٢٣٠} ^{٢٣١} ^{٢٣٢} ^{٢٣٣} ^{٢٣٤} ^{٢٣٥} ^{٢٣٦} ^{٢٣٧} ^{٢٣٨} ^{٢٣٩} ^{٢٤٠} ^{٢٤١} ^{٢٤٢} ^{٢٤٣} ^{٢٤٤} ^{٢٤٥} ^{٢٤٦} ^{٢٤٧} ^{٢٤٨} ^{٢٤٩} ^{٢٥٠} ^{٢٥١} ^{٢٥٢} ^{٢٥٣} ^{٢٥٤} ^{٢٥٥} ^{٢٥٦} ^{٢٥٧} ^{٢٥٨} ^{٢٥٩} ^{٢٦٠} ^{٢٦١} ^{٢٦٢} ^{٢٦٣} ^{٢٦٤} ^{٢٦٥} ^{٢٦٦} ^{٢٦٧} ^{٢٦٨} ^{٢٦٩} ^{٢٧٠} ^{٢٧١} ^{٢٧٢} ^{٢٧٣} ^{٢٧٤} ^{٢٧٥} ^{٢٧٦} ^{٢٧٧} ^{٢٧٨} ^{٢٧٩} ^{٢٨٠} ^{٢٨١} ^{٢٨٢} ^{٢٨٣} ^{٢٨٤} ^{٢٨٥} ^{٢٨٦} ^{٢٨٧} ^{٢٨٨} ^{٢٨٩} ^{٢٩٠} ^{٢٩١} ^{٢٩٢} ^{٢٩٣} ^{٢٩٤} ^{٢٩٥} ^{٢٩٦} ^{٢٩٧} ^{٢٩٨} ^{٢٩٩} ^{٣٠٠} ^{٣٠١} ^{٣٠٢} ^{٣٠٣} ^{٣٠٤} ^{٣٠٥} ^{٣٠٦} ^{٣٠٧} ^{٣٠٨} ^{٣٠٩} ^{٣١٠} ^{٣١١} ^{٣١٢} ^{٣١٣} ^{٣١٤} ^{٣١٥} ^{٣١٦} ^{٣١٧} ^{٣١٨} ^{٣١٩} ^{٣٢٠} ^{٣٢١} ^{٣٢٢} ^{٣٢٣} ^{٣٢٤} ^{٣٢٥} ^{٣٢٦} ^{٣٢٧} ^{٣٢٨} ^{٣٢٩} ^{٣٣٠} ^{٣٣١} ^{٣٣٢} ^{٣٣٣} ^{٣٣٤} ^{٣٣٥} ^{٣٣٦} ^{٣٣٧} ^{٣٣٨} ^{٣٣٩} ^{٣٤٠} ^{٣٤١} ^{٣٤٢} ^{٣٤٣} ^{٣٤٤} ^{٣٤٥} ^{٣٤٦} ^{٣٤٧} ^{٣٤٨} ^{٣٤٩} ^{٣٥٠} ^{٣٥١} ^{٣٥٢} ^{٣٥٣} ^{٣٥٤} ^{٣٥٥} ^{٣٥٦} ^{٣٥٧} ^{٣٥٨} ^{٣٥٩} ^{٣٦٠} ^{٣٦١} ^{٣٦٢} ^{٣٦٣} ^{٣٦٤} ^{٣٦٥} ^{٣٦٦} ^{٣٦٧} ^{٣٦٨} ^{٣٦٩} ^{٣٧٠} ^{٣٧١} ^{٣٧٢} ^{٣٧٣} ^{٣٧٤} ^{٣٧٥} ^{٣٧٦} ^{٣٧٧} ^{٣٧٨} ^{٣٧٩} ^{٣٨٠} ^{٣٨١} ^{٣٨٢} ^{٣٨٣} ^{٣٨٤} ^{٣٨٥} ^{٣٨٦} ^{٣٨٧} ^{٣٨٨} ^{٣٨٩} ^{٣٩٠} ^{٣٩١} ^{٣٩٢} ^{٣٩٣} ^{٣٩٤} ^{٣٩٥} ^{٣٩٦} ^{٣٩٧} ^{٣٩٨} ^{٣٩٩} ^{٤٠٠} ^{٤٠١} ^{٤٠٢} ^{٤٠٣} ^{٤٠٤} ^{٤٠٥} ^{٤٠٦} ^{٤٠٧} ^{٤٠٨} ^{٤٠٩} ^{٤١٠} ^{٤١١} ^{٤١٢} ^{٤١٣} ^{٤١٤} ^{٤١٥} ^{٤١٦} ^{٤١٧} ^{٤١٨} ^{٤١٩} ^{٤٢٠} ^{٤٢١} ^{٤٢٢} ^{٤٢٣} ^{٤٢٤} ^{٤٢٥} ^{٤٢٦} ^{٤٢٧} ^{٤٢٨} ^{٤٢٩} ^{٤٣٠} ^{٤٣١} ^{٤٣٢} ^{٤٣٣} ^{٤٣٤} ^{٤٣٥} ^{٤٣٦} ^{٤٣٧} ^{٤٣٨} ^{٤٣٩} ^{٤٤٠} ^{٤٤١} ^{٤٤٢} ^{٤٤٣} ^{٤٤٤} ^{٤٤٥} ^{٤٤٦} ^{٤٤٧} ^{٤٤٨} ^{٤٤٩} ^{٤٥٠} ^{٤٥١} ^{٤٥٢} ^{٤٥٣} ^{٤٥٤} ^{٤٥٥} ^{٤٥٦} ^{٤٥٧} ^{٤٥٨} ^{٤٥٩} ^{٤٦٠} ^{٤٦١} ^{٤٦٢} ^{٤٦٣} ^{٤٦٤} ^{٤٦٥} ^{٤٦٦} ^{٤٦٧} ^{٤٦٨} ^{٤٦٩} ^{٤٧٠} ^{٤٧١} ^{٤٧٢} ^{٤٧٣} ^{٤٧٤} ^{٤٧٥} ^{٤٧٦} ^{٤٧٧} ^{٤٧٨} ^{٤٧٩} ^{٤٨٠} ^{٤٨١} ^{٤٨٢} ^{٤٨٣} ^{٤٨٤} ^{٤٨٥} ^{٤٨٦} ^{٤٨٧} ^{٤٨٨} ^{٤٨٩} ^{٤٩٠} ^{٤٩١} ^{٤٩٢} ^{٤٩٣} ^{٤٩٤} ^{٤٩٥} ^{٤٩٦} ^{٤٩٧} ^{٤٩٨} ^{٤٩٩} ^{٥٠٠} ^{٥٠١} ^{٥٠٢} ^{٥٠٣} ^{٥٠٤} ^{٥٠٥} ^{٥٠٦} ^{٥٠٧} ^{٥٠٨} ^{٥٠٩} ^{٥١٠} ^{٥١١} ^{٥١٢} ^{٥١٣} ^{٥١٤} ^{٥١٥} ^{٥١٦} ^{٥١٧} ^{٥١٨} ^{٥١٩} ^{٥٢٠} ^{٥٢١} ^{٥٢٢} ^{٥٢٣} ^{٥٢٤} ^{٥٢٥} ^{٥٢٦} ^{٥٢٧} ^{٥٢٨} ^{٥٢٩} ^{٥٣٠} ^{٥٣١} ^{٥٣٢} ^{٥٣٣} ^{٥٣٤} ^{٥٣٥} ^{٥٣٦} ^{٥٣٧} ^{٥٣٨} ^{٥٣٩} ^{٥٤٠} ^{٥٤١} ^{٥٤٢} ^{٥٤٣} ^{٥٤٤} ^{٥٤٥} ^{٥٤٦} ^{٥٤٧} ^{٥٤٨} ^{٥٤٩} ^{٥٥٠} ^{٥٥١} ^{٥٥٢} ^{٥٥٣} ^{٥٥٤} ^{٥٥٥} ^{٥٥٦} ^{٥٥٧} ^{٥٥٨} ^{٥٥٩} ^{٥٦٠} ^{٥٦١} ^{٥٦٢} ^{٥٦٣} ^{٥٦٤} ^{٥٦٥} ^{٥٦٦} ^{٥٦٧} ^{٥٦٨} ^{٥٦٩} ^{٥٧٠} ^{٥٧١} ^{٥٧٢} ^{٥٧٣} ^{٥٧٤} ^{٥٧٥} ^{٥٧٦} ^{٥٧٧} ^{٥٧٨} ^{٥٧٩} ^{٥٨٠} ^{٥٨١} ^{٥٨٢} ^{٥٨٣} ^{٥٨٤} ^{٥٨٥} ^{٥٨٦} ^{٥٨٧} ^{٥٨٨} ^{٥٨٩} ^{٥٩٠} ^{٥٩١} ^{٥٩٢} ^{٥٩٣} ^{٥٩٤} ^{٥٩٥} ^{٥٩٦} ^{٥٩٧} ^{٥٩٨} ^{٥٩٩} ^{٦٠٠} ^{٦٠١} ^{٦٠٢} ^{٦٠٣} ^{٦٠٤} ^{٦٠٥} ^{٦٠٦} ^{٦٠٧} ^{٦٠٨} ^{٦٠٩} ^{٦١٠} ^{٦١١} ^{٦١٢} ^{٦١٣} ^{٦١٤} ^{٦١٥} ^{٦١٦} ^{٦١٧} ^{٦١٨} ^{٦١٩} ^{٦٢٠} ^{٦٢١} ^{٦٢٢} ^{٦٢٣} ^{٦٢٤} ^{٦٢٥} ^{٦٢٦} ^{٦٢٧} ^{٦٢٨} ^{٦٢٩} ^{٦٣٠} ^{٦٣١} ^{٦٣٢} ^{٦٣٣} ^{٦٣٤} ^{٦٣٥} ^{٦٣٦} ^{٦٣٧} ^{٦٣٨} ^{٦٣٩} ^{٦٤٠} ^{٦٤١} ^{٦٤٢} ^{٦٤٣} ^{٦٤٤} ^{٦٤٥} ^{٦٤٦} ^{٦٤٧} ^{٦٤٨} ^{٦٤٩} ^{٦٥٠} ^{٦٥١} ^{٦٥٢} ^{٦٥٣} ^{٦٥٤} ^{٦٥٥} ^{٦٥٦} ^{٦٥٧} ^{٦٥٨} ^{٦٥٩} ^{٦٦٠} ^{٦٦١} ^{٦٦٢} ^{٦٦٣} ^{٦٦٤} ^{٦٦٥} ^{٦٦٦} ^{٦٦٧} ^{٦٦٨} ^{٦٦٩} ^{٦٧٠} ^{٦٧١} ^{٦٧٢} ^{٦٧٣} ^{٦٧٤} ^{٦٧٥} ^{٦٧٦} ^{٦٧٧} ^{٦٧٨} ^{٦٧٩} ^{٦٨٠} ^{٦٨١} ^{٦٨٢} ^{٦٨٣} ^{٦٨٤} ^{٦٨٥} ^{٦٨٦} ^{٦٨٧} ^{٦٨٨} ^{٦٨٩} ^{٦٩٠} ^{٦٩١} ^{٦٩٢} ^{٦٩٣} ^{٦٩٤} ^{٦٩٥} ^{٦٩٦} ^{٦٩٧} ^{٦٩٨} ^{٦٩٩} ^{٧٠٠} ^{٧٠١} ^{٧٠٢} ^{٧٠٣} ^{٧٠٤} ^{٧٠٥} ^{٧٠٦} ^{٧٠٧} ^{٧٠٨} ^{٧٠٩} ^{٧١٠} ^{٧١١} ^{٧١٢} ^{٧١٣} ^{٧١٤} ^{٧١٥} ^{٧١٦} ^{٧١٧} ^{٧١٨} ^{٧١٩} ^{٧٢٠} ^{٧٢١} ^{٧٢٢} ^{٧٢٣} ^{٧٢٤} ^{٧٢٥} ^{٧٢٦} ^{٧٢٧} ^{٧٢٨} ^{٧٢٩} ^{٧٣٠} ^{٧٣١} ^{٧٣٢} ^{٧٣٣} ^{٧٣٤} ^{٧٣٥} ^{٧٣٦} ^{٧٣٧} ^{٧٣٨} ^{٧٣٩} ^{٧٤٠} ^{٧٤١} ^{٧٤٢} ^{٧٤٣} ^{٧٤٤} ^{٧٤٥} ^{٧٤٦} ^{٧٤٧} ^{٧٤٨} ^{٧٤٩} ^{٧٥٠} ^{٧٥١} ^{٧٥٢} ^{٧٥٣} ^{٧٥٤} ^{٧٥٥} ^{٧٥٦} ^{٧٥٧} ^{٧٥٨} ^{٧٥٩} ^{٧٦٠} ^{٧٦١} ^{٧٦٢} ^{٧٦٣} ^{٧٦٤} ^{٧٦٥} ^{٧٦٦} ^{٧٦٧} ^{٧٦٨} ^{٧٦٩} ^{٧٧٠} ^{٧٧١} ^{٧٧٢} ^{٧٧٣} ^{٧٧٤} ^{٧٧٥} ^{٧٧٦} ^{٧٧٧} ^{٧٧٨} ^{٧٧٩} ^{٧٨٠} ^{٧٨١} ^{٧٨٢} ^{٧٨٣} ^{٧٨٤} ^{٧٨٥} ^{٧٨٦} ^{٧٨٧} ^{٧٨٨} ^{٧٨٩} ^{٧٩٠} ^{٧٩١} ^{٧٩٢} ^{٧٩٣} ^{٧٩٤} ^{٧٩٥} ^{٧٩٦} ^{٧٩٧} ^{٧٩٨} ^{٧٩٩} ^{٨٠٠} ^{٨٠١} ^{٨٠٢} ^{٨٠٣} ^{٨٠٤} ^{٨٠٥} ^{٨٠٦} ^{٨٠٧} ^{٨٠٨} ^{٨٠٩} ^{٨١٠} ^{٨١١} ^{٨١٢} ^{٨١٣} ^{٨١٤} ^{٨١٥} ^{٨١٦} ^{٨١٧} ^{٨١٨} ^{٨١٩} ^{٨٢٠} ^{٨٢١} ^{٨٢٢} ^{٨٢٣} ^{٨٢٤} ^{٨٢٥} ^{٨٢٦} ^{٨٢٧} ^{٨٢٨} ^{٨٢٩} ^{٨٣٠} ^{٨٣١} ^{٨٣٢} ^{٨٣٣} ^{٨٣٤} ^{٨٣٥} ^{٨٣٦} ^{٨٣٧} ^{٨٣٨} ^{٨٣٩} ^{٨٤٠} ^{٨٤١} ^{٨٤٢} ^{٨٤٣} ^{٨٤٤} ^{٨٤٥} ^{٨٤٦} ^{٨٤٧} ^{٨٤٨} ^{٨٤٩} ^{٨٥٠} ^{٨٥١} ^{٨٥٢} ^{٨٥٣} ^{٨٥٤} ^{٨٥٥} ^{٨٥٦} ^{٨٥٧} ^{٨٥٨} ^{٨٥٩} ^{٨٦٠} ^{٨٦١} ^{٨٦٢} ^{٨٦٣} ^{٨٦٤} ^{٨٦٥} ^{٨٦٦} ^{٨٦٧} ^{٨٦٨} ^{٨٦٩} ^{٨٧٠} ^{٨٧١} ^{٨٧٢} ^{٨٧٣} ^{٨٧٤} ^{٨٧٥} ^{٨٧٦} ^{٨٧٧} ^{٨٧٨} ^{٨٧٩} ^{٨٨٠} ^{٨٨١} ^{٨٨٢} ^{٨٨٣} ^{٨٨٤} ^{٨٨٥} ^{٨٨٦} ^{٨٨٧} ^{٨٨٨} ^{٨٨٩} ^{٨٩٠} ^{٨٩١} ^{٨٩٢} ^{٨٩٣} ^{٨٩٤} ^{٨٩٥} ^{٨٩٦} ^{٨٩٧} ^{٨٩٨} ^{٨٩٩} ^{٩٠٠} ^{٩٠١} ^{٩٠٢} ^{٩٠٣} ^{٩٠٤} ^{٩٠٥} ^{٩٠٦} ^{٩٠٧} ^{٩٠٨} ^{٩٠٩} ^{٩١٠} ^{٩١١} ^{٩١٢} ^{٩١٣} ^{٩١٤} ^{٩١٥} ^{٩١٦} ^{٩١٧} ^{٩١٨} ^{٩١٩} ^{٩٢٠} ^{٩٢١} ^{٩٢٢} ^{٩٢٣} ^{٩٢٤} ^{٩٢٥} ^{٩٢٦} ^{٩٢٧} ^{٩٢٨} ^{٩٢٩} ^{٩٣٠} ^{٩٣١} ^{٩٣٢} ^{٩٣٣} ^{٩٣٤} ^{٩٣٥} ^{٩٣٦} ^{٩٣٧} ^{٩٣٨} ^{٩٣٩} ^{٩٤٠} ^{٩٤١} ^{٩٤٢} ^{٩٤٣} ^{٩٤٤} ^{٩٤٥} ^{٩٤٦} ^{٩٤٧} ^{٩٤٨} ^{٩٤٩} ^{٩٥٠} ^{٩٥١} ^{٩٥٢} ^{٩٥٣} ^{٩٥٤} ^{٩٥٥} ^{٩٥٦} ^{٩٥٧} ^{٩٥٨} ^{٩٥٩} ^{٩٦٠} ^{٩٦١} ^{٩٦٢} ^{٩٦٣} ^{٩٦٤} ^{٩٦٥} ^{٩٦٦} ^{٩٦٧} ^{٩٦٨} ^{٩٦٩} ^{٩٧٠} ^{٩٧١} ^{٩٧٢} ^{٩٧٣} ^{٩٧٤} ^{٩٧٥} ^{٩٧٦} ^{٩٧٧} ^{٩٧٨} ^{٩٧٩} ^{٩٨٠} ^{٩٨١} ^{٩٨٢} ^{٩٨٣} ^{٩٨٤} ^{٩٨٥} ^{٩٨٦} ^{٩٨٧} ^{٩٨٨} ^{٩٨٩} ^{٩٩٠} ^{٩٩١} ^{٩٩٢} ^{٩٩٣} ^{٩٩٤} ^{٩٩٥} ^{٩٩٦} ^{٩٩٧} ^{٩٩٨} ^{٩٩٩} ^{١٠٠٠} ^{١٠٠١} ^{١٠٠٢} ^{١٠٠٣} ^{١٠٠٤} ^{١٠٠٥} ^{١٠٠٦} ^{١٠٠٧} ^{١٠٠٨} ^{١٠٠٩} ^{١٠١٠} ^{١٠١١} ^{١٠١٢} ^{١٠١٣} ^{١٠١٤} ^{١٠١٥} ^{١٠١٦} ^{١٠١٧} ^{١٠١٨} ^{١٠١٩} ^{١٠٢٠} ^{١٠٢١} ^{١٠٢٢} ^{١٠٢٣} ^{١٠٢٤} ^{١٠٢٥} ^{١٠٢٦} ^{١٠٢٧} ^{١٠٢٨} ^{١٠٢٩} ^{١٠٣٠} ^{١٠٣١} ^{١٠٣٢} ^{١٠٣٣} ^{١٠٣٤} ^{١٠٣٥} ^{١٠٣٦} ^{١٠٣٧} ^{١٠٣٨} ^{١٠٣٩} ^{١٠٤٠} ^{١٠٤١} ^{١٠٤٢} ^{١٠٤٣} ^{١٠٤٤} ^{١٠٤٥} ^{١٠٤٦} ^{١٠٤٧} ^{١٠٤٨} ^{١٠٤٩} ^{١٠٥٠} ^{١٠٥١} ^{١٠٥٢} ^{١٠٥٣} ^{١٠٥٤} ^{١٠٥٥} ^{١٠٥٦} ^{١٠٥٧} ^{١٠٥٨} ^{١٠٥٩} ^{١٠٦٠} ^{١٠٦١} ^{١٠٦٢} ^{١٠٦٣} ^{١٠٦٤} ^{١٠٦٥} ^{١٠٦٦} ^{١٠٦٧} ^{١٠٦٨} ^{١٠٦٩} ^{١٠٧٠} ^{١٠٧١} ^{١٠٧٢} ^{١٠٧٣} ^{١٠٧٤} ^{١٠٧٥} ^{١٠٧٦} ^{١٠٧٧} ^{١٠٧٨} ^{١٠٧٩} ^{١٠٨٠} ^{١٠٨١} ^{١٠٨٢} ^{١٠٨٣} ^{١٠٨٤} ^{١٠٨٥} ^{١٠٨٦} ^{١٠٨٧} ^{١٠٨٨} ^{١٠٨٩} ^{١٠٩٠} ^{١٠٩١} ^{١٠٩٢} ^{١٠٩٣} ^{١٠٩٤} ^{١٠٩٥} ^{١٠٩٦} ^{١٠٩٧} ^{١٠٩٨} ^{١٠٩٩} ^{١١٠٠} ^{١١٠١} ^{١١٠٢} ^{١١٠٣} ^{١١٠٤} ^{١١٠٥} ^{١١٠٦} ^{١١٠٧} ^{١١٠٨} ^{١١٠٩} ^{١١١٠} ^{١١١١} ^{١١١٢} ^{١١١٣} ^{١١١٤} ^{١١١٥} ^{١١١٦} ^{١١١٧} ^{١١١٨} ^{١١١٩} ^{١١٢٠} ^{١١٢١} ^{١١٢٢} ^{١١٢٣} ^{١١٢٤} ^{١١٢٥} ^{١١٢٦} ^{١١٢٧} ^{١١٢٨} ^{١١٢٩} ^{١١٣٠} ^{١١٣١} ^{١١٣٢} ^{١١٣٣} ^{١١٣٤} ^{١١٣٥} ^{١١٣٦} ^{١١٣٧} ^{١١٣٨} ^{١١٣٩} ^{١١٤٠} ^{١١٤١} ^{١١٤٢} ^{١١٤٣} ^{١١٤٤} ^{١١٤٥} ^{١١٤٦} ^{١١٤٧} ^{١١٤٨} ^{١١٤٩} ^{١١٥٠} ^{١١٥١} ^{١١٥٢} ^{١١٥٣} ^{١١٥٤} ^{١١٥٥} ^{١١٥٦} ^{١١}

اي صيرها لها واحدا وقصرها على الله سبحانه ان هذا الشيء عجائب لا يبلغ في العجبال
الغاية فيجبوا من هذا القصور والمحصورة او كيف يسع الخلق كلهم له واحد ومنشأوه ان القوم
ما كانوا اصحاب نظر استدلال بل كانت زعمهم تابعة للحسوس فلما وجدوا في الشاهد
ان الفاعل الواحد لا يفي قدرته وعلمه بحفظ الخلاق قاسوا الغائب على الشاهد وان اسلافهم
لكن زعم وقوة عقولهم كانوا مطبقين على الشرك فهم على هذه الحال محال ان يكونوا
مبطلين فيه ويكون الانسان الواحد محقا فلعمرى لو كان التقليد حقا كانت هذه الشبهة لا
قاله الكرخي قال الجوهرى العجيب الامر الذي تعجب منه وكذلك العجائب بالضم والعجائب بالتشديد
كأنه من قول الجوهرى عجبا بالتحفيف قوى بتشديد الجيم قال مقاتل بالتحفيف لغزارة شدة قول العجبا بالتحفيف والتشديد
يدل على انه قد تجاوز في العجبا كما يقال الطويل الذي فيه طول والطوال الذي قد تجاوز حد
الطول وكلام الجوهرى يفيد اختصاص المبالغة بعجبا مشددا للجيم لا بالتحفيف وقد قد من
في صدر هذه السورة سبب نزول هذه الآيات وانطلق الملاك منهم المراد بالمد لا الاشراف كما هو
مقرر في غير موضع من تفسير الكتاب العزيز عن ابن عباس قال نزلت حين انطلق اشراف
قريش الى ابي طالب فكلوه في النبي صلى الله عليه وسلم قائلين بعضهم لبعض ان امشوا اي امشوا
على ما كنتم عليه ولا تدخلوا في دينه واصبروا واعلموا ان الله عز وجل اي انبتوا على عبادتها وقيل
المعنى وانطلقوا اشراف منهم فقالوا للعوام امشوا واصبروا واعلموا ان الله عز وجل اي انبتوا على عبادتها وقيل
المقدر اول قوله وانطلق لانه مضمي معنى القول ويجوز ان تكون مصدريته معمولة للمقدرا او
للمذكور اي بان امشوا وقيل المراد بالانطلاق الاندفاع في القول وامشوا من مشيت المرأة اخر
كثرت ولا دنها اي اجتمعوا واكثروا وهو بعيد جدا وخلاف ما يدل عليه الانطلاق والمشي
بحقيقة ما وخلاف ما تقدم في سبب النزول وحمل ان هذا الشيء من ادعائهم لما تقدم من الامور
بالصبر اي يريدون محض بنا والهناء ويوح تمامه من غير صارت يلو فيه ولا حاطف يثنيه ليعلموا
ونكون له اتباعا فيحكم فينا بما يريد فيكون هذا الكلام خارجا عن حيز التفسير عنه
وقيل ان هذا الامر يريد الله سبحانه وما ارادة ويجزم بامضائه فهو كائن لانه لا ينفع فيه الا الصدق
على عبادة المهيمن وقيل المعنى ان دينكم شيء يراد اي يطلب ليؤخذ منكم وتعلموا عليه وان هذا الامر شيء من

نواب الدهر اذ بنا فلا انفكاك لنا منه او امر ياد باهل الارض والاول اول ما سمعنا به
 الذي يقوله محمد من التوحيد في الملة الاخيرة وهي ملة النصرانية فانها اخر الملل قبل ملة الاسلام
 كما قال محمد بن كعب القرظي وقتادة ومقاتل والكلبي والسدي وبه قال ابن عباس وقال مجاهد
 يعنون به ملة قریش اي التي ادركنها عليها اباؤنا وعن قتادة مثله وقال الحسن المعنى ما سمعنا
 هذا يكون في آخر الزمان وقيل ان المعنى ما سمعنا من اليهود والنصارى ان محمد رسول الله
فلا الاختلاف في اي ما هذا الاكذب اختلقه محمد وافتراه من تلقاء نفسه وافعله شعر
 مسكروا ان يخص الله رسوله بمزية النبوة دونهم فقالوا انزل عليه الذكر من بيننا ق
 لاستفهام لانكار اي كيف يكون ذلك ونحن الرؤساء والاشراف قال الزجاج قالوا كيف انزل
 على محمد القرآن من بيننا ونحن البرسناء واعظم شرفا منه وهذا مثل قوطر لولا انزل هذا القرآن
 على رجل من القريتين عظيم فانكروا ان يتفضل الله سبحانه على من يشاء من عباده بما شاء و
 ما ذكر استنكارهم لنزول القرآن على رسول الله صلی علیه وسلم دونهم بين السبب الذي لاجله
 انزل الله التصديق برسول الله صلی علیه وسلم فاجابه فقال بل هم في شك من ذكره اي من
 القرآن او الوحي لا عراضهم عن النظر الموجب لتصديقه واهما المهم للدلالة على انه
حتم من عند الله بل لما أكد وقوا عداي بل السبب انهم لم يذوقوا عذابي
 فغضبوا بطول المهمل ولو ذاقوا عذابي علم ما هم عليه من شرك والشك لصدقوا ما جئت
 به من القرآن ولم يشكوا فيه وذوقهم لم توقع فاذا خافوا زال عنهم الشك وصدقوا وتصديقهم
 انهم جئت به لانهم صدقوا فظهرت وفيه اشارة الى ان قوله بل لما يذوقوا عذاب عن
 انهم الاول خلاف ما يفهم من الكشاف من تعلقه بالكلامين قبله اي بل اعندهم
قرآن رحمة ربك العزیز الوهاب اي مفاتيح نعم ربك وهي النبوة وما هو منها من النعم
 حتى يعطوها من شأوا فمالهم ولا نكار ما تفضل الله به على هذا النبي واختاره له واصطفاه لرسالته
 والمعنى ان النبوة عطية من الله يتفضل بها على من يشاء من عباده لا مانع له فانه العزیز الوهاب
 القاهر الذي لا يغلب الوهاب المعطي بغیر حساب الذي له ان يجعل كل ما يشاء لمن يشاء ثم
شرح ذلك فقال ايهم ملك السموات والارض وما بينهما اي بل الهم ملك هذه الاشياء

حتى يعطى من شاء أو يمنعوا من شاء أو يعترضوا على ما شاء الله سبحانه ما شاء من شاء
 المعناه ليس لهم مدخل في أمر هذا العالم الجسماني الذي هو جزء يسير من خزائنه فمن أجل
 أن يتصرفوا فيها وقوله فليكن قولنا في الأسباب جواب شرط محذوف أي أن كان لهم ذلك
 فليصعدوا في الأسباب إلى المعارج والمناجيج والطرق التي توصلهم إلى السماء وإلى العرش حتى
 يستروا عليه ويحكموا بما يريدون من عطاء ومنع ويبروا أمر العالم بما يشتهون أو
 فليصعدوا وليمنعوا الملائكة من نزولهم بالوحي عند محمد صلى الله عليه وآله الأسباب أبواب السموات
 التي من الملائكة منها قاله مجاهد وقادة قال الربيع بن أنس الأسباب أدنى من السموات واشد
 من السحاب ولكن لا ترى قال السدي في الأسباب في الفضل والدين وقيل فليعلموا في أسباب
 القوة أن ظنوا أنها مانعة وهو قول أبي عبيدة وقيل الأسباب الحبال أي أن وجدوا حبالا تصعد
 فيها إلى السماء فعملوا بالأسباب عند أصل اللغة كل شيء يتوصل به إلى المطلوب كاتماما كان
 وفي هذا الكلام فليحكم بهم وتكون لهم في أسباب السما أي لأن الأسباب المواد
 السفلية جند ما هنا مهمومون من الجن أبواب من السموات من السموات من السموات
 بالفتح عليهم والظن وقد مر رفع على أنه خبر مبتدأ محذوف أي هم جند جند يعني الكفار
 مهموم مكسور عاقرب فلا تبال بهم ولا تظن أنهم يصلون إلى شيء مما يضرهم ولا يؤمن الكيد
 وما في قوله ما هنا لك هي صفة تجوز لإفادة التعظيم والتخويف أي جند أي جند وقيل هي
 زائدة يقال هم من الجحش كسرتهم وضربت القرينة إذا كسرت وهذا الكلام متصل بما تقدم
 وهو قوله بل الذين كفروا في عزة وشقاق وهم جند من الأحزاب مهمومون فلا تخزن لهم وهم
 وشقاقهم فاني أسلب عزهم وأهز وجههم وقد وقع ذلك والله الحيد في يوم بدر وفيما
 بعده من مواطن الله وهو أخبار بالغيب وقيل مشاربه إلى نصرته الإسلام وقيل إلى حفر
 الخندق يعني إلى مكان ذلك قال الرازي ولا صح عندني حمله على يوم فتح مكة لأن المعنى أنهم
 جند سيصرون مهمومين في الموضع الذي ذكر وفيه هذه الكلمات في ذلك الموضع هو
 مكة وما ذاك إلا في يوم الفتح كما ثبت قبلهم استيناف مقرضهم ما قبله ببيان أحوال القتلى
 الطغاة الذين هلكوا جند من جلسهم بما فعلوا من الكفر والتكذيب في فعلهم من العقاب العبد

وقال اي كذا لو ان سولهم فوجا كذا يقدر فيما بعد وتاثيرت قوم باعتبار المعنى وهو انهم امة
طائفة وجماعة وَعَادُ وَفِرْعَوْنُ ذُوَاؤُنَا وَقَالَ الْمُسْرِينَ كَانَتْ لَهُ اَوْتَادُ يَحْدُثُ النَّاسَ
وكان انه كان اذا غضب على احد وتديدي به ورجليه ورأسه على الارض وقيل كانت له اوتاد
وجال يلعبا بين يديه وما ابرد هذا القول وقيل ذو القوة والبطش وقيل المواد بالاولاد
مخرج بالخروج الكثيرة يعني انهم كانوا يقعون امره ويشدون سلطانه كما يقوى الاولاد
ما مضى عليه فالكلام خارج مخرج الاستعارة على هذا قال ابن قتيبة العرب تقول هم في
البيت من سلاوتاد ويريدون ملكا طامعا شديدا او اصل هذا ان البيت من بيوت الشعر انما يثبت
وتقوم الاوتاد وقيل المراد بالاولاد هنا البناء المحكم اي وفرعون ذو الابنية المحكمة قال الصحاح
البيان اسم اوتاد الاولاد جمع وتند فيه لغات افصحى فتح الواو وكسر التاء ويقال وتندنهما
وتنداد غلام التاء في الدال بوزن وتند وتند وتند وهي لغة اهل نجد قال الاصمعي ويقال تند تاد
تندل فتاغل وتقوم وتقوم وَقَوْمُ لُوطٍ قَوْمُ الثَّيْكَةِ اي الغيضة وهي الاشجار المنلفة للجمعة
نقدم تفسيرها في سورة الشعراء ومعنى اُولَئِكَ الْاَحْزَابُ انهم الموصوفون بالقوة والكثرة
مهم فلان هو الرجل وقريش وان كانوا حزبا كما قال الله تعالى فيما تقدم جند ما هنالك مخزوم
من الاحزاب لكن هؤلاء الذين قصمهم الله علينا من الامم السالفة هم اكثر منهم عددا واقوى
الادوار اوسع اموالا واعمارا وقيل ان المعنى ان مشركي قريش من اولئك الاحزاب وهم هم
وهم وجد التكذيب وهذه الجملة مستأنفة او خبر والمبتدأ قوله وعاد كذا قال ابو البقاء
وهو ضعيف بل الظاهر ان عاد وما بعد معطوفات على قوم نوح ولا ولي ان تكون هذه الجملة
خبر مستأنفة ومنه لا بد من الامم المذكورة ان كل اي ما كل حزب من هذه الاحزاب الاكابر
رسول ان تكذيب الحزب رسول المرسل اليه تكذيب لجميع الرسل لان دعوتهم واحدة وهي
وحيد او هو من مقابلة الجمع بالجمع والمراد تكذيب كل حزب لرسوله والاستثناء مفرغ من اعم
الاحزاب اي ما كان احد من الاحزاب في جميع احواله الا وقع منه تكذيب الرسل ففي تكذيب التكذيب و
صاحبه بعد اياهه والتوبيخ في تكريره بالجملة المحزنة الاول بالاستثنائية ثانيا وافي الاستثنائية
من الوضع على وجه التوكيد انواع من المبالغة المحملة عليهم باستحقاق اشد العقاب والبلغه

ثم قال فحق عقاب اي فحق عليهم عقابي بتكذيبهم ومعنى حق ثبت ووجب وان تأخر فكا
واقع بهم وكل ما هو انت قريب قرى عقاب بانبثات المياه وحذفها مطابقة لرؤس الاي وفي الايد
زجر وتخويف للسامعين وما ينظر اي يملأ نظر هو لاء اي كفار مكة الأصححة واحدة وهي النسخة
الكاشفة عند قيام الساعة وقيل هي النسخة الثانية وعلى الاول المراد من عاصم نبينا صلى الله عليه وسلم
من الكفار وعلى الثاني المراد كفار الامم المذكورة اي ليس بينهم وبين ما اعد الله لهم من عذاب
النار الا ان ينفع في الصور النسخة الثانية وقيل المراد بالصيغة عذاب ينجاهم في الدنيا وجملة ما
من فوق في محل نصب صفة لصيغة قال الزجاج فواق بفتح الفاء وضمها الغتان بمعنى واحد و
الزمان الذي بين حلبتي الحالب وضعتي الراضع وهو مشتق من الرجوع ايضا لانه يعود اللبن الى
الضرع بين الحلبتين ويقال لفاق من مرضه اي رجع الى الصحة وهكذا قال مجاهد ومقاتل ان
الفواق الرجوع وقال قتادة ما لها من مشوية فقال السدي ما لها من افاقة وقيل ما لها من مردق الجحيم
ما لها من نظرة وراحة وافاقة وقال ابن عباس ما لها من رجعة والفيقة اسم اللبن الذي يحجم
بين الحلبتين وجمعها فيق وافواق واما افواق فجمع الجمع قال الفراء والسدوسي ابو عبيدة وابن
والسدس الفواق بفتح الفاء الراحة والافافة اي لا يغيقون فيها كما يغيق الرضيع المغشي عليه
الاقتضار ومعنى الآية ان تلك الصيغة في معاد هذا بهم فاذا جاء لم ترجع ولا ترد عنهم ولا تنقض
ولا تتوقف مقدار فواق ناقرة وهي ما بين حلبتي الحالب لها وهذا في المعنى كقوله تعالى فاذا جاء
اجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون ولما سمعوا ما توعدهم الله به من العذاب قالوا
استهزاء وبخيرية لنا قطننا قبل يوم الحساب والقطن في اللغة النصيب من القط وهو القطع
وبهذا قال قتادة وسعيد بن جبيرة قال الفراء القط في كلام العرب الخط والنصيب ومنه قيل
للصك قط قال ابو عبيدة والكسائي القط الكتاب بالجواثز وجمع القطوط واصله من قط الشيء
اي قطعه ومنه قط القلم بمعنى الآية سؤلهم لربهم ان يجعل لهم نصيبهم وحظهم من العذاب
وهو مثل قوله ويستجيبونك بالعذاب قال السدي سألوا ربهم ان يجعل لهم منازعهم من الجنة
ليعلموا حقيقة ما وعدون به وقال اسماعيل بن ابي خالد المعنى عجل لنا اذنا قنا وبه
قال سعيد بن جبيرة والسدي وقال ابو العالية والحلي ومقاتل لما نزل قوله

واما من اوتي كتابه بشماله فالتقرش زعمت يلهم انا اوتي كتابنا بشمالنا فجعل لنا قسطا قبل يوم
 الحساب قال ابن عباس سألوا الله ان يجعل لهم قسطا نصيبنا من الجنة ثم امر الله سبحانه نبيه
^{وسئل} عليه ان يصبر على السمعة من اقولهم فقال اصبر على ما يقولون من اقولهم الباطلة
 ان هذا القول الحكيم عنهم من جعلها وصن نفسك ان تزل فيما كلفت من مصابرههم وتخل
 اذ هم نزل وهذه الآية منسوبة الى سيف قيل حكمة هو الصحيح وما فرغ من ذكر قرون الضلالة
 وامم الكفر والتكذيب امر نبيه ^{وسئل} عليه بالصبر على السمعة زاد في سلبه وقاسيته بذكر
 قصة داود وما بعد ها فقال اذ ذكر عبدنا داود الايكراي اذكر قصته فانك تجد فيها ما تشبه
 به ولا يد القوة قاله ابن عباس ومنه رجل ايد اي قوي وتايد الشيء تقوى وايد مغرد بوزن
 شيع وهو مصد وليس جمع يد يقال اذ الرجل يثيد ايدا وايدا بالاسر اذ قوي واشتد فهو ايد
 مثل سيد وهين ومنه قولهم ايد لك الله تايدا والمواد ما كان فيه عليه السلام من القوة على
 العبادة قال الزجاج وكانت قوة داود على العبادة اتم قوة ومن قوته ما اشهر نابه نبينا ^{وسئل}
 عليه انه كان يصوم يوما ويفطر يوما وكان يصلي نصف الليل وكان لا يقرأ الا في العز ووجملة
 الآية اذ قيل لكونه ذا الايد والاواب الرجاء عن كل ما يكرهه الله سبحانه الى ما يحبه ولا
 طمع ذلك الا من كان قويا في دينه وقيل معناه كلما ذكر ذنبه استغفر منه وتاب عنه و
 هذا داخل تحت المعنى الاول يقال اب يوب اذ ارجع وقال ابن عباس الاواب السبع بفتح الجيم
 واخرج الدلمي عن مجاهد قال سألت ابن عمر عن الاواب فقال سألت رسول الله ^{وسئل} عليه عنه فقال
 هو الذي يدكر ذنبه في الخل وفيقنغفر الله وعن ابن عباس قال الاواب الموقوف على التوبة والرجوع
 سنيان وسوق لتعليل قوته في الدين وكونه رجاء الى مرضاته تعالى واشار مع على اللام لما
 تشير اليه في سورة الانبياء من ان تعجز الجبال لم يكن بطريق تفويض التصرف اليها فيها التخيير
 الرجم وغيره بالسليمان بل بطريق التبعية له ولاقتداء به قيل كان تسخيرها انها تسير معه اذ اورد
 الى حيث يريد يسبح ولم يقل يسبح ليدل على حدوث التسبيح من الجبال شيئا فشيئا وحالا بعد حال
 اي يقدر من الله سبحانه وينزهة كماله يترك التسبيح في محل نصب على الحال وفي هذا بيان اعطاء الله
 البرهان بالبحر وهو تسبيح الجبال مع قال مقاتل كان داود اذا ذكر الله ذكر تسبيح الجبال مع كان يقف تسبيح الجبال

وقال محمد بن اسحق اوتي داود من حسن الصوت ما يكون له في الجبال دوي حسن فهذا معنى
تسبيح الجبال والاول اولى ومعنى يسبح يصلين ومعه متعلق بسبحنا يا عتي اي وقت صلوة العشاء
والاشراق اي وقت صلوة الضحى وهو ان تشرق الشمس ويتأخر ضوءها والمعنى كان داود يسبح اثر
صلواته عند طلوع الشمس وغروبها وقال الكلبي اي غداة وعشية يقال اشرفت الشمس اذا
اضاءت وذلك وقت الضحى واما شروقها فطلوعها قال الزجاج شرفت الشمس اذا طلعت واشرفت
اذا اضاءت عن عطاء الخراساني عن ابن عباس قال لم ينزل في نفسه من صلوة الضحى حجة قرأت هذه
الآية وحده قال لقداق علي زمان وما ادري وجه هذه الآية حتى بايت الناس يصلون الضحى
اخرجه ابن المنذر وابن مردويه واخرج الطبراني في الاوسط وابن مردويه عنه قال كنت امر
بهذه الآية فما ادري ما هي حتى حدثني امرهاني بنت ابي طالب ان النبي صلى الله عليه وسلم دخل عليها
يوم الفتح فدعى بوضوء فوضا ثم صلى الضحى ثم قال امهاني هذه صلوة الاشراق والاحاديث في
صلوة الضحى كثيرة جدا قد ذكرها الشوكاني في شرح المنقذ والطير محشورة اي وسخر ناله الطير حال
كونها محشورة اي جموعة اليه من كل ناحية تسبح الله معه قيل كانت تجتمع اليه الملائكة قيل
كانت تجتمع اليه الريح كل له كواكب اي كل واحد من داود والجبال الطير رجاء الى طاعة الله
وامره والضمير في له راجع الى الله عز وجل وقيل الى داود اي لاجل تسبيح داود مسبح فوضع اوا
موضع مسبح والاول اولى وقد قدمنا ان الاواب الكثير الرجوع الى الله سبحانه وشدة تامله اية
قرينة وتبناه بالنصر في المواطن على اعدائه والقاء الرعب منه في قلوبهم وقيل بكثرة الجحود
كان يبيت حول محرابه كل ليلة ستة او ثلثة وثلاثون الف رجل يهرسونه وكان اشد ملوك الاعداء
سلطانا واخرج عبد بن حميد عن ابن عباس قال استعدى رجل من بني اسرائيل عند داود على
رجل من عظماءهم فقال ان هذا غصني بقرأني فسال داود الرجل عن ذلك فحجده فسال الآخر
المبنية فلم تكن له بيعة فقال له ما داود قوم ما حتى انظر في امر كما تقام من عنده فاتي داود في منية
فقيل له اقتل الرجل الذي استعدى فقال ان هذه رؤيا ولست اعجل حتى استثبت فاتي الليلة
الثانية في منامه فامر ان يقتل الرجل فلم يفعل فاتي الليلة الثالثة فقيل له اقتل الرجل او
تأتيك العقوبة من الله فارسله الى الرجل فقال ان الله امرني ان اقتلك قال تقتلني فمات

ولا تثبت قال نعم والله لا تفذن امرأته فيك فقال الرجل لا تجل علي حتى اخبرك اني والله ما
 احلث بهذا الذنب ولكني كنت اغتلت والرهذا فقتلته فبذلك اخذت قاصية داود فقتل
 فاضدت هيبته في بني اسرائيل وشدد به ملكه فهو قول الله وشدد ناملكه واثبته الحكمة
 المراد بها النبوة والمعرفة بكل ما يحكم به وقال مقاتل الغم والعلم وقيل الزور وعلوم الشرائع وقيل
 الاصابة في الامور وقيل كل كلام وافق الحق فهو حكمة وقال مجاهد العدل وقال ابو العالية العلم
 كما هو قول شريح السنة ولا مانع من حمل الآية على الكل وقصّل الخطاب المراد به الفصل في
 قصصه قال الحسن والحكي ومقاتل وحكا الواحدين الاكثران فصل الخطاب الشهود واياها
 لا اله الا انت قطع الخصم فبهذا قوله قال ابي بن كعب قال علي بن ابي طالب رضي الله عنه المينة على
 طرعي واليمن على من انكر وقيل الفصل بين الحق والباطل وقاله شريح والشعبي وقتادة ايضا
 قيل هو ايجاز يجعل المعنى الكثير في اللفظ القليل وقيل بيان الكلام وقيل علم الحكم والتبصر
 بامور المعاني متقاربة وعن ابي موسى الاشعري قال اول من قال بالبعدية داود عليه السلام و
 فصل الخطاب اخرجه ابن ابي حاتم والدريلي وعن الشعبي انه سمع زياد بن ابيه يقول فصل
 خطاب الذي اوتيه داود اما بعد اخرجه سعيد بن منصور ولما مرجه الله سبحانه بما تقدم
 ذكره وذلك بذكر هذه القصة الواقعة له لما فيها من الاخبار العجيبة وقال وهل اناك
 الخضم ومعنى الاستفهام هنا التعجب والتشويق الى استماع ما بعده لكونه امرا غريبا كما تقول
 عليك هل تعلم ما وقع اليوم ثم تذكر له ما وقع قال مقاتل بعث الله الى داود ملكين جبريل
 وميكائيل لينبئاه على التوبة فاتباه وهو في محرابه قال الخاسر لا خلاف بين اهل التفسير ان
 داود الخضم هذا المكان والخضم مصدر يقع على الواحد والاثنتين والجماعة ومعنى قوله اذ
 سور والخمر اب اتوه من احد سورة ونزلوا اليه والسور الحائط المرتفع وجاء بلفظ الجمع في
 سور ومع كونهما اثنتين نظر الى ما يحتمل لفظ الخضم من الجمع والمحراب الغرفة لا هو تسور واعليه
 وهو بها كما قال حي بن سلام وقال ابو عبيدة انه صدر المجلس منه محراب المسجد وقيل انهما
 كانا نسيين ولم يكونا ملكين والعامل في هذا النبأ اي هل اناك الخمر الواقع في وقت تسورهم و
 هذا قال ابن عطية وصلى ابو البقاء وقيل للعامل فيه اناك وقيل معمول للخضم وقيل معمول لحدوثه

وقال

اي ومل اناك بنا تحاكم الخصم وقيل معقول للتسور واو قيل هو بديل عما قبله وقال الفرمان
 الظرفين المذكورين يعني لما عن ابن عباس ان داود حدث نفسه اذا ابتلي انه يعصم نفسه
 انك ستقتل وستعلم الذي ينتل فيه فخذ حذرك فليل له هذا اليوم الذي يقتل فيه فآخذ
 الزبور ودخل الحراب وعلق باب الحراب واخذ الزبور في حجره واقعد منصفاً يعني خادماً
 الباب وقال لا تاذن لاحد على اليوم فيبدا هو يقر الزبور اذا جاء طائر مذهب كاحسن ما يكون
 للطيريه من كل لون فجعل يد وردين يديه فذابنه فامكن ان ياخذ فقتلوا له يمد له لياخذ فاستوفى
 من خلفه فاطبق الزبور وقام اليه لياخذ فطرقه وقع على كوة الحراب فدخل منه لياخذ فافضه
 فوقع على خص فاشرفت عليه لينظر اين وقع فاذا هو وامرأة عند بركتها تغتسل من الخوض فلم
 رأت ظله حركت راسها فغطت جسدها اجمع بشعرها وكان زوجها غارياً في سبيل الله فكتب
 داود الى راس الغزاة انظر اذ يافاجعله في حلة التابوت وكان حلة التابوت اما ان يفتي
 عليهم واما ان يقتلوا فقدمه في حلة التابوت فقتل فلما انقضت عدتها خطبها داود
 فاشترطت عليه ان والمر غلاما ان يكون الخليفة من بعده واشهدت عليه خمسين من بني اسرائيل
 عليه بذلك كتابا فما شعر بقتله انه افنان حتى قتل سليمان وشبه قيسور عليه الملك الحراب
 شانهما ما قص الله في كتابه وخر داود ساجدا فغفر الله له وتاب عليه اخرج ابن ابي شيبة
 في المصنف ابن ابي حاتم واخرج الحاكم وصححه والبيهقي في الشعب قال ما اصاح داود وما اصابه
 بعد القدر الا من عجب عجب بنفسه وذلك انه قال يا رب ما من ساعة من ليل ولا نهار
 الا وعاب من آل داود يعبدك يصلي لك او يسبح ابيك وذكر اشياء عكوه الله ذلك فقال يا
 انك انك لو كن الادي فلولا عني ما قى بيت عليه وعزني وجلالي لا كلنا الى نفسك يوم اقال يا رب
 فاجبرني به فاجبره فاصابته الفتنة ذلك اليوم واخرج اصل القصة الحكيم الترمذي في
 في نوادر الاصول وابن جرير وابن ابي حاتم عن انس مرفوعا باسناد ضعيف واخرج ابن جرير من
 وجا اخرج ابن عباس موطوءة واخرجها جماعة عن جماعة من التابعين قال صاحب الكشاف
 بعد ذكر هذه القصة هذا ونحوه مما يقيم ان يجد شبهة عن بعض المتقدمين بالصلاح من فناء المسلمين
 فضلا عن بعض اعلام الانبياء انتهى وقال القاصي عياض لا يجوز ان يلتفت الى ما سطره الاخبار يوم

من اهل الكتاب الذين بدلوا وغيروا ونقله بعض المفسرين ولم ينص الله على شيء من ذلك
 وأورد في حديث صحيح والذي نص عليه الله في قصة داود وظن داود انما افتناه وليس في
 قصة داود واوريا خبر ثابت وهذا هو الذي ينبغي ان يعول عليه من امر داود قال الرازي
 حاصل القصة يرجع الى السعي في قتل رجل مسلم يغير حق والى الطمع في زوجته وكلاهما منكر عظيم
 فلا يليق بمعاقل ان يظن بداود عليه السلام هذا وقال غيره ان الله انشئ على داود قبل هذه القصة
 وبعد ما ذلك يدل على استحالة ما نقلوه من القصة فكيف يوهمه عاقل ان يقع بين مدح
 ذم ولو جرى ذلك من بعض الناس لاستحالة العقلاء ولقالوا ان في مدح شخص كيف يجري فيه
 ثناء مدحه والله تعالى مذكور عن مثل هذا في كتابه القديم وروى سعيد بن المسيب والحارث
 الاحول عن علي بن ابي طالب انه قال من حدثكم عن داود على ما يرويه القصص من جلدته مائة
 وستين جلدة وهو حد الفرية على الانبياء ورواه عنه ذلك عن ابن عمر بن عبد العزيز وعنه رجل
 من اهل الحق فكذب الحديث وقال ان كانت القصة على ما في كتاب الله فما ينبغي ان يلقى لها
 وعظم بان يقال غير ذلك وان كانت على ما ذكرت وكف الله عنهما سائر اعطيه فما ينبغي اظهارها
 عليه فقال عمر سمعني هذا الكلام احب الي مما طلعت عليه الشمس قال النسفي والذي يدل عليه المتل
 الذي ضربه الله بقصته عليه السلام ليس الا طلبه الى الزوج المرأة ان ينزل له عنها فحسب وانما
 جاءت على طريق التشبيل والتعرض دون التصريح لكونها ابلغ في التوبيخ من قبل ان التامل اذا
 الى الشعور بالمعرض به كان اوقع في نفسه واشد تمكنا من قلبه واعظم اثر فيه مع مراعاة
 حسن ادب بترك المجاهرة انتهى قال ابو السعود واما ما يذكر من انه عليه السلام تزوج امرأة
 وروى انها فاك مبتدع مكروه ومكر محترع فحجة الاستماع وتنفر عنه الطباع ويل من ابتدع عنه
 وما ان اخترعه واذا عه وسياق الكلام على خبر داود عليه السلام في اخوة هذه القصة اذ يدل
 من الاول دخول داود ففزع منه ثم لا تها تها ليل في غير وقت دخول الخصم ودخول
 عليه بغير اذنه ولم يدخل من الباب الذي يدخل منه الناس قال ابن الاعراب وكان محراب
 داود من الامتناع بالارتفاع بحيث لا يرقى اليه ادى جملة قالوا لا تحف جملة مستأنفة كانه
 من فاذ قال الداود لما فرغ منهم خصمان اي نحن خصمان وجاء فيما سبق بلفظ الجمع وهنا بلفظ
 ١

التثنية لما ذكرنا من ان لفظ الخصم يحتمل المفرد والمثنى والجمع والكل جائز قال الخليل هو كما تقول
 نحن فعلنا كذا اذ كنتم اثنين وقال الكسائي جمع لما كان خبرا فلما انقضى الخبر وصارت المخاطبة
 اخيرا لاثنان عن انفسهما فقل لا خصمان وقوله بَعْضُنا عَلَى بَعْضٍ هو على سبيل الفرض والتقدير
 او على سبيل التعريض لان من العلوم ان الملكين لا يبغيان ثم طلبا منه ان يحكم بينهما بما بالحق
 وغياء عن الجور فقال فاحكم بيننا يا ابا الحقي ولا تسطط اي لا تجر في حكمك يقال سطا الرجل واشط
 تسططا واشططا اذا جاز في حكمه وتجاوز الحد قال ابو عبيد شططت عليه واشططت فيه
 اي جرت فهو مما اتفق فيه فعل وافعل وقال الاخفش معناه لا تشرف وقيل لا تفرط وقيل لا تفل
 والمعنى متقارب والاصل فيه البعد من شطت الدار اذا بعدت قال ابو عمرو والشطط بجاوزة القل
 في كل شيء واهدنا الى سواء الصراط اي وسطه ومحجته اي العدل والصواب والمعنى ارشدنا
 الى الحق واحمنا عليه ثم لما اخبرنا عن الخصومة اجمالا شرعنا في تفصيلها وشرحها فقل لا
ان هذا النبي له تسع وتسعون نجة المراد بالاخرة هنا اخوة الدين قاله ابن مسعود و
 الصبية اول الالفه واخوة الشريكة والخلطة والنجة هي التي لا تقى من الضأن وقد يقال البقر الوحش نجة
 ويعبر بها عن المرأة لما هي عليه من السكون والعجز وضعف الجانب قد يكنى عنها بالبقرة والحج والنساء
 لان الكل مكره قال الواحدي النجمة البقرة الوحشية والعرب يكنى عن المرأة بها وتشبه النساء بالنساء
 من البقرة فراء الجهور تسع وتسعون بكسر التاء وقرئ بفتحها قال الخاس وهي لغة شاذة وانما هي هذا
 داود لانه كان له تسع وتسعون امرأة وعني قوله ولي نجة واحدة او يزوج المرأة التي اراد
 ان يتزوجها داود كما تقدم بيان ذلك فقال الفلبنيها اي ضمها الي وانزل لي عنها حتى اكفلها
 واصير بعلاطا قال ابن كيسان اجعلها كغلي ونصيبني قال ابن مسعود ما زاد داود علما قال
 الفلبنيها وعن ابن عباس قال ما زاد داود علما قال تحول لي عنها وهذا يخالف ما سبق عنه
 وعنه في الخطاب اي غلبني يقال عزاء يعزى عزاء اذا غلبه وفي المثل من عزى بزاى من غلب
 اخذ السلب والاسم العزة وهي القوة قال عطاء المعنى ان تكلم كان اقصر وان حاد كان البطش
 مني لقوة ملكه فالغلبة كانت له على لضعفي في يده وان كان الحق معي وهذا كله تمثيل وقرئ
 وغاني اي غلبني من المعازة وهي المغالبة قال اقل ظلمك ليسوال فحتمك الى نعاجه ليه

سؤاله فخرجت ليضمها الى فاجه التسع والتسعين ان كان الامر على ما تقول واللام هي
 الوطنية القسم وهي وما بعد ها جواب القسم المقدس وجاء بالقسم في كلامه مبالغة في اشراك
 ما سمعه من طلب صاحب التسع والتسعين النجدة ان يضم اليه النجدة الواحدة التي مع صاحبه
 ولم يكن معه غيرها ويمكن انه انما قال بهذا بعد ان سمع الاعوان من الاخر قال النجاس ويقال
 ان خطيئة داود هي قوله لقد ظلمك لانه قال ذلك قبل ان يثبت وان كغير امن الخطاة
 وهو الشراكاء واحد هو خليط وهو الخاطي المال لينبغي اللام التوكيد وقعت في خبر ان اي
 يعادى بعضهم على بعض ويظلمه غير مراع لحق الا الذين امنوا وعملوا الصالحات فانهم
 لا يمسون ذلك ولا يظلمون خليطا ولا غيره والاستثناء متصل وقيل ما هم اي وقيل هم
 بالانذار لتوكيد القلة والتجديد وقيل هي موصولة وهم مبتدء وقيل خبره عن ابن عباس
 يقول قليل الذي هم فيه وظن داود انما افتناه قال ابو عمرو والفراء ظن بمعنى يقين
 من افتناه ابتليناه وقال ابن عباس اخبرناه والمعنى ان عندنا خاصا اليه وقال ما قال
 عند ذلك انه المراد وان مقصودهم التعريض به وبصاحبه الذي اذا ان ينزل له من امته
 والواحد قال المفسرون فلما قضى بينهما داود نظر احدهما الى صاحبه فضحك فعند ذلك
 صرخ داود اراد ان يقره الجمهور فتناه بالتخفيف للقاء وتشديد النون وقرئ بالتشديد للقاء
 من وجه مبالغة في الفتنة وقرئ الضحيا والفتنة وقرئ فتناه بتخفيفهما واسناد الفعل الى اللذين
 متفقين رتبة لذنبه وخبر ما كان اي ساجدا وعبر بالركوع عن السجود لان كل واحد منهما فيه
 خناء وقيل خبر ساجدا بعد ما كان راكعا قال ابن العربي لا خلافا بين العلماء ان المراد بالركوع
 هذا السجود فان السجود هو الميل والركوع هو الانحناء واحد هما يدخل في الآخر ولكنه قد يختص
 كل واحد منهما بهيئته ثم جاء هذا على تسمية احدهما بالآخر وقيل المعنى السجود راكعا اي مصليا
 وقيل بل كان ركوعهم سجودا وقيل بل كان سجودهم ركوعا وانا ب اي رجوع الى الله بالتوبة
 ان ذنبه قال المفسرون سجودا او اربعين يوما لا يرفع راسه الا الحاجة او لوقت صلوة فكنى
 لم يعد ساجدا الى امام اربعين ياكل ولا يشرب وهو يركب حتى يثب العشب حول راسه وهو ينادي ربه عز وجل
 وليله التوبة فمر انزل الله له التوبة والغفرة وقد اختلف المفسرون في ذنب داود الذي

استغفر له وقاب عنه على قول الأول انه نظر الى امرأة الرجل الذي اراد ان تكون زوجته
لذا قال سعيد بن جبير وغيره قال الزجاج ولم يتعمد او ذل النظر الى المرأة لكنه عاود النظر
اليها وصارت الاولى له والثانية عليه الثاني انه ارسل زوجها في حيلة الغزاة الثالث انه قال
ان مات زوجها ان يتزوجها الرابع ان اوريا بن حنان كان خطب تلك المرأة فلما قاب خطبها اوريا
فزوجته منه بحلالته فاعلم له ذلك اوريا فعتب الله عليه حيث لم يتزكها في خطبها الخامس انه لم يخرج
على قتل اوريا كما كان يخرج على من هلك من الجند ثم تزوج امرأة فعاتبه الله على ذلك لان
ذوق الانبياء وان صغرت فهي عظيمة السادس انه حكم لآحد الخصمين قبل ان يسمع من
كما قد منا واول الظاهر من الخصومة التي وقعت بين الملكين تعريض الداود عليه السلام الى
طلب من روح المرأة الواحدة ان ينزل له عنها ويضمها الى نسائه ولا ينافي هذا العصمة
للانبياء فقد نبهه الله على ذلك وعرض له بارسال ملائكته اليه ليتخاضعوا في مثل قصته
حتى يستغفر لذنبه ويتوب منه فاستغفر وتاب عنه وقد قال تعالى وعصوا ادم ربكم
وهو ابو البشر واول الانبياء ووقع لغيرة من الانبياء ما قصه الله علينا في كتابه وفي الآية
يدل على صدق الذنب منه وهو قوله وظن داود انما اقتناه وقوله فاستغفر ربه
واناب وقوله فغفرنا له ذلك والجواب عن هذا بان حسنات ابراهيمات المقربين ليس
كما ينبغي والاولى ما ذكرناه ثم اخبر سبحانه انه قبل استغفاره وقبته فقال فغفرنا له ذلك
الذنب الذي استغفر منه قال عطاء الخراساني وغيره ان داود بقي ساجدا اربعين يوما
حتى نبت الرعي حول وجهه وغمر راسه قال ابن الانباري الوقف على قوله ذلك تام
الكلام بقوله وان له عندنا الزكوة وحسن ما اب والزلفي القرينة والكرامة بعد المغفرة
قال مجاهد الزلفي الدون من الله عز وجل يوم القيامة والمراد بحسن المأب حسن الموضع وهو
واخرج ابن مردويه عن عمر بن الخطاب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه ذكر يوم القيامة فخطب
شانه وشدة قال ويقول الرحمن عز وجل لداود عليه السلام مر بين يدي فيقول داود يا
اخا وان تدخني خطيبي فيقول خذ بقدي فياخذ بقدمه عز وجل فيقول خذك الزلفي التي
قال الله وان له عندنا الزلفي وحسن ما اب واخرج احمد والبخاري وابوداود والترمذي والنسائي

وابن مردويه والبيهقي في سننه عن ابن عباس أنه قال في السجود في ضلالتك من غير أن يسجد
 وقد رآيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يسجد فيها وأخرج النسائي وابن مردويه بسند جيد عنه أيضا
 أن النبي صلى الله عليه وسلم سجد في ضلالتك وقال سجدا وداود وسجدا هاشميا وأخرج ابن مردويه عن
 أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم سجد في ضلالتك وعن أنس بن مالك مرفوعا أخرجه ابن مردويه وأخرج
 الدارمي وابن جرير وابن خزيمة وابن حبان والدارقطني والحاكم وصححه ابن مردويه والبيهقي في سننه
 عن أبي سعيد قال قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على المنبر ضلالتك فلما بلغ السجدة نزل فسجد وسجد
 معهما فلما كان يوم آخر قرأها فلما بلغ السجدة نهيا الناس للسجود فقال إنما هي توبة لكم
 أنكم نهيتهم للسجود فقل فيجد يأذأؤنا جعلناك خليفة في الأرض من آمن بما بهدناه قصصه
 وأدفعها ببيان تفويض أمر خلافة الأرض إليه والجملة مقولة لقول مقدّم معطوف على غفرنا لك
 وقوله يأذأؤنا استخلفناك على الأرض أو جعلناك خليفة لمن قبلك من الأنبياء المتأخرين
 وقوله عن المنكر وتدرأهم الناس فيجعل على أن حاله بعد التوبة بغير ما كانت عليه لم يتغير قط فاحكم
 بين الناس بالحق أي بالعدل الذي هو حكم الله بين عباده لأن الأحكام إذا كانت مطابقة للشريعة
 لحكمة الألوهية انتظمت مصالح العالم تسعت أبواب الخيرات وإذا كانت الأحكام على وفي الأهوية
 وتفصيل مقاصد النفس أفضل في خرب العالم ووقع الهوى فيه والرجح في الخلق وذلك بفضل أهله
 الحاكم ولا تتبع الهوى أي هوى النفس في الحكمين العباد وفيه تنبيه للأدوية الإسلامية أن الذي
 يوجب عليه ليس يعدل وإن فيه شائبة من اتباع هوى النفس فضعفك عن سبيل الله بالنسبة
 على جواب النبي فالفاعل هو الهوى ويجوز أن يكون الفعل مجزعا بالعطف على النهي وإنما حرك
 الأنبياء الساكنين فعل الوجه الأول يكون المنهي عنه الجمع بينهما وعلى الثاني يكون النهي عن
 كل واحد منهما على حدة وسبيل الله هو طريق الحق أو طريق الجنة أو ذلك الله التي نصبها على
 الحق تشرعوا وتوحيوا الذين يضلون عن سبيل الله كهم عذاب شديد قيل للنهي
 عن اتباع الهوى والوقوع في الضلال بما نسوا أو كهم الحساب الباء للسببية ومعنى النسيان
 النسيان قال الزجاج أي بتركهم العمل لذلك اليوم صاروا بمنزلة الناسين وإن كانوا يذكرون
 ويذكرون ولو أيقنوا يوم الحساب لا آمنوا في الدنيا وقال عكرمة والسدي في الآية تقدّم موتا خيروا

وَلَهُمْ عَذَابٌ يَوْمَ الْحِسَابِ مَا نَسُوا أَيُّ زَكَاةٍ الْقَضَاءِ بِالْعَدْلِ وَالْأَوَّلِ أَعْلَى وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَاطِلًا مُسْتَنْفَعًا مَقْرَرَةً لِمَنْ فَعَلُوا مِنْ أَمْرِ الْبَعْثِ وَالْحِسَابِ لِمَا خَلَقْنَا
 هَذِهِ الْأَشْيَاءَ خَلْقًا بَاطِلًا خَارِجًا عَنِ الْحِكْمَةِ الْبَاهِرَةِ بَلْ خَلَقْنَاهَا لِلدَّلَالَةِ عَلَى قَدَرٍ تَنَافَتْ بَاطِلًا
 بَاطِلًا عَلَى الْمَصْدُوقِ أَوْ عَلَى الْحَالِيَةِ أَوْ عَلَى أَنَّهُ مَغْفُولٌ لِأَجَلِهِ وَالْأَشْيَاءُ يَقُولُهُ ذَلِكُمُ الْبَيْتُ قَبْلَهُ
 وَهُوَ مَبْتَدَأٌ وَخَبْرُهُ ظَنُّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَيُّ مَظْنُونِهِمْ فَانْظُرُوا أَن هَذِهِ الْأَشْيَاءَ خَلَقْنَا
 لَعَرْضٍ وَيَقُولُونَ أَنَّهُ لَا قِيَامَةَ وَلَا بَعْثَ وَلَا حِسَابَ وَذَلِكَ يَسْتَلْزِمُ أَنْ يَكُونَ خَلْقُ هَذِهِ الْخُلُوقِ
 بَاطِلًا قَوْلُ اللَّهِ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنَ النَّارِ الْفَاعِلَةُ تَرْتَبُ ثَبُوتُ الْوَيْلِ لَهُمْ عَلَى ظَنِّهِمْ بِالْبَاطِلِ
 لِمَا قِيلَ لَهُمْ سَبَبُ النَّارِ الْمُرْتَبَةُ عَلَى ظَنِّهِمْ وَكَفَرُوا بِهَا أَنْ وَضَعَ الْمَوْصُولُ مَوْضِعَ ضَمِيرِهِمْ لِأَشْيَاءٍ
 بِعِلِّيَّةِ الصَّلَاةِ لَا يَسْتَحِقُّونَ الْوَيْلَ ثُمَّ يَجْهَرُونَ بِكُتْمِهِمْ فَقَالَ أَمْرٌ يُجْعَلُ الَّذِينَ آمَنُوا أَوْ كَفَرُوا الصَّحَابِ
 كَالْمُفْسِدِينَ فِي الْأَرْضِ قَالَ مَقَاتِلُ قَالَ كَفَرُوا قَرِيشَ الْمُؤْمِنِينَ أَنَا نَعُطِي فِي الْآخِرَةِ كَمَا نَعُطِيكَ
 فَتَرَلْتَ وَأَمْرُهُ الْمَنْقُطَةُ الْمَقْدَرَةُ بِبَلِّ الْهَمَزَةِ لِلْأَضْرَابِ لَا تَقَالِي عَنْ تَقْرِيرِ أَمْرِ الْبَعْثِ وَالْحِسَابِ
 وَالْجَزَاءِ بِمَا مَرَّ مِنْ نَفْيِ خَلْقِ الْعَالَمِ خَالِيًا عَنِ الْحُكْمِ وَالْمَصَالِحِ إِلَى تَقْرِيرِهِ وَتَحْقِيقِهِ بِمَا فِي الْهَمَزَةِ مِنَ الْبُكَارِ
 التَّسْوِيَةِ بَيْنَ الْفَرِيقَيْنِ وَنَفْيِهَا عَلَى الْبَلْغِ وَجْهٌ وَالْأَيُّ بَلِّ الْجَمْعِ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَصَدَقُوا
 رَسُولَهُ وَعَمِلُوا بِفَرَائِضِهِ كَالْكَفَرَةِ الْمُفْسِدِينَ فِي أَقْطَارِ الْأَرْضِ لِلْعَاصِي قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ فِي آيَةِ الذِّكْرِ
 آمَنُوا بِاللَّهِ وَحِزْزَةً وَجِيدَةً مِنَ الْحَارِثَةِ وَالْمُفْسِدِينَ فِي الْأَرْضِ عُنْبَةً وَشَيْبَةً وَالْوَلِيدُ تَمَرُّضٌ
 سَبَّحَانَهُ أَضْرَابًا آخَرَ وَانْتَقَلَ عَنْ الْأَوَّلِ إِلَى مَا هُوَ أَظْهَرُ اسْتِحَالَةً مِنْهُ فَقَالَ أَمْرٌ يُجْعَلُ الْمُتَّقِينَ كَالْفَجَّارِ
 أَيُّ بَلِّ الْجَمْعِ لِقِيَاءِ الْمُؤْمِنِينَ كَالشَّقِيَاءِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ وَحَمْلُ الْفَجَّارِ عَلَى الْمُنَافِقِينَ فِي
 مَعَاصِي اللَّهِ سَبَّحَانَهُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ مَعَالِي سَاعِدَةِ الْمَقَامِ وَقِيلَ الْمُرَادُ بِالْمُتَّقِينَ الصَّحَابَةَ وَلَا وَجْهَ لِلتَّخْصِصِ
 بِغَيْرِ مَخْصَصٍ وَلَا عَتَبَارٍ يعموم اللفظ لا بخصوص السبب ويجوز أن يراد بهذين الفريقين عين الأولين
 ويكون التكرير باعتبار وصفين آخرين هما أدخل في إنكار التسوية من الوصفين الأولين
 كِتَابُ آيَةِ الْقُرْآنِ كِتَابُ أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ يَا مُحَمَّدُ مَبَارَكًا أَيُّ كَثِيرٍ لِحَيْرٍ وَالدَّرَكَةُ لِيَدُ بَرٍّ وَأَيُّ آيَاتِهِ
 أَيُّ الَّتِي مِنْ جَمَلَتِهَا هَذِهِ الْآيَاتُ الْمَعْرَبَةُ عَنْ إِسْرَارِ التَّنْوِينِ وَالتَّشْرِيعِ وَهُوَ مُتَعَلِقٌ بِأَنْزَلْنَاهُ وَفِي
 آيَةِ دَلِيلٍ عَلَى أَنَّ اللَّهَ سَبَّحَانَهُ أَنْزَلَ الْقُرْآنَ التَّنْدِيرُ وَالتَّفَكُّرُ فِي مَعَانِيهِ لِحَيْرٍ التَّلَاوُفُ بَدَلُ تَنْزِيلٍ

قال الحسن قد قرأ هذا القرآن عبيد وصبيان لا علم لهم بتأويله حفظوا حروفه وضيعوا
 حدوده ثم الجمهور لم يدروا بالادغام وقرئ لتدبروا بالنماء الغوية على الخطاب هي قراءة
 على من الله تعالى عنه والاصل لتدبروا وليتدكروا أو لا كتاب اي ليعتظ اهل العقول
 والبصائر ولا يلبس جمع لب وهو العقل ووهبنا لداود سليمان اخبر سبحانه بان من جملة نعمه
 على داود انه وهب له سليمان ولدا ثم ولد سليمان فقال نعم العبد اي سليمان فالخصوص
 المذبح محذوف وقيل ان المذبح هنا بقوله نعم العبد هو داود والاول اولى وجملة انما
 قيل لما قبلها من المذبح والاب الرجاء الى الله بالتوبة كما تقدم بيانها اذ عرّض عليك
 القتيبي اي اذكر ما صدر عنه وقت ان عرض عليه الصافات الحيات وقيل هو متعلق بنعم
 وهو مع كونه غير متصرف لوجه لتقيده بذلك الوقت وقيل متعلق باواب ولا وجه لتقيده كونه
 اواب ذلك الوقت والعشي من الظهر والعصر الاخر النهار والصافات جمع صاف وقد اختلف اهل
 اللغة في معناه فقال القتيبي والفراء الصاف في كلام العرب الواقف من الخيل او غيرها
 في قيادة ومنه الحديث من احب ان يقتل له الناس صفوا فليتبوء مقعده من النار
 يدينون القيامة وقال الزجاج هو الذي يقف على احدي اليدين ويرفع الاخرى ليحيل
 على ارض طرف الخاف منها حق كانه يقوم على ثلث وهي الرجلان واحدي اليدين وقد
 حل ذلك على احدي رجله وهي علامة الغرابة وقال ابو عبيد الصافن الذي يجمع يديه
 من تحت ارجلها الذي يقف على سنبكه فاسم التميم والحياد جمع جراد يقال للفرس ذكر اكان
 من اذ اكان شديد العدو وقيل انها الطوال الاعناق ما خوذ من الجيد وهو العنق وقيل ان
 الجراد الرض قيل كانت مائة فرس وقيل كانت عشرين الفا وقيل كانت عشرين فرسا وعن
 القتيبي قال كانت عشرين الف فرس ذات ارجحة فعقرها وقيل انها خرجت له من البحر وكانت
 بالبحر وعن ابي هريرة قال الصافات الحيات خلقت على ما شاء ونحن عمار قال صفوا
 من رفع احدي يديه حتى يكون على طرف الخاف والحياد السراخ لانه يجود بالركض وصفها
 الصفون لانه لا يكون في المحان وانما هو في العراء وقيل وصفها بالصقور والجود تميم لها
 ان الوصفين الجودين واقفة وجارية يعني اذا وقفت كانت ساكنة ومطمنة في مواضعها

واذ اجرت كانت سرا عاضا في حريقها قيل ان سليمان غزا اهل دمشق ونصيبين فأتى
 الفرس وقيل ورفها من ابيه واصابها البرق من السماء فقال اعترافا بما صدر عنه في
 عليه وتجهيد المايحقة من الأخرى ردها وعقرها والتعقيب باعتبار آخر العرض المتمدن
 إلى أحببت حب الخير عن ذكرى ربي انتصار حب على انه مفعول أحببت بعد تضيئه مع
 أثرت قال الفراء يقول أثرت حب الخير وكل من أحب شيئا فقد أثره وقيل انتصاه على الصلابة
 بجذات الزوائد والناصية أحببت وقيل هو مصدر تشبيهي لحب امثل حب الخير والاول اول
 والمراد بالخير هنا الخيل قاله الزجاج وقال الفراء الخير والخيل في كلام العرب واحد وانها تعاقب
 بين الراء واللام فتقول اتممت العين واظهرت وخلت ختت قال النحاس في الحديث الخيل
 معقود بنواصبها الخير فكانها سميت خيرا بهذا وقيل لما فيها من المنافع وعن معن على اي
 أثرت حب الخيل على ذكرى ربي يعني صلوة العسرويه قال علي وقال ابن عباس الخير المال وقيل
 أحببت بمعنى لمست قيل بمعنى تعديت من أحب البعير اذا سقط وبرك من الأعياء وقيل
 بمعنى اردت حتى توارت بالحجارة يعني الشمس لم تقدم لها ذكر ولكن المقام يدل على ذلك
 قال الزجاج انما يجوز الاضمار اذا جرى ذكر الشيء او دليل الذكر وقد جرى هنا الدليل وهو قول
 بالعتشي والتواري الاستمرار عن الابصار والحجاري ما يحجبها عن الابصار قال قتادة وكعب الحجازي
 جبل اخضر محيط بالخلائق وهو جبل قاف وسمي الليل نجابا لانه يستمر ما فيه ويقال ان الجبل
 جبل دون قاف بمسيرة سنة تغرب الشمس من ورائه وفيه بعد وبرودة وعن ابن مسعود
 قال توارت من وراءها قوتة خضراء فخرت السماء منها وعن ابن عباس قال كان سليمان اكره
 اعظاما له فلقد فاتته صلوة العسرو وما استطاع احدا ان يكلمه وقيل الضمير للخيل اي حتى توارت
 في المسابقة عن الاعين والاول اول وقوله ردها على من قام كلام سليمان اي اعيد و
 عرضها على مرة اخرى قال الحسن ان سليمان لما شغله عرض الخيل حتى فاتته صلوة العسرو
 غضب لله وقال ردها على اي اعيد وها وقال ابن عباس ردها أي الخيل وقيل الضمير
 يعود الى الشمس ويكون ذلك معجزة له وانما امر بارجاعها بعد مغيبها لاجل ان يصلي العسرو
 والاول اول وضميق معجزة الشوق والاعناق الفاء هي الفصيحة التي تدل على محذوف في الك

والقدر بها فردوها عليه قال ابو عبيدة طفق يفعل مثل ما زال يفعل وهو مثل ظل وبات
 والنصاب مسحا على الصدقة بفعل مقدراي مسحا لان خبر طفق لا يكون الا فعلا مضارعا
 وقيل هو مصدر في موضع الحال والاول اولى والسوق جمع ساق والاغناق جمع عناق والمراد
 انه طفق يضرب عناقها وسوقها بالسيف يقال مسح حلاوة اي ضرب عنقه قال الفراء المسح
 هذا القطع قال المعنى انه اقبل يضرب سوقها واعناقها لانها كانت سبب فوت صلاته كذا
 قال ابو عبيدة قال الزجاج ولم يكن يفعل ذلك الا وقد اباحه الله له وجائز ان يباح ذلك
 سليمان ويحظر في هذا الوقت وقد اختلف المفسرون في تفسير هذه الآية فقال قوم المراد
 بالسحر ما تقدم وقال اخرون منهم الزهري وقتادة ان المراد به المسح على سوقها واعناقها
 كشف الغبار عنها جالها والقول الاول اولى بسياق الكلام فانه ذكر انه اثرها على ذكر
 ربه حتى فاتته صلاة العصر ثم امرهم برحها عليه ليعاقبه نفسه بافساد ما الهاه عن ذلك وما
 صده عن عبادة ربه وشغله عن القيام بما فرضه الله عليه ولا يناسب هذا ان يكون
 الغرض من ردها عليه هو كشف الغبار عن سوقها واعناقها بالمسح عليها بيده او بثوبه ولا
 ينسبك لمن قال ان افساد المال لا يصدر عن نبي فان هذا حجر استبعاد بائنا ما هو المقرر
 في شرعنا مع جواز ان يكون في شرع سليمان ان مثل هذا مباح على ان افساد المال المنهي عنه
 في شرعنا ما هو مجرد اضااعته لغير غرض صحيح ولما الغرض صحيح فقد جاز مثله في شرعنا كما وقع منه
 صلى الله عليه وسلم من اكل الفداء الذي طخت من الغنمة قبل القسمة ولهذا نظائر كثيرة في الشريعة
 ومن ذلك ما وقع من الصحابة حين احرأق طعام المختكر قال ابن عباس مسحا عقرا بالسيف
 ليرفع سوقها واعناقها بالسيف قال الرازي التفسير الحق المطابق لالفاظ القرآن ان
 نقول ان رباط الخيل كان مندوبا اليه في دينهم كما انه كذلك في ديننا ثم ان سليمان
 احتاج الى غزو وتجلس وامر باحضار الخيل وامر باجرائها وذكر اني لا احبها لاجل الدنيا ونصيب
 النفس انما احبها لامر الله تعالى وتقوية دينه وهو المراد بقوله عن ذكر ربي ثم انه امر باصلها
 واجرائها حتى توارت بالحجاب ثم امر برده الخيل اليه فلما عادت اليه طفق يمسحها والغرض من ذلك
 المسح امور الاول تشریفها لكونها من اعظم الاعوان في دفع العدو والثاني انه اراد ان يظهر انه

في ضبط السياسة والمملكة يبلغ الى انه يباشر الامور بنفسه الثالث انه كان اعلم باحوال الخيل
وامر اخبار عيني بها من غير مكان يسمع حتى يعلم هل فيها ما يدل على المرض فهذا التفسير الذي
ذكرناه ينطبق عليه لفظ القرآن ولا يلزمنا شيء من تلك المفكرات المحذورة انتهى وما ارجو هذا
التفسير عن الرازي واعداء عن النظر القرآني والحق ما ذكرناه فان اللغة تشهد بصرف المعنى
والاعتناء والادرج للعدل عنه الى اويل لكيلا وتوجيه بعيد بناء على عصمة الانبياء عليهم
السلام فقد قلنا سليمان اي ابتليناه واختبرناه بسلب ملكه قال الواحدي قال اكثر المفسرين
تزوج سليمان امرأة من بنات الملوك فبعدت الصنم في داره ولم يعلم بذلك سليمان فامتن
بسبب غفلة عن ذلك وقيل ان سبب الغفلة انه تزوج سليمان امرأة يقال لها جرادة كان
يحبها احبا شديدا فاخضع اليه فريقان احدهما من اهل جرادة فاحبان يكون القضاء لهم
ثم قضى بينهم بالحق وقيل السبب انه احجب عن الناس ثلاثة ايام لا يقضي بين احد وقيل
انه تزوج جرادة هذه وهي مشركة لانه عرض عليها الاسلام فقالت اقتلني ولا اسلم وقال كعب
الاحبار انه لما ظلم الخيل بالقتل سلب ملكه وقال الحسن انه قارب بعض نسائه في شيء من
بوضيعة وقيل انه امر ان لا تزوج امرأة الا من بني اسرائيل فتزوج امرأة من غيرهم وقيل ان سبب قتله ما
ثبت في الحديث الصحيح انه قال لا طوف الليلة على تسعين امرأة تاتي كل واحدة بفارس يقتل في سبيل الله ولم
يقبل ان شاء الله وقيل غير ذلك والمصدر الى الحديث متعين قال النسفي ولما ما يروى من حديث الخاتم
والشيطان وعبادة الوثنيين في بيت سليمان فمن اباطيل اليهود انتهى قول حديث الخاتم اخرجه
النسائي وغيره وقواه السيوطي كما سيأتي فكونه من اباطيل اليهود ليس على ما ينبغي ثم بين سبحانه ما قام
به فقال والقيينا على كبره جسد اقال اكثر المفسرين هذا الجسد الذي القاه الله على كبره
سليمان هو شيطان اسمه صخر وكان متمردا عليه فغير داخل في طاعته القى الله شبه سليمان
عليه وما زال يختال حتى ظهر فخامه سليمان وذلك عند دخول سليمان للكيف لانه كان يلقيه
اخذ دخل للكيف فجاء صخر في صورة سليمان فاخذ الخاتم من امرأة من نساء سليمان فقصده
سر بسليمان واقام اربعين يوما على ملكه وسليمان عاين وكان ملكه مرتب على لبسه البشعة
له الجن والانس والرياح وغيرها واذا نزع زال عنه الملك قيل وكان خاتم من الجنة فزال ارام

كما نزل بصا موسى والحجر الأسود وبعود الجور واوراق التين قد نظرت خمسة بعضهم قوله
 وادومعه انزل العود والعصا لموسى من الأس النبات المكرم واوراق تين اليمين بمكة
 ص سليمان النبي المعظم لكن يفتقر ذلك الحليل يدل له من الأخبار المرفوعة الصحيحة قال
 مدان شيطان قال له سليمان كيف تفتنون الناس قال ادني خاتمك اخبرك فلما اعطاه
 انبذ في البحر فذهب ملكه وقعد الشيطان على كرسيه ومنعه الله نساء سليمان فلما فزع
 كان سليمان يستطعم فيقول اعر فوني اطعموني فيكذب حتى اعطته امرأة يوما حتى تافق
 طنه فوجد خاقه في بطنه فرجع اليه ملكه وهو معنى قوله ثم اناب اي رجع على ملكه بعد ان
 رجع وقيل معنى اناب رجع الى الله بالتوبة من ذنبه وهذا هو الصواب قيل فتن سليمان
 من املاك عشرين سنة ومالك بعد الفتنة عشرين سنة اخرج الحاكم وصححه والفرابي والحكيم
 ومزي عن ابن عباس قال الشيطان الذي كان على كرسية يقضي بين الناس اربعين يوما وكان
 سليمان امرأة يقال لها جرادة وكان بين بعض اهلها وبين قوم خصومة فقص بينهم نحو
 له وكان الحق كان لاهلها فاحسب الله اليه ان سيصيبك بلاء فكان لا يدي ياتيه من
 ام من الارض واخرج النسائي وابن جرير وابن ابى حاتم بسند قال السيوطي عن ابن عباس
 ان سليمان ان يدخل الخلافة اعطى الجرادة خاقه وكانت جرادة امرأة وكانت احب نساءه
 لاهلها الشيطان في صورة سليمان فقال لاهلها تي خاتي فاعطته فلما البست له الكس
 والشياطين فلما خرج سليمان من الخلافة قال خاتي خاتي قالت قد اعطيتك سليمان قال انا
 من ان كنت بستان سليمان فجعل لا ياتي احد يقول انا سليمان الا كذب به حتى جعل الصبيان يرفعون
 حجره فلما رأى ذلك عرف انه من امر الله وقام الشيطان يحكم بين الناس فلما اراد الله ان يرد
 سليمان سلطانه القى في قلوب الناس احقاد الشيطان فاردوا الى نساء سليمان فقالوا
 نحن نكمن من امر سليمان شيئا قلن نعم انه ياتينا ونحن نخيض وما كان ياتينا قبل خاله فلما
 الشيطان انه قد قطن له ظن ان امره قد انقطع فكتبوا كتبها فيها سحر وكفر فدفعوها تحت
 سليمان ثم اناروها وقرأوها على الناس وقالوا اي هذا كان يظهر سليمان على الناس و
 الناس سليمان فلم يزلوا يكفرون به وبعث ذلك الشيطان بالحق فطرحه في البحر فقتله ملكه

فاحذره وكان سليمان يعمل على شط البحر بالاجر فجاء رجل فاشترى سمكاً فيه تلك السمكة التي
 في بطنها الحاتم فدعى سليمان فقال تحمل لي هذا السمك قال نعم فكم قال بسمة من هذا السمك
 تحمل سليمان السمكة ثم انطلق به الى منزله فلما انتهى الرجل الى باب داره اعطاه تلك السمكة
 التي في بطنها الحاتم فاحذرها سليمان فشق بطنها فاذا الحاتم في جوفها فاحذره فلبسها فلما
 جاءت له الجن والانس والشياطين وعاد الى حاله وهرب الشيطان حتى لحق بحزيرة من جزائر
 البحر فارسل سليمان في طلبه وكان شيطاناً صريداً فجعلوا يطلبونه ولا يقدرون عليه حتى
 وجدوه يوماً ما ناعماً فهاؤا فنبوا عليه بنياً ناصراً فاستيقظ فوثب فجعل لا يثب في مكان من
 البيت الا اباطمعه للرصاص فاحذره فاثقوه وجاءوا به الى سليمان فاصربه فقر له تحت
 من رخام ثم ادخله في جوفه ثم شد بالنحاس ثم امر به فطرح في البحر فذلك قوله ولقد فتنا
 سليمان والقينا على كرسيه جسداً يعني الشيطان الذي كان سلط عليه وأخرج ابن جرير
 وابن المنذر وابن ابي حاتم عن ابن عباس قال سخن الحنظل مثل حكمة سليمان على صورته
 قال سليمان رب اغفر لي ما صدر عني من الذنب الذي ابتليتني لاجله وطلب المغفرة
 الانبياء والصالحاء هضم النفس واظهار للذل والخشوع وطلباً للترقي في المقامات ثم لما قدم
 التوبة والاستغفار جعلها وسيلة الى اجابة طلبته فقال وهَبْ لِي مُلْكاً لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ
 بَعْدِي قَالَ اَبُو عُبَيْدَةَ مَعْنَاهُ لَا يَكُونُ لْأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي وَقِيلَ لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ أَنْ يَسْلُبَهُ فِي
 بَعْدِ هَذِهِ السَّلْبَةِ أَوْ لَا يَصِحُّ لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي لِعَظَمَتِهِ وَلَيْسَ هَذَا مِنْ سُؤْلِ نَبِيِّ اللَّهِ سُلَيْمَانَ
 عَلَيْهِ السَّلَامُ لِلدُّنْيَا وَمُلْكُهَا وَالشَّرَفُ بَيْنَ أَهْلِهَا بَلِ الرَّادُّ بِسُؤَالِهِ الْمَلِكُ أَنْ يَقُولَ بِهِ مِنْ
 انْقَادٍ حَكَمَ اللَّهُ بِحُكْمَانِهِ وَالْأَخْذُ عَلَى الْمُتَمَرِّدِينَ مِنْ عِبَادَةِ مَنْ الْجَنِّ وَالْأَنْسِ وَلَوْ لَمْ يَكُنْ مِنْ
 الْمُقْتَضِيَّاتِ لِهَذَا السُّؤَالِ مِنْهُ الْأَمَارَةُ عِنْدَ قَعُودِ الشَّيْطَانِ عَلَى كُرْسِيِّهِ مِنَ الْأَمْرِ
 الشَّيْطَانِيَةِ الْحَارِيَةِ فِي عِبَادَةِ اللَّهِ كُفًى وَحُجَّةٌ إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ تَعْلِيلُ مَا قَبْلَهَا مَا طَلَبَهُ
 مِنْ مَغْفَرَةِ اللَّهِ لَهُ وَهَبَهُ الْمَلِكُ الَّذِي لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِهِ لَا بِالْآخِرَةِ فَقَطُّ فَإِنَّ الْمَغْفِرَةَ
 أَيْضاً مِنْ أَحْكَامِ وَصْفِ الْوَهَّابِيَةِ قَطْعاً قَالَ أَبُو السَّيُودِ وَأَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ وَغَيْرُهُمَا
 عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِنَّ عَفْوَكَ مِنْ الْجَنِّ جَلَّ تَقَلُّتُ عَلَى الْبَارَةِ

ليقطع على صلاتي وان الله امكنني منه فلقد همت ان اربط الى سارية من سوارى المسجد
حتى تصير اقفى واليه كلكم فذكرت قول اخي سليمان وهب لي ملكا لا ينبغي لاحد من
عبد الله خاسئا ثم ذكر سبحانه اجابته لدعوته واعطاءه لمسالته فقال فخسر ناله الريح
وفاها له وجعلناها منقادا لامره ثم بين كيفية التخيير لما بقوله تخييري يا امرؤ زخاوة
اي يلته الهبوب ليست بالعاصف فانخذ من الزخاوة والمعنى الخارج لينة لا ترزع ولا تصف
مع قوة هبوبها وسرعة جريها ولا ينافي هذا قوله في آية اخرى وسليمان الريح عاصفة تجري
بمرؤ لان المراد انها في قوة العاصفة ولا تصف وقيل انها كانت قارة زخاوة تارة عاصفة
على ما يريد سليمان وليست بهيه وهذا اولى في الجمع بين الآيتين حيث اصاب قال الزجاج
الجمع اهل اللغة والمفسرين على ان معنى حيث اصاب حيث اراد وحقيقته حيث قصد وقال
الاصمعي وابن الاعرابي العرب تقول اصاب الصواب اخطا الجواب قيل معنى اصاب بلفظة
حيث اراد وليس من لغة العرب وقيل هو بلسان هجر والاول اولى وهو ما اخذ من اصابة
بهم للغرض وتختراله الشياطين وقوله كن ببناء وغواص بدل من الشياطين اي كل
منهم وغواص منهم يبنون له ما يشاء من المباني ويعوضون في البحر فيستخرجون له
منه وهو اول من استخرج اللؤلؤ من البحر واخرين مقرين في الاصفاد معطوف على
الاول في حكم البدل وهم مرجع الجن والشياطين يخترونه حتى قربهم في الاصفاد
انهم في الجبال اذا كانوا جماعة كثيرة والاصفاد الاخلال واحدها صدف قال الزجاج
سلاسل فكل ما شدته شدا وثيقا بالحديد وغيره فقد صدفته قال ابو عبيدة
صدت الرجل فهو صدفود وصدفته فهو صدف قال يحيى بن سلام ولم يكن يفعل ذلك
لكنهم فاذا امنوا اطلقهم ولم يخترهم هذا اي ما تقدم من تخيير الريح والشياطين له
من الملك والمال والبسطة وهو متقدر القول اي قلنا له هذا اعطاه ناك الذي اعطيناه
من الملك العظيم الذي طلبته فاقن او امسك اي فاعط من شئت وامنع من شئت قاله
الحسن والفحاح وغيرهما وقال ابن عباس ايقن من الجن من شئت وامسك منهم من شئت
تخيروا لا حساب عليكم في ذلك الاعطاء وامسك او عطا او نالك بغير حساب للكثرة وعظمته

قال قتادة ان قوله هذا عطاؤنا اشارة الى ما اعطيه من قوة الحجاج وهذا الوجه لقطر الآية
 عليه لو قد دنا انه قد تقدم ذكره من جملة تلك المذكورات فكيف يدعي اختصاص الآية به
 مع عدم ذكره وان له عندنا لغير اي قرينة في الآية وحسن ما يبني حسن مرجع هو
 الجدة واذا ذكر عبدنا كوثب عطف بهان وعدم تصدير قصة سليمان بهذا العنوان كما
 الاتصال بينه وبين داود عليهما السلام حتى كان قصتيهما قصة واحدة وايوب هو ابن
 بن اسحق اذ نادى ربه بدل اشتغال من عبدنا في مسني الشيطان قراء الجهمور بفتح الهمزة
 علانية حكاية الكلام الذي نادى ربه ولولم يحكه لقال انه مسه وقرى بكسر هاء على افعال القول
 وفي ذكر قصة ايوب ارشاد لرسول الله صلى الله عليه وسلم الى الاقتداء به في الصبر على المكاره بنصب
 قراء الجهمور بضم النون وسكون الصاد فقييل هو جمع نصب بفتحين نحو اسد واسد وقيل هو
 لغة في النصب نحو رشد ورشد وقرى بضمين وفتح وسكون وهذا القراءة ان كلها بمعنى
 واحد وانما اختلفت القراءات باختلاف اللغات وقال ابو عبيدة ان النصب بفتحين النصب
 والاعياء وعلى بقية القراءات الشر والبلاء وعذاب اي لم قال قتادة ومقاتل النصب في
 الجسد والعذاب في المال قال النحاس وفيه بعد كذا قال والاولى تفسير النصب بالمعنى اللغوي
 وهو التعب والاعياء وتفسير العذاب بما يصدق عليه مسمى العذاب هو الالم وكلاهما راجع الى البدن
 وقد اخرج احمد في الزهد ابن ابي حاتم وابن عساكر عن ابن عباس خبر ابي ابي في قصة ايوب اولى
 ان الشيطان عرج الى السماء فقال يا رب سلطني على ايوب قال الله تعالى لقد سلطتك على ماله
 وولده ولم سلطتك على جسده الحديث بطوله وفيه نكار تشديد فان الله سبحانه لا يمكن
 الشيطان من بني من انبيائه ويسلط عليه هذا التسليط العظيم واسند الس الى الشيطان مع
 ان الله سبحانه هو الذي مسه بذلك اما لكونه لما عمل بوسسته عوقب على ذلك بذل النصب
 والعذاب فقل قيل انه اعجب بكثرة ماله وقيل استغاثه مظلوم فلم يغثه وقيل انه قال خذني على
 طريقه الاذ قيل انه قال خذني الشيطان ومن الى اتباعه ففضوه واخرجه من ديارهم
 وقيل المراد به ما كان بوسسه الشيطان اليه حال مرضه وابتلائه من تحسين الجمع وعمل
 الصبر على الصيبة وقيل غير ذلك اذ كثر ويجوز اني قلنا له ارض كذا قال الكسائي والرضي الغر

بالرجل يقال ركض الدابة اذا ضرب بها وقال المبرد الركض التحريك قال الاصمعي يقال ركضت
 الدابة ولا يقال ركضت هي لان الركض انما هو تحريك ركبها وجلبه ولا فعل لها في ذلك وحكى
 سيبويه ركضت الدابة فركضت مثل جربت العظم فجز هذا مغتسل بكاره وشرا وهذا ايضا
 من قول القول المقدور في الكلام حذف والتقدير فركض برجله فنبعت حين فقلنا انه هذا
 مغتسل في وضاه النظم الكريم ان اغتسل والشرب كذا من عين واحدة والمغتسل هو الماء الذي
 غسل به والشرب الذي يشرب منه وقيل ان المغتسل هو المكان الذي يغتسل فيه قال
 قادة هما عينان بارض الشام في ارض يقال لها الجامية فاغتسل من احداهما فاذ هب له ظا
 دانه وشرب من الاخرى فاذ هب له باطن دانه وكذا قال الحسن وقال مساتل نبعت عين جارية
 فغسل فيها فخر مجيحاً ثم نبعت عين اخرى فشرب منها ماء عذبا بارداً ووهبت له أهله
 معطوف على مقداره كان قيل فاغتسل وشرب فكشفنا عنه بذلك ما به من ضرر ووهبت له أهله
 قيل احياهم الله بعد ان امانهم وقيل معهم بعد نفرتهم وقيل غيرهم مثلهم ثم زادوا مثلهم
 معهم وهو معنى قوله ومثلهم معهم فكانوا امثلي ما كانوا من قبل ابتلائه رحمة منا وخبر
أول الألباب اي وهبنا هم له لاجل رحمتنا آية وليتذكر حاله اول الألباب فيصبر واعلم
 ان الله كما صبر ويلجئ الى الله كما يحب يفعل بهم افضل به من حسن العاقبة وقد تقدم في
 سورة الانبياء تفسير هذه الآية مستوفى فلا نعيد وخذ معطوف على اركض او على وهبنا او
قلنا له خذ بيديك ضغناً هو عكس الخلق بشايرة وقيل هو قبضة من خشيش غناط طيبها
 باسمها او قيل الحرمة الكبيرة من القضايا واصل المادة تدل على جمع المختلطات قال
 الرازي الضغث ملا الكف من الشجر والخشيش والشماخي عن ابن عباس قال الضغث
 هو لاسل وقال ايضا الضغث القبضة من الرعي الرطب وقال ايضا الحرمة فاضرب به اي
 لك الضغث ولا تحث في عيناك والحث الاثر ويطلق على فعل ما حلف على تركه او ترك
 حلف على فعله لانهما سببان فيه وكان ايوب قد حلف في مرضه ان يضرب امرأته
 مائة جلدة واختلف في سببه ذلك فقال سعيد بن المسيب انها جاءت به زيادة على ما كانت
 تائمه به من الخبز فحان خيانتها فحلف ليضربها وقال مجي بن سلام وغيره ان الشيطان

اغواها ان تحمل ايوب على ان يذبح حجلة تقربا اليه فانه اذا فعل ذلك برى تخلف ليضر بها
 اذا عرف في مائة حجلة وقيل باعتقها وبنتها رغبين اذ لم تجد شيئا وكان ايوب يتعلق بها
 اذا اراد القيام فلهذا حلفت ليضر بها واخرج احمد في الزهد عن ابن عباس قال ان ابليس
 قعد على الطريق واخذ تابوتا يد اوى الناس فقالت امرأة ايوب يا عبد الله ان ههنا مصبل
 من امر كذا وكذا فهل لك ان تدأويه قال نعم بشرط انما شفيت ان يقول انت شفيتي لا رية
 منه اجر اخيرة فانت ايوب فذكرت له ذلك فقال ويحك ذاك الشيطان الله علي ان شفا
 الله ان اجلك مائة حجلة فلما شفا الله امره ان ياخذ ضغنا فيضربها به فاخذ عد قافيه
 مائة شمر اخ فضربها به ضربة واحدة واخرج احمد والطبراني عن ابي امامة بن سهل بن حنيف
 قال حملت وليدة في بني ساعدة من زنا فقبل لها من حملك قلت من فلان المقعد فسل للمقعد
 فقال صدقت فرفع الي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال خذ واعطوكا فيه مائة شمر اخ فاضربوه ضربة
 واحدة وله طرق اخرى وقد اختلف العلماء هل هذا خاص بابوب او عام للناس كلهم وان من
 حلفت خرج من يمينه بمثل ذلك قال الشافعي اذا حلفت ليضر بن فلانا مائة حجلة او ضربا ولم يقل ضربا
 شديدا ولم ينو يقلبه فيكفيه مثل هذا الضرب المذكور في الآية حكاية ابن المنذر عنه وعن ابي ثور
 واصحاب الرأي وقال عطاء هو خاص بابوب ورواه ابن القاسم عن مالك ثم اشى الله سبحانه على
 ايوب فقال انا وجدنا اي علمناه صابرا على البلاء الذي ابتليناه به فانه ابتلي بالداء العظيم
 في جسده وذهاب ماله وولده واهله فصبر وكثر في شكواه الى الله اخلاصا بذلك فانه ليس جزعا
 كقضى العافية وطلب الشفاء والشكاية المذمومة انما هي اذا كانت للمخلوقين قال ابن مسعود ائرو
 راس الصابر في يوم القيامة نعم العبد اي ايوب انة اواب اي رجاع الى الله تعالى بالاستغفار
 والتوبة واذكر عبادنا ابراهيم واسحق ويعقوب اي اذكر صبرهم على ما اصابهم تناس لهم
 قراء الجمهور عبادنا بالجمع وقرئ بالافراد فعلة قراءة الجمهور يكون ابراهيم واسحق ويعقوب عطف
 بيان وعلة القراءة الاخرى يكون ابراهيم عطف بيان وما بعد عطف على جده الاعلى ابراهيم
 وقد يقال لما كان المراد بعبدنا الجنس جازا بدال الجماعة عنه وقيل ان ابراهيم وما بعده بدل
 اول النص يعني وعطف البيان اظهر وقراءة الجمهور راين وقد اختارها ابو حاتم وابو عبيد

أول الأيدي والأبصار لا يدي جمع اليد أما الخارجة فكل من الأعمال لأن أكثر
 الأعمال إنما ينزل باليد وقيل جمع اليد التي بمعنى القوة والقدرة قال قتادة أعطوا قوة في العباد
 وضرب الدين قال الواحد ي قال مجاهد وسعيد بن جبيرة والمفسرون قال النحاس أما الأبصار
 فتشقق على أنها البصائر في الدين والعلم وأما الأيدي فتختلف في تأويلها فأهل التفسير يقولون
 أي القوة في الدين وقوم يقولون لا يدي جمع يد وهي النعمة أي هم أصحاب النعم الذين أنعم الله
 عز وجل عليهم وقيل هم أصحاب النعم على الناس لأحسن إليهم قد أحسنوا وقد موأخيل
 واختار هذا ابن جرير قرء الجهم لا يدي بأشياء الياء وقرء بغير ياء فقبل معناه لا يدي
 وإنما حذف الياء دلالة كسر الدال عليها وقيل لا يدي القوة لأن الزمخشري قال وتفسير لا يدي
 من التأييد قل غير متكمل انتهى وكأنه إنما قل عند لطف الأبصار عليه فهو غير متكمل
 من التأييد وقد يقال أنه لا يراد حقيقة الجوارح إذ كل أحد كذلك إنما المراد الكناية من العمل الصالح
 والتفكير بصيرته فلم يقل حينئذ إذ لم ير حقيقة الأبصار وكأنه قيل أول القوة والتفكير بالبصير
 ثم هذا الزمخشري إلى شيء من هذا قبل ذلك قاله السمين قال ابن عباس القوة في العباد والأبصار
 في الدين وعنه قال لا يدي النعمة وقيل أول الأعمال الحسنة والعلم والشريرة فبذلك
 عن الأعمال والأبصار مع العلم والشريرة أنا أخلصناهم بحال الصلة ذكرى الدار
 دليل لما وصفوا به من شرفهم وقوة الرتبة بالعلم والعمل قروا المجهول بحال الصلة بالشر
 وعدم الإضافة على أنها مصدر بمعنى الإخراج فيكون ذكرى منصوباً به أو بمعنى الخلو فيكون
 ذكرى مرفوعاً به أو يكون خالصة اسم فاعل على بابه وذكرى بدل منها أو يمان لها أو منصوبة
 لها راعى الدار مفعول به لذكرى أو مرفوعة على أنها مصدر والدار مفعول به بذكرى أو ظرف
 لها الاتساع أو على إسقاط الخافض على كل تقدير فخالصة صفة لوصف محذوف والباء
 السبعة أي بسبب خصلة خالصة لا شوب فيها وقرى بأضافة خالصة إلى ذكرى على أن الإضافة
 لبيان أن الخالصة قد تكون ذكرى غير ذكرى كما في قوله شهاب قبيل لأن الشهاب يكون قبيل وغيره
 وطلان خالصة مصدر مضاف للمفعول الفاعل محذوف أي بان إخلصنا ذكرى الدار وسألو
 عن خبرها ذكر الدار وأما مصدر بمعنى الخلو مضاف إلى فاعله قال مجاهد معنى الآية استصفيناهم

بذكر الآخرة فاخلصناهم بذكرها وقال قتادة كما توارى عن الآخرة وإلى الله وقال السدي
 اخلصوا بخير الآخرة قال الواحدي من قرأ بالتون في خالصة كان المعنى جعلناهم لنسأ
 خالصين بان خلصت لهم ذكرى الدار والخالصة مصدر بمعنى الخالص والذكرى بمعنى الذكر
 اي خلص لهم تذكر الدار وهو انهم يذكرون التاهب لها وينهون في الدنيا وخلصوا من
 شأن الانبياء وامان اضاوف المعنى اخلصناهم بان خلصت لهم ذكرى الدار والخالصة مصداق
 مضاف الى الفاعل والذكرى على هذا المعنى المذكور قال ابن عباس اخلصوا بذكر دار الآخرة ان جعلوا
 لها وقيل ذكرى الدار التناء الجميل في الدنيا وهذا شيء قد اخلصهم به فليس ينكر غيرهم في
 الدنيا بمثل ما يذكرون به يقويه قوله وجعلناهم لسان صدق عليا قاله النسفي وفيه بعد
 وقال ابن جزي معناه انا جعلناهم خالصين لنا وخصصناهم دون غيرهم واما الباء على الاول
 فهي للتعليل وعلى الثاني هي لتعدية الفعل انتهى والهم عندنا من المصطفين الاخيار
 الاصطفااء الاختيار والاختيار جمع خير بالتشديد والتخفيف كما هو في جمع ميت مشدق
 والمعنى انهم عندنا من المختارين من ابناء جنسهم من الاخيار اذكر اسمعيل قيل وجه ذكره
 مفرد بعد ذكر ابيه اخيه وابن اخيه الاشعاري عري في الصبر الذي هو المقصود بالتمديد هنا
 واليسع هو ابن اخطوب بن العجر استخلف الياس على بني اسرائيل ثم استتبى ذاك الكفل اختلف في
 نبوته ولقبه وهو ابن عمر اليسع او هو بن ابيوب بعثه الله بعد ابيه وسماه ذاك الكفل وكان
 مقبلا بالشام حتى مات في عمر خمس وسبعون سنة قد تقدم ذكر اليسع واللام فيه في الانعام
 وتقدم ذكر ذاك الكفل واللام فيه في سورة الانبياء والبراد من ذكره ولا انهم من جملة من صدر
 من الانبياء وتكمل الشدائد في دين الله امر الله رسوله صل عليه بان يذكرهم ليلساك مسلكهم في
 الصبر وكل اي كل المتقدمين من داود الى هنا من الاخيار الذين اختارهم الله سبحانه
 لبقوته واصطفاهم من خلقه هذا ذكره اشارة الى ما تقدم من ذكر اوصافهم الناطقة بما سقم
 اب هذا ذكر جميل في الدنيا وشرف يذكر به ابا اجله حتى بها ايدنا بان القصة قد تمت وانها
 في اخرى وان المستقين مع هذا الذكر الجميل حسن ما في الآخرة والما للبرج وهذا شروع في
 بيان اجرهم الجزيل الاجل بعد بيان ذكرهم الجميل في العاجل وهو باب اخر من ابواب التنزيل

والصالحين يحون في الآخرة إلى مغفرة الله ورضوانه ونعيم جنته ثم بين حسن الرجوع فقال
 من بعد ذلك بدل أو عطف بيان لحسن ما به هو في الأصل الإقامة يقال عدن بالمكان إذا
 لم يورث قبل هو اسم لقصر الجنة وقيل هي جنات عدن مفتحة لهم الأبواب مرتفعة
 اسم الفعل كقوله وفتحت أبوابها والأبواب الحال وصاحبها ضريح مقدس منها أو الآلة واللام
 لقسمه قال الضمير إنا الأصل أبوابها وقيل ارتفاع الأبواب على البدل من الضمير في مفتحة العائد
 إلى جنات عدن قال أبو علي الفارسي أي مفتحة هي الأبواب قال الفراء المعنى مفتحة لهم أبوابها والعز
 جعل الآلة واللام خلفا من الإضافة وقال الزجاج المعنى مفتحة لهم الأبواب منها قال الحسن
 أن الأبواب يقال لها الفتحة فتفتح فتغلق فتتغلق وقيل يفتح لهم الملائكة الأبواب حال كونهم
 مشركين فيها أي في الجنات يدعون فيها إيفاء كقصة كثيرة أي بالوان متنوعة متكررة من
 ومن أي كثير فخذ وكثير للآلة الأولى عليه والإضافة على دعاء الفاعلة لا الأيدان بان مقطع
 عن الفلكة والتملذدون التعدي قيل الجملة مستأنفة لبيان حالهم فيها وحال عما ذكر
 ومنهم قاصرات الطرف أي قاصرات طرفهن على أزواجهن وحاسبات العين لا ينظرن إلى
 وهو قد مضى بيانه في سورة صافات أتراب أي محلات في السن والشباب أو متساويات
 الحسن والجمال وقال مجاهد المعنى أنهن متواخيات لا يتباغضن ولا يتغايرن ولا يتحاسدن
 ذلك وتلكين سنة وقيل لدات لهم أي متقاربات في الولادة لأن التحاب بين الأقران
 من بعضهن كبعض أو نصف لا يحسن فيهن ولا صبية قال الشهاب لك أن جمع لدة كعدا صلا
 وهو كالتراب من يولد معك في وقت واحد كانهما وقعاهما التراب في زمن واحد وقيل
 من الأرواح والأتراب جمع قرب اشتقاقه من التراب لأنه مسمن في وقت واحد لا اتحاد مولدهن
 ثماني متقاربة هذا ما أورد من يوم الحساب إلى هذا الجزاء الذي وعد قومه لأجل يوم
 الحساب فان الحساب صلة للوصول إلى الجزاء والمعنى في يوم الحساب قراء الجهور وقودون
 على الخطاب التقاتا وقرى بالمخفية على الخبر واختار هذه القراءة أبو عبيد وأبو حاتم لقول
 أن المؤمنين فانه خبر أن هذا المذكور من النعم والكرامات والجنات وأوصافها الرزق الذي
 أعطاه عليهم وأعطيتكم ماله من نقاد أي لا يقطع ولا يفتني أبدا ومثله قوله عطاء

الانصاف
 من الجنة
 المستطاع
 منه دأر ظله

غير جرد فمعه الجنة لا تنقطع عن أهلها هذا أي الأمر هذا وهذا كما ذكرنا وهذا ذكره في وقت
 على هذا قال ابن الأثير هذا وفيه حسن قال ابن الأثير هذا في هذا المقام من الفصل
 الذي هو خير من الموصل وهي علاقة وكيدة بين الخروج من الكلام إلى كلام آخر أي خذ
 هذا كيت وكيت وفيه جسد إذ يلزم حينئذ عطف الأخبار على الأثناء ولذا لم يذكر الزحشر في
 هذا التقدير ثم ذكر سبحانه ما لا أهل الشر بعدان ذكر ما لا أهل الخير فقال وكان للظالمين الذين
ظفروا على الله وكذا هو إرساله لشراً ما يب أي لشراً منقلب في قلبون إليه قرين ذلك فقال
جهنم بدل أو عطف بيان يصلون أي يصلون جهنم ويدخلونها فيبس المهاد أي
 بس ما معد ولا أنفسهم وهو الفراش ما خذ من مهد الصبي والمراد بالمهد الموضع والمقصود
 بالذم محذوف أي بس المهاد هي كما في قوله لهم من جهنم مهاده شبه الله سبحانه ما ختمهم من
 نار جهنم بالمهاد هذا أفليس وقوة حميم وغساق أي هذا حميم وغساق فليذ وقوة قاله
 الفراء والزجاج أي يقال لهم ذلك اليوم هذه المقالة والحميم الماء الحار الذي قد انتهى حره و
 الغساق ما سال من جلوح أهل النار من القيم ومن الصديد من قوطم غسقت عينه إذا انصبت
 والغسقان الانصباب قال النحاس ويجوز أن يكون المعنى الأمر هذا وارتفاع حميم وغساق على
 أنها خبران لمبتدأ محذوف أي هو حميم وغساق ويجوز أن يكون هذا في موضع نصب أيضاً
 فعل يفسر ما بعده أي ليد وقوا هذا أفليس وقوة ويجوز أن يكون حميم مرتفعاً على الابتداء وخبره
 مقدّم قبله أي منه حميم ومنه غساق وقيل الغساق ما قبل برده ومنه قيل الليل غاسق
 لأنه أبرد من النهار وقيل هو الزمهرير وقيل الغساق المنان وقيل هو عين في جهنم يسيل منه
 كل ذوب حية وعقرب وقال قتادة هو ما يسيل من فروج النساء الزواني ومن نهن لحمي
 الكفرة وجلوح هم وقال محمد بن كعب هو عصاة أهل النار وقال السدي الغساق الذي يسيل
 من دموع أهل النار يسقونه مع الحميم وكذا قال ابن زيد قال مجاهد ومقاتل هو الثلج البارد الذي
 قد انتهى برده وتفسير الغساق بالبارد أنسب بما تقتضيه لغة العرب أنسب أيضاً بمقابلته للحميم
 قرأ أهل المدينة وأهل البصرة وبعض الكوفيين تخفيف السين من غساق وقرئ بالشد
 وهي الغتان بمعنى واحد كما قال الأخفش وقيل معناه مختلف فمن خفف فهو اسم مثل سذاب

وجواب وصواب ومن شدد قال اسم فاعل للمبالغة نحو ضربت قتال وقال ابن عباس
 غساق الزمهرير وأخرج أحمد والترمذي وابن جرير وابن أبي حاتم وابن حبان والحاكم وصحبه
 وابن مردويه والبيهقي في البعث عن أبي سعيد قال قال رسول الله ^{صلى الله عليه وسلم} عليا لو أن دلو من
 عروق الدنيا لانت أهل الدنيا قال الترمذي بعده أخرج لا تعرفه إلا من حديث شديدين
 سعدت وشدت فيه مقال معروف ^{وأخر من شكاه} قرأ الجهمود وأخر مفردا ذكره أبو
 خزيمة الهرة على أنه جمع وأنكر الأولى لقوله أزواج وأنكر أصح الحديث الثانية وقال لو كانت آخر
 لقال من شكلها وارتفع آخر على أنه مبتدأ وخبره أزواج ويجوز أن يكون من شكله خبرا
 مفردا وأزواج مبتدأ مؤخر والخبر آخر ويجوز أن يكون خبر آخر مفردا أي لهم آخر من شكله أزواج
 جملة مستقلة ومعنى الآية على الأولى وهذا آخر من أنواع آخر من شكل ذلك العذاب
 المذكور في النوع الأول والشكل المثل وعلى الثانية ومذقات آخر من أنواع آخر من شكل ذلك
 المذكور في النوع المتقدم وأفراد الضمير في شكاه على تأويل المذكور أي من شكل المذكور ومعنى
 أزواج اجناس وأنواع وأشياء وحاصل معنى الآية أن أهل النار جميعا وغساق وأنواعا من العذاب
 من الجهم والنفاق قال الواحدي قال المفسرون هو الزمهرير ولا يتم هذا الذي حكاه عن المفسرين
 إلا بتقدير أن الزمهرير أنواع مختلفة واجناس متفاوتة ليطابق معنى أزواج أو على تقدير أن
 كل فرج من أهل النار زمهرير أو جملة هذا فخرج حكاية لقول الملائكة هم خزنة النار وذلك
 في القادة والرؤساء إذا دخلوا النار ودخل بعد هم لا يتبع قالت الخزنة للقادة هذا فرج يعنون
 فرجهم معكم أي أدخل معكم إلى النار بشدة ولا تقبلوا اللقاء في الشيء بشدة فإنهم يضربون
 بطنهم من حديد حتى يقتلوا بانفسهم خوفا من تلك المقام وقيل لا تقبلوا ركبوا الشدة والدخول
 في النار والخوارق في الأمر عى بنفسه فممن غير روية وبأية خضع ولحم فرسه النهار فالتقم أي
 حمله فدخل واقتحم الفرس النهر دحله وقوله لا مرجأ بهم من قول القادة والرؤساء لما قلت
 لهم الخزنة ذلك قالوا لا مرجأ بهم أي لا تسعت منا زلهم في النار والرجب السعة والمعنى لا كرامة
 لهم وهذا الخبر من أنه سبحانه يقطع الموحدين الكفار وأن الموحدة التي كانت بينهم تصير
 لهم دحله لا مرجأ بهم دعائية لا محل لها من الأعراب قال السمين في مرجأ وجهان أظهرهما

انه معقول بفعل مقدري لا اتبعهم مرجبا ولا سمعتم مرجبا والثاني انه منصوب على المصدر
 قال ابو البقاء اي لا رجعتكم ولا رجعتكم مرجبا بل ضيقا والحجة المنفية اما مستأنفة سيقف لدعاء عليهم
 بضيق المكان وقوله بهم بيان المدعو عليهم واما حاليتهم وقد يعترض عليه بانه دعاء والكل
 لا يقع حالا والجواب انه على اضرار القول اي قول في حقهم لا مرجبا بهم وقيل انها من تمام قول الحق
 والاول اقل كما يدل عليه جوايل اتباع النبي انهم صاقي النار تعليل من جهة القائلين لا مرجبا
 بهم اي انهم صالوا النار كما صليناها واستحقون لها كما استحقهاها قالوا بل انتم لا مرجبا
 بكم مستأنفة جواب سؤال مقدري قال اتباع عند سماع ما قاله الرؤساء لهم بل انتم حق ما قلتم
 لنا ثم عللوا ذلك بقولهم انتم قد متموه كذا اي العذاب والصلي لنا واوقفتمو فانية ودعوتنا
 اليه بما كنتم تقولون لنا من ان الحق ما انتم عليه وان الانبياء غير صادقين فيما جاءوا به فليس
 القراء اي بئس المقر جهنم لنا ولكم ثم حكى عن اتباع ايضا انهم اردوا هذا القول بقول اخرون
 قالوا انما من قد مر لنا هذا اي من دعانا اليه وسوغه لنا قال الفراء العن من سوغ لنا هذا
 وسنه وقيل معناه من قدم لنا هذا العذاب سبحانه ايانا الى الكفر فزدة عدا باضعفا في النار
 اي عذابا بكفرة وعذابا بدينه ايانا فصار ذلك ضعفا ومثله قوله سبحانه ربنا هؤلاء
 اضلونا فالتهم عذابا بضعفا من النار وقوله ربنا التهم ضعفين من العذاب والضعف ان
 يزيد عليه مثله وقيل المراد بالضعف هنا الحيات والعقارب قال ابن مسعود اي افا بي حيات
 وقالوا اي كها رمة كاي جهل وامية بن خلف واصحاب القليب هم في النار ما كنا الا نرى جالا
 لنا بعد هم من الاشرا اي لا اراهم الا الذين لا خير لهم ولا جدوى وقيل انما سمعوا هم اشرا لانهم
 كانوا على خلاف دينهم قيل هو من قول الرؤساء وقيل من قول الطاعين المذكورين سابقا
 قال الكلبي ينظرون في النار فلا يرون من كان في الفهم من المؤمنين معهم فيها فعند ذلك
 قالوا هذا القول وقيل يعنون فقراء المؤمنين كعماد وخباب وصهيب بلال وسالم وسليمان
 وقيل ارادوا اصحاب محمد صلوات الله عليه على العموم اخذناهم في الدنيا فاخطانا امرنا غم
 عنهم الابصار فلم يعلم مكانهم قاله مجاهد والاشكار المضموم من الاستغفار متوجه الى كل
 واحد من الامرين قال الحسن كل ذلك قد فعلوا اتخذوا هم سخرى واذا غم عنهم ابصارهم

قال القراء ولا يستفهم منها معنى التوبيخ والتعجب في هذا الخبر اتخذنا هذا في الوصل وعرفنا
 بحال ان يكون الكلام خبرا واحدا وتكون الجملة في محل نصب صفة ثانية لوجه لا وان يكون المراد
 الاستفهام وحده فتداته لانه لا امر عليه فتكون امر على الوجه الاول منقطعة بمعنى بل والخبر
 اي بل راغبت عنهم لا بصار على معنى توبيخ انفسهم على الاستخار ثم الاضراء وانتقال منه الى
 التوبيخ على الازراء والتحقير وعلى الثاني امر هي المتصلة وتقرى بهمزة استفهام سقطت لاجلها حمزة
 وصل ولعل الجملة مبتدأ وفيه التوبيخ لانفسهم على الامرين جميعا لان امر على هذه القراءة هي التوبيخ
 وارى محمدا بنهم السين وكسرها قال ابو عبيدة من كسر جعله من الهز ومن ضم جعله من التثنية
 ان ذلك اي ما تقدم من حكاية حالهم نحو اي واقع ثابت في الازراء لا يخالف المتفق انهم
 على التثنية خبر مبتدأ محذوف ويجوز ان يكون خبرا بعد خبر وهذا على قراءة الجهم ويرفع نقا
 ونعني ان ذلك الذي حكاها الله عنهم نحو لا بد ان يتكلموا به وهو تخاصم اهل النار فيه او ما قاله
 رؤساء الاتباع وما قاله الاتباع لهم والجملة بيان لاسم الاشارة وفي الابهام او لا التبيين ثانيا
 من يدق برأيه قرأ ابن الجبلة بنصب تخاصم على انه بدل من ذلك او باضمار اعني وقوى تخاصم بصيغة
 ما فيه فيكون جملة مستأنفة وانما سماه تخاصم لان قول القادة الاتباع لامر حيا بهم وقول الاتباع
 طاعة بل انهم لامر حيا بهم من باب الخصومة ثم امر الله سبحانه وسوله صلى الله عليه وسلم ان يقول في الاجتماع
 من التوبيخ والارشاد الى التوحيد فقال قل انما انا منذر اي مخوف لكم من حذاب الله وعقابه لا
 ما حركه لاشاعركم اذ عيتم وبلشروا انما اقصر على الانذار لان كلامه معهم وهم انما يناسبهم الانذار
 ما من الله يستحق العباد لا الله الواحد الذي لا شريك له القهار لكل شيء سواه رب السموات
 الارض وما بينهما من المخلوقات العزيز الذي لا يغالبه مغالب الفقار لمن اطاعة وقيل معنى
 العزيز للضعيف الذي لا مثل له ومعنى القهار السد الذوق خلقه ثم امره الله سبحانه ان يبالي في
 ما هم وبين لهم عظم الامر وجل الله فقال قل هو بنا عظيم اي ما انذر تكبره من العقاب
 وما يثبت لكم من التوحيد هو خير عظيم وبنا جليل من شأنه العناية به والتعظيم له والاختناء به
 امر واتماز عدم الاستخفاف به ومثل هذه الآية قوله عز يساء لون عن النبي العظيم وقال مجاهد و
 قوله عز مقاتل هو القرآن فانه نبأ عظيم لانه كلام الله قال الزجاج قل النبي الذي انما تكبر به عن

نبأ عظيم يعني ما أنبأهم به من قصص الأولين وذلك لئيل على صدقه وبقوته لأنه لم يعلم ذلك
 إلا وحى من الله أنتم عنه ^{مفوضون} صفة ثانية للنبا وحجة مستأنفة وهذا توجيه لهم وتقريع
 لأنهم أعروا عنه ولم يفكروا فيه فبعلوا صدقه ويستدلوا به على ما أنكروه من البعث ما
 كان لي من علم بالملأ الأعلى استئناف مسوق لتقرير أنه نبأ عظيم وارت من جهة تعالى يذكر
 نأ من أنبأه على التفصيل من غير سابقته معرفته ولا مباشرة سبب من أسبابها المعتادة فإن
 ذلك حجة بيّنة دالة على أن ذلك بطريق الوحي من عند الله تعالى وإن سأرا أنبأه أيضا كذلك
 وإن الأنبياء لا يعلمون الغيب أصلا إلا ما وحى إليهم من جهة سبحانه وتعالى والملأ الأعلى هم
 الملائكة وزاد أبو السعود وأدركه السلام واليس عليه اللعنة ^{أدخلكم} أي ما كان لي
 فيما سبق علم بوجه من الوجوه بحال الملأ الأعلى وقت اختصاصهم والضمير راجع إلى الملأ الأعلى ^{الضمير}
 الكائنة بينهم هي في أمر آدم قال ابن عباس قال الملائكة حين شروا في خلق آدم فاختصموا فيه
 وقالوا لا تجعل في الأرض خليفة وعنه قال هي المخصوصة في شأن آدم حيث قالوا اجعل فيها من
 يفسد فيها وأخرج عبد الرزاق وأحمد وعبد بن حميد والترمذي وحسنه وابن نصر في كتاب الصلوة
 قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا في الليلة ربي في أحسن صورة أحسبه قال في المنام قال يا محمد هل
 تدري فيم تختصم الملأ الأعلى قلت لا فوضع يده بين كفي حتى وجدت بعدها بين يدي في آخر
 فعلت ما في السموات والأرض ثم قال لي يا محمد هل تدري فيم تختصم الملأ الأعلى قلت نعم الكفارات
 والكفارات المكتبة في المساجد بعد الصلوات والمشي على الأقدام إلى الجاهات وإبلاغ الوضوء في الصلاة
 الحديث وأخرج الترمذي وصححه ومحمد بن نصر والطبراني والحاكم وابن مردويه من حديث معاذ بن
 جبل نحوه باطل منه وقال واسباغ الوضوء في السجرات وأخرج الطبراني وابن مردويه من حديث
 جابر بن سمرة نحوه باختصار منه وأخرج أيضا من حديث أبي هريرة نحوه وفي الباب أحاديث وقيل ^{الضمير}
 لقريش أي يختصمون فيهم بعضهم يقول بنات الله وبعضهم يقول غير ذلك والاول اولى إن يؤخذ
 إلى إلا أنما أنا نذير مبين جملة معترضة بين اختصاصهم بالحل وبين تفصيله بقوله اذ قل ربك
 للملائكة والمعنى ما وحى إلي لا أنني نذير بين لكم ما تأتون من الفرائض والسنن وما تدعون من الحرام
 والعصية قاله الفراء وقال كانك قلت ما وحى إلي لا أنذار قوم الجمهور بقبحهمزة إنما على أنها وافي حيا

في محل رفع لقيامها مقام الفاعل اي ايقم الي الا انذار او الاكوني نذير امينا او في محل نصب
او جريد اسقاطا لعللة والقائم مقام الفاعل على هذا الجار والمجرور وروى ابو جعفر بكسر الهمزة
لان في الوحي معنى القول وهي القائمة مقام الفاعل على سبيل الحكاية كانه قيل ما يوحى
الى هذه الجملة المتضمنة لهذا الاخبار وهوان اقول لكم انما انا نذير مبين والقصص هنا اضاف في
الاساس وكذا في كماله ما ذكره وخصه بالذكر لان الكلام مع المشركين وحاله معهم مقصود
في الانذار ولما ذكر سبحانه خصوصية الملائكة اجمالا فيما تقدم ذكره فلهذا تفصيلا فقال اذ قال
ربك للملائكة اذ هذا بدل من اذ يخضعون لاشتغال ما في خبر هذه على الخصوصية وقيل هي منصوب
بما ذكره الاول اولى اذا كانت خصوصية الملائكة في شأن من يستخلف في الارض ولما اذ كانت في غير
ذلك ما تقدم ذكره فالثاني اولى اي خالقي اي فيما سبقتي من الزمن كشر اي جساما من جنس البشر وهو
ادم عليه السلام ما خرج من مباشرة الارض او من كون ادى البشرية اي ظاهر الجلد ليس على جلده
صوف ولا شعر ولا وبر ولا بش ولا قشر وقوله من بين متعلق بخبر وهو صفة البشر او بخان ومعنى
فاذا اسويته صورته على صورة البشر فصار له اجزاء مستوية وقوله اي اجريت
في من روي اي من الروح الذي املكه ولا يملكه غيره وقيل هو سبيل غير لا منفوخ فيه
وبالظاهر للنظم الكريم فلا اولى والمواد جعله حيا بعد ان كان جمادا لا حياة فيه وقد مر
الكلام عليه في سورة النساء والنفي اجراء الروح الى تجويف جسم صلب المساكين او اضافة الروح اليه
تشريفا لا مدح عليه السلام والروح جسم لطيف يجي به الانسان بنفوخه فيه وبه قال جمهور المتكلمين
قاله الكرخي وقال النوري في شرح مسلم انه الاصح عند اصحابنا وهو مشتبه بالبدن كاشتباه الماء
لعود الاخضر وقال كثير منهم انها عرض وهي الحياة التي صار البدن بوجودها حيا وقال الفلاسفة
وكثير من الصوفية انها ليست بجسم ولا عرض بل جوهر مجرد قائم بنفسه غير متغير متعلق بالبدن
لغيره والتحرير لا غير داخل فيه ولا خارج عنه ووافقه على ذلك الغزالي والراغب والشيخ الاول
وصنفوا في الاخبار بالهبوط والعروج والتردد في البرزخ انتهى وقيل جوهر شريف قدسي يسري
في بدن الانسان سو كان الضوء في الفضاء او كسر بان النار في الفحم ذكره الخازن واقول علم الروح عالمنا
الله تعالى بعلمه ولا يعلم احد من خلقه كائن مو كان والنحو في معرفته من فضول الاعمال ولغو الكلام

وقد قال الله عز وجل قتل الروح من امر ربي وما اوتيتم من العلم الا قليلا
 وقوله ساجدين هو من وقع يقع والسجود هنا هو سجود التوبة لا سجود العبادة وفيه دليل
 على ان المأمور به ليس بحرج الاغتناء كما قيل اي سقطوا اليه ساجدين وقد مضى تحقيقه في سورة
 البقرة **سجد الملائكة** في الكلام حدثنا بل عليه الغاء والنقد يخلق خلقا ونحوه من روحه
 فيجعله الملائكة كما هم يقيد انهم سجدوا ليعبدوا لربهم امر وقوله **سجدوا** يقيد انهم
 اجتمعوا على السجود في وقت واحد فالاول لقصد الاحتياط والثاني لقصد الاجتماع قال في الكشف
 فاذا دأبوا انهم سجدوا عن اخرهم ما يقع منهم ملك لا يسجد وانهم سجدوا جميعا في وقت واحد
 غير منفردين في اوقات وفيه نظر بل الاجتماع في الفعل وقيل انه اكد تأكيدا للمبالغة في التعميم
 وكان هذا السجود قبل دخول ادم الجنة او بعدة قولان **الا ان ابليس** الاستثناء متصل على تقدير
 انه كان متصفا بصفات الملائكة واخلا في عدا دهم فقبلوا عليه او منقطع على ما هو الظاهر
 من عدم دخوله فيهم اي لكن ابليس استكبر اي انف من السجود جهلا منه بانه طاعة لله وكان
 استكباره استكبارا كبر فلذلك كان من الكافرين اي صار منهم لما افتتاه لاعرا له
 واستكباره عن طاعته او كان من الكافرين في علم الله سبحانه وقد تقدم الكلام على هذا مستوفى
 في سورة البقرة والاعراف وبنو اسرائيل والكهف طه ثم ان الله سبحانه سأل عن سبب تركه
 للسجود الذي امر به فقال يا ابليس ما منعك ان تسجد لما خلقك بيكرى وخرى بالافراد اي
 ما صرفك وصدا عن السجود لما توليت خلقه من غير واسطة ابرام وضاف خلقه الى نفسه
 ليعماله وانما يقع مع انه سبحانه خالق كل شيء كما اضاف الى نفسه الروح والبيت والنافذة والساجدة
 قال مجاهد اليد هنا بمعنى التاكيد والصلاة مجاز القول ونبقى مجر ربك وقيل اريد باليد القدرة
 يقال مالي بيد الامر يد ومالي به يدان اي قدرة وقيل التثنية في اليد للدلالة على انها ليست
 بعينه القوى والقدرة بل للدلالة على انها صفتان من صفات ذاته سبحانه وهو الاولى وقيل التثنية
 لامر اكمال الاحتناء بخلق عليه السلام المستدعي لجلاله وتعظيمه قصد الى تأكيد الامتنان
 تشديد التوحيح ومافي قوله لما خلقته هي المصدرية او الموصولة وقرئ لما بالتشديد مع فتح الهمزة على
 انها ظرف بمعنى حين كما قال ابو علي الفارسي وعن عبد الله بن عمر قال خلق الله اربعا بين العرش

وجهة عدن والقلم وادم اخرجته ابن حبره وابو الشيخ في العظة واليهي وعن عبدالله بن
 عوف قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خلق الله ثلاثة اشياء بيده خلق ادم بيد وكسب القدر
 بيد وغرس الفرج وس بيده اخرجته ابن ابى الدنيا في صفة الجنة وابو الشيخ في العظة واليهي
 في الامم والصفات استكبرت هو استغفام توبخ وتقرع اي ارتكت السجود لاستكبارك الخاضع
 واستكبارك القدير المستمر اكره كنت امر متصلة او منقطعة والمعنى استكبرت عن السجود الدائم
 امرت به بل كنت من العالين اي المستحقين للترفع عن طاعة امر الله المتعالين عن ذل ووجلة
 قال انا خير منه مستأنفة جواب سؤال مقدر راد عن التعيان نه خير من ادم اي ولو كنت مساويا
 له في الشرف لكان يقبل ان يسجد له فكيف انا خير منه وفي ضمن كلامه هذا ان سجود الفاضل
 مفضل لا يحسن ثم علل ما ادعاه من كونه خيرا منه بقوله خلقتني من نار وخلقته من
 طين وفي زعمه ان عنصر النار اشر من عنصر الطين وافضل منه لان الاجرام الفلكية اشر
 من الاجرام العنصرية والنار اقرب العناصر من الغلاك والارض بعد هامة وايضا النار لطيفة
 نورانية والارض كثيفة ظلمانية وهما خير منهما وذهب عنه ان النار اعمالي بمنزلة الخاء العنصر
 طين ان احتيج اليها استدعت كما استدعى الخاء مروان استغنى عنها طرحه في ايضا فالطين
 ينزل على النار فيطفيها وايضا فهي لا توجد الا بما اصابه من عنصر الارض وان مال النار الى
 الرمد الذي لا يتففع به والطين اصل كل ما هو نامر نابت كالانسان والشجرة ومعلوم ان الانسان
 والشجرة المثمرة خير من الرمد وافضل وعلى كل حال فقد شرف ادم بشرفه وكرمه بكماله لا يوازى بها
 شيء من شرف العناصر وذلك ان الله تعالى خلقه بيد وفتح فيه من وجه امر بالسجود والحوار في نفسها
 محاسة وانما شرف بعرض من عواضها قال فاخرج منها مستأنفة كالتى قبلها اي فاخرج
 من الجنة ومن زمرة الملائكة وقيل من الخلقة التى كنت عليها لانه كان يفخر بخلقة فغير
 خلقته واسود بعد ما كان ابيض وقبح بعد ما كان حسنا واطلم بعد ما كان نورانيا وفيه بعد
 ان الله تعالى امره بالسجود عند الاستكبار عن السجود وفيه دليل على انصار كافرا حين السجود ذكره
 الطيى ثم علل امره بالخروج بقوله فانك رجيم اي مرجوم بالكون مطرود من كل خير ملعون
 بارك وامروان عليك كعتني الى يوم الدين اي خرجي لك عن الرحمة ابدى لك منها الى

يوم الحزاء فاخبر الله سبحانه وتعالى ان تلك اللعنة مستمرة له دائمة عليه مادامت الدنيا ترفى
الآخرة يلقي من انواع عذاب الله وعقوبته وسخطه ما هو به حقيق وليس المراد ان اللعنة تنزل عنه
في الآخرة بل هو ملعون ابدًا ولكن لما كان له في الآخرة ما ينس عند اللعنة ويدخل عند الوقوع
فيه منها صارت كأنها لم تكن جنب ما يكون فيه قال رب فانظر لي مستأنفة كما تقدم فاقبلها
اي امهني واخري ولا تعاجلني الي — ويُرى بعضون يعني ادم وذريته للبراء بعد فناءهم واراد
بذلك ان يجد فحة لا غواهم وياخذ منهم تارة قال فأما من المنظرين اي المهملين اليوم
الوقت المعلوم الذي قدره الله لفناء الخلائق وهو عند النفي بالآخرة وقيل هو النفي الاول قيل انما
طلب النفي انظار الي يوم البعث ليخلص من الموت لانه اذا انظر الي يوم البعث لم يمت قبل البعث عند
مجئ البعث لا يموت فيم يخلص من الموت فاجيب بما يبطل مراده وينقض عليه مقصده وهو الانظار
الي يوم الوقت المعلوم وهو الذي يعمل الله ولا يعلم غيره فلما سمع العين انظار الله له الى ذلك الوقت
قال فيعزتك لا غواهم اجمعين فاقسم بعزة الله انه يضل بني ادم بترين الشهوات المعاصي
لهم وادخال الشبه عليهم حتى يصيروا غاوين جميعا ولا ينافيه قوله تعالى فيما اغويتني فان غوا
تعالى اياه اثر من آثار قدرته تعالى وعزته وحكمه من احكام قهره وسلطنته فان الاقسام بما واحد
ولعل للعين اقسامهما جميعا كتحكي تارة قسمه باحداهما واخرى باخرى ثم لما علم ان كيد لا يمنع الا
اتباعه واخراجه من اهل الكفر والمعاصي استثنى من لا يقدر على ضلاله ولا يجد السبيل الى اغوائه
فقال الا عبادك منهم المخلصين اي الذين اخلصتهم لطاعتك وعصمتهم مني وقد تقدم نفسه
هذه الآيات في سورة الحجر وغيرها قال فالحق والحق اقول معبتا نفقة كالمجل التي قبها قرع الجهم نصب
الحق في الموضعين علانه مقسم به حذف منه حرف القسم فانتصب اوها منصوبان على الاغراء
اي الزموا الحق او مصدران مؤكدان لمضمون قوله لا املان جهمهم وقرئ برفع الاول نصب الثاني
فرفع الاول على انه مبتدئ وخبر مقدم اي فالحق مني او فالحق انا او خبره لا املان وهو خبر مبتدئ
محذوف واما نصب الثاني فبالفعل المذكور بعد اي انا اقول الحق واجاز الفراء وابو جليل ان يكون
منصوبا بمعنى حقا لا ملان جهمهم واعترض عليهما بان ما بعد اللام مقطوع عما قبلها وروي عن الفراء
وسليويه ايضا ان المعنى فالحق ان املان جهمهم وروي عن ابن عباس ومجاهد انهما قرعا فمما كثر

الاول على ما تقدم ورفع الثاني بالابتداء وخبر الجملة المذكورة بعدد والعائد محذوف وقيل
 خفضها على تقدير حرف القسم قال الفراء كما يقول الله عز وجل لا تعلمن كذا او غلط ابو العباس فطلب
 وقال يجوز الخفض جذا ومضمرة جملة لا ملان جوا القسم على قراءة الجمهور وجملة والحق اقول من
 بين القسم وجوابه منك اي من جنسك من الشياطين ومن تبعك منهم اي من ذرية ادم
 فاطعوك اذ دعوتهم الى الضلال والغواية واجمعين تأكيد للعطف والعطف عليه اي
 لا ملانها من الشياطين واتباعهم اجمعين لا تقاوت في ذلك بين ناس من ناس ثم امر الله سبحانه
 رسوله ان يخبرهم بانها انما يريد بالدعوة الى الله امتثال امره لا عرض الدنيا الزائل فقال قل ما اسألكم
 عليه من اجر الضمير في عليه راجع الى تليغ الوحي ولم يتقدم له ذكر ولكنه مفهوم من السياق وقيل
 هو عائد الى ما تقدم من قوله انزل عليه الذكر من بيننا وقيل الضمير راجع الى القرآن وقيل الى
 الرعاء الى الله على العموم فيشمل القرآن وغيره من الوحي ومن قول الرسول صلى الله عليه وسلم والمعنى ما
 اطلب منكم من جعل تعطينيه عليه قال ابن عباس قل يا محمد ما اسألكم على ما ادعوكم اليه
 من اجر عرض دنيا وما انا من المتكلمين اي المتصفين بما ليسوا من اهله حتى انخل النبوة والقول
 القرآن من تلقاء نفسي واقول ما لا اعلم واودعوكم الى غير ما احسن الله بالدعوة اليه والتكليف
 في البخاري ومسلم وغيرهما عن مسروق قال بينما رجل يحدث في المسجد فقال فيما يقول يوم تاتي
 السما ويدخان مبين قال دخان يكون يوم القيامة ياخذ باسراع المنافقين وابصارهم وياخذ
 المؤمنين كهيئة الزكوة قال قنبا حتى خلنا على عبد الله وهو في بيته وكان متكئا فاستوى
 فاقدا فقال يا ايها الناس من جعل منكم علما فليقل به ومن لم يعلم فليقل الله اعلم فان العلم
 ان يقول العالم لا يعلم الله اعلم قال الله تعالى لرسوله صلى الله عليه وسلم قل ما اسألكم عليه من اجر وما
 انا من المتكلمين واخرج البخاري عن عمر قال نهينا عن التكليف واخرج الطبراني الحاكم والبيهقي
 عن سلمان قال نهانا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان نتكلف للضيف ان هو الا ذكر كسر للعالمين اي ما
 هذا القرآن او الوحي او ما ادعوكم اليه الا ذكر من الله عز وجل الحق ولا نكس العقلاء دون الملائكة
 لان المراد بالذكر الموعظة والتهذيب وتذكير العواقب وهذا انما يناسب المتكلمين وهم الثقلان فقط ناعلا
 ونكس ايها الكفار بآية اي بالآية من الوعد والوعيد وغيرهما او اما اخبر به من الان الى الله

وخرجوا والمرحوب الجنة والتخدير من النار بعد حين قال فتأذوا والنجاح والفرار بعد الموت وقال عكرمة وابن زيد يوم القيامة وقال الكلبي من بقي علمه ذلك لما ظهر امره وعلا ومن مات علمه بعد الموت وقال السدي وذلك يوم بدر وقيل عند ظهور الاسلام وفسوه وكان الحسن يقول يا ابن آدم عند الموت لا تذك الخبز الميقين وفيه من التهديد ما لا يخفى

سورة الزمر يقال الحارة الحارة هي انما هي من ايتي قتل من سبعون

وهي ملكية في قول الحسن وعكرمة وجابر بن زيد ^{أخرج} النخاس في تاريخه عن ابن عباس
قال نزلت بمكة سوى ثلاث آيات فمن بالمدينة في وحشي قاتل حمزة يا عبادي الذين
اسرفوا على انفسهم الثلاث الآيات وقال آخرون الى سبع آيات من قوله قل يا عبادي الذين الى آخره
وأخرج النسائي عن عائشة قالت كان يصوم رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى نقول ما يريد
ان يغطر ويغطر حتى نقول ما يريد ان يصوم وكان يقرء في كل ليلة بني اسرائيل والفرعوا حجة
الترمذي عنها بلطف كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ينام حتى يقرء الزمر وبني اسرائيل

بسم الله الرحمن الرحيم

تَنْزِيلُ الْكِتَابِ اَرْتَفَاعُهُ عَلَى اَنَّهُ خَيْرٌ مَّبْتَدِءٌ مَّحْذُوفٌ هُوَ لِسْمِ اِسْأَرَةٍ اَيِ هَذَا اَنْزِيلُ وَقَالَ
ابُو حِيَّانٍ اِنَّ الْمَبْتَدِءَ الْمَقْدَرُ لَفُظٌ هُوَ لِيُعْرَفَ عَلَى قَوْلِهِ اَنْ هُوَ اَوَّلُ ذِكْرِ الْعَالَمِينَ كَاَنَّهُ قِيلَ هَذَا الَّذِي
مَا هُوَ قَبِيلٌ هُوَ تَنْزِيلُ الْحَرْفِ وَقِيلَ اَرْتَفَاعُهُ عَلَى اَنَّهُ مَبْتَدِءٌ وَخَبْرُهُ الْخَارُ وَالْمَجْرُورُ بَعْدَ اَيِ تَنْزِيلُ كُلُّ
مِنْ اِلَهٍ الْعَزِيزِ وَالْإِلَى هَذَا ذَهَبَ الزَّجَاجُ وَالْفَرَاءُ وَاجَازُ الْفَرَاءُ وَالْكَسَائِيُّ النَّصْبُ عَلَيْهِ اَنَّهُ مَفْعُولٌ بِهِ
لِفِعْلِ مَقْدَرٍ اَيِ اتَّبَعُوا وَاَوْقَرُ وَاتَّزِيلُ الْكِتَابِ وَقَالَ الْفَرَاءُ يَجُوزُ نَصْبُهُ عَلَى الْاَعْرَاءِ اَيِ الرُّمُومِ وَاتَّكَنَّا
هُوَ الْقُرْآنُ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ صَلَوةٌ لِلتَّنْزِيلِ اَوْ خَبْرٌ بَعْدَ خَبْرٍ اَوْ خَبْرٌ مَبْتَدِءٌ مَّحْذُوفٌ وَاعْتَبَلْنِي
مَجْزُوفٌ عَلَيْهِ اَنَّهُ حَالٌ عَمَلٌ فِيهِ اسْمُ اِلَاسْمِ لَاشَارَةِ الْقَدْرِ اَنَا اَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ اَيِ اَنْزَلْنَاهُ بِسَبَبِ
الْحَقِّ وَاثْبَاتُهُ وَاضْهَارُهُ اَوْ مُتَلَبِّسِينَ بِالْحَقِّ اَوْ مُتَلَبِّسًا بِالْحَقِّ اَوْ بِدَاعِيَةِ الْحَقِّ وَاقْتِضَاءُهُ لَلْإِنْزَالِ لِلْمَوَدِّ
كُلِّ مَا فِيهِ مِنْ اِثْبَاتِ التَّوْحِيدِ وَالنَّبُوَّةِ وَالْعَادِ وَانْوَاعِ التَّكْلِيفِ قَالَ مِقَاتِلٌ يَقُولُ لَمْ يَنْزَلْهُ مَا ظَلَمَ

المؤمن بالجنة والكافرين النار وقيل بين المخلصين للدين وبين الذين لم يخلصوا
 الاول لدلالة الحال عليه وقيل بين المتنازعين من الفريقين فيما هم فيه يتخلفون اي
 الذي اختلفوا فيه من الدين بالتوحيد والشرع فان كل طائفة تدعي ان الحق معها والاول
 لا يتقدم اي لا يرشد لدينه ولا يوفق للاهتداء الى الحق من هو كاذب في زعمه ان الاطراف
 تقربه الى الله كغفاري كقر بل اتخذها الهة وجعلها شركاء لله لانه فاقد للبصيرة غير قابل للايمان
 لتغيير الفطرة بالتمرن في الضلال والتماهي في الغي والحيلة لتعليل لما ذكر من حكمه والكفر
 صيغة المبالغة تدل على ان كفر هؤلاء قد بلغ الى الغاية وقر الحسن والاعرج كذاب
 صيغة المبالغة لكفار ورويت هذه عن انس او اراد الله ان يتخذ ولد الاصطفي هذا مقرر
 سبق من ابطال قول المشركين بان الملائكة بنات الله لقضمة استقالة الولد في حقه سبحانه
 الاطلاق فلو اراد ان يتخذ ولد لا تمتنع اتخاذ الولد حقيقة ولم يتأت ذلك الا بان يصطفى
 يخلق اي يختار من جملة خلقه ما يشاء ان يصطفيه اذ لا موجود سواه الا وهو مخلوق له ولا
 ان يكون المخلوق ولدا للخالق لعدم المجانسة بينهما فليس ان يصطفيه عبد كما يفيد التغيير بال
 مكان الاتخاذ بمعنى الآية لو اراد ان يتخذ ولد الواقع منه شيء ليس هو من اتخاذ الولد بل انما
 الاصطفاء لبعض مخلوقاته ولهذا نزه سبحانه نفسه عن اتخاذ الولد على الاطلاق فقال
 اي نزيهه عن ذلك وجملة هو الله الو احد مبنية لتزهره بحسب الصفات بعد تزهره بحسب الذات
 اي هو المستقيم لصفات الكمال المتوحدي ذاته فلا مماثل له القهار لكل مخلوقاته ومن كان متصفا
 بهذه الصفات استحال وجود الولد في حق من الولد مماثل للولد ولا مماثل له سبحانه ومثل هذه
 قوله سبحانه لو اردنا ان نتخذ لهوا لاتخذناه من لدنا الآية اشارة الى قياس استثنائي حذف
 صفرا ونيجته تقريرهما لكن لم يصطفاه لم يتخذ ولدا غير من قالوا في شأنه انه ابن الله وهو
 النفي باعتراضهم كسائر الخلق فلم يرد اتخاذ الولد تامل ثم لما ذكر سبحانه كونه منزها عن الولد
 انها واحد اقهارا ذكر ما يدل على ذلك من صفاته فقال خلق السموات والارض بالحق اي
 يخلقها باطلا غير شيء ومن كان هذا الخالق العظيم خلقه استحال ان يكون له شريك او صاحب
 او ولد ثم بين كيفية تصرفه في السموات والارض فقال يكون الليل على النهار ويكون النهار

على الليل التكوير في اللغة طرح الشيء بعضه على بعض يقال كود المناع اذا التقى بعضه على بعض
 ومنه كور العمامة بمعنى تكوير الليل على النهار تخشيتها اياه حتى يذهب ضوءه ومعنى تكوير النهار
 على الليل تخشيتها اياه حتى يذهب ظلمته وهو معنى قوله تعالى نفي الليل النهار يطلبه حثيثا هكذا
 قال قتادة وغيره وقال الضحاك اي يلقى هذا على هذا وهذا على هذا وهو مقارب للقول الاول وقيل
 بمعنى لاية ان ما نقص من الليل دخل في النهار وما نقص من النهار دخل في الليل وهو معنى قوله
 يوبخ الليل في النهار ويوبخ النهار في الليل ومنتى النقصان تسع ساعات ومنتى الزيادة خمس عشر
 ساعة وقيل المعنى ان هذا ايكبر على هذا وهذا ايكبر على هذا كروا متباعا قال الراغب تكوير الشيء اداق
 وضم بعضه على بعض ككور العمامة انتهى وقيل التكوير اللفظي وقال ابن عباس يكبر على ولاشارة
 بهذا التكوير المذكور في الآية الى جريان الشمس في مطالعها وانتقاص الليل والنهار وادى ادهما قال
 الرازي ان النور والظلمة عسكران عظيمان وفي كل يوم يغلب هذا ذاك وذلك هذا ثم ذكر تخييره
 لسلطان النهار وسلطان الليل وهما الشمس والقمر فقال وَسَحَّرَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ اي جعلهما منقادين
 لادب السلطان والغروب لمنازع العباد ثم بين كيفية هذا التخيير فقال كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى
 اي يجري في تلكه الى ان تنصرم الدنيا واذلك يوم القيامة وقد تقدم الكلام على الاجل المسمى
 لجريهما مستوفى في سورة يس أَلَمْ يَكُنْ لَهُ الْغَافِقُونَ الْأَوَّلُونَ نُجُومًا ونصديرا الجملة بها لظهور
 كمال الاختناء بغيرها والمغنى تنبها اليها العباد فانه هو الغالب الساكن لا يرب خلقه بالمغفرة ثم
 بين سبحانه نوعا اخر من قدرته وبدع صنعته فقال خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَهِيَ نَفْسُ آدَمَ
ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا ذُرِّيَّتَهُ ثم للدلالة على ترتيب خلق حواء على خلق آدم ونزاحيه عنه لانها خلقت
 عنه والعطف اما على مقدرو وهو صفة لنفس قال الغراء والزجاج التقدير خلقكم من نفس خلقها واحدة
 ثم جعل منها ذرئها ويجوز ان يكون العطف على معنى واحدة اي من نفس انفردت بلايجاد ثم جعل الخ
 والتعبير بالجعل دون الخلق مع العطف يثمر للدلالة على ان خلق حوى من ضلع آدم ادخل في كونه
 آية باهرة دالة على كمال القدرة لان خلق آدم هو على عادة الله المستمرة في خلقه وخلقها على الصفة
 المذكورة لم تجز به عادة كونه لم يخالف سبحانه انشئ من ضلع رجل غيرها وقد تقدم تفسير هذه الآية
 مستوفى سورة الاحقاف ثم بين سبحانه نوعا اخر من قدرته الباهرة وافعاله الدالة على ما ذكر فقال

ان تلهوا فان الله غني عنكم اي غير محتاج اليكم ولا الي ما كنتم ولا الى عبادتكم فانه الغني
 الذي ومع كون كفر الكافر لا يضره كما انه لا ينفعه ايمان المؤمن فهو ايضا لا يضره كفر الكافر
 اي ارضى احد من عباد الكفر ولا يحبه ولا يامر به ولا يفعل فعل الراضي بان ياذن فيه ويقر عليه
 وما اعطاه ويدخله بل يفعل فعل الساخط بان ينهي عنه ويذم عليه ويعاقب مرتكبه وان
 كان ارادته اذا اخرج شي عنها قال ابو السعود عدم رضا بغير عباد لا اجل منفعتهم ودفع
 ضررهم عنهم فلهذا التضرع تعالى به انتهى مثل هذه الآية قوله ان تكفروا انتم ومن في الارض
 حديدان الله لغني حميد ومثله اما ثبت في صحيح مسلم من قوله صلى الله عليه وسلم يا عبادي لو ان اولكم وآخركم
 وسركم وعملكم كانوا على قلب واحد رجل منكم ما نقص ذلك من ملكي شيئا وقد اختلف المفسرون في هذه
 الآية هل هي على عمومها وان الكفر غير مرضي لله سبحانه على كل حال كما هو الظاهر او هي خاصة
 بغير عباد المؤمنين الكفر وقد ذهب الى تخصيص خبر الامة ابن عباس رضي الله تعالى عنهما بقوله
 على ذلك عكرمة والسدي وغيرهما ثم اختلفوا في الآية اختلفوا في قولهم ان تكفروا انتم ومن في الارض
 بعبادته فقال الآخرون انه لا يريد ولا يرضاه والكلام في تحقيق مثل هذا يطول جدا وقد استدلل
 على كون تخصيص هذه الآية والمثبتون للارادة مع عدم الرضاء بما ثبت في آيات كثيرة من الكتاب
 من آياته سبحانه يضل من يشاء ويهدي من يشاء وما تشاؤون الا ان يشاء الله وخبر هذا ما ذكره
 عنه كثيرا في الكتاب العزيز قال ابن عباس في قوله ان تكفروا الخ يعني الكفار الذين لم يرد الله ان
 يهديهم فيقولون لا اله الا الله ثم قال ولا يرضى لعباده الكفر وهم عباد الخالصين الذين قال ابن عباس
 رضي الله عنهما عليهم سلطان فالزمهم شهادة ان لا اله الا الله وحدهم اليهم اخرجهم ابن جرير فيكون حكمها
 في اللفظ خاصا في المعنى بقوله عباد الله يشرب بها عباد الله يريد بعض العباد وقال عكرمة لا يرضى
 بعبادة المسلمين الكفر وعن قتادة قال والله ما رخص الله لعبده صلوة ولا امره بها ولا دعاه اليها
 بل يرضى لكم طاعته وامركم بها ونهاكم عن معصيته ثم لما ذكر سبحانه انه لا يرضى لعباده الكفر بين انه
 يرضى لكم الشكر فقال وان تشكروا ابرضا لكم اي يرضى لكم الشكر المدلول عليه بقوله وان تشكروا
 يشكركم عليه وانما رضى لهم سبحانه الشكر لانه سبب سعادتهم في الدنيا والاخرة كما قال سبحانه لئن
 شكرتم لازيدنكم لا تنفعا به قري باسكان الهام من يرضه وباشباع الفضة على الهام واختلاف الباقي

والقرآن كلها سبعة ولا تزروا ذرة وزر أخرى أي لا تحمل نفس حاملة الوزر حمل نفس أخرى وهذا
بيان لعدم سريته كمال الكافر غير أصلا وقد تقدم تفسير هذه الآية مستوفى ثم إلى ربكم مرجعكم
يوم القيامة فينبغي أن تعلموا من خبر وش وفيه تهديد شديد لآفة عليهم هذا الصدق
أي بانضمامه القلوب وتسرة فكيف بما تظهره وتبدية وهذا تعليل بالتهديد بالأعمال وإذا أمس
الإنسان ضرا أي ضرر كان في جسمه أو ماله أو أهله أو ولده من بلاء ومرض أو فقر أو خوف أو شد
لأن اللفظ مطلق فلا معنى لتقييده والنس في الأعراض مجاز وجراب قوله دعي ربه مستغيثا إليه أي اجأ
إليه مستغيثا به في دفع ما نزل به تارك لما كان يدعوه ويستغيث به من ميت أو حي أو صنم أو غير ذلك
في حال الرخاء لعله بانها بمنزل عن القدرة على كشف ضرورة ثم إذا خذلك راحة مائة أي أعطاه ملكا
يقال خوله الشيء أي ملكه آية ولا يستعمل في الجزاء بل في ابتداء العطية لئلا ما كان يدعوه إليه من
قبل أي نسي الضر الذي كان يدعوه الله إلى كشفه عنه من قبل أن يخوله ما خوله وقيل نسي الدعاء
الذي كان يتضرع به وتركه أو نسي ربه الذي كان يدعوه ويتضرع إليه ثم جاوز ذلك إلى الشرك
بالله وهو معنى قوله وجعل الله أنداء أي شركاء من الأصنام وغيرها يستغيث بها ويعبدونها وال
السدي يعني انداء من الرجال يعتقد عليهم في جميع أمورهم ليضل عن سبيله أي يضل الناس عن
طريق الله التي هي الإسلام والتوحيد فوالجهور بضم الباء وفري بفتحها وهما سبعيتان وللأم والعاقبة
ثم أمر الله سبحانه رسوله صلى الله عليه وسلم أن يهد من كان متصفا بتلك الصفة فقال قل تمتع بكفر
قليل أي تمتع قليلا أو زمانا قليلا فتتاع الدنيا قليل قال الزجاج لفظه لفظ الأمر ومعناه التهديد
والوعيد وفيه إشعار بأن الكفر نوع تشبه لاسندله واقفاط للكافرين من التمتع في الآخرة ولذلك
علمه بقوله إنك من أصحاب النار على سبيل الاستيناف للمبالغة أي مصيرك إليهما عن قريب وإنك لا تراهما
ومعروء من أهلها على الدوام وهو تعليل لقلة التمتع وفيه من التهديد أمر عظيم قيل نزلت في
حنيفة بن ربعة وقيل في أبي حذيفة الخزاعي وقيل هو عامر في كل كافر وهو آلف بقواعد الشريعة
ثم ما ذكر سبحانه صفات المشركين وتقسيمهم بغير الله عند اندفاع المكروهات عنهم ذكر صفات المؤمنين
فقال آمن من هو قانت هذا إلى آخره من تمام الكلام لما صوره رسول الله صلى الله عليه وسلم والمعنى إهلاك
الكافر أحسن حالا ومالا من هو قانت بطاعات الله في السراء والضراء في ساعات الليل مستقر

على ذلك غير مقتصر على دعاء الله سبحانه عند نزول الضربة قرى آمن بالتشديد والتخفيف فعل
 القراءة الأولى امر داخل على من الموصولة وادغمت الميم في الميم وامر في المتصلة ومعاذ لها محذوف
 اي الكافر خير الذي هو قانت وقيل هي المنقطعة مقدرة ببل والهزة اي بل من هو قانت كالكاثر
 وعلى الثانية الهزة للاستفهام والاستفهام للتقرير ومقابلها محذوف اي من هو قانت كمن كفر
 وقال الفراء ان الهزة في هذه القراءة للنداء ومن منادى وهي عبارة عن النبي صلى الله عليه وسلم المأمور
 بقوله قل متع بكفر قليل والنقد يريامن هو قانت قل كيت كيت وقيل يامن هو قانت انك
 من اصحاب الجنة ومن العالمين بان الهزة للنداء الفراء وضعف ذلك ابو جيان وقال هو اجني
 عما قبله وما بعده وقد سبقه الى هذا التضعيف ابو علي الفارسي واعتض على هذه القراءة من اصحاب
 اوحا ترو ولا تخش ولا وجه لذلك فانها اذا ثبتت الرواية بطلت الدراية وقد اختلف في تفسير
 القانت هنا فقيل الطبع قيل الخاشع والظاهر في صلابه وقيل الداعي لربه قال النحاس اصل القنوت الطامة
 لكل ما قيل فيه داخل في الطاعة انا الليل جمع اني بكسر الهزة والقصر كعي وامعاء وقيل واحدا
 او يقال مضى من الليل انيان واوان والمراد بالليل ساعاته واوقاته وقيل جوفه وقيل ما بين
 المغرب والعشاء وقيل اوله واوسطه واخره ساجدا وقائما منصوبا على الحال اي جاء معاين
 السجود والقيام في الصلوة وقدم السجود على القيام لكونه ادخل في العبادة والآية دلت على ترجيح
 قيام الليل على النهار وانه افضل وذلك لان الليل استة فيكون بعد عن الرياء ولان ظلمة الليل تجمع
 لهم وتمنع البصر عن النظر الاشياء واذا صار القلب رفاعا عن الاشتغال بالاحوال الخارجية رجع
 الى المطلوب الاصيل وهو الخشوع في الصلوة ومعرفة من يصلي له وقيل لان الليل وقت النوم مظنة
 الراحة فيكون قيامه اشق على النفس فيكون الثواب فيه اكثر قال ابن عباس من احب ان يهون الله
 عليه الوقوف يوم القيامة فليد الله في ظلمة الليل ذكره القرطبي يحد الاخرة اي يحد عذاب
 الاخرة قاله سعيد بن جبير ومقاتل ويكون حارة كربة فيجمع بين الرجاء والخوف وما اجتمع في قلب
 رجل الا ان قيل وفي الكلام حذف تقديره كمن لا يفعل شيئا من ذلك كما يدل عليه السياق قيل
 الرحمة هنا المغفرة وقيل الجنة وهذا يدل على ان جانب الرجاء اكمل واولى ان ينسب الله تعالى
 وعن ابن عمر انه تلا هذه الآية وقال خال عثمان بن عفان وفي لفظ زلت في عثمان بن عفان وعن

ابن عباس قال نزلت في عمارين ياسر وخرج الترمذي والنسائي وابن ماجة عن انس قال دخل
 الله عليه وسلم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في الموت فقال كيف قدراك قال ارجو الله واخافه فقال رسول الله
 لا يجتمعان في قلب عبد في مثل هذا الوطن الا اعطاه الله الذي يرجو وامنه الذي يخافه اخرجوا
 من طريق سيار بن حاتم عن جعفر بن سليمان عن ثابت عن انس قال الترمذي غريب وقد رواه
 بعضهم عن ثابت عن النبي صلى الله عليه وسلم مرسل الاثر امر الله سبحانه رسوله ان يقول لهم قولا اخر شيان
 به الحق من الباطل فقال قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون ان ما وعد الله به من البعث والثواب
 والعقاب حق والذين لا يعلمون ذلك او الذين يعلمون ما انزل الله على رسوله والذين لا يعلمون
 ذلك او المراد العلماء والجهال ومعلوم عند كل من له عقل انه لا استواء بين العلم والجهل
 ولا بين العالم والجاهل قال الزجاج اي كما لا يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون كذلك لا يستوي
 المطيع والعاصي وقيل المراد بالذين يعلمون هم العاملون بعلمهم فانهم المنتفعون به لان من لم
 يعمل بمنزلة من لم يعلم وقيل افتتح الله الآية بالعمل وختمها بالعلم لان العمل من باب المجاهدات والعلم
 من باب المكاشفات وهو النهاية فاذا حصل للانسان حل في العلم كماله وفضله انما يتذكر اولو
 الأكابر ايمانا بتعظيم عظمة الله ويتدبر وتفكر فيه اصحاب العقول الصافية والقلوب النيرة وهم
 المؤمنون لا الكفار فانهم وان زعموا ان لهم عقولا في كمال العدم وهذه الجملة ليست من جملة الكلام
 المأمور به بل من جهة الله سبحانه بعد الامر بما ذكر من القواعد الزاجرة عن الكفر والمعاصي ليكن
 عدوتهم تارة هاني قلوب الكفرة لا اختلال عقولهم قل يا عبادي الذين امنوا اتقوا ربكم لما في سبحانه
 المساواة بين من يعلم وبين من لا يعلم وبين انه انما يتذكر اولو الكبار امر رسول الله صلى الله عليه وسلم بان
 يامر المؤمنين من عبادة بالثبات على تقواه والايمان به والعبادة اليها الذين صدقوا بتوحيد الله تقوا
 ربكم بطاعته واجتناب معاصيه وامثال او امره واخلاص الايمان له ونفي الشركاء عنه والمراد قل
 لهم قولي هذا بعينه ثم لما امر الله سبحانه المؤمنين بالتقوى يدرهم ما في هذه التقوى من الفوائد فقال
 الَّذِينَ أَحْسَنُوا إِلَى عَمَلِ الْإِحْسَانِ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا عَلَى مَجْدِ إِخْلَاصِ حَسَنَةٍ عَظِيمَةٍ وَفِي الْجَنَّةِ
 وَقَوْلُهُ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا مَعْنَى أَحْسَنُوا وَقِيلَ حَسَنَةٌ عَلَيْهِ بَيَانُ لِمَكَانِهَا فَيَكُونُ الْمَعْنَى الَّذِينَ أَحْسَنُوا
 فِي الْعَمَلِ حَسَنَةً فِي الدُّنْيَا بِالْعَمَلِ وَالْإِحْسَانِ وَالْإِيمَانِ وَالْأَوَّلُ أَوَّلُ فَرْدٍ لَمْ يَكُنْ بَعْضُ الْعِبَادَةِ قَدْ تَقَرَّرَ

عليه فعل الطاعات والاحسان في طه ارشد الله سبحانه من كان كذلك الى الحجرة فقال ارض
 الشوق والسعة وبلادة كثرة فليها اجر الى حيث تمكنه طاعة الله والعمل بما امر به والترك لما نهى عنه
 كما هو سنة الانبياء والصالحين فانه لا عدل له في التفريط اصلا ومثل ذلك قوله سبحانه المترك
 ارض الله واسعة فتهاجر وافبها وقد مضى الكلام في الحجرة مستوفى في سورة النساء وقيل المراد بالارض الواسعة
 هنا ارض الجنة رغم ان سعتها وسعة نعيمها كما في قوله جنة عرضها السموات والارض والجنة قد
 تسمى ايضا قال تعالى وقالوا الحمد لله الذي صدقنا وعده واورثنا الارض نتبوئن من الجنة حيث نشاء و
 الاول اهل وقيل ارتحلوا من مكة وتحووا الى بلاد اخرى واقعدوا بالانبياء والصالحين في مهاجرتهم الى
 غير بلادهم ليزدادوا احسانا الى احسانهم وطاعة الى طاعتهم وفيه حجة على الحجرة من البلد الذي
 يظهر فيه العاصي وقيل من امر بالمعصية في بلد فليهر منه ترك ما بين سبحانه ما للحسنين اذا احسنوا
 كان لابد في ذلك من الصبر على الطاعة وعلى كلف النفس عن الشهوات اشار الى فضيلة الصبر ^{عظم}
 مقداره فقال انما يؤمن الصابرون على مفارقة اوطانهم وحسائرهم وعلى غيرهما من تخرج ^{لغصص}
 واحتمال البلايا في طاعة الله وازدياد الخير اجرهم في مقابلة صبرهم وما كابدوه من العسر
^{غير حساب} اي بلا تقدير على حصره حاصر لا يستطيع حسابه حاسب وان كان معلوما ^{لحسب}
 عند الله قال عطاء بن ابي نضلة اليه عقل ولا وصف وقال مقاتل اجرهم الجنة وازادتهم فيها بغير حساب
 فلما لا صابرين على التيقن لا الايمان بانهم حائزون لفضيلة الصبر كحيازةهم لفضيلة الاحسان لما
 اشبه اليه من استلزام التقوى مع ما فيه من زيادة حصة المصاهرة والمجاهدة في تحمل مشاق الحجرة
 والحاصل ان الآية تدل على ان ثواب الصابرين واجره لا نهاية له لان كل شيء يدخل تحت الحساب
 فهو متناه وما كان لا يدخل تحت الحساب فهو غير متناه وهذه فضيلة عظيمة وشوبة جليلة
 قضيان كل راغب في ثواب الله وطامع فيما عنده من الخير ان يتوفر على الصبر ويزرع نفسه بزمومه
 ويقيد ما يقيد فان الخرج لا يرجع قضاء قد نزل ولا جلب خيرا قد سلب لا يدفع مكروها قد وقع واذا
 ضمن العاقل هذا حق تصوره وتعلقه حتى تعلقه علم ان الصابر على ما نزل به قد فاز بهذا الاجر
 العظيم وظفر بهذا الخير الخطير وغير الصابر قد نزل به القضاء شاء ام لم يشاء ومع ذلك فانه من الاجر
 ما لا يقدر قدره ولا يبلغ مداه فضم الى مصيبته مصيبة اخرى لم يظفر بغير الخرج وما احسن قيل من

اني الصبر محمود وعنه مذاهب فكيف يكفر اذم يكن عنه مذهب هذا الحق الصبر والصبر واجب
 وما كان منه الضرورة او جب + قال علي بن ابي طالب كل مطيع يكال له كيلا ويوزن له وزنا الا
 الصابرون فانه يحق لهم حيا وروى انه يوقى باهل البلاد فلا ينصب لهم ميزان ولا ينشر لهم ديوان
 ويصعب عليهم الاجر حتى يمتني اهل العافية في الدنيا لو ان اجسادهم تفرص بالمقاريض لما يذهب به
 اهل البلاد من الفضل ثم امر الله رسوله صلى الله عليه وسلم ان يخبرهم ولا يما امر به من التوحيد واخره فقال
قُلْ اِنِّي اُمِرْتُ اَنْ اَعْبُدَ اللَّهَ خَالِصًا لِّلْدِينِ اَيْ اَعْبُدْهُ عِبَادَةً خَالِصَةً مِّنَ الشِّرْكِ وَالْبَدْعِ فذكر
 قال مقاتل ان كفار قريش قالوا النبي صلى الله عليه وسلم ما يحملك على الذي انت تنابه الا تنظر الى مائة اميك وجد
 وسادات قومك يعبدون الالات والغزى فتاخذ بها فانزل الله الآية وقد تقدم بيان معنى الآية فاول
 هذه السورة ثم امر الله رسوله صلى الله عليه وسلم ان يخبرهم ثانيا بانه مأمور بان يكون اول من اطاع وانقاد
 واسلم فقال وَاَمْرٌ لَّكَ اَكُوْنُ اَوَّلَ الْمُسْلِمِيْنَ من هذه الامة وكذلك كان صلى الله عليه وسلم فانه اول
 من خالف دين ابائه ودعى الى التوحيد ومعنى اولية السبق حسب الزمان فالمراد بالسبق السابق
 بحسب الدعوة فان افضل ان من يدعو الغير الى خلق كدوران يد عن نفسه اليه ولا يتخلل به حتى يؤخر
 في الغير كسنة الانبياء والصالحين لا الملوك والمجنين واللام للتعليل اي امرت بما امرت به لاجل ان
 اكون وقيل انها مزيدة للتوكيد والاول اولى ثم امره بالثاني يخبرهم بخوفه من العذاب على تقدير
 العصيان فقال قُلْ اِنِّي اَخَافُ اَنْ عَصَيْتُ رَّبِّيْ بِتَرْكِ اِخْلَاصِ الْعِبَادَةِ وَتَوْحِيدِهِ وَالتَّوَكُّلِ عَلَيْهِ
 الشرك وتضليل اهله عذاب كَبِيرٌ عَظِيمٌ وهو يوم القيامة قال اكثر المفسرين المعنى اني اخاف ان عصيت
 نبي باجابه المشركين الى ما دعوني اليه من عبادة غير الله قال ابو حمزة اليماني وابن المسيب هذه الآية
 منسوخة بقوله ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر وفي هذه الآية دليل على ان الامر للوجود ان
 قبله انما امرت ان اعبد الله فالمراد عصيان هذا الامر فقيه زجر الغير عن المعاصي لانه مع جلالة قدره
 وشره طهارته وراحته ومنصب نبوته اذا كان خائفا حذرا من العاصي فغيره اولى به لا و ثُمَّ اَمَرَ رَاغِبًا
 ان يخبرهم بانه امثل الامر وانقاد وعبد الله واخلصه الدين على ابلغ وجه واكد اظهرا للتضليل
 في الدين وحسب الاطاعهم الفارغة ونهيد التوهد يد هم فقال قُلْ اِنَّ اللَّهَ اَعْبَدُ التَّقْدِيرَ ثم يشعر
 بالاختصاص اي اعبد خذ لا استقلال ولا جهة الشراكة ومعنى خَالِصًا لِّلْدِينِ اي انه خالص لله

عبر مشوب بشر لا رياء ولا غيرهما وقد تقدم تحقيقه في اول السورة قال الرازي فان قيل ما
 معنى التكرار في قوله اني امرت ان اعبد الله محاصله الدين وقوله قل الله اعبد محاصله ديني
 قلنا ليس هذا متكررا لان الاول اخبار بانه ما موصى به بالامان والعبادة والتلي اخبار بانه
 امر ان لا يعبد احد غير الله فاعبد واما شئت ان تعبدوه من دوني هذا الامر للتهديد و
 التوبيخ والتوبيخ كقوله اعلموا ما شئت وفيه ايدان بانهم لا يعبدون الله تعالى وقيل ان الامر على
 حقيقته وهو منسوخ بآية السيف والاول اولى قل ان الخاسرين الكافرين في الخسران هم الذين
 خسروا انفسهم واهليهم يوم القيامة بخليد انفسهم في النار بعد موتهم الى الجحيم المعد لهم
 في الجنة لو امنوا لان من دخل النار فقد خسر نفسه واهله واهله جمع اهل واصله اهلون و
 اهلين والمراد باهلهم اهل الآخرة وقيل انو اهلهم وخد منهم وقيل اهلهم في الدنيا لانهم ان كانوا
 من اهل النار فقد خسرهم كما خسر انفسهم وان كانوا من اهل الجنة فقد ذهبوا عنهم ذهابا
 لا يرجع بعد قال الزجاج وهذا يعني به الكفار فانهم خسر انفسهم بالخليد في النار وخسر اهلهم
 لانهم لم يدخلوا اهل المؤمنين الذين لهم اهل في الجنة قال ابن عباس في الآية هو الكفار الذين
 خلقهم النار زالت عنهم الدنيا وحرمت عليهم الجنة وعنه قال اهلهم من اهل الجنة كانوا اعدا
 لهم واطاعوا الله فغيبهم عن الآخرة هو الخسرين المستانفة لتاكيد ما قبلها وتصديرها بغير التنبيه
 لا شعور بان هذا الخسران الذي حل بهم قد بلغ من العظم الى غاية ليس فوقها غاية وكذلك تعريف
 الخسران ووصفه بكونه مبينا فانه يدل علانه الفرج الكامل من افراد الخسران وانه لا خسران يساوي
 لا عقوبة تدانيه ثم بين سبحانه هذا الخسران الذي حل بهم والبلاء النازل عليهم بعد تهويله
 بطريق الانهزام فقال لهم من فيهم ظل من النار الظل عبارة عن اطلاق النار اي لهم فيهم
 اطلاق وسرادقات وقطع كبار من النار تلتهب عليهم واطلاق الظل عليها تهكم ولا هي محرقة
 وظلهم فيهم الخسران من فيهم ظل اي اطلاق من النار وفراش ومهاد وسمي ما ختمهم ظل لانها
 من اطلاق اسم احد الضدين على الآخر وان الظلة الثانية قل كانت مشابهة للظلة الاولى في
 الابداء والحارة سميت باسمها لاجل المماثلة والمشابهة اولانها تظل من تحتها من اهل النار لا يطبق
 النار صارت في كل طبقة منها طائفة من طوائف الكفار ومثل هذه الآية قوله لهم من جهنم مهاد

ومن فرقتهم عواش وقوله يوم يمشطهم العذاب من فوقهم ومن تحت أرجلهم ذاك أي ما نقله
 ذكره من وصف عذابهم في النار وهو مبذور وخبره قوله يَمْشَطُونَ الله به عباد المؤمنين أي يجلونهم
 بما وقع به الكفار من العذاب ليخافوا فيستقوه وهو معنى يَا عِبَادِ فأنشؤنا أي أنقوا هذه المعاصي
 الموجبة لمثل هذا العذاب على الكفار ووجه تخصيص العباد بالمؤمنين أن الغالب في القرآن إطلاق
 لفظ العباد عليهم وقيل هو الكفار وأهل المعاصي وقيل هو عام للمسلمين والكفار والذين جنبو
الطَّاغُوتَ هو بناء مبالغة في المصدر كالرحمة والعتسوت وهو لا وفان والشیطان وقال مجاهد
 وابن زيد هو الشيطان وقال الضحاك والسدي هو لا وفان وقيل أنه الكاهن وقيل هو اسم أعجمي
 مثل طالوت وقيل أنه اسم عربي مشتق من الطغيان إلا أن فيها قلبا بتقدير الامر على
 العيوق فيها مبالغات هي التسمية بالمصدر كان عين الشيطان طغيان وان البناء بناء مبالغة وهو
 للاختصاص لا لتعلق على غير الشيطان قال الأخفش الطاغوت جمع ويجوز أن يكون واحدا مؤنثا
 والمعنى أعرض عن عبادته وخصوا عباد نهم بالله عز وجل وقوله أَنْ يَعْْبُدُوهُ وهما في محل نصب
 على البدل من الطاغوت بدل اشتمال كأنه قال اجتنبوا عبادة الطاغوت وقد تقدم الكلام على تفسير
 الطاغوت مستوفى في سورة البقرة وَإِنَّا نَحْنُ معطوف على اجتنبوا والمعنى رجعوا إليه بالحكمة و
 اقبلوا على عبادته معرضين عما سواه لَهُمُ النَّارُ بالنار الجحيم وهو الجنة وهذه البشارة على السنة الرسل
 أو على السنة الملائكة عند حضور الموت وعند البعث أو من الله تعالى لقوله تخيتم يوم يلقونه سلام
 ولا مانع أن يكون من الله ومن الملائكة فان فضل الله واسع وقيل لهم البشرى في الدنيا بالثناء
 عليهم بصالح أعمالهم وعند الوضع في القبر وفي الآخرة عند الخروج من القبر عند الوقوف للحساب
 عند جواز الصراط وعند دخول الجنة وفي الجنة في كل موقف من هذه المواقف تحصل لهم البشارة
 بنوع من الخير والراحة والروح والرياح فيبشرون عباد المراد بالعباد هنا العموم فيدخل الموصوفون
 بالاجتناب والابانة إليه دخولا أوليا وإنما أتى به ظاهر أقصا لوصفهم بما ذكره الذين يستمعون
 القول الحق من كتاب الله وسنة رسوله فيستمعون أحسنه أي يحكمه ويعملون به قال السدي
 يبدعون أحسن ما يؤمرون به فيعملون بما فيه وقيل هو الرجل يسمع الحسن والقيم فيحدث
 بالحسن ويتكف عن القبيح فلا يتحدث به وقيل يستمعون القرآن وغيره فيتبعون القرآن وقيل يستمعون

الرخص والعراقرم فيتعون العراقرم ويتزكون الرخص وقيل ياخذون بالعفو ويتزكون العقوبة
 وعن ابن عمر قال كان سعيد بن زيد والوزير وسلمان يتبعون في الجاهلية احسن القول والكل
 لا اله الا الله قالوا بها فانزل الله على نبيه يستمعون القول فيتبعون احسنه الآية ثم اثنى الله سبحانه
 على هؤلاء المذكورين فقال اولئك الذين هدانا الله وهم اهل الله واولئك هم اولو الكتاب اي هم الذين
 اوصاهم الى الحق وهم اصحاب العقول الصحيحة لانهم الذين انتفعوا بعقولهم ولم يتنفع من عداهم ^{طه}
 واخرج ابن مردويه عن ابي سعيد قال لما نزلت فشرعنا الذين لا يدينون الا الله ^{وسلم} رسول الله ^{صلی الله علیه} فقال
 ما دأبنا في من مات لا يشرك بالله شيئا دخل الجنة فاستقبل عمر الرسول ^{صلی الله علیه} فقال
 يا رسول الله خشيت ان ينسبوا الي اني لم اعملوا فقال رسول الله ^{صلی الله علیه} لو يعلم الناس قدر
 رحمة ربهم لا تكلموا ولا يعلمون قد سخطوا بي وعقابها لا تستصغروا اعمالهم وهذا الحديث اصله في
 الصحيح من حديث ابي هريرة وفي الآية اشارة الى ايمانكم بالاتباع وترك التقليد لان الله قد اثنى على
 التابعين بكونهم مهديين وسماهم اولي الابواب لم يثن على التقليد ولا على اهله في موضع من القرآن
 الا في قوله ولم يزل يذمهم في غير موضع كما تقدم وما راى ذكر سبحانه من سبقته الشقاوة وحرم
 السعادة فقال انفس حق عليه كلمة العذاب من هذه موصولة في محل دفع على الابتداء وخبرها
 محذوف ايكم يخافون فانتم تخلصه او تناسف عليه او شرطية وجوابه قوله افانت تتقون من في
 النار قالوا فام الجواب دخل على جملة الجزاء واعيدت الطهارة التكرارية لتأكيد معنى التكرار وقال
 يبيوه انه كذا لا استفهام لطول الكلام وقال الفراء المعنى افانت تتقون حققت عليه كلمة العذاب
 اي اذبح قوله تعالى لا ليس لاملان جحيم منك ومن تبعك منهم جميع وقوله لمن تبعك منهم كماله
 جحيم منك اجمعين وقيل قوله هؤلاء في النار ولا بالي ومعنى الآية التسليم لرسول الله ^{صلی الله علیه}
 انه كان حريصا على ايمان قومه فاعلمه الله ان من سبق عليه القضاء وحققت عليه كلمة الله لا يقدر
 رسول الله ^{صلی الله علیه} ان يتقن من النار ان يجعله مؤمنا قال عطاء يريد بالهبة ولله ومن خلفه
 من غير ان يغير عليه عن الايمان في الآية مجاز بطلاق السبب اذ اذاعة السبب وتبنيه على الحكم
 عليه بالعدا بغترة الواقعة في النار وان اجتهاد في دعائهم الى الايمان سعي في انقاذهم من النار اصل
 كلام افانت قلري من هو منفس الضلال فوضع النار موضع الضلال ووضعا السبب موضع السبب

قوة امرأة تحجب الجار بما يناسبه من قوله تنقد بدل توري فهو تشيم ولما ذكر سبحانه في اسبق
 ان اهل الشقاوة ظلال من فوقهم من النار ومن ينقهم ظلال استدرك عنهم من كان من اهل
 السعادة فقال الذين الذين انقوا ^{بهم} وهم الذين خطبوا بقوله يا عباد فانقون ووصفوا بما عد من
 الصفات الفاضلة وهم الخاطبون ايضا في اسبق بقوله يا عباد الذين امنوا اتقوا بكم الآية
 وقيل لكن ليست للاستدراك لانه لم يأت قبله نفي بل هو ضرب عن قصة القصة بخلافه لا لو
 كهم عرف من فوقها عرف اي منازل في الجنة رفيعة فوقها منازل في ارفع منها وذلك لان
 الجنة درجات بعضها فوق بعض وقوله لهم عرف في معنى وعد هو الله بذلك وعد لا يخلفه وانها
 مسنية ببناء المنازل في احكام اساسها وقوة بناؤها وان كانت منازل الدنيا ليست بشي بالنسبة
 اليها كخبر من تحتها الانهار اي من تحت تلك الغرف الفوقانية والثنائية وفي ذلك كمال ليجتهدوا
 في راحة لروفقها وانتصاب ^{وعلى} الله على المصدرة المؤكدة لضمون الجملة لان قوله لهم عرف في معنى
 وعد هو الله ذلك وحجة لا يخلف الله ^{او} الميعاد مقرر للوعد اي لا يخلف الله ما وعده الفريقين من
 الخير والشر عن اي سعيد الخديري رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وآله قال ان اهل الجنة يتراؤن
 اهل الغرف من فوقهم كما يتراؤن الكواكب الذي الغار في الافق من المشرق والمغرب لتفاضل ما بينهم فقالوا
 يا رسول الله تلك منازل الانبياء لا يبلغها غيرهم قال بل الذي نفسي بيده رجال امنوا بالله وصدقوا
 المرسلين متفق عليه ولما ذكر سبحانه الجنة ووصفها بوصف يوجب الرغبة والشوق اليها التبعه بذكر
 الدنيا ووصفها بوصف يوجب الرغبة عنها والنفرة منها فذكر تمثيلها في سرعة زوالها وقرب
 اضحلالها مع ما في ذلك من ذكر ووع من انواع قدرته الباهرة وصنعه البديع فقال ^{الذين} انزل الله
 انزل من السماء ماء اي من السحاب عطر فسلكه ينابيع اي عيوننا ومسالك ومجاري وركابا في
 الارض اي فادخله واسكنه فيها كالعروق في الجسد والينابيع جمع ينبوع من ينبع الماء ينبع من
 عين الماء والامكنة التي ينبع منها الماء من خلال الارض او نفس الماء الجاري والمعنى ادخل الماء النازل
 من السماء في الارض وجعله فيها عيونا جارية او جعله في ينابيع اي في امكنة ينبع منها الماء فهو على
 الوجه الثاني منصوب بترفع الخافض قال مقاتل فجعله ركابا وحيوانا في الارض قال ابن عباس ما في
 الارض ماء الا نزل من السماء ولكن عروق في الارض فغير ذلك قوله فسلكه ينابيع في الارض فمن سره ان يوجد

فويل للقاسية قلوبهم والمعنى افسن وسع الله صدره للاسلام فقبله واحتمل ما بهديه قال ابن
 عباس من شرح الله صدره للاسلام ابو بكر الصديق رضي الله تعالى عنه واخرج ابن مردويه عن ابن
 مسعود قال تلى النبي صلى الله عليه وسلم هذه الآية قلنا يا نبي الله كيف انشرح صدره قال اذا دخل النور القلب
 انشرح والنفيس قلنا فما علامة ذلك يا رسول الله قال الاقامة الى دار الخلود والتجافي عن دار الغرور
 التائب الموت قبل نزول الموت واخرج ابن مردويه عن محمد بن كعب القرظي مرفوعا مرسلًا واخرج الحكيم
 الترمذي في نوادر الاصول عن ابن عمر ان رجلا قال يا نبي الله اني المؤمن ايسر قال اكثرهم ذكر الموت
 واحسنهم له استعداد اذا وادخل النور في القلب انفسهم واستوسع فقالوا ما اية ذلك يا نبي الله قال
 الاقامة الى دار الخلود والتجافي عن دار الغرور والاستعداد للموت قبل نزول الموت واخرجه عن ابي جعفر
 عبد الله بن المسعود عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بنحوه وزاد فيه ثم قرأ افسن شرح الله صدره للاسلام
 فهو على نور من ربه اي فهو بسبب ذلك الشرح على بيان وبصيرة ويقين وهداية من ربه يفيض
 عليه من شئ قلبه لسوء اختياره فصارت ظلمات الضلالة ولبيلات الجهالة قال قتادة النور كتاب الله
 ياخذ واليه ينتهي قال الزجاج تقدير الآية افسن شرح الله صدره كمن طبع على قلبه فلم يمتد بالقسوة فيقول
 للقاسية قلوبهم من ذكر الله قال الفراء والزجاج اي عن ذكر الله كما تقول اتخمت عن طعام اكلته
 ومن طعام اكلته والمعنى انه غلظ قلبه وجفأ عن قبول ذكر الله والقسوة جمود وصلابة تحصل في
 القلب يقال قسى القلب اخصلت قلبك اي صلب لا يرق ولا يلين وقيل المعنى من اجل ذكر الذي من
 حقه ان تشرح له الصدر وتطمئن به القلوب المعناة اذا ذكر الله اشمازوا واول اولى ويؤيد قراءة
 من قرأ عن ذكر الله اي اذا ذكر الله عند هم او اناة ازدادت قلوبهم قسوة وكقوله فراوهم رجسا الى
 رجسهم وقيل ان النفس اذا كانت خبيثة الجوهرا كدرجة العنصر بعيدة عن قبول الحق فان سماعه للذكر
 الله لا يزيد الا قسوة وكذا ذكر الشمس يلين الشمع ويعقد اللحم فلذلك القران يلين قلوب المؤمنين
 عند سماعه ولا يزيد الكافرين الا قسوة قال مالك بن دينار ما ضرب عبد بعقوبة اعظم من قسوة
 القلب ما غضب الله تعالى على قوم الا نزع منهم الرحمة واخرج الترمذي وابن مردويه عن ابي شاذان في
 الترغيب في الذكر واليه في في الشعب عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاكثر الكلام في ذكر
 الله فان كثرة الكلام بغير ذكر الله قسوة للقلب وان ابد الناس من الله القلب القاسي والاشارة بقوله

أولئك إلى القاسية قلوبهم في ضلال قبيحين أي غواية ظاهرة واضحة ثم ذكر سبحانه بعض صفاته
 العزيم فقال الله نزل أحسن الحديث يعني القرآن الذي فيه مندوحة عن سائر الأحاديث
 وما لا حديث لأن النبي صلى الله عليه وسلم كان يحدث به قومه وخبرهم بما نزل عليه منه وفيه بيان أن أحسن
 القول المذكور سابقا هو القرآن وفي إيقاع الاسم الشريف مبتدأ ونما نزل عليه تفعيم لشأن أحسن الحديث
 والوصف بهذا الوجهين أحدهما من جهة اللفظ لأن القرآن من أفصح الكلام وأجمله وأبلغه وليس هو
 من جنس الشعر ولا من جنس الخطب الرسائل بل هو نوع يخالف الكل في أسلوبه وثاني من جهة المعنى
 لأنه كتاب مفرد عن التناقض والاختلاف مشتمل على أخبار الماضين وقصص الأولين وعلى أخبار القبول
 الكثيرة وعلى الوعد والوعيد والجنة والنار خير ذلك كتابا بابل من أحسن الحديث وأحوال منه
 متشابهة صفة كتابية يشبه بعضها بعضا في الحسن والأحكام وصحة المعاني وقوة الباني وبلوغه إلى
 أعلى درجات البلاغة والدلالة على المنافع العامة وقال قتادة يشبه بعضها بعضا في أي المعنى وقيل
 يشبه كتب الله المنزلة على الأنبياء عن ابن عباس قال قالوا يا رسول الله لو حدثتنا غفرل الله لفرل أحسن
 الحديث متشابهة صفة أخرى لكتاب وهو جمع معني أو مثني وأنه من التثنية بمعنى التكرار أي تشي فيه القصص
 وتكريره الواعظ والأحكام وقيل يشي في التلاوة فلا يمل سماعه ولا يسام قاريه وقارئ الجهر متشابهة
 الباء وقرئ بسكونها تحفيضا واستقلا لا تحريكها وعلى أيها خير مبتدأ محذوف أي هو متشابه قال
 ابن عباس القرآن كله مثاني وعنده قال القرآن يشبه بعضها بعضا ويرد بعضها البعض وعنده قال الكل
 أي مثاني شي في كلام مرار وأصح وصف الواحد بالجمع لأن الكتاب جملة ذات تفاصيل وتفاصيل الشيء هي
 جملة لا خير إلا أن تقول القرآن أسباع وأخماس وسور وآيات فذلك تقول أحكام وأفاصيل و
 مواضع مكررات ونظيرة قولك الإنسان عروق وعظام وأعصاب أو منصوب على التمييز من متشابهها
 كما تقول رأيت رجلا حسنا شاملا والمعنى متشابهة معنانية قال الرازي في تبيين معني مثاني أن أكثر الأشياء
 المذكورة في القرآن متكررة زوجين زوجين مثل الأمر والنهي العام والخاص والحمل والمفصل وأحوال السموات
 والأرض والجنة والنار والنور والظلمة واللوح والقلم واللائكة والشياطين والعرش والكرسي والعهود
 والوعيد والرجاء والخوف والمقصود من ذلك البيان أن كل شيء ماسك إلى زوج وان الفرد الواحد
 هو الله ولا يخفى ما في كلامه من التكلف والبعد عن مقصود التنزيل في تشبيهه من جمل القرآن

وانه ومن يُضِلُّ الله اى يجعل قلبه مظلماً قاسياً غير قابل للحق فبذلك من هادٍ يهدي به الله
 ويخلصه من الضلال فراء الجهور من هادٍ يغير بابه وقرى بالباء ثم لما حكم على القاسية قلبه بمحكم
 في الدنيا وهو الضلال حكم عليهم في الآخرة بمحكم آخر وهو العذاب فقال افمن ينجي وجهه الا
النار وقد تقدم الكلام فيه وفي هذه الفاء الداخلة على من في قوله افمن حق عليه الخ ومن مبتدأ
والجرح محذوف دلالة المقام عليه والمعنى افمن شأنه ان ينجي نفسه بوجهه الذي هو اشرف اعضائه
سوء العذاب يوم القيامة كون يده قد صارت مغلولته الى عنقه كمن هو امن لا يعتريه شيء من ذلك
 والاحتجاج الى الانتفاء قال الزجاج المعنى افمن ينجي بوجهه سوء العذاب كمن يدخل الجنة قال عطاء
 وابن زيد يرى به مكتوفاً في النار فاول شيء من النار منه وجهه وقال ابن عباس ينطق به الى النار
 مكتوفاً ثم يرى به فيها فاول ما من وجهه النار وقال مجاهد يمر على وجهه في النار قال الاخفش الغض
 افمن ينجي بوجهه سوء العذاب افضل امن سعد مثل قوله تعالى افمن يلقى في النار خيراً من يأتي
 اصابه والقيامة ثم اخبر سبحانه عما يقوله الخثرة للكفار وقال وَقِيلَ لِلظَّالِمِينَ ذُوقُوا مَا كُنْتُمْ تَكْسِبُونَ
 وهو مفعول على يتقاي ويقال لهم جاء بصيغة الدلالة على التحقيق ووضع الظاهر موضع
 التسجيل عليهم بالظلم والاشعار بعللة الامر في قوله ذوقوا قال عطاء اي جزاء ما كنتم تعملون ومثل هذه الآية
 قوله هذا ما كنتم تعملون انفسكم فذوقوا ما كنتم تكذبون وقد تقدم الكلام على معنى الذوق في غير موضع
 فواخر سبحانه عن حال من قبلهم من تكفاره فقال كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ اَي مِنْ قَبْلِ الذِّكْرِ الْعَاصِرِ
الحذر صلى الله عليه وسلم والمعنى انهم كذبوا رسالهم فاتاهم العذاب من حيث لا يشعرون اي من جهة لا
يحتسبون اتيان العذاب منها وذلك عند امنهم وغفلتهم عن عقوبة الله لهم بتكذيبهم فاذقهم
الله الخزي اي الذل والهوان في الحيوة الدنيا بالاسم والخسف القتل والاسر والجلاء وغير ذلك
وعذاب الآخرة البرم لكونه في غاية الشدة مع دوامه لو كانوا يعلمون اي لو كانوا من يعلم الاشياء
 ويفكر فيها ويعمل بمقتضى علمه لا امنوا وما كان بواقال المدح يقال لكل ما نال الجارحة من شيء قد فاته
 اي وصل اليها كما تصل الحلاوة والمرارة الى الذائق لهما قال والخزي المكروه ولقد الام موطئة لتقسم
 ضرباً للناس في هذا القرآن اي جعلنا واوحدنا وبنينا من كل مثل قد قدمنا تحقيق المثل وكيفية
 ضربها في غير موضع ومعنى من كل مثل ما يحتاجون اليه في امر بينهم وليس المراد ما هو امر من ذلك ففهمنا

كحاشي قوله ما فطن في الكتاب من شيء من شيء يحتاجون اليه في امر دينهم وقيل المعنى ما ذكرنا
 من اهل الامم السالفة مثل هؤلاء لعلمهم بتدكرو^{٢٠} يتعطون فيعتبرون قراءا عريضا حال
 مودة من هذا ونسب هذه الامم وطية لان الحال في الحقيقة هو عريسا وقراءا توطية له خوفا في زيده
 ربه لا صالحا كذا قال الاخفش ويجوز ان ينصب على المدح قال الزجاج عريسا منتصب على الحال وقراءا توكيد
 غرضي عوج اي اختلاف فيه وجه من الوجهة قال الضحاك اي غير مختلف قال الخاس احسن ما قبل
 في معناه قول الضحاك وقيل غير متضاد وقيل غير ذي لبس وقيل غير ذي لحن وقيل غير ذي شك
 كما قال الشاعر وقد انا لعين غير ذي عوج من الاله وقول غير مكذب وقال ابن عباس غير
 مخلوق وقيل معناه صحيح مستقيم يفهم ولا يلتبس بخلافه من الباطل لعلمهم يتقون علة اخرى بعد
 العلة الاولى وهي لعلمهم بتدكرو^{٢٠} اي لكي يتقوا الكفر الكذب فالاول سبب في الثاني ثم ذكر سبحانه
 مثالا من الامثال القرآنية للتذكير والايضا فقال ضرب الله مثلا اي تمثيلا حال عجيبة باخرى مثلهما واضرب
 يا محمد اقواما مثلا ثم بين المثل فقال رجلان في شرا^{٢١} كاهن^{٢٢} كاهن^{٢٣} قال الكسائي نصب جلالة
 تفسير المثل وقيل منصوب بنزع الخافض اي ضرب الله وقيل ان رجلا هو المفعول الاول ومثلا هو
 للمفعول الثاني واخر المفعول الاول لينصل ما هو من تمامه وقد تقدم تحقيق هذا في سورة ليس وجملة
 فيه شرا^{٢١} في محل نصب صفة لرجل والتشاكس التحالف صلا^{٢٤} سوء الخلق وحسرة وهو سبب التحالف
 والتشاجر ويقال التشاخص الخاء البعجة قال الفراء اي مختلفون وقيل متنازعون وقال البرد متعاسرون
 من شكس يشكس شكسا فهو شكس مثل عس يعس عسا فهو عس وشكس كسر الكا وهو القياس
 قال الجوهري التشاكس الاختلاف وقال ويقال رجل شكس بالتشاكس اي صعب الخلق وهذا مثل من اشر الله
 وعبد الله كثيرة ثم قال ورجلا سلما لرجل اي خالصا له وهذا مثل من يعبد الله وحده فقرأ الجمهور سلما
 بفتح السين واللام وقرئ بكسر السين وسكون اللام وقرأ ابن عباس مجاهد والحج^{٢٥} وان كثير ويعتق
 سلما اسم فاعل من سلما فهو سلما واختارها ابو عبيد قال لان السلما الخالص ضد المشترك والاسلم ضد
 الحرب لا موضع الحرب فهنا واجيب عنهما بان الحرب اذا كان له معنيان الحرب الاعلى والاهما فالسالم وان
 كان ضد الحرب له معنى اخر معنى سالما من سلما كذا اذا اخلص له وايضا يلزم في سالما ما يلزم به
 لانهم قال شيء سالما لا عاهته واختار ابو جعفر القرطبي قال في كماله ان قراءة الجمهور هي على الـ

مصدر للبيان أو على حذف مضاف أي واسم ومثلها قراءة سعيد بن جبير ومن معه قال أخرج
 رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يدل على التفاوت بين الرجلين فقال هل يستويان
 أم لا وهذا الاستفهام لا إنكار ولا استبعاد والمعنى هل يستوي هذا الذي يخدم جملة شركاء أخلاقهم
 مختلفة ونياتهم متباينة يستخدمه كل واحد منهم فيتعبد وينصب مع كون كل واحد منهم غير واضح
 وهذا الذي يخدم واحد لا يبارزه غيره إذا طاعه رضي عنه وإذا عصاه عطف عنه فإن بين هذين من
 الاختلاف الظاهر الواضح ما لا يقدر على أن يتفوه باستوائهما كان أحدهما في أعلى النازل والآخر في أدناها
 واتصافا بمثل أعلى التمييز المحول عن الفاعل أن الأصل هل يستوي مثلهما أي حالهما وصفتيهما أو فرد التمييز
 ولم يشك أن الأصل في التمييز الأفراد لكونه مبينا للجنس قال السمين وأخر التمييز لأنه مقتصر عليه أو لا في قوله
 ضرب الله مثلا وقرئ مثلين فطابق حال الرجلين وجملة الحمد لله مقرر لما قبلها من نفي الاستواء بطريق
 الاعتراض للإيدان للوحدان بما في توحيدهم لله من النعمة العظيمة المستقاة لتخصيص الحمد به أي الله
 على عدم استواء هذين الرجلين وقيل الجملة اعتراضية فإن قوله بل الله أعلم لا يعلمون اعتراض
 التقالي مرتبط بقوله هل يستويان يمكن عدم الاستواء على الوجه المذكور إلى بيان أن أكثر الناس وهم
 المشركون فانهم لا يعلمون ذلك مع كمال ظهوره ووضوحه فيقعون في ورطة الشرك والضلال قال الواحدي
 والمعنى والولد بالأكثر الكل والظاهر خلافه لأنه قال المؤمن بالله يعلمون ما في التوحيد من راحة شانه
 وطمأنينة وان الشركاء لا يعلمون وجه من الوجوه ولا يسمونه في وصف من الأوصاف ويعلمون أن الله سبحانه
 يستحق الحمد على هذه النعمة وأن الحمد مختص به ثم أخبر سبحانه رسوله صلى الله عليه وسلم بأن الموت يدرأه
 لا محالة فقال **أَنْتَ كَمِيتٌ وَأَنْتُمْ مَمِيتُونَ** وذلك أنهم كانوا يترصون برسول الله صلى الله عليه وسلم الموت
 فأنه إن الموت يعمهم جميعا فلا معنى للترص وشهادة الغاني بالغاني وهذا تهديد لما يعقبه من الخصام في
 القيامة فقرأ الجمهور ميت وميتون بالتشديد وقرئ مائت ومائتون وبها قرأ عبد الله ابن الزبير وقد استحسن
 هذه القراءة بعض المفسرين لكون موته وموتهم مستقبلا لأوجه الاستحسان فإن قراءة الجمهور بتقيد
 هذا المعنى قال الفراء والكسائي الميت بالتشديد من لم يميت ويسمون فكأن الميت بالتحفيف قد مات وفارق الروح
 قال الخليل الشدا أبو عمرو **وَسَأَلْنِي تَقْسِيمَ مَعِيَتٍ** فدونا وقد فسر أن كنت تعقل فمن كان ذا
 روح فذاك ميت وما الميت إلا من إلى القبر محل وقال السمين لاختلاف بين القراءة في تقيد مثل هذا قال

قاعدة ثبت ^{الصلوة} النبي صلى الله عليه وسلم نفسه ونعت اليهم انفسهم ووجه هذا الاخبار لا اعداهم الصحابة بل انه
 يموت فقد كان بعضهم يعتقد انه لا يموت مع كون فيه توطئة وتجهيد لما بعد ما اخرج النسائي وغيره
 عن ابن عمر قال لقد اجئنا برهة من دهرنا ونحن نرى ان هذه الآية نزلت فينا وفي اهل الكتابين من
 قبلنا حتى رايت بعضنا يضرب وجه بعض بالسيف فعرضت انها نزلت فينا ثم انكروا بها الناس جميعا
 مؤمنكم وكافركم يوم القيامة عندكم ^{تختصمون} فيما بينكم من المظالم قيل يعني الحق والباطل و
 قيل تخصمهم بالمحمد وتخصم عليهم بانك قد بلغتهم وانذرتهم وهم خصامونك او تخصم المؤمنين
 الكافر والظالم المظالم عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من كان عنده مظلمة لاختيه من عرض او
 مال فليقبلها اليوم قبل ان لا يكون دينار ولا درهم ان كان له عمل صالح اخذ منه بقدر مظلمته وان لم
 يكن له حسنات اخذ من سيئات صاحبه فحمل عليه رواه البخاري وعنده قال ان رسول الله صلى الله
 عليه وسلم قال اتدرون من المفلس قالوا المفلس فينا من لا درهم ولا متاع له فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 ان المفلس من ياتي يوم القيامة بصلوة وزكوة وصيام وياتي قد شتم هذا وقذف هذا واكل مال
 هذا وسفك دم هذا وضرب هذا فيعطى هذا من حسناته وهذا من حسناته فان كانت حسناته
 قبلت ان يعطى ما عليه اخذ من خطاياهم فطرح عليه ثم طرح في النار اخرجته مسلم وعنه ابن
 قال نزلت علينا هذه الآية وما ندرى ما تفسيرها حتى وقعت الفتنة فقلنا هذا الذي وعدنا
 ديننا ان نختم فيه وعنه الزبير بن العوام قال لما نزلت انك صيت الى قوله تختصمون قلت يا رسول
 الله ايكسر علينا ما يكون بيننا في الدنيا مع خو عن الذنوب قال نعم لم يكون عليكم ذلك حتى ياتي
 الى كل ذي حق حقه قال الزبير فوالله ان الامر لشديد اخرجته الترمذي وقال حديث حسن صحيح
 وعنه ابي سعيد الخدري قال لما نزلت هذه الآية كنا نقول بنا واحد وديننا واحد وبيننا واحد
 فما هذه الخصومة فلما كان يوم صفين وشد بعضنا على بعض بالسيوف قلنا نعم هو هذا وعن
 ابراهيم لما نزلت هذه الآية قالوا كيف تختصم ونحن اخوان فلما قتل عثمان قالوا هذه خصومتنا
 تمرين سبحانه حال كل فريق من الخصمين فقال

فَمَنْ اِيَّامًا ظَلَمَ مِنْ كَذِبِ عَمَلِ اللَّهِ

فرعان له ولدا اوشريكا وصاحبة وكذب بالصدق اذ جاءه وهو ما جاء به رسول الله ^{صلى الله عليه وسلم}
 من دعه الناس الى التوحيد وامرهم بالقيام بفرائض الشرع وهدىهم عن محرماته واخبارهم بالبعث
 والنشور وما اعد الله للطيع والعاصي وقوله اذ جاء ظرف كذب بالصدق ايم كذب بالقرآن في
 وقت يحثه اي فاجأه بالتكذيب لما سمعه من غير وقفة ولا اعمال روية بتمييزين حق وباطل
 كما فعل اهل النصفة فيما استعوبوا من سبانه استغفها ما تقر به يا فقال الكيس في جهمهم
 من الكفر في اي الكيس لجهلاء المذنبين بالصدق والكفر في المقام وهو مشتق من شيء
 بالكان اذ اقام به شيئا فواء وتو يا مثل من مضى ومضيا وحكى ابو عبيد انه يقال انى وانكروا
 الاصغر وقال انى انى ثم ذكر سبحانه في حق المؤمنين المصدقين فقال والذي جاء بالصدق
 صدق به رسول الله ^{صلى الله عليه وسلم} في موضع رجع به انما وهو عبارة عن رسول الله ^{صلى الله عليه وسلم} من تالعه وقيل الله
 جاء بالصدق رسول الله ^{صلى الله عليه وسلم} والذي صدق به ابو بكر قاله علي بن ابي طالب عن ابن مسعود مشاه
 وقال مجاهد الذي جاء بالصدق رسول الله ^{صلى الله عليه وسلم} والذي صدق به علي بن ابي طالب قال النبي
 الذي جاء بالصدق جبريل والذي صدق به رسول الله ^{صلى الله عليه وسلم} وقال قتادة ومقاتل وابن زيد
 الذي جاء بالصدق النبي ^{صلى الله عليه وسلم} والذي صدق به المؤمنون وقال النبي الذي جاء بالصدق
 صدق به هم المؤمنون الذين يحثون بالقرآن يوم القيامة وقيل ان ذلك عام في كل من دع
 الى وحدانية وارشد الى ما شرع لعباده واخبر هذا ابن جبرير وهو الذي اختاره من هذه الاقوال
 ويؤيد قراءه ابن مسعود والذين جاءوا بالصدق وصدقوا قرأ صدق به بالتخفيف اي صدق
 به الناس قال ابن عباس الذي جاء بالصدق يعني بلا اله الا الله وصدق به يعني برسول الله ^{صلى الله عليه وسلم}
 صدق به وقيل الذي جاء بالصدق هو جبريل جاء بالقرآن وصدق به محمد ^{صلى الله عليه وسلم} وقيل الذي جاء
 بالصدق الانبياء وصدق به الاتباع والكل صحيح قالوا الوجه في العريضة ان يكون جاء وصدق
 فاعل واحد لان التعاير يستدعي افعال الذي وذا غير جائز واضار الفاعل من غير تقدم الذكر فذا
 لفظ الذي كما وقع في قراءة الجمهور وان كان مقروفا فمعناه الجمع لانه يراد به المجلس كما قيل قوله
 اولئك هم المتقون اي المتصوفون بالتقوى التي هي عنوان النجاة قال ابن عباس يعني اتقوا الله
 ثم ذكر سبحانه الصالحين المصدقين في الآخرة فقال لهم ما يشاققون عند ربهم اي

لم يكمل ما أتته من رفع الدرجات ودفع المضرات وتكفير السيئات وجلب المنافع وفي هذا ترغيب عظيم
وتشويق بالغ ذاك أي ما تقدم ذكره من جزائهم وهو مستد وخبرة جزاء المحسنين أي الذين أحسنوا
في أعمالهم قد ثبت في الصحيح عن رسول الله ﷺ أن الأحسان أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه
فإنه يراك ثم بين سبحانه ما هو الغاية عالمهم عند ربهم فقال ليكنف الله عنهم أسوأ الذي عملوا
فإن ذلك هو أعظم ما يرجونه من دفع الضر عنهم لأن الله سبحانه إذا غفر لهم ما هو الأسوأ من عالمهم
غفر لهم ما دون ذلك بطريقه الأولى والأدوم متعلقة بيشاؤون أو بالمحسنين أو بخلافهم أو بغيرهم
عليه أنه يفعل تفضيل وقيل ليست للتفضيل بل بمعنى سيئ الذي عملوا وبهذا الاعتبار عم السوء جميع
معاصيهم وقرئ أسوأ بالفريقين المصونة والواو بزيادة الجمال جمع سواء وما ذكر الله سبحانه ما يدل على دفع
المضار عنهم ذكر ما يدل على جلب أعظم المنافع اليهم فقال ويجزيهم أجرهم بأحسن الذي
يعملون إضافة الأحسن إلى ما بعده ليست من إضافة المفضل إلى المفضل عليه بل من إضافة
الشيء إلى بعضه قصد إلى التوضيح من غير اعتبار تفضيل قال مقاتل يحجزهم بالمحسنين من أعمالهم
ولا يحجزهم بالمساوي وعم الأحسن جميع حسناتهم ولو لا هذا التأويل لا يقتضي النظر أنه يكفر عنهم أفعالهم
السيئات فقط ويجزيهم على أفضل الحسنات فقط ليس الله بكاف عبد كقرء الجهر بالافراد وقرئ
بالجمع فعلى الأولى المراد النبي ﷺ أو الجنس يدخل فيه رسول الله ﷺ ودخل أولياؤه وعلى
الثانية المراد الأنبياء والمؤمنون والجميع واختار أبو عبيد الأولى لقوله عقبه ويجزيهم ولا يستقيم
لأنكار لعدم كفايته سبحانه على الخوجه كانها مكان من الظهور لا ينسرح أن ينكره وقيل المراد
بالعبد والعباد ما يعبر المسلم والكافر قال الجرجاني إن الله كاف عبد المؤمن وعبد الكافر هذا
بالثواب وهذا بالعقاب قرئ بكاف عبادة بالإضافة وبكافي بصفة المضارع وقوله ويجزيهم
يجوز أن يكون في محل نصب على الحال إذ المعنى ليس كافيا حال تخفيفهم إياك بالذين من دونهم من العباد
التي يعبدونها قالوا التكفن عن شتم الهتنا أو ليصيبنك منهم خيل أو جنون كان المعنى أنه كافيا في
كل حال حتى في هذه الحال ويجوز أن تكون مستأنفة ومن يفضل الله لي من حق عليه بالقضاء أصلا
حتى غفل عن كفاية الله لعبده محمد ومحمي ما لا ينفع ولا يضر فما آله من هاد يهديه إلى الرشاد ويخلصه
من الضلالة ومن يهدي الله فما آله من مفضل يحججه من الهداية ويوقعه في الضلالة ليس الله

بعض بني غالب لكل شيء قاهر له ذى انتقام ينقم من عصاة ما يصبه عليهم من عذابه وما ينزله بهم
من سوط عقابه واظهار الاسم الجليل في موضع الاضمار لتحقيق مضمون الكلام وترسية الهابة والذكر
سألهم من خلق السموات والارض ليقول الله ذكر سبحانه اعترفهم اذ اسئلوا عن الخالق بانه
الله سبحانه لوضح البرهان على تفرقة بالحقيقة مع عبادتهم للاصنام والوثان ولما قدم الله
من دون الله وفي هذا اعظم دليل على انه كافي غفلة شديدة وجمالة عظيمة لانهم اذا علموا
ان الخالق لهم ولا يعبدون من دون الله هو الله سبحانه فكيف استحسن عقولهم عبادة غيره خالق
الكل ونشريك مخلوق مع خالقه في العبادة وقد كانوا يذكرون بحسن العقول وكمال الادراك والقدرة
النامية ولكنهم لما قلدهم واسلافهم واحسنوا الظن بهم هجر ما يقتضيه العقل وعلموا بما هو محض
الجهل ثم امر الله سبحانه رسوله ^{عليه السلام} ان يبكتهم بعد هذا الاعتراف ويوضحهم فقال قل افرأيتم
ما تدعون من دون الله ان اراهم الله يضربهم هل هن كاشفات صرهم اي اخبروني عن الضمير
هذه هل تقدر على كشف ما اراد الله بي من الضر والضر هو الشدة والبلاء اراهم الله يضربهم هل
هن ميسرات رحمتي عني بحيث لا تصل الي والرحمة النعمة والرخاء والجمهور كاشفات ومسكات
في الوضعين بالاضافة وقرأها ابو عمرو وبالتون واختار ابو عبيد وابو حاتم قراءة اي عمرو كان كاشفات
اسم فاعل في معنى الاستقبال وما كان كذلك فتنبه اجود وبها قرأ الحسن وعاصم قال مقاتل
لما رثت هذه الآية سألهم النبي ^{عليه السلام} فسكتوا وقال غير قالوا لا تدفع شيئا من قدر الله ولكنها
تشفق فقل قل حسبي الله في جميع امور في جلب النفع ودفع الضر ^{عليه السلام} يتوكل المتوكلون
اي عليه لا على غيره يعتمدون ثم امر الله سبحانه ان يهددهم ويتوعدهم فقال قل يا قوم اعلموا
على ما تكلم اي على حالكم التي اتم عليها وتمكنتم منها والمكانة بمعنى المكان فاستعيرت عن العين
لنفس كما يستعار هنا حيث الزمان وهما المكان اتي عاملا على حالتي التي انا عليها وتمكنت منها
وحذف ذلك العلم به مما قبله فسوف تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه اي يهينه ويذله في
الدنيا فيظهر عند ذلك انه المبطل وخصه الحق والمراد بهذا العذاب عذاب الدنيا وما حل بهم
من القتل والاسر والفقر والذل ثم ذكر عذاب الآخرة فقال وحمل عليه عذاب مقيم في دار مستقر
في الدار الآخرة وهو عذاب النار وهو مجاز في الظرف وفي الاسناد واصله مقيم فصحبه ثم لما كان اعظم

على رسول الله ﷺ اصراهم على الكفر اخبره بانه لم يكف الا بالبيان لا بان يهدي من ضل قلا
 انا انزلنا عليك الكتاب للناس ايا جلهم وليان ما كلفوا به فانه مناط مصاحبة معاشهم
 ومعادهم فهو للناس كاف لان رسالتك كذلك بالحق حال من الفاعل او المفعول اى محقق
 او متلبس بالحق فمن اهتدى طريق الحق وسلكها فليقتضيه ومن ضل عنها فاما بصل عليها
 اى على نفسه فضر ذلك عليه لا يتعدى الى غيره وما انت عليه من كبريل اى مكلف بهدائه
 مخاطبها بل ليس عليك الا البلاغ وقد فعلت وهذه الآيات منسوخة بآية السيف فقد امر الله سبحانه
 رسوله بعد هذا ان يقتلهم حتى يقولوا لا اله الا الله ويعلموا باحكام الاسلام ثم ذكر سبحانه نوحا من
 انواع قدرته البالغة وصنعتة العجيبة فقال الله يتوفى الانفس حين موتها اى يقبض الارواح
 حضور اجالها ويخرجها من الابدان يتوفى الانفس التي كرمت في منامها اى لم يحضر اجالها في منامها
 وقد اختلف في هذا ف قيل يقبضها عن التصرف مع بقاء الروح في الجسد وقال الفراء المعنى ويقبض
 اليه لم تمت عند انقضاء اجلها قال قد يكون توفيقا او مفاقمة كالتقدير على هذا والتي لم تمت وفاتها
 فوفاها قال الزجاج لكل انسان نفسا واحدا نفس التميز وهي التي تفارقه اذا نام فلا يعقل ولا يرى
 نفس الحياة اذا زالت زال معها النفس النائم يقتضى قال القشيري في هذا بعد اذ المفهوم من الآية
 ان النفس المقبوضة في الحالين شيء واحد ولهذا قال فيمسك التي قضى عليها الموت فلا يردها الى
 البدن فراء الجمهور قضى مبنيا للفاعل اى قضى الله عليها الموت وقرى على البناء للمفعول واخرا ابن
 بابويه الاول لموافقتها لقوله الله يتوفى الانفس ويرسل الاخرى اى النائمة الى بدنها عند القطة
 الى اجل مسمى وهو الوقت المضروب لموته وهو غاية جنس الارسل وقد قال بمثل قول الزجاج ابن ابي عمير
 وقال سعيد بن جبيران الله يقبض ارواح الاموات اذا ماتوا وارواح الاحياء اذا ناموا فتنعطف ما
 شاء الله ان تنعطف فيمسك التي قضى عليها الموت ويرسل الاخرى فيعيد لها اولادى ان يقال ان
 الانفس حال النوم ازالة الاحساس وحصول الآفة به في محل الحس فيمسك التي قضى عليها الموت ولا يردها
 الى الجسد الذي كانت فيه ويرسل الاخرى بان يعيد عليها احساسها قيل ومعنى يتوفى الانفس عند
 موتها هو على حذف مضاف اى عند موت اجسادها وعن ابن عباس قال نفس وروح بينهما مثل
 شعاع الشمس فيتوفى الله النفس في منامه ويدع الروح في جوفه يتقلب ويعيش فان بدله ان يقبضه

ع

قبض الروح فمات وان اخراجه روح النفس الى مكانها من جوفها خرجه ابن المذنب وان ابي حاتم وعنه
قال تلقى ارواح الاحياء وارواح الاموات في المناقر فيسألون بينهم ما شاء الله فترسل الله ارواح الاموات
ويرسل ارواح الاحياء الى اجسادها الى اجل مسمى لا يغلب بشي منها خرجه عبد بن حميد وغيره وعنه
ايضا في الآية قال كل نفس لها سبب تجري فيه فاذا قضى عليه الموت نامت حتى يقطع السبب ثم تمت في
منامها تراءى وخرج البخاري مسال من حديث ابن هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله اذ اوى احدكم
الى فراشه فليستغضه بذكر ليله اذ اراه فانه لا يدري ما خلفه عليه ثم ليقل باسمك ربى وضعت جنبي
وباسمك وارفعه ان امسكت نفسي فارحمها وان ارسلتها فاحفظها بما تحفظ به عبادك الصالحين
وقد اختلف العقلاء في النفس والروح هل هما شي واحد ام شيان والكلام في ذلك يطول جدا وهو
ممر في الكتب الموضوعة لهذا الشأن ولا يظهر انهما شي واحد وهو الذي تدل عليه الاثار الصحاح
ان في ذلك اي فيما تقدم من التوفي ولا مساك ولا ارسال للنفس لا يتعجب بدعوة دالة على القدرة
الباهية ولكن ليس كون ذلك ايات يفهمها كل احد بل لقوم يتفكرون في ذلك ويتدبرونه يستدلون
به على توحيد الله وكمال قدرته فان في هذا التوفي ولا مساك ولا ارسال موعدة للتعظيم وتذكيرة للتدبر
او هي المنقطة المقدرة بسبل والهزة اي بل اتخذوا من دون الله الهة شفعا تشفع لهم عند الله
قل اولئك اولئك الذين لا ينفعون شيئا الهة الهة لا ينفعون شيئا من الاشياء لا
يشفعون ولو كانوا هم وحدهم وفاءي وان كانوا بهذه الصفة يتخذونهم والعنى انهم غير
ما لكن شي من الاشياء وتدخل الشفاعة في ذلك دخلا اوليا ولا يعقلون شيئا من الاشياء
جمادات لا عقل لها وجمعهم بالواو والنون لاعتقاد الكفار فيهم انهم يعقلون ثم امر سبحانه بان
يجبرهم ان الشفاعة لله وحده فقال قل لله الشفاعة جميعا فليس احد منها شي الا ان تكون
بإذنه لمن ارتضى كما في قوله من الذي يشفع عنده الاباذنه وقوله ولا يشفعون الا لمن ارتضى و
انصاب جميعا على الحال وانما الك الشفاعة بما يؤكده الاثنان فصاعدا لانها مصدر يطلق على
الواحد والاثنين والجماعة ثم وصفه بسعة الملك فقال له ملك السموات والارض اي ملكهما
ويملك فيهما ويتصرف في ذلك كيف يشاء ويفعل ما يريد فهو مالك الملك كله لا يملك احدان يشكر
دون اذنه ورضاه ثم اليه لا الى غيره ثم رجعون بعد البعث واذا ذكر الله وحده اشعارت قلوبهم

الذي هو الاثر في الاخرة انتصاب وحده على الحال عند بولس وعلى المصدر عند الخليل و
سيرة ولا شتم في اللغة النغور قال ابو عبيدة اشمازت نفرت وقال المبردا انقبضت والاول
قال قتادة والثاني قال بما عهد للعنى متقارب وقال الموج انكروا وقال ابو زيد اشماز الرجل ذعر من
الفرع والمناصب للقيام نفسه اشمازت بالقبضت وهو في الاصل الا زور وكان المشركون اذا قيل
لهم لا اله الا الله انقبضوا كما حكاها الله عنهم في قوله واذا ذكرت ربك في القرآن وحده ولوا على ادبارهم
نغورا قال ابن عباس في الآية اشمازت قست ونفرت قلوب هؤلاء الاربعة الذين لا يؤمنون
بالآخرة ابو جهل بن هشام والوليد بن عتبة وصفوان وابي بن خلف واذا ذكر الله الذين
دونه اللات والعزى اذا هم يستبشرون اي يفرحون بذلك ويستحون به والعالم في اخافى قوله
واذا ذكر الله الفعل الذي بعده هو اشمازت في العامل في اخافى قوله واذا ذكر الذين هم الفعل
العامل في اذا الفجائية والتقدير فاجئوا الاستبشار وقت ذكر الذين من دونه وذلك لفرض افتنا
بها ونسبناهم حق الله ولقد بالغ في الامر حتى بلغ الغاية فيما فان الاستبشار ان يعتد قلبه من
حتى تنبسط له بشر وجهه ولا شتم ازان يعتد غضبا وغما حتى ينقبض احيم وجهه ولما لم يقبل
المقررون من الكفار ما جاءهم به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الدعاء الى الخير وصلى على كثرهم امره
سبحانه ان يرد الاموال الله سبحانه ويلجئ اليه تعالى بالدعاء لما تخير في امرهم وعجز في عنادهم وشد
شكيتهم فانه القادر على الاشياء العالم بالاحوال كلها فقال قل اللهم اصلها يا الله عوض عنها
للمقررين من حروف العلة وشدت لتكون على حرفين كالمعوض عنه ولذا لم يجمع بينهما فلا
يقال يا اللهم في فصيح الكلام وما سمع من قوله اني اذا ما حدثت الماء اقول يا اللهم يا اللهم انضرو
قاله الكرخي فاطر السموات والارض اي مبدعها عالم الغيب والشهادة اي ما غاب وشهد
وهم منصوبان على النداء انت تحكروا بين عبدا وكافرا فيما كانوا فيه يختلغون من الهدى والضلالة
والعجز تجازى المحسن باحسنه وتعاقب المسيء باساءته فانه بذلك يظهر من هو الحق ومن هو البطل
ويرتفع عند خلاص المتكلمين وتخاصم المتخاصمين وقيل هذه محكية من النبي المشركين الى الله تعالى
وعن ابن السيد لا امر فانية فومت في عندها الا حجب سواها وعن البيهقي بن خيثم وكان قليل
الكلام انه اخبر بقتل الحسين رضي الله عنه وقالوا الآن يتكلم فماذا قال انا اوقد فعلوا او قوا هذه الآية

وخرج مسلم وابوداود والبيهقي في الاسماء والصفات عن عائشة قالت كان رسول الله ﷺ
 اذا امر من الليل افتتح صلواته اللهم رب جبريل وميكائيل واسرافيل فاطر السموات والارض جالم
 الغيب والشهادة انت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون اهد لي لما اختلف فيه من الحق باذنك
 انك تهدي من تشاء الى صراط مستقيم ثم لما حكى عن الكفار ما حكاها من الاشياء ازعد وكما الله
 والاستبشار عند ذكر الاصنام ذكر ما يدل على شدة عذابهم وعظم عقوبتهم فقال وَلَوْ أَنَّ لِلَّذِينَ
 ظَلَمُوا مَا فِي الْأَرْضِ خَمِيسًا أَيُّ جَمِيعِ مَا فِي الدُّنْيَا مِنَ الْأَمْوَالِ وَالزَّخَائِرِ وَقَتْلَهُ مُعَةً أَيُّ نَضْمَا إِلَيْهِ
كَافَتْ ذُنُوبُهُ أَيُّ بِالْمَدِّ كَوْنٍ مِنَ الْأَمْرِ أَيُّ لِحُلُولِهِ فِدَايَةٍ لَانْفُسِهِمْ مِنْ سُوءِ الْعَذَابِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ
 أي من سوء عذاب ذلك اليوم وقد مضى تفسير هذا في آل عمران وبدل الحمد من الله ما لم يَكُنْ قَوًّا
 يَحْسِبُونَ أَيُّ ظَهَرُوا لَهُمْ مِنْ فُتُونِ عَقُوبَاتِ اللَّهِ وَخَطْطِهِ وَشِدَّةِ عَذَابِهِ مَا لَمْ يَكُنْ فِي حِسَابِهِمْ وَلَا
 يَحْدُثُونَ بِهِ فِي نَفْسِهِمْ فِي هَذَا وَاعْبُدْ لَهُمْ عَظِيمٌ وَتَهْدِيدٌ بِالْغَايَةِ لِأَغَايَةِ وَرَأَاهَا وَقَالَ عَجَابٌ
 عَمَلُوا أَعْمَالًا وَهُوَ أَنَهَا حَسَنَاتٌ فَأَذَاهِي سَيِّئَاتٌ وَكَذَا قَالَ السَّيِّدِي وَقَالَ سَفِيَانُ الثَّوْرِيُّ وَبِلِأَهْلِ
 الرِّبَاءِ وَبِلِأَهْلِ الرِّبَاءِ وَبِلِأَهْلِ الرِّبَاءِ هَذِهِ أَيْتُهُمْ وَقَصَّتْهُمْ وَقَالَ عِكْرَمَةُ بْنُ عَمَارٍ جَرَعَ خَمْدٌ مِنَ النَّكْلِ
 عِنْدَ مَوْتِهِ جَزَأَ شَدِيدًا قَقِيلٌ لَهُ مَا هَذَا الْخَرْجُ قَالَ أَخَافُ آيَةَ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ وَبَدَأَ لَهُمْ مِنْ اللَّهِ مَا
 لَمْ يَكُونُوا يَحْتَسِبُونَ فَأَنَا الْخَشْيَانُ يَبْدُو لِي مَا لَمْ أَكُنْ أَحْتَسِبُ وَبَدَأَ لَهُمْ سَيِّئَاتٌ مَا كَسَبُوا أَيُّ مَسَاوِي
 أَعْمَالِهِمْ مِنَ الشَّرِّ وَظَلَمَ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ وَمَا تَحْتَمِلُ أَنْ تَكُونَ مَصْدَرِيَّةً أَيُّ سَيِّئَاتِ كَسِبِهِمْ وَأَنْ تَكُونَ مَوْثُورَةً
 أَيُّ سَيِّئَاتِ الَّذِي كَسَبُوهُ حِينَ تَعْرُضُ حَوَائِفَ أَعْمَالِهِمْ وَكَانَتْ خَافِيَةً عَلَيْهِمْ أَوْ عَقَابَ ذَلِكَ وَحَاقَ
 بِهِمْ أَيُّ أَحَاطَ بِهِمْ وَنَزَلَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ مِنَ الْأَنْذَارِ الَّذِي كَانَ يَنْذِرُهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ
 عَلَيْهِ السَّلَامُ فَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ الْمُرَادُ هَذَا بِالْإِنْسَانِ الْجِنْسُ بِاعْتِبَارِ بَعْضِ أَفْرَادِهِ أَوْ غَالِبِهَا وَقِيلَ الْمُرَادُ بِهِ
 الْكُفَّارُ فَقَطُّ وَالْأَوَّلُ أَوْلَى وَلَا يَنْعَمُ مِنْ حَمَلِهِ عَلَى الْجِنْسِ خُصُوصًا سَبَبُهُ لِأَنَّهُ لَا يُعْتَبَرُ بِمَعْمُورِ اللَّفْظِ وَفَاءً
 لِحُجْنِ النَّظْمِ الْقَرْنِيِّ وَوَفَاءً بِدَوْلِ الْمَعْنَى أَنْ شَأْنَ غَالِبِ فِرْعَ الْإِنْسَانِ أَنَّهُ إِذَا مَسَّهُ ضَرْمٌ مِنْ مَرَضٍ أَوْ قَرَحٍ
 أَوْ غَيْرِ هَذَا عَمَّا نَافَضَ عَنِ الْبِنَاءِ فِي رَفْعِهِ وَدَفْعِهِ ثُمَّ إِذَا عَوَّلْنَا لِحُجْمِهِ مِمَّا أَيُّ اعْطَيْنَاهُ نِعْمَةً كَانَتْهُ مِنْ
 عِنْدِ نَاقِلِهَا أَيْ أَوْ تَقْتَضِيهِ عَلَى حَالِهِ مِنْ بُوجُوهِ الْكَاسِبِ عَلَى خَيْرِ عِنْدِي أَوْ عَلَى عِلْمٍ مِنْ اللَّهِ بِتَقْصِيلِهِ وَقِيلَ
 أَنْ كَانَ ذَلِكَ سَعَادَةً فِي الْمَالِ أَوْ خَافِيَةً فِي النَّفْسِ يَقُولُ أَمَّا حَصْلُ ذَلِكَ جَدِيدِي وَاجْتِمَاعُ دَرَجَتِي

وان كان صحة قال انما حصل ذلك بسبب العلاج الفلاني وان حصل ما لا يقول حصل بسبب
وهذا تناقض ايضا لانه لما كان عاجزا لمحتاحا اضاف الكل الى الله تعالى في حال السلامة والصحة
قطعه عن الله تعالى واسند الى كسب نفسه وهذا تناقض قيم وقال الحسن علي علم غلبي الله اياه و
قبل قد علمت اني اذا اوتيت هذا في الدنيا ان لي عند الله منزلة وجاء في اوتيته بالضمير مذكر مع كونه
راجعا الى النعمة لانها بمعنى لانها وقيل ان الضمير جائد الجاوم موضع الاول اولى بل هي فتنة هذا
رد لما قاله اي ليس ذلك الذي اعطينا او لما ذكرت بل هو محنة لك واختبار لك انك تشكر ام تكفر قال
الفراء انت الضمير في قوله هي تانيث الفتنة ولو قال بل هو فتنة لجاز وقيل تانيث الضمير باعتبار لفظ الفتنة
وتذكير الاول في قوله او تيته باعتبار معناها وقال الخاس بل عطية فتنة ولكن اكثرهم لا يعلمون
ان ذلك استدراج لهم من الله وامتحان لما عندهم من الشكر او الكفر قد قالها الذين آمن قبيحهم
اي قال هذه الكلمة التي قالوها وهي قوله او تيته علم الذين من قبلهم قارون وغيره فان قارون
قال انما اوتيته علم عندي فلما نسب اليهم قوله باعتبار رضاهم به فما اعنى عنهم ما كانوا يكسبون
ما نافية اي لم يغن عنهم ما كسبوا من متاع الدنيا شيئا واستقصاوية اي اي شيء اغنى عنهم ذلك
فاصابهم سيئات ما كسبوا اي جزاء سيئات كسبهم او اصابهم سيئات هي جزاء كسبهم وتسمي
الجزاء سيئات لوقوعها في مقابلة سيئاتهم فيكون ذلك من باب لا رد واج والمشاكلة لقوله وجزاء
سيئة سيئة مثلهما وفيه من ان جميع اعمالهم كذلك ثم اورد سبحانه الكفار في عصره فقال والذين
ظلموا من هؤلاء الموقدين من الكفار سيصيبهم سيئات ما كسبوا كما اصاب من قبلهم وقد
اصابهم في الدنيا ما اصابهم من القتل والقتل والاسر والقيود والسين للتركيد وما هو شجر بين اي يفتين
على الله بل مرجعهم اليه يصنع بهم ما شاء من العقوبة او لم يعلموا الضمير للقائلين انما اوتيته علم فالعنه
اقالوها ولم يعلموا واخفوا ولم يعلموا ان الله يبسط اي يوسع الرزق لمن يشاء ان يوسع له وان كان
حياله ولا قوة امتحان او يقدر ان يقبضه علم من يشاء ان يقبضه ويضيقه عليه وان كان قويا شديدا
الحيلة ابتلاء وقيل يجعله على قدر قوت قال مقاتل وعظمهم الله ليعتبروا في توحيد وذاك حين مطر وابتعد
سبع سنين فقال اولم يعلموا ان الله يوسع الرزق لمن يشاء ويقدر علم من يشاء فلا قابض ولا باسط الا الله تعالى
ويدل على ذلك ان اقرى الناس مختلفين في سعة الرزق وضيقه فلا بد له من حكمة وسبب وذلك السبب ليس

هو عقل الرجل وجهه فان اذى العاقل القادر في اشد الضيق والجاهل الضعيف في اعظم السعة ان
 في ذلك المذكور من التوسيع والتضييق ايات اي للالات عظمة وعلامات جليلة لقوت المؤمنين
 بالله وانما خص المؤمنين لانهم المتفكرون بالايات المتفكرون فيها فلما ذكر سبحانه ما ذكره من
 الوعيد عقبه بد كسعة رحمته وعظيم معرفته وامر سوله ^{عليه} ^{وسلم} ان يبشرهم بذلك فقال
 قل يا عبادي فري باثبات الياء وصلا ووقفا وغيير الياء وهما سبعيتان الذين اسرفوا اي افراطوا
 على انفسهم في الكفر والمعاصي واستكبروا ومنها لا تقنطوا بفقر النون وبكسر هاء اي لا تياسوا من رحمة
 الله اي من مغفرته وفي هذه الآية من افراح المعالي والبيان اشياء حسنة منها اقباله تعالى عليهم
 ونداءهم ومنها اضافتهم اليه اضافة تشريف فمعها الانتفات من التكلم الى الغيبة في قوله من رحمة
 الله ومعها اضافة الرحمة لاجل اسمائه الحسنى ومنها اعادة الظاهر بلفظه في قوله الا ان الله قاله
 السماء وقال عبد الله وغير هذه الآية ارجى اية في كتاب الله سبحانه لاشتمالها على اعظم بشارة فانه لا
 اضاف العباد الى نفسه لقصد تشريفهم ومزيد تبشيرهم ثم وصهم بالاسراف في المعاصي لاستكثار
 من الذنوب ثم عقب ذلك بالذي عن القنوط من الرحمة لهؤلاء المستكبرين من الذنوب فالذي عن القنوط
 الذين غير السرفين من باب الاول ونحو الخطاب قيل وهذه عامة في كل كافر يوب ومؤمن عاص
 يوب فتحوته ذنبه والراد منها التنبيه على انه لا ينبغي للعاصي ان يظن انه لا يخلص له من العذاب
 فان من اعتقد ذلك فهو قانط من رحمة الله تعالى فلا احد من العصاة الا وانه متى تاب الى عقابه
 وصار من اهل المغفرة والرحمة والحق ان الآية خير مقيدة بالتوبة بل هي على اطلاقها ولما انها هم عن القنوط
 اخبرهم بما يدفع ذلك ويرفعه ويجعل الرجاء مكان القنوط وجاء بما لا يتبعه بعد شك ولا يتخلى القلب
 عند سماعه ظن فقال ان الله يغفر الذنوب ^{الذنوب} فالالف واللام قد صيرت الجمع الذي دخلت عليه الحسن
 الذي يستلزم استغراق افرادة فهو في قوة ان الله يغفر كل ذنب ما كان الا ما اخرج به النص القراني وهو
 الشرك ثم لم يكف بما اخبر عباده به من مغفرة كل ذنب بل كذلك بقوله جميعا فيا لها من بشارة ترواح
 قلوب المؤمنين الحسنيين ظنهم بربهم الصادقين في رجائه الخالعين لثياب القنوط الراضين بسوء نظر
 من لا يعاظمه ذنب لا يخل بمغفرته ورحمته على عبادة المتوجين اليه في طلب العفو المتجنين به في مغفرة ذنوبهم
 وما احسن ما حل به سبحانه هذا الكلام قل لا اله الا هو العفو الرحيم اي كثير المغفرة والرحمة عظيمها

يليهما واسمهما قافراً بالحكمة مؤكدة بان والفصل وبإعادة الصفحتين اللتين تضمنتهما الآية السابقة
من ان هذا التفضل العظيم والعطاء الجسيم وظن ان تقييد عباده الله وتاييسهم من رحمته اولى لهم
عما يشهد الله به فقد يكسب عظم الشطوط وغلط اقيح الغلط فان التبشير وعدم التقييد هو الذي جازت
به مواعيد الله في كتابه العزيز والسلك الذي سلكه رسول الله ﷺ عليه السلام كما يحج عنه من قوله يسر
ولا تعسر وايسر ولا تعسر واذا تقرر ذلك هذا فاعلم ان الجمع بين هذه الآية وبين قوله تعالى ان الله
لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء هو ان كل ذنب كائناً ما كان ما عد الشريك بالله
مغفور لمن شاء الله ان يغفر له علمانه يمكن ان يقال ان اخباره لنا بانه يغفر الذنوب جميعاً يدل على
انه يشاء غفرانها جميعاً وذلك يستلزم انه يشاء الغفرة لكل المذنبين من المسلمين فلم يبق بين
الآيتين تعارض من هذه الحجة وأما ما يزعمه جماعة من المفسرين من تقييد هذه الآية بالتوبة
وانها لا تغفر الا ذنوب التائبين وزعموا انهم قالوا ذلك للجمع بين الآيات فهو جمع بين الصب والنون و
بين الملاح والحادي وعلى نفسها ابرأ قسحني ولو كانت هذه البشارة العظيمة مقيدة بالتوبة لم يكن
كثير موقع فان التوبة من الشرك يغفر الله له بها ما فعله من الشرك باجماع المسلمين ولذا قال ان الله
لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء فلو كانت التوبة قيداً في المغفرة لم يكن التصيبر
على الشرك فائدة وقد قال سبحانه وان يدركك لد ومغفرة للناس على ظلمهم قال الواحدي للمفسرين كلهم
قالوا ان هذه الآية في قوم خافوا ان أسلموا ان لا يغفر لهم ما جاوزوا من الذنوب العظام كالشرك وقتل النفس
ومعاداة النبي ﷺ عليه السلام قلت هب انها في هؤلاء القوم فكان ما ذاقان الاعتبار عما اشتملت عليه من
العموم لا بخصوص السبب كما هو متفق عليه بين اهل العلم ولو كانت الايات القرآنية والاحاديث النبوية
مقيدة بأسبابها غير متجاوزة لها لا ارتفعت كثرة التكليف عن الامة ان لم ترتفع كلها ولا لازم باطل
بالاجماع فاللزوم مثله وفي السنة المطهرة من الاحاديث الثابتة في الصحيحين وغيرهما في هذا الباب
ما لم يعرفه المطلع عليه حق معرفته وقدرة حتى قدرة علم صحة ما ذكرناه وعرف حقيقة ما سرناه
قاله الشوكاني وعن ابن عمر قال كنا نقول ليس لفتن توبة وما الله بقابل منه شيئاً عفو الله وأمنوا
به وصدقوا رسوله ثم رجوا عن ذلك لبلاء اصابهم وكما قالوا يقولونه لانفسهم فلما قدم رسول الله
ﷺ عليه السلام المدينة انزل الله فيهم قل يا احباي الذين اسرفوا الايات قال ابن عمر فكتبتهما بيدي ثم

بعثت محال هشام بن العاصي وعن ابي سعيد قال لما سلم وحشي انزل الله والذين لا يدعون مع
الله الها اخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله الا بالحق قال وحشي واصحابه قد ارتكبنا هذا كله فانزل
الله قل يا عبادي الذين اسرفوا الآية واخرج البخاري في الادب المفرد عن ابي هريرة قال خرج النبي صلى
الله عليه وسلم على رط من اصحابه وهو يضحكون ويخجلون فقال والذي نفسي بيده لو تعلمون ما اعلم بضحكتكم
قليل ولبيكن كنتم كنتم انصرفوا وبك القوم وواحي الله اليه يا محمد لم تقط عبادي فجمع النبي صلى الله عليه وسلم
فقال ابشر واوسدوا وجوهكم واوعن عمر بن الخطاب انها نزلت فمن افن وحسن ابن عباس انها نزلت
في مشركي مكة فلما قالوا ان الله لا يغفر لهم ما قد اقترفوه من الشرك وقتل النفس وغير ذلك واخرج احمد
وابن جرير وابن ابى حاتم وابن مردويه والبيهقي في الشعب عن ثوبان سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول ما احب الي الدنيا وما فيها بهذه الآية يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم الآية فقال رجل و
من اشرك فسكت النبي صلى الله عليه وسلم قال لا ومن اشرك ثلاث مرات واخرج احمد وابوداود والترمذي
وحسنه وابن المنذر والحاكم وغيرهم عن اسماء بنت يزيد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يا عبادي
الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا ولا يبالى الله هو الغفور
الرحيم وعن ابن مسعود انه مر على قاص يدكر الناس فقال يلحد كذا الناس لا تقنط الناس ثم قرأ يا عبادي
الآية وعن ابن سيرين قال قال علي اي آية اوسع فجعلوا يذكرون آيات من القرآن من يعمل سوء او
يظلم نفسه الآية ونحوها فقال علي ما في القرآن اوسع من يا عبادي الآية واخرج ابن جرير وابن المنذر
عن ابن عباس في الآية قال قد دعي الله الى مغفرة من زعم ان المسيح بن الله ومن زعم ان عيسى
بن الله ومن زعم ان الله فقير ومن زعم ان يد الله مغلولة ومن زعم ان الله ثالث ثلاثة يقول هؤلاء
قد نبذوا عن الله وليستغفروا لله غفور رحيم ثم دعي الى قوبته من هو اعظم قولا من هؤلاء
من قال ان ادرككم الا على وقال ما علمت لكم من اله غيري قال ابن عباس ومن ايس العباد من التوبة
بعد هذا فقد جحد كتاب الله ولكن لا يقدر العبد ان يتوب حتى يتوب الله عليه وتحل يث ابي سعيد
الخدري في رجل قتل تسعة وتسعين انسانا في الصحيحين بطوله وكذا حديث رجل قال وذروني
في الرجم فيما بطواه عن ابي هريرة وعنه في سنن ابى داود حديث رجلين متحابين وعن انس قال سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قال الله عز وجل يا ابن ادم انا ذاك ما دعوتني ورجوتني فغفرت لك ما كان

ما كذا ابالي يا ابن آدم لو بلغت خم نوبك عنان السماء فاستغفرتني غفرت لك ولا ابالي يا ابن آدم فوانك استغفرتني
بقرب الارض خطاياكم لقيتني لا تشرك بي شيئا لا اتيتكم بقرابها مغفرة اخرجه الترمذي والعن الصحاح
والقرب بضم القاف هو ما يقارب ملاها وان يقرب اليه كقوله تعالى اسعوا اليه بالطاعة لما بشرهم سبحانه
بانه يغفر الذنوب جميعا امرهم بالرجوع اليه بفعل الطاعات واجتناب المعاصي وليس في هذا مليل
على تعقيد الآية الاولى بالتوبة لا بمطابقة ولا تضمن ولا التزام بل غاية ما فيها انه بشرهم بتلك البشارة
العظيمة ثم دعاهم الى الخير وخوفهم من الشر على انه يمكن ان يقال ان هذه الجملة مستأنفة خطايا الكفار
الذين لم يسألوا بدليل قوله واسئلوا الله جاء بها التحذير الكفار وانذارهم بعد ترغيب المسلمين بالآية
الاولى وتشهيرهم وهذا وان كان بعيدا ولكنه يمكن ان يقال به والعنى على ما هو الظاهر ان الله
لعبادة بين التبشير العظيم والامر بالانابة اليه والاخلاص له والاستسلام لامره والخضوع لحكمته وقوله
من قيل ان يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله رب العالمين ثم لا تشعروا اي لا تمنعون من العذاب
ان لم تنووا قبل نزول العقاب واتبعوا احسن ما انزل اليكم من ربكم يعني القرآن يقول احلوا حلاله
وحرموا حرامه والقرآن كله حسن قال الحسن الترمذي ما عتبه واجتنبوا معاصيه وقال السدي الاحسن
ما امر الله به في كتابه وقال ابن زيد يعني الحكمات وكلوا علم المشابهة له عاكلة وقيل الناسخ دون النسخ
وقيل العفرون الانتقام عما يحق فيه الانتقام وقيل احسن ما انزل اليكم من اخبار الامم الماضية
ومثله قوله تعالى الذين يستمعون القول فيتعنون احسنه وقيل القرآن او المأثورة دون النهي عنه
او العفرون الرخص ولعله ما هو انفي واسلم كالانابة والواظبة على الطاعة من قيل ان يا ايها الذين آمنوا
اتقوا الله واتقوا ما لا تشعرون اي من قبل ان يفاجئكم العذاب وانتم خافون عنه لا تشعرون به
وقيل اراد انهم يعفرون بغتة فيقعون في العذاب الاول او الى الذي ياتيهم بغتة هو العذاب
في الدنيا بالقتل والاسر والخوف والقهر والجذب لعذاب الآخرة ولا الموت لانه لم يسند الاثيان اليه
ان تقول نفس قال البصريون اي هذا ان تقول وقال الكوفيون اي لهذا تقول قال المبرد بادروا
خوفان تقول اوحذامن ان تقول وقد الزغشري كراهة ان تقول وابن عطية وانيسوا من اجل
ان تقول وابو البقاء والخوف ياندرنا كخوفنا ان تقول قال الحلبي عفي نقل بعض هذه التقادير والحاجة

الى هذا العامل مع وجود انبوا وكر نفس لان المراد بها بعض انفس وطرف النفس الكافرة للمقبرة
 الخج الشديدي الكفر والعذاب بالاليم وقيل المراد به التكبر كما في قوله علت نفس ما احضرت اي
 نفوس كثيرة وهم الكفار والعصاة المؤمنين وقال الزجاج خرفان نصير الى حال تقولون فيها احسن
 في الجهور احسن بل الف بالامن الياء المضادة اليها وقرمان كثر يا حسرة ان بهاء السكت وقفوا قرأ
 بن جعفر احسن في الياء على الاصل والحسرة الندامة والاعتماد والحزن علم ما فات على ما فرطت اي على توطيط
 وتفصيل فما مصدر يتي في حبيب الله اي طاعته قاله الحسن والحسن الجنب والجنب كلاهما بمعنى جهة الشيء الحسن
 واطلاق الجنب على الطاعة مجاز بالاستعارة حيث شبهت الجنب بجماع تعاقب كل بصاحبه فالطاعة
 اي تعاقب الله كما ان الجهة لها تعاقب بصاحبها وقال النحوي في ذكر الله ونعني به القرآن والعمل به قال
 ابو عبد الله في نوادره وقيل في حق الله او في امر الله او في ذات الله وقال الغزالي الجنب القرب والجوار
 في زيارته وجواره ومنه قوله والصاحب الجنب والمعنى على هذا القول علم ما فرطت في طلب جواره وقربه
 وهو الجهة وبه قال ابن الاعرابي وقال الزجاج اي في الطريق الذي هو طريق الله من توحيدة والاقراب
 رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم وعلم هذا الجنب بمعنى الجانبي اي قصرت في الجانب الذي يؤدي الى رضي الله يقال
 اني جني فلان وفلان لئن الجانب والجنب ثم قالوا فرط في جنبه وفي جانبه يريدون في حقه وهذا
 من باب الكناية قال ابن عباس في الآية اخبر الله ما العباد قائلون قبل ان يقولوا وعلمهم قبل ان
 قالوا ان كنت من الساجدين اي وما كنت الا من المستهزين بدين الله في الدنيا وبكتابه وسوله
 والمؤمنين قال قتادة لم يكف ان ضيع طاعة الله حتى يحضر من اهلها والجملة حالية اي فرطت وانما
 انقول لو ان الله هدني لكنت من المؤمنين اي لو ان الله ارشدني الى دينه لكنت من يتق الشراك
 والمعصية وهذا من جملة ما يحتج به المشركون من الحجج الزائفة ويتعللون به من العلل الباطلة كما في قوله
 يقولون الذين اشركوا الوشاء الله ما اشركنا ولا ابائنا في كلمة حتى يريدون بها باطلا قال ابو منصور
 هذا الكافر اعرف بخداية الله من المعتزلة وكذا اولئك الكفرة الذين قالوا لا تساءلهم وهذا الله طمأنينة
 ولكن علمنا اختيالا والضلالة والغواية في ذلك ولم يوفقنا والمعتزلة يقولون بل هذا هم واعطاهم
 ما يوفقهم لم يهتدوا ثم ذكر سبحانه مقالة اخرى مما قاله فقال او تقول حين ترى العذاب
 وتصيب بالاولالة هل ان النفس لا تخلو عن هذا الاقوال فخير او تعلل بالاطائل فحقه فاولئك يفرح

لما تقول النفس في ذلك اليوم ويصير ان تكون مانعة خلو فخور الجمع لو ان في كسرة أي كلمة الى
 الدنيا فاكون من الحسينيين المؤمنين بالله الواحد له الحسين في اعمالهم ثم ذكر سبحانه جوابه
 على هذا النفس المتعلة بغير علة فقال بلى اي فيقال له من قبل الله بل انه كانه قال ما هذا
 الله فيقال بلى قل جاءتك آياتي مرشدة لك والمراد بالآيات هي الآيات التنزيلية وهو القرآن
 فقلت بها وهو قوله انها ليست من عند الله واستكبرت اي تكبرت عن الايمان بها وكنت سمع
 ذلك التكذيب والاستكبار من الكافرين بالله وجاء سبحانه بخطاب المذكري قوله جاءتك وكانت
 واستكبرت وكنت لان النفس تطلق على المذكر والمؤنث قال المبرد تقول العرب نفس واحد اي
 انسان واحد والتذكير باعتبار كونها شخصا كافر على وجهه بفتح التاء في هذا الموضع وقرئ بكسر هاء في
 جميعها وهي قراءة امير المؤمنين ابي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه وبنته عاتكة وام سلمة ورويت
 عن ابن كثير وكوم القيامة ترى الذين كذبوا على الله بان له شركا وصاحبة وولدا وجوههم مسودة
 لما احاط بهم من العذاب لما شاهد من غضب الله ونقته والحجة في محل النصيب على الحال قال
 الاخفش ترى غير عامل في وجوههم مسودة انما هو مبتدأ وخبر الاول ان ترى ان كانت من
 الرؤية البصرية فجلة وجوههم مسودة حالية وان كانت قلبية فهي مفعول ثان لترى اليك
 في جهم متقوى المستكبرين الاستفهام لتقر اسوداد وجوههم وتعليل له كانه قال لان لهم
 في جهم مقرا ومقاما والكبر هو بط الحق وغط الناس كما ثبت في الحديث الصحيح ونحو الله الذين
 اتقوا الشرك ومعاصه الله من جهم متلبسين بمقارنهم اي مكان فوزهم من الجنة بان يجعلوا فيه
 قرأ الجهم بالافراد على انه مصدر يمي والفوز الظفر بالخمر والحجة من المشرق قال المبرد المفازة مفعلة
 من الفوز وهو السعادة وان جمع غنم كقولك السعادة والسعادات والمعنى يخبرهم الله بفوزهم اي
 يخبرهم من النار وفوزهم بالجنة وقرئ بمفاز الجمع مفازة وجمعها مع كونها مصدرا للاختلاف الانواع
 وقيل ثم مضاف محذوف في التقدير بدعي مفاوزهم او باسبابها والمفازة النجاة وقيل لاحاجة
 لذلك المراد بالمفازة الفلاح وحمله لا يشبههم الشؤم ولا هم يحزنون مفسرة لمفاوزهم كانه قيل وما
 مفاوزهم فقيل لا يسمهم انهم منصوبة على الحال من الذين اتقوا وقيل الباء للسببية اي بسبب فوزهم
 مع انتفاء مساس الشؤم وعدم وصول الحزن الى قلوبهم لانهم رضوا بشوا الله وامنوا من عقابه الله

كل شيء من الاشياء الموجودة في الدنيا والاخرة كاشا ما كان من غير فرق بين شيء وشيء فيه
رد على المعتزلة والشوية وهو على كل شيء وكما قيل اي الاشياء وكلها موكلة اليه فهو القائل بحفظ
قد يرها من غير مشاكلة له مقابل السموات في الارض جملة مستأنفة والمقاليد واحدها
مفيد ومقلدا ولا واحد له من لفظه كاساطير ويقال ايضا اقليد واقاليد او الكلمة اصلها
فاسية والكلام من باب الكناية لان حافظ الخزان ومدبرها هو الذي يملك مفاتيحها كناية
عن شدة القمكن والتصرف في كل شيء خزائن السموات في الارض والحل على الظاهر اولى وهي هنا مقفلة
لرق والرحمة قاله مقاتل وقادة وغيرهما قال ابن عباس اي مفاتيحها وقال الليث المقلدا والخزانة
ومعنى الآية خزائن السموات والارض وبه قال الضحاك والسكيت وقيل خزائن السموات المطر وخزائن
الارض النبات وقيل هي عبارة عن قدرته سبحانه وحفظها والاول اولى قال الجوهري الاقليد
الفتح ثقل والجمع المقاليد وقيل هي لا اله الا الله والله اكبر وسبحان الله وحده واستغفر الله
واحد ولا قوة الا بالله واخرج ابو يعلى ويوسف القاضي في سننه وابو الحسن القطان وابن السني وابن
المنذر وابن ابي حاتم وابن مردويه عن عثمان بن عفان قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قول الله
بمقاليد السموات والارض فقال لي يا عثمان لقد سألتني عن مسألة لم يسألني عنها احد قبلك مقاليد
سموات الارض لا اله الا الله والله اكبر وسبحان الله والحمد لله واستغفر الله الذي لا اله الا هو الاول
والآخر والظاهر والباطن حي وعيت وهو حي لا يموت سيد الخلق وهو على كل شيء قدير قد ذكرنا هذا
الكلمات له طرق عن عثمان بن عفان وقيل غير ذلك والمعنى على هذا ان هذه الكلمات هي وحدها ويجوز
من السموات والارض من تكلم بها اصابه والذين كفروا بايات الله اي القرآن وسائر الايات الدالة
على الله سبحانه وتوحيد اولئك هم الخاسرون اي الكافرون في الخسران لانهم صدوا بهذا الكفر الى
ما متصل بقوله ويخى الله الخ وما ينبغي ما عترض ان كان العطف جملة اسمية والمعطوف عليه
جملة فعلية فهذا لا يمنع صحة العطف غاية انه خال عن حسنه قل افغير الله تآمروني اعبد
ايها الجاهلون لا استقيم لانكار التوحي والفاء للعطف على مقد كظائره والاصل انما مروني
اي بعد مشاهد الايات الدالة على انفراد هو توحيد ان اعبد غير الله قاله الكسائي وغيره وقيل
فمن عباد غير الله واعبد غير الله امر الله سبحانه ان يقول هذا للكفار لما دعوه الى ما هم عليه من

ع

عبادة الاصنام وقالوا هو دين اباك وعن ابن عباس ان قريشا دعوت رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يعطوه مالا فيكونوا غني بجل مكة وبزوجة ما اراد من النساء ويطلقون عقبه فقالوا له هذا لا يبعد وتكلم عن شتم الهتنا ولا تذكرها بسوء قال حتى انظر ما يكتفي من شتم فجاء بالوحي قل يا ايها الكافرون الى اخر السورة وانزل الله عليه قل افغير الله تأمروني الى قول من الحاسرين وكلفك هذه الامور والله اعلم قسم مقدر ابي والله لقد اوحى اليك والى الذين من قبلك من الرسل ان جواب القسم وهذا القسم الضامن بالله على قسم مقدر ابي والله اني اشركت يا محمد فضا لخطن عمالك ولست تكون من الحاسرين وكل من هاتين الامرين واقعة في جواب القسم الثاني والثاني وجوابه جواب اول وجواب الشرط عزوف لدخول جواب القسم عليه وهذا الكلام من باب التعريض لغير الرسل لان الله سبحانه قد عصمهم عن الشرك ووجه ايراده على هذا الوجه التحذير ولا تذاكر للعباد من الشرك لانه اذا كان موجبا لاجاب على الانبياء على الفرض والتقدير فهو محط العمل غيرهم من امهم بطريق الاولى قيل وفي الكلام تقدم وتأخير والتقدير ولقد اوحى اليك ان اشركت لغير و اوحى الى الذين من قبلك كذلك قال مقاتل اي وحي اليك والى الانبياء قبلك بالتوحيد والتوحيد عز و هو قال اني اشركت يا محمد لخطن عمالك وهو خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم خاصة وقيل افراد الخطاب في اني اشركت باعتبار كل واحد من الانبياء كانه قيل اوحى اليك الى كل واحد من الانبياء هذا الكلام ولان اشركت وهذه الآية مقيدة بالموت على الشرك كما في الآية الاخرى من يرتد منكم عن دينه قيمت وهو كافرا فاولئك حبطت اعمالهم وقيل هذا خاص بالانبياء لان الشرك منهم اعظم ذنبا من الشرك من غيرهم والاولى انما امر الله سبحانه رسوله صلى الله عليه وسلم بتوحيد فقال بلى الله فاعبدوا في هذا رد على المشركين حيث امره بعبادة الاصنام ووجه الرد ما يفيد التقدير من القصص قال الزجاج لفظ اسم الله منصوب يا عبد قل ولا اختلافي في هذا بين البصريين والكوفيين وقال الفراء هو منصوب يا ضار فعل وعن الكسائي مثله والاول اول قال الزجاج والفاء في فاعبد المجازاة وقيل لا تخش ذلك قال عطاء ومقاتل معنى فاعبد وحده ان عبادة لا تصح الا بتوحيد ولكن من الشاكرين لانعامه عليك بما هدك اليه من التوحيد والدعاء الى دينه واختصاصك به من الرسالة وما قل رسول الله حتى ذكر في اي معرفة وقال البردائي اعظمه حق عظمته حين اشركوا به غيره ومن قولك فلان عظيم القدر وانما وصفهم بهذا لانهم عبدوا غير الله وامروا رسوله بان يكون مثله في الشرك وقدر

قد روى بالتشديد والارض جميعا قبضة يوم القيامة القبضة في اللغة ما قبضت عليه بجميع كفك
 فاخبر سبحانه عن عظيم قدرته بان الارض كلها مع عظمتها وكثافتها في مقدور كالتشي الذي يقبض
 عليه القابض بكفه كما يقولون هو في يد فلان وفي قبضته الشيء الذي يهون عليه التصرف فيه وان
 لم يقبض عليه والمراد بالارض الارضون السبع يشهد لذلك قوله جميعا وقوله الا في السموات لان
 هذا التاكيد لا يحسن ادخاله الا على الجمع لان الموضع موضع تعظيم فهو مقتضى المبالغة والمعنى الارضون
 جميعا ذوات قبضته يقبضهن قبضة واحدة وقد مر الارض على السموات لمباشر قهرها ووعظهم بحقيقها
 اخرج البخاري مسلم وغيرهما عن ابن مسعود قال جاء حبر من الاحبار الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا
 محمد اننا نجد ان الله يحمل السموات يوم القيامة على اصبع والبشر على اصبع والماء والثرى على اصبع وسائر
 الخلق على اصبع ثم يهرهن فيقول انا الملك ففحق رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بدت نواجذه تصدق القول
 الحبر ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم وما قدر والله حق قدره والارض جميعا قبضته يوم القيامة وانما خضر
 يوم القيامة بالذكر وان كانت قدرته عامة وشاملة للارض والسموات والارض والسموات في ذلك اليوم
 كما قال والاخر يومئذ لله وقال مالك يوم الدين وكذلك قال في الحديث ثم يقول انا الملك ابن ملوك
 الارض والسموات مطويات بيمينه ذكر اليمين للمبالغة في كمال القدرة كما يطوى الواحد منا الشيء
 القدر له طيه بيمينه والطي ضد النشر واليمين في كلام العرب قد يكون بمعنى القدرة والملك
 قال الاخفش بيمينه يقول في قدرته نحو قوله او ما ملكت ايماناكم اي ما كانت لكم قدرة عليه وليس
 الملك لليمين دون الشمال وسائر الجسد ومنه قوله سبحانه لاخذنا منه باليمين اي بالقوة والقدرة
 وليس يريد به طيا بصلاح وانتصار وانما المراد بذلك الفناء والذهاب يقال قد انطوى عناء ما كنا
 وجاءنا غيره وانطوى عناء وهو بمعنى المضي والذهاب قال الخازن اليمين ليس عندنا بمعنى الحاجة
 وانما هي صفة جاء بها التوقيف فنحن نطلقها على ما جاءت لا نكتفيها وننتهي الى حيث انتهى بنا
 الكتاب والاعخبار الماثورة الصحيحة وهذا من ذهاب اهل السنة والجماعة قال سفيان بن عيينة
 كل ما وصف الله به نفسه في كتابه ففسيرة تلاوته والسكوت عنه انتهى ومعنى الآية ما عظمه
 حق تعظيحه والحال انه متصف بهذه الصفة الدالة على كمال القدرة والقصور الاشارة الى ان المتولي
 افعال السموات والارض في هذه الدار هو المتولي لغيرها يوم القيامة وذلك يدل على قدرته التامة

على الاتحاد والاعداء وانه غي على الاطلاق فاما على ما دل خبرها الارض يقضيها ويزيلها وقيل
 السموات يحرقها كما سجل الطوى اخرج البخاري ومسلم وغيرهما عن ابي هريرة قال سمعت رسول
 الله صلى الله عليه وسلم يقول يقبض الله الارض يوم القيامة ويطوى السماء بميده ثم يقول انا الملك ابن
 الارض وعن ابن عمر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يطوى الله السموات يوم القيامة ثم اخذ من
 ميده اليمنى ثم يقول انا الملك ابن الجبارون ابن التكبرون ابن ملوك الارض اخرج الشيعان
 وفي الباب احاديث في انما تقضي حمل الآية على ظاهرها من دون تكلف لتاويل ولا تصف يقال
 وقيل ثمرة سبحانه نفسه فقال سبحانه وتعالى عما يشركون به من المعبودات التي يجعلوها
 شركاء له مع هذه القدرة العظيمة والحكمة الباهرة ونفخ في الصور يصفق من في السموات
 ومن في الارض هذه هي النفخة الاولى والصورة هو القرن الذي ينفخ فيه اسرافيل وقد تقدم في
 مرة وقد قيل انه يكون معه جبريل الحديث ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 الصور يابن ابي اوفى ايديهما قرنان يلاحظان النظر حتى يقران اخرج ابن ماجة وفي ابي اود
 عنه قال ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم صاحب الصور وقال عن يمينه جبريل وعن يساره ميكائيل
 ذكره القرطبي ومعنى صفق زالت عقولهم فخر وامغشيا عليهم وقيل ملكا وقال الواحد في قال المفسرون
 مات من الفزع وشدة الصوت اهل السموات والارض قوا الجيوب والصوت يسكون الواو وقرى بفتحها
 جمع صورة الا من شاء الله وحده والاستثناء متصل والمستثنى جبريل وميكائيل واسرافيل وملك
 الموت وقيل رضوان وحمل العرش وخزنة الجنة والخور العين والنار وقيل البادي تعالى قال المحسن
 وفيه نظر من حيث قوله من في السموات والارض فانه لا يتغير فعلا هذا يتعين ان يكون منقطعا
 وقيل الزمانية وقيل عقارب اهل النار وحيا اخرج البخاري ومسلم وغيرهما عن ابي هريرة قال
 قال رجل من اليهود بسوق المدينة والذي اصطفى موسى على البشر فرغ رجل من الانصار ريدة
 غلظه وقال اتعول هذا وفيه رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكرت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال قال الله
 ونفخ في الصور الى قوله ينظرون فاكون اول من يرفع راسه فاذا انا موسى اخذ بقائمة من قوائم
 العرش فلا ادري ارفع راسه قبل اركان من استثنى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله الا من
 شاء الله قال هم الشهداء متقلدون اسيا فيهم حول عرشه تتلوا هم الملائكة يوم القيامة الحديث

في ما جعل والنداء قطي في افراد وابن المنذر واما كرمه وابن مردويه والبيهقي في البعث و
 اخرج سعيد بن منصور وعبد بن حميد من قول ابي هريرة وعن انس انه سأل رسول الله ^{وسئل} ^{صلواته} عليه
 عن قوله الامن شاء الله فقال جبريل وميكائيل وملائكة الموت واسرافيل وحمل العرش اخرج
 القرطبي وابن جرير وابو نصر السجزي في الابانة وابن مردويه واخرج ابن المنذر عن جابر قال هو مو
 لانه كان يصنع قيل هذا اشكال اوردت بعض السلف وهو ان نص القرآن يدل على ان هذا الاستثناء
 بعد نفخة الصعق وهي النفخة الاولى التي مات فيها من بقي على وجه الارض والحديث المتقدم يدل
 على انها نفخة البعث وما قيل انه يحتمل ان موسى لم يموت من الانبياء باطل لصحة موته وقال القاضي
 عياض يحتمل ان تكون هذه صعقة فرج بعد النشر حين تنشق الارض والسموات فتوافق الايات
 والاحاديث قال القرطبي يردده ما مر في الحديث من اخذ موسى بقاعة العرش فانه انما هو عند
 نفخة البعث وايضا تكون النفخات اربعا ولم يتقبله الثقات قال الشهاب فمن حصل الصعق على غشي
 يكون من نفخة بعد نفخة البعث للارهاب والارهاب فكلامه مردود بما عرفت ومن الغريب ان
 بعضهم جعلوا الحديث ابي هريرة خمسا وقد معنا من زاد في الطنبور نفخة ولم نسمع من زاد
 في الصور نفخة قال القرطبي والذي يزيحها الاشكال ما قاله بعض مشائخنا ان الموت ليس بعد محضر
 بالنسبة الى الانبياء والشهداء فانهم موجودون احياء وان لم نرهم فاذا نفخت نفخة الصعق صعد
 كل من في السموات والارض وصعد غير الانبياء يموت وصعقهم غشي فاذا كانت نفخة البعث
 هي من مات وافاق من غشي عليه ولذا وقع في الصحيحين فاكون اول من يقضي والاحاديث الواردة
 بحقيقة نفخ الصور كثيرة وقد ذكر سليمان الجلي في هذا المقام عن ابن الوردي وغيره ما جاء في صورة
 الصور وميثقه وتعداد نفخاته ولا تعلق له بالتفسير ثم نفخ فيه نفخة اخرى فاذا هم يعني المخلوق
 كلهم قياما على ارجلهم ينظرون ما يقال لهم وينظرون ذلك والاستثناء ملاحظ في هذا
 ايضا ان من لم يموت كالحي فلا يقال له ذلك عن ابي هريرة قال قال رسول الله ^{وسئل} ^{صلواته} عليه ما
 بين النفختين اربعون قالوا وبعبون يوم ما قال ابو هريرة ابنت فلان اربعون شهرا قال ابنت قالوا
 اربعون سنة قال ابنت فريزل الله عز وجل من السماء ماء فميتون كما ابنت البقل وليس من
 من الابل الاعظم فاحد وهو عجب الذنب ومنه يركب المخلوق يوم القيامة اخرج الشيخان ودلت

الآية على ان النسخة اثنان الاولى للموت والثانية للبعث والجمهور على انها ثلاث الاولى للفرع
كما قال ونفخ في الصور ففرع والثانية للموت والثالثة للاعادة وشرقت الارض الاشراف لاهلها
يقال اشرقت الشمس اذا اضاءت وشرقت اذا طلعت واراد بالارض عاصات القيامة اي الارض
الجديدة التي يوجد بها الله في ذلك الوقت ليحشر الناس عليها وليس المراد بها ارض الدنيا بنور ربها
اي بعدل ربها قاله الحسن وغيره وقال الضحاك يحكم ربها والمعنى ان الارض اضاءت وانارت
بما قامه الله من العدل بين اهلها وما قضى به من الحق فيهم فالعدل نور والظلم ظلمات وقيل
ذلك حين يجيء الرب تبارك وتعالى لفصل القضاء بين خلقه فما يضارون في نوره كما لا يضارون
في النور في يوم الصحو وقيل ان الله سبحانه يخلق نور يوم القيامة بلبسه وجدا الارض فتشرق به غير
نور الشمس والقمر ولا مانع من الحمل على المعنى الحقيقي فان الله سبحانه هو نور السموات والارض فوالجمهور
اشرقت مبني للفاعل وقرئ على البناء للمفعول ووضع الكتاب قيل هو اللوح المحفوظ وقال قتادة
يعنى الكتاب والصحف التي فيها اعمال بني ادم فاخذ بيمينه واخذ بشماله وكذا قال مقاتل وقيل هو من
وضع الحاسب كتاب المحاسبة بين يديه اي وضع الكتاب للحساب وحكي بالنبيين الى الموقف فنادوا
عما اجابتم به اسمهم والشهداء الذين يشهدون على الامم من امة محمد صلى الله عليه وسلم كما في قوله كذلك
جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهداء على الناس وقيل المراد بالشهداء الذين استشهدوا في سبيل
الله فيشهدون يوم القيامة لمن خرج عن دين الله قاله السدي وقيل هو الحفظ كما قال تعالى وجاء
كل نفس معها سائق وشهيد قاله ابن زيد قال ابن عباس النبيين الرسل والشهداء الذين يشهدون
عمر بالبر لا ليس فيهم طعان ولا لعان يشهدون بتبليغ الرسالة وتكذيب الامم ايهم وما بين سبحانه انه
وصل لكل ذي حق حقه عبر عن هذا المعنى باربعب عبارات اولها قوله وقضي بينهم بالحق اي قضيت
العباد بالعدل والصدق والثانية وهم لا يظلمون اي والحال انهم لا ينقصون من ثوابهم ولا يزداد على
سحقونه من عقابهم ختم الآية بنفي الظلم كما افتتحها باثبات العدل والثالثة ووقيت كل نفس مما عملت
من خير وشر اي جزاءه والارادة وهو اعلم بما يفعلون في الدنيا لا يحتاج الى كاتب لا حاسب ولا شاهد
لانه عالم بمقادير اعمالهم وبكيفيةاتها فامتنع دخول الخطاء عليه قاله الكرخي وقال القرطبي ومع ذلك
تشهد الكتب والشهود الزام المحجة انتهى يعني انما وضع الكتاب وحجي النبيين والشهداء لتكسب الحق وقسم الامم

ثم ذكر سبحانه تفصيل ما ذكره من توفية كل نفس ما كسبت فقال وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ
زُمَرًا أي سيق السكاكفرون سوقا عذيفا إلى النار حال كونهم جماعات متفرقة بعضها يتلو بعضها قال
 أبو عبيدة ولا خفش زمرا جماعات متفرقة بعضها إثر بعض واحدتها زمرة واشتقاقه من الزمر
 وهو الصوت اذ الجماعة لا تخلو عنه غالبا حتى في الاستدائية التي يتبدل الجمل بعدها إذا جاءوها
 فحقت أو أيها أي ابواب النار لم يدخلوها وهي سبعة ابواب كانت قبل ذلك مغلقة وقد مضى
 بيان ذلك في سورة الحجر وقال لهم خزنتها جمع خازن نحو سدنة وسادن الكرم يا زمر رسول الله
 أي من انفسكم ومن جنسكم يتلون عليكم آيات ربكم التي انزلها عليكم ويُنذِرُكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ
 هذا أي يخوفونكم لقاء هذا اليوم الذي صرتم فيه والمراد به وقت الشدة لا يوم القيامة جميعه قال الزمخشري
 وقد جاء استعمال اليوم والايام مستغنيا في اوقات الشدة فقلوا لهم هذا القول تقريرا وتوضيحا فاجابوا
 بالاعتراف لم يقدروا على الجدل الذي كانوا يعملون به في الدنيا لاكتشاف الامر وظهوره وطردوا
 قائلو ايلي اي قد اتينا الرسل بآيات الله وانذرونا بما سنلقاه ولكن حقت كلمة العذاب على
 الكافرين وهي لا مدان جحيم من الجنة والناس اجمعين جي بالظاهر مقام المضمر ليكن سبب
 استحقاقهم العذاب وهو كفرهم فلما اعترفوا بهذا الاعتراف قيل لهم من قبل الملائكة الموكلين
 لعذابهم ادخلوا ابواب جهنم التي انفذت لكم لتدخلوها خالدين أي مقدرين الخلود فيها
 فيس متوَي المتكبرين جمعهم واللام فيه للجنس وحي بالظاهر ليان سبب كفرهم الذي استحقوا به العذاب
 وقد تقدم تحقيق المشو في غير موضع فلما ذكرنا تقدم حال الذين كفروا وسوقهم إلى جهنم زمرا
 ذكرنا حال المتقين وسوقهم إلى الجنة فقال وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَىٰ الْجَنَّةِ زُمَرًا أي ساقهم
 الملائكة شوق اعزاز وتشريف وتكريم والمراد بذلك السوق اسرعه على اداء الكرامة والرضوان كما يفعل
 بمن يكرم من الوافدين على بعض الملوك والمراد بالسوق تقدم طردهم إلى العذاب بالهوان كما يفعل
 بالاسير اذا سبق إلى الحبس او القتل فشقان مما بين السوقين وهذا من بدائع انواع البديع وهو ان ياتي
 سبحانه وتعالى بكلمة في حق الكفار فتدل على هوانهم وعقابهم ويأتي بتلك الكلمة بعينها وهيئةها في
 حق المؤمنين فتدل على اكرامهم بحسن قواهم فيحان من انزله مجزئ الباني متكل المعاني عزب الموارد
 والمثاني فيل الالام على حد نصها في سيقهم اذ لا يذهب عنهم الالام وقد سبق معنى الزمر

اي جماعات اهل الصلوة على حدة واهل الصوم كذلك الى غير ذلك حتى اذا جاءوها وفتحت ابوابها
 جواب اذا عذروا قال المبرد تقديرة سعد وافتحت وقال الزجاج القول عندي ان الجواب عذروا
 على تقدير حتى اذا جاءوها وكانت هذه الاشياء التي ذكرت دخولها فاجاب ودخلوها وحلوا في
 الكلام دليل عليه وقال الاخفش والكوفون الجواب فتحت والواو زائدة وهو خطأ عند البصريين لان
 الواو من حروف المعاني فلا تزداد وقيل ان زيادة الواو دليل على ان الابواب فتحت لهم قبل ان ياتوا
 لكرامتهم على الله والتقدير حتى اذا جاءوها وابوابها مفتحة بدليل قوله جنات عدن مفتحة لهم الابواب
 وحذفت الواو في قصة اهل النار لانهم وقفوا على النار وفتحت بعدوقوفهم اذ لا تروى بعد ذكر معناها
 منسوبة الى بعض اهل العلم قال لا علم له سبقة اليه احد وعلى هذا القول تكون الواو والالحال بتقدير
 اي جاءوها وقد فتحت لهم الابواب وقيل انها واو الثمانية وذلك ان من عادة العرب انهم كانوا
 يقولون في العدد خمسة ستة سبعة وثمانية وقد مضى القول في هذا في سورة براءة مستوفى وفي
 سورة الكهف ايضا وقد اخرج البخاري ومسلم وغيرهما من حديث ابي هريرة قال قال رسول الله ^{صل}
 الله عليه وآله وسلم اذن زمره يدخلون الجنة على صورة القمر ليلة البدر والذين يلونهم على ضوء اشدة ^{كب}
 دري في السماء اضاءة واسرج الشيطان وغيرهما عن سهل بن سعد ان رسول الله ^{وسلم} عليه قال
 في الجنة ثمانية ابواب منها باب يسمى باب الريان لا يدخله الا الصائمون وقد ورد في كون ابواب
 الجنة ثمانية احاديث في الصحيحين وغيرهما وكتابتنا مشير ساكن الغرام الى روضات دار السلام هو
 احسن ما جمع في احوال الجنة فليرجع اليه وليعمل عليه ثم اخبر بسجله ان خزنة الجنة يسلمون
 على المؤمنين فقال وقال لهم خزنتها سلام عليكم اي سلامة لكم من كل افقة لا يعتريكم بعدها مكروه
 طيبتم وطهرتم في الدنيا فلم تدر نسوا بالشرك والمعاصي قال مجاهد طيبتم بطاعة الله وقيل بالعمل
 الصالح والمعنى واحد وقيل طاب لكم المقام وقيل طابت حالكم وحسنت وجعل دخول الجنة
 مسيبا عن الطيب والطهارة لانها دار الطيبين ومشوى الطاهر بن قدامها الله من كل دنس
 وطيبها من كل قذر فلا يدخلها الا مناسبا لموصوف بصفته اقال مقاتل اذا قطعوا اجسدهم
 حبسوا على قطرة بين الجنة والنار فتقص لبعضهم من بعض مظاهر كانت بينهم حتى اذا هذبوا
 وطيبوا قال لهم رضوان واصحابه سلام عليكم الآية وقد اخرج البخاري حديث القطر هذا في جامعهم

حدثني ابي سعيد الخدري وهو طويل جدا فانه خلوها اي الجنة خالدين اي مقدين الخلود
 واوي عند ذلك قال اهل الجنة الحمد لله الذي صدقنا وعدة بالبعث والقبول بالجنة في قوله
 تلك الجنة التي نورد من عبادنا من كان تقيا واورثنا الارض اي ارض الجنة قاله قتادة وابوالعلاء
 كانا صادرت من غيرهم الهم فلو كانوا وصروا فيها نصروا الوارث فيما يرثه في الكلام تجوز وقيل الهم
 وروا الارض التي كانت لاهل النار لو كانوا مؤمنين قاله اكثر المفسرين وقيل انها ارض الدنيا
 وفي الكلام تقدير وناخير تنبؤ من الجنة حيث نشاء اي تختار فيها من المنازل ما نشاء حيث
 نشاء فلا يختار احد مكان غيره وقيل يختار كل واحد من امة محمد صلى الله عليه وسلم ان ينزل تكمة له وان كان
 لا يختار الا ما قسم له واما بقية الامم فيدخلون بعد امة محمد صلى الله عليه وسلم فيفضل عنهم
 في الكرمي الجنة فوعان الجنات الجمانية وهي لا تقبل المشاركة والجنات الروحانية وحصولها الواحد
 لا يمنع من حصوله لآخرين فيعمر اجرة العالمين في الدنيا اي الجنة وهذا من تمام قول اهل الجنة
 وقيل هو من قول الله سبحانه وتعالى يا محمد الملك الذي احاطت به اي محيطين ومحرقين قائمين بجميع
 ما عليهم من الحقوق من حول العرش اي جوانبه التي يمكن الحفوف بها فيسمع لحفوفهم صوت التسليم
 والتفديد والتقديس وادخال من يفرحهم الهم مع كثرة الهم الى حد لا يحصىه الا الله لا يملون حوله وهذا
 اول من قول البضاوي ان من مزيد قوله قال الاخفش اول ابتداء اي ابتداء حفوفهم من حول العرش
 الى حيث شاء الله والمعنى ان الراي مر اهل هذه الصفة في ذلك اليوم والحافين جمع حاف قاله الاخفش
 وهو الحادق بالشيء من حففت بالشيء اذا احطت به وهو ما خرد من الحفوف وهو الجانب وقال القراء
 وبقية الزخشي لا واحد له من لفظه انه لا يقع لهم هذا الاسم الاختفين يسبحون ويحمدونهم اي
 حال كونهم مسبحين لله متلبسين بحمده اي يقولون سبحان الله وبحمده وقيل معنى يسبحون يصلون
 حول العرش شكر الربهم وهذا التسبيح تليذ لا تسبيح تعبد لان التكليف يزول في ذلك اليوم وذلك
 يشعر بان ثوابهم هو عين ذلك التسبيح وافهم ان منتهى درجات العليين ولذا انهم لا يستغفرون في
 صفاته تعالى اللهم ارزقنا وقضي بينهم اي بين جميع العباد والخلائق بالحق اي بالعدل باذلال بعضهم
 الجنة وبعضهم النار وقيل بين النبيين الذين جئ بهم مع الشهداء وبين ائمتهم وقيل بين الملائكة
 باقامتهم في منازلهم على حسب درجاتهم والاول اولى وقيل الحمد لله رب العالمين القائلون هم المؤمنون

من

حمد الله على قضائه بينهم وبين اهل النار بالحق كما قال واخذ عواهم ان الحمد لله رب العالمين
وقيل القائلون هم الملائكة حمدوا الله تعالى على عدله في الحكم وقضائه بين عباده بالحق وبدن سبحانه
هذه السورة بالحمد وختمها بالحمد للتنبيه على تحميد في بداية كل امر ونهايته والحمد الاول على
صدق الوعد وايرات الجنة وهذا على القضاء بالحق فلا تكرر فيه وروي من حديث ابن عمر
ان رسول الله ﷺ سلم قرأ على النبي اخو الزمر فقرأ النبي مرتين

سورة غافر وسورة المؤمن وتسمى سورة الطول وخمسة ثمانون آية

وقيل اثنتان وثمانون آية قاله القرطبي وهي مكية في قول عطاء وجابر وعكرمة قال الحسن
قوله وسبح مجد ربك ان الصلوات نزلت بالمدينة وقال ابن عباس وقفاة لا ايتين نزلتا بالمدينة
وهما ان الذين يجادلون في آيات الله والتي بعد ما وكذا نص عليه السيوطي في الاتقان وفي باب الاصول في
اسباب النزول قال ابن عباس انزلت حم المؤمن بمكة وعن سمرة بن جندب قال نزلت الحواميم جميعا
بمكة واخرج محمد بن نصر بن مردويه عن انس بن مالك سمعت رسول الله ﷺ يقول ان
الله اعطاني السبع الحواميم مكان التوراة واعطاني الراتب الطواسين مكان الانجيل واعطاني ما
بين الطواسين الى الحواميم مكان الزبور وفضلني بالحواميم المفصل ما قرأه في رواية قال ابن عباس ان كل شيء بنا وان اريد
القرآن حم وقال ابن مسعود الحواميم ويباح القرآن وعنه قال اذا وقعت في ال حم وقعت في روضا
دمشاق اتفاق فيهن وعن سعد بن ابراهيم قال الحواميم تسمى العرائس رواه الدارمي في مسنده وقال
الحري ال حم في القرآن فلما قول العامة الحواميم فليس من كلام العرب ورواه الحويري
في درة الغواص وقال ابو عبيدة الحواميم على غير قياس والاول ان تجمع بدلت حم انتهي فخلص من
مجموع هذه الاخبار ان هذه السور السبع تسمى الحواميم وتسمى ال حم وتسمى ذوات حم فلها مجموع
ثلاثة خلافا لمن انكر الاول منها واخرج البيهقي في الشعب عن خليل بن مرة ان رسول الله ﷺ
عليه وسلم قال الحواميم سبع وابواب النار سبع يجي كل حم منها يقف على باب من هذه
الابواب يقول اللهم لا تدخل من هذا الباب من كان يؤمن بي ويقرأني

بسم الله الرحمن الرحيم

محمد قرأ الجمهور بفتح الحاء مشبعا وقرئ بامالته امالة محضة وبامالته بين بين وقرأ الجمهور بسكون
 اليم كسائر الحروف المقطعة وقرأ الزهري بضمها على انها خبر مبتدأ مضمرة ومبتدأ والخبر ما بعده وقرأ
 عيسى بن عمر النخعي بفتحها وهي تحل وجهين احدهما انها منصوبة بفعل مقدماي اقرحتم وانما صنعت
 من الصنف العلمية والثانية العلمية وشبه الجملة وذلك انه ليس في الاوزان العربية وزن فاعيل
 بخلاف الابجدية نحو قابيل وهاميل والثاني انها حركة بناء تخفيفا كما في وكيف وقرئ ابن ابي اسحق و
 ابوالسالك بكسر هاء الالتقاء الساكنين او بتقديرا القسم وقرئ الجمهور بوحصل الحاء بالميم وقرئ ابو جعفر بفتح
 وقد اختلف في معناه فقيل هو اسم من اسماء الله قاله ابو امية وقيل اسم من اسماء القرآن قاله قتادة
 وقال الجاهل والكسائي معناه قضى وجعل بمعنى حملي وقع وقضى قيل معناه خزانته وقيل اسم
 الله الاعظم وقيل بد اسماء الله تعالى حميد وحليم وحكيم وحنان وكامل ومجيد ومنان ومتمك
 ومصور ومؤمن ومهيمن وقيل معناه حطام الله اي قرب نصرة لاوليائه وانتقامه من اعدائه
 وهذا كله تكلف لا موجه وتفسر لا ملحق اليه والحق ان هذا الفاقتل هذا اسورة وامثالها من التشابه
 الذي استأنزله بعلم معناه كما قد مرنا تحقيقه في فاتحة سورة البقرة واخرج الترمذي والحاكم وصححه
 وابوداود وغيرهم عن المهلب بن ابي صفرة قال حدثني من سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول ليلة الخندق
 ان آتيتكم الليلة فقولوا حمدا لا ينصرفون وعن البراء بن عازب بن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انكم تكونون
 عدوكم فليكن شعاركم حمدا لا ينصرفون اخرج النسائي والحاكم وابن ابي شيبة تنزيل الكتاب هو خبر حم
 علي بن ابي طالب مبدأ وخبر مبتدأ مضمرة اي هذا تنزيل او هو مبتدأ وخبره من الله قال الرازي
 المراد بالتنزيل المنزل والمعنى ان القرآن منزل من عند الله ليس يكذب عليه الغرير النبيع بسططا
 العالم القاهرة في ملكه العليم الكثير العلم خلاقه وما يقولونه ويفعلونه فهو خلد البشرين بشارة
 المؤمنين عاقبة الذنبي ذنب المؤمنين وعن ابن عمر قال سائر الذين يلعن يقول لا اله الا الله قائل
 التوب اي توبة الراجين او عن بقول لا اله الا الله والتوب والتوب والاول اخوان في معية الرجوع مصاد
 وقال لا تخش التوب جمع فو تكلد ومردومة وادخال الواو في هذا الوصف لا فائدة الجمع لهذا التائب
 بن قول زهير وهو حوته قلله العادي او شعاب الوصفين اذ رماهم الله لاخاذا قاله البضا وشبهه
 التائب اي مشددة لمن لا يقول لا اله الا الله او على المخالفين والكافرين وقيل قابل التوب لا علمائه

وشديد العقاب لاعدائه وقيل قابل التوب من الشرك وشديد العقاب لمن لا يؤخذ في الطول
 اي السعة واللين والغنى والفضل على العارفين او الغني عن كل العالمين واصل الطول الانعام والفضل
 اي ذى الانعام حل عبادة والفضل عليهم وقال مجاهد وابن عباس ذى الغنى والسعة ومنه قوله
 ومن لم يستطع منك طولا اي غنى وسعة وقال عكرمة ذى المن قال الجوهري والطول بالفتح المن يقال
 منه طال عليه ويطول عليه اذا امكن عليه وقال محمد بن كعب ذى الفضل قال الماوردي والفرق
 بين المن والفضل ان المن جفوع ذنب الفضل احسان غير مستحق والله سبحانه موصوف على
 الدوام بكل من هذه الصفات فاضافة للشتق منها التعريف كالاخيرة وقال السمين فيها ثلاثة اوجه
 احدها انها كلها صفات للجلالة الثاني ان الكل ابدال لان اضافة لها غير محضة الثالث ان غافرو قابل
 لغتان وشديد العقاب بدل انتهى فذكر ما يدل على توحيدة وانه الحقيق بالعبادة فقال لا اله الا
 هو استيناد واحال لازمة وقال ابو القاسم صفة قال ابن حائل وهذا على ظاهرة فاسد لان الجملة تكون
 صفة للمعارف فيمكن ان يريد انه صفة لشديد العقاب لانه لم يتعرف عندنا بالاضافة اليه الا لا غيره
 المصير اي مصير من يقول لا اله الا الله فيدخل الجنة ومصير من لا يقول لا اله الا الله فيدخل النار
 ذلك في اليوم الآخر قال الكرخي حال من الجملة قبله اخرج ابو عبيد وابن سعد ومحمد بن نصر وابن
 مردويه والبيهقي في الشعب عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ
 المؤمن الى اليه المصير واليه الكرسي حين يصير حفظهما حتى يمسي ومن قرأهما حين يمسي حفظهما
 حتى يصبح ثم لما ذكر الله سبحانه ان القرآن كتاب الله انزله ليهدى به في الدين ذكر احوال من يجادل فيه
 لقصد ابطاله فقال ما يجادل في آيات الله الا الذين كفروا ولا يملحوا في دفع آيات الله وتلك بها
 بالظن فيها الا الكفار والمواد الجدال بالباطل والقصد الى حض الحق كما في قوله وجادلوا بالباطل
 ليدحضوا به الحق فاما الجدال الاستيضاح الحق وايضاح اللبس وحل المشكل وكشف المعضل واستنباط
 المعاني ورذاهل الزيف بها ورفع اللبس الجش عن الراجح والموح عن المحكم والمتشابه ودفع ما يتعلق به
 المبطون من مشابهاة القرآن وردهم بالجدال الى الحكم فهو من اعظم ما يتقرب به للتقرب وفضل
 ما يجاهد في سبيله المجاهدون بذلك اخذ الله الميثاق على الذين اتوا الكتاب فقال واخذ الله ميثاق
 الذين اتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه وقال ان الذين يكتمون ما انزلنا من البينات و

المدى من بعد ما بيناه للناس في الكتاب اولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون وقال ولتعالوا
 على الكتاب الا بالحق هي احسن فتخلص ان الجدل نوعان جدال في تقر الحق وجدال في تقر الباطل
 اما الاول فهو حرفة الانبياء عليهم السلام ومنه قوله تعالى حكاية عن قوم نوح يا نوح جاهدنا واما الله
 فهو مد مود وهو المارد بهذه الآية فجاء في ايات الله هو قوله مرة هذا شعر ومرة شعر ومرة هو قول
 الكهنة ومرة اساطير الاولين ومرة انما يعلمه بشر واشباه هذا قاله الكرخي واخرج عبد بن حميد
 وابوداود عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان جدال في القرآن كفر وعنه قال قال رسول
 الله صلى الله عليه وسلم ان جدال في القرآن كفر اخرجوه ابو داود وغيره وعن عبد الله بن عمر بن العاص قال
 هجرت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم ما سمع اصوات رجلين يختلفان في آية فخرج يعرفني وجه الغضب
 فقال انما هلك من كان قبلكم باختلافهم في الكتاب اخرجهم مسلم قال ابو العالية ايتان ما اشد هما
 على الذين يجادلون في القرآن هذه الآية وقوله ان الذين اختلفوا في الكتاب في شقاق بعيد وكما
 حكى سبحانه من المجادلين في ايات الله بالكفر في رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ان يفتري بشي من خلقه المذبذب
 فقال قد يغرك تقلبهم في البكر اذ في لا يغرك ما يفعلون في الناقصة البلاء كما انهم فيهم فيهم
 من المكسب لا يراهم وما يحسون من الاموال سالين غافلين فاهم معاقبون عما قليل وان اميلوا فانهم
 لا يحسبون قال اخرج لا يغرك سلامتهم بعد كفرهم فان عاقبتهم الهلاك وهذا تسلية له صلوات
 ووعده لهم والفاء لترتيب القبيح او وجوب الاتهام على ما قبلها من التجميل عليهم بالكفر الذي لا شيء امقت
 منه عند الله ولا اجله تحسن الدنيا والاخرة فراجحهم ولا يغرك بقلك اذ خام وقرى بالادغام وهو جوا
 شرط مقدرا في انقر عندك ان المجادلين في ايات الله كفار فلا يغرك انهم قربين حال من كان قبلهم
 ان هؤلاء سلكوا سبيل اولئك في التذبذب فقال كذبت قبلهم اي قبل اهل مكة في نوح والآخر اهل مكة
 في نوح والآخر اهل الذين نوحوا على الرسل من بعد قوم نوح كما دشود وغيرهم اجمعت كل امة
 ان تلك الامم للكتابة برسولهم الذي ارسل اليهم ليأخذوا اي يتكلموا منه فيجبسوه ويعذبوه و
 يصبروا منه اذ اذوا وقال قتادة والسنة ليقتلوه والاخذ قد يراد بمعنى الاخذ لا كقولهم فاخذهم فكيف كان
 في العرب يسمى الامم لاخذوا والاخذ بمعنى الاسر فجادوا اي خاضوا رسولهم بالباطل من القول لئلا
 يدينوا به الحق ومنه مكان جض اي مزلة ومزلة قدرهم الباطل اذ احضلوا به زلق وزلق فلا يستقر

قال يحيى بن سلام جادلوا الانبياء بالشرك ليطولوا الايمان فاخذهم اي فاخذت هؤلاء المجادلين
 بالباطل فكيف كان عقاب الذي عاقبتهم به وحذفوا المتكلم اجزاء بالكسرة عنها واصلوا
 وقفانها راس اية وكذلك حقت كلمة ربك اي وحيث وثبتت ولزمت يقال حق الشيء اذا لم
 وثبت والمعنى وكما حقت على الامم المكذبة لرسولهم كلمة العذاب حقت كلمة ربك اي وعيد الله على الذين
 كفروا بك وجادلوك بالباطل وتخربوا عليك وهو اعلم ما ينالوا كما ينبغي عنه اضافة اسم الرب الى ضميره
 صلى الله عليه فان ذلك الاشعار بان وجوب كلمة العذاب عليهم من احكام تبيته التي من حملتها نصرته
 على اعدائه وتعدى بهم قاله ابو السعود وقرء الجهم وكلمة التوحيد وقرئ كلمات بالجمع وجملة انهم
 اصحاب التبارك للتعليل اي لاجل انهم مستحقون لذلك لا يخش ليه لانهم اوبانهم وقال الحلي بدل من
 كلمة اي بدل الكل ولاشتمال على اعادة اللفظ والمعنى ثم ذكر احوال حملة العرش ومن حوله فقال
 الذين يجلسون العرش ومن حوله الوصول مبتدأ وخبره قوله ليس يكون جسد رقيقهم ويؤمنون به ولا
 يستغفرون للذين آمنوا والجملة مستأنفة مسوقة لتسليية رسول الله صلى الله عليه ببيان ان هذا الجنس
 من الملائكة الذين هم على طبقا انهم واطهر وجود ايصمون الى تسليمهم الله والايمان به الاستغفار والذين
 امنوا بالله ورسوله وصدقوا بقرينه دليل على ان الاشتراك في الايمان يجب ان يكون ادعى شي الى النصيحة
 والشفقة وان تباعد الاجناس شطت الاماكن والقراد من حول العرش هم الملائكة الذين يطوفون
 مهالين مكرمين وهم الكروبيون وهو في محل رفيع عطف على الذين الحوزة هو الظاهر وقيل يجوز ان يكون
 محل عطف على العرش الاول الى المعنى ان الملائكة الذين يجلسون العرش وكذلك الملائكة الذين هم حول
 العرش ينزهون الله تعالى عن جادة على نعمه ويؤمنون بالله ببصائرهم ويستغفرون الله لعباده المؤمنين
 به واخبر عنهم بالايمان اظهار الفضله وتعظيم الاهله ومساق الاية لذلك وهم اليوم اربعة فاذا كان
 يوم القيامة اربعة ففهم الله تعالى اربعة اخر كما قال تعالى ويجعل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية وهم
 اشرف الملائكة وافضلهم لقرينهم من الله عز وجل وهم على صورة الاوعال والعرش فوق ظهورهم
 ذكره القشيري وخبره الترمذي من حديث ابن عباس واستفيد منه ان حمل الملائكة العرش على
 ظهورها وقد ورد في بيان مساقرة اظلالهم الى كبرهم ارجاءهم اقدامهم وما بين شجرة اذ هم الى عاتقهم
 والفاظ تسليحهم اخبارا واثارا وكذلك في صفة العرش وبعد ما بين السماء السابعة وبين العرش والمعلول عليه

وقوله لا

منها ما ورد في الصحيحين من بيان كيفية استغفار الله للمؤمنين فقال حكيمنا عنهم بنا وصوت كل شيء رحمة وعلما اي
 رحمتك كل شيء وعلما كل شيء وتقدرا رحمة على العباد في القصص بالذات حصا قلة البصائر والاسرار لان مقام مقام
 الاستغفار والاعمال المتقدمة ذاتا فاغفر الله الذين تابوا اي او قوا التوبة عن الذنوب او عن الشرك
 وان كان عليهم ذنوب واتبعوا سبيلك وهو دين الاسلام وقرهم عذاب الجحيم اي احفظهم
 منه واجعل بينهم وبينه وقاية بان تلزمهم الاستقامة وتم نعمتك عليهم فانك وعدت من
 كان كذلك بذلك ولا يبدل القول لديك وان كان يجوز ان تفعل ما تشاء وان الخلق جيدك
 ربنا وادخلهم جنات عدن اي اقامة معطوف على قوله في وسط الجملة الذاتية لفصل البياغة
 بالتكبر ووصف جنات عدن بانها هي التي وعدتهم اياها وادخل من صلبهم من ابايهم وادخلهم
 وذر يا ايهم المراد بالصلاح هذا الايمان بالله والعمل بما شرعه الله فمن فعل ذلك فقد صلح لدخول
 الجنة ويجوز عطف ومن صلح على الضمير في وعدتهم اي وعدت من صلبهم والاول عطفه على الضمير الاول في
 وادخلهم لان الدعاء لهم بالادخال صريح وعلى الثاني ضمنى المعنى ما وبينهم ليم سرورهم في الجحور
 نعم الامم من صلح وذر يا ايهم على الجمع وقره اباي عيلة بضم اللام وقره عيلة بن عمر على الافراد انك
 انت العزيز الحكيم اي الغالب القاهر الشديد الحكمة الباهرة وقوم السينات يقال قاه يقيه وقية
 اي حفظه والمعنى احفظهم عن العقوبات واجزاء السينات على تقدير مضاف محذوف قال قتادة
 وهم مايسرهم من العذاب وهذا دعاء مبتدأ اول عذاب الجحيم وعذاب موقف القيامة والحساب
 السؤال وقوله وقرم عذاب الجحيم مقصور على ازالة عذاب النار فيكون تعبها بعد تخصيص الاول
 دعاء للاصول والثاني الفرع والضمير راجع للمعطوف وهو الاباء والاج والذرية فاذا ابوسعود
 ومن في السينات يوم ميدي اي يوم القيامة والنون عوض عن جملة غير موجود في الكلام بسبب
 تنصيده من السياق وتقديرها يوم اذ تدخل من تشاء الجنة ومن تشاء النار والسببية عن السينات
 وهو يوم القيامة وقيل التقدير يوم اذ واخذ بها وجواب من فقد رحمة من عذابك وادخلته
 جنتك وذلك اي ما تقدم من ادخالهم الجنة ووقايتهم السينات هو الفوز العظيم في الظفر
 الذي لا ظفر مثله والنجاة التي لا تساورها حاجة حيث وجدوا اعمال منقطعة نعمة لا ينقطع وباتصال
 حقير مكاله اتصل العقول الى كنه جلالة قال مطر في شرح عباد الله المؤمنين الملائكة والجنس الخلق

لهم الشياطين تولدوا كسبحك الله الناد وانما حفت عليهم كلمة العذاب كما هو لهم بعد دخول
 النار فقال ان الذين كفروا ائنا دون قال او احدي قال المصرون انهم لما راوا اعمالهم ونظروا
 في كتابهم ادخلوا النار وموتوا انفسهم بسوء صنيعهم ناداهم حين عاينوا عذاب الله منادى لعلكم
 في الدنيا الكبر من مقتكم انفسكم اليوم ما ومن مقت بعضكم بعضا اليوم قال لا خسر هذا الام
 هي لام الابتداء وقعت بعد نادون لان معناه يقال لهم والنداء قول قال الكلبي يقول كل انسان
 من اهل النار لنفسه مقتا بالنفس فيقول للملائكة لهم وهم في النار لعل الله اياكم اذا تم في الدنيا
 اشد من مقتكم انفسكم اليوم قال الحسن يعطون كتابهم فاذا نظروا الى سياتهم مقتوا انفسهم
 فينادون لعل الله اياكم في الدنيا لا تدعون الى الايمان فكفروا من مقتكم انفسكم اذا
 النار والظن منصوب بمقد محمد وجل عليه المذكور اي مقتكم وقت عابكم وقيل هو اذكر وقيل
 بل مقت المذكور ولعل الله البغض المراد به هنا لازمه وهو الغضب عليهم وتعدى م قاله ابو السعدي
 وقال الكرخي المراد منه هنا اشد الانكار والزعزعة وكفروا اي قصروا على الكفر ابتعا لانفسكم
 الامارة ومسارة الى هواها واقتدا بما خلاكم المضلين وتقليد باسلافكم المتقدمين استحبابا
 لانهم تموا خبر سبحانه عما يقولون في النار فقال قالوا ربنا امنا اثنتين واحييت اثنتين
 لمصد محمد وفاي امنا اثنتين اثنتين واحييتنا احياتين اثنتين والمراد بالاماتين ائمتهم
 كانوا نظما لاجاة لها في اصلا بياهم ثم ائمتهم بعد ان صاروا احياء في الدنيا والمراد بالاجيات
 انه احياهم الحياة الاولى في الدنيا ثم احياهم عند البعث ومثل هذه الآية قوله وكنتم امواتا فاحياكم ثم
 يميتكم ثم يحييكم قاله ابن مسعود اي كانوا امواتا في صلب ائمتهم ثم اخرجهم فاحياهم ثم ائمتهم ثم
 يميتهم بعد الموت وقيل معنى الآية انهم اميتوا في الدنيا عند النقضاء اجالهم ثم احياهم الله في قبورهم
 للسؤال ثم اميتوا ثم احياهم الله في الآخرة ووجه هذا القول ان الموت سلب الحياة ولا حياة للنطفة ووجه
 القول الاول ان الموت قد يطلق على عدم الحياة من الاصل وقد ذهب التفسير الاول جمهور السلف وقيل
 ابن زيد المراد بالآية خلقهم في ظهرا دم واستخرجهم واحياهم واخذ عليهم الميثاق ثم ائمتهم ثم احياهم
 في الدنيا ثم ائمتهم وقال ابن عباس قل كنتم ترابا قبل ان خلقكم فهذه ميتة ثم احياكم فخلقكم فهذه حياة
 ثم يميتكم ثم جنون الى القبور فهذه ميتة اخرى ثم يبعثكم يوم القيامة فهذه حياة اخرى ثم ائمتهم ثم احياتان

يقوله كيف تكفرون بالله وكنتم امواتا فاحياكم الآية ثم ذكر سبحانه اعترافهم بعد ان صاروا في النار
 كذوباً في الدنيا فقال حاكياً عنهم فاعترفنا بذنوبنا التي اسلفناها في الدنيا من تكذيب الرسل
 والاشراك بالله وترك توحيد فاعترفوا حيث لا ينفعهم الاعتراف وندوا حيث لا ينفعهم الندم و
 المعنى لما راوا الامامة والاحياء قد تذكروا عليهم علموا ان الله قادر على الاعادة كما هو قادر على الانشاء
 فاعترفوا قد جعلوا اعترافهم هذا مقدمة لقولهم فمهل الى خروجي لنا من النار ورجوعنا الى الدنيا
 لنضع ربنا من سبيل اي من طريق سريع او بطي لتخلص منها امر الياس واقع دون ذلك فلا خروج
 فاسبيل اليه وهذا كلام من غلب عليه الياس انما يقولون ذلك بقبر او هذا الجواب على حساب
 ومثل هذا قوطير الذي حكاه الله عنهم فمهل الى مرد من سبيل وقوله فارحنا فعمل صلحا وقوله يا
 رب ولا تكذب بايات بنا الآية ثم اجاب الله سبحانه عن قوطير هذا بقوله ذلکم مرفوع علی الله خبره
 محذوف اي الامر ذاك او مبتدأ خبره محذوف اي ذلکم العذاب الذي انتم فيه بانه اي سبيله اذا
 دعي الله في الدنيا وحده دون غيره كقوله وركتم توحيداً وكان شركاً به غيره من الاصنام وغيرها
 وتوكلوا بالاشراك وتصديقوا به ويحيى الداعي اليه فبين سبحانه اهم السبب الباعث على عدم اجابته
 من الخرج من النار وهو ما كانوا فيه من اشراك غيره في العبادة التي راسها الدعاء وترك توحيد الله
 فاحكم الله وحده دون غيره وهو الذي حكم عليكم بالخروج من النار وعدم الخروج منها فعد به لكم
 عدل فاذا العلي المتعالي سلطانه عن ان يكون له مماثل في خلقه وصفاته فلا يرد قضاءه الكبير الذي
 كبر عن ان يكون له مثل او صاحبه بل او شريك فلا يجد جزاؤه وقيل كان الحرورية اخذوا قوطير
 احكم الله من هذا وقال قتادة لما خرج اهل حرور قال علي من هؤلاء قيل المحكمون اي يقولون احكم
 الله فقال علي كلمة حتى ارى بها الباطل هو الذي يريكم آياته اي دلائل توحيد وعلامات
 قدرته من الريح والسماء والبرق ونحوها وينزل لكم من السماء رزقا يعني مطرا فانه سبب
 الارزاق جمع سبحانه بين اظهر الايات وانزال الارزاق لان باظهار الايات قوام الاديان وبالأرزاق
 قوام الايمان وهذه الايات هي التكوينية التي جعلها الله سبحانه في سمواته وارضه وما بينهما
 فوالجهور ينزل بالتشديد وقرى بالتخفيف وصيغة المضارع في الفعلين للدلالة على جبر لا رادة
 والتنزيل واستقرارهما وما يتدكر الا من ينسب اي ما يعظم تلك الايات الباهرة فيستدل بها على

التوحيد وصدق الوعد والوعيد لا من يرجع الى طاعة الله بما يستفيد من النظر في آيات الله ويتوب
من الشرك ويرجع اليه في جميع اموره فان المعاند لا يذكر ولا يتعظ ثم ما ذكر سبحانه ما نصبه من الاحلة
على التوحيد امر عباده بدعائه واخلص الدين له فقال فادعوا الله محليين له الدين اي اذا كان
الامر كما ذكر من اختصاص التذكير من ينسب فادعوا الله وحده محليين له العباد التي امر بها وادعوا
كذلك الذين ذلك فلا تلتفتوا الى كراهتهم ودعوههم بغير قوا بغيرهم وطولوا بحسبهم ورفع الدرجات
مرفوع علانته خبر اخر عن المبتدئ المقدم اي هو الذي يريكم آياته وهو رفيع الدرجات كذلك
دوالعش خبر ثالث ويجوز ان يكون رفيع مبتدئ وخبره ذوالعرش ويجوز ان يكونا خبرين لمبتدئ
محدوف ورفع صفة مشبهة والمعنى رفيع الصفات عظيم الارتفاع درجات ملائكة اي معارفهم
او رفيع درجات انبيائه واوليائه في الجنة وقال الكلبي وسعيد بن جبير رفيع السموات السبع وعلى هذا
الوجه يكون رفيع بمعنى باضع وقيل هو المرتفع بعظمته في صفات جلالة وكماله ووحدايته المستغنى
عن كل ما سواه وكل الخلق فقراء اليه بمعنى ذوالعرش مالكه وخالقه والمتصرف فيه خلقه مطافا
للملائكة وجعله فوق سمواته وذلك يقتضي علو شأنه وعظم سلطانه ومن كان كذلك فهو الذي
تحت له العباد وبجبله الاخلاص وحملته يلقى الروح في محل رفع علانته خبر اخر للمبتدئ المتقدم
اي ينزل الوحي وسعي الوحي روحا لان الناس يحيون به من موت الكفر كما يحيى الابدان بالارواح ومثل
هذه الآية قوله تعالى ولذلك اوحينا اليك روحا من امرنا وقيل الروح جبريل كما في قوله نزل به الروح
الامين على قلبك وقوله نزل به روح القدس من ربك بالحق وقوله من امره متعلق بيلقي وهو مبتدئ
الغاية ويجوز ان يكون متعلقا بمحذوف علانته حال من الروح او المعنى من اجل امره او بامره او بقضائه
على من يشاء من عباده وهم الانبياء لينذر يوم التلاق قرا الجمهور مبني الفاعل ونصب اليوم
والفاعل هو الله سبحانه والرسول او من يشاء والمندري بمحذوف اي لينذر للعذاب يوم التلاق وقري
لمندري بالغلبة علان الفاعل ضمير الغاطب وهو الرسول او ضمير يرجع الى الروح لانه يجوز تأنيها وقوسه
على البناء للمفعول ورفع يوم على النيابة والتلاق محذوف الياء واثنائها وقفا ووصلا ونحوه ذكره
الفاي في شرح الشاطبية فليراجع والمعنى يوم يلتقي اهل السموات والارض في المحشر وفيه قال قتادة وقيل
ابو العلاء يوم مقاتل يوم يلتقي العابدون وللعابدون وقيل الظالم والمظلوم وقيل يلتقي الخلق بالخلق

وقبل الأولون والآخرون وقيل جزاء الأعمال والعاملون قال ابن عباس يوم التلاق يوم القيامة
 يتلقى فيه آدم وآخرون وعنه قال هو يوم الأرزقة ونحو هذا من أسماء يوم القيامة عظمه الله وحده ^{منه} جبار
 يوم قمرار زون أي خارجون من قبورهم لا يستريحون من جبل أو كحشا أو بناء لكون الأرض يومئذ قاعا
 منصفا وأتيا بعلهم وإنما هم عراة مكشوفون كما في الحديث يحشرون عراة حفاة غرلا وهو بدل من يوم
 التلاق بدل كل من كل ويوم ظرف مستقبل كما دأب مضاف إلى الجملة الأساسية على طريقة الاختصار ^ك
 يوم حركة أعراب على المشهور وقيل حركة بناء كما ذهب إليه الكوفيون ويكتب هنا في الذوات مفصلا
 وهو أصل إفادة السمين ونحوه في شرح الجزية لشيم الإسلام لأنهم مرفوع بالابتداء فالتناسب القطع
 وما ملأ ألقى يومهم الذي يوعدون وحتى يلاق يومهم موصول لأنهم فيها همهم وفلنا نسب
 الموصول وحالة لا يحكم على الله ^{بشيء} مستأنفة مبنية لبروزهم أي يخفى عليه سبحانه شيء من ذواتهم
 وأحوالهم وأعمالهم التي علوها في الدنيا وأحوال من ضمير بارزون أو خبر ثان للسبت وقوله لمن خبر مقدم
 وقوله الملك اليوم مبتدأ مؤخر والجملة مستأنفة جواب سؤال مقدر كانه قيل فماذا يقال عند ^{بشيء}
 الخ لا وفي ذلك اليوم فقيل يقال لمن الملك اليوم قال المفسرون إذا هلك كل من في السموات والأرض
 فبقول الربار ^{بشيء} وهذا العمل فلا يجيبه أحد فيجيب تعالى نفسه فيقول الله الواحد القهار خبر مبتدأ ^{بشيء}
 قال الحسن هو السائل وهو الجيب حين لا أحد يجيبه فيجيب نفسه وقيل أنه سبحانه يأمر مناديا بأنا دعي
 بذلك فيقول أهل الخضر مؤمنهم وكافرهم لله الواحد القهار قال الخامس هذا الصرح ما قيل فيه قيل
 لأول ظاهره قد قيل أن الجيب للنادي بهذا الجواب أهل الجنة دون أهل النار فإذا الرغشي وقيل هو حكاية
 ما ينطق به لسان الحال في ذلك اليوم لا تقطع دعاوى المبطلين كما في قوله وما أدرى ما يوم الدين
 ثم أدرى ما يوم الدين يوم لا تعلمك نفسك لنفس شيئا وأمر يومئذ الله وقال القرطبي ذلك عند فناء
 الخلق وقيل يقوله تعالى بين النخطين ويجيب نفسه بعد أربعين سنة اليوم تجزى كل نفس بما ^{بشيء}
 عمل من تمام الجواب على القول بأن الجيب هو الله سبحانه وأما على القول بأن الجيب هم العباد كلهم أو بعضهم
 فهو مستأنف لبيان ما يقوله الله سبحانه بعد جوابهم أي اليوم تجزى كل نفس بما عملت في الدنيا من خير
 وشر ^{بشيء} لا ظلم اليوم على أحد منهم ينقص من ثوابه أو زيادة في عقابه إن الله سبحانه يبع الحسب أي يبع
 حساباته سبحانه لا يحتاج إلى تفكير في ذلك كما يحتاجه غيره لا حاطة صله بكل شيء فلا يعزب عن مثقال ذرة

قيل يحاسب جميع الخلق في قدر نصف نهار من ايام الدنيا لانه تعالى لا يشغله حساب عن حساب
 يحاسب الخلق في وقت واحد الحديث ورد بذلك عن ابن مسعود قال جمع الله الخلق يوم القيامة
 بصعيد واحد بارطيمضاه كانها سبيكة فضة لم يعض له فيها قط فاول ما يتكلم ان ينادي
 مناد من الملك اليوم الى قوله للحساب اخرج عبد بن حميد فاول ما يمد به من الخصومات
 الدماء وقال ابن عباس ينادي مناد بين يدي الساعة يا ايها الناس اتاكم الساعة فاستمعوا له
 ولا موات وينزل الله الى السماء الدنيا فيقول من الملك اليوم لله الواحد القهار الآية واخرج ابن ابي الدنيا
 في البعث والدمي عن ابي سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم انه سجد له رسول الله سبحانه رسوله بانذار عباده فقال
 وانزلهم يوم القيامة اي يوم القيامة سميت بذلك لقربها يقال ازف فلان والرجل اي قريب ازف
 ازف من باب تعب ازفادنا وقرب منه قوله تعالى ازف لا زفة اي قريب الساعة ودرت القيامة
 وقيل ان يوم الازفة هو يوم حضور الموت والاول اولى قال الزجاج وقيل لها ازفة لا قريبة الاستبعاد
 الناس امرها وطوبى كائن فهو قريب اذ القلوب كد الحجاج وذالك انها تزل عن مواضعها وترتفع
 عن امكانها من الخوف حتى تصير الى الحجرة وتلصق جوارحه فلا تعود فيستويها بالنفس لا تخرج فاستمعوا
 بالموت كقوله وبلغت القلوب الحناجر جمع حنجر كالحقوم وزنا ومعنى اوجع حجرة وهي الحلقوم كما ظن
 بمعجمهم مكرولين متلين غما قال الزجاج المعنى اذ قلوب الناس لدى الحناجر في حال كظم
 قال قتادة وقعت قلوبهم في الحناجر من الخافة فيخرج لا تخرج ولا تعود في امكنتها وقيل هو اجناد من غلبة
 الخرج والمقال كاطمين باعتبار اهل القلوب لان المعنى اذ قلوب الناس لدى حناجرهم فيكون حالهم
 وقيل حال من القلوب في جمع الحال منها جمع العقلاء لانه اسند اليها ما اسند الى العقلاء فجمعت
 قلوب سجنانه انه لا ينفع الكافرين في ذلك اليوم احد فقال ما للظالمين من حريم اي قريب وعذبهم
 وحيمة قريب الذي يهزم لا مرة ولا شفيع يطاع في شفاعته لهم قال الكرخي حقيقة الاطاعة لا تتأخر
 هنا لان المطاع يكون فوق المطيع رتبة فمقتضاها ان الشافع يكون فوق المشفوع عنده وهذا حال
 هنا لان الله تعالى لا شيء فوقه هو عاز ومعه ولا شفيع يشفع اي يذعن له في الشفاعة او تقبل
 شفاعته وقال الحنابلة لا يوصف الا بالشفيع لهم اصلا اي لمطاع ولا خير ثم وصف سبحانه شمول
 علمه بكل شيء وان كان في غاية الخفاء قال يعقوب خاتمة الاعين وهي مسارقة النظر الى اهل العلم

النظر اليه والخائنة مصد كالعافية والكاذبة لي يعلم خائنة الاعين والجملة خبر اخر قوله هو
 الذي يبيح او خبر رابع عن البتة الذي اخبر برفع وما بعد عنه والاول هو الظاهر قيل غير ذلك
 قال المورج فيه تقدير وناخداي يعلم الاعين الخائنة وقيل الاضافة على معنى من اي الخائنة من
 الاعين قال قتادة خائنة الاعين الخمر بالعين فيما لا يحل لله وقال الضحاك هو قول الانسان ملأته
 وقد رأى ورأيت مما رأى وقال للسدي انه الرمز بالعين وقال سيفيان هي النظرة بعد النظرة وبه قال
 الفراء والاول اولى وبه قال مجاهد قال ابن عباس في الآية الرجل يكون في القوم فتقر به المرأة فيرىهم انه
 يفيض بصره عنها واذا غصوا نظر اليها واذا نظر واغض بصره عنها وقد اطلع الله من قلبه انه ودد
 ان ينظر الى عورتها اخرجه سعيد بن منصور وابن ابى شيبة وابن المنذر وابن ابى حاتم واخرج الطبراني
 في الاوسط وابو نعيم في الحلية والبيهقي في الشعب عنه في الآية قال اذا نظر اليها يريد الخيانة ام وما خفي
 الصدور قال اذا قدر عليها النبي بها ام لا الا اخبركم بالتي تليها والله يقضي بالحق قادر على ان يخرج
 الحسنة المحسنة والسيدة السيئة واخرج ابو داود والنسائي وابن مردويه عن سعد قال لما
 كان يوم فتح مكة آمن النبي صلى الله عليه وسلم الناس اربعة نفر وامرأتين وقال قتلوه وان وجدتموهم
 متعطين باسائر الكعبة منهم عبدالله بن سعد بن ابى سرح فاشتبهى عند عثمان بن عفان فلما دعى
 رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس الى البيعة جاء به فقال يا رسول الله يايع عبدالله فرفع راسه فنظر اليه
 لما نال ذلك بابي يعنة فمرايعة فراقبل على اصحاب فقال ما كان فيكم رجل رشيد يقوم الى هذا
 حين راني كففت يدي عن بيعته فيقتله فقالوا ما يدرينا يا رسول الله ما في نفسك هذا او لا
 اليما بينك فقال انه لا ينبغي لنبى ان تكون له خائنة الاعين وما كفى الصدور رأى القلوب من
 الضمائر وسيرة وتكنه وتضمير من معاصي الله او من امانة وخيانة او النظرة الاولى او هل يزنني
 بها لو خلا بها اولا والله يقضي بالحق فيحاذي كل احد بما يستحقه من خير وشر والذين يدعون من
 دونه اي يمدونهم من دون الله فقرأ الجمهور بالحقية يعني الظالين وقرئ بالفوقية على الخطاب
 عروها سبعين لا يقضون شيئا الا هو لا يعلمون شيئا ولا يقدرون على شيء فكيف يكونون شركاء
 لله وهذا فكيف يكون ملاوصف بالقدرة كما لا يقال فيه يقضي ولا يقضي ان الله هو السميع
 البصير فلا يخفى عليه من السموات والبصوات خافية تقر بقوله يعلم خائنة الاعين وما تخفى الصدور

ولقضاءه بالحق وعيد له به انه يسمع ما يقولون ويبصر ما يعلمون وانه يعاقبهم عليه فيقرض
 بما يدعون من دونه وانها لا تسمع ولا تبصر ولا تعرفهم سبحانه باحوال الآخرة اذ دونه ببيان تخفيف
 باحوال الدنيا فقال او لم نسيروا في الارض فننظر والكيف كان عاقبة الذين كانوا من قبلهم
 لان العاقل من اعتدى بحال غيره اى غفلوا ولم يسيروا في الارض فيعتدوا بمن قبلهم من الامم المكنة
 لرسولهم كعاد وثمود واهلهم والعاقبة بمعنى الصفة او بمعنى المال ارشد هم الله سبحانه الى الاعتدال
 غيرهم فان الذين مضوا من الكفار كانوا هم اشد منهم قسوة اي من هؤلاء الحاضرين من الكفار
 بيان التفاوت بين حال هؤلاء واولئك وفي قراءة منكراى التفاد من الغيبة الى الخطاب وقع
 ضمير الفصل هنا بين معرفة ونكرة مع انه لا يقع الا بين معرفتين لوكن النكرة هنا مشبهة للمعرفة
 من حيث امتناع دخول ال عليها لان افضل التفضيل المقرون بمن لا تدخل عليه ال وانما ال او لا
 بما عرفت فيها من الحصون المتينة والمصانع الحصينة والقصور المشيدة وما اهلهم من العدد و
 العدة فاخذهم الله يد فوجهم اى عاقبهم واهلكهم بسبب ذنوبهم وتكذبهم رسالهم وما كان
طهر من الله من وفاق اى دافع يدفع عنهم العذاب ويقيمهم وقد مر تفسير هذه الآية في مواضع ان
 اى ما تقدم من الاخذ بهم اى بسبب انهم كانت ذنوبهم رسالهم بالبينت اى بالبحر الى اخصة
 والمعجزات الظاهرة فكفر وايدوا جواهره فاخذهم الله انة قوي يفعل كل ما يريد لا يجهر شئ
شد يد العقاب لمن عصاه ولم يرجع اليه ثم ذكر سبحانه قصة موسى ليعتدوا فقال ولقد ارسلنا
موسى بالبينت اى متلبسا بها وهى التسعة التى تقدم ذكرها في غير موضع وسوطان مدين اى حجة بينة
 واضحة وهى التوراة وقيل المراد به اما الايات نفسها والعطف على التناوين ولما بعضها اى
 المشهور منها كاليد والعصا وافردت بالذكر مع اندراجها تحت الايات اعتناء بها الى فرعون وهامان
 وقارون خصهم بالذكر لاهم رؤساء المكذبين موسى فرعون الملك وهامان الوزير وقارون صاحب
 الاموال والكنوز ولان مد التنديد في عدوتهم فكانوا ساء حردا اب فيما جاءهم به القاتل
 فرعون وقومه واما قارون فلم يقل ذلك ففى الكلام تعليق ليد يقال في قوله قالوا اقتلوا وقال الخياط كان
 هذا قول قارون وان لم يقله بالفعل فانه طبع على الكفر فصلا اخر فاما جاءهم موسى بالبينت
 عندنا وهى معجزاته الظاهرة الواضحة قالوا اقتلوا البناء الذين امنوا معه قال قتادة هذا قاتل

ويدخل فرعون في هذا العموم دخولا وليا ولم يسم فرعون بل ذكره بوصف يعمه وغيره من الجبابرة
 لتعميم الاستعانة والأشعار بعلّة القساوة والجحأة على الله تعالى وقال رجل مؤمن من آل فرعون
 يكتم إيمانه قال الحسن مقاتل السدي كان قبطيا وهو ابن عمر فرعون وهو الذي نجي مع موسى وهو المراد
 بقوله وجاء رجل من أقصى المدينة يسعى وقيل كان من بني إسرائيل لم يكن من آل فرعون وهو خلافا
 في الآية وقد نحل لذلك بأن في الآية تقدما وتأخيرا والتقدير وقال رجل من بني إسرائيل يكتم
 إيمانه من آل فرعون قال القشيري ومن جعله إسرائيليا ففيه بعد لا يقال كتمه أمر كذا ولا يقال
 كتم منه كما قال سبحانه ولا يكتمون الله حديثا وأيضا ما كان فرعون يحفل من بني إسرائيل مثل هذا القول
 وقد اختلف في اسم هذا الرجل فقيل حبيب وقيل شمعان وهو لاحق كما في مهمات القرآن وقيل
 حزقيل وبه قال ابن عباس كثر العلماء وقال وهب كان اسمه جبريل وقيل غيره ذلك قال ابن عباس
 لم يكن في آل فرعون مؤمن غيره وغير امرأة فرعون وغير المؤمن الذي اندر موسى الذي قال إن المراد
 بأمرهم بك ليقتلوك قال ابن المنذر أخبرنا أنه حزقيل وعن أبي إسحق قال اسمه حبيب قرأ الجوهري
 رجل بضم الجيم وقرأ بسكونها وهي لغة قديم وخبره ولا ولي هي القصيدة وقرأ بكسر الجيم انفتلوا
 رجلا الاستفهام لا نكارا أن يقول أي لا يقول وكراهة أن يقول وقال الرخشي أي وقتان يقول
 ورد ذلك لنص الحاجة على خلافه وقال الإمام تاج الدين ابن مكرم أجاز ابن جني ذلك ولاول اول
 ركب في الله وهو ركب أيضا لربه وحده وهو إشارة إلى التوحيد وهذا النكار منه عظيم كأنه قيل ارتكبو
 الفعل الشنعاء التي هي قتل نفس محرمة من غير روية وقامل في امرأة واطلاع على سبب وجوب قتله
 وما كرهه في ارتكابه الكلمة الحق وهو قوله ربي الله وقد جاء كرم البينات من ركب أي الحال
 أن قد جاء كرم البينات الواضحات والدلالات الظاهرات على نبوته وصحة رسالته والمعنى أنه لم يحضر
 تصحيح قوله ببينة واحدة ولكن ببينات من عند من نسبت إليه الربوبية وهو استدراج لهم إلى الاعتراض
 به أخرج البخاري وغيره من طرق عروة قال قيل لعبد الله بن عمر بن العاص أخبرنا بأشد شيء صنعته
 المشركون برسول الله صلى الله عليه قال بينا رسول الله صلى الله عليه يصلي بفناء الكعبة إذا قبل عقبة بن أبي
 معيط فأخذ بمنكب رسول الله صلى الله عليه ولوى فيه في عنقه فخنقه خنقا شديدا فاقبل أبو بكر فأخذ
 بمنكبيه ودفعه عن النبي صلى الله عليه ثم قال اتقتلون رجلا أن يقول ربي الله وقد جاء كرم البينات

واخرج النزار وابو نعيم في فضائل الصحابة عن علي بن ابي طالب انه قال يا ايها الناس اخبروني من اجمع
 الناس قالوا انت قال اما في ما بارزت احد الا انصفت منه ولكن اخبروني عن اشيخ الناس قالوا
 لا اعلم فمن قال ابو بكر رايت رسول الله صلى الله عليه وآله واخذته قرش فخذ اجنبه وهذا يثقله وهو يقول
 انت الذي جعلت الالهة الها واحدا قال فوالله ما دنى منا احد الا ابو بكر يضرب هذا عني هذا وتلنل
 هذا وهو يقول ويحكم تقنانون رجلا ان يقول ربي الله رفع يده كانت عليه فكم حتى انضمت لجنبه
 ثم قال انشدكم امؤمن ال فرعون خير ام ابو بكر فسكت القوم فقال لا تحبون فوالله لاساعة من ابي بكر
 غير من مثل مؤمن ال فرعون ذاك رجل يكتنر بامانه وهذا رجل اعلن بامانه ثم تطف الرجل المؤمن
 طمخ الدفع عن موسى واجتر عليهم بطريق التقسيم فقال وَأَنْ يَكْذُوبًا فَعَلَيْكُمْ كَذِبُهُ اي ضرر كذبه
فَكُنْ يَكْذُوبًا فَيَصْبِحَكُمْ بَعْضُ الَّذِي يَعِدُ ثم هذا كلام صادر عن غاية الانصاف وعدم التعصب
 ولذلك قدم من شقي التريديد كونه كاذبا وانما خوفهم به اقتضاه علما ما هو اظلم احتملا عندهم ولما
 فوله هذا الشك منه فانه كان مؤمنا كما وصفه الله ولا يشك المؤمن والمعنى اخلصكم كما به فلا اقل
 من ان يصيبكم بعضه لاسيما ان تعرضتم له لسوء وقال ابو عبيد قوا ابو الهيثم بعض هذا بمعنى كل ابي
 يصيبكم كل الذي يعدكم والبعض قد يستعمل في لغة العرب بمعنى الكل قال النسي في تفسير البعض
 بالكل مزيف انتهى نعم واخر ضرورة تلجئ الى الجمال في الآية على ذلك لانه اراد التنزيل معهم وايضا هو لا يعتقد
 صحة تنويه كما يفيد قوله يكتنر بامانه قال اهل المعاني هذا على الظاهر في الحجاج كانه قال لهم اقل ما
 يكون في صدقه ان يصيبكم بعض الذي يعدكم وفي بعض ذلك هذا لكم فكان الحاصل بالبعض هو
 الحاصل بالكل وقال الليث بعض هذا صلبة يريد يصيبكم الذي يعدكم وقيل يصيبكم هذا العذاب
 الذي يقول في الدنيا وهو بعض ما يتوعدكم به من العذاب وقيل انه وعدهم بالتواب والعقاب
 فوالله واصابهم العذاب هو بعض ما وعدهم به وحذفت النون من يكن في الموضعين تخفيفا
 لثقل استعمال كما قال سيبويه ان الله لا يهدي من هو مسرف كذا ب هذا من تمام كلام الرجل
 المؤمن وهو حجاج اخر ذو وجهين احداهما انه لو كان موسى مسرفا لكان الماهدا الله الى ابيات لا
 ابد بالهجرات فانه ما انه اذا كان كذلك خذله الله واهلكه فلا حاجة لكم الى قتله والمسرف المقير
 على المعاصي المستكبر منها والذاب للغفري يا قوم كرم الملك اليوم ذكرهم ذاك الرجل المؤمن

من الملك يشكر الله ولا ينادوا في كفرهم ومنه ظاهر بين الظهور على الناس والغلبة لهم والاستعداد
 عليهم في الأرض أي من مصر فمن ينصرنا من بأس الله وإن جاءنا أي من يمنعا من عذابه ويحول
 بيننا وبينه عند محبته وفي هذا القول برهانه لهم من نعمة الله بهم وإنزال عذابه عليهم وإنما نسب إليهم
 من الملك والظهور في الأرض لهم خاصة ونظم نفسه في سلكهم فيما بهم من محبي بأس الله تطييبا لقلوبهم
 وأبدا نأبأ به مناصح ساع في تحصيل ما يجد لهم ودفع ما يرد بهم ليشأروا نصحه فلما سمع فرعون ما قاله
 هذا الرجل من النصح الصحيح بما رويته وهو بها قومه أنه لهم من النصيحة والرعاية مكان عبيد وأنه ليس لك
 بهم ملكا يكون فيه جلب النفع لهم ودفع الضر عنهم وهذا قال فرعون ما أرى أي ما أشير
 عليكم إلا ما أرى لنفسه قال ابن زيد وهذا تفسير لما في المعنى والتفسير المطابق لوجه اللفظ ما قال الضحاك
 ما أعلمكم إلا ما أعلم من الصواب هو قتل موسى والرؤية هنا هي القلبية الاعتقادية لا البصرية العينية
 فتعدى لمفعولين ثانيهما أماري وما أهدى لكم إلا سبيل الرشاد أي ما أهدى لكم ولا أوحى لكم بهذا
 الرأي إلا طريق الحق والهدى قرأ الجهموي بتخفيف الشين وقرأ معاذ بن جبل رضي الله عنه بتشديد ها
 عداها صيغة مبالغة كضرب قال الخاس هي لمن ولا وجه لذلك ثم كرر ذلك الرجل المؤمن تذكيرهم
 أو نزل بهم ما نزل من قلمهم فقال الله حاكيا عنه وقال الذي آمن يا قوم أي أخاف عليكم مثل يولي خيرا
 أي مثل يوم عذاب الأمم الماضية الذين تخربوا على أنبياءهم وأفرجوا اليوم لأن جميع الأحزاب قد اغنى
 عن جمعهم ولا حزاب لم ينزل بها العذاب في يوم واحد بل نزل بها في الدنيا في أيام مختلفة متتالية
 ففسر الأحزاب فقال مثل دأب قوم نوح وعاد وثمود والذين من بعدهم أي مثل حالهم في
 العذاب أو مثل عادتهم في الإقامة على التكذيب أو مثل جزاء ما كانوا عليه من الكفر والتكذيب وما
 الله يريد ظمسا للعباد أي لا يعذبهم ولا يعاقبهم بغير حق لا يترك الظالم منهم بغير انتقام أو لا يريد
 قد وما يستحقون من العذاب أو لا يهلكهم إلا بعد إقامة الحجج عليهم ونفي الإرادة للظلم يستلزم نفي
 الظلم بغيري المطلب وتفسير المعقولة بأنه لا يريد لهم أن يظلموا بعيدا أن أهل اللغة قالوا إذا قال الرجل
 لا أخرا لا يريد ظملا لك معناه لا يريد أن أظلمك ثم زاد الرجل المؤمن في الوعظ والتذكير فقال وما أكرم
 لي أخاف عليكم يوم التناحر قرأ الجهموي بتخفيف اللام وحذف الميم والأصل التناحدي وهو التفاعل
 من التذام يقال تنادى القوم أي نادى بعضهم بعضا وقرئ بانبثبات الياء على الأصل وقرأ ابن عباس و

نص اظه

بشك لا بد ان
الضحاك وعكرمة قال بعض اهل اللغة عروحي لان من ندس لدا امر على وجهه عاريا قل الضحاس هذا
خلط والقراءة حسنة على معنى التناهي قال الضحاك في معناه اضر اذا سمعوا يزفونهم نداء امر بافلاذ
قطر من اقطار الارض لا وجد واصفوا من الملاذكة فيرجعون الى المكان الذي كانوا فيه فذلك قوله
التناك وعكرمة قراءة الجمهور المعنى يوم ينادي بعضهم بعضا او ينادي اهل النار اهل الجنة واهل الجنة
اهل النار او يوم ينادي فيه كل الناس بامامهم ولا مانع من الحمل على جميع هذا المعاني وهو ما حكاه
نقال في سورة الاعراف ونادى اصحاب الجنة اصحاب النار ونادى اصحاب النار اصحاب الجنة ونادى
اصحاب الاعراف وقيل ينادي هناك لان فلانا سعد سعادة لا تنق بعد هابدا والامن فلا ناشيق شقا
فلا يسعد بعد هابدا ونادى حين يذبح الموت يا اهل الجنة خلود بلا موت ويا اهل النار خلود
بلا موت وقيل ينادي المؤمن هاؤم اقروا كتابيه ويناى الكافر باليتي لموت كتابيه يوم ترو
مدبرين اي منصرفين عن اللوقوف الى النار او فارين عنها خير من غيرين قال قتادة ومقاتل المعنى
الى النار بعد الحساب ما اكثر من الله من عاصمكم من عذاب الله ومنعكم منه ومن فضل الله
فما لكم من هاد يهديه الى طريق الرشاد فري هاد بآيات الباء وحذف في الوقف بدل فها في الوصل
مع حذفها خطأ ولقد جاءكم يوسف هذا من تمام وعظم مؤمن ال فرعون ذكره قد علم عنهم على
الانبياء وقيل ان هذا من قول موسى عليه السلام والاول اول من قبل اي قبل موسى وهو يوسف
بن يعقوب في قول عمر الزمن موسى قاله الحلبي ابي حاش واستقر يوسف بن يعقوب الى زمن موسى الحكيم
قال سليمان الحلبي وهذا القول لم يقله غيره من المفسرين وانما غاية ما وجد بعد التفتيش ما نقله
الشهاب بقوله وفي بعض التواريخ وفاة يوسف قبل مولد موسى بربع وستين سنة قال القادي في صحيح
ان العمر هو فرعون موسى اذ ركب يوسف وعاش الى ان ارسل اليه موسى وعمر اربعائة سنة وارب
سنة انتهى وقال السيوطي في التحرير وعاش يوسف بن يعقوب مائة وعشرين سنة وبين يوسف
وموسى اربعائة سنة انتهى وقيل هو فرعون اخو النبي كما اي انه جاء عمر بالمخزات الظاهرات والافان
الواضحات من قبل هي موسى اليهم اي جاء الى ابا بكر فعمل النبي الى ابا بكر عجيلا الى الانبياء وقال ابن جرير
للراوي المينادى يوسف فيل المراد بها قوله عاريا بضم فاء من خروا الله الواحد القهار وقيل المراد بين
يوسف بن افراتيم بن يوسف بن يعقوب وكان اقام فيهم اي في القبط ثلثا عشرة من سنة وحكى القاسم

في ان ال
لذا القول جامع
سوى اجمال الحديث
كما تارة في النسخة
ابن السعد كما يظهر
من الرقعة ان
نفا سب من لا يجوز
لما فيه من
انفس من فخرها
منه دامت بركاته
ولا زال بحاج
فضله ما طاب

عن الصحاح ان الله بعث اليهم رسولا من الجن يقال له يوسف قال الشوكاني هو الاول اوف فما زال لهم
اي ما زال اسلافهم في شك مما جاءهم من البينات ولم يؤمنوا به حتى اذا همكث وسقط
اي قال اسلافهم نبيعت الله من بعد رسولا فكفر ابيه في حياته وكفروا به بعد من الرسل بعد
موته وظنوا ان الله لا يجرح عليهم الحجة وانما قالوا ذلك على سبيل التثني والتعجب من غير حجة ولا هان
ليكون لهم اساس في تكذيب الرسل الذين ياتون بعده وهذا ليس اقرارا منهم برسالته بل هو ضم منهم
الى الشك في رسالته والتكذيب برسالة من بعده افادة الخطيب الحاذن كذلك الضلال الواضح
يُضِلُّ الله مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ فِي مَعَادِ اللَّهِ مُسْتَكْبِرٌ مِنْهُ أَوْ مُشْرِكٌ مُرْتَابٌ فِي دِينِ اللَّهِ شَاكٍ فِي وَحْدَانِيَّتِهِ
ووعده ووعيد وقوله يَا الَّذِينَ يَجَادُلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ يَبَدِّلُونَ من ومن الجمع باعتبار معناه اوساكن
لها اوصفا وفي محل نصب باضمار اعني او خبر مبتدأ محذوف اي هم الذين او مبتدأ وخبره يطبع
قال ابن جريم الذين يجادلون يهود وقيل الضمير يعود الى من في من هو مسرف مرتاب الاول في قيل
هذا من كلام الرجل المؤمن ايضا وقيل انه ابتداء كلام من الله سبحانه بغير سلطان اي بغير حجة و
وبرهان ساطع انهم صفة لسلطان كبر مقتا عند الله ويحمد الذين آمنوا يحفل ان يراد به التعجب
الاستعظام وان يراد به الازم كبشر فاعل كبر ضمير يعود الى الجراد المفهوم من يجادلون قال المحيي كبر
خبر المبتدأ انتهى وهذا اولى واحسن الاحارب العشرة التي ذكرها السمين واليه فالوجه ان كذلك الطبع
الحكم البليغ يُطَبِّعُ اللَّهُ عَلَى كُلِّ قَلْبٍ مُنْكَرًا وَجِبَارًا مسانف فوالله في زيادة قلب المتكبر واختلافها جازم
وابو عبيد وفي الكلام حذف والتقدير كذلك يطبع الله على كل قلب كل متكبر فحذف كل الثانية الى الالة
عليها والمعنى انه سبحانه يطبع على قلوب جميع المتكبرين الجبارين قوى يتنوع قلبه على ان متكبر اصفة له
فيكون القلب مراد به الجملة لان القلب هو محل التكبر وسائر الاعضاء تتبع له في ذلك وهما سبعينات
وقرأ ابن مسعود على قلب كل متكبر وتقديره عند الخشعي على كل ذي قلب متكبر قال الشيم والضم
تدعو الى اعتبار الحذف قلت بل ضرورة الى ذلك وهي توافق القراءتين فمراد اسمع فوعون هذا ارجح
الى تكبره وخبره معرضا عن الوعظة نافرعا عن قبولها وقال فَرَحُّونَ بِأَهَامَانِ ابن في صرحا اي قصير
مشيد كما تقدم بيان تفسيره في سورة القصص وقيل صرحا اي بناء ظاهر لا يخفى على الناظرين
وان بعد منه يقال صرح الشيء اذا ظهر وفي الصباح الصرح بيت واحد بنى مفرط طولاً وضيافاً والسمين

الصرح القصر او صحن الدار و لا يطغى من زجاج واصلاه من النضر وهو الكنف لعل ما يبلغ الاشياء
 الى الطرق من السماء الى السماء قال قنادة والزهرى والسدي والخنفس هي الابواب اي اولها الوصلة
 اليها اسباب السموات بيان للاسباب لان الشيء اذا اجتمع ففسد كان اوقع في النفوس واغمر للشان اولها
 منها وانشد الاخفش عند تفسير الآية بيت زهير **ومن عاب اسباب المنايا ينلنه** ولورام
 اسباب السماء بسلم وقيل اسباب السموات الامور التي يستمسك بها وكل ما اذ لك الى شيء فهو
 سبيل اليه كالرشاء وخوة فاطلع الى الله موسى اي انظر اليه واطلع على حاله فقرأ اصرح السليح
 عيسى بن عمر وحفص بالنصب على جواب الامر في قوله ابن لي وهذا راى البصريين او على جواب الذي
 كما قال ابو عبيد وخير وهذا راى الكوفيين قال الفاس معنى النصب على معنى الرفع لان معنى النصب متبعت
 الاسباب اطلعت وقرأ الجمهور بالرفع عطفا على المبلغ فهو على هذا داخل في جنس الترجيح معناه لعل المبلغ
 ولعل اطلع بعد ذلك فيل غير ذلك وفي هذا دليل على ان فرعون كان بمكان من الجهل عظيم
 ومنزلة من فهم حقائق الاشياء سافلة جد ورائي لا طنة اي موسى كاذبا في ادعائه بان له اله
 غير مستويا على العرش فوق السموات وفيما يدعيه من الرسالة قال فرعون ذلك قوتها وتلبس
 وتخطى على قومه والا فهو يعرف ويعتقد حقيقة الاله وانه في جهة العلو ولكنه اراد التلبس على
 قومه فوصلوا بقا لهم على الكفر فكانه يقول لو كان الله موسى موجودا لكان له عمل وعمله اما الاخر
 واما السماء ولم يره في الارض فيعتقد ان يكون في السماء والسماء لا يتوصل اليها بسلم وكذلك التزيين
دين فرعون سوء عمله من الشرك والتكذيب فمكدى في الغي واستمر على الظغيان والزمن هو
وصد عن السبيل السبيل الرشاد الهدى والجهل هو **وصد بفتح الصاد** والدال اي صد فرعون الناس عن
 السبيل وقرأ الكوفيون **وصد بضم الصاد** مبني للمفعول واختار هذه القراءة ابو عبيد وابو حاتم
 ولعل وجه الاختيار انها ما كوطا مطابقة لما اجعوا عليه في زين من البناء للمفعول والقراءتان
 سبعيتان وقرأ يحيى بن وثاب وعلمته صد بكسر الصاد وقرأ ابن ابي اسحق وجند الرحمن بن ابي بكر بفتح الصاد
 وضم الدال متونا على انه مصدر معطوف على سوء عمله اي زين له الشيطان سوء العمل والصد
 ومما كيد فرعون في ابطال الياس موسى الا في تنكيب اي خسار وهذا قال ابن عباس
 التبارك الخسران ومنه ثبت يدالي لهب قرآن خلك الرجل المؤمن اعاد التذكير والتذكير كما حكى الله عنه قوله

وقال الذي آمن يقوموا تبعون بالثبات الياء وحذفها في الوصل والوقف والقراءتان سبعين وهذا
 بالنظر للفظ واما في الرسم فهي حذوفة لا خيرة لانها من يانات الزوائد اي اقتدواي في الدين اعلموا يصح
 اهدكم سبيل الرشاد اي طريق الهدى والصواب وهو الجنة وهو ضد الغي فيه تعرض شبهة بالصحة
 ان ما عليه فرعون وقومه سميل النبي وقيل هذا من قول موسى والاول اولى يا قوم اعلموا الجوة
 الدنيا متاع يتمتع بها الياء ترفع وتنقطع وتزول لان التنوين للتقليل فالاخلاص اليها اصل الشر ومنع
 الغنى وراس كل بلاء وافترة وان الآخرة هي دار القرار اي الاستقرار والثبات فلا انتقال ولا حول
 عنها لكونها دائمة لا تنقطع ومستمرة لا تزول والباقي خير من الفاني قال بعض اعرافين لو كانت
 الدنيا ذهباً فانيا والآخرة خرفاً باقياً لكانت الآخرة خيراً من الدنيا فكيف والدنيا خرف فان الآخرة
 ذهب باق قال ابن عباس الدنيا جمعة من جمع الآخرة سبعة آلاف سنة واخرج ابن مردويه عن
 ابي هريرة قال قال رسول الله عليه وسلم ان الحقي الدنيا متاع وليس من متاعها شيء افضل من المرأة الصالحة
 التي اذا نظر اليها سرتك واذا غبت عنها حفظتك في نفسها وماله من عمل سنة من كلام الرجل
 المؤمن المعنى من عمل دار الدنيا معصية من المعاصي كاتمة ما كانت فلا تجزي الاصلها ولا يعذب
 الا بقدرها والظاهر شمول الآية لكل ما يطلق عليه اسم السيئة وقيل هي خاصة بالشرك ولا وجه لذلك
 ومن عمل عملاً صالحاً كما قيل هو الدار الآخرة من ذكره او انشئ وهو مؤمن اي مع كونه مؤمناً بآلاء
 به رسوله فاولئك الذين جمعوا بين الايمان والعمل الصالح يدعون الجنة بفتح الياء وضم الحاء وباء
 سبعين يردون فيها رزقا واسعا يغير حسبك اي يغير تقديره وحسابه قال مقاتل يقول لا تبعه عليهم
 فيما يعطون في الجنة من الخيرات ذكر ذلك الرجل المؤمن عاهد به الى الله وصرح بايمانه ولم يسلك السالك
 المتقدمة من ايمانه لهم انه منهم وانه انما تصدك لتذكيرهم كراهته ان يصيدهم بعض ما وقع من هجر
 به موسى كما نقوله الرجل الحب لقومه من الخديعة عن الوقوع فيما يخاف عليهم الوقوع فيه فقال وترك
 العطف في النداء الثاني لانه تفصيل لجمال الاول وهنا عطف لانه ليس بملك المشابة لانه كلام مباح
 الاول والثاني فحسن ايرادها والعاطفة فيه وخوة قال الزمخشري يا قوم مالي تكرير النداء
 لزيادة التنبيه لهم ولا يفاظ عن سنة الغفلة وفيه انهم قومه وانه من آل فرعون المعنى
 اخبروني عنكم كيف هذه الحال ادعواكم الى النجاة من النار ودخول الجنة بالايمان بالله واجابة

النصف

رسوله وتَدْعُوْنِي إِلَى الْفِرَارِ وَأَنْزِلْهُ مِنْهُ مِنَ الشَّرِّ وَقِيلَ الْمَعْنَى بِالْكَمَرِ دَعْوَكُمْ كَمَا تَقُولُ مَا لِي أُرَاكَ حَزِينًا
 أَي مَالِكٌ تَقْرُسُ الدَّعْوَتَيْنِ فَقَالَ تَدْعُوْنِي لِأَكْفُرَ بِاللَّهِ وَأَشْرِكُ بِهِ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ أَيْ مَا لَمْ يَأْخُذْ
 بِكَوْنِهِ شَرِيكَ اللَّهِ وَالْمُرَادُ بِفِي الْعَالَمِ فِي الْمَعْلُومِ يَدُلُّ مِنْ تَدْعُوْنِي الْأَوَّلَى عَلَى حُجَّةِ الْبَيَانِ لَهَا وَأَنَّ حُجَّةَ عَلَيْهِ
 نَزَلَ عَلَى إِنْ دَعَاكُمْ بِاطْلَانِ لَشَبَابِهَا فِي قَوْلِهِ وَأَنَا أَدْعُوْكُمْ بِحُجَّةٍ أَسْمِيَةِ نَزَلَ عَلَى ثُبُوتِ دَعْوَتِهِ وَتَقْوَى
 إِلَى الْعَزِيزِ بِرَأْسِ الْعَالَمِ أَمْرُهُ فِي اسْتِقَامَةِ كَفْرِ الْفَقَارِ لِذَنْبٍ مِنْ أَمْنٍ بِهِ وَتَابَ لِأَجْرٍ مَرَّةً قَدْ تَقَدَّرَ تَقْصِيرُ
 هَذَا فِي سَوَادِ هُودٍ وَجَرَمِ فَعَلٍ مَاضٍ مَعْنَى حَقٍّ وَلَا الدَّخْلَةَ عَلَيْهِ فِي مَا دَعَاكُمْ وَرَدَّ مَا زَعَمُوا وَفَاعِلُ هَذَا
 الْفِعْلِ هُوَ قَوْلُهُ أَمَّا تَدْعُوْنِي إِلَيْهِ أَيْ حَقٍّ وَوَجِبَ بَطْلَانِ دَعْوَتِهِ وَمَا مَعْنَى الَّذِي فَكَانَ حَقُّهَا أَنْ تَكْتَبَ
 مَفْصُولَةً مِنَ النَّوْنِ كَمَا هُوَ الْقَاعِدَةُ لَكُنْهَا رُسِمَتْ فِي الصَّحِيفَةِ الْأَمَامِ مَوْصُولَةً بِالنَّوْنِ كَمَا أَشَارَ إِلَيْهِ ابْنُ الْحَزَنِ
 لَيْسَ لَهُ دَعْوَةٌ قَالَ الزَّجَّاجُ مَعْنَاهُ لَيْسَ لَهُ اسْتِجَابَةٌ دَعْوَةٍ تَتَفَعَّلُ وَقِيلَ لَيْسَ لَهُ دَعْوَةٌ تَقْجِبُ لَهُ الْأَوَّلِيَّةُ
 فِي الدُّنْيَا وَلَا فِي الْآخِرَةِ وَقَالَ الْكَلْبِيُّ لَيْسَ لَهُ شَفَاعَةٌ وَأَنَّ مَرَدَّ نَا إِلَى اللَّهِ أَيْ مَرْجَعُنَا وَمَصِيرُنَا إِلَيْهِ
 بِالْوَيْتِ أَوَّلًا وَبَعَثَ أَخْرَاجًا يَزِي كُلَّ أَحَدٍ بِمَا يَسْتَحِقُّهُ مِنْ خَيْرٍ وَشَرٍّ وَأَنَّ الْمُسْرِفِينَ أَيْ الْمُسْتَكَثِرِينَ مِنْ
 مَعَاصِي اللَّهِ قَالَ قَتَادَةُ وَابْنُ سِيرِينَ يَعْنِي الْمَشْرِكِينَ وَقَالَ جَاهِدُ وَالتَّشْبِيهُ هُوَ السَّغْفَاءُ السَّفَاوُنُ لِلرَّوَاءِ
 بغير حَقْوَاهِ قَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ وَقَالَ عِكْرَمَةُ الْجَبَّارُونَ التَّكْبِيرُونَ وَقِيلَ هُمُ الَّذِينَ تَعَدُّوا وَاحِدًا وَدَعَا
 وَالْغَضَبُ أَنْ الْمُسْرِفِينَ هُمُ أَصْحَابُ النَّكَارِ أَيْ أَهْلُ جَهَنَّمَ وَلَمْ يَبْلُغْ ذَلِكَ لِلْوَمْنِ فِي بَابِ النَّصِيحَةِ إِلَى هَذَا
 خَلْفَ كَلَامِهِ بِخَافَةِ لَطِيفَةٍ فَقَالَ فَسَتَدَّكُمْ وَمَا أَقُولُ لَكُمْ إِذَا نَزَلَ بِكُمْ الْعَذَابُ تَعْمَلُونَ أَيْ
 قَدْ بَالِغَتْ فِي نَصِيحَتِكُمْ وَتَذَكَّرْتُمْ وَهُوَ كَلَامٌ مَحْمُولٌ عَلَيْهِمْ فِي هَذَا الْإِهَامِ وَالْإِحْجَالِ مِنَ التَّخَوُّفِ وَالتَّهَنُّدِ
 لَا يَخْفَوْنَ وَأَوْضَحَ أَمْرِي إِلَى اللَّهِ مُسْتَأْنَفٌ أَيْ قَوْلُ كُلِّ عَلَيْهِ وَأَسْلَمَ أَمْرِي إِلَيْهِ قِيلَ أَنَّهُ قَالَ هَذَا الْمَادَّةُ
 لِنَفَاعِهِ قَالَ مِقَاتِلُ هَرَبَ هَذَا الْوَمْنِ إِلَى الْجَبَلِ فَطَلَبُوا فَلَمْ يَقْدِرُوا عَلَيْهِ قِيلَ الْقَاتِلُ هُوَ مَوْسَى الْأَوَّلُ
 وَلَمَّا رَأَى اللَّهُ بِصُورِهِ الْعِبَادَ يَعْلَمُ الْحَقَّ مِنَ الْبَطْلِ فَوَقَّعَهُ اللَّهُ سَيِّئًا مِمَّا مَكُرُوا أَيْ مَا ارَادُوا بِهِ مِنَ الْبَلَاءِ
 السَّيِّئِ وَمَا هُوَ بِهِ مِنَ الْحَاقِّ أَنْوَاعُ الْعَذَابِ مِنْ خَالَفِهِمْ قَالَ قَتَادَةُ فَجَاءَهُ اللَّهُ مَعَ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنَ الْغُرُقِ
 وَحَاقَّ بِالْأَنْفُسِ عَوْنُ أَيِّ أَحَاطَ بِهِمْ وَنَزَلَ عَلَيْهِمْ سُوءُ الْعَذَابِ قَالَ الْكَسَائِيُّ يَقَالُ حَاقَّ عِيقُ
 حِقْفًا وَحِقْوًا إِذَا نَزَلَ وَلَزِمَ قَالَ الْكَلْبِيُّ غَرَّقُوا فِي الْبَحْرِ وَخَلَوْا النَّارَ وَالْمُرَادُ بِالْأَنْفُسِ فِرْعَوْنُ
 وَقَوْمُهُ وَتَرَكَ التَّصَوُّرَ بِهِ لِأَسْتِغْنَاءِ بِذِكْرِهِمْ عَنْ ذِكْرِهِ لَكُونَهُ أَوَّلَى بِذَلِكَ

منعوا والمواد بالفرعون فرعون نفسه وأهل بيته لا لهم قد عذبوا في الدنيا جميعا بالفرعون سبعة
 في الآخرة بالنار فمن بين سجانه ما أجمله من سوء العذاب فقال النار تعرضون أي تعرضوا واحتم من
 حين موته إلى قيام الساعة عليها عذابا وعقوبة أي صبا حاد ومساء فارتفع النار على الجاهل من
 سوء العذاب وقيل على أنها خير من الدنيا ومبدا وخبرة يعرضون ولأول مرة ونحوه الزجاج
 وعلى الوجهين الآخرين تكون الجملة مستأنفة جواب سؤال بمقدور وقرى بالنصب على تقدير فعل
 يفسر يعرضون من حيث المعنى أي يصابون النار يعرضون عليها أو على الاختصاص وأجاز الفراء
 الخفض على البدل من العذاب وأخرج البخاري ومسلم وغيرهما عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه
 وسلم إن أحدكم إذا مات عرض عليه مقعدا بالغداة والعشي إن كان من أهل الجنة فمن أهل الجنة
 وإن كان من أهل النار فمن أهل النار يقال له هذا مقعدك حين يبعثك الله إليه يوم القيامة
 زاد ابن مردويه ثم قرأ النار يعرضون عليها غدوا وعشيا وعرضهم عليها الحراق ثم يقال عرض
 الإمام الأسدي على السيف أفتألفهم بطي في هذين الوقتين يعرضون بالنار وفيما بين ذلك ما كان يعرضوا
 يجلسون في عرضهم وهو أن يكون ضروبا وعشيا عبارة عن الدوام وأخرج بعض أهل العلم على
 اثبات عذاب القبر هذه الآية أعادنا الله تعالى عنه بمنه وكرمه وبه قال مجاهد وعكرمة ومحمد بن كعب
 كلهم قال القرطبي إن أرواحهم في جوف طير سود تغدو على جهنم وترجع كل يوم مرتين فذلك الشعر
 انتهى وقد حققنا ذلك كتابنا ثمار التنبيه في شرح أبيات التنبيه بالفارسية فليعلم من ذهب الجهور إلى
 أن هذا العرض هو في البرزخ قال الفراء ويكون في الآية تقديم وتأخير أي أدخلوا إلى فرعون أشد العذاب
 النار يعرضون عليها غدوا وعشيا ولا ملجأ إلى هذا التكلف فإن قوله ولو لم يقوم الساعة لا يدل
 دلالة واضحة على أن ذلك العرض هو في البرزخ أي يقال للملائكة أدخلوا إلى فرعون
 أشد العذاب هو عذاب النار فإنه أشد ما كانوا فيه وقيل أنواع من العذاب بعضها أشد من بعض
 غير الذي كانوا يعذبون بها منذ أغرقوا في حمرة والكسائي ونافع وحضر أدخلوا بقطع الهمة وكسر الخاء
 وهو على تقدير القول كما ذكره الباقر أدخلوا حمرة وصل من دخل يدخل أمرا إلى فرعون بالدخول
 بتقدير حرز النذر أي أدخلوا إلى فرعون أشد العذاب عن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما أحسن
 محسن مسلم وكافرا لا آية الله قلنا يا رسول الله ما آية الكافر قال الملك والولد والصحة واشباه ذلك

فلما وما اثبتته في الآخرة قال عذابا دون العذاب وقرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم ادخلوا لل فرعون
شد العذاب اخرجه النار وابن ابي حاتم والحكم وجهه ابن مردويه واليه يفتي في سعة كثير ان
وذكرنا جرح في النار اي ذكر لقوم وقت تخاصمهم في النار ثم بين سبحانه هذا التخاصم فقال
فيقول الضعفاء الذين استكبروا نحن لا نقياد الانبياء ولا اتباع لهم وهم رؤساء الكفرة اي
كذلك تعافتكم على الناس بنا والبيع جمع تابع كخدم وخادم او مصدر واقع موقع اسم المفعول
المتابعين او ذك تبع قال البصريون للبيع يكون واحدا ويكون جمعا وقال الكوفيون هو جمع واحد
فقال انتم مغنون عنا نصيبا من النار اي هل تدفعون عنا نصيبا منها او تحملونه معنا
قال الذين استكبروا اننا كل فيهما مستانقة جواب سؤال مقدر قرأ الجمهور كل بالرفع على الابتداء
وضمير فيها والجملة خبر ان قاله الاخفش وقرأ ابن السميع وعيسى بن عمر كلا بالنصب قال الكسائي والقرطبي
الساكنين ان بمعنى كلنا وتوينه عوض عن المضاعفة اليه وقيل على الحال وجمعا مالكا
الغنى لانهم في جهنم فكيف نفني عنكم ولو قد بنا لا غنىنا عن انفسنا ان الله قد حكم
بين اعباد اي قضى بينهم ان فريقا في الجنة وفريقا في السعير فلا يغني احد عن احد شيئا فعند
ذلك يحصل اليأس لاتباع من المتبوعين فيرجعون كلهم الى خزنة جهنم يسألونهم كما قال وقال
الذين في النار من الامم الكافرة مستكبرهم وضعيفهم جميعا نجسهم جمع خازن وهو القوم
يعذب اهل النار وانما القيل الخبز نهان لان في ذكر جهنم فهو لا يقطعها وليسا محالوم فيها
فان جهنم هي ابعد النار قعر من قعرهم يترجمهم بعيد القعر وفيها اعداء الكفار واطعاهم اهل
الملأمة الموكلين لعذاب الملائكة اوجب عوة لزيادة قعرهم من الله فلهذا اعد لهم اهل النار طلب
الدعوة منهم ادعوا ربكم يخفف عنا يومئذ العذاب اي شيئا منه مقدرا يومئذ اي
الذي لا يملك في الآخرة ليل ولا نهار قالوا او لكم نك تاتيكم رسولكم بالبينات مستانقة جواب
سؤال مقدر والاستفهام للتقرير والتوبيخ قالوا اي انوا بها فلك ما هم ولهم يوم من يوم ولا يملك
به من الحجج والبراهين فلما اذعوا قالوا اي قال لهم الملائكة الذين هم خزنة جهنم حكما لهم فادعوا
اي اذ كان الامر كذلك فادعوا انتم فان الله يدعي لمن كفر بالله ولكن بسلا بعد حجتهم بالحجج والبراهين
مراجهم وبيان دعاءهم لا يفيد شيئا فقالوا او ما دعاء الكافرين الا في ضلال اي في ضياع

ويطردان وخسار وتبار وانعدام وفيه اقنطار لهم عن الاجابة وهو من قول الله تعالى اخبار النبوة
وهو نسب بما بعدة وعليه جرى المحي والشهاب فيقول ان يكون من كلام الخزانة ان النصر وحسنا
والذين آمنوا استأنفوا من جهة الله سبحانه أي جعلهم الغالبين لا عدائهم القاعرين لهم والوصول
في محل نصب عطف على رسلنا أي لننصر رسلنا وننصر الذين آمنوا معهم في الحيوة الدنيا ما عود
الله من الانتقام عنهم بالقتل والسلب أو السرقة بالغلبة والقهر وقيل بالحجة وقيل بالانتقام
من الأعداء بالاستيصال وان غلبوا في الدنيا في بعض الأحيان امتحان من الله عز وجل والقيامة
لهم كما نصحتهم بن زكريا لما قتل فانه قتل به سبعين الفا وكما نصر الحسين بن علي الشهيد فانه قتل
به سبعين الفا ايضا أخرج احمد والترمذي وحسنه وابن ابى الدنيا والطبراني وابن مردويه والبيهقي
في الشعب عن ابى الدرداء عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من رد عن عرض اخيه رد الله عن وجهه نار
جهنم يوم القيامة ثم تلا ان النصر رسلنا والذين آمنوا واخرج ابن مردويه من حديث ابى هريرة
مثله ويوم يقوم الأشهاد وهو يوم القيامة قال زيد بن اسلم الأشهاد هم الملائكة والنبون
المؤمنون وقال مجاهد والسدي الأشهاد الملائكة يشهدون للأنبياء بالبلاغ وعلى الأسم بالتكليف
وقيل المخططة يشهدون على بني آدم بما عملوا من الأعمال وكذا الجوارح تشهد عليهم بما فعلوا
قال الزجاج الأشهاد جمع شاهد مثل صاحب واصحاب قال النحاس ليس باب فاعل ان يجمع على
افعال ولا يقاس عليه ولكن ما جاء منه مسموحا دي على ما سمع فهو على هذا اجمع شهيد مثل
شريف واشراف وغير نصرهم يوم القيامة ان الله يجازيهم بأعمالهم فيدخلهم الجنة ويكرهم بكراماتهم
ويجزي الكفار بأعمالهم فيدخلهم النار وهو معنى قوله يوم لا يقع الظالمين معذرتهم
فإنافع والكوفون بالتحمية وقرأ الجمهور تنفع بالفوقية والكل جائز في اللغة وانما تنفعهم المعذرة
لأنها معذرة باطلة وتعللة داحضة وشبهة زائفة وقهر اللعنة لى بعد عن الرحمة وهم
سوء الذين النار ولقد آتينا موسى الحكى هذا من جملة ما قصه الله سبحانه قريبا من نصره
لرسله أي آتينا التوراة والنمو كما في قوله سبحانه انا انزلنا التوراة فيها هدى ونور قال مقاتل
الهدى من الضلالة يعني التوراة وأورثنا بني اسرائيل أي بعد ما كانوا فيه من الضلال الكتاب
أي التوراة والمعنى ان الله سبحانه لما انزل التوراة على موسى بقيت بعدة فيهم وفادتها خلفا عن

وقيل المراد بالكتاب سائر الكتب المنزلة على انبياء بني اسرائيل بعد موت موسى ^{عليه السلام} وذكرى ابي
 ابراهيم او هادي او مذكو مرشد ^{عليه السلام} الا في الكتاب اي في العقل السليمة ^{عليه السلام} ثم امر الله سبحانه برسوله ^{عليه السلام}
 عليه بالصبر على الاذى فقال ^{عليه السلام} فاصبر اي اصبر على اذى المشركين كما صبر من قبلك من الرسل قال
 الكلبي في نسخة اية القتال اية الصبر ^{عليه السلام} وقد الله الذي رسله به حتى لا خلف فيه ولا شك في وقوعه
 كما في قوله انما النصر سهلنا وقوله ولقد سبقت كتمان العبادنا المرسلين انهم لم ينصرون وان
 جندنا لهم الغالبون ^{عليه السلام} ثم امره الله سبحانه بالاستغفار لذنبه فقال واستغفر لذنبك ^{عليه السلام} قيل المراد
 ذنبك فهو على حذف مضاف قيل المراد الصغار عند من يجوزها على الانبياء وقيل هو عجز
 قبله ^{عليه السلام} بالاستغفار لزيادة التواضع قد غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر ^{عليه السلام}
 بحمد ربك والعتيق والابكار اي دُم على تنزيه الله تعالى سبحانه والعتيق هو من بعد الزوال وفيه
 اربع صلوات ^{عليه السلام} الا بكار من الفجر الى الزوال وفيه صلوة واحدة وقيل المراد صل في الوقتين صلوة العصر
 وصلوة الفجر ^{عليه السلام} الحسن فتارة وقيل هما صلوات ركعتان خدوة وركعتان عشية وذلك قبل
 ان تفرض الصلوات الخمس ان الذين يجادلون في عبادي كل حال وان نزل في مشركي مكة قاله ابو السعود
 في اية الله اي القرآن بغير سلطان ^{عليه السلام} انهم لم يغير حجة ظاهرة واضحة وجاءهم حق الله سبحانه تقييد
 الجادلة بذلك مع استحالة اتيانه للايدان بان التكلم في امر الدين لا بد من استناد الى سلطان
 مبدى ان في صدورهم ^{عليه السلام} الا كبراي ما في قلوبهم لا تكبر عن الحق مجملهم على تكذيبك ما هم
 بالغيبة صفة لكبر قال الزجاج بالغي ايرادهم فيه فعله على حذف المضاف قال غيره بالغي كبرهم
 وقال ابن قتبية كبراي تكبر على محمد ^{عليه السلام} وطبع ان يبلغوه وما هم ببالغي ^{عليه السلام} وقيل المراد
 بالكبر الامر الكبير اي يطالبون النبوة او يطالبون امر كبير يصلون به اليك من القتل ونحوه ولا يبلغون ذلك
 وقال مجاهد معناه في صدورهم عظمة ما هم ببالغيها والمراد بهذه الآية المشركون وقيل اليهود
 عن ابي العالية قال ان اليهود اقر النبي ^{عليه السلام} فقالوا ان الدجال يكون من افي اخر الزمان ويكون
 من قبطية ^{عليه السلام} وقالوا يصنع كذا يصنع كذا فانزل الله هذه الآية قال لا يبلغ الذي يقول فاستعد بالله
 فامرنية ان يتعوذ من قسمة الدجال ^{عليه السلام} الخلق السموات والارض اكبر من خلق الدجال اخرجه عبد
 بن حميد وابن ابي حاتم قال السيوطي بسند صحيح وعنه كعب الاخبار قال هو اليهود نزلت فيهم فيما ينظرون

امر الدجال وقال مجاهد لا اكبر اى عظمة قريش ثم امر الله سبحانه بان يستعبد بالله من شرهم
فقال فاستعبدوا لله اى فالتج اليه من شرهم وكيدهم وبغيمهم عليا انه هو السميع قهر البهيم
بافطاطه لا يخفى عليه من ذلك خافية فربين سبحانه عظيم قدرته فقال مخلق السموات والارض ابتداء
من غير من مادة الارض من خلق الناس اى اعظم في النفوس اجل في الصدور لعظم جرمها و
استوارها من غير عروق وجران الا فلا وبالكوكب من غير سلب واشق بسبب عادة الناس في مزاولته
الافعال من ان علاج الشيء الكبد اشق من علاج الصغير وان كان النسبة الى الله لا تفاوت بين الصغير
الكبير فيف ينكرون البعث واحياء ما هود ونهما من كل وجه كما في قوله اوليس الذي خلق
السموات والارض بقادر على ان يخلق مثلهم قال ابو العالية المعنى خلق السموات والارض اعظم
من خلق الدجال حين عظمت اليهود وقال يحيى بن سلام هو احتجاج على منكرى البعث اى
ما اكبر من احادة خلق الناس ولكن اكثر الناس اى كفار مكة لا يعلمون بعظم قدرة الله وانه
لا يخفى شيء فهم كالاغمه ومن يعلم كالبصير قد ردت احاديث صحيحة كثيرة في ذكر الدجال وصفته و
انذار الرسل منه لا تمهم وخروجه في اخر الزمان وما يقع منه ومن يتبعه من اليهود كما حققناه
في حجة الكرامة في انوار القيامة وليس هذا موضع ذكرها وسطها واليه ذهب جميع اهل السنة والجماعة
والفقهاء اخلافهم انكروا وبطل امره من الخواارج والجمجمة وبعض المعتزلة وخلاف الجاهل وموافقه
في انه صحيح الوجود ولكن الاشياء التي ياتي بها زعموا انها مخاديف في خيالات لاحقاق لها والاخبار
الصحيحة المتواترة تدفعه وترده رد امشبع ثم لما ذكر سبحانه الجدل بالباطل ذكر مثالا للباطل والمعنى
وانما لا يستويان فقال وما يستوي الاحمى والبصير اى الذي يجادل بالباطل والذي يجادل بالحق
او العاقل والمستبصر والذين آمنوا وعملوا الصالحات اى لا يستوي المحسن بالايمان والعمل الصالح
ولا المستبصر والكفر والمعاصي وزياد التاكيد والتقابل يحيى على تلك طرف احدها ان يجاور المناسبة ما
يناسبه كهذه الآية والثانية ان يتاخر المتقابلان كقوله تعالى مثل الفرقين كالاغمى والاحمى والبصير
والسميع والثالثة ان يقدم مقابل الاول ويؤخر مقابل الاخر كقوله تعالى وما يستوي الاحمى والبصير
ولا نظائرها في التوراة وكل ذلك تفنن في البلاغة وقدم الاحمى في نفي التساوي لجميئه بعد صفة
الاذم في قوله ولكن اكثر الناس لا يعلمون فليلا ما تذكرون بالحقية على الغيبة لان قبيلها وبعد ها

على الغيبة لا على الخطأ واختارها ابو عبيد وابو حاتم وبالقوة على الخطاب بطريقة الامتعات
 وقال انه في مقام التوجيه اظهر العنف الشديد والاكثار البليغ افادة الكرمي ان الساعة لا تمشي
 الا ربك فيها اي لا شئ في حجبها وحصولها وقيامها والوضوح شواهد ما واجمع الرسل على الوعد
 بوقوعها لانه لا بد من جزاء لما لا يكون خلق الخلق للفناء خاصة ولكن الكفار الناس لا يؤمنون
 بتلك ولا يصدقونه لقصور ما فهمهم وضعف عقولهم عن ادراك الحجة والمواد بالذات الناس الكفار
 الذين ينكرون البعث ثم لما بين سبحانه ان قيام الساعة حق وليس بموتاب فيها ولا شبهة في حجبها
 ارشد عباده كما هو الوسيلة الى السعادة في دار الخلود فامر رسوله صلوات الله عليه وسلم ان يحكي عنه ما لم يرو
 باطلا عنه وهو قال ربكم اذا عوفي استجب لكم قال اكثر المفسرين المعنى وحدوني واعبدوني فاعبد
 عبادكم واغفر لكم واجبركم واشكرهم وقيل هذا الوعد بالاجابة مقيد بالمشية اي استجب لكم ان شئت
 لقوله فيكشف ما تدعون اليه ان شاء وقيل المراد بالداء السؤال جلب النفع ودفع الضرر قيل الاول
 اول لان الداء في اكثر استعمالات الكتاب العزيز هو العبادات قلت بل الثاني اول لان معنى الداء حقيقة
 وشراها هو الطلب فان استعمل في غير ذلك فهو جازع لان الداء في نفسه باعتبار معناه الحقيقي هو
 عبادته بل مع العبادات كما ورد بذلك الحديث الصحيح فانه سبحانه قد امر بعبادته بدعائه ووعدهم بالاجابة
 ووعد الحق وما يبدل القول لديه ولا يخالف اليعاد وعن ابن عباس قال وحدوني اغفر لكم وقال جرير
ابن عبد الله عن عائشة قالت قال رسول الله صلوات الله عليه وسلم الداء الاستغفار اخرجه ابن مردويه وعن
 ابن هروية قال قال رسول الله صلوات الله عليه وسلم من اراد ان يعرض الله ليعض عليه اخرجه احمد والحكم وابن ابي شيبة
 وعن معاذ بن جبل عن النبي صلوات الله عليه وسلم قال لا ينفع حد من قد دوا لكن الداء ينفع مما نزل ومما
 لم ينزل فعلمكم بالدعاء اخرجه احمد وابو يعلى والطبراني وعن انس بن مالك قال قال رسول الله صلوات الله عليه وسلم
 ان سأل الله العباد اخرجه الترمذي والحكيم الترمذي في نوافذ اصول وعن ابن عباس قال افضل
 العبادات الدعاء وقراء هذه الآية واخرج البخاري في الادب عن عائشة قالت سئل النبي صلوات الله عليه وسلم اي
 العبادات افضل فقال دعاء المرء لنفسه ثم صرح سبحانه بان هذا الدعاء باعتبار معناه الحقيقي هو
 الطلب من عباده فقال ان الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخولون جهنم في الاخرة
بغير حسم والخاء وقوله بالعكس منيا كالمفعول اخرون اي ذليلين صاغرين وهذا وعبد شديد

لم يستلكر عن دعاء الله وفيه لطف لعباده عظيم واحسان اليهم جليل حيث نزل من ذلك
 طلب الخير منه واستد فاع الشريعة بهذا الوعيد البالغ وعاقبه بهذه العقوبة العظيمة فاعباد الله
 وجوارحنا نكر وعملوا في كل طلب انكم على من امركم بتوجيهها اليه وارشدكم الى التوصل عليه وكل
 لكم الاجابة باعطاء الطلبة فهو الكريم الطاق الذي يجب دعوة الداعي اذا دعاه ويفض على من
 لم يطلب من فضله العظيم ومملكه الواسع ما يحتاجه من امور الدنيا والدين وعن النعمان بن بشير
 قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الدعاء هو العبادة ثم قرأ وقال ربكم ادعوني اني استجب له
 الترمذي وقال حسن صحيح البخاري في الادب ابوداود والنسائي وابن ماجه وابن المنذر وابن ابى حاتم
 والطبراني وابن حبان والحاكم وصححه وابن مردويه والبيهقي في الشعب واحمد وابن ابى
 وعبد بن حميد وسعيد بن منصور والطبراني ثم ذكر سبحانه بعض ما انعم به على عباده فقال الله
 الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَلِلنَّاسِ فِي الْحَرِّ وَالْبُرْءِ فِي الْحَرِّ وَالْبُرْءِ فِي الْحَرِّ وَالْبُرْءِ فِي الْحَرِّ
 الراحة الظاهرة بالسكون والنوم الذي هو الموت الاصغر والراحة الحقيقية بالعبادة التي هي
 الحياة الدائمة والتنهات مبصرة اي مضيا للتبصر وافية حوائجكم وتصرفوا في طلب معاشكم وهو
 الاسناد الجازي اي مبصرة لان الابصار في الحقيقة لاهل النهار ان الله لا يوفى فضل على التام
 بتفضل عليهم بنعمه التي لا تحصى ولم يقل بفضل او لتفضل لان المراد شكر الفضل وان يجعل فضلا
 لا يوازيه فضل وذلك انما يكون بالاضافة ولكن اكثر الناس لا يشكرون النعمة لا يعرفون بها اما
 الجور هو ما وكفرهم كما هو شأن الكفار ولا عفا لهم للنظر واهلهم ما يحبون شكر النعم وهم الجاهلون
 ولم يقل ولكن اكثرهم حتى لا يتكرر ذكر الناس لان في هذا التكرار تخصيصا لكفر ان النعمة بهم وانهم
 الذين يكفرون فضل الله ولا يشكرونه كقوله ان الانسان لكفور وقوله ان الانسان اظلم كفارا
 ذاكما على الفاعل المخصوص بالافعال مقتضية للالوهية والربوبية الله ربكم خالقكم في كل شئ
 لا اله الا هو بين سبحانه في هذا كمال قدرته المقتضية لجوب توحيد فكأنه في كل شئ في كل
 تغلبون عن عبادته وتصرفون عن توحيد وتصرفون عن الايمان مع قيام البرهان لذلك
 يوفى ذلك الذين كانوا ابايات الله سبحانه في مثل ذلك الافلاك يوفى الجاهلون لايات الله المنكورة
 لتوحيد ثم ذكر طهر سبحانه نوعا اخر من نعم التي انعم بها عليهم مع ما في ذلك من الدلالة على كمال قدرته

وتفرح به لا طية فقال الله الذي جعل لكم الأرض قرارا اي موضع قرار مع كونها في غاية الثقل ولا
مسك لها سؤدة الله وفيها حقون وفيها حقون والشماء بناء اي سقفا قائما تابعا مع كونها افلاكها
دائرة بنجوم طول الزمان سائرة بنشأ عنها الليل والنهار والظلام والاضاءة ثم بين بعض نعم المتعلقة
بالنفس العباد فقال وصوركم فاحسن صوركم اي خلقكم في احسن صورة لخلق حيوانا احسن
منكم وقيل لم يخلقكم منكوسين كالهائم قيل خلق ابن ادم قائما معتدلا ياكل ويتناول بيده وغيره يتناول
بفيه وقال الصباح خلقكم احسن الحيوان كله قوامه الجهور صوركم بضم الصاد وقوامه الاعشى وابور زيكها
قال الجوهري والصور بكسر الصاد لغة في الصور بضمها ورزقكم من الطيبات اي المستلذات من
الماكل والشرب من غير رزق الدواب ذاكم المنعوت المنعوت الجميلة الله ورزقكم قبارك الله
رب العالمين اي كثر خيره وبركته هو الحي لا اله الا هو اي الباقي الذي لا يقنى التفرج بلا الهية
وهذا التركيب يفيد المحصر فيه اشارة الى العلم التام والقدرة التامة الكاملة فادعوه اي اعبدوه
مخلصين له الدين اي الطاعة والعبادة من الشرك الحي كل لله رب العالمين قل الفراء هو خد
وفيه اخمار اصراي احمد وة عن ابن عباس قال من قال لا اله الا الله فليقل اثرها الحمد لله رب
العالمين وذلك قوله فادعوه مخلصين له الدين الحمد لله رب العالمين وعلى هذا هو من كلام
الماورين بالعبادة ويجوز ان يكون من كلامه تعالى علان استيناف الحمد ذاته ثم لم الله سبحانه
رسوله ان يخبر المشركين بان الله نهاه عن عبادة غيره وامره بالتوحيد فقال قل لهم رد اطيعهم فيما
طلبوه منكم وهو عبادة الهتهم اي خفيت خيا اما براهين العقول وفيها خاصا بادلة النقل
ان اعبد الذين تدعون اي تعبدون من دون الله وهي الاصنام ثم بين وجه النبي فقال لما
جاءني البينات من ربي وهي الادلة العقلية والنقلية فانها توجب التوحيد وامرت ان اسلم
رب العالمين اي استسلم له بالانقياد والخضوع او الاخلاص ثم اردف هذا بذكر دليل من
الادلة الدالة على التوحيد هو الذي خلقكم اي خلق اباكم الاول وهو ادم وخلقكم من تراب
يستلزم خلق ذريته منه ثم من نطفة ثم من علقة قد تقدم تفسير هذا في غير موضع
ثم يخرج حكمه طفلا ايا طفلا وافردة كونه اسم جنس او على معنى ثم يخرج كل واحد منكم طفلا
ثم يتبعوا اسدكم وبني الحالة التي تجتمع فيها القوة والعقل من الثلاثين سنة الى الاربعين وقد سبق

يدرك الأشد ستوفي في الأعمار والتقدير ليتكبروا شيئا فشيئا ثم تبلغوا غاية الحال ثم يقيمكم
 لتكبروا شيئا فشيئا بضم الشين وبكسر هاء سبعينان وقرئ شيئا على الأفراد كقوله طفلا والشيء من جاوز
 أربعين سنة يعنيان مراتب الإنسان بعد خروجه من بطن أمه ثلاث الطفولية وهي حالة الفؤاد
 الزيادة إلى أن يبلغ كمال الأشد من غير ضعف ثم يتناقص بعد ذلك وهي الشيخوخة وهناك من
 يتوفى من قبل أي من قبل الأشد ومن قبل الشيخوخة ولتبلغوا جميعا أجلا يسمى أي وقت الموت
 أو يوم القيامة واللامرعي من التعليل والعاقبة وأعلمكم تعقلون أي لكي تعقلوا أو حين يكون قدر
 البالغة في خلقكم على هذه الأطوار المختلفة إلى الأجل المذكور هو الذي ينبغي ويعتد أي يقدر على الأجل
 والأمانة فإذا قضى أمر من الأمور التي يريد أن يقول أنه كُنْ فَيَكُونُ من غير توقف على شيء من الأشياء
 أصلا وهذا تمثيل لما أتت به في المقدمات عند تعلق إرادته بها وتصوير سرعة ترتيب المكونات على
 تكوينه من غير أن يكون هناك أمر وما مور والفاء الأولى للدلالة على أن ما بعد هاء من نتائج ما قبلها
 من اختصاص الأحياء والأمانة به سبحانه وتعالى قاله أبو السعود وقد تقدم تحقيق معناها في البقرة و
 فيما بعدها ثم رزى الله الذين يجادلون في آيات الله أتى يصرفون تعجب من أحوالهم الشيعة و
 أرائهم الكمية وفيه دليل على بعده من بيان تكذيبهم بكل القرآن وبسائر الكتب والشرائع وترتيب الوعيد
 على ذلك كما أن ما سبق من قوله تعالى أن الذين يجادلون في آيات الله لهم بيان لا بناء جد لهم على
 منقاس لا يكاد يدخل تحت الوجود هو الأمانة الفارغة فلا تذكروا فيه أي انظر إلى هؤلاء المكابرين المحالين
 في آياته تعالى الواضحة الواجبة للإيمان بها الزاخرة عن الجدال فيها كيف يصرفون عنها مع تعاضد الدوافع
 إلى الأقبال عليها وانتقاء الصوارف عنها بالحكمة وفيما لا دلالة الدلائل على صحتها وانها في انفسها متينة
 للوحيد قاله أبو السعود وقال النسيج ذكر الجدال في هذه السورة في ثلاثة مواضع فجاز أن يكون في
 ثلاثة أقوام وثلاثة أصناف التأكيد انتهى قال ابن زيد هم المشركون بدليل قوله الآية الذين كذبوا
 بالكتاب بما أرسلناه رسلنا قال القرطبي وقال أكثر المفسرين نزلت في القدرية قال ابن سيرين
 أن لم تكن هذه الآية نزلت في القدرية فلا بد من فهم نزلت في جواب عن هذا بأن الله سبحانه قد وصف
 هؤلاء بصفتهم تدل على غير ما قالوا فقال الذين كذبوا بالكتاب وهذا وصف لا يصح أن يطلق على فئة
 من فرق الإسلام والمراد بالكتاب إما القرآن أو جنس الكتب المنزلة من عند الله والوصول لما في محل أمر

من

علما به فالتعويض الاول او بدل منه ويجوز ان يكون في محض صفة الدوام كذا سئلنا به و سئلنا
 معطوف على قوله بالكتاب ويراد به ما يوحى الى النسل من غير كتاب ان كانت اللام في الكتاب للنسل او
 سائر الكتابان كان المراد بالكتاب القرآن فسوف يعلمون عاقبة امرهم وويل كفرهم وفي هذا وعيد
 شديد والنظر في قوله اذ الاغلال في اعنائهم متعلق بعلون اي فسوف يعلمون وقت كون الاغلال في
 اعنائهم اذ ذكرهم وقت الاغلال ليخافوا وينجروا والسلاسل جمع سلسلة معروفة قال الراغب تسلسل
 الشيء اضطرب كانه تصور منه تسلسل متردد فتردد لفظ تنبيه على تردد معناه وما تسلسل
 مترد في مقوله معطوف على الاغلال والتقدير اذ الاغلال والسلاسل في اعنائهم ويجوز ان يرفع
 السلاسل على انه مبتدأ وخبره محذوف لدلالة في اعنائهم عليه ويجوز ان يكون خبره سبحانه
 في التحريم محذوف العائد اي يسحبون بها في الحميم وهذا على قراءة الجمهور برفع السلاسل وقوى
 نصها وقرأوا يسحبون بفتح الياء مبتدأ للفاعل فتكون السلاسل مفعولا مقدما وقوى خبر السلاسل
 على الفراء وهذه القراءة محمولة على المعنى اخ المعنا اعنائهم في الاغلال والسلاسل وقال المنطوق
 على هذا القراءة في السلاسل يسحبون واحتضنه ابن الانباري بان ذلك لا يجوز في العربية ويجب
 ان يعرف السحاب من ذلك لان الرية شجرة اولانه يجري الماء والحميم هو التناهي في الحر وقيل الصدف
 وقيل جحيم وقيل الماء الحار الذي يكسب الوجه سوادا والاعراض عاروا الارواح عذابا والاعراض عاروا الارواح
 نقلا عن قوله قال ابن عباس يسحبون في الحميم فيسلب كل شيء عليهم من جلد ولحم وعرق حتى يصير في حقيقه
 حر ان لم يدر طوله وطوله ستون ذراعا ثم يكسى جلد اخر ثم يسحب في الحميم ثم في النار ثم يسحبون
 قال سحرت النوراي لوقدته وسحرتة ملائكة بالوقود ومنه والبحر المسبحي راي المملوك المعنى في قوله
 نارا وقيل لهم الوادانهم يعدون بالوان العذاب وينقلون من باب الى باب قال مجاهد ومعدن
 وقد بهم النار فصاروا قودها عن عبد الله بن عمر قال تلى رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ
 قوله يسحبون فقال لو ان رصاصا مثل هذا وشار الى حبيطة ارسلت من السماء الى الارض
 خمسائة سنة لم بلغت الارض قبل الليل ولو انهار ارسلت من راس السلسلة لسارت اربعين
 ميل ولما راقبل ان يبلغ اصلها وقال قعرها اخرجه احمد الترمذي وحسنه الحاكم وصححه وابن مرد
 والشمس في التفسير في قوله يسحبون يقال لهم وصيغة الماضي للدلالة على التحقيق ان ما كنتم تشعرون

مِنْ دُونِ اللَّهِ هَذَا تَوْحِيحٌ وَتَقْرِيعٌ طَوَّيَ ابْنُ الشَّرَكَاءِ الدِّينَ كَتَمَهُ قَعْدٌ وَلَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيٌّ لَأَصْنَامِ
 وَغَيْرِهَا وَتَرَسَمَ ابْنُ مَفْصُولَةٍ مِنْ مَا كَلَّمَ الشَّارِطِيَّةَ ابْنَ الْحَزْرِيَّ قَالُوا صَلُّوا عَنَّا أَيُّ يَقُولُونَ غُيُورًا
 غَاوًا وَفَقَدْنَا هُمْ فَلَا نَرَاهُمْ ثُمَّ اضْرِبُوا عَنْ ذَلِكَ وَانْتَقَلُوا إِلَى الْإِخْبَارِ بَعْدَ مَعَهُمْ وَأَنَّهُ لَا وَجُودَ لَهُمْ فَقَالُوا
 بَلْ لَمْ يَكُنْ نَدَى نَحْوًا مِنْ قَبْلِ شَيْءٍ لَمْ يَكُنْ نَعْبُدْ شَيْئًا قَالُوا هَذَا الْمَاتِيْنِ لَهُمْ مَا كَانُوا فِيهِ مِنْ
 الضَّلَالَةِ وَالْجَهَالَةِ وَأَنَّهُمْ كَانُوا يَعْبُدُونَ مَا لَا يَبْصُرُ وَلَا يَسْمَعُ وَلَا يَضُرُّ وَلَا يَنْفَعُ وَلَيْسَ هَذَا الشَّرَكَاءُ مِنْهُمْ
 لَوْ جَاءَ الْأَصْنَامُ إِلَيْهِمْ كَانُوا يَعْبُدُونَ وَنَهَابُوا عَنِ اعْتِرَافِ مَنْهُمْ بِأَنَّهُمْ عِبَادَتُهُمْ أَيُّهَا كَانَتْ بَاطِلَةً كَقَوْلِكَ
 حَسْبَتُهُ شَيْئًا فَلَمْ يَكُنْ كَذَلِكَ وَقَالَ الْحَلِي أُنْكَرُوا عِبَادَتَهُمْ أَيُّهَا وَهَذَا يَعْبُدُ فِي مَقَامِ الْحَسَابِ وَالْعَرْضِ
 عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ كَذَلِكَ الضَّلَالُ الْفَطِيحُ يُضَيِّقُ اللَّهُ الشَّكَارُونَ حَيْثُ عِبَادَةُ هَذِهِ الْأَصْنَامِ الَّتِي أَوْصَلَهُمْ
 إِلَى النَّارِ ذَلِكُمْ أَيُّ ذَلِكَ الضَّلَالُ الْمُدْوَلُ عَلَيْهِ بِالْفِعْلِ أَوِ الْعَذَابِ بِمَا كُنْتُمْ تَفْرَحُونَ فِي الْأَرْضِ
 بَعْدَ الْحَقِّ أَيُّ تَطْهَرُونَ فِي الدُّنْيَا مِنَ الْفَرْحِ بِمَا صَلَّاهُ وَالسُّرُوبُ بِخَالِفَةِ رَسَلِهِ وَكُتِبَتْهُ وَقِيلَ بِمَا كُنْتُمْ تَفْرَحُونَ بِهِ
 مِنَ الْمَالِ وَالْأَشْبَاعِ وَالصَّحَّةِ وَقَبْلَ مِنْ تَنَاجُ الْبَعْثِ وَالْعَذَابِ قَبْلَ الْمَوَدِّ بِالْفَرْحِ هَذَا الْبَطَرُ الْمَكْرُومُ وَمَا كُنْتُمْ
 تَفْرَحُونَ الْمَوَدِّ بِالْمَرْحِ الزِّيَادَةُ فِي الْبَطَرِ وَقَالَ جَاهِدٌ وَغَيْرُهُ بَطَرُونَ وَتَاشَرُونَ وَقَالَ الصَّخَاكُ الْفَرْحُ السُّرُوبُ
 وَالْمَرْحُ الْعَذَابُ وَقَالَ قَاتِلُ الْمَرْحِ الْبَطَرُ الْخِيْلَاءُ وَقَبْلَ الْمَرْحِ أَشَدُّ مِنَ الْفَرْحِ أَدْخَلُوا الْبُؤَابَ جَعَلَتْ السَّبْعَةَ
 الْمَقْسُومَةَ لَكُمْ قَالَ تَعَالَى لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ لِكُلِّ بَابٍ مِنْهُمْ جُزْءٌ مَقْسُومٌ حَالٌ كَوْنَكُمْ خَالِدِينَ فِيهَا أَيُّ
 مُقَدَّرِينَ الْخُلُوفِ فِيهَا فَيَلْسَنُ مَتَوًى أَيُّ مَا وَى الشُّكْرُ بَيْنَ عَنْ قَوْلِ الْحَقِّ جَهَنَّمَ وَكَانَ الظَّاهِرُونَ يَقَالُ
 مَدْخُلٌ وَصَبْرُهُ بِالْمَشْيِ لَوْ كُنْ دَخُولُهُ بِطَرِيقِ الْخُلُودِ قَالَهُ أَبُو السَّعُودِ وَقَالَ السَّيْنُ لَمْ يَقُلْ مَدْخُلٌ لَا
 الدَّخُولَ لَا يَدْخُلُ وَأَنَّهُ يَدْخُلُ التَّوَادُّ فَلِذَا لَمْ يَخْصُصْ بِالذِّمِّ وَأَنَّهُ كَانَ الدَّخُولُ أَيْضًا مَذْمُومًا ثُمَّ أَمَرَ اللَّهُ جَاهِدًا
 رَسُولَهُ صَلَّاهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالصَّبْرِ تَسْلِيمَةً لَهُ فَقَالَ فَاصْبِرْ إِنَّ وَحْدَ اللَّهِ أَيُّ وَحْدَةً بِالْإِنْتِقَامِ مِنْهُمْ حَتَّى كَانَتْ بِلَاغًا
 أَمَّا فِي الدُّنْيَا أَوْ فِي الْآخِرَةِ وَهَذَا قَالَ قَاتِلُ مَارِيْنِكَ بَعْضُ الَّذِي نَعُدُّهُمْ مِنَ الْعَذَابِ الدُّنْيَا بِالْقَتْلِ وَالْآخِرَةُ
 الْقَهْرُ وَمَا زَانِدٌ عِنْدَ الْمَرَدِّ وَالزَّجَاجِ وَالْأَصْلُ نَزَلَ وَنَحْنُ بِالْفِعْلِ فَوْنُ التَّكْيِيدِ وَتَوْفِيْقُكَ مَعْطُوفَةٌ عَلَى
 نَزِيرِكَ أَيُّ قَبْلَ أَنْزَالِ الْعَذَابِ بِهِمْ قَالِيْنَا يَرْجِعُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَعَذَّبَهُمْ أَشَدَّ الْعَذَابِ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا
 رُسُلًا وَآيَاتٍ مِنْ قَبْلِكَ إِلَى أُمَمٍ مِنْهُمْ مَنْ قَصَصْنَا عَلَيْكَ أَيُّ إِنْبَاءِكَ بِأَخْبَارِهِمْ فِي الْقُرْآنِ
 مَا لَقَوْهُ مِنْ قَوْمِهِمْ وَغَيْرِهِمْ عَشْرُونَ وَمِنْهُمْ مَنْ لَمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ فِيهِ خَبْرَةٌ وَلَا أَوْصَلْنَا إِلَيْكَ عِلْمَ

ما كان بينه وبين قومه وعن علي بن ابي طالب الآية قال بعث الله عبدا حبشيا فهو من المومنين
 على صلواته عليه السلام حتى اوجى رقال قلت يا رسول الله كم عدد الانبياء قال مائة الف واربعه وعشرون الف
 الرسل من خلق ثلثمائة وخمسة عشر رجلا غفيرا اخرجه احمد وعنه في الكشاف وقيل وما كان ابي
 ماصح وما استقام لرسول منهم ان ياتي بآية اى مخرجة والى على نبوته لا يراون الله لمن قبل
 فان الحجرات عطاها الله تعالى بينهم علماء اقضت حكمته كسائر القسم ليس لهم اختيار في ايشار
 بعضها ولا استدراجا بانيان مقدسهما الاخر عبيد مروبون فاجاء امر الله اى الوقت المعين لهذا
 في الدنيا وفي الآخرة ففيهم يا يحيى خذها الرسل ومكن بها في الله بقضائه الحق عبادة الحقين فيهم
فما لك اى في ذلك الوقت المبطلون الذين يبعثون الباطل ويعلمون به وهم خاسرون في كل وقت
 قبل فساد خلقه بقوله المبطلون وختم السورة بقوله الكافرين لان الاول متصل بقوله قضيه بالحق
 وقضيه الحق هو الباطل والثاني متصل بايمان غير نافع ونقض الايمان الكفر افادة الكفر اى امر ان
 الله سبحانه على عباده ينوح من انواع نعمه التي لا تحصى فقال الله الذي جعل لكم الانعام اى جعلها
 لاجلكم قال الزجاج الانعام هنا الايل خاصة وقيل الارواح الثمانية والاول هو الخاخر لانها هي
 نوعها النافع الآية كلوا وقوله لا تكي عنها تفصيل لهذا الاجمال ومن للتبعيض كذا في قوله
 وفيها فاك كون اول ابتداء الغاية في الموضوعين ومعناها ابتداء الركوب وابتداء اكل كل اول اول
 والعينه لتكوي بعضها او تناول بعضها او كثر فيها منافع اخرض الركوب والاكل من الورود والصورف
 والشعر والزبد والسمن والحب والدر والنسل وغير ذلك ولتبلغوا حلتها حاجتها في صدد فرك
 قال مجاهد ومقاتل ومقاتل تحمل ثقا الكرم بل الى بلد وقد تقدم بيان هذا مستوفى في سورة النحل
 وعليها وعلى الفاء والمؤمنون اى على الاول في البر وعلى السفن في البحر وقيل المراد بالحل على
 الانعام هنا حمل الولدان والنساء في المواضع وهو الصريح في قوله عن الركوب وفي الجمع بينهما من
 المناسبة التامة حتى سميت سفائن البر ونظير هذه الآية قوله تعالى في سورة النحل والانساء خلقها
 لكم فيها ذرف ومنافع اذ يركن هذه اجمع منها وتميزكم اياته اى دلالة الدلالة على كمال قدرته
 ووضايلته فآية من آيات الله تذكرون فانها كلها من الظهور وعدم الخفاء بحيث لا ينكرها
 منكرا ولا يحجبها حاجدا وقية تقرب اعينهم وتوحيهم عظيم وتذكير اى اشهر من تائيدته فلذلك لم يقل

ع

فاية آيات الله لأن التفرق بين المذكور والمؤث في الاسماء المحمودة بحسب حارة غريبة هي في اتي
 اغرب لانها لها ونصببت بشكرون وانقادهم على المأمل فيه لأن له صد الكلام ثم ارادهم بحارة
 الى الاعتقاد والتفكير في آيات الله فقال أفلم يستعزوا في الأرض أي في اطرافها وخواصها فينبطوا
بأبصارهم وبصائرهم كيف كان عقابته الذين من قبلهم من الأمم التي عصت الله وكانت
رسالتها فان الآثار الموجودة في ديارهم تدل على ما نزل بهم من العقوبة وما صاروا اليه من
العاقبة ثم بين سبحانه ان تلك الأمم كانوا فوق هؤلاء في الكثرة والقوة فقال كأنوا أكثر
منهم عددًا وأشد قوة في أقوى منهم اجسادًا وأوسع منهم أموالًا وأظهم منهم آثارًا في
الأرض بالعمائر والمصانع والحصون والصهايج والجرث فما أغنى عنهم ما كانوا يكسبون يجوز
 ان تكون ما الأولى نافية واستغهامية منصوبة بغنى والثانية موصولة او مصدرة مرفوعة
 به أي أي شيء أغنى عنهم أي لم يغن عنهم أي شيء أغنى عنهم مكسبهم فكأنما جاءهم
رسلهم بالبينات أي بالحجج الواضحات والخبرات الظاهرات فوحى إليهم عند كفرهم من العلم أي ما ظهر
الكفار الفرج بما عندهم ما يدعون انه من العلم من الشبه الداحضة والدعاوى الزائفة والغفون
الفاصلة والعلوم الكاسدة وسماه علماء حكماء بهم اوصى ما يعتقدونه وقال مجاهد قالوا نحن اعلم
منهم لن نعذب ولن نبغث وقيل المراد من العلم علم حوال الدنيا لا الدين كما في قوله يعلمون ظاهرا
من الحياة الدنيا قال النسي في علم الفلاسفة والدمريين فانهم كانوا اذا سمعوا بحجج الله فغفوا وصغروا
علم الانبياء الى علمهم ومن سقراط انه مع موسى وقيل له لو هاجرت اليه فقال نحن قوم مهذبون ذرا حجة
بنالي من يهذبنا والمواد فوحى إليهم عند الرسل من العلم فرح ضحاك واستهزأ به كانه قال استهزؤا
بالبينات وبما جاءوا به من علم الوحي فحين مرجح انتهى وقيل الدين فوحى إليهم عندهم من
العلم هم الرسل وذلك انهم لما كذبهم قومهم اعلمهم الله بانهم معطوك الكافرين ونهى المؤمنين
فوحى اليك وحقايقهم ما كانوا به يستهزؤن أي احاط بهم جزاء استهزائهم فكأنما كانوا
بأسناني ما ينوعد لنا النار لهم في الدنيا قالوا أمنا بالله وحده وكفركم انما كنا به مشركين
وهي الاصنام التي كانوا يعبدونها فكأنما يكذبهم انما هم مشركون أو بأسناني عند معاينة
هذا بنا لان ذلك الايمان ليس بالايمان النافع لصاحب فانه انما ينفع الايمان الاختيارية

الايمان لا يضطر ابي والفاءات من قوله فما اغنى الى هنا اربع الاقليات عاقبة كترتهم وشدة
قهر ابي ان عاقبتها خلاف وضد ما كانوا مولون منها وهو نفعها فلم يترتب عليها بل ترتب عدمه
كقولك وعظته فلم يتعظ والثانية تشبه وتفصيل ما اليهم واجمل من عدم الاغناء والثالثة لجود
العقب وجعل ما بعد ما قبلها واقعا عقيبها لان مضمون قوله فلما جاءتهم الاية انهم كفروا
فكانه قيل فكفر ولم ياروا باسنا اموا الرابعة للعطف على اموا كانه قيل فاموا فلم ينفعهم لان
الايمان لا اختياري سنة الله التي قد حلت اي مضت في عبادة المعنى ان الله سبحانه من هذه السنة
في الامم كلها انه لا ينفعهم الايمان اذا راوا العذاب قد ضرب بين هذا مستوفي في سورة الفساء
وسورة التوبة وانتصاب سنة على انها مصدره وكذا فعل عذوف بنزلة وعد الله وما اشبهه
من المصادر الموكدة وقيل منصوب على التحذير اي احذروا يا اهل مكة سنة الله في الامم لماضية
والاولى وقد حصر هناك الكافرون اي وقت رؤيتهم باس الله ومعاينتهم لعذابه
على انه اسم مكان قد استعير للزمان كما سلف انفا قاله ابو السعود وقال السمين لا يحتاج لهذا
بل يحذف واو على اصله قال الزجاج الكافر خاسر في كل وقت ولكنه يبين لهم خسرهم اذا راوا العذاب

سورة السجدة وتسمى سورة الصالحين واربع وخمسون آية

وقيل ثلث وخمسون قال القرطبي وهي مكية في قول الجميع قال ابن عباس انهارت مكة واخرج
ابن ابي شيبة وعبد بن حميد وابو يعلى والحاكم وصححه وابن مردويه وابو نعيم والبيهقي كلاهما
في الدلائل وابن عساكر عن جابر بن عبد الله قال اجتمع قریش يومافقاوا النظر وا علموا السحر
والكهان والشعر فليأت هذا الرجل الذي قد فرق جماعتنا وشقت امرنا وعاب ديننا فليكلمه
ولننظر ماذا يرده عليه فقالوا ما فعلوا احد غير عتبة بن ربيعة فقالوا ليت يا ابا الوليد فانا نقتل
يا محمد ليت خير امر عبد الله انت خير امر عبد المطلفسك رسول الله صلى الله عليه قال فان كنت ترعون
من لا خير منكم فقد عبدوا الهة التي عبت وان كنت ترعوننا خير منكم فتكلم حتى سمع قواك اما والله ما
دينا سخلة قط اشأم على قومك منكم ففرقت جماعتنا وشقت امرنا وعيت ديننا وفشحتنا في العيب
حتى لقد طارد فيهم ان في قريش ساء حراوان في قريش كاهنا والله ما انتظر الا مثل صيحة الجبل ان يقوم

فصلت الى امض بالسيوف يا رجل ان كان انما بك الحاجة جمعنا لك حتى تكون اغني قريش رجلا
وان كان انما بك البائة فاخذاي لساء قريش شئت فلنزوجك عشرة فقال رسول الله صلى
عليه وسلم ووعت قال نعم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بسم الله الرحمن الرحيم ختم تنزيل من الرحمن الرحيم
كتاب فصلت اياته حتى بلغ فان اعرضوا فقل انذركم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود فقال
عتبة حسبك حسبك ما عندك غير هذا قال لا فرجع الى قريش فقالوا وراك قال ما تركت
شيئا ارى انكم تكلمونه به الا كلمته قالوا فهل اجابك قال والذي نصبها بانيه ما فهمت شيئا
مما قال غير انه انذركم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود قالوا وراك يكلمك الرجل بالعرية
وما تدري ما قال قال لا والله ما فهمت شيئا مما قال غير ذكر الصاعقة واخرج ابو نعيم والبيهقي
كلاما في الدلائل عن ابن عمر قال لما قرأ النبي صلى الله عليه وسلم على عتبة بن ربيعة حم اق اصحابه
فقال اطيعوني في هذا اليوم واعصوني بعدة فوالله لقد سمعت من هذا الرجل كلاما ما سمعت اذني
قط كلاما مثله ما دريت ما ارد عليه وفي هذا الباب روايات تدل على اجتماع قريش واسطى
عتبة بن ربيعة وتلاوته صلى الله عليه وسلم اول هذه السورة عليه

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

ختم وقد تقدم الكلام على اعرابه ومعناه في السورة التي قبل هذه السورة فلا نعيد والله اعلم
بمراده بذلك تقدم الكلام على معناه قوله تَنزِيلٌ مِنَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ واعرابه وانما خص هذا
الوصفين بالذكر لان الخلق في هذا العالم كالمريض المحتاجين والقرآن مشتمل على كل ما يحتاج اليه
المريض من الادوية علم ما يحتاج اليه الاصحاء من الاغذية فكان اعظم النفع من الله على هذا العالم
انزال القرآن الناصح عن رحمة ولطفه بخلق كتاب فصّلت اياته بينت وميزت باعتبار اللفظ
والاعنى او جعلت آياته اساليب وتفصيل مختلفة من احكام وامثال مواظ وعجائب احوال النبات و
الحوان والانسان في تدبير الاخلاق ورياضة النفس وقوارخ الماضين وصفات التنزيه والتقديس وشرح
غرائب الملائكة والملائكة بالجملة فمن انصف علم انه ليس في هذا الخلق وحياته كتابا يجمع فيه من العلوم
المختلفة مثل ما في القرآن فتبارك الله رب العالمين واحسن الخالقين قال قتادة فصلت ببيان

حلاله من حرامه وطاعته من معصيته وقال الحسن بالوعد والوعيد قال سفيان بالتوب والعقاب ولا مانع من الحمل على الكل وقرئ فصلت بالتحقيق ليميز فرق بين الحق والباطل والحجة في محل نصب صفة للكتاب وانتصاب قرأنا على غير ما على الاختصاص وعلى المدح قال الاخضر اي اريد بهذا الكتاب المفصل قرأنا من صفته كيت وكيت وعلى الحال اي فصلت آياته حال كونه قرأنا وقيل على الصدقية اي بقرؤه قرأنا وقيل مفعول ثان لفصلت وقيل على الضم وقيل يدل عليه فصلت اي فصلناه قرأنا على ما تقوم به معانيه ويفهمونها وهم اهل السان العربي وانما خصوا بالذكر لانهم يفهمونها بلا واسطة تكون القرآن بلغتهم وغيرهم لا يفهمها الا بواسطة ثم قال الضحاك اي يعلمون ان القرآن منزل من عند الله وقال مجاهد اي يعلمون انه الله واحد في التوراة والانجيل والام متعلقة بحروف صفة اخرى لقرآننا ومتعلقة بفصلت والاولى اولئك بشيء او نذير اصفتان اخرتان لقرآن واحلان من كتاب العز بن زياد اوله الله ونذير لاعدائه وقرئنا بالرفع على انما صفة لكتاب واحد عن حمزة وفاعرض الكثره اي الكفار اشتغل عليه من النذارة فهم لا يسمعون سمعا يتفعون به لا خاضع عنه وقالوا قلوبنا في الكثرة مما نذرونا اليك الائمة جمع كنان وهو الغطاء اي في اعطية مثل الكانة التي فيها السهام في لانفقه ما تقول من التوحيد ولا يصل اليها قولك قال مجاهد الكناد للقباح الجنة للنبل وقد تقدم بيان هذا في البقرة وفي اخاينا وقرئ اي صم يسمع لمستم قولك واصل الورق الثقيل قرئ وقرئ كسر الواو وقرئ بفتح الواو والقاف ومن بيننا وبيننا وحيجا اي سار ومن لا بداء الغاية والعنان الحجاب ايند معنا وابتدع منك فالمسافة للتوسط بين جتنا وجهتك مستوعبة بالحجاب لا فراغ فيها ولو قيل بيننا وبينك حجاب ولم تات لفظة من كان العنان الحجاب حاصل وسط الجهتين والمقصود بالمبالغة بالتبائن المفرط فلذلك جئ من هذه تمثيلات للتباعد لئلا يظن انهم عن ادراك الحق وتقبله واعتقاده كانه في غلف واعطية تنفع من نفوذ ه فيها وبع اسماعهم له كان بها صمها عنه ولتباعد المذاهب والدينيين وامتناع المواصلة بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وآله فاعمل اي استمر على دينه وهو التوحيد انتم كما علمون اي مستمرين على ديننا وهو الاشراك وقال الكلبي اعلم في هذا كذا فانا احاطون

في هذا كلف وقال مقاتل اعمل لالهك الذي ارسلك فانما نعمل لانفسنا التي نريد طوبى لفاعل آخرتك
 فانما عاملون لدينا اوفاعل في ابطال امرنا فانما نعمل في ابطال امرك ثم امر الله سبحانه ان يحيب
 عن قولهم هذا فقال قل انما انا بشر مثلكم يوحى الي انما الهكم الله واحد اي انما انا لواحد
 منكم ولا الوحي ولم اكن من جنس مغاير لكم حتى تكون قلوبكم في كفة مما ادعوكم اليه وفي
 اذا انكم وقر ومن بينكم يحجب لمدحكم الى ما يخالف العقل وانما ادعوكم الى التوحيد
 قرأ الجمهور يوحى مبنيا للمفعول وقرأ الاعمش والتخمي مبنيا للفاعل اي يوحى الله الي قيل ومعنى
 الآية اني لا اقدر على ان احكم على الايمان قسافي بشر مثلكم ولا امتيالي عنكم الا اني اوحى الي
 التوحيد والامر به فعلى البلاغ وحده فان قبلتم زشدتم وان ابيتهم هلكتم وقيل للمعنى اني لست
 بمالك لا يرى وانما انا بشر مثلكم وقد اوحى الي دونكم فصرت بالوحي نبيا ووجب عليكم اتباعي
 وقال الحسن في معنى الآية ان الله سبحانه علم رسوله صلی الله علیه وسلم كيف يتواضع فاستغفر اليه
 عذاه بالي لضمه معه توجها والعز وجها استقامتكم اليه بالطاعة ولا تميلوا عن سبيله
 واستغفر وَمَا فُطِمَ مِنْكُمْ مِنَ الذَّنْبِ وَالشِّرْكِ وَمَا نَتَمَّ عَلَيْهِ مِنْ سُوءِ الْعَقِيدَةِ وَالْعَمَلِ
 ثم هدد المشركين وقعدهم فقال وَوَيْلٌ لِلْمُشْرِكِينَ ثم وصفهم بقوله الذين لا يؤمنون
 الزكوة اي يمنعونها ولا يخرجونها الى الفقراء وقال الحسن فتادة لا يقرن بوجوها وقال
 الضحاك ومقاتل لا يتصدقون ولا ينفقون في الطاعة وقيل معنى الآية لا يشهدون ان لا اله الا الله
 لانها زكوة الانفس وتطهيرها قاله ابن عباس قال مجاهد لا يكون اعمالهم وكان يقال الزكوة قِيلَ
 الاسلام فمن قطعها خا ومن تخلف عنها هالك وقال الفراء كان المشركون ينفقون النفاق
 ويسقون الخبيث ويطعمونهم فخر ما ذاك على من امن بمحمد صلی الله علیه وسلم فتمت هذه الآية وانما جعل
 منع الزكوة موقفا بالكفر بالآخرة لان احب الشيء الى الانسان ماله وهو شقيق روحه فاذا بذله في
 سبيل الله فذلك اقوى دليل على استقامته وثباته وصدق نيته ونصوح طوبته وفاخذه
 المؤلفة فلو لم يزلوا بمظلة من الدنيا ففرت عصيتهم ولا تشكيتهم وما ارتدت بنو حنيفة بعد
 رسول الله صلی الله علیه وسلم الا منع الزكوة فتعصبت لهم الحزب وجهدوا فيه بعض المؤمنين على أداء
 الزكوة وتخفيف شديد من منعها حيث جعل المنع من اوصاف المشركين وقرن بالكفر بالآخرة وهم

الآخر ^{مكرر} كافر ^{مكرر} معطوف على لا توتن الزكاة داخل معه في حيز الصلاة اي متكررون للاخرة
 جاحل من انما والجحيم لضمير الفصل بقصد الحصول الذين امنوا وعملوا الصالحات ^{مكرر} من اجر خير
 ممنون عليهم غير مقطوع عنهم يقال منذ الجبل اذا قطعت وقيل الممنون المنصوص قاله ابن عباس
 وقطع قال الجوهري المن القطع ويقال النقص منه قوله تعالى لهم اجر غير ممنون وقيل غير محسوب
 وقيل معنى الآية لا يمن عليهم به لانه انما يمن بالتفضل فاما الاجر في ادائه وقال السدي نزول في
 الرضخ والرمي والهوى اذا ضعفوا عن الطاعة كتب لهم الاجر مثل ما كانوا يعملون في الصحة ^{مكرر} ثم امر الله
 سبحانه رسوله صلى الله عليه وسلم ان يؤخّرهم بقرعهم فقال قل انتم كرموا الجوهريين الثانية بين دين
 وقرعهم بعد ما اياه خفيفة وان واللام التاكيد لانكار وقوعه لانه لا تضاعفها الصدرة واما
 الانشراح بان كرمهم من البعد بحيث ينكر العقلاء وقوعه فيحتاج الى التاكيد ^{مكرر} انكم كرمون بالذي حق
 انكم في يومين والمعنى لتكررون من شأنه هذا الشأن العظيم وقدرة هذه القدرة الباهرة
 قيل اليومان مما يوم واحد ويوم الاثنين وقيل خلقهم في يومين كل نوبة اسرع مما يكون في يوم
 قيل المراد مقدار يومين لان اليوم الحقيقي انما يتحقق بعد وجود الارض السماء ذكرها تعليلا للزيادة
 ولانهم اذا خلقهم في لحظة لفعل ويجعلون له اعدا اي اصداد وشركا والجملة معطوفة على
 تكلمون داخل تحت الاستفهام ذكر عنهم شيئين متكررين احدهما التكبر بالله والثاني اتيان الشرك
 فذلك النصف بما ذكر رب العالمين جمع عالم وهو ما سواه وجمع لاختلاف انواعه بالياء والنون
 فليسا للعقلاء ومن جملة العالمين ما يجعلونها انداد الله فكيف يجعلون بعض مخلوقاته شركا له
 في عبادته وجعل فيها رواسي اي جبالات مغطى على خلق وقيل مستأنفة لوقوع الفصل
 بينهما ^{مكرر} بالاجل الاول لان الجملة الفاصلة في مقبرة المضمون ما قبلها كانت بمنزلة التاكيد ^{مكرر}
 من وقوعها انما رفعة عليها لانها من اجزاء الارض انما خالفتم باعتبار الارتفاع فكانت بمنزلة
 الجحمة كالغابرة لها وانما اختار اسماءها فوق الارض لتكون منافع الجبال ظاهرة لطالبيها
 ويصعدون لادرس الجبال انقال على انقال كلها مفتقرة الى مسك وهو الله العزيز المتعال القادر
 الخادع وادرك فيها اي جعلها مباركة كثيرة الخير ما خلق فيها من المنافع للعباد قال السدي
 انبت فيها شجرها وقد رويها القوم انها قال الحسن وعكرمة والضحاك قد فيها الرقاق اهلها

مكرر

وما يصلح معانيهم من التجارات والاشجار والمنافع جعل في كل بلدة مما يجعله في الاخرى لبعض
بعضهم من بعض التجارة والاسفار من بلد الى بلد وقيل قدر البر لاهل قطر من الارض والتمول لاهل قطر
وكذلك سائر الاوقات قيل ان الزرع اكثر المحرمات لان الله وضع الاوقات في الارض قال ابن عباس
ايه شق لانها روغرت الاشجار ووضع الجبال واجرى البحار وجعل في هذه ما ليس في هذه وفي هذه ما
ليس في هذه وقال قتادة ومجاهد خلق فيها انهارها واشجارها وادبها في تممة اربعة ايام اي في
يوم الثلاثاء والاربعاء واليومين المتقدمين قاله الزجاج وغيره قال ابن الانبار ومثاله قول القائل
خرجت من البصرة الى بغداد في عشرة ايام والى الكوفة في خمسة عشرة يوما اي في تممة خمسة عشر
يوما فيكون المعنى ان حصول جميع ما تقدم من خلق الارض وما بعدها في اربعة ايام كاملة
ستوية بلا زيادة ولا نقصان ولولا هذا التقدير لكانت الايام ثمانية يوما في الاول وهو خلق
الارض في يومين ويومان في الاخير وهو قوله الا في فقصهن سبع سموات في يومين واربعة في
الوسط وقال ابو البقاء ولعل زيادة مدة الارض على مدة السماء جريا على ما يتعارف من ان بناء
السقف اخف من بناء البيت وقيل للتنبيه على ان الارض هي المقصودة بالذات لما فيها من
التنقلين وكثرة المنافع وقيل لما فيها من ابتلاء بالعاصي والمجاهدات والمجاهدات والمعاجزات
بن ابن عباس ان اليهود انت النبي صلى الله عليه وسلم فسأله عن خلق السموات والارض فقال خلق الله الارض
في يومين الاحد والاثنين وخلق الجبال وما فيها من منافع يوم الثلاثاء وخلق يوم الاربعاء الشجر
الحجر والماء والمدائن والعيون والخراب فهذه اربعة ايام فقال قل اشكر لتكفرون الى قوله
للساتين وخلق يوم الخميس السماء وخلق يوم الجمعة النجوم والشمس والقمر والملائكة الى ثلاث ساعات
بقين منه فخلق من اول ساعة من هذه الثلث الاجال حين يموت من مات وفي الثانية القتها
من كل شيء مما يتفجع به وفي الثالثة خلق ادم واسكنه الجنة وامر الياس بالسجود له واخرجه منها
في اخر ساعة قالت اليهود ثم ماذا يا محمد قال ثم استوى على العرش قالوا اقد اصبت وانتمت قالوا
ثم استراح فغضب النبي صلى الله عليه وسلم غضبا شديدا فازل ولقد خلقنا السموات والارض وما بينهما
في ستة ايام وما مسنا من لغوب فاصبر على ما يقولون اخرجهم ابن جرير والخاس في ناسخه وابو الشيخ
في العظة والحكاية وصح ابن مردويه البيهقي في الاسماء والصفات ولكن في حديث مسلم عن النبي

قال اخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم يدي فقال خلق الله التربة يوم السبت وخلق فيها الجبال يوم الاحد وخلق الشجر يوم الاثنين وخلق المكنوة يوم الثلاثاء وخلق النور يوم الاربعاء وخلق الدواب يوم الخميس وخلق آدم بعد العصر يوم الجمعة في آخر الحق فيما بين العصور الى الليل واخرج ابو الشيخ عن ابن عباس ايضا قال ان الله خلق يوم ما فسماه الاحد ثم خلق ثانيا فسماه الاثنين ثم خلق ثالثا فسماه الثلاثاء ثم خلق رابعا فسماه الاربعاء ثم خلق خامسا فسماه الخميس وذكره ما تقدم واخرج ابو الشيخ عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله فرغ من خلقه في ستة ايام وذكره ما تقدم وانتصاب سواء علم انه مصدر مؤكل لفعل محذوف وهو صفة للايام اي استوت الاربعه سواء بمعنى استواء ويجوز ان يكون منتصبا على الحال من الارض او من الضمائر الراجعة اليها فقرأ الجهور ينصب سواء او فرزيد بن علي والحسن وغيرهما خفضه على انه صفة للايام وقرئ بالرفع على انه خبر مبتدأ محذوف قال الحسن المعنى في اربعة ايام متوالية تامة لا تزيد ولا تنقص للسائلين فمعلق بسواء اي مستويات لسائلين او محذوف كانه قيل هذا المحصر لسائلين في كرم يوم خلق الارض وما فيها او متعلق بقدر اي قدر فيها اقواتها لاجل الطالبين المحتاجين اليها قال الفراء في الكلام تقدم وما خيره الله وقدر فيها اقواتها سواء المحتاجين في اربعة ايام واختار هذا ابن جرير ثم لما ذكر سبحانه خلق الارض وما فيها ذكر كيفية خلقه السموات فقال ثم استوى الى السماء اي عمل وقصد نحوها قصدا سويا وتعلقت ارادته بخلقها قال الرازي هومن قولهم استوى الى مكان كذا اذا توجه اليه توجهها لا يلتفت معه الى عمل اخر وهو من الاستواء الذي هو ضد الاعوجاج ونظيره قولهم استقام اليه ومنه قوله تعالى فاستقيموا اليه والعنه ثم دعا داعي الحكمة الى خلق السموات بعد خلق الارض وما فيها قال الحسن المعنى صعودا مرة الى السماء وتفرغ من هذه الآية ان خلق السماء كان بعد خلق الارض وفيه قال ابن عباس وقوله والارض بعد ذلك خيها مشعرا بان خلق الارض بعد خلق السماء والجواب ان الخلق ليس عبارة عن اليجاد والتكوين فقط بل هو عبارة عن التقدير ايضا فالمعنى تقضى ان يحد الارض في يومين بعد احداث السماء وعلى هذا يزول الاشكال والجواب المشهور انه خلق الارض والا ثم خلق السماء بعد هاتين وحى الارض ومدها والاول اولى قال الشوكاني بعد ذكر هذا الاستشكال ان غير ليست للزمان بل للزمان الذي في الدنيا فيدفع الاشكال من اصله وعن تقدير

الترخي الرماني فليجمع مكان الأرض خلقها متقدما على خلق السماء ودورها بعض بسطها هو امر لا يدرك
على مجرد خلقها فهي متقدمة خلقا مناخرة دسوا وهذا ظاهر انتهى وتعلمه باقي عند تفسير بالقوله
والارض بعد ذلك وحالها زيادة اوضح المقام ان شاء الله تعالى وقد تقدم هذا الجمع في سورة
البقرة ولكن خلق ملك الارض لا يكون الا بعد دسوها فلا شك ان باق وعلى هذا لا ينقص عن أشكال
الاباء ذكر في ثراوان بعد معنى قبل او معنى مع فيج دسوا هو ما ارتفع من لولنا وريستعار دسوا
من بخار الارض قال المفسرون هذا الدخان هو بخار الماء وقياس جمعه في القلة ادخنة وفي الكثرة
دخان وهي من باب التشبيه الصورة لان صورتها صورة الدخان في رأي العين وخص سبحانه
الاستواء الى السماء مع كون الخطاب للترقي على ذلك متوجها اليها والى الارض كما يفيد قوله فقال
لها ولا أرض شيئا طوعا أو كرها استغناء بما تقدم من ذكر تقديرها وتقديرها فيها ومعنى انبثا
افلا ما امر كما به وجيبا به كما يقال انت ما هو الاحسن اي افعله وقيل المعنى انبثا على ما ينبغي ان انبثا
عليه من الشكل والوصف اني بالارض مدحوة قرارا وصها لاهلك واتي باسماء مقبلة سقف الهم قال
الواحد في قال المفسرون ان الله سبحانه قال اما انت يا سماء اعطاني شمسا وقمر ونجومك واما انت يا
ارض فشققي انهارك واخرجي ثمارك ونباتك قاله ابن عباس قرأ الجمهور انبثا امر من الانبثان وقرئ
انثا قالت انبثا بالمد فيه لوهو من المواتاة وهي الموافقة اي لتوافق كل منكما الاخرى الى بلقي بها واليه
ذهب الملازمي والرخشي اومن الانبثاء وهو الاعطاء قاله ابن عباس فوننه على الاول فاعلا قلنا
وعلى الثاني اضلا كما كرمنا وطوعا وكرها مصداق في موضع الحال اي طاعتين او مكرهتين و
كرها بالضم قال الزجاج اطيعا طاعة او كرها ان كرها قيل ومعنى هذا الامر لهما التخيير والخصول الوقوع
اي كونا فكانتا كما قال تعالى انما امرنا بشيء اذ اردناه ان نقول له كن فيكون والكلام من باب التمثيل
لتأثير قدرته واستحالة امتناعهما اومن باب الاستعارة التخييلية قالتا انبثا طاعتين اي انبثا
امرنا متفادين وجمعهما جمع من يعقل لخطابهما بما يخطب به العقلاء وجمع الامر لهما في الاخبار
عنه لا يدل على جمع في الزمان بل قد يكون القول لهما متعاقبا قال القرطبي قال اكثر اهل العلم ان الله
سبحانه خلق فيهما الكلام فتكلمتا كما اراد سبحانه وقيل هو تمثيل لظهور الطاعة منهما وتاثير العقل الربا
فيهما والاول اولى قال ابو نصر السكسكي فخلق من الارض موضع الكعبة ونطق من السماء بحجها وهو مع في

فَقَضَاهُمْ سَبْعَ سَمَوَاتٍ اَي خَلَقَهُنَّ وَاحَكَمَهُنَّ وَاتَمَّنَّ وَفَرَّغَ مِنْهُنَّ وَالضَّمِيرُ اِمَّا رَاجِعٌ اِلَى السَّمَاءِ عَلَى
 الْمَعْنَى لِأَنَّهُ سَبْعَ سَمَوَاتٍ اَوْ مِمَّا مِمَّ مَغْسِرٌ سَبْعَ سَمَوَاتٍ وَاتَصَابَ سَبْعٌ عَلَى التَّفْسِيرِ اَوْ عَلَى الْمُبْدَلِ مِنَ الْغَمْدِ
 وَقِيلَ عَلَيْهِ أَنَّهُ مَفْعُولٌ ثَانٍ لِقَضَاهُمْ لِأَنَّهُ مَضْمُونٌ مَعْنَى صَبَّرَهُمْ وَقِيلَ عَلَى الْحَالِ اَوْ قَضَاهُمْ حَالٌ كَوْنُهُنَّ مَعْدُودَاتٌ
 سَبْعٌ وَيَكُونُ قَضَاهُمْ صَنَعَ وَقِيلَ عَلَى التَّفْسِيرِ فَوَقَّعَ سَبْعَ سَمَوَاتٍ وَتَفْصِيلُ التَّكْوِينِ السَّمَاءَ الْجَمْلَ الْمَعْبُودَ عَنْهُ بِالْأَمْرِ
 وَجَوَابُهُ أَنَّهُ فَعْلٌ مُرْتَبِعٌ عَلَى تَكْوِينِهِمَا اِلَيْهِ خَلَقَهُنَّ خَلَقَ الْبَدَائِعِ وَأَقْنَأَمَهُنَّ حَسْبَ اقْتِضَائِهِ الْحِكْمَةَ
 فِي تَوْحِيدِ الْحَمْدِ فِي الْجَمْعَةِ وَفَرَّغَ مِنْهَا فِي سَاعَةٍ مِنْهُ وَفِيهَا خَلَقَ آدَمَ قَالَ الْحَلِيُّ وَلِذَا عَلِمَ يَقُولُ هُنَا
 سَوَادُ وَاقٍ مَا هُنَا آيَاتُ خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَالْمَعْنَى أَنَّهُ مَضْمُونٌ الْمُدَّةُ مَا لَوْ حَصَلَ قَبْلُ
 ذَلِكَ وَشَسَّ كَانَ الْقَدْرُ مَقْدَرُ الْيَوْمَيْنِ وَالْمَشْهُورُ أَنَّ الْأَيَّامَ السِّتَّةَ قَبْلُ أَيَّامِ الدُّنْيَا وَقِيلَ قَبْلُ
 سَنَةِ الْإِنْسَانِ حِكَاةُ الْقُرْطُبِيِّ قَالَ بِجَاهِدٍ وَيَوْمَيْنِ السِّتَّةِ الْأَيَّامَ كَالْفَسَنَةِ مَا تَقْدِيرُهُنَّ وَأَوَّلُهُنَّ
 فِي كُلِّ مَعْنَى أَمْرٌ هَا قَالَ قِتَادَةُ وَالسَّيِّدِيُّ خَلَقَ فِيهَا شَمْسَهَا وَقُرَاهَا وَنَجَّى مَعَهَا وَأَفْلَاكَهَا وَمَا فَهَامَ الْمَلَائِكَةُ
 وَالْحَارُ وَالْجَبَرُ وَالنَّبِيُّ وَقِيلَ الْمَعْنَى وَحَى فِيهَا مَا أَرَادَهُ وَمَا أَمَرَهُ وَالْإِجَاءُ قَدْ يَكُونُ بِمَعْنَى الْأَمْرِ كَمَا فِي قَوْلِهِ
 بَانَ بِلَا وَحَى لَهَا وَقَوْلُهُ وَادَّوْحَتِ إِلَى الْحَوَارِيِّينَ أَيْ أَمَرَهُمْ وَهُوَ أَمْرٌ تَكْوِينٌ قَالَ ابْنُ حِبَّاسٍ وَتَلَّهِ عَلَى
 كُلِّ سَمَاءٍ بَيْتٌ يَجْرِي إِلَيْهِ وَتَطُوفُ بِهِ الْمَلَائِكَةُ جِزَاءَ الْكُفَّةِ وَالَّذِي فِي السَّمَاءِ الدُّنْيَا هُوَ الْبَيْتُ الْمَعْمُورُ
 وَدُنْيَا السَّمَاءِ الدُّنْيَا أَيْ الْقِيَمَةُ فِي الْأَرْضِ غَضَائِيهِمْ أَيْ يَكُونُ كَبْ مَضْمُونَةٌ مَلَائِكَةٌ عَلَيْهِمُ الْتَدْلُّوْا
 الْمَصَائِيحَ وَفِيهِ التَّفَاتُ إِلَى فَوْنِ الْعِظَمَةِ لِأَنَّهُ زِيدَ الْغَايَةِ بِالْزَيْنِ الْمَذْكُورِ وَحَفْظًا أَيْ حِفْظًا
 حَفْظًا أَوْ خَلَقْنَا الْمَصَائِيحَ زِينَةً وَحَفْظًا وَأَوَّلُ أَوَّلٍ قَالَ ابْنُ حِبَّاسٍ فِي الْوَجْهِ الثَّانِي هُوَ تَكْوِينُ عِلْمِ
 عَنِ السَّهْلِ الْبَيِّنِ الْمُرَادُ بِأَحْفَظَ حَفْظُهَا مِنَ الشَّيَاطِينِ الَّذِينَ يَسْتَرْقُونَ السَّمْعَ ذَلِكَ أَيْ مَوْقِعُ
 وَتَقْدِيرُهُ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ أَيْ الْبَلِغِ الْقُدْرَةِ الْكَثِيرِ الْعِلْمِ قَانَ أَعْرَضُوا عَنْ التَّنْذِيرِ الْعَكْرِ
 فِي هَذِهِ الْخُلُوقَاتِ وَعَنِ الْإِيمَانِ بَعْدَ هَذَا الْبَيَانِ فِيهِ التَّفَاتُ مِنْ خَطَايَاهُمْ يَقُولُهُ اسْتَكْرَامٌ إِلَى الْقِيَمَةِ
 لَعَنَهُمُ الْأَعْرَاضُ عَنْ خَطَايَاهُمْ وَهُوَ تَنَاسُجٌ فَقُلْ أَنْذَرْتُكُمْ أَيْ خَوَفْتُكُمْ وَصِيغَةُ الْإِسْرَافِ
 لِلْإِسْرَافِ عَلَى حَقِّ الْأَنْذَارِ الْمُنْبِئِ عَنْ تَحْقِيقِ الْمُنْذَرِ بِهِ صَاعِقَةً مِثْلُ صَاعِقَةِ عَادٍ وَنُوحٍ أَيْ
 عَدْلًا مِثْلَ عَدْلِهِمْ وَالْمُرَادُ بِالصَّاعِقَةِ الْعَذَابُ لِنَهْائِهِمْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ قَالَ الْمُبَرِّدُ الصَّاعِقَةُ الْمَرَّةُ فَالْعَذَابُ
 الْأَيْ شَيْءٌ كَانَ وَالصَّاعِقَةُ فِي الْأَصْلِ فِي الصَّيْحَانِ الَّتِي تَحْصُلُ بِهَا الْهَلَاكُ أَوْ قُصَّةٌ تَدْرَأُ فِيهَا

معها عدد شديد والمراد بها هنا مطلق العذاب لكن بالنظر الى الصاعقة الاولى وما الثانية
فالمراد بها حقيقتها أو الجهور صاعقة بالالف في الموضعين وقرئ صعقة فيهما وقد تقدم بان
معنى الصاعقة والصعقة في البقرة اذ جاءتهم اى الى عاد وثمود وانما خص هاتين القبلتين لان
قريشا كانوا يرون على بلادهم الرسل اى هود وصالح ومن قبلهما كان هود
وصالح يبين فوج وابراهيم ليس بينهما ما غيرهما من الرسل ان الذين تقدموا عليهم من الرسل
اربعة فوج وادريس وشيث وادم من كين ايدىهم ومن خلفهم اى اتوهم من كل جانب
وعملوا فيهم كل حيلة فلم يروا منهم الا اعراض وعن الحسن ان ذرهم من وقائع الله فيمن قبلهم
من الامم وعدل الاخرة والظرف متعلق بانذارهم وبالصاعقة لانها بمعنى العذاب حال من صاعقة
عاد وهدا اول من الوجهين الاولين لان الانذار لم يقع وقت مجيئ الرسل فلا يصح ان يكون ظرفا
له وكذلك الصاعقة لا يصح ان يكون الوقت ظرفا لها ومن في الموضعين متعلقة بجاءتهم اى من
جميع جوانبهم او جهة الزمان الماضي بالانذار عاجري على الكفار ومن جهة المستقبل بالتحذير عايجي
هم من عذاب الدنيا وعذاب الآخرة وقيل المعنى جاءتهم الرسل المتقدمون والمتأخرون على ذيل
مجيئ كل امهم ودعوتهم الى الحق مجيئ انفسهم فكان الرسل قد جاءهم وخاطبهم بقولهم ان تعبدوا
الا الله اى بان تعبدوا على انها مصداقية او تفسيرية او مخففة من النقيضة واسمها ضمير شاذ و
ثم ذكر سبحانه ما اجابوا به على الرسل فقال قالوا اى عاد وثمود مخاطبين لهود وصالح لو شاء
ربنا لاترسل اى لا يرسل الينا ملائكة ولم يرسل الينا نبيا من جنسنا فصرحوا بالكفر واستغفروا
فقالوا فانما ارسلتم به كافرين اى كفرون بما ترعونه من ان الله ارسلكم الينا لانكم
بشر مثلنا لا فضل لكم علينا فكيف اختصكم برسالته دوننا وقد تقدم دفع هذه الشبهة الى الحصة
التي جاءت بها في غير موضع وفيه تغليب الخطاب على الغائب فغلبوا هودا وصالحا على من قبلهما من
الرسل فكافروا وقالوا لكافرون بكما ومن دعوتهم الى الايمان به من قبلكما من الرسل ولما ذكر
عاد وثمود اجمالا ذكر ما يخص بكل طائفة من الطائفتين تفصيلا فقال فاما عاد فاستكبروا
في الارض يعني الحق اى بغيا استحقاق ذلك الذي وقع منهم من التكبر والتجبر ثم ذكر سبحانه
ابن واحد عندهم من الاول الدالة على الاستكبار فقال وقالوا من اشد منا عزة وكانوا

ذوي اجسام طوال وخلق عظيم وقوة شديدة فاغتروا باجسامهم حين تهددهم صود
 بالعذاب ومراهم بهذا القول انهم قادرون على دفع ما نزل بهم من العذاب وبلغ من قبح
 ان الرجل كان يقتلع الصخر من الجبل يده ويحلقها حيث يشاء فزاله الله عليهم بقوله او لم ير وان
 الله الذي خلقهم هو اشد منهم قوة الاستفهام للاستنكار عليهم والتوبيخ لاي اولم يعلموا
 بان الله اشد منهم قدرة واوسع منهم قوة فهو قادر على ان ينزل بهم من انواع عقابها شاء
 ففعله كن فيكون وقال خلقهم ولم يزل خلق السموات والارض لان هذا البع في تكذيبهم في ادعاء
 انهم بالقوة فانهم حيث كانوا مخلوقين فبالضرورة ان خلقهم اشد قوة منهم وكانوا بالبيان
 اي بجزات الرسل التي خصهم الله بها وجعلها دليلا على نبوتهم او بآياتنا التي ازلناها على سبلنا
 او بآياتنا التكوينية التي نصبناها لهم وجعلناها حجة عليهم او بجميع ذلك يجزون ثم ذكر الله
 سبحانه ما نزل عليهم من عذابه فقال فارسننا عليهم ريحا صورا الصرصور الريح الشديدة
 الصوت من الصرورة وهي الصيحة قال ابو عبيدة معنى صرصور شديدة عاصفة وقال الفراء هي الباردة
 غرق كالحرق النار وقال عكرمة وسعيد بن جبيرة قتادة هي الباردة وقال مجاهد هي الشديدة
 السموم والاولى تفسيرها بالبرد لان الصر في كلام العرب البرد قال ابن السكيت صرصور حوران يكون
 من الصر وهو البرد ومن صرصر البارد من الصرورة وهي الصيحة ومنه واقبلت امراته في صرورة ثم بيت سبحانه
 وقت نزول ذلك العذاب عليهم فقال في الايام تحسنا اي تلكات مشروبات ذوات بحس عليهم
 قال مجاهد وقتادة كن اخر شوال من يوم الاربعاء الى يوم الاحد وذلك سبع ليال وثمانية ايام
 حوسما قيل وما عذب قوم الا في يوم الاربعاء وقيل نخصات بارذات حكة التعلي وقيل قتلها
 وقيل شداد وقيل ذوات غبار وثرارثا ولا يكاد يصر فيه قرء نافع وابن كثير وابو عمر ونخصات
 باسكان الحاء على انه جمع خصر قرا الباقر بكسها واختار ابو حاتم الاول لقوله في يوم خمس مستمرا
 ابو عبيد الثانية لنذر نفوسهم اي لكي نذيقهم عذاب الخزي في الحياة الدنيا والخزي هو الذل والهوان
 بسبب الخزي الاستكبار وهو في الاصل صفة للعذب وانما وصف به العذاب على الامساة المجازي
 للبالغة فهو من اضافة الوصف الى صفة اي العذاب الخزي ولهذا جاء ولعذاب الاخرة اوفر
 اي اشد اهانة وذلا فلو لم يكن من اضافة الوصف الى صفة لكان لفظ اخر الذي يقتضيه الشاركة

وهم لا يمتصرون اي لا يمنعون من العذاب النازل بهم ولا يدفعه عنهم واقع ثور ذر حال
 الطائفة الاخرى فقال واما ثور ذر فهدى لنا طم اى بينا لهم سبيل النجاة وحلنا لهم على طريق الحق
 بارسال الرسل اليهم فبصد الدلائل لهم من مخلوقات الله وانزال الايات التثنيوية فانها توجب على كل قائل
 ان يؤمن بالله ويصدق رساله قال الفراء معنى الآية حللنا لهم على مذهب الخير بارسال الرسل
 قال الشيخ ابو منصور محتمل ما ذكر من الهداية التبيين وخلق الاهتداء فيهم لان الهدى المضاه
 الى الخلق يكون بمعنى البيان والتوفيق وخلق فعل الاهتداء فاما الهدى المضاه الى الخلق فيكون
 بمعنى البيان لا غير وقال صاحب الكشاف فيه فان قلت ليس معنى قولك هديته جعلت فيه الهدى
 والدليل عليه قولك هديته فاهدى بمعنى تحصيل البغية وحصولها كما تقول رد عنه فارتد فكيف
 ساع استغاله في الدلالة المحرقة قلت الدلالة على انه مكتم فان اخرج علمهم ولم يبق لهم عز فكانه حصل
 فيهم تحصيل ما يوجبها وتقصيها انتهى وانما تحلل بهذا لانه لا يمكن من ان يفسر خلق الاهتداء
 لانه يخالف مذهبه الفاسد في الجمهور ثور ذر بالرفع ومنع الصرف وقرئ بالرفع والصرف وقرئ بالنصب
 والصرف وقرئ بالنصب والمنع فاما الرفع فعلى الابتداء وهو الفصيح واما النصب فعلى الاشتغال واما الصرف
 فعلى تفسير الاسم بالاب او الحى واما المنع فعلى تاويله بالقبيلة فاستحبوا العصى على الهدى اى
 اختاروا الكفر على الايمان قال ابو العالية اختاروا العصى على البيان وقال السدي اختاروا للعبسية
 على الطاعة فاحذروهم صاعقة العذاب الهون قد تقدم ان الصاعقة اسم الشئ الهالك لا شئ
 كان والهون الهوان والاهانة فكانه قال اصابهم مهلك العذاب الهوان او الاهانة ويقال
 عذاب هون اى مهين لقوله ما البتوا في العذاب المهين بما كانوا يكسبون الباء للسببية اى
 بسبب الذي كافوا يكسبونه او بسبب كسبهم وهو شرهم وتكذيبهم صالحا وخيبتا الذين آمنوا وكانوا
 يتقون وهم صالحوهم من المؤمنين فان الله بغاهاهم من ذلك العذاب وكانوا اربعة آلاف
 ثم لما ذكر سبحانه ما حاقيهم به في الدنيا ذكر ما حاقيهم به في الآخرة فقال ويوم يحشر أعداء
الله اى الكفار مطلقا الاولين والاخرين الى النار اى اذكر لعنهم للعائدين لك حال الكفار يوم
 القيامة لما هم تلى عواوينهم وواو في وصفهم بكنهم أعداء الله مبالغة في ذمهم قوا الجمهور يحشر
 بالتحية مضمومة ومع أعداء على النيابة وقوا نافع بالنون ونصب أعداء ومعنى حشرهم الى النار وقواهم

اولى موقف الحساب لا يثبت بين عدة فريق الجنة وفريق النار فصار موضع اي محفل لهم على انهم
 لا يحقوا ويجمعوا كذا قال قتادة والسدي وغيرهما وبه قال ابن عباس اي يستوقف سواهم حتى
 يلحق بهم في الهم وهي عبارة عن كثرة اهل النار واصلا من وزعته اي كفته وقد سبق تحقيق
 معناه في سورة النمل مستوفي وعن ابن عباس قال يدفعون وقيل يساقون حتى لا ياما جوارها
 اي النار التي حشر اليها وصادوا ويحضرها او موقف الحساب وما يزيد للتوكيد شهد عليهم ^{موتهم}
 واصارهم وجوارهم كما كانوا يعملون في الدنيا من المعاصي في كيفية هذه الشهادة ثلاثة احوال
 اولها ان الله تعالى خلق الفهم القدرة والنطق فيها فشهد كما يشهد الرجل على ما يعرف ثانيا
 له تعالى خلق في تلك الاعضاء الاصوات والحروف الدالة على تلك المعاني ثانيا ان يظفر في تلك
 الاعضاء احوال تدل على صدور تلك الاحمال من ذلك الانسان فثلاثة احوال تسمى شهادات كما يقال
 لعالم يشهد بتغيرات احواله على حدوثه وقال الكرخي يطقها الله تعالى كناطق اللسان فشهد ليس
 نطقها باغرب من نطق اللسان عقلا وايضا حان البينة ليست شرط للحياة والعلم والقدرة
 والله تعالى قادر على خلق العقل والقدرة والنطق في كل جزء من اجزاء هذه الاعضاء قال مقاتل
 نطق جوارحهم بما كتمت السنين من علمهم بالشرك والبراد بالجود هي جلودهم المعرفة في قول اكثر
 المفسرين وقال السدي وعبيد الله بن الجعفر الفراء اراد بالجود الفرج وهو من باب الكنايات كما
 قال تعالى لا تواعدوهن سر اراد النكاح وقال تعالى او جاء احد منكم من الغائط والمرا قضاء الحاجة
 في الحديث اول ما يتكلم من الاذي فخره وكفه وعلى هذا التقدير تكون الآية وعيد اشد في ابتداء
 الزنا لان مقدمة الزنا انما تحصل بالفحز والاول اولى ووجه تخصيص الثلاثة بالشهادة دون
 غيرها من الحواس خمسة وهي السمع والبصر والشم والذوق واللمس في الجمل ما ذكره الرازي في
 الذوق داخل في اللمس من بعض الوجوه لان ادراك الذوق انما يتاقي بان تصير جلدة اللسان مما تستلجم
 الطعام وكذلك الشم لا يتاقي حتى تصير جلدة الانف حماسة لجم السموم فكان اذا خال في حبل اللمس
 انتهى واذا عرفت من كلامه هذا اوجه تخصيص الثلاثة بالبراد فثبت عنده وجه تخصيص الجود
 بالسؤال كما قال وقالوا ^{لهم} لا نها قد اشملت على تلك الحواس فكان ثانيا للعصية من جهة
 الكفر اما على قول من قال بالفرج فوجه تخصيصها بالسؤال ظاهر لان ما يشهد به الفرج من الزنا

اعظم قبحا واجلب للخرق العقوبة والمراد بالجلود هنا المعنى الاعم فليس في سؤالهم ترك سؤال السمع
 والبصر بل هما داخلان في الجلود المعنى الذي علمته لير شهد شمر علينا سؤال قوم وحب من
 هذا الامر الغريب لكوننا ليست ما ينطق وكونها كانت في الدنيا صاعدا لهم على المعاصي كيف
 تشهد ان عليهم فلذلك استعبروا شهادتها وخطبوا بصيغة خطاب العقلاء لصدور ما يصدر
 من العقلاء عنها وهو الشهادة قالوا جميعين لهم معتقدين انطقنا الله الذي انطق كل شيء
 مما ينطق من مخلوقاته تشهدنا عليكم بما علمتم من القبائح وقيل المعنى ما نطقنا باختيارنا بل انطقنا
 الله والاول اول والمعنى ان نطقنا ليس بمعجزات قدر الله الذي قدر على انطق كل حيوان وهو خلقكم
 اول مرة واليه ترجعون قيل هذا من تمام كلام الجلود وقيل انه من كلام الملائكة وقيل مستأنف
 من كلام الله والمعنى ان من قدر على خلقكم وانشاءكم ابتداء قدر على اعادةكم ورجعكم اليه وتعمل
 صيغة المضارع مع ان هذه الحادثة بعد البعث والرجوع لمان المراد بالرجوع ليس عرجا بل الى الحياة
 بل ما يعمره ويعمر ما يرتب عليه من العذاب الخالد المترقب عند الخاطبة تغلب المتوقع على الواقع
 وما كنتم تستترون ان تشهد عليكم سمعكم ولا ابصاركم ولا جلودكم هذا تقرير لهم بما
 من جهة الله سبحانه او من كلام الجلود اي ما كنتم تستخفون عند الاعمال القبيحة وارتكاب الفواحش
 بالحيطان والحجج جزاء من شهادة الجوارح عليكم بل كنتم جاحدين بالبعث والجزاء اصلا وهو قول اكثر
 العلماء ولما كان الانسان لا يقدر على ان يستخفي من جوارحه عند مباشرة المعصية كان معنى الاستخفاء
 هنا ترك المعصية وقيل معنى الاستتار الاتقاء اي ما كنتم تقفون في الدنيا ان تشهد عليكم جوارحكم في
 الآخرة فتتركوا المعاصي خوفا من هذه الشهادة ومعنى ان تشهد لاجل ان تشهدوا وخافة ان تشهد
 وقيل ان الاستتار مضمون معنى الظن اي ما كنتم تظنون ان تشهد وهو بعيد واخرج عبد الرزاق
 واحمد والنسائي وابن ابي حاتم والحاكم وصححه البيهقي في البعث عن معاوية بن حيدة قال قال رسول
 الله صلى الله عليه وسلم من ههنا اوصى بيده الى الشام مشاة وركبنا على وجوهكم وتعرضون على الله
 وعلى افواهكم القدام واول ما يعرب عن احدكم فخذة وكفه وتلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما كنتم
 تستترون الخ واخرج البخاري ومسلم وغيرهما عن ابن مسعود قال كنت صترة اباستار الكعبة فجاء ثلثة
 نفر قرشي ثقفيان او ثقفين وفريسيان كثير لحم بطونهم قليل فقه قلوبهم فتكلموا بكلام لم اسمعه

فصل في بيان
 ما ينطق من
 المخلوقات
 من الجوارح
 والاشياء
 والنباتات
 والحيوانات
 والانس
 والجن
 والملكوت
 والروح
 والنفوس
 والاعمال
 والاصناف
 والاشياء
 والنباتات
 والحيوانات
 والانس
 والجن
 والملكوت
 والروح
 والنفوس
 والاعمال
 والاصناف
 والاشياء

فقال احد هؤلاء ان الله يسمع كلامنا هذا فقال الاخر لنا اذا رفعنا اصواتنا سمعه وان اذا
 لم نرفعه لم يسمعه فقال الاخر ان سمع منه شيئا سمعه كله قال فذكرت ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فاذل
 الله وما كنتم تستترون ان يشهد عليكم سمعكم الى قوله من الحاسرين ولكن ظننتم عند استئذانكم من
 الناس مع عدم استئذانكم من اعضائكم ان الله لا يعلمكم شيئا مما تعملون من المعاصي فاجابهم
 على فسادها قيل كان الكفار يقولون ان الله لا يعلم ما في انفسنا ولكن يعلم ما نظهر من ما نسر قال فتاوه
 الظن هنا بمعنى العلم وقيل اريد بالظن معنى مجازي يعومناه الحقيقة وما هو فوقه من العلم وذكرهم
 ما ذكر من ظنكم مبتدأ ظنكم بدل منه الذي ظننتم بربكم نعمت الخبر ارد ذكرهم اي اهل الكفر وطردكم
 في النار وقيل ظنكم الخبر والوصول بدل اوبيان اردكم حال وقد مقدمة او غير مقدمة اي ذكر ظنكم
 مرد يا اياكم فاصبحتم ممن الخاسرين اي الكاملين في الخسران قال المحققون الظن قسمان احدهما
 حسن والاخر قبيح فالحسن ان يظن بالله عز وجل الرحمة والفضل والاحسان قال صلى الله عليه وسلم حقا
 عن الله عز وجل انما عند ظن عبدي بي واخرج احمد ابو داود الطيالسي وعبد بن حميد ومسلم
 وابوداود وابن ماجه وابن حبان وابن مردويه عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يوت
 احدكم الا وهو يحسن الظن بالله تعالى فان قوما قد اردتهم سوء ظنهم بالله فقال الله وذكر ظنكم
 الآية والظن القبيح ان يظن انه تعالى يعزب عن علمه بعض هذه الافعال وقال قتادة الظن نوعان
 مرد ومنه المنجي قوله اني ظننت اني ملاق حسابه وقوله الذين يظنون انهم ملاق اربهم والمرد
 هو قوله وذكر ظنكم الذي ظننتم بربكم ثم اخبر عن حالهم فقال فان يصبروا على النار
 قالوا لا موتى لهم اي محل استقرارهم واقامتهم لا خلاص ولا خروج لهم منها صبروا او لم يصبروا
 على كل حال وقيل المعنى فان يصبروا في الدنيا على اعمال اهل النار فالنار متوى لهم وان يستعقبوا
 فما هم من المعتبين يقال اعتبني فلان اي ارضاني بعد ان خطا اياي واستعينة طلبت
 منه ان يرخصني ولتغني انهم ان يسألوا ان يرجع بهم الى ما يحبون لم يرجعوا لانهم لا يستحقون
 ذلك قال الخليل تقول استعبتك فاعتبني اي استرضيتك فارضاني ومعنى الآية ان يطلبوا
 الرضا لم يقع الرضا عنهم بل لا بد لهم من النار في الجمود يستعقبوا بفتح التحتية وكسر التاء الفوقية
 التانية مبداء الفاعل ومن المعتبين بفتح الفوقية اسم مفعول وقوي يستعقبون عيب السفوح وقوي

من المعتبين اسم فاعل اي انهم ان قال لهم الله ردكم الى الدين يا لم يعملوا بطاعته كما في قوله سبحانه
 ولوردوا العاد والما نهوا عنه وقيضنا اصل القيض التيسير والتهمة اي هي ان الله تعالى لكفار
 وظهرهم قرنا من الشياطين منزلة الاخلاء لهم جمع قرين بمعنى نظير كقوله ومن يعيش عن ذكر الرحمن
 تقيض له شيطان فهو له قرين وقال الزجاج سببنا لهم قرنا حتى اضلواهم وقيل سلطانا عليهم
 قرنا وقيل قدرنا والمعاني متقاربة اي يلزمونهم وليستولون عليهم استيلاء القيض على البيض و
 القيض قشر البيض لانه وقيل ان الله قيض لهم قرنا في النار ولا في ان ذلك في الدنيا لقوله قرنا
 لهم ما بين ايديهم وما خلفهم فان المعنى زينوا لهم ما بين ايديهم من امور الدنيا وشبهوا بها
 وحلواهم على الوقوع في معاصي الله بالهنا كما هم فيها وزينوا لهم ما خلفهم من امور الآخرة فقالوا
 لا بعث ولا حساب ولا جنة ولا نار وقال الزجاج ما بين ايديهم ما علموه وما خلفهم ما عزموا على
 ان يعملوه وروى عنه ايضا انه قال ما بين ايديهم من امر الآخرة وما خلفهم من امر الدنيا
 بان الدنيا قدسية ولا صانع الا الطباع والافلاك وحتى عليهم القول اي وجب وثبت عليهم
 العذاب وتحقق مقتضاه وهو قوله سبحانه لا ملأ من جهم منك ومن تبعك منهم اجمعين
 في اممهم كائين في جملة ام وقيل في معنى مع اي مع امهم من الامم الكافرة ولا حاجة الى بدل حرف
 من حرف مع امكان بقائه على بابه المعنى الام التي قد خلكت وضمت من قبلهم من الجن والآس
 على الكفر انهم كانوا اخاسيرين تعليل لاستحقاقهم العذاب قاله الكرخي وقال الذين كفروا
 لا سمعوا لهذا القرآن ان اي قال بعضهم لبعض لا سمعوه ولا تنصتوا له وقيل المعنى لا تطيعوا
 يقال سمعت لك شي اطعته والغوا فيه اي عارضوه باللغو والباطل او ارفعوا اصواتهم كالميتشوش
 التقاري له وقال مجاهد الغوا فيه بالمك والتصدية والتصفيق والتحليط في الكلام حتى يصيد لغوا
 وقال الضحاك الكثر والكلام يختلط عليه ما يقول وقال ابو العالكية قوا فيه وعيبوه قرا الجمهور
 الغوا فيه الغين من لغى اذا تكلم باللغو وهو لا فائدة فيه او من لغى بالفتح يلغى بالفتح ايضا كما حكاها الالف
 وكان قياسه الضم كغرا يغزو واكنه فتحه لا جل حرف الحلق او من لغى بكذا الدارم به فتكون في معنى
 الباء اي ارموا به وقرئ بضم الغين من لغا بالفتح يلغو كذا عود في الحديث فقد لغوت هذا
 موافق لقراءة غير الجمهور وقد تقدم الكلام في اللغوي سورة البقرة لعلمكم بغيبون اي لكي تعلموا

ع

يسكنوا عن ابن عباس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بمكة اذا قرئ القرآن يرفع صوته فقال المشركون
يخوف الناس عنه ويقولون لا تسمعوا هذا القرآن والوفاء فيه لما لم تعلمون وكان الذي قرأه
لا يسمع من سبحان يسمع القرآن فانزل الله لا يسمع بصلوات ولا تخاف بها اخرج ابن ابي حاتم
عن ابي هريرة عن ابي ذر قال قال فلان يدين الذين كفروا عذابا شديدا هذا وعيد لجميع الكفار
وبدل كل فيهم الذين السيق معهم دحولا اوليا وكثير يتهم اسوء الذين كافوا يعصون
اي يخرج منهم في الاخرة جزاء اقبح اعمالهم التي عملوها في الدنيا قال مقاتل وهو الشوك وقيل الغنى
او عذابهم عسائر اعمالهم لا تحاسبها كما يقع منهم من حيلة الارحام وكرام الضيف لان ذلك
اطل الاجر له مع كفر محروفي هذا يعرض من لا يكون عند كلام الله المجيد خاضعا خاشعا متفكرا
متدبرا متوقفا يد ووعيد لمن يصدر عنه عند سماعه ما يشوش على القاري ويحاط عليه القراءة
فانظر الى عظمة القرآن وتأمل في هذا التغليظ والتشديد واشهد من عظمه واجل قدره
واحق اليه السمع وهو شهيد بالغز العظيم والاجر الكبير ذلك اي العذاب الشديد واسوء
الجزاء جزاء أعداء الله الشار بدل او عطف بيان للجزاء الخبير به عن ذلك او خبر بمنذ ومضم
او منذر خبرهم في هذا دار الخلد اي دار الاقامة المستمرة التي لا انقطاع لها ولا انتقال عنها
مما كانوا ياتينها فجاءون اي يحزنون جزاء بسب محمد هو يا ايها قال مقاتل يعني القرآن
محمد انهم عند الله وعلى هذا يكون التعبير عن اللغو بالجو كونه سببا الى اقامة السبب
فقال للسبب وقال الذين كفروا وبنا آراء الذين أضلنا من الجن والأنس قالوا هذا وهم
الشرك وذكره بلفظ الماضي تنبيها على تحقق وقوعه والمراد انهم طلبوا من الله سبحانه ان يظهرهم
من فريق الجن والأنس من الرؤساء الذين كانوا يزينون لهم الكفر ومن الشياطين الذين كانوا
يسبونهم ويغلواهم على المعاصي لان الشيطان على ضربين جنى وانسى قال تعالى وكذلك جعلنا
لكم من دوابكم الشياطين الأنس والجن وقال الذي يوسوس في صدور الناس من الجنة والناس
قال علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنه وارضا هو ابن ادم الذي قتل اخاه وابليس اي
لانهم اساءوا المعصية لبني ادم فزالوا من انفسهم بالكلية والراء وقرى بسكونها وهاهنا بمعنى واحد
وقال الخليل اذا قلت ارفي فذلك بالكسر فمعناه بصوتها وبالسكون اعطيه فجعلها تحت

أقدمنا في النار أي ندوسهما بأقدامنا لنستقي منهما وليكونا وقاية بيننا وبينها فنحفظ عن حرائق
 نوح خبثه وليكونا من الأسفلين فيها مكانا أو ليكونا من الأذلين للمهانين وقيل ليكونا شديدا
 من أقال الزجاج ليكونا في الدرك الأسفل ومن هود وناظر لما ذكر سوء عقاب الكافرين وما أحل
 ذكر حسن حال المؤمنين وما أكرمهم به عليهم فقال إن الذين قالوا إنا ربنا الله وحده لا شريك له ثم
 استقاموا أي داموا ولو ثبتوا على التوحيد ولم يلتفتوا إلى الله غير الله وشر للتداعي في الزمان حيث
 أن الاستقامة أمر عند زمانه أفاده أبو السعود وقال الخطيب ثم لزم الأخي الرتبة في الفضيلة فإن
 الثبات على التوحيد وصحاحته إلى المراتب في علو رتبته لا يرام إلا بتوفيق ذي الجلال والإكرام
 قال جماعة من الصحابة والتابعين معنى الاستقامة إخلاص العمل لله تعالى وقال قتادة وابن زيد ثم
 استقاموا على طاعة الله وقال الحسن استقاموا على أمر الله فعملوا بطاعته واجتنبوا معاصيه و
 قال ابن عباس ومجاهد وعكرمة استقاموا على شهادة أن لا إله إلا الله حتى ماتوا وقال الثوري علوا
 على وفاق ما قالوا وقال الربيع عرضوا عما سوى الله وقال الفضيل بن عياض هذا في الغاية و
 رغبوا في الباقي عن أنس قال قرأ علينا رسول الله ﷺ هذه الآية قال قد قلها ناس من الناس
 ثم كفر أكثرهم فمن قالها حين يموت فهو من استقام عليها أخرجه الترمذي والنسائي والبيهقي وابن
 وغيرهم وقال أبو بكر الصديق الاستقامة أن لا تشرك بالله شيئا وعنه قال لم يرجعوا إلى عبادة الأوثان
 قال أبو حنيفة قال ابن عباس نزلت هذه الآية في البكر الصديق وعن بعض الصحابة قال فرأى استقاموا على
 فرائض الله وعن عمر بن الخطاب قال استقاموا بطاعة الله ولم يروغوا وخافوا الثعلب وأخرج أحمد
 وعبد بن حميد والدارمي والبخاري في تاريخه ومسلم والترمذي والنسائي وابن ماجه وابن حبان
 عن سفيان بن عبد الله الثقفي أن رجلا قال يا رسول الله مررت بأمر في الإسلام لا أسأل عنه أحدا
 بعدك قال قل أنت بالله ثم استقم قلت فما بقي فأومى إلى لسانه قال الترمذي حسن صحيح ثم نزل
 عليهم الملائكة من عند الله سبحانه بالبشرى التي يريدونها من جلب نفع أو دفع ضرر ورفع حزن
 قال ابن زيد ومجاهد نزل عليهم عند الموت قال مقلد وقادة أخا قاموا من قبورهم للبعث وقال
 وكيع البصري في ثلاثة مواطن عند الموت وفي القبر وعند البعث قال البيضاوي أوفى عليهم
 فيما عرض لهم من الأحوال تأتيهم بما يشيخ صدورهم ويدفع عنهم الخوف والحزن أن لا يخافوا

ولا تخفوا ان هي الخفة او الفسرة او الناصبة ولا على الوجهين الاولين ناصية وعلى الثالث نائمة
والعنى لا تخافون ما تقدمون عليه من امور الآخرة ولا تخفوا اصل ما فانكم من امور الدنيا من اهل
وولد ومال قال مجاهد لا تخافوا الموت ولا تخفوا على اولادكم فان الله خليفكم عليهم وقال عطاء
لا تخافوا ربوا بكم فانه مقبول ولا تخفوا على ذنوبكم فاني اغفرها لكم والظاهر عدم تخصيص بقل
الملائكة عليهم وقت معين وعدم تعقيد في الخوف والحزن بحالة مخصوصة كما يشعر به حد
المتعلق في الجميع والخوف غير يلحق النفس لتوقع مكروه في المستقبل والحزن غير يلحقها القوات
نفع في الماضي واكثرها بالجنة التي كنتم في عدوون بها على السنة الرسل في الدنيا فانكم واصلو
اليها مستقرين بها خالدون في نعيمها ثم نشرهم سبحانه بما هو اعظم من ذلك كله فقال غفر
اولياكم في الحيا والآخرة اي نحن المثلون لحفظكم ومعونتكم في امور الدنيا والآخرة
الآخرة ومن كان الله وليه فاز بكل مطلب وغي من كل مخافة وقيل ان هذا من قول للملائكة
قال مجاهد يقولون لهم نحن قرناؤكم الذين كنا معكم في الدنيا فاذا كان يوم القيامة قالوا لانقاذكم حتى
تدخلوا الجنة وقال السدي عن الحفظة لا تخفوا في الدنيا وانصركم واجباؤكم واولياؤكم والآخرة
وقيل انهم يشفعون لهم في الآخرة ويتلقونهم بالكرامة وقال النسفي رحمه الله ان الشياطين قرناء
العصاة والكافرين فكل ذلك للملائكة اولياء للنفقين واجباؤهم في الدارين واكرمهم كما تشبه
انفسهم من صفات الكرامات والذات وانواع النعم واكرمهم بما تدعون اي تقنون افعالهم
الدعاء بمعنى الطلب وقد تقدم بيان معنى هذا في قوله ولهم ما يدعون مستوفى والفرق بين الحمدتين
ان الاولى باعتبار شهوات انفسهم والثانية باعتبار ما يطلبونه اعم من ان يكون مما تشبهه انفسهم
او لا لا يلزم ان يكون كل مطلوب مشتهى كالفضائل العلمية وان كان الاول اعم ايضا من وجه
بحسب حال الدنيا فالرب لا يريد ما يشتهيه يضر مرضه الا ان يقال التمني اعم من الارادة وقال
الرازي الاقرب عندي ان قوله واكرمهم بما تشتهى انفسهم اشارة الى الجنة الروحانية المذكورة في
قوله وجواهمها سبحانه اللهم الآية وانتصاب لا آمن عقور رجيح على الحال من الوصول او
من حادثة او من فاعل تدعون او هو مصدر مؤكدا لفعل محذوف اي انزلنا نزلا والتل يا معلم
حال بظهر من الرزق والضيافة قال النسفي هو رزق النزيل وهو الضيف وقد تقدم تحقيق في حواله ان

قال اهل المعاني كل هذه الاشياء المذكورة في هذه الآية جارية بحري النزل والكرامات اعطى هذا
النزل فما ظنك بما بعده من الاطراف والكرامة ومن احسن قوم لا يمن دواعي الله تعالى التوحيد
وطاعته قال الحسن هو المؤمن اجاب الله في دعوته ودعا الناس الى ما اجاب الله فيه من طاعته وعلى الخلق
في اجابته وقال اثنى من المسلمين لرب وليس الغرض منه القبول فقط بل يضم اليه اعتقاد القلب
فيعتقد بقلبه دين الاسلام مع التلغظ اي قال ذلك ابتهما جابا بالاسلام وفرجابه واتخاذ الدنيا
ومذهبا وتقاخرابه قال ابن سيرين والسدي وابن زيد هورسول الله صلى الله عليه وسلم وروى هذا
ايضا عن الحسن وقال عكرمة وقيس بن ابي حازم ومجاهد تركت في المؤمنين قالت عائشة الراعي
الى الله المؤمن والعمل الصالح ركعتان فيما بين الاذان والاقامة وعنهما قالت ما ارى هذه الآية تترك
المؤمنين ويحاج عن هذا بان الآية ملكية والاذان ائتمار بالمدنية والاولى حمل الآية على العموم
كما يقتضيه اللفظ ويدخل فيها من كان سببا لنزولها ودخولا اوليا فكل من جمع بين دعا العباد
الى ما شرعه الله وحمل على الصالح او هو تاديت ما فرضه الله عليه مع اجتناب ما حرمه عليه كان
من المسلمين دينا لا من غيرهم فلا شيء احسن منه ولا اوضح من طريقته ولا اكثر نوايا من عمله قيل
وللادعوة الى الله مراتب الاولى دعوة الانبياء الى الله بالمعجزات وبالحج والبراهين والسيف وهذه الدعوة
لم تنفع لغير الانبياء المرتبة الثانية دعوة العلماء الى الله بالحج والبراهين فقط والعلماء انما هم
علماء بالله وعلماء بصفات الله وعلماء باحكام الله المرتبة الثالثة دعوة المجاهدين الى الله بالسيف
والسنان فهم مجاهدون الكفار حتى يدخلوا في دين الله وطاعته المرتبة الرابعة دعوة المؤمنين
الى الصلوة فهم ايضا دعاة الى الله الى طاعته تزيين سبحانه الفرق بين محاسن الاعمال ومساوئها
فقال ولا تستوي الحسنة ولا السيئة اي تستوي الحسنة التي يرضى بها الله ويتب عليها ولا
السيئة التي يكرهها الله ويعاقب عليها ولا وجه لتخصيص الحسنة بنوع من انواع الطاعات وتخصيص
السيئة بنوع من انواع المعاصي فان اللفظ اوسع من ذلك وقيل الحسنة التوحيد والسيئة الشرك
وقيل الحسنة المدارة والسيئة الغلظة وقيل الحسنة العفو والسيئة الانتصار وقيل الحسنة
العلم والسيئة الفحش وقيل غير ذلك قال الغزالي ولا السيئة زائدة والحكمة مستأنفة سيق
ليان محاسن الاعمال الجارية بين العباد اذ يبان محاسن الاعمال الجارية بين العبد وبين الرب ترغيبا

رسول الله ﷺ في الصبر اذية المشركين ومقابلة اساءتهم بالاحسان اذ دفع بالتي هي
احسن استيناف مبين عاقبة الحسب اذ دفع السيئة اذا جاءتك من السيئ باحسن ما يمكن دفعها
به من الحسنات ومنه مقابلة الاساءة بالاحسان والذنب بالعفو والغضب بالصبر والاغضاء
عن الهفوات والاحتفال بالمكروهات قال ابن عباس امر المسلمين بالصبر عند الغضب والحلم عند الجمل
والعفو عند الاساءة فاذا فعلوا ذلك عصمهم الله من الشيطان وخضع لهم عدوهم وانه ولي جميع
وقال ابن عباس القه بالسلام وقال مجاهد وعطاء بالتي هي احسن يعني بالسلام اذ التي من يعاديه
وقيل بالصالحية عند التلاقي والمعنى ان الحسنة والسيئة متفاضلتان في انفسهما فخذ بالحسنة التي
هي احسن من اخيها اذ اعتضدتا حسنتان فادفع بها السيئة التي ترد عليك من بعض اعدائك
كما لو اساء اليك رجل اساءة فالحسنة ان تغفو عنه والتي هي احسن ان تحسن اليه مكان اساءته
اليك مثل ان يذ لك فتمرح او يقتل لك فقتدي ولدك من يد عدوه ووضع التي هي احسن موضع
الحسنة ليكون البغ في الدفع بالحسنة لان من دفع بالحسنى هان عليه الدفع بما دونها فاذا لزم في
بينك وبينه عدو وكان في حريم هذه هي الفائدة الحاصلة من الدفع بالتي هي احسن
والعفو اذا فعلت ذلك الدفع صار العدو كالصديق والبعيد عنك كالقريب منك وقال مقاتل
نزلت في ابي سفيان بن حرب كان معاديا للنبي ﷺ عليه فصار له وليا بالصاهرة التي وقعت
بينه ثم اسلم فصار وليا في الاسلام جميعا بالصاهرة وقيل غير ذلك ولا في حمل الآية على العموم
وما يلقيها قال الزجاج اي ما يلقي هذه الفعلة وهذه الحالة وهي دفع السيئة بالحسنة لا الدية
صاير واعظم العفو واحتمال المكروه وتبرج الشدائد وتراحم الانتقام وقال انس الرجل يشتمه اخوه فيقول
ان كنت صادقا غفر الله لي وان كنت كاذبا غفر الله لك وما يلقيها الا ذو حظ عظيم في الثواب
الخير ومن الخلق الحسن وكمال النسب وهذا النسب وقال قتادة الخط العظيم الجنة اي يلقيها الامر
وجبت له الجنة وقيل الضمير في يلقيها عائدا الى الجنة وقيل راجعة الى كلمة التوحيد قول الجهور
يلقيها من التلقية وقرئ تلافاها من الملاقات ثم امر سبحانه بالاستعاذة من الشيطان فقال
واما ينزع عنك من الشيطان ان تزع النزع شبيه النفس شبهه الوسمه لانها تبعث على الشر
وجعل النزع نازعا على سبيل المحارم فكأنوا هم جند جهنم او اربابا ما ينزعك نازع وصفا

لشيطان بالمصدر والتسوية والمعنى وان صرفك الشيطان عن شيء مما شرعه الله لك او عن
 الذي فعله بالتي هي احسن فاستعمل بالله من شره وامرض على حكمك ولا تطعه وحيلة الله هو السميع
 العليم تعليل لما قبله اي السميع لكل ما يسمع من استعاضة عن عيبك بما لا يؤمنه فعيبك واحوالك ومن كان
 كذلك فهو بعيد من استعاضة وقال هناك زيادة هو وال وفي الاعراف بدو فاما لان حكمنا متصل بال
 التكرار والمحصر فاستلزم التأكيد بما ذكره في الاعراف فليكن ذلك مجرى على القياس من كون السند
 اليه معرفة والسند نكرة اخبر البخاري ومسلم وغيرهما عن سليمان بن صرد قال سئلت جابر بن عبد
 الله النبي صلى الله عليه وسلم فاشد غضبا جدما فقال النبي صلى الله عليه وسلم اني احلم كلمة لوقالها الذهب غنة الغضب
 اخبرنا الله من الشيطان الرجيم فقال الرجل امجنون قلاني فلي رسول الله صلى الله عليه وسلم ولما ينزلك
 من الشيطان نزع فاستعد بالله من الشيطان الرجيم ثم شرع سبحانه في بيان بعض آياته البديعة
 الدالة على كمال قدرته وقوة تصرفه الاستدلال بها على توحيد الله فقال ومن آياته الليل والنهار
 في تعاقبهما على حد معلوم وتساويهما على قدر مقسوم والشمس والقمر في اختصاصهما بسير وفقد
 ونور مقر حداد على قوم عبد والشمس والقمر وانما تعرض للاربعة مع انهم لم يعبد والليل والنهار
 لا يذنان بحال سقوط الشمس والقمر عن رتبة السجدة لما ينظمهما في الخلق في سلك الارض التي
 لا قيام لها بذاتها وهذا هو السر في نظم الكل في سلك آياته ثم لما بين ان ذلك من آياته نهاهم عن
 عبادة الشمس والقمر وامرهم ان يسجدوا لله وحده فقال لا تسجدوا للشمس ولا للقمر لانهما مخلوقان
 من مخلوقاته وان كثرت منافعهما فلا يصح ان يكونا شرايين له في ربييته واسجدوا لله الذي
 خلقهن اي هذه الاربعة المذكورة لان جمع ما لا يعقل حكمه حكم جمع الاناث او الايات او الشمس
 والقمر لان اثنين جمع عند جماعة من الائمة فاللعمري وانما عبر عن الاربعة بضمير الانثى مع ان فيها
 ثلاثة مذكورة والعادة تغليب المذكر على المؤنث لانه لما قال ومن آياته فنظم الاربعة في سلك الايات
 صار كل واحد منها آية فغيرها بضمير الاناث في قوله خلقهن ان كنتم راياء تعبدون قيل كانا
 يسجدون للشمس والقمر كالصائين في عبادتهم الكواكب يزعمون انهم يقصدون بالسجود لما للبحر
 لله فهو اعن ذلك فهذا وجه تخصيص ذكر السجود بالنبي عنه وقيل وجه تخصيصه انه اخص من
 العبادة وهذه الآية من آيات السجود بلا خلاف وانما اختلفوا في موضع السجود فقيل موضعها عند

قوله ان كنتم اياه تعبدون لانه متصل بالامر وقيل عند قوله وهو لايت امون لانه تنازل الكلام
وعن ابن عباس انه كان يسجد باخر الايتين من خم السجدة وكان ابن مسعود يسجد اولى منهما
وعن ابن عمر انه كان يسجد بالاولى ويسجد بالآية الاخيرة قال استكبروا قال الذين جحدوا
يسجدون له بالليل والنهار وهم لا يسلمون لئلا يستكبروا عن لامتناه قد عوهم سلك
فان الله عبادا يعبدونه كالملائكة يدعون التسبيح سبحانه بالليل والنهار او يصلون له وهو يعلمون
ولا يفترون يعني ان الله لا يعدم عابدا ابدا بل من خلقه من يعبد على الدوام والعبدية عندية مكانة
ونشريف وفي الحديث انا عند ظن عبدي بي وانا عند المنكسرة قلوبهم ومن آياته الدالة على
قدرته ووحدايته تلك الخطاب لكل عاقل ولكل من يصلح له او رسول الله صلى الله عليه وسلم
الأرض اي بعضها بحاسة البصر وبعضها بعين البصيرة قياسا على ما البصر حاشية يابسة لا ماء
فيها منتظمة وبني النسب يلفظ حاشية والحاشية اليابسة الجذبة الحامدة وقيل الغبراء التي لا
تنت قال الأزهري اذا ليست الأرض لمرق طريل قد خشعت والخشوع السدال والتقصا فاستعير
حال الأرض اذا كانت تحطه لايات فيها كما وصفها بالهود في قوله تعالى وترى الأرض هامدة وهو حلا
وصفها بالاهترار والهبوط كما قال فاذا أنزلنا عليها الماء أي ماء المطر او غيره اهتزت فخرت بالنبات
حركة عظيمة كثيرة سريعة فكان كمن يعالج ذلك بنفسه يقال اهتز الإنسان اذا فزع وارتبخت
على قبل ان تنبت قاله مجاهد وغيره اي تصدعت عن النبات بعد موتها وعلى هذا ففي الكلام تقديم و
تأخير تقديم ربت واهتزت وقيل الاهترار والهبوط قد يكون قبل خروج النبات من الأرض وقد يكونان
بعدا ومعنى البولفة الانقاع كما يقال الوضع للوقع ربة ورابية فالنبات يخرج للربور في رابية
بالربور ولا وعرضا وقد تقدم تفسير هذه الآية مستوفى في سورة الحجر وقيل اهتزت استبشرت بالمطر
ربت انتخبت بالنبات وقيل تشفت فارقع ترابها وخرج منها النبات وسما في الجوف مطيا الوجهان
عروقة وغلظت سوفة فصارت منع سلتها على ما كانت فيه من السهولة وتخرق بذلك النبات كانها
بئر الخصال في زيم ما كانت قبل ذلك الدليل وقد ابرو جعفر وخالد ويات ان الذي احباها
لحي المكن بالبعث والشويلة على كل شيء قد لا يفجر شيء كما ما كان ان الذين يسجدون
لغيره اي يميلون عن الحق والاستقامة في ايماننا بالاطمن والتخريف والتاويل الباطل والغوف والاحاد

الميل والعدول ومنه الحديث القبل انه اميل الى ناحية منه يقال الحرف في دين الله اي مال عنه وعدله
يقال لحد وهو لغة فيه وقد تقدم تفسير الاحاد ويقال الحد الحافو والحد اذ امال عن الاستقامة فحرف في
شق فاستعير لحد الارض اذا كانت ملحودة فاستعير للاشغال في تاويل آيات القرآن عن جهة الصحة
الاستقامة قال مجاهد معنى الآية يميلون عن الايمان بالقرآن وقال ايضا يميلون عند تلاوة القرآن بالكاء
والصدية واللغو والغناء وقال قتادة يلبذون في آياتنا وقال السدي يعاندون ويشاقون وقال
ابن زيد يشركون والمعاني متقاربة وقال ابن عباس في الآية هو ان يضع الكلام في غير موضعه كخوف
عليك بل نحن نعلمهم فجائزهم بما يعملون قيل نزلت في ابي جهل ثم بين كيفية الجزاء والتفاوت بين
المؤمن والكافر فقال آمنن يا قتي في النار خير أم نحن يا قتي امنا يوم القيامة الاستفهام للتقرير
الغرض من التفتيش على ان المحدثين في الآيات يلقون في النار وان المؤمنين بها ياتون امنين يوم القيمة
وظاهر الآية العموم اعتبارا بعموم اللفظ لا بخصوص السبب فهو تمثيل للكافر والمؤمن وقيل المراد بمن
في النار ابو جهل ومن ياتي امنا النبي صلى الله عليه وسلم وقيل حمزة وقيل عمر بن الخطاب وقيل اوس بن
الاسود الخرومي وقال ابن عباس ابو جهل بن هشام ومن ياتي امنا يوم القيامة ابو بكر الصديق ومن
بن تميم قال نزلت في ابي جهل بن عمار بن اوس عن حكيمته مثله وكان الظاهر ان يقال ام من يدخل الجنة
عنه للتصريح بامتنع واستقامت عنهم قاله الكرخي وترسم ام مفصوله عن من اتبع الله صلى الله عليه
اعمالوا هذا الامر بعد ايداي علوا من اعمالكم التي تلقىكم في النار ما شئتم فهو مجازيكم على كل ما تعملون
قال الزجاج لفظ لفظ الامر ومعناه الوعيد وقال ابن عباس هذا اهل بدر خاصة انهم لما تمكروا
بصير لا تخف عليه منه خافية فيجازيكم عليه ان الذين كفروا ابالذكري لما جاءهم الجملة مستأنفة
مقررة لما قبلها اي ان الذين كفروا بالقرآن لما جاءهم يجازون بكفرهم او هالكون او يعذبون قيل
هو قوله ينادون من مكان بعيد وهذا بعيد وان سمع ابو عمرو من العلاء وذكر السمين في خبر
اعارب وجوها لا تطول بذكرها وانما اي القرآن الذي كانوا يلحدون فيه لكتاب عزير عن ان
يعارض او يطن فيه الطاغون منيع عن كل عيب محمي بحاية الله وقيل عدم نظيره وذلك ان الخلق
عجزوا عن معارضة قيل اعز الله بمعنى منعه اي تمتنع عن قبول الابطال والتخريف ثم وصفه بانه
حتى لا يسيل للباطل اليه بوجه من الوجوه فقال لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه قال الزجاج

معاناه محفوظ من ان ينقص منه فيأتيه الباطل من بين يديه او يزداد فيه فيأتيه الباطل
من خلفه وبه قال قتادة والسدي ومعنى الباطل على هذا الزيادة والنقصان وقال مقاتل لا يتكلم
التكلم من الكتب التي قبله ولا يجيء من بعد كتابه فيبطله وبه قال الكلبي سعيد بن جبير وقيل الباطل
هو الشيطان اي لا يستطيع ان يزيد فيه ولا ينقص منه وقيل لا يزداد فيه ولا ينقص منه لانه من جبريل
ولا من محمد صلى الله عليه وسلم وقيل لا يأتيه التبديل والتناقض وجه من الوجوه وقيل لا يأتيه الباطل عما
اخره فانه تقدم من الزمان ولا فيما تاخره وقيل ان الباطل لا ينظر اليه ولا يجد اليه سبيلا من جهة
من الجهات حتى يصل اليه والمعنى كل ما فيه حق وصدق ليس فيه ما لا يطابق الواقع والعموم وفي
نزل من حكيم حميد خبر مسند محمد بن اوصاف اخرى لكتاب ثم سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عما كان
بنازل من اذية الكفار فقال ما يقال لك من هؤلاء الكفار من وصفك بالسحر والكذب والجنون
الامثل ما قد قيل للرسول من قبلك فان قومهم كانوا يقولون اجعل مثل ما يقول لك هو لا يقول
لنبي ما يقال لك من التوحيد واخلاص العباد لله الا ما قد قيل للرسول من قبلك فان الشرايع كلها
منفقة على ذلك وقيل هو استفهام اي اي شيء يقال لك ان ربك لذو مغفرة لمن استغفره
من الوحدين الذين تابعوك وتابوا من قبلك من الانبياء وذو عقاب اليم للكفار المكذبين
العادين ارسل الله وقيل لذو مغفرة الانبياء وذو عقاب لاحد انهم وكون جعلناه قواما اعجيبا
اي اوجدا هذا القرآن الذي تقرأه على الناس بغیر لغة العرب ولا حجة فيه لاني حنيفة في حواز
الصلوة اذ قرأ الفارسية كما رآه النسي وخيرة لان التركيب خارج مخرج الفرض والتقدير دون
لوقوع التحقيق لقوالوا لا فصلت آياته اي بينت بلغتنا فاعرب لانهم لغة العجم والاستفهام في
قوله اعجبي وعربي لانكار وهو من جملة قول المشركين اي لقوالوا كلام اعجبي ورسول عربي و
الاعجبي الذي لا يفهم سواء كان من العرب او من العجم والياء علم بالغة في الوصف كاحري والنسي
فيه حقيقا وقال الرازي في الواحشي كيا كسي وبنحو فرق بينهما الشيخ والاعجم ضد الفصيح هو الذي
لا يمين كلامه ويقال للمجان غير الناطق اعجم وقيل المراد هنا فصلت آياته فجعل بعضها اعجيبا
وبعضها عربيا لا يفهم العرب قال ابن عباس يقول لوجعلنا القرآن اعجيبا ولسانك يا محمد عربي
لقوالوا اعجبي وعربي تائيدا به فخلطوا له وخطا هذا لئلا يثبت آياته فكان القرآن مثل اللسان يقول لا تفعل

لئلا يقولوا فكانت حجة عليهم ثم ابكر وحيرة والكسائي اجمعهم من ان محققين وقرئ بحمزة واحدة
 وقرئ بشبهيل الثانية بين بين ثم امر الله سبحانه رسوله ^{عليه السلام} ان يخبرهم فقال قل هو الذي
 امنوا اهدى وشفاء اي يهتدون به الحق ويستشفون به من كل شك وشبهة ومن الاستقام
 والالام قال انها بفتح عليهم بانه هاد لهم شاف لما في صدرهم كاف في دفع الشبهة فلما ورد
 بساكنهم معجزا اينما في نفسه مبينا الغيرة والذين لا يؤمنون في اذانهم وقرأى صميم عن جماعة
 وفهم معانيه لهذا اقوا صواب اللغوية والوصول مبتدأ خبر في اذانهم وقرأ والموصول الثاني
 عطف على الاول وقر عطف على هدى عند من جوز العطف على عاملين مختلفين والتقدير هو
 الاولين هدى وشفاء والاخرين وقر في اذانهم وهو حكيم عظمى وذلك لتصامهم عن جماعة
 وتعاميمهم عما يريهم من الايات قال قتادة عموما عن القرآن وصواعبه وقال السكاك عيينة قالوا لهم
 عنه والمعنى وهم عليه ذومعي ووصف بالمصدر العبالغة وقيل العنى الوقوف عليه عى اي ظلمة
 قرأ الجمهور عى بفتح اليم منونة على انه مصدر وقرأ ابن عباس عبد الله بن زيد وعمر بن العاص وابن
 عمر بكسر اليم منونة على انه اسم منقوص على انه وصف به مجازا وقرئ بكسر اليم وفتح الياء على انه فعل
 ماض اختار ابو عبيدة القراءة الاولى اولئك اي الذين لا يؤمنون ينادون من مكان بعيد
 مثل حالهم باعتبار عدم فهمهم للقرآن بحال من ينادى من مسافة بعيدة لا يسمع من يناديه
 منها قال الفراء تقول للرجل الذي لا يفهم كلامك انت تنادى من مكان بعيد ففيه استعارة
 تمثيلية وقال الضحاك ينادون يوم القيامة يا قبح اسمائهم من مكان بعيد وقال مجاهد من مكان
 بعيد من قالو بهم ولقد اتينا موسى الكتيب فاختلِف فيه كلام مستأنف يتضمن تسليسا
 الله ^{عليه السلام} عما كان يحصل له من الاعتماد بكفر قومه وطعنهم في القرآن فاخبره ان هذه حادثة
 قديمة في امم الرسل غير مختصة بقومك فانهم يختلفون في الكتب المتنزلة اليهم والمراد بالكتاب التوراة
 وضمير فيه راجع اليه وقيل يرجع الى موسى والاول اولى يعني قال بعضهم هو حق وقال بعضهم
 باطل كما اختلف قومك في كتابك فصدق به ومكذب ولو لا كلمة سبقت من ربك في تاييد
 العذاب عن المكذبين بالقرآن من امتك وامها لهم كما في قوله ولكن يؤخرهم الى اجل مسمى لقضوي
 بينهم بتجليل العذاب لمن كذب منهم قال قتادة اي سبق لهم من الله حين واجل هو الغنى وانهم لم ي

شك منه مريب أي من كتابك المنزل عليك وهو القرآن ومعنى الشك المريب الوقع في الريبة
والشد يد الريبة وقيل ان المراد اليهود والنصارى في شك من التوراة مريب والاول اولى من عمل صالحا
فلنفسه أي من اطاع الله وأمن برسوله ولم يكن بهم فتواريك ذلك راجع اليه ونفعه خاص به ومن
سب عليه أي عقاب اسأته عليه لا على غيره وما ركبك بظلام العبيد فلا يعذب احد الا
بذنبه ولا يقع منه الظلم لاحد كما في قوله سبحانه ان الله لا يظلم الناس شيئا وظلام صيغة
كثارة يقال وخبار لا صيغة مبالغة وهذا التقدير احسن من غيره وقال الكرخي ليس بذی ظلم اشكاه
ان ظلام ليس على بابه وقد تقدم الكلام على معنى هذه الآية في سورة آل عمران عند قوله وان الله
ليس بظلام للعبيد وفي سورة الانفال ايضا ثم اخبر سبحانه ان علم القيامة ووقت قيامها لا يعلم غير الله

إِلَيْهِ يُرَدُّ عِلْمُ السَّاعَةِ

أي علم سؤال الساعة أي السؤال عنها أي علم جواب هذا السؤال فاذا وقع السؤال عنها وجب على
المسؤول ان يرد علمها اليه لا الى غيره واخذ المحقق من تقدير المعلوم وقد روي ان الشركين قالوا
بمحمد ان كنت نبيا فخيرنا متى تقوم الساعة فنزلت هذه الآية واخرج من ثمرات من اكملها
مناقبه ومن الاول الاستعراق والثانية لابتداء الغاية وقيل ما موصولة أي علم الساعة وعلم
الخروج والاول اول الكلام جمع كرم كس الكاف وهو وعاء الثمرة ويطلق على كل ظرف لئلا لا يغيب قال
ابن عبيدة اكملها او عيبتها وهي ما كانت فيه الثمرة واحدها كرم وكمة قال الراغب الكرم ما يغطي اليد من
القميص وما يغطي الثمرة وجمعه اكمام وهذا يدل على ان الكرم يضم الكاف لانه جملة مشتركة بين كرم القميص
وكرم الثمرة ولا خلاف في كرم القميص انه بالضم ويمكن ان يقال ان في الكرم الذي هو وعاء الثمرتين قرأ
المجهولون ثمرة بالافراد على رادة الجنس وقرئ بالجمع للاختلاف في انواع الثمار قال قتادة من اكملها
حين تطلع وما تحل من أنثى حملا في بطنها ولا تصنع ذلك الحمل الا بعلمه أي علم الله سبحانه الاستثناء
مفرغ من اعم الاحوال أي ما يحدث شي من خروج ثمرة ولا حمل حافل ولا وضع واضع في حال الاحوال
علا شي من الاشياء الا كما تبين العلم الله فاليه يرد علم الساعة كما يرد اليه علم هذه الامور المحادثة وفيه
دليل على ان اصحاب الكشف والكهان واهل النجوم لا يمكنهم القطع والنجزم في شي مما يقولونه الثمة وانما

الحكمة

ادعاء ظن ضعيف او وهم خفيف قد لا يصيب وعلم الله هو العلم اليقين المطوع به الذي لا يشك فيه
 احد ويومئذ يرمي ينادي الله سبحانه المشركين فذلك يوم القيامة فيقول لهم اني شهدا اني الذين
 كنتم تزعمون انهم شركائي في الدنيا من الاصنام وغيرها فادعهم الان فليستعوا لكم اريد فوا عنكم انما
 وهذا اصل طريقة الفكر في التبرع لهم وادعهم الى نفسه على زعمهم الباطل قالوا اي يقولون فلما ضيف
 بمعنى المضارع اذ تالك اي اعلمناك قاله ابن عباس يقال اذن يؤخذ اذ اعلم اي اعلمناك وقيل
 اخبرناك قال النسفي وهو الاظهر اذ الله تعالى كان عالما بذلك واعلام العالم محال انما الاخبار والعلم
 بالشيء يتحقق بما علم به الا ان يكون المعنى انك علمت من قولنا الان اننا لا نشهد تلك الشهادة الباطلة
 لانه اذ علمه من نفسه لم يكن فكانه اعلموا انتهى ما حكاه من شهادته يشهد بان لك شيئا وذلك لغير
 لما عاينوا القيامة تدبروا من الشركاء تدبر منهم تلك الاصنام التي كانوا يعبدونها وقيل ان القائل
 بهذا هي المعبودات التي كانوا يعبدونها اي ما من من شهادته يشهد لغيرهم بانهم كانوا محققين والاول
 اولى وصل عنهم اي غاب نال وبطل في الآخرة ما كانوا يدعون من قبل في الدنيا من الاصنام
 ونحوها وظنوا ما حكم من محض اي ايقنوا وعلموا انه لا مهرب لهم من العذاب يقال حاصن يحصن
 اذ اهرق قيل الظن على معناه الحقيقة لانه يظن في تلك الحال ظن ورجاء والاول اولى ثم ذكر سبحانه
 بعض احوال الانسان فقال لا يسأركم الانسان من دواعي الحميم اي لا يميل من دواعي الحميم نفسه وجلبه
 اليه ولا يزال يسأل ربه المال والخير هنا المال والصحة والسلطان والرفعة قال السدي والانسان هنا
 يراد به الكافر وقيل الوليد بن المغيرة وقيل عتبة وشيبة ابنا ربيعة وامية بن خلف والاول حمل
 الآية على العموم باعتبار الغالب لا ينافيه خروج خاص العباد وقرئان مسعود من دواعي المال وان
 مسسه الشراي البلاء والشدة والفقر والمرض فيؤس من روح الله فتو ط من رحمته والياس
 من صفة القلب وهو قطع الرجاء القوي لظهور آثاره على ظاهر البدن وصنيع المحل يقتضي تاديبا وية قال
 بعضهم فالجمع بينهما للتاكيد وقيل يؤس من اجابة دعائه فتو بسوء الظن به وقيل يؤس من
 نزال ما به من المكرة فتو بما يحصل له من ظن دوايه وهما صفتا مباغته لان على انه شديد
 اليأس عظيم القنوط وولوج فيه من طريقين من طريق بناء فصول كما اشارنا ومن طريق التكرار والقنوط
 ان يظهر عليه اثر اليأس فيضائل وينكسر ليعتق الرجاء من فضل الله وروحه وهذا صفة الكافر

بدليل قوله تعالى انه لا يباس من روح الله الا القوم الكافرون ولكن لام قسم اخفته رحمة
 وما من بعد ضوأ مسته اي ولان انبائه خيرا ووافية وغنى من بعد شدة وضوض فقر لقول
 جواب القسم وجواب الشرط عذوف لسد جواب القسم مسد هذا لي اي هذا شي استحقه على الله رضا
 في نظر ان تلك النعمة التي صار فيها وصلت اليه باستحقاقه لها ولم يعلم ان الله يبتلي عماده بالخير الشر
 لينين لما شاكون الجاحد والصابر من الخرج قال مجاهد معناه هذا يعني وانا محقوق به او هنالي
 دائما لا يزول وما اظن الساعة قاعة اي ما اظنها تقوم كالجبر نابها الانبياء اولست على يقين من
 البعث وهذا خاص بالكافرين والمنافقين فيكون المواد بالانسان المذكور في صدر الآية الجاحد
 غالب الزادة لان الياس من رحمة الله والقنوط من خيرة والشك في البعث لا يكون الا من الكافرون
 المتزلزلين في الدين المتظهرين بالاسلام المبطنين للكفر ولكن لام قسم رجحت لي ربي على نقدي
 صدق ما يخبر نابه الانبياء من قيام الساعة وحصول البعث والشور ان لي عند الحسن جواب
 القسم لسببه الشرطي للحالة الحسن من النعمة والكرامة فظن انه استحق خيرا الدنيا بما فيه من الخير
 واستحق خيرا الآخرة بذلاء الذي اعتقده في نفسه واثبته لها وهو احتقاد باطل وظن فاسد
 وقد تضمن الكلام ما لغات حيث كد بالقسم وان وتقدير الظرفين والعدول الى صيغة التفضيل
 اذا الحسن فانبت الاحسن فليست ان الذين كفروا بما عملوا اي لم يظفروا به يوم القيامة وهذا جواب
 لقول الكافرون ان رجعت الى اخره اي ليس الامر كما يزعمون فماله العقاب الشديد كما قال الذين كفروا
 من عذاب غليظ بسبب فوجهم واللام هذه والتي قبلها هي الموطئة القسم واذا انتم على الاستاذ
 اي على هذا الحسن من حيث هو باعتبار خالبا افادة اعترض عن الشكر وبما يجانبه اي رضى عن
 الانقياد للحق وتكبر وغبر وفي عطفه متبخر كناية عن الاعراض وقيل اعرض عنه او ذهب بنفسه
 وبما عد عنه بكنيته تكبرا والجانب هنا مجاز عن النفس ناي عن بعد يقال نابت وتنايت اي بعدت
 وبما عدت للتناي الوضع البعيد وقربا بالالف قبل الهوة واذا مسه الشر اي البلاء والجمد والفقير
 الرض فدواي فهو ودعاء عريض اي كثر والعرب تستعمل العرض والطول في الكثرة مجازا يقال
 اطال فلان في الكلام واعرض في الدنيا ما اذا اكثر فهو مستعار حال العرض متسع الاشياء وكثرة
 فان العرض يكون ذا اجزاء كثيرة والاستعارة تخيلية شبه الدعاء بامر بوصف الامتداد

له العرض قاله الكرخي والطول اطل الامتدادين فاذا كان عرضه كذلك فما ظنك بطوله افاده
 ابو السعود والمعنى انه اذا مسته الشر تضرع الى الله واستغاث به ان يكشف عنه ما نزل به ويستكسر من
 ذلك فذكره في الشدة وليسيه في الرجاء واستغاث به عند نزول النعمة وتركه عند حصول النعمة
 وهذا صنيع الكافرين ومن كان خيرا ثابت القدم من المسلمين قال الشهاب فان قلت كونه يتردد
 دواء طوبى لا عريضا ينافي وصفه قبل هذا بانه يؤس قوطلان الدماء فرع الطمع والرجاء وقد اعتد
 في القنوط ظهور اثر اليأس فظهور ما يدل على الرجاء بانه قلت يمكن دفع المناقاة بحمله على عدل الخاد
 الاوقات والاحوال انتهى او لعل هذا شان بعض غير البعض الذي حكى عنه اليأس والقنوط والشان
 الكل في بعض الاوقات ذكره ابو السعود ثم رجع سبحانه الى مخاطبة الكفار وعاجتهم فقال قل ارايتكم
 اي اخبروني عن حالتكم الجحيم واستعمال الاية ثم بمعنى الاخبار مجاز ووجه المجاز انه لما كان العلم
 بالشيء سببا للاخبار عنه وابصاره به طريقا الى الاحاطة به علما الى صحة الاخبار عنه استعمال الصيغة
 التي لطلب العلم واطلب الابصار في طلب الخبر لاستعمالها في الطلب ففيه مجازان استعمال راء
 التي بمعنى علم وابصار في الاخبار واستعمال الهمزة التي هي طلب الرؤية في طلب الاخبار قاله الشهاب
 ان كان القرآن من عند الله كما قلتم ثم كتمتم به اي كذبتم به ولم تقبلوه ولا علمتم بما فيه من
 اصل من هو في شقاق خلاف بعيد عن الحق اي لا احد اضل منكم لفرط شقاوتكم وشدة
 عدائتكم والاصل اي شيء اضل منكم فوضع من هو في شقاق موضع الضمير لبيان حالهم في الشاقة
 وانها السبب لا عظم في ضلالتهم سائرهم انيت اي دلالات صدق القرآن وعلامات كونه من عند الله
 في الآفاق جمع افق يضم الهمزة والفاء كذا قال اهل اللغة كاعناق وغنق وهو الناحية ونقل الرابع انه
 يقال افق يغصهما كجبل واجبال والمعنى سائرهم اياتنا في النواحي على ما اخبرهم به النبي صلى الله عليه وسلم
 من الحوادث الآتية وانا النوازل الماضية وما يسر الله له ولخلفائه من الفتح والظهور على ممالك
 الشرق والغرب على وجه خارق للعادة وقال القرطبي اي علامات وحدانيتنا وقد رتبنا في الآفاق يعني
 متنازل الامم الماضية وروى القرون الخالية وفي التفسير ثم قال ابن زيد في الآفاق ايات السماء وفي
 انفسهم حوادث الارض وقال مجاهد في آفاق فتح القرى التي يسر الله فتحها الرسول الله صلى الله عليه وسلم
 ولخلفاء من بعده وانصار دينه في آفاق الدنيا وبلاد المشرق والمغرب عموما وفي ناحية المغرب خصوصا

من الفتح التي لو تيسر لمثلها لأحد من خفاء الأرض قباهم أو من ظهور على الجبال والأكاسرة
وتعقب قليلهم على كثيرهم وسليط ضعفهم على قوياتهم وأجرائه على أيدٍ يجرهم وأجرائه
عن المعهود خارقة للعادات وفي انقسامهم فتح مكة وفتح هذا ابن حزم واختاره المنهال بن عمرو
وقال قتادة والضحاك في الأفق وقائع الله في لأم وفي انفسهم في يوم بدر وقال عطاء في الأفق
يعني انظار السموات والأرض من الشمس والقمر والنجوم والليل والنهار والرياح والأمطار والرعد والبرق و
الصواعق والنبات والأشجار والجبال والبحار وغير ذلك وفي انفسهم من لطيف الصنعة وبديع الحكمة
حتى في سبيل الفاظ البول فان الرجل يأكل ويشرب من مكان واحد ويميز ذلك خارجا من
مكانين وحتى في عيشه اللين ينظر لهما من السماء إلى الأرض مسيرة خمسمائة عام وفي اخفيه اللين
يفرق ما بين الأصوات المختلفة وغير ذلك من بديع حكمة الله تعالى فيه فان قيل قوله سندهم
نصفه إلى الآن ما اطلعهم على تلك الآيات وسيطعهم عليها بعد ذلك مع ان الآيات المذكورة قد
اطلعوا عليها وهي من نصيب العين والحواس ان المراد على هذا سندهم سرايا متألخه فالآيات
وان اطلعوا عليها بالفعل لكن سرعا وحكمها لم يطلعوا عليها قاله الكرخي وعن ابن جرير
في الآية قال امسك المطر عن الأرض كلها وفي انفسهم قال البلاذري
تكون في اجسامهم وقال ابن عباس كانوا ليسا فرفن فيرون انارعاك وثمود فيقولون والله لقد صدق
محمد صلى الله عليه وآله وسلم في انفسهم قال الامراض وقيل في كونهم نطفة الى غير ذلك من انتقال احوالهم
كما تقدم في المؤمنون ببيانهم حتى يتبين لهم انه الحق الخ في راجع القرآن وقيل في الاسلام الذي
جاءهم به رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقيل الى ما يريهم الله ويعمل من ذلك وقيل الى محمد صلى الله عليه وآله وسلم
الحق من عند الله والافل اولى وقد حوت الوجودية هذه الآية الكريمة على اتحاد الخلق والخلق تعالى
الله عما يقول الظالمون عدا كبيرا او لم يكف بربك انك على كل شيء شهيد في الحياة مستنفذ فيهم
وتقريبهم على تردد في شأن القرآن وعنادهم الخرج الى ايراد الآيات وحمل انفسهم باخبارها
والعنى اولهم يغفهم ولو يكفهم عن الآيات الموعودة اليهم بحكمة الله تعالى في سوره تيسر ودر على جميع
الانبياء وقيل العنى اولهم يكف بربك انك على كل شيء شهيد في الحياة مستنفذ فيهم
وقيل اولهم يكف بربك انك على كل شيء شهيد في الحياة مستنفذ فيهم

التي هي الحظوظ والرجاج ومعنى الكفاية فهذا ان الله عز وجل قد بين لهم ما فيه كفاية في الدلالة على
اول ما كان به انما هو كل شيء شهيد شاهد الاشياء لا يغيب عنه شيء ما الا انهم في معرفة من لقوا
رؤيتهم اي في شدة من البعث والحساب والتواب والعقاب الا ان الله تعالى بكل شيء محيط احاط علمه
جميع المعلومات احاطت قد تجميع المقدورات يقال احاط محيط احاطة وحيطه وفي هذا
وعيد شديد لان من احاط بكل شيء لا يخفى عليه شيء حازى الحسن باحسانه والمسيء باساءته

سورة التوبة وتسمى سورة التوبة وتسمى سورة التوبة وتسمى سورة التوبة

وهي مكية كلها قاله ابن عباس ابن الزبير وكذا قال الحسن وعروة وعطاء وجابر وروى عن ابن عباس
وقد اخرجها امة اربعة ايات منها نزلت بالمدينة قل لا اسألكم عليها جزا الا المودة في القربى الى اخرها
وقد اخرج ابن جرير وابن ابى حاتم ونعيم بن حماد والخطيب عن رطاة بن المنذر حدثنا طويلا في تفسير
حمز عسق وهو حديث لا يصح ولا يثبت مما اظنه الامم الموضوعات المكذوبات والحكايل الواضعة عليه ما
يقع لكثير من الناس من حداوة الدول والخط من شائهم ولا راء عليهم كذا ما اخرجهم ابو يعلى وابن
عساکر عن ابي معاوية قال السيق بسند ضعيف قلت بل بسند موضوع وقت مكذوب وقد قال
ابن كثير في الحديث الاول انه غريب عجيب منكر وفي الثاني انه غريب من الاول عندنا انما هو على مكذوب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمزة عسق قد تقدم الكلام في امثال هذه الفوائد قال عبد الوهم سألت الحسن الفضل
لم قطع حمز من عسق ولم يقطع كهي قص فقال لانها بين سور اولها حمز فخرت بحري نظائر ما قبلها و
بعد ما كان حمز مبتدأ وعسق خبره ولا انها حدتايتين وحدت اخواتها مثل كهي قص والزمصر
اية واحدة وقيل ان الحروف للحمزة كلها في المعنى واحد من حيث انها اس البيان وقاعدة الكلام حمزة
البحراني وقيل ان اهل التاويل لم يختلفوا في كهي قص اخواتها انها حروف التمجيد واختلفوا في حمز فقيل
معناها حمز اي قضى ما هو كان ففصلوا بين ما يقدر فيه فعل وبين ما لا يقدر وقيل ان ح حمزة وم
منه وع علمه وس سناؤه وقد تقدم اسماء بها وقيل ما اسعر واحد والفصل بينهما ليطابق سائر النوا

له وفي
تسوية
بن الفضل

وقيل غير ذلك مما هو متكلف ومتعسف لم يدل عليه دليل ولا جاءت به حجة ولا شبهة وقد ذكرنا
قبل هذا ما روي في ذلك مما لا اصل له والحق ما قدمناه لك في فاتحة سورة البقرة كذلك
كلام مستأنف غير متعلق بما قبله اي مثل ذلك لا جاء الذي اوصى الى ما ذكر الرسل من كتب الله المتلا
عليهم الشتم على الدعوة الى التوحيد والنبوة والبعث وهذا هو وجه الشبهة في وجه اليك يا محمد
في هذه السورة وقيل ان حمزة عسق او حيت الى من قبله من الانبياء فتكون الاشارة بقوله كذلك
اليها والاول اولى والى الذين من قبلك اي الرسل الله كانه قيل من يوحى فقال الله العزيز في
ملكه الغالب بقوله الحكيم بضعه المصديق في قوله ونظارة لما في السموات وما في الارض ذكر
سجانه لنفسه هذا الوصف هو ملك جميع ما فيها كذا الله على كل قدرته ونفوذ تصرفه في جميع
مخلوقاته وهو العلي ذاته وشأنه على خلقه العظيم الكبير مكانه وزمانه ككاد السموات يتفطرن
من فوقهن فوق الجهور كاد بالفوقية وكذلك تتفطر من اوة بالفوقية مع تشديد الطاء وقيل
نافع والكسائي وابن وثاب يكاد يتفطر بالحقية فيهما وقوا ابو عمرو والفضل وابو بكر وابو عبيد
يتفطر بالنون من لا تظن اركوله اذ السماء انقطرت ونقط السحق قال الضحاك والسدي
تفطر بتشقق من عظمة الله وجلاله وقيل المعنى يركل واحدة منها فيقط فوق التي يليها
من قول المشركين اتخذ الله ولدا وقيل معنى من فوقهن من فوق الارضين والاول اولى وقيل
يتشقق لكثرة ما على السموات من الملائكة وقيل يكن يتفطر من علو شأن الله وعظمته
وبدل عليه حجة بعد قوله العلي العظيم ومن ابتداء الفاتحة اي يبتدىء التفطر من جهة الفوق
وقال الاخفش الصغير ان الضمير يعود الى جماعات الكفار اي من فوقهم ويوعد جدا ووجه
تخصيص جهة الفوق انها اقرب الالات العظيمة والصنوعات الباهرة او على طريق المبالغة كان
كلمة الكفار مع كونها جاءت من جهة التحت اثر في جهة الفوق فتاثيرها في جهة التحت بالارلى
والملائكة يستجرون محمد فخر كلام مستأنف اي يزهون عما يليق به ولا يجوز عليه مثل ما بين
محمد وقيل ان التسييل موضع موضع التبعين من جراحة المشركين على الله وقيل المعنى
يصلون بأمرهم قاله السدي ويستغفرون اي يشفون لمن في الارض من عباد الله الذين
كفاني قوله ويستغفرون للذين امنوا او يطلبون عدايتهم وقيل الاستغفار منهم بمعنى السعي

فما استدعى المغفرة لهم وتأخير عقوبتهم طعنا في إيمان الكافرون فالتاسق فتكون الآية عامة
كما هو ظاهر اللفظ غير خاصة بالمؤمنين وإن كانوا داخلين فيها دخولاً أولياً واليه ذهب البضا
بل لو فسر الاستغفار بالسعي فيما يدفع الحلل المتوقع لعمر الحيوان بل الجماد والمراد بالملأئكة هنا حاملو
وقيل جميع الملأئكة وهو الظاهر من قول الكلبي وقيل هو منسوخ بقوله ويستغفرون الذين آمنوا
وقال المهدوي والصحيح أنه ليس منسوخ لأنه خبر وهو خاص بالمؤمنين وقال أبو الحسن بن الحصار
حملة العرش مخصوصون بالاستغفار للمؤمنين والله ملائكة أخرى يستغفرون لمن في الأرض قال
الماوردي في استغفارهم لهم قولان أحدهما من الذنوب الخطايا وهو ظاهر قول مقاتل والثاني
أنه طلب الرزق لهم والسعة عليهم قال الكلبي وهو لا يظهر لأن من في الأرض يعمر الكافر وزيده على
قول مقاتل لا يدخل الكافر وقال مطرف وجد النصيح عباده الله لعباده الله الملأئكة ووجدنا أغثر
عباده الله لعباده الله الشياطين ألا إن الله هو الغفور الرحيم أي كثر المغفرة والرحمة لأهل
طاعته وأوليائه أو لجميع عباده فان تأخير عقوبة الكفار والعصاة نوع من أنواع معصيته ومعصيته
والذين اتخذوا من دونه أولياء أي صنما يعبدونها وجعلوا له شركاء واندا الله حفيظ
عليهم أي يحفظ أعمالهم لا يغيب عنه منها شيء ليجازيهم بها وما أنت عليهم بوكيل أي لم يكل
بهم حتى قواخذهم ولا وكل اليك هدايتهم وإنما عليك البلاغ قيل وهذه الآية منسوخة بآية
السيف كذلك الإجماع البديع المبين المفهوم أو حيناً إليك أي ترنا عليك قرأنا عن أبي بلسان
اللبس فيه عليك ولا على قومك كما أرسلنا كل رسول بلسان قومه لتتذكر أمر القرى أي مكة والمدن
أهلها ومن حولها من الناس أي لتتذكرهم العذاب وتبديروهم أي تجمعهم أي يوم الجمع وهو القيمة
لأنه جمع الخلاق وقيل المراد جمع الأرواح بالأجساد وقيل جمع الظالم والمظلوم وقيل جمع العالم والعمل
لا يترك فيه أي لا شك فيه والجملة معترضة مقترنة قبلها أو صفة ليوم الجمع أو حال منه فترى في
الجنة وفريق في السعير قرأ الجمهور برفع فريق في الوضعين أما على أنه مبتدأ وخبره الجار والمجرور
وساغ الابتداء بالنكرة لأن المقام مقام تفصيل وعلى أن الخبر مقدم قبله أي منهم فريق في الجنة
ومنهم فريق في السعير وأنه خبر مبتدأ محذوف وهو ضمير صائد إلى المجموعين المدلول عليهم بذكر الجمع
أي هم فريق في الجنة وفريق في السعير وقرئ فريقاً بالنصب في الوضعين على الحال من جملة محذوف أي

افتروا حال كونهم كذلك واحراز الفراء والكسائي النصب على تقدير ليندري فيقولون قد خرج الترمذي
 وصححه احمد والنسائي وابن جرير وابن المنذر وابن مردويه عن عبد الله بن عمر وقال خرج علينا
 رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي يده كتابان فقال اتدرون ما هذان الكتابان قلنا لا الا ان تخبرنا يا رسول
 الله قال للذي في يده اليمن هذا كتاب من رب العالمين باسماء اهل الجنة واسماء ابائهم وقبائلهم
 ثم اجعل على اخرهم فلا يزداد فيهم ولا ينقص منهم ثم قال للذي في شماله هذا كتاب من رب العالمين
 باسماء اهل النار واسماء ابائهم وقبائلهم ثم اجعل على اخرهم فلا يزداد فيهم ولا ينقص منهم ابدا
 فقال اصحابه فقيم العمل يا رسول الله ان كان امر قد فرغ منه فقال سددوا قلوبا فان صاحب
 الجنة يختم له بعمل اهل الجنة وان عمل اي عمل وان صاحب النار يختم له بعمل اهل النار وان عمل اي عمل
 قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يديه فبذلها ثم قال فرغ ربكم من العباد فريق في الجنة وفريق في السعير
 الترمذي بعد اخراجه هذا حسن صحيح غريب ورأى ابن جرير طرا فامنه عن ابن عمر وهو قوف عليه قال ابن
 جرير وهذا الموقف اشبه بالصواب قلت بل المرفوع اشبه بالصواب فقد رفعه الثقة ورفعه
 زيادة ثابتة من وجه صحيح ويقوى الرفع ما خرجه ابن مهدي عن البراء قال خرج علينا رسول الله
 صلى الله عليه وسلم في يده كتاب ينظر فيه قالوا النظر اليه كيف هو اي لا يقر قال فعلمنا رسول الله صلى الله
 عليه وسلم فقال هذا كتاب من رب العالمين باسماء اهل الجنة واسماء قبائلهم لا يزداد فيهم ولا ينقص
 وفريق في الجنة وفريق في السعير فرغ ربكم من اعمال العباد ولو شاء الله لجهنم امة واحدة
 قال الضحاك اهل دين واحد اما على هدى واما على ضلالة ولكنهم افترقوا على اديان مختلفة
 بالشيعة الا زلية وهو معنى قوله ولكن يدخل من يشاء في رحمة اي في الدين الحق وهو الاسلام
 والظالمون اي المشركون ما لهم من ولي يدفع عنهم العذاب ولا تصير ينصرون في ذلك
 النقام ومثل هذا قوله ولو شاء الله لجمعهم على الهدى وقوله ولو شاء الله لابتلى كل نفس هدا
 وهذا مقابل لقوله يدخل من يشاء في رحمة فكان مقتضى الظاهر ان يقال ويدخل من يشاء
 في غضبه لكن عدل عنه الى ما ذكر للبلاغ في الوعيد فان نفى من يتوكلهم وينصرون على
 ان يكونوا في العذاب امر معلوم مفرغ منه افادة الكرخي وقال الشوكاني وههنا خاصات
 بين المذهبين الحامين على ما درج عليه اسلامهم فذبحوا عليه من بعدهم وليس بنا الى ذكر شيء

من ذلك فائدة كما هو كما تنافي في تفسيرنا هذا فهو تفسير سلفي عيشي مع الحق ويدور مع
 مدلولات النظم الشريف وانما يعرف ذلك من رشح قدمه وتبر من التعصب قلبه ولحمه ودومه
 امر الشارح وامن دونه اولئك مستأنفة صغرة لما قبلها من انتفاء ان يكون للظالمين وليا وضيرا
 وامر هذه هي المنقطة المقدرة بسبل المفيدة للانتقال والجمعة المفيدة للانكار اي بل انظر الكائن
 من دون الله اولياء من الاضنام يعبدونها فإله هو الوكيل أي هو الحقيق بأن يتخذ وليا وله
 الخالق الارزق الضار النافع والفاء لمجرد العطف قاله الكرشي ورضه بهذا الرد على الزحششي في
 قوله انها جواب شرط مقدرة ان ارجو ان يتخذ واوليا في الحقيقة فالله هو الولي الحق قال ابو حيان
 لا حاجة الى هذا التقدير تمام الكلام بدونه وهو اي ومن شأنه انه يحيي الموتى وهو على كل شيء
 قدير أي يقدر على كل مقدور فهو الحقيق بتخصيصه بالالهية وافراجه بالعبادة وما اختلفتم
 فيه من شيء فحكمه الى الله هذا عام في كل ما اختلف فيه العباد من امر الدين فان حكمه محرو
 الى الله يحكم فيه يوم القيامة بحكمه ويفصل خصوصية المتخصصين فيه وعند ذلك يظهر الحق من البطل
 ويميز فريق الجنة وفريق النار قال الكلبي ما اختلفتم فيه من شيء اي من امر الدين فحكمه الى
 الله يقضي فيه وزاد البضاوي او امر الدنيا ولم يذكر الدنيا في الكشاف ذكره الحلي وقال ابن الدين
 وغيره والغير كالخصوصيات في الدنيا والاول اول اذ لا يلزم ان تكون بينهم وبين الكفرة ولا يقال في مثل
 التحاكم الى الله افادة الشهادت قال مقاتل ان اهل مكة كفر بعضهم بالقران وامن به بعضهم فقلت
 هذه الآية ولا اعتبار بعجم اللفظ لا بخصوص السبب يمكن ان يقال ان معنى حكمه الى الله انه مردود
 الى كتابه فانه قد اشتمل على الحكم بين عباده فيما يختلفون فيه فذكر الآية عامة في كل اختلاف يتعلق بامر
 الدين انه مردود الى كتاب الله ومنها قوله وان تنازعتم في شيء فردوه الى الله والرسول وقد حكم
 سبحانه بان الدين هو الاسلام وان القران حق وان المؤمنين في الجنة والكافرين في النار ولكن لما
 كان الكفار لا يدعون كون ذلك حقا الا في الدار الآخرة وعد هم الله بذلك يوم القيامة وقيل تحاكموا
 فيه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم لان حكمه حكم الله ولا فرق واما حكومة غيره على حكومته ذلكم مبتدأ أي الحكم
 العظيم الشأن بهذا الحكم الله خبر اول ربي خبر ثان حكيمه وكلت خبر ثالث اي اعطيت عليه في جميع
 اموره لا على غيره وفوضته في كل شئ ولا اله الا الله لا اله الا الله اي ارجع في كل شئ يعرض لهذا

رابع فاطر السموات والأرض الفاطر الخالق المبدع وقد تقدم تحقيقه وهذا خبرنا
 او مبني وهو ما بعدة او نعت لربى لان الاضافة محضة ويكون عليه توكلت واليه انيب معوضا
 بين الصفة والوصف وقرأ زيد بن علي فاطر بالجر على انه نعت للاسم الشريف في قوله الى الله وما
 بينهما اعتراض او بدل من الهاء في عليه او اليه واجاز الكسائي النصب على النداء واجازة غير على الله
 جعل لكم من انفسكم ازواجا خبر سادس اي خلق لكم من جنسكم نساء او المراد حيوانا كونهما
 خلقت من ضلع آدم وقال مجاهد نسلا بعد نسل ومن الانعام ازواجا اي خلق لها من جنسها اناثا
 او وخلق لكم من الانعام اصنافا من الذكور والاناث هي الثمانية التي ذكرها في الانعام يذكر ذكره فيه
 اي يبتكر من الذرء وهو البث او يخلقكم وينشئكم والضمير في يذكره للخاطبين والانعام الاثمة
 عليه العقلاء قال الزمخشري وهي من الاحكام ذات العلتين قال الشيخ وهو اصطلاح غريب والمعنى
 ان الخطاب بفلس على الغيبة اذا اجتمعوا وضمير فيه راجع الى جعل المدلول عليه بالفعل او الفاعل
 وقيل راجع الى ما ذكر من التدبير وقال الفراء والزجاج وابن كيسان معنى يذكره فيه يكثر ذكره
 اي يكثر ذكره بجهلكم اذ واجبا لان ذلك سبب النسل وقال ابن قتيبة يذكره فيه اي في الزوج وقيل
 في البطن وقيل في الرحم ليس كقولهم شيء بعد سبع والمراد يذكر المثل هذا المبالغة في النفي بطريق الكناية
 فانه اذا نفى عن يناسبه كان نفيه عنه اولى كقولهم مثلك لا يخل وغيره لا يجوز وقيل ان الكاف
 زائدة للتوكيد لانه تعالى الى مثل له وهو المشهور عند العربيين وقيل ان مثل زائدة قاله ثعلب وغيرهما
 في قوله فان امنوا بمثل ما امنتم به اي بما امنتم به وهذا التمجيد بل الاول اولى فان الكناية باب مسلول بطريق
 ومهبع ما لو لم يقل ابن قتيبة اللهم تقيم المثل مقام النفس فتقول مثيلا يقال له هذا اي انا لا يقال
 وقيل المراد بالمثل الصفة وذلك ان المثل بمعنى المثل والمثل الصفة كقوله مثل الجنة فيكون المعنى
 ليس مثل صفته تعالى شي من الصفات التي لغيرة وهو محمل سهل قال الراغب المثل عمل لا فاعل الموضوع
 المشابهة وذلك ان الند يقول لما يشاء في الجوهر فقط والشبه يقال فيما يشاء في الكيفية فقط
 والمساوي يقال فيما يشاء في الكمية فقط والشكل يقال فيما يشاء في القدر والمساحة فقط
 المثل في جميع ذلك ولهذا لما اراد الله نفي التشبه من كل وجه خصه بالذكر قال تعالى ليس كمثله شيء
 وقال ابو الباقم وجه الزيادة الكا والها والواحد تكرر زائدة لا تضيء الى الحال فيكون المعنى ان له مثيلا

وليس مثله مثل وفي ذلك تناقض لانه اذا كان له مثل فمثله مثل وهو هو مع ان اثبات مثل لله
 سبحانه محال وهذا تقرير حسن ولكن يندفع ما اورد به ما ذكرناه من كون الكلام خارجا عن الكناية
 ومن فهم هذه الآية الكريمة حتى فهم ما تدرجنا فيه من معنى ما عند اختلاف المتخلفين في الصفات على
 طريقة بيضاء واضحة ويزداد بصيرة اذا تأمل معنى قوله وهو السميع البصير فان هذا
 اثبات بعد ذلك النفي للمماثل قد اشتمل على برد اليقين وشفاء الصدور وانشراح القلوب فاقد
 يا طالب الحق قد ردت هذه الحجة النيرة والبرهان القوي فانك تخطم بها كثير من البدع وتشم بها
 رؤس من الضلالة وترغم بها اناف طوائف من الفاسدين المتكلمين والتكلمين المتناولين ولا سيما
 اذا فهمت اليه قول الله سبحانه ولا يحيطون به علما فانك قد اخذت بطرفي جبل اسمونه علم الكلام
 وعلم اصول الدين **وع** عنك في اصح حججنا وكبريات ما حديث الرواحل وهو السميع البصير فقول
 له مقاليد السموات والارض خبر تاسع جمع مقلاذ او مقليد او اقليد وهو المفتاح جمع خلاف
 القياس اي خزائنها او مفاتيحها والوارد المطر والنبات وغيرهما كالجواهر المستخرجة من الارض قال
 النحاس الذي يملك المفاتيح يملك الخزان وقد تقدم تحقيقه في سورة الزمر فما ذكر سبحانه ان
 بيده مقاليدها ما ذكر بعد البسط والقبض فقال يَبْسُطُ الرِّزْقَ وَيَقْدِرُ لَهُ خبيرا ي
 يسعه لمن يشاء كالروم والفرس ويضيقه على من يشاء كالعرب **الله** بكل شيء من الاشياء علام
 فلا يخفى عليه خافية واحاطة علمه بكل شيء يندرج تحتها علمه بطاعة المطيع ومعصية العاصي
 فهو مجازي كلاما يستحقه من خبر وشر شرع كذا في دين واضح وسنن باظهر طريقا واضحا وهو
 حادي عشر من الدين اي ديننا ثابت على صحة الانبياء والخطاب لا مخرج **الله** عليه ما وصي
 في حاش من التوحيد ودين الاسلام واصول الشرائع التي لم يختلف فيها الرسل وتوافقت عليها الكتب
 انما خص وحواله اول الانبياء اصحاب الشرائع والمعنى قد رصيناه وايضا محمد دينا واحدا وقد ثبت
 في الحديث الصحيح ان النبي **صلوات الله عليه** قال في حديث الشفاعة المشهور الكبير ولكن اتقوا حافانه اول رسول
 بعثه الله الى اهل الارض وهذا صحيح لا اشكال فيه كما ان آدم اول رسول نبى بغير اشكال الا ان آدم لم
 يكن معه الانبياء ولم تفرض له الفرائض ولا شرع له الحرام وانما كان شرعه تنبيهها على بعض الامور
 واقتصارا على ضرر ذات المعاش واخذ ابو طائف الحياة والبقا واستقر الى نوح فبعثه الله بغير الامهات

باقامة الدين بها هم من الاختلاف فيه فقال ولا تتفرقوا فيه اي لا تختلفوا في التوحيد والامان
 بالله وطاعة رسوله وقبول شراعه فان هذه الامور قد تطابقت عليها الشرائع ووافقت فيها
 الاحاديان فلا ينبغي الخلاف في مثلها وليس هذا من فروع المسائل التي تختلف فيها الادلة وتتعارض
 فيها الامارات فتبين فيها الافهام فانها من مطارح الاجتهاد ومواطن الخلاف قال القرطبي في
 الآية اي جعلوه دائما قائما مستمرا محفوظا مستقرا من غير خلا وفيه ولا اضطراب من الخلق من
 وفي ذلك ومنهم من نكث ومن نكث فاما ينكث على نفسه واختلفت الشرائع وراء هذه في
 احكامه حسبا اراد الله مما اقتضت المصلحة واوجبت الحكمة وضعه في الازمنة على الامم والله اعلم
 قال قتادة في الآية لا تعملوا ان الفرقة هلكة وان الجماعة نعمة وقال علي الجماعة رحمة والفرقة
 عذاب ثم ذكر سبحانه ان ما شرعه من الدين شق على المشركين فقال كبر اي عظم وشق
 على المشركين ما تدعوهم اليه من التوحيد ورفض الاوثان قال قتادة اشتد عليه شهادته
 ان لا اله الا الله وحده وضاق بها ابليس وجنوده فابى الله الا ان ينصرها ويعلمها ويظهرها و
 يظهرها على من ناواها والاولى التعميم لدلالة السياق ولا ينعى تخصيص المشركين بالذكر كما لا
 يخصص اولياءه فقال الله يحبني اليه استيناد واد لتحقيق الحق وفيه اشعار بان منهم من حب
 الى الدعوة والاجتباء الاختيار والعز بتجارت التوحيد والدخول في دينه افتعال من الجماعة وهي
 الجمع على طريق الاصطفاء واجتباء الله العبد تخصيصه اياه بفيض اطي لتحصل له انواع النعم
 سيع منه من يشاء من عبادة قال قتادة يخلص لنفسه من يشاء ويهدي اليه من يشاء اي
 يوفق لدينه ويستخلص لعبادته من يرجع الى طاعته ويقبل الى عبادته

ثم لما ذكر سبحانه ما شرعه لهم من اقامة الدين وعدم التفرق فيه ذكر ما وقع من
 التفرق والاختلاف فقال وما تفرقوا الا من بعد ما جاءهم العلم اي ما تفرقوا الا عن علم
 بان الفرقة ضلالة متوعد عليها او العلم بمبعث الرسول واسرار العلم من الوسل والكتب وغيرهما فلم
 يلتفتوا اليها وفعلوا ذلك للتفرق قيل المراد قريش وهم الذين تفرقوا من بعد ما جاءهم العلم وهو محمد
 صلى الله عليه وسلم فبينما منهم عليه وقد كانوا يقولون ما حكا الله عنهم بقوله واقسم بالله جديما انهم
 جاءهم نذير الآية ويقولوا فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به وقيل المراد امم الانبياء المتقدمين وانهم لما

بينهم اختلاف الماطال بهم المدفان قوم وكفر قوم وقيل اليهود والنصارى خاصة كما في قوله
وما تفرق الذين اوتوا الكتاب الا من بعد ما جاءهم اليسته بغيا بينهم اي بغيا من بعضهم على بعض
طلب الرئاسة فليس تفرقهم لقصور في البيان والحج ولكن البغي والظلم والاستغلال بالدنيا والجاه والحقبة
وكذلك كلمة سبقت من ذلك وهي تأخير العقوبة الى اجل مسمى وهو يوم القيامة كما في قوله و
الساعة موعدهم وقيل الى الاجل الذي قضاه الله اعذارهم في الدنيا بالقتل والاسر والذل والقهر
لقضية بينهم اي لوقع القضاء بينهم بانزال العقوبة عليهم مجلة وقيل يقضي بين من امن منهم ومن
كفر بنزول العذاب بالكافرين وبجاة المؤمنين ولكن الذين اوتوا الكتاب اي التوراة و
الانجيل وهم اليهود والنصارى الذين كانوا في عهد صلوة عليه من بعد هجرته من بعد من قبلهم من اليهود
والنصارى المختلفين في الحق وقال مجاهد معنى من بعد من قبل مشركي مكة وهم اليهود والنصارى وقيل المراد كفار
المشركين من العرب الذين اوتوا القرآن من بعد ما اوتوا اهل الكتاب كتبهم وصفهم بغير حق في سورة ممتحنة اي
القرآن ومن محمد صلوة عليه وعلى آله وصحبه وسلم على كمال الوجوهين فالشك هنا ليس على معناه المشهور من اعداد ال
التقيضين ونسأوي كما في الذهن بل المراد به ما هو اعز اي طلق التردد وقال القرطبي في شك من
الذي اوصيه به الانبياء مريب موقع في الريبة في فاق النفس واضطر ابها واذ لك لم يؤمنوا
فقد لك اي فلاجل ما ذكر من التفرق والشك او الكتاب او العلم الذي اوتيته
او فلاجل انه شرع من الدين ما شرع فادع الى الله والى توحيدة والى الاتفاق والاشهاد على
الملة الحنيفية القوية والاتباع لما اوتيته وعلى هذا الالام في موضع الى الافادة الصلة والتعليل قال
الفراء والزجاج المعنى فادع كما تقول دعوت الى فلان وفلان وذلك اشارة الى ما وصي
به الانبياء من التوحيد وقيل في الكلام تقدير وتأخير والمعنى كبر على المشركين ما تدعوهم اليه
فلذلك فادع واستقم على ما دعوت اليه فسر الراغب الاستقامة ب لزوم النجس المستقيم فلا حاجة
الى تأويلها بالادام على الاستقامة قال قتادة استقم على امر الله وقال سفيان استقم على القرآن و
قال الضحاك استقم على تبليغ الرسالة كما امرت بذلك من جهة الله تعالى ولا تتبع أهواءهم الباطل
وتعصباتهم الزائفة في ترك التوحيد ولا تنظر الى خلاص من خالفك في دين الله وقل امنتم بما انزل
الله من كتابه اي جميع الكتب التي انزل الله على رسله لا الذين امنوا ببعض منها وكفروا ببعض

وفيه حقيقة الحق وبيان لاتفاق الكتب في اصول الدين وتلخيص لقلوب اهل الكتابين وتقرير لهم
وامرات لا عدل بينكم في احكام الله اذ انرا فتم الي لا اسيف عليكم بزيادة طاعة الله او
بنقصان منه وابلغ اليكم ما احسن الله بتلخيص كما هو واللام كي اي امرت بذلك الذي امرت بلك
احد بينكم وقيل هي زائدة والعن امرت ان احدل وقيل بمعنى الباء وان المصدرية مقدرة اي
بان احدل والاو اولى قال ابو العالية امرت بسوي بينكم في الدين فاومن بكل كتاب وكل رسول
والظاهر ان الآية عامة في كل شيء المعن امرت احدل بينكم في كل شيء الله يستأمر بكم اي الهناو
الهكم وخالقنا وخالقكم لنا اعما لنا اي توابعها وعقابها خاص بنا واكثر الكثرة في ابها وعما
خاص بكم فكل مجاز بعد الحاجة اي لخصوصية بيننا وبينكم لان الحق قد ظهر ووضح ولم يبق للحجة
جمال وليس في الآية الا ما يدل على المناكدة في المقولة والحاجة لا مطلقا حتى تكون منسوخة وانما عبر
اباطيهم بالحجة عاراة لهم على زعمهم الباطل قال ابن عباس ومجاهد الخطاب اليهود وقيل الكفار على
العموم الله يجمع بيننا في الحشر الفصل القضاء واليكه المصير اي المرجع يوم القيامة فيجازي كل بعمله
وهذا منسوخ بآية السيف قيل ليست منسوخة لان البراهين قد ظهرت والحجج قد قامت فلم يبق الا العناد
وبعد العناد لا حجة ولا جدال والذين يجادلون في الله اي يخاصمون في دين الله من بعد ما استجيب
اي استجاب الناس له اي لدين الله ودخلوا فيه وقيل الضمير راجع الى الله وقيل الى محمد صلى الله عليه وسلم
المعلوم من السياق الدال على الفعل والاو اولى قال مجاهد من بعد السلم الناس قال وهو لا يقوم
قوله وان الجاهلية تعود وقال قتادة هم اليهود والنصارى ومجاهد من قولهم نبينا قبل نبيكم وكنابنا
قبل كتابكم وكانوا يرون لا تقسم الفضيلة بانهم اهل كتاب انهم اهل الانبياء وكان الشرك يقولون
اي الفريقين خسر ومقاما واحسن نذرا فقلت هذه الآية وقال ابن عباس هم اهل الكتاب كانوا يهود
للسلمين ويصدا وضمير الهدى من بعد ما استجابوا لله وقال هرقم من اهل الضلالة وكانوا يرون
بان تاتيتهم الجاهلية وعن عكرمة قال لما نزل اذ جاء نصر الله والفتح قال المشركون لمن بين اظهرهم من
المؤمنين قد دخل الناس في دين الله افواجا فخرجوا من بين اظهرهم فقلت هذه الآية والوصول
مستند وخبره الجملة بعد وهي محتملة داحضة عندكم اي لا تثبت طاعتك الذي يقول عن
موضع يقال دحضت محجة غضا بطلت بآية خضع فلا دخال الا لاق ومكان دحض اي لنق

ودحضت رجليه اي زلقت ويا به قطع وسماحة وانه كانت شبهة لزمهم انها حجة وعكسها
 عظيم من الله لمجادتهم بالباطل وقهر عدائهم شديد في الآخرة الله الذي أنزل الكتاب الموحد المحسن
 فيشمل جميع الكتب المنسلة على الرسل وقيل المراد به القرآن خاصة بالحق متعلق بحذوفاي تبليسا
 بالحق وهو الصدق والميزان اي العدل كما قال اكثر المفسرين قالوا وسمي العدل ميزانا لان الميزان الذي
 انصاف السويبين الخلق والميزان منحوز به عنه استعمال السبب في الميزان ما بين في
 المنزلة ما يجب على كل انسان يعمل به وقيل هو الجواز على الطاعة بالثواب على العصية بالعقاب قال قتادة الميزان العدل
 فيما امر به ونهى من انزال العدل هو الامر والتكليف به وقيل انه الميزان على نفسه انزل الله من السماء
 في زمن نوح عليه السلام وعلم العباد الوزن به لئلا يكون بينهم نظام وتباخس كما في قوله لقد
 ارسلنا رسلنا بالبينات وانزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط وقيل هو محمد صلى
 الله عليه واله وسلم يقضي بينكم بكتاب الله وقال مجاهد هو الذي يوزن به
 وما يدركك لكل الساعة قريب اي اي شيء يحملك داريا لها عالما بوقتها علمها شيء قريب وقريب
 مجيها اوقات قريبا تباينها قريب وقال قريب لم يقل قريبة لان تباينها غير حقيقة قال الزجاج المعنى
 البعث اول عمل يحيى الساعة قريب قال الكسائي قريب لعت ينعت به المؤنث والمذكر كما في قوله ان حمة
 الله قريب من المحسنين وقال الكرخي ولا يقال ان قريب يستوي فيه المؤنث والمذكر لان فعلا
 هنا بغير فاعل ولا يستوي فيه ما ذكره والاستفهام انكاي اي لاسبب يوصلك للعلم بمرها الا انما
 الذي ينزل عليك قيل ان النبي صلى الله عليه وسلم ذكر الساعة وعند قوم من المشركين فقالوا متى تقوم
 تلك نبالها فانزل الله هذه الآية وبديل على هذا قوله يستعمل بها الذين لا يؤمنون بها استعمل
 استعملهم بها وتلك يبايحيها فلا يشفقون منها والذين آمنوا مشفقون منها اي خائفون
 وحلون من مجيها اي فلا يستعملونها في الآية احتياك حيث ذكر الاستعمال او حذف الاشتقاق
 وذكر الاشتقاق ثانيا وحذف الاستعمال قال مقاتل لانهم لا يدرون ما يجنون عليه وقال الزجاج
 لانهم يعلمون انهم محاسبون وعجزون ويعلمون انها الحق اي انها آية لا ريب فيها وكانت
 لا حاله ومثل هذا قوله والذين يؤتون ما اتوا وقلوبهم وجلة انهم الى ربهم راجعون ثم بين
 ضلال المبشرين فيها فقال الا ان الذين يمارون في الساعة اي يخافون فيها مخافة شائكة

من المارة وهي الخاصة والمجادلة او من المارة وهي الشك والريبة لفي ضلالا يعيد عن الحق لانهم
لم يتفكروا في الوجبات الايمان بها من الدلائل التي هي مشاهد قطر منصوبة لا عينهم مفهومة لعقولهم
ولو تفكروا والعلموان الذي خلقهم ابتداء قادروا على الاحادة وقد دل الكتاب السنة على وقوعها والعلم
تفهم على انه لا بد من دار جزاء والبعث اشبه الغائبات بالمحسوسات فمن لم يهتد للتجوزة فهو ابعد
عن الاهتداء الى ما وراء الله لطيف بعباده اي كثير اللطف بهم بالغ الرافة لهم قال مقاتل لطيف الله
والفاخر حيث لم يقتلهم جوعا بعا صيهم قال عكرمة بن الربيع وقال السدي رفيق بهم وقيل خفي عنهم
القرطبي لطيفهم في العرض والحاشية وقيل في ايصال المنافع وصره البلاء وقيل لطف بالغواض
عليه وعظم عن الجرائم حمله وقيل اللطيف من ينشر الناقب ويسر الثالب او ينفق عن يهفوا
يعطي العبد فوق الكفاية ويكلف الطاعة دون الطاقة وقال الجنيد لطف بالوليائى فرفوه ولو لطف
باعدائه ما حجده وقال جعفر الصادق يلاطفهم في الرزق من وجهين احدهما انه جعل ينزك
من الطيبات الثاني انه لم يدفع اليك مرة واحدة فتبذره وقال الحسين بن الفضل لطيفهم
في القران وتفصيله وتفسيره وقيل اللطيف الذي لا يخاف الاعداء ولا يرجي الافضال وقيل هو الذي
يعين على الخدمة ويكثر المدح وقيل هو الذي لا يعاجل من عصاه ولا يخيب من رجاءه وقيل هو الذي
لا يرد سائله ولا يؤيس امه وقيل هو الذي يرحم من لا يرحم نفسه وقيل هو الذي او قد للعلماء من
الكتاب السنة سوا جاحل لهم الصراط المستقيم والدين القيم منها جاحل وانزل لهم من سمات
بوه وعنه ولطفه وكرمه واحسانه ماء تجا جاحل وقيل غير ذلك وحاصل المعنى انه يجري لطفه
على عبادة في كل امورهم ومن جملة ذلك الرزق الذي يعلمون به في الدنيا وهو معنى قوله
يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ مِنْهُمْ كَيْفَ يَشَاءُ فيوسع على هذا ويضيق على هذا وفي تفضيل قوم بالمال
حكمة ليجتاح البعض الى البعض كما قال ليتخذ بعضهم بعضا سخريا وكان هذا لطفه بالعباد ليمتنع
بالفقيه والفقيه بالغني وقيل ما يشاء من انواع الرزق فهو ان كان يرزق كل ذي روح كذرة فوات
بين المزدوقين في الرزق قلة وكثرة وجنسا ونوعا لحكمة يعلمها هو وهو القوي العظيم القوة الباطنة
القدرة العزيم الذي يغلب كل شيء ولا يغلبه شيء من كان يريد حرث الآخرة ترك له في حرث
الحرث في اللغة الكسب يقال هو يحرت لعياله ويحترث اي يكتسب ومنه سمي الرجل حارثا ومعنى اصل الحرث

القام بالبدن في الأرض فاطلق على ثمرات الأعمال وفوائدها بطريق الاستعارة البنية على تشبيهها
بالغلال المحاصلة من البذر التضمن تشبيه الأعمال بالبدن والمعنى من كان يريد باعالة وكسبه
فإن الآخرة أيضا عطف الله له تلك الحسنة بعشرة أمثالها إلى سبعمائة ضعف وقيل معناه يزيد في روفقه
واعاقته وتسهيل سبل الخير له ومن كان يريد حرث الدنيا أي من كان يريد باعالة وكسبه فوالدنيا
وهو متاعها وما يرزق الله به عباده منها موثا لها على الآخرة ثوابه ومنها كما قضت به مشيتنا
نعم له في قضائنا ولو قالون به ولم يطلبه لآثاءه قال فتادة العزة تقد له ما قسم له كما قال الخليل
له فيها ما نشاء وقال أيضا إن الله يعطي على نية الآخرة ما شاء من أمر الدنيا ولا يعطي على نية الدنيا
إلا الدنيا قال القشيري والظاهر أن الآية في الكافر وهو تخصيص بغير تخصيص فحين سجدت
هذا الذي يريد بعمله الدنيا لا نصيب له في الآخرة فقال وماله في الآخرة من نصيب لأنه لم يعمل
الآخرة فلا نصيب له فيها وقد تقدم تفسير هذه الآية في سورة الأسراء وقال ابن عباس في الآية
حرث الآخرة عيش الآخرة وقال من يؤخر دنياه على آخرته لم يجعل الله له نصيبا في الآخرة إلا الدار والموت
يزيد لك من الدنيا شيئا لا يزاد في غنى منه وقسم له وأخرج أحمد والحاكم وصححه وابن مردويه بن
حبان عن أبي بن كعب أن رسول الله ﷺ قال بشر هذه الأمة بالسنا والرفعة والنصر والتكاثف
في الأرض ما لم يطلبوا الدنيا بعمل الآخرة فمن عمل منهم عمل الآخرة للدنيا لم يكن له في الآخرة من نصيب
أخرج الحاكم وصححه والبيهقي في الشعب عن أبي هريرة قال قال رسول الله ﷺ من كان يريد حرث
الآخرة الآية ثم قال يقول الله ابن آدم تفرغ لعبادتي مملأ صدرك غنى واسد فرك وإن لا تفعل
ملا صدرك شغلا ولم اسد فقرك وعن علي قال الحرت حرثان حرث الدنيا المال والبنون
وحرث الآخرة الباقيات الصالحات ولما بين سبحانه القانون في أمر الدنيا والآخرة أردف بيان ما
هو الدين العظيم الموجب للنار فقال أم طمعتن شر كما أم منقطعة وتقديره بل هم شركاء وقيل هم معاو
لأن الاستغفار وفي الكلام أضمار تقديره اقبلون ما شرع الله من الدين أم لهم الله شرعوا أم لهم
من الدين وقيل أم يعصون التي للانتقال والهيبة التي للتوبيخ والتفريع وضمير شرعوا عائدا إلى الشرع
وضمير لهم إلى الكفار وقيل العكس الأول أولى مما يأتى لأن الله من الشرع والمعاصي والشرائع
للصلة وإنكار البعث العمل الدنيا والآية يعمو مجازا لكل شيء لم يأمر به الله سبحانه أو رسوله

فيدخل فيه التقليد لانه عالم ياذن به الله بل ذمته في كتابه في غير موضع ولم ياذن به رسوله ولا امام
 من ائمة الدين ولا احد من سلف الامة وسادتها وقادتها بل غي عنه المجتهدون الاربعة ومن كان
 بعدهم من اهل الحق برك الامان واتباع السنة المطهرة وانما احداثه من احداث من الجهال والعوام
 بعد القرون المشهود لها بالخير فحملا الله امره سمع الحق فاتبعه وسمع الباطل فتركه وادمغه و
 بالله التوفيق وكوكبة الفصل وهي تاخير عذابهم حيث قال بل الساعة موعدهم لقضي بينهم
 في الدنيا فموجلويا العقوبة والضمير في بينهم راجع الى المؤمنين والمشركون اولى المشركون وشركاؤهم
 وان الظالمين اي المشركون الكافرين والمكذابين لهم عذاب اكبر مما هم في الدنيا والاخرة قل
 الجمهور يسعون على الاستيناد في قرى بفحشها اعطفا على كلمة الفصل ثم الظالمين خطاب لكل
 من تنافى منه الرؤية مستفيضة اي خائفين وجلين مما كسبوا من السيئات ذلك الحق في
 الوجه يوم القيامة وهو الضمير راجع الى ما كسبوا يتقد يعضاؤه له النجاس اي جزاء ما كسبوا
 وانفع لهم نازل عليهم لا محالة اشفقوا ولم يشفقوا والحالة حاله ولما ذكر الله سبحانه حال الظالمين
 حال المؤمنين فقال والذين امنوا وعملوا الصالحات صمد وخبرة في روضات الجنات جمع روضة
 قال ابو حيان اللغة الكثيرة تسكين الواو ولغة هذا بل فحوا والروضة الموضع التربة الكثيرة الخضرة وقد
 مضى بيان هذا في سورة الروم روضة الجنة اطيب مساكنها كما انها في الدنيا احسن امكنتها وفيه تنبيه
 على ان عصاة المسلمين من اهل الجنة لانه خص الذين امنوا وعملوا الصالحات بانهم في روضات الجنات
 وفيه البقاع الشريفة من الجنة والبقاع التي دون تلك الاوصاف لا بد ان تكون مخصوصة بمن كان حول
 الذين امنوا وعملوا الصالحات لهم ما يشاؤون عند ربهم من صنوف النعم وافراح المستلذات وعند
 ظرب يشاؤون والاستقرار العامل في لهم العندية مجاز وحقيقة ذلك اي ما ذكر المؤمنين هو
 الفضل الكبير الذي لا يوصف ولا تهتدى العقول الى كنه صفته ومعرفة حقيقته لان الحق اذا
 قال كبير فمن الذي يقدر قدر ذلك اي الفضل الكبير الذي يبشّر الله به عباده قوي يبشّر
 ومثقلا وهما سبعيتان ثم وصف الصالحات بقوله الذين امنوا وعملوا الصالحات فهو لا جامعون بين
 الايمان والعمل بما امر الله به وترك ما نهى عنه هم المبشرون بتلك البشارة ثم لما ذكر سبحانه ما خبر به
 نبيه صلى الله عليه وسلم من هذه الاحكام الشريفة التي اشتمل عليها كتاب امره بان يخبرهم به لا يطلب منه سبب

هذا التبليغ فاباهم جف قال قل لا أسألكم عليه أجر أي قل يا محمد لا أطلب منكم لأن ولا في
 مستقبل الزمان على تبليغ الرسالة بشاردة أو نذارة جعلا ولا نفعا وان قل والخطاب مالم يشر
 إلى نصارى فمما خاله أو جميع العرب فمما قارب في المحلة لا المودة العظيمة الواسعة والقرب
 أي مظهر فيها بحيث تكون القرابة موضع المودة وظرفا لا يضرهم شيء من محبتكم عنهم ولا استئنا
 متصل أي لأن قودني لقرايتي بينكم أو قودوا أهل قرايتي ويجوز أن يكون منقطعا قال الزجاج
 المودة استئنا عليس من الأول أي لأن قودني لقرايتي تحفظني والخطاب يفرش وهذا قول
 حكوة ومجاهد ولي مالك والشعب فيكون المعنى على الانقطاع لا أسألكم أجرا قط ولكن أسألكم المودة
 في القرب التي بيني وبينكم أرقبوني فيها ولا تجالوني ودعوني والناس به قال قتادة ومقاتل واستئنا
 والضحاك وابن زيد وغيرهم وهو الثابت عن ابن عباس كما سيأتي وقال سعيد بن جبير وغيرهم
 أن محمدا سيأتي ما استدلل به القائلون بهذا وقال الحسن وغيره معنى الآية ألا التوردد إلى الله عز وجل
 والتقرب بطاعته وقال الحسين بن الفضل ورواه ابن جبر عن الضحاك أن هذه الآية منسوخة
 قال البغوي وهذا قول غير مرضي لأن مودة النبي صلى الله عليه وآله لا تدل على مودة قاربه والتقرب إلى
 الله بالطاعة والعمل الصالح من فرائض الدين أقول في الآية ثلثة أقوال الأول أن القرابة بمعنى القرابة
 أي الرحم الثاني بمعنى القارب الثالث بمعنى القرب والتقرب الزلفي وسياتي ما ينضج به الصواب ويظهر به
 معنى الآية عن ابن عباس أنه سئل عن قوله ألا المودة في القربى قال سعيد بن جبير قريبي آل محمد
 عليه السلام قال ابن عباس عجلت أن النبي صلى الله عليه وآله لم يكن بطن من قريش إلا كان له فيهم قرابة فقال لأن
 تصالوا ما بيني وبينكم من القرابة وعنه قال قال لهم رسول الله صلى الله عليه وآله أسألكم عليه أجرا لأن
 قودوني في نفسي لقرايتي وتحفظوا القرابة التي بيني وبينكم وعن الشعبي قال أكثر الناس حليفا في هذا
 الآية قل لا أسألكم عليه أجرا ألا المودة في القربى فكتبنا إلى ابن عباس نسأله عن ذلك فقال إن رسول
 الله صلى الله عليه وآله كان واسط النسب في قريش ليس بطن من بطونهم إلا واه فيه قرابة فقال الله قل الخ
 أن قودوني لقرايتي منكم وتحفظوني بها وعن ابن عباس قال كان لرسول الله صلى الله عليه وآله قرابة من جميع
 قريش فلما كذبوه وأبوا أن يبايعوه قال يا قوم إذا البيتم أن تبايعوني فاحفظوا قرايتي فيكم ولا يكون
 غيركم من العرب أولى بحفظي ونصري منكم وعنه قال قالت الأوصياء فعلنا وفعلنا وكانهم فخر وأفتلا

العباس لنا الفضل عليكم فبلغ ذلك رسول الله صلی الله علیه وسلم فأتاهم في مجالسهم فقال يا معشر الأنصار
 الم تكونوا اذلة فاعزكم الله قالوا بل يا رسول الله قال افلا تحبون قالوا اما نقول يا رسول الله قال لا تقولوا
 الم يخرجك قومك فاولئك الم يكذبوك فصدقناك الم يخرجك قومك فصدقناك فصدقناك فصدقناك فصدقناك
 على الركب قالوا الموالنا وما في ايدينا لله ورسوله فتركت هذه الآية وفي اسناده يزيد بن ابي زياد
 وهو ضعيف والاولى ان الآية ملكية لا مدنية وقد اشرنا فيما سبق ان هذه الآية مدنية وهذا صحتكم
 وعن ابن عباس قال قال رسول الله صلی الله علیه وسلم في هذه الآية تحفظوني في اهل بيتي وتودعهم في
 اخرجه الديلمي ابو نعيم وحده قال لما نزلت هذه الآية قالوا يا رسول الله من قرابتك هؤلاء الذين
 وجبت علينا مودتهم قال علي وفاطمة وولداهما اخرجه البزار وابن ابي حاتم والطبراني وابن مرد
 قال السيوطي بسند ضعيف عن علي بن ابي طالب قال نزلت هذه الآية بمكة وكان المشركون يوردون رسول الله صلی الله علیه وسلم
 عليه فانزل الله قل لهم يا محمد لا اسألكم عليه اي على ما ادعواكم اليه اجرا من الدنيا الا اني
 في القربى الا الحفظ في ذاتي فيكم فلما هاجر الى المدينة ارجان يلحقه اخوته من الانبياء فقال
 قل ما سألتكم من اجر فهو لكم ان اجري الا على الله يعني ثوابه وكرامته في الآخرة كما قال نوح ما
 اسألكم عليه من اجر ان اجري الا على رب العالمين وكما قال هود وصالح وشعيب لم يستثنوا اجرا
 كما استثنى النبي صلی الله علیه وسلم فردة عليهم وهي منسوخة وحده عن النبي صلی الله علیه وسلم في الآية قل لا اسألكم
 على ما اتيتكم به من البينات والهدى اجر الا ان تودوا الله وان تتقربوا اليه بطاعته هذا حاصل
 ما رو عن حماد بن عمار بن عباس رضي الله عنهما في تفسير هذه الآية والمعنى الاول هو الذي صح عنه ورواه
 الجمع الجرح من تلامذته فمن بعدهم ولا ينافيه ما روي عنه من النسخ فلا مانع من ان يكون قد نزل القرآن
 في مكة بان يوده كفار قريش لما بينه وبين القريش من القرى ويحفظونه بها ثم ينسخ ذلك ويذهب هذا
 الاستثناء من اصله كما يدل عليه ما ذكرنا ما يدل على انهم يسأل على التبليغ اجرا على الاطلاق
 ولا يقوى ما رو من حملها على ال محمد صلی الله علیه وسلم على معارضته ما صح عن ابن عباس من تلك الطرق
 الكثيرة وقد اغف الله ال محمد عن هذا بما لهم من الفضائل الجليلة والمزايا الجميلة وقد بينا ذلك
 عند تفسيرنا لقوله انما يريد الله ليمزح عنكم الرجس اهل البيت وكما لا يقوى هذا على المعارضة
 فذلك لا يقوى ما رو عنه ان المراد بالوعدة ان يودوا الله وان يتقربوا اليه بطاعته لكنه يشهد ^{عند}

هذا الله تفسير مرفوع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن يفتري على اي يكسب واصل القرف
الكسب يقال فلان يقرف لعباله من باب ضرب اي يكسب والافتراء الكسب باخذ من قولهم
رجل قرفه اذا كان محتالا حسنة اي طاعة ترد له فيها اي في هذه الحسنة او في
الجنة حسنا عفا عنها فاما قال مقاتل المعنى من يكسب حسنة واحدة ترد له فيها حسنا عفا عنها
بالواحدة عشرة فصاعدا وقيل المراد بهذه الحسنة في الوحدة في القرى والحل على العموم اولى ويحل
نحو الوحدة في القرى دولا اولى الذكرها حقيقة كروية في القرى وقال ابن عباس انها الوحدة في
الرسول الله صلى الله عليه وسلم وقال السدي انها تركت في ابي بكر وصوته فيهم والظاهر العموم ان الله كفور
شكور اي كثير الغفر للذين كثير الشكر للطييعين قال قتادة غفور لا ذنوب شكور للحسنات وقال السدي غفور لذنوب
ال محمد صلى الله عليه وسلم شكور للقليل فيضاعفها ثم منقطعة اي بل لا يقولون افتري اي خلق على الله
الذي يابى دعوى النبوة ونسبة القرآن الى الله تعالى والافكار والتوحيخ فتراجاب سبحانه من قولهم هذا افقال
قال يشاء الله يختم على قلبك اي لو افتري على الله الكذب لشاء عدم صدوره منه وختم على قلبه
بحيث لا يخطر به الا شيئا مما كذب فيه كما ترجمون قال قتادة يختم على قلبك فينسبك القرآن
فاخبرهم انه لو افتري عليه لفعل به ما اخبرهم به هذه الآية وقال مجاهد ومقاتل ان يشاير
على قلبك بالصبر على اذم حتى لا يدخل قلبك مشقة من قولهم قليل الخطا به والمراد الكفار اي ان
يشايرهم على قلوب الكفار ويماجلهم بالعقوبة ذكره القشيري وقيل المعنى لو حدثت نفسك ان
تفتري على الله كذب بالطبع على قلبك فانه لا يجزي على الكذب الا من كان مطبوعا على قلبه ولا يكلو
اوله والقصود من هذا الكلام التمسك بالحق في تقرير الاستبعاد ونحو الله الباطل استيناف مقولنا
قبله من نفي الافتراء غير داخل في جزاء الشرط قال ابن التبري يختم على قلبك تامر وما بعد
متأنف قال الكسائي فيه تقدير وتأخير اي والله عجي الباطل وقال الزجاج ونحو الله الباطل
احتجاج على من انكر ما اتى به النبي صلى الله عليه وسلم اي لو كان ما اتى به باطلا لمجاه كما جرت به عادته في
القرآن وسقطت الواو من نحو في بعض المصاحف كما حكاها الكسائي ونحو الحق اي الاسلام فبنيته
بكمالاته اي بما انزله من القرآن وقد فعل الله تعالى ذلك فحق باطلهم واعلم كلمة الاسلام آية
عليهم بدانت الصدور اي عالم بما في قلوب العباد وهو الذي يقبل التوبة عن عباده الذين

اي يقبل توبتهم اليه مما علموا من المعاصي وافتروا من السيئات التوبة الندم على المعصية و
القطع عنها والعزم على عدم المعاودة لها وهذه ثلاثة شروط فيما بينه وبين الله تعالى فاذا
حصلت هذه الشروط صححت التوبة وان فقد احد الثلاثة لم تصح واما فيما
يتعلق بحق ادمي فشروطها اربعة هذه الثلاثة والرابع ان يبر من حق صاحبها وقيل يقبل
التوبة عن اوليائه واهل طاعته والاول اولي فان التوبة مقبولة من جميع العباد مسلمهم
وكافهم اذا كانت صحيحة صادرة عن خلوصية وعزيمة صحيحة والا حاد في ذكر التوبة وحكمها
كثيرة في الصحيحين وغيرهما ويعقوب عن السيئات على العموم لمن تاب عن سيئة ويعقوب من شيئا بلا
توبة ايضا اذا كان مادون الشرك ويحكم ما تفعلون من خير وشر فيجزي كلابا يستحقه قرأ
حرمة وغيره تفعلون بالفوقية على الخطاب وقوى بالحقية على الخبر وهما سبعيتان واختار الثانية
ابو عبيد وابو حاتم لان هذا القول وقع بين خبرين ويستحب الذين امنوا وعملوا الصالحات
اي يعطيهم ما طلبوه منه يقال اجاب واستجاب بمعنى وقيل المعنى تقبل عبادة المخلصين وقيل
التقدير يستحب لهم فحذف اللام كما حذف وفي قوله واذا كالوا هم اي كالوا لهم وقيل ان الوصول
في محل رفع اي يجيبون بهم اذا دعاهم لقوله استجبوا لله والرسول اذا دعاهم واستظهروا السمت
قال المبرد المعنى يستدعي الذين امنوا الاجابة هكذا حقيقة بمعنى استعملوا الذين في موضع روع
الاول اولى ويزيد لهم على ما طلبوه من فضله او على ما يستحقونه من الثواب تفضلا منه وقيل
يشفعهم في اخوانهم والكافرون لهم عذاب شديد هذا للكافرين مقابلا لما ذكره للمؤمنين
فيما قبله ولو بسط الله الرزق لعباده جمعهم اي لو وسع الله لهم رزقهم لم يفتوا اي لم يصروا طفوا
جميعهم في الارض وبطروا النعمة وتكبروا وطلبوا ما ليس لهم طلبا وقيل المعنى لو جعلهم سواء
في الرزق لما اتقاد بعضهم لبعض ولتعطلت الصنائع لان الغنى مبطر مأسرة وكفى حال قارون و
فرعون عبدة ولاول اولي والظاهر عموم انواع الرزق وقيل هو المطر خاصة وذكر اني كون بسط
الرزق موجبا للطغيان وجوها لا تطول بذكرها واصل البغي طلب تجاوز الاقتصاد فيما يخرج من كية
او كيفية وفي القرطبي فيهم عليهم منزلة بعد منزلة ودابة بعد اية ومركبا بعد مركب ولبس بعد
ملبس ولكن ينزل بالتشديد وضده سبعيتان بقدر ما يشاء اي ينزل من الرزق لعبادة بهتد

على حسب مشيئته وما تقتضيه حكمته بالافترانه لعباده اي باحوالهم ^{مختارة} بصيرة بما يصلحهم من
 من توسيع الرزق وتضييقه فيقدر لكل احد منهم ما يصلح ويكفي عن الفساد بالبغي في الارض
 ويقلل لهم ما تقتضيه حكمته فيفقرو ويغني ويمنع ويعطي ويبسط ويقبض ولو اغناهم جميعا لبغوا
 ولو افقرهم لهلكوا وما تری من البسط على من بغي ومن البغي بدون البسط فهو قليل ولا شك
 ان البغي مع الفقر اقل ومع البسط اكثر واغلب عن اي هائي الخ لاني قال سمعت عمر بن الخطاب يقول
 يقولون انما انزلت هذه الآية في اصحاب البصرة وذلك انهم قالوا لولنا فقهنا لاني انا قال السيوطي
 سند صحيح وعنه عليه وهو الذي ينزل بالتشديد والتخفيف سبعين الف بيت اي المطر الذي
 هو ارفع انواع الرزق واعمها فائدة واكثرها منفعة وصلته من بعد ما قطر اي ايسوا عن ذلك
 يعرفون بهذا الانزال المطر بعد الفنون طمعا في رحمة طهر ويشكرون له ما يجلب الشكر عليه والاعا
 على فم النور وقرى بكسرها وهي لغة وعليها قرى لا تقطروا فم النور في المتواتر ولم يقر بالكتوف
 الماضي الاشياء وما مصدرية اي من بعد فتنو طهم ويذكر رحمة كفاي بركات الغيث ومنافعه في
 كل شيء من السهل والجبل والنبات والحيوان وما يحصل به من الخصب ورحمته الواسعة المنتظرة
 لما ذكر انتظام اوليا والمراد بالرحمة المطر فذكر المطر باسمين الغيث لانه يغيث من السحاب والرحمة
 لانه رافعة واحسان وهو الوحي للصالحين من عبادة بالانصاف اليهم جلب المنافع لهم ودفع الشر عنهم
 الجليل الشقي للحمد منهم على انعامه خصوص ما ذكره سبحانه بعض آياته الدالة على كمال قدر
 الرحمة لتوجده وصدق ما وعد به من البعث فقال ومن آياته خلق السموات والارض في
 خلقها على هذه الكيفية العجيبة والصنعة الغريبة الدالة على وجود صانع حكيم قادر وفيه اشارة الى
 ما ذكر في الكلام من المسالك الاربعة في الاستدلال على وجود الصانع تعالى وهي حدوث الجواهر
 ومكانها وحدوث الاعراض القائمة بها وامكانها ايضا وفيه اشارة ايضا الى ان خلق السموات
 والارض من اضافة الصفة للموصوف اي السموات المخلوقة والارض المخلوقة وما ثبت فيهما من آيات
 يجوز عطف جمل خلق بقدر مضاد ويجوز عطفه على السموات وقد مر القاضية على الاول والادب انهم
 كل ما ذكر في الفراء اذ ما ثبت في الارض دون السماء كقولهم يخرج منها النول والنوران اما
 يخرج من البر دون العرش وقال ابو علي الفارسي قد مر ما ثبت في احد هما فخرج من الارض

الربع

قال محمد بن مخلد في عهد الملائكة والناس قد قال تعالى وخلق ما لا تحسون قال النخعي ووجدت
 النخعي من ان يكون الملائكة عيشة مع الطير ان يوصفون بالديب كما وصفنا الناس في خلق الله تعالى
 في السموات حيواتهم في ما يشي لاناسي على الارض يمد من الافهام لكونه على خلاف العرف العام
 لان الشيء انما يكون اية اذا كان معلوما ظاهرا مكشوفاً ومن ثم اهل القاضية ذكره وهو على جمعهم
 اي حشرهم يوم القيامة في الضمة تنبيه العاقل على غير ذلك لا يباع الى الدابة ولولا ذلك كان يقال على جمعها
 اذا اي في وقت يشاء قديراً والظرف متعلق بجمعهم لا بقدر فان المقيد بالمشية جمعة تعالى القدرة
 قال ابو البقاء لان ذلك يؤدي الى ان يصدر العجز وهو على جمعهم قديراً اذا يشاء فتعلق القدرة بالمشية
 وهو محال قال شهاب الدين والسمين ولا ادري ما وجه كونه محالاً على مذهب اهل السنة فان كان يقول
 بقول المعتزلة وهو ان القدرة تتعلق بمالم يشاء الله فمشتى كلامه ولكنه مذهب دي لا يجوز اعتقاده
 وما اصابكم من مصيبة من المصائب كاشنة ما كانت فيما اي بسبب ما كسبت ايديكم من المعاصي
 وما هي الشرطية ولذا دخل الفاء في جوابها على قراءة الجمهور ولا يجوز حذفها عند سيئويه وجوز
 الاخفش وبعض البغداديين الحذف كما في قوله وان اطعموهم انكم لمشركون وبه قال ابو البقاء قيل
 هي الموصولة فيكون الحذف والاشباك جازين والاول اولى قال الزجاج اثبات الفاء اجود لان الفاء حجازة
 جواب الشرط ومن حذف الفاء فعلى ما في معنى الذي المعنى الذي اصابكم وقع بما كسبت ايديكم
 عبرة لا يدي لان اكثر الافعال تراول بها وتعالج وتحصل قال الحسن المصيبة هنا الحذف وعلى المعاصي
 والاولى الحمل على العموم كما يفيد وقوع النكرة في سياق النفي ودخول من الاستغراقية عليها قال الضحاك
 ما تعلم الرجل القرآن ثم نسيه الا بدنب ثم قرأ هذه الآية في الجلي مصيبة اعظم من نسيان القرآن
 قلت ويلحق بالقرآن نسيان السنة المطهرة وقرئ العمل بها وايتبار الرأي عليها ايضا عن علي بن الحطاب رضي الله
 تعالى عنه قال لا اخبركم بافضل آية في كتاب الله حدثنا بها رسول الله صلى الله عليه وسلم وما اصابكم من مصيبة
 الا آية وما فسر هالك يا علي ما اصابكم من مرض او عقوبة او بلاء في الدنيا فيما كسبت ايديكم والله اكرم
 من ان يتي عليكم العقوبة في الآخرة وما عفا الله عنكم في الدنيا فانه اكرم من ان يعجز بعد عفو الله
 احمد وابن راهويه وابن منيع وعبد بن حميد والحكيم الترمذي وابو يعلى وابن المنذر وابن ابي حاتم
 وابن مردويه والحاكم في الروايات المصائب الاحوال المذكورة نحو الاوجاع والاسقام والخطوب والبلاء

والعرق والصواعق وغير ذلك من الذنوب المعاصي وتعلق بهذا الآية من يقول بالناسخ وقالوا لا يكون
للأطفال حالة كما فاعليها قبل هذه الحالة لما اتوا والحق ان الآية خصوصية بالكافرين بالسياق والسياق
وهو يعقوب عن كذا اي من المعاصي التي يفعلها العباد فلا يعاقب عليها وعن كثير من الناس فلا
يعاقبهم بالعقوبة فمعنا الآية انه يكفر عن العبد بما يصيبه من المعاصي يعفو عن كثير من الذنوب
وقد ثبتت الاخرة الصحيحة ان جميع ما يصاب به الانسان في الدنيا يجر عليه او يكفر عنه من ذنوبه
وقبل هذه الآية مختصة بالكافرين علمنا ان ما يصابون به بسبب ذنوبهم من غير ان يكون ذلك
مكفر عنهم للذنوب ولا يحصل الثواب بترك عقوبتهم عن كثير من ذنوبهم فلا يعاقبهم في الدنيا ولا في الآخرة
الاخرة والاولى حمل الآية على العموم والعفو يصدق على تأخير العقوبة كما يصدق على محو الذنوب ورفع
الحساب قال الواحدي وهذه ارجى آية في كتاب الله لانه جعل ذنوب المؤمنين صنفين صنف
كفر عنهم بالمصائب صنف عفا عنهم في الدنيا وهو كبر لا يرجع في عفو هذه سنة الله مع المؤمنين
واما الكافرين فلا يحل لهم في الدنيا حقوبة ذنبه حتى يوافي به يوم القيامة وعن ابي موسى ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال انصيب عبد اكلية فمات في حقها او وهبها لا بد من ما يعفو الله عنه اكثر مما
اصابكم الآية اخرجه الترمذي عبد بن حميد وعن عثمان بن حصين انه دخل عليه بعض اصحابه و
كان قد استل في جسده فقال انما تبتسلس لعلنا نرى فيك قال فلا تبتسلس لئلا نرى فان ما ترى بذنوب
يعفو الله عنه اكثر مما ترى في هذه الآية الى اخرها وعن معاوية بن ابي سفيان سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول ما من شيء يصيب المؤمن في جسده يؤذيه الا كفر الله به عنه من سيئاته اخرجه احمد بن
البراء قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تخلاج عرق ولا خدش عودا لما قدمت ايدكم
وما يعفو الله اكثر اخرجه ابن مردويه وكانت ثم ثمانين في الاكس اي بغائتين عليه هياكل الاخر
ولا في السماء لو كانوا فيها بل ما قضاه عليهم من المصائب واتع عليهم نازل بهم وما كفرهم من دون الله
من قبيح اليك فممنع عنكم ما قضاه الله ولا نصيب يصركم من عذاب الله في الدنيا ولا في الآخرة ثم
ذكر سبحانه آية أخرى من آياته العظيمة الدالة على توحده وصدق ما وعد به فقال ومن آياته
الحج ارجل من السماء من الخط لاها من يات الزوائد واثباتها وحذفها في كل من الوصل والوقف
فلا تسبغ في السفن واحدتها جارية اي سائرة في البحر كما لا حرام اي الجبال جمع علم وهو الجبل

قال الخليل كل شيء مرتفع عند العرب فعمل وقال مجاهد لا علام القصو واحد اعلم ان يشاء الجمهور
بالعرب وقرى بلا هم يسكن الرشح وقرأ الجمهور بـ الافراد وقرى بـ الجمع والمعنى يسكن الريح التي تجري بها
السفن فيظن ان اي السفن الجارية العامة على شح الام التي هي عين الفعل وهو القياس لان الماضي بكسر
وقرى بكسرها وهشاذ وقال الزحشر من ظل يظل ويظل نحو ضل ويضل قال الشيخ وليس كما ذكره ان يضل
بفتح العين من ضللت بكسرها في الماضي ويضل بالكسر من ضللت بالفتح وكلاهما مقبس يعني ان كلاهما
لما اصل يرجع اليه بخلاف ظل فانه خاصية مكسوة العين فقط وظل هنا بمعنى صا لان المعنى ليس على
وقت الظلول وهو انها فقط افادة السمين روكا اي سواك قوايت وقواي قال ركد الماء ركد اسك
وكذلك ركدت الريح وركدت السفينة وكل ثابت في مكان فهو ركد وركد الميزان استوى ركد القوم هذا
والمراد بالواضع التي يركد فيها الانسان وضيء على ظهره اي ظهر البحر لا شيء قال ابن عباس يتحرك ولا
يجرب في الجوار في ذلك الذي ذكر من امر السفينة لا يأتى دالات عظيمة لكل صبار شكور اي
لكل من كان كثير الصبر على البلوى كثير الشكر على النعماء قيل الايمان نصفان نصف صبر عن المعاصي
ونصف شكر وهو الايمان بالواجبات قال قطرب الصبار الشكور الذي اذا اعطى شكر واذا ابتلى صبر
قال عون بن عبد الله فكم من منع عليه غير شاكر وكم من مبتلى غير صابر او قوت يقص اي يهلك من الغرق
قاله ابن عباس والمراد اهلهم يقال او يقرى اهلكه بما كسب من الذنوب وقيل بما اشركوا او اكلوا
اولى فانه يهلك في البحر المشرك وغير المشرك ويعق عن كثير من اهلها بالتجاوز عن ذنوبهم
من الغرق قرأ الجمهور يعف بالجزم عطف على جواب الشرط قال القشيري وفي هذه القراءة اشكال لان
للعنى ان يشاء يسكن الريح فتبقى تلك السفن روكا او يهلكها بـ فـ هـ هـ فلا يحسن عطف وعف على
لانه يصير العنان يشاء يعف وليس المعنى ذلك بل المعنى الاخبار عن العقوم غير شرط المشية فهو اذن
عطف على المجزوم من حيث اللفظ لا من حيث المعنى وقد فرغ من يعفو بالرفع وهو جيد في المعنى قال
ابو حنيفة وما قال ليس جيدا اذ لم يفهم مدلول التركيب للعنى لانه تعالى ان يشاء اهلك ناسا واخى ناسا على
طريق العقوب عنهم بعد عفوتهم وقرى بالنصب باضمار ان بعد الواو ويعلم الذين يجادلون في
اين قرأ الجمهور ينصب على الزجاج على الصرف قال ومعنى الصرف صرف العطف على اللفظ لا العطف على
المعنى قال ذلك لانه لما لم يحسن عطف على مجزوم على ما قبله اذ يكون المعنى ان يشاء يعلم عدل الى العطف على

مصدق الفعل الذي قبله ولا يثنى ذلك إلا باختار ان لم يكن مع الفعل شيء تاويل اسم وكما قال
 النجاشي قال للبرد وابو علي الفاسي واعتض على هذا الوجه بما لا طائل تحته وبيل النصيب على العطف
 على تعليل محذوف والتقدير ينتقم منهم ويعلم واعتضه ابو حيان بأنه قريب على الشرط اهلاؤك
 قوم ونجاة قوم فلا يحسن تقدير لينتقم منهم وقرأ نافع وابن عامر برفع يعلم على الاستيناف
 على انه جملة اسمية او فعلية فكل كونها فعلية يكون الموصول فاعلا وعلى كونها اسمية يكون مفعولا
 والفعل ضمير مستتر يعود على مبتدأ مقدري هو يعلم الذين وهي قراءة ظاهرة واصح اللفظ
 وقرأ بالجزم عطفا على الجزم وقوله على معنى وان يشأ جمع بين الكمال والخجاة والتخفيف ومعنى قوله
 ما لهم من تحييص ما لهم من فرار ولا همرب من العذاب قاله قطرب وقال السدي ما لهم من ملجأ
 وهو ما خذ من قوتهم خاص به البعير حصاة اذا رمى به ومنه قوتهم فلان يحيص عن الحياي
 يميل عنه ثم لما ذكر سبحانه دلائل التوحيد ذكر التفسير عن الدنيا فقال فما آتيتكم من شيء فمتاع
 الحيوه الدنيا اي ما اعطيتكم ايها الناس من الغناء والسعة في الرزق وااثات الدنيا فاما متاع
 قليل يتمتع بها في ايام قليلة تنقضي وتذهب تزول سنة اما الدنيا فافاء ليس الدنيا ثبوت
 اما الدنيا كبيت + نسيمة العنكبوت + ثم غيبهم في ابواب الاسرة واعند الله من النعيم المقيم
 وما عند الله من ثواب الطاعات الجزاء عليها بالجنات هو خير من متاع الدنيا وانقضى لانه
 دائم لا ينقطع ومتاع الدنيا ينقطع بسرعة ثم بين سبحانه ان هذا فقال الذين آمنوا اي صدقوا
 وعملوا اعلم ما يحب الايمان وعلى ربهم لاهل خيرة يتوكلون اي يفوضون اليه امورهم ويعتمدون
 عليه في كل شئ ثم قيل ليس في اي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه حين تصدق بجميع ماله وامه
 الناس والذين يجهتبون كما في الآية والفوا حش الموصول في محل جر معطوف على الذين
امنوا او بدل منه او في محل نصب على اضمار اعني ولا ولا الى والمواد الكبار من الذنوب وقد قد
تحقيقها في سورة النساء قوله الجهم كبر بالجمع وقرئ كبير بالافراد وهو بعيد مفاد كبر ان لان
 الاضافة للجنس كاللام والرسم الكريم يحمل القراءتين والفوا حش هي من الكبار ولكنهما مع وصفها
 فاحشة كانها في قها وذلك كالفعل الزنا وخوذلك وقال مقاتل الفوا حش موجبات الحدود
 وقال السدي هي الزنا فعطفها من عطف الحاش على العام والبعض على الكل والكبار وقد لا يجزئ

كالجنة والجنة ما غلبهم كفر من اي تجاوزون عن الذنب الذي اغضبهم يكفون
 الغيظ ويعلمون على من ظلمهم وخص الغضب بالقرآن لان استيلاءه على طبع الانسان وغلته
 عليه شديد فلا يغفره عند سورة الغضب الا من شرح الله صدره وخصمه يزيد الحار وظل الش
 الله سبحانه علمهم بقوله في آل عمران والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس قال ابن زيد جعل الله المؤمنين
 صنفين عن ظلمهم قبل ان يذكروهم وصنفان ينتصرون من ظلمهم وهم الذين سيأتي ذكرهم والذين
 استجابوا لربهم واقاموا الصلوة اي اجابوه الى ما دعاهم اليه واقاموا اوجبه عليهم من فريضة
 الصلوة قال ابن زيد هو الانصار بالمدينة استجابوا الى الايمان بالرسول حين انفذ اليهم اثني عشر
 منهم قبل الهجرة واقاموا الصلوة لمواقيتهم بشرطها وهياتها قاله القرطبي ونحوه في البيضاوي
 واكثرهم شؤري بآيهم اي ينشأون فيما بينهم ولا يجولون ولا ينفردون بالرأي والشؤري مصد
 شاوره مثل الشؤري الذي قال الضحاك هو تشاورهم حين سمعوا بظهور رسول الله صلى الله عليه وسلم
 وورد النقباء اليهم حين اجتمع رايهم في دار ابي ايوب على الايمان به والنصرة له وقيل المراد تشاورهم
 في كل امر عرض لهم فلا يستأثر بعضهم على بعض ثم أي قال ابن العربي الشورى الفتحة وسبيل
 للعقول وسبيل الصواب ما تشاور قوم قط اهدوا فمدح الله تعالى المشاورة في الامور مدح
 القوم الذين كانوا يمشون ذلك وما احسن ما قاله بشار بن برد **ادبلع الرأي الشورى**
 فاستعن برأي نصيح او نصيحة حازم ولا تفعل الشؤري عليه غصاصة وفيل الحيازة القواد
 وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يشاور اصحابه في امور وامره الله سبحانه بذلك فقال وشاورهم في الامر
 وذلك في الاراء كذاير ولم يكن يشاورهم في الاحكام لانها من عند الله على جميع الاقسام
 من الفرض والنذر والمكروه والمباح والمحرّم فاما الصحابة بعد صلواتهم فكانوا يشاورون في الاحكام ويستنبطون
 من الكتاب السنة واول ما تشاور فيه الصحابة الخلافة فان النبي صلى الله عليه وسلم ينص عليها وتشاوروا في
 اهل الردة فاستقر رأي ابي بكر على القتال وشاور عمر رضي الله عنه الهرمزان حين وفد عليه
 وقد قد سأل عمران كلاما في الشورى وقصار ذقتهم يتفقون في سبيل الحق ويتصدقون به على
 الخواص ثم ذكر سبحانه الطائفة التي تنص من ظلمها فقال والذين اذا اصابهم البغي اي بغى من عليهم
 بنيد الحق هم ينتصرون اي يتفقون من ظلمهم من غير تعد ذكر سبحانه هؤلاء المنتصرون في معرض

كما ذكر العفو عند الغضب في معرض المدح لان المنادى ليس في ليس من صفات من جعل الله له
 العزة حيث قال العزة لله ولرسوله والذين آمنوا فانه انتصار عند البغي فضيلة كما ان العفو عند
 الغضب فضيلة قال ابن العربي ذكر الله الانتصار في البغي في معرض المدح وذكر العفو من الجور في
 موضع اخر في معرض المدح فاحتمل ان يكون احدهما رافعا والاخر يخفض ذلك راجعا الى حالتين
 احدهما ان يكون الباغي معلنا بالبغي ومؤيدا للصغير والكبير فيكون الانتقام منه افضل لثانته ان
 يقع ذلك من الجور في الزلة ويسأل المغفرة والعفو عنها افضل وهكذا ذكر الكيا الطبري في احكام
 وقال النخعي كانوا يكرهون ان يدلوا انفسهم فيجترى عليهم السفهاء والفساق لكن هذا الانتصار
 مشروط بالاعتصام على ما جعله الله له وعدم تجاوزة كما بينه سبحانه عقب هذا بقوله وجزاء سيئة
 سيئة مثلهما فين سبحانه ان العدل في الانتصار هو الانتصار على المساواة وظاهر هذا العموم
 قال مقاتل والشافعي وابو حنيفة وسفيان ان هذا خاص بالجور يشتمل على الجور بالاعتصام
 دون غيره وقال مجاهد والسدي هو جواب القبيح اذا قال شخص اخرا لله يقول اخرا لله من غير
 ان يعتدي واذا انتصر فقد استوفى ظلامته ويرى الاول من حقه فيبقى عليه اثره لا ينداء ولا يخرج
 اعمالا في الجزاء سيئة اما لو كانت من وقت عليه او على طريق الشكالة لشاء ان يماضي الصورة
 اخبر النسائي وابن ماجه وابن مردويه عن عائشة قالت دخلت على زينب وعندي رسول الله صلى الله
 عليه وسلم فقلت علي فاستبني فردها النبي صلى الله عليه وسلم فلم تسته فقال لي سيئة فاستبنتها حتى جفديها في
 ثيابها ووجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ليل سرورا واخرج احمد ومسلم وابوداود والترمذي وابن مردويه
 عن ابن هروية قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المستبان ما قال من شيء فعله البادي حتى يعتدي بالظلمة
 ثم وجزاء سيئة سيئة مثلهما فمن عفى الفاء للتفريع اي اذا كان الواجب في الجزاء رعاية
 المائل من غير زيادة وهي عشرة جدا فالاول العفو الاصلاح اذا كان قابلا للاصلاح فلا يرد ان
 في الجور على العاقر محمود وعلى المستغلب مذموم والعفو من عفى عن ظلمه واصح بالعفو بينه وبين ظالمه
 تأخره على الله اي يا حرة على ذلك كالحالة والجرع عظيم الشكاه وتنبهها على جلالة الله قال مقاتل فكان
 من الاعمال الصالحة وقد ينسأ هذا في سورة آل عمران والمقصود من الآية التوبيخ على العفو قد عفو
 التوفيق بينه وبين الانتصار اخرج ابن مردويه عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كان يوم

القيامه امر الله مناديا ينادي لا يقم من كان له على الله اجر فلا يقوم الا من في الدنيا وذلك قوله
 فمن عفى لا ينة واخرج البيهقي عن انس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ينادي مناد من كان له اجر على الله فلا ينة
 الجنة مرتين فيقوم من عفى عن اخيه قال الله تعالى فمن عفى لا ينة ثم ذكر سبحانه خروج الظلمة عن محبته
 التي هي سبب العز والنجاة فقال ان الله لا يحب الظالمين يعني من سبب الظلم قاله مقاتل وبه قال السعد
 بن جبير وقيل لا يجب من يتعدى في الاقتصاص ويجاوز الحد في المجاوزة ظلم ولكن انتصروا بعد
 ظلمه مصدا مضاف الى المفعول اي بعد ان ظلمه الظالم واللام هي لام الابتداء وقال الحوفي وان
 عطية هي لام القسم وليس جدي بل لاول اولى من هي الشرطية وجوابه فاولئك ما صلبكم من سبيل
 بمواخذة وعقوبة لا فم فعلوا ما هو جائز ظم وقيل من موصولة والاول اولى وفي القرطبية لا ينة دليل على
 ان له ان يستوفى ذلك بنفسه هذا ينقسم ثلاثة اقسام وذكرها في حاشية الجمل لا تطول بسطها
 فحاشا كتب الفقهاء والنفايس وقد في سيجانه السبيل على من انتصروا بعد ظلمه بين من عليه السبيل
 فقال انما السبيل على الذين يظلمون الناس اي يتعدون عليهم ابتداء كذا قال الاكثر وقال
 ابن جرير اي يظلمونهم بالشرك الخالف الذين هم ويبتغون في الارض اي يعملون في النفوس والاموال
فغير الحق كذا قال الاكثر قيد به لان البغي قد يكون مصلحا بخلاف الانتصار المقتدر بالتعدي فيه
 وقال مقاتل يعنيهم عليهم بالمعاصي وقيل يتكبرون ويخبرون وقال ابو مالك هو ما رجوه اهل مكة ان
 يكون عكة غير الاسلام وينا اولئك اي الذين يظلمون الناس ثم بهذا السبب عز اي لم يشد
 الام ثم رغب سبحانه في الصبر والعفو فقال ولكن صبر وعفو كره اهتكم بالصبر ورضيافيه والصبر
 هنا هو اصلاح المتقدم فاعيد هنا وعبر عنه بالصبر لانه من شان الذي للغيرم واشد الى ان العفو
 المحمود ما نشأ عن القتل لا عن العجز والعجز من صبر على الاذى وعفروا من ظلمه لوجه الله ولم ينتصروا
 هذا فيمن ظلمه مسلم ويحكي ان رجلا سب جلا في مجلس الحسن ثم كان المسبوب يكظم ويعرق فيسبح
 العرق ثم قام فقل هذه الآية فقال الحسن عطفها والله وفهمها اذا ضيعها الجاهلون وبالحكمة العفو مندو
 اليه ثم قد ينعكس في بعض الاحوال فيرجع ترك العفو مندو بالية كما تقدم وذلك اذا احتج بالكف
 زيادة البغي وقطع مادة الاذى ان ذلك الصبر والمغفرة منه وحذف الراجح لانه مفهوم كما حد
 من قوله الحسن منوان بدرهمين عزم الامور قال مقاتل اي من الامور التي امر الله بها ولو نذر بها

سبح

او ما ينبغي ان يوجب العاقل على نفسه لا يتركه في تركه قال ابو سعيد القرشي الصديق المكاره من
 علامات الانتباه فمن صبر على مكروه يصيبه ولم يخرج او نكسه تعالى حال الرضا وهو اجل الاكل
 ومن جزع من المصائب وشكى وكله الله تعالى الى نفسه فلم تنفعه شكواه وقال الزجاج الصابر
 في بصره فوابا فالرغبة في الثواب اصر ما قال ابن زيدان هذا كله منسوخ بالجماد وان خاص
 بالمشركون وقال قتادة انه عام وهو ظاهر النظر القراني قال هنا بلام التوكيد وفي لقمان بدوها
 لان الصبر على مكروه حدث بظلم يقتل اشد من الصبر على مكروه حدث بلا ظلم موت ولد كما قال العزم
 على الاول كد منه على الثاني ولها من القليل الاول فكان انساب التوكيد وما في لقمان من القليل الثاني
 فكان انساب بعده افادة الكرخي ومن يضل الله اي خذاه فما له من ولي من بعد ابيه
 فله من احدي هدايته وينصوه وظاهر الآية العموم وقيل هي خاصة بمن اعرض عن النبي صلى
 عليه وسلم لم يعمل بما دعا اليه من الايمان بالله والعمل بما شرعه الله والوفاة في القرى اي فمن اضله الله
 هذا الاشياء غلا يهديه هاد قاله القرطبي والاول الى وقرى الخطاب في الموضوعين لكل من يتلقى
 منه الروية والرؤية فيما بصريته والجملة الواقعة بعد كل منها محالية الظالمين اي المشركون
 الذين بالبعث لكارا والعذاب اي حين نظر النار وقيل نظرا ما احدث الله لهم عند الموت
 واختار لفظ الماضي للتحقيق يقولون هل الى مرتبة من سبيل اي هل الى الرجعة الدنيا من طريق
 وتلك من يعرف ضلوع عليها اي على النار خاشعين من الدلائل اي ساكنين متواضعين من اجله
 ينظرون اليها من طريق خشي اي خليل قاله ابن عباس من هي ابتداء الغاية اي ابتدائي
 نظرهم الى النار ويجوز ان تكون استيعضية وقال يونس من معنى الباء اي ينظرون بطرف ضعيف
 من ذلك والخوف وبه قال الاخفش والعطف الخفي الذي يخفى نظرة كالصبر ينظر الى السيف لما
 كتم من ذلك والخوف والوجل قال مجاهد وانما ينظرون بقاؤهم لا يعرفون عيما وعين
 القلب طرف خفي وقال قتادة وسعيد بن جبير والسدي والقرطبي ومحمد بن كاسارون
 النظر الى النار من شدة الخوف وقال الذين آمنوا ان الخاسرين الذين خسروا انفسهم ثم
 اهملوا اي ان الكاملين في الخسران هم هؤلاء الذين جمعوا بين خسران الانفس والاهل
 بخليد مرق النار يوم القيامة اما طرف الخسران في الدنيا او في القبول في القيامة

ويكون عبرته بالماضي لانه على تحقق وقوعه فانه ابو السجود واما خسرانهم فلكونهم
 صاروا في النار معدلين واما خسرانهم فلهيهم فلا نهضان كانوا معهم في النار ولا ينفعون
 بهم وان كانوا في الجنة فقد جيل بينهم وبينهم وقيل خسران الاهل انهم لم امنوا وكان لهم في
 الجنة اهل من الحور العين الا ان الظالمين في عذاب عقيم هذا من علم كلام المؤمنين
 او من كلام الله سبحانه اي هو في عذاب لا ينقطع وما كان لهم من اولياء يتصرفونهم
 من دون الله اي لم يكن لهم اخوان يدفون عنهم العذاب انصار ينصرونهم في ذلك الموضع
 من دون الله بل هو لتصفو سبحانه واشاء كان وما لم يشأ لم يكن ومن يضل الله فماله من
 سبيل اي من طريق يسلكها الى النجاة ثم امر سبحانه عباده بالاستجابة وحذرهم فقال استجبوا لله
 اي استجبوا دعوى الايمان به وكتبه رساله من قبل ان ياتي يوم لا مرد له من الله اي
 لا يقدر احد على رده ودفعه عما مضى من قبل ان ياتي من الله يوم لا يرد احد ولا يرد الله بعد ان
 حكمه على عباده ووجهه في المراتب يوم القيامة او يوم الموت عالمكم من محكم او محكم تدبر اليه
 وما لكم من كبر اي كما ينبغي ان تدفون بذنوبكم لا ينهادر في صحافتكم وتفتد بها عليكم في حكم
 وقال مجاهد ما لكم من ناصي ينصركم وقيل التكبر يعني المنكر كالايم بمعنى الولم اي لا تجدون يومئذ
 منكرا لما ينزل بكم من العذاب كما ان اي حاكم وقاله الكلبي غيره والاول اولى قال الزجاج معناه
 انهم لا يقدرون ان ينكروا الذنوب التي يوقفون عليها فان اعرضوا فما ارسلناك عليهم من حفيظا
 اي حافظ لحفظ اعمالهم الصادرة عنهم حتى تحاسبهم عليها ولا موكلا بهم رقيب عليهم ليقهرهم
 على قتال ما ارسلناك به ان اي اعلمك الا البلاء عما امرت بالابلاغ راسي عليها في ذلك وهذا
 منسوخ بآية السيف لانه قبل الامم لم ياد ولنا اذا اذقنا الانسان مما دحمت اي اذا اعطيناه رضاء
 صخر حتى يفرج بها بطر او نعم الدنيا وان كانت عظيمة لانها بالنسبة الى سعادة الآخرة كالقطر بالنسبة
 الى البحر فلهذا اسمي الامم اذ اذقوا والمراد بالانسان الجنس لهذا اقل وان نصبتهم سبيته اي بلا شدة
 ومرض وفقر بما قد تمت اي يهيمهم من الذنوب وعبره لا يدعي لان اكثر الافعال تراول بها فان
 الانسان كفور اي كثير الكفر بما اضر به عليه من نعمه غير شكوره عليها وهذا باعتبار غالب
 جنس الانسان ولم يقل فانه كفور بل وضع الظاهر موضع المضمرة للسجل علان هذا الجنس موسو

بكران النعم كما قال ان الانسان لظالم كفار والمعنى انه يذكر البلاء وينسى النعم ويفطيتها ثم ذكر
سجانه سبعة مائة ونفاذ تصرفه فقال لله ملك السموات والارض اي لا التصرف فيها بما يريد
لا مانع لما اعطى ولا معطي لما منع والمالك بالضم الاستيلاء على الشيء والتملك من التصرف فيه وفي الصبح
وملك على الناس امرهم ملكا من باب ضرب اذ قول السلطنة فهو ملك ولاسم الملك بضم الميم المحقق
ما يشاء من الخلق يحبب الحسن كيشاء انا بدل مفصل من محمل اي اذكر ومعون قاله مجاهد والحسن
الحسن ابو مالك ابو عبيدة وقال ابن عباس يريد اوطا وشعبيا لانهما لم يكن لهما الا البنات ويحب
يسكن كيشاء الذكور اي لا انات معهم يريد ابراهيم لانهم لم يكن له الا الذكور قاله ابن عباس قيل في
الذكور بالالف اللام الدالة على شرف فهم على الاناث ويمكن ان يقال ان التقدير لاناث قد عارضك
فلا خلاف في الآية على الفاضلة بل هي مسوقة لتلغز اخرو قد دل على شرف الذكور قوله سبحانه والرجال قوامون
على النساء بمفضل الله وغير ذلك من الادلة الدالة على شرف الذكور على الاناث وقيل قد يم لاناث
الذكور بالنسبة الى الذكور وقيل لتطيق لولائهن وقيل لغير ذلك مما لا حاجة الى التطويل بذكره
اخرج ابن دويبة ابن عساكر عن وثالة بن الاسقع عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من بركة المرأة ابتكارها بالانثى
ان الله قال يهمل من يشاء ما نانا المرأة وقد ذكرنا اننا اي يقرب بين الاناث والذكور يحلهم
ازواجهم ما جميعا البعض خلقه يريد محمد صلى الله عليه وسلم فانه كان له من البنين ثلاثة على الصالحين
وعبد الله و ابراهيم ومن النساء اسير زينة ورقية وام كلثوم وفاطمة قاله ابن عباس قال مجاهد
هوان تلد المرأة غلاما ثم تلد جارية وقال محمد بن الحنفية هوان تلد
قواما غلاما وجارية وقال الثعلبي الترمذي هنا هو الجمع بين البنين والبنات تقول العرب زوجت ابلي
اذا جمعت بين الصغار والكبار ومعنى الآية اوضح من ان يختلف في مثله فانه سبحانه اخبرنا به بعض
خلقنا انا ويجب لبعض خلقه ذكورا وبعض بعض بين الذكور والاناث ويجعل من يشاء عقيما
لا ولد له ذكورا انثى والعقيم الذي لا ولد له يريد يحيى وعيسى قاله ابن عباس قال الكلبي
هذا على وجه التمثيل وانما الحكم عام في كل الناس لان المقصود بيان نفاذ قدرة الله تعالى في تكوين
الاشياء كما يشاء فلا معنى للتخصيص يقال رجل عقيم وامرأة عقيمة المرأة تعقم عقم واصله القطع يقال
نسأ عقم وعقما انه حكيم وقد يراد ببلوغ العالم عظيم القدرة ومكان الاشياء اي ما يحيط

من افراد البشر ان يكلمه الله بوجه من الوجوه ^{او وحيا} بان يوحى اليه فلههمه في المنام ويقل
في قلبه ذلك قال مجاهد نفثت في قلبه فيكون الها مامنه كما وحي الى ام موسى والى ابراهيم
في ولده والوحي الاشكارة والرسالة والكتابة وكلها القيت الى غير اسليطه وحي كيف كان قاله ابن
فارس وهو مصدر وحي اليه يحي من باب دعى وادعى اليه بالالف مثله ثم غلب استعمال الوحي فيما
يلقى الى الانبياء من عند الله تعالى ولفترة القرن الفاشية او حى بالالف ان من وراء حجاب كما كرم
يريد ان كلامه يسمع من حيث لا يرى وهو غيبيل بحال الملك المتجلى الذي يكلم خواصه من وراء حجاب
ابن عباس في الآية الا ان يعف ملكا يوحى اليه من عند اوليهمه فيقله او يكلمه من
وراء حجاب فيقول المراد به ان السامع محجب عن الروية في الدنيا او يرسل رسولا يوحى ملكا يوحى
ذلك الملك الى الرسول من البشر ياخذ به اي بامر الله وتيسيره ما يشاء ان يوحى اليه قال الزجاج الغي
ان كلام الله للبشر اما ان يكون بالهام يلههم او يكلمهم من وراء حجاب كما كرم موسى او برسالة ملك الهم
وتقدير الكلام ما كان للبشر ان يكلمه الله الا ان يوحى وحيا او يكلمه من وراء حجاب او يرسل رسولا
ومن قرأ يرسل رفعه اراد وهو يرسل فهو يتدار واستيناف انتهى فقرأ الجمهور وينصب يرسل وينصب
على تقدير ان وتكون ان وما دخلت عليه معطوفين على وحيا وحيا في محل الحال والتقدير ان يوحى
او يرسل ولا يصح عطف او يرسل على ان يوحى لانه يصير التقدير وما كان للبشر ان يرسل الله رسولا وهو في
لفظ او معنى وقد قيل في توجيه قراءة الجمهور غير هذا اما ان يخلو عن ضعف وقرئ بالرفع وكذلك فيقول
باسكان الياء على انه خبر مبتدأ محذوف والتقدير وهو يرسل كما في الزجاج وغيره وسجدة الله عليه
حكيم فتعليل لما قبلها اي متعلل عن صفات النفس حكيم في كل احكامه قال المفسرون سبب نزول هذه
الآيتين اليهود قالوا النبي صلى الله عليه وآله وسلم لا تكلم الله وتنظر اليه ان كنت نبيا كما كرم موسى فتدلت وكذلك
اي كالموحي الذي اوحينا الى الانبياء قبلك او حينئذ اليك رؤيا من امرنا المراد به القرآن قاله ابن
عباس وقيل النبوة قال مقاتل في الوحي بامر الله ومعناه القرآن لانه يعتد به فيه حياته مع الكفر
وقبل رحمة وقيل جبريل ومن تبعه فيه لان الوحي اليه لا يخص في القرآن ثم ذكر سبحانه صفته رسوله
قبل ان يوحى اليه فقال ملكنت تدري ما الكتب اي اي شيء هو لا صلى الله عليه وسلم كان اميا لا يقرأ ولا
يكتب وذلك ادخل في الاعجاز واول على صحته ومعناه ولا يؤمن انه كان صلى الله عليه وسلم لا يعرف

تفاصيل الشرائع ومعالمها ولا يهتدي الى معانيها كالصلوة والصوم والزكاة والختان في ايقاع الطلاق
والفصل من الجنابة وتحرير ذوات المحارم والقراءة والصبر وهذا هو الحق وخص الايمان لانه اسمها واسما
وقيل ارد بالايمن هذا الصلوة قال بهذا جماعة من اهل العلم منهم امام الائمة محمد بن اسحاق بن خزيمة
واجم بقوله تعالى ما كان الله ليضيع ايمانكم في الصلوة فمكها ايمانا وذهب جماعة الى ان الله لم
ينبأ الا وقد كان مؤمنابه وقالوا اجبت الآية ما كنت تدري قبل الوحي كيف تقرأ القرآن وكيف تدعو
الخلق الى الايمان وقيل كان هذا قبل البلوغ حين كان طفلا وفي المهد وقال الحسين بن الفضل
انه حل حل للمضاهاة ولا اهل الايمان وقيل المراد بالايمن دين الاسلام وقيل الايمان هنا عبادة
عن الاقرار بكل ما كلف الله به العباد وقال الكواشي ويجوز ان يراد بالايمن نفس الكتاب وهو القرآن
وعطف عليه لاختلاف لفظيهما أي ما كنت تعرف القرآن وما فيه من الاحكام ويدل على هذا التناوب
توحيد الصمير فجلناه وقيل المراد بالايمن الكلمة التي بها دعوة الايمان والتوحيد ولا اله الا الله
محمد رسول الله والايمان بهذا التفسير انما علمه بالوحي لا بالعقل قاله الكرخي وعن علي قال قيل لمحمد
صلى الله عليه وسلم هل عبدت شيئا قط قال لا قالوا فهل شربت شيئا قط قال لا وما زلت اعرفك الذي علمه
كفر وما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان وبذلك قرأ القرآن وما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان
واكن جعلناه نوراً اي جعلنا الروح الذي اوحينا اليه ضياء وطبلا على التوحيد والايمان
تهدى به المراد به الهداية الموصلة بدليل قوله من تشا فهدايتهم من جبارنا ورسوله الى الله
الحق وانك لتهدى في كل مكلف فالهداية فيه اعلم من التي قبلها قرأ الجهم لتهدى على البناء للقاء
وقرأ على البناء للمفعول وقرأ بضم التاء وكسر الراء من اهدى في قراءة ابي واثك لتندعو على
صراط مستقيم قال قتادة والسدي ومقاتل وانك لتندعو الى الاسلام فهو الصراط المستقيم
ثم بين الصراط المستقيم بقوله صراط الله يبدل من الاول بديل المعرف من النكرة وفي هذه
الاضافة للصراط الى الاسم الشريف من التعظيم والتفخيم لشانه ما لا يخفى الذي له ما في السموات
وما في الارض منكم وخلقاً وعبيداً والعنه المسالك لذلك والمتصرف فيه الا اله الا الله تصديقه
ترجع الامور من القيامة كالا غير أي جميع امور الخلاق بار تفاع الوسايط والتعلقات
وعلى هذا المضارع على ظاهرة وقيل المراد بهذا المضارع الديمومة كقوله زيد يعطي ويعطي

من شأنه ذلك وليس المراد حقيقة المستقبل لأن الأمور منوطه تعالى كل وقت وفيه وعيد
بالنفس المستلزاة للحياة ووجدت في بعض النسخ بعاقب انسي قال سميل بن الجعد احمق مصحف
ولم يبق منه الا قوله لا اله الا الله تصدير الأمور وغرق مصحف فالحق كماله الا قوله لا اله الا الله اعلم ذكر القرطبي

سُورَةُ الزَّخْرِفِ هِيَ تِسْعٌ وَتَمَانُونَ آيَةً

قال القرطبي هي مكية بالاجماع وبه قال ابن عباس قال مقاتل الاقواله واسأل من ارسلنا
من قبلك من رسلنا يعين فانها انزلت بالمدينة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

حَمْدُ الْكَلَامِ هُوَ مَا كَلَّمَ الْكَلامَ الَّذِي قَدْ مَنَاهُ وَاللهُ اعلم بمراده به والكتاب المبين اقسام بالقرآن الله
ابان طرق الهدى من طرق الضلالة وابان ما يحتاج اليه الامة من الشريعة وقيل المبين الواضح
للمتدبرين وهو من الايمان الحسنة البديعة لتفاسد القسم والمقسم عليه لعل اقسام الله بالاشياء
استشهاد بما فيها من الدلالة على المقسم عليه وجواب القسم انا جعلناه فسرنا عن طريقنا وهذا عند
من البلاغة وهو كون القسم والمقسم عليه من واحد واحد ان اريد بالكتاب القرآن وان اريد به
جنس الكتب المنزلة لم يكن من ذلك والضمير في جعلناه على الاول يعود على الكتاب وعلى الثاني يعود
على القرآن وان لم يصح بذكره والجمل هنا تصدير ولا يلتفت لخط الزخمشري في تجويزه ان يكون بمعنى
خلفناه والمعنى سميناه وصديناه ووصفناه ولذلك تعدى الى رفعه الى قوله السدي اي انزلناه
قرآننا وقال مجاهد قلناه وقال سفيان الثوري بيناه وكذا قال الزجاج اي انزل بلسان العرب ولا بكل
لغة انزل كتابه بلسان قومه وقال مقاتل لان لسان اهل الجنة عربي لعلمكم تعقلون اي لكي
تفهموه وتتفعلوا معانيه فخطبوا ما في قوله ابن زيد لعلمكم تفكرون ولأنه اي ان القرآن في آخر
الكتاب لدينا اي عندنا على حكمة اخبر عن منزلته شرفه وفضله اي ان كل من يقرأه يا اهل
مكة فانه عندنا شريف رفيع القدر يحكم النظم في اعلا طبقات البلاغة ودرجات الفصاحة لا
يوجد فيه اختلاو ولا تناقض والجملة عطف على الجملة المقسم بها اخبرنا عن معنى القسم مستأنفة

مقرقلا قبلها قال الزجاج امر الكتاب اصل الكتاب واصل كل شيء امه والقران منبت عند الله في
 الوحي المحفوظ كما قال بل هو قران مجيد في لوح محفوظ قال ابن جرير المراد بقوله وانه اعمال الخلق
 من ايمان وكفر وطاعة ومعصية عن ابن عباس قال ان اول ما خلق الله من شيء القلم واهـ ان
 يكتب ما هو كائن الـ يوم القيامة عنده ثم قرأ هذه الآية واخرج ابن مردويه عن عيسى بن ابراهيم
 انضرب عنكم الذكركم حتى يقال ضربت عنه واضربت عنه اذا تركته وامسكت عنه اذا قال
 الفراء والزجاج وغيرهما انضرب صفي على المصدرية او على الحال اي صافحين والصغير مصدر
 فوطر صحت عنه اذا عرضت عنه وذلك انك توامر صفي وجهك وعنتك والراد بالذكركم هنا
 القران والاستغفار كما لا تكرر والتوبيخ قال الكسائي المعنى انضرب عنكم الذكركم طافوا عظمون لا يؤمنون
 وقال مجاهد وابو صالح والسدي انضرب عنكم العذاب ولا تقاتلوا عنكم على اسراركم وكفركم وقال قتادة
 المعنى انضرب لكم ولا تقاتلوا عنكم وروى عنه انه قال المعنى انضرب عنكم انزال القران موقبل
 انكم لا تؤمنون به وقيل الذكركم التذكير كما قال انترك تذكركم ان كنتم قوم ما عسى فيكم من
 بالكم على انما الشريعة والمجاز على وف لا الاله ما قبله عليه ونفخ على النعيل اي لان كنتم قوما
 متمكنا في الامرات مصرين عليه مفرطين في الجهالة مجاوزين الحد في الضلالة قال ابن عباس
 في الآية اجبتهم ان نصفي عنكم ولم تفعلوا امر توبه ثم سألوا به رسوله صلى الله عليه وسلم فقال وكفر
 ارسلنا من نبي في الاولين كرهى الخبيثة التي معنا التكثير والمعنى ما اكثر ما ارسلنا من الانبياء
 في الامم السابقة وما كانوا يتوبون من نبي الا كانوا يابسون ثم سألوا به رسوله صلى الله عليه وسلم فقال وكفر
 فوالله انزل منكم اي من هؤلاء القوم بكشتا اي قوة تميزا وحالا اي باطنين وكلا الحسن
 والاطن شهدا الاخذ ومضى مثل الاولين اي سلف في القران في غير موضع منه وكذا وصفهم
 حالهم العجيبة التي حتمت ان تسير صديرا للثلث لشبهتها وقال قتادة عقوبتهم وقيل صفتهم
 في الاحلاك والثلث الوصف والخبر في هذا وهذا رسول الله صلى الله عليه وسلم وتهديد شديد لهم
 لانه يتضمن ان الاولين اهلكوا بالكذب الويل وهو لا ان استقر حاله تاذيبا او لكفر بما جئ به
 اهلكوا مثل اولئك لانه قسم سألهم اي هؤلاء الكفار من قومك من خلق السموات والارض
 اي من الاجرام العلوية والسفلية ليقتلوا خلقهم العزير العليم جواب القسم لاجاب الشرط وهذا

على القاعة في اجتماع الشرح والقسم من حذف جواب المناخر منها وحذف منه فون الرفع
 لتوالي النونات وواو الضمير لا لتقاء الساكنين وكرر الفعل للتوكيد اذ لو جاء العز في غير خلقه كان
 كافيا والمعنى اقر بان الله خالقهم ولم ينكر واذك وهذا سوء حالهم واشد لعقوبتهم لانهم لم يدركوا
 بعض مخلوقات الله وجعلوا شريكه بل عمدوا الى ما لا يسمع ولا يبصر ولا ينفع ولا يضر من الخلق
 فيهم الاصنام فجعلوها شركاء لله ثم وصف سبحانه نفسه بما يدل على عظيم نعمته على عباده
 كحال قدرته في خلقه فقال الذي جعل لكم الارض مهدا اي اسلكا المهد البصير ولو شاء لجعلها
 منزلا لا تثبت فيها شيء كما ترون من بعض الجبال ولو شاء لجعلها متحركة فلا يمكن الانتفاع بها في الزراعة
 والابنية فلا انتفاع بها انما حصل كونها مسطحة قارة سالكة وقد تقدم بيانه قرا الجمهور ما
 وقر الكوفيون مهدا وهذا كلام مبتدأ غير متصل بما قبله ولو كان متصلا بما قبله من جملة
 مقول الكفار لقالوا الذي جعل لنا الارض مهدا او جعل لكم فيها سبيلا اي طرقا تسلكونها الى حيث
 تريدون ولو شاء لجعلها بحيث لا يسلك في مكان منها كما جعل بعض الجبال كذلك وقيل معاش يشق
 بها لكم تهتدون بسلوكم الى مقاصدكم ومنافعكم في اسفاركم والذي نزل من السماء
 ماء فقد راي بقدر الحاجة وحسبما تقتضيه المصلحة ولم ينزل عليكم منه فوق حاجتكم حتى
 يهلك زرعكم ويهدم منازلكم ويهلككم بالغرق ولا دونها حتى تحتاجوا الى الزيادة وحسبما
 تقتضيه مشيئته في ازراق عبادة بالتوسيع تارة والتقتير اخرى فانشأ بآية بلدة ميتة اي احينا
 بذلك الماء بلدة مقفرة من النبات وفيه النفات قرا الجمهور ميتة بالتخفيف وفي التثنية كذلك
 اي مثل ذلك الاحياء الارض باخراج نباتها بعد ان كانت لا نبات بها ثم جرد اي تبغثون من
 قبوركم احياء فان من قدر على هذا قدر على ذلك وقد مضى بيان هذا في آل عمران والاعراف
 قرا الجمهور يخرجون مبنيا المفعول وقرئ مبنيا للفاعل والذي خلق الأزواج كلها اي الضرب
 والانواع كالخيل والحمار والحمير والابيض والاسود قال سعيد بن جابر لاصناف كلها وقال الحسن
 الأزواج النساء والصيف الليل والنهار والسعوات والارض الجنة والنار وقيل ازواج الخيول
 من ذكر وانثى وقيل ازواج النيات كقوله وانبتنا فيهما من كل زوج كريم وقيل
 ما يتقارب الانسان من خير وشرايمان وكفر ونفع وضرب ونقص وصحة وسقم هذا القول يعم الاقوال ويجمعها

بعمومه وقيل الاول اولى قال بعض المحققين كل ما سوى الله فهو زوج كالفوق والحق والربع والبر
واليمين واليسار والقدام والخلف والماضي والمستقبل والدوات والصفات كونها ازواج يدل
على انها ممكنة الوجود محدثة مسبقة بالعدم فاما الحق تعالى فهو الفرح المنزه عن الضد والند
والقابل والمعاصد وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ الْفُلُكِ الْسَفْنَ وَالْاَنْعَامَ مَا تَرْكَبُونَ اي ما تركبون في البحر
واريد بالانعام هنا ما يركب من الحيوان وهو الابل والخيول والبغال والحمير وقريظة هذا قوله في سورة
الحمل والخيول والبغال والحمير لا يركبها في الانعام هنا فاعلم ان الانعام هي الابل والبقر والغنم قال
الشوكاني المراد بالانعام ههنا الابل خاصة وقيل الابل والبقر والاول اولى انتهى تَسْتَوُونَ الامام
العلامة وهو الظاهر والصيرورة يجوز ان تكون الام الامم وفي بعد لقلة دخولها على امرها
على ظهوره الضمير راجع الى ما قاله ابو عبيد وقال الفراء اضاف الظهور الى احد لان المراد به الجنس
نصارى الواحد في معنى الجمع بمنزلة الجنس فلذلك ذكر جمع الظهور لان المراد ظهور هذا الجنس لا استواء
الاستعلاء اي لتستعلوا على ظهور ما تركبون من الفلك والانعام ثم تذكر تَذَكَّرُوا وانعمة ربكم
اي التي انعم بها عليكم من تبخير ذلك المركب في البحر البراءة الاستوائية عليه اي على ما تركبون ففيه
مراعاة لفظ ما ايضا قال مقاتل والحكي هو ان تقول الحمد لله الذي رزقني هذا وحملني عليه تَقُولُوا
اي بالسنة كما يعاين القلب واللسان سبحانه الذي سخر لنا هذا وراعي بن ابي طالب رضي الله
تعالى عنه سبحانه من سخر لنا هذا وقال قتادة قد علمكم كيف تقولون اذا كنتم والغنى والذل لنا
هذا المركب الذي ركبناه سفينة كان اودابة قاله الخطيب وصرح غيره بانه خاص بالدابة واما
السفينة فيقول فيها باسم الله جرحها ومرساها وتويدة وَمَا كُنَّا لَهُ مُقَرَّبِينَ فان الامتناع و
التعاضد والتوحش لا لا تسخير اليه واذلاله انما يتاقي في الدواب واما السفن فهي من عمل ابن ادم
لها امتناع بقوتها كامتناع الدابة قال ابن عباس الكلية قريظة وطبقين يقال اقرن هذا البعير اذا طاقه
وقال الاخفش وابو عبيدة مقربين ضابطين يقال فلان مقرر فلان اي ضابطه وقيل مما
له في القوة من قوته هو قرن فلان اذا كان مثله في القوة وانما الركبة المنقلبون اي راجعون
اليه وهذا انما ما يقال عند ركوب الدابة او السفينة وفيه اشارة الى الرد عليهم في احوال البعث
اتخرج مساهرا بوجوه واولو والتمذي في النسائي والحاكم وابن مردويه عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم

كان اذا سافر ركب راحلته ثم كبر ثلاثا ثم قال سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرين وانا
 الى ربي المنقلبون روي ان قوما ركبوا قالوا سبحان الله وفيهم رجل على ناقه لا تخرك هذا الا فقال
 الي مقرين هذه فسقطوا بثبها وابتدقت عنقه وتبين ان لا يكون ركوب العاقل للنزلة والتملذذ
 بل الاعتقاد ويتأمل عند الله هالك لا حاله وصقلب الله غير منفك من قضائه قال القرطبي
 علمنا سبحانه وتعالى ما نقول اذا ركبنا الدواب وعرفنا في آية اخرى على لسان نوح عليه السلام
 ما نقول اذا ركبنا السفن فكم من ركب اية عززت به او شمسست او تقهت او طاح عن ظهرها فامات
 وكم من ركب سفينة انكسرت به فغرق فلما كان الركوب مباشرة امر مخوف اتصال بسبب من اسباب
 سلطان لان الله عند اتصاله به موته ولا يدع ذكر ذلك بقلبه ولسانه حتى يكون مستعدا لقضاء
 الله باصلاحه من نفسه والحد من ان يكون ركوبه ذلك من اسباب موته في علم الله وهو خاف
 عنه وقال ابن العربي ليس بواجب ذكره باللسان بل يستحب وانما الواجب اعتقاده بالقلب ولا يلزم الجمع
 انتم على ثم رجع سبحانه الى ذكر الكفار الذين تقدم ذكرهم فقال وجعلوا آية بعد ذلك لا عهد
 كما قاله القاضي او معناه كذا في الكشاف والجملة خالية والجعل تصدير قولي اي حكموا وانتم اياه
 او معنى سمووا واعتقدوا من عبادك جزء اي ولدا وسماء جزء دلالة على استحالة على الواحد
 في ذاته لان المركب لا يكون واحدا الذات قال قتادة جزء اي عدا ليعني معبد من دون الله وقال
 الزجاج والبدن الجزء هنا البنات والجزء عند اهل العربية البنات يقال قد اجزأت المرأة اولادها
 البنات وقد جعل صاحب الكشاف تفسير الجزء بالبنات من بدع التفسير وصرح بانه مذكور على
 العرب ويجاز عنه بانه قد رواه الزجاج والبدن وهما اماما اللغة العربية وحافظاها ومن اليهما
 انتهى في معرنتها ويؤيد تفسير الجزء بالبنات ما سياتي من قوله ام اتخذ مما خلق بنات وقول
 اد اشر احد هو بما ضوب للرحمن مثلا وقوله وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن انا وقيل المراد بالجزء
 هنا الملائكة فانهم جعلوا هم اولاد الله سبحانه قاله مجاهد والحسن قال الازهري ومعنى الآية انهم
 جعلوا من عبادة نصيبا علم معنى انهم جعلوا نصيبا الله من الولدان ان الانسان القائل ام اتخذ
 كقولهم اي ظاهر الكفران مبالغ فيه قيل المراد بالانسان هنا الكافران الذي يحمد نعم الله
 عليه حمدا وابتدأ ثم انكر عليهم هذا فقال ام اتخذ مما خلق بنات هذا استفهام توبيخ وتوبيخ

في المنقطة وقد رها بعضهم سبل التي للانتقال وبعضها رها كل صحو لان فيها ما عرفت
كما نقله ابو حيان وللعنى انقولون انخذ ريك لنفسه النبات واصفاكم اخلاصكم وخصكم كالمعين
فجعل لنفسه الفضول من الصنفين واكرم الفاضل منها يقال اصفيت به بكذا اي اثرته به واصفيتها
الود اخلاصته له ومثل هذه الآية قوله الكرم للذكر وله الانثى تلك اذ اقامة ضميرى وهذه الجملة
معطوفة على التخذ اخلاصه معها تحت الانكار ثم راد في تقريرهم وتوبيخهم فقال اذا البشر احدكم
استيناف او حال بما هو كبر الريح من مذكرا اي ما جعله الرحمن سبحانه من كونه جعل لنفسه النبات
والنقبات الى الغيبة لا ليدان بان قبائحهم اقضت ان يعرض عنهم وتحكى لغيرهم لتعجب منها والتميز
بمعنى الشبه اي المشابهة لا بمعنى الصفة الغريبة العجيبة والمعنى اذا بشر احدكم بانها ولدت له
بنت اغتم لذلك وظاهر عليه اثره وهو معنى قوله ظل اي صار وجهه مسوقا لسبب حدث
الاشياء حيث لم يكن الحادث له فكم امكانها وهو كظلمة اي الحال انه شديد الحزن كثير
الكرب مملو منه قال قتادة حزين وقال عكرمة فكروا بقليل ساكت ثم راد في توبيخهم وتقريرهم
فقال ومن ينشأ في الحلية النشوة التزينة والحلية الزينة ومن عبارة عن الاشياء اي يجعلون الله
الاشياء التي تزين في الزينة لتقصيها اذ لو حكمت في نفسها لما اكملت الزينة فوالله يوم يفتقر اليها
واسكان النون وقرأ ابن عباس في الضحى وحفص يضم الياء وفيه النون وتشديد الشين واختصار
القراءة الاولى ابو حاتم واختار الثانية ابو عبيد وقال الهروي الفعل على القراءة الاولى لازم وعلى الثانية
عند والمغني يري ويكره في التلمية وهو في الاختصار غير مؤيد اي عاجز عن ان يقوم بامر نفسه
واذا خوصم لا يقدر على اقامة حجته وتقرير دعواه ودفع ما يجادل به خصمه لنقصان عقله وضعفه
واضافه غير لانع على ما بعد ها في الجار المتقدم عليها لانها بمعنى النفي قال البرد نقدر ان لا نرى
من ينبت في الزينة واذا احتاج الى مجافاة الخصوم ومجافاة الرجال كان غير معين ليس عنده
بيان ولا باق يبرهان وفيه انه جعل النشوة في الزينة من المعاني فعل الرجل ان يحتج بذلك
يترين بلناس التقوى قال قتادة قلما تنكح امرأة بحجتها الا تكلمت بالحجة عليهم وقال ابن زيد الضحى
الذي ينشأ في الحلية اصنافهم التي صاغوها من ذهب فضة قال ابن عباس في الآية هو النساء
فوق ابن زيد الرجال ونقصهم من البراءة والشهادة وامرهم بالعدة وسماهم النخالف

وَجَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ الْمَعْرُوفِ عُقَابًا وَالرَّحْمَنُ إِنَّهَا الْجَمْلُ هُنَا بَعْضُ الْقَوْلِ وَالْحَكْمُ عَلَى الشَّيْءِ كَمَا قَوْلُ
 جَعَلْتُ زَيْدًا أَفْضَلَ النَّاسِ أَيُّ قُلْتُ بِذَلِكَ وَحَكَمْتُ لَهُ بِهِ أَيُّ سَمَوْهُمْ وَحَكَمُوا وَقَالُوا أَنَّهُمْ أَنَا زَوْجُوا
 فِي كُفْرِهِمْ ثَلَاثُ كُفْرَاتٍ وَذَلِكَ أَنَّهُمْ نَسَبُوا إِلَى اللَّهِ الْوَلَدَ وَنَسَبُوا إِلَيْهِ أَحْسَنَ النَّاسِ جَعَلُوا مَا لَمْ يَكُنْ لَهُ
 الْمَكْرَمَاتُ أَنَا أَنَا فَاسْتَحْفُوا فِي الْجَهَنَّمَ وَرَعِبَادًا بِالْجَمْعِ وَبِهَاقْرَأَ ابْنُ عَبَّاسٍ قَرَأَ الْبَاقُونَ عِنْدَ بَنِي سَاكِنَةٍ
 وَاسْتِخَارَ الْأَوَّلَى أَبُو جَبْرِ لَا أَسْنَادَ فِيهَا عَلَى وَلَا نَاسِدَ اللَّهُ أَنَا كَذِبُهُمْ فِي قَوْلِهِمْ أَنَّهُمْ بَنَاتُ اللَّهِ فَاحْذَرُوا
 بِالْجَهَنَّمَ عِبَادَةَ قَالَ النَّسِيبِيُّ وَهُوَ الزَّمْرُ فِي الْحِجَابِ مَعَ أَهْلِ الْعِنَادِ لِنُضَادِ بَيْنِ الْعِبَادَةِ وَالْوَلَدَانِ وَتَوَيْدُ
 هَذِهِ الْقِرَاءَةُ قَوْلُهُ بَلْ عِبَادُ مَكْرَمُونَ وَاسْتِخَارَ أَبُو جَابِرٍ الثَّانِيَةَ قَالَ وَتَصْدِيقُ هَذِهِ الْقِرَاءَةُ قَوْلُهُ الَّذِينَ
 عِنْدَ رَبِّكَ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جَبْرِ قَالَ اقْرَأْ هَذَا الْحَرْفَ الَّذِينَ هُمُ عِنْدَ الرَّحْمَنِ أَنَا أَنَا فَالْتَابَ ابْنُ عَبَّاسٍ
 فَقَالَ عِبَادُ الرَّحْمَنِ قُلْتُ فَأَنَّهُ فِي مَصْخُفٍ قَالَ فَاحْمَرِّهَا وَكُتِبَ عِبَادُ الرَّحْمَنِ ثُمَّ رَوَاهُ وَفَرَعَهُ فَقَالَ شَيْخُ الْأَوَّلَى
 خَلَقَهُمْ أَيُّ أَحْضَرُوا خَلَقَ اللَّهُ أَيُّ أَحْمَرُّهُمْ مِنْ الشَّهَادَةِ الَّتِي فِي الْحُضُورِ فَهَذَا أَهْلُكُمْ طَيْرٌ وَتَجَمَّلَ طَيْرٌ قَرَأَ
 الْجَهَنَّمَ سَكَنَتْ شَهَادَةً طَيْرٌ بَضْمُ الْفَوْقِيَّةِ وَبِنَاءُ الْفَعْلِ الْمَفْعُولِ وَرَفْعُ شَهَادَةٍ طَيْرٌ قَرَأَ بِالْفَتْحِ وَبِنَاءُ
 الْفَعْلِ الْمَفْعُولِ وَنَصَبُ شَهَادَةٍ طَيْرٌ وَفَرَعَهُ شَهَادَةُ طَيْرٌ بِالْجَمْعِ وَالْمَعْنَى سَكَنَتْ هَذِهِ الشَّهَادَةُ الَّتِي شَهِدُوا
 بِهَا فِي دِيْوَانِ أَعْمَالِهِمْ لِنَجَائِزِهِمْ عَلَى ذَلِكَ قَالَ الْبَقَاعِيُّ جَوَازُ أَنْ يَكُونَ فِي السِّينِ اسْتِعْطَاؤُهَا إِلَى التَّوْبَةِ قَبْلَ
 كِتَابَةِ مَا قَالُوا وَأَعْلَمَ لَهُمْ وَكَيْسًا كَوْنُ عَنْهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِي الْأُخْرَى وَهَذَا أَوْعِيدَ قَالَ سَلِيمَانُ الْبُحْلُ
 وَهَذَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ الْقَوْلَ بَغْيٌ دَلِيلٌ مُنْكَرٌ وَأَنَّ التَّقْلِيدَ حَرَامٌ يُوجِبُ الذَّمَّ الْعَظِيمَ أَنْتَ وَكَأَنَّ الْوَشَاءَ
 الرَّحْمَنُ مَا عِبَدَ نَاهُمْ هَذَا فِي الْخَصْرِ فَنُونَ كُفْرُهُمْ بِاللَّهِ جَاءَ وَابَهُ لِلْإِسْتِغْنَاءِ وَالسَّخَرَةِ وَمَعْنَاهُ لَوْ
 شَاءَ الرَّحْمَنُ فِي زَعْمِهِمْ عِبَادَةُ الْمَلَائِكَةِ مَا عِبَدْنَا هَذِهِ الْمَلَائِكَةَ فَاسْتَدُوا بِغْيِهِمْ مَشِيتَهُ عَدَمَ الْعِبَادَةِ
 عَلَامَتَانِ النَّبِيِّ عَنْهَا أَوْ عَلَى حُسْنِهَا وَذَلِكَ بَاطِلٌ لِأَنَّ الْمَشِيَّةَ تَرْجِعُ بِبَعْضِ الْمَمْلُوكَاتِ عَلَى بَعْضِ مَامُونَا
 كَانَ أَوْ مِنْهَا أَحْسَنًا كَانَ أَوْ خَيْرًا وَبِالْجَمْلَةِ هَذَا كَلَامٌ حَقٌّ يَرَادُ بِهِ بَاطِلٌ وَقَدْ مَضَى مَيَانُهُ فِي الْأَنْعَامِ وَتَعَلَّقَتْ
 الْعُقُودُ بِظَاهِرِ هَذِهِ الْآيَةِ فِي أَنَّ اللَّهَ لَمْ يَشَأْ الْكُفْرَ مِنَ الْكَافِرِ وَأَمَّا شَاءَ الْإِيمَانَ فَانْ الْكَافِرَ أَرَادَ عَوَالَ اللَّهِ
 شَاءَ مِنْهُمْ الْكُفْرَ وَمَا شَاءَ مِنْهُمْ تَرْكُ عِبَادَةِ الْأَصْنَامِ فَرَادَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ قَوْلَهُمْ وَاعْتَقَادَهُمْ وَبَيْنَ جَمْعِهِمْ
 بِقَوْلِهِ مَا لَكُمْ أَيُّ بِمَا قَالُوا مِنْ أَنَّ اللَّهَ لَوْ شَاءَ عَدَمَ عِبَادَتِهِمُ الْمَلَائِكَةَ مَا عِبَدُوا وَهُمْ مِنْ عِبَادِهِ
 بَلْ نَحْكُمُ بِذَلِكَ سِجِّيلِ الْأَوْدَادِ وَأَمَّا صُورَتُهُ صُورَةُ الْحَقِّ بَاطِلًا وَزَعْمُ أَنَّهُ إِذَا شَاءَ فَقَدْ ضُوقِيلَ

الاشارة بذلك الى قوله وجعلوا الملائكة الذين هم عند الرحمن انا فافاله فتادة ومقاتل
 والكلي وقال جاهد وابن جرير اي اهلهم بعبادة الاوثان من علمهم بين انتفاء علمهم بقوله انهم
 الاخرصون اي ما هم الا يلبثون فيما قالوا ويتحلون تحلا باطلا قال هنا يخرصون وفي الجانية
 بظن لان هذا الكذب فناسبه الخرص ما هنا كصدق مخلوط بالكذب فناسبه الظن امر
 اتيناهم كتابا من قبله ام هي المنقطعة بمعنى همزة الاستفهام الانكاري اي بل اعطيناهم كتابا
 من قبل القرآن بما ادعوه او من قبل قولهم هذا ان يعبدوا غير الله وقيل ان الضمير في من قبله
 يعود الى ادعاهم اي ام اتيناهم كتابا من قبل ادعائهم ينطق بصحة ما يدعون له والاول اولى او ام
 معادلة لقوله اشهدوا فتكون متصلة والمعنى حضروا ام اتيناهم كتابا بالحق والاول اجمروا واولى
 كما افادة الشهاب فمحمديه مستسكون ياخذون بما فيه ويحجون به ويجعلون لهم ليلتين
 سبحانه لا يحيدنهم ولا شبهة ولكنهم اتبعوا اباهم في الضلالة فقال بل قالوا انا وجدنا آباءنا
 على امية اي على طريقة ومن ذهب قال ابو عبيد هي الطريقة والدين وبه قال ابن عباس وقتادة وغيره
 قال الجوهري والامة الطريقة والدين يقال فلان لامة له ولاخلة اي لادين له وقال الفراء وقطرب
 على قلة وقال الاخفش على استقامة قرا الجوهري رامة بالضم قرى بكسر هاء قال الجوهري الامة بالكسر النعمة
 والامة ايضا لغة في الامة واما ما شون على اثارهم فمقتدون بهم وكانوا يعبدون غير الله اعتروا
 بانه لا مستند لهم من حيث العيان ولا من حيث العقل ولا من حيث السمع والبيان سوى تقليد
 اباهم قال الخازن جعلوا انفسهم مهتدين باتباع ابايهم وتقليد هم من غير حجة اتم حجة
 ابن السكيت ياتق الحجة عقلية ولا نقلية بل اعتروا بانه لا مستند لهم سوى تقليد ابايهم الجهالة
 مثلهم انتهى قال هنا مهتدون وفيما بعد مقتدون لان الاول وقع في حاجتهم النبي صلى الله عليه وسلم
 وادعائهم ان آباءهم كانوا مهتدين وانهم مهتدون كابائهم فناسبه مقتدون والثاني وقع
 حكاية عن قوم ادعوا الاقتداء بالآباء دون الاهتداء فناسبه مقتدون افادة الزخري ثم اخبر
 سبحانه ان غير هؤلاء الكفار قد سبقهم الى هذه المقالة وقال بما فقال وكذلك اي الامر كما ذكر من
 غيرهم من الحجج وتساوهم بالتقليد وقوله ما ارسلنا من قبلك في قرية من نذير الا قال
 مقتدوا انا وجدنا آباءنا على امية وانا على اثارهم مقتدون استيناف مبيد لذلك

قال على ان التقليد فيما بينهم ضلال قد جرح ليس لاسلافهم ايضا مستند غيره قاله ابو المسوح و
المتوفون الاغنياء والرؤساء والمتنعمون جمع ما توفى اسمهم فعول توفى كفرح تنعم توفى النعمة اطفاه
قال الكرخي هذا تسلية لرسول الله ^{صلى الله عليه وسلم} وحالة على ان التقليد في خوف ذلك ضلال قد جرح وان
من تقدمهم ايضا لم يكن لهم مستند منظر اليه وتخصيص المتوفين الاشعار بان التنعم هو الذي
اوجب البطر وعرفهم عن النظر الى التقليد انتهى والامة في من الامر وهو القصد فلا حجة البطر ^{التي}
توم اي تقصد ومقتدون اي متبعون قاله قتادة قال النسيه وهذا تسليية للنبي ^{صلى الله عليه وسلم} صلى الله عليه
وبيان ان تقليد الاباء قد جرح انتهى قال الرازي في تفسيره ولو لم يكن في كتاب الله الا هذه الآية
لكفى في ابطال القول بالتقليد وذلك لانه تعالى بين ان هؤلاء الكفار لم يقسكو في اثبات ما
ذهب اليه لا بطريق عقلي ولا بدليل نقلي فربما انهم انما ذهبوا اليه بمجرد تقليد الاباء لا استدلالا
وانما ذكر تعالى هذه العاني في معرض الذم والتجني وذلك يدل على ان القول بالتقليد باطل
ومما يدل عليه ايضا من حيث العقل ان التقليد امر مشترك فيه بين المبطل وبين الحق وذلك
لانه كما حصل لهذه الطائفة قوم من القادة فكل ذلك حصل لاضدادهم اقوام من القادة فلو
كان التقليد طريقا الى الحق لوجب كون الشيء ونقيضه حقا ومعلوم ان ذلك باطل وانه تعالى
بين ان الداعي الى القول بالتقليد والحامل عليه انما هو حب النعم في طبقات الدنيا وحب
الكسل والبطالة وبغض تحمل مشاق النظر والاستدلال لقوله الامم توفوها والمتوفون هم الذين
انفقوا النعمة اي ابطروا فمما لا يحبون الا الشهوات الملاحية ويبغضون تحمل المشاق في طلب
الحق انتهى ثم امر الله سبحانه رسوله ^{صلى الله عليه وسلم} ان يرد عليهم فقال قال او لو جئتكم باهدى
مما وجدتم عليكم اباءكم اي اتبعون اباءكم وتقلدونهم ولو جئتكم بدين اهدى من دين
ابائكم قال الزجاج المعزول لهم اتبعون ما وجدتم عليه اباءكم من الضلالة التي ليست من الهداية
في شيء وان جئتكم باهدى منه فراجعوا رقل وفري قال وهو حكاية لما جرى بين المندزين ثم جرح
اي قال كل منذر من اولئك المندزين لامة وقيل ان كلا القراءتين حكاية لما جرى بين المندزين
وقد مضى اي قال كل منذر من اولئك المندزين لامة المقلدين كانه قال كل بني قل بدليل قوله
قالوا انما ارسلتم به كافرين قال الشوكلي وهذا من اعظم الادلة على بطلان التقليد

وفيها فان حق الامتلاء في الاسلام اغايعلون بقول اسلافهم ويتبعون آثارهم ويعتدون
 بهم فاذا رآهم الداعي الى الحق يخرجهم من ضلالة او يدفعهم عن بدعة قد تسكوا بها وورثوها
 عن اسلافهم فيغير ذنبيل نير ولا حجة واضحة بل لمحرم قيل وقال لشبهة داحضة وحجة راتقة
 مقالة باطلة قالوا بما قاله المتأخرون من هذه الملل انا وجدنا اباؤنا على امة وانا على آثارهم معتدون
 او بما يلاقى معناه معنى ذلك فان قال لهم الداعي الى الحق قد جمعنا الملة الاسلامية وشعلنا
 هذا الدين المحمدي ولم يتعبدنا الله ولا تعبدكم ولا تعبدوا كبر من قبلكم الا بكتابه الذي انزله
 على رسوله وعا صح عن رسوله ^{صلوات الله عليه وسلم} فانه المبين لكتاب الله للوضح لمعانيه الفارق بين
 حكمه ومتشابهه فتعالوا نرد ما تنازعنا فيه الى كتاب الله وسنة رسوله كما امر الله بذلك
 في كتابه بقوله فان تنازعتم في شئ فردوه الى الله والرسول فان الرديهما اهتدى لنا ولكم من الرد
 الى ما قاله اسلافكم ودرج عليه اباؤكم نفر وانفرد الوخش وهو الداعي لهم الى ذلك بكل حجر
 ومدد كانهم لم يسمعوا قول الله سبحانه انما كان قول المؤمنين اذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم
 بينهم ان يقولوا سمعنا واطعنا ولا قوله فلا تريبك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا
 في انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما فلان قال لهم القائل هذا العالم الذي تقتدون
 به وتتبعون اقواله هو مثلكم في كونه متعبدا بكتاب الله وسنة رسوله مطوعا له منه ما هو مطوعا له
 عمل بابه عند عدم وجدانه للدليل فذلك رخصة له لا ليجل ان يتبعه غيره عليها ولا يجوز له
 العمل بها وقد وجد الدليل الذي لم يجدوها وانما وجدكموه في كتاب الله او فيما صح من سنة
 رسوله ^{صلوات الله عليه وسلم} وذلك ما اهتدى لكم ما وجدتم عليه اباؤكم قالوا لا نعمل بهذا ولا نسمع له ولا طاعة
 وجعل في صدورهم عظم الحرج من حكم الكتاب والسنة ولم يسلموا لذلك ولا ادعوا له وقد
 رهب لهم الشيطان عصب يتوكلون عليها عند ان يسمعوا من يدعواهم الى الكتاب السنة
 انهم يقولون ان امامنا الذي قلناه واقترنا بها علم بكتاب الله وسنة رسوله وذلك لان
 اذها انهم قد تصورت من يقتدون به تصورا عظيما بسبب تقدم العصر وكثرة الاتباع وما
 علموا ان هذا منقوض عليهم مدفع به في وجوههم فانه لو قيل لهم ان في التابعين من هو
 اعظم قدرا واقدما عصرا من صاحبكم فان كان لتقدم العصر وجلالة القدر من رتبة رتبته

فتعالوا حتى اريكم من هو اقدم عصر او اجل قد افاض الله في الصحابة رضي الله عنهم من هو
اعظم قد افاض صاحبكم علما وفضلا وجلالة قدر فان ايسر ذلك شأننا ان نذكركم على من هو اعظم
قد افاض الله على الناس من هو اقدم عصر او هو محمد بن عبد الله بنينا ونبينا صلى الله عليه وسلم رسول الله النبي واليك
فتعالوا فخذوا سلفه من هجرة في حيازة الاسلام ودوايته التي تلقاها جميع هذه الامة قرنا بعد قرن
وعصر بعد عصر وهذا الكتاب بنا خالق الكل ورازق الكل وموجد الكل بين اظهر ما موجود في كل
بيت وسيد كل مسلم لم يخف تغييرا لتبديل ولا زيادة ولا نقص ولا تحريف ولا تصحيف ونحن وانتم من فهم
الفاظه ويتعقل معانيه فتعالوا لناخذ الحق من معدنه ونشرح الماء من منبعه فهو ما وجدتم
عليه اياكم قالوا لا سمع ولا طاعة اما بلسان القائل او بلسان الحال فتدبر هذا وتأمل ان تبقى
بقية من انصاف وشعبة من خير ومزعة من حياء وحصة من دين ولا حول ولا قوة الا بالله
الاعلى العظيم وقد اوضحت هذا غاية الايضاح في كتابي الذي سميت اديب الطلب ومنتهى الارباب
وقد اوضح حافظ ابن القيم في اعلام الموقعين عن رب العالمين فارجع اليهما ان رمت ان تجلي
عند ظلمات التعصب وتتشعك سحاب التقليد فانتم من انتم وذاك الانتقام ما وقع
لله بقوم نوح وعاد وهود بما استحقوا على اصرارهم على التقليد فانظر كيف كان عاقبة
المكذبين للانبياء من تلك الامم فان اثارهم موجودة ولا تكثر يتكذب قومك لك قرايين
في الآية للتقدم انه ليس اولئك الكفار ذاع يد عوهم الى تلك الاقويل الباطلة الاتقليد لآباء
والاسلاف وبين انه طريق باطل ومنهج فاسد وان الرجوع الى الدليل اولى من الاعتقاد على التقليد
اردفه بهذه الآية واذا قال ابراهيم اي الذي هو اعظم ابا انهم ومخط فخرهم والجمع على محبته
وحقية دينه منهم ومن غيرهم لا يبيد اي واذا ذكر لهم وقت قوله لا يبيد من غير ان يقلد كما قلتم
انتم اباكم وقومه اي الذين قلدوا ابااءهم وعبدوا الاصنام انني ابراهيم اعبدون تبرعوا
عليه وقس على البرهان ليسلكوا مسلكه في الاستدلال والبراء مصدر رفعت به للمبالغة وهو
يستعمل الواحد والثنى والجمع والمذكر والمؤنث وقال الجوهري وتبرأت من كذا وانما منه براء خلا
لا يثنى ولا يجمع لانه مصدر الاصل به قال الكسائي والمبرد والزجاج فتر استثنى خالفه من البراءة فقال
الا الذين فطرني اي خلقني والاستثناء منقطع اي لكن الذي فطرني او متصل من عمومهم

كانوا يعبدون الله والأصنام والأصناف بمعنى غير ما نكرة موصوفة قاله الزمخشري ^{في قوله} ~~فإنه~~ ^{سئل}
 أي سئل في دينه وبوقفي لطاعته ويثبتني على الحق واختياره بأنه سيهديه جزأه لثقتة بالله
 سبحانه وقوة بيقينه والأوجه أن السنين للتاكيد دون التسوييف وصيغة المضارع للدلالة على
 الاستمرار وجعل كلمة باقية في عقبه الضمير في جعلها عائدا إلى قوله الأ الذي فطرنى ^{وهي بمعنى}
 التوحيد كأنه قال وجعل كلمة التوحيد باقية في عقب إبراهيم وهم ذريته فلا يزال فيهم من
 يوحد الله وفاعل جعلها إبراهيم وذلك حيث وصاهم بالتوحيد وأمرهم أن يدنو به كافي قوله
 ووصى بها إبراهيم بنبيه ويعقوب الآية وقيل الفاعل هو الله عز وجل أي وجعل الله سبحانه كلمة
 التوحيد باقية في عقب إبراهيم والعقب من بعد قال مجاهد وقناة الكلمة لا الله إلا الله لا زال
 من عقبه من يعبد الله إلى يوم القيامة ويوحده ويدعو إلى توحيد وقال عكرمة هو ^{السلام} ^{قال}
 ابن زيد الكلمة هي قوله أسلمت لرب العالمين قال ابن عباس كلمة باقية لا إله إلا الله وعقب
 إبراهيم ولده عالمهم يرجعون ^{تعليل} ^{لجعل} أي جعلها باقية رجاء أن يرجع إليهم ^{يشترط}
 بدعاء من يوحد وقيل الضمير في عالمهم يرجع إلى أهل مكة أي أهل أهلها يرجعون إلى دين الله
 طوبى إبراهيم وقيل في الكلام تقديم وتأخير والتقدير فإنه سيهدى لعالمهم يرجعون وجعلها
 قال السدي لعالمهم يتوبون فيرجعون عما هم عليه إلى عبادة الله قال الرازي في تفسيره واللغو
 من هذه الآية ذكر وجه آخر يدل على فساد القول بالتقليد وتقديره من وحين أكل أنه تعالى حك
 عن إبراهيم عليه السلام أنه تدرى عن دين أبيه بناء على الدليل فنقول أما أن يكون تقليد الآباء
 في الأديان محرما أو جائزا فنحن لا نعلم ما فسد على القول بالتقليد وإن كان جائزا فمعلوم أن
 الشرفاء العرب هو إبراهيم عليه السلام وذلك لأنه ليس لهم شرف ولا شرف الآباء من أولاده وإذا كان
 كذلك فتقليد هذا الأب الذي هو أشرف الآباء أولى من تقليد ما تركه الآباء وإذا ثبت أن تقليد الآباء
 من تقليد غيره فنقول أنه ترك دين الآباء وحكم بأن اتباع الدليل أولى من متابعة الآباء فإذا
 كان كذلك وجب تقليد ترك تقليد الآباء ووجب تقليد ما في ترجيح الدليل على التقليد وإذا ثبت
 هذا فنقول فقد ظهر أن القول بوجوب التقليد يوجب المنع من التقليد وما أفضى ثبوته
 إلى نفيه كان باطلا فوجب أن يكون القول بالتقليد باطلا فهذا طريق دقيق في إبطال التقليد

وهو المارد من هذه الآية الوجه الثاني في بيان ان ترك التقليد الرجوع الى متابعة الدليل في الدنيا والدين انه تعالى بين ان ابراهيم عليه السلام لما دل عن طريقة امه الى متابعة الدليل لاجرم جعل الله دينه ومذهبه باقيا في عقبه الى يوم القيامة واما اريان ابائه فقد اندست وبطلت فثبت ان الرجوع الى متابعة الدليل يبقى محجوج الا في قيام الساعة وان التقليد لا ضرر ينقطع اثره ولا يبق منه في الدنيا خبر ولا اثر فثبت من هذين الوجهين ان متابعة الدليل وترك التقليد اولي فهذا بيان المقصود الاصيل من هذه الآية انتهى ثم ذكر سبحانه نعمته على قريش ومن وافقهم من الكفار والمعاصرين ثم قال بل تمتعت هؤلاء اي اهل مكة عقب ابراهيم وآبائهم اضر سبحانه عن الكلام الاول الى ذكر ما تمتعهم به من الانفس والاهل والاموال والمدنى والاعمار وانواع النعم وسلامة الابدان من البلايا والنقم وما تمتع به آباءهم ولحمهم بالعبودية فلهذا بالجملة والكل على الشهوات شغلوا بالنعم عن كلمة التوحيد وبطروا قوادع اهل الباطل حتى جاء الحق في القرآن ورسول مبين يعني محمد صلى الله عليه وسلم ظاهر الرسالة واخبر المؤمنين لهم ما يحتاجون اليه من امر الدين فلم يجيبوه ولم يعملوا ما انزل عليه وفي هذا الغاية خفا عبيده في الكشف وشروحه وهوان ما ذكر ليس غلبة للمتنيع اذ لا مناسبة بينهما مع ان مخالفة ما بعد هالما قبلها غير مرغوب فيها والجواب ان المراد بالمتنيع ما هو سببه من اشتغالهم به عن شكر النعم فكانه قال اشتغلو به حتى جاءهم الحق ورسول مبين وهو غايته في نفس امرائه مما ينهمهم ويخرجهم عنهم لطغيانهم فكسروا فهو كقولهم وما تقرق الذين او تو الكتاب الا من بعد ما جاءتهم البينة افادة الشهاب فخرين سبحانه ما صنعوا عند عجي الحق فقال ولما جاءهم الحق قالوا هذا سحر وانا اياه كافرين واني جاحدون فسموا القرآن سحرا وحجوة واستحقوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ووجه النظم انهم لما عملوا على تقليد الآباء والاسلاف لم يفكروا في الدليل واعتدوا بطول الامحال وامتناع الله اياهم بنعيم الدنيا فاعرضوا عن الحق والغرض بهذا الكلام توبيخ المقلد للشيء وقالوا متحكمين بالباطل لا كاهلا تنزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم اي رجل عظيم من احد القريتين كقوله يخرج منها اللؤلؤ والمرجان اي من احد هاتين المراتين بمملكة والطائفة قاله ابن عباس وبالحسين الوليد بن المغيرة من مكة وعروة بن مسعود الثقفي من الطائفة كما قال قتادة

وغيره قال مجاهد وغيره عتبة بن دبيعة من مكة وعبد بن عبد المطلب النقي من الطائف وقال
 ابن عباس بن عبد بن مسعود وخيار قرشي وقال ايضا العظيم الوليد بن المغيرة القرشي وحبيب
 بن عبد النقي وعنه قال يعنون اشرف من محمد الوليد بن المغيرة من اهل مكة ومسعود النقي
 من اهل طائف وقيل غير ذلك وظاهر النظر ان المراد رجل من احدى القريتين عظيم الجاه واسع المال
 مسود في قومه والمغيرة لو كان قرنا النزل على رجل من عظماء القريتين فهو لا المساكين قالوا
 من صب سالة الله منصب شريف فلا يليق الا برجل شريف وقد صدقوا في ذلك الا انهم ضموا اليه
 مفردة فاسدة وهي ان الرجل الشريف عندهم هو الذي يكون كثير المال والجاه ومحمد صلى الله عليه
 ليس كذلك فاجاب الله سبحانه عنهم بقوله اهم يقسمون رحمته بأن يعنى النبوة او ما هو اعظم منها
 ولاستفهام لانكلا المستقل بالتجصيل والتجيب من تحكيمهم في اختيار من يصلح للنبوة وترسم هذا
 التجريد تمام الرسم المصحف الامام كما نص عليه ابن الجزي ثم بين انه سبحانه هو الذي قسم بينهم
 ما يعيشون به من امور الدنيا فقال نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الاخرة والدنيا اي نحن
 او نعمنا هذا التفاوت بين العباد فجعلنا هذا غنيا وهذا فقيرا وهذا مالكا وهذا عابدا وهذا قويا وهذا
 ولم نقض ذلك اليهم وليس لاحد من العباد ان يتحكم في شيء بل الحكم لله وحده واذا كان الله سبحانه
 هو الذي قسم بينهم رزاقهم فكيف لا يقنعون بقسمته في امر النبوة وتفويضها الى من يشاء
 من خلقه قال مقاتل يقول لا يديهم مغاليج الرسالة فيضعونها حيث شاؤوا وقرا الجهم معيشتهم
 بالافراد وقرآن عباس ومجاهد وابن عجيص معاشتهم بالجمع ومعشرنا بعضهم فوق بعض
درجات انه فاضل بينهم فحصل بعضهم افضل من بعض في الدنيا بالرزق والرياسة والقوة
 والحرية والعقل والعلم ثم ذكر العلة لرفع درجات بعضهم على بعض فقال ليست بعضهم بعضا
مخيرا اي يستعمل بعضهم بعضا فيستخدم الغني الفقير والرئيس المروء والفقير الضعيف
 والعباد العاقين ونه في العقل والعلم والجاهل وهذا في حال الدنيا وانه نعم مصالحهم
 ينظر معاشهم ويصل كل واحد منهم الى مطلوبه فان كل صناعة دنياوية يحسنها فوردوا
 اخرون يحصل البعض محتاجا الى البعض لتحصل الواساة بينهم في متاع الدنيا ويحتاج هذا الى هذا
 ويصنع هذا لهذا ويعطي هذا هذا وقال السدي وابن زيد غير ما سخر الا غلبا الفقراء

فيكون بعضهم سبب المعاش بعض وقال قتادة والضحاك ليمالك بعضهم بعضا وقيل هو من
 العنصرية التي بمعنى الاستهزاء قال الاخفش سخرت به وسخرت منه وسخرت به وسخرت منه وهزئت
 وهزئت منه وهذا اول ما كان مطبقا للمعنى اللغوي ولكنه بعيد من معنى القرآن وموافق لما هو
 مقصود السياق وعلى هذا القول تكون اللام المصدرية والعاقبة لالعله والسببية ورحمة
 ربك يعني بالرحمة ما عده الله لعباده الصالحين في الدار الآخرة وقيل هي النبوة لانها المرادة
 بالرحمة المتقدم في قوله اهدم يقسمون رحمة ربك ولا مانع من ان يراد كل ما يطلع عليه اسم الرحمة
 اما شق اوله لا خير مما يجمعون اي مما يجمعونه من الاموال وسائر منافع الدنيا لان الدنيا على
 شرف الزوال والانقراض فضل الله ورحمته تبقى ابدا لا بد من تحريم سبحانه حقارة الدنيا عند
 فقال ولو لا ان يكون الناس امة واحدة اي لو لان يجمعوا على الكفر فيلال الدنيا وخوفها
 او يرغبوا فيه اذا راوا الكفار في سعة وتنعيم جعلنا لمن يكفر بالرحمن لئلا يوقر سقفا لمن
 فضة جمع الضمير في يومهم وافردة في يكفر باعتبار معنى من ولفظها وليقوم بدل اشتمال من
 الوصول واللام الاختصاص والسقف جمع سقف فرائسهم يرضم السنين والقاف كرهن ورهن
 قال ابو عبيدة ولا نالت طما وقال الفراء جمع سقيف تحكى كتب وساقيف ورغف وقيل هو جمع سقوف
 فيكون جمعا للجمع وقرئ بفخر السنين واسكان القاف على الافراد ومعناه الجمع لكونه الجنس قال
 الحسن معنى الآية لو لا ان يكفر الناس جميعا بسبب ميلهم الى الدنيا وتركهم الآخرة لا عطيناهم
 في الدنيا ما وصفناه لهوان الدنيا عندنا وقال بهذا اكثر المفسرين وقال ابن زيد لو لان يكون
 الناس امة واحدة في طلب الدنيا واختيارهم لها على الآخرة وقال الكسائي المعنى لو لان يكون
 في الكفار غني وفقير وفي المسلمين مثل ذلك لا عطينا الكفار من الدنيا لهوانها ومعارج كالدرج
 من فضة جمع معراج بفتح الميم وكسرها وسميت المصاعد من الدرج المعارج لان المشي عليها مثل
 مشي الاعراج ومعارج جمع معراج والمعراج السلم وهي لغة بعض عجم وهذا كفاح جمع مفتاح وفاتح
 جمع مفتاح قال الاخفش اشت جعلنا الواحد معراج معراج مثل قرقا ومرقا والمعنى جعلنا لهم معارج من
 فضة عليها اي على المعارج يظهرون يرتقون ويصعدون يقال ظهرت على البيت اي علوت
 سطحه وليوقر قوم ابوا وسراي جعلنا ليوهم ابوا من فضة وسراي من فضة وتكرر لفظ

اليوت لزيادة التقدير عليها أي على السرور وهو جمع سرور قليل جمع استمر فيكون جمعا للجمع
يتركبون الأكناء والتوكي الخامل على الشيء ومنه التوكا عليها وانكى على الشيء فهو متكى والموضع متكا
وزخرفا أي وجعلنا لهم زخرفا يجعلونه في السقف والمعارض والأبواب والسرور يكون بعض كل
منها من فضة وبعضه من ذهب لأنه يبلغ في الزينة وقيل النصب بزرع الخافض أي أبوابا وسرورا من
فضة ومن ذهب فلما حذف الخافض انتصب الزخرف الذهب قيل الزينة أعم من أن يكون ذهباً
أو غيره قال ابن زيد هو ما يتخذة الناس في منازلهم من الأمتعة والأثاث وقال الحسن النقاش وأصل
الزينة يقال زخرفت الدار زينتها وزخرفت فلان أي تزين قال ابن عباس في الآية يقول لو كان
نفعل الناس كلهم كما راجعنا البيوت الكفار سقفاً من فضة ومعارج من فضة وهي درج عليها
يصعدون إلى الغرف وسر فضة وزخرفا وهو الذهب فخرج الترمذي صحيحه وابن ماجة عن سهل
بن سعد قال قال رسول الله ﷺ لو كانت الدنيا ترن عند الله جناح بعوضة ما سقى كافراً منها
شربة ماء وعن المسور بن شداد قال كنت في الركب الذين وقفوا مع رسول الله ﷺ على السفلة
المينة فقال رسول الله ﷺ انزلون هذه هانت على أهلها حين القوها قالوا من هو أهلها قالوا
بارسول الله قال فان الدنيا أهون على الله من هذه الشاة على أهلها أخرجه الترمذي وحسنه
وعن قتادة بن النعمان أن رسول الله ﷺ قال إذا جاء الله عبد الله عبداً من الدنيا كما يظن أحدكم
شيئاً سقيماً الماء أخرجه الترمذي وقال حسن غريب وعن أبي هريرة قال قال رسول الله ﷺ
الدنيا سجن المؤمنين وجنة الكافرين أخرجه مسلم قال البقاعي ولا يبعد أن يكون ما صار إليه الفسقة
والجباة من زخرفة الأبنية وتذهيب السقوف وغيرها من مبادئ الفتنه بأن يكون الناس
أمة واحدة في الكفر والساعة حتى لا تقوم الساعة على من يقول الله أو في زمن الدجال أن يبقى
أذاك على الحق في غاية القلة بحيث أنه لا عداد له في جانب الكفرة لأن كلام الملوك لا يخلو عن
حقيقة وإن خرج مخرج الشرط فكيف يملك الملوك سبحانه ثم أخبر سبحانه أن جميع ذلك لا يفتنع
به في الدنيا أفعال وإن كل ذلك لما متاع الحيوة الدنيا فراقاً للجمهور لما بالتخفيف وقرى بالشفقة
فعل الأول أن هي الخففة من الثقيلة وعلى الثانية هي النافعة وما يعنى إلا أي مأكلاً ذلك كما يشتهر
به في الدنيا وقرى بكسر اللام من لما على أن اللام العلة وما موصولة والعائد محذوف أي الذي هو

للمصنف

متاع ولا آخره أي الجنة عند ذلك المستقيمين أي لمن اتقى الشرك والمعاصي وأمن بالله وحده عما
 بطاعته وترك الدنيا والآخرة فانها الباقية التي لا تقنى ونعيمها الدائم الذي لا يفتقطع ومن
 يعش يقول عشوت إلى النار قصدتها وعشوت عنها أي عرضت عنها كما تقول عدلت إلى فلان
 عدلت عنه أي ملت إليه وملت عنه كذا قال الفراء والزجاج وأبو الهيثم ولا زهري وقال الخليل
 النظر الضعيف وقال أبو عبيدة ولا خفشان معنى ومن يعش ومن تظلم عينه وهو نحو قول الخليل
 وهذا على قراءة الجمهور من يعش يضم البشيين من عشأ عشو وقرئ بفتح البشيين يقال عشى الرجل
 يعشي عشياً إذا عي وقال الجوهري العشأ مقصور مصدر لا عشى وهو الذي لا يبصر بالليل ويصير
 بالنهار والمرأة عشوى وقرئ يعشوا بالواو على أن من موصولة غير متضمنة معنى الشرط والمعنى
 من يعرض ويتعاضى ويتعاهل ويتعافى عن ذكر الرحمن ولم يخف عقابه ولم يرد ثوابه وقيل يول
 ظهرة عن القرآن نقيض له شيطناً أقرأ الجمهور بالنون وقرئ بالتحية مبنياً للفاعل وقرأ ابن عباس
 بالتحية مبنياً للمفعول ورفع شيطان على النيابة والمعنى نسب له جزاء على كفره شيطاناً فهو
 له قرين أي ملازم له في الدنيا يمنع من الحلال ويبعده عن الحرام وينهاه عن الطاعة و
 يأمره بالمعصية ولا يفارق وقيل في الآخرة إذا قام من قبره قاله سعيد الجوهري وقيل فيها قال
 القشيري وهو الصحيح وهو ملازم للشيطان لا يفارقه بل يتبعه في جميع أحواله ويطيعه في
 كل ما يوسوس به إليه وقال الزجاج معنى الآية أن من اعرض عن القرآن وما فيه من الحكم الباطل
 المضل يعاقبه الله بشيطان يقضيه له حتى يضلّه ويلازمه فينأف ولا يهتدي بحجراته ليجد
 أثر الباطل على الحق البين أخرج ابن أبي حاتم عن محمد بن عثمان الخزمي أن قرينة قالت قيسوا لكل
 رجل من أصحاب محمد ﷺ رجلاً يأخذ قيسوا أبي بكر طلبة بن عبيد الله فأناء وهو في
 القوم فقال أبو بكر ما ندعوني قال ادعوك إلى عبادة الله العزى قال أبو بكر وما الله إلا
 الله قال فما العزى قال بنك الله قال أبو بكر من أمهم فسكت طلبة فلما حجه فقال لأصحابه اجيبوا
 الرجل فسكت القوم فقال طلبة قم يا أبا بكر أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله فأنزل الله
 هذه الآية وتب في حجج مسلم وغيره أن مع كل مسلم قرينة من الجن ولا تهم أي وأن الشياطين
 الذين يقضهم الله لكل أحد من يعش عن ذكر الرحمن كما هو معنى من يقصد فهم عن السبيل

اي يحولون بينهم وبين سبيل الحق ومنعوا عنهم منه ويوسوسون لهم انهم على الهدى حتى
 يظنوا صدق ما يوسوسون به وهو معنى قوله وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُم مُّهْتَدُونَ بحسب الكفار ان الشياطين
مُهْتَدُونَ فطبعوا لهم وبحسب الكفار بسبب تلك الوسوسة الهمم في انفسهم مهتدون وصيغته
 المضارع في الاعمال الاربعة للدلالة على الاستمرار الجدي لقوله حتى اِذَا جَاءَهُمْ نَأْفَانٌ حتى وان كانت
 ابتداءية داخلية على الجملة الشرطية لكنها تقتضي حتم ان تكون غاية لامر مهتد كما مر مرارا قاله
 ابو السعود قرئ جاءنا بالافراد اي الكافرا وجاء كل واحد منهم او قرأ الجهور بالثنية اي الكافرو
 الشيطان المقارن له قال الكافر مخاطبا للشيطان يَا كَيْتُ كَان فِي الدُّنْيَا بَيْنِي وَبَيْنَكَ بُعْدٌ
لِلْمَشْرِقَيْنِ اي بعد ما بين المشرق والغرب فقلب المشرق على المغرب قال مقاتل يعني الكفار بيننا
 بعد مشرق اول يوم في السنة من مشرق اقصر يوم في السنة والاول اول وبه قال الفرغاني
 القرن اي انتايها الشيطان وَلَوْ يَنْفَعُكُمْ الْيَوْمَ هَذَا حِكَايَةُ مَا سِيقَ اِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ اِذْ
ظَلَمْتُمْ لِي لاجل ظلمكم انفسكم في الدنيا وقيل ان اخبر من اليوم لانه تبين في ذلك اليوم
 انهم ظلموا انفسهم في الدنيا اَتَكْفُرُ فِي الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ قرأ الجهور بفتحان على انها واعد لها
 في محل رفع على الفاعلية اي لن ينفعكم اليوم اشتراككم في العذاب قال المفسرون لا يخفف عنهم
 بسبب الاشتراك شي من العذاب لان لكل احد من الكفار والشياطين الحظ الاوفى منه وقيل انها
 متعليل لانها النفع اي لن ينفعكم الاعتذار والندم اليوم فانتم وقرناؤكم اليوم مشتركون والعذاب
 كما كنتم مشتركين في سببه في الدنيا ويقوي هذا المعنى قراءة ان بالكسر ثم ذكر سبحانه انها لا تنفع
 الدعوة والوعظ من سبقت له الشقاوة فقال اَفَأَنْتَ تَسْمِعُ الصُّمَّ اَوْ تَهْدِي الْعُمْيَ اَوْ تَبْصُرُ الْاَعْمَى
اَلَيْسَ لَكَ فَلاَ يَضِيقُ صَدْرُكَ اَنْ كُفِرَ فِيهِ تسليمة لرسول الله صلى الله عليه وآله واخباره
 بانه لا يقدر على ذلك الا الله عز وجل ومن كان في ضلال مبين عطف على العمي للتعاير العنواي
 ولا فالصدوق واحد اي انك لا تهدي من كان كذلك ومعنى الآية ان هؤلاء الكفار بمنزلة الصم
 الذين لا يعقلون ما جئت به وبمنزلة العمي الذين لا يبصرون لافراطهم في الضلالة وثقلهم
 من الجهالة فَاَمَّا نَدْعُهُمْ اِلَيْكَ بِالْمَوْتِ قَبْلَ اَنْ نَقُولَ بِهِمْ الْعَذَابُ وقيل المعنى نخرجهم من مكة
 فانهم من مشفقون افاق الدنيا وفي الاخرة قال علي كرم الله وجهه هالِكٌ يَبْنِي بَنِيهِ لِللَّهِ وَسَيُفْعَلُ

أَوْ تَرِيكَ لِلَّذِي وَعَدَ نَاهُمْ مِنَ الْعَذَابِ قَبْلَ مَوْتِكَ فَإِنَّا نَسْمِعُ مِمَّا قُلْتُمْ وَمَتَى تَشَاءُ نَبَاهُ
 قَالَ كَثِيرٌ مِنَ الْمَفْسُومِينَ قَدَارَ آيَةِ اللَّهِ ذَلِكَ يَوْمَ بَدَأَ بِهِ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ قَالَ الْحَسَنُ وَقَدْ أَقْبَحَ
 فِي أَهْلِ الْإِسْلَامِ يَرِيدُ مَا كَانَ بَعْدَ النَّبِيِّ ﷺ مِنْ الْفِتَنِ وَقَدْ كَانَ بَعْدَ النَّبِيِّ ﷺ كَثِيرٌ مِنَ الْفِتَنِ
 شَدِيدَةٍ فَأَكْرَمَ اللَّهُ نَبِيَّهُ ﷺ وَذَهَبَ بِهِ فَلَمْ يَرَهُ فِي أَمْتِهِ شَيْئًا مِنْ ذَلِكَ وَالْأَوَّلُ أَوَّلُ تَسْمِيَةٍ
 بِالَّذِي أَوْحَى إِلَيْكَ مِنَ الْقُرْآنِ وَإِنْ كَذَبَ بِهِ مِنْ كَذِبِ إِنْكَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ أَيْ طَرِيقٍ
 وَاضِحٍ تَعْلِيلٌ لِلْإِسْتِمْسَاكِ أَوَّلًا لِمَرْبِهِ وَإِنَّهُ أَيْ وَإِنَّ الْقُرْآنَ لَكَ كَرَامَةٌ وَلِقَوْمِكَ أَيْ شَرَفٌ
 وَلِقُرَيْشٍ إِذْ نَزَلَ عَلَيْكَ وَأَنْتَ مِنْهُمْ بَلِغَتُكَ وَلِقَوْمِهِ وَمِثْلُهُ قَوْلُهُ لَقَدْ آتَيْنَا الْيَكْرِمَ كِتَابًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ
 وَقِيلَ بَيَانُكَ وَلَا مَنَافَعُ لَكُمْ حَاجَةٌ وَقِيلَ بَذِكْرَةٍ تَذَكَّرُونَ بِهَا أَمْرٌ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ بِهِ وَعَنْ عَلِيٍّ
 وَابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُعْرَضُ نَفْسُهُ عَلَى الْقَبَائِلِ بِعَمَلَةٍ وَيَعِدُ هُمْ الظُّهُومَ فَأَذْأَقُوا
 لِمَنْ الْمَلِكُ بَعْدَكَ أَسْأَكُ فَاحْجِبْهُمْ بِشَيْءٍ لَأَنَّهُ لَا يَمُوتُ مِنْ فِي ذَلِكَ شَيْءٌ حَتَّى تَزُولَ وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَكَ
 لِقَوْمِكَ فَكَانَ إِذَا سَمِعَ لِقُرَيْشٍ فَلَا يَجِيبُوهُ حَتَّى يَقْبَلْتَهُ الْأَنْصَارُ عَلَى ذَلِكَ وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ
 قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَا يَزَالُ هَذَا الْأَمْرُ فِي قُرَيْشٍ مَا بَقِيَ مِنْهُمْ اثْنَانِ أَخْرَجَهُ الشَّيْخَانِ وَعَنْ
 معاوية قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ إِنَّ هَذَا الْأَمْرَ فِي قُرَيْشٍ لَا يَعَادِيهِمْ أَحَدٌ إِلَّا كَبِهَ اللَّهُ تَعَالَى
 عَلَى وَجْهِهِ مَا أَقَامُوا لِلَّذِينَ أَخْرَجَهُ الْبَخَارِيُّ وَسَوَفَ تُسْأَلُونَ عَمَّا جَعَلَهُ اللَّهُ لَكُمْ مِنَ الشَّرَفِ كَذَا
 قَالَ الزَّجَّاجُ وَالْكَلْبِيُّ وَغَيْرُهُمَا وَقِيلَ يَسْأَلُونَ عَمَّا يَلْزَمُهُمْ مِنَ الْقِيَامِ بِمَا فِيهِ وَالْعَمَلُ بِهِ وَعَنْ تَعْلِيلِهِمْ لَهُ
 وَشُكْرِهِمْ لَهُدَاةَ النِّعَةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَأَسْأَلُ مَنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنَا أَجَعَلْنَا مِنْ دُونِ
 الرَّحْمَنِ أَيْ غَيْرِهِ إِلَهَةً يُعْبَدُونَ قَالَ الزَّهْرِيُّ وَسَعِيدُ بْنُ جَبْرِ وَابْنُ زَيْدٍ أَنَّ جَبْرِيْلًا قَالَ
 ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ ﷺ لَمَّا أَسْرَبَ بِهِ فَالْمُرَادُ سَوَالُ الْأَنْبِيَاءِ فِي ذَلِكَ الْوَقْتُ عِنْدَ مَلَأَتَهُ بِهِمْ بِهِ
 قَالَ جَمَاعَةٌ مِنَ السَّلَفِ وَقَالَ الْمَدِينِيُّ وَالزَّجَّاجُ وَجَمَاعَةٌ مِنَ الْعُلَمَاءِ أَنَّ الْعَنَى وَاسْأَلُ أَمْرٌ قَدْ
 أَرْسَلْنَا بِهِ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ مَجَاهِدٌ وَالسَّيِّدِيُّ وَالضَّحَّاكُ وَقَتَادَةُ وَعَطَاءٌ وَالْحَسَنُ وَفَائِدَةُ
 إِيْقَاعُ السُّؤَالِ عَلَى الرُّسُلِ مَعَانِ الْمُرَادُ أَنَّهُمْ التَّنْبِيْهِ عَلَى أَنَّ السُّؤَالَ عَنْهُ عَيْنٌ مَا نَطَقَتْ بِهِ
 السَّنَةُ الرُّسُلَ لَا مَا تَقُولُهُ عُلَمَاءُ هُمْ مِنْ تَلَقُّؤِهِمْ عَلَى الْأَوَّلِ هِيَ مَكِّيَّةٌ وَعَلَى الثَّانِي مَدِينِيَّةٌ
 وَمَعْنَى آيَةِ عَلَى الْقَوْلِ بِشَأْنِهِمْ هَلْ إِذْنُ اللَّهِ بِعِبَادَةِ الْأَوْثَانِ فِي مِلَّةٍ مِنَ الْمُلُكِ وَهَلْ سَوَّخَ ذَلِكَ

لاحد منهم والمقصود تفريع مشركي قريش بان ما هم عليه لم يأت في شريعة من الشرائع
 وقيل ليس المراد بسؤال الرسل حقيقة السؤال ولكنه مجاز عن النظر في ادبهم والفحص عن ما هم من
 جاءت عبادة الاوثان قطفي ملة من ملل الانبياء وكذا فحوا نظر النظر في كتاب الله البحر المصدق
 لما بين يديه واخبار الله فيه بالهم بعد ذلك من دون الله ما لم ينزل به سلطانا وهذا الآية في نفسها
 كافية لاحاجة الغير ها هنا اعلم الله سبحانه بديه باز من عقوله من عدوه وفكر اتفاق الانبياء على
 التوحيد اتبعه بن كوفضة موسى وفرعون وبيان ما نزل بفرعون وقومه من العقوبة فقال ولقد
 ارسلنا موسى باياتنا التلع التي تقدم بيانها الى فرعون وما كان يدعي القبط فقال اني رسول رب
 العالمين ارسلني اليكم فتساجدوا لهم اياتهم اياتهم مطالبهم اياه باحضار البينة على دعواه وابرار
 الاله اذا هم منها يتحكون استهزاء وسخرية وجواب لما هوذا الخ اية لان التقدير فاجروا وقت
 حكمهم وما كان لهم من اية الا هي الكبر من انهم اى كل واحد من ايات موسى الكبر عما قبلها وان
 اعظم قد راع كون التي قبلها عظيمة في نفسها وقيل المراد بهذا الكلام اخذ من موصوفات بله ولا
 يكون يقارن فيه وعليه كلام الناس هما اخوات كل واحد منهما اكبر من الاخر وقيل المعنى ان الاولى
 تفصي على والثانية تقضي علما فاذا ضمت الثانية الى الاولى ازداد الوضوح ومعنى الاخرتين الايات
 اي امثلة متناسبة في دلالتها على صحة نبوة موسى كما يقال هذه صاحبة هذا اي هاتين في
 المعنى وقيل المعنى ان كل واحد من الايات اذا انفردت ظن الظان انها اكبر من سائر الايات فاحدنا
 بسبب تكبيرهم بتلك الايات بالعدا اى بالسنين والطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم
 والقمل كما قال تعالى فخذنا ال فرعون بالسنين الآية ثم بين سبحانه ان العلة في اخذه لهم بالعدا
 هو رجوعهم فقال لعلمهم يرجعون اى لكي يرجعوا عن الكفر الى الايمان فلما عاينوا ما جاءهم به
 من الايات اليسات والدلائل الواضحات ظنوا ان ذلك من قبيل السحر وقالوا يا ايه الساحر وكانوا يسمون
 العلماء حمرة ويومنون السحرة ويعظمونهم ولم يكن السحر عتد عندهم قال الزجاج خاطبوهم بما
 تقدم له عندهم من التسمية بالساحر او نادرة بذلك في تلك الحال لشدة شكيتهم وفرط حاقهم
 واضلهم لئلا يمان باسمه العلم كما في الامر ايع في قوله قالوا يا ايه الساحر فاعيد عندك ولكن
 حكاه سبحانه عن كلامهم لا يعيد لهم بل على من ما اخبرته قلوبهم من اعتقادهم ان ساحر لا قضاء

مقام التسلية ذلك فان فرشا سوسا حرو سوسا الى به سحر الزادة لاخرى والمعنى ادع الله بما اخيرا
من عهداء اليك انا اذا انكشف عنا العذاب الذي نزل بنا انك لتقتدرون اي فخن مهتدون
فيما يستقبل من الزمان ومؤمنون بما جئت به فالتا انكشفنا عنه العذاب في الكلام حذف
التقدير قد مضى فكشف عنه العذاب لما كشف عن العذاب اذا هم ينكشفون فاجتوا بكنتم للعهد الذي حلوا
على انفسهم من الاحتماء والتكث النقص وكافوا بقصونه في كل مرة من مرات العذاب نادى
فرعون افتخارني قومه قيل لما رأى تلك الآيات خاف ميل القوم الى موسى فجمعهم ونادى بصوته
فما كنههم وامر مناديا ينادي بقوله قال يقوم اليس لي ملك مصر لا ينادى عني فيه احد ولا يخالفي
فيه مخالف وهذه الانهار تجري من تحتي اي الى حال ان الانهار تجري من تحت قصرى ولما اراد انهار
النيل وقال قتادة المعنى تجري بين يدي وفي يدي قال الحسن تجري بامرى اي تجري تحت امرى
وقال الضحاك اراد بالانهار القواد والروساء والجبابرة وانهم يسرون تحت لوائه وقيل اراد بالانهار
الاموال والاول اول افلا تبصرون ذلك وتستدلون به على قوة ملكي وعظم قدرى وضعف
موسى عن مقاومتي وعن الرشيد انه لما قرأها قال لاولينها اخس عبيدي فولاها الخصب
كان خادما على وضوئه وعن عبد الله بن طاهر انه وليمها فخرج اليها فلما اشار بها قال اي
القرية التي افخر بها فرعون حق قال اليس لي ملك مصر والله لي اقل عندك من ان ادخلها فتن
عنا انه امر انا خير ام هي المنقطعة القدرة ببل التي لا اضراب من الهمة التي لا تكراي بل
انا خير قال ابو عبيدة ام بمعنى بل والمعنى قال فرعون لقومه بل انا خير وقال الفرمان شئت جعلتها
من الاستغهام الذي جعل بام لاتصاله بكلام قبل وقيل هي زائدة وحكى ابو زيد عن العرب النحر
يجعلون امر زائدة والمعنى انا خير من هذا وقال الاخفش في الكلام حذف والمعنى افلا
تبصرون ام تبصرون ثم ابتدى فقال انا خير وروي عن الخليل وسيبويه نحو قول
الاخفش ونؤيد هذا ان عيسى الثغفي ويعقوب الحضرمي وقفا على ام على تقدير ام تبصرون
فحذف لدلالة الاول عليه وعلى هذا فتكون ام متصلة بالمنقطعة والاول اولى وحكى
الفرمان بعض القراء قرأ اما انا خير اي الست خير ام من هذا الذي هو مهين ام
ضعيف حقير ممتن في نفسه لا عز له لانه يتعاطى لمودة بنفسه وليس له ممالك

ولا قوة يهيئانهم الا وينفذ بها امره ولا يكاد يبين الكلام ما في لسانه من العقدة وقد تقدم بيانها
 في سورة طه قال ابن عباس في الآية كانت عبوسى لغة في لسانه واللغة الضم ان تصير الراء
 ضمنا او لام او السين ثاء وقد انتفع من باب طرب فهو النفع وقيل المعنى لا يكاد يبين حجة التي
 تدل على صدقه فيما يدعي ولم يرد به انه لا قدرة له على الكلام والاول اولى فلو لا انهم عليه
 من عند مرسله الذي يدعي انه الملك بالحقيقة اسورة جمع سوار وبها قرأ حفص وقرأ
 الجمهور اسورة جمع اسورة جمع سوار وقال ابو عمرو بن العلاء والاساورة والاساور
 الاساور اساور وهي لغة في سوار وقرأ ابي اساور وابن مسعود اساور وقال مجاهد كانوا اذا سوار
 رجلا سوروة بسوارين وطوقه بظوق ذهب علامة لسيادته ارادوا بالقاء الاسورة عليه
 القاء مقابليد الملك اليه اي فلاحلي باسورة من ذهب ان كان عظيما فقد ما سيدا
 او جاء معه الملكة مقترنين اي حلا جاء معه الملكة متتابعين متقارنين ان كاصباحا
 يعينه على امره ويشهدون له بالنبوة ويمشون معه فاوهم العين في مه ان الرسل لابد ان يكونوا
 على هيئة الجبابرة ويخفون في الملكة فاستخف قومه اي حلوهم على خفة الجمل والسفة نقلا
 وكيد واستغفروهم بالقول واستزطروهم على فهم كلامه وقيل طلب منهم الخفة في الطاعة وفيه
 الاسراع قال ابن الاعراب المعنى فاستجبل قومه فاطاعوه خفة احلامهم وقلة عقولهم يقال استخف
 الفرج اي ازبحر واستخف اي حمله ومنه ولا يستخفك الذين لا يقنون وقيل استخف قومه او حمله
 خفاف العقول وقيل استخف قومه وقهرهم حتى اتبعوه وعزيرة وصيغة الاستفعال للوجدان
 وفي نسبتته الى القوم تجوز فاطاعوه فيما امرهم به وقبلوا قوله وكذا موسى اثمهم كانوا
 قوما فاسقين اي خارجين عن طاعة الله فكما استغفنا اي اغضبنا قاله المفسرون والاستغف الغضب
 وقيل اشد الغضب وقيل السخط وقيل المعنى اغضبوا رسلنا قال ابن عباس فلما استخطوا واغضبوا
 اي بالافراط في الفساد والعصيان انتقمنا منهم ثم بين العذاب الذي وقع به الانتقام فقال
 فاعزقناهم اجمعين في البحر انما اهلكوا بالفرق ليكون هلاكهم عما تميزوا به وهو المنافي قوله
 فاعزقناهم اجمعين من نحي فيه اشارة الى ان من تميز بشيء دون الله اهلكه الله به وقد استغف
 المعنى وعابه بالعمى والضيق فسلطه الله تعالى عليه اشارة الى انه استغف احد شيئا لا عليه افرادة القديرة

اخرج احمد والطبراني والبيهقي في الشعب وابن ابي حاتم عن عتبة بن عامر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
 قال اذا رايت الله يعطى العبد ما شاء وهو مقيد على معاصيه فاما ذلك استند راجع منه له وقوله
 اسفونا انتقمنا منهم فاخرجهم اجمعين وعن طائفة من شهاب قال كنت عند عبد الله
 عند موت الفجاءة فقال تخفيف على المؤمن وحسرة على الكافر فلما اسفونا انتقمنا منهم جعلناهم
 ساءا اي قدوة لمن عمل بعملهم من الكفار في استحقاق العذاب لاجل الاختيار لهم في الجحيم سلفا
 بغير السنين واللام جمع سالف كخدم وخدام ورصد ورصد وحرس وحارس يقال سلف سلف
 اذا قدم ومضى قال الفراء والزجاج جعلناهم مقتديين سابقين ليعتدل بهم الآخرون للاحتقار
 وقرئ سلفا بضم السين واللام قال الفراء هو جمع سليف نحو سروسر وروى قال ابو حاتم عن جمع سلف
 نحو خشب ونخشب وقرئ بضم السين ونغم اللام جمع سلفية وهم الفرقة المتقدمة نحو غرة وغرة كذا
 قال النضر بن شميل وقال ابن عباس سلفا اهل احواء مختلفة ومثلا للآخرين اي عبرة وموعظة
 لمن يأتي بعدهم وروى قصة عجبية تجري مجرى الامثال وتسير سير الاقوال ولما قال سبحانه واسأل من
 ارسلنا من قبلك من رسلنا اجلنا من دون الحق انه يعبدون ثعلب المشركون يا امر
 عليه وقال ما يريد محمد صلى الله عليه وآله ان يتخذ الها كما اتخذ النصارى عيسى بن مريم فانزل الله في
 خبره ان مريم مثلاً لكذا قال قادة ومجاهد وقال الواحدي اكثر المفسرين على ان هذه الآية نزلت
 في مجادلة ابن الزبير مع النبي صلى الله عليه وآله لما نزل قوله تعالى انكم وما تعبدون من دون الله
 حوهم قال ابن الزبير خصمك ورب الكعبة البست النصارى يعبدون المسيح واليهود عيسى واوليهم
 الملائكة فان كان هؤلاء في النار فقد رضينا ان نكون نحن واليهود معهم ففرحوا به وضحكوا و
 اتفقت اصواتهم فانزل الله ان الذين سبقوا لهم من الحسن اولئك عنها مبعدون ونزلت
 هذه الآية المذكورة هنا وقد مضى هذا في سورة الانبياء ولا يخف ان ما قاله ابن الزبير
 من دفع من اصله وباطل برمته فان الله سبحانه قال انكم وما تعبدون من دون الله ليرقل من تعبدون
 حتى يدخل في ذلك العقلاء كالسبح وعزير والملائكة قال الشهاب ابن الزبير هو عبد الله
 الصحابي المشهور وهذه القصة على تقدير صحتها كانت قبل اسلامه اذا فتيتمك يا محمد صلى الله عليه وسلم
 منه اي من ذلك النمل المضروب بصدون يعني ويصيحون فحاذلك النمل المضروب

ع

لا يأتى
 في الخبرين
 المذكورين
 الا بعد
 ما ذكره
 في الخبرين
 المذكورين
 من ان
 الله تعالى
 جعلهم
 ساءا اي
 قدوة لمن
 عمل بعملهم
 من الكفار
 في استحقاق
 العذاب

والمراد بقومه هنا كفار قريش اذ ظنوا انه الزور وانهم النبو^{صلى الله عليه وسلم} على حقيقته به وانما سكت انتظار اللوح
في الجهور بعد ذلك بكسر الصاد وقرئ بضمها وهما سبعين قال الكسائي والفراء والزجاج والاضطر
عن النعمان ومعناها يصحون قال الجوهري صد بعد صد يد اي فخر وقيل انه بالضم لا عراض وبالكسر
من الضمير قاله قطرب قال ابو حنيفة لو كانت من الصدوع عن الحق يقال اخافوا منه عنه يصدون
عن ابن عباس ان رسول الله ^{صلى الله عليه وسلم} قال لئن ائتمنا ان الله ليس احد يعبد من دون الله فيه خير
قال الست ترعون عيسى كان نبيا وعبد من عبادة الله صالحا وقد عبدته النصارى كان كنت
صاحبا فانه كاهنهم فاقبل الله ولما ضرب ابن مريم مثلا الآية قلت وما يصدون قال ضيقون
وقالوا الهنا خير عندك ام هو اي المسمي قال السدي وابن زيد خاصوعة والوان كان
كل من غير الله في النار فحين رضوان تكون الهنا مع عيسى وعزير والملائكة وقال قتادة يعنون
محمد ^{صلى الله عليه وسلم} اي الهنا عبد الله محمد ^{صلى الله عليه وسلم} ويقرئ هذا قراءة ابن مسعود الهنا خير
ام هذا ما ضربوه لك الا جدلا اي ما ضربوا لك هذا الشئ في عيسى لا يجادلوك لا لطلب الحق
يرجوا له عند ظهوره وبما انه على ان جدلا منتصب على العلة او جادلين على انه مصدر في موضع
الجدل وفي جدلا لاكل ثم ق^ص ثم حومون اي شديد والخصومة كثير والدخ^ع عظيم الجدل فخرج
سعد بن منصور واحمد وعبد بن حميد والترمذي وصححه وابن ماجه وابن جرير وابن المنذر
الطبراني والحاكم وصححه وابن مردويه والبيهقي في الشعب عن ابي امامة قال قال رسول الله ^{صلى الله عليه وسلم}
عليه افضل قوم بعد هدي كانوا عليه الا اولوا الجدل ثم تلا هذه الآية وقد ورد في ذم الجدل
بما اطل احاديث كثيرة فربما سبحانه ان عيسى ليس رب وانما هو عبد من عبادة اختصه بنبوته
فقال ان هو الا عبد^{صلى الله عليه وسلم} انما عليه بما اكرمناه به من النبوة وانما عليه برفعة المنزلة والذكر
وجعلناه مثلال^{صلى الله عليه وسلم} لبني اسرائيل اية وعبره لهم يعرفون به قدرة الله سبحانه فانه كان من غير
اب وكان يحيى اللوثي ويبرئ الكهنة ولا يرضى كل مريض باذن الله فس ابن يدخل في قوله انكم
ما تعبدون اخرج ابن مريم وعنه ابن عباس قال ان المشركين اتوا رسول الله ^{صلى الله عليه وسلم} فقالوا
الرب من يعبد من دون الله اين هم قال في النار قالوا الشمس والقمر قال والشمس والقمر قالوا افعليس بن
مهر قال قال الله ان هو الا عبد انما عليه وجعلناه مثلال^{صلى الله عليه وسلم} لبني اسرائيل ولو نشاء لجعلنا منكم

مَلَائِكَةً فِي الْأَرْضِ يَخْلُقُونَ الْخَطَابَ لِقُرْبَى إِي لَوْ نَشَاءُ لَا هَلَكَ أَكْرَمُ وَجَعَلْنَا بَدَلَ كُمْ فِي الْأَرْضِ
 مَلَائِكَةً مُكْرَمِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ بِإِذْنِنَا يُتْلَى ذِكْرُنَا وَلَخِفَ لِقُرْبَى إِي السَّمِيعُ فِي هَذِهِ
 أَقْوَالُ أَحَدِهَا أَنَهَا بِمَعْنَى بَدَلِ إِي لَجَعَلْنَا بَدَلَ كُمْ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى ارْضَيْتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ
 إِي بَدَلِهَا وَالثَّانِي وَهُوَ الْمَشْهُورُ أَنَّهَا تَبْعِيضِيَّةٌ وَقَوْلُهُ الْآيَةُ عَلَيْهِ لَوْلَدْنَا مِنْكُمْ بِأَرْجُلِ مَلَائِكَةٍ فِي
 الْأَرْضِ خَلَقُوا كُمْ كَمَا خَلَقُوا كُمْ وَأَوَّلُ مَا وَلَدْنَا عِيسَى مِنْ ابْنِ مَرْيَمَ ذَكَرَهُ الزَّخَرِيُّ وَالثَّلَاثُ أَنَّهَا تَبْعِيضِيَّةٌ
 قَالَ أَبُو الْبَقَاءِ وَقِيلَ الْمَعْنَى لَوْلَدْنَا مِنْكُمْ مَلَائِكَةً وَقَالَ ابْنُ عَطِيَّةٍ لَجَعَلْنَا بَدَلَ كُمْ وَمَقْصُودُ الْآيَةِ
 أَنَا لَوْ نَشَاءُ لَا سَكَنَّا الْمَلَائِكَةَ الْأَرْضَ وَلَيْسَ فِي سَكَنَاتِنَا إِلَّا هُمُ السَّمَاءُ شَرَفَ حَتَّى يَعْبُدُوا وَكَانَتْ كَوْنُهُمْ
 لِلسَّاعَةِ قَالَ تَجَاهِدُوا الضَّحَاكُ وَالسُّنْدُ وَقَنَادَةُ أَنَّ الْمُرَادَ الْمَسِيرَ وَأَنَّ خُرُوجَهُ إِي تَزْوِيلَهُ عَمَّا يَعْلَمُ قِيَامَ
 السَّاعَةِ إِي قَرَّبَهَا كَوْنَهُ شَرْطًا مِنْ أَشْرَاطِهَا لِأَنَّ اللَّهَ سَبَّحَانَهُ يَنْزِلُهُ مِنَ السَّمَاءِ قَبْلَ قِيَامِ السَّاعَةِ كَمَا
 أَنَّ خُرُوجَ الدَّجَالِ مِنْ أَعْلَامِ السَّاعَةِ وَقَالَ الْحَسَنُ وَسَعِيدُ بْنُ جَبْرِ الْمُرَادُ الْقُرْآنَ لِأَنَّهُ يَدُلُّ عَلَى قُرْبِ
 جَعْيِ السَّاعَةِ وَبِهِ يَعْلَمُ وَقْتَهَا وَهُوَ الْحَالُ وَأَحْوَالُهَا وَقِيلَ الْمَعْنَى أَنَّ حُدُوثَ الْمَسِيرِ مِنْ غَيْرِ ابْتِغَاءٍ
 لِلْعَوْنِ دَلِيلٌ عَلَى صِحَّةِ الْبَعْثِ وَقِيلَ الضَّمِيرُ لِحَدَّثِ اللَّهِ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَوَّلُ مَا قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ إِي خُرُوجُ
 بَنِي مَرْيَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَأَخْرَجَهُ الْحَاكِمُ وَأَبْنُ مَرْيَمَ عَنْهُ مَرْفُوعًا عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ
 نَحْوَهُ أَخْرَجَهُ عَبْدُ بْنُ حَمِيدٍ فَرَأَى أَنَّهُ يَحْتَوِي عَلَى بَعْضِ الْمَصْنُوعِ الْمَصْدَرِ جَعَلَ الْمَسِيرَ عِلْمًا مَبْلَغُهُ مَا يَحْصُلُ مِنَ الْعِلْمِ
 بِحُصُولِهَا عِنْدَ تَزْوِيلِهِ وَقَرَأَ جَمَاعَةٌ مِنَ الصَّحَابَةِ يَفْتَحُ الْعَيْنَ وَالْإِلَامَ إِي خُرُوجَهُ عَنْ مَنَاحِلِهَا وَشَرْطُ
 مِنْ شَرْطِهَا وَقَرَأَ لِلْعِلْمِ بِلَا مَعْنَى مَعَ فَتْحِ الْعَيْنِ وَالْإِلَامَ إِي لِلْعِلَامَةِ الَّتِي يَعْرِفُ بِهَا قِيَامَ السَّاعَةِ
 فَلَا تَعْنِي بِهَا إِي فَلَا تَشْكُنُ فِي وَقْعِهَا وَلَا تَكْذِبُ بِهَا فَإِنَّهَا كَانَتْ لِحَالَةٍ وَأَشْعَوْنَ قَرَأَ الْجَمْعُ بِجَزْفٍ
 الْيَاءَ وَصَلَا وَوَقَفَا وَقَرَأَ بِأَلْبَانِيَّتِهَا وَصَلَا وَوَقَفَا وَقَرَأَ بِجَزْفٍ فِي الْوَصْلِ دُونَ الْوَقْفِ إِي لَتَبْعُوَنِي
 فِيهِ أَمْرٌ كَرِهِي مِنَ التَّوْحِيدِ وَبَطْلَانِ الشِّرْكِ وَفَرَائِضِ اللَّهِ الَّتِي فُضِّعَتْ عَلَيْكُمْ هَذَا إِي الَّذِي أَمَرَ كَرِهِي أَعْمَلَكُمْ
 إِلَيْهِ حُجْرًا مُسْتَقِيمًا إِي طَرِيقَ قِيَمٍ مُوَصِّلٌ إِلَى الْحَقِّ وَلَا يَصُدُّكُمْ الشَّيْطَانُ إِي لَا تَقْتَرُوا بِسُوءِهِ
 وَشِبْهِهِ الَّتِي يُوَقِّعُهَا فِي قُلُوبِكُمْ فَيَمْنَعُكُمْ ذَلِكَ مِنْ إِبْتِغَائِهِ أَوْ مِنَ الْإِيمَانِ بِالسَّاعَةِ فَإِنَّ الَّذِي أَعْمَلَكُمْ
 إِلَيْهِ هُوَ بِنِ اللَّهِ الَّذِي اتَّفَقَ عَلَيْهِ سَلَامُهُ وَكُتِبَ لَهُ عَمَلُكُمْ عَنْ أَنْ يَصُدَّكُمْ الشَّيْطَانُ بِبَيِّنَاتٍ وَأَوْتَهُ
 عَمْرُ قَالَ إِنَّكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ إِي ظَهَرَ لَعْدَاؤُهُ لَكُمْ غَيْرَ مَخَاشٍ عَنْ ذَلِكَ وَلَا مَنَعَكُمْ بِهِ كَمَا كَرِهِي أَعْمَلَكُمْ

ما وقع بينه وبين آدم وما الزم به نفسه من اغواء جميع بني آدم الاحياء والله الخالصين قلنا
 جاء عيسى الى بني اسرائيل بالبينات اي بالمعجزات الواضحة والشرائع النيرة قال قتادة البينات
 ههنا الانجيل قال قد جئتكم بالحكمة واي النبوة وقيل الانجيل قيل ما رغب في الجليل وكيف عن ^{القيصر} قيس
 وجئتكم لا بدين لكم بعض الذي تختلفون فيه من احكام التوراة ولم يترك العاطف ليعلق
 بما فيه ليؤخذ بالاهتمام بالعلمة حتى جعلت كأنها كلام براسه والبعض هو امر الدين قال قتادة
 يعني اختلاف الفرق الذين تخرجوا في امر عيسى قال الزجاج الذي جاء به عيسى في الانجيل انما هو
 بعض الذي اختلفوا فيه بين اهل في الانجيل ما اختلفوا اليه وقيل ان بني اسرائيل اختلفوا
 بعد موت موسى في اشياء من امر دينهم وقال ابو عبيدة ان بعض هذا بمعنى كل كما في قوله يصبركم
 بعض الذي يعدكم وقال مقاتل هو قوله ولا حل لكم بعض الذي حرم عليكم يعني ما حل في
 الانجيل مما كان محرما في التوراة كالحمل والاشجار من كل حيوان وصيد السمك يوم السبت ثم امرهم
 بالتقوى والطاعة فقال فاتقوا الله اي اتقوا معا صيده واطيعون فيما امرهم به من التوحيد و
 الشرائع وابلغهم عنه ان الله هو ربكم وركبكم فاعبدوه هدايان لما امرهم به ان يطيعوه فيه
 هذا اي عبادة الله وحده والعمل بشرائعه صراط مستقيم وهذا تمام كلام عيسى عليه السلام
 واستئناف من الله يدل على ما هو مقتضى الطاعة في ذلك فاختلَفَ الاخراب من بينهم قال عجا
 والسدس الاخراب هو اهل الكتاب من اليهود والنصارى وقال الكلبي ومقاتل هم فرق النصارى
 اختلفوا في امر عيسى قال قتادة المعنى اختلفوا فيما بينهم وقيل اختلفوا من بين من بعث اليهم من
 اليهود والنصارى الاخراب هي الفرق المتخربة قيل هم اليعقوبية والنسطورية والملاكانية والشمعون
 وهذا مبني على انه بعض جميع بني اسرائيل فتخرجوا في امره وقيل المراد بالاخراب الذين خرجوا على النبي صلى الله عليه وسلم
 عليه واذا بوه وهم الموادون بقوله هل ينظرون الا الساعة والاول اولى قول للذين ظلموا من
 هؤلاء المختلفين وهم الذين اشرىوا بالله ولم يعملوا بشرائعه وقالوا في عيسى ما كفر به من عذاب
 يوم اكبر اي اليهم صوابه وهو يوم القيامة هل ينظرون اي هل يترقبون وينتظرون هؤلاء الاخراب
 او الكفار الا الساعة ان تأتيهم بغتة اي فجأة وهم لا يشعرون اي لا يفتنون بذلك
 لاشتغالهم بامر دنياهم وانكارهم لما يقوله تاخذهم وهم يحصون الا خلافا في الدنيا اي

المتحجبون فيها يؤمنون في يوم تاتيهم الساعة بعضهم لبعض عدواي يعادي بعضهم بعضا
 لانها قد قطعت بينهم العلاق واشتغل كل واحد منهم بنفسه ووجدوا تلك الامور التي كانوا
 فيها اخلاء اسبابا للعداب فصاروا اعداء ثم استثنى المتقين فقال الا المتقين فانهم اخلاء في
 الدنيا والاخرة لانهم وجدوا تلك الحجة التي كانت بينهم من اسباب الحذر والثواب فبقيت خلفهم
 على حالها عن علي بن ابي طالب في الآية قال خيلان مؤمنان وخيلان كافران توفي احد المؤمنين
 فبش بالجنة فذكر خيله فقال الهمان خيلي فلانا كان يامرني بطاعتك وطاعة رسولاك ويا امر
 بالخير وينهايني عن الشر وينبئني اني ملائكتك الهم لا تضله بعدي حتى ترثيه ما اريته وترضى عنه
 كما اضيت عني فيقال له اذهب فلو تعلم ما له بعدي لضحك كثيرا ولبكيت قليلا لثيوني الا فجمع
 بين ارواحهما فيقال ليش كل واحد منكما على صاحبه فيقول كل واحد منهما لصاحبه نعم الاخ ونعم
 صاحبه نعم الخليل واذا مات احد الكافرين بش النار فذكر خيله فيقول الهمان خيلي فلانا
 كان يامرني بمعصيتك ومعصية رسولاك ويا امرني بالشر وينهايني عن الخير وينبئني اني غير ملائكتك
 الهم فلا تفد بعدي حتى ترثيه مثل ما اريته وتخط عليه كما سخطت علي فيموت الا فجمع بين ارواحهما
 فيقال ليش كل واحد منكما على صاحبه فيقول كل صاحبه بش الاخ وبش صاحبه بش الخليل
 اخرجه عبد الرزاق وعبد بن حميد وحيد بن زحويه في ترغيبه وابن جرير والبيهقي وابن مردويه
 وابن ابي حاتم يا عبادي اخشوا لي اليوم ولا اتسمم قهرن اي يقال لهؤلاء المتقين المتخابين
 في الله بهذه المقالة تشرى فإلام وتطيبوا القلوب ثم فيذهب عند ذلك خوفهم ويرتفع حزنهم الذين
امنوا باياتنا وكانوا مسلمين لله منقادين له مخلصين في امر الدين ادخلوا الجنة اي يقال لهم ذلك
 قال مقاتل اذا وقع الخوف يوم القيامة نادى مناد يا عبادي لا خوف عليكم فاذا سمعوا النداء رفع
 الخلق رؤسهم فيقال الذين امنوا باياتنا وكانوا مسلمين فينكس اهل الاذان رؤسهم غير المسلمين
ادخلوا الجنة انتم واخوانكم المراد بها نساء وهم المؤمنات قيل قرأوا وهم المؤمنون وقيل زوجا
 من الحور العين تخبرون تذكرون او تتعمون او تفرحون او تسرون او تعجبون او تلبذون بالسماع ولا تدل
 تفسير ذلك بالفرح والسرور الناشئين عن الكرامة والنعمة فالمراد بالاول في الخوف والتأني في الحزن
 الثالث الامر بدخول الجنة والاربع البشارة بالسرور بطواف عليهم بصحابة من ذهب جمع صحيفة وطبق قصعة

الواسعة العريضة قال الكسائي اعظم انصاع الجفنة القصيرة تسبع عشرة لحيقة وهي تسبع الخسنة
 ثم الكيلة وهي تسبع الرحلين او الثلاثة والعين ان لهم في الجنة اطعمة يطاف عليهم بها في جوار
 الذهب واكواب اي وطرفها اشربة يطاف عليهم بها في الاكواب وهي جمع كواب قال الجوهري
 الكواب كوز العروة له والجمع اوابل فتادة الكوب المدور القصير العنق القصير العروة الابرق المستطيل
 العنق الطويل العروة وقال الاخفش الكواب الابريق التي لا خراطيم لها وقال قطرب هي الابريق
 التي ليست لجاجري والعروة ما يمسك منه ويسمى اذا قال ابن عباس الكواب الجوار من الفضة
 وفيها اي في الجنة ما تشبهه الاكف اي انفس اهل الجنة من فنون الاطعمة والاشربة والاشياء
 العقلية والسموعة والملموسة ونحوها مما تطلبه النفس وقواها كما شاء ما كان جزءا لهم بما صنعوا
 انفسهم من الشهوات في الدنيا وتلك الاعين من كل المستلذات التي يستلذ بها ويطلب
 مساهدتها واعلاها النظر الى وجهه الكريم جزاء ما تحملوه من مشاق الاشتياق تقول بلد الشيء
 بلد اذا ولد اذ اذ وجد له لذ والذ به قرأ الجهم ورثته وتذوقي مصحف ابن مسعود
 تشبهه الانفس وتذوق الاعين باثبات الضمير العائد الى الوصول وهذا حصص انواع النعم لانها
 ما تشتهيات في القلوب ومستلذات في العيون عن عبد الرحمن بن سابط قال قال رجل لرسول
 الله هل في الجنة خيل فاني احب الخيل قال ان يدخلك الله الجنة فلا تشاء ان تترك فرسانا باقية
 حمراء فطيريك في اي الجنة شئت افعلت وسأله اخر فقال يا رسول الله هل في الجنة من ابل
 فاني احب الابل قال فلم يقل له ما قال لصاحبه فقال ان يدخلك الله الجنة يكن لك ما شئت
 نفسك ولذت عينك اخرجه الفرزدق وانتم فيهما خاللون ولا تموتون ولا تخرجون منها
 وتلك الجنة التي اوردتموها اي يقال لهم يوم القيامة هذه المقالة اي صارت اليكم كما يصير
 للبرائات الوارث بما كنتم تعملون في الدنيا من الاعمال الصالحة وتلك مبتدء الجنة
 صفته والوصول مع صلته صفة الجنة والخبر بما كنتم امر وقيل الخبر الوصول مع صلته الاول
 اول وفيه التفات من الغيبة الى الخطاب للترغيف والتخاطب كل واحد من اهل الجنة فلذلك
 اخرج الكافر لم يقل وتلك الذي هو مقضى اوردتموها اي انا يا بل كل واحد مقصود بذاته اخرج
 ابن ابي حاتم وابن مردويه عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما من احد الا وله منزل في

الجنة ومنزل في النار فالكا في رت الثمن منزله من النار والموت من يرت الكافر منزله في الجنة
 وذلك قوله وتلك الجنة التي اوتىها الكرم فيها سقوا الطعام والشراب فلكية كثيرة اي
 كثيرة الانواع والاصناف والفلكة معروفة وهي الثمار كالخيطها واباسها ومنها تاكلون وكل
 ما يوجب خلاف بدله ومن تبعه امة او بدائية وقد اجماع الفاصلة تشرع سبحانه في الوعد
 بعد ذكر الوعد كما هو باب القرآن الكريم فقال ان الجحيمين اي اهل الاجرام الكفرية كما يدل عليه
 ايرادهم في مقابلة المؤمنين الذين لهم ما ذكره الله سبحانه قبل هذا في عذاب جهنم قالون
لا يقطع عنهم العذاب ابدا لا يفترون اي لا يخفف عنهم ذلك العذاب بحملة حالية وكذلك
 وهم فيهم مبلسون اي يسون من النجاسة وقيل ساكنون سكوت ياس وقد مضى تحقيق معناه
 في الانعام ولا يشكل على هذا قوله الا في ونادوا الخ لان تلك ازمة متطاولة واحقاب ممتدة
 فختلف بهم الاحوال فيسكنون نارة لغلبة اليأس عليهم وعلمهم انه لا فرج ويشهد عليهم العذاب
 نارة فيستغيثون وقرأ عبد الله هم فيها اي في النار لالة العذاب عليها وما ظلمناهم اي ما
 عذبناهم بغير ذنب لا بزيادة على ما يستحقونه ولكن كانوا هم الظالمين لانفسهم ما فعلوا لهم الذين
 فاعلمهم بالظالمين بالنصب على انه خبر كان والضمير ضمير فصل وقرئ الظالمون بالرفع على ان
 الضمير مبتدأ وما بعده خبره والجملة خبر كان وتادوا يا مالك اي نادى الجحيمون هذا النداء
 الايمان بالماضي على حداني امر الله ومالك هو خازن النار فاعلمهم بغير التخييم قرئ يا مال بالترخيم
 قيل ابن عباس ان ابن مسعود قرأ يا مال فقال ما شغل اهل النار عن الترخيم ليقتض عكسارتك
 بالموت من قضى عليه امانة قال تعالى في ذكره موسى فقضى عليه ثوبه لئلا يمال الخازن النار الى
 الله سبحانه ليسأله لهم ان يقضى عليهم بالموت ليستريحوا من العذاب وقال البيضاوي هو ينادي
 ابلاهم فانه حمار وقن الموت من فرط الشدة قال انكم ما تكونون اي مقيمون في العذاب
 والله دعوتهم على مالك وعلى ربك قيل سكنت عن اجابتهم راجعين سنة قاله الخازن السنة
 ثلثمائة وستون يوما واليوم كالف سنة مما تعدون قاله القرطبي وقيل ثمانين سنة وقيل مائة
 وقال ابن عباس يمكث عنهم الف سنة ثم اجابهم بهذا الجواب لقد جئناكم بالحق فيقول ان
 يكون هذا من كلام الله سبحانه او من كلام مالك والاول اظهر والمعنى اننا ارسلنا اليكم الرسل

وانزلنا عليهم الكتب فدعوكم فلم تقبلوا ولم تصدقوا وهو معنى قوله ولكن اكثركم يفترون
 كاذبون اي لا تقبلونه وتنفرون منه لان مع الباطل الدعة ومع الحق التعب قيل معنى اكثركم
 اكثرهم وقيل اراد الرؤساء والقادة ومن عداهم اتباع لهم والمراد بالحق كل ما امر الله به على السن
 رساله وانزله في كتبه وقيل هو خاص بالقران ام ابرموا امرا انا امير موت كلامه مستأنف
 ناع على المشركين ما فعلوا من الكيد برسول الله صلى الله عليه وآله وام هي المنقطة التي بمعنى بل والحفرة
 هي بل ابرموا امرا وفي ذلك انتقال من توبيخ اهل النار وحكاية حالهم الى حكاية ما يقع من هؤلاء
 والابرام الاتقان والاحكام يقال ابرمت الشيء احكمته واتقنته وابرم الرجل اذا احكم فنته والمعنى بل
 احكم كيد النبي صلى الله عليه وآله فانا محكمون لهم كيد اقاله مجاهد وقتادة وابن زيد ومثل هذا قوله
 تعالى ام يريدون كيدا فالذين كفروا هم المكيرون وقيل المعنى ام قضاوا امرا فانا قاضون عليهم
 امرا بالعذاب قاله الكلبي ام يحسبون انا لا نسمع سرهم وننصرهم اي بل يحسبون انا لا نسمع
 ما سرهم في انفسهم او ما يتخادفون به سرا في مكان خال وما يتناجون به فيما بينهم بكل نسمع
 فذلك ونعلمهم ورسلنا الذين لا يكتبون اي الحفظة عندهم يكتبون جميع ما يصد عنهم من قول
 وفعل عن يحيى بن معاذ قال من ستر من الناس ذنوبه وابداها لمن لا تحفه عليه خافية فقد ^{جعله}
 اهل النار الناظرين اليه وهو من امارات النفاق اخرج ابن جرير عن محمد بن كعب القرظي قال بينا
 انا في بين الكعبة واستارها فرشيان وثقيف او ثقيفان وقرشي فقال واحد منهم اتررون ان الله
 يسمع كلامنا فقال واحد اذا جهرت بسمع واذا سررت لم يسمع فزلت هذه الآية ترام الله سبحانه
 رسوله صلى الله عليه وآله ان يقول للكفار قولا يلزمهم به الحجة ويقطع ما يورثونه من الشبهة فقال
فان كان الرحمن وكذا صحح ذلك به هان محجة وان كان له ولد في قوله ولم يزلوا على زعمهم فانا اولاد
 لعبد بن امي اولاد عبد الله وحده لان عبد الله قد دفع ان يكون له ولد قاله ابن قتيبة وقال الحسن
 والسدي ان المعنى ما كان للرحمن ولد ويكون قوله فانا اولاد العابد بن ابتداء كلام قال ابن
 عباس في الآية يقول ان يكن للرحمن ولد فانا اولاد العابد بن اي الشاهدين وعن زيد بن اسلم
 قال هذا معروف من كلام العرب ان كان هذا امر قطاي ما كان وعن قتادة نحوه وقيل المعنى
 ان يا محمد ان ثبت لله ولد فانا اولاد من يعبد هذا الولد الذي ترعون ثبوته ولكنه يستحيل ان يكون له

ولد وفيه نفي الولد على ابلغ وجه واثم عبارة واحسن اسلوب وهذا هو الظاهر من النظم
 القراني لان هذا الكلام وارد على سبيل الفرض والمراد نفي الولد في الشان على العباد فيكون
 الولد وهمي حال في نفسها فكان المعاني بها محالاً مثلاً ومن هذا القليل قوله تعالى انا اولاياكم على
 حدى او في ضلال صبين ومثل هذا قول الرجل ان ياخذ ان ثبت ما تقول بالليل فان الولد
 من يستقده ويقول به فتكون ان في ان كان شرطية ورجح هذا ابن جرير وظهره وقيل معنى العابد
 الانبياء من العبادة وهو كلف لا ملجى اليه ولكنه قرئ العابد من بغية الف من عبد يعبد عبداً
 بالتحريك اذ انف وخصب فهو عبد واسم العبد مثل الاقعة واعل الحامل على هذه التراكيب
 الشاذة البعيدة لمن قرأها هو استبعاد معنى فان اول العابد من وليس مستبعد ولا مستكره وقد
 حكى الجوهري عن ابي عمرو في قوله فان اول العابد من انه من الانف والغضب وحكا الماوردي عن
 الكسائي والقيسي وبه قال الفراء وكذا قال ابن الاثير ان معنى العابد من العباد الانفين وقال
 ابو عبيدة معن بن الجراحين وحكى عبيدني حتى اي حدى في ولا شك ان عبداً وعبداً بمعنى انفس
 او غضب ثابت في لغة العرب وكفى بنقل هؤلاء الاثمة نتيجة ولكن جعل ما في القرآن من هذا من
 التكلف الذي لا ملجى اليه ومن التعسف الواضح وقد رد ابن عرفة ما قاله فقال انما يقال عبداً
 فهو عبداً وقل ما يقال عابد والقرآن لا يأتي بالقليل من اللغة ولا الشاذ في الجوهري وولد بالافراد
 وقرئ يضم الواو وسكون اللام سبحان رب السموات والارض رب العرش عما يصفون
 تنزيهاً له وتقديساً عما يقولون من الكذب بان له ولداً ويفترون عليه سبحانه ما لا يليق بحجابه
 وهذا ان كان من كلام الله سبحانه فقد نزه نفسه الكريمة عما قالوه وان كان من كلام
 رسوله صلى الله عليه واله الذي امره بان يقوله فقد امره بان يضم الى ما حكا عنه من زعمهم الباطل تنزيه
 ربه ونقد ربه فذكرهم بخوضوا ويليحوا اي اترك الكفار حيث لم يمتدوا بما هديتم به ولا
 اجابوك فيما دعوتهم اليه يخوضوا في باطلهم ويلهو في دنياهم حتى يلاقوا يومهم الذي
 يؤعدون وهو يوم القيامة وقيل العذاب في الدنيا وقيل يوم الموت وهو الاظهر وان خوضهم
 ولعبهم انما ينتهي بيوم الموت وقيل وهذا منسوخ بآية السيف وقيل هو غير منسوخ وانما اخرج
 محرز التهديد وفيه دليل على ان ما يقوله من باب الجهل والخوض والمعبى في الجوهري لا تقوى بل تقوى

وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَهُ وَفِي الْأَرْضِ إِلَهُ الْجَارُ وَالْجُورِ فِي الْمَوْضِعِينَ مُتَعَلِّقٌ بِاللَّهِ لَأَنَّهُ بِمَعْنَى
 الْعِبَادَةِ وَتَحْقِيقِ الْعِبَادَةِ وَالْمَعْنَى وَهُوَ الَّذِي مَعْبُودٌ فِي السَّمَاءِ وَمَعْبُودٌ فِي الْأَرْضِ وَتَحْقِيقِ الْعِبَادَةِ
 فِي السَّمَاءِ وَالْعِبَادَةِ فِي الْأَرْضِ وَمِمَّا تَقَرَّرَ مِنْ أَنَّ الْمُرَادَ بِاللَّهِ مَعْبُودًا نَدْفَعُ مَا قِيلَ هَذَا يَقْتَضِي تَعَدُّدَ
 الْأَلْهَةِ لِأَنَّ الْمُنْكَرَةَ إِذَا أُعِيدَتْ نَكْرَةً تَعَدَّدَتْ كَقَوْلِكَ أَنْتَ طَالِقٌ وَطَالِقٌ وَإِضَاحُ الْأَنْدِفَاعِ
 أَنَّ الْأَلَهَ هُنَا بِمَعْنَى الْمَعْبُودِ وَهُوَ تَعَالَى مَعْبُودٌ فِيهِمَا وَالْمَغَايِرَةُ أَمَّا هِيَ بَيْنَ مَعْبُودِيَّتِهِ فِي السَّمَاءِ وَمَعْبُودِيَّتِهِ
 فِي الْأَرْضِ لِأَنَّ الْمَعْبُودِيَّةَ مِنَ الْأَمْرِ لَا ضَافِيَّةَ فِيكَفِّ التَّغَايُرَ فِيهِمَا مِنْ أَحَدِ الطَّرَفَيْنِ فَإِذَا كَالِ الْعِبَادَةِ
 فِي السَّمَاءِ غَيْرَ الْعِبَادَةِ فِي الْأَرْضِ صَدَقَ أَنَّ مَعْبُودِيَّتَهُ فِي السَّمَاءِ غَيْرَ مَعْبُودِيَّتِهِ فِي الْأَرْضِ مَعَ أَنَّ
 الْعِبَادَةَ وَاحِدَةً فِيهِ دَلَالَةٌ عَلَى اخْتِصَاصِهَا بِاسْتِحْقَاقِ الْأُلُوهِيَّةِ فَإِنَّ التَّقْدِيرَ يَمِيلُ عَلَى الْاِخْتِصَاصِ
 أَفَادَةُ الْكَرْخِيِّ قَالَ أَبُو عَلِيٍّ الْفَارِسِيُّ وَاللَّهُ فِي الْمَوْضِعِينَ مَرْفُوعٌ عَلَى أَنَّهُ خَبَرٌ مُبْتَدَأٌ بِمَحْدٍ وَوَسَائِي
 هُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ هُوَ إِلَهُ وَفِي الْأَرْضِ هُوَ إِلَهُ وَحَسِّنْ حَذْفَهُ لَطُولُ الْكَلَامِ قَالَ ثَالِثُغْنِي عَلَى
 الْاِخْتِصَاصِ بِالْأُلُوهِيَّةِ لَا عَلَى الْكُونَ فِيهِمَا قَالَ قَتَادَةُ يَعْبُدُ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ قِيلَ فِي مَعْنَى عَلَى أَيِّ هُوَ
 الْقَادِرُ عَلَى السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ كَمَا فِي قَوْلِهِ وَلَا صَالِمِينَكُمْ فِي جَذْوَعِ الْخَلِّ وَقَرَأَ عِمْرُو بْنُ عَلِيٍّ وَابْنُ مَسْعُودٍ
 وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَهُ وَفِي الْأَرْضِ إِلَهُ عَلَى تَعْيِينِ الْعِلْمِ مَعْنَى الشُّعْنِ فَيَتَعَلَّقُ بِهِ الْجَارُ وَالْجُورُ مِنْ
 هَذِهِ الْحَيْثِيَّةِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْعَزِيمُ الْبَلِغُ الْحَكِيمُ الْكَثِيرُ الْعِلْمِ وَتَبَارَكَ الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ
 وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا تَبَارَكَ تَعَالَى مِنَ الْبَرَكَةِ وَهِيَ كَثْرَةُ الْخَيْرَاتِ الْمُرَادُ بِمَا يَدِينُهُمَا الْهَوَاءُ وَمَا
 فِيهِ مِنَ الْحَيَاةِ عِنْدَ عِلْمِ السَّاعَةِ أَيَّ عِلْمِ الْوَقْتِ الَّذِي يَكُونُ فِيهِ قِيَامُهَا وَالْيَدِ وَرُجُوعُهَا
 فَيَجَانِي كُلَّ أَحَدٍ بِمَا يَسْتَحِقُّ مِنْ خَيْرٍ وَشَرٍّ فِيهِ وَعِيدٌ شَدِيدٌ لِلْفَرَّاسِيَّةِ وَالْفُوقِيَّةِ عَلَى سَبِيلِ الْاِتِّفَاقِ
 مِنَ الْغَيْبَةِ إِلَى الْخَطِّ ابْتَدَأَ قَوْلُهُ بِالْحَقِّ وَلَا يَمْلِكُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ الشَّفَاعَةَ أَيَّ لَا يَمْلِكُ مَنْ
 يَدْعُوهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنَ الْأَصْنَامِ وَخَوَافِ الشَّفَاعَةِ عِنْدَ اللَّهِ كَمَا يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ يُشْفَعُونَ لَهُمْ قَرَأَ
 الْجَهْوِيُّ يَدْعُونَ بِالْحَقِّ وَقَوْلُهُ بِالْفُوقِيَّةِ الْأَمِنْ شَهْدًا بِالْحَقِّ أَيَّ التَّوْحِيدِ وَهُمْ يَعْمَلُونَ أَيَّ هُمْ عَلَى
 حَقٍّ مُصَدِّقًا بِمَا شَهِدُوا بِهِ وَلَا اسْتِثْنَاءَ مُتَّصِلٍ وَالْمَعْنَى لَا مَنْ شَهِدَ بِالْحَقِّ وَهُمْ الْمَسِيرُ وَغَيْرُ الْمَلَاذِكَةِ
 فَالْهَمْزُ عَلَى الْكُونِ الشَّفَاعَةُ لِمَنْ لِيُحَقِّقَهَا وَقِيلَ هُوَ مُنْقَطِعٌ وَالْمَعْنَى لِمَنْ مَنْ شَهِدَ بِالْحَقِّ لِيُشْفَعَ فِيهِ هُوَ لَا قَوْلَ
 الْمُسْتَشْفَعِ مِنْهُ مَحْذُوفٌ أَيَّ لَا يَمْلِكُ الشَّفَاعَةُ فِي أَحَدٍ إِلَّا مَنْ شَهِدَ بِالْحَقِّ قَالَ سَعِيدُ بْنُ جَبْرِ وَغَيْرُهُ

معنى الآية انه لا يعلم هؤلاء الشفاعة الا لمن شهد بالحق وامن على علم وبصيرة وقال قتادة
لا يشفعون لعبادهم بل يشفعون لمن شهد بالوحدانية وقيل مدار الاتصال في هذا الاستثناء
على جعل الذين يدعون حاملا لكل ما يعبد من دون الله ومدار الانقطاع على جعله خاصا بالانبياء
واكثر ما كثر في الالام هي الوطنية للقسم والمعنى لئن سألت هؤلاء المشركين العابدون للانصاف
خالقهم ليقولن الله جواب القسم وجواب الشرط محذوف على القاعدة اي افروا واعترفوا بان
خالقهم الله ولا يقدر ان على الانكار ولا يستطيعون الحق في اظهار ما لا مروءة له فاني بئذ يكون
اي فكيف يتقبلون عن عبادة الله الى عبادة غيره وينصرفون عنها مع هذا الاعتراف فان المعترف
بان الله خالقه اذا عمل الى صنم او حيوان وعبد مع الله او عبدا له وحده فقد عبد بعض خلقه
الله وفي هذا من الجهل ما لا يقدر قدره يقال افكاه بافكاه افكاه اذا قلبته صرفة عن الشيء وقيل العنة
ولئن سألت المسيح وعزير والملائكة من خلقهم ليقولن الله فاني بئذ فك هؤلاء الكفار في اتخاذهم
لها الهة وقيل العنة ولئن سألت العابدون والمعبودين جميعا وقيل لفر الجهور بالنصب عطف على
على الساعة كانه قيل انه يعلم الساعة ويعلم قبيله او عطف على سرهم ونحوهم اي يعلم سرهم و
نحوهم ويعلم قبيله او عطف على مفعول يكتبون المحذوف اي يكتبون ذلك ويكتبون قبيله ان
عطف على مفعول يعلمون المحذوف اي يعلمون ذلك ويعلمون قبيله او هو مصدر اي قال قبيله
او منصوب باضمار فعل اي الله يعلم قبيل رسوله او هو معطوف على محل بالحق اي شهد بالحق
ويقيله او منصوب على حذف حرف القسم ومن الجوزين الاول المبرد وابن الانباري والثاني
الفراء والاختش والنصب على المصدرية ايضا الفراء والاختش قرئ قبيله بالجر عطف على لفظ الساعة
اي وعند علم الساعة وعلم قبيله والقول والقال والقيل والمقال كلها مصادر بمعنى واحد
على هذه الاوزان وقال ابو عبيد يقال قلت قولا وقالا او عطف على ان الواو والقسم وقرئارة
ومجاهد والحسن وابو قلابة والاعرج وابن هرمز ومسلم بن جندب قبيله بالرفع عطف على علم
اي وعند علم الساعة وعند قبيله او على الابتداء وخبره الجملة المذكورة بعدة او خبر محذوف
تقديره وقيل لمكيت وكيت وقيله مسموع والضمير في وقيله راجع الى النبي صلى الله عليه وسلم قال قتادة
هذا انبياءكم يشكروهم الى ربهم وقيل عائد الى المسيح وعلى الوجهين فالمعنى انه قال مناديا لربه يارب

إِنَّ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمْ قُرْآنًا لَا يَخْفَىٰ لَهُمْ أَن يَدْعُوا بِهِ إِبْرَاهِيمَ ابْنَهُ إِذَا جَاءَهُ بِقَوْلَةٍ خَلَفَ عَنْهُمْ أُرَىٰ أَعْمَىٰ عَنْ دَعْوَتِهِمْ وَقُلْ سَلَامٌ عَلَىٰ أُمِّي أَسْلِمْتُ مَقَامَ اللَّهِ لَكُمْ وَقَالَ الْغَوَّاءُ إِنَّ سَلَامَ مَرْفُوعٍ بَاطِلٌ عَلَيْهِمْ قَالُوا عَطَاءٌ يُرِيدُ دَارَةَ حَتَّىٰ يَنْزِلَ حُكْمِي وَعَمَاءُ النَّاسِ كَذِبُ سَلَامٍ عَلَيْكُمْ لَا يَنْتَفِي بِالْجَاهِلِينَ فَلَيْسَ فِي الْآيَةِ مَشْرُوعِيَّةُ السَّلَامِ عَلَى الْكَافِرِ كَمَا يُبَيِّنُ وَقَالَ شَدَادَةُ أَمْرٍ بِالصِّغَرِ فَهَمْزُ أَمْرٍ بِقَتْلِ الْهَرَفِ فَصَارَ الصِّغَرُ مَسْخُوحًا بِالسَّيْفِ وَقِيلَ فِي مُحْكَمَةٍ لَمْ تَنْسَخْ قَوْلَ الْكُفَرَاءِ وَالْجَاهِلِينَ بِالْخَيْرِ قُرْآنًا بِالْغُفْوَةِ فِيهِ تَهْدِيدٌ شَدِيدٌ لَهُمْ وَعِيدٌ عَظِيمٌ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَلَيْسَ لَهُ صَلَاحٌ

سج

سُورَةُ الدَّخَانِ هِيَ سِتُّ وَأَرْبَعُونَ آيَةً

قال القرطبي في مكية أنه اتفاق أنه قوله أنا كاشف العذاب قليلا وبه قال ابن عباس بن الزبير وعن ابن هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ حم الدخان في ليلة الجمعة أصبح يستغفر له سبعون ألف ملك أخرجه البيهقي في الشعب ورفعه النعيلي أيضا والترمذي وقال غريب الأثره إلا من هذا الوجه وعمر بن أبي خنيس ضعيف قال البخاري منكرا الحديث وعنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ حم الدخان في ليلة الجمعة أصبح مغفورا له أخرجه البيهقي وابن مردويه ومحمد بن نصر والترمذي وقال غريب الأثره إلا من هذا الوجه وحسام بن مقدم ضعيف والخسري لم يسمع من أبي هريرة كذا قال أبو يونس بن عبيد وعلي بن زيد ويشهد له طريق آخر منها ما أخرجه الدارمي ومحمد بن نصر عن أبي رافع قال من قرأ الدخان في ليلة الجمعة أصبح مغفورا له وزوج من الحور العين وأخرج ابن مردويه عن أبي أمامة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة حم الدخان في ليلة الجمعة أو يوم الجمعة بنى الله له بيتا في الجنة قال الشافعي في سورة الواقعة لم يذكر البيضاوي في فضائل السور حديثا غير موضوع من أول القرآن إلى هنا غير ما هنا وما مر في سورة يس والدخان

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

حمزة قد تقدم قبل هذه السورة الكلام على هذا والله أعلم بمراده به والكتاب الواو

والكتاب القرآن المبين أي المشتمل على بيان ما للناس حاجة اليه في دينهم ودنياهم
 أنزلناه جواب القسم وقد أنكر بعض النحاة أن تكون هذه الجملة جواباً للقسم لأنها صفة المقسم
 به ولا تكون صفة المقسم به جواباً للقسم وقال الجواب أنا كنا منذرين واختاره ابن عطية وقال
 اعتراض ضمن لتخدير الكتاب ورجع الأول للسبق ويكون من البدائع ويسلّم منه من الفكّ لازم لما اختاره
 ابن عطية وقيل إن قوله أنا كنا الجواب ثانٍ أو جملة مستأنفة مفرقة بالانزال وفي حكم العمالة
 كأنه قال أنا أنزلناه لأن من شأننا الإنذار والضمير في أنزلناه راجع إلى الكتاب وهو القرآن وقصر
 على ذلك البضائك وقبعه الجلال المحلي وحلّى هذا فقد قسم بالقرآن أنه أنزل القرآن وهذا النوع من
 الكلام يدل على غاية تعظيم القرآن فقد يقول الرجل إذا أراد تعظيم الرجل له اليه حاجة تشفع بك
 إليك وأقسم بحق عليك وجاء في الحديث أعوذ برضاك من سخطك وبغفوك من عقوبتك
 وبك مناعة أحصى ثناء عليك وقيل المراد بالكتاب سائر الكتب المنزلة والضمير راجع إلى القرآن
 على معنى أنه سبحانه أقسم بسائر الكتب المنزلة أنه أنزل القرآن والأول أولى واستدلوا بهذه الآية على
 حدوث القرآن بوجه لا دلالة عليه في كناية مباركة أي ليلة القدر كما في قوله أنا أنزلناه في
 ليلة القدر ولها أربعة أسماء هي ليلة البراءة وليلة الصلوة وليلة الرحمة قال عكرمة وطائفة
 الليلة المباركة هنا ليلة النصف من شعبان وقال النووي في باب صوم التطوع من شرح مسلم
 أنه خطأ والصواب وبه قال العلماء أنها ليلة القدر وقيل بينهما وبين ليلة القدر أربعون ليلة
 والجمهور وأكثر المفسرين على الأول وليلة القدر في أكثر الأقاويل في شهر رمضان وقال قتادة أنزل
 القرآن كله في ليلة القدر من أم الكتاب وهو اللوح المحفوظ إلى بيت العزة في سماء الدنيا ثم أنزل الله
 سبحانه على نبيه ^{صلى الله عليه وسلم} في الليالي والأيام في تلك وعشرين سنة في أنواع الوقائع خلافاً لا وقد
 تقدم تحقيق الكلام في هذا في سورة البقرة عند قوله شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن وذكر
 سليمان الجمل أدلة القولين وبسط فيها لا تطول بذكرها هنا وقال مقاتل كان ينزل من اللوح
 المحفوظ كل ليلة قدر من الوحي على مقدار ما ينزل به جبريل في السنة إلى مثلها من العام وقيل
 ابتداء نزوله في ليلة القدر ووصف الله سبحانه هذه الليلة بأنها مباركة لأنزل القرآن فيها
 هو مشتمل على مصالح الدين والدنيا ولو كانت تنزل فيها الملائكة والروح كما سيأتي في سورة القدر

ان شاء الله تعالى قال ابن عباس انزل القرآن في ليلة القدر وقرئ به جبريل على رسول الله صلوات الله عليه بجميع ما يحب اليه الناس وقيل المباركة الكثيرة التي لما ينزل فيها من الخير والبركة ويستجاب بها الدعاء وتولد في جلد فيها الا انزل القرآن وحده لكنه به بركة اننا كنا منذرين اي غي فين عقابنا مستأنف
 او جواب فان بغير عطف ومن جملة بركاتها ما ذكره الله سبحانه ههنا بقوله فيها يعزى لكل امر
 حكيم اي يفصل ويبين من قلوبهم فرقت الشيء افرقه فقاوا الامم الحكم الحكم البدم الذي لا يحصل فيه
 تغير ولا تغير وهو من الاستاذ المجازي لان الحكيم صفة صاحب الامر على الحقيقة ووصف به الامر به
 مجازا وذلك ان الله سبحانه يكتب فيها ما يكون في السنة من حياة وموت وبسط وقض وغيره
 ورزق واجل ونصر وهزيمة ونصب وقسط وغير ذلك من اقسام الحوادث وحزنها في اوقاتها
 وامكانها ويبين ذلك للملائكة من تلك الليلة الى مثلها من العام القليل فيكون منه سوا غير ذلك
 بذلك ايماننا كما قال مجاهد وقتادة والحسن وغيرهم وهذه الجملة اما صفة اخرى لليلة وما
 بينها كما عارض وصفتانقة لتقريب ما قبلها فراق الجمهور يفرق بضم الياء وفتح الراء مخففا وقرئ
 بفتح الياء وضم الراء ونصب كل امر ورفع حكيم على انه الفاعل والحق ما ذهب اليه الجمهور
 من ان هذه الليلة المباركة هي ليلة القدر لا ليلة النصف من شعبان لان الله سبحانه اجملها
 عنا وبذلها في سورة البقرة بقوله شهر رمضان الذي انزل فيه القرآن ويقول في سورة الفاتحة
 اننا انزلناه في ليلة القدر فلم يبق بعد هذا البيان الواضح ما يوجب الخلاف ولما يقتضيه الاشتباه
 قال ابن عباس في الآية يكتب من ام الكتاب ليلة القدر ما يكون في السنة من رزق وموت
 وحيات ومطر حتى يكتب الحاج يحج فلان ويحج فلان وقال ابن عمر ام السنة الى السنة الا الشقاوة
 والسعادة فانه في كتاب الله لا يبدل ولا يغير اخرجه ابن ابي حاتم واخرج عبد بن حميد وغيره عنه
 انه قال انك لارى الرجل يمشي في الاسواق وقد وقع اسمه في الموق في تلك الليلة يعرف امر الدنيا
 الى مثلها من قابل من موت وحيات ووزق كل امر الدنيا يفرق تلك الليلة الى مثلها واخرج ابو نعيم
 والذليل عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلوات الله عليه لم يقطع الاجال من شعبان الى شعبان حتى ان
 الرجل يسكن ويولد له وقد خرج اسمه في الموق واخرجه ابن ابي الدنيا وابن جرير عن عثمان بن محمد
 وهذا مرسل لا تقوم به الحجة ولا ما مضى من مثل القرآن وما روي في هذا فهو امر مسل وقد

وقد ورد ذلك صاحب الدر المنثور وورد ما ورد في فضل ليلة النصف من شعبان وذلك
لا يستلزم انما المراد بقوله في ليلة مباركة وانتصاب قوله امر متر على ما يفرق اي يفرق في قول الامام
بمعنى فرقا قاله الزجاج والفراء والمعنى اننا امر بهما ذلك ونخذه من الوج المحفوظ فهو على هذا منتصب على
للمصدرية مثل قولك يضره بقال المبرد امراني موضع المصدر والتقدير اننا امره بالامر الاول قال
الاخفش انتصابه على الحال اي امرين وقيل على الاختصاص اي في هذا الامر امر احصاه عندنا
وفيه تقدير لشان القرآن وتعظيمه وذكر بعض اهل العلم في انتصاب امر الثاني عشر ونحوها اظهارها
ما ذكره وقرأ زيد بن علي بالرفع اي هو امر اننا كنا مرسلين الرسل محمد ومن قبله قال الرازي المعنى
ضلنا ذلك لانذار لاجل اننا كنا مرسلين للانبياء ومنه قال ابن الخطيب وانتصاب بحجة على العلم
اي انزلنا له الرحمة قاله الزجاج وقال المبرد انها مقصبة على انها مفعول لمرسلين اي اننا كنا مرسلين
رحمة وقيل هي مصدر في موضع الحال اي احسن قاله الاخفش وقيل انها مصدر منصوب بفعل
مقدري اي احسن رحمة وقيل انها حال من خير مرسلين اي ذوي رحمة وقر الحسن بالرفع اي رحمة
وربما بالمرسل اليهم من تلك متعلق بالرحمة او صفة لمخزوف وفيه التفات من التكلم الى الغيبة
والجاء على منوال ما تقدم لقال من ديننا والمعنى افتر مني خلفي ونعمة عليهم بما بعثت اليهم من الرسل
انتموهما السميع لمرج عاه العليم بكل شيء ثم وصف سبحانه نفسه بما يدل على عظيم قدرته بالامر
فقال رب السموات والارض وما بينهما ما قرأ الجهور رب بالرفع عطف على السميع العليم او على
مبتدأ وخبره قوله لا اله الا هو وعلى انه خير ليدل على انه هو رب وقر الكوفيون بالرفع
علمانه يدل من ربك اوبيان له او فعت ان كنتم مؤمنين بانه رب السموات والارض وما بينهما وقر
اقر ايدن الكحا حكا الله عنهم في غير موضع فايقنوا بان محمد رسوله لا اله الا هو مستأنفة مقررة
لما قبلها او خبر رب السموات كما امر وكل السموات يعني يومئذ فانها مستأنفة مقررة لما قبلها انكم
وردت ابا بكر الاولين قرأ الجهور بالرفع على الاستيناف بتقديم مبتدأ اي هو ربكم وعلى انه يدل من رب
السموات اوبيان او فعت له وقر الكسائي في رواية الشيرازي عنه وغيره بالجور وجه الجور ما ذكرناه في
قراءة من قرأ الجور في رب السموات وقر الانطاك بالنصب على المدح كل هم في شك يلبسون اضرب
عن كونهم مؤمنين الى كونهم في شك من التوحيد والبعث وفي اقرهم بان الله خالقهم خالق

وقوله

سائر الخلوقات وانما يقولونه تعلموا الانبا منهم من غير علم وان ذلك منهم على طريقة اللعب والمزور
 في دينهم بما يعين لهم من غير حجة وعمل يلعبون الرفع على انه خبر ثمان او النصب على الحال فادري
 الفاء لترتيب ما بعد ما قبلها لان كونهم في شك ولعل يقتضي ذلك والمعنى فانتظر لهم يا محمد
 يوم تأتني السماء ويدُ خان مبین وقيل المعنى احفظ قولهم هذا الشاهد عليهم يوم تاتي السماء والخ
 وقد اختلف في هذا الدخان المذكور في الآية حتى ياتي فقيل انه من اشراط الساعة وانه يمكن في
 الارض اربعين يوما وقد ثبت في الصحيح انه من جملة العشر الايات التي تكون قبل قيام الساعة وقيل انه
 امر قد مضى وهو ما اصاب في شاذ عاء النبي صلى الله عليه وسلم حتى كان الرجل يرى بين السماء والارض دخانا
 وهذا ثابت في الصحيحين وغيرهما وبه قال الفراء والزجاج وقيل انه يوم فتح مكة وقال ابن قتبية فيه
 وجهان الاول انه في سنة القحط يعظم بفساد الارض بسبب انقطاع المطر ويرفع الغبار الكثيرة ويظلم
 الهواء وذلك يشبه الدخان ويقولون كان بيننا امر ارتفع له دخان ولهذا يقال للسنة الجذبة
 الغبراء الثاني ان العرب يسمون الشيء الغالب بالشيء الغالب بالدخان والسبب فيه ان الانسان
 اذا استدخرفه وضعف ما ظلمت عينه ويرى الدنيا كالملوة من الدخان اخرج البخاري ومسلم
 وغيرهما عن ابن مسعود ان قریش لما استعصت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وابطوا عن الاسلام قال
 الله اعني عليهم بسبع كسيع يوسف فاصابهم قحط وجهد حتى اكلوا العظام فحمل الرجل يظن
 ان السماء فيرى ما بينه وبينها كهيئة الدخان من الجمع فاتزل الله هذه الآية فاتي النبي
 صلى الله عليه وسلم فقيل يا رسول الله استمع الله المطر فاستسقى لهم فسقوا فاتزل الله انا كما شقوا للعدا
 قبل انكم عاتدون فلما اصابتهم الرافهة عادوا الى حالهم فاتزل الله يوم نبش البطشة
 الكبرى انا منتقمون فانتقم الله منهم يوم يريدون فقد مضى البطشة والدخان والزام وقيل
 عن ابن مسعود دخا هذا من غير وجه وروي نحوه عن جماعة من التابعين كقاتل ومجاهد
 عن ابي مليكة قال دخلت على ابن عباس فقال لم انه هذه الليلة فقلت لم قل طالع الكوكبية
 ان يطرق الدخان قال ابن كثير وهذا السناد صحيح وكذا صحيح السيوطي ولكن ليس فيه انه سبب
 نزول الآية قد عرفنا انه لا منافاة بين كون هذه الآية نازلة في الدخان الذي كان يتراءى
 لقریش من الجمع وبين كون الدخان من آيات الساعة وعلاماتها فاطمها فقد وردت

احاديث صحاح وحسان وضعاف بذلك وليس فيها انه سبب نزول الآية فلا حاجة بنا
الى التطويل بذكرها والواجب التمسك بما ثبت في الصحيحين وغيرهما ان دخان فريش عند الجحيم
والجحيم هو سبب النزول وبهذا تعرف اندفاع ترجيح من رجع انه الدخان الذي من اشراط الساعة
كأن كثير في تفسيره وغيره في غيره وهكذا يندفع قول من قال انه الدخان الكائن يوم فتح مكة
متمسكا بما أخرجه ابن سعد عن أبي هريرة قال كان يوم فتح مكة دخان وهو قول أبيه فارتقب
فان هذا لا يعارض ما في الصحيحين على تقدير صحة أسناده مع احتمال ان يكون أبو هريرة رضي الله
تعالى عنه ظن من وقوع ذلك الدخان يوم الفتح انه المراد بالآية وهذا لم يصرح بانه سبب نزولها
يغشى الناس صفة نائية للدخان أي يشملهم ويحيط بهم هذا عذاب اليم أي يقولون هذا
أوقالين ذلك أو يقول الله لهم ذلك ربنا كشف عنا العذاب إنا مؤمنون أي يقولون
ذلك وقد روي أنهم اتوا النبي صلى الله عليه وآله وقالوا ان كشف الله عنا العذاب أسلمنا والمراد بالعذاب
الجحيم الذي كان بسببه ما يرونه من الدخان أو يقولونه إذا رآوا الدخان الذي هو من آيات الساعة
أو إذا رآوه يوم فتح مكة على اختلاف الأقوال والراجح منها انه الدخان الذي كانوا يتخيلونه مما
نزل بهم من الجحيم وشدة الجهد ولا ينافي ترجيح هذا ما ورد ان الدخان من آيات الساعة فان
ذلك دخان آخر ولا ينافيه ايضا ما قيل انه الذي كان يوم فتح مكة قلته دخان آخر على فرض صحة
وقوعه أني لهم الذي كرم أي كيف يتذكرون ويتعظون بما نزل بهم والحال انه قد جاءهم
رسول مبين مبين لهم كل شيء يحتاجون اليه من امر الدنيا والآخرة ثم تولوا عنه أي
اعرضوا عن ذلك الرسول الذي جاءهم ولم يكفوا بحج ولا اعتراض عنه بل جاوزوه وقالوا
معلم ومجنون أي قالوا في حق نارة انما يعلمه القرآن بشرو نارة أخرى انه مجنون أو قال بعضهم
هذا أو بعضهم ذلك فكيف يتذكروا واني لهم الذي كرم ثم ما دعوا الله بان يكشف عنهم العذاب
وانه اذا كشف عنهم امنوا اجاب الله سبحانه عليهم بقوله إنا نكش العذاب قليلا
أي اننا نكشف عنهم كشافا قليلا او زمانا قليلا وهذا جواب بطريق الالتفات ليزيد التهديد
والتوبيخ وما بينهما اعتراض أي الى يوم يدرا الى ما بقي من أعمالهم ثم اخبر سبحانه عنهم أنهم
لا ينجرون عما كانوا عليه من الشرك ولا يفوت بما وعدوا به من الايمان فقال إنا نكش العذاب قليلا

الى ما كنتم عليه من الشرك وقد كان الامر هكذا فان الله سبحانه لما كشف عنهم العذاب صرنا
 الى ما كانوا عليه من الكفر والعناد وقيل المعنى انكم عائدون اليها بالبعث والنشور والاول اومئ
 يوم يَطُشُّ الْبَطْشَةَ الْكُبْرَى اِنَّا مُنْتَقِمُونَ قرأ الجهم ورنطش بفتح النون وكسر الطاء اي ينطش
 جهم وقرئ بضم الطاء وفي لغة وقرئ بضم النون كسر الطاء والظرف منصوب باضمار اذ كر و قيل
 بدل من يوم تاتي السماء وقيل هو متعلق بمنتقمون وقيل بما دل عليه منتقمون وهو منتقم
 والبطشة الكبرى هي يوم يرد قاله الاكثر والمعنى انهم لما عادوا الى التكاثر الكفر بعد دفع العذاب
 عنهم انتقم الله منهم بوقعة بدر وقال الحسن وعكرمة الرازي بها عذاب النار يوم القيامة
 واختار هذا الزجاج والاول اولى وعن ابن عباس انه قال قال ابن مسعود البطشة الكبرى يوم بدر
 ولنا قول في يوم القيامة قال ابن كثير وهذا اسناد صحيح قال ابن الخطيب هذا القول اصح لان يوم بدر
 لا يبلغ هذا المبلغ الذي يوصف بهذا الوصف العظيم وان الانتقام التام انما يحصل يوم القيامة
 لقوله تعالى اليوم نحزي كل نفس بما كسبت وقال ابن كثير قبل هذا امر ذلك ابن مسعود في يوم
 بدر وهذا قول جماعة ممن وافق ابن مسعود على تفسيره الرخان بما تقدم وروي ايضا عن
 ابن عباس عنه وعن ابي بن كعب وجماعة وهو محتمل والظاهر ان ذلك يوم القيامة وان كان
 يوم بدر يوم بطشة الكبرى ايضا انتهى قال الشوكاني بل الظاهر انه يوم بدر وان كان يوم القيامة
 بطشة اكبر من كل بطشة فان السياق مع قرئش فتفسيره بالبطشة الخاصة لهم اول من تفسيره
 بالبطشة التي تكون يوم القيامة لكل حاصل من الناس والجن انتهى ولقد فتنا وقرئ فتنا بالفتنة
 على اللبغة او التثنية لكثرة متعلقه اي ابتلينا قبلهم لاي قبل هو لاء العرب ليكون ماضى
 من خبرهم عبرة لهم ثم قرئ فتنا بمعنى الفتنة هنا ان الله سبحانه ارسل اليهم رسلا منهم
 بما شرع لهم فلذبحهم اوسع عليهم الا ذرا فطغوا ونعوا قال الزجاج بلونا هم اي امتحنناهم
 وعلينا بهم فعل المتعنى والمعنى عاملناهم معاملة المخبر ببعث الرسل اليهم والتمكين في الارض
 وساء لهم رسول كسرهم على الله كرم في قومه او كره في نفسه حبيب نسيب لان الله
 لم يبعث نبيا الا من سواه قومه ذكرهم وهم وقال مقاتل حسن الخلق بالتجاوز والصبر وقال انفراد
 كره على ربه لانه خصه بالنبوة واسماع الكلام قال ابن عباس هو موسى ان ادوا ان هذا

المفسرة لتقدم ما هو معنى القول او مخففة من الثقيلة والمعنى ان الشان واحد يشاد والى
 عباد الله او مصداق يتي بان ادوا والمعنى انه طلب منهم ان يسلموا اليه بني اسرائيل الذين
 كان فرعون استعبدهم فادواهم استعارة بمعنى اطلاقهم وارسلهم معه قال مجاهد
 العطار سلبوا جميع عباد الله واطلقوهم من العذاب فعباد الله على هذا المفعول به كقولهم في سورة
 طه فارسل معنا بني اسرائيل ولا تغد بهم وقيل المعنى ادوا الى عباد الله ما وجب عليكم من
 حقوق الله فيكون منصوبا على انه منادى مضاف وقيل ادوا الى سمعكم حتى بلغكم رسالة
 ربي وقال ابن عباس اتبعوني الى ما ادعوكم اليه من الحق اني لكم رسول من الله اليكم اقين
 على الرسالة خير منكم وهذا التعليل الامر بان لا تغفروا على الله اي لا تجبروا ولا تستكبروا عليه
 بترفعكم عن طاعته ومتابعة رسله واهانة وجهه وهذا الوجه وقيل اتبعوا على الله وقيل لا تغفروا
 عليه قاله ابن عباس والاول اولى والفرق بين البغي والافراء ان البغي بالفعل والافراء بالقول
 وقال ابن عباس ايضا لا تغفروا وقال ابن جريح لا تستعظموا وقال يحيى بن سلام لا تستكبروا والفرق
 بينهما ان التعظيم تطاول المقدر والاستكبار ترفع الحق فاداه الما ورد في جملة اني انيكم
 تعليل لما قبلها من النهي قرأ الجمهور بكسرة في وقفي بالفتح بتقدير اللام سلطان مبین اي حجة بينة
 واضحة يعترف بصحتها كل عاقل لا سبيل الى انكارها وقال قتادة وابن عباس بعد بين والاول اولى
 وبه قال يحيى بن سلام واني حدثت برسني وركبكم من ان ترجعوا استعاذ بالله سبحانه لما
 توعدوا بالقتل قال قتادة ترجعوني بالحجارة ويقال ابن عباس قيل تشتموني كذا قال ابن عباس
 ايضا وقيل تقتلوني فان لم تؤمنوا لي اي ان لم تصدقوني وثقروا بنوتي ولم تؤمنوا بالله
 لاجل بقاء اللام في لام الاجل وقيل اي وان تؤمنوا بك قوله فامن له لو طاي به فاعتز لقول ربي
 فارتكبي ولا تعرضوا لي باذى قال مقاتل دعوني كفافا لا علي ولاي وقيل كوفوا بمعزل عني وانا
 بمعزل منكم الى ان يحكم الله بيننا وقيل فخلوا سبيل قاله ابن عباس والمعنى متقارب ثم لما لم
 يصدقوه ولم يحسبوا دعوته رجع الى ربه بالدعاء كما حكى الله عنه بقوله فدعا ربه ان يهلكه
 فوهم محزون اي كافرين قرأ الجمهور بفتح الهزة علا ضار حروف الجراي دعاه بان هؤلاء وقرئ
 بكسر هاء على الضم والقول وفي الكلام حذف اي فكفروا فدعى ربه وسماه دعاء مع انه لم يذكر

الايجود كونه مجرمين لانهم قد استحقوا بذلك الدماء عليهم فقبل كان حارة النهر يحمل اليهم ما يصفونه
 باجرامهم وقيل هو قوله ربنا لا تجعلنا قننة للقوم الظالمين والاول اولى فاشهر يعبادي ليدرك
 اجاب الله سبحانه دعامه فامر ان يسري بني اسرائيل ليل يقال سر واسر لغتان جيدتان تترا
 الجمهور فاسر القطع من اسري وقرأ أهل الحجاز بالوصل من سر وهما سبعيتان والجملة بتقدير القول
 اي فقال الله لموسى اسر يعبادي ليل ^{موسى} انكم متبعون اي يتبعكم فرعون وحزبه وقد تقدم في
 غير موضع خروج فرعون بعدهم واترك البحر هو اي ساكن ايقال رعى يروى وهو اذا سكن
 لا يتحرك قال الجوهري يقال فعل ذلك رعى اي ساكن اعل هيتك وعيش راعه اي ساكن ورعى
 البحر سكن وقال المحرقي وغيره وهو المعروف في اللغة والمعنى اترك البحر ساكن اعل صفته بعد ان يتركه
 بصاك وانا مره ان يرجع كما كان ليدخله ال فرعون بعدك وبعد بني اسرائيل فينطبق عليهم
 فيفرقون وقال ابو عبيدة رعى بين رجلية يروى رعى اي فتر قال ومنه قوله واترك البحر هو
 والمعنى اتركه منفردا كما كان بعد دخوله فيه وكذا قال ابو عبيد وبه قال مجاهد وغيره قال
 ابن عرفة وهما يرجعان الى معنى واحد وان اختلف لفظهما لان البحر اذا سكن جريه انفرج قال
 الهروي ويجوز ان يكون رعى انما لموسى اي سر ساكن اعل هيتك وقال كعب والحسن رعى
 طرقا قال الضحاك والربع سهلا وقال عكرمة يسا القول فاضرب لهم طريقا في البحر يسا وعل
 كل تقدير والمعنى اتركه اذا رعى واتركه رعى اعل المبالغة في الوصف بالمصدر وقال ابن عباس رعى
 متاعه قال كعبه واهضه وعنه ايضا قال الرهوان يترك كما كان انهم سراي ان فرعون
 جدا بعد خروجكم ^{موسى} متعرون اي ممتعون في هذا الوصف ان كان لهم وصف القوة و
 الجمع الذي شأنه النجدة الوجبة للعلو في الامور اخبر سبحانه بكذلك ليسكن قلبه ويطمئن جاشه
 الجمهور يسكن على الاستيناف لقصد الاخبار بذلك وقرئ بالفتح على تقدير لانهم كمر تركوا كمر
 في الخبرية المفيدة للتكثير وقد مضى الكلام في معنى الآية في سورة الشعراء والتقدير فاغرقوا كمر
 مفعول به اي تركوا الامور الكثيرة وقد يثبتها بقوله من جنات اي بساتين وحيون في
 زروع ومقام كمر في البحر مقام بفتح اليم على انه اسم مكان للقيام وقرئ بضمها اسم
 سكان الإقامة قال ابن عباس ومقام كريم المنابر وعن جابر مثله وقيل هو ما كان لهم من

المنازل الحسنة والجالس الشريفة والمخاض المزيينة ونعمته كانوا فيها فالكهين النعمة بالفتح
 النعم ونضارة العيش ولذا دته يقال نعمه الله وناسمه فتنعم وبالكسر المنة وما النعمة عليك
 وفلان واسع النعمة اي واسع المال ذكر معنى هذا الجوهري وقال الحلي نعمة اي متعة اي امور
 يتمتعون ويتنعمون بها كالملايس والراكب قرأ الجوهري فلكهين بالالف وقرئ بغير الف المعنى
 على الاول يتمتعين طيبة انفسهم وعلى الثانية اشرفين بطرين قال الجوهري فلكه الرجل بالكسر
 فهو فلكه اذا كان طيب النفس مزاجا والفكه ايضا الاشر البطريق قال وفلكهين اي ناعمين وقال
 الثعلبي هما القنان كالحاذر والحذر والفارة والفرة وقيل ان الفالكه هو المستمتع بانواع اللذة كما
 يتمتع الرجل بانواع الفلكة كذلك اي الامر كذلك والاشارة الى مصدر فعل يدل عليه تركوا
 اي مثل ذلك السلب سلبناهم ايها وقيل مثل ذلك الاخراج اخر جناهم منها وقيل مثل ذلك
 الاهلاء اهلكناهم فعلى الوجه الاول يكون قوله واوردناهم معطوفا على تركوا وعلى الوجه
 الاخر يكون معطوفا على الفعل المقدر قوما آخرين المراد هم بنو اسرائيل فان الله سبحانه ملكهم
 بعد ان كانوا فيها مستعبدين فصادروا لها وارثين اي انها وصلت اليهم كما يصل الميراث الى الوارث
 ومثل هذا قوله وارثنا القوم الذين كانوا يستضعفون مشارقا لارض ومغار بها وهذا قول
 الحسن وقيل انهم لم يرجعوا الى مصر والقوم الآخرون غير بني اسرائيل وهو قول ضعيف جدا
 قاله الكرخي فما بكت عليهم السماء والارض هذا بيان لعدم الاكثارات بل كهم والاعتداد
 بوجودهم كقوله بكت عليهم السماء وكسفت لهما كهم الشمس في نقض ذلك فالبكاء مجاز
 مرسل والاية استعارة بالكناية والمعزاة لم يصب بفقدهم وهذا كهم احد من اهل السماء و
 لا من اهل الارض وكانت العرب تقول عند موت السيد منهم بكت له السماء والارض
 اي عمت مصيبتهم وقال الحسن الكلام مضاف محذوف اي فباكي عليهم اهل السماء والارض
 من الملائكة والناس وقال الزمخشري ذكر هذا على سبيل السخرية بهم يعني انهم كانوا يستعظمون
 انفسهم ويعتقدون انهم لو ماتوا بكت عليهم السماء والارض ولم يكونوا بهذا الحد بل كانوا دون
 ذلك فذكر هذا تحكما بهم وقال مجاهد ان السماء والارض تكيان على المؤمن اربعين صباحا
 وقيل تبكي على المؤمن مواضع صلواته ومصابد علمه وعلى هذا انه بكاء المعروف من بكاء الحيوان

وفي معنى الآية وجهان والثاني اظهر واوضح بالا حاديث ونظم القرآن قال السدي لما قتل الحسين
 رضي الله تعالى عنه بكى عليه السماء وبكاهوا حمرتها وعن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من عبد
 الا له بابان باب يصعد منه عمله وباب ينزل منه رزقه فاذا مات فقداه وبكى عليه وتاهله
 الآية فما كنت الخ وذكرا منهم لم يكونوا يعملون على الارض عمل الصالحين عليه السلام ولم يصعد لهم الى
 السماء من كلامهم ولا من عملهم كلام صلحهم فيفقدون فيك عليهم اخرجهم الترمذي وابن ابي شيبة
 وابو يعلى وابن ابي حاتم وابن مردويه وابو نعيم الحليمي والخطيب اخرج ابن جرير وعبد بن حميد
 وابن المنذر والبيهقي في الشعب نحوه من قول ابن عباس عنه قال يقال لا تضربك على المؤمنين اربعين
 صباحا وعن شريح بن عبيد الحضرمي مرسل قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا سلام بدع غيا
 وسعود غيا كما بدع الاخرية على مؤمن ما مات مؤمن في غربة غابت عنه فيها بواكيه
 الا بكه عليه السماء والارض ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية ثم قال انما لا تكتبان على كافر
 اخرج ابن جرير وابن ابي الدنيا وعن علي رضي الله تعالى عنهما المؤمنين اذا مات بك عليه صلاة
 وصعد عمله من السماء ثم تلى هذه الآية وما كانوا منظرين اي مؤخرين للتوبة ومسهلين الى
 وقت اخر بل عجلوا بالعقوبة لفرط كفرهم وشدة عنادهم ولقد نجحنا في اسراييل من العالمين
 المؤمنين اي خلصناهم باهلاك عدوهم ما كانوا فيه من الاستعباد وقتل الابناء واستحيا النساء
 وتكليفهم للاعمال الشاقة من فرعون بدل من العذاب اما على حذفت مضاف اي من مزاياه
 واما على المبالغة كانه نفس العذاب فابدل منه او على انه حال من العذاب اي صادرا من فرعون
 وقرأ ابن عباس من فرعون بفخر المير على الاستفهام التحقيري كما يقال لمن فخر بحسبه او نسبه
 من انت والاول اولى ثم بين سبحانه فقال انه كان عالما في التكبر والجبر من المسرفين في
 الكفر بالله وارتكاب معاصيه كما في قوله ان فرعون علا في الارض ومن اسرافه انه كان على
 حقارة وخسنة ادعى الالهية ولما بين سبحانه كيفية دفعه للضرر عن بني اسراييل بين ما اكرمهم
 به فقال ولقد اخذناهم اي مؤمنين بني اسراييل على اي مع علم منا بالهم وهي كونهم احقاه
 بان يختاروا او كونهم يزيفون وتوصل منهم الفرط في بعض الاحوال على المسلمين اي على
 عالمي زمانهم على علمه سبحانه باستحقاقهم لذلك وليس المراد انه اختارهم على جميع العالمين

بدليل رواه في هذه الأمة كنتم خدماة اخرجت للناس وقيل على كل العالمين كذرة الانبياء فيهم
وهذا خاصة لهم وليس لغيرهم حكاية ابن عيسى والزهري وغيرهما والاول اولى وقيل يرجع هذا
الاختيار الى تخليفهم من الغرة وايراهم الارض بعد فرعون وايتكاهم من الآيات اية
عجرات موسى ما فيه كذا ^{في} اي اختبار ظاهر وامتحان واخبر لتظهر كيف يعملون وقال
قادة الآيات انما هم من الفرق وفاق البحر لهم وتظليل الغمام عليهم وانزال المن والسلوى لهم
وقال ابن زيد الآيات هي الشر الذي كفهم عنه والخير الذي امرهم به وقال الحسن وقادة
البلاد الذين النعمة الظاهرة كافي قوله وليس لي المؤمنين منه بلاء حسنا ونملوكم بالشر والخير
فتنة ان هو كذا اي كفار قريش لان الكلام فيهم وقصة فرعون مسوقة للدلالة على استوائهم
في الامور والاعمال الكفر ليقولوا انهم لا يؤمنون الا بالاولى التي غوتها الدنيا ولا حجة بعدها
والاعتق وهو معذرة قوله وما كان منكم من شيء الا انزلنا به كتابا ويعزى اليه يقال انزل الله الوحي ونشرهم اذا بعثهم و
ليس في الكلام قصد الى اثبات مونة اخرى بل المراد ما العاقبة ونهاية الامر الموتة الاولى المنة
للحياة الدنوية قال الرازي وابن الخطيب المعنى انه لا ياتينا من الاحوال الشديدة الا الموتة
الاولى وهذا الكلام لا يدل على انه لا تاتيهم الحياة الثانية البتة فلا حاجة الى التكلف الذي
ذكره الزهري في هذا المقام ثم اوردوا على من وعدهم بالبعث ما ظنوه دليلا وهو حجة دحض
فقالوا فانما يا بائنا اي رجوعهم بعد موافقهم الى الدنيا قال الفراء والخطاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
وحده بقوله رب ارجعوني واولى انه خطاب له صلى الله عليه وسلم ولا تباعة من المسلمين ان كنت تريد
فيما تقولونه وتخبرونابه من البعث ثم رد الله سبحانه عليهم بقوله اهلهم خير في القوة والمنعة
امر قومهم الذي حاد في الدنيا جيوشه وغلب اهلها وقهرهم وحبر الحيرة وبني سمرقند
وقيل خدمها وكان مؤمنا وكان قومه كافرين وكان من ملوك اليمن سمي تبعا لكثرة اتباعه
وقيل كل واحد من ملوك اليمن يسمى تبعا لانه يتبع صاحبه الذي قبله كما سمي في الاسلام خليفة
وفيه وعيد شديد وقيل المراد بقوم تبعة جميع اتباعه لا واحد عينه وكان تبعة هذا بعد النار فاسلم
ودعا قومه ورجعهم الى الاسلام فكنوا به وعن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تبعة
تبعا فانه قد اسلم رواء اليه في الحاكم ومحمود ابن المبارك وعبد بن حميد وابن ابى الدنيا

وعن سهل بن سعد الساعدي قال قال رسول الله ﷺ قد رغبوا في اخراجه احمد والطبراني
وابن ماجة وابن مردويه وروى نحوه عن غيرهما من الصحابة والتابعين قال الراشي كان
او كرب اسعد الحديدي من التبابعة من امن بالنبي ﷺ قبل ان يعث بسبعائة سنة وليم
نسب الانصار وهو اول من كسى البيت بعد ما اراد غزوه وبعد ما غر المدينة واراد خرابها
ثم انصرف عنها لما اخبر انها اجري اسمها احمد وقال شعر اودعه عند اهلها وكانوا يتوارفون
كابر عن كابر لان حاجر النبي ﷺ قد غر الله اليه وقال كعب بن جهم الله قومه ولم يذقه والمراد
والذين من قبلهم عاد وثمود ونحوهم من الامم الكافرة اهلكناهم مستنقذين لعلهم
وما في امهم اثمهم كانوا انجزيين اي كافرين منكرين للبعث قيل لاهلاكهم يعني ان الله سبحانه
قد اهلكهم بسبب كونهم مجرمين فاهلكهم لمن هو دونهم بسبب كونه مجرمين مع ضعفه قصور
قدراته بالاولى وما خلقنا السموات والارض وما بينهما اي ما بين جنس السماء والارض
لا عيين اي بغير عرض صحيح قال مقاتل لم يخلقهما حاشين غير شيء وقال الكلبي لا هين قيل
ما ظن قرأ الجهور ما بينهما وقرئ وما بينهما لان السموات والارض جمع ما خلقناهما وما
بينهما الا بالحق اي بالامر الحق والاستثناء مفرغ من اعم الاحوال وقال الكلبي الحق وكذا قال
الحسن وقيل الاقامة الحق واظهاره وقيل العدل والقيام على الطاعة والعقاب على المعصية
وقيل بالجد ضد اللبس لكن الذين لا يعلمون لقلة نظرهم ان الامر كذلك وهم المشركون
وفيه تجهيل عظيم لمنكرى البعث والحشر وتوكيد ان انكارهم قودي الى ابطال الكائنات
اسرها وحسبونه هينا وهو عند الله عظيم وفي هذه الآية دليل على صحة الحشر ووقوعه ووجه
الدلالة انه لو لم يحصل البعث والجزاء لكان هذا الخلق عبثا لانه تعالى خلق نوع الانسان
وخلق ما ينظمه اسباب معاشهم من السقف والرفوع والمهاد والفروش وما فيه وما بينهما
من عجايب المصنوعات وبادع الاحوال تركهم بالايمن والطاعة فاقتضى ذلك ان يتميز الطبع
من العاصي بان يكون المطيع متعلق فضله واحسانه والعاصي متعلق عدله وعقابه وذلك
لا يكون في الدنيا لقصر زمانها وعدم الاعتدال فيما تفعل الكونها مشوبة بافان الآفات والمحن فلا بد
من البعث لتجزى كل نفس بما كسبت فظهر بهذا وجه اتصال الآية بما قبلها وهو انه لما حكمه مقال منكرى

فبعض والجزء وهذا هو بيان مال الجرمين الذين مضوا فكر الدليل القاطع الدال على صحة البعث
والجزء فقال وما خلقنا الإنسان يوم الفصل اي يوم القيامة الذي يفصل فيه الحق عن الباطل
والإضافة على معنى في والظاهر انها بمعنى اللام ميقا ثم اي الوقت المحصول لتمييز الحسن من السيئ
والحق من المبطل أجمعين لا يخرج عنهم احد من ذلك وقد اتفق الفراء على رفع ميقا ثم
على انه خبران واسمها يوم الفصل واجاز الكسائي والفراء نصبه على انه اسمها ويوم الفصل
خبرها ثم وصف سبحانه ذلك اليوم فقال يوم لا يغني مؤمن عن مؤمن شيئا يدل من
يوم الفصل او منتصب بفعل يدل عليه الفصل اي يفصل بينهم يوم لا يغني والمعنى انه لا ينفع
قريب قريبا ولا يدفع عنه شيئا ويطلق المولى على الولي وهو القريب والناس صروا في اختيار المولى
المعق والمعتق وابن العم والناس صرا الجار والحليف اي لا يدفع ابن عمر عن ابن عمه ولا صديق
عن صديقه شيئا ومولى الاول مرفوع بالفاعلية والثاني مجرور بعن واخر ايهما اعراب المقصود
كفته وعصا ورحى والمراد بالمولى الثاني الكافر وبالأول المؤمن اي لا يغني مؤمن عن مؤمن كافر
شيئا فهذه الآية نظير قوله تعالى واتقوا أباكم لا يخرجني نفس عن نفس شيئا الآية ولا هم ينصرون
الضمير راجع الى المولى وان كان مفردا في اللفظ لانه في المعنى جمع لانه نكرة في سياق النفي وهو من
صنيع العموم اي ولا هم يمنعون من عذاب الله والحجة تأكيد لما قبلها فالمعنى لا ينصرون الكافر
ولو كان بينهما في الدنيا علة من قرابة او صداقة او غيرها كما اشار له القرطبي لا من رجم الله
قال الكسائي الاستثناء منقطع اي لكن من رحم الله وكذا قال الفراء وقيل هو متصل والمعنى لا يغني
قريب عن قريب المؤمنين فانه يؤذن لهم في الشفاعة فيشفعون في بعضهم او مرفوع
على البدلية من مولى الاول ويعني بمعنى ينفع قاله الخفي او مرفوع الحذف على البدلية من ولو
ينصرون اي لا يمنع من عذاب الله الا من رحم الله ذكره السمين لانه هو العزيز الرحيم اي العا
الذي لا ينصرون اذ عذابه الرحيم بعبادة المؤمنين ثم لما وصف اليوم ذكر بعده وعيد الكفار
فقال ان شجرة الزقوم طعام الاثيم هي الشجرة التي خلقها الله في جهنم على صورة شجرة الدنيا
وسماها الشجرة الملعونة والزقوم غرها وهو كل طعام قليل فاجاء اهل النار ليجري اليها فاكلوا
منها وقد مضى الكلام على شجرة الزقوم في سورة الصافات وشجرت ترسم بالنار المحرورة ووقف

عليها بالهالين عمرو بن كثير والكسائي ووقف الباقر بالتاء على الرسم قاله الخطيب وفي
الفرطيين كما في كتاب الله من ذكر الشجرة قال وقف عليه بالهاء الاحرفا واحدا في سورة الدخان ان
شجرة الزقوم انتهى اي فيجوز الوقف عليها بالتاء والهاء وفي القاموس كلام مبسوط على الزقوم
فلا يرجع اليه ولا لثمة الكثير الاخر قال في الصحاح اخر الرجل بالكسر انما وما اذا وقع في الاثر فهو اخر
واثمه واثره معنى طعام الاثمة والاثر قيل هو ابن جميل ولا وجه للتخصيص كما قيل وهو ردة
الزيت وعكر القطران وقيل هو الخناس الذار وقيل كل ما يد في النار من ذهب وفضة وكل منقطع
سواء كان من صفرا وحديدا او صا من قيل الصديد القير يغلي في البطون كقيل الحجر
فرا الجهور تغلي بالتاء على ان الفاعل ضمير يعود على الشجرة والجملة خبر ثان او حال او خبر مستند
عز وناي قباي غيا مثل غلي الجحيم وهو الماء الشديد الحرارة وقرئ بالتحية على ان الفاعل ضمير يعود
الى الطعام وهو في معنى الشجرة ولا يصح حرجه الى المولى لانه منسوبة به وانما يغلي ما يشبه بالمثل
خارفة اي يقال المذلة الذين هم خزنة النار خزوة اي الاثمة فاعثوة العتل القوم بالعنف
يقال عنه يعتله اذا حرقه وذهب به الى مكروه وقيل العتل ان تاخذ بتلابيب الرجل وجماعه
فجوة قرا الجهور فاعثوة بكسر التاء وقرئ بضمها وهما لغتان وقراءتان سبعيتان السواء
الجحيم اي الى سطر ومعه كقوله فؤاده في سواء الجحيم ثم حبسوا فوق راسه من عذاب الجحيم
من هي التبعية اي حبسوا فوق راسه بعض هذا النوع وازداده العذاب الى الجحيم لبيان
عذاب هو الجحيم وهو الماء الحار كما تقدم او من اضافة الصفة للموصوف او المسبب السبب
فالمصوب هو الجحيم لا عذابه وصيب العذاب استعارة لقوله افزع علينا اصبر فقد شبه العذاب
بالمائع فدخل له بالصيب في الامر الاذانة به اي قولوا له تعكروا وتقرعوا وتبخاخوا العذاب
اي انك قرا الجهور بكسر الهجزة وقرا الكسائي ففتحها وروي ذلك عن علي اي لانه انت العزيز
الكريم قيل ان ابا جهل كان يزعم انه اعز اهل الوادي واكرمهم فيقولون له ذق العذاب
ايها المتعز المتكرم على نعماء وفيما كانت تقوله قال الغراء اي بهذا القول الذي قلته في الدنيا
عن ابن عباس في الاية قال يقول المستعز ويزيدوا كرم اخراج الاموي في غزاه عن عكرمة قال في رسول
الله صلى الله عليه واله قال ان الله امرني ان اقول المذلول المذلول في المذلول قال في عكرمة قال

تستطيع لي انت ولا صاحبك من شيء لقد علمت اني يا منع اهل بطحا وانا العزيز الكرم فقتله الله
يوم بدر واخذه وعذبه بكلمته وانزل ذوق انك انت العزيز الكريم ان هذا العذاب وهذا الامر
ما كنتم به تكثرُونَ اي تشكون فيه حين كنتم في الدنيا والجمع باعتبار جنس الاثر ثم ذكر سبحانه
مستقر المتقين فقال ان المتقين الذين اتقوا الكفر والمعاصي في مقام قرأ الجهور مقام رفيع
اليم وهو موضع القيام وقرى بضمها وهو موضع الاقامة قاله الكسائي وغيره وهما سبعتان وقال
الجوهري قد يكون كل واحد منهما بمعنى الاقامة وقد يكون بمعنى موضع القيام والمراد المكان وهو
من الخاص الذي وقع مستعملا في معنى العمور ثم وصف المقام بقوله آمنين يا من فيه صاحبه
من جميع الخائف قال النسيه هو من امن الرجل امانه فهو امين وهو ضد الخائف في وصف به المكاد
استعاره لان المكان الخفيف كان كمن صاحبه بما يليق فيه من المكاره انتهى واصل الامن طمانينة
النفس وذوال الخوف والامن والامان والامانة في الاصل مصادر ويستعمل الامان تارة اسما للآلة
التي عليها الانسان في الامن وتارة لما يفي من عليه الانسان كقوله وتوفي امانا تكمري ما ائتمنته
عليه في جنات عتيق بدل من مقام امين حتى به الدلالة على نزاهته واشتماله على ما يستلزم
من الماكل والمشار وبما كان له او خبر فان يكسبون من سندس والاستبرق خبر ثان او ثالث
او حال من الضعف المستكن في الجار والجور والسندس مازق من الديباج وفي المصباح الديباج
ثوب سداة ولحمته ابريسم ويقال انه معرب انتهى والاستبرق ما غلظ منه وهو تعريب السندس
اللفظ اذا عرب خرج من ان يكون عجميا لان معنى التعريب ان يجعل عربيا بالتصريف فيه وتغييره عن
منهاجه واجراءه على اوجه الاعراب فسأخ ان يقع في القرآن العربي وقد تقدم تفسيره في سورة
الكهف متقايين اي في مجالسهم ينظر بعضهم الى بعض وهو امر الانس فلا يرد ما قيل من ان
الجالوس على هذا الصفة موجب لان قليل القوابل اذا اطلع على حال كثير الثواب يتغصص بالحوال
الآخرة بخلاف احوال الدنيا وقال الحلي لا ينظر بعضهم الى بعض لدوران الاسر ذلك اي تفعل
المتقين فعلا كذلك او الامر كذلك وقد وجناهم اي اكرمناهم بان زوجناهم بنحو رجب الحور
جمع حوراء وهي البيضاء والعين جمع عينا وهي الواسعة العين وقال مجاهد انما سميت الحوراء
حورا لانه يحار الطوف في حسناتها وقيل هو من حور العين وهو شديد قبياض العين في شدتها

كان قال ابو عبيدة وقال الاصمعي ما ادري ما الحور في العين قال ابو عمرو والحوران نسوة للعين كلها
 مثل عين الظباء والبقر قال وليس في بني آدم حور واغافل للنساء حور لانهن شبهن بالظباء والبقر
 وقيل المراد بقوله وزوجنا هم قرانهم وليس من عقد التزويج لانه يقال زوجته بأمرأة وقال
 ابو عبيدة وجعلنا هم زواج الهوى ما يزوج البعل بالبعل اي جعلنا هم اثنين اثنين وكلما
 قال الاخفش واختلفا بهما افضل في الجنة النساء الا ذميات ام الحور ذكر ان المباركات اسم
 الذميات من دخل منها الجنة فضل على الحور العين بما عمل في الدنيا وروي مرفوعا الا ذميات
 افضل من الحور العين بسبعين الف ضعف وقيل ان الحور العين افضل لقوله عليه الصلوة و
 السلام فابدا له زوجا خير من زوجة والله اعلم يدعون فيها اي في الجنة بكل قاله في
 بأمرون باحضار ما يشتهون من الفواكه حال كونهم اميين من التخم والاسقام والالام قال فتد
 سنين من الموت والوصف والشيطان في قيل من انقطاع ما هم فيه من النعيم لا يدعون فيها الموت
 الا الموتة الاولى اي لا يموتون فيها ابدا الا الموتة التي ذاقوها في الدنيا والاستثناء منقطع اي
 كن الموتة كما قال الزجاج والفراء وغيرهما ومثل هذه الآية قوله ولا تتكلم اياكم من النساء
 الا ما قد سلف وقيل ان الابعث بعد واختاره الطبري كقولك ما كلمت رجلا اليوم الا رجلا عندك
 اي بعد رجل عندك واباه الجمهور كان محيى الابعث بعد لم يثبت قيل هي بمعنى سوى اي سوى الموت
 الاولى نقله الطبري وضعفه قال ابن عطية وليس تضعيفه يصح بل كونه بمعنى سوى مستقيم
 قال ابن قتيبة انما استثنى الموتة الاولى هي في الدنيا لان السعداء حين يموتون يصيرون بطرف
 الله وقد رآه الاسيا من الجنة يلقي الروح والريحان ويدون مناد لهم من الجنة ويقرهم ابو ايها
 فاد ما توفي الدنيا فكانهم ما توفي الجنة لانهم باسبابها ومشاهدتها اياها فيكون الاستثناء
 على هذا متصلا قال الرخشي فان قلت كيف استثنيت الموتة الاولى المذكورة قبل دخول الجنة
 من الموت المفيد وقه فيها قلت اريد ان يقال لا يدعون فيها الموت البتة فوضع قوله الا الموتة
 الاولى موضع ذلك لان الموتة الماضية حال ذوقها في المستقبل فهو من باب التعليق بالحال كانه
 قيل ان كانت الموتة الاولى يستقيم ذوقها في المستقبل فانهم يدعون فيها الجنة انتهى قلت وهذا
 عند علماء البيان يسمى في الشيء بدلها وقوله ان الموتة الاولى في الجمهور وقيل هم بالخفاء

بالشديد على المبالغة فضلكم من ذلك اي اجل الفضل منه او اعطاكم هذا عطاء فضلا
منه ذلك الذي تقدم ذكره من صرف العذاب وحول الجنة هو الفوز العظيم الذي لا فوز
بعده المتناهي في العظم لانه خلاص من الكارثة وظفر بالمطالبين سبحانه الدلائل وذكر الله
والوعيد قال فاعلموا ان الله ليس بملك اي انما ازلنا القرآن بلغتك كي يفهمه قوما فيذكروا
ويعتبروا او يعلموا فيه او سهلنا بلغتك عليكم وعلى من يقرؤه وهذا اذ لك السورة واجمال
لما فيها من التفصيل لعلمهم بتدبره وكون اي ينعظون فيؤمنون الكبر لا يؤمنون وان تكتب
اي فانتظر ما وعدناك من النص عليه وما هذا لعله على يدك انهم مرقبون اي فانهم منتظرون
ما ينزل بك من موت او غيره وقيل انتظر ان يحكم الله بينك وبينهم فانهم منتظرون بك
نائب الدهر والعز مقتار بقال الحيل وهذا قبل الامر بجهادهم اي فهو نسخ وليس يصح ان يرفع
الاباحة الاصلية ليس نسخا انما النسخ رفع حكم ثبت في الشرع بحكم آخر وقيل النهي لا يريد به النسخ
لان الشيء قبل الاصلية او النهي عنه ليس فيه حكم شرعي حتى يرفع بالنسخ فتعامل في

ع

سورة الجاثية وتسمى الشريعة قال البخاري ست اربع وثلاثون آية

وهي مكية كلها في قول الحسن وجابر وعكرمة وقال ابن عباس وقادة الآية منها وهي قوله
للذين امنوا الى ايام الله فانها نزلت بالمدينة في عمر بن الخطاب فذكره الماوردي وقال المهدوي
الخاس انها نزلت في عمر شقة رجل من المشركين عمكة قبل الهجرة فادان ببطش به فانزل الله عليه
للذين امنوا الآية ثم نسخت بآية القتال فالسورة كلها مكية على هذا من غير استثناء

بسم الله الرحمن الرحيم

حم قد تقدم الكلام على هذا في فاتحة سورة غافر وما بعدها والله اعلم بعباده تبارك وتعالى
اي القرآن مبني من الله خبره العزيز في ملكه الحكيم في صنعه ثم اخبر سبحانه بما يدل على قدرته
الباهرة فقال ان في السموات والارض في خلقه ما لا عين رأت ولا عقل حسب وحده انتبه للتوحيدين
قال الزجاج ويدل على ان المعنى في خلقهما قوله وفي خلقكم انفسكم على اطوار مختلفة قال

مقاتل من تراب ثم من نقطة الى ان يصير انسانا واصل ما ذكرهنا من الدلائل ستة عشر اثبت
 فواصل الاول للمؤمنين الثانية يؤمنون الثالثة يعقلون ووجه التغاير بينهما ان النصف من نفسه
 اذا نظر في السموات والارض وانه لا بد لهما من صانع امن واذا نظر في خلق نفسه وخلقها
 ازداد ايمانا فايقن واذا نظر في سائر الحوادث عقل واستحسره علمه وفي خلق ما يثبت اي ما يفهمه
 وينشئه من ذلك ما يثبت والخاتمة في هذا الوضع كلام طويل في رفع آيات ونصيبها والبحث في مسألة
 العطف على معمولي عاملين مختلفين بحجج الجوزين له وجوابات المانعين منه مقرر في علم الخي
 مبسوط في مطولاته ثم في قوله في قوله لا اله الا هو واختلاف الليل والنهار اي في قوله
 او تفوت كما في الطول والقصر والظلام والضياء وذهابها ومجيئها وما انزل الله من السماء
 من رزق معطوف على اختلاف الرزق المطر لانه سبب لكل ما يرزق الله العباد به فاحس
 به الارض بعد موتها احياها الارض اخرج نباتها وموتها خلوها عن النبات ويسمى موتها
 الزوال في مهابها الي ان تعذبها من جهة وتارة من اخرى وتارة تكون حارة وتارة تكون
 باردة وتارة نافعة وتارة ضارة والرياح اربعة حسب ما لا في آيات لقوم يعقلون
 مراد الله سبحانه في كتابه يفهمون الدليل فيؤمنون تلك آيات الله نتلوها عليك
 هذه الآيات المذكورة هي حجج الله وبراهينه بالحجج اي محققين او متلبسة بالحجج او الباء للسببية
 فتعلق بنفس الفعل في اي حديث بعد الله وآياته اي حجج قبل القصة في اي حديث بعد آيات الله
 وذكر الاسماء الشريفة ليس الا قصد تعظيم الآيات فيكون من باب اعجبي زيد وكرمه
 وقيل المراد بعد حديث الله وهو القرآن كما في قوله الله نزل احسن الحديث هو المراد بالآيات
 والعطف بحجج والتغاير العنواني يؤمنون فوالجمهور بالفوقية وقوى بالتحية والمعنى يؤمنون بآيات
 حديث وانما قدم عليه لان الاستفهام له صدر الكلام ويؤيد في جوهرا وكلمة عذاب
 لكل قال انتم اي لكل كذاب كذب الاثم مرتكب لما يوجب له ثم وصف هذا الافاك بصفة اخرى
 فقال لستم اي آيات الله اي القرآن تنسب عليه ثم يصير على كفره ويقع على ما كان عليه
 حال كونه مستكبرا اي متاديا على كفره متكبرا عن الايمان ومتعظا في نفسه عن الانقياد للحق
 والاصرار ما يؤخذ من اصرار الحمار على العانة وهو ان يخجل عليها صارا ذنبيه وتمر للراعي الذي عند العقل

اي اصرار على الكفر بعد ما قرئ له الادلة المذكورة وسميها مستبعد في العقول قال مقاتل اذا سمع
من آيات القرآن شيئا اتخذها هزوا وحيلة كان لم يسمعه في محل نصب على الحال او مستأنفة وان
الخففة من الثقلية واسمها ضميرشان محذوف فبشيء بعد ابابكر هذا من باب التكرار في
على اصراره واستكباره وعدم استماعه الى الايات بعذاب شديد لا لم يقل تزلت في النصير المحار
وما كان يشترى من احاديث الجور ويشغل بها الناس عن استماع القرآن والآية عامة في كل من كان
مضاهي الدين الله واذا علم من آياتنا شيئا قرأ الجور بفتح العين وكسر اللام خففة على البناء للفا
وقرى على البناء للمفعول والمعنى انه اذا وصل اليه وبلغه شيء وعلم انه من آيات الله واتخذها اي
الايات هزوا وقيل الضمير في اتخاذها عائدا الى شيء لانه عبارة عن الايات الاول اول اولئك
اي كل اياك متصف بتلك الصفات ثم عذاب مهيئين بسبب ما فعلوا من الاصرار والاستكبار
عن سماع آيات الله واتخاذها هزوا والعذاب المهيئ هو المشتغل على الاذلال والضييق ثم آتاهم اي من
وراء ما هم فيه من التفرز بالدنيا والتكبر عن الحق جهنم فانها من قدامهم لا دهم متوجهون
اليها وعبر عن القدام بالوراء كقوله من ورأته جهنم والوراء مستعمل بمعنى الامام كما يستعمل
بمعنى الخلف وهو مشترك بين المعنيين فيستعمل في الشيء وضده كالجن يستعمل في الأبيض والأسود
عند سبيل الاشتراك وقيل جعلها باعتبار اعرافهم عنها كالنساء خلفهم وقيل الورا اسم للجهة التي
نوار بها الشخص من خلف او قدام ولا يعني اي لا يدفع عنهم ما كسبوا من اموالهم واولادهم
شيئا من عذاب الله ولا ينفعهم بوجه من وجه النفع ولا يعني عنهم ما اتخذوا من دون الله
اوليا من اوصياءه وما في الوضعين اما مصدرية او موصولة وزيادة لان الجملة الثانية للمناكية
وقسم عذاب عظيم في جهنم التي هي من وراءهم هذا اي القرآن هدى للمهتدين به والذين
كفروا يا ايها الذين آمنوا انهم القرآنية لهم عذاب من رجز اليم الرجز اسد العذاب قرأ الجور اليم
صفة للرجز وقرئ بالرفع صفة لعذاب الله الذي سخر لكم البحر لئلا يجعله على صفة تمكثون
بها من الركوب عليه بان جعله امس السطح يطفو عليه ما يتخلله كالاشداك لا يمنع الغوص
فيه لئلا يفلت فيه بامر اي بآذنه واقداره لكم وليستغوا من فضله بالتجارة تارة و
الغوص للدر والمعاكج للصيد وغير ذلك كما لكم تشكروون اي ليك تشكروا والنعم التي تحصل لكم

الشارع لانه طريق الى المقصد المراد بالشرعية هنا ما شرعه الله لعباده من الدين اي جعلناك
 يا محمد على منهاج واضح من امر الدين يوصلك الى الحق وقال ابن عباس على مدى من امر دينه قال قتادة
 الشرعية الامروية والهي والحدود والفرائض البينة لانها طريق الى الحق وقال الكلبي السنة لانه يستق
 بطريقة من قبله من الانبياء وقال ابن زيد الدين لانه طريق الى النجاة وقال ابن العربي الامروية في
 اللغة معنيين احدهما بمعنى الشان كقوله واتبعوا امر فرعون وما امر فرعون برشيد والثاني يقال له
 النية وكلها يصح ان يكون مرادها وتقديره ثم جعلناك على طريقة من الدين وهي طلة الاسلام
 كما قال تعالى ثم اوحينا اليك ان اتبع ملة ابراهيم حنيفا ولا خلافا ان الله تعالى لم يغير بين
 الشارع في التوحيد والكارم والمصالح واغا خالف بينهما في الفروع حسب ما علمه سبحانه وتعالى فاتبعها
 لي فاعمل باحكامها في امتك ولا تتبع اهلوا الذين لا يعلمون فوحيد الله وشارعه لعباده
 وهم كفار قريش ومن وافقهم ثم على النبي عن اتباع اهلوا ثم فقال انهم لم ينفوا عنك من الله
 شيئا اي لا يدعون عنك شيئا مما اراده الله بل على ان تبع اهلوا ثم وان الظالمين بعضهم كذا
 بعض اي انصار ينصر بعضهم بعضا لان الجسدية علة الانضمام قال ابن زيد ان المنافقين اولياء
 اليهود والله ولي المتقين اي ناصرهم والمراد بالمتقين الذين اتقوا الشرك والمعاصي الاشارة بقوله
 هذا القرآن اولى اتباع الشرعية بصائر للتكاس اي براهين ودلائل لهم فيما يحتاجون اليه من
 احكام الدين وبيانات تبصرهم وجه الفلاح ومعاليم يتصرفون بها في الاحكام والحدود جعل
 ذلك بمنزلة المصائر في القلوب ليعتدل بكل واحد منها الى تحصيل العرفان واليقين وجمع الخبر باعتبار
 ما في البتة من هذه الايات البراهين وقرى هذه بصائر اي هذه الايات لان القرآن بمعناها
 وهذا اي رشد وطريق يهدي الى الجنة لمن عمل به ورحمة من الله في الآخرة لقوم يوقنون
 اي من شأنهم الايقان وعدم الشك والتزلزل بالشبهة او حسنة الدين اجترحو السيئات
 امرهم المنقطعة المقدرة ببل والهوية وما فيها من معجز بل الانتقال من البيان الاول الى الثاني
 والهمزة لانكار احسبان بطريق انكار الواقع واستقباحه والتوبيخ عليه واجتراح الانكشاف لوجوب
 وقد تقدم في المائدة والجملة مستأنفة سبقت لبيان تباين حال المسبيين والمؤمنين انما حال
 الظالمين والناظرين وهو معنى قوله ان جعلكم كالذين آمنوا وحبوا الصالحين اي نسوي بينهم

مع اجتهادهم السيدات وبين اهل الحسنات قيل نزلت في قوم من الشركين وقيل للمسيون
عقبه وشيعة ابن اربعة والوليد بن عتبة والحسن بن علي وحزبه وعبيدة بن الحارث حين
الهم يوم بدد فقتلوه والعموم اول سواهم واما ثانياهم واما ثلثهم في دار الدنيا وفي الآخرة كلا
لا يستون في شيء منها فان حال اهل السعادة فيهما غير حال اهل الشقاوة فهو لا في عز الايمان
والطاعة وشرفها في الحياة وفي رحمة الله تعالى ورضوانه في الممات واولئك في ذل الكفر والعاصي
هو انهما في الحياة وفي لعنة الله والعذاب الخالد في الممات وشتان بينهما وقيل المراد انكار ان يستونا
في الممات كما استونا في الحيات فزال الجهور سواء بالرفع على انه خبر مقدم والمبتدأ محياهم واما ثلثهم
انكار حسب انهم ان محياهم واما ثلثهم سواء وقرئ بالنصب على انه حال من الضمير المستتر في الجار والمجرور في قوله
كالذين امنوا او على انه مفعول ثان لحسب واختار قراءة النصب ابو عبيد وقال معناه يجعلهم سواء
وقرئ مما تهم بالنصب على معنى سول في محياهم واما ثلثهم ولما سقط الخافض اتصب ساء ما يحكمون
اي ساء حكمهم هذا الذي حكوا به وقال مجاهد في الآية المؤمن في الدنيا والآخرة مؤمن الكافر
في الدنيا والآخرة كافر وقال مسروق قال لي رجل عن اهل مكة هذا مقام اخيك تميم الداري ولقد
رايته قام ذات ليلة حتى اصبح او قرب ان يصبح يقرأ آية من كتاب الله يركع بها ويسجد ويكي ارجب
الذين اجترحوا السيئات الآية وعن الفضيل انه بلغها فجعل يردد ها وبكي ويقول يا فضيل
ليت شعري من اي الفريقين انت وخلق الله السموات والأرض بالحق المقتضي للعدل والعباد
وهذا كالدليل لما قبل من نفي الاستواء وحل بالحق النصيب على الحال من الفاعل والمفعول او الباء
النسبية والتجزي كل نفس بما كسبت اي خلق الله اياهم ليدل بها على قدرته وتجزي او اللامر
للضرورة قاله ابن عطية اي صار الامر من حيث اهتدى بها قوم وفضل بها قوم اخرون وهم
اي النفوس المدلول عليها بكل نفس لا يظنون بنقص ثواب او زيادة عقاب وتسمية ذلك ظلما
مع انه ليس كذلك على ما عرف من قاعدة اهل السنة لبيان غاية تارة ساحة لطيفة تعالى عما ذكر بتفريده
منزلة الظلم الذي يستحيل صدوره عنه او سماه ظلما نظر الى صدوره من كماله في الابتلاء والاختبار
ثم عجب سبحانه من حال الكفار فقال افرأيت من اتخذ الهة هواه قال الحسن وقتادة ذلك الكافر
اتخذ دينه ما هواه فلا يهوى شيئا الا دكه وقال عكرمة يعبد ما يهواه او يستحسنه فاذا استحسن شيئا

سبب هذا التسخير للبحر وسخر لكم ما في السموات ما في الارض جميعاً منه اي سخر لعباده
جميع ما خلق في سمواته وارضه مما يتعلق بمصالحهم ويقوم به معاشهم وما سخره لهم من مخلوقات
السموات الشمس والقمر والنجوم والنياز والمطر والسحاب والرياح وجميعا حال من ما في السموات
او تكيد له وقوله منه متعلق بحذف هو صفة لجميعا اي كانتا منه او متعلق ببحر او حال من ما
في السموات او خبر لمبتدأ محذوف والمعنى ان كل الشئ رحمة منه لعباده وقال ابن عباس جميعا
اي من النور والشمس والقمر وكل شئ هو من الله وعرجاوس قال جاء رجل الى عبد الله بن عمرو بن العاص
فسأله عن خلق الخلق قال من الماء والنور والظلمة والهواء والتراب قال فم خلق هو لا قال اوردني
ثم ان الرجل عبد الله بن الزبير فسأله فقال مثل قول عبد الله بن عمرو فاني ابن عباس فسأله عن خلق
الخلق فقال من الماء والنور والظلمة والريح والتراب قال فم خلق هو لا فقال ابن عباس وسخر لكم ما في
السموات وما في الارض جميعا منه فقال الرجل ما كان لي اني بهذا الا رجل من اهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم
في ذلك المذكور من التسخير لا يات لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ خص المتفكرين لانه لا ينتفع بها الا من يتفكر
فيها فانه ينتقل من التفكير الى الاستدلال بها على التوحيد قُلْ لِلَّذِينَ آمَنُوا يَغْفِرُ اَي قُلْ لَهُمْ غُفْرًا
يعفوا اَي يعفوا ويصفحوا قاله علي بن عيسى واختاره ابن العربي وقيل التقدير قُلْ لَهُمْ لِيُغْفَرَ لَهُمْ
قُلْ لَهُمْ لِيُجَاوِزُوا الَّذِينَ لَا يُرْجَوْنَ اَيَامَ اللَّهِ اَي عن الذين لا يرجون وقائع الله باعد الله اليه لا يتقربوا
ومعنى الرجاء هنا الخوف وقيل هو على معناه الحقيقية والمعنى لا يرجون ثوابه في الاوقات التي وقفها الله
للمؤمنين والاول والاولى ايام بعد ما عن الوقائع كما تقدم في تفسير قوله وذكرهم بآيات الله قال مقاتل
لا يخشون مثل هذا الله للامم الخالية وذلك انه لا يؤمنون ولا يخافون عقابه قيل المعنى لا يهابون الله
لا يهابه ولا يقا به باعد الله وقيل لا يخافون البعث قيل ولاية منسوخة بآية السيف لا قرب الله يقال الله
محول على ترك المنازعة وصل التجاوز فيما يصدر عنهم من الكلمات المخزية وعن ابن عباس في الآية
قال كان في الله صلى الله عليه وسلم عن المشركين اذا ذروه وكانوا يستهزئون به ويكونونه فامر الله
ان يقال للمشركين كافر فكان هذا من المنسوخ والاول اولى الخيري الله قَوْلُ مَا فَرَى بِالْحَشِيَّةِ وَقرئ
بالتون اي الخيري من والجملة لتعليل الامر بالمنسوخ والمراد بالقوم المؤمنون امر ابا الغفرة ليخبرهم الله
يوم القيامة عما كانوا يكتمون في الدنيا من الاعمال الحسنة التي من جملتها الصبر على اذية الكفار

والانضمام عنهم بكظم الغيظ واحتمال المكروه وقيل المعنى ليجزي الكفار بما علموا من السيئات
 كانه قال لا تكافوهم انتم لنكا فيهم من قيل المراد بالقوم كلاكهم فيكون التنكير للتعظيم والتحقير او
 التثويج والاول اول ثم ذكر المؤمنين واعمالهم والمؤمنين واعمالهم فقال من عمل صالحا فلنفسه
 ومن اساء فعليه اي ان عمل كل طائفة من احسان و اساءة لعامله لا يتجاوز الى غيره و فيه
 ترغيب وترهيب والحكمة مستأنفة لبيان كيفية الجزاء ثم الى ربكم ترجعون اي تصدرون
 فيجازي كلا بعمله ان كان خيرا فخير وان كان شرا فشر وقد اتينا بآية استراشيد الكتاب والحكم
 والنبوة المراد بالكتاب النبوة لاذ في الكشاف وتبعه القاضي ولعل الاول ان عمل الكتاب على الجسد
 يشمل الانجيل والزبور ايضا لكن جمهور المفسرين على تفسيره هنا بالنبوة لانه ذكر بعدها الحكم ونحوه وذكر
 لاحكم فيه الزبور اذعية ومناجاة والانجيل احكاما قليلة جدا عيسى مأمور بالعمل بالنبوة والمراد بالحكم
 الفهم والفقه الذي يكون اما الحكم بين الناس وفصل خصوما فهم بالنبوة من بعث الله من الانبياء
 فيهم ورزقناهم من الطيبات اي المستلزمات التي احلها الله لهم ومن ذلك الثمن السلوة
 وهذه نعم دينية وما قبله من الكتاب النبوة نعم دينية وقضينا لهم على العالمين
 من اهل زمانهم حيث اتيناهم ما لم نوع من حداهم من كثرة الانبياء فيهم وخلق البحر وخلق العدم
 ونحوها وقد تقدم بيان هذا في سورة الدخان قال ابن عباس لم يكن احد من العالمين في زمانهم
 اكرم على الله ولا احب اليه منهم واتيناهم بنبينا من الامم اي شرائع واضحات في الحلال والحرام او
 معجزات ظاهرة وقيل العلم بعبد النبي صلى الله عليه وسلم وشواهد نبوته وتعيين صحابه في اختلاف
 الامم بعد ما جاءهم العلم اي فما وقع الاختلاف بينهم في ذلك الامر لا بعد مجي العلم اليهم
 ببيانه وايضا معناه فجعلوا ما يوجب في ال اختلاف موجبا للنبوة وقيل المراد بالعلم يوسع بن فقه
 فانه امن به بعضهم وكفر بعضهم وقيل نبوة محمد صلى الله عليه وسلم فاختلغوا فيها حسدا وغيبا
 بينهم قيل بغيا من بعضهم على بعض بطول الرياسة ان ربك يقضي بينهم يوم القيامة فيما
 كانوا فيه يختلفون من امر الدين فيجازي الحسن باحسانه السي باساءته ثم جعلنا الله على شئنا
 من الامر الاثمة والاستيناف والشرعة في اللغة المذهب والملة والمنهاج ويقال لشريعة الماء وهي مودد
 شارب شريعة والجمع شرائع فاستعير ذلك للدين لان العباد يردون ما تحي به نفوسهم ومنه

وهو به اخذها قال سعيد بن جبير كان احدهم يعبد الحجر فاذا رأى ما هو حسن منه روى به
وعبد الآخر قال ابن عباس ذلك الكافر اتخذ دينه بغير هدى من الله ولا برهان والمعنى
هو مطر اعطى النفس يتبع ما يدعوه اليه فكانه يعبد كما يعبد الرجل الهة واضل الله صلى الله عليه
قد علمه قال ابن عباس يقول اضله في سابق علمه وقيل المعنى اضله عن الثواب على علمه من ان
لا يستحقه وقال مقاتل على علم منه انه ضال لانه يعلم ان الصنم لا ينفع ولا يضر قال الزجاج على
سبق في علمه انه ضال قبل ان يخلقته وقال الكرخي اضله وهو عالم بالحق وهذا الشد تشبها عليه
وذكره لي طبع على سمعته حتى لا يسمع الوعظ وطبع على قلبه حتى لا يفقه الهدى ولا يعقله وحل
على بصيرة غشوة ايم ظلمة وغطاء حتى لا يبصر الرشداً والجهل هو غشاوة بالالف مع كسر الغين وقرئ
بغير الف مع فتح الغين وقرأ ابن مسعود ولا تمش قراءة الجهور مع فتح الغين وفي لغة ربيعة وعمر
اضل هو من لغة عكل فمن يهديه من بعد الله اى بعد اضلال الله له اى يهديه افكرا
تذكره ون تذكرا اعتبارا حتى تعلم حقيقة الحال قال الواحدي ليس يبقى بقدر مع هذه الآية
تذكر ولا حيلة لان الله صرح بمنعه اراة عن الهدى حتى اخبر انه ستم على سمعه وقلبه وبصره
وكان سبحانه بعض جهلا لا يفهم ضلالا اخر فقالوا ايم منكم والبعث ما هي الاحياء انت
الانبياء اى ما الحياة الا الحيا التي نحن فيها نحيى اى يسيبنا الموت والحياة فيها وليس وراء ذلك
حياة وقيل نحيى نحيى فيها اولادنا وقيل نكون نطفاميتة ثم نصير احياء وقيل في الآية
نقدية واخرى غيبي فحيى كذا قرأ ابن مسعود وعلى كل تقدير فمؤادهم بهذا المقالة انكار البعث وتكذيب الآخرة
وقيل هذا من كلام من يقول بالنساج اى يؤمن الرجل ثم يتعلل روجه في موافقته ومنا
بها كذا الا الدهر اى مرور الليالي والايام والدهر في الاصل مدة بقاء العالمين دهره اذا غلبه
في القاموس دهرهم امر كنع نزل بهم مكره فجمع مدهورهم مدهورون وقرئ الادهرهم قال
بجاهد يعني السنين والايام انتهى كانوا يزعمون ان مرورها هو المؤثر في هلاك الانفس وينكرونها
الموت قبض الارواح باذن الله وكانوا يضيفون كل حادثه تحدث الى الدهر والزمان الا ترى ان
اشعارهم نطقه بشكوى الزمان وقال قتادة الا العمر والمعنى واحد وقال قطرب المعنى وما يهلكنا الا الله
وقال كرمه وما يهلكنا الا الله عن ابي هريرة قال كان اهل الجاهلية يقولون انما يهلكنا الليل والنهار وهو الذي

يحيينا وميتنا فيسمون الدهر فقال الله تعالى يؤخني ابن آدم يسب الدهر وأنا الدهر بين الامر
 اقلب الليل والنهار واخرج البخاري ومسلم وغيرهما من حديثه سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
 يقول قال الله عز وجل يؤخني ابن آدم الحديث وفي الحديث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يقول
 احدكم يا خيبة الدهر فان الله هو الدهر وقد استدلل بهذا الحديث من قال ان الدهر من اسماء الله
 تعالى ومرادهم بهذا الحصر انكار ان يكون الموت بواسطة ملك الموت وازافة الحوادث الى الدهر
 والزمان وان المؤمن في هلاك الانفس هو مرور الايام والليالي وما لهم بذلك اي بنسبة الحوادث
 الى حركات الافلاك وما يتعلق بها على الاستقلال من علم ثم بين كون ذلك صادرا منهم لاجل
 علم فقال انهم لا يظنون اي ما هم الا قوم غايه ما عند هم الظن فما يستكلمون الا ولا يستندون الا
 اليه واذا تسلم عليهم اياتنا بيننا كوت اي اذا نليت ايات القرآن على المشركين حال كونها واضحة
 ظاهرة المعنى والدلالة على البعث او ميذات لما يخالف معتقدهم قاله الكرخي ما كان محجهم الا ان
 قالوا انما اباينا احياء ان كنتم صادقين انا نبعت بعد الموت اي ما كان لهم حجة ولا معصية
 ولا مثبت يتعلقون ويعارضون به الا هذا القول الباطل الذي ليس من الحجج في شيء وانما اسماه
 حجة مع انه ليس حجة لانهم ادلوا به كما يدل الحجة محجة وساقوا مسايقها فسمي حجة على سبيل التمسك او
 لانه في حسابهم وتقديرهم حجة ثم امر الله سبحانه رسوله صلى الله عليه وسلم ان يرد عليهم فقال قل الله يحيمكم في
 الدنيا ثم يميتكم عند انقضاء اجالكم ثم يجمعكم الى اي في يوم القيامة بالبعث والنشور لا ريب
 فيه اي في جمعكم لان من قد على ابتداء الخلق قد على اعادة وفي صف اورد لقولهم وما يمكن الا الدهر
 ولكن اكثر الناس لا يعلمون بذلك لاعراضهم عن التفكير والادلل فلهذا حصل معهم الشك والبعث
 وجاءوا في دفعه بما هو اوهن من بيت العنكبوت ولو نظر واحق النظر لحصلوا على العلم اليقيني انهم
 عنهم الرب ولا هو انفسهم من ورطة الشك والحيرة ثم لما ذكر سبحانه ما يحجبه المشركون وما اجاب
 به عليهم فكر اختصاصه بالملك فقال والله على السموات والارض اي هو المتصرف فيهما وحوادثهما
 اراد لا يشاركة احد من عباده وهو شامل للاحياء والاموات المذكورين قبله والجمع وتبعه في الخطاب
 وغيرهم ثم روى عن اهل الباطل فقال ويوم تقوم الساعة يومئذ يحسر البطولون اي المكابرون
 الكافرون المتعلقون بالباطل يظهر في ذلك اليوم خسرانهم لانهم يصيرون الى النار والاعمال

في يوم هو خسر ويوم تبدل منه والتثوين عوض عن المضاعف اليه المدلول عليه ما اُضيف
اليه المبدل منه فيكون التقدير يوم تقوم الساعة يوم تقوم الساعة فيكون بدلا مؤكدا
والاول ان يكون العامل في يوم هو ملك اي والله ملك يوم تقوم الساعة ويكون يوم تبدل الخسر
والجانية مستأنفة من حيث اللفظ وان كان لها تعلق بما قبلها من حيث المعنى فافاده السمين قال القناري
وهذا التاكيد اشبه وانى يتأني ان هذا مقصود بالنسبة دون الاول وقال الحنفاء في اليوم البدل
معنى الوقت المعنى وقتان تقوم الساعة وتختل الموق فيهِ وهو جزء من يوم تقوم الساعة فانه يوم
متسع مبدؤه من النسخ الاول فهو بدل البعض والعائد مقدرا كان خسر انهم وقت خسرهم كان هو
المقصود بالنسبة وقرئ كل امية الخطاب لكل من يصلح له والنبي صلى الله عليه وآله الامة الملة والروية
بصرية او عليية وفيه بعد ومعنى قوله بجانية مستوفرة والمستوفرة الذي لا يصيد الارض منه
الركعة واطرافه قال الضحاك وذلك عند الحساب فيل معناه جانية مجمعة قاله ابن عيسى
وقال الفراء العنة وتري اهل كل ذي بن جنة من وقال عكرمة ممدودة عن غيرها وقال مورج معناه
بلغة قرش خاضعة وقال الحسن بركة على الركبتين الجفون الجاوس على الركبتين جنى بجنى وجنى
جنا وجنى اذا جلس على ركبتيه والاول اولى ولا ينافيه ورد هذا اللفظ المعنى اخفى لسان الغر
وقد ورد اطلاق الجفوة على الجماعة من كل شي في لغة العرب وعن عبد الله بن باباه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وآله كانى اركم بالكرم دون جهنم جاذين ثم قرأ سفيان هذه الآية اخرجه في
في البعث وعبد الله بن محمد في زائد الزهد وابن ابي خاتم وسعيد بن منصور وعن ابن عمر في
الآية قال كل امية مع فيها حتى يجي رسول الله صلى الله عليه وآله كرم قد على الخلاق فذلك المقام
وظاهر الآية ان هذه الصفة تكون لكل امية من الامم من غير فرق بين اهل الايمان المتبعين
لرسول وغيرهم من اهل الشرك وقال يحيى بن سلام هو خاص بالكفار والاول اولى ويؤيده
قوله كل امية تدعى الى كتابها وقوله فيما سياتي فاما الذين امنوا ومعنى الى كتابها الى الكتاب
المنزل عليها وقيل الى صحيفة اعمالها وقيل الى حسابها وقيل اللوح المحفوظ والاول اولى
قرأ الجمهور كل امية بالرفع على الابتداء وخبره تدعى وقرئ بالنصب البدل من كل امية اليوم
اي يقال لهم اليوم بخيرون ما كنتم تعملون من خير وشهدا كتابنا لا منافاة بين هذا

وقوله كتاب الملائكة كتابهم يعني انه مشتمل على افعالهم وكتابتهم الله بمعنى انه هو الذي امر الملائكة بكتبة
واليه اشار في التفسير قاله الكرخي ينطق عليكم ما عملتم بالحق بلا زيادة ونقصان وهذا من
تمام ما يقال لهم والقائل بهذا امر الملائكة وقيل هو من قول الله سبحانه اي يشهد عليهم وهو
استعارة يقال نطق الكتاب بكذا اي بين وقيل انهم يقرؤنه فيذكر من ما عملوا فانه ينطق
عليهم دليله قوله تعالى ويقولون يا ويلتنا ما لهذا الكتاب يا فساد صغيرة ولا كبيرة الا احصاها
قال ابن عباس هوام الكتاب في اعمال بني ادم وقيل هو ديوان الحفظة وعمل ينطق بالنصب
الحال او الرفع على انه خبر اخر اسم الاشارة وجملة انا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون تعليل
لنطق بالحق اي امر الملائكة بنسخ اعمال الكرمي بكتبتها وتثبيتها عليهم ليس المراد بالسخ بطل شيء
واقامة اخر مقامه اذ ورد ان الملك اذا صعد بالعمل يؤمر بالمقابلة على ما في اللوح قال الواح
واكثر للمفسرين على ان هذا الاستنساخ من اللوح المحفوظ فان الملائكة تكتب منه كل عام ما
يكون من اعمال بني ادم فيجدون ذلك موافقا لما يعملونه قالوا لان الاستنساخ لا يكون
الا من اصل وقيل ان الملائكة تكتب كل يوم ما يعمل العبد فاذا رجعوا الى مكانهم نسخوا
الحسنات والسيئات فتركوا الباحات وقيل ان الملائكة اذا رفعت اعمال العباد الى الله سبحانه
امر عز وجل ان ينبت عند منهما ما فيه ثواب وعقاب ويسقط منها ما لا ثواب فيه ولا عقاب
وقال ابن عباس الملائكة يستنسخون اعمال بني ادم فقام رجل فقال يا ابن عباس ما كنت ارى هذا
تكتبه الملائكة في كل يوم وليلة فقال انكم لستم قوما تعملون يستنسخ الشيء الا من كتاب عن علي بن
ابي طالب ان الله ملائكة ينزلون كل يوم بشي يكتبون فيه اعمال بني ادم وعن ابن عمر خوارزمي عن
ابن عباس عن ابن عباس ايضا في الآية قال يستنسخ الحفظة من امر الكتاب ما يعمل بنو ادم فانما يعمل
الانسان ما يستنسخ الملك من امر الكتاب واخرج نحوه الحاكم عنه وصححه واخرج الطبراني عنه ايضا
في الآية قال ان الله وكل ملائكة يستنسخون من ذلك العام في رمضان ليلة القدر ما يكون في الارض
من حدث شلى مثلها من السنة المقبلة فيعارضون به حفظة الله على العباد عشية كل خير
فيجدون ما رفع الحفظة موافقا لما في كتابهم ذلك ليس فيه زيادة ولا نقصان فاما الذين
امنوا وعملوا الصالحات فيدخلهم رحمهم في رحمة التي من جملتها الجنة قاله الليث

وهذا تفصيل حال الفريقين فالوهمون يدخلون الله برحمته الجنة وفسر المحل كالرخصة في الرحمة
بنفس الجنة وهو ظاهر ذلك لا يدخل في رحمته هو الفوز المئين اي الظاهر الواضح كالمصداق
والشوايب التي تخالطها اما الذين كفروا فيقال لهم افلم تكن اياتي التي انزلت على عبدك
الاستفهام للتوبيخ لان الرسل قد اتتهم نزلت عليهم ايات الله فكذبوا ولم يعملوا بها فاستكبروا ثم
اي تكبروا عن قبولها وعن الايمان بها ولست تتعرق ما تجر من اي من اهل الاجرام وهي الانام والاحياء
الانساق يقال فلان جرعة اهلها اذا كان كاسهم فالحج من كسب الانام ففعل المعاصي وكنتم اذا
قبل لكم ايها الكفار الذين وعد الله حتى اي وعدة بالبعث والحساب الجزاء او جميع ما وعد به
من الامور المستقبلية واقع لاحالة والعمامة على كسب الصخرة لانها حكمة بالقول وقرئ بفهمها وذلك
مخرج على لغة سليمة يخرجون القول مجري الظن مطلقا قاله السمين والساعة قرأ الجمهور بالرفع على
الابتداء او العطف على موضع اسم ان وقرئ بالنصب على اسم ان اي القيامة لا ريب فيها اي وقروا
فلستم اعترفوا واستبعدوا وانكارها ما نذرت في الساعة اي شي هي انظر الاظن اي خسر حسا وتوهموا
قال المبرر تقديره ان نحن الاظن ظنا وقيل التقدير ان نحن الاظن تظنون ظنا وقيل ان نحن
مضمين معنى نعتقد اي ما نعتقد الاظن اظنا وقيل ان نحن الاظن صفة مقدرة اي الاظن ايلنا وقيل ان
الظن يكون بمعنى العلم والشك فكلهم قالوا لما لنا اعتقاد الا الشك ولعل ذلك قول بعضهم فخر
بين ما سمعوا من ابا انهم وما تلى عليهم في امر الساعة وما نحن بمستقيين اي لم يكن يقين بذلك
ولم يكن معنا الاخر والظن ان الساعة آتية وبك الهمر سيئات ما عملوا اي ظهر لهم سيئات اعمالهم
على الصورة التي هي عليه اي جزاؤها وحقا بهمر ما كانوا به يستهزئون اي احاط بهم ونزل عليهم
جزاء اعمالهم بدخولهم النار وقيل اليوم نسأكم كما سبتم لقاء في مكة هذا اي نذكركم والتلذذ
كما نركم العمل لهذا اليوم والنسيان اريد به الترك محاذ اما بعد لفة السببية او التشبيه في
عدم اللبالة وادخال الغناء الى اليوم تو سعال انه اضاف الى الشيء ما هو واقع فيه كذكر الليل في
ما وركم التا اياي مسكنكم ومستقركم الذي تادرون اليه وما لكم ممن تاجرون ينصرونكم
فيمنعون عنكم العذاب ذلكم بااكم انتم ثم ايات الله هن والي ذلك العذاب العظيم
الذي اخذتم القرآن هذا ولعبا وغرر لكم الحبيب في الدنيا اي خدعكم بزخاها واطيها فانظروا

الادار غيرها ولا بعث ولا تشور في اليوم لا يخبر حوت منها اي من النار قرأ الجمهر بضم الميم وقم
 الرامع بينا المفعول وقرئ بفتح الميم وضمة الراء معبديا الفاعل وهو سبعينان والانتفات من الخطأ
 الى الغيبة لتقديرهم ولا يذنبان باسقاطهم عن رتبة الخطاب ولا هم يستغفون اي لا يسترضون
 ولا يطلب منهم الرجوع الى طاعة الله لانه يوم لا تقبل فيه توبة ولا تنفع فيه معدة فقلله الخجل
 اي الوصف بالجميل على وفاء وعدة في الملكين رب السموات ورب الارض رب العالمين
 اي خالق ما ذكر لا يستحق الحمد سواء والعالم اسوى الله وجمع لاختلاف انواعهم وقرئ بالرفع في الثلاثة على
 الواضع الثلاثة بالجرح على الصفة للاسم الشريف او اليان والبدل وقرئ بالرفع في الثلاثة على
 تقدير مستدماي هو رب السموات الخ وكذا الكبرياء في السموات والارض اي الجلال والعظمة
 والسلطان وخص السموات والارض لظهور اثار ذلك فيهما وهو القهر والتصرف لانفسها الخ
 صفة ذاتية للرب تعالى واظهارها رسما في موضع الاضمار لتفخيم شأن الكبرياء وهو العزيز الحكيم
 اي العزيز في سلطانه فلا يغالبه مغالب الحكيم في كل افعاله واقواله وجميع اقضية عن اي حيلة
 عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله تبارك وتعالى الكبرياء ذاتي والعظمة اذاري فمن نازحني
 واحد امنهما القيتة في النار اخرج ابن ابي شيبة ومسلم وابوداود وابن ماجه والبيهقي

ع

سورة الاحقاف هي اربع وخمسون آيات

وهذا الاختلاف مبني على ان حمزية اولاهي مكية قال القرطبي في جميعهم قال ابن عباس وابن
 الزبير نزلت بمكة وقال الحلبي الاقل ارايت ان كان من عند الله الآية لا فاصبر كما صبر اولوا العزم
 والا ووصينا الانسان بوالديه الثلاث ايات يعني اخرها قوله الاساطير الاولين وعن ابن مسعود
 قال قرأني رسول الله صلى الله عليه وسلم سورة الاحقاف واقرأها اخرها الغفراء فقلت من اقرأها
 قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت والله لقد قرأني رسول الله صلى الله عليه وسلم فاني انا رسول الله صلى
 عليه وسلم فقلت يا رسول الله الم تقرئني كذا وكذا قال بلى وقال الاخر الم تقرئني كذا وكذا قال نعم
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ليقرأ كل واحد منكم كما سمع فاغفلوا من كان قبلكم بالاختلاف و
 الاحقاف واحد باليمن كانت فيه منازل حاد وقيل جمع حقف وهو التل من الرمل ؤ ؤ ؤ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

حَمْدُ اللَّهِ اعلم بمراده به وقد تقدم الكلام على هذا مستوفى وبيان ما هو الحق من ان فواتح السور من التشابه الذي يجب ان يوكل علمه الى من انزل له

تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ مَا خَلَقْنَا

السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا مِنَ الْخُلُقَاتِ بِاسْمِ الْإِلَهِ الْحَقِّ لِيُذَكِّرَ عَلَى قُلُوبٍ تَتَذَكَّرُ
هو استثناء مفرغ من احد الاحوال اي الاخلاق متلبسا بالحق الذي تقتضيه المشية الالهية
واجل اي بتقدير اجل مسمى وهذا الاجل هو يوم القيامة فانها تنتمي فيه السموات والارض
وما بينهما وتبدل الارض غير الارض والسموات وقيل المراد به حوائجها اجل كل فرد من افراد
الخلوقات الاول اولى وهذا اشارته الى قيام الساعة وانقضاء مدة الدنيا وان الله لم يخلق خلقه
باطلا وعبدنا لغير شي بل خلقه للثواب والعقاب وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَعَتَا أَوْدُنُ وَخُوفُوا بِهِ فِي
الْآخِرَةِ مِنَ الْبَغْتِ وَالْحَسَابِ وَالْجَزَاءِ وَالْعَذَابِ مُعْرِضُونَ حال اي الحال انهم مولون غير
مستعدين له ولا مؤمنين به قُلْ أَرَأَيْتُمْ أَخْبَرْتُمْ مَا تَدْعُونَ وَتَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ
الْأَصْنَامِ وَغَيْرِهَا أَرَأَيْتُمْ يَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ تَاكِيدُ الْقَوْلِ قُلْ أَرَأَيْتُمْ أَخْبَرْتُمْ مَا تَدْعُونَ
لَا يَتِمُّ قَوْلُهُ مَا ذَا أَيِّ شَيْءٍ خَلَقُوا مِنْ الْأَرْضِ وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ تَاكِيدُ بَلْ يَكُونُ هَذَا مِنْ بَابِ
التَّنَازُعِ لَأَنْ أَرَأَيْتُمْ يَطْلُبُ مَفْعُولًا نَائِيًا وَارَوْنِي كَذَلِكَ أَمْرٌ لَهُمْ شَرْكَهُ فِي السَّمَوَاتِ أَمْ مَنْقُطَةٌ
مقدرة بيل والهمزة والغنة بل الهمزة مع الله فيها والاستفهام للتوبيخ والتفريع وتخصيص الشركاء
بالسموات دون ان يعمر بالارض ايضا احترازا عما يتوهم ان الوسائط شركاء في ايجاد الحوادث السببية
أَرَأَيْتُمْ يَكْتَابُ مَنْزِلَ هَذَا مِنْ حَمَلَةِ الْقَوْلِ وَالْأَمْرِ تَكَيْتُ لَهُمْ وَظَهَرَ الْعُجْزُ وَفَصَحَحَ الْإِتْيَانُ
بذلك واشارته الى نفي الدليل المنقول بعد الاشارة الى نفي الدليل المعقول مِنْ قَبْلِ هَذَا أَيِ
الْقُرْآنِ فَإِنَّهُ قَدْ صَرَحَ بِبُطْلَانِ الشَّرْكِ وَإِنْ اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَإِنْ السَّاحَةِ حَقٌّ لَا دَيْفَ فِيهَا
فَهَلْ لِلْمُشْرِكِينَ كِتَابٌ فِي هَذَا الْكِتَابِ أَوْ حُجَّةٌ تَنَافِي هَذِهِ الْحُجَّةَ أَوْ أَنَّ رَقْمًا مِنْ عَلَيْهِ قَالَ فِي الْعَمَلِ

وَمِنْ الْقُرْآنِ وَالْعَمَلِ

أي بقية منه وكذا الأثر بالتحريك قال ابن قتيبة أي بقية من علم الأولين وقال الفراء والبرد
يعني ما يؤثر عن كتب الأولين قال الواحدي وهو معنى قول المفسرين قال عطاء أوشع نأفونه عن شيء
كان قبل محمد صلى الله عليه وسلم قال مقاتل أورواية من علم عن الأنبياء وقال الزجاج وأثر أي علامة أو
الأثر مصدر كالسماحة والشجاعة وأصل الكلمة من الأثر وهي الرواية يقال أثرت الحريث
أثره أثره وأثره وأثره إذا ذكرته عن غيرك قرأ الجمهور أثره على المصدر كالسماحة والغواية وقرا
ابن عباس وزيد بن علي وغيرهما بفتح الهزاة والفاء أثره من غير الفع قرئ أثره بضم الهزاة وسكون
الثاء قال ابن عباس وأثره من علم أي خطأ أخرجه أحمد وابن المنذر وابن أبي حاتم وغيرهم قال
سفيان لا أعلم إلا عن النبي صلى الله عليه وسلم يعني أن هذا الحديث مرفوع لا موقوف على ابن عباس وعن أبي هريرة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كان نبي من الأنبياء يخطئ فصادف مثل خطئه علم أخرجه عبد بن
حميد وابن مردويه ومعنى هذا ثابت في الصحيح وأهل العلم فيه تفاسير مختلفة ومن ابن لسان هذا
الخطوط الوطنية موافقة لذلك الخط وابن السند الصحيح إلى ذلك النبي وإلى نبينا صلى الله عليه وسلم أن هذا
الخط هو على صورة كذا فليس ما يفعله أهل الرجل إلا جهالات وضلالات وعن أبي سعيد عن النبي
صلى الله عليه وسلم أو أثره من علم قال حسن الخط أخرجه ابن مردويه وعن ابن عباس قال خط كان
تخطه العرب في الأرض وعنه قال بينة من العلم أن كثرهم صناديق في دعوىكم التي تدعونها
وهي قولكم إن الله شريك أو أن الله أمركم بعبادة الأولياء ولم يأتوا بشيء من ذلك فبين بطلان
فوطهم لقيام البرهان العقلي والنقلي على خلافه ومن أضل ممن يدعو من دون الله من
لا يستجيب له أي لا أحد أضل منه ولا أجهل فانه دعى من لا يسمع فكيف يطمع في الإجابة
فضلا عن جلب نفع لو دفع ضررين بهذا أنه أجهل الجاهلين وأضل الضالين والاستفهام
للتوبيخ والتفريع إلى يوم القيامة غاية لعدم الاستجابة والمراد به التأييد بقوله تعالى وأعلمك
لعنني إلى يوم الدين قاله الشهاب وقال في الانتصاف في هذه الغاية نكتة وهي أنه تعالى جعل
عدم الاستجابة مغيا يوم القيامة فاشعرت الغاية بانتفاء الاستجابة في يوم القيامة على وجه
البلغ واتم واوضح وضوح الحق بالبين الذي لا يتعرض لذكره اذ هناك تجرد العداوة والمباينة
بينها وبين عابديها وهم عن دعاوتهم غافلون الضمير الأول للأصنام والثاني لعابديها

والعنى الاصنام التي يدعونها غافلون عن ذلك لا يسمعون ولا يعقلون كوكبروا وكبروا فالفيلة
 مجاز عن عدم الفهم فيهم والجمع في الضميرين باعتبار معنى من واجرى على الاصنام وما هو العقل
 لا اعتقاد المشركين انها تعقل واذا احشيت الناس العابدون للاصنام كانوا اي كان الاصنام هم
 اي اباؤهم ام اجدادهم ام اجدادهم من بعض ويلعن بعضهم بعضا وقد قيل ان الله يخلق
 الحياة في الاصنام فتكذبهم وقيل المراد انها تكذبهم وتعاذ بهم بلسان الحال لا بلسان المقال ولما
 الدلالة والسميع عن يرو الشياطين فانهم يبرؤون من عبدهم يوم القيامة كما في قوله تعالى
 ويراها اليك ما كانوا يا ابايعادهم كافرين اي كان المعبودون عبدا للشرك
 لا لهم واحد من مكرين وقيل الضمير في كانوا العابدون كما في قوله والله ديننا ما كنا مشركين
 والاول اولى اذ اثنى عليهم كما اثنى اي ايات القرآن حال كونها بينات واضحات العيان ظاهرة
 بالآيات والذين كفروا بالحق اي لاجله في شأنه وهو عبادة عن الآيات كما قاله المفسر
 كما كانوا اليه اشار في التفسير ووضع موضع ضميرها ووضع الذين كفروا موضع ضمير
 التوراة عليهم للتجليل عليها بالحق وعليهم بالكفر والانهما في الضلالة كما في قوله تعالى
 وايضا انه هنا اقام ظاهرين مقام مضمين اذ الاصل قالوا الهما اي للآيات ولكن ابرزهما
 ظاهرين لاجل الوصفين المذكورين افادة الكرخي لما جاءهم اي وقتان جاءهم
 قالوا من غير نظر تام بل هذا هو الحميد اي ظاهر السحر بين البطلان امر يقولون افتنة
 امرهم المنقطع المقدرة بل والهرة اي بل يقولون والاستفهام للاستعجاب والتعجب من صنعهم
 وبل للانتقال عن تسميتهم الآيات سحر الى قولهم ان رسول الله افترى ما جاء به والظاهر
 ان الافتراء على الله اشنع من السحر لاجتماع الى البيان وان كان كلاهما كفرا في ذلك من التوبيخ
 والتقريع ولا يخفى ثم امر الله سبحانه ان يحجب عنهم فقال قل ان افتريت على سبيل الفرض
 والمقدري كما تدعون فلا تمكوا لي من الله شيئا اي فلا تقدرن على ان تردوا عني عقاب
 الله فكيف افترى على الله لاجلهم وانتم لا تقدرن على دفع عقابه عني وهو احكم مما تفيضون
 فيه اي تخوضون فيه من التكذيب والافاضة في الشيء الخوض ولا تدفع فيه يقال افاضوا
 في الحديث اي اندفعوا فيه وافاض البعير اذا دفع جرت له من كرشه والمعنى الله اعلم بقولهم

في القرآن ونحوضون فيه من التكذيب له والقول بأنه سحر وكهانة كفى به شريكاً بيني و
 بينكم فإنه يشهد لي بأن القرآن من عنده وإني قد بلغتكم ولينتهد عليكم بالتكذيب والجحد
 وفي هذا وعيد شديد جداً فاضته بهم وهو الغفور الرحيم لمن تاب آمن وصدق بالقرآن و
 عمل بما فيه أي كثير الرحمة والمغفرة بليغها وفيه أشعار بحلم الله عنهم مع عظيم جرمهم قل
 ما كنت بدعاً من الرسل البدع من كل شيء المبدع أي ما أنا بول رسول كما قال ابن عباس قد
 بعث الله قبلي كثيراً من الرسل فقل البدع بمعنى البدع كالحف والكفيع البدع ما لم ير مثله
 من الابتداع وهو الاختراع وشي بدع بالكسر أي مبتدع وفلان بدع في هذا الأمر أي بدع كما
 قال الأخفش وقرئ بدعاً فتح الدال مصدر أعلی تقدیر حذف مضاف أي ما كنت بدعاً قاله
 أبو البقاء وقرئ بفتح الباء وكسر الدال على الوصف كحذر وما أدرني ما يفعل في فيما يستقبل
 من الزمان هل ابقي في مكة وأخرج منها وهل أموت وأقتل كما فعل بالأنبياء قبله قرئ يفعل
 مبنياً للمفعول وللفاعل وما استغفها مية كما جرى عليه المحلي أو موصولة كما قال الزحشر في ولا
 أدري ما يفعل بكم يعني هل تجل لكم العقوبة كما المذكورين قبلكم أم تمهلون وهذا إنما هو في الدنيا
 وأما في الآخرة فقد علم أنه وأمه في الجنة وإن الكافرين في النار وقيل إن المعنى ما أدري ما
 يفعل في ولا بكم يوم القيامة وإنما لما نزلت قدح المشركون وقالوا كيف نتبع نبياً لا يدري ما
 يفعل به ولا بنا وأنه لا فضل له علينا فقل قوله تعالى ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك
 وما تأخر وأول أولي قال ابن عباس رضي الله عنه فأنزل الله تعالى بعد هذا ليغفر لك الله
 الخ وقوله ليس يدخل المؤمنون والمؤمنات جنات الآية فاعلم الله سبحانه نبيه صلواته ما يفعل
 به وبالمؤمنين جميعاً وأرغم الله أنف الكفار وأخرج أبوداود في ناسخه أن هذه الآية منسوخة
 بقوله ليغفر لك الله وقد ثبت في صحيح البخاري وغيره من حديث أم العلاء قالت لما مات عثمان
 بن مظعون رضي الله تعالى عنه قلت رحمك الله يا أبا السائب شهادتي حليتك لقد أكرمك الله فقال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم وليد ريك إن الله أكرم أمهات المؤمنين من ربه وإن لا حول له
 الخ وما أدرني وأنا رسول الله ما يفعل بي ولا بكم قالت أم العلاء فما الله إلا أني بعده أحد أرب
 أتبع الأمايق حتى إلى قرأ الجهم مبنياً للمفعول أي ما أتبع إلا القرآن ولا ابتدع من عندي شيئاً

والعنى قصر افعاله صلى الله عليه وسلم على الوحي لا قصر اتباعه على الوحي وما انا الا نذير مبين اي انذار وعقوبة
الله واخوفكم عذابه على وجه الايضاح قل ان اتيتم اي اخبروني ماذا حكم ان كان ما يوجب الي
من القرآن من عند الله وقيل المراد محمد صلى الله عليه وسلم العنى ان كان رسلا من عند الله في الحقيقة و
الحال انكم قد كفرتم به وشهد شاهد من بني اسرائيل العالين بما انزل الله في التوراة
على امته فامن اي على مثل القرآن والعان الموجودة في التوراة المطابقة له من اثبات التوحيد
والبعث والشعور وغير ذلك وهذه المثلية هي باعتبار تطابق المعاني وان اختلفت اللفاظ
قال الجرجاني مثل صلاة والعنى وشهد شاهد عليه انه من عند الله وكذا قال الواحدي فامن
الشاهد بالقرآن لما تبين له انه من كلام الله ومن جنس ما ينزل على رسله وهذا الشاهد من
بنو اسرائيل هو عبد الله بن سلام كما قال الحسن ومجاهد وقادة وحكمة وغيرهم وفي هذا
نظر فان السورة ملكية بالاجماع وعبد الله بن سلام كان اسلامه بعد الهجرة فيكون المراد بالشاهد
رجلا من اهل الكتاب قد امن بالقرآن في مكة وصدقه واتخذ هذا ابن جرير والرازي انه عبد الله
بن سلام وان هذه الآية مدنية لا مكية وتوي عن مسروق ان المراد بالرجل موسى عليه السلام
وشهادته ما في التوراة من نعمت رسول الله صلى الله عليه وسلم اخرج البخاري ومسلم وغيرهما عن سعد بن ابى
وقاص قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا احد يشي على وجه الارض انه من اهل الجنة الا لعبد
بن سلام وفيه قلت وشهد شاهد من بني اسرائيل على قتله واخرج الترمذي وابن جرير وابن
مرويه عن عبد الله بن سلام قال قل في آيات من كتاب الله قلت في وشهد شاهد من بني اسرائيل
وقل في قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب وعن ابن عباس قال هو عبد الله
بن سلام وقد روي هذا عن جماعة من التابعين وفيه دليل على ان هذه الآية مدنية فيخص بها عموم
فوطران سورة الاحقاف كلها ملكية واياه ذكر الكواشي وكونه اخبارا قبل الوقوع خلافا لظاهر
ولذا قيل لم يذهب احد الى ان الآية ملكية اذا فسر الشاهد بابن سلام وفيه بحث لان قوله وشهد
شاهد معطوف على الشرط الذي يصير به الناصية مستقبلا لا اضر في شهادة الشاهد بعد نزولها
وادعاء انه لم يقل به احد مع ذكره في شروح الكشاف لا وجه له الا ان ياد من السلف المخسرين قاله
الشهاب واستكبر ثم اى امن الشاهد واستكبر ثم انهم عن يمان وقد اختلف في جواب الشرط

ما هو فقال الزجاج عذرون تقديرة المؤمنين وقيل تقديرة فقد ظلمتم لا لان الله لا يهدي
 لهم عليه وقيل تقديرة فمن اضل منكم وقيل قوله فامن واستكبرتم وقال ابو علي الفارسي تقديرة
 انما منون عقوبة الله وقيل التقدير الستم ظالمين ان الله لا يهدي القوم الظالمين فخرهم الله
 سبحانه الهداية بظلمهم لا تقسمهم بالكفر بعد قيام الحج الظاهرة على وجوب الايمان ومن فقد
 هداية الله له ضل عن عرف بن مالك الاشجعي قال انطلق النبي صلى الله عليه وسلم وانا معه حتى دخلنا
 كنيسة اليهود يوم عيدهم فركبوا دوابهم فدخلوا عليهم فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم يا معشر اليهود اروني
 اثني عشر رجلا منكم تشهدون ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله يحيط الله عن كل يهودي تحت
 اديم السماء الغضب الذي عليه فسكنوا فاجابه منهم احد ثم رد عليهم فلم يجبه احد ثلاثا
 فقال ايستوفوا الله لانا الحاشرون والعاقب انا القفي امنتموا وكذبتم ثم انصرفوا وانا معهم حتى كدنا
 ان نخرج فاذا رجل من خلفه فقال كما انت يا محمد فاقبل فقال ذلك الرجل اي رجل تعلموني فيكم كمعشر
 اليهود فقالوا الله ما نعلم فاجابوا علم بكتاب الله لا افقه منكم ولا من ابيك ولا من جدك فقال
 فاني اشهد بالله انه النبي الذي تجدونه مكتوب في التوراة والانجيل قالوا كذبت ثم ردوا عليه
 وقالوا اشر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كن بتمن يقبل منكم في كرم فخر جناو عن ثلاثة رسول الله وانا
 وابن سلام فانزل الله قل ارايت ان كان من عند الله الى قوله ان الله لا يهدي القوم الظالمين
 اخرجه ابو يعلى وابن جرير والطبراني والحاكم وصححه والسيوطي ثم ذكر الله سبحانه نوحا اخر من
 اقوا يلهم الباطلة في حق القرآن العظيم المؤمنين به فقال وقال الذين كفروا اي كفار مكة
 للذين آمنوا اي لاجلهم وفي حقهم قيل هي لام التبليغ لو كان تجاء به محمد صلى الله عليه وسلم من القرآن
 والنبوة خيرا اما سبقونا اليه لانهم عند انفسهم المستحقون للسبق الى كل مكرمة فان معالي
 الامور لا تنالها ايدي الا داخل وهم سقاط عامتهم فقراء وموال ورعاة قالوا زعماء منهم
 الرئاسة الدينية مما ينال باسباب دنيوية وذل عنهم انما منوطة بكالات نفسانية وملكات
 روحانية منهاها الاعراض عن زخارف الدنيا الدنية والاقبال على الآخرة بالكلية وان من فاز
 بها فقد حلزها جذا فبرها ومن حرمها فاساله منها من خلاق ولم يعلموا ان الله سبحانه يختص
 من يشاء ويعز من يشاء ويذل من يشاء ويصطفى لدينه من يشاء عن قتادة قال قال ناس

من المشركين نحن اعز ونحن ونحن فلو كان خيرا ما سبقنا اليه فلان فلان فزلت هذه الآية
وعن عون بن شداد قال كانت لعمر بن الخطاب مئة اسلمت قبله يقال لها زينة وكان عوفيا
على الاسلام وكان كفار قريش يقولون لو كان خيرا ما سبقنا اليه زينة فانزل الله في شأنها هذه الآية
وعن سمرة بن جندب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابو غفار واسلموا الكثير من الناس فتنة
يقولون لو كان خيرا ما جعل الله اول الناس فيه ولا ذكره في كتابه اي بالقران وقيل بحمد
صلى الله عليه وسلم وقيل بالايمان فيقولون غير مكلفين بنفي خيريته هذا افك فكبر فجاوزوا نفي خبره
القران الى دعوى انه كذب قديم كما قالوا لاساطير الاولين ومن قبله كتاب موسى والجمهور
بسكرهم من على انها حرف جروفي مع حجر رها خبر مقدم وكتاب موسى مبتدأ مؤخر والحكاية
على نصب على الحال او مستأنفة والكلام مسوق لرد قولهم هذا افك قد يعرفان كونه قد تقدم القران
كتاب موسى وهو التوراة وتوافق في اصول الشرائع يدل على انه حق ويقتضي بطلان قولهم قرى بالقران
على انها موصولة ونصب كتاب اي وايتنا من قبله كتاب موسى اماما اي يقتدي به في الدين
ورحمته من الله لمن آمن به وهما مختصان على الحال قاله الزجاج وضمير وقال لا خفش على القطع
وقال ابو عبيدة اي جعلناه اماما ورحمة وهذا كتاب مصدق في معنى القران فانه مصدق
كتاب موسى الذي هو امام ورحمة والغيره من كتب الله وقيل مصدق للنبي صلى الله عليه وسلم
وانصاب لسانا عريضا على الحال الموطية وصاحبها الضمير في مصدق العائد الى كتاب الله
جوز ابو البقاء ان يكون مفعولا لمصدق والاو اولى وقيل على حذف مضاف اي فالسان
عري وهو النبي صلى الله عليه وسلم وقيل بلسان على اسقاط حرف الجر وهو ضعيف لسند الذي ظنوا
اي ليند الكتاب اوليند الله وقيل الرسول والاو اولى والجمهور بالخفية وقرى التند بالقوة
على ان فاعله النبي صلى الله عليه وسلم ونشرني في محل نصب عطفا على عمل التند لانه مفعول قاله النحوي
وتبعه ابو البقاء وتقديره للانداز والبشرى وقيل منصوب على المصدية ليعمل محذوف اليه ونشرني
وقال الزجاج الامور ان يكون في محل رفع اي هو بشرى وقيل انه موطوف على مصدق فهو في
محل رفع وقوله الحسنين متعلقين بشرى ان الذين قالوا امنت بالله ثم استقاموا اي جعلوا
بين التوحيد الذي هو خلاصة العروة الاستقامة على الشريعة التي هي مستند العلم والادلة

على قاصد من العمل وتوقف اعتبارها على التوحيد وقد تقدم تفسير هذا في سورة السجدة فكأنه
 عليهم السلام من حق مكروه في الآخرة والفاء زائدة في خبر الوصول لما فيه من معنى الشرط ولم يمنع ان من
 ذلك بقا معنى الابتداء بخلاف ليت ولعل وكان ولا هم يحزنون على فوات محبوب في الدنيا وان
 ذلك دائر مستقر أولئك الموصوفين بما ذكر أصحاب الجنة التي هي دار المؤمنين حال كونهم
 خالدين فيها وفي هذه الآية من الترغيب امر عظيم فان في الخوف والحزن على الدوام والاستقرار
 في الجنة على الأبد مما لا تطلبه النفس سواء ولا تستحق الأرواح الى ما عداه جزاء عما كانوا يعملون
 اي يجزون جزاء بسبب اعمالهم التي عملوها من الطاعات لله وترك معاصيه في الدنيا وما كان
 رضاء الله في رضاء الوالدين وسخطه في سخطها كما ورد به الحديث حسنة قال علي بن يقطين وصينا
 الإنسان بالديانة حسنة اقرأ الجهم بضم الجاء وسكون السين وقرئ بفتحها وقرئ احسانا وقد
 تقدم في سورة العنكبوت ووصينا الإنسان بالديانة حسنا من غير اختلاف بين القراء وقد تقدم
 في سورة الانعام وسورة بني اسرائيل والوالدين احسانا فلعل هذا هو وجه اختلاف القراء
 وعلى جميعها فانتصابه على المصدر بفتح وصينا ان يحسن اليها احسانا او احسانا وقيل تضمن
 وصينا معنى الزمن وقيل على انه مفعول له والحسن خلاف القبح والاحسان خلاف الاساءة و
 التوصية الامر بحكمتها امانة كرها ووضعته كرها تعليل التوصية المذكورة واقصر في
 التعليل على الامران ختم اعظم ذلك كان اثنا البرق الخاطب في الجهم بضم الجاء والكاف في الوضعين وقرئ
 بفتحها قال الكسائي وهما لغتان بمعنى واحد قال ابو جابر الكره بالفتح لا يحسن لانه الغضب الغلبة
 واختار ابو عبيد الفتح وقال لان لفظ الكره في القرآن كله بالفتح الا التي في سورة البقرة كتب عليكم القتال
 وهو كره لكم وقيل ان الكره بالضم ما حمل الانسان على نفسه بالفتح ما حمل على غيره وانما ذكر سبحانه حمل الام
 ووضعها تأكيد الجواب الاحسان اليها الذي وصى الله به والمعنى انها حملت ذوات كره ووضعته ذوات
 كره ثم بين سبحانه مدة حملاه وفصاله فقال وحملة وفصاله ثلثون شهرا اي عدة ما هذه المدة
 من عند ابتداء حملاه الى ان يفصل من الرضاع اي يفطم عنه وقد استدلل بهذه الآية على ان اقل
 مدة الحمل ستة اشهر لان مدة الرضاع سنتان اي مدة الرضاع الكامل في قوله حواين كما طين من الرضاع
 ان يتم الرضاعة فذكر سبحانه في هذه الآية اقل مدة الحمل والفترة الرضاع وفي هذه الآية اشارة
 الى ان حق الام الدمن حق الاب لانها حملته بمشقة ووضعته بمشقة وارضعته هذه المدة

ونصب ولم يشاركها الا بشيء من ذلك ثم اجمهر بفصالة بالالف فسمى فصالة بفتح الفاء و
سكون الصاد والفصل والفصال بمعنى القطم والقطام والقطف والقطاف عن نافع بن جبير
ان ابن عباس اخبره قال اني لصاحبة امرأة التي اتي بها عمر وضعت ستة اشهر فانكر الناس ذلك
فقلت لعمر لم تظلم قال كيف قلت اقرا وحمله وفصاله ثلاثون شهرا والاولات يرضعن اولادهن لبن
كاملين كم الحول قال سنة قلت كم السنة قال اثنا عشر شهرا قلت فاربعة وعشرون شهرا حول كاملا
وغير الله من الحمل ما شاء ويقدم ما شاء فاستراح عمر الى قولي وحنه انه كان يقول اذا ولدت المرأة
لستعة اشهر كفها من الرضاع احد وعشرون شهرا واذا ولدت لسبعة اشهر كفها من الرضاع
ثلاثة وعشرون شهرا واذا وضعت لستة اشهر فحولان كاملان لان الله يقول وحمله وفصاله ثلثون
شهرا حتى اذا بلغ اشده اى بلغ استحكام قوته وعقله وغاية شبابه واستوائه وهو جمع لا واحد له
من لفظه وكان سبويه يقول واحدة شدة وبلوغ الاشدة ان يكتمل ويستوفي السن التي تستكمل فيها
قوته ولبته وذلك اذا انف على الثلاثين وناظر الاربعين وقد مضى تحقيق الشدة مستوفى ولا بد
من تقدير جملة تكون حتى غاية لها اى عاش واستمرت حياته وقيل بلغ عمره ثمانى عشرة سنة وقيل
الاشد الحول قاله الشعبي بن زيد وقال الحسن وهو بلوغ الاربعين والاول اولى لقوله وكنكغ
اربعين سنة فان هذا يفيد ان بلوغ الاربعين هو شئ وراء بلوغ الشد قال المفسرون لم يثبت
الله بليا قط اربعين سنة قال ريت اوزعني اى الصبي ورغبني وفقني قال الجوهري
ستوزعت الله فاوزعني اى استلهيته فالصبي ان اشكر نعمتي التي انعمت علي اى الصبي
شكر ما انعمت علي من الهداية وحمل والدي من التحق علي منه حين ربياني صغيرا وقيل انعمت
علي بالصحة والعافية وعلى الذي بالعتى والثروة ان اعلم عملا صالحا روضة مني واصحح لي ربي
دريتي اى اجعل ذريتي صالحين راغبين في الصلاح متمكنين منه وعدي بغير تضمنه معني
اللفظ او هو نزل منزلة الا اذمر ثم عدي لمفيد بيان الصلاح فيهم والافا لاصلاح متعد كحاف
قوله تعالى واصحنا له زوجه وفي هذه الآية دليل على انه ينبغي ان يبلغ عمره اربعين سنة ان يستكثر
من هذه الدعوات اى ثبت اليك من ذنوبي واقرني من المسلمين اى المستسلمين للثغفاد
لطاعتك الخاضعين لتوحيدك اولئك اشارة الى الانسان المذكور والجمع لانه يراد به الجنس الذي

تَقْبَلُ عَنْهُمْ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا مِنْ أَعْمَالِهِمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ بِالْإِحْسَانِ كَقَوْلِهِ وَاتَّبَعُوا
أَحْسَنَ مَا نَزَلَ إِلَيْكُمْ فَالْقَبُولُ لَيْسَ قَاصِرًا عَلَى فَضْلِ مَا حَاقَتْهُمْ بِهِ مِنْ كُلِّ طَاعَةٍ فَاضْلَاهَا
وَمَقْبُولُهَا وَالْقَبُولُ هُوَ الرِّضَا بِالْعَمَلِ وَالْإِثَابَةُ عَلَيْهِ وَقِيلَ إِنَّ اسْمَ التَّفْضِيلِ عَلَى مَعْنَاهُ وَيُرَادُ بِهِ مَا يَثَابُ
الْعَبْدُ عَلَيْهِ مِنَ الْأَعْمَالِ لِأَمَّا الْإِثَابُ عَلَيْهِ كَالْمُبَاحِ فَانْهَ حَسَنٌ وَلَيْسَ بِأَحْسَنَ وَتَجَاوَزَ عَنْ سَيِّئَاتِهِمْ
فَلَا نَعَابَهُمْ عَلَيْهِمْ أَقْرَأَ الْجُمْهُورُ يَقْبَلُ وَيَتَجَاوَزُ عَلَى بَنَاءِ الْفَعْلَيْنِ الْمَفْعُولُ وَقُرِئَ بِالنُّونِ فِيهَا عَلَى اسْمِهَا
إِلَى اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَالتَّجَاوَزَ الْغُفْرَانُ وَأَصْلُهُ مِنْ جَزَتْ الشَّيْءُ إِذَا تَرَفَّقَ عَلَيْهِ فِي أَصْحَابِ الْجَنَّةِ أَيْ فِي كَلْبِهِمْ
فِي حَدَادِهِمْ مُنْتَظِمُونَ فِي سُلُوكِهِمْ فَالْجَارُ وَالْجُورُ فِي مَحَلِّ النَّصْبِ عَلَى الْحَالِ كَقَوْلِكَ كَرَمْنِي أَلَا مِيرَافِيحًا
لِي كَتَبْنَا فِي حَقِّهِمْ قِيلَ إِنَّ فِي مَعْنَى مَعَ أَيْ مَعَ أَصْحَابِ الْجَنَّةِ وَقِيلَ إِنَّمَا خَبَرُ مُبْتَدَأٍ مَحذُوفٍ أَيْ هُمْ
فِي أَصْحَابِ الْجَنَّةِ وَحَدِّ الصِّدْقِ مَصْدَرٌ مُؤَكَّدٌ لِمُضْمُونِ الْجُمْلَةِ السَّابِقَةِ لِأَنَّ قَوْلَهُ أُولَئِكَ الَّذِينَ يَقْبَلُ
عَنْهُمْ فِي مَعْنَى الْوَعْدِ بِالتَّغْلِبِ وَالتَّجَاوُزِ وَبِحُزْنٍ أَنْ يَكُونَ مَصْدَرُ الْفَعْلِ مَحذُوفٍ أَيْ وَصَدَّ هُمُ اللَّهُ عَلَيْهِ
الصِّدْقُ الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ بِهِ عَلَى السَّنَنِ الرِّسْلِ فِي الدُّنْيَا عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ
فِي أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ فَاسْتَجَابَ اللَّهُ لَهُ فَاسْلَمَ وَالدَّاءُ جَمِيعًا وَآخِرَانَهُ وَوَلَدَ كُلَّهُمْ وَنَزَلَتْ
فِيهِ أَيْضًا قَامَا مِنْ أَعْطَى وَاقِعَ الْآخِرَةِ وَقَالَ النِّسْفِيُّ قِيلَ نَزَلَتْ فِي أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ وَفِي أَبِيهِ أَيْ فِي خِفَافَةِ
وَأَمَّهُ أَمَّا الْخَيْرُ فِي أَوْلَادِهِ وَاسْتِجَابَةُ دَعَائِهِ فَيُحَرِّفَانَهُ أَمِنْ بِالنَّبِيِّ ﷺ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَهُوَ ابْنُ ثَمَانَ وَثَلَاثِينَ سَنَةً
وَدَعَا لَهُمَا وَهُوَ ابْنُ أَرْبَعِينَ سَنَةً وَلَمْ يَكُنْ أَحَدٌ مِنَ الصَّحَابَةِ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ مِنْهُمْ وَلَا الْأَنْصَارِ إِلَّا سَلِمَ
وَالِدُهُ وَبَنُوهُ وَبَنَاتُهُ غَيْرَ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ وَلَمَّا ذُكِرَ سَجْدَانَهُ مِنْ شُكْرِ نِعْمَةِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ عَلَيْهِ وَعَلَى وَآلِهِ
ذَكَرَ مَنْ قَالَ لَهَا قَوْلًا يَدُلُّ عَلَى التَّخَيُّرِ مِنْهَا عِنْدَ عَوْنِهَا إِلَى الْإِيمَانِ فَقَالَ وَالَّذِي قَالَ لَوْ لَدَيْهِ أُمَّتٌ
لَكُنَّا الْوَصُولُ عِبَادَةٌ عَنِ الْجَنَسِ الْقَائِلُ ذَلِكَ الْقَوْلُ وَلِهَذَا أَخْبَرَنَاهُ بِالْجَمْعِ وَأَنَّ كَلِمَةَ تَصَدَّقَ عَنْ
قَائِلِهَا عِنْدَ تَخَيُّرِ شَيْءٍ يَرُدُّ عَلَيْهِ قُرِئَ أَوْ يَكْسِرُ الْفَاءَ مَعَ التَّنْوِينِ وَقُرِئَ بِفَتْحِهَا مِنْ غَيْرِ تَنْوِينٍ وَقُرِئَ بِكَسْرِهَا
مِنْ غَيْرِ تَنْوِينٍ فَالْقُرْءَانُ ثَلَاثَةٌ سَبْعِيَّةٌ وَالْمُهْزَنَةُ فِي الْكُلِّ مَضْمُونَةٌ وَقَدْ مَضَى بَيَانُ الْكَلَامِ عَلَى هَذَا
فِي سُورَةِ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَاللَّامُ فِي الْكَلَامِ الْبَيَانُ الْمَوْفَقُ لَهُ كَمَا فِي قَوْلِهِ هَيْتَ لَكَ وَقَدْ أَخْرَجَ الْخَزَّازِيُّ
عَنْ يَوْسُفَ بْنِ مَاهِكٍ قَالَ كَانَ مَرْوَانَ عَلَى الْحِجَازِ اسْتَعْمَلَهُ مَعَاوِيَةُ بْنُ أَبِي سَفْيَانَ فَخَطَبَ فِيهِمْ يَزِيدُ بْنُ
يَزِيدَ بْنِ مَعَاوِيَةَ عَلَيْهِ مَا عَلَيْهِ لَكِي يَبْأَعُ لَهُ بَعْدَ أَبِيهِ فَقَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ شَيْئًا فَقَالَ خَذُوا

فدخل بيت عائشة فلم يقدر واعلي فقال مروان ان هذا انزل فيه والذي قال لوالديه ان لكسرا
فالت عائشة ما انزل الله فهاشيتا من القلن كان الله انزل عن موسى بن ريار قال للمبايع معاوية
قال مروان سنة ابي بكر وعمر رضي الله تعالى عنهم فقال عبد الرحمن سنة حمز وقبصر فقال مروان
هذا الذي قال الله فيه والذي قال لوالديه ان كما الآية فبايع ذلك عائشة فقالت كذب مروان
والله ما هو به ولو فشتان اسمي الذي جرات فيه سميت به ولكن رسول الله صلى الله عليه وسلم لعن ابا مروان
ومروان في صلبه فمروان من لسته الله اخيه عبد الله بن عبد بن حميد وابن النضر وولده اكرمهم
ومن ابن عباس في الآية قال هذا ابن ابي بكر رضي الله عنهما ولا يصح هذا وورده ما سياتي من قوله
قال اولئك الذين حق عليهم القول في اممهم والحق ان الله ليس المراد من الآية شخص معين بل المراد كل
شخص كان موصوفا بهذه الصفة وهو كما من جملة ابراه الى الدين الصحيح والايمان بالبعث فان انكر
وقبل زول في كل كافران لوالديه اتعد اليه بوزن محققين وفتح يده اهل المدينة ومكة
واسكنها الباقون وقرى ما دام احد النون في الاخرى وقرى بفتح النون الاولى فزارا من والي
ملائك مسورة من ان اخرج قرا الجهمود صبغيا للمفعول وقرى صلبا الفاعل العنق اعدا في
ان ائت بعد الموت وهذا هو الوعود به وقد خلت القرون من قبلي له والحال ان قبل
مضت القرون فما قوا ولم يبعث منهم احد وكما يستغيثان الله له ويطلبان منه التوفيق الى
الايمان واستغاث يتعدى بنفسه تارة وبالباء اخرى يقال استغاث الله واستغاث به وقال الرازي
صانه يستغيثان بالله من كفره فلما حزن الجار وصل النمل وقيل الاستغاثة الدعاء فاحاجة
الى الباء وزعم ابن مالك انه يتعدى بنفسه فقط وجاب قول النحاة مستغاث به قلت لكنه
له ورد في القرآن الامتداد بنفسه اذ تستغيثون ربكم فاستغيث الله الذي من شيعته وان
يستغيثوا قال الغراء يقال اجاب الله دعاءه وعمراته ويالك اي يقولان له وبالك ليس
الرد به الدعاء عليه بل الحث له على الايمان ولهذا قال له آمين بالبعث اعترف صدق ارج
وعلى الله حتى قرا الجهمود بكسر ان على الاستغاث او التعايل وقرى بفتحها اي امن بان وعاد
حق اخلف فيه وهو من جملة مقولهم فيقول عند ذلك مكد بالما فاكاه ما هذا الذي قولاه
من البعث الاساطير الا قولين اي احاديثهم واباطيلهم التي يسطرونها في الكتب من غير ان تكون

لها حقيقة أولئك القائلون هذه المقالات هم الذين حق عليهم القول أي وجب عليهم العذاب
 بقوله سبحانه لا يسر لكم من الجحيم منها ومن تبعك منهم أجمعين كما يفيد قوله في أمر
 قد حلت من قبلهم من الجن والأنس وحلة أحمهم كانوا خاشعين لتعليل لما قبلها وهذا يدفع كون
 سبب النزول عبد الرحمن بن أبي بكر وأنه الذي قال لوالديه ما قال فإنه من أفاضل المؤمنين
 وليس من حقت عليه كلمة العذاب ولكل أي لكل فريق من الفريقين المؤمنين والكافرين والآدميين
 والفجاء من الجن والأنس درجات كما عجلوا أي مراتب عند الله يوم القيامة بأعمالهم قال ابن زيد رجا
 أهل النار تذهب سفلا ودرجات أهل الجنة تذهب علوا ومرتبات أهل النار يقال لها درجات والمرتبات
 كما في الحديث لا درجات والجواب أن ذلك على جهة التعليل المراد المرتب مطلقا وليوفى بهم أعمالهم
 أي جزاء أعمالهم ولا يظلمهم حقوقهم قد جزاء هو على مقدار أعمالهم فجعل الثواب درجات والعقاب
 درجات قرأ الجهور بالنون وقرئ بالتحنية واختار أبو عبد الله الأولى وأبو حاتم الثانية وهم لا يظنون
 أي لا يزداد مسي ولا ينقص محسن بل يوفى كل فريق ما يستحقه من خير وشر والحالة حالية مؤكدة أو
 مستأنفة مقررة لما قبلها وتوهم تعرض الذين كفروا على النار أي اذكر لهم يا محمد يوم ينكشف
 الغطاء فينظرون إلى النار ويقرءون منها وقيل معنى يعرضون يعذبون من قولهم عرضته على السيف
 وعرض الشخص على النار أشد في أهانتها من عرض النار عليه إذ عرضه عليها يفيد أنه المحط
 الخلق للاحتراق وقيل في الكلام قلب المعنى تعرض النار عليهم أذهبكم طيبا وكم في حياكم
 الدنيا أي يقال له فمهلك قرأ الجهور أذهبتم بجملة واحدة وقرئ بجزئين تحفتين ومعنى الاستفهام
 التقرير والتوبيخ قال الضراء والزجاج العرب تخرج بالاستفهام وبغيره والتوبيخ كأنه على القراءتين
 قال الكلبي المراد بالطيبات اللذات وما كافأ فيه من المعاش والمعنى إن كل ما قد لكم من اللذات
 والطيبات فقد ذهبتم به وأخذتموه وتغنتم به فلم يبق لكم بعد استيفاء حظكم منها شيء
 وقيل المعنى أفنيتم شبابكم في الكفر والعاصي قال ابن جرير الطيبات الشباب القوة مأخوذة من قولهم
 ذهب أطيباه أي شبابه وقوله قال الماوردي وجدت الضحالك قاله أيضا قلت القول الأول أظهر
 الثاني فيه بعد واستمتعتم بها أي بالطيبات المعنى انهم اتبعوا الشهوات واللذات التي في معصية
 الله سبحانه ولم يبالوا بالذنب تكذبا منهم لما جاءت به الرسل من الوعد بالحسد والعقاب والثواب

فَأَيُّكُمْ جَزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ أَي الْعَذَابِ الَّذِي فِيهِ ذِكْرُكُمْ وَخَرَجِي عَلَيْكُمْ قَالِ جَاهِدُوا قِتْلًا لِمَنْ
 الْهُونَ بِلُغَةٍ قَرِيشٍ يَكُنُّكُمْ تَسْتَكْبِرُونَ فِي الْأَرْضِ لِيُعَذِّبَ اللَّهُ النَّاسَ فِي سَبَبِ تَكْبَرِكُمْ عَنْ عِبَادَةِ اللَّهِ وَ
 الْإِيمَانِ بِهِ وَتَوْحِيدِهِ وَتَكُنُّكُمْ تَقْسُقُونَ أَي تَخْرُجُونَ عَنْ طَاعَةِ اللَّهِ وَتَعْمَلُونَ مَعَاصِيَهُ فَجَعَلَ
 السَّبَبَ فِي عَذَابِهِمْ أَمْرَيْنِ التَّكْبَرُ عَنْ اتِّبَاعِ الْحَقِّ وَالْعَمَلُ بِمَعَاصِي اللَّهِ سَجَانَهُ وَهَذَا شَأْنُ الْكَفَرَةِ فَأَتَتْهُمْ حُرَا
 بِلُهُمْ فَأَقْبَلَ لِمَا وَجَّهَ اللَّهُ تَعَالَى الْكَافِرِينَ بِالْتَّمَعِ بِالطَّيْبَاتِ أَثَرِ النَّبِيِّ ﷺ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَاصْحَابِهِ وَالصَّالِحِينَ مِنْ
 بَعْدِهِمْ اجْتَنَابَ اللَّذَاتِ فِي الدُّنْيَا رَجَاءَ ثَوَابِ الْآخِرَةِ وَفِي الْبَابِ أَخْبَارُ أَثَرِ تَدَلٍّ عَلَى ذِمِّ التَّمَتُّعِ
 وَأَذْكُرُ بِأَحْمَدَ لِقَوْمِ أَخَا حَاجٍ هُوَ هُوَ دِينَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ رِبَاحٍ كَانَ أَخَاهُمْ فِي النَّسَبِ لَا فِي الدِّينِ
 إِذْ أَتَى رُقُومَهُ أَي وَقْتُ انْذَارِهِ إِيَّاهُمْ بِالْأَحْقَافِ هِيَ دِيَارُ حَادِجٍ جَمَعَ حَقْفٌ وَهُوَ الرَّمْلُ الْعَظِيمُ
 السَّنْطِيلُ الْمَوْجُ قَالَهُ الْخَلِيلُ وَغَيْرُهُ وَكَانُوا قَهْرًا وَاهِلًا لِبِلَادِ بَقَايَتِهِمْ وَالْعِزَّانِ اللَّهُ سَجَانَهُ
 أَمَّا أَنْ يَذْكُرَ لِقَوْمَهُ قَصَّةَ هَمِّ لِيَعْظُوا وَيَخَافُوا وَيَعْتَبِرُوا بِهَا وَقِيلَ أَمَّا أَنْ يَذْكُرَ فِي نَفْسِهِ قَصَّةَ هَمِّ
 مَعَهُ لِيَقْتَدِيَ بِهِ وَيَهْوَنَ عَلَيْهِ تَكْذِيبَ قَوْمِهِ لَهُ قَالَ عَطَاءُ الْأَحْقَافِ رَمَالُ بِلَادِ الشَّحْرِ وَالشَّحْرِ
 فَرَسٌ مِنْ عَدَنَ وَفِي الْقَامُوسِ الشَّحْرُ مَنَعَ فَتَحَ الْغَمَّ وَسَاحِلُ الْبَحْرِ بَيْنَ عَمَانَ وَحَدَنَ وَقَالَ مِقَاتُ
 فِي الْبَلَمِ فِي حَضْرَمَوْتِ وَقَالَ ابْنُ زَيْدٍ هِيَ رَمَالُ مَبْسُوطَةٌ مُسْتَطِيلَةٌ مُشْرِفَةٌ عَلَى الْحَرَكِيَّةِ الْجِبَالِ
 وَلَمْ يَبْلُغْ أَنْ تَكُنْ جِبَالًا وَقِيلَ الْأَحْقَافُ مَا اسْتَدَارَ مِنَ الرَّمْلِ وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ الْأَحْقَافُ جِبَالُ الشَّامِ
 وَقِيلَ وَادَّيْنِ عَمَانَ وَهَوْرَةُ وَبِهِ تَنْسَبُ الْأَبْلُ الْمَهْرِيَّةُ وَقِيلَ كَانَ مِنْ قَبِيلَةِ أَرَعٍ وَقَدْ خَلَعَ الْبُذْرُ
 مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَكَانَ خَلْفَهُ أَي قَدِمَتْ الرِّسْلُ مِنْ قَبْلِهِ وَمِنْ بَعْدِهِ كَذَا قَالَ الْفَرَاءُ وَغَيْرُهُ وَالْمَعْنَى
 أَطْلَعَهُمُ الرِّسْلُ الَّذِينَ بَعَثُوا قَبْلَهُ وَالَّذِينَ سَيَبْعَثُونَ بَعْدَهُ كُلُّهُمْ مُنْذِرُونَ لِمَا أَنْذَرَهُ فَالَّذِينَ
 قَبْلَهُ أَرْبَعَةُ آدَمَ وَشِيثَ إِدْرِيسَ وَنُوحَ وَالَّذِينَ بَعْدَهُ كَصَالِحٍ وَابْرَاهِيمَ وَاسْمَعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَكَذَا
 مَا زَانِبِيَاءُ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّ أَيَّ بَانَ قَالَ لَا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ وَحْدَهُ أَيَّ أَخَافُ عَلَيْكُمْ
 تَقْلِيلَ لِمَا قَبْلَهُ عَذَابُ يَوْمٍ عَظِيمٍ أَي هَائِلٍ بِسَبَبِ شَرِّكُمْ كَمَا قَالَ الْقَاضِي
 وَفِيهِ إِشَارَةٌ إِلَى أَنَّ عَظِيمَ حَاجَزٍ عَنْ هَائِلٍ لِأَنَّهُ يَنْزِمُ الْعَظِيمَ قَالُوا أَيَّ جَابِلًا أَنْذَرْنَا أَجْنَحْنَا
 لَنَا فَنَكُنَّا عَنْ الْهَوْنِ أَي لَتَصْرِفَ عَنْ عِبَادَتِهَا وَقِيلَ لَتَنْبُلْنَا وَقِيلَ لَتَمْنَعُنَا وَالْمَعْنَى مُتَقَارِبٌ
 فَأَتَيْنَاكُمْ تَعْدُ نَأْمَنُ الْعَذَابَ الْعَظِيمَ أَنْ كُنْتُمْ مِنَ الصَّادِقِينَ فِي وَعْدِ نَبَاهِ قَالَ أَيْمَنُ الْعُلَمَاءِ

بوقت عيشه عند الله لا عندي ولا مدخل لي فيه فاستجبل به وأبلغكم أي وأما أنا فأنما وطيفي
 التبليغ ما أرسلت به اليكم من ربكم من أن لا تدركوا إلا الأتيان بالعدل ابنت ليس من مقدوري
 بل هو من مقدورات الله تعالى ولكني أدرككم في ما فتحكمون حيث بقيتم مصرين على كفركم
 ولم تبدوا بما جئتكم به بل افرحتم على ما ليس من وظائف الرسل فلما رآوه الضمير يرجع الى ما
 في قوله بما تقدمنا وقال المبرود والزجاج يعود الى غير ذلك من قوله عارضاً فيعود الى السحاب
 أي فلما رآوا السحاب عارضاً فعارضاً نصب على التكرير بمعنى التفسير ومعنى السحاب عارضاً لأنه
 يبدو في عرض السماء قال ابن عباس العارض السحاب به قال الجوهري زاد في معنى السحاب
 قوله هذا عارض مطرنا وانتصنا عارضاً على الحال أو التمييز مستقبل أو يرمي أي من جهتها
 نحو ما سائر اليها قال المفسرون كانت عاد قد حس عنهم المطر إياها فساء الله اليهم بحياة سوا
 من حيث عليه من واد لهم يقال له المعتب فلما رآوه مستقبل أو يرمي ساءت بشراً وقالوا هذا عارض
 مطرنا أي غير فيه مطر وقوله مستقبل أو يرمي مصدفة لما مضى لان خفاضة لفظية لا معنوية تنفع
 وصف المكة به وهكذا مطرنا فلما قالوا ذلك أجاب عليهم هو هو أو القائل هو الله بل هو ما
 استجبت لكم من العذاب حيث قلتم فالتفتا بما تقدمنا رويهم عذاب الله الرج التي من وادها
 نزل من ذلك السحاب الذي رآوه تدرك كل شيء يامر ديتها صفة ثانية لريح أي تهبك كل
 شيء مرت به من نفوس عاد وأموالها والتدمير لأهلها ولكن الدمار وقرئ يدمر بالتحية مقبوضة
 وسكون الدال وضم الليم ورفع كل على الفاعلية من دمر ما رآوه معنى يامر بها ان ذلك بقضائه
 وقدرة الخرج الناري ومسلم وغيرهما عن عائشة قالت ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم مستجماً
 حتى أرى منه لهوانه إنما كان يتبسم وكان إذا رأى غيماً أو ريحاً عرف ذلك في جهة قلت يا رسول
 الله فلما ساءوا والغيمة فرحوا ان يكون فيه المطر أراك إذا رأيت عرفته في وجهك الكراهية
 قال يا عائشة وما بقى مني ان يكون فيه عذاب قد عذب قوم بالريح وقد رأى قوم العذاب فقالوا
 هذا عارض مطرنا وأخرج مسلم والترمذي والنسائي ابن ماجه عن عائشة قالت كان رسول
 الله صلى الله عليه وسلم إذا عصفت الريح قال اللهم اني أسألك خيراً وخيراً ما فيها وخيراً ما أرسلت به وأخيراً
 بل من شئها لو شئ ما فيها وأخيراً ما أرسلت به فإذا تخيلت السماء تغير لونه وخرج ودخل وأقبل وأدبر فإذا مضت

سري عنه فسالته فقال لا ادري اعلمه كما قال في زمانه هذا عارض محظوظا فاصبحوا الا يترى
 الامساكنهم بعد خراب اولهم وذهاب انفسهم قرا الجمهور بالفوقية على الخطاب محمد بن الحسن عليه
 السلام من يصلح للرؤية ونصب مسالكهم وقرى بالتحفة مبدئا للمفعول ورفع مسالكهم قال سيبويه
 معناه لا ترى اشخاصهم الامساكنهم وقال الكسائي والزجاج معناه لا يرى شيئا الامساكنهم فيه
 محمولة على المعنى كما تقول ما قام الا هذا اي ما قام احد الا هذا وفي الكلام حذف والتقدير
 فجاءهم الريح فدمهم فاصبحوا الخ قال ابن عباس في الآية اول ما عرفوا انه عذاب راوا ما كان خارجا
 من رحالهم ومواشيهم بطير بين السماء والارض مثل الريش دخلوا بيوتهم واغلقوا ابوابهم
 فجاءت الريح ففتحت ابوابهم ومالت عليهم بالرحل فكانوا تحت الرحل سبع ليال وثمانية ايام حسوما
 لهم ان امر الله الريح فكشفت عنهم الرحل وطرحتهم في البحر فهو قوله فاصبحوا الآية وعنه فانما ارسل
 الله على هادن من الريح الا قد خافني هذا كذلك الجزء الجزى القوم الجرمين قد تقدم تفسير هذه
 الاية في سورة الاعراف ولقد مكناهم فيما ان مكناكم فيه قال المبرد ما في الآية فيما ابتدأ الله
 وان ابتدأ ما النافية وتقديره ولقد مكناهم في الذي ما مكناكم فيه من كثرة المال وطول
 العمرة والابدان وقيل ان زائدة اي ولقد مكناهم فيما مكناكم فيه وبه قال القتيبي والاول
 اولي انه ابلغ في التوبيخ لكفار قريش وامثالهم قال ابن عباس يقول لم تمكناكم وعنه قال حاد مكنا
 في الارض افضل مما مكنت فيه هذه الامة وكانوا اشد قوة والذرا من الاوطول اعمارا وجعلنا
 لهم سمعا وابصارا واَفْتَدَا اي انهم اعرضوا عن قبول الحجة والنداء مع اعطاهم الله من الحواس
 والافهم التي بها تدرك الادلة ولهذا قال فما اغنى عنهم سمعهم ولا ابصارهم ولا فؤادهم
 عن شيء اي فما نفعهم ما اعطاهم الله من ذلك حيث لم يتوصلوا به الى التوحيد واعتقاد صحة
 وعد الوعيد ووجد السمع لانه لا يدرك به الا الصوت وما يتبعه بخلاف البصر حيث يدرك به
 اشياء كثيرة بعضها بالذات وبعضها بالواسطة والقوادير اذ كل شيء قاله الذكي وقد قد مننا
 من الكلام على افراد السمع وجمع البصر ما يغني عن الاحادة ومن في من شيء زائدة والتقدير فما اغنى عنهم
 من الاشياء ولا نفعهم بوجه من وجوه النفع اذ كانوا يحدون بآيات الله اي نعم كانوا اجاحد
 وحاف بهم ما كانوا به يستهزئون اي احاط بهم العذاب الذي كانوا يستعجلونه بطريق الاستهزاء

ع

حيث قالوا فالتنا بما تعدنا ولقد اهلكنا ما نحن لكم من القرى الخطيب هل ملكة والمراد بالقرى
 قرى قوم ثمود وهي الحجر سدوم قرى قوم لوط بالشام ونحوها مما كان حجازا والبلاد المجاز وشكا
 اخبارهم متواترة عندهم وصرفنا الآيات لعلهم يرجعون اي بينا الحج ونوعها اليك يرجعوا
 عن كفرهم فلم يرجعوا ثم ذكر سبحانه انه لم ينصرهم من عذاب الله ناصر فقال قلوا لا نصركم الذين
 اتخذوا من دون الله قسرا بانا الهة اي فضلا نصركم الهتهم التي تقربوا بها زعمهم الى الله لتشفع لهم
 حيث قالوا هو لا شفعاؤنا عند الله ومنعتهم من الهلاك الواقع بهم قال الكسائي القرى بان كل ما
 يتقرب به الى الله من طاعة ونسيكة واجمع قرايين كالرهبان والراهبين واحد مفعول اتخذوا وصير
 راجع الى الوصول والثاني الهة وقرى بانا حال ولا يصح ان يكون قرى بانا مفعولا ثانيا والهة بلا منه
 لفساد المعنى وقيل يصح ذلك ولا يفسد المعنى ورجمه ابن عطية وابو البقاء وابو حيان وانكر ان يكون
 في المعنى فساد على هذا الوجه بل ضلوا عنهم اي غابوا عن نصرتهم ولم يحضروا عند الحاجة اليهم
 بالكلية وقيل بل هلكوا وقيل الضمير في ضلوا راجع الى الكفار اي تركوا الاصنام وتبدروا منها ولا
 اولى ذلك اقلهم اي في ذلك الضلال والضياع اثار افكهم الذي هو اتخاذهم اياها الهة وزعمهم
 تقربهم الى الله قال الجوهري افكهم بكسر الهزة وسكون الفاء مصدر افك يافك افكا اي كذبهم قرئ
 افك بفتح الهزة والفاء والكاف على انه فعل اي في ذلك القول صرفهم عن التوحيد وقرئ بفتح
 الهزة وتشديد الفاء اي صيرهم افكين قال ابو حاتم يعني قلوبهم عما كانوا عليه من التعبد و
 قرئ بالمد وكسر الفاء بمعنى صار فهم وما كانوا يفترون معطوف على افكهم اي اثار افكهم واثار
 الذي كانوا يفترونه والمعنى وذلك افكهم اي كذبهم الذي كانوا يقولون انها تقربهم الى الله و
 تشفع لهم وما كانوا يلدنون انها الهة ولما بين سبحانه ان في الانس من امن وفيهم من كفر بين
 ايضا ان في الجحيم كذلك فقال واذا صرفنا اليك نفرا من الجن اي اذكر اذ وجهنا اليك نفرا منهم
 وبعثناهم اليك واقبلنا بهم خولك والنفرون العشرة يستمعون القرآن صفة ثمانية لنفرا وحال
 لان النكرة قد تخصصت بالصفة الاولى عن ابن مسعود قال هبطوا يعني الجن على النبي صلى الله عليه وسلم
 وهو يقرأ القرآن يطن بخلة فلما سمعوه قالوا انصتوا قالوا صه وكانوا تسعة احدهم زوبعة فارتل
 الله واذا صرفنا الى قلبه ضلال مبين وعن الزبير قال اذ صرفنا اليك نفرا من الجن بخلة ورسول الله صلى الله عليه وسلم

عليه وسلم يصلي العشاء الأخيرة كادوا يكونون عليه لبدا وكانوا تسعة نفر من أهل نصيبين
فجاءهم رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى قومهم وعنه قال أتوه يطن نخلة وعنه قال صرفت الجن
إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم مرتين وكانوا الشراف الجن بنصيبين وهي قرية من اليمن وجنبا الشراف الجن
وسادتهم وأخرج البخاري ومسلم وغيرهما عن مسروق قال سألت ابن مسعود عن أذن النبي
صلى الله عليه وآله بالجن ليل استمعوا القرآن قال أذنته بهم الشجرة وأخرج أحمد ومسلم والترمذي
عن علقمة قال قلت لابن مسعود هل يحب رسول الله صلى الله عليه وسلم منكم أحد ليلة الجن قال أحب
منا أحد ولكننا فقد ناه ذات ليلة فقلنا اغتيل استطير ما فعل قال فبتنا بشرا ليلة بات بها
قوم فلما كان في وجه الصبح إذا نحن به يجيئ من قبل حراء فأخبرناه فقال إنه أتاني داعي الجن
فالتهم فقرأت عليهم القرآن فانطلق فأدانا أنا وهم وأثار نذرهم وأخرج أحمد عنه قال كنت
مع رسول الله صلى الله عليه وآله ليلة الجن وقد روي عن هذا من طرق والجمع بين الروايات بالحمل على
قصتين وقعت منه صلى الله عليه وآله مع الجن حضر أحدهما ابن مسعود ولم يحضر في الأخرى وقد
وردت واحدة كثيرة أن الجن بعد هذا وفدت على رسول الله صلى الله عليه وآله مرة بعد مرة واحدة
عنه الشرائع وذكر سليمان الجلي في سبب هذه الواقعة قولين من الخطيب الخازن لا حاجة بنا إلى
ذكرها فإنها ليس من التفسير في شيء فكتبا حضرة واهي حضرة القرآن عند تلاوته وقيل حضرة
النبي صلى الله عليه وآله ويكون في الكلام التفات من الخطاب إلى الغيبة والاول اولى قالوا انصتوا اليه
اسكتوا امر بعضهم بعضا أجل ان يسمعوا فكتبا شيعي قوالهم هو مبني للمفعول أي فرغ من
تلاوته وقرئ مبني للفعل أي فرغ النبي صلى الله عليه وآله من تلاوته والاولى تؤيد ان الضمير في
حضرة القرآن والثانية تؤيد انه للنبي صلى الله عليه وآله ولو إلى قومهم منذرين أي انصروا
قاصدين إلى من وراءهم من قومهم منذرين لهم عن مخالفة القرآن ومجانين لهم نصبا
منذرين على الحال المقدرة أي مقدرين الانذار وهذا يدل على انهم آمنوا بالنبي صلى الله عليه وآله
وكانوا يهودا وقد اسلموا والجن ائمة كمال مثل الانس فقيمهم اليهود والنصارى والنجس
عبدة الاصنام في مسلمهم مبتدعة ومن يعول القدر وخطو القرآن في حقهم المذاهب البدع والارباب قالوا ايقمنا
والكلام حذفت والتقدير قومهم بل إلى قومهم وقالوا ايقمنا لا سمعنا كذا أي قرأنا أنشزل

مِنْ بَعْدِ مُوسَى مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ آتِيًا بِكِتَابٍ الْمُبِينِ كَالْتوراة والأناجيل والأنبياء
 وعصفا إبراهيم وغيرهما يهدي إلى الحق أي إلى الدين الحق أي العقائد الصحيحة وإلى المروءة المستقيمة
 أي إلى طريق الله القويم أي الشرائع الفرعية والأحكام الدينية قال مقاتل لم يبعث الله نبيا
 إلى الجن والإنس قبل محمد صلى الله عليه وآله وسلم ^{أو القوم} يَا قَوْمَنَا أَجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ وَاجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ يَعْنُونَ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ لَكُمْ جَوَابُ الْأَمْرِ مِنْ ذُنُوبِكُمْ أي بعضها وهو ما عدا حق العباد لأنه لا يغفر إلا بضبا أصحابه
 وقيل إن من هذا ابتداء الغاية والمعنى أنه يقع ابتداء الغفران من الذنوب ثم ينتهي إلى غفران
 ترك ما هو الأول وقيل هي زائدة والأول أولى وأما مظاهر المحرمين فهي كحقوق الله تغفر بغير ذلك
 من الظالم ولا تتوقف على الاستئذان من المظلوم المحرم ويجزى كرم من عذاب الله وهو عذاب النار
 وفي هذه الآية دليل على أن حكم الجن حكم الإنسان في الثواب والعقاب والتعبد بالأوامر والنواهي قال
 الحسن ليس لو ضي الجن ثواب غير ما تحرم من النار وبه قال أبو حنيفة والأول أولى وبه قال مالك
 والشافعي وابن أبي ليلى وعلى القول الأول فقال القائلون به أنهم بعد ما تحرم من النار يقال لهم
 كنوا توابا كما يقال للبهائم والثاني أرجح وقال الله تعالى في مخاطبة الجن والإنس ليس خاف مقام
 ربه جنتان فبأي الآدميين تكذب أن فامان الله سبحانه على التقنين بأن جعل جزاء محسنهم الجنة
 ولا جناح في هذا الاقتصار ههنا على ذكر أجازة من عذاب الله وما يؤيد هذا أن الله سبحانه قد
 جازى كافره بالنار وهو مقام عدل فكيف لا يجازى محسنهم بالجنة وهو مقام فضل وعطاء
 هذا أيضا ما في القرآن الكريم في غير موضع أن جزاء المؤمنين الجنة وجزاء من عمل الصالحات الجنة
 وجزاء من قال لا إله إلا الله الجنة وغير ذلك مما هو كثير في الكتاب السنة وقد اختلف أهل
 العلم هل أرسل الله إلى الجن رسولا منهم أم لا ظاهر الآيات القرآنية أن الرسل من الإنسان كما في
 قوله وما أرسلنا قبلك إلا رجالا نوحي إليهم من أهل القرون قال طاهر سئلنا قبلك من الرسل إن
 أنهم ليسوا كلون الطعام ومشرب في الأسواق وقال سبحانه في إبراهيم الخليل وجعلنا في ذريته
 النبوة والكتاب فكل نبي بعثه الله بعد إبراهيم فهو من ذريته وأما قوله سبحانه في سورة الأنعام
 يا معشر الجن والإنس ألستم تعلمون أن الله قد أرسل منكم قبيل المراد من مجموع الجنسين ما صدق على أحدهما
 وهو الإنسان كقوله يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان أي من أحدهما ومن شرطية لا يجب داعي الله

فليس يخفى في الأرض اي لا يفوت الله ولا سبقه ولا يقدر على الهزيم لانه وان هرب كل هرب
 فهو في الأرض لا سميل له الى الخروج منها وفي هذا ترهيب شديد وليس له من دونه اولياء
 اي انصار يعونه من عند الله بين سبحانه بعد استحالته فحاله بنفسه استحالة جأته بواسطة
 غيره اولئك اي من لا يحب اعي الله في مثل ذلك قبيح اي ظاهر واضح وهذا الخو كلام الجن الذين
 سمعوا القرآن قد اجتمع ههنا هم نال مضمونتان من كلمتين وليس لهما نظير في القرآن غير هذا
 ثم ذكر سبحانه دليلا على البعث فقال أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ الرَّؤُوبَ
هَٰذَا فِي الْقَلْبِةِ الَّتِي بَعْنَا الْعِلْمَ وَالْهَرَّةَ لِلْإِنْسَانِ وَالْوَالِدِ وَالْعُطْفَ عَلَى مَقْدَرِ اي الم يفكر او لم يعلم ان
 الذي خلق هذه الاجرام العظام والسماوات والأرض ابتداء وَلَمْ يَكُنْ يَحْزَمْ يعني لا يفكر
 ليجوز بسكون العين وفتح الياء مضارع عزم يكره العين وسكون الياء مخففة اي لم
 يتصور يصح لم يحجز عن ذلك ولا ضعف عنه يقال عي بالامر وعيى اذا لم يمتد لوجهه قال الشهاب
 عدم العجز عن عدم الانقطاع والنقص يعني ان قدرته واجبة لا تنقص ولا تنقطع بالاجاد
 بل لا بد يقا در على ان يَحْيِي الْمَوْتَى قال ابو عبيدة والاحفش البناء انما للتوكيد كما في قوله
وَكُنْ يَوْمَ يُنْفَخُ الصُّورُ قال الكسائي والفرام والزجاج العرب تدخل الباء مع الجحد والاستفهام فتقول اظنك
 بناتو والجار والجور في محل رفع على انهما خبران وقرأ جماعة يقدر على صيغة المضارع واختار ابو زيد
 الاولى والوجه الثانية بلى أَلَمْ يَكُنْ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا لا يحجز عن شيء تعليل لما افادته بلى من تعليل الخ
 بالعام ولما اثبت البعث كعبض ما يحصل في يومه من الاهوال فقال وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ
كُفَرُوا عَلَى النَّارِ اي يقال ذلك اليوم للذين كفروا أَلَيْسَ هَٰذَا بِالْحَقِّ وهذه الجملة هي الحكمة بالقول
 والاشارة بهذا الوعد هو شاهد لهم يوم معرضهم على النار وفي الاكتفاء بحجج الاشارة من التحويل
 المشار اليه والتخدير لاشانه ما لا يخفى كانه امر لا يمكن التعبير عنه بلفظ يدل عليه قالوا بلى وربنا
 اعتدوا حين لا ينفعهم الاعتراف وكذا هذا الاعتراف بالقسم لان الشاهد هي حق اليقين الذي
 لا يمكن محله ولا انكاره وكانهم يطعمون في الخلاص بالاعتداف حقيقة ما هم فيه قال قدوة في
 العذاب يَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ اي بسبب كفركم عذابي الدنيا وانكاركم له وفي هذا الامر لم يبد
 العذاب فيجرب بالغ وتهكم عظيم وما قر سبحانه الادلة على النبوة والتوحيد والمعاد امر رسوله بالصبر

فاصبر كما صبر أولو العزم من الرسل الصبر الوثوق بحكم الله والنبات من غير بث لا استكراه
 قاله القشيري والفاء جواب شرط محذوف أي إذا عرفت ذلك وقامت عليها البراهين ولم ينجح في
 الكافرين فاصبر كما صبر أرباب الثبات والحزم وأولو الجود والصبر فأنك منهم قال مجاهد وأولو
 العزم من الرسل خمسة نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمد وهم أصحاب البشائر وبه قال ابن
 عباس وقال أبو العالمة هم نوح وهود وإبراهيم وإسماعيل وآدم قال ابن عباس قال السدي
 هم ستة إبراهيم وموسى وداود وسليمان وعيسى ومحمد ^{صلوات الله عليهم} ونوح وهود وصالح
 وشعيب لوط وموسى وقال ابن جرير ان منهم اسمعيل ويعقوب وإيوب ليس منهم يونس
 وقال الشعبي والكلبي هم الذين أمروا بالقتال فظهروا بالكاشفة وجاهدوا الكفرة وقيل هم نجباء
 الرسل المذكورين سورة الأنعام وهم ثمانية عشر إبراهيم وإسماعيل ويعقوب ونوح وداود وسليمان
 وإيوب ويوسف وموسى وهارون وزكريا ويحيى وعيسى والياس اليسع ويونس ولوط وأخذ
 هذا الحسين بن الفضل لقوله بعد ذكرهم أولئك الذين هداهم الله فيهم ٢٨م اقتد وقيل
 ان الرسل كلهم أولو عزم ولم يبعث الله عز وجل نبيا إلا كان ذا عزم وحزم ورأي وكمال عقل
 وقيل هم اثنا عشر نبيا أرسلوا إلى بني إسرائيل وقال الحسن هم أربعة إبراهيم وموسى وداود و
 عيسى وعن ابن عباس قال هم الذين أمروا بالقتال حتى مضوا على نوح وهود وصالح وموسى وداود
 وسليمان وعن جابر بن عبد الله قال بلغني ان أولي العزم من الرسل كانوا ثمانية وثلاثة عشر عن
 عائشة قالت ظل رسول الله ^{صلوات الله عليهم} صائما ثم طوى ثم ظل صائما ثم طوى ثم ظل صائما فكذا
 عائشة ان الدنيا لا تنبغي لمحمد ولا آل محمد يا عائشة ان الله لم يرض من أولي العزم من الرسل إلا بالصبر
 على مكروها والصبر عن محبوبها ثم لم يرض مني إلا ان يكلفني ما كلفهم فقال اصبر كما صبر أولو
 العزم من الرسل وإني والله لا صبرن كما صبروا جهدي ولا قوة إلا بالله أخرجه ابن أبي حاتم و
 الديلمي قيل هذه الآية منسوخة بآية السيف قيل بحكمة قال القنطي وأظهرتها منسوخة
 لأن السورة مكية وذكر مقاتل ان هذه الآية نزلت على رسول الله ^{صلوات الله عليهم} يوم أحد فأمروا الله ان
 يصبر على ما أصابه كما صبر أولو العزم وتسهيلا عليه وتشبيها له ولا يستعمل لهم أي لا تسبغ العذا
 يا محمد لكفأفاته نازل بحاله وان تأخروا للام التعليل ولما أمره سبحانه بالصبر ونهاه عن استجدال

العذاب لقومه رجاء أن يؤمنوا قال كأنهم يوم يرون ما يوعدون من العذاب في الآخرة
 أطول له لم يثبتوا إلا ساعة من نهار أي لا قد ساعة من ساعات الأيام لما يشاهدونه من
 الهول العظيم والمبلاء المقيمة بلاغ قرأ الجوهري بالرفع على أنه خبر مبتدأ محذوف أي هذا الذي
 وعظمتهم به بلاغ وتلك الساعة بلاغ وهذا القرآن بلاغ وهو مبتدأ والخبر المحذوف بعد قوله
 ولا تستعجل لهم أي لهم بلاغ وقرئ بالنصب على المصدر أي بلغ بلاغا وقرئ ببلغ بصيغة الأمر ببلغ
 بصيغة الماضي فكل يهلك إلا القوم الفاسقون قرأ الجوهري بيلك على البناء للمفعول وقرئ على
 البناء للفاعل وقرئ بالنون ونصب القوم والمعنى أنه لا يهلك بعذاب الله إلا القوم الخارجون
 عن الطاعة الواضعون في معاصي الله قال قتادة لا يهلك على الله إلا هالك مشرك قليل وهذه الآية
 أقوى آية في الرجاء وقال الزجاج تأويله لا يهلك مع رحمة الله تعالى فضله إلا القوم الفاسقون
 وهذا تطميع في سعة فضل الله تعالى سبحانه

وع ربع

سورة القدر التي نزلت في ليلة القدر

وقيل هي أربعون آية والخلاف في قوله حتى تضع الحجر وإدراكها وقوله لذة للشاربين وهي من غير ما قال
 الماوردى في قول الجميع إلا ابن عباس وقتادة فانهما قالا الآية منهازلت بعد حجة الوداع
 حين خرج من مكة وجل نظر إلى البيت هو بيك حزننا عليه فنزل قوله تعالى وكان من قرية
 أشد قوة من قريته وهذا مبني على أن ليلى ما نزل بمكة ولو بعد الهجرة والمشهور أن ليلى ما نزل
 قبل الهجرة والمدني ما نزل بعدها ولو في مكة فعليه تكون هذه الآية مدنية وهذا كله مبني على
 هذا النقل الذي نقله الماوردى هنا ونقله القرطبي أيضا هنا والذي نقله الخازن والخطيب
 وغيرهما بل القرطبي أيضا أنها نزلت لما خرج من مكة إلى الفارصا جازوا النقل الثاني هو الصحيح لأنه هو
 الذي يناسبه التوعد بقوله وكان من قرية وأما على النقل الأول فلا يظهر هذا الوعيد لأنه في
 حجة الوداع فارقها احتاراً بعد ما صار يجر أسلام وإسلام جميع أهلها وبدأ في فتحها في السنة
 الثامنة وقال الثعلبي أنها مكية وحكاها ابن هبة الله عن الضحاك وسعيد بن جبيرة وهو غلط من
 القول بالسورة مدنية كما لا يخفى قال ابن عباس نزلت سورة القتال بالمدينة وعن ابن الزبير نزلت

سورة الذين كفروا وعن ابن عمر ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان يقرأهم
في المغرب الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله اخرج الطبراني في الاوسط

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الَّذِينَ كَفَرُوا وَهُمْ كَفَارٌ قُرَيْشٍ كُفْرًا وَابِلًا وَصَدُّوا النَّفْسَ مِنْهُمْ وَخِيَرَهُمْ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَهُوَ فِي
الْإِسْلَامِ بَعْضُهُمْ عَنِ الدِّخْلِ فِيهِ كَذَّابٌ أَقَالَ جَاهِدُ السَّيِّدِي وَابْنُ عَبَّاسٍ وَقَالَ الضَّحَّاكُ مَعْنَى
سَبِيلِ اللَّهِ بَيْتُ اللَّهِ مَنَعَ قَاصِدِيهِ وَقِيلَ هُمْ أَهْلُ الْكِتَابِ أَوْ عَامٌ فِي كُلِّ مَنْ كَفَرَ وَصَدَّ أَضْلًا
أَعْمَالَهُمْ أَيْ أَبْطَلَهَا اللَّهُ وَأَحْبَطَهَا وَجَعَلَهَا ضَائِعَةً قَالَ الضَّحَّاكُ الْمَعْنَى أَبْطَلُ كَيْدَهُمْ وَكَرَهُمْ
بِالنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَجَعَلَ الدَّائِرَةَ عَلَيْهِمْ فِي كُفْرِهِمْ وَقِيلَ أَبْطَلُ مَا عَلِمُوا فِي الْكُفْرِ مَا كَانُوا يُسَمُّونَهُ
مَكَارِمَ الْأَخْلَاقِ مِنْ صَلَاةٍ لَارْحَامٍ وَفُلَا سَارَى وَاطْعَامِ الطَّعَامِ وَعِمَادَةِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَجَارَةَ
السَّجْدَةِ وَوَقْرَى الْأَضْيَافِ وَخُذْلِكَ وَهَذَا مَوَانٍ كَانَتْ بَاطِلَةً مِنْ أَصْلِهَا لَكِنْ الْمَعْنَى أَنَّهُ سَجَانُهُ
حَكَمَ بِطَلَانِهَا فَلَا يَرَوْنَ لَهَا فِي الْآخِرَةِ ثَوَابًا وَخَيْرٌ مِنْ بَهَائِ الدُّنْيَا مِنْ فَضَائِلِهَا قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ
كَانَتْ لَهُمْ أَعْمَالٌ فَاضِلَةٌ لَا يَقْبَلُ اللَّهُ مَعَ الْكُفْرِ عَمَلًا وَلَا ذِكْرًا سَجَانُهُ فَرَّقَ الْكَافِرِينَ اتَّبَعَهُمْ يَذْكُرُ فَرَّقَ
الْمُؤْمِنِينَ فَقَالَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَآمَنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَى مُحَمَّدٍ ظَاهِرُ هَذَا
الْعُيُوفِ فَيَدْخُلُ تَحْتَهُ كُلُّ مُؤْمِنٍ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ وَلَا يَنْفَعُ مِنْ ذَلِكَ خُصُوصُ
سَبَبِهَا فَقَدْ قِيلَ أَنَّهَا نَزَلَتْ فِي الْأَنْصَارِ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ وَقِيلَ فِي نَاسٍ مِنْ قُرَيْشٍ وَقِيلَ فِي
مُؤْمِنِي أَهْلِ الْكِتَابِ لَكِنْ لَا عَدَّاءَ لِعُيُوفِ الْفُظْ لَا يَخْصُوصُ السَّبَبُ الْعَامَّةُ عَلَى بِنَاءِ نَزْلِ الْمَفْعُولِ
مَشْدُودٌ وَقُرَى مُبْدِيًا لِلْفَاعِلِ وَهُوَ اللَّهُ وَقُرَى أَنْزَلَ بِالْهَمْزِ وَنَزَلَ ثَلَاثًا وَالْمُرَادُ بِهِ الْقُرْآنُ وَهَذَا مِنْ
عَطْفِ الْخَاصِّ عَلَى الْعَامِ وَلَا شَكَّ أَنَّ الْإِيمَانَ بِالْقُرْآنِ الْمُنْزَلِ عَلَى مُحَمَّدٍ مِنْ حَمَلَةِ أَفْرَادٍ مَا يَجِبُ الْإِيمَانُ بِهِ
وَخُصَّ سَجَانُهُ وَقَالَ الْإِيمَانُ بِمَا نَزَلَ عَلَى مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالذِّكْرِ مَعَانِدَ رَأْيِهِ تَحْتَ طَلْقِ الْإِيمَانِ الْمَذْكُورِ
قَبْلَهُ تَبْدِيلًا عَلَى شَرْفِهِ وَعُلُوِّ مَكَانِهِ وَأَشْعَارِ بَابِ الْإِيمَانِ لَا يَتَعَدَّدُ وَنَهْ وَنَهْ الْأَصْلُ فِيهِ وَلِذَا كُنَّا نَقُولُ
وَهُوَ الْحَقُّ مَنْ تَزَيَّنَّ وَمَعْنَى كَوْنِهِ الْحَقُّ أَنَّهُ النَّاسِخُ لِمَا قَبْلَهُ وَلَا يَنْفَعُ وَالْحِجْلَةُ اعْتَرَاضِيَّةٌ كَقَوْلِهِمْ
سَيِّئَاتُكُمْ الَّتِي عَلِمْتُمْ بِهَا فَمَضَى فَانْهَى عَنْهَا لِيُؤْمِنَ بِالْعَمَلِ الصَّالِحِ وَأَصْبَحَ بِالْأَهْلِ

اي شأهم قاله محمد بن محمد وقال قتادة حالهم وقيل امرهم والمعاني متقاربة قال المبرد البال حال
 وهذا وقيل القلب وهو كالصدر ولا يعرف منه فعل ولا تجمع العرب الا في ضرورة الشعر قال
 الجوهري والبال ايضا رضاء العيش يقال فلان رضى البال والبال الحوت العظيم من حيتان البحر
 وليس بعربي والبالاة القادورة والجرب وعاء الطبيب موضع بالحجاز وقيل والمعنى انه عصمهم
 عن المعاصي في حياتهم وارشدهم الى اعمال الخير وليس المراد اصلاح حال دنياهم من اعطاهم
 المال ونحو ذلك وقال النقاش ان المعنى اصح نياهم ذلك اي ما مر مما اوعده الكفار ووعد به
 المؤمنين او الامر ذلك بان الذين كفروا والتبوا الباطل وان الذين امنوا يتبعوا الحق من غير
 فباطل الشرك والكفر والحق التوحيد والايمن والمعنى ان ذلك الاضلال لاعمال الكافرين يسب
 انما عنهم الباطل من الشرك باسه والعمل بمعاصيه وذلك التكفير لسيئات المؤمنين واصلاح
 بهم يستبجى الذي امر الله باتباعه من التوحيد والايمن وعمل الطاعات كذلك الضرب
 امثال ذلك البيان يضرب بين الله للناس امثالهم اي احوال الفريقين الجارية مجرى
 الامثال في القرابة قال الزجاج كذلك يضرب لهم امثال حسنات المؤمنين واضلال اعمال
 الكافرين يعني ان من كان كافرا اضل الله علمه ومن كان مؤمنا كفر الله سيئاته او جعل الاضلال
 ملاخبة الكفار وتكفير السيئات مثلا لقول الاراد ولما بين سبحانه حال الفريقين امر بجهاد
 الكفار فقال فاذا القيتهم الفاء لترتيب ما في حيزها من الامر على ما قبلها فان ضلال اعمال
 الكفرة وخيبة هم وصلاح احوال المؤمنين وفلاحهم مما يجب ان يترتب على كل من الجانبين
 ما يليق به من الاحكام اي فاذا كان الامر كما ذكر فاذا القيتهم في المحاربة الذين كفروا اي المشركين
 ومن لم يكن صاحب عهد من اهل الكتاب فضرب الرقاب قال الزجاج اي فاضربوا الرقاب وضرب
 وقيل هو من ضرب على الاغراء قال ابو عبيدة هو كقولهم يا نفس صبرا وقيل التقدير اقصد واضرب
 الرقاب وخص الرقاب بالذكر لان القتل اكثر ما يكون قطعها لان الواجب ضرب الرقبة خاصة
 لان هذا الايكاد يتأني حالة الحبس وانما يمتنع القتل في اي موضع كان من الاعضاء وهو اكثر
 والغالب وقيل لان في التعبير عنه من الغلظة والشدّة عاين في نفس القتل وهي حر العنق واطارة
 العضو الذي هو رأس البدن وعلوه واحسن اعضائه حتى اذا اخف مؤمهم غاية للامر

بعض الرقاب لا يمان غاية القتل وهو ما خرج من الشيء الثخين أي الغليظ وفي المصباح أثن
في الأرض أثننا سألنا العدو وأوسعهم قتلا وأثنته أو هنته بالجرأة واضعفته وقد مضى
تحقيق معناه في الأنفال المعنى إذا انقلبتهم وقهرتوهم بالقتل والجراح ومنعتوهم النهوض والحركة
فشد والوثاق بالفتح القيد والحبل ويحيى بالكسر اسم الشيء الذي يوثق به كالرباط قال الجوهري
أو ثقه في الوثاق بكسر الواو لغة فيه والجمع وثق مثل رباط وربط وعناق وعنق فرا الجهم فشدوا
بضم الشين وقرئ بكسر ها وإنما امر سبحانه بشد الوثاق لئلا يفوتوا وينفلتوا أو للتعنف إذا بالغت في
قتلهم وأكثرتم القتل فيهم فامسكوا عنهم واسروهم واحفظوهم بالوثاق فاما ما تبعد وكما
فدأء فر الجهم بالمد وقرئ بالقصر أي فاما إن تمنوا عليهم بعد الأسر وشد الوثاق منا وقتلوا
فداء والمسن الاطلاق بغير عوض والفداء ما يقدم على الفداء لانه من مكارم الاخلاق ولهذا كانت العرب تقدر
هنا الكفاء بما تقدموا فاما قدم المن على الفداء لانه من مكارم الاخلاق ولهذا كانت العرب تقدر
كما قال شاعرهم ولا تقتل الأسرى ولكن نفكهم إذا انقل الاغناق حمل المغارم قال ابن
عباس في الآية جعل الله النبي والمؤمنين بالخيار في الأسارى ان شاءوا قتلوه وان شاءوا استعبدوهم
وان شاءوا فادوهم فعنه ايضا قال هذا منسوخ نسختها فاذا نسختها لاشهر الحمر فقتلوا المشركين
وعن الحسن قال أي الحجج باسأفدفع الى ابن عمر رجلا يقتله فقال ابن عمر ليس بهذا امرنا
انما قال الله حتى اذا اخنتموهم فشدوا الوثاق فاما ما تبعد واما فداء وعن ليث قال قلت لابي
بلغي ان ابن عباس قال لا يحل قتل الأسارى لان الله قال فاما ما تبعد واما فداء فقال مجاهد
لا تعبأ بهذا شيئا ادركت اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وكلمهم ينكر هذا ويقول هذه منسوخة
انما كانت في الهدنة التي كانت بين رسول الله صلى الله عليه وبين المشركين فاما اليوم فلا يقول
الله اقتلوا المشركين حيث وجدوهم ويقول فاذا القيتهم الذين كفروا فاضرب الرقاب فان كان
مشركوا العرب لم يقبل منهم الا الاسلام فان لم يسلموا فالقتل واما من سواهم فانهم اذا اسروا
فالمسلمون فيهم بالخيار ان شاءوا قتلوه وان شاءوا استحيوهم وان شاءوا فادوهم فادوهم
عن جينهم فان اظهروا الاسلام لم يفادوا ونهى رسول الله صلى الله عليه عن قتل الصغير والمرأة
الشيخ الفاني ذكر سبحانه الغاية لذلك فقال حتى تضع الحرب أوزارها فلو اخرجوا لانها وانما

ذلك اي الامر لك وقيل خالك حكم الكفار وقيل افعوا ذلك ولو شاء الله لانتصر منهم وبعين
 ان الله قادر على الانتصار منهم بل انتقامهم اهل الكفر وتعذبهم بما شاء من انواع العذاب
 كالخسف والرجفة او غير ذلك بغير قتال ولكن امرهم بحرقهم ليملؤا بكمهم بعض اي المختار
 المجاهدين في سبيله والصابرين على ابتلائه ويجزل قواهم ويعذب الكفار بايدهم والذين
 قتلوا في سبيل الله فلن يضل اعمالهم قراهم قاتلوا امينوا الفاعل وقوى قتلوا الخفوا وشدوا
 صنيعة المفعول وقوى قتلوا على البناء للفاعل مع التخفيف من غير الف والمعنى على الاولى والرابعة
 ان المجاهدين في سبيل الله قواهم غير ضائع وعلى الثانية والثالثة ان المقتولين في سبيل
 الله كذا لا يضيع الله سبحانه اجرهم قال قتادة ذكر لنا ان هذه الآية نزلت في يوم احد وقد
 قتل في المسلمين الجراحات والقتل ثم ذكر سبحانه ما لهم من جزيل الثواب عند الله فقال سيقتلهم
 الله سبحانه الى الرشد في الدنيا وهو العمل الصالح والاخلاص فيه ويعطيهم الثواب في الآخرة قال ابو العباس
 قد روي الهداية والمراد بها ارشاد المؤمنين الى مسالك الجنان والطرق للفضيلة اليها وقال ابن
 يهدى لهم الى حاجة منكر ونكير في القبر ويصلي بهم اي حالهم وشأنهم وامرهم وقيل يرزق
 حضاهم وقيل اعمالهم ويدخلهم الجنة عمرهم اي حالهم الجملة مستأنفة او حالية بتقدم
 قد او بدت تقدمها قاله السمين اي ينزلها لهم حتى عرفوها من غير استدلال وذلك انهم اذا
 دخلوا الجنة تفرقوا الى منازلهم قال الواحدي هذا قول عامة المفسرين وقال الحسن وصف الله
 لهم الجنة في الدنيا فلما دخلوها عرفوها بصفتها وقيل فيه حذف اي عرف طريقها ومسكنها
 وبيوتها وقيل هذا التعريف بدليل يدلهم عليها وهو الملك الموكل بالعبد يسير بين يديه حتى يله
 منزله كذا قال مقاتل ويرده حديث ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 يخلص المؤمنون من النار فيحسبون على قنطرة بين الجنة والنار حتى اذا هذبوا ونقوا اذن لهم
 دخول الجنة فولد في نفس محمد بيده لاحد هو احدى بمنزله في الجنة من منزله الذي كان
 في الدنيا رواه البخاري وهذا يدل على صحة القول الاول وقيل عرفوها لهم اي طيبها بأنواع اللذات ما خفي
 من العرف وهو الراحة او المعنى حدوها لهم بحيث يكون لكل واحد حصة مفردة وقيل عرفوا أهل السما
 انهم لهم وقيل عرفوها لهم اظهر الكرامة فيها وقيل عرفوا الطيبين اعمالهم الاولى الاولى ثم

وعلى من سجد على نصر دينه بقوله يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَتَّبِعُوا اللَّهَ أي دينه بنصركم
 على الكفار وعلى عدوكم ويفتح لكم ومثله قوله وَلْيَنصِرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصِرُهُ قال قطرب إن نصره
 بغير الله بنصركم وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ أي يثبتكم في العترة عند القتال فالمراد بالأقدام الدواب
 بنامها وعد بالقدم لأن الثبات والتمسك يظهر أن فيها وثبيت الأقدام عبارة عن النصر للمؤمنين
 في مواطن الحرب قيل على الإسلام وقيل على الصراط وَالَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ وَغَيْرِهِمْ ففسر
 هم من نصبت على المصدر للفعل المقدّر قال الفراء مثل سقى لهم ورجعوا أصل النعس الخطأ
 والفسار قال ابن السكيت النعس أن يجزع على وجهه والنعس أن يجزع على رأسه قال والنعس
 أيضا الهلاك قال الجوهري وأصله الكلب وهو ضد الانتعاش قال المبرد أي فسرهم وهالهم
 وقال ابن جريج بعد الغزو قال السدي غزى لهم وقال ابن زيد شق لهم وقال الحسن شق لهم
 وقال ثعلب هلاكهم وقال الضحاك وابن زياد خيبة لهم وقيل فيهم لهم حكاة النقاش
 وقال الضحاك أيضا رخم لهم وقال ثعلب أيضا شق لهم وقال أبو العالية شق لهم عن سقطط
 لهم قيل النعس في الدنيا العثرة وفي الآخرة التردى في النار يقال للعائر نعسا إذا دعوا عليه
 ولم يرد واقبله ضد نعسا إذا دعوا له أرادوا ليقموا واللام في لهم لليمان كما في قوله هبت لك
 وأضل أعماهم معطوف على ما قبله داخل معه في خبرية الوصول أي بطلها لأنها كانت
 في طاعة الشيطان والاشارة بقوله ذلك إلى ما تقدم مما ذكره الله من النعس والاضلال أي
 لا فر لك وذلك الأمر يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ على رسوله من القرآن المشتمل على النكا
 وذلك لأنهم قد افلحوا الأهمال والإطلاق العنان في الشهوات والملاذف لما جاء القرآن بترك
 ذلك كرهوا أو ما أنزل على رسوله من كتبه لاشتغالها على أن القرآن من التوحيد والبعث
 فحبط الله أعمالهم بذلك السبب والمراد بأعمال ما كانوا يعملون أعمال الخيرة في الصورة وإن كانت
 باطلا من الأصل لأن عمل الكافر لا يقبل قبل إسلامه ثم خور سبحانه الكفار واشد هم إلى الاعتدال
 جال من قبلهم فقال أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ أي في أرض عاد وثمود وقوم لوط وغيرهم ليعتبروا
 فنظر وكيف كان عاقبة الذين آمن من قبلهم أي أخراهم الكافرين قبلهم فإن آثار العذاب
 جدارهم باقية ثم بين سبحانه ما صنع بمن قبلهم فقال دَقَّرَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ التَّدْمِيرَ أهلا

اي اهلكهم واستأصلهم يقال دمره ودمر عليه بمعنى والثاني ابلغ لما فيه من العمى اى اهلك
ما يختص به من المال والنفس ونحوه ولا تيان بعلة التضمنه معن اطبق عليه ثم وقع عليه محيطا
بهم والحجة مستأنفة جواب سؤال مقدر تفرق عد مشركي مكة فقال وللكافرين اي السائرين
بسيرة من قبلهم من الكفار امثالها قال ابن عباس يعني لكفار قومك يا محمد صلى الله عليه وسلم
مثل ما دمرت به القرى فاهلكوا بالسيف قال الزجاج وابن جرير الضمير راجع الى عاقبة الدين من
قبلهم من الامم الكافرة وانما جمع لان العواقب متعددة بحسب تعدد الامم المعذبة وقيل امثال العقوبة
او الهلكة او التدبيرة والاول اولى لرجوع الضمير الى ما هو من كور قبله مع صحه معناه ذلك اي ما
ذكر من ان للكافرين امثالها يان اي بسبب ان الله مولى الذين آمنوا اي ناصروهم ووليهم
وان الكافرين لا مولى لهم اي لا ناصر يدفع عنهم كما يؤخذ من مقابلة وهذا لا يخالف قوله ثم
رد والى الله مولاهم الحق فان المولى فيه بمعنى المالك لا بمعنى الناصر قال قتادة تلت يوم احد فقرأ
ابن مسعود ولي الذين بان الله يدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من
تحتها الانهار قد تقدم تفسير الآية في غير موضع وتقدم كيفية جري الانهار من تحت الجنات
والحجة صسوقة لبيان ولاية الله للمؤمنين وثمرتها الآخرة والذين كفروا يمتنعون بمتاع الدنيا
ايما قلاكل وينتفعون به خير متفكرين في العاقبة ولا ككون كما تأكل كل الانعام في مقامها
ومسارحها غافلة عما هي بصدد دة من النحر والذبح والمعنى كانوا انعام ليس لهم هممة الا بطوفهم
وفروجهم ساهون عن العاقبة لاهون بما هم فيه لا يلتفتون الى الآخرة والتا اذ متواي لهم اي
مقام يقيمون به ومثل ينزلونه ويستقرن فيه ومصير يصيرون اليه والحجة في محل نصب
على الحال ومستأنفة ثم خوف الله سبحانه الكفار لانه قد اهلك من هو اشد منهم فقال وكاين من
فكرتم قد قدمنا ان كاين مركبة من الكاف اي وانها بمعنى كمال الخبيرة اي وكرم من قرية والمعنى
كرم من اهل قرية كذبت رسلها هي اي هم اشد قوة من اهل قريبتك التي اخرجتك اي
اخرجوك منها اهلكناهم فلذلك تفعل باهل قريبتك فاصبر كما صبر رسل اهل قريبتك
قال مقاتل اي اهلكناهم بالعذاب حين كذبوا رسلهم فلا ناصر لهم فبالاولى من هو اضعف
منهم وهم قريش الذين هم اهل قرية النبي صلى الله عليه وسلم وفي مكة قال كلام حل حذف المضاف

اع

كجاني قوله واسأل القرية والجملة بيان لعدم خلاصهم من العذاب بواسطة الاعوان والانصار
 ان يبيك عدم خلاصهم منه بانفسهم والفاء لترتيب كرها بالغير على عدم ما بالذات وهو
 حكاية حال ما ضية اذا كان الظاهر ان يقال فلو ينصرون ناصر لان هذا الخبر عام مضمون ابن
 عباس ان النبي ﷺ لما خرج من مكة الى الفار التفت الى مكة وقال انت احب بلاد الله
 ولوان اهلك اخرجوني منك لم اخرج فاعنى الاعداء من عني على الله في حرمه او قتل غير قاتله
 او قتل بدحول الجاهلية فانزل الله وكان من قرية الآية تفرد بحجانه الفرق بين حال المؤمنين
 وحال الكافرين فقال افسن كان على بينة من ربه كمن زين له سوء عمله الهوة للانكا
 والفاء للعطف على مقدر كمنظارة والمعنى انه لا يستوي من كان على يقين من ربه وحجة ودهان
 من عنده ولا يكون كمن زين له سوء عمله وهو عبادة الاوثان والاشراك بالله والعمل بمعاصيه
 اي مماثلة بينهما واشبعوا الهوى افسن في عبادتها وانما كوفي انواع الضلالات بلاشبهة توجب
 الشك فضلا عن حجة نيرة دوعي في هذين الضمير معنى من كما روي فيما قبلها لفظها ثم لما بين
 سبحانه الفرق بين الفريقين في الاهتداء والضلال بين الفرقين مرجعها وما لها فقال مثل
 اي صفة الجنة التي وحدها المتقون مستأنفة لشرح محاسن الجنة الموعود بها المؤمنين وبيان
 ما فيها وفيه اوجه احدها انه مبتدأ وخبره مقدر فقدرة النضر بن شميل ما سمعته
 قوله فيها انها مفسر له وقدرة سيدويه فيما يتلى عليكم مثل الجنة والجملة بعد ها ايضا مفسرة
 للثاني ان مثل ذلك تقديره الجنة التي وحدها المتقون فيها انها الثالث ان مثل الجنة
 مبتدأ والخبر قوله فيها انها وفيه نظر الرابع ان مثل الجنة مبتدأ خبره كمن هو خالدي
 النار فقدرة ابن عطية امثل اهل الجنة كمن هو خالدي فقد حروف الانكار ومضافا ليصح
 قدرة الزمخشري كمثل جزء من هو خالدي والجملة من قوله فيها انها على هذا فيها ثلاثة اوجزها
 هي حال من الجنة اي مستقرة فيها انها الثاني انها خبر مبتدأ مضمرا اي هي فيها انها كان
 قائلا قال ما مثله اقل فيها انها الثالث ان يكون تكرير الصلة لانها في حكمها الا ترى انه
 يصح قولك التي فيها انها وانما عني من حرف الانكار افادة السمين من مكاء غير السين بالمد
 والقصر سبعينان ولغتان وقال الاخفش ان الممدود يادبه الاستقبال والمقصود يراد بالحال

الذخيرة
 والمعادية
 طلب بطلان
 تبيين الوجع
 قول المخرج

قال انما منهم وفي هذا منقبة لابن عباس جلييلة لانه كان اذا خال شيئا فان النبي صلى الله عليه وسلم ما كان هو في سن البلوغ فسوال الناس له عن معاني القرآن في حيات النبي صلى الله عليه وسلم ووصف الله سبحانه للمسؤولين بانهم الذين اتوا العلم وهو منهم من اعظم الادلة على بسعة علمه ومزيد فقهه في كتاب الله وسنة رسوله مع كون اترابه واهل سنه اذا كان يلعبون مع الصبيان وعن عكرمة قال كانوا يدخلون على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا خرجوا من عنده قالوا لابن عباس ما ذا قال انما يقول كذا وكذا وكان ابن عباس اصغر القوم فانزل الله الآية فكان ابن عباس من الذين اتوا العلم وعن ابن بريده قال هو ابن مسعود وعن ابن عباس قال هو ابن مسعود والاشارة بقوله اولئك الى المذكورين المنافقين وهو - مبتدل وضرب الذي ين طبع الله على قلوبهم اي بالكفر فاحرموا ولا توجهت قلوبهم الى شيء من الخير فالتبعوا اهواءهم في الكفر والعناد ثم ذكر حال اعداءهم فقال الذين اهدوا الى طريق الخير فامنوا بالله وعملوا بما امرهم به زادهم هدى بالتوفيق وقيل زادهم النبي صلى الله عليه وسلم وقيل زادهم القرآن وقال الفراء زادهم اعراض المنافقين واستهزاءهم هدى وقيل زادهم نزول النسخ هدى وعلى كل تقدير فالمراد انه زادهم ايمانا وعلما وبصيرة في الدين قال ابن عباس في الآية لما انزل القرآن امنوا به وكان هدى فلما تبين الناسخ من المنسوخ زادهم هدى وانهم هم تقوى بهم اي الهتهم اياها واحا هم عليها عن خلق التقوى فيهم واوعاهاهم ثواب تقوىهم جزاءها والاول اول وافوق لتأليف النظم لما سبق ان اغلب آيات هذه السورة الكريمة روعي في التقابل فقويل الطبع بزيادة الهدى لان الطبع يحصل من تزايد الرين وتراوفا يزيد في الكفر وقويل اتباع الهوى بايتاء التقوى فيحمل على كمال التقوى وهو ان يتنزه العارف عما يشغل سره عن الحق ويتبتل اليه بشرائره وهو التقى الحقيقة المعنى بقوله اتقوا الله حتى تقاوه فان المزيد على مزيد الهدى مزيدا لمزيد عليه وقال الربيع التقوى هي الخشية وقال السدي هي ثواب الآخرة وقال مقاتل هي التوفيق للعمل بما يرضاه وقيل العمل بالناسم وترك المنسوخ وقيل ترك الرخص والاخذ بالغرائم فيعمل ينظر من اي ما ينتظر كفار مكة الا الساعة اي القيامة ان تأتيهم بعدل استمال من الساعة اي ليس الامر لان تاتيهم بفتنة اي فجأة وفي هذا وعيد للكفار بشديد

البعض منها ولا هلا نزلت سورة فيها ذكر القتال والامر بالجهاد والفرج يص عليه فاقا
 انزلت سورة في معنى الجهاد محكمة اي غير منسوخة وذكر فيها القتال اي فرض الجهاد
 طلبة قال قتادة كل سورة ذكر فيها الجهاد هي محكمة وهي اشد القران على المنافقين لان السخا
 يرح عليها من قبل ان القتال تسخ ما كان من الصبح والمهادنة وهو غير منسوخ الى يوم القيامة
 وثرا ان مسعود فاذا نزلت سورة فخذت اي محدثة النزول وفر الجهاد انزلت وذكر على هذا العمل
 المفعول وقرئ نزلت وذكر على بناءهما للفاعل ونصب القتال رايت الذين في قلوبهم مرض
 اي شاك وهم المنافقون او ضعف في الدين واصل الرض الفتور مرض القلوب فتورها عن قول
 الحق والاول هو الاظهر للموافق لسياق النظم الكريم ينظر ون اليك يعني شرا وكرامية منهم
 نظر المتشبه عليك من الموت اي نظر امثل نظر من شخص نظره وبصره عند الموت لجهنم عن
 القتال وميلهم الى الكفار كذا اب من اصابت غشية الموت وقال ابن قتيبة والزجاج يريد الحم
 ينصون خولك ابصارهم وينظرون اليك نظرا شديدا كما ينظر الشاخص بصره عند الموت
 قال لهم قال الجوهري فوهو ولي لك تهديد ووعد كذا قال مقاتل والكلبي قتادة قال الاصمعي
 مع قولهم في التهديد اول لك اي وليك قاربك ما نكره وهو صاع اضغ الغلب ولم يقل في
 اول احسن مما قاله الاصمعي وقال البردقي قال لمن هم بالغضب ثم اقلت اول لك اي قاربت
 الغضب وقال الجرجاني هو ما خوخ من الويل اي فيل لهم كذا قال في الكشف قال قتادة
 ايضا كانه قال العقاب اول لهم وعلى هذا يكون اسم الافعال وعليه الاكثر وفي اعرابه اوجه كرها
 السمين طاعة وقول معروف كلام مستأنف اي امرهم طاعة او طاعة وقول معروف خير
 لكم قال الخليل وسيبويه ان التقدير طاعة وقول معروف احسن وامثل بكم من غيرها وقد
 يمكن من طاعة فقدرة مقدما اي الاولى بهم ان يطيعوك ويخاطبك بالقول الحسن الخالي عن
 الاذية وقيل ان طاعة خير اولي وقيل ان طاعة صفة لسورة اي فاذا نزلت سورة محكمة طاعة
 اي طاعة او طاعة ذكره كراي ابو البقاء وفيه بعد لآخرة الفواصل وقيل ان لهم خير مقدم وطاعة
 منه من خروا الاول اول فاذا عزموا لا عزمهم الامر جدا الامر اي جدد القتال ووجب وفرض
 وسند الامر الى العزم وهو لا صحابه مجازا وجوابا خاويل هو قوله الاتي فلو صدق الله وقيل فقد

كرهوا وقال المفسرون معناه اذا جدد الامر ولزم فرض القتال خالفوا وتخلفوا فاصدقوا الله في اظهار
 الايمان والطاعة لكان خيرا لهم من العصية والخالفة فهل عسيتم يقال عسيتم ان افعل كما
 وعسيتم بالفتح والكسر لغتان ذكره الجوهري وهما سبعينان وفيه التفات عن الغيبة الى الخطا التاكيد
 التوبيخ وتشديد التوبيخ اي في كل توقع منكم ان تؤكفتم اي اعرضتم عن الايمان الذي تلبستم
 ظاهرا ان تفسدوا في الارض فانواع الفساد ان توليتهم امر لامة ان تفسدوا فيها بالظلم وقال كعب
 ان يقتل بعضكم بعضا وقال قتادة ان توليتهم عن طاعة كتاب الله عز وجل ان تفسدوا فيها بسفك
 الدماء وقال ابن جرير ان توليتهم عن الطاعة ان تفسدوا في الارض بالمعاصي وقيل اعرضتم عن القتال
 وفارقتهم كما فتوح والراجح اهلبيتكم وتوليتهم فحطمت حكما ان تفسدوا في الارض باخذ الرشا قال الجوهري توليتهم فيها
 وتوليتهم فيها للفعول معناه ما فعل عسيتم ان لي عليكم ولا تجاوبن ان يخرجوا عليكم في الفتنة وتجاريتهم وتقطعوا
 اركانكم بالبغي والظلم والقتل قال الجوهري تقطعوا بالتشديد على التذكير وقوى بالتخفيف من القطع عن ابي هريرة قال قال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى خلق الخلق حتى اذا فرغ منهم قامت الرحم جحش الرحم فقال منه
 قالت هذا مقام العائذ بك من القطيعة قال نعم اترضين ان اصل من وصاك واقطع من قطعك
 قالت بلى قال فذلك لك ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اقرؤا ان شئتم فصل عسيتم الآية اخراج الجحش
 ومسلم وغيرهما والاحاديث في صلة الرحم كثيرة اولئك المفسدون يدل عليه ما تقدم وفي الاشارة
 التفات للايذان بان كجناياهم وجبا سقاطهم عن رتبة الخطاب حكاية حالهم الفظيعة لغيرهم
 الذين لعنهم الله اي بعدهم من رحمته وطرحهم عنها فاصمهم عن استماع الحق واعمى ابصارهم
 اي عن مشاهدته ما يستدلون به على التوحيد والبعث وحقية سائر ما دعاهم اليه رسول الله صلى
 الله عليه وسلم لم يقل فاصم اذا هم كما قال واعمى ابصارهم لم يقل واعمى ابصارهم لانه لا يلزم من ذهاب الاذن
 ذهاب البصاع فلم يتعرض لها والاعين يلزم من ذهابها ذهاب الابصار فلا يتدبرون القرآن اصل
 التدبر التفكير في عاقبة الشيء وما يؤول اليه امره وتدبر القرآن لا يكون الا مع حضور القلب وجمع الحور
 وقت تلاوته وبشرط فيه تقليل الغذاء من الحلال الامر بخلوص النية قاله الخازن ولا يستفهم
 للاسكار والمعنى افلا يتفهمونه فيعلمون بما اشتمل عليه من المواعظ الزاجرة والنجح الظاهرة والبلد
 الفاطمة الباهرة التي تكفي من له فهم وعقل ونزعة عن الكفر بالله والاشراك به والعمل بمعاصيه

وقيل المراد به التماسي قيل هذه الآية محقة للآية المتقدمة فثبت لهم على ترك ما هم فيه من الكفر
 الذي استحقوا بسببه اللعنة او كانت بكتبت لهم على اصرارهم على الكفر او هي المنقطعة بمعنى بل والمو
 الية للانتقال من قبيح الى قبيح اي بل اعلی قلوب أقفالها فهم لا يفهمون ولا يعقلون قال مقاتل
 يعني لطبع على القلوب والتفكير اما التهويل حالها او تفتطيع شأنها كما نه قيل على قلوب منكر ولا
 يدرك حالها واما ان المراد بها قلوب بعضهم وهم المنافقون والافعال استعارة لانفلاق القلب
 عن معرفة الحق وادفاعة الافعال الى القلوب للتنبيه على ان المراد بها ما هو القلوب بمعرفة الافعال
 لا بواب وانها افعال مخصوصة بهامنا نسبة لها ومعنى الآية انه لا يدخل في قلوبهم الايمان ولا يخرج منها
 الكفر والشرك لان الله سبحانه قد طبع عليها ترى افعالها بالجميع واقفالها بكسرة الحزة على انه مصدر كالقفا
 والاية بمعنى ما تشبه كل من لا يتدبر القرآن ولا يتاسى به ويدخل فيه من نزلت فيه دخلا اوليا
 ولما قلنا التاكية للتدبر في كتاب الله وسنة رسوله صلی علیہ وسلم فهو لا هم الذين على قلوبهم
 اقفال ان الذين ارتدوا على اوبارهم اي رجعوا كما ارتدوا كما قال قتادة هم كفار اهل الكتاب
 كقران النبي صلی علیہ وسلم بعد ما عرفوا نفعه عندهم وفيه قال ابن جرير وقال ابن عباس هم اهل النفاق
 وقال الضحاك والسدي هم المنافقون قد دواعي القتال وهذا اول لان السياق في المنافقين فمن
 ابتد ما تبين لهم الهدى بما جاءهم به رسول الله صلی علیہ وسلم من العجرات الظاهرة والآيات القاهرة
 واللائل الواضحة والبراهين الباهرة الشيطان سؤل لهم اي بن لهم خطاياهم وسهل لهم الوقوع
 فيها واقتواف الكبار والبلح خبر ان واسئل لهم اي مد لهم في الامال والاماني ووعدهم طول العمر
 وقيل ان الذي امل لهم هو الله عز وجل على معزانه لم يعاجلهم بالعقوبة قرانهم واصل على البناء
 الفاعل وقرئ على البناء المفعول اي املوا ومد في عمرهم واختار القول بان الفاعل هو الله عز وجل
 والاول اختيارا انه الشيطان المتقدم ذكره قريبا ذلك اي ما تقدم من ارتدادهم والتسويل والاملاء
 والاول امل بالفتح اي بسبب ان هؤلاء المنافقين الذين ارتدوا على اوبارهم قالوا الذين كسروا
 ما نزل الله وهم المشركون سخطوا على الله في ارض الامر هذا البعض هو عداوة رسول الله صلی علیہ وسلم
 عليه السلام وحق الفاعل ما قبل المعنى ان المنافقين قالوا لليهود سخطوا على الله في بعض الامور كالشعور عن
 الجبال الموافقة في الخروج معهم وان اخرجوا والتطافر على رسول الله صلی علیہ وسلم وقيل ان القائلين

اليهود والذين كرهوا النفاقون ويؤيدون القتالين المنافقين والكافرين اليهود قوله
المرآة الذين نافقوا يقولون لإخوانهم الذين كفروا من أهل الكتاب أتخرجنا من ديارنا
ولا نطيع فيكم أحدا أبدا وإن قتلتم لننصرنكم ولما كان قولهم المذكور للذين كرهوا ما أنزل الله
بطريقة السليمة قال الله سبحانه والله يعلم أسرهم بكسر المعزة على المصدر أي إخفاءهم
وبها قرأ الكوفون وقرأ الجمهور بفتحها على أن جمع من فكيف إذا أتوا فتمهم الملائكة الفاء لا تليق
ما بعدها على ما قبلها وكيف في محل رفع علانها خبر مقدم والتقدير فكيف علمه بأسرهم إذا
توفتهم الملائكة أو في محل نصب بفعل محذوف أي فكيف يصنعون أو خبر كان مقدرة أي
فكيف يكونون والظرف معمول للمقدرة الخبر توفتهم وقرئ توفهم وقوله يصبرون
ووجههم وأدبارهم في محل نصب على الحال من فاعل توفتهم أو من مفعوله أي ضاربين
وجههم وضاربين أدبارهم وفي الكلام تنوين وتشديد ياء المعنى
أنه إذا أخر عنهم العذاب فيكون حالهم هذا وهو تصوير لتوحيدهم على إقبح حال واشنع
قيل لا يتوفى أحد على معصية إلا يضرب الملائكة في وجهه ودرية وقيل ذلك عند القتال نصرة
من الملائكة لرسول الله وقيل ذلك يوم القيامة والاول والاول في التوفي المذكور على الصفة
المذكورة بأنهم استعوا ما أسخط الله أي بسبب اتباعهم ما يسخط الله من الكفر والمعاصي وقيل
كما أنهم ما في التوراة من نعت نبينا صلى الله عليه وآله والاول والاول في الصيغة من العموم وكما هو
رضوانة أي ما يرضاه الله من الإيمان والتوحيد والطاعة فأحبط أعمالهم بهذا السبب والمراد
الأعمال التي صورتها صورة الطاعة والافلا عمل الكافر أو ما كانوا قد عملوا قبل الردة من الخير
أما أي بل حسب الذين في قلوبهم قرص يعني المنافقين الذين فصلت أحوالهم الشنيعة و
بوصفهم السابق بكونه المداني في النعي عليهم بقوله الرحمن يخرج الله أضغاثهم والمعنى أن ذلك مما
لا يكاد أن يدخل تحت الاحتمال والاخراج بمعنى الاظهار والاضغان جمع ضغن وهو ما يضمن من الكثرة
واختلاف في معناه فليل هو الغش وقيل الحسد وقيل الحقد قال الجمهور الضغن والضغينة الحقد
قال قطرب هو في الآية العداوة وإن هي المحقة من الثغيلة واسمها خبر يشان مقدرة قال ابن
عباس أضغاثهم أعمالهم خبيثتهم والحسد الذي في قلوبهم ثم نزل الله تعالى النبي صلى الله عليه وآله بعد

المنافقين فكان يدعو باسم الرجل من اهل النفاق وكونوا لا يربوا كهم اي لا يملكونهم وسرناهم
 باعيانهم فنفذت فيهم مقام الرؤية تقول العرب ساريا ما اصنع اي ساعلك والانتفات الى فون
 العظمة لا يراى العناية بالاداءة فلعنهم الله فيهم اي بعلمتهم الخاصة بهم التي يتميزون بها
 قال الزجاج المعنى لو نشاء جعلنا على المنافقين علامة وهي السيماء فلعنهم الله تلك العلامة قال انس
 ما خفي على رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية احد من المنافقين وكان يعرفهم بسيماهم فذكر الام
 للمبالغة والتأكيد ولعنهم في كمن القول قال المفسرون كمن القول نحوه ومقصده ومعناه
 وما يعرضون به من تحجيز امرك وامر المسلمين وكان بعد هذا لا يتكلم منافق عنده الاعرفه
 قال ابو زيد كمن له الكمن اذا قلت له في لا يفقهه عنك ويخفى على غيره واصل الكمن امله الكلا
 وصرف الى نحو من الخفاء لغرض من الاغراض بازالة الاعراب او التصحيف والاول محمود والثاني مذموم
 قال ابو سعيد الخدري في الآية كمن القول يعرضهم علي بن ابي طالب والله يعلم اعمالكم لا يخفى
 عليه منها خافية فيجازيكم بها وفيه وعيد شديد ووعد للمؤمنين وايدان بان حالهم خلاف
 حال المنافقين ولتبتلوكم حتى تعلموا ما هيئته منكم والصابرين اي لنعماء ملنكم معاملة المختبر
 وذلك بان ما مكرم بالجهاد حتى تعلم علم ظهور من امتثل الامر بالجهاد وصبر على دينه ومشاق
 ما كلف به وتبلى اخباركم اي تظهرها وتكشفها امتحانا لكم ليظهر للناس من اطاع الله فيما
 امره ومن عصاه ولم يمتثل قري بالياء والنون في الافعال الثلاثة وعن الفضيل رحمه الله ان كان اذا قرأها
 بك وقال اللهم لا تبتلنا فانك ان بلوتنا افضحتنا وهتكت استارنا وعدت بنا ان الذين كفروا
 وصدا عن سبيل الله المراد بهؤلاء هم المنافقون وقيل اهل الكتاب وقيل هم المطعونون
 يوم بدر من المشركين وقيل نزلت في قريظة والنضير ومعنى صد هم منعهم للناس عن الاسلام
 اتباع الرسول صلى الله عليه وسلم وشاقوا الرسول اي عادوه وخالفوه من عمل ما تبين لهم الهدى اي علما
 انه صلى الله عليه وسلم من عند الله سبحانه وتعالى بما شاهدوا من المعجزات الواضحة والحج القاطعة ان يصبروا
 الله ورسوله شيئا بينهم الا الكفر وما ضلوا الا انفسهم ويحيط اعمالهم اي
 يطلعها والمراد بهذه الاعمال ما صورته صورة اعمال الخير كاطعام الطعام وصلة الارحام وسائر
 ما كانوا يفعلونه من الخير ان كانت باطلة من الاصل لان الكفر مانع وقيل المراد بالاعمال المكلف التي

نصبوه لأبطال الدين الله والغوائل التي كانوا يبعثونها برسول الله صلى الله عليه وآله ثم امرهم بعبادة
 المؤمنين بطاعته وطاعة رسوله صلى الله عليه وآله فقال يا أيها الذين آمنوا اطيعوا الله وأطيعوا الرسول
 فيما أمرهم من الشرائع المذكورة في كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وآله ثم أمرهم أن يبطلوا الأعمال
 كما بطلت الكفار أعمالهم بالأصرار على الكفر فقال ولا تبطلوا أعمالكم قال الحسن أي لا تبطلوا
 حسنة أكرم بالمعاصي وقال الزهري بالكبار وهو الأول وقال الكلبي وابن جريج بالرياء والسمعة وقال مقلد
 بالمن وقال عطاء بالنفاق والشرك قلت والظاهر النهي عن كل سبب من الأسباب التي توصل إلى بطلان
 الأعمال كأنها ما كان من غير تخصيص بنوع معين عن أبي العالمة قال كان أصحاب رسول الله صلى
 الله عليه وآله يرون أنه لا يضر مع الإلزام الله ذنب كما لا ينفع مع الشرك عمل حتى نزلت هذه الآية فخافوا
 أن يبطل الذنب العمل وفي لفظ فخافوا الكبار أن تحبط أعمالهم عن ابن عمر قال كنا معشر أصحاب
 النبي صلى الله عليه وآله نرى أنه ليس شيء من الحسنات إلا مقبول حتى نزلت هذه الآية فلما نزلت قلنا ما
 هذا الذي يبطل أعمالنا فقلنا الكبار والموجبات والغواش فكذا إذا رأينا من أصاب تبيد أعمالها
 قلنا قد هلك حتى نزلت هذه الآية إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء فلما نزلت
 كففتنا عن القول في ذلك وكذا إذا رأينا أحدا أصاب منها شيئا خفنا عليه فإن لم يصب منها شيئا
 رجونا واستندل بهذه الآية من لا يرى إبطال الغوافل حتى لو دخل في صلوة تطوع أو صوم تطوع
 لا يجوز له إبطال ذلك العمل والخروج منه وبه قال أبو حنيفة رحمه وقال الشافعي بخلافه لا دليل لهم في
 الآية ولا حجة لأن السنة مبينة للكتاب وقد ثبت في الصحيحين أن النبي صلى الله عليه وآله أصبح صائما فلما رجع
 إلى البيت وجد حيسا فقال لعائشة قريبة فلقد أصبحت صائما فاكل وهذا معنى الحديث ليس
 بالفظه وليس في هذه الآية دليل كما ظنه الزمخشري على إحباط الطاعات بالكبار على ما زعم المعتزلة
 والخارج فجهلوه وهم على أن كبيرة واحدة تحبط جميع الطاعات حتى أن من عبد الله طول عمره ثم شرب
 جرعة خمر فهو كمن لم يعبد قط ثم بين سبحانه أنه لا يغفر للمصيرين على الكفر والصد عن سبيل الله
 فقال إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ مَاؤُوا أَوْ هُمْ كَفَرُوا فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ
 فقيد سبحانه عدم المغفرة بالموت على الكفر لأن باب التوبة وطريق المغفرة لا يغلقان على من كان حيا
 وظاهر الآية العموم وإن كان السبب خاصا نزلت في أصحاب البقليل قلنا الحلي إن حكمها عام في كل كافرا على كونه

ثم سجد لله المؤمنان عن الوهن والضعف فقال فلا تموتوا اي فلا تضعفوا عن القتال والوهن بالضعف
 والخطاب محاسب الصلوات والحكم عام لجميع المسلمين وقد عو الى السلم اي ولا تدعو الكفار الى الصلح
 ابتداء منكم فان ذلك لا يكون الا عند الضعف قال الزجاج منع الله المسلمين ان يدعوا الكفار الى
 الصلح وامرهم بحربهم حتى يسلطوا وفي تدعو امن ادعى القوم وتدعووا السلم يفهم السيد وكسرها
 صيغتان قال قتادة معني الآية لا تكونوا اول الطائفتين ضرعت الى صاحبتهما واختلف اهل العلم
 في هذه الآية هل هي محكمة او منسوخة فقبل انها محكمة وانما ناسخه لقوله وان يحج المسلم فاجح لها
 وفيه منسوخة بهذه الآية ولا يخاف ان لا مقتضى للقول بالنسخ فان الله سبحانه تعالى المسلمين في هذه
 الآية عن ان يدعوا الى السلم ابتداء ولم ينفه عن قبول السلم اذا جح اليه المشركون فالآيتان حكمتان
 ولم يشاردا على محل واحد حتى يحتاج الى دعوى النسخ او التخصيص بل تزلزلا في وقتان مختلفا لحوال
 وجهه وانما لا تكون حالته او مستانقة منقرضا في اي من النعمي اي وانتم اهل اهل البيت
 بالسيف الحجة قال الحلبي اي اخذ امركم وان غلبوكم في بعض الاوقات والله معكم بالنصر والمعونة
 عليهم ومن يترككم اعداءكم اي ان ينقصكم شيئا من ثواب اعمالكم في كل وترية وترية وانقصه
 حقه واصله من وزنت الرجل اذا قتلت له قريبا او غيبه له ما لا يقال فلان ما قوا قتل القليل
 وهو خذ يد من قال الجوهري اي لن ينقصكم في اعمالكم ان تقول دخلت البيت وانت تريد في البيت
 قال افراد هو مشتق من الوتر وهو الدخول وقيل مشتق من الوتر وهو الفرج فكان المعنوي ان يفردكم بغير
 ثواب قال ابن عباس يترككم يظلمكم انما الحيوة الدنيا كعب في الخلق اي باطل وغرور ولا اصل شيء
 منها ولا ثبات له ولا اعتداد به تنقطع في اسرع مدة فكيف تمنعكم عن طلب الآخرة واللعب ما يشغل
 الانسان وليس فيه منفعة في الحال ولا في المال ثم اذا استعمله الانسان ولم ينسبه لاشغاله المهمته فهو
 لعب وان اشغله عن مهمات نفسه فهو اللهو وان لم يؤمنوا بالله وتنفوا الكفر والمعاصي يؤمنكم
 ابوكم اي جزاء ذلك في الآخرة والاجر الثواب على الطاعة ولا يسئلكم اموركم اي لا يأمركم
 باخراجها جميعها من الزكاة وسائر وجوه الطاعات بل امركم باخراج القليل منها خيضا من قبض
 اي مع العشر وهو الزكاة قال ابن عيينة وعده وقيل المعنى لا يسئلكم اموركم اي لا يسئلكم اموركم
 الراتب وهو المعمر عليكم باعطائكم او قيل لا يسئلكم اموركم اي لا يسئلكم اموركم اي لا يسئلكم

من اجروا اول اهل ان اسالكوا اي اموالكم كلها انفقكم اي يبالغ في طلبها قال المفسرون يجردكم
ويخفف عليكم بمسألة جميعها يقال اخف بالمسألة والخف فاعف عنه واحد والخف المستقصي في السؤال
الاستغناء الاستقصاء في الكلام ومنها اخفاء الشارب اي استقصاءه وجواب الشرط قوله تجردوا اي
ان يامركم باخراج جميع اموالكم تجردوا اي اقمتموها من الامتثال ويخرج اصغارا لكم الاضغان الاحقاد
والمعنى انها تظلم عند ذلك قال قتادة قد علم الله ان في سؤال المال خروج الاضغان لدين الاسلام من حيث
عجمة المال بالجحالة والطبيعة ومن فزع في حبيبه ظهرت طويته التي كان يسرها ها آنتم هو لا
ايها المؤمنون تدعون مستأنفة مفرقة ومؤكدة لا اتحاد محصل معناها لتنفقوا في سبيل الله
في الجهاد وفي طرق الخير فيستكم من يتجمل بما يطلب منه ويدعى اليه من الاتفاق في سبيل الله
واذا كان من يخل باليسير من المال فكيف لا يخلون بالكثير وهو جميع الاموال ومقابلته وصنكم
من يجرد وحذف ان المراد الاستدلال على البخل فربما سبجانه ان ضرر البخل عائد على النفس فقال
ومن يتجمل قائما يتجمل عن نفسه اي يمنعها الاجر والثواب بخله عن داعي نفسه لا عن داعي
ربه ويخل وضم يتعديان تارة بعل وبغير اخرى لتضمينه معنى الامساك والتعدي قال السمين
والاجود ان يكونا حال تعديهما بمن مضمين معنى الامساك والله الغني المطلق المنزه عن الحاجة
الى اموالكم وانتم الفقراء الى الله والى ما عنده من الخير والرحمة وان تقولوا استبدل قومنا
غيركم معطوف على الشرطية التقدمة وهي ان تقولوا والمعنان تعرضوا عن الايمان والنقوى
يستبدل قومنا اخرين يكونوا مكانكم هم اطوع الله منكم عن ابن عباس قال لما نزلت هذه الآية قالوا
من هو لاء وسلمان الى جانب النبي صلى الله عليه وسلم فقال هم الفرس هذا وقومه وفي اسناد مسلم الزهري
قد تقدم به وفيه مقال معروف ولهذا الحديث طرق في الصحيح وعن ابي هريرة قال تلى رسول الله
صلى الله عليه وسلم هذه الآية فقالوا يا رسول الله من هو لاء الذين ان قولنا استبدلوا بنا خير لا يكونوا امثلا
لفرض رسول الله صلى الله عليه وسلم على منكم سلمان قال هذا وقومه والذي نفسي بيده لو كان الايمان
منوطا بالذي لنا وله رجال من فارس اخرجه الترمذي وابن مردويه من حديث جابر والطبراني
في الاوسط والبيهقي في الدلائل وعبد بن حميد وعبد الرزاق وفي اسناد ايضا مسلم بن خالد
الزهري نحوه وقال عكرمة هو فارس والروم وقال الحسن هو العجم قال شريح بن عبيد هو اهل اليمن و

وقيل الانصار وقيل الملائكة وقيل التابعون وقال مجاهد هم من شاء الله من سائر الناس
وقال الكلبي هم كندة والنخعي من عرب اليمن وقال الحاسبي ولا احد يعد من جميع اجناس الاحاجم
حسن ديننا ولا كانت العلماء الا الفرس وحكي عن ابي موسى الاشعري انه لما نزلت هذه الآية
فرح بها رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال هي احب الي من الدنيا والله اعلم لينظر في سنده ثم لا يكون
امثالكم في التولي عن الايمان والتقوى بل مطيعين له عز وجل قال ابن جرير في الخبر لا تقا
في سبيل الله وكلمة ترالدلالة على ان مدخلها ما يستبعد الخاطبون لتقارب الناس في الاحوال
واشتراكهم في السبل الى المسال

سورة الفتح هي تسع وعشرون آية ومحمد نبي

قال القرطبي بالاجماع وبه قال ابن عباس وابن الزبير عن المسور بن مخرمة وعمران قال
نزلت بين مكة والمدينة في شان الحديبية من اولها الى اخرها وهذا في الاجماع على
كونها مدنية لان المراد بالسور المدنية النازلة بعد الهجرة من مكة واخرج البخاري ومسلم
غيرهما عن عبد الله بن مغفل قال قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الفتح في مسير سورة الفتح
على راحلته فرجع فيها وفي الصحيحين عن زيد بن اسلم عن ابيه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان
يسير في بعض اسفاره وعمر بن الخطاب يسير معه ليلا فسأله عمر عن شيء فله يجبه رسول الله صلى
الله عليه وسلم فله يجبه ثم سأله فله يجبه فقال عمر بن الخطاب هلك امرؤ زري رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث مرات كل ذلك
لاحييت فقال عمر فحركت بعيري ثم تقدمت امام الناس خشيت ان ينزل في القرآن فها
نسبت ان سمعت صاخر ايصرخ بي فقلت لقد خشيت ان يكون قد نزل في قرآن فجمت
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت عليه فقال لقد انزلت علي سورة ظني احب الي مما طلعت عليه الشمس
فقرأنا فتحنا الفتحة مبينا وفي صحيح مسلم عن قتادة ان انس بن مالك حدثهم قال لما نزلت
انا فتحنا الفتحة مبينا الى قوله فذا اعظم ما مرجعه من الحديبية وهم يخاطبهم الحزن
والكابة وقد خروا الهدى بالحديبية فقال لقد انزلت علي آية هي احب الي من الدنيا جميعها

بسم الله الرحمن الرحيم

إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا الْخَطَابُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهَذَا قِيلَ الْمَوَادِّ الْحُكْمُ وَالْقَضَاءُ كَمَا فِي قَوْلِهِ
 بِنَا أَفْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ فَكَانَ هُوَ قَالَ إِنَّا قَضَيْنَا وَحُكَمْنَا لَكَ فَتَحَظَاهُ أَوْضَحًا مَكْشُوفًا بِغَيْرِ
 وَتَعَبٍ وَالْفَتْحُ الظَّفَرُ بِالْبِلْدَةِ عُنُوةً أَوْ صُلْحًا جَرِبَ أَوْ غَيْرَ حَرْبٍ وَخَرَجَ أَوْ بَدَأَ لَمْ يَنْهَ عَنْهُ لَمْ يَنْظُرْ فِيهِ
 فَإِذَا ظَفَرُهُ فَقَدْ فَتَحَ مَا خُذَ مِنْ فَتْحٍ بِأَبْلِ الدَّادِ وَجِيءَ بِهِ لَفْظُ الْمَاضِي لِأَنَّهُ فِي تَحْقُوقِهَا بِمَنْزِلَةِ الْكَائِنَةِ
 وَفِي ذَلِكَ مِنَ الْخُفَاةِ وَاللَّامَةِ عَلَى عُلُوشَانِ الْخَبَرِ عَنْهُ وَهُوَ الْفَتْحُ مَا لَا يَخْفَى وَاسْنَادُهُ إِلَى فَوْزِ الْعِظَمَةِ
 لَأَسْتَنَادَ أَعْمَالِ الْعِبَادِ إِلَيْهِ تَعَالَى خَلَقًا وَلِيًّا كَادًا وَخِطَفًا فِي تَعْيِينِ هَذَا الْفَتْحِ فَقَالَ الْأَكْثَرُ صَلَّى مَا فِي الْخِطَفِ
 هُوَ صُلْحُ الْحَدِيدِيَّةِ وَالصُّلْحُ قَدْ يَسْتَفْهِمُ قَالَ الْفَرَاءُ وَالْفَتْحُ قَدْ يَكُونُ صُلْحًا أَوْ قُلُومًا أَنَّهُ فَتَحَ مَكَّةَ وَقَالَ الْخُرُونُ
 أَنَّهُ فَتَحَ خَيْبَرَ وَالْأَوَّلُ أَيْضًا وَيُؤَيِّدُ مَا ذَكَرْنَا قَبْلَ هَذَا مِنْ أَنَّ السُّورَةَ نَزَلَتْ فِي شَأْنِ الْحَدِيدِيَّةِ قِيلَ
 هُوَ جَمِيعُ مَا فَتَحَ اللَّهُ رَسُولُهُ مِنَ الْفَتْوحِ وَقِيلَ هُوَ مَا فَتَحَ لَهُ مِنَ النُّبُوَّةِ وَالِدَعْوَةِ إِلَى الْإِسْلَامِ وَقِيلَ فَتَحَ الرُّومَ
 وَمَعْنَى الْفَتْحِ فِي الْفَتْحِ الْمُنْفَلَقِ وَالصُّلْحُ الَّذِي كَانَ مَعَ الْمُشْرِكِينَ بِالْحَدِيدِيَّةِ كَانَ مُشْتَدًّا وَمَنْعُودًا
 حَتَّى فَتَحَ اللَّهُ قَالَ الزَّهْرِيُّ أَحْيَيْنَ فَتْحَ أَكْثَرِ مِنْ صُلْحِ الْحَدِيدِيَّةِ وَذَلِكَ أَنَّ الْمُشْرِكِينَ اخْتَلَطُوا بِالْمُسْلِمِينَ
 فَسَمِعُوا كَلَامَهُمْ فَقَبِلُوا الْإِسْلَامَ فِي قُلُوبِهِمْ وَاسْلَمَ فِي ثَلَاثِ سِنِينَ خَلَقَ كَثِيرٌ وَكَثُرَ بِهِمْ سَوَادُ الْإِسْلَامِ
 قَالَ الشَّعْبِيُّ لَقَدْ أَصَابَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْحَدِيدِيَّةِ مَا لَمْ يَصِبْ فِي غَزْوَةٍ غَفَرَ اللَّهُ لَهُ
 تَقَدَّرَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ مِنْ بَيْعَةِ الرِّضْوَانِ وَأَطْعَمُوا غُلَّ خَيْبَرَ وَبَلَغَ الْهَدْيُ حُلَّهُ وَظَهَرَ
 الرُّومُ عَلَى فَارِسٍ فَرَحَ الْمُؤْمِنُونَ بَظُهُورِ أَهْلِ الْكِتَابِ عَلَى الْجُوسِ وَقَالَ الرَّجَاجُ كَانَ فِي فَتْحِ الْحَدِيدِيَّةِ
 آيَةٌ عَظِيمَةٌ وَذَلِكَ أَنَّهُ نَزَعَ مَاؤَهَا وَلَمْ يَبْقَ فِيهَا قَطْرَةٌ فَتَمَضَّى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْبَيْدِ وَتَدَبَّرَ
 بِالْمَاءِ حَتَّى شَرِبَ جَمِيعُ النَّاسِ وَعَنْ جَعْفَرِ بْنِ جَابِرٍ أَنَّهُ نَصَرَ قَالَ شَهِدَ الْحَدِيدِيَّةَ فَلَمَّا انْصَرَفْنَا مِنْهَا
 بَلَّغْنَا كِرَاعَ الْغَنِيمَةِ إِذَا النَّاسُ يُوجِفُونَ الْأَبَاعَ فَقَالَ النَّاسُ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ مِنَ النَّاسِ فَقَالُوا الْحَيُّ إِلَى رَسُولِ
 اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَخَرَجْنَا مَعَ النَّاسِ فَوَجَفَ فَأَذَابَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَاحِلَتُهُ عِنْدَ كِرَاعِ الْغَنِيمَةِ فَاجْتَمَعَ
 النَّاسُ إِلَيْهِ فَقَرَأَ عَلَيْهِمْ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا فَقَالَ رَجُلٌ مِنْ رِجَالِ رَسُولِ اللَّهِ وَفَتْحَ هُوَ فَقَالَ إِي وَالَّذِي
 نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ أَنَّهُ لَفَتْحٌ فَقَسَمَتْ خَيْبَرَ عَلَى أَهْلِ الْحَدِيدِيَّةِ أَنْ لَا يَدْخُلَ مَعَهُمْ فِيهَا أَحَدٌ إِلَّا مِنْ شَرِّهِمْ
 فَقَسَمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثَمَانِيَةَ عَشَرَ سَهْمًا وَكَانَ الْجَيْشُ الْفَارِسِيُّ وَخَمْسَمِائَةٍ مِنْهُمْ ثَلَاثَانِ فَارِسٍ
 فَأَعْطَى الْفَارِسَ سَهْمَيْنِ وَأَعْطَى الرَّجُلَ سَهْمًا أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ وَابْنُ دَاوُدَ وَالْحَاكِمُ وَصَحَّحَهُ وَالْبَيْهَقِيُّ فِي

الدلائل وغيرهم وعن ابن مسعود قال قبلنا من الحديبية مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فينا نحن
 نسراؤه الوحي وكان اذا اتاه اشتد عليه فشري عنه وبه من السرور ما شاء الله فاخبرنا انه
 انزل عليه ان افتحنا لك فتحا مبينا اخرجنا احمد بن بخاري في تاريخه وابوداود والنسائي وغيرهم
 وعن النضر في الآية قال الحديبية اخرجنا بخاري وغيره وعن البراء قال تعدون انتم الفتح فتح مكة
 وقد كان فتح مكة فتحا واخر نعد الفتح بفتح الرضوان يوم الحديبية اخرجنا بخاري وغيره وعن عطاء
 بن يسار قال صلى الله عليه وسلم ان افتحنا مكة اخرجنا ابن مردويه وعن انس بن مالك ومذهب ابن حنيفة ان مكة
 فتح من قبل هب الشافعي انها فتح صلح او في البيوطي ان اسفلها فتح خالد بن عروة واعلاها فتح الزبير
 بن العلاء قال ابن الانباري سألت ابا العباس يعني المبرد عن اللام هذه فقال هي لام
 نافتحنا لك فتحا مبينا اليك يجمع لك من المغفرة تمام النعمة في الفتح فلما انضم الى المغفرة
 في واقع حسن معني وغلط من قال ليس الفتح سبب المغفرة وقال الزمخشري ان اللام تكرر
 فمرة ولكنه علة لاجتماع ما عدد من الامور الاربع وهي المغفرة واتمام النعمة وهداية
 للمستقيم والنصر العزيز كانه قيل ليسنا لك فتح مكة ونصرك على عدوك لجمع لك
 الدالين واغراض الاجل والعاجل قال ابن عادل وغيره وهذا كلام غير جيد مخالف لظاهر
 اللام اذ اخذ على المغفرة فهي علة الفتح والفتح معلل بها وقيل غير ذلك ولا سلم ما اقتصر عليه
 في وقال الرازي في توجيه التعليل ان المراد بقوله ليغفر لك الله التعريف بالمغفرة فقد
 لك تعرف انك مغفور لك معصوم وقال ابن عطية المراد ان الله فتح لك لكي يجعل الفتح علة
 لك فكانها لام الصيرورة وقال ابو حاتم هي لام القسم والاصل يغفرون فكسرت اللام تشبيها باللام
 حدثت النون وهو خطأ فان لام القسم لا تكسر في التنصب المضارع قال ابن عادل وقد يقال ان
 ليس ينصب وانما هو بقاء الفتح الذي كان قبل نون التوكيد بقي ليدل عليها ولكن هذا قول
 لا يوافق البضاوي اللام صلة للفتح من حيث انه مسبب عن جهاد الكفار والسعي في اعلاء
 بواحدة الشراء وتكميل النفوس الناقصة وقال الجلال المحلي اللام العلة الغائية فنحوها
 لا سبب واختلاف في معنى قوله ما تقدم من ذنبك وما تأخر فليل ما تقدم من ذنبك

قبل الرسالة وما تأخر بعد ما قاله محمد وسفيان الثوري وابن جرير والواحدي وقال
 عطاء ما تقدم من ذنبك يعني ذنب ابوي ادم وحوى وما تأخر من ذنوب امك وما هذا
 عن معنى القرآن وقيل ما تقدم من ذنب ابيك ابراهيم وما تأخر من ذنوب النبيين
 وهذا كالذي قبله وقيل ما تقدم من ذنب يوم بدر وما تأخر من ذنب يوم حنين وهذا
 الاولين في البعد وقيل لو كان ذنب قديم احدث لغفرناه الك وقيل غير ذلك مما لا يحسنه
 الاول اول ويكون المراد بالذنب بعد الرسالة ترك ما هو الاول وسمي ذنبا في حق الله
 وان لم يكن ذنبا في حق غيره فهو من باب حسنات الابرار سيما المقربين اخرج البخاري
 وغيرهما عن المغيرة بن شعبه قال كان النبي ^{عليه السلام} عليه الصلاة والسلام يصلي حتى لا يرى ما في رجليه
 غفر الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر قال افلا يكون عبدا شكورا وفي الباب ما ذكره
 نعمتك عليك باظهار ذنبك على الدين كله وقيل بالجنة وقيل بالنبوة والحكمة وقيل
 ملكة والطائفة والخير والاولى ان يكون المعنى لجمعك مع الفتح تمام النعمة بالمغفرة والاولى
 صراط مستقيم وهو دين الاسلام ويهديك به صراطا طريقا مستقيما اي يثبتك على دينه
 دين الاسلام وقيل على الهدى الى ان يقضك اليه وقال البيضاوي في تبليغ الرسالة قال
 الرئاسة قاله اية على حقيقتها فلا حاجة الى ما قيل من ان المراد زيادة الاهتداء والنسبة
 ونصرك الله نصرا عزيزا اي غالبا قويا خافزا بالغ لا يتبعه ذل هو الذي اتمرك السكون
 اي السكون والطمأنينة والوقار في قلوب المؤمنين وهم اهل المدينة بما يسهل لهم
 لثلاثين عرج نفوسهم لما يريد عليهم قال ابن عباس السكينة هي الرحمة قيل كل سكينة في القرآن
 الاية في سورة البقرة وقد تقدم تفسيرها في موضعها ليزدادوا ايمانا مع ايمانهم اي
 بسبب تلك السكينة ايمانا منضمما الى ايمانهم الحاصل لهم من قبل قال ابن مسعود تصديقهم
 وقال الكلبي كما نزلت آية من السماء فصدقوا بها ازدادوا تصديقا الى تصديقهم وقال
 التميمي مع خشيتهم وقال الضحاك يقينهم قال ابن عباس في الآية ان الله بعث
 صلى الله عليه وسلم بشهادة ان لا اله الا الله فلما صدق بها المؤمنون زادهم الصلوة فلما صدقوا
 زادهم الصيام فلما صدقوا به زادهم الزكاة فلما صدقوا بها زادهم الحج فلما صدقوا به زادهم

فوكل لهم دينهم فقال اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام ديناً وفتح
 ايضا قال اوافق ايمان اهل السماء واهل الارض واصدقه واكمله شهادة ان لا اله الا الله والله جود
 السموات والارض يعني الملائكة والانس والجن والساكنين يدبرهم كيف يشاء ويملط بعضهم
 على بعض ويحفظ بعضهم ببعض وذلك ان الله عليم الخبير العالم بخلقهم بليغه حكيم في صنعه و
 قوله وافتاحه ليدخل اي اهل الجحيم ليدخل المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من تحتها
 الانهار خالدين فيها وقيل هذه الازم متعلقة بخروج يدل عليه ما قبله تقديره يفتاحون
 الجحيم من شاء فيقبل الخير من اهلها والشر من قضاه به ليدخل ويعذب وقيل متعلقة بقوله
 انا فتحا ليدخل ويعذب وهذا يصح وقيل متعلقة بغيرك اي يصررك الله بالمؤمنين ليدخل
 ويعذب وقيل متعلقة بيزداد وهذا لا يصح ايضا فالاول اولى ويكفر عنهم سيئاتهم اية
 بغيرهم ولا يظنهم بها ولا يعذبهم بها وقد مر لا يدخل في الذكر على التكفير مع ان الترتيب في الجحيم
 على العكس للمساواة الى بيان ما هو المطلوب الاعلى والمقصود الاسنى وكان ذلك اي المذكور من
 الاذلال والتكفير عند الله اي في علمه وقضائه وحكمه فورا عظيم اي طرفة بجل مطلوب
 وبخا من كل غم وجلبا لكل نفع ودفع لكل ضرر والظرف متعلق بخروج على انه حال من فوز لانه
 صفة له في الاصل فليما قدم صار حالا اي كاشا من عند الله والجملة اعتراض مقر لما قبله بانه
 المعطوف وهو بعد في المعطوف عليه وهو يدخل اخرج البخاري ومسلم وغيرهما عن انس رضي الله
 عنه قال لما نزلت على النبي صلى الله عليه وسلم بلغه ان الله لا يبرئ من احد يدي قال لقد نزلت علي اية
 هي احب الي مما على الارض ففرقوا عليها فقالوا هنيئا مريئا يا رسول الله قد بين الله لك ماذا يفعل
 بك فماذا يفعل بنا فنزلت عليه ليدخل المؤمنين حتى يبلغ فوزا عظيما ثم لما فرغ الله سبحانه مما وعد
 به صالح عباده ذكر ما يستحقه غيرهم فقال ويعذب المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات
 المشركين المشركين على ان يدخل اي يعذبهم من الدنيا بايصال الهوى والغنى اليهم بسبب
 طنة المسلمين وما يشاهدونه من ظهور الاسلام وقهر المخالفين له وبان يساط النبي صلى الله عليه
 وسلم عليهم قتلوا واسرا واسموا قاة في الدنيا وفي الآخرة بعد اب جهنم وقدم المنافقين على المشركين
 لانهم كانوا أشد على المؤمنين ضررا من الكفار الجاهلين لان المؤمنين كان يتوفى الجاهل ويخالط

المناق لظنه ايمانه وكان يغشي اليه سره وفيه دلالة على انه قد شهد ما هو حذر باواسر منه وما
 وحده هو الله به ثم وصف الفريقين فقال الظالمين يا الله ظن الشؤ وعو ظنهم ان النبي صلى الله
 عليه وسلم يغلب ان كلمة الكفر تلو كلمة الاسلام وما ظنوه ما حكاها الله عنهم بقوله بل ظننتم ان
 ينقلب الرسول والمؤمنون الى اهليهم ابدوا السوء صفة لوصف محمد و ف اي ظن الا السوء
 عليهم دائرة السوء اي ما يظنونه ويربصونه بالمؤمنين دائرة عليهم حقائق بهم الدائرة مصدر
 بزنة اسم الفاعل او اسم فاعل من ج اريد ورسمي به عاقبة الزمان اي حادثته وهي في الاصل عبارة
 عن الخط المحيط بالمرکز ثم استعملت في الحادثة المحيطة بمن وقعت عليه لان اكثر استعمالها في المكرو
 والسوء بالضم معناه العذاب والهزيمة والشر وبالفتح معناه الذم وقد فري بما هو الغتان وفي
 الاصل مصدران وهذا اخبار عن وقوع السوء بهم اودعاه عليهم والاضافة من إضافة العام
 الخاص ففي البيان وقال سيبويه السوء هذا الفساد ولما بين الله سبحانه ان دائرة السوء عليهم في
 الدنيا بين ما يستحقونه مع ذلك من الغضب للعنة وعذاب جهنم فقال وغضب الله عليهم
 ولعنهم واعل لهم جهنم وساءت مصير اي مرجأ والله جنود السموات والارض
 من الملائكة والانس والجن والشیاطين والصيحة والرجفة والحجارة والزلازل والخسف والغرق
 وغير ذلك وكرر هذه الآية لقصد التاكيد والمراد جنود العذاب كما يفيد التعبير بالعره هناك
 العلم هناك او التهديد بانهم في قبضة قدة المنتقم فلا تكرر وكان الله عزيزا غالبا فلا
 يرد باسه حكما فيما دبره اي لم يزل متصفا بذلك انما ارسلناك شاهدا على امتك بتبليغ
 الرسالة اليهم ومبشرا بالجنة للطيعين ونذيرا لاهل المعصية من الناس ليتقوا بالله ورسوله
 قر الجمهور بالفوقية وقرى بالتحية فعلى الاولى الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وآله وامته وعلى الثانية
 المراد بالبشرى المنددون وهما سبعيتان وفيه امتنان منه تعالى عليهما عليهما حيث شرفه
 بالرسالة وبعبارة الكافة شاهدا على اعمال امته وتعزروه وتوفروه وتسبحوه بكرة و
 اصملا اي غدوة وعشية والخلاف بين القراء في هذه الافعال الثلاثة كالخلاف في لتوفوا
 كما سلف ومعنى تعزروه تعظموه وتقبحوه قاله الحسن والتعزير التوقير والتعظيم وقال قتادة
 تنصروه وتنعوا منه وقال عكرمة تقاتلون معه بالسيف قال ابن عباس يعني الاجلال وعنه

قال نصر بن عيينة بالسيوف وعن جابر بن عبد الله قال لما نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية وتفرعوا قال لأصحابه ماذا قالوا الله ورسوله أعلم قال لتصروه رواه ابن عدي
ابن مردويه والخطيب ابن عساکر في تاريخه ومعنى تفرعوا تعظوه وقال السدي تسودوه وقال
ابن عباس يعني التعظير قيل والضميران في الفعلين النبي صلى الله عليه وسلم وهذا وقف تام ثم يبتدئ ويسمى
أي تسبحوا لله عز وجل وهو من التسبيح الذي هو التنزيه من جميع النقائص ومن السجدة وهي الصلوة
وقيل الضمائر كلها في الأفعال الثلاثة لله عز وجل فيكون المعنى تثبتون له التوحيد وتنفون
عنه الشركاء وقيل تنصروا دينه وتجاهدوا مع رسوله وزاد الزحشمي ومن فرق الضمائر
فقد ابعد ومثله في المدارك قال الحفناوي وهذا أظهر لتكون الضمائر على وتيرة واحدة
إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ أَصْلَ الْبَيْعَةِ الْعَقْدُ الَّذِي يَعْقِدُهُ الْإِنْسَانُ عَلَى نَفْسِهِ مِنْ بَدَلِ الطَّاعَةِ
إِلَى إِمَامٍ وَالْوَفَاءُ بِالْعَهْدِ الَّذِي لَمْ يَلْزَمْ لَهُ وَهِيَ بَيْعَةُ الرِّضْوَانِ بِالْحُدُودِ فَإِنَّهُمْ بَايَعُوهُ تَحْتَ الشَّجَرَةِ
عَلَى قَتَالِ قُرَيْشٍ فَبَايَعَهُ جَمَاعَةٌ عَلَى الْمَوْتِ مِنْهُمْ سَلَمَةُ بْنُ الْأَكْوَعِ وَبَايَعَهُ جَمَاعَةٌ عَلَى أَنْ لَا يَفِرُوا
مِنْهُمْ مَعْقِلُ بْنُ يَسَارٍ وَالْحُدُودُ قُرْبَى لَيْسَتْ كَبِيرَةً بَيْنَهُمَا بَيْنَ مَكَرٍ نَقَلَ مِنْ مَرْحَلَةٍ أَوْ مَرْحَلَةٍ
سَمِيتَ بِمِثْرٍ هُنَاكَ وَقَدْ جَاءَ فِي الْحَدِيثِ أَنَّ الْحُدُودِيَّةَ بَثْرٌ قَالَ مَالِكٌ هِيَ مِنَ الْحَرَمِ وَقَالَ ابْنُ الْقِصَّاءِ
بَعْضُهَا مِنَ الْحُلِّ وَبَعْضُهَا مِنَ الْحُدُودِ فِي التَّخْفِيفِ وَالتَّشْدِيدِ وَالْأَوَّلُ أَفْصَحُ وَغَاةُ الْحَدِيثِ أَنَّ
يُسَيِّدُ دُونَهَا أَيْ يُبَايِعُونَ اللَّهَ أَخْبَرَنَا عَنْهُ أَنَّ هَذِهِ الْبَيْعَةُ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هِيَ بَيْعَةُ
كَمَا قَالَ وَمَنْ يَطْعِ الرِّسُولَ فَقَدْ اطَّاعَ اللَّهَ وَذَلِكَ لِأَنَّهُمْ بَايَعُوا أَنْفُسَهُمْ مِنَ اللَّهِ بِالْحُدُودِ
وَحُدُودُ اللَّهِ فَوَقَّعَ أَيْ يَجْعَلُ مَسْتَأْنَفَةً لِقَرِيرٍ مَا قَبْلَهَا عَلَى طَرِيقِ التَّخْيِيلِ أَوْ فِي حُلِّ نَصَبِ
عَلَى الْحَالِ فِي هَذَا التَّرَكِيبِ اسْتِعَارَةٌ تَصْرِيفِيَّةٌ تَبْعِيَّةٌ فِي الْفِعْلِ وَمَكْنِيَّةٌ فِي الْأَسْمِ الْكَرِيمِ
وَتَخْيِيلِيَّةٌ فِي أَثَرِ الْيَدِ لَهُ وَفِيهِ مَشَاكَلَةٌ فِي مَقَابَلَةِ يَدَيْهِمَا يَوْمَ الْعِزِّ أَنَّ عَقْدَ الْمِيثَاقِ
مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَعَقْدِهِ مَعَ اللَّهِ سَجْدَانَهُ مِنْ غَيْرِ تَفَاوُتٍ بَيْنَهُمَا قَالَ الزَّحَّاشِيُّ
وَالْكَرْنِيُّ وَقِيلَ يَدُ اللَّهِ بِالْوَفَاءِ بِمَا وَعَدَهُمْ مِنَ الْخَيْرِ فَقَدْ أَيْدِيَهُمْ وَقَالَ السَّيِّدِيُّ كَأَنَّهُ
يَأْخُذُونَ بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَنَافِئًا يَعْزِمُونَ وَيَدُ اللَّهِ فَوَقَّعَ أَيْدِيَهُمْ فِي
الْبَايَعَةِ قَالَ الرَّازِيُّ وَذَلِكَ لِتَخْيِيلِ وَجْهِهَا لَأَنَّ الْيَدَ فِي الْمَوْضِعَيْنِ إِمَّا أَنْ تَكُونَ بِمَعْنَى وَاحِدٍ

واما ان تكون بمعنيين فان قلنا انها بمعنى واحد ففيه وجهان احدهما يد الله بمعنى نعمة
الله عليهم فوق اجسامهم كما قال بل الله يمين عليكم ان هذا لكم الايمان وثانيهما نصرته اياه
اقرى واعلى من نصرته اياه يقال اليد لفلان اي الغلبة والنصرة والقوة وان قلنا انها بمعنيين
فنقول اليد في حق الله تعالى بمعنى الحفظ في حق البايعين بمعنى الجارحة فيكون المعنى يد الله في
ايدهم بالحفظ انتهى قلت وهذا هو مدعي اهل التاويل والكلام ومدعي السلف في هذا
الآية واما اهل السكوت عن التاويل واهل آيات الله واحاديث رسوله صلى الله عليه وسلم المتعلقة
بالصفات كما جاءت مع الايمان بها من غير تشبيه ولا تكليف ولا تعطيل ولا تحريف ولا ضرب
عن الظاهر ولا تاويل وهو الحق فمن تكثرت فاعمالها ينكت على نفسه اي فمن نقص ما عقد
من البيعة فاعماله ينقص على نفسه لان ضرر ذلك راجع اليه لا يجاوز الى غيره عن عبادة بن
الصديق قال بايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على السمع والطاعة في النشاط والكسل وعلى النفقة والعسر
واليسر وعلى الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وعلى ان نقول في الله لاناخذنا فيه بومة لاثم
وعلى ان نصره اذا قدم علينا يثرب فنفعه مما غنغ منه نفوسنا وازواجنا وابنائنا واولادنا الجنة
فمن في الله ايعمن تكثرت فاعمالها ينكت على نفسه يخرج احمل ابن مردويه في الصحيحين حديث جابر انه كان في بيع الرضا
خمس عشرة مائة وفيها عشرين مائة وفي البخاري حديث عن سعيد بن المسيب انه سأل ابا عبد الله عليه السلام كان في البيعة
الرضا قال خمس عشرة مائة فقال الذين قالوا كان في البيعة عشرين مائة قال نعم كان في البيعة عشرين مائة
او في مائة عاهد الله اي ثبت على الوفاء بما عاهد الله عليه في البيعة لرسوله يقال
وفيت بالعهد ووفيت به ومنه قوله او فاعبده الله والوفون بعهدهم قرأ الجمع عليه
بكسر الهاء وقرئ بضمها فسبقت به بالياء والنون سبعيتان اجرا عظيما وهو الجنة وهذه
الآية فيها دلالة على مشروعية البيعة وقد صدرت منه صلى الله عليه وسلم مباهات كثيرة اشتملت
عليها الاحاديث الواردة في الصحيحين وغيرهما من دواوين الاسلام وفيها ان الناس كانوا يبايعونه
تارة على الهجرة والجهاد وتارة على إقامة اركان الاسلام وتارة على الثبات والقراري معاراة الكفار
وتارة على هجر الفواحش والمنكرات تارة على التمسك بالسنة والاجتناب عن البدعة والحرص
على الطاعات كما بايع نعوته من الانصار على ان لا يغيروا ناسا من فقراء المهاجرين ان لا يسألوا

ع

الناس شيئا فكان احد هم يسقط سوطه فينزل عن فرسه فيأخذها ولا يسأل احدا
رواه ابن ماجه في سننه وقد نطق به الكتاب العزيز كما في هذه الآية وفي قوله تعالى اذا جاءك
القوم منك مباعدك الآية وما لا شك فيه ولا شبهة انه اذا ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
على سبيل العباد والاعتماد بشأنه فانه لا يزل عن كونه سنة في الدين بقي انه صلى الله عليه وسلم كان
خليفة الله في ارضه وعالمه بما اتراه الله تعالى من القرآن والحكمة معلل الكتاب السنة مركزا
للأمة فما فعله على جهة الخلافة كان سنة للخلفاء وما فعله على جهة كونه معلل الكتاب والحكمة
ومركزا للأمة كان سنة للعلماء الراشدين وهذا صحيح البخاري شاهد على انه صلى الله عليه وسلم
عليه شرط على جبر عند مبايعته والنصح لكل مسلم انه بايع قوم من الانصار فاشترط ان
لا يخافوا في الله لومة لائم ويقولوا اباحي حيث كافوا فكان احد هم يجأهر الامراء والملوك بالرد
والانحراف الى غير ذلك وكل ذلك من باب التزكية والامر بالمعروف والنهي عن المنكر والبيعة على اقسام
منها بيعة الخلافة ومنها بيعة الاسلام ومنها بيعة التمسك بحبل التقوى ومنها بيعة
الحج والجهاد ومنها بيعة التوفيق في الجهاد وكان بيعة الاسلام متروكة في زمن الخلفاء الراشدين
في زمن الراشد بن منهم فلان دخول الناس في الاسلام في ايامهم كان غالبا بالقهر والسيوف
لا بالتأليف واطهار البرهان والاطوار والارغبة واما في غيرهم فلا نعم كانوا في الأكثر ظلمة
فسقة لا يمتنون وكذلك بيعة التمسك بحبل التقوى كانت متروكة اما في زمن الخلفاء الراشدين
فلكثر الصحابة الذين استناروا بصحبة النبي صلى الله عليه وسلم وتادبوا في حضرة فكانوا لا يحتاجون الى
بيعة الخلفاء واما في زمن غيرهم فخرقوا من افتراق الكلمة وان يظن بهم مبايعة الخلافة فيتحجج
الفتنة لما اندرس هذا في الخلفاء اتهمز اكار العلماء والمشايخ الفرصة وتمسكوا بسنة البيعة
وان الذي اعتاده الصوفية من مبايعة المتصوفين فقيه ما يقبل وما يرد ويظهر ذلك
بعضها على الكتاب السنة فما وافقها فهو السنة والصواب ما خالفها فهو الخطأ والتبا
وأما هذه البيعة سنة وليست بواجبة لان الناس بايعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وتوعدوا
بالحال الله تعالى لم يدل دليل على تأييدها ولم ينكر احد من الأئمة على من تركها فكان كالانفاذ
على انها ليست بواجبة وشرط من يأخذ البيعة امور احرصها علم الكتاب السنة وانما شرطنا ذلك

لان الغرض من البيعة امر بالمعروف ونهي عن المنكر وارشاد الى تحصيل السكينة الباطنة
 وازالة الرذائل واكتساب الحائز متقيد بظاهر القرآن الكريم والحديث الشريف ومن لم يكن عالما
 بها وعاملا بموجبهما لا يتصور منه ذلك ابدا وقد نفقت كلمة المشايخ على ان لا يتكلم على الناس
 الا من كتب الحديث وقرأ القرآن وثانها العدالة والتقوى والصدق والضبط فيجب ان يكون
 محتسبا عن الكبراء غير مصر على الصغائر ثالثها ان يكون زاهدا في الدنيا رغبيا في الآخرة موقفا
 على الطاعات المؤكدة ولا ذكرا لما في في صحاح الاحاديث مواظبا على تعلق القلب بالله سبحانه
 رابعها ان يكون امرا بالمعروف ناهيا عن المنكر مستبدا براه لا امعة ليس له رأي لا امر خامسة
 وعقل تام يعتقد عليه كل ما يامر به وينهى عنه قال تعالى من ترضى فما ظنك بصاحب البيعة
 خامسها ان يكون صاحب العلماء بالكتاب السنة وتاديبهم دهر اطويلا واخذ منهم العلم
 الظاهر والنفوس الباطن والسكينة وهذا لان سنة الله جرت بان الرجل لا يفلح الا اذا رآى الفلاحين
 ولا يشترط في ذلك ظهور الكرامات وخوارق العادات ولا ترك الاكتساب لان الاول ثمة للجاهل
 لا شرط الكمال والثاني مخالف للشرع المطهر ولا تقاضا بفعله المغلوبون في احوالهم انما المواقف القناعة
 بالقليل والورع من الشهوات واذا تقررت هذه اعرفت ما هو صاف عما هو كذا فاشد يدك
 عليه ولا تلتفت الى غير ما ذكرنا وبالله التوفيق ولما ذكر تعالى اهل بيعة الرضوان واضافهم
 الى حضرة الرحمن ذكر من خاب عن ذلك الجناح ابطاء عن حضرة تلك العزة بقوله سيقول اي
 بوء لا خلف فيه لك لانهم يعلمون شدة رحمتك ورفقك وشفتك على عباد الله فهم يطعمون
 في قبولك عند هم الفاسد ما لا يطعمون فيه من غيرك من خلص المؤمنين الخلفون من الاعراب
 هم الذين خلفهم الله عن صحبة رسوله حين خرج عام الحديبية معتمرا قال مجاهد وغيره يعني
 اعراب غفار ومزنية وجهينة واسلم واشجع والذئبل وهم الاعراب الذين كانوا حول المدينة
 وقيل خلفوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حين سافر الى مكة عام الفتح بعد ان كان استنفرهم ليخرجوا
 معه وخافوا ان يكون قتال وقالوا يذهب القوم قد غزوة في قعر ادة بالمدينة وقتلوا اصحابه
 يعنون باحد شغلنا اموالنا واهلنا اي منعنا من الخروج معك من اموال النساء
 والذئبل وليس لنا من يقوم بهم يخلفنا عليهم وانا لو تركناهم لضا عوا فاستغفر لنا ليغفر الله لنا

ما وقع منا من التخلّف عنك لهذا السبب لما كان طلب الاستغفار منهم ليس عن اعتقاد
 بل على طريقة الاستمراء وكانت بواطنهم مخالفة لظواهرهم فضمهم الله بقوله يَقُولُونَ بَلَىٰ
 من طلب الاستغفار مما قبله مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ فَمَهْمٌ كَذِبُونَ في اعتذارهم في طلب
 الاستغفار لهم وهذا هو صنيع المنافقين والحيلة مستأنفة لبيان ما تنطوي عليه بواطنهم
 أو بدل من الحيلة الأولى ثم أمر الله سبحانه رسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أن يحجب عنهم فقال قُلْ مَنْ ذَاكَ
الَّذِي يَتَّبِعُ اللَّهَ شَيْئًا أي فمن يمنعكم مما اراده الله بكم من خير وشر ونفع وضرر الاستغفار عن
 النفي أي لا أحد يقدر ألا جلكم من مشيئته وقضائه فما في النظم مجاز عن هذا ثم بين ذلك فقال
إِنْ رَأَوْكُمْ ضُرًّا أي إنزال ما يضركم ضياع الأموال هلاك الأهل والقتل والهزيمة والعقوبة على التخلّف
فَرَأَى الْجَمْعُ ضَرًّا أي الضاد وهو مصدر ضرته ضرا وقرئ بضمها وهو اسم ما يضرو قتلها القتال
 وسبعيتان أو أراد بكم نفعاً أي نصر وغنيمة وهذا رد عليهم حين ظنوا أن التخلّف عن
 رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يدفع عنهم الضرر ويحلب لهم النفع ثم اضرب سبحانه عن ذلك فقال بَلْ
كَانَ اللَّهُ يَمَازِيكُمْ أي أن تخلفكم ليس لما زعمتم بل كان الله خبيراً بجميع ما تعملونه
 من الأعمال التي من جملة تخلفكم وقد علم أن تخلفكم لم يكن لذلك بل الشك والنفاق وما خطر
 لكم من الظنون الفاسدة الناشئة عن عدم الثقة بالله ولهذا قال بَلْ ظَنَنْتُمْ أَنْ يَتَقَلَّبَ
الرَّسُولُ وَالْمُؤْمِنُونَ إِلَىٰ أَهْلِيهِمْ أَبَدًا وهذه الحيلة مفسدة لما قبلها فيها من الأيها ماري
 بل ظنتم أن العدو ليستأصل المؤمنين بالمرة فلا يرجع منهم أحد إلى أهله لما في قلوبكم من
 عظمة الشركين وحقدارة المؤمنين فلاجل ذلك تخلفتم لما ذكرتم من العاذر الباطلة وَوَيْتَنَ
فَرَأَى الْجَمْعُ مَبْنِيًّا المفعول وقرئ مبنيًا للفاعل وهو الشيطان ذَلِكَ فِي قُلُوبِكُمْ فقبلتموه
 وظننتم ظن السوء أن الله سبحانه لا ينصر رسوله وهذا الظن أما هو الظن الأول والتكبر
 للتكيد والتوبيخ والمراد به ما هو أعم من الأول فيدخل الظن الأول تحته دخلاً أولياً وكنتم
 قوماً أبوراً قال الزجاج هالकिन عند الله وكذا قال مجاهد قال الجوهري البور الرجل الفاسد الهالك
 الذي لا خير فيه قال أبو عبيد بوراً هلك وهو جمع بائر مثل حائل وسول في المعتل وبازل وبزل
 في الصحيح وقد رفلان أي هلك وبارة أساء أي أهلكه قيل البور الهلاك وهو مصدر ما خبر به عن الجميع

وَمَنْ لَمْ يُؤْمَرْ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ فَإِنَّهُ أَعْتَدَ لِلْكَافِرِينَ سَعِيدًا هَذَا كَلَامٌ مُسْتَأْنَفٌ مِنْ جِهَةِ اللَّهِ بِمَا
 غَيْرِ دَاخِلٍ تَحْتَ أَمْرِ اللَّهِ بِمَا نَهَى عَنْهُ رَسُولُهُ أَنْ يَقُولَ أَيْ وَمَنْ لَمْ يُؤْمَرْ بِمَا كَمَا صَنَعَ هُوَ لَا يَخْلُفُونَ فَيُجَازَوْنَ
 مَا أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ وَالنَّارُ الشَّدِيدَةُ وَأَقِيمُوا الظَّاهِرَ مَقَامَ الْمُضْمَرِ لِلْإِيذَانِ بَانَ مِنْ
 التَّجَمُّعِ بَيْنَ الْإِيمَانِ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ فَهُوَ كَأَوْفَرِ مَسْتَوْجِبٍ لِلسَّعِيرِ وَنَكَرَ سَعِيرُ الْإِنْفِازِ مَخْصُوصٌ بِمَا كُنَّا نَرَاهُ
 نَلِظُهُ وَالْمُتَوَلِّينَ وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَتَصَوَّفُ فِيهِ كَيْفَ يَشَاءُ لَا يَخْتِاجُ إِلَى أَحَدٍ مِنْ خَلْقِهِ
 وَأَنَا قَتَبْتُ هُمْ بِمَا قَتَبُوا هُمْ لِيَتَبَيَّنَ مِنْ أَحْسَنِ وَيَعَابُ مِنْ أَسَاءَ وَهَذَا قَالَ يُعْفِرُ مَنْ يَشَاءُ أَنْ يُعْفِرَ
 وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ أَنْ يُعَذِّبَ لَا يَسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ وَهَذَا أَحْسَنُ لِأَنَّ عَمَلَهُمْ الْفَارِغَةَ فِي
 اسْتِغْفَارِهِ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ لَهُمْ وَكَانَ اللَّهُ عَفُوًّا رَحِيمًا أَيْ كَثِيرَ الْمَغْفِرَةِ وَالرَّحْمَةِ بَلِغُهُمَا يُخْتَصَرُ
 بِمَغْفِرَتِهِ وَرَحْمَتِهِ مِنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادَةٍ وَتَقْتَضِي الْحِكْمَةَ مَغْفِرَتُهُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ دُونَ مَنْ عَدَاهُمْ
 مِنَ الْكَافِرِينَ فَهُمْ يَمْعَزَلُ عَنْ ذَلِكَ قَطْعًا سَيَقُولُ الْخَالِفُونَ الْمَذْكُورُونَ إِذَا انْطَلَقْتُمْ مَعِيَ
 انْطَلَاكُمْ إِلَى الْمُسْلِمِينَ إِلَى مَغَايِرِ أَيْ مَغَايِرِ خَيْرٍ لَنَا خُذُوا هِيَ أَيْ لَتُخْزِي وَهَذَا رَوَاهُ أَيْ أَتْرَكَوْنَا وَرَوَاهُ
 تَبَيَّنَ عَمَلُهُمْ وَتَشْهَدُ مَعَهُمْ غَزْوَةُ خَيْبَرَ وَاصِلَ الْقِصَّةِ أَنَّهُ لَمَّا انْصَرَفَ النَّبِيُّ ﷺ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَعَ الْمُسْلِمِينَ
 مِنَ الْحُدَيْبِيَّةِ فِي ذِي الْحِجَّةِ مِنْ سَنَةِ ثَمَنِينَ أَقَامَ بِالْمَدِينَةِ بِقِيَّتِهِ وَأَوَّلَ الْحَجَرِ مِنْ سَنَةِ سَبْعٍ وَهَذَا هُوَ اللَّهُ
 فَتَحَ خَيْبَرَ وَخَصَّ لِفَتَايَاهُمْ مِنْ شَهْرِ الْحُدَيْبِيَّةِ فَلَمَّا انْطَلَقُوا إِلَيْهَا قَالَ هُوَ الْخَالِفُونَ ذُرُونَا تَبَيَّنَ عَمَلُهُمْ
 سَبَّحَانَهُ يُرِيدُونَ أَنْ يُبَدِّلُوا كَلَامَ اللَّهِ أَيْ يَغْيِرُوهُ وَالْمُرَادُ بِهَذَا الْكَلَامِ هُوَ وَاعِدُ اللَّهِ لَأَهْلِ الْحُدَيْبِيَّةِ
 خَاصَّةً بِغَنِيمَةِ خَيْبَرَ وَقَالَ مُقَاتِلٌ يَعْنِي أَمْرَ اللَّهِ لِرَسُولِهِ أَنْ لَا يَسِيرَ مَعَهُ أَحَدٌ مِنْهُمْ وَقَالَ ابْنُ زَيْدٍ هُوَ
 قَوْلُهُ تَعَالَى وَإِذَا اسْتَأْذَنُوكَ لِلْخُرُوجِ فَقُلْ لَنْ تَخْرُجُوا مَعِيَ أَبَدًا وَلَنْ تُقَاتِلُوا مَعِيَ عَدُوًّا وَأَعْرَضْ هَذَا
 ابْنُ جَرِيرٍ وَغَيْرُهُ بَانَ غَزْوَةُ تَبَوُّكَ كَانَتْ بَعْدَ فَتْحِ خَيْبَرَ وَبَعْدَ فَتْحِ مَكَّةَ وَالْأَوَّلُ أَوَّلَى وَبِهِ قَالَ عَجَاهِدُ
 وَقَتَادَةُ وَرَجَّحَهُ ابْنُ جَرِيرٍ وَغَيْرُهُ عَلَيْهِ عَامَّةُ أَهْلِ التَّأْوِيلِ قَرَأَ الْجُمْهُورُ كَلَامَ اللَّهِ وَفَرَّقَ كَلَامَ اللَّهِ قَالَ
 الْجَوْهَرِيُّ الْكَلَامُ اسْمُ جَنْسٍ يَقَعُ عَلَى الْقَلِيلِ وَالْكَثِيرِ وَالْكَلِمَةُ لَا يَكُونُ أَقْلٌ مِنْ ثَلَاثِ كَلِمَاتٍ لِأَنَّهُ جَمْعُ
 كَلِمَةٍ مِثْلُ بَنِي وَنَبَقَتْ ثُمَّ أَمَرَ اللَّهُ بِمَا نَهَى عَنْهُ رَسُولُهُ ﷺ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنْ يَنْتَفِخَ مِنْ الْخُرُوجِ مَعَهُ فَقَالَ قُلْ
 لَنْ يَنْتَفِخَ مِنْ هَذَا النَّفْخِ هُوَ عَنِ النَّهْيِ لِلْبِمَا لَغَةِ وَالْمَعْنَى لَنْ يَنْتَفِخَ نَالِدُ الْكَلِمَةِ قَالَ اللَّهُ ﷻ قُلْ أَيْ مِنْ قَبْلِ جَوْعِنَا مِنَ الْحُدَيْبِيَّةِ غَنِيمَةً
 بِشَرْطِ شَهْرِ الْحُدَيْبِيَّةِ خَاصَّةً لَيْسَ لغيرِهِمْ فِيهَا نَصِيبٌ لَوْ لَوْنٌ يَعْنِي الْمُنَافِقِينَ عِنْدَ سَمَاعِ هَذَا الْقَوْلِ وَهُوَ قَوْلُ ابْنِ زَيْدٍ

بل اضراب عن حذف هو مقول القول كما حلت تحذف وتساوي بل ما يمنعكم من خروجنا
 معكم الا الحسد لئلا ينشأ لكم في الغيبة وليس ذلك حكما من الله كما انهم قهر داه سبحانه
 عليهم بقوله بل كافي الا يقف هؤلاء الا قليلا كما لا يعلمون الا قليلا وهو علمهم بالدين
 وقيل لا يقفون من امر الدين الا قليلا وهو ما يصنعونه تقاوا بطواهرهم ودينهم واعلمهم
 والفرق بين الاضربين ان الاول رد ان يكون حكم الله ان لا يتبعوهم واثبات الحسد والثاني
 اضراب عن وصفهم باضافة الحسد الى المؤمنين الى وصفهم بما هو اعم منه وهو الجهل وقلة
 الفقه وفيه ان الجهل غاية في الذم وحب الدنيا ليس من شمة العالم العاقل قل للخلفين من الاخر
 كذا ذكرهم بهذا الاسم مبالغة في الذم واشعارا بشاعة الخلف اي فذمهم مرة بعد اخرى
 كما اشار اليه في التقرير سئل عن قولهم اولي بائس شديد قال عطاء بن ابي رباح ومجاهد
 وابن ابي ليلى وعطاء الخراساني هم فارس قال كعب بن الحسن وابن ابي ليلى هم الروم ورد عن
 الحسن ايضا انه قال هم فارس الروم وقال سعيد بن جبير هم هوازن وثقف وقال قتادة هوازن
 غطفان يوم حنين وقال الزهري ومقاتل هم بنو حنيفة اهل اليمامة اصحاب مسيلة وحكم
 هذا القول الواحد عن اكثر المفسرين وعن ابي هريرة انهم الاكراد وقال ابن عباس هم فارس
 والروم وعنه قال هوازن وبنو حنيفة يعني اهل الردة الذين حاربوا بكر الصديق رضي الله
 عنه كان مشركي العرب والمتردين هم الذين لا يقبل منهم الا الاسلام او السيف وقال ابو هريرة
 امرأت تاول هذه الآية بعد وظاهر الآية يرد وفي هذه الآية دليل على صحة ائمة بكر الصديق
 وعمر رضي الله تعالى عنهما لان ابا بكر عا هم الى قتال بني حنيفة وعمر عا هم الى قتال فارس والروم قال
 الحارثي واقرى هذه الاقوال انهم هوازن وثقف لان الداعي هو رسول الله صلى الله عليه وآله
 انهم بنو حنيفة ثم ذكر الدليل على صحة القول الاول اطل فيه ولا يصح لانه قال ابن حجر جامع
 ابا اولين تقالوا مع عدو فدل على ان المراد بالداعي غير النبي صلى الله عليه وآله ومعلوم انه لم يدع
 هؤلاء القوم بعد النبي الا ابو بكر وعمر رضي الله عنهما ثانيا ثلث لهما وهذا حكم الكفار الذين لا تؤخذ
 منهم الجزية كفارس والروم واما بنو حنيفة فكانوا مرتدين فلا يقبل منهم الا الاسلام

قال الرباج التقديرا وهم يسلمون وقرئوا ويسلموا اي حتى يسلموا فان تطيعوا الى قبالهم يؤتكم
الله اجرا حسنا وهو الغنيمة في الدنيا والجنة في الآخرة وان تقولوا اي تعرضوا كما انكم كنتم من
قبل وذلك عام الحديدية بعد بكم عذابا باليما بالقتل والاسر والقهر في الدنيا وبعد البلاء
في الآخرة لتضاعف جزمكم ليس على الاعمى حرج ولا على الاعرج حرج ولا على المربض حرج اي
ليس على هؤلاء المعتدين بهذا الاحذار حرج في التخلف عن الغزو وترك الجهاد لعدم استطاعتهم
قال مقاتل عذابه اهل الزمانة الذين تخلفوا عن المسير الى الحديدية بهذه الآية والحجج الامة
وعن زيد بن ثابت قال كنت اكتب رسول الله صلى الله عليه وآله واني اوضع القلم على اذني اذا امرت بالقتال
اذ جاء اعمى فقال كيف لي وانا ذاهب للبصر فنزلت ليس على الاعمى حرج الآية قال هذا في الجهاد
وليس عليهم من جهاد اذ لم يطبقوا الخرجه الطبراني قال السيوطي بسند حسن وهذه اعداء صحيحة
ظاهرة لان اصحابها لا يقدرون على الكر والفرو هناك اعداء اخذوا كرها الخازن وغيره ووضعهم
كتب الفقه حوث التفسير ومن يطبع الله ورسولة فيما امر به ونهى عنه ومنه الجهاد يدخله
بالياء وقرئ بالنون وهما سبعين ان جنات تجري من تحتها الانهار ومن يقول بعد به على
اليما اي ومن يعرض عن الطاعة ويستمر على الكفر والنفاق يعد به الله عذابا شديدا لانه كره الامة
لان المقام ادعى للتهديب فصل الوعد واجمل الوعد مباغته في الوعد لكون الغفران والرحمة
من دابه بخلاف التعذيب ثم ذكر سبحانه الذين اخلصوا نياتهم وشهدوا ببيعة الرضوان فقال
لقد رضي الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة اي رضي الله عنهم وقت تلك البيعة
وهي ببيعة الرضوان وكانت بالحديبية وهذه الشجرة هي سمرق كانت بها وقيل سدرة وكانت البيعة
على ان ان يقاتلوا قريشا ولا يفرما وذكروا انه بايعهم على الموت واتى بصيغة المضارع لاستحضار
صورة المبايعة والسمرق من شجر الطلح وجمه المفسرين على انه المراد بالطلح في القرآن الموت
الصحيح عن ابن عمر ان الشجرة اخفيت الحكمة في ذلك ان لا يحصل الافتتان بها لما وقع تحتها من الخيل
فلم يقيت لها امن تعظيم الجاهل لها حتى ربما اعتقدوا ان لها قوة تنفع او ضرر كما نشاهد الآن في ما
ولذلك اشار ابن عمر بقوله كان خفاؤها رحمة من الله كذا في الفتح وشرح الواهب عن نافع قال بلغني
عن الخطاب ان ناسا ياتون الشجرة التي يبع تحتها فامر بها فقطعت اخرجها ابن ابي شيبة في الصنف

ع

وقد تقدم ذكر عدد اهل هذه البيعة قريبا والقصة مبسوبة في كتب الحديث والسير في
الباب الاحاديث ذكرها الخازن وغيره والمعنى فعل بالرائحين في الايمان فعل الراضع يجعل
له من الفخر وما قدر لهم من الثواب وافصح ذلك انه لم يرض عن الكافرين فخذ لهم في الدنيا
ما عد لهم في الآخرة فالآية لقرب ما ذكر من جزاء الفريقين بامور شاهدة ولاجل هذا الرضا سميت
بيعة الرضوان فعلم الله ما في قلوبهم اي علم ما فيها من الصدق والوفاء قاله الفراء وقال قتادة
وابن جريج من الرضاء بامر البيعة على ان لا يفرقوا وقال مقاتل من كراهة البيعة على الموت فانزل
السكينة اي الطمينة وسكون النفس والامن كما تقدم وقيل الصبر عليها اي على المؤمنين
المخلصين حتى يتبوا ويابعدوا على الموت وعلى ان لا يفرقوا والآية تشير الى ان اهل بيعة الرضوان
من اهل الجنة لان رضوان الله موجله خوطها والاحاديث الصحيحة تدل لذلك قال ابن عباس انما
انزلت السكينة على من علمه الوفاء وانما بهم فتحا قريبا هو فتح خيبر عند انصرافهم من الحديبية
قاله قتادة وابن ابي ليلى وغيرهما وقيل فتح مكة والاول اولى ومغائرت كثيرة تأخذ ونها اي
وانما بهم مغائرت كثيرة وانما هو هي غنائم خيبر وكانت ذان فحل وعقار واموال فقسمها رسول الله
ﷺ عليهم بينهم وقرى بالنساء والالتقاء لشرفهم بالخطب وكان الله عز وجل احبهم اي غالبيا مصدا
افضاله واقواله على اسلوب الحكمة عن سلمة بن الاكوع قال بينما نحن قائلون اذ نادى منا رسول الله
ﷺ عليه ايها الناس البيعة البيعة تنزل روح القدس فنزل رسول الله ﷺ عليه وهو في شجرة
سمرة فبايعناه فذلك قوله تعالى لقد رضي الله عن المؤمنين الا ان بايع لعثمان بالحد يد به على الاخرى
فقال الناس هنيئلا بن عفان يطوف بالبيت نحن ههنا فقال رسول الله ﷺ عليه لو كنت كذا و
كذا سنة ما طاف حتى اطوف اخوجه ابن جرير وابن ابي حاتم وابن مردويه واخرج البخاري عن
سلمة بن الاكوع قال بايعت رسول الله ﷺ عليه تحت الشجرة قيل على اي شيء كنتم تباعون فشد
قال على الموت واخرج مسلم وغيره عن جابر قال بايعناه على ان لا نفر ولم نبايع على الموت وعن جابر
عن النبي ﷺ عليه قال لا يدخل النار احد ممن بايع تحت الشجرة اخوجه احمد ومسلم وابوداود والترمذي
وعنه قال قال رسول الله ﷺ عليه لا يدخل الجنة من بايع تحت الشجرة الا صاحب الجمل الاخر
الترمذي واستغفره وعقد كرم الله مغائرت كثيرة تأخذ ونها اي هذا وعد صدق سبحانه

انتم تحت الشجرة
البر مع التوبة
انتم مع التوبة

لعبادة المؤمنين بما سيفتحه عليهم من الغنائم في يوم القيامة يا حذوهم اي وادناهم اي قدومهم
فيها والاتفات الى الخطاب لشربهم في مقام الامتنان والخطاب دهل الحربية فحبل كثر هذا
اي غنائم خيرة قاله مجاهد وغيره وقيل صلح الحديبية وهي في جنب ما وعدهم الله به من الغنائم
كالقليل من الكثير وكف ايدي الناس عنكم اي ايدي قريش يوم الحديبية بالصلح وقيل ايدي اهل
خيبر وابصارهم عن قتالكم وقد ذكروا بجهنم الرعب وقال ابن عباس يعني اهل مكة ان يستحلوا حرم الله
ويستحل بكم وانتم حررتم وقال قتادة كف ايديكم اليهود عن المدينة بعد خروج النبي صلى الله عليه وآله وسلم الى المدينة
وخيبر ورجع هذا ابن جرير قال لان كف ايدي الناس بالحديبية مذكور في قوله وهو الذي كف
ايديهم عنكم وقيل الناس يعني عيينة بن حصن الفزاري وعوف بن مالك النخعي ومن كان
معهم اذ جاءوا اليهم واهل خيبر عند حصار النبي صلى الله عليه وآله وسلم فليكون آية لمتقين من المؤمنين
فعلوا فاعل من التجمل والكف لتكون آية لهم او وعد فعمل وكف لتتفموا بذلك وتكون آية
وقيل ان الوعد زيادة واللام لتعليل ما قبل اي وكف لتكون والمعنى ذلك الكف آية يعلم بها
صدق رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في جميع ما يعدكم به وقال ابن عباس اي سنة لمن بعدكم وقيل
عبارة يعرفون بها انهم من الله عز وجل بكان وانه ضامن نصرهم والفتح عليهم ويعدكم بكم واما
مستغنى اي ينيلكم بآية هدى وبصيرة وبقينا وثقة بفضل الله تعالى وميثاقه على الهداية
الى طريق الحق صلح الحديبية وفتح خيبر وقيل طريق التوكل عليه وتفويض الامر اليه تعالى لان الحاصل
من الكف ليس الا ذلك لان اصل الهدى حاصل قبله واخرى اي فعمل لكم هذه المغايرة ومغايرة
اخرى ويحوز فيها اوجه ذكرها السمين وغيره كمن تقبلوا عليكم وهي الفتوح التي فتحها الله على
المسلمين من بعد كفار من الروم ونحوها كما قال الحسن ومقاتل وابن ابي عمير قال الضحاك وابن
وابن اسحق هي خيبر وعداها الله نبيه قبل ان يفتحها ولم يكنوا يريدونها وقال قتادة فتح مكة وقال
عكرمة حنين والاول اول وقال ابن عباس هذه الفتوح التي تفتح الى اليوم وعنه قال هي خيبر
وقيل فتح بلدة اخرى مطلقا وقيل مغايرة هو ان في غزوة حنين قد احاط الله بها صفة ثالثة
للاخرى قال الفراء احاط الله بها لكم حتى تقتوها واطاخذها والمعنى انه اعادها اليهم وجعلها كما
الذي قد احاط به من جميع جوانبه فهو محصور لا يفتوت منه شيء وان لم يقدر راعها في الحظ

في عيوبة لهم لا تقو لهم وقيل المعنى انه احاط علمه بانها ستكون لهم وكان الله على
 كل شيء من فتح القرى والبلدان قدير لا يحجزه شيء ولا تحجزه قلة بعض المقدورات
 بعض ولو قالوا الذين كفروا لو ان ادبار قال فتادة يعني كفار قريش بالحدودية واهل
 مكة وقيل اسد وغطان الذين ارادوا نصر اهل خيبر والاولى ثم لا يجدون وليا لهم
 على قاتلهم ويحرمهم ولا نصيبا يرضى هم عليه سنة الله التي قد حلت من قبل اي طريقته
 وعادته التي قد مضت في الامم من نصر اوليائه على اعدائه وهو قوله لا علم لنا ورسلي
 انتصاب سنة على المصدرية بفعل محذوف واي من الله سنة وهو مصدر مؤنك المضمون المحلة
 المقدمة من هزيمة الكفار ونصر المؤمنين ولكن بعد سنة الله تبدل اي تغيير اهل هي مستمرة
 ثابتة وهو الذي لفت ايديهم عنكم وايدىكم عنهم اي كف ايدي المشركين عن المسلمين وايدى المسلمين
 عن المشركين لما جاءوا بصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم معه عن البيت الحديبية وهي الواقعة بين طين
 مكة لان اكثرها من الحرم من بعد ان اظفركم عليهم ثم اي قدركم سلطان الماروي انكم من اي جمل خرج
 في خمسمائة فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم من هؤلاء حطان مكة وعن ابن عباس اظهر الله المسلمين
 بالحجارة حتى ادخلوا البيوت وقيل المعنى هو الذي قضى بينهم وبينكم المكافة والمجازرة بعد ما
 خولكم الظفر عليهم والغلبة وذلك يوم الفتح وبه استشهد ابو حنيفة رحمه الله عن مكة فتحت عنوة
 لاصحابها والوارد على هذا يبطل مكة مكة وكان الله مما تفعلون بصيرة لا يخفى عليه
 من ذلك شيء قري بالتاء وبالياء وهما سبعيتان عن انس قال لما كان
 يوم الحديبية هبط على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم واصحابه ثمانون
 رجلا من اهل مكة في السلاح من قبل جبل التنعيم يريدون غزوة رسول الله صلى الله عليه وآله
 عليهم فاخذوا فعفا عنهم فنزلت هذه الآية اخرجه ابن السبئية واحمد ومسلم وابو داود والنسائي
 والترمذي وغيرهم وفي صحيح مسلم وغيره انها نزلت في نفر اسرهم سلمة بن الاكوع يوم الحديبية
 واخرج احمد والنسائي والحاكم وصححه وغيرهم في سبيل الآية ان ثلاثين شابا من المشركين
 خرجوا يوم الحديبية على المسلمين في السلاح فتدروا في وجوههم فدعى عليهم رسول الله صلى
 الله عليه وآله فاخذ الله باسماءهم لفظ الحاكم باصداهم فقام اليهم المسلمون فاخذوهم فقال لهم

رسول الله صلى الله عليه وسلم هل جئت في عهد احد او هل جعل لكم احدا ما قالوا لا في سبيلهم فقلت
عنه الآية هم الذين كفروا يعني كفار قريش وصعدوا كثر عن المسجد الحرام اي عن الوصول اليه
ومعنى الصدقات منعهم ان يطوفوا بالمسجد الحرام ويجعلوا عن عمرتهم والهدي معكوكا اي محبوسا
قر الجهم بنصيب الهدي عطف على الضمة للنصب في صدوكم وقرى بالجر عطف على المسجد ولا بد
من تقدير مضاعف اي عن غير الهدي وقرى بالرفع على تقدير بر وصد الهدي وقر الجهم بفتح الهاء
من الهت وسكون الدال وقرى بكسرها ونشديد الياء وانتصاب معكوكا على الحال من الهدي
قال الجوهري عكفي جلسه ووقفه ومنه الهت معكوكا ومنه الاعتكاف في المسجد هو الاحتباس
وعكف على الشيء اقبل عليه مواظبا وقال ابو عمرو بن العلاء معكوكا مجموعا وانكر الفارسي تقديره
عكف بنفسه وانتمها ابن سيدة ولا زهري وغيرهما وهو ظاهر القرآن لبناء اسم المفعول عنه
ان يبلغ محلة اي عن ان يبلغ محله او مفعول لاجله والمعنى صدو الهدي كراهته ان يبلغ
محله ومحله منخرة وهو حيث يحل خر من الحرم وهو بدل اشتغال من الهدي وكان الهدي سبعين
وقال ابن عباس خرج يوم الحدي بيبة سبعين بدنة فلما صدمت عن البيت حنت كما تنحرف الى
اولادها ورخص الله سبحانه له حمل ذلك الوضع الذي وصلوا اليه وهو الحدي بيبة محلة النحر
فلا تهمز حجة الخفية على ان مزج هدي المحصر هو الحرم والعلم في هذا كلام معروف فكتبت الترفع
ولو ارجال مؤمنون ونساء مؤمنات يعني المستضعفين من المؤمنين بمكة لم تغلقوا
اي تعرفوهم قليل لم تعلموا انهم مؤمنون ان تغلقوا هم اي بالقتل والايقاع بهم يقال وطئت
القوم اي اوقعت بهم ذلك انهم لو اكسوا ملكة واخذوها عنوة بالسيف لم يميز المؤمنون الذين
هم فيها من الكفار وعند ذلك لا يمانون ان يقتلوا المؤمنين فتلزمهم الكفارة وتحققهم سببة
وهو معنى قوله فتصيبكم منهم اي من جهةهم معرفة اي مشقة بما يلزمكم في قتلهم من كفارة
وعيب اصل العرة العيب مأخوذ من العر وهو الحرج وذلك ان المشركين سيقولون ان المسلمين قد
قتلوا اهل دينهم قال الزجاج معرفة اي اثر وكذا قال الجوهري وبه قال ابن زيد وقال الجلي مقارن
وغيرها العرة كفارة قتل الخطأ كما في قوله فان كان من قوم عدو لكم وهو مؤمن فتحرير رقبة
مؤمنة لان الله اوجب على قاتل المؤمن في دار الحرب اذ لم يعلم ايمانه الكفارة دون الدية

وقال ابن اسحاق المعرة غمر الدية وقال قطرب المعرة الشدة وقيل الغمر وقيل في مفعلة من
عرا بمعنى عراه اذ ادهاه ما يكرهه ويشق عليه بغير علم متعلق بان تطأ وهي غير عالين وجواب
ولا يجوز والتقدير يا ذن الله لكم او كما ايد بكم عنهم ليدخل الله الام متعلقة بما يدل عليه
الحجاب التقديري ولكن لم ياذن لكم او كما ايد بكم عنهم ليدخل الله في رحمته بدل الكافي في ^{فقاه}
انما لا يخرج الا سلام من يشاء من عبادة وهم المؤمنون والمؤمنات الذين كانوا في مكة فيقيم
طريقهم باخراجهم من بين ظهراني الكفار ويغسلهم ويرفع ما كان ينزل عنهم من العذاب
وقيل الام متعلقة بخذوف غير ما ذكره التقدير لوقتها هم لا دخلهم الله في رحمته والاول اولى
وقيل ان من يشاء عبادة عن رغب في الاسلام من المشركين عن ابي جعفر جند بن سبيع قال
قالت رسول الله صلى الله عليه وآله اول النهار كما فرأوا قالت معه اخر النهار وسلمنا وفيما نزلت ولولا جلا
لهم وكنا السبعة نفر سبعة رجال وامرأتان وفي رواية ابن ابي حاتم كثر ثلاثة رجال وتسع نسوة
اخرجه الطبراني وابو يعلى وابن قانع والبيهقي والطبراني وابن مودود قال السبط
بسند جيد عن ابن عباس في الآية قال حين ردوا النبي صلى الله عليه وآله ان تطأهم فقتلهم اياهم تزيكوا
التزيل التميز اي لتمييز الذين امنوا من الذين كفروا منهم قاله العنبي وقال الكلبي لو تفرقوا قيل
لزال الذين امنوا من بين اظههم والمعاني متقاربة قرأ الجهمود لوتزكوا وقرئ لوتزكوا التزكوا التزكوا
لوتزكوا الذين كفروا منهم من اهل مكة خرج بان ناذن لكم في فتحها عذابا اليما قال القاضي بالقتل
والسبي وهو الظاهر لان المراد من تعدد بيعه تعدد بيع النبي الذي هو تسليم المؤمنين عليهم
وقالهم فان عدم التميز لا يوجب عدم عذاب الاخرة افاده حلي الفاري قال ابن عباس لو قيل
الكفار من المؤمنين لعذبهم الله عذابا اليما بقتلهم اياهم قال قتادة ان الله يدفع بالمؤمنين عن الكفار
كما وقع المستضعفين من المؤمنين عن مشركي مكة اذ جعل اي اذكروا ان جعل الذين كفروا
في قلوبهم الحمية اي اضمروها واصر عليها والحمية الانفة يقال فلان ذو حمية اي ذواقفة
وغضب تكبر وتعاطى جعلوها ثابتة راسخة في قلوبهم والجعل بمعنى الالتفات حمية الجاهلية
بدل من الحمية قال مقاتل بن سليمان ومقاتل بن حبان قال اهل مكة قد قتلوا ابنا عنا واخوانا واولادنا
علينا في منازلنا فتجدت العرب اخمروا دلو علينا على غمر أنفسنا واللات العري لا يدخلونها علينا

فهذه الحجة هي حجة الجاهلية التي دخلت في قلبهم قال الزهري جميعهم انقمتهم من الاقرار للنبي صلى الله عليه وسلم
بالرسالة وقال الخطيب حجة الجاهلية هي التي مدارها مطلق المنع سواء كان بحق او باطل فتمنع من
الاذعان للحق ومبناها حل الشفي على مقتضى الفضل غير الله فتوجب تحيط حدود الشرع ولذا انقوا
من دخول المسلمين مكة المشرفة لزيارة البيت العتيق الذي للناس فيه سواء فانزل الله سبحانه
اي الطائفة والوقار على رسوله وعلى المؤمنين حيث لم يدخلوهما داخل اهل الكفر بالحجة
وقيل ثبتهم على الرضاء والتسليم اخرج البخاري ومسلم وغيرهما عن سهل بن حنيف انه قال
يوم صفين اتهموا انفسكم فلقد رأيتنا يوم الحديبية يعني الصلح الذي كان بين النبي صلى الله عليه وسلم
بين المشركين ولو نرى قتالا لقاتلنا فاجاء عمر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله السنا على الحق
وهو على الباطل اليس قتلانا في الجنة وقتلاهم في النار قال بلى قال فقيم نعط الدنيا في ديننا
ونرجع ولا يحكم الله بيننا وبينهم قال يا بن الخطاب اني رسول الله ولم يضيعني الله ابدا فخرج مقتظا
فلم يصبر حتى جاء ابابكر فقال يا ابابكر السنا على الحق وهو على الباطل قال بلى قال اليس قتلانا في
الجنة وقتلاهم في النار قال بلى قال فقيم نعط الدنيا في ديننا قال يا بن الخطاب اني رسول
الله ولم يضيعه الله ابدا فنزلت سورة الفتح فارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم الى عمر فاقرأها ياها
قال يا رسول الله افتح هو قال نعم واكرمهم اي اختارهم فهو الزام تشريف واكرام كلمة التقوى من
الشرع وهي لا اله الا الله كذا قال الجمهور وزاد بعضهم محل رسول الله وزاد بعضهم وحده لا
شريك له وقال الزهري هي بسم الله الرحمن الرحيم وذلك ان الكفار لم يقرؤا بها وامتنعوا من
كتابتها في كتاب الصلح الذي كان بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم كما ثبت لك في كتب الحديث
والسير فخلص الله بهذه الكلمة المؤمنين والزمهم بها والاول اول لان كلمة التوحيد هي التي
يتقرب بها الشريك بالله وقيل كلمة التقوى هي الوفاء بالعهد الثبات عليه عن ابي بن كعب عن النبي
صلى الله عليه وسلم والزمهم كلمة التقوى قال لا اله الا الله اخرج احمد وابن جرير والدارقطني في الأفراد و
ابن مردويه والبيهقي في الاسماء والصفات والترمذي وقال حديث غريب لا نعرفه الا من حدث
اي الحسن بن قزعة وكذا قال ابو زرعة واخرج ابن مردويه عن سلمة بن الأكوع مرفوعا مثله و
عن علي بن طالب مثله من قوله من قول عمر بن الخطاب نحوه وعن ابن عباس نحوه وعن مسروق بن عمار نحوه

ومروان نحوه وروي عن جماعة من التابعين نحو ذلك فكانوا الحق بها وأهلها عطف نفسه
 أي وكان المؤمنون الحق بهذه الكلمة من الكفار والمستأهلين لها دونهم في علم الله تعالى لأن
 الله سبحانه أهلهم لدينه واختارهم لصحبه رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان الله بكل شيء عليما أي لما
 الكفار وما كانوا يستحقونه من العقوبة وأما المؤمنون وما كانوا يستحقونه من الخير فقد صدق
 الله رسولاً الرؤيا أي جعل رؤياه صادقة محققة ولم يجعلها أضغاث أحلام وإن كان تفسيرها
 لم يقع إلا بعد ذلك في عمرة القضاء قال الواحدي قال المفسرون إن الله سبحانه إرى نبيه صلى الله عليه وسلم
 في المدينة قبل أن يخرج إلى الحديبية كأنه هو أصحابه حلقوا وقصروا فاخبر بذلك أصحابه ففرحوا
 وحسبوا أنهم سيدخلون مكة عامهم ذلك فلما رجعوا من الحديبية ولم يدخلوها قال النبي
 والله ما حلقنا ولا قصرنا ولا دخلنا المسجد الحرام فأتى الله هذه الآية وقيل إن الرؤيا كانت بالنية
 بالحق متعلق بصدق أي صدق فيما رأى في كونه وحصوله صدقاً متلبساً بالحق أي بالحكمة الباطنة
 وذلك ما فيه من الابتلاء والتمييز بين المؤمنين من الخالصين من قلبه مرض وتجزان يكون بالحق
 كما ألبس الحق الذي هو نقيض الباطل أو بالحق الذي هو من أسماء سبحانه وحجابه لتدخل ضمن النسيئة
 الحرام في العام القابل وعلى الأول هو جواب قسم محمد ورضي الله عنهما تعليق للعدة بالمشية لتعليم
 العباد ما يجب أن يقولوه كما في قوله ولا تقولن لشيء إني فاعل ذلك غدا إلا أن يشاء الله قال الغلب
 أن الله استثنى فيما يعلم المستثنى الحق فيما لا يعلمون وقيل كان الله سبحانه علمه يمتد ببعض هؤلاء
 الذين كانوا معه في الحديبية فوقع الاستثناء لهذا المعنى قاله الحسن بن الفضل وقيل معنى أن
 شاء الله كما شاء الله وقال أبو عبيدة إن بمعنى إذ يعني إذ شاء الله حيث أرى رسوله ذلك أمينين
 حال من فاعل لتدخل والشروط معتضلة للمعنى أمينين في حال الدخول لا تخافون عدوكم إن يخرجكم
 في المستقبل محققين رؤسكم ومقصرين أي أمينين من العدو ومحلفاً بعضكم جميع الشعور ومقصوا
 بعضكم والحق والتقصير خاص بالرجال والحق أفضل من التقصير كما يدل على ذلك الحديث الصحيح
 في استغفارة صلى الله عليه وسلم للحلفين في البراءة الأولى والثانية والقائل يقول المقتصر فقال في الثالثة المقتصر
 وروى في الرابعة المقتصر في البخاري ومسلم وغيرهما أحاديث منها ما قد مر الإشارة إليه وهو مرشد
 ابن عمر وفيها من حديث أبي هريرة أيضاً لا تخافون مستأنف فيه زيادة تأكيد لما قد مر من المؤمنين

٢٠٩

لا تكرار فكم ما لم تسلموا معطون على صدق اي صدق رسوله الرويا تعلموا ان تعلموا من
 الصلح في الصلح لما في خواتم في عام الحديبية من الضرر على المستضعفين من المؤمنين فجعل
 من دون ذلك اي خواتم مكة كما اري رسوله فتحا قريبا ليقيمكم به فانه كان موجبا لاسلام
 كثير قال اكثر المفسرين هو صلح الحديبية وقال ابن زيد الضحى افتح خيبر وتحققت الرويا في العام
 القابل وقال الزهري لا فتح في الاسلام كان اعظم من صلح الحديبية وقد دخل في ثلث السنين في
 الاسلام مثل من كان قد دخل فيه قبل ذلك بل اكثر فان المسلمين كانوا في سنة ست وهي سنة
 الحديبية الفاروا بعائته وكانوا في سنة ثمان عشرة الف وقيل هو فتح مكة هو الذي ارسل الله
 بالهدى اي رساله متلبسا بالهدى ودين الحق وهو الاسلام ليظهره على الذين كلفه اي يغلبه و
 يعليه على كل الاديان بنسخ ما كان حقا واطهارا فسادا ما كان باطلا كما يفيد تأكيد الحسن وقيل
 ليظهر رسوله والاول اولى وقد كان ذلك بحمد الله فان دين الاسلام قد ظهر على جميع الاديان وانفهر
 له كل اهل الملل ولا ترى ديننا قط الا ولا اسلام دونه العز والغلبة وقيل هو عند نزول عيسى عليه السلام
 حين لا يبقى على وجه الارض كافر وقيل هو اظهاره بالحق والايات الاول اولى وفي هذا تأكيد لما وعد
 من الفخر وكفى بالله الباء زائدة شهيد احل هذا الاظهار الذي وعد المسلمين به وعلى صحة نبوة
 نبيه صلى الله عليه وسلم محمد رسول الله الجملة مبينة لما هو من جملة المشهود به والذين معه من
 المؤمنين قيل هو اصحاب الحديبية والاولى الحل على العموم اشد على الكفار اي غلاظ عليهم
 كما يغلاظ الاسد على فريسته وهو جمع شديد لا تاخذهم بهم رافة لان الله امرهم بالغلظة عليهم فلا
 يرحمهم رحمة الله عليهم اي متوادون متعاطفون كالولد مع الولد وهو جمع رحيم والمعنى انهم
 يظهرون لمن خالف دينهم الشدة والصلابة ولمن اتفقهم الرحمة والرافة وخوفا قوله اذلة على
 المؤمنين اعزة على الكافرين قال الحسن بلغ من تشديدهم على الكفار انهم كانوا يخرجون مشايخهم
 ان تلتزم بنبأهم وتسبها ومن ابداهم ان تمس ابداهم وتلتزم بها وبلغ من ترجمهم فيما بينهم انه كان
 لا يرى مؤمن من مؤمن الا صافحه وعانقه ومن حق المسلمين في كل زمان ان يراعوا هذا التذلل وهذا
 الله طرفة عين واجل من ليس من دينهم ويعاشر الخواص المؤمنين في الاسلام متعطفين بالبر
 والصلوة وكفى الاذى الاحتمال منهم قرأ الجهم يرفع اشداء ورحماء على انه خبر الموصول وقرئ بنصبهما

على الحال أو على الدح ويكون الخبر على هذه القراءة قوله ترأى ثم ركعاً سجداً أي نشاهد ثم ينصرف
 حال كونهما كعين ساجدين أخبر عن كثرة صلاتهم مداً ومنهم عليها ينتفعون فضلهم من الله
رضوا أي يطلبون ثواب الله لهم ورضاء عنهم وفيه لطيفة أن الخالص بعلم الله يطلب اجرة من
 الله والمراد بعلمه لا ينبغي له أجر وذكر بعضهم في الآية والذين معه أبابكر الصديق أشد على
 الكفار عمر بن الخطاب رجاء بينهم خنثان بن عفان تركهم ركعاً سجداً علي بن أبي طالب ينتفعون
 فضلاً من الله ورضواناً بقية الصحابة رضي الله تعالى عنهم أجمعين سماهم في وجوههم
من أثر السجود السيماء العلامة وفيها لفتان المد القصر أي يظهر علامتهم في جباههم من أثر السجود
 في الصلاة لكثرة التعبد بالليل والنهار وقال الضحاك إذا سهر الرجل أصبح مصفرًا فجعل هذا هو
 السيماء وقال الزهري موضع السجود أشد وجوههم بيضاء وقال مجاهد هو الخشوع والتواضع و
 بالأول أعني كونه ما يظهر في الجباه من كثرة السجود قال سعيد بن جبيرة ومالك وقال ابن جرير
 الواروق قال الحسن إذا رايتهم رايتهم مرضى وما هم بمرضى وقيل هو البهائم في الوجه وظهور
 الأنوار عليه وبه قال سفيان الثوري قال ابن عباس لما أنه ليس الذي تروونه ولكنه سيماء الأسلاك
 وسمته وخشوعه عنه قال هو السميت الحسن وعن أبي بن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في
 قوله سيماءهم الخ النور يوم القيامة أخرجه الطبراني في الأوسط والصغير وابن مردويه قال السيماء
 بسند حسن وعن ابن عباس قال بياض يفضي وجوههم يوم القيامة قال عطاء الخراساني دخل
 في هذه الآية كل من حافظ على الصلوات الخمس قال الباقعي ولا يظن أن من السيماء ما يصنع بعض
 المرائين من أثر هيئة السجود في جهنمته فإن ذلك من سيماء الخواص وعن ابن عباس عن النبي صلى
 الله عليه وسلم أني لأبغض الرجل وأكرهه إذا رايت بين عينيه أثر السجود ذكره الخطيب ولينظر في سنده ذلك
 أي ما تقدم من هذه الصفات الجليلية مثالهم أي وصفهم الجليل الذي وصفوا به في التوراة
ومثالهم أي وصفهم الذي وصفوا به في الإنجيل تكرير ذكر المثل لزيادة تقريره وللتنبية على غرابته
 وأنه جارح في الأمثال في الغرابة قال ابن عباس أي نعمتهم مكتوبة في التوراة والإنجيل قبل أن يخلق
 الله السموات والأرض كسراج أخرج شطاً لا كلام مستأنف أي هم كزرع وقيل هو تفسير لذلك
 على أنه إشارة مبهمه لم يرد به ما تقدم من الأوصاف وقيل هو خبر لقوله مثالهم الإنجيل أي وصفهم

في الاخيلا كزرع قال الفراء فيه وجهان ان شئت قلت ذلك مناهجهم في التوراة ومناهجهم في
الاخيلا يعني كمناهجهم في القرآن فيكون الوقف على الاخيلا وان شئت قلت ذلك مناهجهم في التوراة
ثم تبدي ومناهجهم في الاخيلا كزرع فوالجهد شطاة بسكون الطاء وقرئ بفتحها وهما سبعيتان
وقرئ شطاة كصاه وقرئ شطاة بغير همز وكلاهما لغات قال الاخفش والكسائي شطاة اي طرفه
قال الفراء شط الزرع فهو مشط اذا خرج قال الزجاج اخرج شطاة اي نباته وقال قطرب الشط
سوى السنبيل وعن الفراء هو السنبيل وقال الجوهري شط الزرع واللباب الجمع اشط او قد اشط
الزرع خرج شطاة وقال النسيب نباته فروجه فاذرة اي قواه وشدة واحانه قيل ان المعنى الشط
قوى الزرع قاله السهري قيل ان الزرع قوى الشطاه به قال النسفي وهو السيفان العادة الاصل
يتقوى بقرع فيه تعينه وتقويه قرأ الجوهري فاذرة بالمد وقرئ بالقصر هما سبعيتان قال الفراء اذرت
فلانا اذرة اذرا اذا قويت فاستغلاظ اي صارت ذلك الزرع غليظا بعد ان كان دقيقا فهو من باب
استحجر الطين والراد المبالغة في الغلظة كما في استعصم ونحوه وابتداء الاول لان ابتداء الساق على التدرج
فاستوى على سوقه اي فاستقام على اعواده والصوق جمع ساق وقرئ سوقه بالهمزة الساكنة
يحب الزرع اي يحب هذا الزرع زارعه لقوته وحسن منظره وهذا تمثيل قاله السهري قلت هذا
مثل ضميره الله سبحانه لا احصا النبي صلى الله عليه وآله وانهم يكونون في الابتداء قليلا ثم يزدادون فيكونون
ويقوى كالزرع فانه يكون في الابتداء ضعيفا ثم يقوى حالا بعد حال حتى يغلاظ ساقه الى قتادة
مثل اصحاب محمد صلى الله عليه وآله في الاخيلا مكتوب فيه انه سينخرج من قوم يبنون نبات الزرع يامرون
بالعروف يبنون عن المنكر وعن عكرمة اخرج شطاة بابي بكر فاذرة بضم فاستغلاظبعثان فاستوى
على سوقه بعلى وهذا ونحوه مما تقدم ليس بنفسيد للقران بل من لطائف الكلام وعن بعض الصحابة انه
لما قرأ هذه الآية قال ثم الزرع وقد نأ حصادة ثم ذكر سبحانه علة تكثير الاصحاب بنبيه صلى الله عليه وآله
وتقويته لهم وتشعيمهم بالزرع فقال ليغليظ بهم الكفار اي انما كثرهم وقواهم ليكونوا غليظا
للكفار واللام متعلقة بخروج اي فعل ذلك ليغليظ قيل هو قول عمر بن الخطاب لاهل مكة بعد ما
اسلم لا يعبد الله سوا بعد اليوم وقال مالك بن انس من اصبح وفي قلبه غيظ على اصحاب رسول الله
صلى الله عليه وآله فقد اصابته هذه الآية وقد وردت احاديث كثيرة في فضل اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله

على الخصوص والعموم ليس هذا محل بسطها وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة
وأجراً عظيماً أي وعد سبحانه هؤلاء الذين آمنوا وعملوا الصالحات بأن يغفر ذنوبهم ويجزل أجرهم
بإدخالهم الجنة التي هي لهم وأعظم منه ومن هنا ليس أن الجنس لا التبعية في هذه الآية ترد قول الروافض
أنهم رأوا بعد وفاة النبي صلى الله عليه وآله ألو عدلهم بالمغفرة والاجر العظيم إنما يكون لو أن ثبتوا على ما كانوا
عليه في حياته صلى الله عليه وآله قال الجلال المحيى وهما أي المغفرة والاجر لمن بعدهم أيضاً في آيات أي بعد
الصحابه من التابعين ومن بعدهم إلى يوم القيامة كقوله تعالى سابقاً إلى مغفرة من ربكم الآية
أعدت للذين آمنوا بالله ورسوله ونحو ذلك من الآيات **خاتمة** قد جمعت هذه الآية ومع
رسول الله إلى آخر السورة جميع حروف المعجم في ذلك بشارته تأويلية مع ما فيها من البشارة
النصيرية باجتماع امرهم وعلو نصرهم رضي الله تعالى عنهم وحشرنا معهم وهذا من لطائف
النظم القرآني وهذا آخر القسم الأول من القرآن وهو المطول وقد ختم كما ترى بسورة تين حمداً في
الحقيقة للنبي صلى الله عليه وآله وحاصلها الفتح بالسيف النصر على من قاتله ظاهراً كما ختم القسم
الثاني المفصل بسورتين هما نصرته صلى الله عليه وسلم بالحكم على من قصده بالنصر باطناً

سُورَةُ الْحَجَرَاتِ ثَمَانِي عَشْرَةَ آيَاتٍ مَكِّيَّةٌ

قال القرطبي بالأصابع قال ابن عباس وابن الزبير أنها تزلزل المدينة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ذَكَرَ هَذَا اللفظ في هذه السورة خمس مرات الخطاب فيه للمؤمنين
والخطاب به امرأته وذكر فيها يا أيها الناس مرة والخطاب فيها يعم المؤمنين والكافرين كما
أن الخطاب به وهو قوله أنا خلقناكم من ذكرنا نبي يعمهم ما نسب فيها ذكر الناس لا تَقْدِرُوا
بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ قرأ الجمهور بفتح اللام مكسورة وفيه وجهان أحدهما أنه متعد
حذف مفعوله المقصد التعميد وترك المفعول المقصد إلى نفس الفعل كقولهم هو عطي ويعني و
الثاني أنه لازم مفعول وجهه وتوجهه ويعضده قرأه تعدوا بفتح التاء مع القاف والدال قال الواحدي قد

ههنا معنى تقدم وهو ان قال ابو عبيدة العرب تقول لا تقدم بين يدي الامام وبين يدي الاب
اي لا تجعل بالامر دونك والتمني لان المعنى لا تقدموا قبل امرهما وفيهما وبين يدي الامام عبارة عن
الامام لا بين يدي الانسان وقرئ بضم التاء وكسر الدال من اقدم اي لا تقل موا على شيء ومعنى
الاية لا تقطعوا امرادون الله ورسوله ولا تجاوبوه وقيل المراد معنى بين يدي فلان يحضره
لان ما يحضره الانسان فهو بين يديه وقيل لا تقولوا بخلاف الكتاب السنة وهو لا ظهر ولا شمل
وجرت هذه العبارة اي بين يدي الله ورسوله هنا على سنن من الجائر وهو الذي يسميه
اهل البيان غيلا اي استعارة تمثيلية والغرض تصويرهم كمال المحنة وتقييم قطع الحكم بغير اذن
الله ورسوله والمجادين بغير موافقة الله وذكر لفظ الله تعظيما للرسول واشعارا بان من الله بمكان جوب
اجلاله وعلى هذا فلا استعارة واليه يعيل كلام الحجة وقال الشهاب في هذا الكلام يجوز ارجاؤه
في بين اليدين فان حقيقته ما بين العضوين فتجوزها عن الجهتين المقابلتين اليدين والشمال
الغريبتين منه باطلاق اليدين على ما يجاورهما ويوازيهما فهو من الجازم المرسى ثم استعيرت
الجملة وهي التقدم بين اليدين استعارة تمثيلية للقطع بالحكم بلا اقدماء ومتابعة لمن نازعه
متابعته والمعنى كما قال الخازن لا تجاوبوا قول او فعل قبل ان يقول رسول الله او قبل ان يفعل
وفي البيضاء المعنى لا تقطعوا امر قبل ان يحكم الله ورسوله به انتهى وقطع الامر ببرهانه والحجاة
على ارتكابه من غير اذن من له الاذن وايقوا الله في كل اموركم ويدخل تحتها التمسك بالتقدم
بين يدي الله ورسوله حتى لا اوليا ثم على ما امر به من التقوى بقوله ان الله سميع لكل
مسموع عليكم بكل معلوم عن عبد الله بن الزبير قال قدمه ركب من بني عويم على النبي صلى الله عليه وسلم
فقال ابو بكر القعقاع بن معبد وقال عمر امر الاقرع بن حابس فقال ابو بكر ما اردت الا خلا
فقال عمر ما اردت خلافا فتماريا حتى ارتفعت اصواتهما فانزل الله يا ايها الذين امنوا لا تقدموا
بين يدي الله ورسوله حتى انقضت الاية اخرجه البخاري وغيرة قال ابن عباس نهان
يتكلموا بين يدي كلامه وهذا يشمل معارضة السنة والكتاب بالرأي والتقليد ايضا
عائشه قالت لا تصوموا قبل ان يصوم نبيكم واخرج البخاري في تاريخه عنها قالت كان اناس
يتقدمون بين يدي رمضان بصيام يعني يوما او يومين فانزل الله هذه الاية يا ايها الذين امنوا

في إعادة النداء فوالله منها ان في ذلك بيان زيادة الشفقة على المسترشد كقول لقمان لابنه
يا بني لا تشرف بالله لان النداء تنبيه للننادي ليقبل على استماع الكلام ويجعل باله منه فاما
تفيد في ذلك منها ان لا يتوهم ان المخاطب ثانيا غير المخاطب لا ومنها ان يعلم ان كل واحد من
الكلامين مقصود ليس الثاني تأكيد الاول لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي صلى الله عليه وسلم
المراد حقيقة رفع الصوت لان ذلك يدل على قلة الاحشام وترك الاحترام لان خفض الصوت
وعدم رفعه من لوازم التعظيم والتوقير ويحتمل ان يكون المراد المنع من كثرة الكلام ومنه العطف
والاول اول والمعنى لا ترفعوا اصواتكم الى حد يكون فوق ما يبلغه صوت النبي صلى الله عليه وسلم
قال المفسرون المراء من الآية تعظيم النبي صلى الله عليه وسلم وتوقيره وان لا ينادوه كما ينادي بعضهم بعضا
وهذا في قولهم كما قاله لا تقدر مواخي عن فعل عن ابي بكر الصديق قال لما نزلت هذه الآية
قلت يا رسول الله والله لا اكلمك الا كما خي السرار وفي سند حسين بن عمر هو ضعيف لكنه
رواه عنه وي عن ابي هريرة قال لما نزلت ان الذين يرفعون اصواتهم عند رسول الله قال ابو بكر
الذي اتى عليك الكتاب يا رسول الله لا اكلمك الا كما خي السرار حتى القى الله وانخرج البخاري
مسار وغيرهما عن انس قال لما نزلت هذه الآية الى قوله وانتم لا تشعرون وكان ثابت بن قيس بن
نمير يرفع الصوت فقال ان الذي كنت ارفع صوتي على رسول الله صلى الله عليه وسلم اهل
النار وجلس في بيته حزينا ففقد رسول الله صلى الله عليه وسلم فانطلق بعض القوم اليه فقالوا فقدك
رسول الله صلى الله عليه وسلم مالك فقال ان الذي ارفع صوتي في صوت النبي واجهر له بالقول حبط علي
انما من اهل النار فاق النبي صلى الله عليه وسلم فاخبروه بذلك فقال لا بل هو من اهل الجنة فلما كان
يوم الجمعة قتل في الباء احدى بعنائه وعن ابن مسعود قال نزلت في ثابت بن قيس بن شماس
ولا تجهروا له بالقول اذا كلموه كجهر بعضكم لبعض اي كما تتكلمونه من الجهر والقول اذا كلم
بعضكم بعضا قال الزجاج امرهم الله سبحانه بتجليل نبيه صلى الله عليه وسلم وان يخفضوا اصواتهم
مخاطبة بالسكينة والوقار وقيل المراد بقوله ولا تجهروا له بالقول لا تقولوا يا احمد يا احمد ولكن يا نبي الله
ويا رسول الله فغير المراد ليس المراد برفع الصوت وبالجهر بالقول هو ما يقع على طريقة الاستخفاف فان
ذلك كفر وانما المراد ان يكون الصوت في نفسه غير مناسب لما يقع في مواقف التعظيم وتوقيره

والله ان النبي هنا وقع عن اصول الاول عن التقديم بين يديه بالمراد من الكلام والثاني
عن رفع الصوت البالغ الى حد يكون فوق صوته سواء كان في خطابه او خطابه غيره والثالث
ترك الجفاف في مخاطبته ولزوم الاقرب معاونة لان المقابلة الجيدة انما تكون بين الأكفاء الذين
ليس لبعضهم على بعض منية فيجب احترامه وتوقيره ثم عل سبحانه ما ذكره بقوله ان تحيط انما
قال الزجاج اي لان تحيط يعني تحيط فاللام مقدرة لام الصبر وروية وهذا العلة تضمن ان تكون علة
للنبي اي غاكر الله عن الجهر خشية او كراهة ان تحيط او علمه مني اي لا تفعلوا الجهر فانه يؤدي الى الجهر
فكلام الزجاج ينظر الى الوجه الثاني لا الى الاول وحمله انتم لا تشعرون في محل نصب على الحال و
فيه تحذير شديد ووعيد عظيم قال الزجاج وليس المراد وانتم لا تشعرون يوجب ان يكفر الانسان
وهو لا يعلم فاما لا يكون الكافر مؤمنا الا باختياره الايمان على الكفر ان لا يكون الكافر كافرا من حيث
لا يعلم ثم رغب الله سبحانه في امثال امره فقال ان الذين يعصون اوصا الله عند رسول الله
اجرا لاله وتعظيما واصل الفضل نقص من كل شيء ومنه نقص الصوت اولئك الذين امتحن
الله قلوبهم قال الفراء اخلص قلوبهم للتقوى كما امتحن الذهب بالنار فيخرج جيدة من رديه
ويسقط خبيثته وبه قال مقاتل ومجاهد قتادة وقال الاخفش اختصها للتقوى وقال الواحدي
تقدير الكلام امتحن الله قلوبهم فاخلصها للتقوى فحذف الاخلاص لدلالة الامتحان عليه وهذا
الوجه انسب لان الكلام وادى في مدح اولئك السادة الكرام وفي التعريض بمن ليسوا اهل وصيهم
ومن ثم قال في فاصلة الآية السابقة وانتم لا تشعرون وفي فاصلة اللاحقة انهم لا يعقلون
وقيل طهرها من كل قبيح وقيل وسعها وشرحها من محنت الاديم اذا وسعته وقال ابو عمرو كل
شيء جهلته فقد محنته واللام متعلقة بخذوا اي صالحة للتقوى كقولك انت صالح لكذا
او التعليل كقولك جئت لاداء الواجب اي ليكون عيني سببا لادائه لهم مغفرة واخبر
عظيم خبر اخر لا اولئك او مستأنفة لبيان ما اعد الله لهم في الآخرة وهو الظاهر ان الذين
يئادونك من وراء الحجرات هم حفاة بني نعيم كحاسباني بانه ورواء الحجرات خارجها واخلها
او قدماها والحجرات جمع حجر كالعرفات جمع غرفة والظلمات جمع ظلمة وقيل جمع حجر فالحج جمع
حجر فهو جمع الجمع والحجرة الرقعة من الارض المحيرة بها تطيحوا عليها وهي فعلة بمعنى مفعولة

قال محمد بن الحبحان بضم الحيم وقرئ بفتحها تخفيفاً وقرئ باسكانها وهي لغات ومناذاتهم من وراء
 الحجرات اما بانهم اتوها حجراً حجراً فنادوه من وراءها اوباهم تفرقوا على الحجرات حتى طلبوا فنادوا كل واحد
 على حجراته ومن في من وراءه لا يبداء الغاية ولا وجه المنع من جعلها هذا المعنى الآية لا يعقلون في الغلبة
 الجمل عليهم وكثرة الجفافي طباعهم والمراد بالكل كل لان العرب قد تفعل هكذا عن الاقرب
 جابس الله ابي النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد اخرج الينا فامر حبيبه فقال يا محمد ان حمدي زين وان
 شين فقال ذلك الله فانزل الله ان الذين اخرجوه احمد وابن جبر والبغوي والطبراني قال
 مرويه قال السيق بسند صحيح قال ابن منيع لا اعلم وروى الاقرب مسنداً غير هذا وعن البراء
 بن عازب في الآية قال جاء رجل فقال يا محمد ان حمدي زين وان دمي شين فقال النبي صلى الله
 عليه وآله ذلك الله اخرجوه الترمذي وحسنه وعن زيد بن ارقم قال اجتمع ناس من العرب فقالوا
 اطلقوا الى هذا الرجل فان يك نبياً فحق اسعد الناس به وان يك ملكاً فحق جناحه فانبت النبي
 صلى الله عليه وآله فاحبته بما قالوا فاجاءوا الى حجر فجعلوا ينادونه يا محمد يا محمد فانزل الله هذه الآية
 فاحذر رسول الله صلى الله عليه وآله باذني وجعل يقول لقد صدق الله قولك يا زيد اخرجوه ابن راهويه
 ومسدد وابو يعلى والطبراني وابن مرويه قال السيق بسند حسن وفي الباب احاديث
 قال النسيف وورود الآية على النمط الذي وردت عليه فيه ما لا يخفى من اجل جلال محل رسول الله
 صلى الله عليه وآله منها التسجيل على الصالحين به بالسفه والجمل ومنها ايقاع لفظ الحجرات كناية عن
 موضع خلوته ومقبلاه مع بعض نسائه ومنها التعريف باللام دون الاضافة ولو تامل متامل
 من اول هذه السورة الى اخرها الآية لوجد هاكذلك فتأمل كيف ابتدأ يا ايها الذين آمنوا
 الامور التي تنتمي الى الله ورسوله متقدمة على الامور كلها من غير تقيد ثم ارد في ذلك التبرع
 ههنا جنس التقدير من دفع الصوت والحجر كان الاول بساط للشأن ثم اتى على الغاضين اوصافهم
 ليدل على عظم موقعه عند الله ثم عقبه على اطمع وجهته اثر من الصياح برسول الله على رسول الله
 صلى الله عليه وآله في حال خلوته من وراء الحجاب كما يصاح باهون الناس قد رايته على فطاعة ما حرموا
 عليه لان من رضى الله قدرة عن ان يحمره بالقول كان صانع هو الامور المنكر الذي بلغ من التفات
 مبلغا انه ولو اجمع صبروا حتى يخرج اليهم لكان خيرا لهم اي لو انتظروا خروجك لم يجزوا

بالمناذاة لكان اصلهم في دينهم ودينهم لما في ذلك من رعاية حسن الادب مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
 ورعاية جانب الشرف والعلو بما يستحقه من التعظيم والتجليل وقيل انهم جاءوا شفعا في اسارى
 فاعتق رسول الله صلى الله عليه وسلم نصفهم وفادى نصفهم ولو صبروا لاعتق الجميع ذكر معناه مقاتل
 وقيل يفيد انه يخرج واحدا من كل خمسة يخرجون اليهم ولا يلزمهم ان يصبروا الى ان يعلموا ان خروج
 اليهم والله عفو رحيم كثير المغفرة والرحمة بليغ مما لا يؤخذ مثل هو لا في اوطانهم من
 اساءة الادب ان تابوا وانابوا يا ايها الذين امنوا ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا فورا ولا يخرج
 من الستين قرئ فتبينوا من التثبت والمراد من التبين التعرف والتفحص ومن التثبت الانابة
 وعدم العجلة والتبصر في الامر الواقع والخبر الوارد حتى يتضح ويظهر وفي تنكير الفاسق والنبأ
 شياع في الفساق والانباء مكانه قال اي فاسق جاءكم باي نبأ فتوقفوا فيه وتطلبوا بيان الامر
 انكشاف الحقيقة ولا تعتمد واعلى قول الفاسق لان من لا يتحصى جنس الفسوق لا يتحصى الكذب
 الذي هو نوع منه والفسوق الخروج من الشيء يقال فسقت الرطبة عن قشرها ومن مقلوبه فسقت البيضة
 اذا كسرتها واخرجت ما فيها من بياضها وصفيرتها ومن مقلوبه ايضا فسقت الشيء اذا اخرجته
 من بدما لانه مغتصبا له عليه ثم استعمل في الخروج عن القصد بركوب الكبار قال المفسرون ان
 هذه الآية نزلت في الوليد بن عتبة بن ابي معيط كما سياقي بيا نداء اي كراهة ان اولئلا
 تصيبوا بالقتل والاسرى ما يحتمل لان الخطأ ممن لم يتبين الامر ولم يتثبت فيه هو الغلب
 وهو جهالة لانه لم يصدر عن علم والعقوبت ليسين جهالة كما لهم قصص على ما فعلوا بهم ما جاز
 بالخطأ ناديين على ذلك مغتمين له ملائمين به وفي الآية دليل على قبول خبر الواحد العدل
 لاننا لو وقفنا في خبره لسوينا بينه وبين الفاسق ونحالا التخصيص به عن الفائدة عن الحاشية
 بن ضرار الخزازي قال قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعاني الى الاسلام فدخلت فيه وافترقت
 به ودعاني الى الزكاة فاقررت بها وقلت يا رسول الله ارجع الى قومي فادعهم الى الاسلام اداء
 الزكاة فمن استجاب لي جمعت كوته وترسل الي يا رسول الله رسول الايات كذا وكذا لياتيك ما
 جمعت من الزكاة فلما جمع الحادى الزكاة من استجاب له وبلغ الايات الذي اراد رسول الله
 صلى الله عليه وسلم ان يبعث اليه اجلس الرسول فلم يأت فظن الحادى ان قد حدرت في سخط من الله

فدعى سرقة قومه فقال لهم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم وقت لي وقتا يرسل الي رسول الله
ليقبض ما كان عندكم من الزكاة وليس من رسول الله الخلف ولا ادى حبس رسول الله من سخطه فاطلقوا
فناق رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم الوليد بن العقبه الى الحارث ليقبض
ما عندكم مما جمع من الزكاة فلما ان سار الوليد حتى بلغ بعض الطريق فري فوجع فاق رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال ان الحارث منعني الزكاة واداو قتيلا فضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم البعث الى الحارث
فاقبل الحارث باصحابه حتى اذا استقل البعث وفصل عن المدينة تقيمهم الحارث فقالوا هذا
الحارث فلما اغتبيهم قال لهم الى من بعثتم قالوا اليك قال لم قالوا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
بعث اليك الوليد بن عقبه فزعم انك منعت الزكاة واددت قتله قال لا والذي بعث محمد بالبحر
ما رايت بهتة ولا ناني فلما دخل الحارث على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال منعت الزكاة واددت
قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا والذي بعثك بالحق ما رايت بهتة ولا ناني وما اقبلت الا حين احتبس علي رسول
الله صلى الله عليه وسلم خشيت ان تكون كانت سخطه من الله ورسوله فزلت يا ايها الذين امنوا
الى قوله حكيم اخرجه احمد وابن ابي حاتم والطبراني وابن منذر وابن مردويه قال السيوطي
قال ابن كثير هذا من احسن ما روي في سبب نزول الآية وقد رويت روايات كثيرة متفقة
على انه سبب نزول الآية وانه المراد به وان اختلفت القصص ثم وعظهم الله سبحانه فقال
واعلموا ان فيكم رسول الله فلا تقولوا قول باطلا ولا تشعروا عند وصول الخبر اليكم من غير تبين
فان الله يخبره فيمنعك ستر الكاذب وفارحموا اليه واطلبوا رايه ثم قال مستانقوا بطيعة
في كثير من الامور اي ما تخبرونه به من الاخبار الباطلة وتشيدون به عليه من الاراء التي
ليست بصواب لعنتم اي لعنتم في العنت هو التعب الجهد والافتر والهلاك ولكنه لا يطعمكم
في غالب ما تريدون قبل وضوح وجهه له ولا يسارع ال العمل بما يبلغه قبل النظر فيه عن ابي
سعيد الخدري انه قرأ هذه الآية وقال هذا ينكر يحيى اليه خياركم لو اطاعكم فكثير
من الامر لعنتوا فكيف بكر اليوم اخرجه الترمذي وقال حديث حسن صحيح غريب ذكره الله
حبب اليكم الايمان اي جعله احب الاشياء اليكم او محبوا اليكم فلا يقع منكم الا ما وافقه
وقضيه من الامور الصالحة وترك الشراخ في الاخبار وعدم التثبت فيها قيل والمراد

بهى لا من عد الأولين لبيان براءتهم عن أوصاف الأولين والظاهر انه تذكرة لكل بما
يقتضيه الإيمان وتوجيه محبته التي جعلها الله في قلوبهم زينة أي حسنة يبق فيها و
قرية منكم وأدخله في قلوبكم حتى جريته على مقتضيه في الأقوال والأفعال وكثرة اليك
الكفر والنسوة والعصيان أي جعل كل ما هو من جنس هذه الثلاثة مكرها عندكم
واصل الفسق الخروج عن الطاعة والعصيان جنس ما يعصى الله به وقيل أراد بذلك
الکذب خاصة والأول أولى وفي هذه الآية لطيفة وهو أن الله سبحانه وتعالى ذكر هذه الثلاثة
الأشياء في مقابلة الإيمان الكامل وهما اجتمع فيه ثلاثة أمور اقرار باللسان وتصديق
بالجنان وعمل بالأركان فكذا الكفر في مقابلة محبة الإيمان وتزيينه في القلوب والتصديق
بالجنان والفسوق وهو الکذب في مقابلة الأقرار باللسان والعصيان في مقابلة العمل بالأركان
أولئك الموصوفون بما ذكرهم الراشدون يعني أصابوا طريق الحق ولم يعملوا عمل الاستقامة
والرشد الاستقامة على طريق الحق مع تصلب من الرشادة وهي الصخرة وفي التفات عن الخطاب
ففضلكم من الله ونعمة أي لأجل فضله وإنعامه والمعنى أنه حبب إليكم ما أحبب وكره
إليكم ما كره لأجل فضله وإنعامه أو حكمكم راشدين لأجل ذلك وقيل التقدير يتبعون
فضلا ونعمة والله أعلم بكل معلوم حكيم في صنعه وفي كل ما يقتضي به بين عباده
ويقدر لهم وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا بأعتبار كل فرد من أفراد الطائفتين
كقوله هذان خصمان اختصموا وقال النسفي حلالا للمعز لان الطائفتين في معنى القوم
والناس وثني في قوله فأصلح بينهما فما نظر إلى اللفظ عن انس قال قيل للنبي صلى الله عليه وسلم
لو أتيت عبد الله بن أبي فانطلق إليه وركب حمارا وانطلق المسلمون يمشون وهي آخر
سبحر فلما انطلق اليك عني فوالله لقد أذاني ريح حمارك فقال رجل من الأنصار والله لحمار
رسول الله صلى الله عليه وسلم أطيب ريحا منك فغضب لعبد الله رجال من قومه فغضب لكل منهما
أصحابه وكان بينهم ضرب بالحديد ولايدي والنعال فنزلت وإن طائفتان من المؤمنين
اقتتلوا الآية أخرجه البخاري ومسلم وغيرهما وقد روي نحو هذا من وجوه أخرى قال ابن عباس
كان قتال بالنعال والعصي فامر عثمان بصلى إثنين وعن عائشة قالت ما رأيت مثل ما فعلت

عنه هذه الآية في هذه الآية وقيل المراد من الطائفتين الأوس والخزرج فإن بَغَتْ
 أحداً كما على الأخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفيق إلى أمر الله البغي التعدي بغير حق وإنه
 من الصلح الموافق للصواب الاستطالة والظلم والبغي الرجوع وقد سمى بالظل والغنيمه لأن
 الظل يرجع بعد نسخ الشمس الغنيمه ما يرجع من أموال الكفار إلى المسلمين والمعنى أنه إذا قاتل
 فريقان من المسلمين فعل المسلمون إن يسعوا بالصلح بينهم ويدعوهم إلى حكم الله فإن حصل
 بعد ذلك التعدي من أحدي الطائفتين على الأخرى ولم تقبل الصلح ولا دخلت فيه لم يفتأ
 بالنصيحه وأبى الاجابة إلى حكم الله تعالى كان على المسلمين أن يقاتلوا هذه الطائفة الباغية حتى
 ترجع إلى أمر الله وحكمه وكتابه وقيل إلى طاعته في الصلح الذي أمر به وحق الغاية وقيل بمعنى
 كونه فكأن التعليل والاول كما قال بعضهم هو الظاهر المناسب لسياق الآية عن ابن عباس في الآية
 قال إن الله أمر النبي صلى الله عليه وسلم المؤمنين إذا اقتتل طائفة من المؤمنين أن يدعوه إلى حكمه
 وينصف بعضهم عن بعض فإذا اجابوا حكمهم بكتاب الله حتى ينصف المظلوم فمن أن منهم
 أن يجيبوه بأخ وحق على الإمام أن يقاتلهم حتى يغيثوا إلى أمر الله ويقروا بحكم الله وعن ابن عمر
 قال ما وجدت في نفسي من شيء ما وجدت في نفسي من هذه الآية أني لما قاتل هذه الفئة الباغية
 كما قاله المحاصل أن حكم الفئة الباغية وجوب قتالها ما قاتلت فإذا كفت وقبضت عن الحرب
 أيدتها تركت والموايا أمر الله الصلح وقال الشنخاء فإن قاتلت أي فإن رجعت تلك الطائفة إلى ما
 عن بينها إلى الحق واجلبت الدعوة إلى كتاب الله وحكمه والرضا بما فيه فأصلح أي كثر ما بالعدل إلى
 بالنصح والدعاء إلى حكم الله ولا تكتفوا بغيره متاركته ما عسى أن يكون بينهما قتال في وقت آخر يعني
 فعل المسلمين أن يعدلوا بين الطائفتين في الحكم ويقرروا الصلح بالطائفة التي أخذت على يد
 الطائفة الظالمة حتى تخرج من الظلم وتؤدي ما يجب عليها الأخرى ثم أمر الله سبحانه المسلمين
 أن يعدلوا في كل أمورهم بعد أمرهم بهذا العدل الخاص بالطائفتين المقتلتين فقال وأقسط
 أي اعدلوا وهو أمر باستعمال القسط على شريق العموم بعد ما أمر به في إصلاح ذات البين
 والقسط الجبر والقسط العدل والفعل منه قسط الرباعي وهو من السلب أي زال القسط وهو الحق
 بخلاف قسط الثلاثي فعناه الجبر يقال قسط الرجل إذا جاز وأقسط إذا عدل وهذا هو المشهور

خلاف الزحاج في جعلها سواء إن شاء الله يُحِبُّ الْمُقْسِيَّينَ أي العادلين ومحبة لهم تستلزم
 مجازاتهم باحسن الجزاء وجملة أَنْتُمْ الْمُؤْمِنُونَ اخوة مستأنفة مقرر لما قبلها من الأما
 بالأصلاح والمعنى أنهم راجعون إلى أصل واحد وهو الإيمان قال الزحاج الذين يجمعهم فهم
 اخوة إذا كانوا متفقين في دينهم فرجوا بالاتفاق في الدين إلى أصل النسب لا فهم لأدراج
 قال بعضهم إبي الإسلام لا بلي سواه إذا افتخر بأبيس أو قيس ولنعلم ما قيل و
 القوم اخوان صدق بينهم سبب من المودة لم يعدل به نسب وفك أن الإيمان قد عقد
 بين أهله من السبب القريب النسب اللاصق ما أن لم يفضل الأخوة لم ينقص عنها ثم قد يجر
 العادة على أنه إذا نسب مثل ذلك بين الأخوين ولازم السائر أن يتناهما في رفعه وإزاحته
 بالصالح بينهما فالأخوة في الدين أحق بذلك فَأَصْلُكُمْ أي أخوتكم يعني بين كل مسلمين تقاصم أو
 تقاطع وفيه وضع الظاهر موضع المضموم مضاف إلى المأمورين بالأصلاح للباغية في التقرير والنفاد
 لا الإيذان بأن الأخوة الدينية موجبة للأصلاح أو تخصيص الاثنين بالذكر لاثبات وجوب الإصلاح
 فيما هو قهرا بطريق الأولى لا سيما أقل من يقع بينهما الشقاق فإلزامت المصالحين الأقل كانت
 بين الأكثر الزم لأن الفساد في شقاق الجمع أكثر منه في شقاق الاثنين فراجعهم على التنبيه قال أبو
 الفارسي في توجيهها أراد بالأخوين الطائفتين لأن لفظ التنبيه قد يرد ويراد به الكثرة وقال
 أبو عبيدة أي أصليكم أي كل أخوين وقرئ أَخْوَانُكُمْ بالجمع وقرئ أَخْوَاتُكُمْ بالوقية على الجمع أيضا
وَأَتَّقُوا اللَّهَ في كل أموركم لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ بسبب التقوى والتزجي باعتبار الخطابين أي إباحين
 أن يرحموا ولعل من الله في هذا المقام أطاع من الأكرم الرحيم إذا أطاع فعل ما يطمع فيه لا محالة وفي
 هذه الآية دليل على قتال فئة الباغية إذا تقر بغيرها على الإمام أو على أحد من المسلمين و
 فساد قول من قال بعدم الجواز استدلال بقوله لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ قتال المسلم كقران المراد بهذا الحديث
 وما ورد في معناه قتال المسلم الذي لم يبع قال ابن جرير لو كان الواجب في كل اختلاف يكون بين
 فريقين من المسلمين الهرب منه ولزوم المنازل المأقلمة حتى لا يطل أو يوجد أهل النفاق والفساد
 سببا إلى استغلال كل ما حرم الله من أموال المسلمين وسبي نسائهم وسفك دماءهم بأن يتحسروا
 عليهم وكيف المسلمون أيد بهم عنهم وذلك مخالف لقوله لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ خذوا على أيديكم أسلحتكم

حج
 ٣٢٤

قال ابن العربي هذه الآية اصل في قتال المسلمين وعدة في حرب المتأولين وعليها أصول الصحف
 واليهما الجاهل الايمان من اهل السنة واياها عن النبي صلى الله عليه وسلم بقوله تقتل عمار الفتنة الباغية
 وقوله صلى الله عليه وسلم في شأن الخوارج يخرجون على حين فرقة من الناس تقتلهم اول الطائفتين
 بالحق والاية تدل ايضا على ان البغي لا يزيل اسم الايمان لانه سماهم مؤمنين مع وجود البغي وعن
 علي وقد سئل عن اهل الجمل وحدثين امشركون قال لا انهم من الشرك فوافقتهم اما فقهاءهم
 قال لان المنافقين لا يدركون الله الا قليلا قليلا فما حالهم قال اخواننا بغوا علينا وهو رضى
 الله تعالى عنه قدوة في قتال اهل بغي عنه انه مع رجلا يقول في ناحية المسجد لا حكم الا لله فقال
 كلمة حتى اريد بها باطل يا ايها الذين آمنوا لا تتخفوا منكم اي رجال منكم من قوم يتكلمون للتعريض
 واللعن على افراد اجماع التظلم على الجمع لان السخرية تقع في الجمع قال الكرخي ان من يستعمل البغض في جميع الارض كره في الاغلب
 ولو جرد فيما بينهم والسخرية الاستهزاء وحكا ابو زيد سخرت به وضحك به وهزيت به وقال
 الاخفش سخرت به وسخرت منه وضحك به وهزيت منه وبه كل ذلك يقال والاسم السخرية
 والسخرى بالكسر بالضم لغة فيه قرئ فيها في قوله ليتخذ بعضهم بعضا سخريا ومعنى الآية النبي
 امين من عن ان يستهزئ بعضهم ببعض عسى ان يكونوا خيرا ومنهم من علل النبي بان يكون
 السخرى لهم عند الله خير امن الساخرين بهم فيلبيح ان لا يجزي احد على الاستهزاء من تقمير عينه
 اظراه له الحال او ذاعاها في يده او غلب في حادثة فله ان اخلاص ضمير او اتقى قلبا من
 هو على ضد صفته فيظلم نفسه بتخمين من وقره الله تعالى قال ابن مسعود ان البلاء من كل القول
 لو سخرت من كلب فخشيت ان احمل كلبا لو ما كان لفظ قوم مختصا بالرجال لانهم القوام على النساء
 افو النساء بالذكر فقال ولا يسخر نساء من نساء عسى ان يكن السخرى من خيرا ومنهن يعني من
 السائرات منهن وقيل افو النساء بالذكر لان السخرية منهن الكرخي مقاتل قال زلت في قوم من بني
 نعيم استهزوا من فقراء المسلمين كبلال وسلمان وعمار وخباب وصهيب وابن فضالة وسالم بن
 ابي حنيفة وعن انس زلت في نساء النبي صلى الله عليه وسلم يدرك اسم سلمة بالقصر وعن ابن عباس زلت في
 صفية بنت حيي قال لها بعض نساء النبي صلى الله عليه وسلم يهودية بنت يهودي ولا تكبروا القسما اي
 لا تطعنوا اهل دينكم واللعن العيب الطعن وقد مضى تحقيق في سورة براءة عند قوله ومنهم من

يأتى في الصدقات قال ابن جرير اللغز باليد والعين واللسان والأشارة والهز لا يكون إلا باللسان
 واللعن لا يأتى بعضهم بعضاً كما في قوله ولا تقتلوا أنفسكم وقوله فسلموا على أنفسكم والمؤمنون
 كنفس واحدة فإذا جاء المؤمن من الموت فكان مقلباً بنفسه وقيل لا تفعلوا ما تنفرون به لأن من فعل ما
 استحق به العز فقد لم نفسه حقيقة قال مجاهد وقادة وسعيد بن جبيل لا يطعن بعضهم على بعض
 وبه قال ابن عباس وقال الضحاك لا يلحق بعضهم بعضاً ولا تباؤوا باللقاب أي لا تدعوا الإنسان
 بغير ما سمي به والتباؤ باللقاب من التباؤ بالتسكين وهو المصدر والتباؤ باللقاب هو اللقب مطلقاً أي
 حسناً كان أو قبيحاً خص في العرف بالقبير والجمع أنباؤ وألقاب جمع لقب وهو اسم غير الذي
 سمي به الإنسان والمراد هنا لقب السوء والتباؤ باللقاب أن يلقب بعضهم بعضاً باللقب
 بها قال الواحدي قال المفسرون هو أن يقول لأخيه للمسلم يا فاسق يا منافق أو يقول للمسلم
 يا يهودي يا نصري قال عطاء هو كل شيء أخرجه أخاك من الإسلام كقولك يا كلب يا سحر
 يا خنزير قال الحسن ومجاهد كان الرجل يعير بكفره فيقال له يا يهودي يا نصري فنزلت وبه قال
 قتادة وأبو العالية وعكرمة عن أبي جبر بن الضحاك قال فينا نزلت في بني سلمة قدم رسول
 الله ﷺ على المدينة وليس فينا رجل إلا وله اسمان أو ثلاثة فكان إذا دعى أحداً منهم باسم
 من تلك الأسماء قالوا يا رسول الله أنه يكرهه فنزلت ولا تباؤوا باللقاب أخرجه البخاري
 في الأدب وأهل السنن الأربعة وغيرهم وعن ابن عباس نحوه وعنه قال التباؤ أن يكون الرجل
 عمل السيئات ثم تاب منها وراجع الحق فنهى الله أن يعير فأسلف من عمله وعن ابن مسعود
 في الآية قال إذا كان الرجل يهودياً فاسلم فيقول يا يهودي يا مجوسي ويقول الرجل المسلم يا
 فاسق قيل والتلقب المنهي عنه هو ما يتداوله أهل الدعوة كراهة لكونه تقصيراً به فاصاً
 ما يحبه فلا بأس به ومنه الألقاب التي صارت كالأعلام لأصحابها نحو الأخفش والأعشى
 وما أشبه ذلك قال القرطبي أنه يستثنى من هذا من غلب عليه الاستعمال كالأعرج والأحد
 ولم يكن له سبب يجب في نفسه منه عليه فغوزته الأئمة واتفق أهل اللغة على قولهم انتهى
 وأما الألقاب التي تكسب حمد أو مدحاً وتكون حقاً وصدقاً فلا تكرة كما قيل لا يكره عتيق
 ولعمر الفاروق ولعثمان ذو النورين ولعلي أبو تراب لحال سيف الله بئس الاسم الفسوق

أي بشر الاسم أن يذكر بالفسق ولا سم من ليس المراد به تقابل القبح الكلية ولا يقابل الفعل والحرف بل المراد به
 ذكر المرفع لأنه من المصون من قوططه راسمه في الناس بالكرم والكرم حقيقة ما سماه من ذكره
 وأرفع بين الناس كأنه قيل ليس الذكر المرفع للمؤمنين بسبب ارتكاب هذا الجرائم
 يذكر وبالفسق بعدد خطوطه في الإيمان استقباح الجمع بين الإيمان والفسق الذي يخطئه الإيمان
 كما تقول ليس الشأن بعد الكبرة الصبيح قال ابن زيد أي لفسق أن يسمى الرجل كافرا أو زانيا بعد
 إسلامه وقوته وقيل المعنى أن من فعل ما نفي عنه من الخيرية والعز والنزاهة فهو فاسق
 ومن لم يثبت عما نفي الله عنه فلو أنك هم الظالمون لا تركوا ما نفي الله عنه وأنتا عنهم
 من التوبة وظلوا عن تقبوه وظلوا أنفسهم بما ألزمها من الأثر يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا
 كثيرا من الظن يقال جنبه الشر إذا بعده عنه وحقيقته جعله في جانب فيعدي إلى مقصود
 قال تعالى واجتنبوا وبقي أن تعبدوا الأصنام ومطاوله اجتنب الشر ففقد مفعولا والظن هنا
 مجرد التهمة التي لا سبب لها كمن يتهم غيره بشيء من الفواحش ولم يظهر عليه ما يقتضي ذلك وأمر
 سبحانه باجتناب الكثير والهم لمحض المؤمن عن كل ظن يظنه حتى يعلم وجهه لأن من الظن ما يجنبه
 فإن أكثر الأحكام الشرعية معينة على الظن كالقياس وحذر الواحد دلالة العموم ولكن هذا الظن
 الذي يجب العمل به قد قوي بوجه من الوجهة الوجبة للعمل به فارتفع عن الشك والتهمة قال الزجاء
 هو أن يظن بأهل الخير سوءا أو أهل السوء والفسوق فلما كان ظن بعضهم الذي ظهر منهم قال مقاتل
 بن سليمان ومقاتل بن حيان هو أن يظن بأخيه المسلم سوءا ولا بأس به مملم بتكلمه به فإن تكلم
 بذلك الظن أبداه أمر وحكي القرطبي عن أكثر العلماء أن الظن القيم من ظاهر الخير لا يجوز ولا حج
 في الظن القيم من ظاهر القيم وحكمة أن بعض الظن إنما قيل لما قبالا من الأمر ما جتناب
 كثيرا من الظن وهذا البعض هو ظن السوء بأهل الخير ولا أثر هو ما يستحقه الظان من العقوبة
 وما يدل على تقييد هذا الظن بالأمور ما جتنابه بظن السوء قوله تعالى وظننكم ظن السوء
 فكأنهم قوم كانوا فلا يدخل في الظن الأمور ما جتنابه شيء من الظن بالأمور ما تبعه من مسائل
 الدين فإن الله قد تعبد عباده باتباعه وأوجب العمل به جمهور أهل العلم ولم ينكر ذلك إلا بعض
 طوائف المبتدعة كباد الدين وشذوذ من جمهور المسلمين وقد جاء التعبد بالظن في

بعضاً اي لا يتناول بعضهم بعضاً بظهر الغيب بما يسوء به يقال اغتابه اغتيا بالاذ وقع فيه
والاسم الغيبة ومعنى كرا العيب بظهر الغيب يعني ان تذكر الرجل بما يكرهه كما في حديث ابي هريرة النسي
في الصحيح لمسلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اتذكرون ما الغيبة قالوا الله ورسوله اعلم قال فترك
اخاك بما يكره فقيل افرأيت ان كان في اخي ما اقول فقال ان كان فيه ما تقول فقد اغتبته
وان لم يكن فيه فقد بهته قال ابن عباس حرم الله ان يغتاب المؤمن بشيء كما حرم الميتة ولا تحاش
في حرم الغيبة كثيرة جداً معروفة في كتب الحديث قال الحسن الغيبة ثلاثة اوجه كلها في كتاب
الله تعالى الغيبة والافك والبهتان فلما الغيبة فيمن تقول في اخيك ما هو فيه واما الافك فهو
ان تقول فيه ما بلغك عنه واما البهتان فهو ان تقول ما ليس فيه ولا خلاف ان الغيبة والكذب
وان على من اغتاب احد التوبة الى الله او الاستغفار لمن اغتابه او الاستحلال منه وللشوكاني رسالة
في ذلك سماها رفع الريبة عن مسئلة الغيبة وهي نفيسة جداً الحجبت احدكم ان ياكل
الحمة أخيه ميتاً مثل سبحانه الغيبة باكل الميت لان الميت لا يعلم باكل لحمه كما ان الحي لا يعلم
بغيبته من اغتابه ذكر معناه الزجاج وفيه اشارة الى ان عرض الانسان كل شيء انه كما يحرم اكل
لحمه فحرم الاستطالة في عرضه وفي هذا من التنفير عن الغيبة والتقبيح لها والتوبيخ لفاعلها
والتشنيع عليه ما لا يخفى فان لحم الانسان ما تنفر عنه الطباع الانسانية وتستكرهه الجملة البشرية
فضلاً عن كونه محرماً شرعاً وفيه مبالغات فمنها الاستفهام الذي معناه التقدير ومنها جعلها
مرفوعة الغاية من الكراهة فصولاً بالمحبة ومنها اسناد الفعل الى احدكم للتعريض لاشعار بان احداً
من الابدان لا يجب ذلك ومنها انه لم يقتصر على تمثيل الاغتياب باكل لحم الانسان حتى جعل
الانسان اخاً ومنها انه لم يقتصر على لحم الاخ حتى جعله ميتاً فهذا تمثيل على الخش وجهه فكرهوه
اي فاغتيابه في حياته كاكل لحمه بعد مماته فالكل من باب الاستعارة التمثيلية وفي هذا التمثيل
والتشبيه اشارة الى ان عرض الانسان كدمه ولحمه لان الانسان يتألم لقلبه من قرض لعضه كما
يتألم جسمه من قطع اللحم وهذا من باب القياس الظاهر لان عرض الانسان اشرف من لحمه ودمه
فاذا لم يحسن من العاقل اكل لحم الانسان لم يحسن منه قرض عرضهم بالطريق الاول ان ذلك
اشد لما قال الفراء تقديرة فقد كره حقاً فلا تفعلوا والمعنى فلما كرهتم هذا فاجتنبوا ذكره بالسوء

والله فيكم اكرهتمونا فاجتنبوا ذكره بالسوء غالباً قال الرازي التفاءل تقدير جواب كلام
 كانه قال لا يحب احدكم ان يأكل لحم اخيه ميتاً فكرهوه اذن وقال ابو البقاء هو معطوف على قوله
 تقديره عرض عليكم ذلك فكرهوه ولا يمكنكم انكار اهنته وبه قال البيضاوي وقيل ان
 صحيح ذلك عندكم فالتزم ذكره وانه وقيل هو صريح في الامر واتقوا الله بترك ما امركم باجتنابه
 ان الله تواب رحيم من اتقاء وتاب عما فرط منه من الذنب ومخالفة الامر والميل الغر في
 التواب لانه على كثرة من يتوب عليهم من عباده اولانه ما من ذنب يقتضيه العبد الا كان معفو
 عنه بالتوبة اولانه لما بلغ في قبول التوبة نزل صاحبها منزلة من لم يذنب قط السعة كرمه رجا
 ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى مما ادم وحوى المقصود انهم متساوون لا تضاهيهم
 بنسب واحد وكوثرهم بجمع محراب واحد وام واحدة وانه لا موضع للتفاخر بينهم بالانساب وقيل المعنى
 ان كل واحد منكم من اب وام فالكل سواء عن ابن ابي مليكة قال لما كان يوم الفتح رقي بلال فاذا
 على الكعبة فقال بعض الناس هذا العبد الاسود يوزن على الكعبة وقال بعضهم ان سخط الله هذا
 يغيره فنزلت هذه الآية اخرجه ابن المنذر وابن ابي حاتم والبيهقي في الدلائل وعن الزهري
 قال امر رسول الله صلى الله عليه وسلم بني بياضة ان يزوجوا الباهند امرأة منهم فقالوا يا رسول الله انزله
 بناتنا مولىنا فنزلت هذه الآية اخرجه ابو داود في مراسيله وابن مردويه والبيهقي في سننه
 قال الزهري نزلت في ابي هند خاصة وعن عمر بن الخطاب ان هذه الآية هي ملكية وهي للعرب
 خاصة الموالى اي قبيلة لهم واي شعاب وسكنناكم شعوبا وقبائل الشعوب جمع شعب بفتح
 الشين وهو الحي العظيم مثل مضر وربيعة والقبائل دونها كبنو بكر من ربيعة وبني تميم من مضر
 قال الواحدي هذا قول جماعة من المفسرين سمو اشعبا لشعبهم واجتمعهم كشعب اغصان الشجرة
 والشعب من اسماء الارض اذ يقال شعبته اذا جمعت وشعبته اذا فرقت ومنه سميت المنية
 شعوب لانها مفرقة فاما الشعب بالكسر فهو الطريق في الجبل قال الجوهري الشعب ما تشعبت
 قبائل العرب والعجم والجمع الشعوب وقال مجاهد الشعوب البعيد من النسب القبايل دون
 ذلك وقال قتادة الشعوب النسب الاقرب وقيل على طبقات النسب قيل ان الشعوب عرب
 اليمن من محملان والقبائل من ربيعة ومضر وسائر عدنان وقيل الشعوب بطون العجم والقبائل

بطون العرب حكى أبو جليل أن الشعب أكثر من القبيلة ثم القبيلة ثم العارة ثم البطن ثم الفخذ
 ثم الفصيلة ثم العشيرة وكل واحدة تدخل فيما قبلها فالقبائل تحت الشعوب والعارات تحت القبائل
 البطون تحت العارات والأخذ تحت البطون والفصائل تحت الأخاد والعشائر تحت الفصائل فخرجت من قبيلة وقريظة
 فصير بطن وعبد مناف فحل بنوها شيم فصيلة والعباس عشيرة وليس بعد العشيرة شيء
 وما يؤيد ما قاله الجمهور من أن الشعب أكثر من القبيلة قول الشاعر **ق**بائل من شعوب
 ليس فيهم كير قد بعد ولا نجيب **ق**ال ابن عباس الشعوب القبائل العظام والقبائل البطون
 وعنه قال الشعوب الجماع والقبائل الأخاد التي يتعارفون بها وعنه قال القبائل الأخاد والشعوب
 الجمهور مثل مضرة لتعارف أي خلقناكم كذلك ليعرف بعضكم بعضا والغائبة في التعارف
 أن ينسب كل واحد منهم إلى نسبه ولا يعتز إلى غيره ويصل رحمه والمقصود من هذا أن الله
 سبحانه خلقهم كذلك لهذه الفائدة لا للتفاخر بالنسب بل ليعرفوا أن هذا الشعب أفضل من هذا ^{الشعب}
 وهذه القبيلة أكثر من هذه القبيلة وهذا البطن أشرف من هذا البطن وإنما الفخر بالتقوى قرأ
 الجمهور لتعارفوا بتخفيف التأمل وأصله لتعارفوا وقرئ بتشديد ها على الأوام وقرئ بتأنيث نزع على
 سبحانه ما يدل عليه الكلام من النهي عن التفاخر فقال إن أكرمكم عند الله أتقاكم أي إن التفاضل
 بينكم إنما هو بالتقوى فمن تلبس بها فهو المستحق لأن يكون أكرم ممن لم يتلبس بها وأشرافه أفضل من عمل
 ما التزم فيه من التفاخر بالنسب فإن ذلك لا يوجب كراما ولا ينبت شرفا ولا يقتضي فضلا ولا كرم
 بكرام وقرئ بفحش أي لأن أكرمكم عن أبي هريرة قال سئل رسول الله ^{صلى الله عليه وسلم} أي الناس أكرم
 قال أكرمهم عند الله أتقاهم قالوا ليس عن هذا نسالك قال فأكرم الناس يوسف بن جبر الله بن يحيى
 الله بن أبي الله بن خليل الله قالوا ليس عن هذا نسالك قال فمن معادن العرب تسالوني قالوا
 قال خيارهم في الجاهلية خيارهم في الإسلام إذا فقهوا وأخبرهم البخاري وغيره وقال عمر بن
 الخطاب أتاكم الشرك وقد وردت أحاديث في الصحيح وغيره أن التقوى هي التي تتفاضل بها
 العبادان الله ^{صلى الله عليه وسلم} بكل معلوم ومن ذلك ما أكرم خيركم بما تشربون وما تعملون لا تتفخروا عليه من
 ذلك خافية فلما ذكر سبحانه أن أكرم الناس عند الله اتقاهم وله وكان أصل التقوى الإيمان
 ذكر ما كانت تقول العرب من دعوى الإيمان ليثبت لهم الشرف والفضل فقال **ق**ال الأعراب

أمنا وهم مني أسد قاله مجاهد وقيل هم جهنمية ومزنية واسلموا بالشع وغفروا لأول
 وهم الذين أظهروا الإسلام في سنة محمد بن زيد من الصدقة فأمر الله سبحانه رسول الله ﷺ
 أن يرد عليهم فقال قل لم تؤمنوا أي تصدقوا تصديقا صحيحا عن اعتقاد قلب خالص وطائفة
 ولكن قولوا أسلمنا أي استسلمنا خوف القتل والسبي والطبع في الصدقة وهذه صفة المنافق
 لأنهم أسلموا في ظاهر الأمر ولم يؤمنوا بقلوبهم وهذا قال سبحانه فلما يدخل الإيمان
 قلوبكم أي لم يكن ما أظهروا قوة بالسلمتكم عن مواطاة قلوبكم بل مجرد قول باللسان من دون
 اعتقاد صحيح ولانية خالصة وفي لما معنى التوقع وهذا تكرار لكنه مستقل بفائدة زائدة لأنه علم
 من الأول نفي الإيمان عنهم ومن الثاني نفيه مع وقوع حصوله قال الزجاج الإسلام أظها
 الخضوع وقبول ما أتى به النبي ﷺ وبذلك يحقن الدم فان كان مع ذلك أظها اعتقادا
 وتصديق بالقلب فذلك الإيمان وصاحبه المؤمن وقد أخرج هؤلاء من الإيمان بقوله ولما
 يدخل الإيمان في قلوبكم أي لم تصدقوا وإنما سلمتم تعرفوا من القتل وهذه الآية تنقضي على
 الكرامية مذهبهم أن الإيمان لا يكون بالقلب لكن باللسان أن تطيعوا الله ورسوله طاعة
 صحيحة صادرة عن نيات خالصة وقلوب مصدقة غير منافقة لا يكتم أي لا ينقصكم
 من أعمالكم شيئا يقال لا تيلت إذ انقص ولا تيلته ويلوته إذا نقصه وقيل هو يلمتكم
 من لانه يليته كباعه يبيعه وقرأ لا يكتم بالهمز من الله يألوه بالفقر في الماضي والكسر
 في المضارع واختار الثانية أبو حاتم لقوله وما التناهم من علمهم من شيء وهم الثقات فصح
 إن الله غفور أي يبلغ المغفرة لمن فرط منه ذنب رحيم يبلغ الرحمة طهرتم لما ذكر سبحانه أن
 أولئك الذين قالوا آمنا لم يؤمنوا ولا دخل الإيمان في قلوبهم بين المؤمنين المستحقين
 لإطلاق اسم الإيمان عليهم فقال إنما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله أي آمننا صحيحا
 خالصا عن مواطاة القلب واللسان ثم كتموا أي لم يدخل في قلوبهم شيء من الريب ولا
 خالطهم شك من الشكوك أي بطلوا الأخي للإشكاة إلى أن نفي الريب عنهم ليس وقت حصول
 الإيمان فيهم وإنشاءه فقط بل هو مستمر بعد ذلك فيما يتناول من الأزمنة فكانه قال ثم
 داموا على ذلك وجاهدوا بأنفسهم في سبيل الله أي في طاعة الله ابتغاء مرضاة الله في العمل

الاعمال الصالحة التي امر الله بها فانها من جملة ما يباح هذا امر نفسه حتى يقوم به ويؤديه كما
امر الله سبحانه والطاعات كلها في سبيل الله وجهته والمجاهدة بالاموال عبادة عن العبادات
المالية كان زكوة وقد اموال المحرم من الانسان عليها فان ماله شقيق روحه وجاهد ربه في
الجهد او مفعوله مقدام العبد او النفس الهوى اولئك اي الجامعون بين الامور المذكورة هم الصادقون
في الانصاف بصفة الايمان والدخول في عداد اهله لا من عداهم من اظهر الاسلام بلسانه وادعى
انه من من ولم يطمئن بالايمان قلبه ولا وصل اليه معناه ولا عمل باعمال اهله وهم الاعراب الذين
تقدم ذكرهم وسافر اهل النفاق ثم امر الله سبحانه رسوله صلى الله عليه وسلم ان يقول لا ائمتكم ولا اعراب
امثالهم ولا اخر ما ادعوا انهم مؤمنون فقال قل انعموا الله التعليم بهذا معنى الاعلام ولهذا
ادخلت المباءة في يد ينكمروا اي تخبرونه بذلك حيث قلتم امنا والله يعلم ما في السموات
ما في الارض فكيف يخفي عليه بطلان ما تدعونه من الايمان والله بكل شئ عليم لا تخفى
عليه من ذلك خافية وقد علموا بطلانهم من الكفر وتظهنه من الاسلام نحو الضمور وجاء
النفق فاحذر الله سبحانه رسوله صلى الله عليه وسلم ما يقوله لهم عند المن عليه بما يدعونه من الاسلام فقال
يؤمنون عليكم ان اسلكوا اي يعدون اسلامهم صفة عليكم حيث قالوا اجئناك بالاثقال والعيال
ولم نقاتك كما قاتلك بنو فلان وبنو فلان قاله عبد الله بن ابي اوفى اخرج ابن مردويه وغيره
قال السيق بسند حسن وعن ابن عباس نحوه وذكر انهم بنو اسد كما تقدم والمن تعدد العلم
المنعم عليه وهو من موم من الخلق مدوح من الله تعالى قل لا ائمتكم احلي اسلامكم اي لا تعدو منته
عليه فان الاسلام هو المنعة التي لا يطلب مولها الا بالامن انعم بها عليه ولهذا قال بلي الله يمين عليكم
ان هذا ذكر للايمان اي ارشدكم اليه واراكم طريقته سواء وصلتم الى المطلوب ام لم تصلوا اليه
قرأ الجهور بفتحان وقرئ بكسر هال ان كنتم صادقين فيما تدعونه والجواب محذوف يدل عليه
ما قبله اي ان كنتم صادقين فله المنعة عليكم ان الله يعلم غيب السموات والارض اي ما
خاب فيها لا يخفى عليه شيء فيه فكيف يخفى عليه حالكم بل يعلم سركم وعلائنكم والله بصير بما
تعملون لا يخفى عليه من ذلك شيء فهو مجازيكم بالخير خيرا وبالشر شر او في هذا بيان الكفر
غير صادقين قرأ الجهور على الخطاب وقرئ على الغيبة

ح

سورة قيس خمس واربعون آية وهي مكيت كلها

في قول الحسن وعكرمة وعطاء وجابر وعن ابن عباس وقتادة انها مكية الآية وهي قوله
ولقد خلقنا السموات والارض وما بينهما في ستة ايام وما مسنا من لغوب وهي
اول الفصل على الصحيح وقيل من الحجرات وقد اخرج مسلم وغيره عن قطبة بن مالك قال كان
النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ في الفجر في الركعة الاولى والقرآن الجيد وعن ابي واقد الليثي قال كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقرأ في العيد بقاف واقربت اخرجه احمد ومسلم واهل السنن وعن ام هانئ
ابنة حارثة قالت ما اخذت ق والقرآن الجيد الا من في رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقرأ بها في كل جمعة
على المنبر فاخطب الناس اخرجهم ابي شيبه وابو داود وابن ماجه والبيهقي وهو في صحيح مسلم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

ق الكلام في اعراب هذا الكلام الذي قد مناه في حسن سواء لا يتقاهما في اسلوب واحد فراء
العامه بالجزم وقرئ بكسر الفاء لان الكسر اخو الجزم وقرئ بفتحها لان الفتح اخف الحركات وقرئ بضمها
لانها في غالب الامر حركة البناء نحو منذ وقطو قبل وبعد واختلف في معنى ق فقال الواحدي قال
المفسرون هو اسم جبل يحيط بالدينيا من زبرجد وقيل في جرد خضر واخضر السماء من السماء
مقبية عليه وهو وراء الحجاب الذي تغيب الشمس من روائه بمسيرة سنة قال الفراء كان يجب على
هذا ان يظهر الاعراب في ق لانه اسم وليس هجاء قال ولعل القاف وحده اذ كرت من اسمه تقول القائل
قلت لها قمي فقالت قاف اي انا واقفة وحكى الفراء والزجاج ان قوما قالوا معنى ق قضى الامر وقضى
ما هو كائن كما قيل في حم حم الامر وقيل هو اسم من اسماء الله تعالى اشم به قاله ابن عباس وقال
قتادة هو اسم من اسماء القرآن وقال الشعبي فاتحة السورة وقال ابو بكر الوراق معناه قف عند امرنا و
خميننا ولا قدما قال لانطق الله هو قرب الله من عباده ببيانته وضمن اقرب اليه من جبل الوريد وقال
القرطبي اقتراح اسم الله عز وجل قادر وقاهر وقريب قابض وقاض وقيل غير ذلك عما هو اضعف
منه وابطل والحسن انه من المتشابه الذي استأثر الله بعله كما حققنا ذلك في فاتحة سورة البقرة

فانه علم عباد به وقد روي عن ابي حاتم عن ابن عباس ان طويلا في بيان جبل قاف قال ابن
 لا يصح سنده عنه وفيه ايضا انقطاع والقرآن المجيد اي انه ذو مجد وشرف حل ساثر الكتب
 المنلة وقال الحسن الكريموه قال ابن عباس وقيل الرفيع القدر وقيل الكبير القدر وعن ابن
 عباس قال ليس شيء احسن منه ولا افضل وجواب القسم قال الكوفيون هو قوله بل عجبوا وقال
 الاخفش محذوف اي لتبعه في يدل عليه اننا متنا وكنا مترا وقال ابن كيسان جوابه ما يلفظ من قول
 لان ما قبلها عوض منها وقيل هو قد علمنا بتقدير اللام اي لقد علمنا وقيل محذوف تقديره
 انزلناه اليك لتتدركه قيل وقال القرآن المجيد انزلناه اليك لتتدركه الناس بل عجبوا بل
 للاضراب عن الجواب على اختلاف الاقوال لبيان حالهم الزائدة في الشناعة على عدم الايمان
 واللعن بل عجب الكفار ان اي لان جاءهم منذر وهم قوم كفار وهو محمد صلى الله عليه وسلم لم يكنوا يحسد
 الشك والرد بل جعلوا ذلك من الامور العجيبة وقيل هو اضراب عن وصف القرآن بكونه عجيبا وقد
 تقدم تفسير هذا في سورة ص ثم فرسما حكاها عنهم من كونه عجيبا بقوله فقال الكافرون هذا
 شيء عجب وفيه زيادة تصريح وايضاح واضمار ذكرهم ثم اظهارة للاشعار بتعنتهم في هذا
 الغال ثم التجميل على قلوبهم هذا فقال قال قتادة عجبهم ان دعوا الى الله واحد وقيل تعجبهم من البعث
 والنشور والذي نص عليه القرآن اول فيكون لفظ هذا الشارة الى مبهم مغيبا بعد من قوله واذا
 ومننا وكنا ترابا وقال الشوكاني الاول اول قال الرازي الظاهر ان قولهم هذا الشارة الى عجي المنذر ثم
 قولاء اذا متنا وايضا قد وجد عنهما بعد الاستبعاد بالاستفهام امرئ ذي معنى التعجب وهو قولهم
 يصعب بعد فانه استبعاد وهو كالتعجب لو كان التعجب بقولهم هذا شيء عجيب عندنا الى قولهم واذا كان
 كالتكرار فان قيل التكرار الصريح يلزم من قولك هذا شيء عجيب انه يعود الى عجي المنذر فان تعجبهم
 منه علم من قوله وعجبوا ان جاءهم فقوله هذا شيء عجيب يكون تدارا فتقول ذلك ليس بتكرار بل
 هو تقرير لانه لما قال بل عجبوا بصيغة الفعل وجاز ان يتعجب الانسان مما لا يكون عجبا كقوله العجيبين من
 امر الله ويقال في العرف لوجه التعجب كماله ليس تعجب فكأنهم لما عجبوا قيل لهم لا معنى لتعجبكم فقالوا
 هذا شيء عجيب فكيف لا نتعجب به ويدل على ذلك قوله فهمنا فقال الكافرون بالفاء فانها تدل على انه
 مترتب على ما تقدم فرائبهم بالاستفهام وقرى خيرة واحدة فيحمل الاستفهام لقراءة الجمهور

والهزة مقدرة ويحتمل ان يكون معناه الاخبار والمعنى استنكا هم للبعث بعد موتهم ومصيرهم
 ترابا ثم جزوا باستبعادهم للبعث فقالوا ذلك اي البعث رجع بعيد اي بعيد عن الافهام او
 العقول او العادة او الامكان يقال رجعت ارجعه رجعا ورجع هو يرجع رجوعا ثم رد الله سبحانه
 ما قالوه فقال قد علمنا ما تنقص الارض منهم اي ما اكل من اجسادهم فلا يضل عنا شيء ذلك
 ومن احاط علمه بكل شيء حتى انتهى الى علم ما يد هب من اجساد الموتى في القبور لا يصعب عليه
 البعث ولا يستبعد منه وقال السدي النقص هنا الموت يقول قد علمنا من يموت منهم
 ومن يبقى لان من مات دُفن فكان الارض تنقص من الاموات وقيل المعنى من يدخل في الاسلاك
 من المشركين والاول اولى قال ابن عباس في الآية اجسادهم وما يد هب منها وما اكل من لحمهم
 وعظامهم واشعارهم وعندنا كتاب حفيظ اي حافظ لما قدموا به واسمائهم لكل شيء من
 الاشياء وهو اللوح المحفوظ وقيل المراد بالكتاب هذا العلم والاحصاء والاول اولى وقيل حفيظ بمعنى
 محفوظ اي محفوظ من الشياطين او محفوظ فيه كل شيء ثم اضر ب سبحانه من الكلام الاول لتقل
 الى ما هو اشنع منه واقبح فقال بل كنوا يا حيي فانه تصريح بالكذب منهم بعد ما تقدم عنهم
 الاستبعاد والمراد بالحي هنا القرن قال الماوردي في قول الجميع وقيل هو الاسلام وقيل محمد
 قيل النبوة الثابتة بالمعجزات فجاءهم اي وقت حجيته اليهم من غير تدبر ولا تفكر ولا اعتناء
 نظر فقمهم في امر مروج اي محتاط ومضطرب يقولون تارة ساحر ومرة شاعر ومرة كاهن قاله
 الزجاج وغيره وقال قتادة يختلف قال الحسن ملتبس وقيل فاسد المعاني متقاربة ومنه
 قولهم مرجت اما نأت الناس اي فسدت ومرج الدين والامر اختلط وقال ابن عباس المروج
 الشيء المتغير افكم ينظر في امر مروج اي في بيان الدليل الذي يدفع قولهم في رجوع بعيد الاستفهام
 للتقريع والتوبيخ اي كيف غفلوا عن النظر الى السماء كاشنة في قلوبهم يشاهدونها كل وقت وكيف
 ينكثوا اي اوجدناها وجعلناها على هذه الصفة مرفوعة كالنجم الا انها بتغير عماد تعتمد على
 وزيناتها بما جعلناها فيها من المصابيح والندى والكواكب وما لها من مروج اي فتوق و
 شقوق وصدوع تعيبها وهو جمع مروج قال الكسائي ليس فيها تفاوت ولا اختلاف ولا فتوق ولا
 صداع ولا خلل والواو للحوال والارض مدناها اي حوزها وبسطناها على وجه الماء والقيس

فيها كذا أي جبالاً ثابتة منها وقد تقدم تفسير هذا في سورة الرعد وأبنتنا فيها
 من كل شيء يخرج أي من كل صنف حسن كبريسه وقد تقدم تفسير هذا أيضاً في سورة الحجر تبصرة
 وذكر أي مما علمنا أي فعلنا ما فعلنا للتبصير والتذكير قاله الزجاج وقال المحلي
 تبصيراً منا أي تعليماً ونفهيماً واستدل الأوقيل منسوباً بفعل مقدر من لفظ ما أي بصراً
 تبصرة وذكرناهم تذكيراً وقيل حالاً أي مبصراً ومذكراً وقيل حال من المفعول أي
 تبصرة وتذكيراً يراها وقال أبو حاتم أي جعلنا ذلك تبصرة وذكرى قال الرازي يحتمل أن
 يكون المصدر أن عائد إلى السماء والأرض أي خلقنا السماء تبصرة وخلقنا الأرض ذكرى
 ويدل على ذلك أن السماء وزينتها غير متغيرة في كل عام فهي كالشيء المرمي على حجر الزمان وأما
 الأرض فهي كل سنة تأخذ زينتها وتزخر فتذكر كمالها تبصرة والأرض تذكراً ويحتمل أن
 يكون كل واحد من المصدرين موجوداً في كل واحد من الأمرين فالسما تبصرة وذكرى والأرض
 كذلك والفرق بين التذكير والتبصرة هو أن فيها آيات مستمرة منصوبة في مقابلة
 البصائر وآيات متغيرة مذكورة عند التناسي الحل جيب قنيد المنيب الراجع إلى الله بالتوبة
 التذير في بدع صنعه وعجائب مخلوقاته وفي سياق هذه الآيات تذكير لمنكري البعث
 أيقاظهم عن سنة الغفلة وبيان لا مكان ذلك وعدم امتناعه فإن القادر على هذه الأمور
 يتدبر عليه وهكذا قوله وتركنا من السماء أي السحاب ماءً مباركاً أي كثير البركة لا تنفد
 الناس به في غالب أمورهم فابتننا به أي بذلك الماء جنات أي لساتين كثيرة وحسب
 الحصيد أي ما يقات ويحصد من الحبوب المعنى وجب الزرع الحصيد وخص الحب لأنه
 المقصود كما قال البصريون وقال الكوفيون هو من باب إضافة الشيء إلى نفسه كسجد الجامع
 حكاة الفراء وانها جاراتها اختلاف اللفظان كحق اليقين وجبل الوريد ودار الآخرة قاله الكرخي
 قال الضحاك حب الحصيد البر والشعر وقيل كل حب يحصد يدخر ويقتات وأبنتنا به النخل
 خصيصها بالذرع دخولها في الجنات لذلك على فضلها على سائر الأشجار وألفطارتها
 وكثرة منافعها ولذلك شبه عليه السلام بها أبا سفيان حال مقدرة لأنها وقت الانبات
 لم تكن بأسقة قال عباد وعكوة وقنادة أبا سفيان الطول وقال سعيد بن جبيرة مستويات

وقال الحسن وعكرمة والفراء موافق سوامل يقال للشاة بسقت اذا ولدت والاشهر في لغة العرب
الاول يقال بسقت الخلة يسوقا اذا طالت وبسقت الشاة ولدت وبسقت الناقة وقع في ضرعها
اللبا قبل النتاج ويسوق الرجل مهر في علمه ويسوق فلان على اصحابه من باب دخل اي طال عليهم
الفضل عن قطبة قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول في الصبر قلما ان على هذه الآية والنخل
باسقات فجعلت اقول ما يسوقها قال طولها اخرجها ككم وصححه وابن مردويه وقال ابن عباس
الطول لها طلع ^{تضيد} الطلع هو اول ما يخرج من ثمر النخل يقال طلع الطلع طولها والنضيد المذاق
الذي نضد بعضه على بعض وذلك قبل ان ينفتح فهو تضيد في اكمامه فاخرج من اكمامه فليس
بتضيد قال ابن عباس متركم بعضه على بعض رزقا للعباد اي رزقناهم رزقا وانبتنا هذه
الاشياء للرزق لم يقيد هذا العباد بالانابة كما قيد به في قوله بصرة وذكرى لكل عبد منبيلان
التذكيرة تكون الامنيب والرزق نعم كل احد غيدان النيب باكل خاكر او شاكر الانعام غيرة
ياكل كما تاكل الانعام فلم يخص الرزق بقيد قاله المخطيب ^{احيينا} به اي بدل الماء بلدة
ميتة قري بالخفيف والتشغيل اي جديدة لا ثمار فيها ولا زرع والتذكير باعتبار كون البلدة
بلدا او مكانا كما في عبارة ابى السعود كذلك الخرج مستأنفة لبيان ان الخروج من القبور
عند البعث كمثل هذا الاحياء الذي احى الله به الارض الميتة وقدم فيه الخبر للقصد
الحصر ذكر سبحانه الامم المذكورة فقال كذبت قبلهم قوم نوح واصحاب الرس عموما وشعب
وقيل خضلة بن صفوان ابني اخراسل بعد صالح لبقية من ثمود وتقدم لهذا مزيد كلام
في سورة الفرقان وقيل هم الذين جاءهم من اقصى المدينة رجل يسعي وهم من قوم عيسى وقيل
هم اصحاب الاخذ ودو الرس اما موضع لسبوا اليه او بدير كانوا مقيمين عليها بما يشيرون بعد ذلك
الاخذ فسفت تلك البير مع ما حو لها فن هبت بهم وبكل ما لهم كما ذكرت قصتهم في سورة الفرقان
او فعل وهو خفر البير يقال رس خاخر بيرا وتابنت الفعل لعنى قوم واجملة استينافا وارتقير
حقيقة البعث ببيان اتفاق كافة الرسل عليها وتعذيب منكريها وثمود وعاد وفرعون وقوم
ذكرت ثمود بعد اصحاب الرس لان الرجفة التي اخذهم صيدوها الخسف باصحاب الرس ثم اتبع ثمود
بعاد لان الريح التي اهلكتهم اترصية ثمود واخوان كوطجعا لهم اخوانه لانهم كانوا اصهارا

وقيل هم من قوم ابراهيم وكانوا من معانف لوط واصحاب الايكة تقدم الكلام على الايكة
 في سورة الشعراء وقرئ هنا اليكة وهي الغيضة اي الفجر المنف بفضه على بعض وقيمهم الذي
 بعث الله اليهم شعيب عليه السلام وقوم تبعه هو تبع الحميري الذي تقدم ذكره في قوله امر خير
 امر قوم تبع وامه سعد وقيل اسعد وكنته ابوكرب قال قتادة دم الله سبحانه قوم تبع ولم يذمه
 كل كذب الرسل الثوب عوض عن المضاف اليه اي كل واحد من هؤلاء المذكورين كذب رسوله
 الذي ارسله الله اليه وكذب ما جاء به من الشرع وكان بعض النخاة يجيز حذف تنوينها وبنائها
 على الذم كالعادة تقبل وبعد واللام في الرسل يكون للعهد والجنس اي كل طائفة من هذه الطوائف
 كذبت جميع الرسل ولو بالواسطة وذلك لان قوم تبع كذبوا الرسول الذي حاهم تبع الشريعة بوا
 كذبتهم لتبع وافراد الضمير في كذب باعتبار لفظ كل وفي هذا التسمية لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كانه قيل له
 لا تحزن ولا تكثر غمك لتكذيب هؤلاء فكذلك في هذا شان من تقدمك من الانبياء فان قومهم كذبوا
 ولم يصد قههم الا القليل منهم والمراد بالكلية هنا التكثير كما في قوله تعالى واوتيت من كل شيء
 باعتبار الاغلب فتح وعيد حذف الياء وبقيت الكسرة دليلا عليها اي وجب عليهم وعيدي
 وحقت عليهم كلمة العذاب حل بهم وما قدر الله عليهم من الخسف والهلاك الاول
 التنازل الله بهم من عذابه افعيننا بالحق الاول الاستقحام للتقريع والتوبيخ والحكمة مستأفة
 لغيرهم بالبعث الذي انكرته الامم اي فخرنا بالخلق حين خلقناهم اولا ولم يكنوا شيئا فكيف
 عن بعثهم يقال عييت بالامر اذا عجزت عنه ولم اعرف وجهه قال ابن عباس يقول لعينا
 الحق الاول قال الكاذب في معتاده لم يعجز عن الابداء فلا يعجز عن الاحادة والجمهور يكسر الياء
 الاول بعد هاء ساكنة وقرئ بتشديد الياء من غير اشباع فذكر سبحانه انهم في شك من
 البعث فقال كل هم في لبس من خلق جديد اي في شك وشبهة وحيرة واختلاط من خلق
 مستأف وهو بعث الاموات لما فيه من مخالفة العادة وتكابر خلق لتفخيم شأنه والايذان بانه
 حقيق بان يحث عنه ويهتم بعرفته ومعنى الاضراب انهم غابوا عن كون لقدرة الله على الخلق الاول
 بل هم في لبس من خلق جديد قد لبس عليهم الشيطان وجبرهم وذلك لتسوية لهم ان احيا الله
 امر خارج عن العادة فتركوا ذلك الاستدلال الصحيح وهو ان من قدر على الاشياء كان على الاعادة

ولقد خلقنا الإنسان ونعلم ما توسوس به نفسه هذا كلام مبتدئ يتضمن ذكر بعض القلدة
 الروائية والمراد بالإنسان الجنس وقيل آدم ونعلم حاله بنقد يرتفع والحكمة اسمية ولا يصح ان يكون
 ونعلم حاله بنفسه لانه مضارع مثبت بآشتره الواو وما مصدرية او موصولة كما في البضاي
 والباء ذاك كقولك صوت بكذا او حس به او للتعدية اي فالنفس تجعل الانسان قائما به الوسوسة
 والوسوسة هي في الاصل الصوت الخفي والمراد بها هنا ما يختلج في سره وقلبه وضغيرة اي حديث النفس
 هو اليقظة في الكلمة لكن مناسبتها للمعنى الاصلي الخفاء في كل اي يعلم ما يخفي ويكن في نفسه ومن
 استعمال الوسوسة في الصوت الخفي قول الاعشى يسمع الحيل وسواسا اذا انصرفت فاستعمل لما
 خفي من حديث النفس ونحن اقرب اليها اي الى الانسان لان ابعاضه واجزائه يحجب بعضها
 بعضا ولا يحجب الله شي من حبل الوريد هو حبل العاق وهو ممتد من ناحية حلقه الى عاتقه
 وما وريدان اي عرقان عن يمين وشمال وقال الحسن الوريد الوتين وهو عرق معلق بالقلب
 هو قنبل الغرب يقربك العرق من الانسان اي نحن اقرب اليه بالعلم من حبل وريده لا يخفى
 علينا شي من خفياته فكان ذاته قريبة منه كما يقال الله في كل مكان اي بعلمه فانه سبحانه
 منزوع عن المكانة وحاصله انه تجوز يقرب الذات عن قرب العلم قاله الكرخي والاضافة بيانية
 اي حبل من الوريد في حبل هو نفس الوريد فهو من باب مسجد الجامع سمي وريد لان الروح
 تدليه وهو في العنق الوريد وفي القلب الوتين وفي الظهر الامروف في الذراع والفخذ الاكل
 والنساء وفي النخاع اسيلم وفي الخاكن الوريد العرق الذي يجري فيه الدم ويصل الى كل جزء
 من اجزاء البدن وهو بين الحلق والعلباوين وقال الزمخشري انهما وريدان يكتنفان بصفي العنق
 في مقدمهما متصلان بالوتين يردان من الراس اليه قال ابو السعود وهو عرق متصل بالقلب
 اذا قطع مات صاحبه وقيل المعنى نحن اقرب اليه بنفوذ قدر منافيه ويجري فيه امرنا كما يجري
 الدم في عروقه وقد اخرج ابن مردويه عن ابي سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم قال نزل الله من ابن
 آدم اربع منازل هو اقرب اليه من حبل الوريد وهو يحول بين المرء وقلبه هو اخذ بناصيته كل فلبته
 وهو مع ما ينكحوا قال ابو سعيد في حبل الوريد هو عرق العنق وعنه هو نياط القلب قال
 القشيري في هذه الآية هيبة وروع وخوف لقوم وروح والس وسكون قلب لقوم ذكره الخطيب

ثم ذكر الله سبحانه مع علمه به وكل به ملكين يكتبان ويحفظان عليه عمله الزمما للجنة فقال راد
اي اذ اذرتلقي المتلقيان يعني انه اقرب اليه من حبل ويريد حين يتلقى المتلقيان وهما
الملكان الموكلان وعما يلفظه وما يعمل به اي ياخذن ذلك ويشبثانه والتلقي الاخذ وقيل
التلقي التلقن بالحفظ والكتابة وللعن غن اعلم باحواله غير عناجين الى الحفظة الموكلان به انما
جعلنا ذلك الزمما للجنة وتوكيد الامر عن اليمين وعن الشمال قعيد قال الحسن وقتادة للتقيان
ملكان يتلقيان عملك احدهما عن يمينك ويكتب حسنتك والاخر عن شمالك يكتب سيئاتك
وقال مجاهد ايضا وكل الله بالاسان ملكين بالليل وملكين بالنهار يحفظان عمله ويكتبان اثره
روي انهما قاعدان على شقيقه لسانه فلهما ورقة مداد بها ذكره ابو السعود وانما قال قعيد
ولم يقل قعيدان وهما اثنتان لان المراد عن اليمين قعيد وعن الشمال قعيد فخرت اول الدلالة التثنية
عليه كذا قال سيبويه وقال الاخفش والغرامان لفظ قعيد يصلح الواحد والاثنتين والجمع ولا يحتاج
الى تقدير في الاول قال الجوهري وغيره من ائمة اللغة والنحو فيقول فما يستوي فيه الواحد
والاثنتان والجمع والقعيد للقاعد كالجالس بمعنى الجالس لفظا ومعنى ما يلفظ من قول الله الذي
رقيب عتيد اي ما يتكلم من كلام فيلفظه ويرصيه من فيه الا الذي ذاك اللفظ ملك يرقب
قوله ويكتبه والرقب الحافظ المتبع لا في الاسان الذي يكتب ما يقوله من خير وشر فكاك الجوهري
هو ملك اليمين وكتب الشراء ملك الشمال والعتيد المحضر المهيأ قال الجوهري العتيد المهيأ يقال
عتد عتيذا واعتد اعدا اي اعدت له واعتدت لحن متكا والمراد ههنا انه معد للكتابة
مهيأها والافراد في رقيب عتيد مع اطلاعهما معا على ما صدر منه لئلا يكتسب ما يرقب لما فوض
اليه لا ما فوض لصاحبه كما ينبغي عنه قوله عتيد وتخصيص القول بالذكر لاثبات الحكم في الفعل
بكلمة النص فلو ان كلامه ما يقال له رقيب عتيد ويعلم من هذه الآية ان الملكين معدان لذلك
بخلاف الاول فانه لا يعلم منهما ذلك وايضا يعلم من هذه صريحا ان الملك يضبط كل لفظ ولا
يعمل ذلك من الاول قال ابو سعيد في الآية يكتب كل ما تكلم به من خير وشر حتى ان يكتب قوله
اكت شربت ذهبت جئت رايت حتى اذا كان يوم الخميس عرض قوله وعمله فاقر منه ما كان
من خير وشر والقي سايرة فذلك قوله يعني الله ما يشاء وثبت وقال ابن عباس انما يكتب الخير والشر

لا يكتب يا سلام اسرج الفرس يا غلام اسقى الماء وقد ثبت في الصحيحين وغيرها عن النبي صلى الله عليه وسلم
 قال ان الله عفو لهذا الامة ما حدث به انفسها ما لم تعمل او تتكلم وعن عمرو بن ذر قال قال رسول
 الله صلى الله عليه وسلم ان الله عند لسان كل قاتل فليتق الله عبدا ولينظر ما يقول اخرجه احمد وابو نعيم
 اليماني في الشعب وابن ابي شيبة واخرج الحكيم الترمذي عن ابن عباس مرفوعا مثله جاءت
 سكرة الموت لما بين سجانته ان جميع اعمالهم محفوظة مكتوبة ذكر بعد ما ينزل بهم من الموت
 والبعث وما يتفرع عليه من الاحوال والاهوال وقد عبر عن وقوع كل منها بصيغة الماضي اي انا
 بتحقيقها او غاية اقتربها والمراد بسكرة الموت شدته وغمرته التي تغشى الانسان وتغلب على عقله
 ومعنى بالحق انه عند الموت يتضح له الحق ويظهر له صدق ما جاء به الرسل من الاخبار
 بالبعث والوعيد والوعيد وقيل الحق هو الموت نفسه وقيل في الكلام تقدروا خيرا وجاهدوا
 سكرة الحق بالموت وكذا قرأ ابو بكر الصديق وابن مسعود والسكرة هي الحق فاضيفت الى نفسها
 لاختلاف اللفظين وقيل الماء للملاسة كالتي في قوله تنبت بالدهن اي متلصقة بالحق اي تيقنة
 الحال وقيل بالحق من امر الآخرة حتى يراه المفكر لها عيانا وهو نفس الشدة قاله الجلال المحلي وقال
 القاري لم يظهر لي معنى هذه العبارة ويمكن ان يقال الضمير في قوله هو جامع لامر الآخرة والمراد بالشدة
 الامر الشديد وهو احوال الآخرة فلي هذا تكون هذه الجملة تفسير القول من امر الآخرة وقيل الحكمة
 وقيل بما يقو له امر الانسان من السعادة والشفقة ذلك اي الموت ما كنت منه تحييت اي لا
 كنت تميل عنه وتفر منه في حياتك فلم ينفعك الموت والفرار يقال حاد عن الشيء يجيد حيود او
 حيدة وحيد وحة مال عنه عدل وقال الحسن تجيد تحو و قيل تفرع وقيل نكرة وقيل تنفس
 وتفرع في الصورة عبر عنه بالماء خيل لتحقيق وقوعه وهذه هي النسخة الآخرة للبعث عطف على جاءت
 سكرة الموت والصورة هو القرن الذي ينقر فيه اسرافيل عليه السلام وهو من العظمة بحيث لا يعلم
 قدره الا الله وقد التقى اسرافيل من حين بعث محمد صلى الله عليه وسلم منتظرا الاذن بالنسخ ذكره الخطيب
 ذلك اي الوقت الذي يكون فيه النسخ في الصور والفعل كما يدل على المصدر يدل على الزمان ايضا
 يوم الوعيد الذي اوعد الله به الكفار قال مقاتل يعني بالوعيد العذاب في الآخرة وخصص
 الوعيد مع كون اليوم هو يوم الوعيد جميعا لئلا يلبس بالوعيد يوم تحقق الوعيد واجازة جاءت

فكل نفس من النفوس مع أساق وشهيد أي من يسوقها ومن يشهد لها وعليها اختلاف
 السائق والشهيد فقال الضحاك السائق من الملائكة والشهيد من أنفسهم يعني لا يدبر ولا رجل وقال
 الحسن وقتادة سائق يسوقها وشاهد يشهد عليها أي هما ملكان وقيل ملك جميع
 بين الوصفين وقال ابن مسلم السائق قريبها من الشياطين ممي سائق لأنه يتبعها وإن لم يجتمعا
 والشهيد جوارحه وأحواله وقال مجاهد السائق والشهيد ملكان وقيل السائق كاتب السجلات
 والشهيد كاتب الحسنات قال عثمان بن عفان سائق ملك يسوقها إلى امر الله وشهيد ملك
 يشهد عليها بما عملت قال المقرئ قلت هذا الصرح عن أبي هريرة قال السائق للملك والشهيد
 العمل وقال ابن عباس السائق للملك والشهيد شأنا عليه من نفسه ثم في الآية قولان أحدهما
 أنها عامة في المسلم والكافر وهو قول الجمهور والثاني أنها خاصة بالكافر قاله الضحاك وبقي القول
 في غفلة من هذا قوله قال ابن عباس وقال الضحاك المراد بهذا المشركون لا أنهم
 كانوا في غفلة من عواقب أمورهم وقال ابن زيد الخطاب للنبي صلى الله عليه وآله أي لقد كنت يا
 محمد في غفلة من الرسالة وقال أكثر المفسرين المراد به جميع الخلق برهم وفاجرهم واختار هذا ابن
 جرير لأنه ما من أحد إلا وله اشتغال ما عن الآخرة فوالجمهور يفتح التأني من كنت وفتح الكافي
 غطاءك وبصرك حلا على ما في لفظ كل من التذكير وقرئ بالكسر في الجميع على أن المراد النفس
 ففتننا عنك غطاءك الذي كان في الدنيا يعني رضاء الحجاب الذي كان يملك وبين أمور
 الآخرة ورضنا ما كنت فيه من الغفلة عن ذلك قال ابن عباس الحياة بعد الموت قال البيضاوي
 الغطاء الحجاب المود للعاد وهو الغفلة والآنما لك في المحسوسات والآلاف بها وقصور النظر
 عليها قال السدي المراد بالغطاء أنه كان في بطن أمه فولد وقيل أنه كان في القبر ففتننا والآلة
 إلى بصرك اليوم حلايل أي نافذ تبصره ما كان يخفى عليك في الدنيا وتدارك به ما
 أكرهه فيها والبصر قيل هو بصر القلب وقيل بصر العين وقال مجاهد بصرك أي سائق
 حين تزين حسناتك وسيدنا لك به قال الضحاك وقال قريظة أي قال الملك المؤكل به
 وهو الرقيب السابق ذكره وإن للإنسان رقيبين وهما العتيدان فافزاده لنا وبه كما مر في الرقيب
 وفي الشهاب فتادة أن المراد بالقرين الجنس لو جعلت الخطابات السابقة للكافرين وجازوا القرن

هذا ما الذي أي عندي من كتاب عمالك وما موصولة او نكرة موصوفة فتد حاضر قد
 هيأته كذا قال الحسن وقتادة والضحاك وقال ابن عباس قرينه شيطانه وقال مجاهد الملك
 يقول الرب سبحانه هذا الذي وكلتني به من بني آدم قد احضرتة واحضرت حيوان عمله وركب
 عنه انه قال ان قرينه من الشيطان يقول في كل شيء هذا ما قد هيأته لك يا غواني رضي الله عنك
 ابن زيد ان المراد هنا قرينه من الانس وعقيد مرفوع على انه صفة لما ان كانت موصولة في
 ان كانت موصولة فهو خبر القياسي فكذلك هذا خطاب من الله عز وجل السائق والشهيد قال
 الزجاج هذا امر للملكين المؤمنين به وقيل هو خطاب للملكين من خزنة النار وقيل هو خطاب
 لواحد على تغزيل تشنية الفاعل متصلة تشنية الفعل وتكريره قال الخليل والاختش هذا
 كلام العرب الصحيح ان يخاطب الواحد بلفظ الاثنين يقولون ارحلها وارجلها واخذها
 واطلقها الواحد قال الفراء العرب تقول للواحد قوما معنا واصل ذلك ان ادنى اعراب
 الرجل في ابله وغنمه ورفقته في سفره اثنان فجرى كلام الرجل للواحد على ذلك ومنه قوله
 الشعر الواحد خليلي قال المازني قوله القيا يدل على التثنية على التوكيد
 فتاب القيا من باب التثنية لست للتثنية لا حقيقة ولا صورة بل هي منقلبة عن ثبوت
 التوكيد الخفيفة على قوله وايدلها بعد فتح الفاء وقفا كما تقول في قنن قفا واجر
 الوصول جري الوقف كنسغا وبويدة قراءة الحسن في الشواذ القين بنون التوكيد الخفيفة
 ولم يقرأ بهذه القراءة احد من السبعة وقال الاخوي الخطيب الملك الشاه شهيد على ما عليه اكثر
 هو الظاهر كل كفا للنعم عتيدي بجانب الايمان معاد لاهله قال مجاهد وعكرمة العتيدي العتاد
 الحق وقيل المعرض عن الحق يقال عند يعند بالكسر عنوانا خالف الحق ورده وهو يعرضه
مناجج الخبير لا يبدل خبرا ولا يؤدي زكاة مفروضة او كل حق وجب عليه في ماله معتد ظاهرا
 لا يقر بتوحيد الله محريب شاك في الحق من قول طراب الرجل اذا صار يرب بالذي جعل
 مع الله الها الآخر بدل من كل او منصوب على الزم او بدل من كفارا ومرفوع بالابتداء والخبر
 فالقيا في العذاب الشديد أي النار تأكيد للامر الاول او بدل منه قال قرينه ربنا
 ما اطمئنته مستانقة لبيان ما يقوله القرين والمراد به هنا الشيطان الذي قبض لهذا الكافر

انكر ان يكون اطغاه ثم قال ولكن كان في ضلال بعيد عن الحق فدعوته فاستجاب لي
 ولو كان من عباده الخاضعين لم اقد عليه وقيل ان قرينه الملك الذي كان يكتب سيئاته
 وان الكافر يقول رب انه اعجلني فحجبه هذا كذا قال مقاتل وسعيد بن جبيرة الاول اوبه
 قال اليهودي قال تعالى لا تحقرنوه الذي مستأنفة كانه قبل فماذا قال الله فقيل قال لا تحقرنوه
 الذي يعني الكافرين وقرنوه هو ما هم به سبحانه عن الاختصاص في مواقف الحساب قال ابن عباس
 انهم اعتدوا بغير عدل فابطل الله حججهم ورد عليهم قواهم وقد تمت اليكم بالوعيد
 اي بارسال الرسل واتزل الكتب الباقية للتاكيد او على تضييق قدم معنى تقدم قيل ان
 مفعول قد تمت اليكم هو ما يبذل اي قد قدمت اليكم هذا القول متلبسا بالوعيد وهذا بعيد
 جدا ما يبذل اي ما يفيد القول الذي في ذلك اي لا خلف لوعدي بل هو كائن له حاله وقد
 قضيت عليكم بالعذاب فلا تبذل له وقيل هذا القول هو قوله من جاء بالحسنة فله عشر
 امثالها ومن جاء بالسئية فلا يجزي الا مثليها وقيل هو قوله لا ملأ من جهنم من الجنة والناس
 اجمعين وقيل المراد بالقول هو الوعيد بتخليد الكافر في النار ومجازاة العصاة على حسب استحقاقهم
 وقال الفراء وابن قتيبة معناه الآية انه ما يكدب عندي بزيادة في القول ولا ينقص منه لعلي
 بالغيب وهو قول الكلبي واختاره الى احدي لانه قال لذي ولم يقل ما يبذل قولي قيل والمعنى
 لا تطعموا ابدا بل وعيدي والعفو عن بعض المذنبين لوضع الاسباب ليس من التبديل فان
 دلائل العفو في حق عصاة المذنبين تدل على تخصيص الوعيد والتخصيص في حق الكافر الوعيد
 على عمومهم في حقهم والاول اهل وماذا يبذل الوعيد اي لا يغير ظلامه بغير حرج ومادة موه
 ولا ذنب ادنوه وقال ابن عباس في الآية ما انا بمعذب من لم يغيره وما كان في الظلام لا
 يستلزم في حرج الظلم قيل هنا بمعنى الظالم كالتماز معني التماز وقيل ان صيغة المبالغة لتأكيد
 هذا المعنى بامراز ما ذكر من التعذيب بغير ذنب في معرض المبالغة في الظلم وقيل صيغة
 المبالغة لزيادة جمعية العبيد من قولهم فلان ظالم لعبدان وظلام لعبيدة وقيل ظلام معنى
 ذي ظلم لقوله لا ظلم اليوم واخام الظلم في هذا اليوم فغير الظالم عنه في غيره اخرى فلا مفر
 له وقيل غير ذلك وقد تقدم الكلام على هذا في سورة آل عمران وفي سورة الحج يوم ترفع

قرأ الجمهور بالتون وقرئ بالياء وقرئ اقول ويقال والعامل في الفطرت ما يبدل القول او
 يحدو ف اي اذكر يوم او انذره يوم نقول ^{لهم} هل امتلكت وتقول هل من منزلة قبل
 هذا الكلام على طريقة التمثيل والتخييل ولا سؤال ولا جواب وبه قال الزمخشري ولاولى انه على
 طريقة التحقيق ولا يمنع من ذلك عقل ولا شرع قال الكوفي جعل الزمخشري هذا من باب الجواز
 مردود لما وردت حاجت النار للجنة واشتكت النار الى ربها ولا مانع من ذلك فقد سيجر المحصى
 وسلم الحجر على النبي ^{صلى الله عليه وسلم} ولو فتح باب الجواز فيه لانتفع الخرق قال النسفي هذا على تحقيق القول
 من جهته وهو غير مستلزم كانه في الجوارح والسؤال لتوبيخ الكفار لعلمه تعالى انها قد
 امتلأت ام لا وقال الواحدي قال المفسرون اراها الله تصديق قوله لا ملان جهنم فلما امتلأت
 قال لها هل امتلأت وتقول هل من مزيد اي قد امتلأت ولم يبق في موضع لم يمتلي وبهذا قال
 عطاء بن رباح ومقاتل بن سليمان وقيل ان هذا الاستفهام بمعنى الاستزادة اي انها تطلب
 الزيادة على من قد صار فيها وقيل ان المعنى انها تطلب ان يزداد في سعتها لتضائقها باهلها
 والزيادة ما مصدر كالجيد او اسم مفعول كالبيع فالاول بمعنى هل من زيادة والثاني بمعنى هل
 من شيء يزيد دينه قال ابن عباس وهل في من مكان يزداد في واخرج البخاري ومسلم و
 الترمذي وغيرهم عن انس قال قال رسول الله ^{صلى الله عليه وسلم} لا تزال جهنم يلقى فيها وتقول هل
 من مزيد حتى يضع رب العزة فيها قدمه فيزوي بعضها الى بعض وتقول قط قط وخرنك
 وكرمك ولا ينال في الجنة فضل حتى ينشئ الله لها خلقا اخر فيسكنهم في فضل الجنة هذا
 لفظ مسلم واخرجاه ايضا من حديث ابي هريرة نحوه وفيه فاما النار فلا تمتلي حتى يضع الله
 عليها رجلاه يقول لها قط قط قيل معنى القدم هنا القوم المقدمون الى النار ومعنى الرجل العدو
 الكثير من الناس وغيرهم وفي الباب احاديث وقد هب جمهور السلف فيها الايمان بها من
 غير تاويل ولا تعطيل ولا تكيف ولا تحريف ولا غفيل وامرأها على ظاهرها وهذا هو الحق الذي لا
 يحيد عنه قال القرطبي في تذكرته باب ما جاء ان جهنم في الاض وان البحر طبقها روي عن
 عبد الله بن عمر عن النبي ^{صلى الله عليه وسلم} انه قال لا يركب البحر رجل الا غار او حاج او معتمر فان البحر
 نلوا ذكره ابو عمرو وضعفه قال ابن عمر لا يقرض ابناء البحر لانه طبق جهنم وضعفه ابو عمرو ايضا

ثم لما فرغ الله سبحانه من بيان حال الكافرين شرع في بيان حال المؤمنين فقال وأزلفت الجنة
 أي قربت ودنيت للمتقين الذين اتقوا الشرك تقريبا غير بعيد أو مكانا غير بعيد منهم
 بحيث يشاهدونها ويرونها في الموقف ينظرون ما فيها مما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا
 خطر على قلب بشر قيل المعنى أنها أزيلت لقولهم في الدنيا بالترغيب والترهيب فصارت
 قريبة من قلوبهم الأول أولى وقيل يطوى الله المسافة التي بين المؤمنين والجنة فهو التقريب
 وذلك كما للمؤمنين وبيننا الشرفه وأنه من تمشي إليه وقيل المراد قرب الدخول فيها لا بمعنى
 القرب المكاني وقيل معنى أزيلت جمعت حاسنها لأنها مخلوقة وإن المعنى قرب حصولها
 لأنها مثال بكلمة طيبة وخص المتقين بذلك لأنهم أحق بها هذا الشاق إلى الجنة التي أزيلت
 لهم على معنى هذا الذي تروونه من فنون نعيمها ما أتى على ذكره والحكمة بقدر القول أي يقال
 لهم هذا ما توقعون قرأ الجمهور بالقوية وقيل بالتحية لكل أبواب حفيظ هو بدل
 من المتقين بأعادة الخافض أو متعلق بقول عذرون هو حال أي مقولا لهم لكل أبواب الأول
 الرجاء إلى طاعة الله تعالى بالتوبة عن المعاصي وقيل هو المسبح وقيل هو الذي ذكر الله في الخلوة
 قال الشعبي ومجاهد هو الذي يذكر ذنوبه في الخلوة فيستغفر الله منها وقال عبيد بن عمير
 هو الذي لا يجلس مجلسا حتى يستغفر الله فيه والحفيظ هو الحافظ الذي يذنبه حتى يتوب منها وقال
 قتادة هو الحافظ المستوعب لله من حقه ونعمته قاله مجاهد وقيل هو الحافظ لأمراضه
 قال الضحاك هو الحافظ لوصية الله له بالقبول قال ابن عباس حفيظ ذنوبه حتى يرجع عنها
 وقيل حافظ لحدوده من خشية الرحمن بالغيب بدلها وبين لكل أبواب أو بدل بعد بدل
 من المتقين وفيه نظر لأنه لا يتكرر البديل والمبدل منه واحد ويجوز أن يكون مرفوعا
 على الاستئناف والخبر أدخلوها بتقدير يقال لهم أدخلوها والخشية انزعاج القلب عند
 ذكر الخطيئة والخشية بالغيب أن يخاف الله ولم يكن رآه وقال الضحاك والسدي يعني في الخلوة
 حيث لا يراه أحد قال الحسن إذا دخل الستر وأغلق الأبواب وجاءت قلبك منيب أي راجع
 إلى الله مخلص لخطيئته وقيل بسرية مرضية وعقيد صحيحة وقيل النيب المقبل على الطاعة
 وقيل السليم إذا دخلها الجمع باعتبار معنى من أي أدخلوا الجنة يسلم أي يسلا من العذاب

وكل خوف وقيل بسلام من الله ومن ملائكته وقيل بسلامة من زوال النعم وحاول النعم
 اي متلبسين به او مع سلام اي ليسلم بعضهم على بعض فالمراد السلام فيما بينهم ولا مانع من
 حمل الكثرة على كل ذلك ذلك اشارة الى زمن ذلك اليوم الذي حصل فيه الدخول كما قال
 ابو البقاء وخبره يوم الخلود وسماه يوم الخلود لانه لا انتهاء له بل هو دائم ابد وهذا القول
 في الدنيا اعلام واخبار وليس ذلك فلا يقوله عند قوله ادخلوها وان اطمينان القلب بالقول
الذي لهم ما يشاؤون فيها اي في الجنة ما تشتهي انفسهم وتلذذ اعينهم من فنون النعم انواع
 الحسنى وكذا ما يزيد من النعم التي لا تحصى على بل ولا مرت لهم في خيال قيل هو النظر
 الى وجهه الكريم قاله جابر وقال انس يتجلى لهم الرب تبارك وتعالى في كل ليلة جمعة في
 دار كرامته فهذا هو المريد عن علي قال يتجلى لهم الرب عز وجل وقيل ان السجادة تراه لجنه
 فتمطرهم الحور فيقلن نحن المريد الذي قال تعالى ولدنا مريد وفي الباب روايات احاديث ثم
 خوف سبحانه اهل مكة بما اتفق للقرن الماضية قبلهم فقال وكم اهلكنا قبلهم اي قبل
 قريش ومن وافقهم من قريش اي امة كثيرة من الكفار هم اشد منهم بطشا اي في كعاد
 وشمود وغيرهم فنقبوا في البلاد قريش بتشديد القاف على الماضي والتنقيب التنقيب عن الامر
 والبحث والطلب اي ساروا وتقلبوا فيها وطافوا بقاعها طلبا للهرب اصله من النقب وهو الطريق
 قال الجاهلي ضربوا وطافوا وقال النضر بن شميل دورا وقال الوديع عدوا والاول اولى وقرأ ابن عباس وغيره
 نقبوا بفتح القاء خففة والنقب هو الخرق والطريق في الجبل وكذا التنقيب المنقبه كذا قال ابن السكيت
 وجمع النقب نقوب وقريش بكسر القاف مشددة على الامر للتهديد اي طوفوا فيها وسيروا
 في جوانبها ولما كان التقدير ولم يسلموا مع كثرة تنقيبهم وتفتيشهم توجه سوال في ثبوت
 الغافل وتقرير وتبكيب للمعاندين الجاهل بقوله هل من محيص لهم ولا غيرهم اي من معذل
 ومجيد ومهرب يهربون اليه من الموت او مخلص يتخلصون به من العذاب ليكون لهم كلاء وجه ما
 في رد امرنا وهل حرق استغفهام ومن زائد قال الزجاج لم ير واحيضا من الموت والمحيص
 خاص عنه يحيص حيضا ويحيصا ويحيصا ويحيصا ويحيصا اي عدل وحاد والجملة مستأنفة
 لبيان انه لا محيص لهم ولا مفر وعي من كلام الله تعالى ان لو كانت من كلامهم كان التقدير هل من محيص لنا فليت

وفي هذا انذار لاهل مكة انهم مثل من قبلهم من انقرضوا من الموت وعذب
مفران في ذلك لئلا كرس اي فيما ذكر من قصتهم في هذه السورة من اولها الى آخرها ذكر
وموعظة لمن كان له قلب اي عقل قال الفراء وهذا جائز في العربية تقول مالك قلب
قلبك معك اي مالك عقل وما عقلك معك وقيل المراد القلب نفسه لانه اذا كان سليما
ادرك الحقائق وتفكر كما ينبغي وقيل لمن كان حياة ونفس حميدة فعبه ذلك بالقلب لانه طهرها
وعند حياتها او القى السمع اي استمع ما يقال له من الوعظ وغيره يقال الق سمعك الي اني استمع
مني والمعنى انه القى السمع الى ما يتلى عليه من الوحي الحكيم لما جرى على تلك الامم قرا لجمهور القميين
لفاعل وقرئ على البناء المفعول دفع السمع واما لغة الخلق لمانعة الجمع فان لقاء السمع لا يحدث بدو
سلامة القلب كما يلوح به قوله وهو شهيد اي حاضر الفهم او حاضر القلب لا من لا يفهم في حكم الغائب
وان حضر جسمه فهو لمحض يفهمه قال الزجاج اي قلبه حاضر في السمع قال السفياني لا يكون حاضرا وقلبه
غائب قال مجاهد وقتادة هذه الآية في اهل الكتاب وكذا قال الحسن وقال محمد بن كعب وابوصالح
انها في اهل القرآن خاصة ولقد خلقنا السموات والارض في يومين ومنافعا في يومين والسموات في يومين ولو شاء
الخلق لخلق في اقل من لمح البصر ولكنه تعالى من فضله علمنا بذلك الثاني في الامور واليوم صرط بطون
ويراد به الوقت والحين وقد يعبر به عن مدة الزمان اي مدة كانت وقد تقدم تفسير هذه الآية
في سورة الاعراف وغيرهما مرارا وما كتبت من رائدة لغوب اي تعب واعباء يقال لغب يلغب
بالضم لغوبا وقال ابن عباس لغوب نصب قال الواحدي قال جماعة المفسرين نزلت رحا على اليهود
في قولهم ان الله استراح يوم السبت واستلقى على العرش فلذلك تركوا العمل فيه فاكد بهم الله بقوله
وما صننا من لغوب وانشأ التعب عنه لتزهد تعالى عن صفات الخلقين ولعدم المماساة بينه
وبين غيره افعاله امر اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون قال الرازي والظاهر ان المراد اهل التشكين
والاستدلال بخلق السموات والارض وما بينهما في امر البعث اما ما قاله اليهود ونقلوه فهو ما
مخوف منهم او لم يعملوا به فاصبر على ما يقولون هذه تسليية للنبي صلى الله عليه وآله وامر له بالصبر
على ما يقول المشركون اي هون عليك ولا تحزن لقولهم ولا يحزنوا وما يحزنون عليهم والصبر وسبح بحمده

قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ الْغُرُوبِ أَي تَزِدُّهُ اللَّهُ عَمَّا لَا يَلِيقُ بِجَنَابِهِ الْعَالِيِّ مُتَلَبِّسًا بِحُجَّةٍ وَقَدْ
 الْفَجْرُ وَوَقْتُ الْعَصْرِ وَقِيلَ الْمُرَادُ صَلَاةُ الْفَجْرِ وَصَلَاةُ الْعَصْرِ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ وَقِيلَ الصَّلَاةُ الْخَمْسُ وَقِيلَ
 صَلَّ رَكْعَتَيْنِ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَرَكْعَتَيْنِ قَبْلَ غُرُوبِهَا وَالْأَوَّلُ أَوَّلُ وَحْنِ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَمَنْ
 لَتَتَّبِعُضْ أَي سَبِّحْهُ بَعْضُ اللَّيْلِ وَقِيلَ هِيَ صَلَاةُ اللَّيْلِ وَقِيلَ رَكْعَتَا الْفَجْرِ وَقِيلَ صَلَاةُ الْعِشَاءِ
 وَالْأَوَّلُ أَوَّلُ وَأَدْبَارُ السُّجُودِ أَي وَسَبِّحْهُ عَقَابَ الصَّلَاةِ قَرَأَ الْجُمْهُورُ بِفَتْحِ الْمُهْمَلَةِ جَمْعَ دُرٍّ وَفَرَأَى
 بِكسره عَلَى الْمَصْدَرِ مِنْ أَدْبَارِ الشَّيْءِ أَدْبَارًا أَوَّلًا وَقَالَ جَمَاعَةٌ مِنَ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ أَدْبَارُ السُّجُودِ
 الرُّكْعَتَانِ بَعْدَ الْمَغْرِبِ وَأَدْبَارُ النَّجْمِ الرُّكْعَتَانِ قَبْلَ الْفَجْرِ وَقَدْ اتَّفَقَ الْقُرَاءُ السَّبْعَةُ فِي أَدْبَارِ النَّجْمِ
 أَنَّهُ بِكسْرِ الْمُهْمَلَةِ وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ بَشَّ عَنْهُ سَوَّلَ اللَّهُ صَلَّى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَصَلَّ رَكْعَتَيْنِ خَفِيفَتَيْنِ قَبْلَ
 صَلَاةِ الْفَجْرِ فَخَرَّجَ إِلَى الصَّلَاةِ فَقَالَ يَا ابْنَ عَبَّاسٍ رَكْعَتَانِ قَبْلَ صَلَاةِ الْفَجْرِ أَدْبَارُ النَّجْمِ وَرَكْعَتَانِ
 بَعْدَ الْمَغْرِبِ أَدْبَارُ السُّجُودِ أَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ وَالحَاكِمُ وَصَحَّحَهُ ابْنُ مَرْوَيْهِ وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ وَعَنْ عَلِيٍّ
 بْنِ أَبِي طَالِبٍ قَالَ سَأَلْتُ سَوَّلَ اللَّهُ صَلَّى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ أَدْبَارِ النَّجْمِ وَأَدْبَارِ السُّجُودِ فَقَالَ أَدْبَارُ السُّجُودِ رَكْعَتَانِ
 بَعْدَ الْمَغْرِبِ وَأَدْبَارُ النَّجْمِ رَكْعَتَانِ قَبْلَ الْغَدَاةِ أَخْرَجَهُ مُسْنَدُ ابْنِ الْمُنْذَرِ وَابْنُ مَرْوَيْهِ
 وَعَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَدْبَارُ السُّجُودِ رَكْعَتَانِ بَعْدَ الْمَغْرِبِ وَأَدْبَارُ النَّجْمِ رَكْعَتَانِ قَبْلَ الْفَجْرِ
 عَنْ عَلِيٍّ أَبِي هُرَيْرَةَ مِثْلَهُ وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ أَمْرًا نَسِيحًا فِي أَدْبَارِ الصَّلَاةِ كُلِّهَا وَبِهِ قَالَ جَاهِدُ
 قَالَ الْكُرْخِيُّ أَخْبَرَنِي أَبِي هُرَيْرَةَ فِي الصَّحِيحِ مَرْفُوعًا مَنْ سَبَّحَ بِرُكْلٍ صَلَاةً ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ وَحَمْدًا ثَلَاثًا
 وَثَلَاثِينَ وَكَبَّرَ اللَّهُ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ فَذَلِكَ تِسْعَةٌ وَتِسْعُونَ وَقَامَ الْمِائَةُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ
 لَهُ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ غُفِرَتْ خَطَايَاهُ وَإِنْ كَانَتْ مِثْلَ زَبَدِ الْبَحْرِ أَسْتَمِعُ
 مَا يَوْحَى إِلَيْكَ مِنْ أحوَالِ الْقِيَامَةِ فِي ذَلِكَ قَوْلٌ وَقَدْ عَظِمَ لِسَانُ الْخَبِيرِ وَقِيلَ أَسْتَمِعُ بِمَعْنَى
 أَلَا تَنْتَظَرُ وَهُوَ بَعِيدٌ وَقِيلَ أَسْتَمِعُ النِّدَاءَ وَالصَّوْتِ أَوِ الصَّيْحَةَ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ يَوْمَ يُنَادِي الْمُنَادُ
 هُوَ إِسْرَافِيلُ أَوْ جِبْرِئِيلُ يَقِفُ عَلَى صَخْرَةٍ بَيْتِ الْمَقْدَسِ فَيُنَادِي بِالْحَشْرِ هِيَ صِيحَةُ الْقِيَامَةِ أَعْنَى
 النَّخْفَةِ الثَّانِيَةِ فِي الصَّوْتِ مِنْ إِسْرَافِيلَ وَقِيلَ إِسْرَافِيلُ يَنْفِخُ وَجِبْرِئِيلُ يُنَادِي أَهْلَ الْحَشْرِ يَقُولُ هَلُو
 الْحَسَابُ فَالْتَدَامُ عَلَى هَذَا فِي الْحَشْرِ قَالَ الْقُرْطُبِيُّ وَهُوَ لَا صَحْحَ كَمَا دَلَّتْ عَلَيْهِ لَا تَارِقُ قَالَ مَقَاتِلُ عَمْرٍو
 إِسْرَافِيلُ يُنَادِي فِي الْحَشْرِ فَيَقُولُ يَا أَيُّهَا النَّاسُ هَلُو الْحَسَابُ وَقِيلَ يُنَادِي بِأَتْفِهَا الْعِظَامَ الْبَاطِنَةَ

والواصل المتقطعة واللحم المقزقة والشعر المتفرقة ان الله يأمر من ان يجمعن لفصل القضاء
 من مكان قريب من السماء حيث يصل النداء الى كل فرد من افراد الخشيرة قل قنادة كنا نحدث
 انه ينادي من صخرة بيت المقدس به قال ابن عباس قال الكلبي وهو اقرب موضع من الارض الى السماء
 بانني عشر ميل وهي وسط الارض قال كعب بن ثمانية عشر ميلا يَوْمَ يَسْمَعُونَ اي الحق كلهم
الصيحة بالحق يعني صيحة البعث وهي النفخة الثانية من اسرافيل ويحتمل ان تكون قبل ذرائه و
 بعد قاله الجلال المحلي وهذا غير مستقيم لان بعثهم وحياءهم كان بصيحة واحدة كما قوله
 فقال ان كانت الا صيحة واحدة قال الكلبي معنى بالحق بالبعث وهو حال من الواوي يسمعون
 منبلسين بالحق او من الصيحة اي متلبسة بالحق وقال مقاتل يعني انها كانت حقا ذلك اي يوم
 النداء والسماع يَوْمَ يُخْرَجُ من القبور قال ابن عباس اي يوم يخرجون الى البعث من القبور
 يعني يعلمون عاقبة تكذيبهم اِنَّا نَحْنُ نُحْيِي في الآخرة وَمَيِّتُ في الدنيا لا يشركنا في ذلك مُشَاء
 والحكمة مستأنفة لتقرر امر البعث وَالْيَنَّا الْمَصِيرُ فنجازي كل عامل بعمله يَوْمَ تَشْهَقُ الْأَرْضُ
عَنهُمْ سرعاً أَجْمَالُ كونه مسرعين الى المنادي الذي نادى بهم ذلك خَشَرًا اي بعث وجمع عليك
 يسير هين وتقدم الطرف يدل على الاختصاص اي لا يتيسر مثل ذلك الامر العظيم الا على القادر
 الذي لا يشغله شأن عن شأن ثم عزاه سبحانه نبيه صَلَّى عَلَيْهِ فقال نحن أعلم بما يقولون
 من تكذيبك فيما جئت به ومن انكار البعث والتوحيد وما أنت حكيم مجاب أَيُّ بمسألة طبر
 وتقدمهم على الايمان والآية منسوخة آية السيف وجبر صيغة مبالغة من جبر الثلاثي فان فعلا انما
 يعني من الثلاثي وفي المصباح اجبرته على كذا بالالف حملته عليه قهرا وغبته فهو جبر هذه
 لغة عامة العرب وفي لغة بني قنيد وكثير من اهل الحجاز جبرته جبرا من باب قتل حكاه الأزهري
 ثم قال جبرته وجبرته لغتان جيدتان وقال الخطابي الجبر الذي جبر خلقه على ما اراد من
 امره ونهيه يقال جبره السلطان واجبره مجبره ورايت في بعض التفاسير عند قوله تعالى وما
 أنت عليهم بجبار ان الثلاثي لغة حكاه الفراء وغيره واستشهد بصحة ما معناها انه لا ينفذ فعال
 الامن فعل ثلاثي نحو الفتح والعلام والحجبي من افعال الالف واللام فان جبر على هذا المعنى فهو
 قال الفراء وقد سمعت العرب تقول جبرته على الامر واجبرته واذا ثبت لك فلا يقول على قول من عجزها

فَذَكَرَ بِالْقُرْآنِ مَنْ يَخَافُ وَعَيْدِ أَيَّ وَعِيدٍ لِعَصَايَ بِالْعَذَابِ وَأَمَّا مَنْ عَذَاهُمْ فَلَا تَشْتَغِلُ بِهِمْ فَمَرَّ أَمْرُ اللَّهِ سَجَانَهُ بَعْدَ ذَلِكَ بِالْقِتَالِ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ لَوْ خُفِّتْنَا فَنَزَلَتْ فَذَكَرَ بِالْقُرْآنِ مَنْ يَخَافُ وَعَيْدِ وَهُمْ الْمُؤْمِنُونَ

سورة الذاريات هي تسون ايت وهي مكيت

قال القرطبي في قول الجميع وبه قال ابن عباس وابن الزبير وفي بعض النسخ والذاريات بالواو

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالذَّارِيَاتُ ذُرًّا يَقَالُ ذُرَاتُ الرِّيحِ الذَّرَابُ تَذْرُوهُ ذُرُورًا وَآخِرَتُهُ تَنْزِيهِه ذَرِيًّا أَقْسَمَ اللَّهُ سُبْحًا بِالرِّيحِ الَّتِي تَذُرُّ الذَّرَابَ وَغَيْرَهُ وَقِيلَ لِلْقِسْمِ بِهِ مَقْدَرٌ وَهُوَ رَبُّ الذَّارِيَاتِ وَمَا بَعْدَ هَذَا أَوَّلُ أَوَّلٍ عَنْ عَلِيٍّ قَالَ الذَّارِيَاتُ الرِّيحُ وَقَالَ غَيْرُهُ النِّسَاءُ الْوُلُودُ فَاهْنُ يَذُرُّنَ الْوُلُودَ فَاحَا مِلَاكِتُ وَفَرَسًا قَالَ عَلِيٌّ هِيَ السَّحَابُ أَيُّ تَحْمِلُ الْمَاءَ كَمَا تَحْمِلُ الْخَلْأَ وَاتَّارِبُ الْوَقْرِ وَاتَّصَابُ قُرْأَ عَلَى أَنْ مَفْعُولُهُ كَمَا يَقَالُ حُلَّ فَلَانِ حُلًّا تَقِيلُ الْقُرْأَ الْجَهْلُ بِكُسْرِ الْوَاوِ اسْمُ مَا يُؤْفَرُ فِي حُلٍّ وَقُرْأَ بِفَتْحٍ عَلَى أَنْهُ مَصْدَرٌ وَقِيلَ الرِّيحُ الْحَامِلَاتُ لِلْسَّحَابِ وَالنِّسَاءُ الْحَوَامِلُ فَالْجَارِيَاتُ يُسَرُّ قَالَ عَلِيٌّ هِيَ السُّفُنُ أَيُّ الْجَارِيَةِ فِي الْبَحْرِ بِالرِّيحِ جَرِيًّا سَهْلًا أَيُّ جَرِيًّا ذَائِرًا وَقِيلَ هِيَ الرِّيحُ الْجَارِيَةُ فِي مَهَايِمِهَا أَوِ الْكَوَاكِبُ الَّتِي تَجْرِي فِي مَنَازِلِهَا وَقِيلَ السَّحَابُ الْأَوَّلُ أَوَّلُ وَالْيَسْرُ السَّهْلُ فِي كُلِّ شَيْءٍ فَالْقِسْمُ مَا تَأَمَّرَ قَالَ عَلِيٌّ الْمَلَائِكَةُ وَعَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَرَفَعَهُ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي إِسْنَادِهِ أَبُو بَكْرٍ بْنُ سَبْرَةَ وَهُوَ ضَعِيفٌ لَيْسَ بِالْحَدِيثِ وَسَعِيدُ بْنُ سَلَامٍ وَلَيْسَ مِنْ أَصْحَابِ الْحَدِيثِ كَذَا قَالَ الْبَزَارِيُّ قَالَ ابْنُ كُنَيْزٍ هَذَا الْحَدِيثُ ضَعِيفٌ فَهُوَ وَأَقْرَبُ مَا فِيهِ أَنَّهُ مَوْقُوفٌ عَلَى عُمَرَ وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ مَثَلُ قَوْلِ عَلِيٍّ يَعْنِي الْمَلَائِكَةَ الَّتِي تَقْسِمُ الْأُمُورَ مِنَ الْأَمْطَارِ وَالْأَرْزَاقِ وَغَيْرِهَا أَوْ مَا يَعْمَهُمْ وَغَيْرُهُمْ مِنْ أَسْبَابِ الْقِسْمَةِ أَوِ الرِّيحِ الَّتِي تَقْسِمُ الْأَمْطَارَ بِتَصْرِيفِ السَّحَابِ قَالَ الْفَرَّائِيُّ تَأْتِي الْمَلَائِكَةُ بِأَمْرٍ مُخْتَلَفٍ جَبَرِيلُ بِالْعِلَاطَةِ وَالْوَحْيُ إِلَى الْأَنْبِيَاءِ وَمِيكَائِيلُ صَاحِبُ الرُّوحِ وَالرِّزْقُ وَمَلَكُ الْمَوْتِ يَأْتِي بِالْمَوْتِ وَأِسْرَافِيلُ صَاحِبُ الصُّورِ وَالْوَحْيُ وَقِيلَ تَأْتِي بِأَمْرٍ مُخْتَلَفٍ بِالْجَبَرِ وَالْخَضْبِ وَالْمَطَرِ وَالْمَوْتِ وَالْحَوَادِثِ وَقِيلَ هِيَ السُّحُبُ الَّتِي يَقْسِمُ اللَّهُ بِهَا أُمُورَ

العباد وقيل ان المراد بهذه الاوصاف الاربعة الرياح كما تقدم فانها توصف بجميع ذلك لانها
 تذلل تراب تحمل الانتقال وتجري في الهوى وتقسم الانظار وهو ضعيف جدا والترتيب في هذه
 الاسماء ترتيب ذكري وبقي باعتبار تفاوت مراتبها في الدلالة على قدرته تعالى اقسام الله بهذه
 الاشياء لشرف ذواتها ولما فيها من الدلالة على عجيب صنعته وقدرته كونهها امورا بديعة
 مخالفة لمقتضى العادة فمن قدر عليها فهو قادر على البعث الموعود به انما هو عدل وكون لصا وفي
 هذا جواب القسم وما مصدية او موصولة اي ان ما قودون من الثواب والعقاب كان
 لاحالة وان الذين اي الحساب والجزاء على الاعمال لو اوقع اي حاصل وكان لاحالة ثم ابتداء
 فيما اخر فقال والسماء المراد بها هنا هي المعرفة وقيل المراد بها السحاب والاول اول ذات
 الحجب فرا الجوى بضم الجاء وباء وقرئ بضمها وسكون الباء وقرئ بكسر الجاء وفتح الباء و
 بكسر الجاء وضم الباء قال ابن عطية هي لغات قال الجلال الجلي جمع حكمة كطريقة وطرفك
 صاحبة الطرق في الخلقة كالطريق في الرسل واختلف المفسرين في تفسير الحجب فقال جاهدو
 فتاة والربيع وغيرهم المعنى ذات الخلق المستوي الحسن قال ابن الاعراب كل شيء احسن واحسن
 عمله وقد حكته واحببته وقال الحسن وسعيد بن جبير ذات الزينة وروى عن الحسن ايضا
 انه قال ذات الخجوم وقيل ذات البنين المتقن وقال الضم ذات الطريق وبه قال الفريقل
 لما تراه من الماء والرمل اذا صاحبه الريح حبك قال الفراء الحبك تكسر كل شيء كالرمل اذا مرت
 به الريح الساكنة والماء اذا مرت به الريح ويقال للردع الحد يد حبك وقيل الحبك الشدة اي و
 السماء ذات الشدة والحبوك الشديد الخلق من فرس او غيره قال الواحدي بعد حكاية القول
 الاول هذا قول اكثرين قال ابن عباس في السماء ذات الحبك اي حسنهما واستوائهما وعنده قال
 ذات البهاء والجمال وان بنيانها كالبرد المسلسل وعنده قال ذات الخلق الحسن وعن ابن عمر
 مثله وعن علي قال هي السماء السابعة واستعمال الحبك في الطريق هو الذي عليه اهل اللغة
 وان كان اكثر من المفسرين على خلافه علانه يمكن ان ترجع تلك الاقوال في تفسير الحبك الى
 هذا ذلك بان يقال ان ما في السماء من الطريق يصح ان يكون سببا لزيد حسنهما واستوائ خلقها
 وحصول الزينة فيها ومزيد القوة لهما وفي ايضا وفي ذات الحبك ذات الطريق والمراد بالطريق

الحسوسة التي هي مسير الكواكب والمعقولة التي تسلكها النظار وتتوصل بها إلى المعارف
والنجوم فان لها طرائق وانما تزينها كما يزين الموشى طرائق الموشى ^{انكم} هذا اجواب القسم
بالسماوات المحبب اي انكم يا اهل مكة لفي قول ^{مختلف} متناقض في شأن محمد ^{عليه} ^{وسلم} و
القرآن بعضهم يقول انه شاعر وبعضهم يقول انه ساحر وبعضهم يقول انه مجنون والقرآن
شعره حكمة ووجه تخصيص القسم بالسماوات المتصفة بتلك الصفة تشبيها قالهم في اختلافهم
باختلاف طرائق السماوات وقيل المراد بكفرهم في قول مختلف ان بعضهم يفي الحشر وبعضهم يشك
فيه وقيل كونه يقرن ان الله خالقهم ويعبدون الاصنام وقيل قول مختلف مصدق فكذب
يؤفك عنه من اولئك اي يصرف عن الايمان برسول الله ^{عليه} ^{وسلم} وبما جاء به او عن الحق وهو
البعث والتوحيد من صرف عن الهداية في علم الله تعالى يقال افكاه فأكفه اي فكاه عن الشيء
وصرفه عنه ومنه قوله تعالى قالوا اجئتكم لتا فكننا عن الهتنا وقال مجاهد يوفى عنه من
افى ولا فساد العقل وقيل يحرمه من حرم وقال قطرب يخلع عنه من خلع وقال اليزيد
يدفع عنه من دفع وقال ابن عباس يضل عنه من ضل وفي الخطيب قيل ان هذا القول ملح
للمؤمنين ومعناه يصرف عن القول المختلف من صرف عن ذلك القول ورشد إلى المستقيم
قيل الحراصون هذا دعاء عليهم وحمل الواحد من المفسرين جميعا ان المعنى لعن الكذابين
والمراد بالكذابين اصحاب القول المختلف واصل هذا التركيب الوعد بالقتل جري مجرى لعن
واستعمل بمعناه تشبيها بالسلعون الذي يفوته كل خير وسعادة بالمقتول الذي يفوته الحياة
وكل نعمة قال ابن الانباري والقتل اذا خبر به عن الله كان بمعنى اللعنة لان من لعنه الله فهو
بمغزلة المقتول الهالك قال الفراء معنى قتل لعن وفي القاموس ما يقتضى ان قتل ياتي بمعنى
ونصه قتل الانسان ما كفره اي لعن قاتلهم الله اي لعنهم والخراصون الكذابين الذين
يخترعون فيما لا يعلمون فيقولون ان محمد مجنون كذاب شاعر ساحر قال الزجاج الخراصون هم
الكذابين والخرص حزم على الخل من الرطب تمر او الخراص الذي يخرجها وليس هو المراد هنا
قال ابن عباس في الآية لعن المرتابون وعنه قال هو الكهنة وقيل هم المقسمون الذين اقتسموا
اعقاب مكة ليصرفوا الناس عن الاسلام الذين هم في غمر في غمر اي في غلة وعي وجهالة عن

امور لاخرة واصل الغزاة ما سئل الشيء وغطاه ومنها غمرات الموت قال ابن عباس الغزاة الكفر
 والشرك ساكون اي لا هون غافلون والسهو الغفلة عن الشيء وذهابه عن القلب وقال
 ابن عباس في غفلة لا هون وعنه قال في ضلالتهم يتبادون يسألون ايتكم مالدن اي
 يقولون متى يجي يوم الحجاز نكذبوا منهم واستمروا وجوابهم يجي اخبر سبحانه عن ذلك اليوم
 فقال يوم هم على النار يقنون اي يحرقون ويعذبون فيها يقال فنت الذهاب اذا حرقه
 فنته واصل الفتنة الاختبار قال عكرمة المزان الذهاب اذا دخل النار قيل فن قال ابن
 عباس يقنون يعذبون قال الشهاب صلها اذابة الجي هليظهر غشه ثم استعمل في التعذيب
 والاحراق وعدى يقنون بعلل تضمنه معنى بهر ضون ذووق فتنتكم اي يقال لهم حين
 التعذيب ذوقوا عذابكم قاله ابن زيد وقال مجاهد حريقكم ورجح الاول الفراء وجملة هذا
 الذي كنتم به تستعجلون من جملة ما هو محكي بالقول اي هذا ما كنتم تطلبون تعجيله
 في الدنيا استمروا منكم وقيل هي بدل من فتنتكم وما ذكر سبحانه حال اهل النار ذكر حال اهل الجنة
 فقال ان المتقين في جنات وعيون اي هم كاشون في بساين فيها عيون جارية في جهاتهم
 وامكنهم لا يبلغ وصفها الواصفون حال كونهم اخدين اي باضين ما انهم ربهم شيئا فشيئا
 من الخير والثواب الكرامة راضين به ومسررين ومعلقين له بالقبول لا يستوفونه بكاملة لا متناع
 امتيغاء لانهاية له انهم كانوا قبل ذلك محسنين قال ابن عباس اي قبل ان
 تنزل انزالهم يصلحون وجملة تعليل لما قبلها اي لانهم كانوا في الدنيا قبل دخولهم الجنة مستندين
 في اعمالهم الصالحة من فعل ما امروا به وترك ما نهوا عنه ثم ذكرا حسناتهم الذي وصفهم به
 فقال كانوا قليلا من الليل ما يجمعون اليوم بالليل دون النهار وبابه خضع والجمعة
 النومة الحقيقية والمعنى كانوا قليلا ما ينامون من الليل ويصلون اكثر وكذا قال الحلي وما زانته
 او مصدرة او موصولة اي كانوا قليلا من الليل هم او ما يجمعون فيه التجمع القليل من
 النوم وقيل ما نافية اي ما كانوا ينامون قليلا من الليل فكيف بالكثير منه وهذا ضعيف جدا
 هكذا قول من قال ان المعنى كان عددهم قليلا ثم ابتدع فقال ما يجمعون وبه قال ابن الانباري
 وهو اضعف مما قبله وقال قتادة في تفسير هذه الآية كانوا يصلون بين العشائين وبه قال

ابو العالية وابن وهب قال ابن عباس ما ناتي عليهم ليلة ينامون حتى يصبحوا الا يصلون فيها
وعنه قال يقول قليلا ما كانوا ينامون وعن انس قال كانوا يصلون بين المغرب والعشاء
بالاستحارة هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ اي يطلبون في اوقات السحر من الله سبحانه ان يغفر ذنوبهم قال
الحسن مد والصلوة الى الاستحارة فخذوا الاستحارة واستغفروا قال الكوفي مقاتل وجاهد بالاستحارة يصلون
وذلك ان صلواتهم طلبت منهم للمغفرة وقال الضحاك هي صلوة الفجر قال ابن عمر يستغفرون
يصلون قال ابن زيد السحر السدس الاخير من الليل والمعنى يعدون مع هذا الاجتهاد انفسهم
مذنبين ويسألون غفران ذنوبهم لو فؤد علمهم بالله تعالى وانهم لا يقدرون على ان يقدروه حتى
قدروا وان اجتهدوا لقول سيد الخلق محمد صالم لا احصي ثناء عليك وقيل يستغفرون من
تقصيرهم في العبادة وقيل من ذلك القدر القليل الذي كانوا ينامونه من الليل ثم ذكر سبحانه
صدقاتهم فقال وَ فِيْ اَمْوَالِهِمْ حَقٌّ لِّلْساۗئِلِ وَ الْحَرَمِ اي يجعلون في اموالهم ويوجيئون على
انفسهم حق السائل والحرم تقربا الى الله عز وجل بمقتضى الكرم يصلون بها الارحام والفقراء
والمساكين وقال محمد بن سيرين وقادة الحق هذا الزكاة المفروضة والاول اول فتح على صدقة
النفل وصلة الرحم وقرى الضيفان السورة مكية والزكاة لم تفرض الا بالمدينة وسياتي في سورة
سأل سائل وفي اموالهم حق معلوم للسائل والمحروم بن زيادة معلوم والسائل هو الذي يسأل
الناس لفاقته واختلف في تفسير المحروم فقيل هو الذي يتعطف عن السؤال حتى يحسبه الناس
غنيا فلا يصدقون عليه وبه قال قتادة والزهري وقال الحسن ومحمد بن الحنفية هو الذي
لا سهم له في الغنية ولا يجري عليه من الفيء شيء وقال زيد بن اسلم هو الذي اصيب ثمة او زرع
او ماشية قال القرظي هو الذي اصيب بجائحة وقيل الذي لا يتكسب وقيل هو الذي لا يجد غنا
يفنيه وقيل هو المملوك وقيل الكلب وقيل غير ذلك قال الشعبي اليوم سبعون سنة منذ اختلفت
اسأل عن المحروم فماذا اليوم با علم مني فيه يومئذ والذي ينبغي التعويل عليه ما يدل عليه المعنى
اللغوي والمحروم في اللغة المنوع من الحرمان وهو المنع فيدخل تحت من حرم الرزق من الاصل ومن
اصيب ماله بجائحة اذ هبته ومن حرم العطاء ومن حرم الصدقة لتعففوا اظهر هذه الاقوال انه
المتعفف لانه قرنه بالسائل والمتعفف لا يسأل ولا يكاد الناس يعطون من لا يسأل انما يعطون له

قال ابن عباس في مواعظهم حق سوى الزكاة يصل بها رسماً ويقري بها ضيفا ويعين بها محروما
وعنه قال السائل الذي يسأل الناس المحرم الذي ليس له سهم في المسلمين وعنه قال الحرم
هو المحارف الذي يطلب الدنيا وتدبر عنه ولا يسأل الناس فأمر الله المؤمنين برفده وعن عائشة
في الآية قالت هو المحارف الذي لا يكاد يتيسر له مكسبه وأخرج الترمذي والبيهقي في سننه
عن فاطمة بنت قيس أنها سألت النبي ^{صلى الله عليه وسلم} عن هذه الآية قال إن في المال حقاً سوى الزكاة
وتلك هذه الآية ليس البر أن تولوا وجوهكم إلى قوله وفي الرقاب وأقام الصلوة وأتى الزكاة ثم ذكر
سجانه ما نصبه من الدلائل الدالة على توحيد الله ووحدانيته فقال وفي الأرض آيات
أي لا تلتوا ضحى وعلامات ظاهرة من الجبال والبر والبحر والأشجار والأنهار والثمار وفيها
أنار الهلاك للامم الكافرة المكذبة لما جاءت به رسل الله ودعوتهم إليه وهي مدحوة كالسبط
لما أقام فيها المسالك والفجاج للمتقلبين فيها وهي حجارة فمن سهل ومن جبل مسلبة و
رخوة وعذبة وسبخة وفيها معادن مفتحة ودواب منبثة مختلفة الصور والأشكال متباينة
الهيئات والأفعال إلى غير ذلك من بدائع صنعه وصنائع قدرته وحكمته وتديرة المؤمنين
أي الموحدين الذين سلكوا الطريق السوي البرهاني الموصل إلى المعرفة ففهم نظارون بعين
باصرة وأفهام نافذة كما رأوا آياته عرفوا وجهها وأبصارها فازدادوا يقاناً على إيمانهم وخص المؤمنين
بالله لأنهم الذين يعترفون بذلك ويتدبرون فيه فينتفعون به وفي أنفسهم في حال ابتدائها
وتنقلها من حال إلى حال آيات تدل على توحيد الله وصدق ما جاء به الرسل فأن خلقهم
نطفة ثم علقه ثم مضغه ثم عظمها إلى أن ينفخ فيه الروح ثم تختلف بعد ذلك صورهم والوانهم
وطبائعهم والسننهم ثم نفس خلقهم على هذه الصفة العجيبة الشان من لحم ودم وعظم و
أعضاء وحواس ومجاري ومناقب في بواطنها وظواهرها من عجائب الفطرة وبدائع الخلق
ما تحير فيه الأذهان وحسبك بالقلوب ما ذكر فيها من العقول والألسن والنطق وما خارج
الحروف وما في تركيبها وترتيبها ولطائفها من الآيات الساطعة والبيانات القاطعة على حكمته
وصانعها مع الاسماع والأبصار والأطراف وسائر الجوارح وتأييدها لما خلقت له وما سوى ذلك في
الأعضاء من لفاف أصل إلى لقطاف والتثني فإنه إذا جسامتها شيء جاء البحر وإذا استرخى أناخ

الدل قبارك الله احسن الخالقين وقيل يريد اختلاف اللسان والصورة والالوان والطبائع
 وقيل يريد سبيل الغائط والبول يأكل ويشرب من مدخل واحد ويخرج من سبيلين وقيل
 المراد بالانفس الارواح اي وفي نفوسكم التي بها حياتكم آيات ولا وجه لتخصيص شيء دون شيء
 بل اللفظ اوسع من ذلك أَفَلَا تَبْصُرُونَ اي تنظرون بعين البصيرة والعبارة الارض وما فيها والانفس
 وما فيها فاستدلون بذلك على الخلق الرازق المتفرج بالالوهية وانه لا شريك له ولا ضد ولا ند له
 وعدة الحق وقوله الحق وان ما جاءت اليكم به رساله هو الحق الذي لا شك فيه ولا شبهة تعتد
 وفي السماء رِزْقُكُمْ اي سبب رزقكم وهو المطر فانه سبب الارزاق قال سعيد بن جبيرة
 الضحاك الرزق هنا ما ينزل من السماء من مطر ونجم وقيل المراد بالسماء السحاب اي في السحاب
 رزقكم وقيل المراد بالسماء المطر وسماء سما لانه ينزل من جهتها وقال ابن كسان يعني وعلى رب
 السماء رزقكم قال ونظيرة وما من ابنه وَالْأَرْضُ أَعْلَى الله رزقها وهو بعيد وقال سفيان الثوري
 عند الله في السماء رزقكم وقيل المعنى في السماء تقدير رزقكم قرأ الجمهور بالافراء وقرأ الرزاقكم
 بالجمع وَمَا أَوْعَدُونَ من الجنة والنار قاله مجاهد وقال عطاء عن الثواب والعقاب قال الكلبي من
 الخير والشر وقال ابن سيرين ما قعدون من امر الساعة وبه قال الربيع والاولى الحمل على ما هو
 الاعمر من هذه الاقوال فان جزاء الاحمال مكتوب في السماء والقضاء والقدر ينزل منها الجنة والنار
 فيها ثم اقسام سبحانه وتعالى بنفسه فقال قَوْلُ رَبِّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ اي ان ما اخبركم
 به في هذه الايات حَقٌّ وقال الزجاج هو ما ذكر من امر الرزق والآيات قال الكلبي يعني ما قص في
 الكتاب وقال مقاتل يعني من امر الساعة وقيل ان ما في قوله وما قعدون مبتدأ وخبره قوله
 السماء وَلَمْ يَكُنْ لَكُمْ الضمير لما قال سبحانه مَثَلُ مَا أَنْتُمْ تَنْطِقُونَ اي كمثل نطقكم وما زائد كذا
 قال بعض الكوفيين وقال الزجاج والفراء اي الحق حقا مثل نطقكم وقال المازني ان مثل مع ما
 بمنزلة شيء واحد فبنى على الفتح وقال سيبويه هو مبني لا ضافته الى غير متكلم قرأ الجمهور
 بنصب مثل على تقدير كمثل نطقكم وقرأ بالرفع على انه صفة الحق لان مثل نكرة وازيقت
 في لا تعرف بالاضافة كغيره ورجح قول المازني ابو علي الفارسي ومعنى الآية تشبيه تحقيق
 ما اخبر الله عنه بتحقيق نطق آدمي ووجوده وهذا كما تقول انه الحق كما انك ههنا والله الحق

كانت تنكر والمعنى انه في صدقه ووجوده كالذي تعرفه ضرورة عن ابي سعيد الخدري
 قال قال النبي صلى الله عليه وسلم لو ان احدكم فرس من رزقه لتبعه كما يتبعه الموت اصدة الثعلبي وذكره القزويني
 وقال بعض الحكماء معناه كما ان كل انسان ينطق بلسان نفسه لا يمكنه ان ينطق بلسان غيره
 كذلك كل انسان يأكل رزق نفسه الذي قسم له لا يقدر ان يأكل رزق غيره هكذا
 حديث ضيف ابراهيم ذكر سبب قصة ابراهيم لمبين انه اهلك بسبب التكاثر من
 اهلك وفي الاستقصاء تفخيد الحديث وشأنه وتنبيه على ان هذا الحديث ليس مما قد علمه رسول
 الله صلى الله عليه وآله انما علم بطريق الوحي وقيل ان هل بمعنى قد كما في قوله هل اتي على الانسان
 حين من الدهر والضيف مصدر يطلق على الواحد والاثنين والجماعة وقد تقدم الكلام
 على قصة ضيف ابراهيم في سورة هود وسورة الحجر المكرمين اي انهم مكرمون عند الله سبحانه
 لانهم ملائكة جاؤا الله في صورة بني ادم كما قال تعالى في وصفهم في اية اخرى بل عبادك
 وقيل هو جبريل وميكائيل واسرافيل وقال مجاهد ومقاتل اكرمهم ابراهيم واسحق واليهيم قام
 على رؤسهم وكان لا يقوم على رؤس الضيف وامر امراته ان تخدمهم وقال الكوفي اكرمهم بالجل
 اي عمل لهم القربى وقيل لانهم كانوا ضيف ابراهيم وهو اكرم الخلق على الله يومئذ وضيف الكرم
 مكرمون وقيل لانهم كانوا غيرة مدعيون والاول اولى اذ دخلوا عليهم العامل في الظرف الحديث
 اي هل اناك حديثهم الواقع في وقت خولهم عليه او ضيف لانه مصدر والمكرمين او محذوف
 اي اذكر كذا ذكر السمان فقالوا اسلاما اي تسلم عليك سلاما ويحتمل ان يكون المعنى كلاما
 حسنا لانه كلام سلام به المتكلمين ان يلقوا فيكون على هذا مفعولا به قال سلام اي قال
 ابراهيم سلام والمراد به التحية قرأ الجهم بن نصر بسلام الاول ورفع الثاني على انه مبتدأ محذوف
 الخبر اي عليه سلام والعدل الى الرفع لقصد افادة الجملة الاسمية للدوام والثبات بخلاف
 الفعلية فانها لا تجوز التجرد والى ذلك ان اهل المعاني ان سلام ابراهيم بلغ من سلام
 الملائكة وقرى بالرفع في الموضعين وقرى بالتصنيف فيهما وقرى بالكسر السين وقرى سالفهما
 قرى اي انتم قوم متذكرون قيل انه قال هذا في نفسه ولم يخاطبهم به لان ذلك يخالف اكرام
 قيل انه انكرهم كونهم ابتداء بالسلام ولم يكن ذلك معهم عند قوله وقيل انه رأى فيهم ميثاقا

بعض الصور البشرية وقيل لأنه رأيهم على غير صور الملائكة الذين يعرفهم وقيل لأنهم دخلوا
 بغير استئذان وقيل المعنى انهم غرأوا ولا تعرفكم فعر فوني من انتم وقيل غير ذلك فسر اي عدل
 الى أهله قاله الزجاج اي الذين كان عندهم بقرة وكان عامة ماله البقر قاله الخطيب فلم ير أهله
 خداه كالرعاة وقيل ذهب اليهم في خفية من ضيقه والمعنى متقارب في تقدم تفسيره وسبق
 والصافات يقال راغ وارتاغ اي طلب وماذا ترغ اي تريد وتطلب راغ الى كذا امل اليه سئل
 حاد فجاء بجعل سمين اي فجاء ضيفه بجعل قد شو اليهم كما في سورة هود بجعل حنيئذ وفي
 الكلام حدث تدل عليه الف الفصيحة اي فذبح عجلا فخذ فجاء به قال في الصحاح العجل ولد
 البقر والعجل مثله والجمع العجائل والاشي عجلت وقيل العجل في بعض اللغات الشاة فقربة اي قرب
 العجل اليهم ووضع بين ايديهم وعرض عليهم الاكل وقال الآثا كَوْن الاستقصاء الانكار
 وذلك انه لما قرب اليهم لم يأكلوا منه او للعرض او للتخصيض او جسن منكم خيفة اي احسن
 في نفسه خوفا منهم لما لم يأكلوا مما قرب اليهم وقيل معنى او جسن اضمر واغنا وقع له ذلك لما لم
 يتجرعوا بطعامه ومن اخلاق الناس ان من اكل من طعام اسكنا صار ارضا منه فظن ابراهيم
 انهم جاؤا للشرب ولم ياتوا للخير وفي زادة ان الانكار الحاصل قبل تقرب العجل كما مر في هود بمعنى عدم
 العلم بانهم من اي بلدة والانكار الحاصل بعد بمعنى عدم العلم بانهم دخلوا عليه لقصد الخير
 او الشرفان من امتنع من تناول الطعام يخاف من شره وقيل انه وقع في قلبه انهم ملائكة فلما
 رأوا ما ظهر عليه من امارات الخوف قالوا لا تخفوا واعلموا انهم ملائكة مرسلون اليه من
 الله سبحانه وبشره وبشره بغير علم كغيره عند ان يبلغ مبلغ الرجال والبشر به عند
 الجم هو هو اسحق وقال مجاهد وحده انه اسمعيل وهو مودد بقوله وبشرنا لا بأسحق وقد مرنا
 تحقيق هذا الكلام في هود بما لا يحتاج الناظر فيه الى غيره فاقبلت امرأته اي سارة في صرة لم
 يكن هذا الاقبال من مكان الى مكان وانما هو كقولك اقبل ليشقني اي اخذ في شتي كذا قال العلماء
 وغيره والصرة الصخرة والضمير اي جاءت صخرة لانها لما بشرت بالولد وجدت حرارة الدم اي
 دم الحيض وقيل الصرة الجماعة من الناس قال الجوهري الضمة والصرة الجماعة والصرة الشدة
 من حرب او غيره وقال عكرمة وقنادة انها الرنة والناوذة والمعنى انها كانت في زاوية من فواقيم بيتهم

فأقبلت في صيحة أو صيحة أو في جماعة من الناس يستمعون كلام الملائكة فصكت وجعها إلى
ضربت بيندها مبسوطة على وجهها كما جرت بذلك عادة النساء عند التجمل فقال مقاتل والكلبي
جعلت أصابعها فضربت جبينها تعجبا ومعنى الصاك ضرب الشيء بالشيء العريض يقال صكه إلى
ضربه وقال ابن عباس في صرة في صيحة فصكت لطمت قالت كيف الد وأنا عجوز عقيمة
استعدت ذلك لكبر سنها ولكن عقيلا لاند قالوا كذلك أي كما فعلنا لك وأخبرناك قال
ذلك فلا تشك في ذلك ولا تعجب منه فان ما اراد الله كان لا محالة ولم نقل ذلك من جهة انفسنا
وقد كانت اذ كانت تسع وتسعين سنة وابراهيم ابن مائة سنة وكان بين البشارة والولادة
سنة ذكره القرطبي وقد سبق بيان هذا مستوفى وجملة الآية هو الحكيم العليم
تعليل لما قبلها أي حكيم في افعاله واقواله عليم بكل شيء

قال فما خطبكم

مستأنف جوابا عن سؤال مقدركانه قيل فماذا قال ابراهيم بعد هذا القول من الملائكة
والخطب الشان والقصة والمعنى فما شأنكم وقصتكم أيها الرؤسوت من جهة الله وماذا لكم
الذي لاجله ارسلكم سوى هذه البشارة قالوا انا ارسلنا إلى قوم مجرمين أي كافرين يريدون
قوم لو انزلنا عليهم من السماء حجارة أي لنزجهم حجارة من طين متحجر مطبوخ
بالنار واستدل به على وجوب الرحمة بالحجارة على اللانطسومة صفة الحجارة احوال من الضمير
المستكن في الجار والمجرور وهو من الحجارة لكونها وصفت بالحجارة وراي معللة بعلامات تعرف
بها قيل كانت غخططة بسواد وبياض وقيل بسواد وحمرة وقيل معرفة بانها حجارة العذاب
وقيل مكتوب على كل حجر من بهالك بها عند ربك ظرف لمسومة أي معللة عند المسرفين
المضادين في الضلال الجاوزين الحد في الفجر باتيانهم الذكور قال مقاتل المشركين والنسرا
اسرى الذنوب واعظمها قال السدي ومقاتل كانوا استمائة الف فادخل جبريل جناحه تحت
الارض فقلع قراهر وكانت اربعة ورضع حتى سمع اهل السماء اصواتهم ثم قلبها ثم ارسل عليهم الحجارة
فتسحق الحجارة شذا ذهر ومن كثرهم افادته زاده ومن جمع شاداي النجار عيني منهم عن ارضهم

فأخرجنا من كان فيهما من المؤمنين هذا كلام من جهة الله سبحانه أي لما أردنا هلاك
 قوم لوط أخرجنا من كان في قري قوم لوط من قومه المؤمنين به والفاء مفسحة عن حمل قد
 حدث ثقة بذكره في مواضع أخر كأنه قيل فيما شرعنا أمرنا به فأخرجنا من كان فيها بقولنا
 فاسبأهالك فما وجدنا فيهما أي في قري قوم لوط وجه وان لم تذكر لكن دل عليها السياك
 غير بيت من المسلمين أي غير أهل بيت يقال بيت شريف ويراد به أهله قيل وهو أهل بيت
 لوط وقال مجاهد لوط وابنتاه وعن سعيد بن جبير قال كانوا ثلاثة عشر وشوخة قال الأصمعي
 والاسلام الاتقياء والاستسلام لأمر الله سبحانه فكل مؤمن مسلم ومن ذلك قوله قالت الاعراب
 انما قل لم تؤمنوا ولكن قولوا المسلمين وقد اذبح الفرق رسول الله ﷺ بين الاسلام والايمان في
 الحديث الثابت في الصحيحين وغيرهما من طرق انه سئل عن الاسلام فقال ان تشهد ان لا اله الا الله
 وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة وتحج البيت وتصوم رمضان وسئل عن الايمان فقال ان
 تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله والقدر خيره وشره فالمرجع في الفرق بينهما هو الذي قاله
 المصنف في الصادق ولا التفات الى غيره مما قاله أهل العلم في رسم كل واحد منهما برسم مضبوط
 مختلف مختلف متماثلة واما ما في الكتاب العزيز من اختلاف مواضع استعمال الاسلام والايمان
 فذلك باعتبار المعاني اللغوية والاستعمالات العربية والواجب تقدير الحقيقة الشرعية على
 اللغوية والحقيقة الشرعية هي هذه التي اخبرنا بها رسول الله ﷺ واجاب سؤال السائل
 له عن ذلك بما قال الكرخي فيه اشارة الى ما قاله الخطابي وغيره ان المسلم قد يكون مؤمنا
 وقد لا يكون والمؤمن مسلم دائما فهو اخص بهذا يستقيم تاويل الآيات والاحاديث وتركنا
 فيما أي في تلك القرى بعد هلاك الكافرين أي في علامة ودلالة تدل على ما صابهم من
 العذاب وهي تلك الاحجار والخضر منصوبة او ما أسود منتن خرج من ارضهم او آثار العذاب
 في تلك القرى فانها ظاهرة بينة وقيل هذه الآية المذكورة نفس القرى الخربة للذين كانوا
 العذاب الأكبر أي كل من يخاف عذاب الله وخشاه من أهل ذلك الزمان ومن بعدهم فلا
 يفعل مثل فعلهم وانما خص هؤلاء لانهم الذين يتعظون بالمواظرة ويتفكرون في الآيات ون
 غيرهم من لا يخاف ذلك وهم المشركون المكذبون بالبعث والوعد والوعيد وركنا في قصة

موسى آية وهذا معنى واضح قاله السمين اوفي الارض في ^{موسى} آيات قاله الفراء وابن عطية و
 الزحشمي قال ابو حيان وهو بعيد جدا ينزه القرآن عن مثله وقيل وتركنا فيها آية وجعلنا في
 موسى آية قال ابو حيان ولا حاجة الى اضاها وجعلنا لانه قد امكن ان يكون العامل في الجور
 وتركنا الوجه الاول هو الاول وما عداها متكلف متعسف لم تلج اليه حاجة ولا دعت اليه ضرورة
^{الرسول} سكتنا ^{الى} الى ^{فرعون} فرعون الظرف متعلق بمحذوف وهو نعت لآية اي كائنة وقت ارسلنا
 اوباية نفسها ومنصوب بتركنا والا ^{اولى} اولى ^{سليمان} سليمان ^{مبين} مبين وهو الحجة الظاهرة الواضحة وهي الصا
 وما معها من الايات الثمان فتولى بركته التولي الاعراض الركن الجانب قاله الاخفش والمعنى اخذ
 عن الايمان بجانبه اي مع جنوده لانهم له كالركن كما في قوله اعرض ناي بجانبه قال الجوهري
 ركن الشيء جانبه الاقوى ويأوي الى ركن شديد اي عز ومنعة وقال ابن عباس بركته بقومه
 وقال ابن زيد ومجاهد وغيرهم الركن جمعه وجنوده الذين كان يتقوى بهم ومنه قوله تعالى
 او اوي الى ركن شديد اي عشيرة ومنعة وقيل الركن نفس القوة وبه قال قتادة وغيره
 وقال فرعون في حق موسى سحر او مجنون فرد فيما رآه من احوال موسى بين كونه ساحرا
 او مجنوناً فاهنا على بابها من الهمام على السامع اول الشك نزل نفسه منزلة الشاك في امره فهو
 عليه فيه وهذا من اللعين مغالطة ايهام لقومه فانه يعلم ان ما رآه من الخوارق لا يتيسر على
 يد ساحر ولا يفعلها من به جنون وقال ابو عبيدة ان اوبى الى اولا نه قد قال ذلك جميعاً
 ولم يردد وبه قال المزمع والفراء لقوله ولا تطع منهم انما او كفور قال تعالى ان هذا الساحر عليه
 وقال في موضع اخر ان رسولكم الذي ارسل اليكم مجنون وتجي اوبى الى اولا نه قد قال ذلك
 وقالوا لا ضرورة تدعو الى ذلك واما الايمان فلا يدان على انه قال لهما معا واما يفيدان انه
 قال لهما معاً ان يكونا معاً وهذا في وقت وهذا في وقت اخذ ذكره السمين فاخذ ناله وجنوداً
 فبينما هم في البحر فرغوا وهو ليه فرعون ^{مليكم} مليكم اي انت بما يلام عليه
 حين ادعى الربوبية فكذب الرسل وكفر بالله وطمى في عصيانه وفي الاسناد تجوز على حد عيشة
 راضية يقال لام الرجل فعل ما يستحق عليه اليوم واللوم العذل تقول لامه على كذا من باب
 قال ولوجه ايضاً في امره واللائمة الملامة وتركنا في قصة اهلاك عاد آية اذ ارسلنا

عليهم الريح العقير وهي التي لا خير فيها ولا بركة لا تلحق شجرة أو خلقا مطرا غما هي ريح العذاب الهلاك
قال علي هي النكباء وهي كل ريح هبت بين ريحين لتنتكها واخرها عن مهاب الرياح المعروفة وهي ريح
متعددة لا ريح واحدة قال ابن عباس الريح العقير الشديدة التي لا تلحق شيئا وعنه قال لا تلحق الشجر ولا تشد
الاصحاب واختلف فيها ف قيل الجنوب ولا ظهر انها الدبور لقوله ^{الله} صلى عليه نصرت بالصبا واهلكت
عاد بالدور وفيه ايدان بان العقم هو ما مستعد للمعنى المذكور على سبيل التبعية شبه ما في الريح
من الصفة التي تمنع من انشاء مطر او القاح شجر عا في المرأة من الصفة المذكورة التي تمنع من الحمل ثم
قيل العقير واريده به ذلك المعنى بقرينة وصف الريح به او سماها عقيرا لانها اهلكتهم وقطعت ارحمهم
افادته الكرخي وفي الشهاب اصل العقم ليس المانع من قبول الاثر كما قاله الراغب وهو قيل بمعنى فاعل
او مفعول فلما اهلكتهم قطعت نسلمهم شبه ذلك الاهلاك بعدم الحمل لما فيه من اذهاب النسل
وهذا هو المراد هنا ثم وصف سبحانه هذه الريح فقال ما تذرك من شيء انت عليه اي مرت عليه من
انفسهم وانعامهم واموالهم الاجعلته كالرميم اي كالشيء الهالك البالي المنفقت وقال قتادة
هو الذي ليس من يابس النبات وقال السدي وابو العالية انه التراب المدفون وقال قطرب
انه الرماذ وقيل مارسته الماشية من الكلاء واصل الكلمة من رم العظم اذا بلى فهو رميم والمرأة
العظام البالية والجمع رمو ورم قال ابن عباس كالريم كالشيء الهالك البالي وفي القريظي
كالشئ الهشيم يقال للنبت اذا بلس وتفتت رميم وهشيم والتقدير ما تنك من شيء الا جمولا
كالريم فالجملة في موضع المفعول الثاني لنذر واعربها البوجيان لا وليس بظاهر وفي ثمود اذ قيل
لهم اي وتركنا في قصة ثمود اية وقت قلنا لهم بعد عقر الناقة تمتعوا حتى حين اي عيشوا
متمتعين بالدينا الى حين وقت الهلاك وانقضاء الاجل وهو ثلثة ايام كما في قوله تعالى تمتعوا
في داركم ثلثة ايام تمتعوا حتى امرهم اي تكبروا عن امتثال امر الله وهذا ترتيب اخباري ولا يفي
الحقيقة عتقهم انما كان قبل وعدهم بالهلاك الذي هو المراد من قوله تمتعوا حتى حين على
تفسيره اذ المراد به ما بقي من اجالهم والمراد بامرهم هو المذكور في سورة هود يا قوم هذه ناقة الله
لكم اية فاحذروهم بعد رضي الثلاثة ايام الصاعقة وهي كل عذاب مهلك وقرئ الصعقة
وهي المرة من مصدر صعقتهم الصاعقة واخذتهم من بعد عقر الناقة والصاعقة هي نار تنزل

من السماء فيها عدد شديد وقد مر الكلام على الصاعقة في البقرة وفي سواضع وهم ينظرون
 اي يرونها عيانا لانها كانت فيها راو قيل ان المعنى ينظرون ما وعدوه من العذاب الاول او
 فما استطاعوا من قيام اي لم يقدروا على القيام حين نزل العذاب قال قتادة من نهوض
 يعني لم يهضوا من تلك الصرعة والمعنى انهم عجزوا عن القيام فضلا عن الهرب ومثله قوله تعالى
 فاصبوا في ديارهم جاوتين وما كانوا متصربين اي عمتعين من عذاب الله بغير هزم من اهلهم
 الله اولم تفلتمهم مقابلتها العذاب لان معنى الانتصار للقبيلة واهلها او بنو نهم بنو نذر او ذكر قوله
 لوجه وثلاثة اوجه اخرى في النصيب ذكرها السمين وفي قراءة البحر اربعة اوجه ذكرها
 السمين ايضا لان طول بذراها قيل اي من قبل هؤلاء المملكين فان زمانهم متقدم
 على من فرعون وعاد وثمود انهم كانوا اقوا ما فاسقين اي خارجين عن طاعة الله والسماء
 بنيتها يا اي بقوة وقدرة قاله ابن عباس قيل التقدير وينينا السماء بنيناها وقوى برفع
 السماء على الابتداء والنصب لجمع لعطف جملة الاشتغال على جملة فعلية قبلها وكن الموصوفات
 الموسع ذو الوسع والسعة والمعنى ان الله وسعة بخلقها وخلق غيرها لا ينجز عن ذلك وقيل التقادرون
 من الوسع بمعنى الطاقة والقدرة وقيل ان الموسعون الرزق بالمطر قال الجوهري اوسع الرجل صار
 ذا سعة وغنى وقيل جاءها واسعة وعليه تكون الحال مؤسسة اخبر اولاه انها باقية وقد
 وثانها باية وسعها اي جعلها واسعة فالارض بالنسبة اليها كخلق في فلاة والارض فرسناها
 قوى بنصب الارض على الاشتغال ورفعه على الابتداء والاول اولى والمعنى بسطناها ومهدناها
 ومهدناها الفراش كناية عن البسط والنسوية ففعم الماهدون اي نحن يقال مهدت الفراش
 بسطته ووطأته وقهيدا لا مورسيتها واصلا نجا ومن كل شئ خلقنا زوجين اي صنفين
 وامرين متقابلين او نوعين من ذكر وانثى وبر وبحر وشمس وقمر وحلو ومر وسما وارض وليل ونهار
 ونور وظلمة وجن وانس وخير وشر وموت وحيات وسهل وحزن وصيف وشتاء وايمان وكفر
 وسعادة وشقاوة وحق وباطل وحلو وحامض وحر وبرد وغم الى غير ذلك مما لا يحصر فكل اثنين منها
 زوج والله تعالى فدا مثل له فلا يدرك كل من العرش والكرسي والروح والقلم لم يخلق من كل منها الا
 واحد لعلكم تدركون اي خلقنا ذلك هكذا التذكروا فاعرفوا انه خالق كل شئ وتستدل اولاه

على توحيد الله وصدق وعده ووعدته ففروا إلى الله أي قل لهم يا محمد إذا كان الأمر كذلك
فغروا واهربوا إلى الله بالتوبة من ذنوبكم عن الكفر والمعاصي أي إلى ثوابه من عقابه بأن تطيعوه ولا
تعصوه وقيل المعنى اخرجوا من مكة وقال الحسن بن الفضل احتدوا عن كل شيء غير الله فمن
فرائى غيره لم يمتنع منه وقيل فروا من طاعة الشيطان إلى طاعة الرحمن وقيل فروا من الجهل
إلى العلم والمعاني متقاربة أي إذا علمتم أن الله تعالى ولا نظيره ففروا إليه وودعه ولا تشركوا
به شيئا إني لكم منه أي من الله أي من جهة نذير منذر مبين بين الانذار والحجة لتعليل الأمر
بالفرار ولا تجعلوا مع الله الها آخر تنصيص على اعظم ما يجب أن يفرضه وهو الشرك فنهاهم عن
الشرك بالله بعد أن أمرهم بالفرار إلى الله إني لكم منه نذير مبين لتعليل للنهي وتكرير للتوكيد
والإطالة في الوعيد بلغ الأول مرتب على ترك الإيمان والطاعة والثاني مرتب على الإشراك قيل
إنما ذكر ليعلن أن الإيمان لا ينفع إلا مع العمل كحال العمل لا ينفع إلا مع الإيمان وأنه لا يفوز ولا ينجو عند الله
إلا بالعمل بينهما كذا أي الأمر الشأن والقصة كذلك والكاف بمعنى مثل ثم فصل ما أحمل قوله
ما أتى الذين من قبلهم من رسول إلا قالوا ساحر أو مجنون في هذا تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم
ببيان أن هذا شأن الأمم المتقدمة وإن ما وقع من العرب من التكذيب لرسول الله صلى الله عليه وسلم
بالسحر والمجنون قد كان من قبلهم لرسولهم أتوا صوابه الاستفهام للتقريع والتوبيخ والتعجب
من حالهم أي لوصي أولهم آخرهم بالتكذيب ونواظروا عليه حتى قالوه جميعا متفقين عليه
ألا استفهام للنفي أي ما وقع منهم وصية بذلك لأنهم لم يتلاقوا في زمان واحد بل هم قوم
طائفتين أضرب عن التواصي إلى ما جمعهم من الطغيان أي لم يتواصوا بذلك بل جمعهم الطغيان
وهو مجازة أحد في الكفر فها أضربا تنقالي ثم أمر الله سبحانه رسوله صلى الله عليه وسلم بالأعراض عنهم فقال
فتول عنهم أي اعرض عنهم وكف عن جدالهم ودعاهم إلى الحق فقد فعلت ما أمر الله به وبلغت
رسالته وكبرت عليهم الدعوة فأبوا إلا الأصرار والعناد فما أنت بمؤمن عند الله على الأعراض بعد
هذا لأنك قد خذيت ما عليك وما قصرت فيما أمرت به وبذلك المجهود في البلاغ وهذا المنسوخ
بآية السيف أو بقوله الآتي وذكر الآية قال ابن عباس امرأة الله أن يتولي عنهم ليعذب بهم وهذا
محمد الله صلى الله عليه وسلم وأما المرأة بالأعراض عنهم امرأة بأن لا تترك التذكير والوعظة بالتي هي أحسن فقال

وذكر اي جميعهم فان الذكرى تنفع المؤمنين اي من قد بالله ايمانه او من امن فانه يزداد
 بها بصيرة قال الكلبي المعنى عظم القرآن من امن من قومك فان الذكرى تنفعهم وقال مقاتل عظم
 كفار مكة فان الذكرى تنفع من كان في علم الله انه يؤمن وقيل ذكرهم بالعقوبة وايام الله وخص
 المؤمنين بالتذكير لانهم المستفدون به وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون مستأنفة مقرر
 لما قبلها لان كون خلقهم لرحمة العباد ما ينشطر رسول الله صلى الله عليه وسلم للتذكير وينشطهم للاجابة
 قيل هذا خاص فيمن سبق بعلم الله انه يعبد فهو عموم مراد به الخصوص قال الواحدي قال المفسرون
 هذا خاص لاهل طاعته يعني من اهل من الفريقين قال وهذا قول الكلبي والضحاك واخيار القراء
 وابن قتيبة قال القشيري والآية دخلها التخصيص بالقطع لان المجازين لم يقرروا بالعبادة ولا
 اداها منهم وقد قال ولقد خدنا ناهجه كثير من الجن والانس ومن خلق لجهنم لا يكون من
 خلق للعبادة قاله شيخ الاسلام زكريا نقلا عن الرازي والآية محمولة على المؤمنين منهم ويدل
 عليه قراءة ابي بن كعب وابن مسعود وما خلقت الجن والانس من المؤمنين الا ليعبدون وقال
 مجاهد ان المعنى الا ليعرفوني قال الثعلبي وهذا قول حسن لانه لو لم يخلقهم لما عرف وجودهم
 توجد وروي عن مجاهد انه قال المعنى الا ليعبدوا لانهم هم وانما هم ويدل عليه قوله وما امر الا ليعبدوا
 الله الها واحدا لا اله الا هو سبحانه عما يشركون واختار هذا الزجاج وقال زيد بن اسلم هو واجبوا
 عليه من السعادة والشقاوة فخلق السعداء من الجن والانس للعبادة وخلق الاشقياء والمعصية
 وقال الكلبي المعنى الا ليعبدون فاما المؤمن فيوجد في الشدة والرخاء واما الكافر فيوجد في
 الشدة دون النعمة كما في قوله واذا غشيهم موج كالظلل دعوا الله مخلصين له الدين وقال جماعة
 الا ليعبدوا ويتدللوا ومعنى العبادة في اللغة الذل والخضوع والانقياد وكل مخلوق من الجن
 والانس خاضع لقضاء الله متدلل لمشيئته متقاد لما قدره عليه خلقهم على ما اراد ورتبهم كما قضى
 لاملاك احد منهم لنفسه نفعا ولا ضرا ووجه تفرقة الجن على الانس ههنا تقدم وجودهم قال ابن عباس
 في الآية ليعبدوا بالعبودية طوعا او كرها وعنه قال على ما خلقتهم عليه من طاعتهم ومعصيتهم وشقوتهم
 وسعادتهم وقيل هذا لا ينافي بخلاف العبادة بالفعل من بعضهم لان هذا البعض ان لم يعبد الله
 فيه التهيؤ والاستعداد الذي هو الغاية بالحقيقة وهذا الحسن ما اريد منهم من رزق وما اريد

تطعمون هذه الجملة فيها ما كان استغناءً سبحانه عن عبادة وانه لا يريد منهم منقعة كما يريد الله
 من عباده عمل هو الغني المطلق الرزق المعطي وقيل المعنى ما يريد منهم ان يرزقوا احد من عبادي
 وكان يرزقوا انفسهم ولا يطعموا احد من خلقه ولا يطعموا انفسهم وانما اسند الاطعام الى نفسه لان
 الخلق عيال الله فمن اطعم عيال الله فهو كمن اطعمه وهذا ——— كما ورد في قوله صلى الله عليه وسلم
 يقول الله عبادي استطعتك فلم تطعمني اي لم تطعم عبادي ومن زائدة لتوكيد العموم ثم بين
 سبحانه انه هو الرزاق لا غيره فقال ان الله هو الرزاق لا رازق سواه ولا معطي سواه
 فهو الذي يرزق مخلوقاته ويقوم بما يصلحهم فلا يشتغلوا بغير ما خلقوا له من العبادة لتعليل
 لعدم ارادة الرزق منهم وَالْقُوَّةَ لِّمَن تَشَاءُ لتعليل لعدم احتياجه الى استجداصهم في تمامه من اصلاح
 طعامه وشرايه ونحو ذلك قرأ الجمهور برفع المتين على انه وصف لرزاق اولاده او خبر بعد خبر
 او خبر مبتدأ مضموع على كل تقدير فهو تأكيد لان وَالْقُوَّةَ يفيد فائدة وقرئ بالجر صفة للقوة
 والتذكير لكون تانيتهما غير حقيقي قال الفراء كان حققة المتيعة فذكرها لانه ذهب بها الى الشيء الذي
 المحكم القتل يقال حبل متين اي محكم القتل ومعنى المتين هنا الشديداً القوة قال ابن عباس
 المتين الشديداً قَالَ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا انْفُسَهُم بِالْكَفْرِ وَالْمَعَاصِي مِنْ اَهْلِ مَكَّةَ وَغَيْرِهِمْ ذُنُوبًا اَي نَصِيبًا
 من العذاب مثل ذنوب اصحابهم اي نصيب الكفار من الامم السالفة قال ابن الاعرابي يقال في
 ذنوب اي طويل الشر لا ينقضي واصل الذنوب في اللغة الدلو العظيمة ومن استعمال الذنوب في
 النصيب من الشيء قول الشاعر **لعمرك والمنيا طارقات** لكل بني اب منها ذنوب وما في
 الآية مأخوذ من مقاسمة السقاة الماء بالدلو الكبير فيكون لهذا ذنوب ولهذا ذنوب فهو يشمل
 جعل الذنوب مكان الخط والنصيب قاله ابن قتبية وقيل عبر عن النصيب بالذنوب لشبهه
 به في انه يصيب عليهم العذاب كما يصيب الذنوب قال تعالى يصيب من فوق رؤسهم الحجارة قال
 ابن عباس ذنوب ادلوا قال الراغب الذنوب الدلو الذي له ذنب فلا يستعملون اي فلا تطلبوا
 صياحل لكم العذاب كما في قوله فأتينا بما تعدنا ان كنت من الصادقين قَوْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا والفاء
 لترتيب ما بعدها على ما قبلها كما ان الفاء الاولى لترتيب النهي عن الاستعجال على ذلك ووضع الموصول
 موضع ضميرهم تسجيلا عليهم بالكفر واشعارا بعلة الحكم من قومه الَّذِينَ يُوعَدُونَ العذاب قيل

هو يوم القيامة وقيل يوم بدر والاول اولى

سورة الطور ونسخة الطور بالواهي تسع اوتمان وايعور ليت

وهي مكية قال القرطبي في قول الجميع قال ابن عباس نزلت الطور بمكة وعن ابن الزبير مثله وعن حميد بن مطعمر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ في المغرب بالطور اخرجه البخاري ومسلم وغيرهما عن امر سلمة انها سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يصل الى جنب البيت بالطور وكتب مسطور اخرجه البخاري وغيره

بسم الله الرحمن الرحيم

والطور قال الجوهري والقرطبي هو الجبل الذي كلم الله عليه موسى عليه السلام قال مجاهد والسدي الطور بالسريانية الجبل والمراد به طور سيناء قال مقاتل بن حيان هو طور ان يقال الاحد طور سيناء والاخر طور تيكالاه لينان التين واليتون وقيل هو جبل مدين واسمه زبير قلت قد بالارض المقدسة وهي قرية شعيب عليه السلام وقيل ان الطور كل جبل بينت الشجر المغر وما لا ينبت فليس بطور فاقسم الله سبحانه بهذا الجبل تشريفه وتكريما وتذكيرا بما فيه من الايات قال ابن عباس الطور جبل عن كثير بن عبد الله بن عمرو بن عوف عن ابيه عن جده قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الطور جبل من جبال الجنة اخرجه ابن مردويه وكثير ضعيف جدا وكتاب مسطور اي مكتوب متفق الكتابة بسطور مصفوفة في حروف مرتبة جامعة الكلمات متفقرة والسطر الصف من الشيء يقال بنى سطر او السطر ايضا الخط والكتابة وهو في الاصل مصدر وبابه نصر وستر ايضا يفتحون والجمع اسطار كسباسباب وجمع اساطير وجمع السطر السطر والاسطر والاسطر والاسطر والاسطر ونكره ان يكتب مخصوص من يد سائر الكتبة ولا شعار به ليس عامية فاناس قيل هو الوح المحفوظ قيل جميع الكتب المنزلة وقيل ما نكتبه الحفظة قاله الفراء وغيره ومثله وخرجه يوم القيامة كتابا يلقاه منشورا وقوله اذا الصحف نشرت وقال الكلبي هو ما كتب الله لموسى بيده من التوراة وموسى يسمع صرير القلعة قيل انه الكتاب الذي كتب الله تعالى ملائكته في السماء يقرئ فيه ما كان وما يكون وقيل المراد ما كتبه الله في قلوب الاولياء من المؤمنين ببيان اولئك كتب في قلوبهم الايمان وفيه بعد في رقي اي مكتوب وهو الصحيح

قال الجوهري الرق بالفتح ما يكتب فيه وهو جلد رقيق ومنه قوله تعالى في رق منشور قال المبرد الرق
 ما رق من الجلد يكتب فيه قال ابو عبيد وجمعه رقوق قال الراغب كل ما يكتب فيه جلد كان او غيره
 يفتح الراء ويجوز كسرهما كما قرئ به شاذا واما الرق الذي هو ملك الارقاء فهو بالكسر لا غير يقال عبد
 وعبد مرقوق منشور مبسوط مفتوح غير مطوي لا ختم عليه ولا شئ وهو بالنسبة للثورة الاولى
 التي انزلت على موسى وبالنسبة للقرآن المعحف والبيت المعمور بكثرة العاشية والاهل والرواد
 من الملائكة قيل هو في السماء السابعة وقيل في سما الدنيا وقيل هو الكعبة فعلى القولين الاولين
 يكون وصفه بالعمارة باعتبار من يدخل اليه من الملائكة ويعبد الله فيه وعلى القول الثالث يكون
 وصفه بالعمارة حقيقة ثم يحجازا باعتبار كثرة من يتعبد فيه من بني آدم وقيل هو في السماء الثالثة او
 السادسة او الرابعة فهذا اقول ستة في محل البيت المعمور وعن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه
 وسلم البيت المعمور في السماء السابعة يدخله كل يوم سبعون الف ملك لا يعودون اليه حتى تقوم
 الساعة اخبره ابن جرير وابن المنذر والحاكم وحججه وابن مردويه والبيهقي في الشعب وفي
 الصحيحين وغيرهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في حديث لا يبرأ بعد مجاوزته الى السماء السابعة
 ثم رفع على البيت المعمور واذا هو يدخله كل يوم سبعون الف ملك لا يعودون اليه وعن
 ابى الطفيل ان ابن الكوي سأل عليا عن البيت المعمور فقال ذلك الظاهر بيت فوق سبع سموات
 تحت العرش يدخله كل يوم سبعون الف ملك ثم لا يعودون اليه ابد الى يوم القيامة ونحوه
 عن ابن عباس عن ابن عمر ورضه ان البيت المعمور ليحيى الكعبة لو سقط منه شيء لسقط عليها
 يصلي فيه كل يوم سبعون الف مرة لا يعودون اليه وعن ابن عباس نحوه وضعف اسناده
 السيق والسقف المرفوع يعني السماء سماها سقفا كونها كالسقف للارض ومنه قوله تعالى و
 جعلنا السماء سقفا محفوظا وقيل هو العرش وهو سقف الجنة وقال علي السماء والبحر المسجور
 اي الموقد المحرق من السجود وهو ايقاد النار في التنوير ومنه قوله واذا البحار سجرت وقد روي البحار
 تسجروا يوم القيامة فتكون نارا وقيل المسجور المملوء بالماء وهو البحر المحيط كما ذكره العمادي قيل انه من
 من اسماء الاضداد يقال بحر مسجور اي مملوء بحر مسجور اي فارغ خل وقيل المسجور المسلول ومنه ساجور
 الكل لا نه تمسكه وقال ابو العالية المسجور الذي ذهب ماؤه ونضب وقيل المسجور المغفور ومنه

الطراز بالفتح
 بيت في السماء
 وهو البيت المعمور
 على الجوهري

قوله واذا البحار فجرت وقال الربيع بن انس هو الذي يختلط فيه العذب بالمالح والاول اول وبه قال
 مجاهد والضحاك ومحمد بن كعب الاخش وخيرهم وعن علي في الآية قال جرت السماء تحت العرش
 وعن ابن عمر مثله وقال ابن عباس السجور المحبوس وعنه الرسل والواو الاول القسم والبواقي العطف
 اقسام الله بهذه الاشياء لما فيها من عظيم قدرته وجواب القسم قوله ان عذاب ربك لو اقع اي
 كان لا يحيط القلب يستحقه مائة من دافع يدفعه ويرده عن اهل النار خبر ثان لان اوصفة لواقع
 ومن مزية للتاكيد ووجه تخصيص هذه الامور بالاقسام بها انها عظيمة دالة على كمال القدر
 الربانية يوم يوموم السماء مود اي انه لو اقع في هذا اليوم والمور الاضطراب الحركة قال اهل
 اللغة ما الذي يوموم اذا تحرك ودار وجاء وذهب قاله الاخفش وابو عبيدة وقال ابن
 شريك وقال الضحاك يومج بعضها في بعض وقال مجاهد تد ورد وراو قيل تجري جريا وقيل تنفعا
 قاله الاخفش قال البغوي والمور يجمع هذه المعاني اذ هو في اللغة الذهاب والجي والتدود والدرا
 والاضطراب ويطلق المور على الموج ومنه ناقة مودة ايدي سريعة تخرج في مشيها موحا ومعنى
 الآية ان العذاب يقع بالعصاة ولا يدفعه عنهم واقع في هذا اليوم الذي تكون فيه السماء هكذا
 وهو يوم القيامة وقيل ان السماء ههنا الفلك ومودة اضطراب نظمه واختلاف سيرة وقسمة
 الجبال سيرا اي نزول عن امكانها وتسريع عن مواضعها كسير السحاب تطير في الهواء ثم تقع على
 الارض مفعلة كالرمل ثم تصير كالصوف المندوف ثم تطير الرياح فتكون هباء منبثا
 كما دل عليه كلامه في سورة النمل قيل ووجه تاكيد الفعلين بالمصدر الدلالة على غرابتها وخروجها
 عن المعهود والحكمة في مور السماء وسير الجبال لاعلام ولا نذار بان لا رجوع ولا عود الى الدنيا
 للحيا وعجارة الاخرة وقد تقدم تفسير مثل هذا في سورة الكهف فويل يومئذ للمكذبتين
 ويل كلمة عذاب يقال للهالك واسم واد في جهنم وانما دخلت الفاء لان في الكلام معنى المجازاة
 اي اذا وقع ما ذكر من مور السماء وسير الجبال فويل لهم اي شدة عذاب ثم وصف المكذبتين بقوله
 الذين هم في خوض يلعبون اي في تردد في الباطل وانما فاع فيه يلعبون لا يدرون حسابا
 ولا يخافون عقابا والمعنى انهم يخوضون في امر محمدا صلى الله عليه وسلم بالكذب لا يستهزاء وقيل يخوضون
 في اسباب الدنيا ويعرضون عن الاخرة والنخوض من المعاني الغالبة فانه يصل للنخوض في كل شيء الا الله

غلب في الحوض في الباطل كالاحضار فانه عام في كل شي ثم غلب استعماله في الاحضار والغدا
قال تعالى لکن من المحضرين ونظيره في الاسماء الغالبة دابة فانها غلبت في ذوات الاربع
القوم غلب في الرجال افاده الكرمي اخذ عن حواشي الكشف يوم يدعون الى نار جهنم
دعوا الدع البفع بعنف وجفوة يقال دعته ادعه دعائي دفعته — قال الراغب
اصله ان يقال للعائر دع وهذا بعيد من هذه اللفظة والمعنى انهم يدعون النار
دفعاً عنيفاً شديداً قال مقاتل تغل ايديهم الى اعناقهم وتجمع نواصيهم الى اقدامهم ثم
يدفعون الى جهنم دفعا على وجوههم وقرئ يدعون مخففاً من الدعاء اي يدعون الى النار
قال ابن عباس يدعون يدعون اي يدفع في اعناقهم حتى يردوا والنار فاذا نواصيا قال
طخريتها هذه النار التي تشاهدونها هي النار التي كنتم بها تكدون في الدنيا ثم وجع
سجانه او امر ملائكته بتوبيخهم فقال افسحوا هذا الذي تشاهدون وثرون كما كنتم تقولون
ارسل الله المرسلة وكتبه المنزلة هذا السحر قد علم الخبها على المبتدأ لانه الذي وقع لاستفها
عنه وتوجه التوبيخ اليه امر انتم لا تبصرون اي لم اتم اعمى عن هذا كما كنتم عمية عن الحق في
الدنيا وهذا بازا في علم في الدنيا انما سكرت ابصارنا وظاهر كلام الكشف ان ام منقطعة حيث
قال ام انتم عمية عن الخبر عنه كما كنتم عمية عن الخبر وهذا التقرير وتفسير الكبر
هل في امرنا سحر ام هل في بصركم خلل اي واحد منهما ثابت فجعلها معادلة اصواتها اي اذا
لم يمكنكم انكارها وتحققتم ان ذلك ليس بسحر ولم يكن في ابصاركم خلل فلان ادخلوها وقاسوا
شدتها فاصبروا على العذاب او لا تصبروا وافعلوا ما شئتم فالامر ان سواء عليكم في عدم
النفع قاله ابو حيان به قال ابو البقاء قيل سواء عليكم الصبر وعدمه واليه خال الزخشرية
والاول احسن لان جعل النكرة خبر الاولى من جعلها مبتدأ وجعل المعرفة
خبرها انما الخبرون ما كنتم تعملون تعليل للاستواء فان الجزاء بالعمل اذا كان واقعا
حكما كان الصبر وعدمه سواء ان السائقين في جنات ونعيم لما فرغ سبحانه من ذكر حال
المجرمين ذكر حال المتقين والجملة مستأنفة ومن جملة ما يقال للكفار زيادة في غمهم وحسرتهم
والتنوين في جنات ونعيم التخييم فالكهين بما انتم هم رهم يقال رجل فلكه اي ذو فلكه كما قيل

لا يخرج تمام المعنى انهم ذوو فاكهة من فواكه الجنة وقيل ذوو نعمة وتلذذ بما صلوا فيه مما عطا
الله عز وجل مما لا عين رأت ولا ذوق طعم ولا خطر على قلب بشر وقد تقدم بيان معنى هذا اقرأ الجهم وقيل
بالالف والنصب على الحال فقرأ بالواو على انه خبر بعد خبر وقيل فكلوا من الفكة طيب النفس كما تقدم في الدخان
ويقال للدخان والبطر ولا يناسب التفسير بهذا والمفاكهة الممازجة وتفكه تعجب وقيل تقدم قال تعالى
فظلم تفكهمون اي تزدحمون وتفكه بالشئ تمتع به قيل ما مصدرية وفيه بعد من حيث المعنى اخ
الفكة ليس باعطاء الرب بل بالمعطي وقيل موصولة والباء على اصلها او معنى في ووقاهم رهم
عذاب الجحيم معطوف على الصلة او حال تقدير قد ومعطوف على في جنات والاول اظهر كما واثروا
ههنا اي يقال لهم ذلك والهي لا تنغص فيه وكذلك قال الزجاج اي ليس بكم ما صرتم لههنا
والمعنى كلوا طعاما ههنا وقد تقدم تفسير ههنا في سورة النساء وقال ابن عباس ههنا اي
تقربون فيها فنعند هذا قالوا فما نحن بميتين لاموتتنا الاولى فما نحن بمعدين بما اي بسبب انتم تعلمون فالتنا
الاخرة متكئين على علق على شرب رهم اراء الاولى جمع شرب وقيل بفتحها مقصوفة قال ابن الاعراب
المصنوعة المتصل بعضها ببعض حتى تصير صفاء اي موضوعا بعضها الى بعض قيل سر من ذهب
مكلاة بالدر والزبرجد والياقوت والسرير كما بين مكة وابيلة وزوجناهم قال يونس بن جبيب
تقول العرب زوجته امرأة وتزوجت بامرأة وليس من كلام العرب زوجته بامرأة قال وقول
الله تعالى وزوجناهم نورا اي قرناهم وقال الفراء زوجته بامرأة لغة اشد شقوة ولما قلنا
قرناهم لان الحور العين في الجنات حملوا كلت تلك اليمين لانك النكاح يقال زوجت ابلي اي قرنت
بعضها الى بعض ليس من التزويج الذي هو عقد النكاح فرائهم وورعين من غير اضافة وقرا
عكرمة باضافة الحور الى العين وهن عظام الاعين حسنها شدا ديبا ض الاعين وقد تقدم تفسيرها
في سورة الدخان ولما فرغ سبحانه من ذكر اهل الجنة على العموم ذكر حال طائفة منهم على الخصوص
فقال والذين آمنوا فيه ثلاثة اوجه احدها انه منصوب بفعل مقدري واكرمنا الذين امنوا
والثاني انه مجرور على ما قاله الزخشي والذين امنوا معطوف على حور عين اي قرناهم حور عين
والذين امنوا اي بالرفقاء والجلساء مضمرة متعوت تارة بملاعبة الحور العين وتارة بمواصلة الاخوات
قال الجحيم ولا يتخيل احد ان قوله والذين امنوا معطوف على حور عين غير هذا الرجل وهو خيل عجم

مخالف لفهم العربي ابن عباس وغيره قلت اما ذكره ابو القاسم ^{المعنى} فلا شك في حسنه وضارته
 وليس في الكلام العربي ما يدفعه بل لو عرض على ابن عباس وغيره لاجمعهم واي مانع معنوي او
 صناعي يمنعونه والثالث انه مرفوع على انه مبتدأ والخبر الجملة من قوله الحقنا بهم والاول اولى وقيل المواد
 بالذين امنوا المهاجرون والانصار وظاهر الآية العمى ولا يوجب تخصيصها بهم كونه السبب في
 نزولها ان صح ذلك فلا اعتبار بعموم اللفظ لا بخصوص السبب ^{واعتبرتم ذريةهم بايمانهم}
 حال كون الذرية متلبسة بايمان استقلاله او تبعية اما الذرية الكافرة فلا تتبع اباها
 وهذا اعلى ان الباء للملازمة لكن جمهور المفسرين علانها للسببية او بمعنى في وبهذا الاعتبار
 لا يظهر دخول الاولاد الكبار فان ايمانهم استقلالي لا تبعية كالصغار وقال ابو السعود اعتبار ^{هذا}
 القيد الايدان باتباع الحكم في الايمان الكامل اصاله لا الحاق وقرئ اتبعناهم باسناد الفعل المتكلم
 المعظم نفسه كقوله الحقنا وقرأ اتبعتم باسناد الفعل الى الذرية وقرئ ذريةهم بالافراد والجمع
 ومعنى الآية ان الله سبحانه يرفع ذرية المؤمنين اليه وان كانوا دونه في العمل لتقر عينه وتطيب نفسه
 بشرط ان يكونوا مؤمنين فيختص ذلك بمن يتصف بالايمان من الذرية وهم البالغون دون الصغار
 فانهم وان كانوا لاحقين باباؤهم فبدليل اخر غير هذه الآية وقيل ان الذرية تطلق على الكبار
 والصغار كما هو المعنى التعوي فيلحق بالاباء المؤمنين صغار ذريةهم وكبارهم ^{واعتبرتم ذريةهم}
 الذرية هنا تصدق على الاباء وعلى الابناء فان المؤمن اذا كان عمله الكذا حتى به من دونه في
 العمل ابنا كان ابا وهو منقول عن ابن عباس وغيره ويلحق بالذرية من النسب الذرية بالسبب
 وهو المحبة فان كان معها اخذ له عمل كانت اجد رتبة تكون ذرية الافادة للذرية ^{له} لولادة قائل
 الخطيب ولعل الاول اولى وقيل ان الضمير في بهم راجع الى الذرية المذكورة او اى الحقنا بالذرية
 المتبعة لا بائهم بايمان ذريةهم والحقاق الذرية بهم محض الفضل والكرم وهذا هو الابق بكل اللفظ
 قال ابن عباس ايضا في الآية ان الله ليرفع ذرية المؤمنين معه في درجته في الجنة وان كانوا دونه
 لتقر عينه ثم قرء هذه الآية واخرجه البزار وابن مردويه عنه مرفوعا وعنه ايضا ان النبي
^{صلى الله عليه وسلم} قال اذا دخل الرجل الجنة سأل عن ابويه وزوجته وولده فيقال انهم لم يبلغوا ^{الجنة}
 وعملك فيقول يا رب قم عملك لي ولهم فيؤمر بالحقهم به اخرجه الطبراني وابن مردويه وعنه علي

بن ابي طالب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان المؤمنين واولادهم في الجنة وان المشركين واولادهم في النار ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم والذين امنوا الآية اخبره عبد الله بن احمد في روائد السند وعن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله لا يرضع الابنة للعبد الصالح في الجنة فيقول يا رب من اين لي هذا فيقول باستغفار اولئك الاشياء اخبره احمد واسناد صحيح وما التناهم من عملهم من شيء فرى بفتح اللام من التنا وبكسرها وهما سبعيتان اي وما نقصنا الآباء بالحق ذريتهم بهم من ثواب اعمالهم شيئا وقيل المعنى وما نقصنا الذرية من اعمالهم شيئا لقصر اعمالهم واول اولي وقد قد منّا تحقيق معنى لانه في سورة الحجرات وقرى والتنا بالمد وهو لغة قال في الصحاح يقال ما لانه من عمله شيئا اي ما نقصته قال ابن عباس التناهم ما نقصناهم ومن دابة كل امرئ بما كسب رهين يعني رهون والظاهر انه عام وان كل انسان مرتحن بعمله فان قام به على الوجه الذي امر الله به فله والاولا اهلكه وقيل هو بمعنى راحن والعن كل امرئ بما كسب ثابته ثم وقيل هذا خاص بالكفار لقوله كل نفس بما كسبت رهينة الا اصحاب اليمين ثم ذكر سبحانه ما امرهم به من الخير فقال وَاْمُرُوهُمْ بِحَقِّهَا وَحُجَّتُهَا يَسْمَعُونَ اي وزدناهم على ما كان لهم من مبادئ التعمير وقتنا فكلها متنوعة ولحم من انواع اللحمان مما تشبهية انفسهم ويستطيعونه من فنون النعماء وانواع الآلاء وان لم يقتضوا ولم يرضوا بطول بل عجز عما يخطر على قلوبهم يقدم اليهم يتنازعون فيها اي يتعاطون يتناوون ويتعادرون هم وجلوسا وهم من اقرابهم كاسا اي يتجادب بعضهم الكاس من بعض هذا من يد هذا وهذا من يد هذا تلذذا وتساوا الكاس لانا الخ ويطلق على كل اناء معلوم من خمر او غيره فالخمر لم يسم كاسا لا لغو فيها ولا تأثير قال الزجاج لا يجري بينهم ما يلغ به ولا ما فيه اثر كما يجري بين من يشرب الخمر في الدنيا واللغو من الكلام هو الذي لا تقع فيه ولا مضرة والتأثير تعجيل من الاثر والضمير في فيها ارجع الى الكاس وقيل الى الجنة ولا يجري فيها كما فيه اثم والاول اول قال ابن قتيبة لا تذهب بعقولهم فيلغو كما يكون من خمر الدنيا ولا يكون منهم ما يؤثمهم وقال الغضائري لا تأثير اي لا كذب قال قتادة اللغو الباطل وقال مقاتل بن حبان لا فضل فيها وقال سعيد بن المسيب لا رث فيها وقال ابن زيد لا سبب لا تخاصم فيها قال ابن عباس لا باطل

ووقفت عذاب الشقوق يعني عذاب جهنم والسموم من اسما جهنم كما قال الحسن ومقاتيل
 وقال الكلبي وابو عبيدة هو عذاب النار وقال الزجاج سموم جهنم ما يوجد من حرها قال ابو عبيد
 السموم بالنهار وقد يكون بالليل والحرق بالليل وقد يكون بالنهار وقد يستعمل السموم في الحرق
 الناري وهو في لغة الشمس الحرق والقرصيل سميت الريح سموم لانها تدخل المسام وهي في الاصل الريح
 الحارة التي تتخلل المسام والجمع سموم وقيل سم يومنا اي اشتد جرة قالت عائشة لو فتح الله على
 اهل الارض من عذاب السموم قدر الاغلة لاحت الارض ومن عليها وقالوا ايما ايضا الى علم
 الوصول اننا كنا من قبل نذعو اي في حد الله ونعبده ونسأله ان يمن علينا بالمغفرة والرحمة
 ومخط العلة قوله انه هو البر الرحيم قري انه بكسر الهاء على الاستيناف وبفتحها اي لانه قال
 كثير الاحسان وقيل للطف قاله ابن عباس الرحيم كثير الرحمة لعباده فكثير اي انبت وقوم
 علم ما انت عليه من الوعظ والتذكير فمما انت بمنعمه ذريتك التي انعم بها عليك من رجاها ^{لحقا}
 وعلم الهمة والنوبة وكرم الفعال وطهارة الاخلاق او ما انت في حال اذكارك بنعمة ربك كما هو
 ولا تجنون وقيل المعنى انتفي عنك الكهانة والجنون بسبب نعمة الله عليك كما تقول ما انا بمعسر
 بجرانه وغناه وقيل البلاء للنعم والتقدير ما انت ونعمة الله بكاهن ولا جنون والكاهن هو الذي
 يهرمانه يعلم الغيب من دون وحى اي ليس ما تقول كهانة فانك انما تنطق بالوحى الذي امر الله ^{بلا}
 والمقصود من الآية رد ما كان يقوله المشركون انه كاهن او جنون امر يقولون شاكر امرهم
 المنقطعة وقد تقدم الخلاف هل هي مقدرة ببل واليهزة او ببل وحدثنا قال الخليل هي هنا
 للاستفهام قال سيبوي خطيب العباد بما جرى في كلامهم قال النخاس يريد سيبويه ان ام في كلام العرب
 الخروج من حديث الى حديث اي لا ينبغي منهم هذا القول ولا يليق قال الكواشي وانما قدرت ببل
 لان ما بعدها متيقن وما بعدها مشكوك فيه مسؤل عنه وذكرته هنا خمس عشرة مرة ^{كلها}
 الزامات ليس الخطابين بها عنها جواب لكن قال النعالي نقلا عن الخليل ان كل ما في سورة الطور
 من ام فهو استفهام وليس بعطف وانما استفهم تعالى مع علمه بهم تقييحا عليهم وتوبيخا لهم كقول الشاعر
 لغيرة اجاهل انت مع علمه بجهله ^{تترخص} به باسنادنا الفعل الى جماعة المتكلمين وقري على البناء المفعول
 لغت لسا عرو وقد كانت العرب تتحرز عن اذية الشيوخ قالوا لا تعارضه في الحال مخافتا ان يغلبنا بقوة شعوره

وانما تترى منته وهلاكه كما هلك من قبله من الشعراء ريب المنون اي صرحت له وحوادث
 والمعنى ننظر به حوادث الايام فيموت كمات غيره او يهلك كما هلك من قبله والمنون يكون
 بمعنى الدهر ويكون بمعنى النية لانها تنقص العدد وتقطع المدد وسمي الدهر منونا لانها تقطع الاجل
 واطلاق الريب على الحوادث استعارة تصويرية شبهت بالرب اي الشك لانها لا تدوم ولا تبقى على
 حال كما انه كذلك قال الاخفش المعنى تترى الى ريب المنون فحدث حرف الجر كما تقول قصدت
 اي الى زيد قال الاصمعي المنون واحد لجمع له قال الفراء يكون واحدا وجمعا وقال الاخفش جمع
 لا واحدا قال ابن عباس ان قريشا لما اجتمعوا الى ابي الدرداء في امر النبي صلى الله عليه قال قائل
 منهم احبسوه في وثاق وتربصوا به المنون حتى يهلك كما هلك من قبله من الشعراء زهير
 والنابعة انما هو كاحد هم فانزل الله في ذلك هذه الآية وقال ابن عباس ريب المنون الموت
 ثم اقر الله سبحانه ان يجيب عنهم فقال قل تترى اني انتظر واموت او هلكي امر يهدد لا يجب
 او ندب او اباحة لان تربصهم هلاكه حرام لا محالة واني معكم من المترين لموتكم ان
 هلككم ام تأمرهم احلاصهم يهدد اي بل تأمرهم عقوبتهم بهذا الكلام المتناقض فان
 الكاهن هو المفرط في الفطنة والذكاء ودقة النظر والجنون هو اغب العقل مغفل على فهمه
 فضلا عن ان تكون له فطنة وذكاء والشاعر يكون ذكرا موزون متسق عليل ولا يتأق
 ذلك من الجنون قال الواحدي قال المفسرون كانت عظام قريش توصف بالاحلام والعقول
 فازر الله جلودهم حين لم يتم لهم معرفة الحق من الباطل وفي القاموس الجلود الكسرا لانهاء
 والعقل والجمع احلام وجلوم فامر الاحلام به مجاز عن ادائها اليه امرهم وقطاعون اي بل
 اطعوا واجاوزوا الحد في العناد فقالوا ما قالوا وهذه الاضرابات من شيء الى شيء مع الاستفهام
 كما هو مدلول ام المنقطعة تدل على ما تعقبها اتساع ما تقدمها والجزرة وعناد ام يقولون
 تقول اي اخلق القرآن من جهة نفسه فافعله والتقول لا يستعمل الا في الذنب في الغالب ان
 كان اصله تكلف القول ومن اقتال عليه ويقال اقتال عليه بمعنى تحكم عليه ثم اضر بجماعه عن
 قوله بقوله وانتقل الى ما هو اشد شناعة عليهم فقال بل لا يؤمنون اي سبب صدور هذه
 الاقوال المتناقضة عنهم كونه كفارا لا يؤمنون بالله ولا يصدقون ما جاء به رسوله استكبارا

ثم قد اهرم سبحانه والزمهم الحجة فقال فليأتوا بحديث خلق مقفعل مثله اي مثل القرآن
 في نظمه وحسن بيانه ويدل على اسلوبه قال الرازي والظاهر ان الامر بهذا على حقيقته لانه لم
 يقل فليأتوا مطلقا بل قال ان كانوا صادقين فيما زعموا من قولهم ان هذا الصلوة عليه تقوله
 من عند نفسه وجاء به من جهة فهو امر معلوم على شرط اذا وجد ذلك الشرط يجب ان يأتوا
 مع السلام عزيمته وهو رؤس العرب ونصحاؤهم والممارسون لجميع الاوضاع العربية من نظم نثر
 أم خلقوا من غير شيء أم هي المنقطعة كما تقدم فيما قبلها وكما سيأتي فيما بعد ها اي بل خلقوا
 على هذه الكيفية البدلية والصنعة العجيبة من غير خالق لهم قال الزجاج اي اخلقوا باطلا
 غير شي لا يحاسبون ولا يؤمرون ولا ينهون وجعل من معنى الادم قال ابن كيسان أم خلقوا
 من لا شيء لا يؤمرون ولا ينهون وقيل المعنى ام خلقوا من غير شيء لا أم فهم كالحجاد لا
 ينهون ولا تقوم عليهم حجة أم اي بل يقولون هم الخالقون لانفسهم فلا يؤمرون ولا
 ينهون مع انهم يقولون ان الله خالقهم واذا اقرم الزمهم الحجة قال الجلال المحلي ولا يعقل
 مخلوق بغير خالق ولا معدوم يخلق فلا بد لهم من خالق هو الله الواحد ولا يوجد منه ويؤمنون
 برسوله وكتابه أم خلقوا السموات والارض وهو لا يدعون ذلك فلم يمتهم الحجة ولهذا اضر
 عن هذا وقال بل لا شيء فقول أي ليسوا على يقين من الامر بل يخبطون في ظلمات الشك في
 وعد الله ووعدية والامتنوا بنبية وهذا فيه مزيد تسليية للنبي صلى الله عليه وسلم يعني انهم كما اخطوا
 فليكن طعنوا في خالقهم أمر عندكم هم خزائن ربك أي خزائن ارزاق العباد وقيل مفاتيح الرحمة
 قال مقاتل يقول يا أيديهم مفاتيح ربك بالرسالة فيضوئها حيث شاؤوا وكذا قال عكرمة وقال
 الحبي خزائن المطر الرزق وقيل مقدرة الله وضرب المثل بالخزائن لان الخزائن بيت يهيا لجمع
 انواع مختلفة من الذخائر ومقدورات الرب كالخزائن التي فيها من كل الاجناس فلا نهاية لها
 أم هم المصيطرون أي المسلطون الغالبون القاهرون الجبارون وقيل الارباب القاهرون
 فلا يكونون تحت امر ولا في يفعلون ما يشاؤون من سيطر عليه اذا راقبه وحفظه او قهره
 ولما رأت على فيجعل الاربعة صفة اسم فاعل مهيم ومبقر ومسيطر ومسيطر
 واحد اسم جيل وهو الجبر قال في الصحاح المصيطر السط على الشيء ليسر عليه تعبد احواله

ربان فان قيل لا يراد بالامر القهر

ويكتب عمله وأصله من السطران الكتاب يسطري أهم الحفظة قال أبو عبيدة سطر علي
 أي اتخذني حوله لك قرئ المصيطرون بالصا والخالصة والسين الخالصة وقرئ بصا وشمة
 زاي أم لهم سطر يستمعون فيه أي بل يقولون أن لهم سطر وصرق منصوب إلى السماء يصعدون
 به ويستمعون فيه كلام الملائكة وما يوحى إليهم ويصلون إلى علم الغيب كما يصل إليه محمد صلى
 عليه وسلم بطريق الوحي حتى تمكنهم منازعة النبي صلى الله عليه وسلم بزرعهم وهذا الزعم منهم على سبيل الفرض
 والتقدير ولم يقع منهم بالفعل لأنهم لما كانوا على حالة المعاندة والمعارضة كانوا ادعوا ذلك
 وقيل في معنى على أي يستمعون عليه كقوله ولا صلبكم في جذوع النخل قاله الأخفش وقال
 أبو عبيد يستمعون به وقال الزجاج المعنى أنهم كجبريل الذي يأتي النبي صلى الله عليه وسلم بالوحي وقيل
 أي صاعدين فيه فليأت مستمعهم أن ادعوا لك سلطان مبين أي بحجة ظاهرة واضحة
 بينة أم لك البينات أي بل اتقون لله البينات وكلمة البنون سقاه سبحانه أحلامهم وصل
 عقولهم ووجهم أي يضيفون إلى الله البينات وهي أضعف الصنفين ويجعلون لأنفسهم البنين
 وهم أعلامهم وفيه إشعار بأن هذا زايه فهو على سافل في الفهم والعقل فلا يستبعد منه إنكار
 البعث محمد التوحيد ثم رجع سبحانه إلى خطاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أم تسألهم أجراً
 أي بل تسألهم أجراً يدفعونه إليك على تبليغ الرسالة فهم من معمر أي من الزمان عزاء تطلبها
 منهم متقون أي محمدين يحملهم ذلك المعمر الثقيل ومتعبون ومغمونون من انقضاء الحمل
 اتعبه لكن هذا النقل معنوي لأن العادة أن من غمر إنساناً ما لا يجد لقاره فغما منه كما هاله ولا سمع
 قوله ولا يمثله قال قتادة يقول هل سألت هؤلاء القوم أجراً فيجد هم فلا يستطيعون الإسلام
 أم عندكم الغيب أي بل أريدون أن عندكم الغيب هو ما في اللوح المحفوظ المنبئ فيه المغيبات
 فالغيب بمعنى الغائب والآل في اللام في الغيب بمعنى النوع والعهد والتعريف الجنس والمراد نوع الغيب وهذا
 الزعم فرضي فلم يقع منهم بالفعل لكنهم على حالة من المكابرة والمعارضة بحيث يسلب الله منهم
 قال قتادة هذا جواب لقولهم نترص به رب المنون يقول الله أم عندكم الغيب حتى نسألهم
 الله عليه وسلم يقولون فما هم يكذبون ذلك بعد ما وقفوا عليه وقيل هو رد لقولهم لا نبئكم
 لم نعد بل ابن قتيبة معنى يكتبون يحكون بما يقولون أم يريدون كيداً أي مكرار رسول الله صلى الله عليه وسلم

عليه سلم فيكونه بذلك المكرف الذين كفروا هذا من وقوع الظاهر موضع المضمر تنبها على
 اتصافهم بهذه الصفة القبيحة ولا اصل امر يريدون كيدا فيهم فهم المكيدون اي المكون لهم
 الحجزون بكيدهم فضرر كيدهم يعود عليهم ولا يحق المكرا لشيء الا باهله او حكمه على جنسهم
 نوع عنده فيندرجون فيه اندراجا اوليا لتوغلهم في هذه الصفة وكان هذا المكرو الثقيل و
 الكيد في دار الندوة وهي دار عن دور اهل مكة والظاهر انه من الاخبار بالغيب فان السورة
 مكية وذلك الكيد كان وقوعه ليلة الهجرة ثم اهلكه الله تعالى بيد رعد انتهت سنين عدتها
 عدة ما هنا من كلمة ثم وهي خمس عشرة فان بدا كانت في الثانية من الهجرة وهي الخامسة عشر
 من النبوة واذ لهم في غير موطن ومكر سبحانه م ومكروا ومكر الله والله خير الماكرين أمرهم الله
غير الله اي بل ايدعون ان لهم الها غير الله يحفظهم ويرزقهم وينصرهم وهذا استفهام انكار
 على معنى نفى الحصول عن اصله اي ليس لهم في الواقع اله غير الله وعلى معنى نفى الانباء واللياقة
 بالنظر لا اعتقادهم ان هناك الهة غيره ثمرة سبحانه نفسه عن هذا المقالة الشنعاء فقال
سبحن الله عما يشركون ما يحتمل وجهين احدهما ان يكون مصدرة معناه سبحانه عن اشراكهم
 ثانيه ما خبرية معناه عن الذين يشركون وعلى هذا فيحتمل ان يكون التنزيه عن الولد لانهم كانوا
 يقولون البنات لله فقال سبحانه عن البنات والبنين وان يكون عن مثل الالهة لانهم
 كانوا يقولون هو مثل ما يعبدونه فقال سبحانه الله عن مثل ما يعبدونه ثم ذكر
 سبحانه بعض جهالاتهم فقال وكن يما وكسفا من السماء سا قفا يقولوا
محاب قمر كور الكسف جمع كسفة وهي القطعة من الشيء والمركب المجبول
 بعضه على بعض قال الفراء من قرأ كسفا بكسر الكاف وسكون السين جعله واحدا ومن قرأ كسفا
 بكسر الكاف وفتح السين جعله جمعا وهذا الكلام على سبيل الفرض والتقدير فمن المعلوم ان
 قمرنا لم ينزل عليهم قط من السماء تعذيبا لهم كما قال تعالى وما كان الله ليعذبهم وانت
 فيهم كانه يقول لو عدناهم يسقط قطع من السماء عليهم لمرتيتوا ولم يرجعوا ويقولون
 في هذا النازل عبادا واستهزاء واغاطة ليل انهم يحاسبونهم ثم امر الله سبحانه رسوله صلى الله
 عليه وسلم ان يتركم فقال قد هم اي التركوا خل عنهم حواش مطمئنة اي اذ بلغوا في الكفر والمنان

الى هذا الحد ونبين لهم لا يرجعون عن الكفر فذكر عنهم حتى يلاقوا يومهم الذي فيه يصعقون
 اي يوم موتهم او يوم قتلهم بيد وهو الظاهر قاله البقاعي او يوم القيامة ترى يلاقوا ويلقوا يصعقون
 على البناء للمفعول للفاعل عند السبعة فالاول يحمل ان يكون من صعد فهو مصعق وان تكون من صعد
 وباعيا يقال صعد في مصعد وللغضبان غير مصعد هم قراءة السلمي في الملاء وكسر العين توخذ بان افعال
 بمعنى فعل الصعقة الهلاك على اقدم بيان يوم لا يعني عندهم كيد من شيئا اي لا يتقدم في ذلك اليوم كيد لهم
 كاد وابه رسول الله صلى الله عليه وسلم في الدنيا ولا هم ينصرون اي ولا يمنع عنهم العذاب النار
 بهم مانع بل هو واقع بهم لا محالة وان الذين ظلموا اي هؤلاء الذين ظلموا انفسهم بالكفر
 والعاصي عذابا في الدنيا دون ذلك اي غير عذاب يوم القيامة اي قبله وهو قتلهم يوم
 بدر وقال ابن زيد هو مصائب الدنيا من الاوجاع والاسقام والبلايا وذهب الاموال
 والاولاد وقال مجاهد هو الجمع والجهد سبع سنين قيل عذاب القبر قبل يوم القيامة قاله ابن عباس
 وقيل المراد بالعذاب هو القحط والجمع قبل يوم بدر لانه كان في ثمانية المحرم والقحط وقع لهم قبلها
 ميا الذي ياتي بعده هو قتلهم يوم بدر ولكن اكثرهم لا يعلمون ما يصيدون اليه من عذاب
 الله وصا عدة لهم في الدنيا والاخرة واصبر لحكم ربك الى ان يقع لهم العذاب الذي عد الله
 به وانك يا عيسى اي بموئ ومنظونا او في حفظنا وحمايتنا فلا تنال بهم قال الزجاج انك حيث
 نراك وتحفظك ونراك فلا يصلون اليك وانما جمع لفظ الايمان مع ان دوله واحد وهو
 لمناسبة نون العظمة وسبح بحمدي ربك اي نزهه ربك عما يليق به متلبسا بحمد ربك على نعم
 عليك اي قل سبحان الله وحمله حين تقوم من مجلسك قال عطاء وسعيد وسفيان الثوري
 وابو الاحوص يسبح الله حين يقوم من مجلسه فيقول سبحان الله وبحمده او سبحانك اللهم وبحمداك
 عند قيامه من كل مجلس يجلسه وقال محمد بن كعب والضحاك والربيع بن انس حين تقوم الى الصلوة
 قال الضحاك يقول الله اكبر كبيرا والحمد لله كثيرا وسبحان الله بكرة واصيلا وفيه نظر لان التكبير
 يكون بعد القيام لاحال القيام ويكون التسليم بعد التكبير وهذا غير معنى الآية والاول اولى
 وقيل المعنى صل لله حين تقوم من مقامك وبه قال ابو الجوزاء وحسان بن عطية وقال الجلي
 وابن عباس واذكر الله باللسان حين تقوم من فراشك الى ان تدخل الصلوة وهي صلوة الفجر

وعن أبي هريرة الأسلمي قال كان رسول الله ﷺ بأخرة إذا قام من المجلس يقول سبحانك اللهم
ومحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت استغفرك وأتوب إليك فقال رجل يا رسول الله إنك لتقول
في ما كنت تقول في ما مضى قال كفارة لما يكون في المجلس أخرجه أبو داود والنسائي والحاكم وابن
مردويه وابن أبي شيبة وأخرجه النسائي والحاكم عن رافع بن خديج عن النبي ﷺ
وعن أبي هريرة عن النبي ﷺ أنه قال من جلس في مجلس فكثر فيه لغطه فقال قبل أن يقوم
من مجلسه سبحانك اللهم ومحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت استغفرك وأتوب إليك لا غفرله ما
كان في مجلسه ذلك أخرجه ابن جرير والترمذي وقال حسن صحيح وفي الباب حديث مسند
ومرسلة وقيل حين تقوم من عناءك عن عاصم بن حميد قال سألت عائشة بأي شيء كان
رسول الله ﷺ إذا استيقظ من نومه فقالت سألتني عن شيء ما سألتني عنه أحد قبلك كما
إذا قام كعشر أو حمد الله عشر أو سبح عشر أو هلل عشر أو استغفر عشر أو قال اللهم اغفر لي وارحمني
واهدني وارزقني وعافني وكان يتعوذ من فتن المقام يوم القيامة أخرجه أبو داود والنسائي
ومن الليل فسبحه أمراً له سبحانه أن يسبحه في بعض الليل حقيقة أيضاً قال مقاتل أي صل المغرب
العشاء وقيل ركعتي الفجر وعن أبي هريرة عن النبي ﷺ في الآية قال الركعتان قبل صلاة الطلح
ابن مردويه وأدبار النجوم أي وقت أدبارها من آخر الليل وقبل صلاة الفجر واختاره ابن جرير
وقيل هو التسبيح في أدبار الصلوات وقال ابن عباس ركعتي الفجر وقيل ستة الصبح قرئ أدبار النجوم
على أنه مصدر وبفتحها على الجمع أي أعقاب النجوم وأدبارها إذا غربت ودبرها ما أخرجه
وفد تقدم الكلام على هذا في سورة وس

سورة النجم أحل وأنت تبارك ستون آية وهي مكيت

جميعها في قول الجمهور وعن ابن عباس عكراً الآية منها وهي قوله الذين يحبون كبراء آله
والفواحل الآية وقيل إن السورة كلها مدنية والصحيح هو الأول وأخرج البخاري ومسلم وغيرهما
عن ابن مسعود قال أول سورة أنزلت فيها سجدة والنجم في رسول الله ﷺ وسجد الناس
كلهم إلا رجلاً رايته أخذ كفاً من قراب فبصر عليه فرايته بعد ذلك قتل كافراً وهو أمة بن خلف

قال اول سورة استعلن بها رسول الله صلى الله عليه وسلم بقروها والنجم وعن ابن عمر قال صلى الله عليه وسلم
 صلى الله عليه وسلم اقرأ والنجم فسرنا واطال السجود وعن زيد بن ثابت قال قرأت النجم عند النبي صلى الله عليه وسلم
 وسلم فلم يسجد فيها اخرجه احمد والبخاري مسند ابو داود والترمذي والنسائي والطبراني والطحاوي
 وابن ابي شيبة وابن مردويه وعن ابن عباس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسجد في النجمة فلما اتمها
 الى الملائكة تركها وعنه ان سجد الله صلى الله عليه وسلم لم يسجد في شيء من المفصل منذ تحول الى المدينة سنة ٤٤

وَلَسَمِ اللّٰهُ النّٰجْمَ الرَّحِيْمَ

والنجم الكوكب وسمي به لطلوعه وكل طالع نجم يقال نجم السن والنبت في القرن اذا طلعت والنجم النجس
 والمراد به جنس النجوم يعني نجوم السماء كلها حين تغرب اقسام الله بالنجوم اذا غابت وليس يمنع ان يعبر
 عنها بلفظ واحد ومعناه جمع وبه قال جماعة من المفسرين وقيل المراد به الثريا وهو اسم غلب عليها
 تقول العرب النجم تريد به الثريا وبه قال مجاهد وغيرهما وان كانت في العدد بنحو ما قال انها سبعة النجم
 سنة ظاهرة وواحدة خفية يمتحن الناس بها ابصارهم وفي الشفاء للقاضي عياض ان النبي صلى الله عليه وسلم
 عليه السلام كان يرى في الثريا احد عشر نجما وقيل المراد بالنجم الشعري لذكرها في قوله تعالى انه ربي الشعر
 وقال السدوسي النجم هنا هو الزهرة لان قوما من العرب كانوا يعبدونها وقيل النجم هنا النبت الذي
 لا ساق له كما في قوله والنجم والشجر يسجدان قاله الاخفش وقيل النجم محمد صلى الله عليه وسلم وقيل النجم
 القرآن وسمي نجما لانه نزل من اجزاء افلاك العرب تسمى التفريق تقيما والمفرق المنفرد قال مجاهد
 الفراء وغيرهما والاول اولى قال الحسن المراد بالنجم النجوم اذا سقطت يوم القيامة وقيل المراد بها
 النجوم التي ترجم بها الشياطين اذ لقوا في اي اذا نصب اخرجه ابن جرير عن ابن عباس وانتذر
 ومعنى هويه سقوطه من علوى يقال هوى النجم هوى هويا اذا سقط من علوى سفلى وقيل غرويه
 وقيل طلوعه والاول اولى به قال الاصمعي غيره ويقال هوى في السيرة اذا مضى قال الراغب الهوى ذهاب
 في الخدار وفي ارتفاع وقيل هوى في اللغة خرق الهواء ومقصده السفل او مصيره اليه وان بقصده
 ومعنى الهوى على قول من فسر النجم بالقرآن انه نزل من اعلى الى اسفل واما على قول من قال انه الشجر الذي لا ساق
 له او انه محمد صلى الله عليه وسلم فلا يظهر الهوى معنى في هذا الظاهر ووجهه وعلى كل منها اشكال ذكره السمعاني
 لا تقول الكلام يذكرها هنا وجوب القسم قوله ما من صاحب نجمة وما غوى اي ما ضل عن صراطه مستقيما

ولا عدل عنه والغبي ضد الرشدي أي عاصداً رغبوا أو كبحوا بالباطل وقيل ما خاب فيما طبعه
 الخبيثة وبين الضلال والغبي اللبائين الخيل فإن الضلال فعل للعاصي الغبي هو الجهل المركب بقدر
 اتحادهما يكون ذلك من باب التأكيد باللفظ الخالف مع اتحاد المعنى الأول أولى وهو من عطف الخاف
 على العام للاهتمام بشأن الاعتقاد وإيضاحه أن الجهل قد يكون من كبر الإنسان غير معتقداً
 صالحاً ولا فاسداً وقد يكون من اعتقاد شيء فاسداً وهذا الثاني يقال له غبي وفي قوله صاحبكم
 استكبرتم بأنهم المطلعون على حقيقة حاله والتعبير بالصبر مع كونه أدل على القصد مرغبة طمأنينة
 ومقبلة بهم إليه ومقبلة عليهم أي انذاراً وهم يعرفون طهارة شأنه والخطاب لقرائش
 قال ابن عباس أقسم الله أن ما ضل محمد صلى الله عليه وسلم لا غوى وما ينطق عن الهوى أي ما يصد
 نطقه عن الهوى لا بالقرآن ولا بغيرة فمن على بابها ومثل النطق بالفعل وقال أبو عبيدة إن عن بعض
 أي بالهوى قال قتادة أي ما ينطق بالقرآن عن هوى إن هو إلا وحي أو نوحى أي ما هو إلا نوحى
 من القرآن وكل أحواله وأقواله وأفعاله الأوحى من الله يوحى إليه ويوحى صفة لوحى تضيد
 الاستمرار الجردى وتفيد في المجازي هو وحى حقيقة الإلهام التسمية كما تقول هذا قول يقال
 وقيل تقديرة يوحى إليه ففيه مزيد فائدة وأية دليل على كون السنة المطهرة وحياً يوحى
 عليه شكل يدل القوي جمع قوة والمعنى أنه علمه جبريل الذي عو شد يد قواه هكذا قال الكلبي
 المفسر بن و قال الحسن قوله عز وجل والأول أولى وهو من باب إضافة الصفة إلى الموصوف
 ومن شدة قوته أنه اقتلع قري قوم لوط ورضعها إلى السماء ثم قلبها وصاح صيحة بقرعة فاصبحوا
 وكان هبوطهم على أنبياء وصعدوا إلى سبع من رجوة الطور هذه القوة ثابتة له ولو كان على صورة الأنبياء
 ذو مرة أي قوة وشدة في الخلق وقيل ذو صفة جسم وسلامة من الآفات منه قول النبي صلى الله عليه وسلم
 لا تغفل الصدقة لغني ولا الذي مرة سوى وقيل ذو صفة عقل ومثانة رأي قال قطرب العرب
 تقول لكل من هو جزل الرأي حصيف العقل ذو مرة والتفسير للهرة بهذا الأولى لأن القوة والشدة
 قد افادها قوله شديد القوى قال الجوهري المرة إحدى الطبائع الأربع والمرة القوة وشدة العقل
 وقال ابن عباس وخلق حسن وقيل منظر حسن وقيل قوة في العقل وحدة بحيث لا يرد فيه عجزاً ولا
 دافع ولا يسأله من شيء بزايله فحصل الفرق بين القوة والمرة ومن جملة شدته وقوته قدرته على التشكل

فلذلك قال فاستوى ارتفع جبريل وعلى الى مكانه في السماء بعد ان علم محمد صلی الله علیه و سلم قاله
سعيد بن المسيب وسعيد بن جبر وقيل معناه قام في صورته التي خلقه الله عليها لانه كان ياتي
النبي صلی الله علیه و سلم في صورة الأدميين كما ياتي الى الانبياء فسأله النبي صلی الله علیه و سلم ان يرده نفسه التي
جبلها الله عليها فإراه نفسه مرتين مرة في الأرض ومرة في السماء ولم يره احد من الانبياء على صورة
التي خلق عليها الا انبياء صلی الله علیه و سلم وقيل المعنى فاستوى القرآن في صدره صلی الله علیه و سلم حين نزل عليه
او صدر جبريل حين نزل به وقيل المعنى اعتدل محمد في قوته او في رسالته ذكره الماوروي
وقيل المعنى ارتفع النبي صلی الله علیه و سلم بكمراجع وقال الحسن فاستوى يعني الله عز وجل على العرش و
الاول اول وقيل المعنى فاستوى جبريل عليا على صورته ولم يكن النبي صلی الله علیه و سلم قبل ذلك
راة عليها حتى سأله اياها علم ما ذكرنا وهو بالافق الاعلى اي فاستوى جبريل حال كونه بالافق
والمراد بالافق الاعلى جانب المشرق وهو فوق جانب المغرب والافق ناحية السماء وجمعه افاق
قال قتادة وعجاء هو الموضع الذي تطلع منه الشمس كذا قال سفيان وقيل هو يعني جبريل
والنبي صلی الله علیه و سلم بالافق الاعلى ليلة المراج ويجوز ان تكون هذه الجملة مستأنفة عن ابن مسعود
ان رسول الله صلی الله علیه و سلم لم ير جبريل في صورته الا مرتين اما واحدة فانه سأله ان يراه في
صورته فإراه صورته فسد الافق واما الثانية فانه كان معه حيث صعد فذلك قوله وهو
بالافق الاعلى لقد رأي من آيات ربه الكبرى قال خلق جبريل رواه احمد والطبراني وغيرهما و
عنه ان النبي صلی الله علیه و سلم قال رايت جبريل عند سدة المنتهى له ستمائة جناح اخراجه أبو شريح
وابن جوير واسم وعنه ابن عباس قال الافق الاعلى مطلع الشمس ثم رآني جبريل بعد استولاه
بالافق الاعلى اي قرب من الأرض فتدلى اي فنزل على النبي صلی الله علیه و سلم بالوحى فيقول في الكلام
تقد يرونا خير والتقد يرونا تدلى فدلى قاله ابن الأنباري وغيره قال الزجاج معني تدلى وا
اي قرب وزاد في القرب كما تقول دنى مني فلان وقرب ولو قلت قرب مني ودنى جاز قال الفراء
الفاء في تدلى بمعنى الواو والتقد مستدلى جبريل ودنى ولكنه جائز اذا كان معنى الفعل واحدا
ان تقدم ايهما شئت قال الجمهور هو الذي دنى فتدلى هو جبريل وقيل هو النبي صلی الله علیه و سلم قال ابن
عباس هو محمد صلی الله علیه و سلم دنى فدلى الى ربه والمعنى دنى منه امره وحكمه والاول اول قيل ومن

ان الذي استولى هو جبريل ومحمد صلی الله علیه وسلم فالمنع عند ثمرة محمد صلی الله علیه وسلم من ربه في
كرامة فتدلى اي هوى للسجود وبه قال الضحاك وعنه ابن عباس قال دني ربه فتدلى في النزول
هو النزول بقرب الشيء فكان مقدما بين جبريل ومحمد صلی الله علیه وسلم او ما بين محمد صلی الله علیه وسلم
وربه تعالى فاب اي قد في سكين عربيين والقاب والقيب القاد والقيد والقيس المقداد ذكر
معناه في الصحاح قال الزحشمي وقد جله التقدير بالقوس والرحم والسوط والذراع والباع و
الخطوة والشبر والفاطر والاصبع والقاب ما بين للقبض والسيمة ولكل قوس قابان قال بعضهم
اراد قابيه قوس فقلبه وقال سعيد بن المسيب القاب صدر القوس العربية حيث نشد
عليه السيد الذي يتنكبده صاحبه ولكل قوس قاب واحد فاخبرنا جبريل قرب من محمد
كقرب قاب قوسين قال الزجاج اي فيما تقدرون انتم والله سبحانه عالم عقادير الاشياء ولكنه فيها
علم ما جرت به عادة الخاطبة فيما يبيننا وقال سعيد بن جبير وعطاء وابو اسحق الهمداني ابو القاسم
ثقيف بن سلمة فكان قد بذراعين والقوس الذراع يقاس بها كل شيء وهي لغة بعض الحجازيين
وقيل هي لغة ازد شنوعة والقوس يذكر في ثفنث فثفنث قال في تصغيرها قوسية ومن ذكر
قال قوس الجمع قسي واقواس وقوس ايضا بقية التمر في الجلد اي الوعاء والقوس برج في السماء
وقال الكسائي اراد قوسا واحدة اخرج البخاري مساهم غيرها عن ابن مسعود في هذه الآية قال
رأى النبي صلی الله علیه وسلم جبريل له ستمائة جناح وعنه قال في الآية في جبريل منه حتى كان قد
ذراع او ذراعين وبه قال ابن عباس الحسن وعائشة وقادة وقال ابن عباس القاب القيد و
القوسين الذراعين وعنه ابن سعيد قال لما اسري بالنبي صلی الله علیه وسلم اقترب من ربه فكان
قاب قوسين ارادني الم تر الى القوس ما قربها من الوتر وعن انس بن مالك ربه العزة حتى كان
منه قاب قوسين ارادني وهذه رواية عن سلمة عن ابن عباس وفيه جهالة وقال الضحاك
نحو ما قال انس او ادني او معنى او او قيل بمعنى بل الاول اول كقوله او يزيدون لان المعنى فكان
باحد هذين المقدارين في رأي الراي اي لتقارب ما بينهما يشك الراي في ذلك وادني افضل تفضيل
والفضل عليه محمد وادني من قاب قوسين ارادني من ذلك وضمه الى نفسه حتى افق
وسكن روعه وجعل يسبح التراب عن وجهه فاوحى الى عبده اي فاوحى جبريل الى محمد صلی الله علیه وسلم

بتعليم من الله لا من عند نفسه ما أوحى فيه تفخيم الوحي الذي أوحى إليه والوحي القاء الشيء
ومنه الوحاء وهو السرعة والضمير في عبادة يرجع إلى الله كما في قوله ما ترك حل ظهرها من دابة وقدر
المعنى فأوحى الله إلى عبده وبلاول قال الربيع والحسن وابن زيد وقادة وقيل فأوحى الله إلى عبده
محمد ^{صلی الله علیه وسلم} وقيل قد أوحى الله سبحانه وأوحاه جبريل عليه السلام إلى محمد ^{صلی الله علیه وسلم} وأوحاه الله إلى عبده جبريل ^{عليه السلام}
محمد ^{صلی الله علیه وسلم} لم يبينه لنا فليس لنا أن نتعرض لتفسيره وقال سعيد بن جبريل الذي أوحاه الله إليه هو المشرح لك
صدرك الخ والموجد لبيتنا فأوى الخ وقيل أوحى الله إليه أن الجنة حرام على الأنبياء حتى يدخلوها وعلى الأمم حتى
امتدك وقيل إن ما للعوام لا للإبهايم والمراد كلما أوحى به إليه والحل على الإبهام أولى لما فيه من
التعظيم ما كذب القواد ما رأى أي ما كذب فؤاد محمد ^{صلی الله علیه وسلم} ما رآه بصره ليلة المعراج
حقيقته يقال كذبه أنا قال له الكذب لم يصدقه قال المبرد معنى الآية أنه رأى شيئاً فصدقه
به قرئ ما كذب مخففاً وبالتشديد وهما سبعيتان وما في ما رأى موصولة ومصدرة قال ابن
مسعود في الآية رأى رسول الله ^{صلی الله علیه وسلم} جبريل عليه حلتا عرفان خضر قد ملأ ما بين السما والأرض
أخرجه الترمذي والحاكم وصححه والبيهقي وغيرهم وبه قال ^{سبعة} عايشة وقيل هو الله
وجل رآه بعين راسه وقيل بقلمه وقيل جعل بصره في فؤاده وعن أبي ذر قال سألت رسول الله
^{صلی الله علیه وسلم} هل رأيت ربك قال نعم رأيت رآه أخرجه مسلم والكلام على هذه المسئلة مستوفى في مؤلفي
وقد تكلم عليه القاضي عياض في الشفاء والخفاجي في شرحه والقسطلاي في شرح التلويح والبيهقي
والنوري وقال والحاصل أن الرابع عند أكثر العلماء أن رسول الله ^{صلی الله علیه وسلم} رأى ربه عز وجل ليلة
براسه ليلة الإسراء وأثبت هذا الأباخذونه إلا بالسماع من رسول الله ^{صلی الله علیه وسلم} هذا مما لا
ينبغي أن يتشكك فيه التمهيد قال سليمان الجلي وحاصل المسئلة أن الصحيح ثبوت الرؤية وهو ما
جاء عليه ابن عباس جبريل عليه وهو الذي يرجع إليه في العضلات وقد راجعه ابن عمر فأكبره
بأنه رآه ولا يقدح في ذلك حديث عايشة لأنها المخبران ما سمعت من رسول الله ^{صلی الله علیه وسلم} أنه قال
لما رواهنا اعتمدت على الاستنباط عما تقدم وحيابه ظاهر فإن الأدراك هو الإحاطة والله تبارك
وتعالى الإحاطة به ولذا ورد النص بنفي الإحاطة لا يلزم منه نفي الرؤية فغير إحاطة واجيب عن احتجاجهم بقوله
تعالى ما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحياً أو أنه لا يلزم من الرؤية وحج الكلام حال الرؤية فيجوز وجوب الرؤية في كلامهم بأبوابهم

أفما رُوِّنه على ما يرى قرع من المأراة وهي الجادلة والملاحاة وقرع افترونه أي افتخرونه
واختاروا عبد الثانية قال لا نهم لم يكرهوا وإنما جرد يقال مرأه حقه أي حجة ومريمته أنا
أي حجة قال للبرد يقال امرأه عن حقه وعلى حقه إذا منعه منه ودفعه وقيل على معنى
عن وقرع افترونه بضم التاء من امرت أي اتبعونه وتشكروا فيه قال جماعة من المفسرين
المعنى على الأولى افتجاد لونه وذلك أنهم جادلوه حين أسرى به فقالوا صف لنا بيت المقدس
أي افتجاد لونه جد لا ترومويه دفعه عما شاهدته وعلمه وقال ما يرى ولم يقل ما رأى على حكاية
الحال الماضية استحضار الحالة البعيدة في ذهن الخاطبين ولقد رآه تارة أخرى اللامحي
الموطية للقسم أي والله لقد آه والذلة المرة من الذول أي رأى جبريل نارا ذلة أخرى
أورأه روية أخرى ونصبته على الظرف والمصدرية أو الحالية وبالأول قال الرخشي وهو
مذهب الفراء نقله عنه مكي والثاني قد راوا البقاء والثالث قال الحوفي وابن عطية قال جمهور
المفسرين المعنى أنه رأى محمد صلی الله علیه وسلم جبريل عليه السلام مرة أخرى في صورة نفسه وذلك ليلة القدر
وقيل رأى محمد صلی الله علیه وسلم ربه مرة أخرى بفؤاده وقيل بعينه أخرج مسلم الطبراني وغيرهما عن ابن
عباس في الآية قال رأى محمد صلی الله علیه وسلم ربه بقلبه مرتين وأخرج نحوه عنه الترمذي وحسنه وعن
أنس قال رأى محمد ربه وعن ابن عباس أن النبي صلی الله علیه وسلم رأى ربه مرتين مرة ببصره ومرة بفؤاده
وعنه لقدر أي النبي صلی الله علیه وسلم ربه عز وجل وعنه قال العجيني أن تكون الخلة لأبراهيم الخليل
والروية لمحمد صلی الله علیه وسلم وقد روي نحوه عنه من طرق وأخرج مسلم والترمذي وابن مردويه
عن أبي ذر قال سألت رسول الله صلی الله علیه وسلم هل رأيت ربك قال فوراى أراه وعنده أنه سأل رسول الله
صلی الله علیه وسلم هل رأيت ربك قال رأيت فورا أخرج مسلم وابن مردويه وعنه قال رأى رسول الله
صلی الله علیه وسلم ربه بقلبه ولم يره ببصره أخرج النسائي وابن المنذر وغيرهما قال صاحب التفسير والحجج في المسئلة
وإن كانت كثيرة لكن لا تنسل إلا بالاقوى منها وهو حديث ابن عباس العجيني الخ وعن عكرمة سئل
ابن عباس هل رأى محمد صلی الله علیه وسلم ربه قال نعم وقد رآه سندا لا بأس به وعن أنس نحوه وكان الحسن
يخلف لقدر رأى محمد صلی الله علیه وسلم ربه ولا يصل في المسئلة حديث ابن عباس جبر هذا الكثرة عليها والرجوع
إليه في المعضلات وقد راجعه ابن عمر في هذه المسئلة فاخبره أنه رآه ولا يقدح في هذا أصل

حاشية لانها لم تخبرنا اسمها النبي صلى الله عليه وسلم يقول لم اري واذا ذكرت ما ذكرت معاً وله قول
الله تعالى وما كان للبشر ان يحكموا الله الا وحياً الاية وقوله لا تدركه الابصار واذا قد صحت الروايات عن ابن
عباس في حكم في هذه المسئلة بانها الروية وجعل الصمد لما فيها لانها ليست بمجدد بل بالعقل او بوجدان بالظن وانما
يتلقى بالسمع لا يستجيز احد ان يظن بانها في هذه المسئلة بالظن والاجتهاد وقد قال عمر بن الخطاب في اختلافنا
وابن عباس ما عشنا عندنا با علم من ابن عباس ثم ابن عباس في التفت طائفة وغيره والتفت مقدم على الثاني انتهى عند سيرة النبي صلى الله عليه وسلم
به في السموات قاله الجلال المحيوي في العلوم ان الاسماء كان قبل الهجرة بسنة واربعه اشهر او ثلث سنين على الخلافة والرواية
الاولى كانت في بدء البعثة فبين الروية نحو عشرين سنة السدرة هي شجرة البقي قال مقاتل في الحلي والحل والتمهيد في
الاولان لو وضعت ورقة منها في الارض لضاءت لاجلها وهي شجرة طوبى التي ذكرها الله في سورة الزمر
والبقي بكسر الموحدة ثم السدرة الواحدة ويقال فيه ببق بفتح النون وسكون الباء ذكرها يعقوب في
الاصلاح وهي لغة البصريين والاولى اقصم وهي التي ثبتت عن النبي صلى الله عليه وسلم وهذه السدرة هي
السماء السادسة كما في الصحيح وروي انها في السماء السابعة عن عيين العرش والتمهي مكان
الانتهاء او مصدر ميمي والمراد به الانتهاء نفسه قيل اليه ينتهي علم الخلاق ولا يعلم احد منهم
ما وراءها وقيل ينتهي اليها ما يخرج به من الارض وقيل تنتهي اليها ارواح الشهداء وقيل
غير ذلك وازدادة الشجرة الى المنتهى من اضافة الشيء الى مكانه كقولك اشجار البستان او مرفقا
الحل الى الحال كقولك كتاب الفقه والتقدير عند سدرة عند ما منتهى العلوم او من اضافة
المالك الى المالك على حذف الجار والمجرور اي سدرة المنتهى اليه وهو الله عز وجل قال تعالى وان
الى ربك المنتهى واختلف لم سميت سدرة المنتهى على ثمانية اقوال ذكرها القرطبي وغيره وعن ابن
مسعود قال لما اسرى برسول الله صلى الله عليه وسلم انتهى الى سدرة المنتهى وهو في السماء السادسة
ينتهي ما يخرج من الارواح فيفيض منها اليها ينتهي ما يحيط به من فوقها فيفيض منها اخرجه
احمد ومسلم والترمذي وغيرهم عند حاجته الماوى اي عند تلك السدرة جنة تعرف بجنة
الماوى وهي عن عيين العرش وسميت بها لانه اوى اليها ادم وقيل ان ارواح المؤمنين تاوي اليها
وقيل ياوي اليها جبريل والملائكة وقيل يصير اليها المنقون قري جنة بالرفع على الابتداء وقيل
جنة فعلا ما ضيا من جن يحن اي ضم البيت او ستره او اواء الله له قال الاخفش ادركه كما تقول احبه

الليل أي ستره وأدركه قال ابن مسعود الجنة في السماء السابعة العليا والناظر في الأرض السابعة السفلى
 إذ يفتن السدرة ما يغشى الغشيان بمعنى التغطية والستر ومعنى الأيمان يقال فلان يغشاني بكل
 حين أي يأتيه وفي إبهام الوصول وصلته من التقويم وتكثير القواشي ما لا يحصى فقد علم بهذه العبادات
 أن ما يغشاه من الخلاق الدالة على عظمة الله تعالى وجلالته أشياء لا يحيط بها الوصف
 ولا يكتفيها نعمت ولا يحصيها عدد وقيل يغشاه من ذهب وقال ابن مسعود فراش من ذهب
 قال الرازي وهذا ضعيف لأن ذلك لا يثبت إلا بدليل سمعي فإن صح فيه خبره ولا فلا وجه له
 قيل طائف من الملائكة وقال مجاهد رفوف أخضر وقيل رفوف من طيور خضر وقيل غشيه بالمر
 الله وقيل في الخلاق وقيل في رب العزة والجليل المضارع كحكاية الحال الماضية استحضار الصورة
 البديعة والدلالة على الاستمرار التجدي ما نأخ البصري ما مال بصري عليه السلام عليه السلام
 ولم يلتفت إلى ما غشيه السدرة من فراش الذهب وغيره يمنة ولا يسرة بل اشتغل بطلعه مع أن
 ذلك العالم غريب عن بني آدم وفيه من العجائب ما يحير الناظر وما طغى له ما جاوز ما رأى وفي
 هذا وصفه بـ بصيرته عليه السلام في ذلك المقام حيث لم يلتفت لم يعمل بصورة ولم يعد إلى غير ما رأى
 وقيل ما جاوز ما صوره لقد رأى أي الله لقد رأى تلك الليلة من آيات ربه الكبرى العظام ما لا
 يحيط به الوصف قيل رأى رفوفاً سداً لاف وقيل رأى جبريل في حالة خضراء كما تقدم وقيل عجا
 المبكرين وقال الضحاك رأى سدرة المنتهى قيل هو كل ما رآه في مسراه تلك الليلة وعوده ومن
 لبعض ومفعول رأى الكبرى أو رأى شيئاً عظيماً من آيات به أو من زائدة وما فضل الله سبحانه
 هذه الأفاضل قال المشركين موحداً لهم ومقرراً أفرايتهم الآلات والعزى أي خبروني عن هذه
 الآلهة التي تعبدونها من دون الله هل لها قدرة توصف بها وهل وحت اليكم شيئاً كما أوحى الله
 محمد صلى الله عليه وسلم هي جادات لا تعقل ولا تنفع وقال أبو السعود الهنزة لانكار الفاء لتزيين الرواية على
 ما ذكر من شئونه تعالى المنافية لها غاية المنافاة والمعنى عقيماً سمعتم من أن لا يحل عظمتها واحكام
 قدرته ونفاذ امره في الملائكة الأعلى وما تحت الثرى وما بينهما ما رايتهم هذه الأصنام مع غاية حقارتها
 وذلتها مشركاء الله على ما تقدم من عظمتهم وسمات الشائشة الأخرى ذكر هذه الأصنام الثلاثة التي
 استشهد بها العرب وعظم احتدادهم فيها قال الواحدي وغيره وكانوا يستقون لها أسماء من أسماء

الله تعالى فقالوا من الله اللات ومن العزى العزى وهي تانيث الآخر بمعنى العربية ومناة من الله الشيء
 اذا قرينة قرى اللات بتخفيف التاء وهي ما خردت من اسم الله وقيل اصله لات يليت فالتاء اصلية
 وقيل هي زائدة واصله لوى يلوي لا يفر كما قالوا يلون احنا قمهم اليها اوليتون ويعتكفون عليها و
 يطوفون بها وقرى اللات بتشد يد التاء فقيل هو اسم رجل كان يليت السويق ويطعمه الحاج فلما
 مات عكفوا على قبره يعبدونه فهو اسم فاعل في الاصل غلب على هذا الجبل وقال بجاهد كان رجلا
 في راس جبل يتخذ من لبنها وسمنها حيسا ويطعم الحاج وكان بطن نخلة فلما مات عبدوه وقال الكليل
 كان رجلا من ثقيف له صرمة غنم وقيل انه عامر بن الضرر العدواني قال في الصحاح واللات اسم
 صنم ثقيف وكان بالطائف قيل بعكاظ وقيل بنخلة ورجح ابن عطية الاول وبعض العرب يثقف
 عليها بالتاء وبعضهم بالهاء قال ابن عباس كان اللات رجلا يليت السويق للحاج اخرج الجحاش
 وغيره والاف في اللام في اللات نادرة لازمة وقال ابو البقاء ليست بزائدة وهو غلط والعزى من العز
 وهي تانيث الآخر وهي اسم صنم لقريش وبني كنانة قال مجاهد هي شجرة كانت لغطفان وكانوا يعبدونها
 فبعث اليها النبي صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد فقطعها وقيل كانت شيطانة تاتي ثلث سموات بطن
 نخلة وقال سعيد بن جبيرة العزى حجر ابيض كانوا يعبدونه وقال قتادة هي بيت كان بطن نخلة
 ابن عباس ان العزى كانت بطن نخلة وان اللات كانت بالطائف ان مناة كانت بقدر مناة
 صنم بني هلال وقال ابن هشام صنم هذيل وخراعة وقال قتادة كانت للانصار وقرى مناة
 بالف من دون همزة وبلد الهمزة فالاولى اشتقاقها من منى يعني ابي صلب لان دماء النساء كانت
 تصب عند ما يتقرون بذلك اليها وعلى الثانية فاشتقاقها من النوى وهو المطر لانهم كانوا
 يسقطون عند هالافاء وقيل هما الثتان للعرب ووقف عليها بالتاء اتباعا لرسم المصحف وبالله
 قال في الصحاح ومناة اسم صنم كان بين مكة والمدنية والهاء للتانيث ويسكت عليها بالتاء و
 هي لغة والثالثة الاخرى صف مناة وصفها بانها ثالثة وياها اخرى والثالثة لا تكون الا آخر
 قال ابو البقاء فالوصف بالاخرى للتاكيد وقد استشكل وصف الثالثة بالاخرى والعرب انما تصف به
 الثانية فقال الخليل انما قال ذلك لوفاء رؤس الامي كقوله ما رب اخرى وقال الحسين بن الفضل
 فيه تقدير وتأخير والتقدير افرأيت اللات والعزى ومناة الثالثة وقيل ان وصفها بالاخرى تقدير

التعظيم لانها كانت عند المشركين عظيمة وقيل ان ذلك للتحقير والدم وان المراد المتأخرة للضعفة
 المقدار كما في قولهم قالوا لهم اي ضعاؤه لرؤسائهم وهذا للتخثير وقال ابن عاتل في
 نظر لان اخرى غايتل على الغيرية وليس فيها تعرض لمدح ولا ذم فان جاء شيء من ذلك فليزينة
 ارجية ثم ذكر سبحانه توحيهمهم وتقريرهم بمقالة شنعاء قالوا هافقال الكرم الذكروا كذا الكرم
 كيف تجعلون لله ما تلهون من الاناث وتجعلون لانفسكم ما تحبون من الذكور قيل وفاء فويل
 ان الملائكة بنات الله وقيل المراد كيف تجعلون اللات والعزى ومناة وهي اناث في عكم شركاء
 الله ومن شأهم ان يحتقروا الاناث ثم ذكر سبحانه ان هذه التسمية والقسمه المفهومة من استقامتها
 قيمة جائرة فقال تلك اذ رقيقة ضيزى قري يا ساكنة بغير همزة ومهززة ساكنة والمعنى انها
 قيمة خارجة عن الصواب جائرة عن العدل ما تلة عن الحق قال الاخفش يقال ضان في الحكم اي
 وضانه حقه يضيء ضيزى اي نقصه وخسسه قال وقد يهز وقال الكسائي ضان يضيء ضيزى وضار
 يصور وضوا اذا تعدى وظلم ويخس فلا تنقص قال الفراء وبعض العرب يقول ضار بالهمز وعن ابن
 ابي عمير سمع العرب قمر ضيزى قال البغوي ليس في كلام العرب فعل بكسر الفاء في النعوت انما تكون في الاصناف
 امثال ذكري قال المودج كرهوا ضم الضا في ضيزى وخافوا انقلاب الياء واوا وهي من بنات الواو والهمز
 الضاد لهذه العلة كما قالوا في جمع الانبياء كذا قال الزجاج وقيل هي مصدر كذا ذكرى فيكون المعنى
 شمة ذات جور وظلم قال ابن عباس ضيزى جائرة لاحق فيها وقيل عوجاء غير معتدلة ثم رجحنا
 عليهم بقوله ان هي الا اسماء اي ما الاوثان والاصنام باعتبار ما تدعون من كونه الهة الاسماء
 محضة ليس فيها شيء من معنى الالهية التي تدعونها لانها لا تبصر ولا تسمع ولا تعقل ولا تقهر ولا تنظر
 ولا تنفع فليست الا حجر اسماء وقيل ان قوله هي راجع الى الاسماء الثلاثة المذكورة والاول اولى بمقتضاها
 ثم واما واوكم ثم قل فيها الاخر الاول ويتبع في ذلك الانباء والباء وفي هذا من التحقير لسانها
 لا يخفى كما تقول في تحقير رجل ما هو الا اسم اذ المراد ان يكون مشتملا على صفة معتبرة وصل هذه الآية قوله
ما كان ما تعبدون من دونه الا اسماء سميتوها انتم لباؤكم يقال سميت زيد وسميت بزيد فقوله
 سميتوها خصة لاسماء والضمير يرجع الى الاسماء لا الى الاصنام اي جعلتم الاسماء لاجلها لاسماء
 انما انزل الله بها من سلطان اي من جهة ولا بهان قال مقاتل لم يزل لنا كتابا بالكرمية حجة كما تقول

انها الهة تراخبر عنهم بقوله ان يتبعون بالحقية وروى بالوقية اي ما يتبعون فيما ذكر من التسمية
 والعمل بموجبها وفيه التفات الى الغيبة للايدان بان تعدلوا بها ثم اقتضى الاعراض عنهم وحكاية
 جناياهم الى غير هذا الظن الذي لا يغني من الحق شيئا وهو ظن انها تستحق العباد وبهذا تبين ان
 العطف في قوله وما تهوى النفس للمغايرة اي ما تميل اليه وتشتهي من غير التفات الى ما هو
 الحق الذي يجب اتباعه ومن اتبع ظنه ومالشهيه نفسه بعد ما جاء الهدى والبيان الشاكي لا
 يعد انسانا ولا يعتد به ولقد جاءهم من نبيهم الهدى اي البيان الواضح الظاهر بالكتاب المنزل
 والنيي المرسل بانها ليست بالهة وان العبادة لا تصلح لاله الواحد القهار والحجة اعتراض احوال مد
 فاعل يتبعون وايا ما كان ففيها تأكيد لبطول اتباع الظن وهوى النفس وزيادة تقييد كالهفام
 اتباعهم من اي شخص كان فيجوز من هداة الله بارسال الرسل وانزال الكتب اقم امر الانسان ما عني
 امره المنقطع للقدرة على الهمة التي لا تنكسر فاضرب عن اتباعهم الظن الذي هو حجر التوهم
 وعن اتباعهم هوى النفس وما تميل اليه وانتقل الى انكار ان يكون لهم ما يمتنون من كون الاصنام
 تنفعهم وتشفع لهم وقيل هو عني بعضهم ان يكون هو النبي وقيل قوله ولئن رجعت الى ربي ان
 لي عند المحسنى ثم علل انتقاما ان يكون للانسان ما يمتن به قوله فليله الآخرة والاولى اي ان امور الآخرة
 والدينيا بأسرها لله عز وجل فليس لهم معه امر من الامور ومن حجة ذلك امنيا تنهم الباطلة واطاعهم
 الفارغة ثم أكد ذلك وزاد في بطل ما يمتنون به فقال وكم من ممالك في السموات لا تغني شفاعتهم
شيئا كرهنا هي الخيرية المفيدة للتكثير وهذا جمع الضمير في شفاعتهم مع افراد الملاك فلفظها
 مفرد ومعناها جمع والمعنى الافتناط مما خلقوا به والتوهم لهم بما يمتنون به ويطمعون فيه من شفاعة
 الاصنام ومع كون الملائكة مع كثرة عبادتها وكرامتها على الله لا تشفع الا لمن اذن ان يشفع له
 فكيف بهذه الجمادات الفاقدة للعقل والفهم وهو معنى قوله الا من بعد ان ياذن الله لهم بالشفاعة
لمن يشاء ان يشفعوا له ويرض بالشفاعة لكونه من اهل التوحيد وليس للمشركين في ذلك حظ
 ولا ياذن الله بالشفاعة لهم ولا يرضاهم الكوثر ليسوا من المستحقين لها الذين لا يؤمنون
بالآخرة اي هؤلاء الذين لا يؤمنون بالبعث وما بعد من الدار الآخرة على الوجه الذي بينته
 الرسل وهم الكفار يضمنون ان كفرهم مقالة شنعاء وجهالة جهلاء وهي لهم ليسمون الملائكة

المذهبن عن كل نقص تسمية الأئمة وذلك انهم رأوا في الملائكة ثمة الثابت وهم عندهم ان
يقال سبحت الملائكة فمن عموها بنات الله فجعلوهم انا وسموهم بنانا وملكهم به من علمهم
والحال انهم غير عالين بما يقولون فانهم لم يعرفوه ولا شاهدوهم ولا بلغ اليهم ذلك من طريق
من طريق التي يخرج الخبرون عنها بل قالوا ذلك جهلا وضلالة وسجادة وقرى ما لهم بها في الملائكة
او التسمية ومن زائدة في المبتدأ الْمُخْرَجِينَ يَتَّبِعُونَ الْأَلْظَنَ أي ما يتبعون في هذه المقالة لا يخرج
الظن والتوهم وقال النسيف هو تقليد الأبناء ثم أخبر سبحانه عن الظن وحكمه فقال وَأَنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ
الْحَقِّ شَيْئًا أي ان جنس الظن لا يغني من الاعتناء ومن بمعنى عن والحق هنا العلم وفيه دليل على ان
يخرج الظن لا يقوم مقام العلم وان الظان غير عالم وهذا في الامور التي يحتاج فيها الى العلم وهي
المسائل العلمية لا فيما يكتفي فيه بالظن في المسائل العملية وقد قد من تحقيق هذا ولا بد
هذا التخصيص فان حكمة العموم والقياس خبر الواحد ونحو ذلك ظنية فالعمل بها عمل بالظن وقد
وجب علينا العمل في هذه الامور فكانت ادلة وجوب العمل به فيها مخصصة لهذا العموم وما ورد
في معناه من الدام لمن عمل بالظن والنهي عن اتباعه وفي الكرخي الظن لا اعتبار له في المعارف الحقيقية
وانما العبرة به في العمليات وما يكون وصلة اليها كمسائل علم الفقه وقال ابن الخطيب المراد منه ان
الظن لا يغني في الاعتقادات شيئا واما في الافعال العرفية او الشرعية فان الظن فيها يتبع عند
الوصول الى اليقين فاعرض عن قول أي اعرض عن ذكر المراد بالذكر هنا القرآن او ذكر
الآخرة او ذكر الله على العموم وقيل المراد به هذا الايمان والمعنى اترك مجادلتهم فقد بلغت اليهم
ما امرت به وليس عليك الا البلاغ وهذا منسوخ باية السيف قال الرازي واكثر المفسرين يقولون ان
كل ما في القرآن من قوله فاعرض منسوخ باية القتال وهو باطل لان الامر بالاعراض موافق لاية القتال
فكيف ينسخ ولا عراض عن المناظرة شرط لجواز المقاتلة ولم يرد الا الحيوة الدنيا أي لم يرد سواها
ولا طلب غيرها بل قصر نظره عليها فانه غير متاهل للخير ولا مستحق للاعتناء بشأنه ثم صغر سبحانه
شأنهم وحقر امرهم فقال ذَلِكَ أي التولي وقصر الارادة على الحياة الدنيا هو مبطلهم من العلم
ليس لهم علم غيره ولا يلتفتون الى سواه من امر الدين قال الفراء اي ذلك قد عقوقهم ونعاية علمهم انما
الدنيا على الآخرة وقيل الاشارة بقوله ذلك الى جعلهم الملائكة بنات الله وتسميتهم لهم تسمية الأئمة

ربع

والأول اولى المواد بالعلم هنا مطلقاً لا ذاك الذي يندرج تحته الظن الفاسد والحكمة مستأفة
 لتقرير مجهولهم واتباعهم مجرد الظن وقيل معتضة بين العلل والعللة وهي قوله ان ذلك هو العلم
 من قبل عن سبيله وهو علم من اهتدى فان هذا تعليل لا مراباة اعراض والمعنى انه سبحانه
 وقادى اعلم من حاد عن الحق واعرض عنه ولم يهتد اليه واعلم من اهتدى فقبل الحق وقبل
 اليه وعمل به فهو مجاز كل عامل بعمله ان خير الخيرة وان شر الشر وفيه تسليمة لرسول الله صلى الله عليه
 وسلم لا يشك دله بانه لا يتعب نفسه في دعوة من اصر على الضلالة وسبقت له الشقاوة فان الله
 قد علم حال هذا الفريق الضال كما علم حال الفريق الراشد وتكرير قوله هو العلم لزيادة التقرير
 والاذيان بكمال بيان المعلومات ثم اخبر سبحانه عن سعة قدرته وعظم ملكه فقال وقيل
 ما في السموات وما في الارض اي هو المالك لذلك ولتصرف فيه لا يشركه فيه احد الخ
 الذين اساءوا بما عموهم من الشرك وغيرها الامم متعلقة بما دل عليه الكلام كانه قال هو المالك
 ذلك بضل من يشاء ويهدي من يشاء ليخزي السيئ باساءته والحسن باحسانه وقيل المعنى
 هو علم من اهتدى ليخزي وقيل هي الامم العاقبة لا التعليل اي وعاقبة امر الخلق الذين فهم
 الحسن السيئ ان يخزي الله كلامهم بما يعملونه وبه صرح الواحدي والزحني وقال مكي ان الامم
 متعلقة بقوله لا يعني شفاعتهم وهو بعيد من حيث اللفظ ومن حيث المعنى قوله ليخزي بالحقبة
 والبنون ويخزي الذين احسنوا بالتوحيد وغيره من الطاعات بالحسنى اي بالمثوبة الحسنة
 وهي الجنة او بسبب اعمالهم الحسنى وتكرير الفعل لامر ان يحال الاعتناء بامر الجراء والنتيجة على
 تبين الخبرين ثم وصف هؤلاء الحسنين فقال الذين اي هم الذين يجتنبون كبائر الاثم فسر
 الكبائر على الجمع وكبير على الافراد والكبائر كل ذنب قوم الله عليه بالنار او ذم فاعله ذم شديد
 ولاهل العلم في تحقيق الكبائر كلام طويل وكما اختلفوا في تحقيق معناها وما هيها اختلفوا في
 والفواحش جمع فاحشة وهي ما فحش من كبائر الذنوب كالزنا والخوة وهو عطف الخاص على العام
 قال مقاتل كبائر الاثم كل ذنب ختم بالنار والفواحش كل ذنب فيه الحد وقيل الكبائر الشرك
 الفواحش الزنا وقد مرنا في سورة النساء ما هو ايسر من هذا واكثر فائدة وقال ابن عباس
 الكبائر ما سمي الله فيه النار والفواحش ما كان فيه حد الدنيا الا المعم اي الا ما قل وصغر

من الذنوب ولا يستأمن قطع لانه ليس من الكبائر والفواحش قال السمين وهذا هو المشهور
ويحذر ان يكون متصلا عند من يفسر للمغير الصغار واصل الاسم في اللغة مأقل وصغير ومنه
المرء المكان قل لبثه فيه والمرء بالطعام كانه منه قال المبرد اصل المبرم ان يلح
بالشيء من غير ان يتكلمه يقال المبرم اذا قابله ولم يغالطه قال الازهري العرب تستعمل الامام في معنى
الدنو والقرب قال الزجاج اصل الهم والامام ما يعمله الانسان المرة بعد المرة ولا يتعمق فيه ولا
يغير عليه يقال الممت به اذا زرتة واضرفت عنه فيقال ما فعلته الامام والامام اي الحين بعد
الحين ومنه الام الخيال قال في الصحاح البراءة من الم وهو صغار الذنوب ويقال هو مقاربة
العصبة من غير موافقة وقد اختلفوا في اهل العلم في تفسير هذا المذكور في الآية فالجمهور
على انه صغار الذنوب وقيل هو ما كان دون الزنا من القبلة والغيرة والنظر وكما الكذب الذي
لا حذ فيه ولا ضرر ولا يشترط على يمين الناس وهو المسلم فوق ثلاث الضحى في الصلوة للفروضة
والنيابة وشق الجيف المصيبة والتجاذف في المشي والجلوس بين الفساق اينسا لهم وادخل
مجاين وصبيان وفجاسة السجود اذا كان يغلب تجليهم له واستعمال فجاسة في بدن او ذنوب
لغير حاجة ونحو ذلك ذكره الخطيب وغيره وقيل هو الرجل يلزم ذنبا شريفا ويقع الواقعة ثم
ينتهي وهو قول ابو هريرة وابن عباس به قال مجاهد والحسن الزهري ومنه ان تغفر اللهم
تغفر مجاهد واي عبد لك لا الماء واختار هذا القول الزجاج والنحاس وقيل هو ذنوب الجاهلية
فان الله لا يؤخر بها في الاسلام وبه قال زيد بن ثابت زيد بن اسلم وقال نفي به هو ان ياتي
بدن لم يكره به عادة قال والعرب تقول ما نأمنه الامام اي في الحين قال واكون ان يحرم
ولا يفعل لان العرب لا تقول المبرم الا اذا فعل لا اذا لم يفعل والراجح الاول اخرج البخاري ومسلم
عن ابن عباس قال رايت شيئا اشبه بالهم قال ابو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله كتب على ابن
ادم حط من الزنا ادرك ذلك لا محالة فزنا العين النظر وزنا اللسان النطق والنفس تمنى ونسيتي
الفرج يصدق ذلك ويكرهه ومن ابن مسعود في قوله لا الهم قال زنا العين النظر وزنا الشفتين
التقبيل وزنا اليد بين البطش وزنا الرجلين المشي ويصدق ذلك الفرع او يكره به فان تقول
كان زنا ولا هو الهم وعن ابو هريرة انه سئل عن قوله لا الهم قال هي النظرة والغيرة والقبلة واللبا

فانما من الختان الختان فقد جعل الغسل وهو الزنا وهو قول ابن مسعود وصريح الشعبي وعن ابن
 عباس فيه قال لا اله الا الله اما قد سلف وعنه قال هو الرجل يلزم بالفاحشة ثم يتوب منها ولا يعود
 قال اللمة من الزنا ثم يتوب ولا يعود واللمة من شرب الخمر ثم يتوب ولا يعود فذلك اللمة
 ابن عباس بانما قال المصنوع شي بين الحدين حد الدنيا وحد الآخرة تكفره الصلوة وهو دون
 كل من جوب فاما حد الدنيا فكل حد فرض الله عقوبته في الدنيا واما حد الآخرة فكل شي ختمه الله
 بالنار واخر عقوبته الى الآخرة وقال عبد الله بن عمرو بن العاص الممردون الشرك ان ربك
 واسع العفو لا يسبب غفران الصغائر اجتناب الكبائر قال الكرخي عقب به ما سبق لثلاثين
 صاحب الكبيرة من رحمة ولثلاثين وجوب العقاب على الله تعالى وقال غيره الجملة لتعليل
 لما تضمنه الاستثناء أي ان ذلك وان خرج عن حكم المواخذة فليس يخلو عن كونه ذنباً
 يقتضي مغفرة الله ويحتاج الى رحمة بل لسعة المغفرة الربانية وقيل انه سبحانه يغفر لمن
 تاب عن ذنبه وانا بعباس قال لا كبيرة في الاسلام يعني مع التوبة ولا صغيرة
 مع الاصرار قلت وفي كون الاصرار على الصغيرة كبيرة اختلاف بين اهل العلم قال النووي في التمهيد
 وشرط العدالة اجتناب الكبائر والاصرار على الصغيرة قال في تحفة المحتاج قيل عطف الاصرار
 من عطف الخاص على العام وفيه نظر لان الاصرار لا يصير الصغيرة كبيرة حقيقة وانما يلحقها
 في الحكم ولا ينافي هذا قول كثيرين كابن عباس ونسب المحققين كالاشعري وابن فوران والاستاذ
 ابي اسحق انتهى وفي الزواجر عن اقتراح الكبائر نقلاً عن الرافعي اما الصغائر فلا يشترط تجنبها بالحكمة
 لكن الشرطان لا يصير عليهما فان اصرار كان الاصرار كتاب الكبيرة انتهى والحاصل ان المعتد وقا
 لكثير من المتأخرين كالاذري والبليغيني والركشي وابن العماد وغيرهم انه لا تضر المداومة على نوع
 من الصغائر ولا على انواع سواء كان مقيماً على الصغيرة او الصغائر او مكثراً من فعل ذلك حيث
 غلب الطاعات المعاصي والاضرار رايت ابن العماد قال ما نقله الاسنوي عن الرافعي من ان الاصرار
 على الصغيرة يصيرها كبيرة ليس كذلك ولم يذكر الرافعي هذه العبارة قال البليغيني المراد عدم غلبة
 الصغائر على الطاعة ففسر القاضيان الماوردي والطبري الاصرار في قوله تعالى ولم يصروا بان
 لم يفرغوا على ان لا يعود اليه وقضيته حصول الاصرار بالعزم على العودة ترك العزم على عدم

ويوافقه قبل ابن الصلاح الأصوار التلبس بضد التوبة باستمرار العزم على المعاودة واستدامة
 الفعل بحيث يدخل به في حين ما يطلق عليه الوصف بصيرورته كبيرة وليس لزمن ذلك وعدده حجم
 وقال ابن عبد السلام الأصوارات تتكرر منه الصغيرة تكرر ويشعر بقلة مبالاة بدينه اشعار الكتاب
 الكبيرة بذلك وكذلك إذا اجتمعت صفات مختلفة الأنواع بحيث يشعر بحجمها ما يشعر به أصغر
 الكبار انتهى والصواب في هذا الباب ذكره القاضي محمد بن علي الشوكاني رح في إرشاد الفحول التحقيق
 الحق من علم الأصول ونصه قد قيل إن الأصوار على الصغيرة حكمه حكم مرتكب الكبيرة وليس على
 هذا دليل يصح التمسك به وإنما هي عقالة لبعض الصوفية فإنه قال لا صغيرة مع أصوار وقد روي
 بعض من لا يعرف علم الرواية هذا اللفظ وجعله حديثاً ولا يصح ذلك بل الحق أن الأصوار حكمه حكم
 ما أصغر عليه والأصوار على الصغيرة صغيرة والأصوار على الكبيرة كبيرة انتهى يفهم من ذلك أيضاً
 أن الأصوار على الكبيرة ليس كقائمة التوبة عن الكبيرة وإن كانت واجبة عينا فإما ينص على الكتاب
 والسنة واجماع الأمة لكن قد يغفرها الله تعالى من غير توبة أيضاً كما دلت عليه السنة المطهرة
 اختاره محققو أهل الحديث ثم ذكر سبحانه ما حاطه عليه بأحوال عباده فقال هو أعلم بكم أي بأحوالكم وتفاصيل
 أحوالكم إذ حين أنشأكم من الأرض أي خلقكم منها وفي ضمن خلقكم آدم وحينما خلقكم ولا يحيط
 وقيل المراد آدم فإنه خلقه من طين وإذا أنتم أجنة أي هو أعلم بأحوالكم وقت كونكم أجنة
 وهي جمع جنين وهو الولد مادام في البطن سمي بذلك لاجتماعه أي لاستنارة في بطن أمه
 وهذا قال في بطن أمه أي في بطن أمه فلا يسمي من خرج عن البطن جنيناً وأجنة مستأنفة لتقرير ما قبلها
 عن ثابت بن الحارث الأنصاري قال كانت اليهود إذا ذكركم لهم صبية صغيرة قالوا هو صديقي فبلغ
 ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فقال كذب يهود ما من نسمة تخلفها في بطن أمه إلا أنه شقي وسعيد فأنزل
 الله عند ذلك هذه الآية أخرجه الطبراني وغيره فلا تزكوا أنفسكم أي لا تمدحوا أنفسكم ولا تشوا عليها
 خيراً ولا تنسبوا إلى زكاء العمل وزيادة الخير والطاعات وحسن الأعمال وأعضوها فإن ترك
 تركية النفس بعد من الرياء وأقرب إلى الخشوع قال ابن عباس لا تمدحوا وقال الحسن عليه السلام
 من كل نفس ما هي صانعة وإلى ما هي صائرة فلا تدبروها من الأثام ولا تمدحوها بحسن الأعمال ولا
 لا تذكروها رياء وخيلاء ولا تقولوا لمن لم تعرف إن أحقيقته أنا خير منك وأنا أنك منك أو اتقى منك

فان العلم عند الله وفيه اشارة الى وجوب خوف العاقبة فان الله يعلم عاقبة من هو على التقوى
 اخبر احمد ومسلم وابوداود عن زينب بنت ابي سلمة انها سميت برة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 لا تزكو انفسكم الله اعلم باهل البدر منكم سموها زينب وقال الحلي في الآية وهذا النبي صلى الله عليه وسلم
 الاعجاب واما على سبيل الاعتراف بالنعمة فحسن ولذا قيل المسرة بالطاعة طاعة وذكرها شكر
 لقوله تعالى واما بنعمة ربك فحدث هو اعلم بمن انفق مستانقة مقبرة للنبي صلى الله عليه وسلم المتيق
 منكم وغيره قبل ان يخرجكم من صلب ابيكم ادم فمن جاهد نفسه وخلصت منه التقوى فهو
 يوصله فوق ما يؤمل من الثواب في الدارين فكيف تصار له التقوى له وصفا ثابتا وهو الذي يقع
 بها وينال عليها وقيل نزلت في ناس كانوا يعملون اعمالا حسنة ثم يقولون صدقتا
 وصيامنا وحجنا ثم لما بين الله سبحانه وتعالى جهالة المشركين على العموم خص
 بالذم بعضهم فقال اقرأيت الذي تولى عن الخير واعرض عن اتباع الحق واعطى قليلا لا
 اعطى عطاء قليلا او شيئا قليلا من المال السمي الكدي منع الباقي وقطع ذلك واصسك عنه فخر
 من الكدية وهي الصلابة يقال لمن حفر يد اثم بلغ فيها الى حجر لا يتيسر له فيه حفر قد كدى ثم
 استعملته العرب لمن اعطى فلم يثم ولمن طلب شيئا فلم يبلغ اخره قال الكسائي وابوزيد ويقال كدت
 اصابعه اذا حملت من الحفر وكدت يده اذا اكلت ولم تعمل شيئا وكدت الارض اذا قل نبأها وكدت
 الرجل عن الشيء ردة وكدي الرجل اذا قل خيرة قال الفراء معنى الآية اصسك عن العطية وقطع
 المبرد منع منعاشديد اقل مجاهد وابن زيد ومقاتل نزلت في الوليد بن المغيرة وكان قد اتبع رسول
 الله صلى الله عليه وسلم على دينه فغيره بعض المشركين فترك ورجع الى شركه قال مقاتل كان الوليد عديم
 القرآن ثم اصسك عنه فاعطى قليلا من لسانه من الخير ثم قطعه وقال الضحاك نزلت في النضر بن
 الحارث وقال محمد بن كعب القرظي نزلت في ابي جهل قال ابن عباس كدى قطع نزلت في العاص بن
 لؤي وعنه قال اطاع قليلا ثم انقطع اعندك علم الغيب فهو يرى الاستفهام للتقريع التوبيخ
 والمعنى عند هذا المكدي علما غاب عنه من امر العذاب فهو يعلم ذلك قال مقاتل وهو الوليد
 بن المغيرة وعليه اكثر وقال السدي انه العاص بن وائل السهمي وابو جهل كما قاله محمد بن كعب
 وهذا الخلاف فيمن تولى واعطى وكدي واما الذي عيره وضمن له ان يحمل عنه العذاب فلم يذكر

هنا قيسه أم كرم بنتا ابي المخبز ولم يجد شيئا في محو موسى يعني اسفاره وهي التوراة وصحفا
و بما في صحف ابراهيم الذي وفي اي تم وكل ما امر به قال المفسرون اي بلغ قومه ما امر به واداه
وقيل بالغ في الوفاء بما عاهد الله عليه عن اي فامة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اتدرون ما قوله
وابراهيم الذي وفي قالوا الله ورسوله اعلم قال وفي عمل يومه باربع ركعات كان يصلهم من وزعم
انها صلوة الضحى اخرجهم سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن جرير وغيرهم قال السيوطي ضعيف
وفي اسناد جعفر ابن الزبير وهو ضعيف وعن سهل بن معاذ بن انس عن ابيه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
عليه قال الا خبركم لسمي الله خليله الذي وفي انه كان يقول كلما اصبح وامسى فسبحان الله حين
تسبون وحين تصبون الى اخر الآية اخرجهم ابن ابي حاتم في اسناده ابن لهيعة وهو ضعيف وعن
ابن عباس قال سها م الاسلام ثلاثون سهما لم يقيمها احد قبل ابراهيم قال الله و ابراهيم الذي
وفي وعنه قال يقول ابراهيم الذي استكمل الطاعة فيما فعل ابنته حين رأى الرؤيا وانما خص هذا
النبيين بالذكور لانه كان قبل ابراهيم وموسى وبخدا الرجل بحرية غيره فاول من خالفهم ابراهيم
ثم ابن سبكانه ما في صحفهما فقال الا تتركو واخرى لا تتركوا اخرى اي لا تحمل نفس حاملة حمل النفس
اخرى ومعناه لا تخذ نفس بذنب غيرهما قال ابن عباس كانوا قبل ابراهيم ياخذون الرجل
بذنب غيره كان الرجل يقتل بقتل ابيه وابنه واخيه وامرأة وعبد حتى كان ابراهيم
فنهاهم عن ذلك وبلغهم عن الله تعالى الا تتركوا وقد مضى تفسير هذه الآية في
سورة الانعام وان ليس للانسان الا ما سخط وهذا ايضا من جملة ما في صحف موسى
وابراهيم والمعنى ليس له الا اجر سعيه وجزاء عمله ولا ينفع احد عمل احد وهذا العموم مخصوص
بمثل قوله سبحانه والحقنا بهم ذريتهم ومثل ما ورد في شفاعته الانبياء والملائكة للعباد ومثله
دعاء الاحياء والاموات ونحو ذلك ولم يصب عن قال ان هذه الآية منسوخة بمثل هذه الامور
فان الخاص لا ينسخ العام بل يخصه فكما قام الدليل على ان الانسان ينتفع به وهو من غير
كان خصصا في هذه الآية من العموم وتعقب ايضا بانها خبر ولا تنسخ الاخبار وانها على ظاهرها
والدعاء من الولد دعاء من الولد من حيث التسمية للولد وانها مخصوصة بقوم ابراهيم وموسى لانها
حكاية لما في صحفهم واما هذه الآية فالحق ما سعتي وما سعى لها غير هذا الحرجان لكل نبي صالح

شفاعة وهو انتفاع بعمل الخير ونفي ذلك ومن تأمل النصوص وجد من انتفاع الإنسان بما عمله
 من الأعمال بحسنه ونحوه **قوله الآية** على خلاف الكتاب السنة واجماع الأمة ومع فظاهرها
 ولما أن الآية عامة قد خصت بامور كثيرة قال ابن عباس في الآية فانزل الله بعد ذلك
 الذين امنوا واتبعتهم ذريتهم الآية فادخل الله الانبياء الجنة بصلاح الآباء وكان ابن عباس اذا
 قرأ هذه الآية استرجع استرجاعا وقيل اراد بالانسان الكافر والعقوب ليس له من الخير الا ما عمل خوفه ثاب عليه
 في الدنيا بان يوسع عليه في سفره ويعافى في بدنه حتى لا يبقى له في الآخرة خير وقيل هو من باب
 العدل ولما من باب الفضل فحاز ان يزيد الله ما يشاء من فضله وكرمه وقيل هذا منسوخ الحكم
 في هذه الشريعة وانما هو في عهده موسى وابراهيم قال شيخ الاسلام تقي الدين ابو العباس احمد
 بن تيمية من اعتقد ان الانسان لا ينتفع بعمله فقد خرق الاجماع وذلك باطل من وجوه كثيرة
احدها ان الانسان ينتفع بدعاء غيره وهو انتفاع بعمل الغير ثانياً ان النبي صلى الله عليه وسلم ينتفع
 الموقف في الحساب ثم لاهل الجنة في دخولها **ثالثها** لاهل الكفا في الخروج من النار وهذا انتفاع
 بسبح الغير **رابعها** ان الملائكة يدعون ويستغفرون لمن في الارض وذلك منفعة بعمل الغير **سبعا**
 ان الله تعالى يخرج من النار من لم يعمل خيرا قط بحضرحمته وهذا انتفاع بغير عملهم سادسها
 ان اولاد المؤمنين يدخلون الجنة بعمل آبائهم وذلك انتفاع بحسن عمل الغير سابعها قال تعالى
 في قصة الغلامين اليتيمين وكان ابوهما صاكفا انتفعا بصلاح ابيهما وليس من سعيهما ثامنهما
 ان الميت ينتفع بالصدقة عنه وبالعق بنص السنة والاجماع وهو من عمل الغير تاسعها ان الحج المبرور
 يسقط عن الميت بحج وليه بنص السنة وهو انتفاع بعمل الغير عاشرها ان الحج المندور والصوم
 المندور يسقط عن الميت بعمل غيره بنص السنة وهو انتفاع بعمل الغير حادي عشرها المدين قد
 منع الله صلى الله عليه وسلم من الصلوة عليه حتى قضى منه ابوقحادة وقضى دين الآخر علي بن ابي طالب انتفع
 بصلوة النبي صلى الله عليه وسلم وهو من عمل الغير ثاني عشرها ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لمن صلى وصلة الاصل
 يتصدق على هذا فيصلي معه فقد حصل له فضل الحجة بفعل الغير ثالث عشرها ان الانسان
 تبرأ ذمته من ديون الخلق اذا قضاها قاض عنه وذلك انتفاع بعمل الغير رابع عشرها
 ان من عليه تبعات ومظالم اذا حل منها سقطت عنه هذا الانتفاع بعمل الغير خامس عشرها

ان الجار الصالح ينفع في الحيا والممات كما جاء في الاثر وهذا انتفاع بعمل الغير سادس عشر هـ ان
 جلس اهل الذكر يرحمهم وهو لم يكن منهم ولم يجلس اليك بل لحاجة عرضت له والاعمال بالنيات
 فقد انتفع بعمل غيره سابع عشر هـ الصلوة على الميت والدعاء له في الصلوة انتفاع للميت بصلوة
 الحي عليه وهو عمل غيره ثامن عشر هـ ان الجمعة تحصل باجتماع العدد وكذلك الجماعة
 بكثرة العدد وهو انتفاع للبعض ببعض تاسع عشر هـ ان الله تعالى قال لنبيه صلى الله
 عليه وسلم وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم وقال تعالى ولو لآجال مؤمنون ونساء مؤمنات وقال
 تعالى ولو لا دفع الله الناس بعضهم ببعض لقد رفع الله تعالى العذاب عن بعض الناس بسبب
 بعض وذلك انتفاع بعمل الغير عشرين هـ ان صدقة الفطر تجب على الصغير وغيره من بونه
 الرجل فانه ينتفع بذلك من يخرج ولا سعي له فيها حادي عشر هـ ان الزكاة تجب في مال الصبي
 والمجنون ويثاب على ذلك ولا سعي له ومن تامل العلم وجد من انتفاع الانسان بما لم يعمل ما لا يكسبه
 يحصى فكيف يجوز ان تناول الآية الكريمة على خلاف صريح الكتاب والسنة واجماع الامة انتهى
 كلامه **وَقَدْ سَعِيَ سَوْفَ يُرَى** اي يعرض عليه ويكشف له يوم القيامة وبصورة في الاثر
 في ميزانه من غير شك ثم **يُجْزَى** اي يجزيه الانسان سعيه يقال جزاه الله بعماله وجزاه على عمله
 فالضمير المرفوع عائد على الانسان والمنصوب على سعيه وقيل على الجزاء المتأخر وهو قوله
الْجِزَاءُ الْأَوَّلِي فيكون هو غسره ويجوز ان يرجع الى الجزاء الذي هو مصدر يجره وقوله **السَّاقِي**
 ويجعل الجزاء الاول في تفسير الجزاء الاول عليه بالفعل كما في قوله **اعْدُوا** هو اقرب للتقوى
 قال الاخفش يقال جزيته الجزاء وجزيته بالجزاء سواء لا فرق بينهما **وَأَنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ الْمُنْتَهَىٰ** اي
 المرجع والمصير اليه سبحانه لا الى غيره فيجازيهم بأعمالهم هذا كله في الصلوة الاولى والخاطبة
 او النبي صلى الله عليه وآله خاصة عن ابي بن كعب في هذه الآية عن النبي صلى الله عليه وآله قال لا فكرة في الرب والله
هُوَ أَضْحَكُ وَأَكْبَرُ اي هو الخالق لذلك والقاضي بسببه قال الحسن والكلبي ضحك اهل الجنة الجنة
 وابكى اهل النار في النار وقال الضحك الضحك والارض بالنبات وابكى السماء بالمطر وقيل ضحك من
 شاء في الدنيا بان سره وابكى من شاء بان غمه وهذا على ان كلام الفعلين حدث مفعوله
 وقال سهل بن عبد الله الضحك المطيعين بالرحمة وابكى العاصين بالسخط وقيل ضحك المؤمنين

في المعنى بالمواهب ابتداء في الدنيا والثواب في قبل خلق الفرح والحزن وقيل ان الفعلين من الافعال
اللازمة كقوله والله يحيي ويميت وهذا يدل على ان ما يعمل الانسان فيقضائه وخلقه حتى الفناء
والبقاء وان الله هو امانت واخي اي قضى اسباب الموت والحياة ولا يقدر على ذلك غيره وقيل خلق
نفس الموت والحياة كما في قوله خلق الموت والحياة وقيل امانت الابداء واحيى الابداء وقيل امانت في
الدنيا واحيى للبعث وقيل المراد بها النوم واليقظة وقال عطاء امانت بعدله واحيى فضله وقيل
امانت الكافر واحيى المؤمن كما في قوله ومن كان ميتا فاحييناه وان الله خالق الزوجين الصنفين
الذكر والانثى من كل حيوان وهذا ايضا من جملة المتضادات الواردة على النطفة فبعضها يخلق
ذكر وبعضها يخلق انثى ولا يصل اليه فهم العقلاء ولا يعلمونه وانما هو بقدر ما الله لا يفعل
الطبيعة وفيه رد على الطبائعين القائلين بالبرد والرطوبة في الانثى قرب امرأة احروا ليس
مزاها من الرجل من نطفة غيره ولا يدخل في ذلك ادم وحوى فانما لم يخلفا من النطفة والنطفة
الماء القليل اذا امتلأ اي تصبى الرحم وتدفق فيه كذا قال الكلبي والضحك وعطاء بن ابي رباح وغيرهم
يقال منى الرجل منى وامنى اي صب المنى وقال ابو عبيدة اذا غنى اذا غنى يقال منيت الشيء اذا قدرته
ومنى له اذا قدر له وان عليه النشأة الاخرى اي عادة الارواح الاجسام عند البعث فباء بعدا
فانه قال انا نحن غني وغيت لا يحكم العقل ولا الشرع قرئت النشأة بالقصر بوزن الضربة وبلد بوزن
الكفالة سبعينان وهما على القراءتين مصداق وان الله هو اغنى واغنى اي اغنى من شاء وافقر
شاء ومثله قوله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر وقوله يقبض ويبسط قاله ابن زيد واختاره
ابن جرير وقال مجاهد وقتادة والحسن اغنى قول واقنى اخدم وقيل معنى اقنى اعطى القنية ^{هـ}
ما يتاثر من الاموال اي اصول الاموال وما يدخرونه بعد الكفاية وقيل معنى اقنى ارضى بما اعطى
اي اغناه ثم ارضاه بما اعطاه قال الجوهري فنى الرجل يعني مثل غنى يعني ثم يتعدى بتغيير الحركة
فيقال قنيت له ما لا كسبته وهو نظير شترت عينه بالكسر وشترها الله بالفتح فاذا دخلت عليه الهمة
والضعيف النسب مفعولا ثانيا فيقال اقناه الله ملاوقناه اياه اي كسباياه واقناه ارضاه والقناه
الرضا قال ابو زيد تقول العرب من اعطى مائة من البقر فقد اعطى القنى مصر اعطى
مائة من الضأن فقد اعطى الغناء مصر اعطى مائة من الابل فقد اعطى المنى وقال الاخفش ابن كيسان

اقنى افقر وهو يبدى القول الاول وقال ابن عباس اغنى واقنى اعطى واقنى افاض وقيل اقنى زاد فوق
 الغنى وحذف مفعول غنى واقنى لان الامر ونسبة هذين الفعلين اليه وحده وكذلك باقيها واكفة
 هو كركب الشعرى هي كوكب يطلع خلف الجوزاء في شدة الحر والمراد به هذا الشعرى التي يقال لها العنبر
 وهي شد ضياء من الشعرى التي يقال لها الغيصة وانما ذكر سبحانه انه رب الشعرى مع كونها بالكل
 الاشياء للرد على من كان يعبدها واول من عبدها اوسن عبادها ابوكبشة وكان من اشرف العباد
 وذلك لان النجوم تقطع السماء عرضا والشعرى تقطعها طولا في مخالفة لها فعبدها وعبدتها
 خزاعة وحيد وكانت قریش تقول لرسول الله ^{صلی الله علیه و آله} ابن ابي كبشة تشبه بك به لحق القدر يعم
 كما خالفهم ابوكبشة وكان من اجداد النبي ^{صلی الله علیه و آله} من قبل امه ومن ذلك قول ابي سفيان عنده
 دخوله على هرقل لقد امر امر ابن ابي كبشة قال ابن عباس في الآية هو الكوكب الذي يدعى الشعرى
 وعنه قال نزلت هذه الآية في خزاعة وكانوا يعبدون الشعرى وهو الكوكب الذي يتبع الجوزاء
 ويسمى كوكب الجبار ايضا واكفة اهلك عاد الاولي وصف عاد الاولي كونهم كافوا من قبل ثمود
 قال ابن زيد قيل لها عاد الاولي لانهم اول امة اهلكت بعد نوح وقال ابن اسحق هما عادان
 فالاولى اهلكت بالصرص والآخرى بالصيحر وقيل عاد الاولي قوم هود اهلكوا برح صرص وعاد
 الاخرى رام بن عوص بن سام بن نوح واهلك ثمود كما اهلك عاد اقمنا ابني احد من الفريقين
 وثمود عمر قوم صالح عليه السلام اهلكوا بالصيحر وقد تقدم الكلام على عاد وثمود في غير موضع
 واهلك قوم نوح بالفرق من قبل اي من قبل اهلاك عاد وثمود انهم كانوا اظلم من
 عاد وثمود واظلم منهم او اظلم واظلم من جميع الفرق الكفرية او اظلم واظلم من مشرك العرب
 وانما كافوا كذلك لانهم عتوا على الله بالمعاصي مع طول مدة دعوة نوح اليهم كما في قوله فلبث
 فيهم الف سنة الا خمسين عاما وقيل لانهم كانوا يضربونه حتى لا يكون به حراك ويعيش عليه
 فاذا افاق قال رب اغفر لقومي فانهم لا يعلمون وينفرون عنه حتى كانوا يجذبون صبيانهم ان
 يسمعوهم والموت ثقله الا ثقله الا ثقله الا ثقله الا ثقله الا ثقله الا ثقله الا ثقله الا ثقله الا ثقله
 لانها انقلب لهم وصار عاليا ساقها تقول افكته اذا قلبته ومعنى اقوى اسقط اي اهلها
 جبريل الى الارض بعد ان رفعها الى السماء مقبولة الى الارض قال البرد جعلها ارضي ففخسها

ما غشى أي البسها ما البسها من الحجارة للضجورة المسومة التي وقعت عليها كما في قوله
 فجعلنا عليها سافلها وامطرنا عليهم حجارة من سجيل وفي هذه العبارة تمويل للأمر الذي
 غشاها به وتعظيم له وقيل إن الضمير راجع إلى جميع الأمم المذكورة أي غشاها من العذاب
 ما غشى على اختلاف أنواعه فبأي الأذى كذلك تسمى هذا خطاب للإنسان المكذب أي
 أي فبأي نعم ربك الدالة على وحدانيته وقدرته أيها الإنسان المكذب تشكروا وتقروا وقيل
 الخطاب لرسول الله ﷺ تعريضا لغيره فهو من باب الألفاظ التبيين والتعريض بالغير وعن
 ابن عباس أنه الوليد بن المغيرة وقيل لكل من يصلح له قال ابن عادل الصحيح العموم لقوله تعالى يا أيها
 الإنسان ما غرك ربك الكريم وقوله وكان الإنسان أكثر شيئا جورا قلت ولقوله فبأي الأذى ربكما
 فكان بان قيل اسناد فعل التماري إلى الواحد باعتبار فعله بحسب تعدد متعلقه وهو الآلة التمار
 فيها قلت لاحاجة إلى هذا التكلف لأن التفاعل مخرج عن التعريف الفاعل والفعل المبالغة في الفعل
 وسمى هذا الأمر المذكور الأذى أي نعماء مع كون بعضها نقما لأنها مشتبهة على العباد والمواظ
 ويكون فيها انتقام من العصاة وفي ذلك نصرة للأنبياء والصالحين قرى تمارى من غير ادغام و
 بادغام إحدى التائين في الأخرى هذا أنكر من النذر الأولى أي هذا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم
 للنقد من قبله فإنه انذرهم كما انذر واقعهم كذا قال ابن جريج ومحمد بن كعب وغيرهما وقال قتادة
 يريد القرآن وأنه انذرهم انذرت به الكتب الأولى وقيل هذا الذي أخبرنا به عن أخبار
 الأمم تخريف لهذه الأمة من أن ينزل بهم ما نزل بأولئك كذا قال أبو مالك وقال أبو صالح إن الإشارة
 بقوله هذا إلى ما في صحف موسى وإبراهيم والاولى قال ابن عباس هذا انذري محمد صلى الله عليه وسلم والاولى على تأويل الجماعة لمواعاة
 الفواصل والتنبؤ للتحذير على جميع التقادير المتقدمة أزفة أي قريب الساعة ودفعت بها أزفة لتقريبها وقيل لها
 من الناس كما في قوله اقتربت الساعة أخبرهم بذلك ليستعدوا لها قال في الصحاح أزفت الأزفة يعني القيامة وأزف الرجل عجل قال
 ابن عباس أن أزفة من أسماء القيامة واللام فيه للعهد الجنس لا لاختلاف الكلام عن الفاعلة إذ لا معنى لوصف القريب
 بالقرب كما قيل ولذا قيل أن الأزفة علم بالعلية الساعة هنا وفيه نظر لأن وصف القريب بالقرب يفيد المبالغة في
 قربه كما يدل عليه الارتفاع في اقتربت الساعة فتأمل ليس كما مر في قوله كشف أي ليس طائفة أو حال قادرة على
 كشفها عند وقوعها إلا الله سبحانه وقيل كشفة بمعنى انكشاف الحجاب كما لها في العاقبة والذاهية وقيل كشفة بمعنى كشف

والله اعلم الغيا كراوية وعلامة ونسابة والاول اهل والمعنى انه لا يقدر على كشفها اذا غشت الخلق
 بشدائد هادوا واهلها احد غير الله كذا قال عطاء والفتح ك وقادة وخبرهم وقيل ليس لها نصيب
 متى تقوم كقوله لا يجليها قهر الا هو ثم ويخبرهم سبحانه فقال اقمين هذا الحديث فيجبون المراد به
 القرآن اي كيف يجبون منه تكديبا وتضليلون منه استهزاء مع كونه غير محل للتكذيب ولا موضع
 الاستهزاء ولا تقبلون خوفا وانزجارا لما فيه من الوعيد الشديد عن صلح ابي الخليل قال لا
 هذه الآية فما ضحك النبي صلى الله عليه وسلم بعد ذلك الا ان يتبسّم وفي لفظ فمات النبي صلى الله عليه وسلم
 لا متبسما حتى ذهب من الدنيا وانتم ساكرون لاهوت غافلون عما يطلب بكم مستأنفة لتقرر
 ما عليها الوحالية والسمو الغفلة والسمو عن الشيء والاعراض اللهم وقيل الخجوق وقيل الاستكبار
 وقال في الصحاح سعد سمعوا رفع راسه تكبرا فماتوا سعد قال ابن العربي سمو الله السامد اللاهي
 يقال القينة اسم دينا اي الهينا بالغنا وقال المبرد ساد من خامدون وقال مجاهد غضاب من طون
 والبرطمة الاعراض قيل اشرون بطون وقيل ساهون لاهوت غافلون لاعيون وقال ابن عباس
 لاهوت معرضون عنه وعنه قال الغنا بالياء نية كانوا اذا سمعوا القرآن تغنوا واعبوا وقال ابو عبيد
 السميح يقولون يا جارية اسدي لنا اي غني وقال كان يمرون على النبي صلى الله عليه وسلم شاخين المرنان
 السبع كيف يخطر شاخا وعن ابي خالد الواسطي قال خرج علي بن ابي طالب علينا وقد اقيمت الصلوة و
 نحن قلم ننظر لا يتقدم فقال ما لكم سادون لانتم في صلوة ولا انتم في جلوس تنظرون فاستجدوا
 وبما خرج سبحانه المشركين على الاستهزاء بالقرآن والضحك منه والسخرية وعدم الانتفاع بحجج
 وزواجر امر عبادة المؤمنين بالسجود لله والعبادة له اي اذا كان الامر كذلك فاسجدوا لله واعبدوا
 فانه المستحق لذلك منكم وهو من عطف العام على الخاص اي ولا تسجدوا للاصنام ولا تعبدوها
 وهذا ما خرج من الاماكن من السياق وقد تقدم في فاتحة السورة ان النبي صلى الله عليه وسلم
 سجد عند تلاوة هذه الآية وسجد معه الكفار فيكون المراد بها سجود التلاوة وقيل سجود الفرض

عظم

سُورَةُ الْقَمَرِ يُقَالُ سُورَةُ اقْتَرَبَتْ

وقد تقدم ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يقرأ بقاف واقتربت الساعة في الاضحى والفطر وقال ابن عباس

اقتربت تدعى في التوراة المبيضة تبيض وجه صاحبها يوم تبيض الوجوه قال اليمهقي منكر
 اسحق بن عبد الله بن ابي فروة رفعه من قرا اقتربت الساعة في كل ليلة بعنه الله يوم القيامة
 ووجهه كالقمر ليلة البدر اخرج ابن الضريس في خمس وخمسون آية وهي ملكية كلها في قول
 الجمهور وقال مقاتل الاثنتايات من قوله ام يقولون نحن جميع منتصر الى قوله والساعة اذ هي
 وامر قال القرطبي لا يصح وقيل لا يصح الجمع الآية وعن ابن عباس انها نزلت بمكة وعن ابن الزبير
 مثله وجميع آيات السورة فواصلها على الرء السالكنة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

اقتربت الساعة اي قربت ولا شك انها قد صارت باعتبار نسبة ما بقي بعد قيام النبوة المحمدية
 الى ماضى من الدنيا قريبة ويمكن ان يقال انها لما كانت متحققة الوقوع لاحالة كانت قريبة فكل ان
 قريب انشق القمر اي وقد انشق القبر وانفلق وكذا قرئ بزيادة قد والمراد الانشقاق الامة
 في ايام النبوة معجزة لرسول الله صلى الله عليه وسلم الى هذا ذهب الجمهور من السلف والخلف والواحد
 جماعة المفسرين على هذا الاماروى عثمان بن عطاء عن ابيه انه قال المعنى سينشق القمر والعمر
 كلهم على خلافه قال وانما ذكر اقتراب الساعة مع انشقاق القمر لان انشقاقه من علامات نبوة
 صلى الله عليه وسلم ونبوته وزمانه من اشراط اقتراب الساعة قال ابن كيسان في الكلام تقديم وتأخير
 اي انشق القمر واقتربت الساعة وحكى القرطبي عن الحسن مثل قول عطاء انه الانشقاق الكائن
 يوم القيامة وهذا قول باطل لا يصح وشاذ لا يثبت لاجماع المفسرين على خلافه ولان الله سبحانه
 ذكره بلفظ الماضي وحمل الماضي على المستقبل بعيد يقتضيه القرينة تنقله او دليل يدل عليه و
 ذلك قال الرازي قال بعض المفسرين المراد سينشق وهو بعيد لا معنى له لان من منع ذلك هو
 الفلسفي خذله الله يمنعه في الماضي المستقبل ومن يجوز لا يحتاج الى التاويل ثم رد على المان
 وقال القرآن ادل دليل واقى مثبت له وامكانه لا يشك فيه وقد اخبر عنه الصادق فيجب
 وقوعه وحديث امتناع الخرق والالتيام حديث اليام وقد ثبت جواز الخرق والتحريم على السواء
 ذكرناه مرارا وقيل معنى الشق وضحا الامر وظهور العرب تضرب بالقمر المثل فيما اوضحه وقد انشقاق

الاشارة الى
 ان اقتراب الساعة
 على الزمان لا يعنى
 الفعل المحمدي
 بالزمن بل بالزمان
 زيادة اليه
 على زيادة العلم
 منه امر في زمان
 وكونه في زمان
 اقتراب الساعة

القمير هو اشتقاق الظلمة عنه وطوعه في انشائها كما يسمى الصبر فلما انشقاق الظلمة عنه قال ابن
 كثير قد كان الاشتقاق في زمن رسول الله ﷺ كما ثبت في ذلك في الاحديث المتواترة بالاسانيد
 الصحيحة قال وهذا امر متفق عليه بين العلماء ان اشتقاق القمير قد وقع في زمن النبي ﷺ والله
 كان احد الحجرات المباهرات قال الزجاج زعم قوم عند واعن القصد وما عليه اهل العلم ان تلويا
 ان القمير ينشق يوم القيامة والامر بين في اللفظ واجماع اهل العلم لان قوله لا في وان ير والية يعوضا
 ويقولون يصح مستعمل على ان هذا كان في الدنيا لا في القيامة انتهى كما يات من خالف الجمهور
 وقال ان الاشتقاق سيكون يوم القيامة لا يخرج استبعاد فقال انه لو انشق في زمن النبوة لم يبق
 الا انه لا اله الا في الناس في الآيات سواء وتجاب عنه بانه لا يلزم ان يراه كل احد لا عقلا ولا شرا
 واعادة وان هذا الاشتقاق حصل في الليل ومعظم الناس نيام غافلون والابواب مغلقة وهم
 مغضون بشياهم فقل من يتفكر في السماء او ينظر اليها وما هو مشاهد معتاد ان كسوف القمر وغيره
 ما يحدث في السماء في الليل من العجائب لا توارى الطوارق والشهب العظام وشي ذلك يقع ولا يتحدث
 به الا احاد الناس ولا علم عند غيرهم بذلك لما ذكرنا من غفلة الناس عنه وكان هذا
 الاشتقاق اية عظيمة حصلت في الليل لقوم سألوها واقتروا حوار وبتها فلم يتأهب غيرهم لها قال
 بعض اهل العلم وقد يكون القمير حينئذ في بعض المجاري والمنازل التي تظهر لبعض اهل الافاق
 دون بعض كما يكون ظاهر القوم غائبا عن قوم وكما يجد الكسوف اهل بلد دون بلد والله اعلم
 ومع هذا فقد نقل السباطري التواتر وهذا يخرج من طريق الاستبعاد ويضرب به في وجه قائله
 والحاصل اننا اذا نظرنا الى كتاب الله فقد اخبرنا بانه انشق ولم يخبرنا بانه سينشق وان نظرنا الى
 سنة رسول الله ﷺ فقد ثبت في الصحيح وغيره من طرق متواترة انه قد كان ذلك في ايام النبوة واد
 نظرنا الى اهل العلم فقد اتفوا على هذا ولا يلتفت الى شذوذه من شذو واستبعاد من استبعد
 عن الباب رسائل شتى للشيخ رفيع الدين الدهلوي وغيره قد اخرج البخاري في مسلم وغيرهما عن
 ابن اهل مكة سألوا رسول الله ﷺ ان يريهم اية فاراهم القمر شقين حتى رأوا حراء
 ورؤي عنه من طرق اخرى عند مسلم والترمذي وغيرهما وقال فزلت اقترمت الساعة و
 انشق واخرج البخاري ومسلم وغيرهما عن ابن مسعود قال انشق القمر على عهد رسول الله ﷺ

رقتين فرقة في الجبل وفرقة دونه فقال رسول الله صلى الله عليه وآله ما شهدوا منه قال رايت القمر نشقاً
 شقين مرتين مرة بمكة قبل ان يخرج النبي صلى الله عليه وآله شقة على ابن قيس شقة على السويداء وذكر ان هذا
 سبب نزول آية اخبره عبد بن حميد والحاكم وصححه وابن مردويه والبيهقي في الدائل وعنه ايضا قال
 رايت القمر وقد انشق وابصرت الجبل بين فرقتي القمر اخبره احمد وابو نعيم وابن جرير وغيرهم وله
 طرق عنه واخرج البخاري ومسلم وغيرهما عن ابن عباس قال انشق القمر في زمن النبي صلى الله عليه وآله وسلم
 وله طرق عنه واخرج مسلم والترمذي وغيرهما عن ابن عمر في الآية قال كان ذلك على عهد رسول
 الله صلى الله عليه وآله انشق القمر فقتل من الجبل وفرة خلفه فقال النبي صلى الله عليه وآله اللهم اشهد
 جبر بن مطعم عن ابيه في الآية قال انشق القمر وحن بمكة على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله حتى صار
 فرقة على هذا الجبل وفرقة على هذا الجبل فقال الناس سحراً فحج رجل ان كان سحراً كره فانه لا يستطيع
 ان يسحر الناس كلهم اخبره احمد والترمذي والحاكم وصححه وعبد بن حميد وغيرهم وعن عبد
 الرحمن السلمي قال خطبنا حذيفة بن اليمان بالمدائن فحمد الله وأثنى عليه ثم قال اقتربت الساعة و
 انشق القمر الاوان الساعة قد اقتربت الاوان القمر قد انشق على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله الاولاد
 الدنيا قد اذنت بفراق اليوم المضمار وعد السباق اخبره ابن ابي شيبة وعبد بن حميد وعبد الله
 بن احمد في فوائد الزهد ابن جرير وابن مردويه وابو نعيم ونقل في المواهب عن الكافران بن حجر ان
 الانشقاق لم يقع الا مرة واحدة وان رواية مرتين مؤولة مصروفة عن ظاهرها وكان اي الانشقاق
 قبل الهجرة بنحو خمس سنين وان يروى اي كفار قريش آية نزل على صدق الرسول والمواد بها انشقاق
 القمر يعرضون عن تأملها والايمان بها ويقولوا هذا سحر مستمر اي دائم مطرد قوي كل شيء دام
 حاله قيل فيه مستمر وذلك لما رواه تابع المجرى وتراود الآيات اعرضوا عن التصديق بها وقالوا
 هذا سحر مستمر قال الواحدي قال المفسرون لما انشق القمر قال الشركون سحرنا محمد فقال الله وان برواية
 يعني انشقاق القمر يعرضوا عن التصديق بها والايمان بها ويقولوا سحر قوي شديد يعلم كل محرم
 في علم الله شيء اذا قوي واستحكم وقد قال بان معنى مستمر قوي شديد جماعة من اهل العلم قالوا
 هو ما خف من امر الجبل وهو شدة قتله وبه قال ابو العالية والضحك واختاره النحاس وقا اراء
 الكسائي وابو عبيدة سحر مستمر اي خاضع لما سوف يذهب ولا يبقى من قولهم مر الشئ واستمر في ذهب بطل

وبه قال قتادة ومجاهد وغيرهما واختاره النحاس وقيل يشبه بعضه بعضا وقيل قد مر من الاصل الى
 السماء وقيل من المروية يقال من الشئ صار مراي مستبشع عندهم مر على لهما اخر لا يقدر من المروية
 كالباع المروية قال الزخشري وفي هذه الآية اعظم دليل على ان الانشقاق قد كان في زمن رسول
 الله صلى الله عليه وآله كما قرأناه سابقا وفي التفسير كانت الشئ في الله المحدث الدهوي رحمه الله واما انشقاق القمر فعندنا
 ليس من المعجزات فافهم من آيات القيامة كما قال تعالى اقربت الساعة وانشق القمر ولكنه صلى الله عليه وآله وسلم اخبر عنه
 قبل وعوده فكان معجزة من هذا السبيل انتهى واعتزله بعض من لا يسمي قوله ولا يفي من جوع و
 دعه جماعة من علماء الهند وغيرهم وليس في هذه العبارة انكار تال المعجزة كما فهمه بعض القاصدين عن
 بوزيد الكمال بل هي دل على انبائها عند من يفهم كلام العلماء بالله تعالى تامل ثم ذكر سبحانه
 بالهم فقال وَلَقَدْ بَوَّأْنَا رَسُوْلًا لِّلّٰهِ عَلَيْهِ سَلَامٌ وَمَا عَيْنُوْا مِنْ قُوْدٍ اَللّٰهُ وَابْعَثُوْا اَهْلًا هُمْ وَمَا زَيْنَهُ
يَوْمَ تَطْلُوْنَ الرَّجِيْمَ من دفع الحق بعد ظهوره ذكره من اصبغة الماضي للاشعار بانها من عادته فَقَدْ
مَعَ ان الظاهر المضارع كونهما مصطوفين على يعرض اركب اَلْاَمْرُ مُسْتَقَرٌّ مستأنفا لتقرير بطلان
 القول من التكذيب واتباع الهدى ولا فناء لهم مما خلقوا به امانهم الفارغة من عدم استقرار امره
عَلَيْهِ سَلَامٌ حيث قال اَلْاَمْرُ مُسْتَقَرٌّ ببيان ثباته ورسوخه اي وكل امر من الاهل ومنته الى غاية يستقر عليها
اَلْاَمْرُ في الخبر اَلْاَمْرُ باهل الخير والشر يستقر باهل الشر قال الفراء تقول يستقر قرارك بهم وقرا قول
 صدر حتى يعرفوا حقيقته بالثواب والعقاب وقيل كل ما قدر فهو مكان لا حيلة وقال الكلبي الحق
اَلْاَمْرُ حقيقة ما كان منه في الدنيا فيستقر وهو ما كان منه في الآخرة فيستقر وقيل هو جواب قولهم اَلْاَمْرُ
يَوْمَ تَطْلُوْنَ الرَّجِيْمَ هذا هو ما كان عليه من قبل ان يظهر الى غاية يتبين فيها انه حق وقيل كل امر من
 امره وامره عَلَيْهِ سَلَامٌ يستقر على حاله لان انصرة في الدنيا او شقاوة او سعادة في الآخرة ذكره
 او السعد والظاهر هو الاول وابهام المستقر عليه للتنبيه على كمال ظهور الحال وعدم الحاجة للتفكير
 في قولهم اَلْاَمْرُ مستقر بكسر الفاء وهو مرفوع على انه خبر البتة وهو كل قوي بالخبر ان نصيحة لاهم وقوى
اَلْاَمْرُ قال ابو حاتم ولا وجه لهما وقيل وجه كل امر ذ واستقرار اوزمان استقراره على انه مصدر او ظرف
 زمان او ظرف مكان وَلَقَدْ جَاءَهُمْ اي كفار مكة او الكفار على العموم من الانبياء اي من بعض اخبار
 لاهم اَلْاَمْرُ في القرآن صافية مزدوجة اي اذ جار عن الكفر على انه مصدر ميم يقال

ازدجرت وزجرتة اذا خفيت عن السوء ووعظته بغلظة واسم مكان والمعنى جاءهم ما في موضع
ازدجاني انه في نفسه موضع لذلك واصلة منجروا لاقتعال تغليح الابدان فاليه والدال الذي
كما تقرر في موضعه وهذا في آخر كتاب سيبويه وقرئ مزدجر بابدال التاء ذلي واذا غامها وقرئ مزدجر
اسم فاعل من ازجراي صار ذازجروا موصولة او موصوفة بحكمة خبر مبتدأ محذوف او بدل من
بدل كل من كل او بدل اشتمال او من مزدجر بالغة تامة الي القرآن حكمة قد بلغت الغاية ليس فيها نقص
ولا خلل وقرئ بالنصب على انها حال من ما اي حال كون ما فيه مزدجر حكمة بالغة نهاية الصواب
لغرض النذر ما استفهامية اي اي شيء او اتي اغناء لغنى النذر وتحصله وتكسبه او نافية اي لغنى
النذر شيئا ولم تقع فيهم والفاء لترتيب علم الاغناء على محيى الحكمة بالغة ولا رسم الباء بعد النون
اتباعا لرسم المصحف والنذر جمع نذر بمعنى المنذاري الامور المنذرة لهم كاحوال الامم السابقة وما
بلغ اليهم من العذاب الذي بلغ قريشا وتسامعوا به او بمعنى الانذار على انه مصدر ثم امره الله سبحانه لا يحزنوا
عنهم فقال قتول عثم اي اعرض عنهم حيث لم يؤثروا فيهم الا نذار وهي منسوخة بآية السيف قاله اكثر
المفسرين وقال الرازي ان قولهم بالنسخ ليس بشيء بل المراد منها التناظر لهم بالكلام ذكره الخطيب يوم اي ذكر
يوم يدع الداع واليه ذهب الرمانى والرخشري وفيه وجرة هذا القول وسقطت الواو من يدع اتباعا
للفظ وقد وقعت في الرسم هكذا وحذفت الباء من الداع مبالغة في التخفيف واكتفاء بالكسرة والداع هو
اسو فيل وقيل جبريل والاول اول الى شيء كراي امر فطيع ينكرونه استعظاما له لعدم تقدم العهد لهم
بمثله وهو قول يوم القيامة وقيل هو الحساب قرأ الجمهور نكر يضم الكا وقرئ بسكونها تخفيفا وقرئ بكسر
وفتح الراء على صيغة الفعل الجمهور خشعا ابصارهم قرأ الجمهور خشعا جمع خاشع وقرئ خاشعا على
الافراد وقرأ ابن مسعود خاشعة قال الفراء الصفة اذا تقدمت على الجماعة جاز فيها التذكير والتانيث والجمع
يعني جمع التكسير لا جمع السلامة لانه يكون من الجمع بين الفاعلين والخشوع في البصر الخشوع والذلة
واضاف الخشوع الى ابصار لان العزم للذلي يتبين فيها ويظهر اكثر من ظهوره على بقية البدن يخرجون
اي الناس مطلقا منهم وكافهم من الاجداث واحدا جازت وهو القبر كما كنهم لكنهم وقومهم
واختلاط بعضهم ببعض جازا من شئ اي منبت في لا قطار مختلط بعضهم ببعض في الاماكن لا يدور
ابن يذهبون من الخوف والحيرة فمقطعين الى الداع الاطاع الاسراع في الشئ اي حال كونه مرسوينا

وقوله

الى الداعي وهو سرافيل وقال الصالحون المقبلين وقال قتادة عامدين وقال عكرمة فاتحين اذا انهم الى
 الصوت والاول اوله وبه قال ابو عبيدة وغيره وقال ابن عباس ناظرين اليه باصدا هم لا يقلعون وقيل
 ما دى اعناقهم اليه يقول الكافرون هذا يوم عيسى اي صعب شديد على الكافرين كما في المدثر يوم
 عيسى على الكافرين غير يسير وفي اسناد هذا القول الى الكفار دليل على ان اليوم ليس بشديد على المؤمنين
 ثم ذكر سبحانه تفصيل بعض ما تقدم من الانباء المجلة فقال كذبت قبلهم اي قبل فرس قوم نوح
 اي كذبوا بنبيهم وفي هذا تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم فلو انما بعدنا تفصيل بعد اجمال وتفسير
 لما قبله من التكذيب الملبم وفيه مزيد تقرير وتاكيد اي فكذبوا نوحا والفاء على هذا تفصيلية فلو
 التفصيل يكون عقب الاجمال وقيل معناه كذبوا تكذبا بعد تكذيب كل مضى منهم قرن كذب تبعه
 قرن كذب والفاءح للتعقيب والمكذب الثاني غير الاول وان اتحد المكذب او كذبوا بعد ما
 كذبوا جميع الرسل والفاء على هذا التسبب وانما لم يرض القاضى هذين الوجهين وان جرى في
 الكناز عليهم لان الظاهر هو الاتحاد في كليهما ثم بين سبحانه انهم لم يقتصروا على مجرد التكذيب
 فقال وقالوا نحن نؤمن اي نسبوا نوحا الى الجنون وارادوا جر معطوف على قالوا اي وزجر عن دعوى النبوة
 وعن تبليغ ما ارسل به بانواع الزجر وقيل انه معطوف على مجنون اي وقالوا انه اذ جرته الجن في
 قنطرة وذهبت بلبته والاول اوله قال مجاهد هو من كلام الله سبحانه اخبر عنه بانه اتم وزجر
 بالسب انواع الاذى قال الرازي وهذا الصحيح المقصود تقوية قلب النبي صلى الله عليه وسلم بذكر من تقدمه
 فدعا نوح ربه على قومه ان ياتيهم باني وقرى بكسر الحزة على اضماء القول اي فقال اني ولما اجراء الداء
 جرى القول وهو مذهب الكافرين مغلوب من جهة قومي لقمودهم عن الطاعة وزجرهم عن
 تبليغ الرسالة وذلك بعد صبره عليهم غاية الصبر حيث مكث الفسنة الا خمسين عاما يعالجهم فلم
 يذنبهم شيئا ولما يئس عن اجابتهم وعلم قردهم وعنتهم واصرارهم على ضلالهم طلب من به
 سبحانه النصر عليهم فقال فانصر اي انتقم لي منهم ثم ذكر سبحانه ما عاقبهم به فقال ففتحنا
 بحمفقا ومشدد او هما سبعيتان ابواب السماء اي كلوا في جميع الاطارد وهو على ظاهرة والسماء
 ابواب تفتح وتغلق ولا يستبعد ذلك لانه قد صرح في الحديث ان السماء ابواب وقيل هو على الاستعارة
 فان الظاهر ان يكون المطر من السماء والاول اوله بما ذكره الاء للتعدية على المبالغة حيث جعل الماء كالالة

التي يفتح بها كما تقول ففتح بالفتح مضموم غير نازل بقوة اي منصبا انصبأ باشد يدا في كثرة وتبالغ
 لم ينقطع اربعين يوما والهمب الصب بكثرة يقال هم للماء ولد مع يهم همرا وهو اذ الكثر وتجزأ الأكرض
 عيوننا اي جعلنا الأرض كلها عيوننا متفجرة وهو بلغ من قواك فجزأ عيون الأرض فوالله هو فجزأنا
 بالشد يد وقرئ بالتخفيف قال عبيد بن عمير اوحى الله الى الأرض ان تخرج ماءها فتفجر تحت بالعيون
 وسالت بالمياه فالتقى الماء على امر قد قد روى الماء ان وقرأ علي ومحمد بن كعب الماء وان اسي
 التقى ماء السماء وماء الأرض على امر قد قضى عليهم اي كاشا على حال قدرها الله وقضى بها في اللوح
 الحفوظ انه يكون وهو هلاك قوم نوح بالطوفان قيل كان ماء السماء الكفر وقيل بالعكس وحكى ابن قتيبة
 ان اللعنة على مقدار لم يزد احد هما على الآخر بل كان ماء السماء وماء الأرض على سواء قال قتادة قد ظهر
 اذكروا ان يغرقوا قال ابن عباس لم تمطر السماء قبل ذلك اليوم ولا بعدة الا من السحاب وفتحو ابواب
 السماء بالماء من غير سحاب في ذلك اليوم فالتقى الماء ان وحجنا في اي نوحا على سفينة ذات الواح هي
 الاخشاب العريضة وقد سمر قال الزجاج هي المسامير التي تشد بها الواح واحد هادسار وكل شئ
 ادخل في شئ يشده فهو دسر وكل اقال قتادة ومحمد بن كعب ابن زيد وسعيد بن جبير وغيرهم
 وقال الحسن وشهر بن حوشب وعكرمة الدسر ظهر السفينة التي يضر بها الواح سميت بذلك لانها
 تدسر الماء اي تدفعه والدسر الدفع وقال الليث الدسار خيط يشده الواح السفينة قال في الصحاح
 الدسار واحد الدسر وهي خيوط تشد بها الواح السفينة ويقال هي المسامير وقيل صدر السفينة وقيل
 عوارضها واضلاعها وقيل الالواح جانب السفينة والدسار اصلها وقيل اصلها وطرفها قال ابن
 الاالواح الواح السفينة والدسر معارضها التي تشد بها السفينة وقال ايضا السامير وقال ايضا
 الدسر كل السفينة وقال مجاهد نطق السفينة وعنه ايضا اضلاع السفينة جكري يا عبيدنا
 اي بمنظر مصرأى منا وحفظ منا لها كما في قوله واصنع الفلك باعيننا وقيل بامرنا وقيل بوحينا
 وقيل بالاعين النابعة من الأرض وقيل باعين اوليانا من الملائكة المؤمنين بحفظها والاول اولي
 جزاء قال الفراء فعلنا به وهم ما فعلنا من انجائه واغراقهم ثوابا فانصب على العلة وقيل اي غرقوا
 اتصرا وهو تفسير للمعنى وقيل جازبناهم جزاء لمن كان كفره ومحمد امرة وهو نوح عليه السلام
 فانه كان لهم نعمة كفروا بها اذكل بني نعمة على امته قرأ الجهم كفومبنا لا فعلول والمراد به نوح وقيل هو الله

سبحانه فانهم كفروا به وسجدوا لعنتم وقرى كقرى الكاف والفاء فيها الفاء على اي حذاء وعقابا
من كقرى الله وكفرا تركناها اي السفينة اية عارة للمعتبرين قال فتارة ابقاها الله على الجزيرة وقيل
على الجزيرة زمانا ودعها طويلا حتى نظر اليها وراى اوائل هذه الامة او ابقيا خبرها او ابقينا اجنس
تسفن او تركنا بمعنى جعلنا وقيل المعنى تركنا هذه الفعلة التي فعلناها بجر عارة وموعظة لمن يعتبر
ويتعظ بها فهل من مدكر اصله مذكرا فبدلت التاء دالا فبدلت الهمزة مهملة لتقاربها وادغمت
الدال في الدال والمعنى هل من متعظ ومعتد يتعظ بهذه الآية ويعتد بها فيترك المعصية ويختار الطاعة
ثم انه تعالى الحجاب عوة فوج بان اخر قوم اجمعين قال استعظما ذلك العقاب ابعاد الشك
مكة فكيف كان عذابي الذي عذبتم به وكيف كان عاقبة الذين اراي نذاري قال القراء انذار
النذر مصدر ان والاستفهام للتوبيخ والتعجب لكانا على كيفية هائلة عجيبة لا يحيط بها الوصف
وقيل نذر جمع نذير ونذير بمعنى الانذار كذا في معنى الانكار ولقد بشرنا القرآن للذين كفروا اي هلكنا
للاذكار والاعتاظ بان شجاءه باقواع المواضع والعبء الشافية وهو فنا فيه من الوعد والوعيد فحفظه
الصغير والكبير والعربي والعجمي غيره قال ابن عباس لو ان الله يسر على اسنان الادميين ما استطاع
احد من الخلق ان يتكلموا بكلام الله واخرج المديني عن انس مرفوعا مشبه وقال سعيد بن جبير يشناه
لحفظ والقراءة وليس شي مكتوب الله بقر كل مظاهر الا القرآن والجملة قسمية وردت في اخر القصص
الاربعة تقرير المضمون ما سبق وتنبهها على ان كل قصة منها مستقلة بايجابها لا ذكاريها كافي في
الاذكار ومع ذلك لم تقع واحدة في حيز الاعتبار اي وثابه لقد سهلنا القرآن لقومك بان انزلناه
على لغتهم فهل من مدكر اي متعظ بما عظه ومعتد بعبدة وطالب لحفظه فيعان عليه وقلائ
يفرا وطالب علم وخير وقال ابن عباس هل من متذكر كرهذا في هذه السورة للتنبيه والافهام
وقيل ان الله تعالى اقتص في هذه السورة على هذه الامة لنبأ الامم وقصص المرسلين وما عاملهم بالامم
وما كان من عفتي امورهم وامور المرسلين فكان في كل قصة ونبأ ذكر المستمع ان لو تذكر وانما كرهذه
الاية عند كل قصة بقوله فعلم من مدكر لان كل كلمة استفهام تستدعي فيها مهم التي ركب في اجواف
وجعلها حجة عليهم فاللام من هل للاستعراض والهاء للاستفهام وفي الآية الحث على درس القرآن
والاستكثار من تلاوته والسارعة في تعلمه كمن يستعجلهم قوم حمود ولم يتعرض لكيفية تداركهم فصار

ان بيان ما نزل به من العذاب ولم يقل فلن يا هودا كما قال في قصه فوح فلن يا عبدنا لان تكذب
 فوح بلغ لطول مقامه فيهم وكثرة عذابهم واما لان قصته عادت ذكرت مختصرة فكيف كان عذاب
 ونذر اي فهل سمعتم او فاسمعوا كيف كان عذابهم ونذرناهم ونذرناهم ونذرناهم ونذرناهم ونذرناهم
 تقدم والاستغفار للمذنبين والتعظيم والغرض بهذا توجيه قلوب السامعين نحو الاصغاء الى ما يلقي
 اليهم قبل ذكره اننا انزلنا عليهم ريحا صرصرا هذه الجملة مستأنفة مبينة لما اجمعه سابقا من
 العذاب الصوص شدة البرد اي يخ شديدا البرد قيل الصوص شدة الضيق قد تقدم بيانه في حم السجدة قال
 ابن عباس ريحا صوص اي باردة في يوم خمس مستمر اي اتم الشوم الى الابد استمر عليهم بخوصه واستمر
 فيه العذاب الى الهلاك وقد كانوا يتشكرون بذلك اليوم قال الزجاج اي بيوم الاربعاء في اخر الشهر
 اي شهر شوال لثمان بقين منه واستمر الى غروب شمس الاربعاء اخره وقد قال في سورة الحاقة تسبع
 ليال ثمانية ايام حسوما وفي حم السجدة في ايام نحسات فالمراد باليوم هنا الوقت والزمان وعلى هذا
 ليس المراد ان يوم نزول العذاب كان اخر الشهر قاله الخطيب قبل الضحى كان ذلك اليوم مرا عليهم وكذا
 حكمة الكسائي عن قوم انهم قالوا هو من المراتة اي كالشيء المتركه النفوس وقيل هو من المرة بمعنى القوة
 اي في يوم في الشوم مستحكمة كالشيء المحكم القتل الذي لا يطاق نقضه والظاهر انه من الاستمرار كما مر
 المراتة ولا من المرة اي دام عليهم العذاب فيه حتى اهلكهم وشمل بهلاكه كبيرهم وصغيرهم قيل
 استمرهم الى نار جهنم قال ابن عباس في ايام شداد عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 يوم الاربعاء يوم خمس مستمر اخرجه ابن المنذر وابن مردويه واخرجه هو عنه من وجه اخر مرفوعا
 وعن علي ايضا مرفوعا وعن انس ايضا مرفوعا وفيه قيل وكيف ذلك يا رسول الله قال غرق الله في رفوعه
 وقومه واهلك فيه عاد وثمود واخرج ابن مردويه والخطيب بسند قال السيوطي ضعيف عن ابن
 عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اخر اربعاء في الشهر يوم خمس مستمر اجمعهم باضافة يوم
 الى خمس مع سكنون الحاء وهو من اضافة الموصوف الى الصفة او على تقدير مضاف اي في يوم هذا
 خمس وقرئ بتثنية يوم علان خمس صفة له وقرئ بكسر الحاء تأخر عن الناس اوقع الظاهر موضع
 المضمر ليعم ذكرهم وانما هم والا فالاصل نزعهم اي تقلعهم من الارض من تحت اقدامهم لان
 النخل من اصله اقال مجاهد كانت تقلعهم من الارض فترمي بهم على رؤسهم فتدق اعناقهم وتبين

رؤسهم من اجسادهم وقيل تنزع الناس من البيوت وقيل من قبورهم لا تهم حفر واحفائر
 ودخلوها روي انهم دخلوا في الشعاب والحفر ونسك بعضهم ببعض فزعمتهم الريح عنها وصرعهم
 موتهم كأنهم وحالهم ما ذكر أعجاز الخيل منقعر الاعجاز جمع عجز وهو من خر كل شيء وعجز ابن
 عباس قال اصول الخيل وعنه اعجاز سواد الخيل والمنقعر المنقطع المنقطع من اصله يقال خربت الخلة
 اذا قطعتها من اصلها حتى تسقط شبه بهم في طول قلماتهم حين صرعتهم الريح وطرحتهم على
 وجوههم بالخيل الساقط على الارض التي ليس لها رؤس وذلك ان الريح قلعت رؤسهم اولاً ثم كبتهم
 على وجوههم وهذا ما جرى عليه الزجاج وغيره وفيه اشارة الى قوتهم وشبانهم في الارض باجسامهم
 لانهم اعظم اجسامهم وكحال قوتهم يقصدون مقاومة الريح لما صرعتهم والقتم على الارض كما فا
 ففتت اعجاز خيل منقعر وتذكر منقعر مع انه صفة الاعجاز خيل وهي مؤنثة اعتباراً باللفظ ويجوز
 بانثته اعتباراً بالمعنى كما قال اعجاز خيل خاوية قال المبرد كل ما ورد عليك من هذا الباب ان شئت
 رودة الى اللفظ تذكر الا الى المعنى تانيثا وقيل ان الخيل والخيل يد كروث فليكن عذابي وذكر
 اي انذاري لهم بالعذاب قبل نزوله او انذاري في تعدن بهم لمن بعدهم كرسولهم وقال ابو السمو
 موبل لهما وتجب من امرهما بعد بيانهما فليس فيه شائبة تكرار كما قيل ما قيل من ان الاول لما حقا
 الحرف الدنيا والثاني لما يحق بهم في الاخرة يرد تانيثا على العذاب النبوي ولقد كسرنا
 القرآن للكفر فهل من مزيد كرا نحو نفي للمنعظ على ابلق وجه واولما حيث يدل على ان اللفظ
 احدان يجب الاستفهام نعم ثم لما ذكر سبحانه تلك الدنيا عبادا تبعه يسبان تكذيبك فقال كذبتم ثم
والنذر يرجع نذ يراي كذبتم بالرسل المرسلين او مصد ر معنى الانذار اي كذبتم بالانذار الذي
انذروا به وانما كان تلك بهم ارسلهم وهو صالح تلك بها لرسل لان من كذب احدا من الانبياء فقد
كذب سائرهم لان نفاقهم في الدعوة الى كليات الشرايع فقالوا البشر امنا واحد لتبعنا الاستفهام
انذار اي كيف تتبع بشر كاشا من جئنا منفرح او احد لما تابع له على ما يدعو اليه فرا الجموع
نصب بشر على الاستفهام اي تتبع بشر واحد امنا وهو الرايح لتقدم اداة هي بالفعل اولى وقرى بالرفع
على الابتداء او احد صفته وتتبعه خبره وقرى برفع بشر ونصب احد على الحال اي اذا القرى ضلل
بما التبعنا لغي خطا وذهب عن الحق والصواب وسعى اي عذاب عناء وشدة لان قال الفراء

وغيره وقال ابو عبيدة هو جمع سعير وهو طائر النار والسعر الجنون يذع بكذا وكذا لما يلهب به من الحدة
 وقال مجاهد سعد بن الحنق وقال السدي في احتراق وقيل المراد به هذا الجنون من قولهم نافذة مسعورة
 اي كانها من شدة نشاطها مجنونة وقال ابن عباس في شقاء ثم ذكره لا نكار والاستبحاد فقالوا الا القبي
 الذي كثر عليه من بيننا اي كيف خص من بيننا بالوحى والنبوة وفيما من هو احق بذلك منه
 ثم اضر بوا عن الانكار وانتقلوا الى الجهر بكونه كذا بالاشارة فقالوا ابل هو كذا كذا بالاشارة والشرع والروح
 النشاط والبطر والتكبر وتفسيره بالبطر والتكبر انساب بالمقام قرأ الجهم وشرع كرفع صفة مشبهة و
 قرئ على ان فعل التفضيل وقرئ بفتح الشين وفتح الهزة ثم اجاب سبحانه عليهم بقوله سيعلمون عدا
 السين لتقريب مضمون الجملة وتأكيد المراد بقوله غدا وقت نزول العذاب الذي حل بهم في الدنيا
 او في يوم القيامة جريا على عادة الناس في التعبد بالغدا عن المستقبل من الامور ان بعد كافي
 قولهم ان مع اليوم غدا والاول والاول قرأ الجهم بالفتحية على انه اخبار من الله سبحانه لصالحه عن وقوع
 العذاب عليهم بعد ذلك سبيل الالتفات وقرئ بالتاء على انه خطاب من صالح لقومه من الكذابين
 الاشر من استغماية اي اي فريق هو الكذاب الاشر المتكبر البطر هو هم ام صالح عليه السلام انما
 برسوا التافة مستأنفة لبيان ما تقدم اجماله من الوعيد ومبادئ الوعود به حتما اي انا نحن هم
 من الصخرة على حسب افتراء وموجد وهما لهم فتنة لهم اي بتلاء وامتحان واختبارا فان تيقنهم
 اي انظر ما يصنعون وما يصنع بهم واضطرب اي صبر على ما يصيبك من الاذى منهم ولا تجل
 حتى ياتيكم امرنا ويذكركم اي خبرهم اخبارا عظيما عن امر عظيم وهو ان الماء اقسمة بينهم اي
 بين ثمود وبين الناقة لها يوم لا تدع في البئر قطرة ياخذها احد منهم وظهر يوم لا تشاركهم فيه كافي
 قوله لها شرب ولكم شرب يوم معلوم وقال بينهم بضمير العقلاء تغليب قرأ الجهم وقسمه بكسر القاف
 بمعنى مقسوم وقرئ بفتحها كل شرب هو بكسر الشين الخط من الماء والنصيب مختص اي خاصة بحضر
 من هؤلاء فالناقة تحضر يوما وهم يحضرونه وما قال مجاهد ان ثمود يحضرون الماء يوم نوقر
 فيشربون ويحضرون يوم نوقر فيحتلبون فتادوا صاحبهم اي فتادوا على ذلك او فبقوا على
 ذلك مدة ثم ملوا من ضيق الماء والمرعى عليهم وعلى مواشيهم فاجتمعوا على قتالها والقاء فصيحتها
 تفصيحان في الكلام محذوف وهو ما تقدم والمعنى نأدى ثمود صاحبهم وهو قد ارى بن سالف عاقبة الناقة

يخص به على عقربا فتعاطى تناول الشيء بتكفلي تناول الناقة بالعقر فعقر او اجتره
 على تعاطي اسباب العقر فعقرها غير مكذبة قال محمد بن اسحاق كمن لها في اصل شجرة على طريقها
 وماها بسهم فانتظم به عضلة ساقها ثم شد عليها بالسيف فكسر عرقها ثم خرها موافقة لهم
 فكيف كان عذابي ونكد راي اندري لهم بالعذاب قبل نزولها اي وقع موقعه وبينه بقوله
 اذ انزلنا عليهم صيحة واحدة قال عطاء يريد صيحة جبريل صالح بهم في اليوم الرابع من
 عقر الناقة لانه كان في اليوم الثالث ونزل العذاب بهم كان في يوم السبت وقد مضى بيان هذا
 في سورة هود والاعراف فكان في الكهف من الحظيرة والجحيم بكسر الظاء والهمزة حطام الشجر وباسمه
 الحظير صاحب الحظيرة وهو الذي يحذر لغته حظيرة تمنعها عن برد الريح يقال احظر على غنمه اذا
 جمع الشجر ووضع بعضه فوق بعض قال في الصحاح الحظر الذي يعمل الحظيرة اي من ابس الشجر
 الشوك يحفظ الغنم من السباع والذئب والحظيرة زريبة الغنم ونحوها قاله الشهاب في قري بنظر الظل
 ليكسهم الحظيرة فمن قرأ بالكسر اذ الفاعل الاحظار ومن قرأ بالفتح اذ الحظيرة وهي فعيلة
 بمعنى مفعولة ومعنى الآية انهم صاروا كالشجر اذ ليس في الحظيرة وداسته الغنم بعد سقوطه وقال
 قتادة هو العظام الخشنة المحترقة وقال سعيد بن جبير هو الدراب المتناثر من الجيطان في يوم ريح
 وقال سفيان الثوري هو ما يتناثر من الحظيرة اذا خربت بها بالعصى قال الزيد بن العريش سمى كل شيء كان طينا
 فيبس قشيه او التهمش للتسكع الحظر الذي يعمل الحظيرة وما يحظر به يبس بطول الزمان وتطول به الشجر
 فيحطم ويتهمش وقال ابن عباس كحطارت من الشجر محترقة وكالعظام المحترقة وكالحشيش كالحقن
 ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر فائدة تكرير هذه الآية ان يحدد واعند استماع
 كل بناء من انباء الاولين اذ كانوا واقفا وان يستأنفوا اتقوا وانتباهها اذا سمعوا والحن على ذلك
 والبعض اليه وكذلك تكرير الانباء والقصص في انفسها لتكون تلك العبرة حاضرة للقلوب مصحوة
 بالذهن مذكورة غير منسية في كل اوان ثم اخبر سبحانه عن قوم لو طاب لهم كذبوا رسل الله كما كذب
 غيره فقال كذبت قوم لوط بالنذر اي بالامور المنددة لهم على لسانه ثم بين سبحانه ما عذبه به
 فقال اذ انزلنا عليهم حاصبا اي رجاء ثم ميمم بالحصباء بالمد وهي الحصى ومنه الحصب وهو
 موضع بالحجاز قال ابو عبيدة والنضوز شمائل الحاصب المحارة في الريح قال في الصحاح الحاصب الريح المنددة

التي تشبه الحصى والحصى يفتحين ما خصب به النار اي ترمي وكل ما القيت به النار فقد
 حصبت به وبابه ضربت تذكيره مع كونه مسند الى ضمير الريح وهي مؤنث سماعي لكونها في تأويل
 العذاب وقوله تعالى امطرا عليهم حجارة وكذا قوله لنرسل عليهم حجارة يدان على الله
 ارسل عليهم نفس الحجارة لا الريح التي تحصبها الا انه قيل هنا ارسلنا عليهم حاصبا للدلالة
 على ان امطار الحجارة وارسالها عليهم كان بواسطة ارسال الريح لها الا ان الريح لا تعين لوطا
 ابنتيه ومن تبعه وفي الاستثناء وجهان احدهما انه متصل اي ارسلنا الحاصب على الجميع
 اهله فانه لم يرسل عليهم والثاني انه منقطع وبه قال ابو البقاء ولا ادري ما وجهه فان انقطع
 وبعد عبارة عن عدم دخول المستثنى في المستثنى منه وهذا داخل ليس الا وهو كلام مشكل
 نجسنا لهم ليلته اخر الليل وهو في كلام العرب اختلاط سواد الليل ببياض اول النهار فيكون فيه
 مخائل الليل ومخائل النهار وقيل هما سحران الاعلى قبل انصداع الفجر والاخر عند انصداع النصف
 سحر لانه نكرة لم تقصد به تحليلة معينة ويوم معين ولو قصد معينة لا امتنع كذا قال الزجرجي
 والاضحى وغيرهما والباء بمعنى في اوهي للملابسة اي حال كونهم متلبسين بسحر نعمة من نجسنا
 النصيب على العلة او على المصدرية اي انعاما منا على لوط ومن تبعه كذا لك اي مثل ذلك الجزاء
 تجزي من شكر نعمتنا ولم يكفرها مع اصل الايمان ومن ضم الى الايمان عمل الطاعات وكفد
 انذرهم بطشتنا اي انذر لوط قومه بطشة الله بهم وهي عذابه الشديد وعقوبته البالغة
 فتم اذوا بالشدراي شكواني الانذار ولم يصدقوه وهو تعاو من المربة وهي الشك او تجاولوا
 وكذبوا بانذاره وكفد راو دوة عن ضيقه اي اراد وامنه تمكينهم من اتاه من الملائكة
 ليخبروا بهم كما هو اجمع يقال راو دته عن كذا امر او دته وراو اي ادته وراو الكلام يروده وراو
 اي طلبه المرة بعد المرة ان يخل بينهم وبينهم وقد تقدم تفسير المرادة في سورة هود فطسنا
 اعينهم الطوبى للذين الاغواء قاله في المختار اي صيدناها مسجحة لا يرى لها شق كما نظير الريح
 الا علام بما تسفي عليها من التراب قيل اذهب الله نوبصا رهم مع بقاء العين على صحتها قال الضحاك
 طس الله على ابصارهم فلم ير والرسول فرجعوا فذوقوا اليه فظلت لهم ذوقوا على السنة الملائكة
 او ظاهرا حال والمراد بهذا الامر الخبر اي اذقهم عذابي ونذري يعني ما انذرهم به لوط من العذاب

ولقد صبحهم بكرة أي تاهوصبا حامن يوم غير معين عذاب نازل عليهم مستقر دائم
 لا يفارقهم ولا ينفك عنهم إلى أن يقضى بهم إلى عذاب الآخرة فذوقوا عذابي ونذرت ولقد
 يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر ولعل وجه تذكير تيسير القرآن للذكر في هذه السورة
 الأشعار بانه منة عظيمة لا ينبغي لأحد أن يغفل عن شكرها ولأن في كل قصة أشعارا بأن تلك
 كل رسول مقصود لنزول العذاب استماع كل قصة مستدع للادكار والاعتاظ وهذا حكم التذكير
 في قوله فبأي الأبرار نذكركم عند كل نعمة عذرها وقوله ويل يومئذ للمكذبين عند كل آية
 أوردوها وكذلك تذكير الأنبياء والقصاص في أنفسهم لتكون تلك العبرة حاضرة للقلوب مصورة
 لا ذهبن مذكرة غير ملسية في كل وإن ولقد جاء إل فرعون النذر مرجع نذرا ومصد
 بعينه أنذار كما تقدم وهي الآيات التسع التي أنذرهم بها موسى وهذا أولى لقوله كذبوا يا أيها
 كواكب فانه بيان أن ذلك والمراد بها الآيات التسع التي تقدم ذكرها وقيل النذر موسى هارون وغيرها
 من الأنبياء فأخذناهم بالعذاب أخذ عزيز مقتدر أي أخذ غالب في انتقامه قادر على هذا كله
 لا يجره شيء ثم خوف سبحانه كفار مكة فقال اكفركم خير من أولئككم الاستغفار للأنبياء والعنف
 النفاي ليس كفاركم يا أهل مكة أو يامعشر العرب خير من كفار من تقدمكم من الأمم الذين أهلوا
 بسبب الكفر فكيف تطعون في السلامة من العذاب انتقم منهم قال ابن عباس يقول ليس
 كفاركم خير من قوم فوج وقوم لوط وقيل من قوم عاد وثمود وفسر عوب وقوه ثم اضرب
 سبحانه عن ذلك وانتقل إلى تبيكيتهم بوجه آخر هو أشد من التبيكيت بالوجه الأول فقال أم لكم براءة
 في الزمر هي الكتب المنزلة على الأنبياء والمعنى إنكم إن تكون لهم براءة من عذاب الله في شيء من كتبكم
 ثم اضرب عن هذا التبيكيت وانتقل إلى التبيكيت لهم بوجه آخر فقال أم يقولون نحن جميع منتصرون
 أي جماعة لأن طاق الكثرة عددنا وقتنا أو امرنا مجتمع لا تغلب فرد منتصرا اعتبارا بلفظ جميع وموافقة
 رؤس الأي أو نحن كل واحد منا منتصرون قال الكلبي للمعنى نحن جميع امرنا منتصرون أعدائنا ولا إمام ولا
 ضام فرح الله سبحانه عليهم بقوله سيظهرم الجميع أي جمع كفار مكة أو كفار العرب على العموم والجمهور
 بالتخية مبني على المفعول وقرئ بالنون وكسر الزاي نصب الجميع وقرئ بالتخية مبني على الفاعل وباللغو
 على الخطاب مبني على الفاعل ويؤمنون الذين آمنوا بالجمهور بالتخية وقرئ بالفوقية على الخطاب

٢٢٣

والمراد بالدبر الجنس هو في معنى الآداب وقيل وحده لاجل رؤس الأي وقيل في الأفراد إشارة إلى
 أنهم في التولية والهمزة لنفس واحدة فلا يختلف أحد عن الهزيمة ولا ينبت أحد الزحف فهم في ذلك
 كرجل واحد وقد هزمهم الله يوم بدر وولي الآداب وقتل رؤساء الشرك واساطين الكفر فله الحمد
 وهذه من علامات النبوة قال ابن عباس كان ذلك يوم بدر قالوا نحن جميع منتصرون فلهذا الآية
 بل الساعة موعدهم أي موعد عذابهم الآخروي بعد بدر وليس هذا العذاب الكائن في الدنيا
 بالقتل والأسر والقهر هو مقام ما وعد به من العذاب إنما هو مقدمة من مقدماته وطلبة من
 طلائعه ولهذا قال والساعة أدهى أي وعذاب الساعة أعظم في الضرر واضطرب واشد من موقف بدر
 يقال حاه امرئ أي أصابه وهو أدهى والداهية الأمر المنكر الذي لا يهتدى لدوائه ما خوخ
 من الدهاء وهو النكر والعظيمة واضطرب الساعة في مقام أضرارها زيادة تهويلها وأمرها أشد
 حرارة من عذاب الدنيا في البخاري وغيره عن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال وهو في قبة ليل يوم
 بدر أشدك عهدك ووعدك اللهم إن شئت لم تعبد بعد اليوم أبدا فاحذروا بكرميد وقال حسبك
 يا رسول الله الحمت على هذا فخرج وهو يثب في الدرع ويقول سيهزم إلى قوله أدهى وأمر النجم ما بين
 أي المشركين في ضلال وسعير أي في ذهاب عن الحق وبعد عنه وفي نار تسعر عليهم وقيل في ضلال
 في الدنيا وفي نار مسعرة في الآخرة وقيل في ضلال عن طريق الجنة وسعير أي عذاب الآخرة أو في
 هلاك ونيران في الآخرة وقد تقدم في هذه السورة تفسير سعة ولا بعيدة يوم يسبحون في
 الشاير على وجوههم أي كانوا في ضلال وسعير يوم يسبحون أو يوم يسبحون يقال لهم ذو قوا
 مس سقر كيم فاسوا حرها وشد عذابها كقولهم جد مس الحمي ذاق طعم الضرب قال الكرخي إن
 مس سقر مجاز عن أصابتها بعلاقة السببية والظاهر من تقرير الكشاف أنه من الاستعارة بالكناية
 وسقر علم الجحيم خبر منصرف للتأنيث التعريف من سقرته النار إذ الوحدة أخرج أحمد وعبد
 بن حميد ومسلم والترمذي وابن ماجة وغيرهم عن أبي هريرة قال جاء مشركوا فرأوا النبي صلى الله عليه وسلم
 عليه السلام يخاصمونهم في القدر فقلت يوم يسبحون الحزب إذا كل شيء خلقناه بقدر أي كل شيء من الأشياء
 خلقه الله سبحانه متلبسا بقدر قدره وقضاء قضاء سبق في علمه مكتوب في اللوح المحفوظ
 قبل وقوعه والقدر التقدير والعامة على نصب كل بالاشتغال وفريق بالرفع وقد رجع الناس للنصب

لا وجه بعضهم قال لان الرضع يوهمه لا يجوز على قواعد اهل السنة وقال ابو البقاء وانما كانت
 نصب اول ما ذكرته على عموم الخلق والرضع لا يدل على عموم بل يفيد ان كل شيء مخلوق فهو بقدر
 ما دل عليه على العموم لان التقدير بالخلقنا كل شيء بقدر خلقنا كما كيد وتفسير خلقنا المضمرة
 على شيء فهذا القطع عام يعم جميع المخلوقات والمسلمين هنا كلام عيسوي لا ينطوئ بل ذكره اخرج
 عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل شيء بقدر حتى العجز والكبر عن عبد الله بن عمرو بن
 العاص قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كبر الله مقدار الخلق كما هو قبل ان يخلق السموات
 والارض خمسين الف سنة اخرجه مسلم وعن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يؤمن احدكم
 حتى يؤمن بالقدر اخرجه الترمذي واستغفره في الباب احاديث بين صحيح منها وضعيف قال الخطابي
 وقد حسب كثير من الناس ان معنى القضاء والقدر اجاد الله العبد وقسم على قدره وقضاه
 طس الامر كما يتوهمونه وانما معناها الاخبار عن تقدم علم الله تعالى بما يكون من اسباب العباد
 وما وردها عن تقديره وخلق لها خيرها وشرها والقدر اسم لما صدر مقدرا عن فعل القادر
 على قدرته الشيء وقد رتبته بالتخفيف والتثقيب بمعنى واحد القضاء في هذا معناها الخلق لقوله
 فخلقهم سبع سموات اي خلقهم قال النووي ان مذهب اهل الحق اثبات القدر ومعناه ان الله
 تعالى قد راها شيئا في القدر وعلم سبحانه انها ستقع في اوقات معلومة عند سبحانه على
 صفات مخصوصة فهي تقع على حسب ما قدرها الله وانكرت القدرية هذا ونعمت ان سبحانه لم يقدرها
 ولم يقدم علمه بها وانها مستانفة العلم اي لما يعلمها سبحانه بعد وقوعه او ان بواجب الله سبحانه
 وعلى عن قولهم لما طلة على كبر الالهي قد تظاهرت الادلة القطعية من الكتاب والسنة و
 على الصحابة واهل العقد والحل من السلف والخلف على اثبات قد الله سبحانه تعالى وقد قرر
 ذلك في السنة احسن تقرير بدلالة القطعية السمعية والعقلية ليس هذا موضع بسطها والله
 تعالى اعلم واما قوله تعالى لا اله الا الله وحده لا شريك له والامر واحد اي الامرة واحدة او فعلة واحدة وهو لا يحد بل
 على وجه معاناة او كلمة واحدة وهي قوله كن فيكون فهنا بان الفرق بين الارادة والقول فالارادة
 فعل القول وقيل المراد بالامر القيامة كقوله يا بصير في سر حجة التي انظر على العجلة والسرعة
 في الصبح لمح المحلة البصر بنظر خفيف واسم البصيرة اي فكما ان المحر احد كونه بصيرة لا كلفة عليه فيه

٢
 وذلك ان الله تعالى
 خلق كل شيء بقدر
 وخلقنا من غير
 نسي وقدره
 يكون له ما يشاء
 على ما يشاء
 يكون من ان شاء
 خلقنا من غير
 ليس بقدر
 بعضهم سبيل
 في القدر
 على الله الصل

فلذلك الأفعال كلها عند نابل ليس قال الكلبي مما امرنا جميع الساعة في السرعة الأكل طرف البصر
ولقد هلكنا أشياء عكم أي شبا هكم ونظر أي كرم في الكرم من الأهم وقيل أتباعكم وأعانكم والقدر
عليكم كالقدرة عليهم فاحذر أن يصيبكم ما أصابهم ولذلك تسبب عنه قوله فقول من
مئل كرمي تذكروني عظم بالموا عظم ويعلم أن ذلك حتى فيجاء العقوبة وإن يحل به ما حل بالأهم الشفة
وكل شيء فقول في الزمراي جميع ما فعلته الأهم من خير أو شر مكتوب في اللوح المحفوظ وقيل في
كتاب الحفظه ودواوينهم وكل صغير وكبير مستطر يقال سطر سطر سطر كتب سطر مثله
أي كل شيء من أعمال الخلق وأقوالهم وأفعالهم وما هو كائن مسطور في اللوح المحفوظ صغيرة و
كبيرة وجلييلة وحقيقة قال ابن عمر مسطور في الكتاب ثم لما فرغ سبحانه من ذكر حال الأشياء ذكر
حال السعداء فقال إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَهِيَ آرِيدُهُمْ الْجَنَّةُ مِنْهَا نَسَبَتْ جَمْعُ الْجَنَّاتِ وَأَمَّا أَفْرَحَ
في اللفظ الموافقة رؤس الأتي بقر الجمهور وهو يشمل أنهار الجنة من الماء والخمر واللبن والعسل وقيل
بسكون الهاء وهما القناتان وقرئ بضم النون والهاء على الجمع شاذ والمعنى أنهم في بساتين مختلفتين
جنان متنوعة وأنهار متدفقة وقيل النهر السعة والضياء ومنه النهار والمعنى لا ليل عندهم
والأول أولى في مقتد صدق من إضافة الموصوف إلى الصفة أي في مجلس حتى ومكان مرضيه
لاغوية ولا كذب ولا تأخير وهو الجنة وآریده به الجنس قرئ مقاعد شاذ عند ميلك أي عزيز
الملك واسعة مقتدر أي قادر على ما يشاء لا يعجزه شيء وعندهم هناك نكاحية عن الكرامة وشرف
المنزلة وتقريب الرتبة بحيث أجمع على ذوي الألفهام وفائدة التنكير فيهما أن يعلم أن لا شيء إلا هو
هو تحت ملكه وقد اتته وهو على كل شيء قدير

٣٢٦

سورة الرحمن هي أسبثمان سبعون وميكية

قال القرطبي كلها في قول الحسن عروة بن الزبير وعكرمة وعطاء وجابر قال ابن عباس الآية
منها وهي قوله يسأله من في السموات والأرض الآية وصوابه الآيةين كما صرح به الكازروني الآية
هي يسأله أي قوله كل يوم هو في شأن هذه واحدة فبأي الآء يكما تكل بأن هذه أخرى وقال ابن
مسعود ومقاتل هي مدينة كلها والأول أصح قال ابن الزبير أنزلت بمكة وعن عائشة نزلت بمكة

وعن ابن عباس مثله وعن اسماء بنت ابي بكر قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ وهو يصلي
 نحو ان قبل ان يصعد بماء مؤمر والمشركون يسمعون فباي الاء ربكما تكذبان اخرجه احمد وابن
 مردويه قال السيوطي بسند حسن وعن ابن عباس نزلت سورة الرحمن بالمدينة ويمكن الجمع بين القولين
 بانه نزل بعضها بمكة وبعضها بالمدينة وعن جابر بن عبد الله قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم
 على اصحابه فقرأ عليهم سورة الرحمن من اولها الى آخرها فسكتوا فقال مالي راكبه سكتوا لقد قرأها
 على الجن ليلة الجن فكانوا احسن مردودا منكم كلما اتيت على قوله فباي الاء ربكما تكذبان قالوا
 لا شيء من نعمك ربنا نكذب فلك الحمد رواه الترمذي وابن المنذر والحاكم وصححه والبيهقي قال
 الترمذي هذا حديث غريب لا نعرفه الا من حديث الوليد بن مسلم عن زهير بن محمد وحكي عن
 الامام احمد انه كان يستذكر روايته عن زهير وقال البزار لا نعرفه يروي الا من هذا الوجه اخرجه
 البزار وابن جرير والدارقطني في الافراد وغيرهم من حديث ابن عمر وعنه السيوطي اسناده وقال
 البزار لا نعلمه يروي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم الا من هذا الوجه بهذا الاسناد وعن علي سمعت
 رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لكل شيء عروس وعروس القرآن الرحمن

بسم الرحمن الرحيم

الرحمن صمد وما بعده من الافعال خبر له ويجوز ان يكون خبر مبتدئ محذوف اي الله الرحمن
 هو الرحمن ربنا وهذا الوجهان عند من يرى ان الرحمن الله مع هذا المضموع على الوجه الاول ليس بآية
 علم القرآن اي ليس بالذكر ليحفظ ويثقل قاله الزجاج قال المكي علم القرآن محمد صلى الله عليه وآله وسلم علمه
 محمد صلى الله عليه وآله وسلم وقيل علم جبريل القرآن وقيل علم الانسان وهذا اهل العموم وكان قوله خلق
 الانسان دال عليه وقيل جعله علامة لما يعبد الناس به وآية يعتبر بها قيل نزلت هذه الآية تجلجلا
 لاهل مكة حين قالوا انما يعلمه بشر وقيل جوابا لقولهم وما الرحمن ولما كانت هذه السورة لتعبد
 نعمه التي انعم بها على عباده قدم النعمة التي هي اجلها قد اواكثها نفعها واعلاها رتبة واقسمها
 فائدا واعظمها عائدة وهي نعم تعليم القرآن العزيز فانها مآل سعادة الدارين وقطب رحى الخير
 وعود الامرين ويسام الكتب السماوية المنزل على افضل البرية ثم امتن بعد هذه النعمة بنعمة الخلق

ان ذلك انهم قد
 الرحمن ربنا ولا يفتور
 ذلك الاء انما هو
 او غير ذلك من الآيات
 لئلا ان تكون في سورة

سورة الفاتحة
 سجد للرحمن

التي منها طاكل الامور ومرجع جميع الاشياء فقال خلق الانسان اى ادم قاله قتادة والحسن
 وقال ابن كيسان المراد هنا محمد ^{صلى الله عليه} والاول حمل الانسان على الجنس وقدم تعليم القرآن ^{لن} الانسا
 على خلقه فهو متاخر عنه في الوجود لان التعليم هو السبب في ايجادته وخلقها فاداه السمين ثم امتن ^{لن} الانسا
 بتعليمه البيان الذي يكون به التقاير ويدور عليه التخطاير وتوقف عليه مصالح المعاش والمعاد ^{لن}
 لا يمكن ابرازها في الضمائر ولا اظهار ما يدور في الخلد الا به فقال ^{لن} البيان قال قتادة والحسن المراد
 بالبيان اسماء كل شيء وقيل المراد به اللغات كلها فكان ادم يتكلم بسبعمائة لغة افضلها العربية
 وقيل الانسان اسم جنس واراد به جميع الناس اى علمه النطق الذي يتميز به عن سائر الحيوان
 وقيل اراد بالانسان محمد ^{صلى الله عليه} علمه بيان ما يكون وما كان لانه ^{صلى الله عليه} علمه ينبي عن خبر
 الاولين والآخرين وعن يوم الدين وقال ابن كيسان المراد به بيان الحلال من المحرم والهدى من
 الضلال وهو بعيد وقال الضحاك البيان الخير والشر والحدود والاحكام وقال الربيع بن النضر
 هو كيف نفعه وما يضره وقيل البيان الكتابة بالقلم والاول حمل البيان على تعليم كل قوم لسأله
 الذي يتكلمون به الشمس والقمر ^{حسبان} اى يحسبان بحساب معلوم مقدرفي روح
 ومنازل لا يعد وانها ولا يحيدان عنها ويدلان بذلك على عدد الشهور والسنين يتسق
 بذلك امور الكائنات السفلية وتختلف الفصول والافاق قال ابن زيد وابن كيسان يعني
 ان بهما تحسب الاوقات والاحبال والاعمار ولولا الليل والنهار والشمس والقمر لم يد احدا كيف
 يحسبان الدهر يكون كله ليلا او نهارا قال الضحاك معنى حسبان بقدره قال مجاهد حسبان
 كحسبان الرمي يعني قطبها الذي يدور ان عليه قال لا خفش الحسبان جماعة الحسبان مثل
 شهاب شهبان او مصدر مفرد بمعنى الحساب كالغفران والكفران واما الحسبان بالضم في سورة
 الكهف فهو العذاب كما مضى وقال ابن عباس بحساب منازل يرسلان ^{النجم} والنجم
^{النجم} ان النجم لا ساق له من النبات والشجر ماله ساق والمر السجود هما انقيادهما لامر الله تعالى انقياد
 للناس جدين من المكلفين طوعا وقال الفراء يسجد هما انهما يستقبلان الشمس اذا طلعت ثم يعبدان
 حتى تنكسر الغي وقال الزجاج يسجد هما دوران الظل معهما كما في قوله يتقبأ ظل الله وقال الحسن ^{معها}
 المراد بالنجم نجم السماء وسجوده طلوعه ورجوعه هذا ان جبره وقيل يسجده افواه وسجود الشجر تمكينه من

الاجتناء لثأره قال النحاس اصل السجود الاستسلام والانقياد لله وهذه الجملة والتي قبلها خازن
 آخران الرحمن وتروى الرابطة فيهما الظهور كأنه قيل والشمس والقمر بحسبانه والنجم والنجم بسجود
 به والشمس كرفعها اي جعلها صرفة مسموكة فوق الارض ووضع الميزان المراد به العدل اي
 وضع وانبت في الارض العدل الذي شرعه وامره كذا قال مجاهد قتادة والسري وغيرهم قال
 ارجح المعنى انه امرنا بالعدل ويدل عليه قوله لا تطغوا في الميزان اي لا تجاوز العدل وقال الحسن
 والضحاك المراد به آلة الوزن ليتوصل بها الى الانصاف والانتصاف اي لا تجوز وافي ما يوزن به قيل
 الميزان القرآن لان فيه بيان ما يحتاج اليه وبه قال الحسين بن الفضل والاولى اول ومعنى
 ان لا تطغوا الثلاث تطغوا فلا نافية وتطغوا منصوب بان وقبلها لام العلة مقدرة وهذا اول
 وقيل ان هي مفسرة لان في الوضع معنى القول والظن والطغيان مجازة الحد فمن قال الميزان العدل
 قال طغيانه الجور وعن قال الميزان الآلة التي يوزن بها قال طغيانه الجحش قيل الميزان كل ما يوزن
 به الاشياء وتعرف مقدارها من ميزان وفرسطون ومكيال ومقياس اي خلقه موضوع على الارض
 حيث علق احكام عبادته من التسوية والتعديل في اخذهم اعطاهم وقيل المعنى انه وضع الميزان
 في الآخرة يوزن الاعمال ثم امر سبحانه باقامة العدل بعد اخبار العباد بانه وضعه لهم فقال
 وقيمو الوزن بالقسط اي قوصوا وزنكم بالعدل وقيل المعنى اقيموا لسان الميزان بالعدل
 وقيل اقامة باليد والقسط بالقلب قال مجاهد القسط العدل بالرومية قلت ومنه القسط اس
 بمعنى الميزان وقيل معناه لا تدعوا التعامل بالوزن بالعدل ولا تخسروا الميزان اي لا تنقصوه
 ولا تخسروا الكيل والوزن وهذا قوله ولا تنقصوا المكيال والميزان وقيل معناه لا تخسروا ميزان
 حسانتكم يوم القيامة فيكون ذلك حصة عليكم والاول اولى قال قتادة في هذه الآية اعدل
 اي ادم كما يحب ان يعادل لك واو فكما يحب ان يوفى لك فان العدل صلاح الناس امر سبحانه
 اولا بالتسوية ثم غي عن الطغيان الذي هو المجاوزة للحد الزيادة ثم غي عن الخسران الذي هو النقص
 والخس وكبر لفظ الميزان تشديدا للتوصية به وتقوية للامر باستعماله والحث عليه قرأ الجمهور
 خسروا من اخسروا قرى بفتح التاء والسين وجسروا القنار يقال خسرت الميزان خسرت ثم لا ذكر سبحانه في
 سبحانه في موضع الارض فقال والارض وضعه الله نام خفها بحد وبسط على الماء جميع الخلق والروح وحياة

ولا وجه لتخصيص الأسماء بالإنس والجن قال ابن عباس للأسماء للناس أي لأجل انتفاعهم بها وعنده قال
 كل شيء فيه روح فيها فأكلمة أي كل ما يتفكر به الإنسان من أنواع الثمار والحكمة حال مقدرة والخصر
 أن يكون الجوار والمجر وهو الحال وفاقمة رفعت بالاعلية ونكرت لأن الانتفاع بها دون الانتفاع بما ذكرها
 فهو من باب الرزق من الأذى إلى الأذى ثم أفرد الخيل بالذكر لشرع وزيد فائدة على سائر القواكه فقال والخيل
 المهور ذات الأكام جمع كرم بالكسر وهو وعاء الثمر قال الجوهري الكرم بالكسر الكمامة وعاء الطلع وطلا
 النور والجمع كمام وأكمة وأكام وأكاميد الكرم ما ستر شيتاً ومنه كرم القميص بالضم والجمع كمام وكمة
 وأكمة القاسية الدرة لأنها تغطي الرأس قال الحسن ذات الأكام أي ذات الليف فان الخلة تكم
 بالليف كمام الليف الذي في أعناقها وسعفها وكفرها وكله منتفع به كما ينتفع بالكم من
 قرة وجمارة وجد وعده وقال ابن زيد ذات الطلع قبل أن يتفق وقال عكرمة ذات الإجمال وقال
 ابن عباس أوعية الطلع والحب والحب والحب والحب والحب والحب والحب والحب والحب والحب والحب والحب
 كالحنطة والشعير والذرة والارز والعصف قال السدي والفراء هو بقل الزرع وهو أول ما ينبت
 منه قال ابن كيسان بيد واولورقا وهو العصف ثم يبد له ساق ثم يحرق الله فيه أكماماً ثم
 في الأكمام الحب قال الفراء والعرب تقول خرجنا نعصف الزرع إذا قطعوا منه قبل أن يدرس وكذا
 قال في الصحاح وقال الحسن العصف التبن وقال مجاهد هو ورق الشجر والزرع وقيل هو ورق الزرع أو
 إذا قطع رأسه وليس منه قله كعصف مأكول وقيل هو الزرع الكثير يقال قد اعصف الزرع ومكان
 معصفاً أي كثير الزرع قال ابن عباس العصف التبن والريحان خضرة الزرع وقال العصف ورق الزرع
 إذا بلس والريحان ما أنبتت الأرض من الريحان الذي يشم وعنه قال لعصف الزرع أول ما يخرج
 بقل والريحان حين يستوي على سوقه ولم يسنبل والريحان الرزق في قول الأكر في لغة حمير
 قال الحسن وقادة والخيال وابن زيد أنه الريحان الذي يشم وقال سعيد بن جبير هو ما قام على
 ساق وقال الكلبي أن العصف هو الورق الذي لا يؤكل والريحان هو الحب المأكول وقال الفراء أيضاً
 العصف المأكول من الزرع والريحان ما لا يؤكل وقيل الريحان كل بقلة طيبة الريح قال ابن الأعرابي
 يقال شيء ريحاني وروحاني أي له روح وقال في الصحاح الريحان نبت معروف والريحان الرزق تقول حمير
 استغني ربحان الله وقيل العصف رزق البهايم والريحان رزق الناس قال ابن عباس كل ريحان في

القرآن فهو رزق قرأ الجهور والكيف والعصف والرياح برفع الثلاث عطف على فأكبره وقرئ بالنصب
عطف على الأرض أو على أفعال فعل أي وخلق المحج العصف وقرئ الرياح بالجر عطف على العصف
فما أي الآء أي فباي فرد من أفراد نعم ربك كما تكذب أن ابتلك النعم المذكورة هنا لم يغيرها واللام
بالتكذيب لا تنكار والخطاب للجن والإنس لأن لفظ الأنعام بهما وغيرهما ثم خصص هذا الخطاب
من يعقل وبهذا قال الجمهور من المفسرين ويدل عليه قوله فيما سيأتي سنفرغ الكلام إليه الثقلان
ويدل على هذا ما قد مناه أن النبي صلى الله عليه وآله قرأها على الجن والإنس وقبل الخطاب للإنس وثناه
على قاعدة العرب في خطاب الواحد بلفظ التثنية كما قد مناه في قوله الفيا في جهنم والآء النعم
قال القرطبي وهو قول جميع المفسرين واحد هالي والي مثل معاً وعصى والي والي أربع لغات حكاهما
الخاس وزاد في القاموس الوو قال ابن زيد انه القدرة أي فباي قدرة وبه قال الكلبي وقال
ابن عباس فباي نعمة الله وقال يعني الجن والإنس كرر سبحانه هذه الآية في هذه السورة في أحد
وثلثين موضعاً تقرير النعمة وتأكيد التذكير بها على عادة العرب في الاتساع ثمانية منها ذكرت
عقبات فيهما تعدل عجائب خلق الله بدائع صنعته ومبداء الخلق ومعادهم تسبعة عنهما
عقبات فيهما ذكر النار وشدايدها بعد أبواب جهنم وحسن ذكر الآء عقبها لأن من جملة
الآء رفع البلاد وتأخير العقاب بعد هذه السبعة ثمانية في وصف الجنين واهلها بعد أبواب
الجنة وثمانية أخرى بعدها في الجنين اللتين هما دون الجنين الأولين اخذاً من قوله وخرقنا
جنات فمن اعتقل الثمانية الأولى وعمل بموجبها استحق هاتين الثمانيتين من الله ووقاه السبعة
سابقة افادة شيخ الإسلام في متشابه القرآن قال القسبي إن الله عدل في هذه السورة نعماءه
وخلقها الآء ثم اتبع كل خلة وضعها بهذه الآية وجعلها فاصلة بين كل نعمتين لينبهم
على النعم ويقرهم بها كما تقول لمن تتابع له احسانك هو بكثرة المكن فقيراً فاعلمت أنك افتركتها
المكن حاملاً فتركتك افتركت هذا المكن راجلاً فحمتك افتركت هذا المكن عربياً فكسرتك
تكررتك حسن في مثل هذا ومنه قول الشاعر لا تقبل رجلاً إن كنت مسلمة يراك من جملة
الكنايا ومثل هذا الكلام شائع في كلام العرب وذلك لأن الله تعالى ذكر في هذه السورة ما
يدل على وحدانيته من خلق الإنسان وتعليمه البيان وخلق الشمس والقمر والسماء والأرض والخلق

مما انعم به على خلقه وخاطب الجن والانس بالاشياء المذكورة لانها كلها انعم بها عليهم قال
 الحسين بن الفضل التكريط في اللفظة وتأكيد الحجية وذهب جماعة منهم ابن قتيبة الى ان التكرير
 لاختلاف النعم فلذلك كرر التوقيف مع كل واحدة وقال الرازي وذكره بلفظ الخطاب على سبيل الالتفات
 والمراد به التقدير والرجوع وذكر لفظ الرب لانه يشعر بالرحمة وكوثر هذه اللفظة في هذه السورة اما
 للتأكيد ولا يعقل لخصوص العدد معن قال الجلال المحلي والاستفهام فيها للتقدير لما دوى الحاكم عن
 قال فراء علينا رسول الله ^{صلى الله عليه وسلم} سورة الرحمن حتى ختمها ثم قال مالي اداكم سكوت الجن كانوا احسن
 منكم ^{منكم} ما قرأت عليهم هذه الآية الا قالوا ولا بشئ من نعم ربنا نكذب فلك الحمد قلت ويؤخذ من
 هذا انه ليس لسامع القاري لهذه السورة ان يحجبه بالحجاب المذكور كما قرأ الآية المذكورة كما
 فعلت الجن واقرهم رسول الله ^{صلى الله عليه وسلم} على ذلك ولا م على الصيغة في سكوتهم وصرح بالسنية ^{زفر} الكا
 في تفسيره وصنيع ابن السعدي يقتضي ان الاستفهام للتوبيخ والانتكار ولفظه الفاء لترتيب الانتكار
 والتوبيخ على ما فصل من فنون النعم وصنوف الآلاء الموجبة للشكر والايمان حتما والتعرض لعنوان
 الربوبية المنبئة عن المالكية الكلية والتربية مع الاضافة الى ضميرهم لتأكيد التذكير وتشديد التوبيخ
 وقراءة الآء على اصلاها بالمد والتوسط والقصر في جميع هذه السورة وما ذكر سبحانه خلق العالم الكبير
 هو السماء والارض وما فيهما ذكر خلق العالم الصغير وقال خلق الانسان وهذا تمهيد للتوبيخ على
 اخلاطهم بواجب شكر النعم المتعلقة بذات كل واحد من الثقلين والمراد بالانسان هنا ادم قال القرطبي
 بالاتفاق من اهل التأويل ولا يبعد ان يراد به الجنس لان بني ادم مخلوقون في ضمن خلق الله ادم من
 صلصال اي من طين يابس يسمع له صلصلة اي صوت اذا انقراي ليخبر هل فيه عيب او لا
 قيل هو طين خلط برمل وقيل هو الطين المنان يقال صل اللحم اصل اذا نثرت وقد تقدم بيانه
 في سورة الحجر ^{كأنهم} كأي الخنزير الذي يطبخ بالنار والمعنى انه خلق الانسان من طين يشبه في نفسه
 الخنزير فان قلت قد اختلفت العبارات في صفة خلق الانسان الذي هو ادم فقال تعالى في آل عمران
 من تراب وقال في الحجر من حمأ مسنون وقال في الصافات من طين لازب وزاد الخازن من حمأ مسنون
 وقال هنا من صلصال كالفخار قلت ليس فيها اختلاف بل المعنى متفق وذلك ان الله تعالى خلقه
 او لامن تراب ثم جعل طينا لازبا بالاختلاط بالماء ثم حمأ مسنونا وهو الطين الاسود اللين فلما ليس صار

صالحا كما انفجار قال الخطيب المذكوبر هذا آخر تخليقه وهو انساب الرحمانية وفيه غير هذا رقمه
 زيادة اثنا وثمانية فالااض امه والماء ابوه فوجان الهواء الحامل للحرا الذي هو من فيه يجمع من النار والارض
 ونفسه ومن الماء روحه وعقله ومن النار مظهر غوايته ووحدة ومن الهواء حركته وظلاله في اشارة
 وملائكة والغالب في جبلت للتراب فلذا انساب اليه وان كان خلقه من العناصر الاربعة كما ان الجواهر
 الاربعة لكن الغالب في جبلته النار فانسب اليها كما قال تعالى وسمى الجبار من مكاريج يعني خلق الجبار
 وقيل هو ابليس وجنس الجن ومن لا ابتداء الغاية والمآرج الذهب الصافي من النار وقيل الخالص
 منها وقيل لسانها الذي يكون في طرفها اذا التهبته قال الليث لما رج الشعلة الصاعدة ذات
 محب الشد يد قال المبرد المآرج النار المرسل التي لا تمنع وقال ابو عبيدة المآرج خلط النار من مرج
 اذا اختلط واضطرب قال الجوهري مآرج من نارنا اذا دخل لها خلق منها الجحان وقال ابن عباس
 من لهب النار وخالصها وقيل هو ما اختلط بعضه ببعض من الذهب الاحمر والاصفر والاخضر الذي
 يعال النار اذا وقدت من نار هو بيان المآرج او من للتبعض او ارا من نار خصوصية لقوله فان ذكر
 نارنا نظري او من صاف من نار او مختلط من النار كما تقدم فيا أي الأبر كما ان كان بان فانه انعم عليكم
 في ضاعف خلقكم من ذلك بنعم لا تحصى فجلا اعتبر هذه الاصول فصدقتم بالآخر لعلمكم
 فبحون من عذاب الله تعالى رب المشرقين ورب المغربين قرأ الجمهور بالرفع علانه خبر مبتدأ محذوف
 اليه هو هما وقيل مبتدأ وخبره مرج البحرين بينهما اعتراض الاول اولى والمراد بالمشرقين مشرق
 الشتاء والصيف والمغربين مغربهما قال ابن عباس الشمس مطلع في الشتاء ومغرب في الشتاء و
 مطلع في الصيف ومغرب في الصيف غير مطلعها في الشتاء وغير مغربها في الشتاء وعنه قال
 مشرق البحر ومشرق الشفق ومغرب الشمس ومغرب الشفق فيا أي الأبر كما ان كان بان فان في ذلك من
 النعم لا يحصى كاعتدال الهواء واختلاف الفصول وحدوث ما يناسب كل فصل فيه او غير ذلك
 ولا ينسب لمن انصف من نفسه تكذيب فرد من افرادة مرج البحرين يلتقيان الموج التخلية والاسما
 يقال مرجت الدابة اذا رسلتها واصلة الاهمال كما تخرج الدابة في المعى قال الحسن وقتادة هما البحر
 فارس والروم وقال ابن جرير هما البحر المسحور والانهار العذبة وقيل بحر المشرق والمغرب وقيل البحر
 والروم والرجان وقيل بحر السماء وبحر الارض وقيل بحر الروم وبحر الهند وانتم الحاجر بينهما والمعنى خلقا

وانه ارسل كل واحد منهما يتجاولان ويتماسكان على وجه الارض لافضل بينهما في رأي العين قال
سعيد بن جبيرة يلتقيان في كل عام وقيل يلتقي طرفاهما مع ذلك فلم يختلط فلهذا قال بينهما كبرج
اي حاجر بينهما وقيل البرزخ الجواز لا يتغيكان اي لا ينبغي احدهما على الاخر بان يدخل فيهِ
يختلط به وقيل لا يتغيران وقيل لا يطغيان على الناس بالغرق قال ابن عباس ارسل البحر بينهما
حاجرا لا يختلطان بينهما من البعد لا يبغي كل واحد منهما على صاحبه وفي الخطيب لا يتجاوز كل واحد
منهما ما حده له خالقه لاق الظاهر ولا في الباطن حتى ان العذاب لا يدخل في الملح باق على حاله لم
يمتزج بالمح فنتى حفرت في جنب الملح في بعض الاماكن وجعلت الماء العذب قال البقاعي بل كل ما
قربت الحفرة من الملح كان الماء الخارج منها اقل فخلطهما الله تعالى في رأي العين وتجر بينهما في غيب
القدرة هذا وهما جاران لانطق لهما اولادك فكيف ينبغي بعضكم على بعض ايها العقلاء فيا اي الآء
ركبكم كذا كان فان هذه الآية وامثالها لا يتيسر تلذيبها بحال يخرج قرا الجمهور على البناء للفاعل
وقرئ على البناء للمفعول وهما سبعيتان منهما اللؤلؤ اي الدر والمرجان الخرز الاحمر المعروف وقال الفراء
للؤلؤ العظام والمرجان ما صغر قال الواحدي وهو قول جميع اهل اللغة وقال مقاتل والسندي وحج
اللؤلؤ صغاره والمرجان كباره وقال ابن عباس اذا مطرت السماء فتحت الاصداف في البحر افرها فما
وقع فيها من قطر السماء فهو اللؤلؤ وعن علي قال المرجان عظام اللؤلؤ وقال ابن عباس اللؤلؤ ما عظم
منه والمرجان اللؤلؤ الصغار قال ابن مسعود المرجان الخرز الاحمر وقال منهما وانما يخرج ذلك من
الملح لان العذب لانه اذا خرج من احدهما فقد خرج منه كذلك قال الزجاج وغيره وقال ابو علي الفراء
هو من باجنف المضاف اي من احدهما كقوله على رجل من القريتين عظيم وتقول خرجت من البلد
وانما خرجت من محلة من محله وقال الاخفش زعم قوم انه يخرج اللؤلؤ من العذب وقيل هما البحر
يخرج من احدهما اللؤلؤ ومن الآخر المرجان وقيل لا يخرجان الا من ملتقى الملح والعذب وقيل هما البحر
السماء والبحر الارض فاذا وقع ماء السماء في صدق البحر انعقد لؤلؤ فصاخر اجاعنا وقال بعضهم كلام
الله اولى بالاعتبار من كلام بعض الناس فمن الجائز ان يسوق قصصا من البحر العذب الى الملح وانفق اهل
البحر جوهرا الاسم للملح واذا كان في البر اشياء تخفى على التجار المتردين القاطعين المفاوز فكيف ياتي قول البحر واجاعنا
ابن عجلان بان الله لا يخاطب الناس ولا يمتن عليهم الامايات الغون يشاهدون ولا يخلو هذا الجواب عن التفسير

فَيَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُنْزُوا لَكُمْ بَارِئًا فَنَافِعَ فِي ذَلِكَ الْخُرُوجِ مِنَ الْآيَاتِ مَا لَا يَسْتَطِيعُ أَحَدٌ تَكْذِيبَهُ وَلَا يَقْدِرُ عَلَى
 انْكَارِهِ وَلَا كَلَامَ الْخَوَارِجِ الْمُنْشَأَاتِ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ الْمُرَادُ بِالْخَوَارِجِ السُّفُنُ الْجَارِيَةُ فِي الْبَحْرِ وَسُمِّيَتْ السُّفِينَةُ
 جَارِيَةً لِأَنَّ شَأْنَهَا ذَلِكَ وَلَنْ كَانَتْ وَاقِفَةً فِي السَّاحِلِ كَمَا سَمَاهَا فِي مَوْضِعِ الْخَوَارِجِ كَمَا قَالَ تَعَالَى
 أَلَمْ نَخْلُقْ الْمَاءَ حَمَلًا كَرَفِ الْجَارِيَةِ وَسَمَاهَا بِأَتْلَفِكَ قَبْلَ أَنْ لَمْ تَكُنْ كَذَلِكَ فَقَالَ تَعَالَى لَنُوحٍ وَاصْنَعِ الْفُلَ
 بِأَعْيُنِنَا فَبَعْدَ مَا عَمِلَهَا بِسْمَاهَا سَفِينَةً فَقَالَ تَعَالَى فَانْجِنَا وَاصْحَابَ السَّفِينَةِ قَالَ الرَّازِيُّ الْفُلُ
 أَوَّلُ السَّفِينَةِ ثُمَّ الْجَارِيَةُ وَالْمَرْأَةُ الْمَمْلُوكَةُ تَسْمَى أَيْضًا جَارِيَةً لِأَنَّ شَأْنَهَا الْجَرِي وَالسَّيْفُ فِي حَوَالِجِ
 سِيدِهَا بخلاف الزوجة فهي من الصفات الغالبة والعامّة على كسر الراء من الجوار لأنه منقوص على
 مفاعل والياء محذوف لفظا وقرئ برفع الراء تناسبا للجزء وقرئ بالثبات الياء في الوقف
 ولا تثبت في الرسم لأنها من ياءات الزوائد والمنشآت المرفوعات التي رفع بعض خشبها على بعض
 وركب حجة ارتفعت وطالت حتى صارت في البحر كالاعلام وهي الجبال والعلم الجبل الطويل شبهه
 السفن في البحر بالجبل في البر وقال قتادة للمنشآت المخلوقات للبحر وقال الاخفش المنشآت الجارية
 وقيل المحدثات للسفريات وقيل الرافعات للشرع او اللاتي ينشئن الامواج بحرهن وقد مضى الكلام
 في هذا في سورة الشورى وافراد البحر جمع الاعلام اشارة الى عظمة البحر قرأ الجمهور المنشآت بفتح الشين
 وقرئ بكسر هاء فَيَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُنْزُوا لَكُمْ بَارِئًا فَنَافِعَ فِي ذَلِكَ مِنْ الْوُضُوحِ وَالظُّهُورِ حَيْثُ لَا يُمْكِنُ تَكْذِيبُهُ
 وَلَا انْكَارُهُ كُلُّ مَنْ عَلَيْهِ قَائِمٌ أَيْ كُلُّ مَنْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْخَيَاطَاتِ هَلَاكٌ وَعَلَى هَذَا الْإِجْتِاحِ لَتُخَصِّصَ الْأَدَةُ
 بغير الجنة والنار والحي والودان والحجر والعرش والارواح وغلب العقلاء على غيرهم فعبر عن
 الجميع بلفظ من وقيل اراد من عليها من الجن والانس ولا يقال ان هذه الآية الى قوله يطوفون
 بين يديهم حيمين ان ليست نعم فكيف قال عقيل من هاهنا في الآية والحيوان ما وصف
 من هول يوم القيامة وعقاب المجرمين فيه زجر عن المعاصي وترغيب في الطاعات هذا امر عظيم
 لمن وقيل وجه النعمة في فناء الخلق ان الموت سبب النقلة الى دار الجزاء والثواب قال حي بن
 معاذ حينما ابوت فهو الذي يقرب الحبيب الى الحبيب قيل جسر وصل الحبيب الى الحبيب وقال
 مقاتل وجه النعمة في فناء الخلق التسوية بينهم في الموت ومع الموت تستوى الاقدام وتبغ
 وجه ركب الوجه عبارة عن خاتمه سبحانه ووجوده وقد تقدم في سورة البقرة بيان معنى هذا

وقيل المعنى تبقى حجة التي يتقرب بها اليه والاول اولى والخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم ولكل من يصل اليه
وفي وصفه بالبقاء بعد ذكر فناء الخلق ايدان بانه تعالى يفيض عليهم بعد فناء انفسهم لثبات لطفه و
كرمه حسبا يبنى عنه قوله فباي الاء فان احياء هم بالحياة الابدية وانا بتهم بالنعيم المقيم
من اجل النعم واعظم الاء وخاطبا لاثنتين في قوله فباي الاء ربكم وخاطبا لهذا الواحد لان الاشارة
ههنا وقعت الى كل احد فقال ويبقى وجه ربك اياها السامع ليعلم كل احد ان غير فان فلو قال ويبقى وجه ربكم لكان كل احد
ورقيق الخطا غير الفناء ولم يقل ويبقى وجه الرب غير خطاب مع اهل اهل على فناء الكل لان كذا الخطاب في الراباشارة الى
اللفظ والابقاء اشارة الى القهر والموضع موضع بيان اللطف وتعدد النعم فلهذا قال بلفظ الاء
وكاف الخطاب ذو الجلال اي ذو العظمة والالبرياء واستحقاق صفات المدح يقال جل الشئ
ايم عظم واجلته اي اعظمته وهو اسم من جل قرأ الجمهر وذو على انه صفة لوجه وقرى ذي
على انه صفة لربك الاكرام معناه انه يكرم عن كل شئ لا يليق به وقيل انه ذو الاكرام لا ولياته
عن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الظوايا ذوالجلال والاكرام اخرجوه الترفي
وقال الحاكم حديث صحيح الاسناد ومعنى الظوايا الزواجر الدعوة واكثرها منها فباي الاء ربكم
تلك بان اسلك النعم من بقاء الرب فناء الكل والحياة الدائمة والنعيم المقيم ام بغيرها وما
قلت في معنى الآية **تفنى السقااة وتنفى الكاسع النادي** ومن تلاقيه من خل ومن عادي
لا تترك الى الدنيا وزهرتها يغنى الجميع ويبقى ربنا الهادي ويسأله من في السموات والارض
مستأنفا وحال من وجه والعامل فيه يبقى اي يبقى مسئولا من فيهما اي يسأله جميعا لانهم
محتاجون اليه قال ابو صالح يسأله اهل السموات المغفرة ولا يسأله الرزق واهل الارض يسألونه
الامرين جميعا وقال مقاتل يسأله اهل الارض المغفرة والرزق وتسأل لهم الملائكة ايضا
الرزق والمغفرة فكانت المسئلةان جميعا من اهل السماء واهل الارض واهل الارض وكذا قال
ابن جرير وقيل يسألونه الرحمة قال قتادة لا يستغني عنه اهل السماء واهل الارض اي في
ذواتهم وصفاتهم وسائر ما يهمهم ويعين لهم والحاصل انه يسأله كل مخلوق من مخلوقاته
بلسان المقال اولسان الحال ما يطلبونه من خيري الدارين او من خير احد هما وقال ابن عباس
مسألة عبادة اياه الرزق واللذة والحياة كل يوم هو في شأن اي استقر سبحانه في شأن كل

وقت من الاوقات واليوم عبارة عن الوقت والشان هو الامر ومن جملة شئونه سبحانه اعطاء
 أهل السموات والأرض ما يطلبونه منه على اختلاف حاجاتهم وتباين أغراضهم قال المفسر
 من شأنه انه يحيي ويميت فيرزق ويفقر ويعز ويذل ويعوض ويشقي ويعطي ويمنع ويفقر ويفنا
 ويرحم ويفضل غير ذلك ولا يحصى قيل كل وقت وحين حدث امر او غير ذلك او قيل ثلاث
 في اليوم وحين قالوا ان الله لا يقضي يوم السبت شانا وشيئا وقيل المراد سوق المقادير التي لا وقت
 وقال الحسين بن الفضل انها شئون يبدى بها الاشئون يتبدى بها وقال سليمان الداراني في كل
 يوم الى العبد يومين وقيل يخرج في كل يوم وليلة ثلاثة عساكر عسكرا من اصلااب الالباء الى
 ارحام الامهات وعسكرا من الارحام الى الدنيا وعسكرا من الدنيا الى القبور فيقولون جميعا
 لله تعالى لوجه التخصيص شان دون شان بل الآية تدل على انه سبحانه كل يوم في شان من
 الشئون اية شان كان من غير تعيين وشئونه سبحانه لا تخصي لا يعلمها الا هو فالعموم اولى بالنسب
 بمقام القدرة وكما انها وقيل المراد باليوم المذكور هو يوم الدنيا ويوم الآخرة وشانه في الدنيا
 لا يختار بالامر والنهي الاحياء والاماتة والاعطاء والمنع وغير ذلك وشانه في الآخرة الجزاء
 والحساب والثواب العقاب غير ذلك قال ابن جرير سفيان بن عيينة الدهر كله عند الله يوم
 احدهما مدة ايام الدنيا والآخرة والقيامة وقيل المراد كل يوم من ايام الدنيا عن عبد الله بن
 عيسى قال تلى علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية فقلنا يا رسول الله وما ذاك الشان قال ان
 يغفر ذنبا ويفرح كريما ويرفع قوما ويضع آخرين اخرجه الحسن بن سفيان في مسنده وهو البراء بن
 جرير والطبراني وابو الشيخ في العظمة وابن مندة وابن مردويه وابو نعيم وابن عسكرو عن ابى الدرداء
 عن النبي صلى الله عليه وسلم في الآية مثله اخرجه البخاري في تاريخه وابن ماجة وابن عاصم وغيرهم وزاد
 البراء بن رجيح اعيان وقد رواه البخاري تعليقا وجعله من كلام ابى الدرداء وعن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم
 قال يغفر ذنبا ويفرح كريما اخرجه البراء في ابى الاثر كما تكلم بان فان اختلاف شئونه سبحانه في
 تدبير امر عباده نعمة لا يمكن حصرها ولا يتيسر لكاتب تلك بها استنقاع لكم آية الثقلان هذا
 شديد من الله سبحانه للجن والانس قال القرطبي يقال فرغت من الشغل افرغ فراغا وفرغوا وفرغت
 للذوات استغفرت عني في كذا اي بذلته قال الزجاج والكسائي وابن الاعرابي اوعى الفلا

ان الفراغ هاهنا ليس هو الفراغ من شغل لان الله تعالى ليس له شغل يفرغ منه ولا يشغله شأن عن
 شأن ولكن تاويله القصد اي سنقصده لحسابكم او حجازكم او حيا سببكم قال الواحد يحاكمي عن
 النفسين ومنهم ابن عباس ان هذا تهديد من الله سبحانه لعباده ومن هذا قول القائل لمن يريد
 تهديدا اذن انفرغ لك اي اقصد قصدك وفرغ يحجي بمعنى قصد قال الزجاج ان الفراغ في اللغة على
 ضربين احدهما الفراغ من الشغل والاخر القصد للشيء والاقبال عليه كما هنا ويكون الكلام على طرف
 التمثيل والاستعارة وقد اوردته صاحب المفتاح ومحا اليه الزحشرى وقيل ان الله سبحانه وعد على
 التقوى واوعده على المعصية ثم قال سنفرغ لكم كما وعدها ونوصل كلال ما وعدها وبه قال
 الحسن ومقاتل وابن زيد قرأ الجمهور سنفرغ بالنون وضم الراء وقرئ بالنون مع فتح الراء قال الكسائي
 هي لغة تميم وقرئ بالياء التحتية مفتوحة مع ضم الراء اي سيفرغ الله وقرئ بضم الياء وفتح الراء وسمي
 اياه بخير الف واما في النطق فقرأ ابو عمرو والكسائي اياه بالالف في الوقف ووقف الباقي على الرسم
 اياه بتسكين الهاء وفي الوصل قرأ ابن عامر اياه برفع الهاء والباقي بنصبها وقرئ بكسر النون وفتح الراء
 وسمي الحى والانس الثقليين لعظم شأنهما بالنسبة الى غيرهما من حيوانات الارض وقيل سمو بذلك
 لانهم ثقل على الارض احياء وامواتا كما في قوله واخرجت الارض اثقاليها وقال جعفر الصادق
 سميا ثقليين لانهما متقلان بالذنوب قيل لانهما اثقلان واتعبا بالتكليف وجمع في قوله لكم ثم قال
 اياهما الثقليان لانهما فريقان وكل فريق جمع قيايى الكاء سر كى كما نكلى بان فان من جملة ما في هذا
 التهديد من النعم فمن ذلك انه ينزج به السيئ عن اساءته ويزداده الحسن احسانا فيكون ذلك
 سببا للفرح بنعيم الدار الآخرة الذي هو النعيم في الحقيقة يامة شرا الحى والانس هو الترجمة لقولها
 الثقليان قدم الحى هذا لكون ابيهم متقدما على خلق ادم ولوجود جنسهم قبل جنس الانس وهذا
 الخطاب يقال لهما في الآخرة وقيل في الدنيا ويرجح كونه في الآخرة قوله يرسل عليكم فان هذا الاصل
 انما هو في القيامة كما سيأتي وكذا قوله فاذا انشقت السماء ان استطعتم ان تنفذوا من اقطار
 السموات والارض اي ان قدرتم ان تخرجوا من جواربها فواحيها واطرافها هي ما من قضاء
 الله وقدره فانفذوا منها وخلصوا انفسكم واهربوا واخرجوا فحيتكم كنتم يدكم الموت يقال نفذ
 الشيء من الشيء اذا خلاص منه كما يخلص السهم والامر بالفوز امر عجيب لا تنفذون الا بسلطان اي

بحث قال الفراغ
 انما هو من النعم
 والفرح ورجل لا
 يشغل شأنه عن
 شأن غيره مستقرا
 لا يفرغ من شغل
 وهو الذي لا يفرغ
 من شغل من قول
 منبأ الكائنات فيقول
 فلنكفر انما هم على
 طريق النشأ ١١
 سيد فرح والفقار
 احمد بن محمد بن

اي لا تقدر ان على النفوذ لا بقوة ولا قهر ولا قوة لكم على ذلك ولا قدرة والاساطان القوة التي
 يتسلط بها صاحبها على الامور قال الضحاك بيننا الناس في اسواقهم اذا انفتحت السماء ونزل الملائكة
 فحرب الجن والانس فحرق بهم الملائكة فذلك قوله لا تنفذون ذكره النحاس على
 هذا يكون في الدنيا قال ابن المبارك ان ذلك يكون في الآخرة وقال الضحاك ايضا معنى الآية
 ان استطعتم ان تخرجوا من الموت فاهربوا وقيل ان استطعتم ان تعلموا ما في السموات والارض
 فاعلموا ولن تعلموا الا بسطان اي ببينة من الله وقال قتادة معناها لا تنفذون الاملاك ليس
 لكم ملك وقيل الباء بمعنى الى اي لا تنفذون الا بسطان وقال ابن عباس لا يخرجون من سلطاني
 فيما اتي الا اني ربي كما اكلد بان ومن حملتها هذه النعمة الحاصلة بالتخدير والتهديد فانها تزيد
 المحسن احسانا وتكف للمسي عن اسأته مع ان من حذركم وانذركم قادر على الايقاع بكم من دون محلة
 يرسل عليكم كما شئنا من نار قرا الجهم هو بضم التخمية مبني للمفعول وقرئ بالنون ونصب
 شواظ وقرأ الجهم هو شواظ بضم الشين وقرئ بكسرها وهي القنان بمعنى واحد والشواظ اللهب الذي
 لا دخان معه قال مجاهد الشواظ اللهب الاخضر المنقطع من النار وقال الضحاك هو الدخان
 الذي يخرج من اللهب ليس بدخان الحطب قال الاخفش ابو عمرو وهو النار والدخان جميعا قال
 ابن عباس هو طيب النار وقيل هو اللهب الخالص ونحاس قرأ الجهم هو بضم النون وقرئ بكسرها وهو
 نحس والنحاس الصفراء المذاب يصب على رؤسهم قاله مجاهد وقاتله وغيرهما وقال سعيد بن
 جابر هو الدخان الذي لا طيب له وبه قال الخليل وقال الضحاك هو دكة الزيت المغلي وقال الكسائي هو النار
 التي لها خير شديد وقال ابن عباس هو دخان النار وعنه قال الصفر يعذبون به قيل يرسل عليها
 هذا مرة وهذا مرة ويجوز ان يرسل معا من غير ان يخرج احدهما بالآخر قرئ نحاس بالرفع عطف
 على شواظ وبالجر عطف على نار سعيد بن جابر قراء الجمل بدفعها من كسر شين شواظ او اما النار فمن
 قرأ الجهم بدون احد الامرين فقد وقع في التلغيق لان هذا الوجه لم يقرأ به احد قال المهدوي
 من قال ان الشواظ النار والدخان جميعا فالجهم في نحاس على هذا يتبين فاما الجهم على قول من جعل
 الشواظ اللهب الذي لا دخان فيه فبعد لا يسوغ الا على تقدير حذو موصوف فكانه قال يرسل
 عليكم كما شئنا من نار وشي من نحاس فلا تتصور ان اي لا تقدر ان على الامتناع من عذاب الله بل

يسوف نذكر المحشر في أي الآء ركبكم كذلك بان فان من جملة هذا الوعيد الذي يكون به الانذار
عن الشر والرغوب في الخير فاذا انشقت السماء اي انصدعت بنزول الملائكة يوم القيمة وانفلت
بعضها من بعض لقيام الساعة وقيل انفجرت فصارت ابواب النزول للملائكة لتحيط بالعالم من سائر
جهات الارض لئلا يهرب بعضهم من المحشر وقيل الملائكة خراب السماء وفيه تهويل وتعظيم الامر
فكانت فرقة أي كوردة حمراء وحمرة مثلها قال سعيد بن جبيرة وقتادة المعنى فكانت حمراء وقيل
فكانت كوردة الغرس الوردي قاله ابن عباس هو لا يبيض الذي يضرب الحجرة والصفرة كالدهان قال
الفراء أبو عبيدة تصدير السماء كالاديير لشدة حر النار وقال ابن عباس كالادم الاحمر اي على خلاف
العهد بها وهو الزرقة وقال الفراء ايضا شبه تلون السماء بتلون الورود من الخيل وشبه الورود
في الوانها بالدهن واختلاف الوانها بالدهان جمع دهن مخوط وقرط ورجع ورجع ورجع وقيل انه اسم مفرج
اي اسم لما يمد من به كالخزام والادام قاله الزنجشيري وقيل المعنى تصدير السماء مثل الدهن لذيها
وقال الحسن كالدهان اي كصبيبه الدهن فانك اذا صببته ترى فيه الوانها وقال زيد بن اسلم انها
تصدير كصدير الزيت قال الزجاج وقتادة انها اليوم خضراء وسيكون لها لون احمر حكاة الثعلبي قال
الماوردي زعم المتقدمون ان اصل لون السماء الحمرة وانها لكثرة الحوائل والحجاز وغير المسافة واعتزال
الهواء بينها وبينها ترى بهذا اللون الازرق كما يرى الدم في العروق الازرق ولا هو هناك فيقع من
اللون الاصلي ذكره الكرخي والعمادي والكاظمي في أي الآء ركبكم كذلك بان فان من جملة ما في
هذا التهديد والتحذير من حسن العاقبة بالاقبال على الخير والاعراض عن الشر فيومئذ لا يسأل
عن ذنبه اس ولا جان أي يوم تلتشق السماء لا يسأل احد من الانس ولا من الجن عن ذنبه لا غير
يعرفون عند خروجهم من قبورهم فالتنون عوض عن الجملة والفا جواب الشرط وقيل هو مجرد
اي فاذا انشقت السماء رايت امرهم ولا الهام في ذنبه تعود على احد المذكورين وضمير الاخر مقدر
اي ولا يسأل عن ذنبه جان ايضا وناصب الظن لا يسأل ولا غير مانعة والجمع بين مثل هذا والآء
وبين مثل قوله فربك انفسا لهم اجمعين ان ما هنا يكون في موقف السؤال في موقف اخر
مواقف القيامة وقيل قد كانت مسألة شرحت على فواه القوم وتكلمت ايديهم وارجلهم فكانوا
يعلمون وقيل انهم لا يسألون هنا سؤال استفهام عن ذنبهم لان الله سبحانه قد احصى الاعمال

وحفظها على العباد ولكن يسألون سؤال توبيخ وتقرع ومثل هذه الآية قوله ولا يسأل عن ذنوبهم
 الجرمون قال أبو العالمة المعنى لا يسأل غير الجرم عن ذنب الجرم وقيل إن عدم السؤال هو عند البعث
 والسؤال هو في موقف الحساب قال ابن عباس لا يسألهم هل عملتم كذا وكذا لأنه أعلم بذلك منهم
 ولكن يقول لهم هل عملتم كذا وكذا والجنان والانس كل منهم اسم جنس يترك بين وبين أحد الباء كغيره
 زنجي فيأتي الأكره كما نكذب بان فان من حملها هذا الوعيد الشديد لكثرة ما يترك عليه من القول
 يعرف الجرمون بسميائهم هذه الجملة جارية مجرى التعليل لعدم السؤال والسميائية العلامة
 قال الحسن سميائهم سواد الوجوه وذرقة الاعين كما في قوله وخشع الجرمين يومئذ ذرقا وقال يوم
 تبيض وجوه وتسود وجوه وقيل سميائهم ما يعلوهم من الخرن والكابة فيؤخذ بالتواصي والآفة
 قال أبو حيان يؤخذ متعدد ومع ذلك تعدي بالباء لأنه ضمن معنى يسحب قلت يسحب انما يتعد على
 قال تعالى يوم يسحبون والناك على وجوههم فكان ينبغي ان يقال ضمن معنى يدفع اي يدفعون وقال لي
 انما يقال اخذت الناصية واخذت بها وقلت اخذت الدابة بالناصية لم يجز وحكي عن العرب
 اخذت الخطام واخذت بالخطام معنى قاله الكرخي النواصي شعور مقدم الراس للمعنى انما تجعل
 الاقدام مضمومة للنواصي وتلقيم الملائكة في النار قال الضحاك يجمع بين ناصيته وقد مته في
 سائلة من وراء ظهره وقيل تسحبهم الملائكة الى النار تارة تأخذ بنواصيهم وتجرحهم على
 وتارة تأخذ باقدامهم وتجرحهم على رؤسهم قال ابن عباس تأخذ الزانية بناصيته وقد مته و
 يجمع فيكسر كما يكسر الخطب التنوير فيأتي الأكره كما نكذب بان فان من حملها هذا الترهيل الشديد
 والوعيد المباع الذي ترجفه القلوب تضطرب لهولة الاحشاء هذه جهنم التي يكذب بها
 الجرمون الجملة مستأنفة جواب سؤال مقدّم كانه قيل فماذا يقال لهم عند اخذ النواصي
 والاقدام فقيل يقال لهم تغربوا وتوبخوا هذه جهنم التي تشاهدونها وتظنون اليها مع انكم
 كنتم تكذبون بها وتقولون انما لا تكون يطوفون اي يترددون ويسعون بينهما اي بين جهنم
 فخرهم وبين حجير ان فيصيب وجوههم فخرقون بها فيستغيثون منها فيسعي بهم الى الحجير والحجير
 الماء الحار والآن الذي قد انتهى حره وبلغ خابته كذا قال الفراء وقال الزجاج ان ياتي انا فهو ان اذا
 انتهى في النجدة الحارة وقال ابن عباس هو الذي انتهى حره وقيل هو اذ من اودية جهنم يجمع فيجرح

اهل النار فيمسمون فيه باغدا لهم حق خلعت اوصالهم قال قتادة يطوفون مرة في الحجارة ومرة
 بين الحجارة في الآخرة كما كان بان فان من جملة النعمة الحاصلة بهذا التخفيف وما يحصل به
 من الترخيب في الخير والترهيب عن الشر وما فرغ سبحانه من تعداد النعم الدنيوية على الثقلين ذكرها
 الاخرية التي انعم بها عليهم فقال يكون خاف اي لكل فرد من افراد الخائفين او المجتنبين والاول
 هو المعتمد مقام ربه مقامه سبحانه هو الموفق الذي يقف فيه العباد للحساب كما في قوله يوم يقوم
 الناس لرب العالمين وقيل المعنى خاف قيام ربه عليه وهو اشرافه على اسواله واطلاعه على
 افعاله واقواله كما في قوله افسن هو قائم على كل نفس بما كسبت او قيام الخائف عند ربه للحساب
 ومحصله احتمالات ثلاثة في تفسير المقام اولها انه اسم مكان والثاني انه مصدر تحت احتمالات
 اما بمعنى قيام الله على الخلق او بمعنى قيام الخلق بين يديه قال مجاهد والتخفي هو الرجل الذي
 يهوى بالمعصية فيذكر الله فيدعوها من خوفه وفيه اشارة الى سبب استحقاق الجنين في نفس الامر
 وهو انه ليس مجرد الخوف بل الخوف لما شي عنه ترك المعاصي جنتان اختلف فيهما فقال مقاتل
 يعني جنة عدن وجنة النعيم وقيل احدهما التي خلقت له والاخرى ورثها وقيل احدهما نوره
 والاخرى منزل ازواجه وقيل احدهما اسافل القصور والاخرى اعاليها وقيل جنة لفعل الطاعة
 واخرى لترك المعصية وقيل جنة للعقيدة التي يعتقد بها وجنة للعمل الذي يعمل به وقيل جنة بالعلم
 وجنة بالتفضل وقيل جنة روحانية وجنة جسمانية وقيل جنة تخوفه من ربه وجنة لتركه
 شهوته وقال الفراء انما هي جنة واحد والتثنية لاجل موافقة رؤس الامي قال النحاس وهذا
 من اعظم الغلط على كتاب الله فان الله يقول جنتان ويصغرها بقوله فيها فيها الخ وقيل انما كانتا
 اثنتين لتضايف له السرور والتنقل من جهة الى جهة قال ابن عباس وعد الله المؤمنين الذين
 خافوا مقامه فادوا فراضه الجنين عنه ايضا يقول خاف ثم اتقى والخائف من ركب طاعة الله و
 ترك معصيته وعن عطاء انها نزلت في ابي بكر وعن ابن شاذب مثله وقال ابن مسعود في الآية
 لمن خافه في الدنيا وعن ابي الدرداء ان النبي صلى الله عليه وسلم قرأ هذه الآية ولمن خاف مقام ربه جنتان
 فقلت ان زني وان سرق يارسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الثانية ولمن خاف مقام ربه جنتان
 فقلت وان زني وان سرق فقال الثالثة ولمن خاف مقام ربه جنتان فقلت فان زني وان سرق قال

يخ

السلام على سبيل
 التوبة من فاصدي
 الجنيت تلاف
 الما نسي والآخرى
 لاني انسى الخي طار
 فانفس ليس لئلا
 جنة واحدة الاول
 هو العزة كما قال
 المؤلف بلفظ
 مسيد
 فلفظا واحدا

وان رغبنا في الدرداء اخرجهم احمد والترمذي والنسائي والبيهقي والطبراني وغيرهم
وعن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن خاف مقام ربه جنتان فقال ابو الدرداء ان زني
وان سرق يا رسول الله قال وان زني وان سرق وان رغبنا في الدرداء اخرجهم ابن مردويه عن
يسار مولى آل معاوية عن ابي الدرداء في الآية قال قيل لابي الدرداء وان زني وان سرق قال من خاف
مقام ربه لم يزن ولم يسرق وعن ابن شهاب قال كنت عند هشام بن عبد الملك فقال قل ابو
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن خاف مقام ربه جنتان قال ابو هريرة وان زني وان سرق فقلت انما كان
ذلك قبل ان تنزل القرآن فلما نزلت القرآن ضحك هذا اخرجهم ابن مردويه وعن ابي موسى
الاشعري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال جنان الفردوس اربع جنان جنتان من ذهب حلينة ما
انتهى ما وسافيهما وجنتان من فضة حلينة ما وانتهى ما وسافيهما وما بين القوم وبين ان ينظروا
في جنة الاراء الكبرياء على وجهه في جنة عدن اخرجهم البخاري ومسلم وغيرهما وعنه في الآية
قال جنتان من ذهب للسابقين وجنتان من فضة للتابعين قال القرطبي في هذه الآية دليل
على ان من قال بوجده ان لم يكن من اهل الجنة فانت طالق انه لا يجت ان كان هم بالمعصية و
تركها خوفا من الله وسجاء منه هو قول سفيان الثوري به ائني ومذهب الشافعي انه لا يجت اذا كان
محسلاً ومات على الاسلام قبيحاً الاخرى كما تكذب بان فان من حملتها هذه النعمة العظيمة وهي
اعطاء الخائفين مقام ربه جنتين متصفتين بالصفات الجليلة العظيمة ذواتا افنان حتى
افنان هذه صفة للجنتين وما بينهما اعتراض او خبر مبتدئ محذوف اي هما ذواتا قال الخطيب
وفي تشبيه ذات افنان الاولى الرمال الاصل فان اصلها ذرية فالعين واو واللام ياء لانها موصولة
ذوي والثانية التشبيه على الغطف فيقال ذاتان انتهى مثله قال السمين وعجالة الجلال المحلي
تشبيه ذوات على الاصل لاهما كائنتا والا فنان الاغصان وهي اللدقيقة التي تنفرع من فروع الشجر
واحد هاتين كطلل وهو الغصن المستقيم طولا وبهذا قال مجاهد وعكرمة وعطية وغيرهم
الافنان لانها هي التي تورق وتثمر فمنها تشبه الظلال ومنها تجتنى الاثمار وقال الزجاج الا فنان
الاولان واحد هاتين كدن وهو الضرب والنوع من كل شيء وبه قال عطاء وسعيد بن جبلة
عطاء بين القولين فقال في كل غصن فروع من الفاكهة وقيل معناها ذواتا افضل وسعة على

ما سواهما قاله قتادة وقيل ذواتا انواع واشكال من الثمار وقيل الاقان ظل الاغصان على الحيط
وفى عن سجادة وعكرمة قال ابن عباس ذواتا الوان وقال فن غصونها ليس بعضها بعضا وقال الف
الفصن والمعنى ان له فيها ما تشتهى النفس وتلد الاعين قال قائلهم ومن كل افنان اللذة
والله اعلم بالصواب والعيش اخضر ناضر فواي الآء ربكما تكذبان فان كل واحد منهما ليس
على التذيب ولا موضع للانكار فيهما اي في كل واحد منهما عينان تجريان حيث شاءا في
الاعالي والاسافل وهذا ايضا صفة اخرى للجنة قال الحسن احدهما السلسيل والاخرى التسليم
وقال عطية احدهما من ماء غير آسن والاخرى من خمر لذة للشاربين قيل كل واحد منهما مثل
الدنيا اضعافا مضاعفة حصاهما الياقوت الاحمر الزبرجد الاخضر وتراهما الكافور وحامتهما المسك
الاذفر وحاقتهما الزعفران وقال ابو بكر الوراق تجريان لمن كانت عيناه في الدنيا تجريان من حياقة
الله عز وجل فتجريان في كل مكان شاء صاحبهما وان علاما كان كما تصعد المياه في الاشجار في
كل غصن منها وان زاد علوها فواي الآء ربكما تكذبان فان من جعلها هذه النعمة الكائنة
الجنة لا هل السعادة فيهما من كل فاكهة من وجان هذا صفة الثالثة للجنة والزوجان الصفا
والسوران والمعنى ان في الجنة من كل نوع يتفكه به في الدنيا ضربين يستلذ بكل نوع من انواعه
قيل احدهما الصنفين رطب والاخر باس لا يقصر احدهما عن الاخر في الفضل والطيب قيل صنفان صنف
معروف وصنف غريب قيل ما في الدنيا شجرة حلوة ولا مرة الا وهي في الجنة حتى الحنظل الا انه حلوة
فواي الآء ربكما تكذبان فان في حجرة تعداد هذه النعم وصفها في هذا الكتاب العزيز من
التي غيبك فعل الخير والتهيب عن فعل الشر ما لا يخفى على من يفهم وذلك نعمة عظيمة متكلا
فكيف بالنعمة عند الوصول اليه متكئين قال في القاموس توكا عليه تحامل واعتمد وانكأ جعل
له متكئا وقوله صالما انا فلا اكل متكئا اي جالسا جالس المتكئ المترع ونحوه من الهيئات المستعدة
للذرة الاكل بل كان جلوسه للاكل مستوفزا مقبعا غير مترع ولا متمكن وليس المراد الميل على شق كما
يظنه عوام الطلبة وذكر الانكأ لانه حال الصبي الفارع القلب المتعم البدن بخلاف المريض والهوم
وانتصابه على الحال من فاعل قوله وان خاف وانما جمع جملا على معنى من وقيل منصوب على المدح و
قيل عاملا على من وقوله يتعمون متكئين اي مضطجعين او متربعين على فرش بطائنها من

استبرق والفرش جمع فراش والبطان هي التي تحت الظهار وهي جمع بطانة وقال الزجاج هي ما
 على الارض والاستبرق ما غلظ من الديباغ واذا كانت البطان من استبرق فكيف تكون الظهار
 قيل سعيد بن جبير البطان من استبرق فما الظواهر قال هذا مما قال به فيه فلا تعلم نفس ما
 جف لي من قرا عين وبه قال ابن عباس قيل انما اقتصر على ذكر البطان لانه لم يكن احد في
 الارض يعرف ما في الظهار وقال الحسن بطائنها من استبرق وظواهرها من زجاجا وقال
 الحسن ايضا البطان هي الظهار وبه قال الفراء وقال قد تكون البطانة الظهارة والظهار البطانة
 ان كل واحد منهما يكون وجها والعرب تقول هذا ظهر السماء وهذا بطن السماء لظاهرها الذي
 رآه وانكر ان قتيبة هذا وقال لا يكون هذا الا في الوجهين المتساويين قال ابن مسعود رضي الله
 عنه في الاية اخبرني عن البطان فكيف بالظهار ثم قيل ظهارها من يستند من هو الديباغ الرقيق الناعم
 وهذا يدل على نهاية شرف هذه الفرش لانه ذكر ان بطائنها من الاستبرق ولا بد ان تكون الظهار
 من البطان فهو مما لا يعلمه البشر فجاء الجنتين في ان مبتدأ وخبر وحان اصله وان مثل غان
 على اعلاله وجنى فعل بمعنى مفعول كالتقصص عن المقبوض والجناما لاحتق من الثمار قيل ان الشجرة
 لما حوت جنتها من يريد جناها قال الى عباس جناها ثموها والذاني القريب منك اي يناله القائم
 والقاعد للثمن والنائم وهذا بخلاف ثمر الدنيا فانها لا تنال الا بكس ونعم قيل لا يرد ايدهم عنها
 بعد لا شوك قال الرازي الجنة لاخرة مخالفة لجنه الدنيا من ثلثة اوجها واحد هان الثمرة على رؤس
 في الدنيا بعيد عن الانسان المتك وفي الجنة يتكلى الثمرة تعدل اليه وتأتيها ان الانسان في الدنيا
 يسعى الى الثمرة ويترك اليها في الاخرة تدنو منه وتدور عليه وتأتيها ان الانسان في الدنيا
 او قرب من ثمره شجرة بعد عن غيرها واما الجنة كلها تدنو اليه في وقت واحد ومكان واحد
 مما في الاخرة كما انك بان فانها كلها بموضع لا يتيسر لكذب ان يكذب بشي منها لما يشغل عليه من
 لقوائد العاجلة والاجلة فيمن اي في الجنتين المذكورتين لان اقل الجمع اثنان او لا شتمهما
 على ما كان وعلا لي وقصود عي الس قال الزجاج وانما قال فيمن لانه عني اثنتين وما احدثا جميعا
 فيهما من النعيم وفي هذا الالاء المعدودة من الجنتين والعينين والفاكهة والفرش والجنات
 قيل وفيهم اي في الفرش التي بطائنها من استبرق قال ابو حيان وفيه لعل ان الاستعمال يقال

اشارة الى ان
 الغنم والاربع
 الجنتين في
 اوجها على اجزاء
 العدل على فناء
 لان كل فرد من
 اثنتين ليعتد
 فصح انما جازات
 سبعة ارباع
 الا في السبعين
 في النفاذ
 سلم عليه

على الفراش كذا ولا يقال في الفراش كذا الا بشكف ولذلك جمع الزخشي مع الفراش غير هاتحين
 له ان يقول كذا وقال الفراء كل موضع في الجنة حنة فلذا الصحاح يقال فيمن قاصرات الطرف
 من اضافة اسم الفاعل لمنسوبه تخفيفا اذ يقال قصر طرفه على كذا وحذف متعلق القصر للعلم به
 اي انهن يقصرن ابصارهن على ارواجهن المتكئين من الانس والجن لا ينظرن الى غيرهم ولا يرينهم
 والاية دلت على الحياء لان الطرف حركة الجفن والحيمة لا تحرك جفنها ولا ترفع راسها وقد تقدم هذا
 في سورة الصافات قال ابن عباس قاصرات الطرف من غير ارواجهن قال الرازي وانظر الحسن
 هذا الترتيب فانه بين اول المسكن وهو الجنة ثم بين ما يتنزه به وهو البستان والعيون الحارية ثم ذكر
 المأكول ثم ذكر موضع الراحة بعد الاكل وهو الفراش ثم ذكر ما يكون في الفراش معه ولما كان الاختصاص
 بالشيء من اعظم الملائكة قال لَمْ يَطْمِئْنَهُنَّ اَنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ الضمير راجع الى الازواج المدلول على
 بقاصرات الطرف قيل يعود الى المتكئين والجملة نعت لقاصرات لان اضافتها الفظية لقوله هذا
 عارض صرنا واحال لخصص النكرة بالاضافة قال الفراء الطمئنت الاقصاص هو النكاح بالنزومة
 يقال طمئنت الحارية اذا فترعها وقيل الطمئنت المس اي لم يمسهن قاله ابو عمرو وقال المبرد اي لم يمسهن
 والطمئنت التذليل ومن استعمال الطمئنت فيما ذكره الفراء قول الفرزدق دفعن الي ولم يطمئن قبيلا
 وهن اصغر من بيض النعام وفي السمين اصل الطمئنت الجماع المؤدي الى خروج دم البكر فراطى على
 كل جماع طمئنت وان لم يكن معدوم وقيل الطمئنت دم الحيض او دم الجماع قال الواحدي قال المفسرون
 لم يطمئن ولم يغشهن لم يجامعن قبا لهم احد لم يتسلط عليهم قال مقاتل لا تخن خلقن في الجنة قيل
 انهن من نساء الدنيا انشئن خلقا اخبكا وا قيل عن الدنيا التي من اباكار اول اولي القبا هو يطمئن بكس الميم وقيل
 بضمها وبفتحها وفي هذه الآية بل في كثير من آيات هذه السورة دليل على ان الجن يدخلون
 الجنة اذا امنوا بالله سبحانه وعملوا بفرائضه واتقوا عن مناهيه قال ابن عباس في الآية لم يطمئن
 لم يدن منهن او لم يدبهن وفي الآية دليل على ان الجن يطمئون كما يطمئنت الانس فان مقام الامانة
 يقتضي لك اذ لم يطمئنوا لم يحصل لهم الامتنان قبا اي الكبر كما تكثر بان فان في مجزء هذا الترتيب
 هذه النعمة جليلة ومنة عظيمة لان يحصل لحرص الاعمال الصالح والفرائض من الاعمال الطالحة فكيف
 بالوصول الى هذه النعمة والتعمر بها في جنات النعيم بلا انقطاع ولا زوال كانهن المياقوت والرجاء

هذا صفة لقاصود احوال منهم لم يذكر مكي غيره والياقوت جوهر فليس يقال ان النار لم تؤثر فيه
ومن المعلوم ان الياقوت احمر اللون فهذا التشبيه يقتضي ان لون اهل الجنة البياض المشرب بحمرة
فيما في المقر المعلوم من انه البياض المشرب بصفرة فالجواب ان التشبيه بالياقوت من حيث الصفاء لا من
حيث الحمرة وهذا لا يناقض ان البياض مشرب بصفرة كما قال الحسن من في صفاء الياقوت وبياض
الرجان وانما خص المرجان على القول بانه صفراء لانه صفاءها اشد من صفاء كبد الدابة عن ابي
سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم في الآية قال ينظر الى وجهها في خدرها اصفر من البراة وان
ادنى لؤلؤة عليها التضيئ ما بين المشرق والمغرب وانه يكون عليها سبعون ثوبا وينفذها بقوة
حتى يرى مخ ساقها من وراء ذلك اخرجه احمد وابن حبان والحاكم وصححه والبيهقي في البعث
ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان المرأة من نساء الجنة ليرى بياض ساقها من وراء سبعين
حلة حتى يرى فخها وذلك ان الله يقول كانهن الياقوت والمرجان فاما الياقوت حجر لو دخلت
فيه سلكا فخراسان تصفيتها لرايته من وراءه اخرجه ابن ابي شيبة وهناد بن السري وابن ابي الدنيا
ابن جرير وابن ابي حاتم وابن حبان وابو الشيخ وغيرهم وقد رواه الترمذي موقوفا وقال هو اصح
فياي الكبريت كما انك ان فان نعمه كلها لا يتيسر كذلك شي منها كاسته ما كانت فكيف بهذه
النعم العجيبة والمان الجزيلة هل جزاء الاحسن الا الاحسان هل ترد في الكلام على اربعة اوجه
تكون بمعنى قد كونه هل ان على الانسان حين من الدهر وبمعنى الاستغفار كقوله فهل وجدتم ما
وجدكم حققا وبمعنى الامر كقوله فهل انتم منترون وبمعنى الحمد كقوله فهل على الرسل الا البلاغ وكما
في هذه الآية والجملة مقطرة لمضمون ما قبلها والمعنى ما جزاء من احسن العمل في الدنيا الا الاحسان
اليه في الآخرة كذا قال ابن زيد وغيره وقال الصادق هل جزاء من احسنت انبه في الاذل الاحفظ
الاحسان عليه في الابد قال الرازي في هذه الآية وجوه كثيرة حتى قيل ان القرآن ثلث ايات في كل
واحدة منها مائة قول احدها قوله تعالى فاذكروني اذكركم وثانيها وان عدتم عدنا وثالثها هل جزاء
الاحسان الا الاحسان قال محمد بن الحنفية هي للبر والفاجر البر الآخرة والفاجر في الدنيا عن ابن عمر
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في الآية ما جزاء من اعنت عليه بالتوحيد الا الجنة اخرجه ابن ابي حاتم
وابن مردويه والبيهقي وضعفه واخرج البغوي في تفسيره وغارة في غيره عن انس مرفوعا مثله

وعن جابر مرفوعاً في الآية قال هل جزاء من انعمنا عليه بالاسلام الا ان ادخله الجنة واخرج البليغ
عن علي مرفوعاً مثل حديث ابن عمر قال ان عيسى هل جزاء من قال لا اله الا الله في الدنيا الا الجنة في الآخرة
وعند قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انزل الله على هذه الآية في سورة الرحمن الكافر والمسلم هل
جزاء الاحسان الا الاحسان اخبره ابن عدي وابو الشيخ وابن مردويه والديلمي والبيهقي واخرجه
ابن مردويه موقوفاً على ابن عباس قال ابراهيم الخواص في الآية هل جزاء الاسلام الا احاد الاسلام
وفي الآية اشارة الى رفع التكليف في الآخرة لان الله وعد المؤمنين بالاحسان وهو الجنة فلو بقي
التكليف في الآخرة وتركه العبد لاستحق العقاب على ترك العمل والعقاب ترك الاحسان اليه فلا
تكليف فيما ياتي الا ان رَبِّكُمْ أَتْلُو بَانَ فان من جعلها الاحسان اليكم في الدنيا والآخرة بالخلق والرزق
الارستاد الى العمل الصالح والزجر عن العمل الذي لا يرضاه وَمَنْ دُفِنَ كَمَا جَعَلْنَا اي من دون نيلك
الجنة الموصوفتين بالصفات المتقدمة جنتان اخريان لمن دون اصحاب الجنة السابقين
من اهل الجنة ومعنى من دونهما اي من امامهما ومن قبلهما اي هما اقرب منهما واذن الى العرش
فهما افضل من الاولين والى هذا ذهب الحكيم الترمذي في نوادر الاصول وقيل دونهما في الدرج
وقيل بالفضل وقيل الجنة الاوليان جنة عدن وجنة النعيم والاخران جنة الفردوس و
جنة الماوى قال ابن جرير هي اربع جنات جنتان منها السابقين المقربين فيهما من كل فاكهة
زوجان وعينان خمران وجنتان لاصحاب اليمين فيهما فاكهة ونخل ورمان وفيهما عينان تضاعفاً
قال ابن زيدان الاوليين من ذهب المقربين والاخرين من ورق لاصحاب اليمين واخرج ابن جرير
وابن ابي حاتم وابن مردويه عن ابي موسى عن النبي صلى الله عليه وسلم في الآية قال جنتان من ذهب المقربين
وجنتان من ورق لاصحاب اليمين فَمَا يَتْلُو بَانَ فان كل واحد حق ونعم لا يمكن جحد هاتم
وصف سبحانه هاتين الجنةين الاخرين فقال مُدَّ هَاتِمَتَانِ وما بينهما اعتراض قال ابو عبيد
الزجاج من خضرهما قد اسودتا من الري وكل ما علاه السواد رياً فهو مد همر عند العرب قال مجاهد
مسودتان والذهمة في اللغة السواد يقال فرس ادهم وبغير ادهم اذا اشتدت ورقته حتى ذهب البياض
الذي فيه وناقته دهما وادهام ادهماً ما اى اسودت وسميت فرس العراق سواد الكثرة خضرهما والنش
الدهماء الحمراء الحاصلة الحمرة ويقال بلقيد ادهم وفي المختار دهمهم الامر غشيم وبابه غم وكذا

دهمهم الخيل ودمهمهم بفتح الهاء لغة وقال ابن عباس هما خضروان قد سودتا من الخضرة من
 الري من الماء وعن ابن الزبير نحوه وعن ابن ابي ايوب الانصاري قال سألت النبي صلى الله عليه وسلم عن قوله
 من ايمان قال خضروان اخضر الطير في ابي مروان في ابي الاكراد كما انك بان فان جميعهم انهم طائفة واحدة
 لا تجتمع ولا تنكحهم ما عينا نضاً اختان النضج فدان الماء من العين المعنى ان في الجنة من المذكورين
 عشرين فردتين قال اهل اللغة والنضج بالخاء المعجمة الكثر من النضج بالخاء المعجمة لان بالخاء الرش
 والخاء المعجمة فدان الماء قاله السمين قال الحسن ومجاهد ينضج على اولياء الله بالمسك والعنبر
 والكافور في دور اهل الجنة كما ينضج وش المطر قال سعيد بن جبيرة انها تنضج باقاع الفواكه للماء
 قال ابن عباس فانضجتان تنضجان بالماء وقيل بالخير والبركة على اهل الجنة في ابي الاكراد كما انك بان
 فانها ليست بموضع للتكذيب لانها كانت في الجنة فاما فاكهة ونخل وورمان هذا من صفات الجنة
 المذكورين قريبا والنخل والورمان وان كانا من الفاكهة لكنهما خصصا بالذكر لكونهما حسنا وكثرة
 نفعهما بالنسبة لاسائر الفواكه كما حكاها الزجاج ولا زهري وغيرهما وقيل انما خصصهما بالذكر لانهما في ارض
 العرب قال الخطيب كانا عندهم في ذلك الوقت بمنزلة البر عند الان النخل عامة فخرم الرومان كالشرب
 لكن يكنز خمرهم عندهم كما جرت ايامهم وكانت الفواكه عندهم الثمرا التي يحبون بها وقيل خصصهما
 لان النخل فاكهة وطعام والورمان فاكهة ودواء وقد ذهب الاعمدا من جملة الفاكهة تنجسها اهل العلم
 وبه قال الشافعي فيجوز باكل احداهما من حلف لا ياكل فاكهة وح فطعمها عليهم ما من عطف الخاص
 على العام تفصيلا ولم يخالف في ذلك الا ابو حنيفة رحمه وقد خالفه صاحباه ابو يوسف ومحمد
 وهو قول خلاف قول اهل اللغة ولا حجة له في الآية في ابي الاكراد كما انك بان فان من جملة فاكهة
 النخل التي في جنات النعيم ومخرج الحكاية لها اقوال في نفوس السامعين وتجذبهم الى طاعة رب
 العالمين فيهن خيرات حسنة قال الجمهور خبرات التحقيق قري بالتشديد فعل الاول في جمع
 خيرة فائدة فعلة بسكون العين يقال امرأة خيرة واخرى شريرة او جمع خيرة مخففة خيرة وعلى
 الثانية تجمع خيرة بالتشديد قال الواحدي قال المفسرون الخيرات النساء خيرات الاخلاق حسنا
 الوجهة قيل وهذه الصفة عائدة الى الجنان الاربعة ولا وجه لهذا فانه قد وصف لساء الجنين لا لخير
 بانهم قاصرات الطرف كانهن اليافوت والمرجان وبيان الصفتين بون بعيد عن ابن مسعود

آية قال لكل مسلم خيرة ولكل خير خيرة ولكل خيرة اربعة ابواب يدخل عليها من الله كل يوم تحفة وكرامة وهدية لم يكن قبل ذلك لامرات ولا طامعات ولا جفارات ولا ذفارات حور عين كانهن بيض مكنون واخرج ابن مردويه من وجه اخر عنه مرفوعا واختلفا بها اكثر حسنا والهي جلاهل الحور او الاذميات فقيل الحور لما ذكر من وصفهن في القرآن والسنة كقوله عليه السلام في دعائه على الميت في الجنائز وابدله زوجها خيرا من زوجة وقيل الاذميات فضل من الحور العين بسبعين الف ضعف وروي مرفوعا وقيل ان الحور العين المذكورات في القرآن هن المؤمنات من اوج الانبياء والمؤمنات يخلقن في الآخرة على احسن صورة قاله الحسن وفيه بعد بعيد والمشهور ان الحور العين لسن من نساء اهل الدنيا وانما هن مخلوقات في الجنة الله قال لم يطمنهن انس قبلهم ولا جان ولا ترشنا اهل الدنيا مطمونات ولان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان اقل ساكني الجنة النساء فلا يصيب كل واحد منهم امرأة ووعد الحور العين لجماعتهم فنبت انهن من غير نساء الدنيا ذكره القرطبي في تايي الآء
رَكَمًا كَذَلِكَ بَانَ فَاِنْ شَيْئًا مِنْهَا كَانَتْ لَا يَقْبَلُ لَتَكُنْ بِحُورٍ مَّقْصُورَاتٍ فِي الْحَيَا وَمَا يَحْبُو سَكَتَ
فيها ومنه القصص انه يجلس من فيه وقيل خدرات مستورات لا يخرجن لكرامتهن وشرفهن يقال
امرأة قصيرة وقصورة ومقصورة اي مخدرة والحور جمع حوراء وهي شديدة بياض العين
شديدة سوادها وقد تقدم بيان معنى الحوراء والخلاف فيه قيل معناه مقصوبات انهن قصور
على ازواجهن فلا يردن غيرهم وحكاة الواحدي عن المفسرين والاول اولى وبه قال ابو عبيدة
ومقاتل وغيرهما قال في الصحاح قصوت الشيء اقصره قصره حبسته والمعنى انهن خدتن في الخيام
والخيام جمع خيمة وقيل جمع خيم والخيم جمع خيمة وهي اعمود تنصب وتظلل بالثياب فتكون ابرد
من الاحبية قيل الخيمة من خيام الجنة درة عجوفة فرسخ في فرسخ قال ابن عباس مقصورات عجوبات
في الخيام قال في بيوت اللؤلؤ وقال الحور سود الحور وعن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الخيام
دُرٌّ عجوف اخرج ابن جرير وابن ابي حاتم واخرج البخاري ومسلم وغيرهما عن ابي موسى الاشعري
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الخيمة درة عجوفة طولها في السماء ستون ميلا في كل زاوية منها المؤمن اهل
لابراهم الآخرون يطوفون عليهم المؤمن في أي الآء رَكَمًا كَذَلِكَ بَانَ فَاِنْ شَيْئًا مِنْهَا كَانَتْ لَا يَقْبَلُ لَتَكُنْ بِحُورٍ مَّقْصُورَاتٍ فِي الْحَيَا وَمَا يَحْبُو سَكَتَ
وجعل لكم في الجنة ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر وكذلك بان بهذا النعم بغيرها

عند لان البركة وان كانت من الثبات لكنها تستعمل في الخير او يكون معناه علا وارفع شأنه
وقيل معناه تزيده الله سبحانه ونقد ريسه واذا كان هذا التبارك عنسوا الى اسمه عز وجل فما ظنك
بذاته سبحانه وقيل الاسم بمعنى الصفة وقيل هو محم عن عايشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا سلم من الصلوة لم يقعد الا مقدرا ما يقول اللهم انت السلام ومنك السلام تباركت يا ذا الجلال
والاكرام اخرجوه ابو داود والنسائي غيظا الا مقدرا ما يقول وعن ثوبان قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
عليه اذا انصرف من صلوته استغفر ثلثا وقال اللهم انت السلام ومنك السلام تباركت يا ذا الجلال
والاكرام اخرجوه مسلم وقد تقدم تفسير ذي الجلال والاكرام في هذه السورة وذكر سليمان الجمل هنا
كلاما طويلا يتعلق بشرح هذه الآيات من تذكرة القطبي وغالبه في تفسيره لا ينطوئ بذكرة لقلة الفائدة

سورة الواقعة هي سبع وتسعون آية مكية

في قول الحسن وعكرمة وجابر وعطاء وقال ابن عباس وقتادة الآية منها نزلت بالمدينة وهي
قوله تعالى وتجهلون رزقكم انكم تكذبون وقال الكلبي انها مكية الاربعة آيات منها وهي ان هذا
الحديث انتم مدهنون وتجهلون رزقكم انكم تكذبون نزلت في سفره الى مكة وقوله ثلثة من
الاولين وقليل من الآخرين نزلت في سفره الى المدينة قال ابن عباس نزلت الواقعة بمكة وعن ابن
الزبير مثله وعن ابن مسعود سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من قرأ سورة الواقعة كل ليلة
لم تنصبه الفاقة ابل اخرجوه البيهقي في الشعب والحارث بن ابي اسامة وابو يعلى وابن مردويه عن
ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال سورة الواقعة سورة الغناء فاقرؤوها وعلوها اولادكم اخرجوه
ابن عساکر وعن انس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال علموا نساءكم سورة الواقعة فانها سورة الغناء
الذي لم يقد تقدم قوله صلى الله عليه وسلم شيتني هود والواقعة قال مسروق من اراد ان يعلم نبي الاولين
الآخرين ونبي اهل الجنة ونبي اهل النار ونبي اهل الدنيا ونبي اهل الآخرة فليقرأ سورة الواقعة

بسم الله الرحمن الرحيم

اذا وقعت الواقعة أي قامت القيامة وقيل اذا نزلت صيحة القيامة قال المفسرون وهي النفخة

الاحيرة الثانية وقيل هي اسم للقيامته كالآخرة وغيرها وسميت الواقعة لانها كاشفة لاحالة
اولقرب وقومها اولكثرة ما يقع فيها من الشدايد اي اذكروقت وقوع الواقعة او اذا وقعت كان
كيت كيت قاله ميكي وقيل غير ذلك ليس لوقعتها كاذبة الكاذبة مصدر كالعاقبة اي ليس لحيثها
وظهورها كاذب اصلا والمعنى انها اذا وقعت النسخة الآخرة عند البصير لم يكن هناك تذكير لها
ولا تكون هناك نفس تكذب على الله وتكذب بما اخبر عنه من امور الآخرة ووقوع القيامة
لان كل نفس حينئذ مؤمنة صادقة مصدقة والذنفوس اليوم كاذب مكذبات واللام لقوله
نعالى يا ليتني قدمت لحياتي وقال الزجاج معناه لا يرد لها شيء وبه قال الحسن وقنادة وقال الثوري
ليس لوقعتها احد يكذب بها وقال الكسائي ليس لها تكذيب لا ينبغي ان يكذب بها احد وقال ابن
عباس ليس لها مرد يرد خافضة رافعة والجمهور يرفعها على اصنام مبتدئ عليهم خافضة وقرئ فيها
على الحال والجملة تقر يعطسها ويثوبل لامرها فان الوقائع العظام شأنها كذلك اوبمان لما يكون
ومثله من حط الاشياء الى الدركات ورفع السعداء الى الدرجات من ذلولة الاشياء وازالة الاجرم
عن مقارها بنثر الكواكب اسقاط السماء كسفا وغير ذلك قال عكرمة والسدي ومقاتل خفضت
فاسمعت من دني ورفعت الصق فاسمعت من نأى وقال قنادة خفضت اقواما في عذاب الله ورفعت
اقواما الى طاعة الله وقال محمد بن كعب خفضت اقواما كانوا في الدنيا مرفوعين ورفعت اقواما كانوا
في الدنيا مخفضين والعرب تستعمل الخفض والرفع في المكان والمكانة والعز والاهانة ونسبة
الخفض والرفع اليها على طريق المجاز والخاص والرافع في الحقيقة هو الله سبحانه قال ابن عباس خافضة
رافعة تخفض ناسا وترفع آخرين وعنه قال اسمعت القريب البعيد وعن عمار بن الخطاب قال الساعة
خفضت اعداء الله الى النار ورفعت اولياء الله الى الجنة اذا رجعت الارض رجعا اتي حركت حركة
شديد يقال رجه رجا اذا حركه والرجة الاضطراب رجع البحر وجره اضطرب قال المفسر
ترج كما يرج الصير في الحديد حتى يهضم كل ما عليها وينسكب كل شيء من الجبال وغيرها وتسب الجبال بسا
البر الفقت يقال بر الشيء اذا فنته حتى يصير قناتا ويقال بس السوق اذا لله بالسمن او بالزيت قال
جاهد ومقاتل المعنى ان الجبال فتت فتاوبه قال ابن عباس وقال السدي كسر او قال الحسن
من اصلها وقال جاهد ايضا است كما يبس اللدقيق بالسمن او بالزيت المعنى انها خلطت فصارت كالقنات

المعنى وقال ابو زيد البس السوق والمعنى على هذا سيقط الجبال سوقا قال ابو جريد بسر الابل وان
 لغتان اذ اخرجها وقال حكيم المعنى هدت هذا وقيل صارت كتيبا مهيدا بعد ان كانت شامخة
 وقال قتادة ومقاتل وابن عباس ومجاهد معنى جت زلزلت اي تخفض وترفع وقت رج الارض
 من الجبال انما هذا الذي يرتفع ما هو يخفض ويخفض ما هو يرتفع وقيل المعنى وقوع الواقعة هو رج الارض والجبال
 فكانت هباء منبثا اي غبارا متفرقا منتشرا بنفسه من غير حاجة الى هواء يفرقه وقال مجاهد
 الهباء الشعاع الذي يكون في الكوكبية الغبار وقيل هو الريح الذي يسطع من حواف الدواب ثم
 يذهب قيل ما تطاير من النار اذا اضطربت يطير منها على صورة الشر فاذا وقع لم يكن شيئا قاله ابن
 عباس وعطية وقد تقدم بيانه في الفرقان عند تفسير قوله فجعلناه هباء منثورا اقرأ الجمود
 بالمشقة وقرئ بالفوقية اي منقطعا من قى لهم بشة الله اي قطعه وقال ابن عباس شعاع الشمس وعنه
 الهباء ما يشوع شعاع الشمس ابتثاته تفرقه وقال علي الهباء المنبت بهم الدواب والهباء المنثور
 غبار الشمس الذي تراه في شعاع الكوكبة ثم ذكر سبحانه احوال الناس واختلافهم فقال وكنتم أزواجا
ثلاثة الخطاب لامة الحاضرة والام السالفة تغليبا والحاضرة فقط والمعنى وكنتم في ذلك اليوم
 اصنافا ثلاثة اثنان في الجنة وواحد في النار كل صنف يشاكل ما هو منه كما يشاكل الزوج الزوجة
 وكل صنف يكون او يذرك مع صنف اخر فهو زوج قال ابن عباس الا صناف وهي التي في سورة
 الملائكة ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقصد ومنهم
 سابق بالخيرات ثم فسر سبحانه هذه الاصناف فقال فأصحاب اليمين وهي ناحية اليمين اي اصحاب اليمين
 وهم الذين يأخذون كتبهم بايمانهم والذين توخذ بهم ذات اليمين الى الجنة واصحاب اليمين
 مبتدء خبره ما أصحاب اليمين اي اي شيء هم في حالهم وصفتهم وسعادتهم وتكرير المبتدأ هنا
 بلفظه مغن عن الضمير الرابط كما في قوله الحاقة ما الحاقة والقارعة ما القارعة ولا يجوز مثل هذا
 الا في مواضع التعظيم والتفخيم والكلام في قوله وأصحاب المشئمة ما أصحاب المشئمة كالكلام
 فيما تقدم والمراد بهم الذين يؤخذ بهم ذات الشمال الى النار او يأخذون صحائفهم اي كتبهم
 والمراد تعجب السامع من حال الفريقين في الفخامة والفضاعة كانه قيل فاصحاب اليمين في نهاية
 السعادة وغاية حسن الحال واصحاب المشئمة في نهاية الشقاوة وغاية سوء الحال فلا استفهام

في كلا الموضعين للتجيب قال السدي اصحاب الميمنة هم الذين كانوا عن يمين آدم حين اخرجت
الذرية من صلبه واصحاب المشأمة هم الذين كانوا عن شماله وقال زيد بن اسلم اصحاب الميمنة هم
الذين اخذوا من شق آدم الايمن واصحاب المشأمة هم الذين اخذوا من شق اليسر وقال ابن جريح
اصحاب الميمنة هم اهل الحسنات واصحاب المشأمة هم اهل السيئات وقال الحسن الربيع اصحاب
الميمنة هم الميامين على انفسهم بالاعمال الحسنة واصحاب المشأمة هم المشائير على انفسهم
بالاعمال القبيحة وقال المبرد اصحاب الميمنة اصحاب التقدم واصحاب المشأمة اصحاب التأخر
والعرب تقول اجعلني في يمينك ولا تجعلني في شمالك اي اجعلني من المتقدمين ولا تجعلني
من المتأخرين وقيل المراد اصحاب المنزلة السنية الرفيعة واصحاب المنزلة الدنية الخسيسة
اخذوا من تيمانهم بالميامين وتساءؤهم بالشمال اخرج احمد بن محمد عن جابر بن عبد الله ان رسول الله صلى
عليه وسلم تلا هذه الآية واصحاب اليمين واصحاب الشمال فقبض بيديه قبضتين فقال هذه في الجنة
والا بالي هذه في النار ولا بالي والسابقون مبتدأ وخبره قوله السابقون والتكرير فيه للتخفيف
التعظيم كما في القسمين الاولين كما تقول انت لنت وزيد زيد وفيه تاويلان احدهما بمعنى
السابقون هم الذين اشتهرت حالهم بذلك وعرفت محاسنهم والثاني ان متعلق السابقين
مختلف والتقدير السابقون الى الايمان السابقون الى الجنة والاول اول ما فيه من الدلالة على
التفخيم والتعظيم وقال الحسن وقادة هم السابقون الى الايمان من كل امة عند ظهور الحق من
غير تلغثم وتوان وقال محمد بن كعب الهم لانبياء وقال ابن سيرين هم الذين صلوا الى القبليتين
وقيل هم الذين سبقوا في حيازة الفضائل والكمالات وقيل هم السابقون الى الصلوات الخمس
وقيل المسارعون في الخيرات وقال مجاهد هم الذين سبقوا الى الجهاد به قال الفخاوي وقال سعيد بن جبير
سابقون الى التوبة واعمال البر وقال الزجاج المعنى والسابقون الى طاعة الله هم السابقون الى
رحمة الله قال ابن عباس السابقون يوشع بن نون سبق الى موسى وموسى الى ايسين سبق الى عيسى
وعلي بن ابي طالب كرم الله وجهه سبق الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وعنه قال نزلت في حرقيل مؤمن ان فروق
وحبيب النجار الذي ذكر في ليس وعلي بن ابي طالب رضي الله عنه كل رجل منهم سابق امة وعلي بن ابي
سفيان عن عائشة رضي الله تعالى عنها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ان الذين من السابقون الى

ظل الله يوم القيامة قالوا لله ورسوله اعلم قال الذين اذا اعطوا الحق قبلوه واذا سئلوا بلوا وحكوا
 للناس حكمهم كما انفسهم اخرجهم احمد قيل ووجه تاخير هذا الصنف الثالث مع كونهم في الصف
 الاولين واسبق الاقسام واقد مهم في الفضل هو ان يقترب به ما بعده وهو قوله اولئك
 المقربون في جنت النعيم فالاشارة هي اليهم اي المقربون الى جبريل ثواب الله وعظيم كرامته التي
 قربت الى العرش العظيم درجاتهم واعليت مراتبهم رقت الى حظائر القدس نفوسهم الزكية
 والجا رحال من الضمير مقربون وما في اولئك من معنى البعد مع قرب العهد بالشار اليه لا يدين الله
 منزلة في الفضل ومحل الرفع على الابتداء خبره ما بعده هذا اظهر واذا ذكر في اعراب هذه الجملة و
 استنبه وهو الذي يقتضيه جزالة التنزيل وحنان النعيم خبر ثان او حال من الضمير في المقربون او
 متعلق بي قرب الى رحمة الله فيها فترجم بوجبات الجمع وقرب جنة بالافراد واصافة الجنات الى
 النعيم من اضافته للكان الى ما يكون فيه كما يقال دار الضيافة ودار الدعوة ودار العدل ثلثة من
 الاوائل اي هم ثلثة وهي الجماعة التي لا يحصر عددها قال الزجاج معنى ثلثة فرقة من ثلث الشيء
 اذا قطعت والمراو بالاولين هم الامم السابقة من لدن ادم الى نبينا صلى الله عليه وعلى من بينهما من الانبياء
 العظام وقليل من الآخرين اي من هذه الامة وسموا قليلا بالنسبة الى من كان قبلهم وكنيتهم
 لكثرة الانبياء فيهم وكثرة من اجابهم قال الحسن سابقا من مضى اكثر سابقنا قال الزجاج الذين
 عاينوا جميع الانبياء وصدقوا بهم اكثر من عاين النبي صلى الله عليه ولا يخالف هذا ما ثبت في الصحيح من
 قوله صلى الله عليه الى لا رجوان تكون اربع اهل الجنة ثم قال ثلث اهل الجنة ثم قال نصف اهل الجنة تكون
 قوله ثلثة من الاولين قليل من الآخرين انما هو تفصيل السابقين فقط كما سيأتي في ذكر اصحاب اليمين
 وهم ثلثة من الاولين وثلثة من الآخرين فلا يمنع ان يكون في اصحاب اليمين من هذه الامة من مع
 اكثر من اصحاب اليمين من غيرهم فيجتمع من قليل سابق هذه الامة ومن ثلثة اصحاب اليمين منها
 من يكون نصف اهل الجنة والمقابلة بين الثلثين في اصحاب اليمين لا تستلزم استواءهما بحال ان
 يقال هذه الثلثة اكثر من هذه الثلثة كما يقال هذه الجماعة اكثر من هذه الجماعة وهذه الفرقة اكثر
 من هذه الفرقة وهذه القطعة اكثر من هذه القطعة وبهذا تعرف انه لم يصيب من قال ان هذه
 الآية منسوخة بالحديث المذكور عن ابي هريرة قال لما نزلت ثلثة من الاولين وقليل من الآخرين شق

ذلك على أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكرت ثلثة من الأولين وثلاثة من الآخرين فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا ربحان تكونوا ربع أهل الجنة ثلث أهل الجنة بل اتم نصف أهل الجنة واشطر أهل الجنة وتقاسمهم النصف الثاني أخرجه أحمد وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه ثم ذكر سبحانه حاله آخر السابقين القريين فقال على سرور موصوفة شر الجحيم يغم السنين والراء الأولى مرقى بفتح الراء لغة كما تقدم جمع سريره وما يجعل للإنسان من المقاعد العالية الموضوعة للراحة والكرامة والموضونة المنسوجة والوضن النسيم المضاعف يقال وضن الشيء يضنه فهو موضون ووضيان من بعضه على بعض وضاعفه والغزل نسجه والموضونة الدرع المنسوجة أو المتقاربة للنسيم والمنسوجة طفتين أو بجيهر كذا في القاموس قال الواحدي قال المفسرون مشروجة بضمان الذمبة قيل مشبكة بالدر والياقوت والزبرجد وقيل إن الموضونة المصفوفة قاله ابن عباس وقال مجاهد هي الموصولة بالذهب والمعنى مستقرين على سرور متشككين عليهما أي على السرور على الجنب أو غيره كحال من يكون على كرسي فيوضع تحته شيء آخر لا تكاء عليه قال الكلبي طول كل سرور ثلثمائة ذراع فاذا اراد العبدان يجلس عليهما تواضع وانخفض لهما فاذا جلسا ارتفع متقابلين لا ينظر بعضهم إلى قفلا بعض وصفوا بحسن العشرة وتهديب الأخلاق وصفاء المودة وقال مجاهد وغيره هذا في المؤمن وزوجته وأهلها يطوف عليهم ولدان فخلدان أي يدور حولهم للخدمة فلهمان شكل الولدان دائما والحالة حالية أو مستانفة للبيان بعض ما أعد الله لهم من التعليل قال مجاهد المعنى لا يموتون وقال الحسن الكلبي لا يهرمون ولا يتغيرون ولا يتقلون من حالة الحال مبقون أبدا قال الفراء والعرب تقول للرجل إذا كبر ولم يشمط أنه لخلد وقال سعيد بن جابر لخلدون مفرطون قال الفراء يقال خلد جاريتة إذا حلاها بالخلدة وهي القرطة وهي الحلقة تعلق في الأذن وقال عكرمة مخلدون منعمون وقيل مستوردون بالخلية وروي نحوه عن الفراء وقيل مخلدون منعطون قيل وهم ولدان المسلمين الذين يموتون صغارا لا حسنة لهم ولا سيئة وهو ضعيف وقيل هم أطفال المشركين ما قبل التكليف لا يبعد أن يكونوا مخلوقين في الجنة ابتداء كما هو العيون من غير ولادة للقيام بهذه الخدمة ليسوا من أولاد الدنيا وهذا هو الصحيح وأطلق عليهم اسم الولدان لأن العرب تسمى الغلام وليدا ما لم يحتلم والامة وليدة وإن أسنت بكواكب وأباريق الكواكب هي الأقمار

المسند سورة الانعام التي لا اذان لها ولا عرق وقد مضى بيان معناها في سورة الزخرف والبارئ هي ذوات
 العري والخراطيم احدها البريق وهو الذي يبرق لونه من صفائه ويبرق بطنها كجارية تظهرها وكاس اناء
 من تمرين اي من جارية امن ما جاز والموايد هذا الخ الجارية من منع لا يتقطع ابدا وقد تقدم بيان معنى
 الكاس في سورة الصافات لا يصعد عن عنائها اي لا تصعد رؤسهم من شربها كما تصعد من شرب النياح كالبقرة
 الكاس بسببها والصداع هو الداء المعروف الذي يلحق الانسان في راسه الخ ثم قوله قيل المعنى لا يتفرون كما يتفرون
 ويقوي هذا المعنى قوله تعالى لا يصعدون بفقر ليليا تشبه بالصداع ولا صل يصعدون اي يتفرون والخامسة مفتة
 لبيان ما عدله من النعم لا يذوقون اي لا يسكرون وقوله عقوقهم قرى بكسر الزا ففتحها وهما سبعيتان من انزف
 الشارب في انفق عقله وشربه اي لا يحصل لهم من اذنها عقل بخلاف خمر النيا وقوله كما يتفرون اي يتفرون
 يقال تخيرت الشيء اذا اخذت غيره وكلمة طير مما يشتبهون اي ما يقنونه وتشبيهه انقسام
 والمعنى يطوفون عليهم بهذه الاشياء المأكول والمشرب للتفكه به قرأ الجمهور فالكهة والخمر طير
 بالجرم قرى بالرفع على الاستدعاء والخمر مقدماي لهم فالكهة والخمر طير وفي تخصيص الفاكهة بالخمر و
 الخمر بالاشتهاء بلاغة لان الجماع مشتبه والشبعان غير مشتبه بل هو محتار ولذا قدم الفاكهة على الخمر
 عن ابن مسعود قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم انك لتنظر الى الطير في الجنة فتشبه به فيخرب يربك
 مشوا بالخمره ابن ابى الدنيا والذرار والبيهقي واخرج احمد والترمذي والضياء عن انس قال قال رسول
 الله صلى الله عليه وسلم ان طير الجنة كالمثال البخت تسمى في شجر الجنة فقال ابو بكر يا رسول الله ان هذا الطير
 لنا عمة قال اكلها النعم منها واني لا رجوان تكون من ياكل منها وفي الباب احاديث وسحر وعين قرأ الجمهور
 برفعها عطف على الولدان او على تقدير مبتدأ اي ولسا وهم حور عيان او على تقدير خبر طير اي لهم حور
 وقوله بجرهما عطف على الكواكب قال الزجاج وجاؤنا ان يكون معطوفا على جنات اي هم في جنات وفي نحو
 على تقدير مضاف اي وفي معاشر حور قال قطرب هو معطوف على الكواكب من غير حمل على المعنى
 قال ولا ينكر ان يطاف عليهم بالحور وتكون لهم في ذلك لذوق في مصيها على تقدير اضا فاعل كانه
 قيل ويذوقون حورا عينا او يعطون والحورشيد بياض جسادهن قال ابو عمرو وليس في بني آدم حور
 وإنما قيل للنساء حور العيون تشبيها بالظبا والبقر والعيون شديداً سواد العيون مع سعتها
 وقد تقدم تفسير الحور العيون في سورة الطور وغيرها كالمثال اللؤلؤ المكنون المصون في

الصفاة والنقاء شبههم باللؤلؤ المكنون وهو الذي لم يمسسه اليد ولا وقع عليه الغبار والشمس والحر
فهو أشد ما يكون صفاً قال ابن عباس المكنون الخزون الذي في الصدرة قل الزجاج كالمثال
الدرجين يخرج من صدفة لم يغيره الزمان واختلاف أحوال الاستعمال روي أن نوحاً استطاع الخفة
فقبل بالهنا قيل ثم جرد ضحكته جزاً ^{بما كانوا يعملون} أي يفعل بهم ذلك كله الجزاء بما عملهم
أي يجوزون جزاء لا يسمعون فيها لغواً أو كنايةً ^{لغواً} الباطل من الكلام والتأثير النسبة
الآخر قال محمد بن كعب لا يؤثر بعضهم بعضاً وقال مجاهد لا يسمعون شتماً ولا ماثماً والمعنى أنه لا يقول
بعضهم لبعض أئمت لا نهم ولا يتكلمون بما فيه ثم قال ابن عباس لغواً باطلاً ولا تأثمت كذا بالآ
قيل سلماً سلماً القيل القول والاستثناء منقطع لأن السلام لم يندرج تحت اللغو والتأثير
أي لكن يقولون قيلاً أو يسمعون قيلاً أو لا إن يقولوا سلاماً سلاماً واختار هذا الزجاج
أو لا قيلاً سلموا سلاماً سلاماً والمعنى أنهم لا يسمعون التحية بعضهم لبعض قال عطائحي
بعضهم بعضاً بالسلام وقيل أنهم يفشون سلاماً بينهم فيسلمون سلاماً بعد سلام وقيل تسليم
عليهم أو يرسل الرب بالسلام إليهم وقيل إن قوطم يسلم من اللغو والاولى وقيل إن الاستثناء
متصل وهو بعيد جداً وقيل سلام سلام بالرفع وقيل يجوز الرفع على معنى سلام عليكم ولما فرغ
سجانه من ذكر أحوال السابقين وما أعله لهم من النعيم القديم ذكر أحوال أصحاب اليمين فقال
وأصحاب اليمين ^{أولئك} ما أصحب اليمين قد قد منما في هذه الجملة الاستفهامية من التثنية والتعظيم في سرد
مخضود أي هم في سرد والظرفية للمباغلة في التثنية الاستفهامية والسرد نوع من الشجر قبل ثمرها
اعظم من القلال وهو البق والمخضود الذي خضد شوكه أي قطع فلا شوك فيه وقال الضحاك وعما
ومقاتل بن سفيان إن السرد المخضود الموقر حملاً وقد أخرج الحاكم وصححه والبيهقي عن أبي أمامة قال قال
أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يقولون إن الله ينفعنا بالأعراب مسائلاً هم أقبل أعرابي يوماً فقال الرسول
الله ذكر في القرآن شجرة مودية وما كنت أرى في الجنة شجرة تؤذي صاحبها قال وما هي قال السرد
فإن لها شوكاً فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس الله يقول في سرد مخضود يخضد الله شوكه فيجعل
مكان كل شوكه مرة فأنها تنبت ثم لا تنبت ثم لا تنبت ثم لا تنبت ثم لا تنبت ثم لا تنبت ثم لا تنبت ثم لا تنبت
ون يشبه الآخر قال ابن عباس خضدة وقرع من الحبل وعنه قال المخضود الذي لا شوك فيه وقال

الموقر الذي لا شوك فيه ^{وَحَيْلٌ مَنُصُورٌ} قال أكثر المفسرين ان الطلح في الآية هو شجر الموز
 جماعة ليس هو شجر الموز ولكنه الطلح المعروف وهو اعظم اشجار العرب قال الفراء وابو عبيدة
 هو شجر عظام لها شوك وقيل هو شجر له ظل بارد طيب قال الزجاج الطلح هو ام غيلان ولها ثمر
 طيب فحطبو او وعدوا غيلان ما يحبون الا ان فضله على ما في الدنيا افضل ساكرما في الجنة على الدنيا
 قال ويجوز ان يكون في الجنة وقد ازيل شوكه قال السدي طلع الجنة يشبه طلع الدنيا لكن له
 ثمر احلى من العسل والمنضود المتراب الذي قد نضد اوله واخره واسفله واعلاه بالحمل ليس له
 سوق بارزة قال مسروق اشجار الجنة من عروقها الافرانها تضيد ثمر كل واحد ثمره عاكسا
 احسن منها وليس شيء من ثمر الجنة في غلاف كتمر الدنيا مثل الباقلا والمجوز وخمائل كالحامول
 ومشرع ومشموم ومنظور اليه عن عتبة بن عبد السلمي قال كنت جالسا مع النبي صلى الله عليه وآله
 فقال يا رسول الله اسمعك تذكر في الجنة شجرة لا علم شجرة اكثر ثمرها شوكا يعني الطلح فقال رسول
 الله صلى الله عليه وآله ان الله يجعل مكان كل شوكه منها ثمرة مثل خصية التيس الملبود يعني الخصى منها
 غيرها سبعون لونا من الطعام لا يشبه لون اخر اخرج ابن ابي داود والطبراني وابو نعيم ابن مبرق
 وعن علي في قوله طلع قال هو الموز وعن ابن عباس مثله وعن ابي هريرة مثله وعن ابي سعيد
 الخدري مثله وقرأ علي طلع وقال ابن عباس منضود بعضه على بعض وطلح ممدودي دائم
 باق لا يزول لا تنسخه الشمس كظل اهل الدنيا ممدد منبسط كظل ما بين طلوع الفجر وطلوع الشمس
 قال ابو عبيدة والعرب تقول لكل شيء طويل لا ينقطع ممدد ومنه قوله الممدد الى ربك كيف مد
 الظل والجنة كلها ظل لا شمس معه قال الربيع بن انس يعني ظل العرش واخرج البخاري ومسلم
 وغيرهما من حديث ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وآله قال ان في الجنة شجرة يسير الراكب في ظلها مائة
 عام لا يقطعها اقرؤا ان شئتم وظل ممدد واخرج البخاري وغيره نحوه من حديث انس واخرج
 البخاري ومسلم وغيرهما نحوه من حديث ابي سعيد وماء مسكوب اي منصب جارح يجرى بالليل
 والنهار اينما شاء ولا يقطع عنهم فهو مسكوب يسكب الله في مجاريه واصل السكب للصب يقال
 سكب سكباً اي صبه والمعنى جار بلا حد ولا حادي في غير ا حدود وفكره كثيرة اي اول متوعدة
 واجناس متكررة لا مقطوعة في وقت من الاوقات كما تنقطع فواكه الدنيا في بعض الاوقات

وهذا نعت لفلكه لا للثيف كقولك مررت برجل لا طويل ولا قصير ولذلك لم تكرر هذا ولا كقولك لا
اي لا يمنع علي من اراد عافي اي وقت على اي صفة شاء بل هي معدة لمن ارادها لا يحول بينه وبينها
حائل من ثمن او حائط او باب او سلم او بعد قال تعالى وذلك قطر فما ند ليل الا قال بن قتيبة يعني انما
غير محظورة عليها كما يحظر على البساتين في الدنيا ^{وشرش مرفوعة} اي مرفوعة بعضها في بعض
ومرفوعة على الأسرة وقيل ان الفرش هنا كناية عن النساء اللواتي في الجنة وارتقا عما كنها
على الارائك او كنوا صر رفعات الاقدار في المحسن والكمال قال تعالى هم وازواجهم في ظلال
على الارائك متكئون عن ابي سعيد الخدري عن النبي ^{صلى الله عليه وسلم} في قوله وفرش مرفوعة قال
ارتقا عما كمالين السماء والارض ومسيرة ما بينهما خمسمائة عام اخرجه احمد والنسائي والترمذي
وصححه وغيرهم وقال الترمذي غير ما يعرفه الامم حديثه شدين بن سعدانتي وهو ضعيف
اننا انما نحن انشاء قيل من الحور العين انشاءهن الله لم تقع عليهن الولادة ولم يسبقن بخلق
وانهن ليس من نسل ادم عليه السلام بل خلقن عادت وهو ما جرى عليه ابو عبيدة وغيره وقيل المراد
نساء بني ادم والمعنى ان الله سبحانه اعادهن بعد الموت الى حال الشباب والنساء وان لم يتقدرن
ذكر لكنهن قد دخلن في اصحاب اليمين فتلخص ان نساء الدنيا يخلقهن الله في القيامة خلقا جادا
من غير قوسط ولا دة خلقا يناسب البقاء والدارم وذلك يستلزم كمال الخلق وقوة القوى الجسمية
وانقاء سمات النقص كما انه خلق الحور العين على ذلك الوجه واما على قول من قال ان الفرش المرفوعة
كناية عن النساء فمرجع الضمير ظاهر عن النبي قال قال رسول الله ^{صلى الله عليه وسلم} في الآية ان المنشآت التي
كن في الدنيا عجايز عجماء اخرجه ابن جرير وابن المنذر والبيهقي والترمذي وعبد بن حميد
قال الترمذي غريب موسى يزيد ضعيفان وعن سلمة بن مريد الجعفي قال سمعت النبي ^{صلى الله عليه وسلم}
سار قبل النبي ابا بكر اللاتي كن في الدنيا اخرجه الطبراني وابن قانع والبيهقي وابن الجوزي قال
ابن عباس خلفهن غير خلقتهن الاول وقيل انهن فضل على الحور العين بصلواتهن في الدنيا
فجعلناهن ابا بكر اراي لم يطمئنهن النس قبلهم ولا جان قال ابن عباس ابا بكر اعداى اى
كلما ان انهن ازواجهم وعبد بن مريد وعبد بن مريد وعبد بن مريد وعبد بن مريد وعبد بن مريد
العرب جمع عرب وهي المتجبة الى روج الحسن البعل قال المبرد في العاشقة لزوجها قال زيد

بن اسلم في الحسنة الكلام قرأ الجهم بن مضرم العين والراء وقرئ بأسكان الراء وهما الفتن في جمع
 فعول وفراءتان سبعيتان قال ابن عباس عن بأسعاشق لازواجهن وازواجهن لهن عاشقون
 اترابا في سن واحد ثلثا وثلثين سنة وعنه قال العرب للملقة لزوجهما وقال مجاهد اترابا
 امثالا واشكالا وقال السدي اترابا في الاخلاق لا تباغض بينهم ولا تحاسد وعن معاذ بن جبل
 عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يدخل اهل الجنة الجنة جردا مردا مكملين ابناء ثلثين او قال ثلث
 وثلثين سنة اخرجه الترمذي وقال حديث حسن غريب والارباب جمع ترب وهو المساء ويك
 في سنك لانه يمس جلد هذا التراب في وقت واحد وهو كذا في الايتلاف وهو من الاسماء التي لا تعرف
 بالاضافة لانه في معنى الصفة اذ معناه مساويك ومثله خذك لانه في معنى صاحبك يقال في
 النساء اترابا في الرجال اقران لا صحاب اليمين يعني ان الله انشأهن لاجلهم وخلقهن لاجلهم او هن
 مساويات لاصحاب اليمين في السن او هن لاصحاب اليمين او هذا الذي ذكرنا لهم ثلثة من الاولين
 وثلثة من الآخرين هذا ارجح ال قوله واصحاب اليمين اي هم ثلثة الخ وقد تقدم تفسير الثلثة عنه
 ذكر السابقين والمعنى انهم جماعة او امة او فرقة او قطعة من الاولين وهم من لدن ام النبي
صلى الله عليه وسلم وجماعة او امة او فرقة او قطعة من الآخرين وهم امة محمد صلى الله عليه وسلم وقال ابو العالية ومجاهد
 وعطاء بن ابي رباح والضحاك ثلثة من الاولين بمعنى من ساقى هذه الامة وثلثة من الآخرين من هذه
 الامة من اخرها اخرج مسدد وابن المنذر والطبراني بسند حسن عن ابي بكر عن النبي صلى الله عليه وسلم في الآية
 قال جميعها من هذه الامة وعنه قال هما جميعا من هذه الامة وعن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم
 قال هما جميعا من امتي اخرجه عبد بن حميد وابن عدي والفرابي وغيرهم قال السيوطي بسند
 ضعيف وعنه قال الثلثان جميعا من هذه الامة وبه قال ابو العالية ومجاهد وعطاء بن ابي رباح
 والضحاك وهو اختيار الزجاج فان قلت كيف قل قبل هذا او قليل من الآخرين ثم قال هنا وثلثة من
 الآخرين قلت ذلك في السابقين الاولين وقليل من يلحق بهم من الآخرين وهذا في اصحاب اليمين
 وانهم يتكاثرون من الاولين والآخرين جميعا ثم لما فرغ سبحانه مما اعد لاصحاب اليمين شرع
 في ذكر اصحاب الشمال وما اعد لهم فقال واصحاب الشمال ما اصحاب الشمال الكلام في هذا
 وما فيه من التخييم كما سبق في اصحاب اليمين والشمال والمشاركة واحدة في سموهم وتخييم السموم

حر النار والحديد الماء الحار الشديدا الحرارة وقد سبق بيان معناه وقيل السموم الريح الحارة التي تدخل
 في مسام البدن وَقِيلَ مَنْ يَجُوزُ الْجَمُومُ يفعلون من الاحمر والحديد وهو الاسود تقول اسود يحوم
 اذا كان شديد السواد والمعنى انهم يفرعون الى الظل فيجدونه ظلاما من دخان جهنم شديد السواد
 وقيل هو ما خوذ من الحيم وهو الشحم المسود باحترق النار وقيل ما خوذ من الحيم وهو الفحم والرماد
 وقال الضحاك النار سوداء واهلها سود كل ما فيها السواد قال ابن عباس يحوم دخان اسود وفي لفظ
 دخان جهنم وقيل واحد في جهنم وقيل اسم من اسمائها والاول اظهر ثم وصف الله سبحانه هذا الظل
 بقوله لا بارح اي ليس غير من الظلال التي تكون باردة بل هو حار صارا لانه من دخان نار جهنم
 ولا كبريت قال سعيد بن المسيب اي ليس فيه حسن منظر وكل ما لا خير فيه فليس بكريم وقال الضحاك
 ولا كريم ولا عذب قال الفراء العرب تجعل الكريم تابعا لكل شيء نفت عنه وصفا تقوي لزم تقول
 ما هو بسمين ولا كريم وما هذه الدار باسعة ولا كريمة والتعتان المذكوران لقوله ظل لا يجوم و
 ما قيل من انه يلزم على ذلك تقدير غير الصريحة على الصريحة فلا يرد لان الترتيب غير واجب
 عليه الرض مع انه هنا يفيض الى عدم توازن الفاصلتين وجعلهما لغتين ليحوم لا يلائم البلاغة القرآنية
 وكان من حق الظاهر ان يقال وظل حار صار فعدل الى قوله وظل من يحوم ليتبادر منه الى الذهن
 اول الظل المتعارف فيطبع السامع فاذا نفى عنه ما هو المطلوب من الظل وهو البرد والاسراع
 جاءت السخرية والتهكم والتعريض بان الذين يستأهلون الظل الذي فيه برود واكرام غير هؤلاء
 فيكون اشجى لحوقهم واشد تخمسهم قال الرازي وفي الامور الثلاثة اشارة الى كونه في العذاب اثم
 ثم ذكر سبحانه اعمالهم التي استحقوا بها هذا العذاب فقال لَا تَتَمَنَّوْا كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ اي قبل هذا
 العذاب النازل بهم مُتَرَفِّعِينَ في الدنيا اي متعجبين بما لا يحل لهم فمنعهم ذلك من الاترجار
 وشغلهم عن الاعتبار وانما كان الترفه هذا مما من حيث انهم جعلوا من حملته القعود عن
 لطاعات وتركها فصح ذمهم بهذا الاعتبار مع انه في الواقع ليس ذما في حد ذاته والمترف المتعمر
 وقال السدي مشركين وقيل متكبرين والاول اولى والجملة تعليل لامتنع اقربهم هذه العقوبة قال الرازي
 والحكمة في ذكره سبب عذابهم ولم يذكر في اصحاب الامين سبب قتلهم فلم يقل انهم كانوا قبل ذلك
 متكبرين مدعنين وذلك التنبيه على ان التواب منه تعالى بفضل واعتقاب منه عدل والفضل

لا تهم ان تفسد السب
 الامور احاطت بالسموم
 ان السموم لا تفسد الا
 يرفع عن نفس السموم
 باكن يوفون في ظل من
 جيم فلا تفسد السموم
 العذاب او يظل ان
 السموم تفسد فيطعن
 تفسد ذل السموم في
 احسانه فيفسد السموم
 اشارة فيفسد الاستقلال
 اشارة فيفسد السموم
 اجمود من السموم
 واحمدون ان السموم
 بالادنى على الامور
 قال ابو الازهر
 الدنيا عندكم ما كلف
 احرازكم الخلق
 سيد ذل الفقار
 اجل سلمه

سواء ذكر سببه او لم يذكر لا يؤهم بالمتفضل نقصا ولا ظمنا
واما العدل فانه ان لم يذكر سبب العقاب يظن انه ظالم ويدل على ذلك انه تعالى لم يقل في
حق اصحاب اليمين جزاء بما كانوا يعملون كما قال في السابقين لان اصحاب اليمين نجوا بالفضل
العظيم كما عمل بخلاف من كثرت حسناته يحسن اطلاق الجزاء في حقه وكما قالوا يصرون على
الحسنات العظيمة الحث الذنب انبأي يصرون على الذنب العظيم قال الواحدي قال اهل التفسير يفتي
به الشراكاي كانوا لا يتوبون عن الشرك وبه قال الحسن والضحاك وابن زيد وقال قتادة
وجاهد هو الذنب العظيم الذي لا يتوبون عنه وقال الشعبي هو اليمين الغموس من ذلك انهم كانوا
يخلفون انهم لا يبعثون والحسنات نقض العهد المؤكد باليمين وكذا في ذلك يدل عليه قوله
وكما قالوا يقولون اذا امتنا وكنا ترابا وعظاما عارت المبعوثون الاستغفار في الموضعين
للاستبعاد والاستبعاد وقد تقدم الكلام على هذا في الصافات وفي سورة الرعد والمعنى انهم كانوا
واستبعدوا ان يبعثوا بعد الموت وقد صاروا عظاما وترابا والمراد انه صار لهم جلودهم ترايا وصارت
عظامهم شجرة بالية والعامل في الظرف ما يدل عليه مبعوثون لان ما بعد الاستغفار لم لا يعمل فيما
قبله اي انبعث اذا امتنا او اباؤنا الا لو لم يعطوا على الضمير لمبعوثون لوقع الفصل
بينهما بالهزة والمعنى ان يبعث اباؤهم الاولين ابعث لتقدم موتهم ثم امر الله سبحانه برسوله صلى
الله عليه وسلم ان يحيب عليهم ويرد استبعادهم فقال قل لهم يا محمد صلى الله عليه وسلم ردوا الاستبعاد ^{تحقيقا}
للمؤمنين الاولين من الامر والاخرين منهم الذين انتم من جملتهم كقولهم بعد الموت
الى صيقات اي لوقت كقولهم معلوم معين عند الله وهو يوم القيامة والميقات ما وقت به الشيء
اي ومنه مواقيت الاحرام والاضافة بمعنى من كما في فضة والمعنى انهم يحشرون الى ما وقت به
الدنيا من يوم الحساب ثم انكر ايها الضالون المذنبون هذا وما بعده من جملة ما هو
داخل تحت القول وهو معطوف على ان الاولين والمراد اهل مكة ومن في مثل حالهم ووصفهم
سبحانه بوصفين قبيحين وهما الضلال عن الحق والتكذيب للبعث وثمر للتراخي زمانا وورثته
لا يكون في الاخرة من شجر من زقوم اي من شجر كرهه النظر كرهه الطعم وهو من اخشب الشجر
ينبت في الدنيا شجامة وفي الاخرة ينبت الله في الجحيم وهو في غاية الكراهة وبشاعة النظر وتتن الریح

او بالبعث اذا القادر على الانشاء قادر على الاعادة فقال له المحيي وقال مقابل خلقناكم ولم تكونوا
شيئا وانتم تعلمون ذلك في الاصل فون بالبعث افرأيتكم اي اخبروني هل رايتكم بالبعث
او البصيرة ما علمون اي ما تقدرون وتصيبون في ارحام النساء من النطفة قرا الجمع هو ثمنون
بضم الفوقية من امي يعني وقرى بفتحها من مني يعني وهما القتان وقيل معناها مختلف يقال امي
اذا انزل عن جماع ومعنى اذا انزل من احتلام وسمي للمني منيا لانه معنى اي يراق وانتم تخلقونه
اي انقدرون المني وتصورونه انتم بشر سوا هذا من باب الاشتغال وانتم مبتدءوا والجملة بعد
خبره والاول ارجح لاجل اداة الاستفهام ام نحن الخالقون اي المقدرون المصورون له وام
هي النصلة وقيل هي المنقطعة والاول اول نحن قد راينا بينكم الموت قرا الجمع هو قد راينا الله
وقرى بالتخفيف وهما القتان وقراءتان سبعيتان يقال قدرت الشيء وقد رته اي قسمناه عليه
ووقته لكل فرد من افرادكم وقيل قضينا وقيل كتبنا وقيل اوجبنا والمعنى متقارب قال مقابل
فنكم من موت كبير او منكم من يموت صغيرا وقال الضحاك معناه انه جعل اهل السماء اهل الارض
فيه سواء نحن بمسبوقين اي مغلوبين وعاجزين بل قادرين على ان تبدل امثالكم اي نأخذ
بخلق مثلكم قال الزجاج ان اردنا ان نخلق خلقا غيركم لم يسبقنا سابق ولا يفوتنا وقال الساجي
الامثال جمع مثل بكسر الميم وسكون الناء اي نحن قادرون على ان نعدكم ونخلق قوما اخرين
امثالكم وفي رواية ان يشاء يذهبكم ايها الناس ويأت باخرين او جمع مثل بفتحين وهو الصفة اي
نغير صفاتكم التي انتم عليها خلقا وخلقنا قوما اخرين اي نحن قادرين على ان تبدل
الموت على ان تبدل امثالكم بعد موتكم باخرين من جنسكم وما نحن بمسبوقين في احوالكم اي
لا يتقدم منا خروايتا خروايتكم وننشئكم فيما لا تعلمون من الصور والهيئات قال الحسبي
اي نجعلكم قردة وخنازير كما فعلنا باقوام قبلكم وقيل المعنى ننشئكم في البعث على غير صوركم
في الدنيا وقال سعيد بن المسيب يعني في حواصل طيور سود تكون به هوت كانها الخطاطبة
وبه هوت اذ باليمن وقال مجاهد يعني في اي خلق شئنا ومن كان قادرا على هذا فهو قادر على
البعث ولقد علمتم النشأة الاولى وهي ابتداء الخلق من نطفة ثم من علقة ثم من مضغة
ولم تكونوا قبل ذلك شيئا او الزايمية لا بيكم ادم والحجوة لا مكم حواء والنطفية لكل اكم وكل

الوجه الثاني
سيف قال كذا
مصدقون بذلك
ولكن ما تعلم من خلق
سموات الارض
يقولون بعد ايضا نحن
نستطيع ان تصدق
بالبعث الله تعالى
وفاق الاول فانه قال
فانكم اولادنا واولادكم
عليكم لعينكم
فما تقدرون على ان
وان صدق الله في
كان منكم من
التصديق كانوا اعمى
فانهم لا تصدقون
عنده لقطان
انما الله عليه
سيد القادر على

نحو بل من شيء إلى غيره قال قتادة والضحاك يعني خلق آدم من تراب فلو كان كذلك كرون أي فها
 تذكرون قدرة الله سبحانه على النشأة الأخرى وتقيسونها على النشأة الأولى فإن من قدر على الأولى
 يقدر على الثانية فأنها أقل كلفة من الأولى في العادة قرأ الجمهور بالنشأة بالقصر وقرئ بالمد وهذه
 مضي تفسير هذه في سورة العنكبوت وفيه دليل على صحة القياس حيث جعل لهم في ترابهم
 النشأة الأخرى على الأولى أفرايم أي أخبرني ما كثر كون من أرضكم يتشرون فتطرحون وتلقون
 فيها البذر والمعنى أفرايم البذر الذي تلقونه في الطين أنتم ترزعون أي تنبتونه وتجعلون
 زرعاً فيكون فيه السنبيل والحب والزرع طرح البذر والزرع أيضاً النبات يقال زرع الله أي ابتعه
 كثر من الزرع أي المنبتون له الجاعلون له زرعاً لأنهم قال المبرد زرع الله أي أنما فلا
 أقرتم بهذا فكيف تنكرون البعث عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يقول أحدكم
 زرع ولكن يقول حرث قال أبو هريرة لم سمعوا الله يقول أفرايم ما كثر كون الآية أخرجه
 البزار وابن جرير وابن مردويه وابن أبي عمير والبيهقي في الشعب وضعفه أبو النشأة لجعلنا أي لجعلنا
 ما كثر كون خطأ ما أي خطأ مفتتاً منكسراً أي نباتاً يابساً لا حفيفه أو الخطام الهشيم الذي
 لا ينفع به ولا يحصل منه حب ولا شيء مما يطلب من الحرث وقيل تبتل الأقمح فيه فظلم تفككون
 أي فصره تفككون قاله ابن عباس قال الفراء تفككون تفككون فيما نزل بكم في زرعكم قال في الصحاح
 تفككه تفكك ويقال تندم وقال الحسن قتادة وغيرهما معنى الآية تفككون من ذهابهم وتندمون مما حل
 بكم وقال عكرمة تلامون على ما سلف منكم من معصية الله وقال أبو عمرو والكسائي
 هو التلطف على ما فات قرأ الجمهور فظلم بغير الظاء مع لام واحدة وقرأ بكسر هاء مع واو في ظلم
 بلامين أو لهما مكسور على الأصل وروي فتحاً وهي لغة وقرأ الجمهور وتفككون بالهاء وقرئ تفككون
 بالنون مكان الهاء أي تندمون قال ابن خالويه تفككه تفكك وتندم وفي الصحاح التفل التندم
 وتفلكه التفل بضم الفاء قد استعير للتفل في الحديث إنا لمغرمون قرأ الجمهور بجملة واحدة
 على الخبر وقرأ بغير زين على الاستغفار أي اتقون أن الملمومون غرماً بما هلك من زرعنا ولغم الذي
 ذهب إليه بغير عوض قاله الضحاك وابن كيسان والكوفي وقال الزجاج أي الملمومون غرامتهم
 اتقوا وقبل المعنى أن العذوب قاله قتادة وغيره وقال مجاهد وعكرمة لولع بنا يقال اغرم فلا يغرم

اي اواع به وقال مقاتل مهلكون اي لهلاك رزقنا قال النحاس ما خوف من الغرام وهو الهلاك والظاهر
من السياق المعنى الاول اي انا المغرمون بذهابنا حرقنا ومصيرنا حطاما ثم اضربوا عنقه فلهذا
انتقلوا فقالوا بل نحن محرومون اي حرماننا بهلاك زرعنا والمحرم المنع من الرزق الذي
حظا فيه وهو الحارون وقيل حارون محرومون لا يحن ودون افرائيم الماء الذي شربوا
فتسكنون به ما يلحقكم من العطش تدفعون به ما ينزل بكم من الظاء واقصر سبحانه على ذكر الشرب
مع كثرة فوائد الماء ومنفعة لانه اعظم فائدة واجل منافعه انكم انزلتموه من المنى اي سبحان
قاله ابن عباس وقال ابو زيد الثوري السحابة البيضاء والجمع مزن والمزنة المطر قاله في الصحاح كثر
المنزلون دون غيرنا فاذا عرفت ذلك فكيف لا تفرق بالتوحيد وتصدقون بالبعث ثم بين لهم سبحان
انه لو يشاء لسلبهم هذه النعمة فقال وَلَوْ شَاءَ جَعَلْنَاهُ اَجَلًا اَلَا جَاجِ الْمَاءِ الشَّدِيدِ الْمَاحِيَةِ
الذي لا يمكن شربه وقال الحسن هو الماء المر الذي لا يتفعمون به في شرب ولا زرع ولا غيرهما فوكا اي
فهل تشكرون نعمة الله الذي خلق لكم ماء عذبا تشربون منه وتتفعمون به افرائيم النار التي
تورثون اي اخبروني عنها ومعنى تورثون تستخرجونها بالقدح من الشجر الرطب يقال اورث النار
اذا قدحتها والعرب تقده بعودين تحك احدهما على الآخر ويسمون الاعلى الزند والسفلى الزند
شبهوها بالفحل والطريقة انكم انشاءتم شجرتها التي تكون منها السنود وهي المرح والعفار تقول
العرب في كل شجر نادر استجد المرح والعفار وزاد الجلال المحال الحزن نقل سليمان الجمل عن شينيه انه قال
ولم نجد في القاموس ولا في المختار غير انه اخبر بعض اهل المغرب والشام بانه موجود معروف عند
شبيهه بالقصب تؤخذ منه قطعتان وتضرب احدهما بالآخرى فتخرج النار ام نحن الملتشون لها بقا
دونكم ومعنى الانشاء الخلق وعبر عنه بالانشاء للدلالة على ما في ذلك من بديع الصنعة وعجي القدرة
نحن جعلناها اي النار التي في الدنيا تدل كرسى لنا رجهم الكبرى حيث علقنا بها السباب المعاش
وعمدنا بالحاجة اليها البلوى لتكون حاضرة للناس ينظرون اليها ويدكرون ما اوعدها به قال
مجاهد وقتادة تبصرة للناس في الظلام وقال عطاء موعظة للتعطيل المؤمنين وقال ابن عباس
تذكرة للناس الكبرى عن ابي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ناركم هذه التي توقدون جزء من
سبعين جزء من نار جهنم قالوا والله ان كانت ككافية يارسول الله قال فانها افضلت عليها تسعة

وستين جزءا مثل حرها اخرجها البخاري ومسلم وصحاح الشافعي اي المسافرين قاله ابن عباس
 يعني منفعة للذين يزلون بالقواء وهي الارض القفر والمسافرين واهل البوادي النازلين في الاراضي
 القفرة يقال ارض قواء بالمد والقصر اي مقفرة ويقال اقوى اذا سا فرأي نزل القوي وخصي بالذكور
 لان منفعتهم بها اكثر من المقيمين فانهم يوقدون بها بالليل لتهرب السباع ويهتدي الضال الى غير ذلك
 من المنافع وقال مجاهد المقيمين المستقنين بها من الناس اجمعين في الطيم والخبز والاصطلاء
 والاستضاءة وتذكرنا وجهه وقال ابن زيد الجاحدين في اصلاح طعامهم يقال اقويت منه
 اذا كان ايها اكلت شيئا ويات فلان القوي اي جائعا وقال قطرب القوي من لا ضد اذ يكون
 يعني القوي يكون بمعنى الغني يقال اقوى الرجل اذا لم يكن معه زاد واقوى اذا قويت دوابه وكثراله
 والعنى جعلناها متاعا ومنفعة للاغنياء والفقراء اغنى لاحد عنها وقال المحدث الاية تصلح للجميع
 لان الناس يحتاج اليها المسافر والمقيم والغني والفقير وحكى الثعلبي عن اكثر المفسرين القول الاول و
 هو الظاهر **فَسَمَّ بِكَ الْعَظِيمُ** الفاء لا ترتيب ما بعدها من ذكر الله سبحانه وتزيهه على
 ما قبلها ما عدا من النعم التي انعم بها على عباده وحمود المشركين لها وتذكر بيعهم بها وقيل قل
 سبحانه ربي العظيم وجاء مرفوعا انه لما نزلت هذه الاية قال اجعلوها في ركوكم ولقطبا سم زائدة
 وسم يتعدى بنفسه ويجوز الحرفا لاء زائدة والاسم باق على معناه او بمعنى الذات او بمعنى الذكر
 قال الكرخي قالوا يجب تزيه ذاته وصفاته عن النقائص يجب تزيه الالفاظ الموضوعة لها عن
 سوء الادب وهذا البلغ لما يلفظ ذلك بالطريق الاولى على سبيل الكناية الرمنية واثبت الف والصل
 هنا في اسم ربك لانه لم يكن ضرورة كثرة في السمة فلا اقسام ذهب الجمهور الى ان لا مزيد للتوكيد
 والعنى فاقسم ويؤيد هذا قوله بعد وانه لقسم وقال جماعة من اهل التفسير انها النفي والمنفي بها
 محذوف وهو كلام الكفار الجاحدين قال الفراء هي نفي والمعنى ليس الامر كذلك ثم قال مستانفا
 اقسام وضعف هذا بان حذف اسم لا وخبرها غير جائز كما قال ابو حيان وغيره وقيل انها لام ابتداء
 والاصل فلا قسم فاشبعت الفتحة فتولد منها الالف وقد قرئ هكذا بدون الف وعلى هذا التقدير
 فلا اقسامية لك وقيل ان لاهونا بمعنى الاتي للتنبيه وهو بعبارة وقيل ان لاهونا على ظاهرها
 وانه النفي القسم اي فلا اقسام على هذا كان الامور ونحو من ذلك هذا ما فوج بقوله وانه لقسم مع تعيين

سبح ثلثه

المقسم والمقسم عليه بمواقع النجوم أي مساطرها وهي مغاريبها كما قال قتادة وغيره وتعمل الله
 الخليل إذا انخفضت النجوم إلى المغرب فعلا مخصوصة عظيمة أو للملائكة عبادان موصوفة بآلام
 وقت قيام التيجدين ونزول الرحمة والرضوان عليهم فلذلك اقسام بمواقعها وقال عطاء بن رباح
 ما نطقوا قال الحسن النكدارها وانتشارها يوم القيامة وقال الضحاك هي الأنواء التي كان أهل الجاهلية
 يقولون مطربا بنوا كذا وكذا قال الماوردي ويكون قوله فلا اقسام مستعملا في حقيقة من تم القسم
 وقال الفشيري هو قسم والله ان يقيم بما يريد وليس لنا ان نقسم بغير الله وصفاته القديمة قبل
 المرات نزول القرآن نجومها من اللوح المحفوظ وبه قال السدي وغيره وحكى الفراء عن ابن مسعود ان وقع
 النجم هو حكم القرآن قال ابن عباس انزل القرآن في ليلة القدر من السماء العليا إلى السماء الدنيا
 جملة واحدة ثم فرق بين السنين وفي لفظ نزل من السماء الدنيا إلى الأرض نجومها ثم قرأ هذه الآية في
 عنه قال نجوم القرآن حين ينزل قرأ الجمهور مواقع على الجمع وقرئ موقع على الأفراد قال المبرد وقع
 عونا مصدر فهو يصير الواحد للجمع ثم اخبر الله سبحانه عن تعظيم هذا القسم وتخييمه فقال والله
 تقسم هذه الجملة معترضة بين المقسم به والمقسم عليه وقوله لَوْ تَعْلَمُونَ جملة معترضة بين جزئي
 الجملة المعترضة فهو اعتراض في اعتراض قال الفراء والزجاج هذا يدل على ان المراد بمواقع النجوم
 نزول القرآن والتضمير في انه يعود على القسم الذي يدل عليه اقسام والمعنى ان القسم بمواقع النجوم
 لقسم عظيم لَوْ تَعْلَمُونَ لما في المقسم به من الدلالة على عظم القدرة وكمال الحكمة وفروظ الرحمة
 ومن مقتضيات رحمته ان لا يترك عبادة سدى ثم ذكر سبحانه المقسم عليه فقال إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ
 أي كرمه الله واعزه ورفع قدره على جميع الكتب كرمه عن ان يكون سحرا او كنانة او كذبا وقيل انه كرم
 لما فيه من كرم الاخلاق ومعال الأمور وقيل لانه يكرم حافظه ويعظم قاريه وحكى الواحد عن
 اهل المعالي انه وصف القرآن بالكريم لان من شأنه ان يعطي الخيرا الكثير بلا لائل التي تؤدي إلى الحق والله
 قال الاندلسي الكريما اسم جامع لما يحمد والقرآن كريم على ما فيه من الهدى والبيان والعلم والحكمة والفقيه يستدل
 به وباخذ منه والحكيم يستدل منه ويحجج به والاديب يستفيد منه ويتقوي به فكل امرئ يطلب
 اصل علمه منه وقيل حسن مرضي او نفع جمل المنافع او عزيز مكرم لانهمون بكثرة التلاوة ولا يخلو
 بكثرة الرد ولا عمله السامعون ولا يتقل على الاستئثار بل غرض طري يبقى ابدا الدهر في كتاب مَكْنُونٍ

أي مستور مصون من التغيير والتبديل على حد قوله أنا نحن نزلنا الذكر وإن الله حافظون وقيل
 محفوظ عن الباطل وهو اللوح المحفوظ قاله جماعة وقيل هو كتاب مصون من غير القريين من الملائكة
 لا يطلع عليه من سواه ثم قال عكرمة هو التوراة والإنجيل فيما ذكر القرآن ومن ينزل عليه وقال
 السدي هو الزبور وقال مجاهد وقتادة هو الصحف الذي في أيدينا لا يسمى إلا المطهرون من
 جميع الأدناس قال الحلي خبر يعني النبي أي لا يسمى أي يحرم عليهم مسه بدون الطهارة ولم
 ينص صريحا على خبريته لكن لا يلزم الخلف في خبره تعالى لأنه كثير ما يسبى بدون طهارة والخلف
 في خبره تعالى محال وقيل إن الأهمية والفعل بعد ما يحجز ومولاه لو فك عن الأدغام لظهر ذلك
 فيه لقوله تعالى لم يمسهم سوء ولكنه ادغم ولما ادغم حرك آخره بالضم لأجل هاء ضمير الذكر
 الغائب ضعف ابن عطية النبي قال الواحدي أكثر المفسرين على أن الضمير عائد إلى الكتاب المكنون
 أي ليس الكتاب المكنون إلا المطهرون وهم الملائكة وقيل هم الملائكة والرسل من بني آدم
 والمعنى لا يسمى المس الحقيقي وقيل المعنى لا ينزل به إلا المطهرون وعلى كون المراد بالكتاب المكنون
 هو القرآن فقيل لا يسمى إلا المطهرون من الأحداث والأجاس كما قال قتادة وغيره وقال الكلبي المطهرون
 من الشرك وقال الربيع بن أنس المطهرون من الذنوب الخطايا وقال محمد بن فضل وغيره المعنى
 لا يقرؤة إلا الواحد من وقال الفراء لا يجدر نفعه وبركته إلا المؤمنون وقال الحسين بن الفضل
 لا يقرؤة تفسيره وتأويله إلا من طهر الله من الشرك والنفاق وقد ذهب الجمهور إلى منع الحديث
 عن من الصحف وبه قال علي بن مسعود وسعد بن أبي وقاص سعيد بن زيد وعطاء الزهر
 وأحمد والحكم ومجاهد وجماعة من الفقهاء منهم مالك والشافعي وروى عن ابن عباس الشيعي
 وجماعة منهم أبو حنيفة أنه يجوز للمحدث مسه وقد أوضح الشوكاني ما هو الحق في هذا في شرحه
 انتهى فلا يرجع إليه في الجمهور المطهرون اسم مفعول من التطهير وقرئ بكسر الهاء على أنه اسم
 على أي المطهرون انفسهم وقرئ على أنه اسم مفعول من اطهروا قرئ بتشديد الطاء وكسر الهاء
 صلبه المطهرون قال ابن عباس في الآية الكتاب المنزل عن السماء لا يسمى إلا الملائكة وعن أنس
 بن مالك المطهرون الملائكة وعن علقمة قال أيدينا أسلمنا أن نغاري فخرج علينا من كتب فقلنا له
 لو صارت يا أبا عبد الله ثم قرأت علينا سورة كذا أو كذا قال إنما قال الله في كتابه يكون لا يسمى

الا المطهرون وهو الذي في السماء لا يمس الا الملائكة ثم قرأ علينا من القرآن ما شئنا اخرجه
 الرزاق وابن المنذر وعن عبدالله بن ابي بكر بن عمرو بن حزم عن ابيه قال في كتاب النبي صلى الله عليه وسلم
 لا يمس القرآن الا على طهر اخرجه مالك في الموطأ عن عبدالله بن ابي بكر واخرجه ابو داود
 في المراسيل من حديث الزهري قال قرأت في صحيفة عبدالله المذكور ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
 ولا يمس القرآن الا طاهر وقد اسند الدارقطني عن عمرو بن حزم وغيره وفي اسانيد هانظر وعن
 ابن عمر انه كان لا يمس المصحف الا متوضيا وعن عبد الرحمن بن زيد قال كنا مع سلمان فانطلق الخ
 فتوارى عنا ثم خرج علينا فقلنا لو وضأت فسا لئناك عن اشياء من القرآن فقال سلوني فاني
 لست اسمع انما يمس المطهرون ثم تلى هذه الآية اخرجه سعيد بن منصور وابن ابي شيبة في
 المصنف وابن المنذر وغيرهم وعن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يمس القرآن الا طاهر اخر
 الطبراني وابن مردويه وعن معاذ بن جبل ان النبي صلى الله عليه وسلم لما بعثه الى اليمن كتب له في عهد
 ان لا يمس القرآن الا طاهر اخرجه ابن مردويه تنزيل ابي منزل وسمي المنزل تنزيلا على النساء للغة
 يقال للمقدور قدور والمخلوق خالق قرأ الجمهور بالرفع وقرأ بالنصب على الحال من كتاب العلمين صفة
 لقرآن او خبر مبتدأ محذوف وفيه رد على من قال ان القرآن شعر او سحر او كهانة او فحش
 الحديث انتم مدهنون الاشارة الى القرآن المنعوت بالنعوت السابقة والمدهن والمداهن الناف
 كذا قال الزجاج وغيره وقال عطاء وغيره هو الكذاب قال مقاتل بن سليمان وقادة مدهنون
 كافرون كما في قوله ودوالو تدهن فيدهنون وقال ابن عباس مدهنون مكذبون وقال الضحاك
 مدهنون معرضون وقال مجاهد مالمئون للكفار على الكفر وقال ابن كيسان المدمن الذي لا يعقل
 حق الله عليه ويدفعه بالعلل والاول اولى لان اصل المدمن الذي ظاهرة خلاف باطنه كانه يشبه
 الدهن في سهولته قال المورج المدمن المنافق الذي يلبس جانبه ليخفى كفره والادهان والمداهنة
 التكذيب الكفر والنفاق واصلاء الدين وان يسر خلاف ما يظهر وقال في الكشف مدهنون متهاونون
 به كمن يدمن في الامراي يلبس جانبه ولا يتصلب فيه تهاونا به انتهى قال الراغب الادهان في الاصل
 مثل التدهين لكن جعل عبارة عن المداراة والملاينة وترك الحمد كما جعل التقريد وهو نزع القواد
 عبارة عن خالك قلت سميت المداراة والملاينة مداهنة وهذا استعارة وعجازه معروف مشهورة

صار حقيقة عرفية فلذا تجوز به هنا عن التهاون ايضا لان التهاون بآله امر لا يتصلب فيه وقال
بعض الغويين تكلموا للحرم في قول القرآن وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنتُمْ تَكَذِّبُونَ في الكلام مضاعف محذوف
كما حكاه الواحدي عن المفسرين اي تجعلون شكر رزقكم انكم تكذبون بسمعة الله فتضعون التكذيب
موضع الشكر وقال الهيثمي ان ارد شئوة يقولون ما رزق فلان اي ما شكر وعلى هذه اللغة
لا يكون في الآية مضاعف محذوف بل معنى الرزق الشكر ووجه التعبير بالرزق عن الشكر ان الشكر
يقضي زيادة الرزق فيكون الشكر رزقا تعبيرا بالسبب وما يدل على ذلك هذه الآية
قول الكفار اذا سقاهاهم الله وانزل عليهم المطر سقينا بنوء كذا ومطرنا بنوء كذا قال الازهري معنى
الآية وتجعلون بدل شكركم رزقكم الذي رزقكم الله التكذيب بانه من عند الله الرزق قرأ علي
وابن عباس تجعلون شكركم وقرأ الجرجوري تكذبون بالتشديد من التكذيب قرأ بالحذف
من الكذب باخرج مسلم وابن المنذر وابن مردويه عن ابن عباس قال مطر الناس على عهد رسول الله
عليه السلام فقال النبي صلى الله عليه وسلم اصبر من الناس شاكر ومنهم كافر قالوا هذه رحمة وضعها الله
وقال بعضهم لقد صدقوا كذا وكذا فاذلت هذه الآية فلا اقسم الى قوله تكذبون واصل
الحديث يدرون ذكرانه سبب نزول الآية ثابت في الصحيحين من حديث زيد بن خالد الجعفي
من حديث ابي سعيد الخدري وعن علي بن عيسى رضي الله عنه في الآية قال شكركم تقولون مطرنا بنوء كذا
وكذا ونجم كذا وكذا اخرج احمد والترمذي والضياء في المختارة وغيرهم وفي الباب احاديث وعنه
عائشة قالت ما فسر رسول الله صلى الله عليه وسلم من القرآن الايات يسيرة تجعلون رزقكم قال شكركم
رواه ابن عساکر وعن علي بن رسول الله صلى الله عليه وسلم قرأ وتجعلون شكركم اخرج ابن مردويه
اذا بلغت الحلقوم أي فها اذا بلغت الروح والنفس الحلقوم عند الموت ولم يتقدم لها ذكر ان
الحلقوم مفهوم عندهم اذا جاء بمنزل هذه العبارة والحلقوم هو الطعام والشراب وانتم حينئذ في التوبة
عوض من الجملة المضافة اليها اذا اي اذا بلغت الحلقوم خلافا للاخفش حيث زعم ان التوبين الصور
والكسر للاعراب تنظر ون اي الى ما هو فيه ذلك الذي بلغت نفسه او روحه الحلقوم قال الزجاج
وانتم يا اهل الميت في تلك الحال ترون الميت قد صار الى ان تخرج نفسه والمعنى انهم في تلك الحال
لا يعلمون له دفع عنه ولا يستطيعون شيئا ينفعه او يخفف عنه ما هو فيه ونحن اقرب اليه منكرو

أي بالعلم والتقدم والروية وقيل أراد ورسنا الذين يتولون قبضه أقرب اليه منكم ولكن
 لا يتصورون أي لا يدركون ذلك بحكمكم بأن الله أقرب إلي عبده من حبل الوريد ولا يتصورون
 ملائكة الموت الذين يحضرون الميت ويقولون قبضه أو لا تعلمون ما هو فيه من المشقة والكره
 فلو أن كنتم غير مدنيين يقال دان السلطان رعيته إذا ساسهم واستعبدهم قال الفراء
 دنته ملكته ويقال دانه إذا ذله استعبده وقيل معنى مدنيين محاسبين قاله ابن عباس
 قيل عجزين والمعنى الأول الصق بمعنى الآية أي فهذا أن كنتم غير مربوبين ومملوكين ترجعونها
 أي النفس التي قد بلغت الحلقوم إلى مقرها الذي كانت فيه والعالم في إذا بلغت قوله ترجعونها
 ولو لا الثانية تأكيد لفظي الأولى قال الفراء وربما أعادت العرب الحرفين ومعناها واحد أن كنتم
 صادقين ولا ترجعوها فلفظ ترجعونها غير مربوبين ولا مملوكين وقيل معناه أن صدقتم في نفي البعث فرد
 روح المحضر إلى جسده لينتفي عنه الموت فينتفي البعث ثم ذكر سبحانه طبقات الخلق عند الموت
 بعدة فقال فأمّا أن كان الذي بين حاله من المقربين أي السابقين من الثلاثة لأصناف المتقدمة
 تفصيل حالهم قرأه ورجح أن قرأ الجمهور روح بفتح الراء ومعناه الراحة من الدنيا والاسمراحة
 من أحوالها وقال مجاهد الروح الفرح وقرأ بضم الراء ومعناه الرحمة لأنها كالحياة للمرحوم وقال
 الحسن وفي القاموس الروح بالفتح الراحة والرحمة ونسيم الريح والريحان الرزق في الجنة قاله مجاهد
 وسعيد بن جبيرة ومقاتل وقال هو الرزق بلغة حمير يقال خرجت أطلب عجان الله أي رزقه وقال
 قتادة أنه الجنة وقال الضحاك هو الرحمة وقال الحسن هو الريحان المعروف الذي يشتم قال قتادة والربيع
 بن خيثم هذا عند الموت والجنة مخبئة له إلى أن يبعث كذا قال أبو الجوزاء وأبو العالية وصحبت
 نعيم يعني أنها ذات نعيم قال ابن عباس أي مغفرة ورحمة وترسم الجنة هنا حجر ورة التاء وقف
 عليها بالهاء ابن كثير والكسائي وغيرهما والباقون بالتاء على الرسم وهل الجواب لا ما أولان أو لم أقول
 ومعنى أما عند أبي اسحق الخروج من شيء إلى شيء أي حرم ما كنا فيه وخلفي غيره وعلى هذا الجواب لا فقط
 لأن ما ليست شرطاً ورجح بعضهم أن الجواب لا ما لأن أكثر حذف جوابها منفرة فادعاء ذلك مع شرط
 أنزاعه وأما أن كان ذلك المتوفى من أصحاب اليمين الذين يأخذون كتبهم بأيما نهم وقد قدم ذكرهم
 وتفصيل أحوالهم وما أعد الله لهم من الجزاء فسألام لك من أصحاب اليمين أي است ترى نصهم

الانما يحب من السلامة فلا تحتم بذلك فانهم يسلمون من عذاب الله وقيل المعنى سلام لك
منهم اي انت يسلم من الاغتمام بهم وقيل المعنى انهم يدعونك ويسلمون عليك وقيل انه صل
الله عليه وسلم يحب بالسلام كما قيل هو اخبار عن الله سبحانه بتسليم بعضهم على بعض وقيل المعنى
وسلام لك يا صاحب اليمين من اخوانك اصحاب اليمين يعني انه التفات بتقدير القول ومن لا يتدبر
كما يقال سلام من فلان على فلان وقيل المحلى السلام بمعنى السلامة قال القاري وهذا تفسير غريب
قال ابن عباس تاتيه الملائكة بالسلام من قبل الله يسلم عليه حجة انه من اصحاب اليمين واما
ان كان من المكلفين بالبعث الصالحين عن الهدى وهم اصحاب الشمال المتقدم ذكرهم وتفصيل
احوالهم وانما وصفهم بغفارهم زجرا عنها واشعارا بما اوجب لهم هذا العذاب ولا فمقتضى الظاهر
ان يقال واما ان كان من اصحاب الشمال لكن عدل عنه لما ذكرنا من قوله فترسل اي فله نزل بعد نزول
من حوته وهو الماء الذي قد تهاوت حرارته وذلك بعد ان ياكل من الزقوم كما تقدم بيانه قال
الربيع بن خيثم هذا عند الموت هذا تكلمهم وقصيلة يحكيهم يقال اصداء النار وصلاة اذا
جعلها في النار وهو من اضافة المصدر الى المفعول او الى المكان قال المبرد وجواب الشرط في هذه
الثلاثة الواضع محذوف والتقدير مهما يكن من شيء فروح الحروف في هذه الايات اشارة الى ان الكفر
ملة واحدة وان اصحاب الكبار من اصحاب اليمين لانهم غير مكلفين ان هذا اي ان ما ذكره في هذه
السورة من اولها الى آخرها فان المذكور قريبا من احوال المحضرين وقصتهم لهم وحسب اليقين اي
محضه وخالصة وضافة حتى الى اليقين من باب اضافة الشيء الى نفسه قال المبرد هو كقولك
عين اليقين ومحض اليقين هذا عند الكافرين وجوزوا ذلك اي
اضافة الموصوف الى الصفة لاختلاف اللفظ واما البصريون فيجعلون المضاف اليه محذوف في
التقدير حتى الامر اليقين او الخبر اليقين قال ابن عباس لم يحسن اليقين ما قصصنا عليك في هذه
السورة فسمي باسم ربك العظيم الفاء لترتيب ما بعدها على قبلها اي ترده عملا يليق بشانه اي
مناسب باسم ربك للتبرك به وقيل المعنى فصل بذكر ربك وقيل الباء زائدة وادعاء زيادتها خلا
الاصل والاسم بمعنى الذات وقيل هي التعدية لان اسم يتعدى بنفسه تارة ويتعدى بالآخر فاسم
والاول من عقبة بن عامر الجهني قال لما نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فسمي باسم ربك قال يجعلونها

في كوكبهم فلما نزلت سجد اسم بكاء على قال اجعلوها في سجودكم اخرجهم احمد بن اود وابن جابر الحاكم وصححه

سورة الحديد ي تسع وعشرون آية وهي كل نية

قال القرطبي في قول الجميع قال ابن عباس نزلت بالمدينة وعن ابن الزبير مثله وعليه الجمهور وقال الزحشي انها مكية ويؤيده ما نقل في سبب اسلام عمر بن الخطاب انه لما قرأ هذه الآيات اقبل ان كسرت مؤمنين وكانت مكتوبة في صحيفة عند اخيه اسلم فهذا يقتضي ان هذه الآيات مكية فعليه هذا تستثنى على القول بان السورة مدنية تأمل وعن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نزلت سورة الحديد يوم الثلاثاء وخلق الحديد يوم الثلاثاء وقتل ابن ادم اخاه يوم الثلاثاء ونهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن المجامعة يوم الثلاثاء اخرج الطبراني وابن مردويه قال السيوطي بسند ضعيف وعن جابر بن لا تحتجوا يوم الثلاثاء فان سورة الحديد انزلت على يوم الثلاثاء اخرج الديلمي وعن عياض بن سارية ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقرأ المسحاة قبل ان يرقو وقال ان فيهن آية افضل من ألف آية اخرجهم احمد والترمذي وحسنه والنسائي وغيرهم وفي اسناده بقرينة بن الوليد وفيه مقال معروف واخرجهم النسائي عن خالد بن معدان قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يذكر العربيا بن سارية فهو مرسل واخرجهم ابن الضريس عن يحيى بن ابي كثير قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يناسم حتى يقرأ المسحاة وكان يقول ان فيهن آية افضل من ألف آية قال يحيى فذاها الآية التي في آخر الحشر وقال ابن كثير في تفسيره والآية المشار اليها والله اعلم هي قوله هو الاول والاخر والظاهر والباطن الآية والمسحاة هي الحديد الحشر والصف والجمعة والتعاب

بسم الله الرحمن الرحيم

سبح لله ما في السموات والأرض أي نزهه ومجده قال المقاتلان يعني كل شيء من ذي روح وغيره وقد تقدم الكلام في تسخير الجادات عند تفسير قوله وان من شيء الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم والمراد بالتسبيح المسند الى ما في السموات والأرض والعقلاء وغيرهم الحيوان والجمادات هو ما يعبر بالتسبيح بلسان المقال كتسبيح الملائكة والانس والجن بلسان الحال كتسبيحهم

ان كل موجود يدل على الصانع وقد انكر الزجاج ان يكون تسليم غير العقلاء هو تسليم الدلالة
وقال لو كان هذا تسليم الدلالة وظهر واثار الصنعة كما كانت مفهومة فليقل قال ولكن لا تقم هو تسليم
وانما هو تسليم قال واستدل بقوله ونظرنا مع داود الجبال سبحان فلو كان هذا التسليم من الجبال
تسليم دالة لم تكن لتتخصص اود فائدة وفعل التسليم قد يتعدى بنفسه تارة كما في قوله و
سبحوا بالام اخرى هذه الآية واصله ان يكون منعدها بنفسه لان معنى سبحته بعدة عن السوء
وتسبحه بالام في امان اذ لا للتاكيد كما في شكره وشكرته له او عي للتعليل اي افعل التسليم كحل
لشيء ما خالفه وجه هذا الفعل في بعض هذه الفوائده كالخشع والصف ما ضيا لهذا الفاعل
في بعضها كالجمعة والتغابن مضارع وفي بعضها كالا على امرأ وفي بني اسرائيل بلفظ المصدر
استيعابا واستيفاء لهذه الكلمة من جميع جهاتها ولا اشارة الى ان هذه الاشياء مسبوقة في كل
اوقات لا يختص تسليمها بوقت دون وقت بل هي مسبوقة ابدان الماضي وتكون مسبوقة في
الاستقبال ابدان المصدر في الاسماء لانه الاصل والبلغ من حيث انه يشعر باطلاقة عن التعرض
لفاعل والزمان فمر بالماضي سبق زمنه ثم بالمضارع لشموله الحال والاستقبال ثم باللام لخصوص
بالاستقبال مع تاخره في النطق به في قوله فعل يفعل افعل وهو العزيم اي القادر الغالب الذي
لا يمانعه من ادع ولا يمانعه مما منع كائنا ما كان قرا قالون واوعده بسكون الهاء والباقيون
بضمها الحكيمة الذي يفعل افعال الحكمة والصواب له ملك السموات والارض يتصرف فيه
وحده ولا ينفذ غير تصرفه وامره وقيل المواد خزان المطر والذبات وسائر الارزاق ذكره مرتين
وليس متداركان الاول في الدنيا كما اشار له في التقرير الثاني في العقبى لقوله عقبه والى الله
رجع الامور والحكمة مستأنفة لا محل لها من الاعراب تحيى ويحيى الفعلان في محل رفع على انهما
خبران لمبتدأ محذوف واو كلا مستأنف لبيان بعض احكام الملأ لحوال من الضمير في له و
الاعمال الاستقراء والعنى انه يحيى بالانشاء في الدنيا ويميت بعد قليل يحيى للنطف هي موات و
يميت الاحياء وقيل يحيى الاموات للبعث وهو على كل شيء قدير لا يعجزه شيء كائنا ما كان
هو الاول قبل كل شيء بلا بداية السابق على جميع الموجودات من حيث انه موجودا وبعدها
والآخر بعد كل شيء بلا نهاية الباقي بعد فنائها ولو بالنظر الى خاتمة قطع النظر عن غيرها

أو الأول خارجا والآخر هذا أو الأول الذي تبدد منه كسلب وتنتهي إليه المسبيات والظاهر
 العالي الغالب على كل شيء أو الظاهر وجوده بالدلالة الواضحة والباطن أي العالم باطن من قوهر
 فلان يبطن امر فلان أي يعلم داخله امره أو المعنى المحيى حقيقة ذاته عن ادراك البصار والحواس
 والعقول فلا تكتنفها الأبواب والاحلام لاني الدنيا ولا في الآخرة فاضمحل ما في الكشاف من ان فيه
 حجة على من جوز ادراكه في الآخرة بالحاسنة وقد فسر هذه الاسماء الاربعة رسول الله صلى الله عليه وسلم
 فتعين للصير الى ذلك كما اخرج ابن ابي شيبة ومسلم والترمذي والبيهقي عن ابي هريرة قال جاء
 فاطمة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم تسأله خادما فقال قولي اللهم رب السموات السبع ورب العرش
 العظيم وربنا ورب كل شيء منزل التوراة والانجيل والفرقان قالو الحى والنوى اعوذ بك من
 شرك كل شيء انت اخذنا صديقه انت الاول فليس قبلك شيء وانت الاخر فليس بعدك شيء وانت
 الظاهر فليس فوقك شيء وانت الباطن فليس دونك شيء اقض عني الدين واغننا
 من الفقر واخرج احمد ومسلم وغيرهما من حديث ابي هريرة من وجه اخر مرفوعا مثل هذا في
 الاربعة الاسماء المذكورة وتفسيرها واخرج ابو الشيخ في العظمة عن ابن عمر وابي سعيد الخدري عن النبي
 صلى الله عليه وسلم قال لا يزال الناس يسألون عن كل شيء حتى يقولوا هذا الله كان قبل كل شيء فماذا كان قبل
 الله فان قالوا الكم ذلك فقولوا هو الاول قبل كل شيء والاخر فليس بعدة شيء وهو الظاهر فوفى كل
 شيء وهو الباطن دون كل شيء وهو بكل شيء عليم واخرج ابو داود عن ابي زميل قال سألت ابن
 عباس فقالت ما شيء اجد في صدري قال ما هو قلت والله لا احكم به قال فقال لي اشي من شك
 قال وضحك قال ما نحى من ذلك احد قال حتى انزل الله فان كنت في شك مما انزلنا اليك فسأل الذي
 يقرؤن الكتاب من قبلك الآية قال وقال لي اذا وجدت في نفسك شيئا فقل هو الاول والاخر
 الظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم لا يعزب عن علمه شيء من المعلومات عن ابي هريرة قال
 بينما النبي صلى الله عليه وسلم جالس واصحابه اذا اتى عليهم سحابة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتدرون لماذا
 قالوا الله ورسوله اعلم قال هذه العنان هذه روايا الارض ليسوقها الله تعالى الى قوم لا يشكرونه
 ولا يدعون ثم قال هل تدرون ما فوقكم قالوا الله ورسوله اعلم قال فانها الرقيع سقف محفوظ
 موج مكفوف ثم قال هل تدرون كم بينكم وبينها قالوا الله ورسوله اعلم قال بينكم وبينها خمسة

سنة ثم قال هل تدرون ما فوق ذلك قالوا الله ورسوله اعلم قال سماء ان بعد ما بيننا وخمس
سنة حتى عد سبع سموات ما بين كل سماء كما بين السماء والارض ثم قال هل تدرون ما فوق ذلك
قالوا الله ورسوله اعلم قال فان فوق ذلك العرش وبينه وبين السماء بعد ما بين السمايين ثم قال
هل تدرون ما تحتكم قالوا الله ورسوله اعلم قال فانها الارض ثم قال هل تدرون ما الذي تحت
ذلك قالوا الله ورسوله اعلم قال فان تحتها ارض اخرى بيننا مسيرة خمسمائة سنة حتى عد سبع
ارضين بين كل ارضين مسيرة خمسمائة سنة ثم قال الذي نفس محمد بيده لو انكم دليتم بجبل الى الارض السابعة
التي على البط على الله ثم قرأ هو الاول والاخر والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم اخرجه الترمذي
وقال حديث غريب قال بعض اهل العلم في تفسير هذا الحديث انما اراد بط على علم الله وقدرته و
سلطانه وعلمه في كل مكان وهو على العرش كما وصف نفسه في كتابه والعنان اسم للسحاب ^{معنى}
رواية الارض الحوامل والربيع اسم لسماء الدنيا هو الذي خلق السموات والارض في ستة ايام
من ايام الدنيا اولها الاحد واخرها الجمعة ولو اراد ان يجعلها في طرفتيين لفعل ولكن جعل
الستة اصلا ليكون عليها المدار وهذا بيان لبعض ملكة السموات والارض وقد تقدم تفسير
في سورة الاعراف وفي غيرها مستوفى ثم استوى على العرش اي الكرسي استوا يلق به قال الحلي
وعن العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه قال كنت جالسا في البطي في عصاة ورسول الله صلى
عليه وسلم فيهم اذ مرت سحابة فظروا اليها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هل تدرون ما اسم هذه قلنا
نعم هذا السحاب قال الزن قالوا والزون قال والعنان قالوا والعنان ثم قال لهم هل تدرون كم ما بين
السماء والارض قالوا لا والله ما ندري قال فان بعد ما بيننا ما قال واحدة واما قال اثنتان واما ثلاث
وسبعون سنة وبعد التي فوقها كذلك وكذلك حتى عد سبع سموات كذلك ثم فوق السماء
السابعة بحر اعلاه واسفله كما بين سماء الى سماء وفوق ذلك ثمانية اوعال بين اظلافهن ركهن
كما بين سماء الى سماء ثم فوق ظهورهن العرش بين اسفله واعلاه مثل ما بين السماء الى السماء والله
عز وجل فوق ذلك اخرجه الترمذي وابوداود وزاد في رواية وليس يخفى عليه من اعمال بني آدم
شيء وقد تقدم الكلام على الاستواء مراد في غير موضع وفي هذا الباب كتب رسائل مستقلة وهي
معروفة عند اهل العلم بعلومهم في الارض اي يدخل فيها من المطر والقطر والبرد والكنوز

والموت وغيرها وما يخرج منها من نبات ومعادن وغيرها وما ينزل من السماء من الملائكة
والرحمة والعذاب والمطر وغيرها وما يخرج فيها أي يصعد إليها من الملائكة وأعمال العباد والأعمال
وقال علي كلاً لا عهد الصالحة والسليمة وأعرضه القاري بأن الذي يرفع من الأعمال هو الصالح كما
في قوله تعالى إليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه وقد تقدم تفسير هذا في سورة سبأ وعلق
معكم ابن عباس كلاً ثم قدره وسلطاناً وعمله عموماً وفضله ورحمته خصوصاً فليس ينفك أحد
من تخليق علم الله تعالى وقدرته به أي ما كان من أرض وسماء وبراء وحراً وقيل هو معكم بالحفظ
الحراسة قال ابن عباس عالم بكم وهذا تشبيل للاحاطة بما يصدر عنهم أي ما داروا في الأرض من بر
وبحر والله بما تعملون بصير لا يخفى عليه من أعمالكم شيء كقوله ملك السموات والأرض هذا
التكرير للتأكيد وذكره مع الاعادة كما ذكره مع الأبداء لأنه كالمقدمة لهما وإلى الله على غيره ترجع
الأمور الأخوان وابن عامر يقولون يفتح التاء وكسر الحيم مبنياً للفاعل والباقون مبنياً للمفعول في
جميع القرآن ذكره السمين أبو بكر الليل أي يدخله في النهار وإن ينقص من الليل ويزيد في النهار و
توحيه النهار في الليل بعكس ذلك وقد تقدم تفسير هذا في سورة آل عمران وفي مواضع وهو كلام
يدان الصدور أي بضمها ومعتقداً لها ومكتوناً لها لا تخفى عليه من ذلك خافية أي لا والله وهو
أي صدقوا بالتوحيد وصحة الرسالة وهذا خطاب لكفار العرب والجميع ويكون المراد بالأمور الأيمان في
حق المسلمين الاستمرار عليها ولا زدياد عليها ثم لما أمرهم بالإيمان أمرهم بالانفاق في سبيل الله فقال
وَأَنفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُمْ مُسْتَخْلِفِينَ فِيهِ أَي جعلكم خلفاء في التصرف فيه من غير أن تكون
حقيقته فإن المال مال الله والعباد خلفاء الله في أمواله فليصرفوا ما فيهم إيماناً بربه وقيل
جعلكم خلفاء من كان قبلكم من ترثونه وسينتقل إلى غيركم ممن يرثكم فلا تجلوأه كذا قال الحسن
وخيرة وفيه الترغيب إلى الانفاق في سبيل الخير وتهوين له على النفس قبل أن ينتقل عنهم ويصير
إلى غيرهم والظاهر أن معنى الآية الترغيب في الانفاق في الخير وما يرضاه الله على العموم وقيل خصوصاً
بالزكاة المفروضة ولا وجه لهذا التخصيص قال المحلى قل في غزوة العسرة وهي غزوة تبوك وبشكل هذا
على القول بأن السورة مكية وكذا على القول بأنها مدنية على استثناء هذه الآيات وكانت في السفة
التاسعة بعد رجوعه صلى الله عليه وسلم من الطائف وهي غزوة تبوك ولم يقع فيها قتال بل وقع الصلح على

قال فان باقية
من جنس كلامه
التي اعادة واداء
بالعنه كما ان
يكي ومن ثمرة
اللا ابداء
سيد القادر
الحسن

بحرية وايضا هذه القصة من كور في سورة براءة فراجعها ان شئت ثم ذكر سبحانه ثواب من اتفق
في سبيل الله فقال فَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَأَنفَقُوا اي الذين جمعوا بين الايمان بالله ورسوله وبين
الاتفاق في سبيل الله وفيه اشارة الى عثمان رضي الله تعالى عنه فانه حمز في غزوة العسرة فلما ثمة بعد
بعضها واحلاسها واحمالها وجاء بالف دينار ووضعها بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم لهم
بجر كبير وهو الجنة وما لكم لا تؤمنون بالله هذا الاستغفار للتوبخ والتقريع والخطاب
للفاراي اي عندكم واي مانع من الايمان وقد اذبح عنكم العذر وقيل المعنى اي شي لكم من الثواب
في الآخرة اذ لم تؤمنوا والرسول يدعوكم لتؤمنوا بربكم اي يدعوكم للايمان وللمعنى اي عذر
لكم في ترك الايمان والحال ان الرسول يدعوكم اليه ويبلغكم عليه ويتلو عليكم الكتاب لناطق بالحق
والحج والكمال ان قد اخذ الله منكم حين اخرجكم من ظهرايمكم ادم في عالم الدنيا حين اشهدكم
على انفسكم الست بربكم قال ايلي او بما نصب لكم من الادلة الدالة على التوحيد ووجوب الايمان
وركب فيكم من العقول ومكنكم من النظر في الاحلة فاطمئنت لكم علة بعد ادلة العقول وتنبيه
الرسول فما لكم لا تؤمنون وهو اختيار القاضي كشافة الاول اولى قرأ الجهر وقد اخذ بيننا الفاعل
وهو الله سبحانه لتقدم ذكره وقرى على الماء للمفعول وهما سبعين ان كنتم مؤمنين بما اخذ
عليكم من الميثاق اوبالبحر والدلائل او ان كنتم مؤمنين بسبب من الاسباب فهذا من اعظم اسبابه
واوضح وجباته لا مزيد عليه قيل ان كنتم مؤمنين بموسى وعيسى فاشريعتا ما تقتضي الايمان
بمحمد صلى الله عليه وسلم فريد بن الايمان به فبادروا اليه وقيل ان بمعنى اذهو الذي يتزل على عبدة
ايات بينات اي اضمحلت ظاهرات وهي الايات القرآنية وقيل المعجزات والقرآن اعظم البينات
من الظلمات التي التوى اي يخرجكم الله بتلك الايات من ظلمات الشرك الى نور الايمان او يخرجكم
الرسول بتلك الايات او بالدعوة منها اليه وان الله بكم في اخرجكم من الكفر الى الايمان لروى في حجه
اي كثير الرفعة والرحمة بليغها حيث انزل كتبه وبعث سلاهي لهداية عباده ولم يقتصر على ان نصب
من الحج العقلية رافة ولا رحمة ابلغ من هذه وما لكم الا الاصل في ان لا تنفقوا فوضعه نصب اوجر
وليست ان زائدة كما يرى ابو الحسن يادتها بل هي مصدرية والمعنى في عدم الاتفاق في سبيل
الله في طاعته وما يكون قربة اليه فبيل كل خير ووصلوهم اليه فهو استعارة لغيره

والاستفهام للتوبيخ والتقريع وفي هذه الآية دليل على ان الاتفاق المأمور به في قوله وانفقوا مما جعلكم
 مستخلفين فيه هو الاتفاق في سبيل الله كما بينا ذلك والمعنى اي حذر لكم واي شيء يمنعكم من ذلك
 والله يبرأ من السموات والأرض اي والحال ان كل ما فيها راجع الى الله سبحانه بانقراض العالم كرجوع
 الميراث الى اوارثه ولا يبقى لهم منه شيء وهذا ادخل في التوبيخ واكمل في التقريع فان كون
 تلك الامور مخرج عن اهلها وتصير لله سبحانه ولا يبقى احد من مالكيها الا في ايجاب الاتفاق عليهم
 من قولنا الله في الحقيقة وهم خلقاؤه في التصرف فيهما فبين سبحانه فضل من سبق بالاتفاق في
 سبيل الله وتفاوت درجات المنفقين فقال لا يستوي منكم من أنفق من قبل الفتح وقاتل
 اي فتح مكة وبه قال اكثر المفسرين قال قتادة كان قتالان احدهما افضل من الآخر ونفقان احدهما
 افضل من الاخرى كان القتال والنفقة من قبل فتح مكة افضل من النفقة والقتال بعد ذلك وكذلك قال
 مقاتل وغيره وقال الشعبي والزهري فتح الحديبية وهو الراجح قاله الكرخي وذكر القتال للاستطراد وفي
 الكلام حذف في التقدير لا يستوي من انفق من قبل الفتح وقال ومن انفق من بعد الفتح وقائل فحذف
 لظهوره وللدلالة ما سياتي عليه فان الاستواء يكون بين الشيتين ولا يترك الا بذكر اثنين وانما كانت
 النفقة والقتال قبل الفتح افضل من النفقة والقتال بعده لان حاجة الناس كانت اشد اذ انكروا
 اقل واضعف تقديم الاتفاق على القتال للايذان بفضيلة الاتفاق لما كانوا عليه من الحاجة فافهم
 كانوا يجودون بانفسهم ولا يجودون بما يجودون به من الاموال مع الجود بالنفس اقوى غاية الجود
 اولئك اشارة الى من باعتبار معناه وهو مبتدأ وخبره قوله اعظم درجة من الذين انفقوا
 من بعد وكانوا اي ارفع منزلة واعلى رتبة من الذين انفقوا ما لهم في سبيل الله من بعد
 الفتح وكانوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عطاء درجات الجنة تتفاضل فالذين انفقوا من قبل
 الفتح في افضلها قال الزجاج لان المتقدمين نالهم من المشقة اكثر مما نال من بعدهم وكانت بصائرهم
 ايضا انفذ وقد ارشد الله صلى الله عليه وسلم الى هذه الفضيلة بقوله فيما صح عنه وانفق احدكم مثل هذا
 ما بلغ مد احدهم ولا نصيفه وهذا خطاب منه صلى الله عليه وسلم للمتأخرين بحجة كما يرشد الى ذلك السبب
 الذي ردد فيه هذا الحديث وقد اخرج ابن جريوان ابن ابي حاتم وابن مردويه وابو نعيم عن ابي سعيد
 الخدري قال خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الحديبية حتى اذا كنا بعسفان قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

بوشك ان ياتي قوم تحقر من اعمالهم قلنا مع اعمالهم قلنا من هم يا رسول الله اقرئنا قال لا ولكنهم اهل
 اليمن هم ارق افئدة والين قلوبا فقلنا اهل خير منا يا رسول الله قال لو كان لاهل جبل من ذهب
 ما ادرك مداحكم ولا نصيفه الا ان هذا فصل ما بيننا وبين الناس لا يستوي منكم من اتقى من
 قبل الفجر وقال الآية وهذا الحديث قال ابن كثير غريب بهذا الاسناد وقد رواه ابن جرير ولم يذكر
 فيه الحديث واستخرج احمد عن انس قال كان بين خالد بن الوليد وبين عبد الرحمن بن عوف بن عوف بن
 فقال خالد لعبد الرحمن نستطيعون علينا يا ايام سبقتمونا بها فبلغ النبي صلى الله عليه وسلم فقال دعواي
 فوالذي نفسي بيده لو انفقتم مثل احد او مثل الجبال ذهبا ما بلغت اعمالهم والذي في الصحيح
 رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تسبوا اصحابي فوالذي نفسي محمد بيده لو ان احدكم انفق مثل احد
 ما درك مداحهم ولا نصيفهم وفي لفظ ما بلغ مداحهم ولا نصيفه اخرج هذا الحديث البخاري
 وصححه ابن خزيمة ابن حبان ابن سفيان ابن عسكروني وعن ابن عمر قال لا تسبوا اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم
 فقد اهدمهم ساعة خيرة من عمل احدكم عمرة اخرج ابن ابي شيبة وكلاهما عن كل واحد من الفريقين
 وقال الله المنوبة الحسن في الجنة مع تقاوت درجاتهم فيها قرأ الجمهم كل على اهله مفعول
 معذور وقرئ بالرفع على الابتداء وعلى انه خبر مبتدأ محذوف ومثل هذا قول الشاعر قد
 اصبحتم انما تخيرون تدعي علي ذنبا كله لم تصنع قيل نزلت في ابي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه
 لانه اول من اسلم واول من اتفق في سبيل الله وفيه دليل على فضله وتقدمه والله بما تعملون
 خير لا يخفى عليه من ذلك شيء ثم رغب سبحانه في الصداقة فقال من ذا الذي يقرض الله اي يقرض
 ماله في سبيل الله فانه كمن يقرضه والعرب تقول الحق من فعل فلان احسن اقدار من
 استهامة مرفوعة المحل بالابتداء وخا خبره والموصول صفة له او بدل منه ويصحبان يكون
 من خاصته والموصول خبره وهذا منه تعالى في غاية اللطيف بنا الاحسان اينا احبنا عطاء
 الاموال من عندنا وجعل رجوعه اليه منا قرضا مع انه المالك الحقيقي قال الحلي قرضا اي صدقة
 مستأني محاسب من قلبه بلا من ولا ذي قال مقاتل حسا طيبة به نفسه واستعير لفظ
 القرض ليدل على التزام الجزاء وفيه استعارة تصريحية تبعية حيث شبه الاتفاق بالقرض
 الجامع اعطاء شيء بعوض وسمي قرضا لان القرض اخراج المال لا ترداد البذل من حيث ان الله

ع

وعنده الجنة تسينها بالقرض وقيل القرض الحسن هو النفقة على الأهل قاله زيد بن اسلم وقال
الحسن هو التطوع بالعبادات وقيل انه العمل الخير والعرب تقول لي عند فلان قرض صدق وقرض
سوء والاوّل اولى وقال بعض العلماء القرض لا يكون حسنا حتى يجمع اوصاف عشرة وهي ان يكون
المال من الحلال وان يكون اجود المال وان تنصدق به وانت محتاج اليه وان تصرف صدقتك
الى الاخرج اليها وان تكثر الصدقة ما امكنت وان لا تتبعها بالمال ولا دى وان تقصد بها وجه الله
ولا تزاقي به الناس وان تستخر ما تعطى ان كان كثيرا وان يكون من احب اموالك اليك وان لا ترى
عن نفسك ذل الفقير فهذه عشر خصال اذا اجتمعت في الصدقة كانت قرضا حسنا وقد تقدم تفسير
الآية في سورة البقرة فيضا عفة أي يعطيهما جرة على انفاقه اضعافا مضاعفة من فضله قرا أهل
الكوفة والبصرة بالالف تخفيف العين وقرئ فيضعفه وعلى كل من القراءتين فالفعل امام رفوع
او مصوب فالقراءات اربعة وكلها سبعة قال ابن عطية الرفع هنا على العطف والاستيناف ^{التصريح}
بالفاء على جواب الاستفهام وكذا مع المضاعفة أجر كثر وهو الجنة والمضاعفة هنا هي كون
الحسنة بعشر امثالها الى سبعة مائة ضعف على اختلاف الاحوال والاشخاص والاقوات يوم توى
المؤمنين والمؤمنات أي اذكرا ويوجرون يوم ترى اويسى نور المؤمنين والمؤمنات يوم ترهم
هذا صلوه او العامل فيه فيضا عفة قاله ابو البقاء والخطاب كل من يصلح له يسع له نورهم أي نور
التوحيد والطاعات والنور هو الضياء الذي يرى قيل هو القرآن بين أيديهم ظرف ليسعى احوال
من نورهم يا أيما نعيم وذلك على الصراط يوم القيامة وهو دليلهم الى الجنة قال قتادة ان النور
يضئ له فيركب ارباب من الصنعاء حتى ان المؤمنين من لا يضيئ له نوره الاموضع قد مبه
وقال الضحاك ومقاتل ويا أيما نعيم كتبهم التي اعطاها فكشهم بآيمانهم ونورهم بين أيديهم وقال الضحاك
ايضا نورهم هذا هم ويا أيما نعيم كتبهم واختار هذا ابن جرير الطبري أي يسع آيمانهم وعملهم بين
أيديهم وفي آيمانهم كتب اعمالهم قال ابن مسعود في الآية يؤتون نورهم على قدر اعمالهم يرون على
الصراط منهم من نور مثل الجبل ومنهم من نور مثل النخلة وادناهم نور من نوره على اجماعه
يطفي مرة ويقد اخرى قال الفراء ^{بعض} الباء في أي في جهة آيمانهم وهذا على قراءة العامة اعني بفتح الهمزة
جمع عين وقيل للباء بمعنى عن أي عن جميع جهاتهم ولما اخص الآيمان لانها اشرف الجهات قرئ بكسر

على ان لم يرد بالايان ضد الكفر وهذا المصدا معطوف على الظرف قبله والباء مصرية اي يسعي كاسا
 بين ايديهم وكاشا بايما نهم وقال ابو البقاء تغديره وبايما هم استحقوه او وبايما هم يقال لهم اي يقول
 ملائكة الذين يتلقونهم بشارتك اليوم اي بشارتك العظيمة في جميع ما يستقبلكم من الزمان
 تحت تحمي من تحميها الا تحاريد الذين فيها اي دخول جنات لان البشارة تقع بالاحداث ولو
 تحت ذلك هو الفوز العظيم لم يقدر قدرة حتى كانه لا فوز غيره ولا اعتداد بما سواه ولا كاشا
 من مقدم من النور والبشرى بالجنات الخلد هذا كان قوله ذلك هو الفوز العظيم قول الله تعالى
 من حلة مقول الملائكة والا فلاشارة حينئذ الى الجنة بتاويل ما ذكره كونه فوزا ذكره الكرخي
 واما اذ كرم يقول المنافقون والمنافقات الذين آمنوا واللام للتبليغ كظاؤها انظر في
 انظر ونايقولون ذلك لما او المؤمنين يسرع بهم الى الجنة قرأ المحموم انظر ونا ابراهيم
 صفة ونظم الظاء مشتق من النظر بمعنى الانتظار وقرئ من الاظاير يقطع الهمة
 اي مهولون واخرون يقال انظروا واستنظروا اي مهلته واستمهله قال الفراء تقول العرب انظروا
 اي انظروا في وقيل معناه انظروا والينا لانهم اذا نظروا اليهم استقبلوهم بوجوههم فستضيئوا بنورهم
 وهذا بقوله تقتبس من نور كرم اي تستضيئ منه الا ان الشيخ ابا حيان قال ان النظر بمعنى الابصار
 انعدي بنفسه الا في الشعر وانما يعتدي بالنور والشمعة من النار والسرير فلهذا قال ذلك قيل
 اي قال لهم المؤمنون او الملائكة الموكلون بهم زجروا حكمهم بجماد جمعوا ورا كرم اي الى الموضع الذي
 انزلنا منه النور قالوا تسوا اي اطلبوا هنالك نور لانفسكم فانه من هنالك يقتبس وقيل المعنى
 الرجوع الى الدنيا فالتسوا النور بما التمسوا به من الايمان والاعمال الصالحة وتبيل ارادوا بالنور
 ما وراءهم من الظلمة تحكم بهم وعن ابن عباس قال بينا الناس في ظلمة اذ بعث الله نورا فلما
 رأى المؤمنون النور توجهوا نحوه وكان النور دليلا لهم من الله الى الجنة فلما رأى المنافقون المؤمنون
 فلما انطلقوا الى النور تبعوهم فاظلم الله على المنافقين فقالوا حينئذ انظروا فانقتبس من نور كرم فانا
 كما نمكر في الدنيا قال المؤمنون ارجعوا ورا كرم من حيث جئتم من الظلمة فالتمسوا هنالك النور
 خرج الطبراني وابن مردويه عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله يدعي الناس يوم
 القيامة بامهاتهم سنة امنه على عباده وادع عند الصراط فان الله يعطي كل مؤمن نصيبا او كل منافق

برافاد السور على الصراط سلب الله في المنافقين ^و المنافقات فقال المنافقون انظر يا نقيس من نوركم
 وقال المؤمنون ربنا انفسنا نورنا فلا يدرك عند ذلك احد احدنا في الباب احاديثه وانار قضي بـ
 بينهم ^{سور} معطوف على ما قبله منصرح عليه فان المؤمنين او الملائكة لما منعوا المنافقين عن
 الشوق ^م ولا سخطاء بانوار معارفهم واعمالهم بقي المنافقون في ظلمة نفاقهم فصاروا بذلك
 كانه ضرب بينهم وبين النور الذي يؤديهم الى الجنة سور فعلى هذا يكون قوله فصر بهم قبيلا
 الاستعارة التمثيلية والسور هو الحاجز بين الشيئين والمراد به هنا الحاجز بين الجنة والنار وبين
 اهل الجنة واهل النار وقيل هو الحائطين بهما وقيل هو الاعراف قال الكسائي الباء في سور زيادة
 ثم وصف سبحانه السور المذكور فقال له اي لذك السور كاتب باطنه اي باطن ذاك السور وهو
 الجانب الذي يلي اهل الجنة وفيه الرحمة وهي الجنة والنور وظاهره وهو الجانب الذي يلي اهل
 النار وظاهره ^م قبيلا اي من قبل ذلك الظاهر ومن عنده ومن جهته العذاب اي الظلمة
 او ارجحهم وقيل ان المؤمنين يسبقونهم فيدخلون الجنة والمنافقون يحصلون في العذاب
 بينهم السور وقيل ان الرحمة التي في باطن نور المؤمنين والعذاب الذي في ظاهر ظلمة المنافقين
 عن عبادة بن الصامت انه كان على سور بيت المقدس فيك فقيلا ما ميكت فقال ههنا اخبرنا رسول
 الله ^{صلى الله عليه وسلم} انه رأى جهنم وعن عبد الله بن عمرو بن العاص قال ان السور الذي ذكره الله في القرآن
 فصر بهم بينهم سور هو الذي يبني بيت المقدس الشري في باطنه فيه الرحمة المسجود وظاهره من قبله
 العذاب يعني وادجهم وما يليه ولا يخفاك ان تفسير السور المذكور في هذه الآية بهذا السور
 الكائن ببيت المقدس فيه من الاشكال ما لا يدفعه مقال ولا سيما بعد زيادة قوله باطنه فيه الرحمة
 المسجود فان هذا غير ما سبقته له الآية وغير ما حلت عليه وابن يعقوب بيت المقدس او سورة بالنسبة
 الى السور الحاجزين فريقي المؤمنين والمنافقين واي معنى لذلك مسجد بيت المقدس ههنا فان كاد
 المراد ان الله سبحانه يزرع سور بيت المقدس يجعله في الدار الآخرة سور امضه ويا بين المؤمنين
 المنافقين فما معنى تفسير باطن السور وما فيه من الرحمة بالمسجود وان كان المراد ان الله يسوق ^{منه} فسر يقيم
 والمنافقين الى بيت المقدس فيجعل المؤمنين داخل السور في المسجود ويجعل المنافقين خارجة فهم اذ ذاك
 على الصراط في طير الجنة وليسوا ببيت المقدس فان كان مثل هذا التفسير ثابتا عن رسول الله ^{صلى الله عليه وسلم}

فيلناه وأمنابه ولا فلاكرامة ولا قبول ولعله اخذ ذلك من الاسرائيليات فقد قال شريح
كان كعب يقبل في الباب الذي يسمى باب الرحمة في بيت المقدس انه الباب الذي قال الله تعالى
فضرِبْ بِهِمْ بِسُورِهِ بَابُ وَكُوبٍ وَكَانَ وَهَبُ كَثِيرٍ رَايَهُ عَنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ فَلَيْسَ عِنْدَ أَهْلِ السُّنَّةِ
القبول سبيل فلما ضرب بالسور بين المؤمنين والمنافقين اخبر الله سبحانه عما قاله المنافقون
اذك فقال ينادونهم اي ينادى المنافقون المؤمنين من وراء ذلك السور حين حجر بينهم
وبقوا في الظلمة والجملة حالية من الضمير في بينهم واستيناف وهو الظاهر انكم كنتم معكم
اي موافقين لكم في الظاهر نصلي بصلواتكم في مساجدكم ونعمل اعمال الاسلام مثلكم ثم اخبر الله
سبحانه عما اجابهم به المؤمنون فقال قال ابل اي كنتم معاني الظاهر وليكنتم قنتم انفسكم
بالنفاق واطن الكفر قال عجا هذا اهل كتبها بالنفاق وقيل بالشهوات والذات قاله ابن عباس
وقيل استعملت في الفتنة وقيل بالعاصي قاله ابو سنان وتربصتم محمدا صلى الله عليه وسلم ومن معه من
المؤمنين حوادث الدهر والدوائر وقيل تربصتم بالتوبة قاله ابن عباس والاولى وارثتم اية
شككم في امر الدين ولم تصدقوا ما نزل من القرآن في التوحيد ولا بالمعجزات الظاهرة وتحركتم
الاماني الباطلة التي من جعلتها ما كنتم فيه من التريص وقيل هي طول الامل وطمع في امتداد
الاعمار وقيل ما كانوا يمتنون به من ضعف المؤمنين وقال قتادة الاماني هنا غرور الشيطان و
قيل الدنيا وقيل هو طمعهم في المغفرة وكل هذه الاشياء تدخل في مسمى الاماني حتى جاء امر الله
وهو الموت قاله ابن عباس قيل نصرة سبحانه لنبيه صلى الله عليه وسلم وقال قتادة هو القاوم في النار
وتحركتم بالله الغرور بغتهم الغين وهو صفة على فعل والمواذبه الشيطان قاله ابن عباس
اي خدعكم بحكم الله وامهاله الشيطان وقرئ بضمها وهو مصدر وقيل تحرككم بان الله عفو كريم
لا يعدكم وعافا عسى ان تكون ذنوبكم عنده وهو عظيم ومحسن وحليم وغفور رحيم فلا
يزل بالانسان حتى يوقعه او يانه لا يبعث ولا يحساب قال قتادة ما نالوا على خدعة من الشيطان
حتى قد فهم الله في النار فايكم لا يؤخذ منكم ايها المنافقون فدية تغدون بها انفسكم من النار
وقيل عوض وبدل وقيل ايمان وقوبة والاول اولي ولا من الذي يؤكفروا بالله ظاهرا وباطنا
ولما عطف الكافر على المنافق وان كان المنافق كافرا في الحقيقة لان المنافق اطن الكفر والكافر اظهره

فصار خير المناقير بهذا الاعتبار حسن عطفه على المتأخر مما ذكره الله من الذي تآوون اليه
 لقائهم في مواضع كثيرة اي هي اولى بكره والمولى في الاصل من يتولى مصالح الانسان ثم يستعمل فيمن يلازمه
 وقيل مولىكم مكانكم عن قرب من الواو هو القرب او المعنى ذات ولا يتكلم وهذا على ان المولى مصدر
 قيل ان الله يركب النار للحياة والعقل فيتميز غيظا على الكفار وقيل المعنى هي ناصركم على طريقة
 قول الشاعر ع تحية بينهم ضرب وجيع والمعنى لا ناصر لكم الا النار كما ان معنى البيت لا تحية
 لهم الا الضرب على التهم والمعاد في الناصر وفي التحية وكس المصير الذي تصيرون اليه النداء الم
 يان للذين آمنوا يقال ان لك يا اي اذ احان اي جاء انا اي وقته قرأ الجهور الميان وقرئ الميان
 ان خشع قلوبهم لذكر الله اي الم يخشع خشوع قلوبهم وجميع وقته هذه الآية نزلت في المؤمنين
 قال الحسن ليستبطهم وهم احب خلقه اليه وقيل ان الخطاب لمن آمن بحسب عيسى عليه الصلوة
 والسلام دون محمد صلى الله عليه قال الزجاج نزلت في طائفة من المؤمنين حتى اعل الرقة والخشوع
 فاما من وصفهم الله بالرقعة والخشوع فطبعة فوق هؤلاء وقال السدي وغيره للمعنى الميان
 للذين آمنوا في الظاهر واسم الكفران تخشع وتلين وتسكن وتخضع وتذل وتطمن قلوبهم لذكر
 الله وسيتما يبقو قول من قال انها نزلت في المسلمين والخشوع لين القلب رقة والمعنى انه ينبغي
 ان يودعهم لذكر خشوعا ورفقة ولا يكونوا كمن لا يلائن قلبه للذكر ولا يخشع له عن انس عن النبي صلى
 عليه لما قال استبط الله قلوب المهاجرين بعد سبع عشرة سنة من نزول القرآن فانزل الله الميان
 الآية اخرجه ابن مردويه واخرج ايضا عن عائشة قالت خرج رسول الله صلى الله عليه على نفر
 من اصحابه في المسجد وهم يضحكون فسمي بجداه محمرا وجهه فقال تضحكون ولم ياتكم امان من ربكم
 بانه قد غفر لكم ولقد انزل علي في ضحككم آية الم يان للذين آمنوا ان تخشع قلوبهم لذكر الله قالوا
 يا رسول الله فما كفارة ذلك قال تكون بقدر ما ضحكتم واخرج مسلم والنسائي وابن ماجة وابن
 المنذر وغيرهم عن ابن مسعود قال ما كان بين اسلامنا وبين ان عاتبنا الله بهذه الآية المران الخ
 الاربع سنين وعنه قال لما نزلت هذه الآية اقبل بعضنا على بعض اي شيء احدنا اي شيء صنعنا
 وعن ابن عباس قال ان الله استبط قلوب المهاجرين فعاتبهم على اس عشرة سنة من نزول القرآن
 المران الآية وعن عبد العزيز بن ابي رواد ان اصحاب النبي صلى الله عليه ظهر فيهم المزاح والضحك فنزلت

هذه الآية المراد بها وما نزل من شيء المراد به القرآن فيجمل الذكر المعطوف عليه على ما عداه ما فيه
 ذكره سبحانه باللسان او خطره بالقلب قيل المراد بالذكر هو القرآن فيكون هذا العطف من باب
 عطف التفسير او باعتبار تغاير المفهومين قرأ الجهم نزل مشدح امبني الفاعل وقرئ على البناء
 للمفعول وقرئ مخففا امبني الفاعل وقرئ انزل مبني الفاعل ولا يكونوا كالذين اوتوا الكتاب
 من قبل قرأ الجهم بالتحية على الغيبة جريا على ما تقدم وقرئ على الخطاب للنفان والمعنى
 النبي لهم ان يسلكوا سبيل اليهود والنصارى الذين اوتوا التوراة ولا تخيل من قبل نزول القرآن
 فقال عليهم الامم اي طال عليهم الزمان بينهم وبين انبيائهم قرأ الجهم لا ممد بتحقيق
 الدال وقرئ بتشديد ها اي الزمن الطويل وقيل المراد به على الاول الاجل والغاية يقال امدا
 كذا اي غايته فقتلوا جهم بذلك السبب فلذلك حرفوا وبدلوا فسمى الله سبحانه اممة محمد
صلواته عليه ان يكونوا مثلهم وعن اي بكر ان هذه الآية قرئت بين يديه وعند قوم من اهل البيت
 فبكوا بكاء شديدا فطر اليهم فقال هكذا حتى قست القلوب وكثر يركضهم فاسقون اعيان
 عن طاعة الله لانهم تركوا العمل بما انزل اليهم وحرفوا وبدلوا ولم يؤمنوا بما نزل على محمد صلواته عليه
 وقيل هم الذين تركوا الايمان بعيسى وحمدا عليهم الصلوة والسلام وقيل هم الذين ابتدوا الرهبانية
 وهم اصحاب الصوامع اعلموا خطاب للمؤمنين المذكورين وهم الصحابة الذين اذكروا المراح فيكون
 في الكلام التفات من الغيبة الى الخطاب ان الله يحب الارض بعد موتها وهذا تمثيل لاهياء القلوب
 القاسية بالذكر والتلاوة ولاحياء الاموات ترغيبا في الخشوع وزجرا عن القساوة وهذه استعارة
 تمثيلية والمعنى من قد رعل ذلك فهو قادر على ان يبعث الاجسام بعد موتها ويدين القلوب بعد
 وفاتها حل على التمثيل لترتيب هذه الآية بما قبلها قد بينا لكم آيات التي من جملتها هذه الايات
اعلموا تعقلون اي كي تعقلوا ما تضمنته من الواعظ وتعلموا بموجب ذلك ولكي تكمل عقولكم ان
المصدقين والمصدقات قرأ الجهم بتشديد الصاد في الموضعين من الصدقة والاصل المصدقين
 والمصدقات وقرئ على الاصل وقرئ تخفيف الصاد في الموضعين من التصديق اي صدقوا
 رسول الله صلواته عليه فيما جاء به واقرضوا الله قرضاً حسناً معطوف على اسم الفاعل في المصدقين
 والمصدقات لانه لما وقع صلة للالف باللام للوصولة حل محل الفعل فكأنه قال ان الذين تصدقوا

واقضوا كما قال ابو علي الفارسي وغيره وقيل صلاة لموصول من زوافي والذين اقرضوا وقيل جملة
معانضة بين اسم ان وخبرها والقرض الحسن عبارة عن التصديق والاتفاق في سبيل الله مع خلوه
نية وصحة قصد واحتساب اجر يُضَاعَفُ لَهُمْ قال الجمهور بفتح العين على البناء للمفعول والقائم مقام
الفاعل اما الجار والمجرور او ضمير يرجع الى المصدقين على حذف مضاف اي ثوابهم وقرئ ايضا عفا بضم
العين وزيادة الهاء وقرئ يضعف بتشديد العين وفتحها والمضاعفة هنا ان الحسنه بعشر امثالها
الرسالة ضعف وَهُمْ أَجْرُ كَثِيرٍ وهو الجنة والذين آمنوا بالله ورسوله جميعا أُولَئِكَ
هُمْ الصِّدِّيقُونَ والشهداء عِنْدَ رَبِّهِمْ قال مجاهد كل من امن بالله ورسوله فهو صديق وقال
المقاتلان هم الذين لم يشكوا في الرسل حين اخبرهم ولم يكذبوهم وقال مجاهد هذه الآية للشهداء
خاصة وهم الانبياء الذين يشهدون للامم وعليهم واختار هذا الفراء والزجاج وقال مقاتل بن
سليمان هم الذين استشهدوا في سبيل الله وكذا قال ابن جرير وقيل هم ام الرسل يشهدون يوم
القيامة لانبيائهم بالتبليغ والظاهر ان معنى الآية ان الذين آمنوا بالله ورسوله جميعا بمنزلة الصادقين
والشهداء المشهورين بعلم الدرجة عند الله وقيل ان الصديقين هم المبطلون في الصدق حيث
امنوا بالله وصدقوا بجميع رسله والقائمون لله سبحانه بالتوحيد اخرج ابن جرير عن البراء بن عازب
قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول مؤمنوا امتي شهداء ثم تلى هذه الآية وقال ابن مسعود
كل مؤمن صديق وشهيد وعنه قال ان الرجل لم يوت على فراشه وهو شهيد ثم تلى هذه الآية
وعن ابي هريرة نحوه وقال ابن عباس في الآية هذه مفصلة والشهداء عند ربهم لهم اجرهم
ونورهم واخرج ابن جبان عن عمر بن مرة الجهني قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله
اريت ان شهدتن لاله الا الله واناء رسول الله وصليت الصلوات الخمس اديت الزكاة وصمت
رمضان فمته فمن انا قال من الصديقين والشهداء ثم بين سبحانه ما لهم من الخير بسبب اتصافوا
به من الايمان بالله ورسوله فقال لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ الضمير الاول راجع الى الموصول الضمير
الاخران راجعان الى الصديقين والشهداء اي لهم مثل اجرهم ونورهم واما على قول من قال ان
الذين آمنوا بالله ورسوله هم نفس الصديقين والشهداء فالضمير الثلاثة كلها راجعة الى شيء واحد
والمعنى لهم الاجر والنور اللو عودا لهم لما ذكر حال المؤمنين وثوابهم وذكر حال الكافرين وعقابهم فقالا

ع

والذين كفروا أولئك هم المفلكون والذين كفروا أولئك هم المفلكون والذين كفروا أولئك هم المفلكون
 ولا أجر لهم ولا نور بل عذاب عقيم وظلمة دائمة ولما ذكر سبحانه حال الفريقين وما وقع منهم
 من الكفر والتكذيب ذلك بسبب ميلهم إلى الدنيا وتأثيرها بهم لحقهم حقداتها وانها احقر من
 ان تشر على الدار الآخرة فقال اعلموا انما الحياة الدنيا لعب ولهو كاللهو
واللهو هو الباطل واللهو كل شيء يتلهى به ثم يذهب قال قتادة لعب لهواكل وشرب قل
 لعبا هلاكا للهو قيل اللعب طارغ في الدنيا واللهو ما الهى عن الآخرة وشغل عنها وقيل اللعب
 الافتناء واللهو النساء وقد تقدم تحقيق هذا في سورة الأنعام وزينة كريمة النساء والزينة
 التزين بمناع الدنيا من اللباس والحلي ونحوها من دون عمل الآخرة وتفاحر بينكم تتفاخر
 الأقران فراهم يفتخرون بتفاهرهم وقرى بالاضافة اي يفخر به بعضهم على بعض وقيل يتفاخرون
 بالحكمة والقوة وقيل بالانساب الاحساب كما كانت عليه العرب وتكاثر تكاثروا الدهقان التكاثر
 ادعاء الاستكثار في الاموال الاولاد اي يتكاثرون باموالهم واولادهم ويتطاولون بذلك على
 الفقراء والمعنى ان التشاغل وشغل البال بالحياة الدنيا دائرين هذه الامور الخمسة قال القشيري
 وهذا الدنيا للذمومة هي ما يشغل العبد عن الآخرة فكل ما يشغله عن الآخرة فهو الدنيا
 والاطاعات وما يعين عليها من امور الآخرة وقال علي كرم الله وجهه لعمار بن ياسر لا تحزن
 على الدنيا فان الدنيا ستة اشياء مأكول ومشروب وملبوس ومشغوم ومركوب ومنكوح
 فاحسن طعامها العسل وهو بركة ذبابة واكثر شرابها الماء وهو يستوي فيه جميع الحيوان
 وفضل ملبوسها الديباج وهو نسج دودة وفضل مشغومها المسك وهو دم فارة وفضل مركبها
 فرس وعليها تقبل الرجال واما المنكوح فهو النساء وهن مبال في مبال ثنتين سبحانه لهذه
 الحياة شهما وضرب لها مثلا فقال كمثل غيث اي طرأ الحب الكفا اي الزرع لا فم يفرق البذر
 لا يغطونه بالتراب كما يسترا الكافر حقيقة انو الايمان بما يحصل منه من الجود الطغيان ببائنة
 حاصل به تخرجه اي يخرج بعد نضارته وخضرته قاله ابو السعود وقيل يبس وفيه تسامح
 في حقيقة ان يتحرك الى اقصى استقامته فاما معنى يطول جدا فترده مصفرا اي متغيرا كما كان
 من الخضرة والرواق الى لون الصفرة والذبول وقرئ صفرا لا تفرح بكون حطاما اي متفتتا

هشيماً متكسراً مستحطاً بعد بيلسه شبه حال الدنيا وسرعة تقضيها مع قلة جوارها بنبات
 انبتته الغيث فاستوى وقوي وأعجب به الكفار الجاحدون لنعمة الله فيما رزقهم من الغيث والنبات
 فبعث الله عليه العاهة فهاج واصفر وصار حطاً معقوبة لهم على جحودهم كما فعل باصحاب الجنة
 وصاحب الجنتين وقد تقدم تفسير هذا المثل في سورة يونس والكهف وقيل المعنى ان الحياة
 الدنيا كالزرع يحتاج الناظرين اليه لحضرة وكثرة نضارة ثم لا يلبث ان يصير هشيماً تبثا كان لم يكن
 ثم لما ذكر سبحانه حقارة الدنيا وسرعة زوالها ذكر ما اعد العصاة في الدار الآخرة وما اعد لاهل الطاعة
 فقال وفي الآخرة عذاب شديد لَكُمْ مَغْفِرَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ اخبر بان في الآخرة حل بابشديد
 ومغفرة منه ورضوان وهذا معنى حسن وهو انه قابل العذاب بشيئين بالمغفرة والرضوان
 فهو من باب لمن يغلب عسر يسرين والتذكير فيما للتعظيم قال قتادة عذاب شديد لاهل الله و
 مغفرة من الله ورضوان لا ولياءه واهل طاعته قال الفراء التقدير في الآية اما عذاب شديد
 و مغفرة فلا يوقف على شديد ثم ذكر سبحانه بعد الترهيب والترغيب حقارة الدنيا فقال وَمَا
الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ لمن اغتر بها وكن اليها واعتمد عليها وعمل لها ولم يعمل الآخرة
 اي هي في نفسها غرور لا حقيقة له وهذا يقتضي ان الاضافة ببيان المعنى وما التمتع بالدنيا
 الامتاع اي تمتع هو الغرور اي الاغترار قال سعيد بن جبير متاع الغرور لمن لم يشغل بطلب
 الآخرة ومن اشتغل بطلبها فله متاع بلاغ الى ما هو خير منه وهذه الجملة مقربة للمثل المتقدم
 ومؤدة له قال ذوالنون يا معشر المريدين لا تطلبوا الدنيا وان طلبتموها فلا تجوها فان الزواجر
 والمقيل في غيرها ثم ندب عبادة الى المسابقة الى ما يوجب المغفرة من التوبة والعمل الصالح فان
 ذلك سبب الى الجنة فقال سَابِقُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ اي سارعوا مسابقة السابقين بالاعمال
 الصالحة التي توجب لكم المغفرة من ربكم وتولوا بما وقع منكم من المعاصي قيل المراد بالآية التذكير
 الاول مع الامام قاله مكحول وقيل المراد الصف الاول ولا وجه لتخصيص ما في الآية بمثل هذا بل هو من
 جملة ما تصدق عليه صدقاً شمولياً او بديلاً وحاصل المعنى انكم مفاخرتكم ومكانتكم في غير ما
 انتم عليه من امور الدنيا بل احرصوا على ان تكون مسابقةكم في طلب الآخرة وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا
الْعَرْضُ الْمَعَاءُ ولا عرض اي كعرضهما واذا كان هذا قد عرضها فما ظنك بطولها قال الحسن

يعني جميع السموات السبع والأرضين السبع مبسوطات كل واحدة إلى صاحبها وأقبل المراد بالجنة
 التي عرضها هذا العرض هي جنة كل واحد من أهل الجنة وقال إن كيسان عني به جنة واحدة
 من الجنات والعرض أقل من الطول ومن عادة العرب أنها تعتبر عن الشيء بعرضه دون طوله
 وقيل المراد بالعرض السعة لا ضد الطول كما في قوله تعالى فزدناه عرض عريض وقيل إن هذا أقليل
 العباد بما يعاونه ويقع في نفوسهم وأفكارهم والاول اولى وقد مضى تفسير هذا في سورة الأعراف
 ثم وصف سبحانه تلك الجنة بصفة أخرى فقال أَعَدْتُ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ هَذِهِ الْجَنَّةَ مستقاة
 وفي هذا دليل على أنها مخلوقة وعلى أن استحقاق الجنة يكون بمجرد الإيمان بالله ورسوله ولكن هذا
 مقيد بالدالة على أنه لا يستحقها إلا من عمل بما فرض الله عليه واجتنب ما نهى الله عنه
 وهي أدلة كثيرة في الكتاب والسنة ذلك ما وعد به سبحانه من المغفرة والجنة فَضَّلَ اللَّهُ
يُؤْتِيهِ أَيْ يُعْطِيهِ مَنْ يَشَاءُ أعطاه أيا به تفضلا واحسانا وفيه دليل على أنه لا يدخل أحد الجنة
 إلا بفضل الله لا بعمله والله ذو الفضل العظيم فهو يتفضل على من يشاء بما يشاء ولا مانع لما أعطى
 ولا معطي لما منعه والخير كله بيده وهو الكريم المطلق واليحيى الذي لا يخل ولا يبعد منه التفضل به
 وإن عظم قدرته ثم بين سبحانه ما أصاب به العباد من المصائب قد سبق بذلك قصاصة وقدرة
 وثبت في أم الكتاب فقال مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ مِنْ نَزْلَةٍ تَطْحُطُ مَطَرٍ وَجَدَ بَوْ
ضَعْفَ نَبَاتٍ قُلْتَهُ وَنَقْصُ ثَمَارٍ وَهَاجَةُ زَرْعٍ وَالمُصِيبَةُ غَلِبَتْ فِي الشَّرِّ وقيل المراد بها جميع الشر
 من خير وشر على الأول إنما خصت بالذكر كون الخير لا نهى لهم على الشر لَا فِي أَنْفُسِكُمْ قال قتادة لا
 ولا سقام وقال مقاتل أقالمة الحى وروى قال ابن جرير ضيق المعاش وقيل موت الأولاد واللفظ أوسع من ذلك
الْأَنْفُسُ كتاب أئمة الحال كونها مكتوبة في كتاب وهو اللوح المحفوظ من قبل أن تبتأها أي تخلقها
 والضمير عائدة إلى المصيبة أو إلى النفس أو إلى الأرض أو إلى جميع ذلك قاله المهدوي وهو حسن قال ابن كثير
 في الآية شيء قد فرغ منه قبل أن تبتأ النفس إن ذلك أي أن ابتأتها في الكتاب على كثرة تعاضد الله
 بسيرة غير عسيرة لكيلا تأسوا أي أخبرناكم بأننا قد فرغنا من التقدير لكيلا تحزنوا على ما فاتكم
 من الدنيا وسعتها أو من العافية وصحتها ولا تفرحوا أي لا تبطلوا ببطر الخيال الفنى بينما أنكم منها
 أي أعطاكم من الجمهور الممد وفرى بالقصر أي جاءكم فان ذلك يرول عن قريب لا يستحق أن يفرح بصحوله

ولا الحزن عند ثوبه قيل والفرح والحزن لله فيهما الى ما لا يجوز ولا فليس
 من احد الا وهو يحزن ويفرح ولكن ينبغي ان يكون الفرح شكرا والحزن صبرا وانما يلزم من الحزن
 الحزن للناس في الصدر ومن الفرح الاشرا لمطغي الملعون عن الشكر كما قال ابن عباس ليس احد الا وهو
 يحزن ويفرح ولكن من اصابته مصيبة جعلها صبرا ومن اصابه خير جعله شكرا وعنه قال
 يريد مصائب المعاش ولا يريد مصائب الدين امره من ايسوا على السيدة ويفرحوا بالحسنة
 قال جعفر بن محمد الصادق رضي الله تعالى عنه يا ابن آدم ما التئاسف على فقرك لا ردة اليك الفوت
 وما لك تفرح بوجودك لا ترك في يدك الموت والله لا يحب كل مختال فخر فخر راي لا يحب من انصف
 بآيتين الصفتين وهما الاختيال والافتخار قيل هو ذم للفرح الذي يختال فيه صاحبه ويبطر قيل
 ان من فرح بالخطيئة الدنيوية وعظمت في نفس اختال وافتخر بها وقيل المختال الذي ينظر الى نفسه
 والفخر الذي ينظر الى الناس بعين الاستغفار والاولى تفسير هاتين الصفتين بمعناها الشرعية
 اللغوية فمن حصلتا فيه هو الذي لا يحبه الله والذين يبخلون و يا مرون الناس بالبخل فربما يكون
 بضم الباء وسكون الخاء وقرئ بفتحين وهي لغة الانصار وقرئ بفتح الياء واسكان الخاء وضمها
 كلها الغات وهو كلام مستأنف لا تعلق له بما قبله والخبر مقدم على الذين يبخلون بما يجب عليهم من
 المال كزكاة وكفارة ومن تعليم العلم ونشره واذا عاين اوصاف النبي صلى الله عليه وسلم غني عنهم وقيل
 الموصول في محل جبريل من مختال وهو بعيد فان هذا البخل باق في اليد وامر الناس بالبخل ليس هو معنى
 المختال فخر لا لغة ولا شرعا وقيل لغته وهو ايضا بعيد ويدل على الاول قوله ومن يتكبر وكان
 هو الغني الحديد اي من يعرض عن الاتفاق فان الله غني عنه محمود عند خلقه لا يضره ذلك قرأ
 الجمهور باثبات ضمير الفصل وقرئ بخذفه قال سعيد بن جبير الذين يبخلون بالعلم ويا مرون الناس
 بالبخل لئلا يعلموا الناس شيئا وقال زيد بن اسلم انه البخل يا داء حق الله وقيل انه البخل بالصدقة
 وقال طائفة من البخل بما في يديه وقيل اراد رؤساء اليهود الذين بخلوا ببيان صفته محمد صلى الله عليه وسلم في
 كتبهم لئلا يؤمن به الناس فتذهب ما كلهم قاله السدي والحكي لقد لام قسم ان سئلنا ورسلكنا
 اي الملائكة قاله الزمخشري والحيالي وفيه بعد وهو المفسر على حمل الرسل على البشر بالمبينة
 اي بالمعجزات البينة والشرائع الظاهرة وانزلنا معهم الكتاب المراد الجسد فيدخل فيه كتاب رسل

والميزان ليقوم الناس بالقسط قال قتادة ومقاتل بن حبان الميزان العدل والمعنى امرناهم بالعدل
كما في قوله والسماء رفعها ووضع الميزان وقوله الله الذي انزل الكتاب بالحق والميزان وقال ابن زيد
هو ما يوزن به ويتعامل به والمعنى ليستغوا امرنا به من العدل فيتعاملوا فيما بينهم بالنصفة والقسط
العدل وهو يدل على ان المراد بالميزان العدل ومعنى انزاله انزال اسبابه وموجباته وعلى القول بان
المراد به الآلة التي يوزن بها فيكون انزاله بمعنى ارشاد الناس اليه والها مهم الوزن به ويكون الكلام
من باب عطفها بتبنا وماء بارد او اتركت الحول يد اي خلقناه كما في قوله وانزل لكم من الانعام
ثمانية ازواج وهذا قول الحسن والمعنى انه خلقه واخرجه من المعادن وعلم الناس صنعته وقيل
انه نزل مع آدم فيه بأشكال كثيرة لانه تختار منه آلات الحرب قال الزجاج يمتنع به ويجازي
المعنى انه تختار منه الآلة التي وضع والآلة للضرب قال مجاهد فيه حنة وسلاح وقوة وشدة ومناقع
الناس اي انهم ينتفعون به في كثير مما يحتاجون اليه مثل السكين والفاس والابرة والآلات الزراعية
والتجارة والعمارة قال الليضاي ما من صنعة الا والحديد انتهى اي له دخل في النها وهذا الحصر كلي كما
هو شاهد وليعلم الله ممن ينصرف ورسوله معطوف على قوله ليقوم اي لقد ارسلنا رسلنا ونعلمنا
كيف يجب ليقوم الناس وليعلم علم مشاهد او معطوف على علمه مقدرة كانه قيل ليستعملوه وليعلم
الله والاو اولى والمعنى ان الله امر في الكتاب الذي انزل بنصرة دينه ورسوله فمن نصر دينه
ورسوله علمه ناصر ومن عصى علمه بخلاف ذلك ومعنى بالغيب غائب عنهم او غائبين عنه
ان الله قوي غيبي عني اي قادر على كل شيء غالب لكل شيء وليس له حاجة في ان ينصره احد من عباده
وينصر رساله بل كلهم بذالك لينتفعوا به اذا امتثلوا او يحصل لهم ما وعد به عباده للطيعين
قال ابو نصر العيني قد كان يختلف في صدرى معنى هذه الآية لجمعها بين الكتاب والميزان والحديد
على تناظر ظاهرها في المناسبة وبعد ما قيل الروية والاستنباط وسألت عدة من اعيان العلماء
لذا كبرين بالتفسير والمشهورين من بينهم بالتذكير فلم يحصل منهم على جواب حتى علمت التفكير واعتنت
بغير فوجدت الكتاب قانون الشريعة دستور الاحكام الدينية بين سبل التراث ويفصل حمل
النظر في مصلح الابدان والنفوس ويتضمن جوامع الاحكام والحدود وقد حظرت فيه التعادي
منظما ورفض التباني والخاصم امر بالتصاف والتعادل في قسامة الامور التي الخسرة لهم دين السماء

على قارهم اي اتبعنا على انا الذرية او على اثار نوح و ابراهيم ومن ارسل اليهم او من حاصرهم
 من الرسل يرسل الذين ارسلناهم الى الامم كوسى والياس وداود وسليمان وغيرهم وقضينا
 موسى بن مريم اي ارسلنا رسولا بعد رسول حتى انتهى الى عيسى بن مريم وهو من ذرية ابراهيم
 من جهة امه واثباته الا انجيل وهو الكتاب الذي انزل الله عليه قد تقدم ذكر اشتقاقه في سورة
 عمران قرا الجهم انجيل بكسر الهمزة وقرى بفتحها وجعلنا في قلوب الذين اتبعوه على دينهم والحوال
 والتابعهم رافة اي مودة فكان يود بعضهم بعضا ورحمة يترحمون بها وقيل هذا اشارة الى انهم
 اجمعوا على الانجيل بالصحة وقرئ ايداء الناس فاك ان الله قلى على خلاف اليهود الذين قست قلوبهم
 وخوفوا الكلام من مواضعه واصل الرافة اللين والرحمة الشفقة وقيل الرافة اشد الرحمة ورهبانية
 ابتدعوا اي ابتدعوا رهبانية ابتدعوها فانصب على الاشتغال وليس معطوفة على ما قبلها او قل
 معطوفة على ما قبلها اي جعلنا في قلوبهم رافة ورحمة ورهبانية مبتدعة من عند انفسهم ام الاول
 في رجمه ابو علي الفارسي الزحشسي وابو البقاء وجماعة اكد ان هو لا يقولون انه اعرب المعنوية
 وذلك انهم يقولون ما كان من فعل الانسان فهو مخلوق له فالرافة والرحمة لما كانا من فعل الله نسب
 خلقهما اليه والرهانية لما لم تكن من فعل الله تعالى بل من فعل العبد يستقل بفعلها نسب ابتدعها
 اليه الرهبانية بفتح الراء وضمها وقد قرئ بها وهي الفخر الخوف من الرهب بالضم منسوب الى الرهبان
 والاشياهم علوا في العبادة وحملوا على انفسهم المشقات في الامتناع من المطعم والشرب والمنكر
 السلب وتعلقوا بالكهوف والصوامع والغيران والديرة لان ملوكهم غير وابدوا وبقي منهم قليل
 فترهبوا وابتلوا ذكر معناه الضحى في وقادة وغيرها وانما اخصت بذكرها لابتداع لان الرافة والرحمة
 في القلب امر غريزي لا تكسب للانسان فيه بخلاف الرهبانية فانها من افعال البدن والانسان
 بها تكسب ما كتبها عليهم صفة ثانية لرهبانية او صفة مفرقة لكونها مبتدعة مرجحة
 انفسهم والمعنى ما فرضناها عليهم الا ابتغاء رضوان الله الاستثناء منقطع اي ما كتبناها نحن
 عليهم اساسا ولكن ابتدعوا بها ابتغاء رضوان الله والى هذا ذهب قتادة وجماعة وقيل متصل
 اي ما كتبناها عليهم شيء من الاشياء الا لابتغاء مرضاة الله ويكون كتب بمعنى قضى وهذا قول
 مجاهد وقال الزجاج معناه لم يكتب عليهم شيئا البته قال ويكون الا ابتغاء رضوان الله بل لا اله الا الله

والألف في كتبناها والمعنى ما كتبنا عليهم إلا ابتغاد رضوان الله فمما رغبوا نحو رعايتهم أي لم
يرغبوا هذه الرهبانية التي ابتدعوها من جهة أنفسهم وما أقاموا بها حق القيام بل ضيعوا وكفروا
بدين عيسى وضوا اليه التشليل ودخلوا في دين الملوك الذين غيروا وبدلوا وتركوا الذهب لثوب
دين عيسى الأقل مناهم وهم المرادون بقوله فأتينا الذين آمنوا آمنهم آخرهم الذي يستحقونه
بالإيمان وذلك لأنهم آمنوا بعيسى وشبهوا على دينه حتى آمنوا بحمد الله عليه لما بعثه الله وكثر منهم
فأسقون أي خارجون عن الإيمان بما امر أن يؤمنوا به ووجه الذم لهم على تقديرات الاستثناء
منقطع أنهم قد كانوا الرضا والنفسهم الرهبانية معتقدين أنها طاعة وإن الله يرصاها فكان تركها
وعدم رعايتها حق الرعاية يدل على عدم صبرهم بما يعتقدونه ديناً ولما على القول بأن الاستثناء
متصل فإن التقدير ما كتبنا عليهم شيء من الأشياء إلا ليتبعوا بها رضوان الله بعد أن وفقوا
لابتداعها فوجه الذم ظاهر عن ابن مسعود في الآية قال لي رسول الله صلى الله عليه وآله ما عبد الله قلت
لبنيك يا رسول الله ثلاث مرات قال هل تدري أي شيء الأسلام أو قلت الله ورسوله أعلم قال أفضل
الناس أفضلهم عملاً إذا فقهوا في دينهم ما عبد الله هل تدري أي للناس أعلم قلت الله ورسوله أعلم قال
فإن أصلم الناس أبصرهم بالحق إذا اختلف الناس إن كان مقصراً بالعمل إن كان ينحرف على استهتاف
من كان قبلنا على ثنتين وسبعين فرقة فخرج منها ثلث وهلك سائرهما فرقة وازرت الملوك فالتهمهم
على دين الله وعيسى بن مريم وفرقة لم تكن لهم طاعة على موازنة الملوك فأقوا بين ظهري قومهم
الدين الله ودين عيسى فقتلهم الملوك ونشرهم للناس وفرقة لم تكن لهم طاعة موازنة الملوك ولا لغيرهم
سوءهم فساخروا في الجبال وترهبوا فيها وهم الذين قال الله ورهبانية ابتدعوها ليقوله فأتينا الذين
آمنوا آمنهم أجروهم وهم الذين آمنوا بى وصدقني وكثير منهم فأسقون هم الذين محمدوني وكذبوني
أخرجهم عبد بن حميد وابو يعلى وابن جرير وابن المنذر والحاكم ومحيي الدين في الشعب وغيرهم
عن ابن عباس قال كانت ملوك بعد عيسى بدلت التوراة والإنجيل فكان منهم من آمنوا بقرآن
التوراة والإنجيل فقبلوا لهم ما يجد شيئاً أشد من شتم يشتمونهم ولا أنهم يقرؤن ومن لم يحكم بما
أنزل الله فاولئك هم الكافرون ومن لم يحكم بما أنزل الله فاولئك هم الظالمون ومن لم يحكم بما أنزل
الله فاولئك هم الفاسقون مع ما يعيبوننا به من أعمالنا في قراءتهم فادعهم فليقرؤا كما نقرؤوا وليؤمنوا

كما أنما قد عاهدكم فجمعهم وعرض عليهم القتل أوليت كواثر آية التوراة والأجيل الأمايد لما صمما
فقالوا ما تريدون في ذلك دعونا فقلت طائفة منهم ابن الناصط لانت ثم ارفعوا اليها ثم اعطونا
شيئا نرفع به طعامنا وشربنا ولا نرد عليكم وقالت طائفة دعونا نسير في الأرض ونعيمونا كل ما نكل
الروح ونشرب من كل شرب فان قدرتم علينا في بلادكم فاقبلونا وقلت طائفة منهم ابن الناصط وراؤنا
وحتفرا الآبار ونحفر في البقول فلا نرد عليكم ولا نؤمركم وليس احد من القبائل الا له جميع فيهم ففعلوا
ذلك فاقبل الله رهبانية ابنه عوجا الآية وقال الآخرون من تعبد من اهل الشرك وفي من فيهم
قالوا اتعبد كما تعبد فلان ونسبح كما ساج فلان ونحذر دورا كما اتخذ فلان وهم على شركهم لا علم لهم
ببيان الدين اقتدوا به فلما بعث الله النبي صلى الله عليه وسلم ولم يبق منهم الا قليل اخط صاحب الصومعة
من صومعته وجاء السباح من سباحته وصاحب الديرة من ديرة فامنوا به وصدقوه فقال الله يا
ايها الذين امنوا اتقوا الله الآية اخرجوه النساء وابن جريوان للندرة وابن مردويه وغيرهم عن
النس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان كل امة رهبانية ورهبانية هذه الامة الجهاد في سبيل الله اخرج
احمر وابو يعلى والبيهقي في الشعب ثم امل الله سبحانه المؤمنين بالرسول المتقدمين بالقوى والايمان
بمحمد صلى الله عليه وسلم فقال يا ايها الذين امنوا اتقوا الله بذكر ما نزل به من رسله وامنوا برسوله محمد صلى الله عليه وسلم
وقد ذكر كفايتهم من رحمة اي نصيبين ضخمين بسبب ايمانكم برسوله بعد ايمانكم من قبله من الرسل
قال ابن عباس اي اجرين يا ايها محمد يعيسى عليه السلام ونصيب أنفسهم والتوراة والأجيل ويا ايها
محمد صلى الله عليه وسلم وتصديقهم ولا يبعد ان يثابوا على دينهم السابق وان كان منسوخا بذكره الاسلام
وقيل الخطاب للنصارى الذين كانوا في عصر محمد صلى الله عليه وسلم واصل الكفر والخط والنصيب وقد تقدم
الكلام على تفسيره في سورة النساء قال ابو موسى الاشعري رضي الله عنه كفلين ضعفين هي بلسان الجنية
وقال ابن عمر الكفل ثلثة ثمانية جزء وخمسون جزء من رحمة الله عن اي موسى الاشعري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لثلاثة لهم اجران رجل من اهل الكتاب امن بنبيه وامن بمحمد صلى الله عليه وسلم والعبد المملوك الذي اتى
مولى به وحق الله ورجل كانت عنده امة يطأها فادبها فاحسن تاديبها وعلمها فاحسن تعليمها
ثم اعقبها فتزوجها فله اجران اخرجوه الشيطان ويجعل لكم نوراً تمشون به يعني على الصراط كما
قال فوهم يسعي بين ايديهم وقيل النور هو القرآن وقيل هو الهدى البيان اي يجعل لكم سبيلا

واصحابنا الذين اعتدوا به ويغفروا لكم ما سلف من ذنوبكم قبل الايمان بحمد الله عليه وسلم
 والله غفور رحيم اي يبلغ المغفرة والرحمة لئلا يعلم اهل الكتاب اي التوراة واللام متعلقة بما تقدم
 من الامر بالايمان والتقوى اي اتقوا وامنوا بوقتكما كذا كذا ليعلم الذين لم يتقوا ولا امنوا من اهل
 الكتاب لاني لثلاث ائدة قاله الفراء لا تخشعوا ان لا يقدر رعون على شيء اي يعلم اهل الكتاب انهم قد
 علموا ان الاشياء التي فضل الله الذي تفضل به على من آمن بحمد الله عليه وسلم ولا يقدر رعون على دفع
 ذلك الفضل الذي تفضل الله به على المستحقين له ولا يتمكنون من نياله لانهم لم يؤمنوا برسوله وهو مشروط
 بالايمان به وقيل الضمير للنبي صلى الله عليه وآله واصحابه رضي الله عنهم ولا غير مزيدة والمعنى لئلا يعتقد
 اهل الكتاب انه لا يقدر النبي والمؤمنون على شيء من فضل الله الذي هو عبارة عما اوقوا والاوّل
 وجملة ان الفضل بيكر الله معطوفة على الجملة التي قبلها اي ليعلموا انهم لا يقدر رعون وليعلموا ان الفضل
 الخبوءية من يشاء من عباده والظاهر انه مستأنف وقيل هو خبر ثان عن الفضل والله ذو الفضل
 العظيم جملة مقررة لمضمون ما قبلها والمراد بالفضل هنا ما تفضل به على الذين اتقوا وامنوا برسوله
 من الاجر المضاعف وقال الحلبي هو رزق الله وقيل نعم الله التي لا تحصى وقيل هو الاسلام

سج

سورة البجاد اثنتان وعشرون آية وهي مكية

قال القرطبي في قول الجميع الرواية عن عطاء ان العشر الاول منها مدني وياقها فيكون قال الكليني ان
 جميعها بالمدنية غير قوله ما يكون من نحو ثلاثة اهلوا بعوم ثلث بكة وقال ابن عباس نزلت بالمدنية
 وعن ابن الزبير مثله والمجادلة بكسر الدال كما ذكره السعد في حواشي الكشف في الشهاب بفتح الدال
 وكسرها والثاني هو المعروف كما في الكشف هذه السورة اول النصف الثاني من القرآن باعتبار عدد السور
 في النامنة والخمسون منها وهي اول العشر الاخير من القرآن باعتبار عدد اجزائه وليس فيها آية الا
 فيها ذكر الجلالة مرة او مرتين او ثلاثا وجملة ما فيها من الجلالات خمس وثلاثون

للهم

بسم الله الرحمن الرحيم

قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا

بسم الله الرحمن الرحيم

اي راجعت الكلام في شأنه اي اجاب قولها ومطلوبها بان انزل حكم الظاهر على ما يوافق مطلقا
وعلى هذا فقد التحقق ومن قال انها التقريب للتوقع فلم يلاق المعنى وقد سمع باظهار الدلائل وادخالها
في السنين فراء تان سبعينتان وتشكيك الى الله اي تظهر ما بها من المكروه والفاقة والوحدة والمجادلة
هذه الكائنة منها مع رسول الله صلى الله عليه وآله انه كان كالحمار قال لها قد حرمت عليه قالت والله ما
ذكرت لا فاشترى تقول اشكو الى الله فاقى ووجدته وان يصيدت صغارا انهم لهم الضاعوا وانهم لهم الضاعوا
جعلت ترفع راسها الى السماء وتقول اللهم اني اشكو اليك فهذا معنى قوله وتشكيك الى الله قال الاول
قال المفسرون تلت هذه الآية في خولة بنت ثعلبة وزوجها اوس بن الصامت وكان به لم فاشتهده
للمه ذات يوم فظاها منها فتردم على ذلك وكان الظاهر طلاقا الجاهلية وقيل هي خولة بنت
حكيم وقيل اسمها جميلة والاول اصح وقيل هي بنت خويلد قال المادري انها نسبت تارة الى ابيها
وتارة الى جد لها واحد هما الوها والآخر جد لها في خولة بنت ثعلبة بن خويلد وروي ان عمر بن الخطاب
في زمن خلافة وهو على حمار والناس حوله فاستوقفته ووعظته فقبل له اتقف لهذه العجوة
هذا الموقف فقال ادرون من هذه العجوة هي خولة بنت ثعلبة سمع الله قولها من فوق سبع سموات
السمع رب العالمين قولها ولا يسمع عمر والله يسمع وتحاور كما مستانفة جارية تجرى التعليل لما قبلها
اي الله يعلم تراجمكم في الكلام من حاور اذا راجع او حور اذا رجع او جملة حالية وهو بعيد وقد اخرج
بن ماجة والحاكم وصححه والبيهقي وغيرهم عن عائشة قالت ثبأت الذي وسع سمعه كل شيء اني
لا سمع كلام خولة بنت ثعلبة ونحس على بعضه وهي تشكيك زوجها رسول الله صلى الله عليه وآله وهي تقول
يا رسول الله اكل شبابي ونثرته له بطني حتى اذا كبر سني وانقطع ولدي ظاهري اللهم اني اشكو اليك
قلت فما برحت حتى نزلت جبريل بهذا الايات فسمع الله قول التي تعادلك في زوجها وهو اوس بن الصامت
ان الله سميع عليم يسمع كل مسمع ويبصر كل مبصر ومن جملة ذلك ما جاء لك به هذه المرأة
اخرج احمد وابوداود وابن المنذر والطبراني والبيهقي من طريق يوسف بن عبد الله قال حدثني
خولة بنت ثعلبة قالت في واسه وفي اوس بن الصامت انزل الله صدر سورة المجادلة قالت كنت
كان شيخا كبيرا قد ساء خلقه فدخل علي يوما فاجعته بشي عفضت فقال اني على كظرائي فخرج
فخرجت في نادى فسمعتهم يدخل علي فاذا هو يريد ان يمسني فقلت كلا والله اني تفخر ابي

لا بأس
بهم البتة انظر
واعلم ان في
المرسلين اذا
كانوا اجتمعوا
على الاصول كما
اشهد بالظن
ذكره المصنف
في الفتاوى
سنة ١٢٨٥

لا تصل الي وقد قلت ما قلت حتى يحكم الله ورسوله فينا فمجيئنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكرت ذلك له
فما برحت حتى نزل القرآن فتعشى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما كان يتغشاها ثم شربى عنه فقال لي يا
خولة قد نزل الله فيك وفي صاحبك ثم فرأى علي قد سمع ان قوله عذابا ليه فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم فليعتق رقبة قلت يا رسول الله ما عتد ما يعتق قال فليصم شهرين متتابعين
قلت والله انه لشئ كبير ما به من صيام قال فليطعم ستين مسكينا وسقاه من تمر قلت والله ما ذلك
عند رسول الله فانما ساق عينه بعرق من تمر فقلت وانا يا رسول الله ساق عينه بوسق آخر قال
قد اصبت ما احسنت فاذهبي تصديقي به عنه ثم استوصي بآب عمك خيرا قالت ففعلت وفي
البايعات احاديث كثيرة سمعته من آل الظهار في نفسه ذكر حكمه بطريق الاستيناف فقال الذين
يظاهرون بضم الياء وتخفيف الظاء وكسر الهاء وقرأ الجمعوا بظهرين بالشدة يد مع فتح حرف المضارعة
وقرى بظاهرون بفتح الياء وتشديد الظاء وزيادة الف قد تقدم مثل هذا في سورة الاحزاب
وفرى بظاهرون وكلوا سبعين وسقى الظهار شرعا ان يقول لامرأته انت علي كظهر امي ولنت مني
او معي امعدي كظهر امي ولا خلا فيكون هذا ظهارا واختلفوا اذا قال انت علي كظهر امي او اختي او
غير ذلك من ذوات المحارم فذهب جماعة منهم ابو حنيفة وعالم الى انه ظهارا وبه قال الحسن والنخعي
والزهري والاذاعي والثوري قال جماعة منهم فقادة والشعبي انه يكون ظهارا بل يختص الظهار بالام
وحدوا واختلفت الرواية عن الشافعي فروي عنه كالقول الاول وكالقول الثاني واصل الظهار مشتق
من الظهر وهو لغة العلو وليس هو من ظهار لانسان واختلفوا اذا قال لامرأته انت علي كراس امي ايها
او رجلها او نحو ذلك هل يكون ظهارا ام لا وهكذا اذا قال انت علي كامي ولم يذكر الظهر والظهارانه
اذا قصد بذلك الظهار كان ظهارا وروي عن ابي حنيفة انه اذا شبه بها بعض من امه يحل له
النظر اليه لم يكن ظهارا وروي عن الشافعي انه لا يكون الظهار الا في الظهر وحده واختلفوا اذا شبه
امرأته بجنبية فيقول يكون ظهارا او قيل لا والكل في هذا مبسوط في كتب الفروع منكرا في حال كونه منكم ايها العرب هذا قولهم
تجيب لعادتهم لان الظهار كان خاصا بالعرب ومن ايمان جاهليتهم دون سائر الامم من نسائهم
يعني يحرمون زوجاتهم كتحريم الله عليهم ظهور امهاتهم يقولون لمن اتى كظهر امها تائما ما هو امها
اي ما نسأوه هم بامهاتهم فانك لست بجنت منهم وانه منكرو زور في هذا توخي للظاهرين بتكليم

في الجهم بولاهما انهم بالنصب على العلة الحجازية في اعمال ما عمل ليس قرئ بالرفع على عدم الاعمال وهو لغة
 يديوي اسد ثم بين لهم سبحانه امهاتهم على الحقيقة فقال ان امهاتهم الالاف ولدتهم
 اي ما امهاتهم النساء الالاف ولدنهم يريد ان الامهات على الحقيقة والالاف الموضعات لمختل
 بالوالدات بولسطة الرضاع وكذا الزوج رسول الله صلى الله عليه وآله زيادة حرمتهن واما الزوج فابعد
 شيء من الامومة فلذا زاد سبحانه في توحيدهم وتقريبهم فقال وانهم ليقولون منكر آمن القول
 ومنهم اي وان المظاهر ين يقولون بقولهم هذا فطبعنا من القول ينكرة الشرع والزور والكذب
 الباطل المنكر عن الحق ^{وَقَالَ اللَّهُ} اعفوا عني اي بليغ العفو والمغفرة اذ جعل الكفارة عليهم مخرصة
 لهم عن هذا القول المنكر ولما ذكر سبحانه الظهار راجع لا يخرج فاحله شرع في تفصيل احكامه فقال
 وَلَئِنْ يَطْهَرُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ اِي والذين يقولون ذلك القول المنكر الزور ويعتدون بهذا
 النظم من جماعتهم ^{وَقَالَ اللَّهُ} فاعفوا عني اي الى ما قالوا بالتدارك والتلافي كما في قوله ان
 نعود والمثله اي الى مثله قال لا تخش لما قالوا الى ما قالوا يتعاقبان قال والحجج الله الذي هدانا
 لهذا قال فامره وهم الى صراط الحق وقال بان برك اوحي لها وقال وادحي الى فوج وقال الفراء اللام
 يعني عن والمعنى توريد جود عما قالوا ويريدون الوطي وقال الزجاج المعنى ثم يعودون الى اعادة الحجج
 من اجل ما قالوا واختلف اهل العلم في تفسير العود المذكور على قولين الاول انه العزم على الوطي
 وبه قال العراقيون ابو حنيفة واصحابه وروى عن مالك وقيل هو الوطي نفسه وبه قال الحسن
 ايضا عن مالك وقيل هو ان يمسكها زوجة بعد الظهار مع القدرة على الطلاق وبه قال الشافعي وقيل
 هو الكفارة والمعنى انه لا يستقيم وطؤها الا بكفارة وبه قال الليث بن سعد وروى عن ابي حنيفة وقيل
 هو تكرار الظهار بلفظه قال اهل الظاهر وروى عن بكير بن الاشج وابن العائنة والفراء والمعنى ثم يعودون
 الى قول ما قالوا وقيل للمعنى يعودون اليه بالنقض والرفع والارالة والى هذا الاحتمال ذهب الى الجهم
 وقيل معنى العود السكوت عن الطلاق بعد الظهار وقيل العود الندم اي يتندمون فيرجعون الى الفقة
 قال ابن عباس في الآية هو الرجل يقول لامرأته اني اظهارها فيقال ذلك فليس يحمل له ان يقرها بكنا
 ولا غيره حتى يكفر بعتق رقيقه فان لم يجد فصيام شهرين متتابعين من قبل ان يتامسا وليس النكاح
 فان لم يستطع فاطعام ستين مسكينا وان هو قال لها اني اظهارها فيقال ذلك فليس يقع في ذلك

ظاهر حتى يحدث فان حدث فلا تقر بها حتى يكفر ولا يقع في الظاهر إطلاقاً في حق من قبله أي في الواقع
عليهم عتاق رقبة يقال حرته أي جعلته حراً والظاهر أنها تجري أي رقبة كانت وقيل بشرط
أن تكون مؤمنة كالرقبة في كفارة القتل وبالأول قال أبو حنيفة وأصحابه وبالثاني قال مالك والشافعي
وأشبهوا أيضاً سلامتها من كل عيب ولم يجز لدبر أو مال أو ولد والمكاتب الذي أدى شيئاً قال لا ينقض
الآية فيها تقديره وتأخير والمعنى والذين يظهرون من نسائهم ثم يعودون لما كانوا عليه من الجماع فحرم
رقبة لما قالوا أي فعليهم تحرير رقبة من أجل ما قالوا فالحجاري قوله لما قالوا امتنع بالحج وذلك في حق
المندرد وهو فعليه من قبل أن يتم الشئ المراد بالتماس هنا الجماع وبه قال الجمهور فلا يجوز للمظاهر والظلي
حتى يكفر وقيل إن المراد به الاستمتاع بالجماع أو اللبس والنظر إلى الفرج بشهوة وبه قال مالك وهو
قول الشافعي ذلك أي الحكم المذكور فهو عتق به أي تفرغ من أوتزجرون به عن ارتكاب الظاهر
فإن الغرامات مزاجر عن تعاطي الجنائز وفيه بيان لما هو المقصود من شرع الكفارة قال الزحاج
معنى الآية ذلك التعليل في الكفارة فهو عتق به أي أن غلظ الكفارة وعظاكم حتى تتركوا الظاهر لأن
الحكم بالكفارة دليل على ارتكاب الجنائية فيجب أن تعطوا هذا الحكم حتى لا تعود إلى الظاهر وتخافوا
عقاب الله عليه والله يحكمكم خبير لا يخفى عليه شيء من أعمالكم فهو حجاز يكفر عليها قال ابن
عباس أن رجل النبي صلى الله عليه وسلم فقال لي ظاهرت من امرأتي فإيت بياض خلجها في ضوء القمر
فوقعت عليها قبل أن أكفر فقال النبي صلى الله عليه وسلم عليه لم يقل الله من قبل أن يتم أسأله قد فعلت يا رسول
الله قال أمسك عنها حتى تكفر أخرجه أبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه والحاكم والبيهقي عن
ابن عباس أن رجلاً قال يا رسول الله أي ظاهرت من امرأتي فوقعت عليها من قبل أن أكفر فقال
وما حملك على ذلك قال رايت خلجها في ضوء القمر قال فلا تقر بها حتى تفعل ما أمر الله ثم ذكر
سبحانه حكم العاجز عن الكفارة فقال فمن لم يجد الرقبة في ملكه ولا تمكن من قيمتها فصيام
أي فعليه صيام شهرين متتابعين متواليين لا يفطر فيهما فان افطر استأنف ان كان لا فطراً
لغير عذر وأن كان أحد من مرض أو سفر فقال سعيد بن المسيب والحسن وعطاء بن أبي رباح
وعمر بن دينار والشافعي ومالك أنه يسفيه ولا يستأنف قال أبو حنيفة أنه يستأنف وهو
عن الشافعي ومعنى من قبل أن يتم الشئ ما تقدم قريبا فلو طوى ليل أو نهار أو خط استأنفت

وبه قال ابو حنيفة ومالك وقال الشافعي لا يستأنف اذا وطئ لئلا لا يلهى بالصوم والاول
 ان من لم يستطع صيام شهرين متتابعين فاطعام ستين مسكينا اي فعله ان يطعم
 ستين مسكينا كل مسكين مدان وهما نصف صاع وبه قال ابو حنيفة واصحابه قال الشافعي وغيره
 لكل مسكين مد واحد من غالب قوت البلد والظاهر من الآية ان يطعمهم حتى يشبعوا مرة
 واحد او يدفع اليهم ما يشبعهم ولا يلزمه ان يجمعهم مرة واحدة بل يجوز ان يطعم بعض
 الستين في يوم وبعضهم في يوم آخر عن ابي هريرة ثلاث فيه صدقة كفاية اليدين وكفاية الظهار وكفاية
 الصيام ذلك اي ما تقدم من البيان وتعليم الاحكام والتنبيه عليها واقع او ضلنا ذلك لنقول
 بالله ورسوله وتعملوا بشرايعه التي شرع لكم وتصدقوا ان الله امر بها اولئك ليعلموا الله ورسوله في
 الامور والنواهي وتقفوا عند حدوده والشرع ولا تعدوها ولا تعودوا الى الظهار الذي هو منكروا
 القول وزورا يخرج احمد وابو حنيفة والترمذي وحسنه وابن ماجة والحاكم وصححه وغيرهم
 عن سلمة بن يحيى الا تصدري قال كنت جالسا قد اوتيت من جماع النساء عالم يوت غيري فلما دخل
 رمضان ظهرت من امرأتي حتى ينسحل رمضان فرقامن ان اصيب منها في ليلى فاتبعت في ذلك
 ولا استطعت ان اترع حتى يدركني الصبح فبينما هي تخذمني خات ثيلا اذا انكشف لي منها شيء فوثبت
 عليها فلما أصبحت غدت على قومي فاخبرتهم خبري فقلت انظروا معي الى رسول الله صلى
 الله عليه وسلم فاخبره بامرى فقالوا لا والله لا نفعل نخوف ان ينزل فينا القرآن او يقول فينا رسول الله
 صلى الله عليه وسلم مقالة يبق علينا عارها ولكن اذهب انت فاصنع ما بدا لك قال فخرجت فأتيت رسول الله
 صلى الله عليه وسلم فاخبرته خبري فقال انت بذلك قلت انابذاك قال انت بذلك قلت انابذاك قال انت
 بذلك قلت انابذاك وهاناذا فامض في حكم الله فاني صابرا لك قال اعتق رقبة فضررت عني يدي
 فقلت لا والذي بعثك بالحق ما اصبح املا غيرها قال فسم شهرين متتابعين فقلت هل اصابني
 ما اصابني الا في الصيام قال فاطم ستين مسكينا قلت والذي بعثك بالحق لقد بتنا بيلتنا هذه
 وحشا ما لنا عشاء قال اذهب الى صاحب قبة بني زريق فقل له فليدفعوا اليك فاطم عنائهم
 وستين مسكينا ثم استعن بسائرهم عليك وعلى عيالك فوجئت قومي فقلت ومن بعدكم
 انفق وسوء الرأي وجدت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم السعة والبركة امرى بصدقة فادفعوها

إليه مدفوعا إليه وتلك أي الأحكام المذكورة في الظاهر والكفارة حادثة فلا تجاوز واحد و
 التي حد ها لكرهه فانه قد بين لكم ان الظاهر عصبية وان كفاريته المذكورة توجب العفو والمغفرة والكرامة
 الذين لا يعفون عند حد وحده ولا يعلمون بما حذر الله لعباده وسماكة كفاة تغليظا وتشديدا لعل
 أنهم وهو عذاب جهنم يوم القيامة وما ذكر سبحانه المؤمنين الواقفين عند حدوده ذلك الحاد
 فقال إن الذين يحادون الله ورسوله الحادة المشاقة والمعاداة والمخالفة ومثله قوله إن الذين
 يشاقون الله ورسوله قال الزجاج للحادة ان تكون في حد يخالف صاحبك فهي كناية عن المعادة لكونها
 لازمة لها واصلها الممانعة ومنه الحد البواب والحاد وهو أهل مكة فان هذه
 الآية وردت في غزوة الأحزاب هي في السنة الرابعة وقيل في الخامسة وللقصص منها البشارة لرسول
 الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين بان أعداءهم المحترمين القادمين عليهم كمنوا أي يكفون أو يذولوا
 ويتفرق جمعهم وعبر عن المستقبل بلفظ الماضي تنبيها على تحقيق وقوعه وقيل المعنى على
 وذلك ما وقع للمشركين يوم بدر فان الله كتبهم بالقتل ولاسر القهركم كآيت الذين من قبلهم
 أي اذلوا واخروا يقال كتب الله فلانا اذله والمردود بالذل يقال له مكبوت قال المقاتلان اخروا
 كما اخروا الذين من قبلهم من أهل الشرك وكذا قال قتادة وقال ابو عبيدة والاحفش اهلكوا وقال
 ابن زيد عذبا وقال السدي لعنوا وقال الفرما غيظوا أي اخذوا والمراد من قبلهم كفارة لامر الله
 المعادين لرسول الله وقد أنزلنا آيات بيِّنات أي والحال ناقد أنزلنا آيات واضحة فمن حاد الله و
 رسوله من الامم المتقدمة وقيل المراد الفرائض التي أنزلها الله سبحانه وقيل هي العجزات الدالة على صدق
 الرسول وللكافرين بكل ما يجب الايمان به فتدخل الآيات المذكورة هناك نحو اوليا عذاب مؤمنين يهين
 صاحبه ويذله ويذهب عزة يوم يبعثهم الله جميعا أي ذكر يوم يبعثهم جمعة معين في حالة واحدة
 أو يبعثهم كلهم لا يبعث منهم احد غير مبغوض فينبئهم أي فيخبرهم بما عملوا في الدنيا من أعمال
 القبيحة ما بينا صدور عاقبتهم فيكم لا اله الا الله عليهم أو يتصور بها في صورة قبيحة هائلة على رؤسهم
 تخيل لهم وتشهيد لبعثهم وتشديد العذاب بهم احصاه الله مستأنفة جواب سؤال مفرد كانه قيل
 كيف يبعثهم بذلك مع كثرة واختلاف انواعه وقيل احصاه الله جميعا ولم يفتنه منه شيء قال
 السكال انهم قد نسوا ما يحفظوه والله على كل شيء شهيد تذييل مقرر لاحصائه تعالى أي لا يخفى عليه

شي من الاشياء بل هو مطلع وناظر ثم اذ سجد له بيان كونه عالما بكل شيء فقال المرزوق الله يعلم
 ما في السموات وما في الارض اي لم يعلم ان علمه محيط بما فيها بحيث لا يخفى عليه شيء عما فيها ما يكون
 من نجوى ثلثة مستأنفة لغيره من قول علمه وسعته واحاطته بكل المعلومات والجهو يكون
 بالتحية وقرئ بالغرقية وكان على الفراءتين تامة ومن مزيدة التاكيد والنجوى السرا يقال قوم
 نجوى اي وونجوى وهي مصدر والمعنى ما يوجد من تناجي ثلثة اوص من ذوي نجوى ويحوزان
 نطق النجوى على الاشخاص المتناجين قال الفراء ثلثة نعت للنجوى فالتخففت وان شئت اضفت
 نجوى اليها ولو نصبت على افعال فعل جازا الا هو ايعقهم اي بالعلم يعني يعلم نجواهم كانه حاضر
 معهم ومشاهدهم كما تكون نجواهم معلومة عند الرابع الذي يكون معهم كذا في الخزان والسعد
 والجمل التي بعد الا في موضع نصب على الحال يعني ما يوجد شي من هذه الاشياء الا في حال مرئية
 الاحوال فلا يستثنى مفرغ من اعم الاحوال ولا نجوى خمسة الا هو ساو سه اي جاء علمهم ستة
 من حيث انه يشاء لهم في الاطلاع على تلك النجوى وتخصيص العديدين بالذكر ان اغلب عباد الله لا يجدون
 ان يكونوا ثلثة او خمسة او كانت الواقعة التي هي سبب النزول في متناجين كانوا ثلثة في موضع
 وخمسة في موضع وكان العدد الفرد اشرف من الزوج لان الله تعالى وتعالى وترى في قوله تعالى
 تنبيه على انه لا بد من رعاية الامور الالهية في جميع الامور قال الفراء والعرد غير مقصود لانه
 سبحانه مع كل عدد قل او اكثر يعلم السر والنجوى عليه خافية ولا ادنى من ذلك اي ولا اقل من
 العدد المذكور كالمواحد والاثنتين ولا اكثر منه كالستة والسبعة الا هو معهم اي مصاحب
 لهم يعلمه يعلم ما يتناجون به لا يخفى عليه شيء منه قرأ الجمهور اكثر بالشاء وبالحج بالفتح عطف
 على لفظ نجوى وقرئ بالباء الموحدة وبالرفع عطف على محل نجوى قال الواحدي قال المفسرون ان
 المنافقين واليهود كانوا يتناجون فيما بينهم ويؤمنون المؤمنين انهم يتناجون فيما بينهم فيخرجون
 لذلك فلما طال ذلك وكثر شكواهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لا يتناجوا دون المسلمين فلم
 يفتهوا وعادوا الى مناجاة فزال الله هذه الايات انما كانوا امعناه احاطة علمه بكل تناجي يكون معهم
 في أي مكان من الامكنة ولو كانوا تحت الارض فان علمه بالاشياء ليس لقرب مكان حتى يتفارق
 بقرب الامكنة وبعد ما شتم ينبئهم اي يخبرهم بما كانوا يؤتمرون اليقاعة فيخاطبهم بتبكيته والزما

إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ مَا كَانَ الْأَمْرُ إِلَى الَّذِينَ ظَنُّوا عَنِ النَّجْوَى ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا
 كَانُوا عِنْدَهُ هُوَ أَهْلُهُمْ مِنْ تَقْدِيمِ ذِكْرِهِمْ مِنَ الْمُنَافِقِينَ وَالْيَهُودِ وَصِيفَةِ الْمَضَارِعِ لِلدَّالَّةِ عَلَى تَمَكُّنِ عَوْدِهِمْ
 وَتَجَرُّدِهِ وَاسْتِحْضَارِ صُورَتِهِ الْعَجِيبَةِ قَالَ مَقَاتِلُ كَانَ بَيْنَ النَّبِيِّ ﷺ وَالْيَهُودِ مَوَاعِدَةٌ فَإِذَا
 مَرَّ بِهِمُ الرَّجُلُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ تَنَاجَوْا بَيْنَهُمْ حَتَّى يَظُنُّ الْمُؤْمِنُ مِنْ شَرِّهَا أَنَّهُمْ اللَّهُ فَلَمْ يَنْتَهِوا فَانْزَلَتْ وَقَالَ ابْنُ زَيْدٍ
 كَانَ الرَّجُلُ يَأْتِي النَّبِيَّ ﷺ فَيَسْأَلُهُ الْحَاجَّةَ وَيُنَاجِيهِ وَالْأَرْضُ يَوْمَئِذٍ حَرْبٌ فَيَتَوَهَّمُونَ أَنَّهُ يُنَاجِيهِ
 فِي حَرْبٍ أَوْ بَلِيَّةٍ أَوْ أَمْرٍ مَعَهُمْ فَيَفْزَعُونَ لَذَلِكَ وَيَتَنَاجَوْنَ بِالْأَشْجَمِ وَالْعُدْوَانِ قَرَأَ الْجَاهِلُونَ يُتَنَاجَى
 بِوَزْنٍ يَتَفَاعَلُونَ لِقَوْلِهِ فِيهِ أَبْعِدْ إِذَا تَنَاجَيْتُمْ فَلَا تَنَاجُوا وَاقْرَأْ يَتَنَجَّى بِوَزْنٍ يَفْتَعَلُونَ وَحَكَ
 سِبْبِيَّةً أَنَّهُ تَفَاعَلُوا وَافْتَعَلُوا يَتَانِ بِمَعْنَى وَاحِدٍ نَحْنُ تَخَصُّمٌ وَاسْتَخَصَّمُوا وَتَفَاعَلُوا وَاقْتَتَلُوا وَمَعْنَى
 الْأَنَّهُ مَا هُوَ أَثَرُهُ فِي نَفْسِهِ كَالْكَذِبِ وَالظُّلْمِ وَالْعُدْوَانِ مَا فِيهِ عَدْوَانٌ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَمَعْصِيَةِ الرَّسُولِ
 أَيِ عِثَارَتِهِ وَقَرَأَ مَعْصِيَاتٍ بِالْجَمْعِ وَذَلِكَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ نَهَاَهُمْ عَنِ النَّجْوَى فَعَصَوْهُ وَعَادُوا
 إِلَيْهَا وَقِيلَ الْمَعْنَى بَعْضُهُمْ بَعْضًا بِمَعْصِيَةِ الرَّسُولِ رَسَمَتْ مَعْصِيَةَ هَذِهِ وَالتِّي بَعْدَهَا بِالنَّجْوَى
 وَإِذَا وَقَفَ عَلَيْهَا غَاوٍ عَمْرٍو وَابْنُ كَثِيرٍ وَالْكَسَائِيُّ يَقِفُونَ بِالْهَاءِ غَيْرَانِ الْكَسَائِيُّ يَقِفُ بِالْهَاءِ عَلَى الصَّلَاةِ
 وَالْبَاقُونَ يَقِفُونَ بِالتَّاءِ عَلَى الرَّسْمِ وَاتَّفَقُوا فِي الْوَصْلِ عَلَى التَّاءِ وَإِذَا جَاءُوكَ حَيَّوْكَ بِكُلِّ بَيْتٍ
 بِهِنَّ اللَّهُ قَالَ الْقُرْطُبِيُّ الْمُرَادُ بِالْيَهُودِ كَانُوا يَأْتُونَ النَّبِيَّ ﷺ فَيَقُولُونَ السَّامُ عَلَيْكَ وَيُرِيدُونَ
 بِذَلِكَ السَّلَامَ ظَاهِرًا وَهُمْ يَعْنُونَ الْمَوْتَ بَاطِنًا فَيَقُولُ النَّبِيُّ ﷺ عَلَيْهِمُ عَلَيْكُمْ وَفِي رِوَايَةٍ وَعَلَيْكُمْ قَالَ
 ابْنُ عَمْرٍو فِي الْآيَةِ يُرِيدُونَ بِذَلِكَ شَتْمَهُ فَانْزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ أَخْرَجَ أَحْمَدُ وَابْنُ خَالٍ وَابْنُ أَبِي حَتْمٍ وَابْنُ أَبِي حَتْمٍ
 أَنَّهُمْ يَأْتُونَ النَّبِيَّ ﷺ وَاصْحَابَهُ فَقَالَ السَّامُ عَلَيْكُمْ فَجَرَحَ عَلَيْهِ الْقَوْمُ فَقَالَ هَلْ تَدْرُونَ مَا
 قَالَ هَذَا قَالُوا اللَّهُ أَعْلَمُ سَلَّمَ يَا نَبِيَّ اللَّهِ قَالَ لَا وَلَكِنَّهُ قَالَ كَذَا وَكَذَا رَدُّهُ عَلَيْهِ فَرَدَّ قَالَتْ السَّامُ عَلَيْكُمْ
 قَالَ نَعَمْ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ عِنْدَ ذَلِكَ إِذَا سَلَّمَ عَلَيْكُمْ أَحَدٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ فَقُولُوا عَلَيْكَ قَالَ عَلَيْهِ
 مَا قُلْتُ وَأَخْرَجَ ابْنُ خَالٍ مَسْلُومًا وَغَيْرَهُمَا عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ دَخَلَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ
 فَقَالَ السَّامُ عَلَيْكَ يَا أَبَا الْقَاسِمِ فَقَالَتْ عَائِشَةُ عَلَيْكُمْ السَّامُ وَاللَّعْنَةُ فَقَالَ يَا عَائِشَةُ إِنَّ اللَّهَ لَا يَحْبِسُ
 وَلَا الْمُنْفَعِشَ قُلْتُ لَا تَسْمَعُونَ السَّامُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَوْ مَا سَمِعْتَنِي أَقُولُ وَعَلَيْكُمْ قَالُوا
 اللَّهُ هَذِهِ الْآيَةُ وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ كَانَ الْمُنَافِقُونَ يَقُولُونَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِذَا حَيَّيْتُمْ سَامَ عَلَيْكُمْ فَانْزَلَتْ

ويقولون في أنفسهم أي فيما بينهم إذا خرجوا من عنده لئلا يعذبنا الله وما نقول أي هلا
يعذبنا الله ولو كان محمد نبيا لعد بنا بما تضمنه قولنا من الاستخفاف به وقيل للمعنى لو كان نبيا
لاحتج به فينا حيث يقول وعليكم وقع علينا الموت عند ذلك معصيتهم جميعهم عن أبي بصير
يدخلوها فيس المصير أي الرجوع وهو جهم بأية الذي آمنوا إخوانا جيئهم فلا تلتنا جحرا أو
والعدوان ومقصود الرسول لما فرغ سبحانه عن نهي اليهود والمنافقين عن النجوى أرسل المؤمنين
إخوانا جوا فيما بينهم أن لا يتناجوا بما فيه الشر وعدوان ومعصية الرسول الله كما يفعله اليهود
والمنافقون ظاهرا وبزعمهم واختار هذا الزجاج وقيل الخطأ لليهود والمعنى يا أيها الذين آمنوا
يوسف الأول قال ابن عباس كان النبي صلى الله عليه وآله إذا بعث سرية وأغارها لثقة المنافقون
فانضمروا معهم إلى المسلمين ويقولون قتل القوم وأغاروا رسول الله صلى الله عليه وآله تناجوا واطمروا
حزن فبلغ ذلك من النبي صلى الله عليه وآله ومن المسلمين فأنزل الله هذه الآية وأخرج البخاري ومسلم
فيهما عن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله إذا كنتم ثلثة فلا تناجي إنسان دون الثلثة
فإن ذلك يخبره وأخرج ابن الجارود وابن مردويه عن أبي سعيد قال كنا لثقة رسول الله صلى الله عليه وآله
يطرفه امرأوا بامرأ بشي فكذلك أهل النبوة المحترمون ليلة حتى إذا كنا إذا نتحدث فخرج علينا
رسول الله صلى الله عليه وآله من الليل فقال ما هذه النجوى ألم تنهوا عن النجوى قلنا أن كنا يا رسول الله في
ذكر السيرة فأمس فقال لا أخبركم بما هو أخفى عليكم عندي منه قلنا بل يا رسول الله قال الشراء
أخفى أن يقوم الرجل يعمل مكان رجل قال ابن كثير هذا السناد غريب فيه بعض الضعفاء ثم
بين لهم ما يتناجون به في انديةهم وخالقهم فقال تَنَاجَوُا بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ فِي الطَّاعَةِ وَتَرْكِ
الْعَصِيَّةِ ثم خفيهم سبحانه فقال وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ فيجزيكم بأعمالكم ثم بين سبحانه
أن ما يفعله اليهود والمنافقون من التناجي هو من جهة الشيطان فقال إِنَّمَا النَّجْوَى بَيْنَ الْكَافِرِ
وَالْعَادِيَّانِ وَمَعْصِيَةِ الرَّسُولِ صلى الله عليه وآله من الشيطان لأن من غير أي من ترينه وتسويبه ليحزن
الذين آمنوا أي لأجل أن يؤقعهم في الحزن بما يحصل لهم من تقويمهم إياهم في عبادة يكادون بها
فإنافع بضم الياء وكسر الزاي من احزنه والباقي من بفتح الياء وضم الزاي من حزن يقال حزنه وحزنه
بمعنى قال في القاموس من احزنه جعله حزينا والقراءة الأولى أشد للمعنى على ما في القاموس وكسبوا بفتحهم

شيئا أي وليس الشيطان أو التناجي الذي يميزه الشيطان أو الحزن بضار المؤمنين شيئا من الضر
 إلا بأذن الله أي بمشيئته وقيل بعمله وعلى الله فليست كل المتوكلين أي يكون أمرهم إليه و
 استقضونه في جميع شئونهم ويستعينون بالله من الشيطان ولا يكون بما يميزه من الجوى بآياتها
 الذين آمنوا إذا قيل لكم تفسحوا أو قرئ تفسحوا في الجالس قرئ على الجمع لأن لكل واحد منهم
 مجلسا وقرئ على الأفراد قال الواحد والوجه الوحيد الوحيد في المجلس لأنه يعني به مجلس النبي صلى الله
 عليه وسلم والتفسير القسيع يقال فيه له يفسح في أي وسعه ومنه قوله لا يفسح أمر الله سبحانه المؤمنين
 بحسن الأدب بعضهم مع بعض بالتوسعة في المجلس وعدم التضيق فيه قال قتادة ومجاهد و
 الضحاك كانوا يثنافون في مجلس النبي صلى الله عليه وسلم فأمره أن يفسح بعضهم لبعض وقال ابن عباس الحسن
 وزيد بن أبي حبيب هو مجلس القتال إذا صطفوا للحرب كانوا يتشاحون على الصف الأول ولا يوسع
 بعضهم لبعض رغبة في القتال لتحصيل الشهادة وقال القرطبي الصحيح في الآية أنها عامة في كل مجلس
 اجتمع فيه المسلمون للخير والأجر سواء كان مجلس حرب أو ذكر أو يوم جمعة وإن كل واحد احتج بمكانه
 الذي يسبق إليه ولكن يوسع لأخيه عالم يتأذى بذلك فيخرج الضيق عن موضعه ويؤيد هذا حديث
 ابن عمر عنده مسلم والبخاري وغيرهما عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لا يقيم الرجل الرجل من مجلسه ثم يجلس
 ولكن تفسحوا أو توسعوا أو تفسحوا أي فوسعوا يوسع الله لكم في الجنة أو في كل ما تريدون
 التفسير فيه من المكان والرزق وغيرهما عن مقاتل بن خيانت قال أنزلت هذه الآية يوم جمعة ورسول
 الله صلى الله عليه وسلم يومئذ في الصف وفي المكان ضيق وكان يكرم أهل بدر من المهاجرين والأنصار فحاج
 ناس من أهل بدر وقد سبقوا إلى الجالس فقاموا حيال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا السلام عليك
 أيها النبي ورحمة الله وبركاته فرد النبي صلى الله عليه وسلم على القوم بعد ذلك فردوا عليه ثم قاموا
 على أرجاءهم ينتظرون أن يوسع لهم فعرّف النبي صلى الله عليه وسلم ما يحاجهم على القيام فلم يفسح لهم فشق ذلك
 فقال لمن حوله من المهاجرين والأنصار من غير أهل بدر قم أنت يا فلان فلم يزل يقيمهم بعدة نفر
 الذين هم قيام من أهل بدر فشق ذلك على من أقيم من مجلسه فنزلت هذه الآية وكذا قيل أنشروا
 وأنشروا قرأ البخاري بكسر الشين فيما قرئ بعضهم فيها وما هما التان بمعنى واحد وقراءتان سبعين
 يقال أنشروا أي ارتفع ينشرون ينشرون كما كف يعكف ويعكف قال جمهور المفسرين أي انفضوا إلى الصفوة

والجهد وعمل الخير وبه قال ابن عباس قال عكرمة ومجاهد الضحاك كان رجال يتناقلون عن الصلوة
فقبل طلاقه في الصلوة فانهضوا وقال الحسن انهضوا الى الحرب قل ابن زيد هذا في بيت النبي
عليه السلام كان كل رجل منهم يحبان يكون اخر عهد النبي صلى الله عليه وسلم فقال الله تعالى اذا قيل
النشر واعن النبي في النشر وان له حوائج فلا تمكثوا وقال قتادة المعنى احيوا اذا عيتم الى امر معروف
والظاهر حمل الآية على العموم والمعنى اذا قيل لكم انهضوا الى امر من الامور الدينية فانهضوا ولا تتأخروا
ويمنع من حملها على العموم كون السبب خاصا فان الاعتبار بعموم اللفظ لا بخصوص السبب كما هو الحق
ويندرج ما هو سبب النزول فيها اندراجا اوليا وهكذا يندرج ما فيه السياق وهو التفسير في
الجلس باندراجا اوليا وقد قدمنا ان معنى نشر ينشر ارتفع وهكذا النشر ينشر اذا تقي عن موضعه
ومنه امرأة ناشرة اي متخفية عن زوجها واصله ما خوذ من النشر وهو ما ارتفع من الارض
ففي ذكر معناها النحاس يرفع الله الذين آمنوا وكنتم بطاعتهم لله ورسوله وامثال او امره في
قيامهم من مجالسهم وتوسعتهم لاخوانهم في الدنيا والاخرة بتوفير نصيبهم فيما والذين
اوتوا العلم اي يرفع العالمين منهم خاصة درجات عالية في الكرامة في الدنيا والثواب في الاخرة
ومعنى الآية انه يرفع الذين امنوا على من لم يؤمن من درجات ويرفع الذين اوتوا العلم على الذين
امنوا درجات فمن جمع بين الايمان والعلم رفعه الله بايمانه درجات ثم رفعه بعلمه درجات
وقيل المراد بالذين امنوا من الصابة وكذلك بالذين اوتوا العلم وقيل المراد بالذين اوتوا العلم
الذين قرأوا القرآن الاول حمل الآية على العموم في كل مؤمن وكل صاحب علم من علوم الدين
جميع اهل هذه الملة ولا دليل يدل على تخصيص الآية ببعض دون البعض وقال ابن عباس
في الآية يرفع الله الذين اوتوا العلم من المؤمنين على الذين لم يؤمنوا درجات وقال ابن مسعود على
الذين امنوا ولم يؤمنوا العلم درجات وعنه قال ما خص الله العلماء في شيء من القرآن ما خصهم في
هذه الآية وعنه انه كان اذا قرأها قال يا ايها الناس ان هذه الآية لترغبكم في العلم والاحاديث
والانصار والايات في فضيلة العلم والعلماء كثيرة جدا قد ذكرنا طرفة منها في كتابنا الحظ في ذكر
الصالح الستة والله بما تعملون خبير لا يخفى عليه شيء من اعمالكم من شئ في حياضكم ولا خفي منكم
بالشر شر ايها الذين آمنوا اذا كان بينكم السؤل للنجاح المسارعة والمعنى اذا اردتم مسارعة

الرسول عليه السلام من أموالكم فقد من أيديكم أي نحوكم أي سائركم صدقة في هذا الأمر عظيم
 لرسول الله صلى الله عليه وسلم واستغفار الفقراء والنهي عن الإفراط في السؤال والميز بين المخلص والمنافق
 وعبر الدنيا والآخرة واختلف في أنه لئلا يولد أو لوجوبه قال الحسن نزلت بسبب أن قوما من المسلمين كانوا
 يستحلون النبي صلى الله عليه وسلم يبايعونه فظن بهم قوم من المسلمين أنهم يتقصونهم في النجوى فشق عليهم
 ذلك فأمرهم الله بالصدقة عند النجوى ليقطعهم عن استخلاصه وقال زيد بن أسلم نزلت بسبب
 أن المنافقين واليهود كانوا يبايعون النبي صلى الله عليه وسلم ويقولون أنه إذا سمع كل ما قيل له وكان
 لا يمنع أحدا من مناجاته وكان ذلك يشق على المؤمنين لأن الشيطان كان يلقي في أقسامهم أنهم
 ناجية بأن جموعا اجتمعت لقتاله فانزل الله الآية الأولى فلم ينتهوا فانزل الله هذه الآية فأنقذ
 أهل الباطل لأنهم لم يقصدوا بين يدي نجواهم صدقة وشق ذلك على أهل الإيمان وامتنعوا
 عن النجوى لضعف كبريهم عن الصدقة فخفف الله عنهم بالآية التي بعد هذه وقال ابن عباس أن
 المسلمين أكثر المسائل على رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى شقوا عليه فإذا أراد الله أن يخفف عن نبيه صلى الله عليه وسلم
 فكيف لم يقل ذلك فمن كثير من الناس وكفا عن المسألة فانزل الله هذه الشفقة الآية فوسع
 الله عليهم ولم يضيق وعن علي بن أبي طالب قال لما نزلت هذه الآية قال لي النبي صلى الله عليه وسلم ما ترى
 دينار قلت لا يطيقونه قال ف نصف دينار قلت لا يطيقونه قال فكم قلت شعيرة قال إنك لو هددت
 قال فنزلت الشفقة الآية في خفف الله عن هذه الأمة والمراد بالشعيرة هنا وزن شعيرة
 من ذهب وليس المراد الواحدة مرجب الشعيرة أخرجه الترمذي وحسنه وأبو يعلى وابن
 جرير وابن المنذر وغيرهم وعنه رضي الله تعالى عنه قال ما عمل بها أحد غيري حتى نسخت
 وما كانت إلا ساعة يعني آية النجوى وعنه رضي الله تعالى عنه قال إن في كتاب الله آية ما عمل بها أحد
 قبلي ولا يعمل بها أحد بعدني آية النجوى كان عندي دينار فبعته بعشرة دراهم فقلت كلما
 ناجيت رسول الله صلى الله عليه وسلم قدمت بين يدي نجواي درهما ثم نسخت فلم يعمل بها أحد فنزلت
 الشفقة الآية وعن سعد بن أبي وقاص قال قلت آية النجوى فقد مت شعيرة فقال رسول
 الله صلى الله عليه وسلم إنك لو هددت فنزلت الآية الأخرى الشفقة الآية ذلك أي ما تقدم من تقديم
 الصدقة بين يدي النجوى خير لكم ما فيه من طاعة الله وتقييد الأمر بكون امتثاله خير لكم

من عدم الامتثال واظهر لنفوسهم ويدل على انه امر بدني امر وسبب قوله فان لم تجدوا
 فان الله عفو رحيم يعني من كان منكرا لا يجد تلك الصدقة المأمورة بها بين يدي النجوى فلا حرج
 عليه في النجوى بدون صدقة استشفقتم ان تقدموا بين يدي نجي لكم صدقات اي اخفيتم
 الفقر والعيلة لان تقدموا ذلك والاستفاق الخوف من المكروه والاستشفاع للتقريب وقيل المعنى
 بخلافه وجمع الصدقات هنا باعتبار الخطابين قال مقاتل بن حيان انما كان ذلك عشر ليال ثم
 نسخ وقال الكلبي ما كان ذلك الا ليلة واحدة وقيل انه لم يبق الا يوم واحد وقال قتادة ما كان الا
 ساعة من نهار فاذا لم تفعلوا ما امرت به من الصدقة بين يدي النجوى وهذا خطاب لمن
 لم يصدق به ولم يفعل واما من لم يجد فقد تقدم الترخيص له بقوله فان لم تجدوا فان الله عفو رحيم
 يعني في ذلك لا على الضم وقيل يعني ان الله عليه ترجع بكم عنها بان حصل لكم في الترتيب والقيام بالصلوة
 والركعة واطيعوا الله ورسوله المعنى اذا وقع منكم التناقض عن امتثال الامر بتقديم الصدقة بين
 يدي النجوى فابتنوا على اعادة الصلوة المفروضة وابتاء الزكاة الواجبة وطاعة الله ورسوله
 فبأنف مروءة به وتنهون عنه والله حليم رحيم يعني انكم تكون لا يخفى عليه من ذلك شيء فهو مجازيكم
 وليس الآية ما يدل على تصدير المؤمنين في الامتثال اما الفقراء منهم فالامر واضح واما من عدام
 من المؤمنين فانهم لم يكفوا بالمناجاة حتى تجب عليهم الصدقة بل امر بالصدقة اذا ارادوا المناجاة
 فمن ترك المناجاة فلا يكون مقصرا في امتثال الامر بالصدقة علان في الآية ما يدل على ان الامر
 المنبذ كما قد مر وقد استدل بهذه الآية من قال بانه يجوز النسخ قبل امكان الفعل وليس هذا
 الاستدلال بصحح فان النسخ لم يقع الا بعد امكان الفعل وايضا قد فعل ذلك البعض فتصديق بين
 نحوه كما تقدم الترتيب الذي يقولون انهم ما اوى والهم قال قتادة هم المنافقون قالوا اليهود قال
 السدي ومقاتل هم اليهود قالوا المنافقين ويدل على الاول قوله تعالى فاصب الله عليهم فان المغضوب
 عليهم هم اليهود ويدل على الثاني قوله تعالى فاصبهم وشكرهم فان هذا صفة المنافقين كما قال
 الله فيهم مذنبين بين ذلك لا الى هؤلاء ولا الى هؤلاء والجملة في عمل نصب على الحال او هي مستقلة
 ويخلفون على الكذب اي انهم مسلوبون او مخلوقون انهم ما انقلوا الا انهم الى اليهود والجملة داخلية
 في حكم التبعين فعلهم وانما حال انهم يفعلون بطان ما صنعوا عليه انه كذب لا حقيقة له

حج

فمبينهم عين غموس لا عد لهم فيها أعداء لهم عذاباً شديداً بسبب هذا التوبيخ والحلف على
 الباطل انهم ساء ما كانوا يعملون من الاعمال البغيضة في الزمان الماضي وهي حكاية ما يقال لهم
 الآخرة انخذوا ايمانهم جنة فرأى الجمهور ايمانهم جمع عين وهي ما كانوا يحلفون عليه من الكذب
 بأنهم من المسلمين توقيصا من القتل فجعلوا هذه الايمان وقاية وسدرة دون دماءهم كما يجعل
 المقاتل الجنة وقاية له من ان يصاب بسهم او سيف ^{او} قوساً ايمانهم بكسر الهمزة اي جعلوا تصديقهم
 جنة من القتل فامنت السننهم من خوف القتل ولم تؤمن قلوبهم فصداً واعن سبيل الله اي منعوا
 الناس عن الاسلام بسبب ما يصدر عنهم من التثبيط وقطوع امر المسلمين وتضعيف شوكتهم
 وقيل المعنى قصدوا المسلمين عن قتالهم بسبب اظهرهم الاسلام فلههم عذاب موهين اي يهينهم
 ويخزيهم قيل هو تذكير لقوله اعداء لهم عذاباً شديداً للتاكيد وقيل الاول عذاب القبر و
 هذا عذاب الآخرة ولا وجه للقول بالتكثير فان العذاب الموصوف بالشدة غير العذاب الموصوف بالآفة
 لكن كغني عنهم امواهم ولا اوقادهم من الله اي من عذابه شيئاً من الاغناء قال مقاتل
 قال المنافقون ان محمداً صلى الله عليه وسلم يزعم انه يصري يوم القيامة لقد شقينا اذا فوالله لننصرن يوم القيامة
 بانفسنا واموالنا واولادنا ان كانت قيمة فترت الآية اولئك الموصوفون بما ذكر اصحاب النار
 لا ينفارقونها هم فيها خالدين لا يخرجون منها يوم اي اذ يوم تبعثهم الله جميعاً فيحلفون
 له اي بالله يوم القيامة على انهم مؤمنون كما يحلفون لكم في الدنيا وهذا من شدة شقاوتهم ومروءة
 الطبع على قلوبهم فان يوم القيامة قد انكشفت الحقائق وصارت الامور معلومة بضرورة المشاهدة
 فكيف يجزؤون على ان يكذبوا في ذلك الموقف ويحلفون على الكذب عن ابن عباس قال كان رسول
 الله صلى الله عليه وسلم جالساً في ظل حجرة من حجرة وعندة نفر من المسلمين فقال انه سيأتيكم انسان فينظر
 اليكم بعين شيطان فاذا جاءكم فلا تكلموه فليستوا ان طلع عليهم رجل اذرق فقال حين
 علام تستمني انت واصحابك فقال ذري ايتك بهم فحلفوا واعتذروا فانزل الله هذه الآية والتي فيها
 ويحسبون في الآخرة انهم بتلك الايمان الكاذبة على شيء ما يجعل نفعاً او يدفع ضرراً كما كانوا
 يحسبون في الدنيا الا انهم هم الكاذبون اي الكاهلون في الكذب المتهاكون عليه الباطنون
 الواحد لم يبلغ اليه غيرهم باقداصهم عليه وعلى الايمان الفاجرة في موثف القيامة بين يدي الرحمن

استخوذ عليهم الشيطان أي غلب عليهم واستعملوا استولى قال المبرد استخوذ على الشيء حساء و
 احاط به وقيل قوي عليهم وقيل جمعهم يقال احوذ الشيء أي جمعه وضم بعضه البعض المتعاضد
 متقاربة لأنه إذا جمعهم فقد قوي عليهم وغلبهم واستعمل عليهم واستولى احاط بهم فاستعملهم
 ذكر الله أي وأمره والعمل بطاعته فلم يذكر واشتيا من ذلك وقيل زواجره في النهي عن
 معاصيه وقيل لم يذكره بقلوبهم ولا بالنسبهم ولا إشارة بقوله أولئك إلى المذكورين الموصوفين
 بتلك الصفات حزب الشيطان أي جنوده واتباعه ورهطه الآن حزب الشيطان هم
 الكاسرون أي الكافرون في الخسران حتى كان خسران غيرهم بالنسبة إلى خسرانهم ليس بخسران لهم
 بأعمال الجنة بالنار والهدى بالضلال وكذبوا على الله وعلى نبيه وحلفوا بالإيمان الفاجرة في الدنيا و
 الآخرة وفوقوا على أنفسهم النعيم المؤبد وعرضوها للعذاب المخلدان الذين يحادون الله ويؤذون
 يقدم معنى المحادة لله ولا رسوله صلى الله عليه وآله في أول هذه السورة والجملة تعليل لما قبلها أولئك في
 الآذلين أي أولئك المحادون لله ورسوله بالتصفون بتلك الصفات المتقدمة من جملة من اذله
 الله من الأهل السابقة واللاحقة لا ترى أحد اذله منهم لأنهم لما حادوا الله ورسوله صاروا من الذين
 بهذا المكان قال عطاء يريد الذل في الدنيا والآخرة في الآخرة كتب الله مستأنفة لتقر بما قبلها
 من كفرهم في الآذلين أي كتب في اللوح المحفوظ وقضى في سابق عله وقال الفراء كتب بمعنى قال لا غلبان
 أنا ورسلي بالحجة والسيف أو باحدهما قال الزجاج معنى غلبة الرسل على فوجين من بعض منهم
 بالحرب فهو غلب في الحرب ومن بعض منهم بغير الحرب فهو غالب بالحجة لأن الله قبي على نصر أولياءه
عن نبي غالب أعدائه لا يغلب أحد لا يجد قوماً مؤمنون بالله واليوم الآخر إيماناً صحيحاً بحيث
يتوافق فيه الظاهر مع الباطن يؤادون من محاد الله ورسوله الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وآله
 أو كل من يصلي له أي يحبون ويوالون من عادى الله ورسوله وشاقهم أي من الممنعان تجد قوماً من
 المؤمنين يوالون المشركين والمؤذنين لا ينبغي أن يكون ذلك وحده أن يمنع ولا يوجد حال
 مبالغته في التولية بالتصديق في مجانبته أعداء الله ومباعدتهم والاحتراز عن مخالطتهم ومعاشرتهم
 عن عبد الله بن شاذب قال جعل الدابي عبدة بن الجراح يتقصد له أبي عبدة يوم بدر وحل
 أبو عبدة بجيد عنه فلما أكره قصده أبو عبدة فقتله فلذلك هذه الآية أخرجه الميهقي في سنته

ولما أكرموا الطبراني وغيرهم ثم زاد ذلك تأكيداً أو تشديداً بقوله ولو كانوا آبائهم أو أبناءهم
 أو إخوانهم أو عشيرتهم ^{وغيرهم} أي ولو كانوا المخادون منه ورسوله أبناء المؤمنين أو إخوان
 يزجر عن ذلك ويمنع منه ورعايته أقوى من رعاية الأبوّة والبنوّة والأخوة والعشيرة وقدم الأبوّة
 لأنهم يحيطونهم ثم ثنى بالأبناء لأنهم أعلقوا بالقلب ثم ثلث بالإخوان لأنهم الناصر من بمثلة العضد من
 الأربع ثم رجع بالعشيرة لأن بها استغلت وعليها يعتمد أفاده السمين روي عن ابن مسعود في هذه
 الآية قال ولو كان آبائهم يعني أبا عبيدة قتل أبا عبد الله بن الجراح أو أبناءهم يعني أبا بكر الصديق
 وعائشة يوم بدر للبراز وقال يا رسول الله دعني أكن في الرخلة الأولى فقال له رسول الله ^{الله} صلى الله عليه وسلم
 متعباً بنفسك يا أبا بكر وأخاؤهم يعني مصعب بن عمير قتل أخاه عبيد بن عمير يوم أحد وعشيرة قهم
 يعني عمرو بن الخطاب قتل خاله العاصي بن هشام بن المغيرة يوم بدر وعلي بن أبي طالب وحمزة و
 أبو عبيدة قتلوا بني عهم عتبة وشيبة ابني ربيعة والوليد بن عتبة يوم بدر أولئك يعني
 الذين كانوا من حاداه ورسوله كتب أي خلق وقيل أثبت قيل جعل وقيل حكم والمعاني
 متقاربة في قولهم الإيمان وإنما ذكر القلوب لأنها موضعه وأياهم بروح منه أي فإهم بضم
 منه على عدوهم في الدنيا وسمي نصره لهم روحاً لأن به يحيى أمرهم وقيل هو نور القلب وقال
 الربيع بن أنس بالقرآن والحجة وقيل يجبريل وقيل بالإيمان وقيل برحمة وقيل بكتاب الله فيه حياة
 لهم وقيل روح من الإيمان على أنه في نفسه روح حياة القلوب وعن الثوري أنه قال كانوا يوم
 أنهازلت فيمن يحيى السلطان وعن عبد العزيز بن مرزوق أنه لقيه المنصور فلما عرفه هرب منه
 وتلاها وقيل هي في أهل البدع الأهواء وبأنهم جنت تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها
 على الأبد رضي الله عنهم أي قبل أعمالهم وأفاض عليهم آثار رحمته العاجلة والآجلة ورضوا
 عنه أي فرحوا بما أعطاهم عاجلاً واجلاً أولئك حزب الله أي جند الله الذين يمثلون أوامرهم
 يقاتلون أعداءه وينصرون أوليائه وفي إضافتهم إلى الله سبحانه تشریف لهم وتعظيم وتكرير فخير
 الآن حزب الله ^{هو المؤمنون} أي الفائزون بسعادة الدنيا والآخرة الكاملون في الفلاح الذين
 صار فلاحهم هو الفرد الكامل حتى كان فلاح غيرهم بالنسبة إلى فلاحهم

كلا فلاح

سورة الحشر أربع وعشرون آية وهي تبدأ

قال القرطبي في قول الجميع قال أبو جاسر قلت للمدينة وعن ابن الزبير مثله وأخرج البخاري ومسلم وغيرهما عن سعيد بن جبيرة قال قلت لابن عباس سورة الحشر قال سورة النضير يعني أنها نزلت في بني النضير كما صرح بذلك في بعض الروايات

بسم الله الرحمن الرحيم

سبح لله ما في السموات وما في الأرض أي تزهده فاللام مزيدة وفوقها تان على قلبه لاكثر وهو العزيز الحكيم في ملكه وصنعه هو الذي يخرج الذين كفروا من أهل الكتاب من ديارهم لا يؤكل الحشر اللام متعلقة بأخرج وهي لام التوقيت كقوله لدولك الشمس أي عند أول الحشر قال الزمخشري وهي كاللام في قوله تعالى يا ليتني قدمت لحياتي وقولك جئت لوقت كذا والمراد من أهل الكتاب هم بنو النضير وهم رهط من اليهود من ذرية هارون قتلوا المدينة في دن بني إسرائيل بانتظار أن يخلصهم محمد صلى الله عليه وسلم ففقدوا بالنبي صلى الله عليه وسلم بعد أن عاهدوا صاروا عليه مع المشركين فحاصهم رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى رضوا بالهجرة قال الكلبي كانوا أول من أجلى من أهل المدينة من جزيرة العرب ثم أجلى آخرهم في زمن عمر بن الخطاب وكان جلاؤهم إلى حشر من المدينة وأخرج حشر أجلاء عمر ثم قيل إن أول الحشر أخرجهم من حصونهم وخيبر وأخر الحشر أخرجهم من خيبر إلى الشام وقبل آخر الحشر هو حشر جميع الناس إلى أرض الحشر وهو الشام قال عكرمة من شأن أن الحشر يوم القيامة في الشام فليقرأ هذه الآية وإن النبي صلى الله عليه وسلم قال لهم أخرجوا قالوا إلى أين قال إلى أرض الحشر عن ابن عباس مثله قال ابن العربي للحشر أول وأوسط أخف الأول أجلاء بني النضير والأوسط أجلاء أهل خيبر وأخر حشر يوم القيامة وقد اجمع المفسرون على أن هؤلاء المذكورين في الآية هم بنو النضير ولم يخالف في ذلك الحسن البصري فقال هم بنو بطنة وهو غلط فان بني قريظة ما حشر وأبلت أبا بكر سعد بن معاذ أرضوا بحكمه فحكم عليهم بأن يقاتل مقاتلتهم وتوسى ذراريهم وتعظم أمولهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لسعد لقد حكمت بحكم الله من فوق سبعة أرقعة وقد أخرج الحاكم وصححه وابن مردويه والبيهقي في الدلائل عن عائشة قالت كانت

غزوة بني النضير وهم طائفة من اليهود على رأس ستة اشهر من وقعة بدر وكان منظرهم مخلفهم
 في ناحية المدينة فحاصروهم رسول الله ﷺ حتى نزوا على الجلاء وعلى ان لهم اخلاصا من
 الامتعة والاموال الا الحلقة يعني السلاح فانزل الله فيهم سيرة الى قوله لاول الحشر فقاتلهم النبي ﷺ
 فغلبهم حتى صالحهم على الاجلاء واجلاهم الى الشام وكانوا من سبطهم يصبرهم جلاء فيما خلى وكان الله
 قد كتب عليهم ذلك ولو اذ كان لعنهم في الدنيا بالقتل والسبا واما قوله لاول الحشر فكان اجلاهم
 ذاك اول حشرهم في الدنيا الى الشام وعن ابن عباس قال كان النبي ﷺ قد حاصروهم حتى بلغ منهم كل
 مبلغ فاعطوه ما اراد منهم فصالحهم على ان يحقن لهم دماءهم وان يخرجهم من انفسهم واطاعهم
 وان يسيروا الى اذرعات الشام وجعل لكل ثلاثة منهم بعيرا وسقاء ما ظننهم ان يخرجوا هذا خطا
 للمسلمين اي ما ظننهم اليها المسلمون ان بني النضير يخرجون من ديارهم لعزهم ومنعتهم ذلك
 انهم كانوا اهل حصون مانعة وحجارة فخيلة اسعوا هاهنا وعدل وظنوا انهم ما يغتصمون حصونهم من
 الله اي ظن بنو النضير ان حصونهم تمنعهم من باس الله والفرق بين هذا التركيب بين النظم الذي
 جاء عليه ان في تقديم الخبر على المبتدأ دليلا على فطو وثوقهم بحصانتها ومنعها اليها وفي تصدير
 ضميرهم اسم الان واسناد الجملة اليه دليل على اعتقادهم في انفسهم انهم في عز ومنة لا يبالى
 معهما باحد يتعرض لهم او يطع في مغائرتهم وليس ذلك في قولك وظنوا ان حصونهم تمنعهم فانهم
 الله من حيث لم يحتسبوا اي اتاهم امر الله من حيث لم يخطر ببالهم انه ياتيهم امره من تلك الجهة
 وهو انه سبحانه امر نبيه ﷺ بقتالهم واجلاهم وكانوا لا يظنون ذلك وقيل هو قتل
 رئيسهم كعب بن الاشرف قاله ابن جرير والسدي وابوصالح فان قتلوا لضعف شوكتهم وقيل ان الضمير
 في اتاهم ولم يحتسبوا المؤمنين اي فاتاهم نصر الله من حيث لم يحتسبوا واول اول لقوله
 وَقَدْ فِي قُلُوبِهِمُ الرَّعْبُ فان قذف الرعب كان في قلوب بني النضير لان قلوب المسلمين
 قال اهل اللغة الرعب الخوف الذي يرعب الصداي يملأه وقذفه اثباته فيه قيل وكان قذف الرعب
 في قلوبهم بقتل سيدهم كعب بن الاشرف واولى عدم تعييد بذلك وتفسيره به بل المراد بالرعب
 الذي قذفه الله في قلوبهم هو الذي ثبت في الصحيح من قوله ﷺ عليه السلام نصرت بلرعب مسيرة شهر
 يخرجون بيوتهم بايديهم وايدي المؤمنين وذلك انهم لما يقنوا بالاجلاء حسد والمسلمين

ان يسكنوا مناظمهم فجعلوا يجرى بها من داخل والمسلمون من خارج قال قتادة والفصل كان المؤمنين
يخرجون من خارج ليدخلوا اليه يهود من داخل ليدنوا به ما خرب من حصنهم قال الزجاج معنى يخرجها
بايد المؤمنين انهم عرضوا له ذلك قالوا ليهيئ يخرجون بالتخفيف قري بالتشديد قال ابو عمرو انما اخذت
القراءة بالتشديد لان الاخرات كالتشي خرابا وانما خرجوا بالهدم وليس ما قاله بمسلم فان التخييب والاخر
عند اهل اللغة بمعنى واحد قال السيوطي ان معنى ضلقت افعلت يتعاقبان نحو اخبرته وخبرته وافرخته
واختار الاول ابو عبيد وابو حاتم قال الزهري وابن زيد وعروة بن الزبير لما صالحهم النبي صلى الله عليه وسلم
ما قلت الا بل كافي يستحسنون الخشمة او العود فيهدمون بيوتهم ويحولون ذلك على ابوابهم ويخرجون
للمؤمنين باقيها وقال الزهري ايضا يخرجون بيوتهم بتقضى العاهدة وايدى المؤمنين بالمقاتلة
وقال ابو عمرو وايدى يهم في تركهم لها وايدى المؤمنين في اجلائهم عنها والحجة مستأنفة ليليان ما
فعله او في محل نصب على الحال فاعتبروا يا اولي الابصار اري اعظم او تدبروا وانظروا فيما نزل
يا اهل العقول والبصائر قال الواحدى ومعنى الاعتبار النظر في الامور ليعرف بها شي اخر من جنسها
قال النسيغ وهو تحليل على حراز القياس انتهى والاعتبار ما خرج من العبود والمجازة من شي الى شي
ولهذا سميت العبرة عبرة لانها تنتقل من العين الى الخرد وسمي علم التعبد لان صاحبه يتقل من
التجمل الى المعقول وسميت لانها عبارات لانها تنتقل للعاني من لسان القائل الى عقل المستمع يقال
السعيد من اعتبر بغيره لانه ينتقل بواسطة عقله من حال ذلك الغير الى حال نفسه ومن لم يعتبر
بغيره اعتبر به غيره ولهذا قال القشيري الاعتبار هو النظر في حقائق الاشياء وجهات دلائلها
يعرف من النظر فيها شي اخر وتقول ان كتب الله عليهم الجلاء اي اخرجهم من اوطانهم على ذلك الوجه
مع الامل والولد وقضى به عليهم كعادتهم بالقتل والسبي في الدنيا كما فعل ببيته فريضة والجلاء
مفارقة الوطن يقال جلا بنفسه واجلاء غيره اجلاء والفرق بين الجلاء والاخراج وان كان
في الاجلاء واحدا من جهتين احدهما ان الجلاء ما كان مع الامل والولد والاخراج قد يكون مع
بقاء الامل والولد الثاني ان الجلاء لا يكون الجماعة والاخراج يكون جماعة ولو اخرجوا كذا قال الماء
نظروا في الاخرة عذاب النار مستأنفة غير متعلقة بخوارق لا متضمنة لبيان ما يحصل لهم في الاخرة
من العذاب وان جواسم عذاب الدنيا ذاك اي ما تقدم ذكره من الجلاء في الدنيا والعذاب في الاخرة باق

شَاقُوا لِلَّهِ وَرَسُولِهِ أَيْ بِسَبَبِ الْمَشَاقَّةِ مِنْهُمْ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ لِعَدَمِ الطَّاعَةِ وَالْمِيلِ مَعَ الْكَافِرِ وَنَقْضِ الْعَهْدِ
وَمَنْ يُشَاقِرِ اللَّهَ فَإِنَّ اللَّهَ شَكْرِيْدُ الْعُقَابِ اقْتَصَرَهُ هَذَا عَلَى مَشَاقَّةِ إِيَّاهُ لِأَنَّ مَشَاقَّةَهُ مَشَاقَّةُ رَسُولِهِ وَرَأَى
الْجَاهُ يُشَاقِرُ بِالْإِدْخَامِ وَقَرَأَ يُشَاقِرُ بِالْفَتْحِ وَقَطَعَهُمْ مِنْ لَيْبِنَةٍ أَوْ تَرَكَتْهَا قَائِمَةً عَلَى أَصُولِهَا فَإِذَا
اللَّهُ قَالَ عَجَّاهْدَانِ بَعْضُ الْمُهَاجِرِينَ وَقَعُوا فِي قَطْعِ الْخَلِّ فَهَذَا غَيْرُ بَعْضِهِمْ وَقَالُوا إِنَّمَا هِيَ مَنَاقِدُ الْمُسْلِمِينَ
وَقَالَ الَّذِينَ قَطَعُوا بِلَ هُوَ غَيْظُ الْعَدُوِّ فَتَنَزَّلَ الْقُرْآنُ بِتَصْدِيقٍ مِنْ نَحْوِ مَنْ قَطَعَ الْخَلَّ وَتَحْلِيلٍ مِنْ قَطْعِهِمْ
أَلَا تَرَ فَعَلَّامُ قَطَعَهُمْ لَيْبِنَةً قَالَ قَتَادَةُ وَالضَّحَّاكُ وَأَهْلُ الْقُرْآنِ قَطَعُوا مِنْ تَحْلِيلِهِمْ حُرْقُ اسْتِخْلَاصَاتٍ وَقَالَ عُمَرُ بْنُ
الْحَكَمِ أَنَّهُمْ أَحْرَقُوا الْخَلَّةَ وَقَطَعُوا الْخَلَّةَ فَقَالَ بَنُو النَّضِيرِ وَهَمَّاهُ الْكِتَابُ يَا حَمْدُ السَّبْعُ تَرَعَمُ أَنْكَ بَنِي تَرَا
الصَّلَاحُ أَفْسِنَ الصَّلَاحُ قَطَعَ الْخَلَّ وَحَرَقَ الشَّجَرُ وَهَلْ بَعْدَتْ فِيمَا أَنْزَلَ عَلَيْكَ إِبَاحَةَ الْفَسَادِ وَالْأَرْضُ
فَتَشَقَّكَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَوَحْدَ الْمُسْلِمُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ فَتَنَزَّلَ الْآيَةُ وَمَعْنَى الْآيَةِ شَيْءٌ قَطَعَهُمْ
مِنْ خَلِّهِمْ أَوْ تَرَكَتْهَا فَإِذَا رَأَى الْوَضَائِعَ فِي تَرَكَتْهَا عَائِدًا إِلَى التَّفْسِيرِ بِاللَّيْبِنَةِ وَكَذَا فِي قَوْلِهِ قَائِمَةً عَلَى أَصُولِهَا
وَمَعْنَاهُ أَصُولُهَا أَنَّهُ أَبَاقِيَّةٌ عَلَى مَا هِيَ عَلَيْهِ اخْتَلَفَ الْمُفَسِّرُونَ فِي تَفْسِيرِ اللَّيْبِنَةِ فَقَالَ الزَّهْرِيُّ مَا لَكَ وَسَعِيدُ
بَنِي حَمْرٍ وَمَعْرُومَةُ وَالْخَلِيلُ إِنَّهُ الْخَلَّ كُلُّهُ لَا الْجُزْءَ وَقَالَ مَجْلِدُهُ أَنَّ الْخَلَّ كُلَّهُ وَلَيْسَتْ شَيْءٌ عَجْوٌ وَلَا غَيْرُهَا وَقَالَ النَّبِيُّ
عَلَيْهِ السَّلَامُ الْخَلَّ وَقَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ إِنَّهَا جَمِيعُ الْوَأْنِ الْقُرْسِيِّ الْعَجْوَةِ وَالْبَرْقِ وَقَالَ جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ إِنَّهَا الْعَجْوَةُ خَصَّةٌ
وَقِيلَ هِيَ ضَرْبٌ مِنَ الْخَلِّ يُقَالُ لَشَوْهَةِ الْوَأْنِ تَرَعَمُ الْجُزْءَ الْقُرْسِيَّ وَالْأَصْحَابُ فِي الدُّقْلِ وَأَصْلُ اللَّيْبِنَةِ لَوْنُهُ
فَقَلْبَتِ الْعَوَايِدَ لَا تَنْكَسِرُ مَا قَبْلَهَا وَجَمَعَ اللَّيْبِنَةُ لَيْبْنٌ وَقِيلَ لِيَانٌ وَقَرَأَ ابْنُ مَسْعُودٍ وَلَا تَرَكَتْ قِيَامًا عَلَى أَصُولِهَا
أَيْ قَائِمَةً عَلَى سُوقِهَا وَقَرَأَ عَلَى أَصُولِهَا قَائِمًا عَلَى أَصُولِهَا وَفِي الْبَحَارِيِّ وَمُسْلِمٍ وَغَيْرِهِمَا عَنْ ابْنِ عُمَرَ
رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَلَيْهِ السَّلَامُ حَرَقَ الْخَلَّ بَنِي النَّضِيرِ وَقَطَعَ وَهِيَ الْبُورَةُ وَلَهَا يَقُولُ حَسَنُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
لَهُ أَنَّ عَلَى سَوَادِ بَنِي لُؤَيٍّ حَرِيقَ الْبُورَةِ مُسْتَطِيرٌ فَانْزَلَ اللَّهُ مَا قَطَعَهُمُ الْآيَةُ وَأَخْرَجَ الزَّهْرِيُّ وَحَسَنُ
وَالنَّسَائِيُّ وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ وَابْنُ أَبِي عَرِينَةَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي الْآيَةِ قَالَ اللَّيْبِنَةُ الْخَلَّةُ قَالَ ابْنُ تَوْبَلٍ عَنْ مَنْ حَصَرَهُمْ
وَأَمَّا بَقِيعُ الْخَلِّ فَحَرْقُ صَدْرِهِمْ فَقَالَ الْمُسْلِمُونَ تَرَ قَطَعْنَا بَعْضًا وَتَرَكَنَا بَعْضًا فَلَنَسْأَلَنَّ رَسُولَ
اللَّهِ ﷺ عَلَيْهِ السَّلَامُ هَلْ لَنَا فِيهَا قَطْعٌ مِنْ أَجْرِ هَلْ جَلِينَا فِيهَا تَرَكَنَا مِنْ وَرْدٍ فَانْزَلَ اللَّهُ مَا قَطَعَهُمْ مِنَ اللَّيْبِنَةِ
الْآيَةُ وَفِي الْبَلَدِ أَحَادِيثُ وَالْكَلامُ فِي صَلَاحِ بَنِي النَّضِيرِ بِسُورَةِ كِتَابِ التَّسْوِيرِ وَالتَّحْوِيَةِ الْقَائِمَةِ فِي بَلَدِ
الْمُحَارَبِينَ عَنِ الطَّاعَةِ وَهُمْ الْيَهُودُ وَبَعْضُهُمْ يَنْقُطُهَا وَبَعْضُهُمْ إِذَا رَأَوْا الْيَهُودَ يَتَحَكَّمُونَ فِي الْيَهُودِ

كيف شاقا من القطع والترك اذا دوا غيظا قال الرجاء ليخزي الفاسقين بان يريهم اموالهم يحكم
فيها المؤمنون كيف احبوا من قطع وترك والتقدير ليخزي الفاسقين اذن في ذلك يدل على الخذلان
فيما ذموا من الله وقد استدلل بهؤلاء الخذلان حصون الكفار وديارهم لا يلبس ان تقدم وتوق
وترى بالمجانين وكذلك قطع اشجارهم وغوهاد على جواز الاجتهاد وعلى تصوير المجتهدين بالبحث
مستوفى في كتب الاصول ومما افاء الله على رسوله مما اى ما ردة عليه من اموال الكفار
قال فافهم اذا رجع والضمير في منهم راجع الى بني النضير فمما اوجعتم عليكم من خيل ولا
راكب يقال وجف الفرس والبعية جف رجفا وهو سرعة السير او جف صاحبها اذا حمله على
السبل السريع وما في ما اوجعتم نافية والهاء جواب الشرط ان كانت ما في ما افاء الله طيبة وان كانت
موصولة فالفاء زائدة ومن في من خيل زائدة للتأكيد والراكب ما يركب من الابل خاصة قال
الرازي العربي يطلقون لفظ الراكب الاعلى الكلب البعير ويسمون ركب الفرس فارسا والمعنى ان
الله على رسوله من اموال بني النضير لم يكنوا يحصله خيلا ولا ابلا ولم تقطعوا اليها مسافة ولا تجتمع
بالغزة ولا بقيتهم باجريا ولا مشقة وانما كانت من المدينة على ميلين قاله الفراء فجعل الله سبحانه
اموال بني النضير رسوله صلى الله عليه وسلم خاصة لهذا السبب فانه اقتحمها صلحا واخذ اموالها وقد كان
يسئله المسلمون ان يقسم لهم فنزلت الآية اخرج البخاري مسلم وغيرهما عن عمر بن الخطاب قال كانت
اموال بني النضير مما افاء الله على رسوله صلى الله عليه وسلم وما لم يوجف عليه المسلمون بخيل ولا ركب كما
رسول الله صلى الله عليه وسلم خاصة فكان يتفق على اهلاك منها نفقة سنة ثم يجعل ما بقي في السلاح والكرام
عزة في سبيل الله وعن ابن عباس قال جعل ما اصاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يحكم فيه ما اراد ولم
يكن يومئذ خيل ولا ركب اجف بها قال ولا يجاؤون في دعوى السير وهي لرسول الله فكان يخرج ذلك
خير وفدا وقدر عريضة وامر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يمد يمينه فانها رسول الله صلى الله عليه وسلم
كلها فقال ناس هلاقمها الله فانزل الله عذرة فقال ما افاء الله على رسوله من اهل القرى الآية
وفي الكرخي وهذا وان كان كالاقيمة لانهم خرجوا الياما وقالوا وصالحى الكرخي لقرار تعبهم جرا الله
قال جرير الفري وكذا الله لا يسلط ربه على من يشاء اي سنته تعالى جارية على ان يساطرهم
على من يشاء من اعدائه تسلطا غير معتاد من غير ان يقتلوا مضايق المطلوب ويقاسوا شدة الحر

وفي هذا بيان ان تلك الاموال كانت خاصة لرسول الله ﷺ دون احتسابه لكونهم لا يوجب
عليها نجيل ولا ركاب بل مشوا اليها مشيا والله على كل شيء قدير يسلم من يشاء على من اراد ويط
من يشاء ويمنع من يشاء لا يسأل عما يفعل وهم يسألون فلا حق لغيره ويختص به النبي ﷺ ومن
معه في الآية الثانية من الاضواء الاربعة على ما كان يقسمه ما افاء الله على رسوله من اهل القرى
هذا بيان لمصارف النبي بعد بيان انه لرسول الله ﷺ خاصة والتكثير بقصد التقرير والتأكيد
ووضع اهل القرى موضع منهم اي من بني النضير للاشارة بان هذا الحكم لا يختص بنبي النضير وحده
بل هو حكم على كل قرية يفقه رسول الله ﷺ صلى الله عليه وسلم ويوجبها لغيره المسلمين نجيل ولا ركاب قبل
والمراد بالقرى بنو النضير وقرينة وهما بالمدينة وفداك وهي على ثلاثة اميال من المدينة وخيبر
وقرى عريضة وينبع وقد تكلم اهل العلم في هذه الآية والتي قبلها اهل معناها متفقون وخصوا في
صنفين كما ذكرنا وتبين بخلاف وفي ذلك كلام طويل لاهل العلم قال ابن العربي لا اشكال انها ثلاثة معان
ثلاث ايات اما الآية الاولى وهي قوله وما افاء الله على رسوله منهم في خاصة رسول الله ﷺ خاصة له
اموال بني النضير وما كان مثلها واما الآية الثانية وهي افاء الله على رسوله من اهل القرى فهذا كلام
مبتدئ غير الاول المستحق غير الاول ان اشتد كتمهي والاولى في ان كل واحدة منهما انقضت شيئا افاء
الله على رسوله وانقضت الآية الاولى انه حاصل بغير قتال وانقضت آية الانفال وهي الآية الثالثة
انه حاصل بقتال وعريت الآية الثانية وهي افاء الله على رسوله من اهل القرى عن ذكر حصوله بقتال او بغير
قتال فنشأ الخلاف ومن ههنا فطائفة قالت هي ملحقه بالاولى وهي مال الصلح وطائفة قالت هي ملحقه بالثانية
وهي اية الانفال الذين قالوا انها ملحقه بآية الانفال اختلفوا هل هي منسوخة او محكمة هذا حاصل
كلامه وقال مالك الآية الاولى من هذه السورة خاصة برسول الله ﷺ والآية الثانية هي منسوخة
ويعني من ههنا يعرف الى اية الانفال مذهب الشافعي ان سبيل خمس النبي ﷺ الخمسة وان اربعة
اخماسه كانت للنبي ﷺ وفي بعد المصالح المسلمين لله وللرسول ولذي القربى واليتامى
والمساكين قال ابن السكيت المراد بقوله انه يحكم فيه بما يشاء والرسول يكون ملكا له واذى القرى
وهو يوهائهم وسوا المطالب لانهم قد منعوا من الصدقة فجعل لهم حقا في النبي قيل يكون النصف في
على المال على ان يكون اربعة اخماسه لرسول الله ﷺ والآية الثانية هي منسوخة والآية الاولى خمس من كل

يكن السبب خاصا فلا يعمى اللفظ لا بخصوص السبب وكل شيء اذ انابه من الشرع فقد اعطانا اياه واوصل
 اليه وما النفع مدة الآية والكشفان قد هما قال لما ورحي انه محمول على العموم في جميع او امره ونواهييه
 لا يامر بالاصلاح ولا ينهى الا عن فساد قال لا يهدي هذا ابو جبران كل ما امر به النبي صلى الله عليه وسلم
 الله تعالى وان كانت الآية خاصة في الغنائم فجميع او امره ونواهييه داخله فيها ذكره القرطبي اخرج البخاري
 ومسلم وغيرهما عن ابن مسعود قال لعن الواسعات والمستويات للتفتيح والتفتيح ان الحسن بن المغيرة
 لما خلق الله فبلغ ذلك امرأة من بني اسد يقال لها ام يعقوب فجاءت اليه فقالت بلغني انك لعنت
 وكيت قال وصالي لا العن من لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في كتاب الله قالت لقد قرأت ما بين الالفين
 فما وجدت فيه شيئا من هذا قال لئن كنت قرأته لقد وجدت ما امرته اما قرأت ما اتاكم الرسول فخذوه
 وما نهاكم عنه فانتهوا قالت بلى قال فانه قد هي عنه ثم لما امرهم باخذ ما امرهم باخذة الرسول وترك
 ما نهاهم عنه لم يبقوا له خوفا من شدة عقوبته فقال وانكفوا الله ان الله شديد العقاب فهو معاقب
 ثم ياخذ ما اتاه الرسول ولم يترك ما نهاه عنه عن ابي ارفع ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا الفين احدكم
 متكبئا على ركبته ياتيه امر مما امرت به او نهيت عنه فيقول لا ادر ما وجدنا في كتاب الله اتبعناه
 اخرجه ابو داود والترمذي وقال هذا حديث حسن ولا ريب في كل ما اتاكم عليه من سريرا او فراشا او منصة
 او نحو ذلك في الباب احاديث ثمانية من اله الحى في الفقه فقال للفقراء قيل بدل من لدى القرب
 وما عطف عليه قاله ابو البقاء ومقتضاها اشتراط الفقر فيه وهو مذهب الامام ابي حنيفة ومن يجعله
 الزحشر في ذلك واطال الكلام فيه ولا يصح ان يكون بدل من الرسول وما بعدة لئلا يستلزم وصف
 الرسول صلى الله عليه وسلم بالفقر وقيل التقدير لكي لا يكون دولة ولكن يكون للفقراء وقيل التقدير على
 للفقراء وبه الحديث وهو موافق لمذهب امامه الشافعي واصحابه من الاستحقاق بالقرابة ولم يشترط الحاجة
 فاشترطها ومنع ما اعتبر بالقرابة يضاده ويخالفه وكان الآية نص في ثبوت الاستحقاق بشرط انهم
 فمن علة بالحاجة في هذه المعنى والذي يؤيد تقدير فعل النجى كما ذكره ابو البقاء وتبعه الكواشي
 جى قوله الميراث الذين نافقوا يقولون الايات مصدر بالهم تروهي كلمة تعجب يكون ذكرهم جاء مقبلا
 لذكر اخذادهم وقيل التقدير والله شديد العقاب للفقراء اي لانكار سبب الفقر وقيل هو عطف
 على ما مضى بتقدير والواو كما تقول المال لو زيد لعمر لم يكن لها حيز في اية الذين هاجروا الى رسول الله

عليه رغبة في الدين ونصرة له قال قتادة هؤلاء هم الذين تركوا الديار والاموال
والاهل كما قال تعالى الذين اخرجوا من ديارهم واموالهم اي حيث اخرجهم كفار مكة
منها واضطرهم الى الخروج وكانوا مائة رجل قال النسفي وفيه دليل على ان الكفار يمكن ان يستلوا
احوال المسلمين لانهم من المهاجرين فترامع انه كانت لهم ديار واموال يتبعون فضلهم
الله ورضوا ان اي حال كانوا يظلمون منه ان يتفضل عليهم بالزق في الدنيا والآخر
وينصرون الله وسئلوا بالجهاد الكفار بانفسهم واموالهم والمراد نصر دينه واهله كلمته
هذا حال مقدرة اي لا يرون نصرة ما ذوقوا خروجهم لم تكن نصرة بالفعل اولئك المتصفون
بتلك الصفات هم الصادقون اي الكاملون في اصدق الراي فيهم قال قتادة هم المهاجرون
الذين تركوا الديار والاموال العشائر وخروج اجد الله ورسوله واختاروا اسلام على ما كانوا فيه من
شد حق ذكرنا ان الرجل كان يعصب الحجر على بطنه ليقم به صلبه من الجوع وكان الرجل يتخذ الحفرة
في الشاة ماله ذئبا غير هاهنا عن سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اشعرا ليكم المهاجرين النور
تمام يوم القيامة يدخلون الجنة قبل اغنياء الناس بنصف يوم وذلك خمسمائة سنة اخرجه
ابو اودهم لما فرغ من مدحهم طرح الاصار بخصال حميدة فقال والذين يتوبوا الى الله والى الله
وهو كلام مستأنف المراد بالدار المدينة وهي دار الهجرة ومعنى تبوء هم انهم اتخذوها موطئا اي
تمكوا امنها مقلنا شديدا والتبوء في الاصل انما يكون المكان لكنه جعل الايمان مثله لتمككهم فيه
تذيل الحال منزلة المحل وقيل التقدير اعتقدوا الايمان او اخلصوا الايمان كذا قال ابو علي الغفاري
او تبوء الدار والى الايمان ويجوز ان يكون تبوءا ضمنا معنى لزموالي لزمو الدار والى الايمان بمعنى
من قبلهم من قبل هجرة المهاجرين فالابد من تقدير مضاف لان الاصار انما امنوا بعد ايمان المهاجرين
وقيل من قبل المهاجرين لانهم سبقوهم في تبوء الدار واسلموا في ديارهم واثروا الايمان وابتنوا
المساجد قبل قدوم النبي صلى الله عليه وسلم بسنتين وقد اخرج البخاري عن عمر بن الخطاب انه قال اوص
الخليفة بعدي بالمهاجرين الاولين ان يعرف لهم حقهم ويحفظ لهم حرماتهم واوصيه بالانصاف
للمن تبوءوا الدار والى الايمان من قبلهم ان يقبل من محسنهم ويتجاوز عن مسيئتهم يحبونهم
فما اجر اليهم وذلك انهم احسنوا الى المهاجرين واشركوهم في امورهم وعساكرهم ولا يحذرون

اي لا يجد انصار في صدورهم حاجة اي حسد او غيظا وخيانة فالمراد بالحاجة هذه المعاني اطلاق
لفظ الحاجة عليها من اطلاق المألوم على اللادوم على سبيل الكناية لان هذه المعاني لا تنفك عن
الحاجة غالبا وفي الكلام مضاف محذوف اي لا يجدون في صدورهم مس الحاجة او اخر حاجة
وكل ما يجد الانسان في صدره مما يحتاج اليه فهو حاجة ^{مطلقة} او ^{مقيدة} اي مما اوتي المهاجرين دونهم
من النبي بل طابت انفسهم بذلك وكان المهاجرون في دور الانصار فلما غنم النبي صلى الله عليه
بنو النضير دعى الانصار وشكروهم فاصنعوا مع المهاجرين من انزلهم اياهم في منازلهم واشركهم
اموالهم ثم قال ان احببتكم قسمت ما افاء الله علي من بني النضير بينكم وبين المهاجرين وكان المهاجرون
عليما هم عليه من السكنى في مساكنكم والمشاركة لكم في اموالكم وان احببتكم اعطيتكم ذلك
وخرجوا من دياركم فوضوا بقسمة ذلك في المهاجرين وطابت انفسهم ^{ويؤثرون} على انفسهم
اي في كل شيء من اسباب المعاش والايتار تقدير الغير على النفس في حظوظ الدنيا رغبة في حظوظ
الآخرة وذلك ينشأ عن قوة اليقين وكيد المحبة والصدق على المشقة يقال آفته بكذا اي خصصته به و
فضله والمعنى ويقدمون المهاجرين على انفسهم في حظوظ الدنيا ولو كان بينهم خصاصة اي حاجة و
فقر ^{الخصاصة} ما خذت من خصاص البيت وهي الفرج التي تكون فيه وقيل ما خذت من الاختصاص
وهو الانفراد بالاموال والخصاصة الانفراد بالحاجة اخرج البخاري مسلم وغيرهما عن ابي هريرة قال اتى
رجل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اصابني الجهد فارسل الى نسائه فلم يجد عندهن شيئا
فقال لا رجل يضيف هذا الليلة رحمه الله فقال رجل من الانصار وفي رواية فقال ابو طلحة الانصار
انا يا رسول الله فذهب به الى اهله فقال لامرأته اكرمي ضيف رسول الله صلى الله عليه وسلم لانه خير شيثا قاتل
واسه ما عندي الا قوت الصبية قال فاذا اراد الصبية العشاء فومئهم وتعالى فاطمى السراج ونظوى
بطوننا الليلة لضيف رسول الله صلى الله عليه وسلم ففعلت ثم غدا الضيف على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لقد
عجب الله الليلة من فلان وفلانة وانزل الله فيهما هذه الآية واخرج الحاكم وصححه وابن مردويه والبيهقي
في الشعب عن ابن عمر قال اهدي الى رجل من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم راس شاة فقال ان اخي فلان
وعماله اخرج الى هذا فبعث به اليه فلم ينل بعث به واحدا الى اخر حتى نزلوا اهل سبعة ليلا
حتى رجعت الى الاول فلالت فيهم هذه الآية ومن يؤمن بنفسه فراقهم يؤمن بسكون الواو وتخفيف

لا تارة من
اي دارهم
الذي لا يبين
اصلا من في
القلب
عالمهم
من الغيرة
وهو الاراد
الحسن في روال
الشيء
تتمثلها من
غير ان تروا
سيرة
سيرة الامام

من الوقاية وقرئ بفتح الواو وتشديد القاف وقرأوا الشرح بضم الشين وقرئ بكسر ها وهذا كلام عام ق
 من شرطية ووقوف فعل الشرط والشرح بفتح الخاء مع الحصر كذا في الصحاح وقيل الشرح شد من الخلل قال مقاتل شرح
 نفسه بصره نفسه قال سعيد بن جبيرة شرح النفس هو اخذ الحرام ومنع الزكاة قال ابن زيد من الخلة
 شيئاً غناه الله عنه ولم يمنع شيئاً امره الله بأدائه فقد وفي شرح نفسه قال طائفة من الخلل ان يخل الانسان
 بمافي يده والشرح ان يشرح بما في ايدي الناس يحب ان يكون له مافي ايديهم بالحلال والحرام لا يفتن وقال
 ابن عيينة الشرح الظاهر قال الليث ذلك الغرض انتم الكالحارم فاولئك هم المفلحون جزء الشرط
 المتقدم وفيه رعاية معنى من بعد رعاية لفظها والافلاح الفوز والظفر بكلمة طوبى الفائزون بما
 ارادوا والظاهر من الآية ان الافلاح مترتب على عدم شرح النفس بشي من الاشياء التي يقبح الشرح بها شرعا
 من زكاة او صدقة او صلة رحم او نحو ذلك كما تفيد اضافة الشرح الى النفس عن ابن مسعود ان رجلا
 قال لي اخاوان ان اكون قد هلكت قال وماذا لك قال اني سمعت الله يقول ومن يوق شح نفسه فاولئك
 هم المفلحون وانما رجل شحيح كاد يخرج مني شي فقال ابن مسعود ليس في الشرح ولكنه الخلل ولا خير في الخلل
 وان الشرح الذي ذكره الله في القرآن ان تاكل مال اخيك ظلما وعن ابن عمر في الآية قال ليس الشرح يمنع
 الرجل ماله ولكنه الخلل وانه لشرعا الشرح ان تطحن عين الرجل الى ما ليس له وعن علي بن الخطاب قال من
 ادى زكاة ماله فقد في شرح نفسه وعن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما حق الاسلام على الشرح
 شيء قط اخرجوه ابو يعلى وابن مردويه واخرج احمد والبخاري في الادب ومسند والبيهقي عن جابر بن عبد الله
 ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اتقوا الظلم فان الظلم ظلمات يوم القيامة واتقوا الشرح فان الشرح اهل من
 كان قبلكم حالهم على ان سفقوا ادماءهم واستحلوا امحارهم وعن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى
 عليه وسلم لا يجتمع الشر والايمان في قلب عبد ابدا رواه النسائي وفي الجامع الصغير الشرح لا يدخل الجنة رواه
 الخطيب في كتاب الخلا عن ابن عمر قد وردت احاديث في ذم الشرح كثيرة ثم كما فرغ سبحانه من
 الذناء على المهاجرين والانصار ذكر ما ينبغي ان يقول من جاء بعدهم فقال والذين جاءوا من
 بعدهم وهم التابعون احسان الى يوم القيامة وقيل هم الذين جاءوا بعد ما قرئ الاسلام و
 الظاهر شمول الآية لمن جاء بعد السابقين من الصحابة المتأخرين اسلامهم في عصر النبوة ومن تبعهم من
 المسلمين بعد عصر النبوة الى يوم القيامة لانه يصدق على الكل انهم جاءوا بعد المهاجرين الاولين

والانصار عن سعد بن أبي وقاص قال الناس على ثلاث منازل قد مضت منزلتان وبقيت منزلة فاحسن ما انتم كانوا عليه ان تكونوا بهذه المنزل التي بقيت ثم قرأ والذين جاؤا من بعد هم اذ لا يقولون ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان المراد بالاخوة هنا اخوة الدين امرهم الله ان يستغفروا لانفسهم ولبن تقدمهم من المهاجرين والانصار قال في المصباح الاخ كامة محذوفة وهي او وترد في الثانية على الاشهر فيقال اخوان وفي لغة يستعمل منقوصا فيقال اخان وجمعه اخوة واخوان بكسر الهاء فيهما وضمها لغة وقيل جمعه بالواو والنون وعلى اخاء وزان باء اقل ولا تنثي اخ وجمعه اخوا وهو جمع مؤنث سالم ولا تجعل في قلوبنا غلا في عبنا وحدا وبغضا وحسدا الذين آمنوا ربنا انك رؤوف رحيم اي كثير الرفة والرحمة بليغهما لمن يستحق ذلك من عبادك امر الله سبحانه بعد الاستغفار للمهاجرين والانصار ان يطلبوا من الله سبحانه ان يزرع من قلوبهم الغل للذين آمنوا على الاطلاق فيدخل في ذلك الصحابة دخولا اوليا لكونهم اشرف المؤمنين وكون السياق فيهم فمن استغفر للصحابة على العموم ويطلب ضلوا الله لهم فقد خالف ما امر الله به في هذه الآية فان وجد في قلبه غلا لم يقد صاب به نزع الشيطان وحل به نصيبا فمن عصيان الله بعد اذ اولياؤه وخيرامته بنبيه صلى الله عليه وآله والنقح له باب من الخذلان يفد به على نار جهنم ان لم يتدارك نفسه بالرجاء الى الله سبحانه والاستغفارة به بان يزرع عن قلبه ما طرقة من الغل لخير القرون واشرف هذه الامة فان جاوز ما يجد من الغل الى شتم احد منهم فقد انقاد للشيطان بنعام ووقع في غضب الله وسخطه هذا الداء العضال انما يصاب به من لم يعلم من الرافضة او صاحب من اعداء خير الامة الذين تلاعب بهم الشيطان وزين لهم الكاذب المختلفة والا قاصيص المفردة والخلافات الموضوعة وصرفهم عن كتاب الله الذي لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه وعن سنة رسول الله صلى الله عليه وآله المنقولة لنا بروايات الائمة الاكابر في كل عصر من العصور فاشتهروا الضلالة بالهدى واستبدوا الخير بالاعظم بالرجح الوافر وما زال الشيطان الرجيم يقلبهم من منزلة الى منزلة ويحبسهم الى توبة حتى صاروا اعداء كتاب الله وسنة رسوله وخير امته وصالحى عباده وسائر المؤمنين واهلوا فراض الله وهجر واشعار الذين وسعوا بكيد الاسلام واهله كل السني ورواى الدين واهله بكل حجر وولد والله من رايهم بخطا الشريعة الشريعة رضي الله عنها في كرامة امره ان يستغفر ولا يصح بالنبي صلى الله عليه وآله فسيبوه فترد هذه الآية

وقيل لسعيد بن المسيب ما تقول في عثمان وطهية والزبير قال اقول ما في طهية الله وتلى هذه الآية
 اخرج ابن مردويه عن ابن عمر انه سمع رجلا وهو يتناول بعض المهاجرين فقرأ عليه لعقرا لها جرح
 قال هو المهاجرون انهم هم انت قال لا تقرأ عليه الذين تبوءوا الدار والايمان من قبلهم الآية ثم قال
 هؤلاء الانصار فانهم قال لا ثم قرأ عليه الذين جاءوا من بعدهم الآية ثم قال انهم هؤلاء انت قال
 رجوا قال ليس من هؤلاء من سب هؤلاء وما فرغ سبحانه من ذكر الطبقات الثلاث من المؤمنين فذكر ما
 بين المنافقين واليهود من المقالة لتعجب المؤمنين من حالهم فقال ألم تر الى الذين نافقوا هم عبد
 الله وابي وصاحبه وقال ابن عباس في رفاعه بن تابوت وعبد الله بن بشل وواس بن قيطر واخوانهم المنذر
 وخطاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وكل من يصح له يقولون لا خوار لهم اللهم لا تمسكهم من المؤمنين الذين كفروا
 من أهل الكتاب مستانقطينا المتعبد بالتعبير بالمضارع لاستحضار الصور والذلال على
 الاستقرار وجعلهم اخوانا لهم لكون الكفر قد جمعهم وان اختلف نوع كفرهم فهم اخوان في الكفر
 وعين من قول بني النضير لبني قريظة ولا ذل اولى لان بني النضير وبني قريظة هم يهود وللمنافقون
 هم كفار اخرجتم اللام في الوطية للقسم وتسمى للوفاء ايضا اي الله لان اخرجتم من دياركم
 اخرجتم من دياركم من ديارنا في صحبتكم وهذا جواب القسم ولا تطيع فيكم اي في شأنكم من اجلكم
 كل من يريد ان يمنعنا من الخروج معكم وان طال الامان وهو معنى قوله ابدأ وهو ظرف للمضي
 اني لو اعدت وخرجت معكم وعدت بالضرورة لهم اقولوا وان قوتهم حذفت منه اللام
 وطية هو قليل في كلام العرب فكذلك انما النعمان كقولهم عدوكم ثم كذا ثم الله سبحانه فقال
 الله يشهد انهم كاذبون فيما وعدوه من الخروج معهم والنصرة لهم وقية دليل على
 صحتها لانه اخبار الغيب وقع كما اخبر وعدا مبني على تقديم نزول الآية على الواقعة وعليه يدل النظم
 فان كل من كان للاستقبال وانما القرآن من حيث الاخبار الغيب عن ابن عباس قال ان رخطا من
 عوف بن الحارث منهم عبد الله بن ابي بن ساول ووديع بن مالك وسويد وواعس يعثوا الى بني
 النضير ان شئتم واتبعوا فاننا لا نسلمكم وان قاتلنا معكم وان اخرجتم خرجنا معكم فارتبوا ذلك
 من نصرهم فلم يفعلوا وقتلوا الله في قلوبهم الرعب فسالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يحلهم ويكف
 عنهم على ان لهم ما حملت الابل الحليمة فتعل فكان الرجل منهم يمد يده في فضة على ظهره

فينطلق به فخرجوا الى خيبر ومنهم من سار الى الشام ثم كما اجل سبحانه كذبهم فيما وعد به فصل ما
 كذبوا فيه فقال لَنْ اُخْرِجُوا اِلَّا يَخْرُجُونَ مَعَهُمْ هذا تكذيب للمقالة الاولى وقوله وَلَنْ يَنْتَصِرُوا
 ينصروهم وانهم تكذيب للمقالة الثالثة واما الثانية فلم يذكر لها تكذيب في التفصيل وقد كان
 كذلك فان المنافقين لم يخرجوا مع من اخرج من اليهود وهم بنو النضير ومن معهم ولم ينصروا
 من قتل من اليهود وهم بنو قريظة واهل خيبر وَلَنْ يَنْصُرُوهُمْ اي جأق النصر لهم فآله الحلي او
 لو قدر وجود نصرهم اياهم لان مائتة الله لا يجوز وجوده قال الزجاج معناه لو قصدوا النصر
 اليهود وهذا من تمام تكذيبهم في المقالة الثالثة لَيَكُنَّ اَكْذَابًا منهمذين ثم لا ينصرون
 يعني اليهود لا يصير من منصوريين اذا انهم من ناصرهم وهم المنافقون وقيل لا يصير المنافقون
 منصوريين بعد ذلك بل يذبحهم الله ولا ينفعهم نقاتهم وقيل معنى الآية لا ينصرونهم طائعين
 ولان نصرهم مكروهين ليون الادبار وقيل معنى لا ينصرونهم لا يدومون على نصرهم والاول
 اولى ويكون من باب قوله ولورد العاد والمائتة واعنه لَا تُمْ اَشَدُّ رَهْبَةً فِي صُدُورِهِمْ
 اي لانهم يامعشر المسلمين اشد خوفا وخشية في صدور المنافقين او صدور اليهود او صدور
 الجميع من الله اي من رهبة الله والرهبة هنا بمعنى الرهبة لانها مصدر من المبني المفعول وفيه كناية
 على نفاقهم يعني انهم يظنون انهم في العلانية يخوف الله وانهم اهيبة في صدورهم وذلك بانهم
 قلوبهم لا يصدقون اي ما ذكر من الرهبة الموصوفة بسبب عدم فقههم بشي من الاشياء ولو كان لهم فقه
 لعلموا ان الله سبحانه هو الذي سلطهم عليهم فهو احق بالرهبة منه دونكم ثم اخبر سبحانه بمرئ
 فشا لهم وضعف ثباتهم فقال لَا يَفْقَهُوْا نَكْمَ جَمِيعًا يعني لا يدرك اليهود والمنافقون جمعة يقتلكم
 ولا يقدرون على ذلك الا في قرى محصنة بالذوب والدور الخنادق او من وراء جدرانهم
 خلف الحيطان التي يستترون بها الجبناء ورهبتهم قرأ الجهور جدار الجمع وقري جدار بالافراد
 واختار الاول ابو عبيد وابو حاتم لانها موافقة لقوله قرى محصنة وهما سبعيتان وقرى جدار بفتح
 الجيم واسكان الاله وهي لغة في الجدار باسمهم يسمونهم شديدا اي بعضهم فظ غليظ على بعض
 وقلوبهم مختلفة ونياتهم متباينة قال السدي المراد اختلاف قلوبهم حتى لا يتفقوا على امر واحد وقال
 جأهد باسمهم يسمونهم شديدا بالكلام والوعيد لنفعل كن او للمعنى انهم اذا نكروا انفسهم بالشدة والبال

اي في قوله
 نصرهم ولا ينصرونهم
 لانهم لم يخرجوا
 فآله الحلي او
 لو قدر وجود نصرهم
 ثانيا ولا يدومون
 قال ولانهم مكروهين
 ليون الادبار
 ويؤولوا دارا
 انهم قلوبهم
 فشا الجبال
 الجبال
 من الامم
 اي جأق النصر
 اش والوضع
 نصرهم على
 نصرهم على
 الغرض والافتقار
 سفاوق الخلف السلام
 لو قدر وجود نصرهم
 سيدوا والعقار
 سيدوا في
 الضمير في
 للمعنى
 لا ينصرونهم
 على الجبال
 النافقين
 الجهور والمنافقين
 جأهد باسمهم
 جأهد باسمهم

وإذا ألقوا عدواً خلو أو غرضوا أو اخترعوا أو قيل المعجزان باسمهم بالنسبة إلى أقرانهم شديد وأما
 ضعفهم بالنسبة إليكم كما قد مضى في قلوبهم من الرعب والاولى لقوله تحسبهم جميعاً وقلوبهم
 شتى فإنه يدل على أن اجتماعهم إنما هو في الظاهر مع تخالف قلوبهم في الباطن وهذا التخالف هو
 البأس الذي بينهم للوصوف الشدة والجملة الحالية أو مستأنفة للأخبار بذلك والعامية على شتى
 بالانفوين لأنهم ألف قانين معنى شتى متفرقة قال مجاهد يعني اليهود والمنافقين تحسبهم جميعاً
 وقلوبهم شتى أي لا فتراق عقائدهم واختلاف مقاصدهم وروي عنه أيضاً أنه قال المراد المنافقون
 وقال الثوري هم المشركون وأهل الكتاب قال قتادة تحسبهم جميعاً أي مجتمعين على أمر رأي وقلوبهم
 متفرقة فاهل الباطل مختلفة أراؤهم مختلفة شهادتهم مختلفة أهواؤهم وهم مجتمعون في عبادة
 أهل الحق وقرأ أبو مسعود وقلوبهم اشتت أي اشد اختلافاً قال ابن عباس في الآية هم المشركون وهذا التحديد
 بنو منين وتشجيع لقلوبهم على قتالهم بذلك بأنهم لا يذكرون اختلاف القسست بسبب أنهم قوام
 يكفون شيئاً مما فيه صلاحهم فان تشيت القلوب يوهن قواهم ولو عقوا عرف الحق واتبعوا
 كممثل أي أن مثل المنافقين اليهود أي بنو النضير كمثل الذين هم من كفار المشركين وأهل مكة
 وبنو النضير في زمان قريب قيل يشبهونهم في زمن قريب قيل العامل فيه ذاق أي ذاقوا في زمن قريب
 أربع رجة بدر وروعة بنو النضير خمسة ونصف لها كانت في سبع الأول من الرابعة وبدر كانت رجة
 من الثانية وبأمرهم أي سوء عاقبة كفرهم في الدنيا بقتلهم يوم بدر وكان ذلك قبل غزوة بنو النضير
 شهر قال مجاهد وغيره وقيل المراد بنو النضير حيث تمكن الله منهم قاله قتادة وقيل قتل بني قريظة
 قاله الضحاك وقيل هو عام في كل من انتقم الله منه بسبب كفره والاول اولي وكلم مع ذلك
 عذابكم في الآخرة ثم ضرب لليهود والمنافقين مثلاً اخر فقال كمثل الشيطان أي مثلهم في اغواء
 اليهود على القتال أو تخاذلهم وعدم تناصرهم كمثل الشيطان والمراد به حقيقة لا شيطان الانس
 قيل المثل الاول خاص باليهود والثاني خاص بالمنافقين وقيل الثاني بيان الاول ثم بين سبحانه وجه الشبه
 فقال إذ قال للإنسان اكفر أي اغراء بالكفر وزينه له وحمله عليه والمراد بالانسان هنا جنس من اطلع
 الشيطان من نوع الانسان كما قال مجاهد المراد بالانسان هنا جميع الناس في غرور الشيطان أي ايهام
 وقيل هو ايهامهم وقيل هو ايهامهم كان في بني اسرائيل حمل الشيطان على الكفر طاعة وهو برصيصا

والاول اولى عن علي بن ابي طالب ان رجلا كان يعبد في صومعة وان امرأة كان لها اخوة فصرخ
 لها شيء فاقوة بها فزمنت له نفسه فوقع عليها الحجار فجاءه الشيطان فقال اقلها فانهم ان ظمروا عليك
 افتضحت فقتلها ودفنها فجاءه فاحذوه فذهبوا به فيمنهم هم يشنون اذ جاءه الشيطان فقال اني انا
 الذي زينت لك فاسجد لي سجدة انجيك فجد له فذاك قوله كمثل الشيطان اذ قال للانسان اكفر
 اخرجهم احمد في الزهد البخاري في تاريخه الحاكم وصححه البيهقي وغيرهم قلت وهذا يدل على ان هذا
 الانسان هو المقصود بالآية بل يدل على انه من جملة من تصدق عليه قد اخرج ابن ابي حاتم عن ابن
 عباس باطول من هذا وليس فيه ما يدل على انه المقصود بالآية واخرجه بخوة ابن جرير عن ابن مسعود
 وعنه قال ضرب الله مثل الكفار والمنافقين الذين كانوا على عهد النبي صلوات الله عليه كمثل الشيطان اذ قال
 للانسان اكفر فلما كفر اياها الانسان مطاوعة للشيطان وقبولا لترتيبه قال الشيطان اني بريء
 منك ان اريد بالانسان الجنس فهذا التبر من الشيطان يكون يوم القيامة يتبر منه عفاة ان يشركه
 في العذاب كما ينفي عنه قوله انني اخاف الله رب العالمين وان اريد به ابو جهل فقله اكفر عمارة عن
 قول بليل يوم بدر لا غالب لكم اليوم من الناس اني جاركم وتبرؤة قوله يومئذ اني بريء منكم اني اري ما
 ترون اني اخاف الله الآية وهذا تعليل لبراءته من الانسان بعد كفره قيل وليس قول الشيطان اني اخاف
 الله على حقيقته انما هو على وجه التبري من الانسان كذا وبراءة ولا فهو لا يخاف الله فهو تأكيد لقوله
 اني بريء منك قرئ اني باسكان الياء وبفتحها فكان عاقبة ما اثمها في الدار اني فكان عاقبة الشيطان
 وذلك الانسان الذي كفر انما صاير الى النار خالداً فيها وقرئ خالداً على انه خبر او خالداً
 اي الخلود في النار جزاء الظالمين ويدخل هؤلاء فيهم دخولا اوليا ثم يصح سبحانه الى خطا المؤمنين
 بالوعظة المحسنة لان الوعظة بعد المصيبة او وقع في النفس لرفعة القلوب كالحذر مما يوجب العقاب
 فقال يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله اي تقوا عقابه بفعل ما امركم به وترك ما نهاكم عنه ولتنظر نفس
 ما قدمت لغدا اي لتنظر اليه شيء قدمت من الاعمال يوم القيامة والعرب تكثر عن الزمان للمستقبل بالغد
 وهو في الاصل عبارة عن يوم بينك وبينه ليلة وانما اطلق اسم الغد على يوم القيامة تقريباله كقول
 تعالى وما امر الساعة الا كلهم بالبصر فكانه لقرية شبه باليس بيننا وبينه الآية واحدة اولاد الدنيا
 اي زمانهم اليوم والاخرة اغد لا يختص كل من هذه الاحكام واحوال تشابهة وتعتيق الثاني الاول فلفظ

فقد جسد استعارة وفائدة تكثير النفس بيان ان الانفس المناظرة في معادها قليلة جدا كما انه قيل
ولنظير نفس واحدة في ذلك وان تلك النفس وفائدة تكثير الغد تعظيم افعال امره كما انه قيل لعدا نفس
النفس كنه عظمتها وهو انه فالتكثير فيه التعظيم في النفس للتقليل او للتعريض بغفلة كلهم عن هذا
لنظر الواجب في ذكره الكرخي واتقوا الله كراهه بالتقوى للتاكيد والاول في اداء الواجب لانه مقرر
بالعمل فان ما قد مت بعد عبادة عن اعمال الخير والثاني في ترك المحارم لا فترانه بقوله ان الله يحبه
تكون وبمع هذا الوجه بفضل التأسيس على التاكيد وانت خبير بان التقوى تشمل كل ما فافانها على
ما عرف اول البقرة في التجنب عن كل ما يؤثم من فعل او ترك ولا وجه للتوزيع بل المقام مقام الاهتمام
بالتقوى فالتاكيد اولى واقرى ذكره الكرخي والمعنى لا تخف عليه من ذلك خافية فهو مجاز يكرم باعمالكم
ان خيرا فيمن ان شوا فشر ولا تكونوا كالذين نسوا الله اي تركوا امره وطاعته او ما قد روه حتى قد
اولم يخافوه او جميع ذلك فانفسهم ثم انفسهم اي جعلهم ناسين لها بسبب نسيانهم له فلم يشغلوا
بالاعمال التي يخيمهم من عذاب الله ولم يكفوا عن المعاصي التي توهمهم فيها الكلام مضاف محذوف
اي انساهم حظهم انفسهم او قد تم خيرا لانفسهم قال سفيان نسوا حق الله فانساهم حق انفسهم وقيل
نسوا الله في الرخاء فانساهم انفسهم في الشدة وقيل نسوا الله بترك شكره وتعظيمه فانساهم
انفسهم ان يدرك بعضهم بعضا حكاية ابن عيسى قال سهل بن عبد الله نسوا الله عند الذنوب فانساهم
انفسهم عند التوبة ونسب الله تعالى الفعل الى نفسه في انساهم اذ انابان ذلك بسبب امر ونهي كقوله
احمل الرجل اذا وجدته محمودا واصل نسوا نسوا يقال نسي ينسى كرضي يرضى او انك هم الفاسقون
اي الكاملون في الخروج عن طاعة الله لا يستوي اصحاب النار واصحاب الجنة في الفضل والرتبة
فالمراد الفرقان على العموم فيدخل في فريق اهل النار من نسي الله منهم دخولا اوليا ويدخل في فريق
اهل الجنة الذين اتقوا دخولا اوليا لان السياق فيهم وقد تقدم الكلام في معنى مثل هذه الآية في سورة
المائدة وفي سورة البقرة وفي سورة قص وفيه مزيد الترغيب فيما ينلهم الى الله ويدخلهم داركرامته
ويجلبهم من اصحابها ومن ثم دق ولطف استدلال الشافعية بهذه الآية على ان المسلم لا يقتل بالكافر
وان الكافر لا يملك مال المسلم بالاستيلاء وجس كلام القاضي حيث قال لا يستوي الذين
استكملوا نفوسهم فاستأمنوا الجنة والذين استمروا نفوسهم اي استعملوها في المهنة و

الشهوات فاستحق النار قاله الكرخي ثم أخبر سبحانه وتعالى عن اصحاب الجنة بعد في التساوي بينهم وبين
 اهل النار فقال أَحِبُّ الْجَنَّةَ هُمُ الْفَائِزُونَ اي الظافرون بكل مطلوب الناجون من كل مكروه و
 هذا تنبيه للناس وايدان بانهم لم يغفلت عنهم وقلة فكرهم في العاقبة ونجا الكهيم على ايشار العاجلة
 واتباع الشهوات كانهم لا يعرفون الفرق بين الجنة والنار والبسوة العظيمة بين اصحابها وان
 الفوز العظيم مع اصحاب الجنة والعذاب الاليم مع اصحاب النار فمن حقهم ان يعلموا ذلك وينتبهوا عليه
 ولما فرغ سبحانه من ذكر اهل الجنة واهل النار وبين عدم التساوي بينهم في شيء من الاشياء
 ذكر تعظيم كتابه الكريم واخبر عن جلالة وانه حقيق بان تحشع له القلوب وترق له الافئدة فقال
لَوْ أَنزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ اي من شأنه وعظمته وجوده القاطن وقوة مبادئه وبلاغته اشتعاله
 على المواضع التي تليق لها القلوب انه لو انزل على جبل من الجبال الكائنة في الارض وجعل فيه ثبير
 كالانسان على قساوته ثم انزلنا عليه القرآن لرأيتكم مع كونه في غاية القسوة وشدة الصلابة وضخامة
 البحر حاشية متصل على متشققا من خشية الله سبحانه وحسن عقابه وخوفه من الايقونة
 ما يحجب عليه من تعظيم كلام الله وهذا غثيل وتخيل يقتضي علو شان القرآن وقوة تأثيره في القلوب
 قال ابن عباس في الآية يقول لو انزلنا هذا القرآن على جبل فحطته اياه لتصدع وخشع من ثقله
 ومن خشية الله فاعلم الله الناس اذا نزل عليهم القرآن ان ياخذوه بالخشية الشديدة والتخشع نحو
 الدلائل المتواضعة وعن علي بن ابي طالب مرفوعا في الآية قال هي رقية الصديق ورواه الدائم باسناد لا يندرك
 كيف جالها واخرج الخطيب في تاريخه باسناد الى الحسن بن عبيد الكريم الحداد مسلسلا الى ابن مسعود مرفوعا
 قال للذهبي هو باطل قيل الخطيب لَا يَنْبَغِي عَلَى اي وانزلنا هذا القرآن يا محمد على جبل لما ثبت لتصدع
 من نزوله عليه قد انزلناه عليك وثبتناك له وقربناك عليه فيكون على هذا من باب الامتنان على النبي
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لان الله سبحانه نبيه لما لا تثبت له الجبال الرواسي قيل الخطاب للامة وتلك الامم قال
لَتَضَرِبَنَّ النَّاسُ لَعْنَهُمْ يَتَفَكَّرُونَ فيما يجب عليهم التفكير فيه ليتعظوا بالمواعظ وينزجروا بالزواجر
 فيه توبخ وتقرع للكفار حيث لم يخشعوا القرآن ولا تعظوا بمواعظ ولا انزجروا بواجر ثم اخبر سبحانه
 برؤيته وعظمته فقال فَلْيَمِزْ جوده من ذاته فلا يعدم له وجه من الوجوه فلا شيء يستغنى الوصف هو
 غيره لانه الموجد دائما لا يبدأ فهو حاض في كل صفة غائب عظمته عن كل حسن فلا تصدع الجبال

أي الشهيد على عداة أعمالهم الرقيب عليهم كذا قال مجاهد وقتادة ومقاتل قال الواحد من رذائلهم
من المفسرين أن أصله مؤمن من المؤمنين من فيكون بمعنى المؤمن الأول وقيل القائل خلقه برزق
وقيل هو الرقيب المحفوظ وقيل هو المصدق وقيل هو القاضي وقيل هو الأمين والمؤمن وقيل هو العلي وقيل
اسم من أسماء الله وهو علم وتاويله وقد قدمنا الكلام على الهيمن في سورة المائدة العزيم الذي لا يجد
له نظير وقيل القاهر وقيل الغالب غير المغلوب وقيل القوي الجبار جبروت الله عظمته فعله صفة
ذات والعرب تسمى الملوك الجبار ويجوز أن يكون من جبراد أغنى الفقير وأصله الكبير وعلى هذا صفة
فعل أو من جبره على كذا الظاهره على ما أراد فهو الذي جبر خلقه على ما أراد منهم وبه قال السدي
ومقاتل واختاره الزجاج والفراء قال هو من أجبره على الأمر أي قهره قال ولم اسمع فعلا من أفع
الأي جبار من أجبر ودرك من أدرك قلت أنه يستعمل ثلاثا أيضا وقيل الجبار الذي لا نطاق سطوة
وقيل هو القهار الذي إذا أراد أمرا فعله لا يحجز عنه حاجز وقيل الجبار هو الذي لا ينال ولا يذل
والجبر في صفة الله مدح وفي صفة الناس ذم المتكبر أي الذي تكبر عن كل نقص وعظم عما لا يليق به
وأصل التكبر الامتناع وعدم الانقياد والكبر في صفات الله مدح لأن له جميع صفات العلو والعظمة
والعز والكبرياء فان أظهر ذلك كان ذلك ضم كمال إلى كمال وفي صفات الخلق ذم لأن التكبر
هو الذي يظهمون نفسه الكبر وذلك نقص في حقه لأنه ليس له كبر ولا علو بل له الحقارة والذلة فإذا
أظهر الكبر كان كاذبا في فعله فكان مذموما في حق الناس قال قتادة هو الذي تكبر عن كل سؤ قال
ابن الأنباري المتكبر والكبرياء وهو الملك وقيل هو الذي تكبر برؤيته فلا شيء مثله وقيل هو المتعظم
عما لا يليق بحاله وجماله وقيل هو المتكبر عن ظلم عباده ثمزه سبحانه نفسه الكريمة عن شرك المشركين
فقال سبحانه الله عما يشركون أي عما يشركونه أو عما يشركهم هو الله الخالق أصل الخلق التقدير يقال
خلقتك لا ذير السقاء إذا قدرته له أي المقدر للأشياء ولما يوجد عامة مقتضاها رادته ومشيئته وهذا يرجع
إلى صفة الإرادة وتعلقها بالشيء أي المنة المبدع الخالق للأشياء والأعيان بالوجه
طالع المبرزين العدم إلى الوجود فيرجع لتأثير القدرة المحادة لكن في خصوص الأعيان وقيل المبدع لبعضها
من بعض المصور أي الموجد للصوى المركب لها على هيأت مختلفة فالصور الآخر والتقدير لا ولا ينفك
أو تابع لهما ومعنى التصوير التخطيط والتشكيل وقوله طابن أي بلغة الصبي في المصطفى نفق إلى أو نصيب الرأ

على انه مفعول به للباري اي الذي بما المصور اي ميزة له الاسماء الحسنى قد تقدم بيانها والكلام
 فيها عند تفسير قوله والله الاسماء الحسنى فادحوا بها والحسن مؤنث الاحسن الذي هو فعل تفضيل لا يثنى
 احسن المقابل لامرأة حسناء وفي القاموس لا تنقل رجل احسن في مقابلة امرأة حسناء وعكسه
 فلام امرؤ ولا يقال جارية مرداء وانما يقال هو الاحسن على ارادة فعل التفضيل وجعله احسن
 والحسن فيهم ضد السوء اي قال الزحشري في الاسماء الحسنى التي هي احسن الاسماء لانها تدل على عباد
 حسنة من تحميد وتقدير ليس في غير ذلك وصف الجمع الذي لا يعقل بما توصفه الواحد كقوله وفيها
 ما لا يابى اخرى هو فصيح ولو جاء على المطابقة لجمع كان التوكيد الحسن على وزن لاخر كقوله فعند ما يابى اخرى
 لان جمع ما لا يعقل يخبر عنه ويوصف بجمع المؤنثات وان كان المفرد مذكرا فيصح له ما في السموات في
 الارض فيطبق في جميع احوال واللقال كل ما فيها وهو القدر الكافي الغالب الغيرة الذي لا يغالبه
 مغالب الحكيم في كل الامور التي يقضي بها عن انزل رسول الله صلى الله عليه وسلم امر رجلا اذا اوى الى
 فراشه ان يقرأ اخر سورة الحشر قال ان من مت شهيدا اخرجه ابن السني في عمل المييم واليها قد بان
 مرويه عن حماد بن عمار قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من توفى الله من النبي طان ثلاث مرات ثم قرأ اخر سورة
 الحشر وثلاثه سبعين ملكا يطردون عنه شيئا طين الانس والجن ان كان ليلا حتى يصبح وان كان نهارا حتى
 يصبح اخرجه ابن مردويه وعن معقل بن يسار عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من قال حين يصبح ثلاث مرات اخر سورة
 باله السميع العليم من الشيطان الرجيد ثم قرأ التلاوات من اخر سورة الحشر وكل الله به سبعين الف
 ملكا يصلون عليه حتى يمسي وان فات ذلك اليوم مكن شهيدا ومن قالها حين يمسي كان بقاء الى
 اخرجه البيهقي والدارمي واحمد والطبراني وابن الضريس والنوري وقال حريز لا تعرفه الا من جرد
 وعن ابن امامة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ اخر سورة الحشر في ليل الزواجر ارفأت من يومه
 اوليله او جبا الله له الجنة اخرجه البيهقي في الشعب ابن حدي وابن مردويه والخطيب

سورة الحشر في ثلث عشرة آية وفي كل نيت قال القرطبي في تفسيره

قال ابن عباس نزلت بالدينة وعن ابن الزبير شاهدوا الحشر بكسر الحاء اسم فاعل اي الحشرة اضيف الفعل
 اليها حاء كما سميت سورة براءة المبعثرة والفاشحة لكشفها عن عيوب المنافقين

وعلى هذا الاضافة بيانية اي السلسلة المحزنة وقيل بغير الحاء اسم مفعول اضافة الى المودة التي نزلت فيها وهي
 ام كنون بنت عقبة بن ابي عيط القول سبحانه فامتنحن من الله علم بايمانهم وهي امرأة عبد الرحمن بن عوف
 والد ابراهيم بن عبد الرحمن وعلى هذا فليست الاضافة بيانية والمعنى سورة المودة المرأة المهاجرة التي نزلت
 فيها آية الامتنان

ليس والله الرحمن الرحيم

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ قَالِ الْمُسْلِمُونَ نَزَلَتْ فِي حَاطِبِ بْنِ أَبِي سَعْدٍ
 حِينَ كَلَبَ حُشْدُكُمْ قُرَيْشٌ يَجِدُهُمْ فَيَسِدُ النَّبِيُّ ﷺ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ وَيَسْبِيهِمْ وَسَبَّاهُ ذِكْرُ الْقِصَّةِ وَاضْطَرَّ سَبَّاهُ
 الْعَدُوُّ إِلَى نَفْسِهِ تَعْظِيمًا لِحُجْرَتِهِمْ وَتَغْلِيظًا فِيهِ وَالْعَدُوَّ يَطْلُقُ عَلَى الْوَاحِدِ وَالْأُتَمِّينَ لِلْجَمْعِ
 وَالْآيَةُ تَدُلُّ عَلَى النَّبِيِّ عَنْ مَوَالَاةِ الْكُفَّارِ بَوَاحٍ مِنَ الْوَجْهِ وَفِيهِ دَلِيلٌ عَلَى الْعِلَّةِ الْكَبِيرَةِ لَا تَسْلُبُ اسْمُكُمْ
 تَلْقُونَ الْيَوْمَ بِالْمَوَدَّةِ أَيُّ قِيَامِ الْيَوْمِ الْمَوَدَّةُ عَلَى الْبَاءِ زَائِدَةٌ أَوْ هِيَ سَبِيلِيَّةٌ وَالْمَعْنَى تَلْقُونَ
 إِلَيْهِمْ أَخْبَارَ النَّبِيِّ ﷺ عَلَيْهِ السَّلَامُ سَبَبُ الْمَوَدَّةِ الَّتِي بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ وَقَالَ الزَّجَّاجُ تَلْقُونَ إِلَيْهِمْ أَخْبَارَ النَّبِيِّ
 ﷺ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَسُورَةُ الْمَوَدَّةِ الَّتِي بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ وَالْجَمَلَةُ فِي مَجْلٍ نَصَبٌ عَلَى الْحَالِ مِنْ ضَمِيرِ تَتَّخِذُوا وَيُجَوِّزُ
 تَكُونُ مُسْتَأْنَفَةً لِقَصْدِ الْأَخْبَارِ بِمَا تَضَمَّنَتْهُ أَوْ تَفْسِيرُ مَوَالَاةِ الْكُفَّارِ أَوْ فِي مَجْلٍ نَصَبٌ صِفَةٌ لَوَلِيَاءَ
 جَمَلَةٌ وَقَدْ كُفِّرُوا بِمَا جَاءَكُمْ مِنَ الْحَقِّ فِي مَجْلٍ نَصَبٌ عَلَى الْحَالِ مِنْ فَاعِلٍ تَلْقُونَ أَوْ مِنْ فَاعِلٍ تَتَّخِذُوا
 وَيُجَوِّزُ أَنْ تَكُونَ مُسْتَأْنَفَةً لِبَيَانِ حَالِ الْكُفَّارِ أَلَّا يَجْمَعُوا بِمَا جَاءَكُمْ مِنَ الْوَحْدَةِ وَقُرَى لِمَا جَاءَكُمْ بِاللَّامِ أَيُّ
 لِأَجْلِ مَا جَاءَكُمْ مِنَ الْحَقِّ عَلَى حَذْفِ الْمَكْشُورِ أَيْ كُفْرًا بِإِسْلَامِهِ وَالرَّسُولُ لِأَجْلِ مَا جَاءَكُمْ مِنَ الْحَقِّ أَيْ دِينِ الْإِسْلَامِ
 وَالْقُرْآنُ أَوْ عَلَى جَمَلٍ مَا هُوَ سَبَبُ الْإِيمَانِ سَبَبُ الْكُفْرِ تَوَيْخُ الْيَوْمِ الرَّسُولُ وَأَيُّكُمْ مُسْتَأْنَفَةٌ
 لِبَيَانِ كُفْرِهِمْ وَحَالِيَّةٌ وَقَدْ رُفِعَ عَلَيْهِمْ تَشْرِيفًا لَهُ وَقَدْ اسْتَدْلَبَهُ مِنْ يَحْيَى لِفَصَالِ الضَّمِيرِ مَعَ الْقَدْرِ
 عَلَى انْصِلَافِ الْكَافِرِ يَحْيَى أَنْ يَقَالَ يَخْرُجُونَكُمْ وَالرَّسُولُ أَنْ تَقُولُوا يَا رَبِّكُمْ تَعْلِيلٌ لِلْإِخْرَاجِ أَيْ يَخْرُجُونَكُمْ
 لِأَجْلِ إِيْمَانِكُمْ أَوْ كَرَاهَتِكُمْ أَنْ تَقُولُوا أَنْ كُنْتُمْ خَرَجْتُمْ مِنْ مَكَّةَ جِهَادًا فِي سَبِيلِي وَابْتِغَاءَ مَرْضَاتِي
 جَوَابُ الشَّرْطِ حَذْفُ الْيَمِينِ أَنْ كُنْتُمْ كَذَلِكَ فَلَا تَلْقُوا إِلَيْهِمْ بِالْمَوَدَّةِ فَلَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ
 وَاتَّصَابَ جِهَادًا وَابْتِغَاءَ عَلَى الْعَلَتَايِ أَنْ كُنْتُمْ خَرَجْتُمْ لِبَهَادٍ فِي سَبِيلِي لِأَجْلِ ابْتِغَاءِ مَرْضَاتِي أَوْ حَالِ كُنْتُمْ
 مُجَاهِدِينَ وَمُبْتَغِينَ تُسَرُّونَ إِلَيْهِمْ بِالْمَوَدَّةِ مُسْتَأْنَفَةٌ لِلتَّفَرُّجِ وَالتَّوَيْخُ أَيُّ تُسَرُّونَ إِلَيْهِمْ الْأَخْبَارُ

بسبب العدة وقيل يريد من قوله تلقون ثم اخبر سبحانه بانه لا يخفى عليه من احوالهم شيء فقال
 وَلَقَدْ اَعْلَمَ بِمَا اَحْقَبْتُمْ وَمَا اَعْلَنْتُمْ اِيَّيْهَا اَصْحَرْتُمْ فِي صُدُورِكُمْ وَمَا اظْهَرْتُمْ وَاَعْلَنْتُمْ بِالْاَسْنَتِ كُمْ
 وَالْجَمَلَةِ فِي حُلِّ نَصَبِ الْحَالِ وَالْبَاءِ فِي بَيَانِ اُنْذَةٍ يُقَالُ عَلِمْتُ كَذَا وَعَلِمْتُ بِكَذَا هَذَا عَلِيٌّ اِنْ اَعْلَمَ مَا
 رَقِيلٌ هُوَ اَفْعَلُ تَفْصِيلُ اِيَّيْهِ اَعْلَمَ مِنْ كُلِّ وَاحِدٍ مَا تَخْفُونَ وَمَا تَعْلَنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ فَعَلَهُ مِثْلُكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سُبُلَ
 السَّبِيلِ اِيَّيْهِ مَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ اَلْتَحَاذُ اَعْدَاءَ اِيَّيْهِ عَدُوًّا كَمَا اُولِيَاءُكُمْ وَيُلْقِي إِلَيْهِمْ بِالْوَدْعَةِ فَقَدْ اَخْطَا طَرِيقَ الْحَقِّ
 وَالصَّوَابِ وَضَلَّ عَنْ قَصْدِ السَّبِيلِ اِنْ يَتَّقُوا كَمَا يَكُونُ اَعْدَاءُ اِيَّيْهِ اِنْ يَلْعَنُوا وَيَصَادُوكُمْ وَكَمْ يَظْهَرُ
 لَكُمْ اِنْ قُلُوبُهُمْ مِنَ الْعَدَاوَةِ وَمِنْهُ التَّاقُفَةُ وَهِيَ طَلَبُ مَصَادِفَةِ الْعَرَّةِ فِي الْمَسَابِقَةِ يُقَالُ تَقَفْتُ الشَّيْءَ
 تَقَفًا مِنْ بَابِ تَعَبٍ اخَذْتَهُ وَتَقَفْتُ الرَّجُلَ فِي الْحَرْبِ اِدْرَكَتُهُ وَتَقَفْتُهُ ظَفَرَاتُ بَنِيهِ وَتَقَفْتُ الْحَدِيثَ فَهَمْتُ
 بِسَرْعَةٍ وَالْفَاعِلُ تَقِفٌ وَقِيلَ الْمَعْنَى اِنْ يَظْفَرُ بِكُمْ وَيَتَمَكَّنُ مِنْكُمْ وَالْمَعْنِيَانِ مُتَقَارِبَانِ وَيَسْطُو الْاَلْيَ كَرَّ
 اَبْلُ كَرَّ بِالضَّرْبِ وَضَوْءٌ وَالسَّيْلُ تَهْمٌ بِالشَّوْعَاءِ بِالسَّبِّ وَالشَّمُّ وَرَدُّ وَالْوُكُفُّونَ مَعْطُوفٌ عَلَى
 جَوَابِ الشَّرْطِ اَوْ عَلَى جَمَلَةِ الشَّرْطِ وَالْجَزَاءُ وَرَحْمَةُ الْوَحْيَانِ عَلَى غَيْرِهِ مِنَ الْاِحْتِمَالَاتِ وَالْمَعْنَى اَنْهُمْ تَمْنُو اَوَّلَهُمْ
 وَرَدُّ رَجْوَتِهِمْ اِلَى الْكُفْرِ لَوْ تَقَفْتُمْ اَرْحَامَكُمْ وَلَا اَوْلَادَكُمْ اِيَّيْهِ لَا يَنْفَعُكُمْ الْقِرَابَاتُ عَلَى عَمَلِهِمْ
 وَلَا اَوْلَادُهُمْ وَخَصَّ بِهِنَّ بِالذِّكْرِ مَعَ دُخُولِهِمْ فِي اَرْحَامِ لَيْلَى الْحَبِيبَةِ اَلْهَمُّ الْخَوْفُ عَلَيْهِمْ وَالْمَعْنَى اِنْ هُوَ لَا يَنْفَعُكُمْ
 شَيْئًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى يُوَالُوا الْكُفْرَ لَا جَاهِلَهُمْ كَمَا وَفَّقَ فِي نَصَةِ خَاطِبِ بْنِ اَبِي بَلْتَعَةَ بَلِّ الَّذِي يَنْفَعُكُمْ مَا أَمَرَكُمْ
 اللَّهُ بِهِ مِنْ مَعَادَاةِ الْكُفَرِ وَتَرْكِ فَوَاقِهِمْ وَجَمَلَةُ يَوْمِ الْقِيَامَةِ يَفْصِلُ بَيْنَكُمْ مِثْلَ نَفْسَانِ لَيْسَ اَنْ عَدَمَ نَفْعِ
 اَرْحَامِمْ وَلَا اَوْلَادِهِمْ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ وَالْمَعْنَى يَفْرُقُ بَيْنَكُمْ فَيَدْخُلُ اَهْلُ طَاعَتِهِ الْجَنَّةَ وَاهْلُ مَعْصِيَتِهِ النَّارَ
 وَقِيلَ الْمُرَادُ بِالْفَصْلِ بَيْنَهُمْ اَنَّهُ يَفْرُقُ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ مِنَ الْآخَرِ مِنْ شِدَّةِ الْعَوْلِ كَمَا فِي قَوْلِهِ يَوْمَ يَفْرُقُ الْمَرْءُ
 اخِيهِ اَيَّةٌ قِيلَ وَبِحُزْنٍ يَتَعَلَّقُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِمَا قَبْلَهُ اَيَّ اِنْ يَنْفَعُكُمْ اَرْحَامُكُمْ وَلَا اَوْلَادُكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيُفْقَفُ
 عَلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَبْتَدَأُ بِقَوْلِهِ يَفْصِلُ بَيْنَكُمْ وَلَا اَوْلَادُكُمْ اَيَّ اِنْ يَتَعَلَّقُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِمَا بَعْدَهُ كَمَا ذَكَرْنَا فِي الْمَجْمُوعِ
 يَفْصِلُ بِالْتَحْقِيفِ وَيَضُمُّ إِلَيْهِ وَفَتْحُ الصَّادِ مَبْنِيَا لِلْفِعْلِ وَاسْتِخَارَ هَذِهِ الْقِرَاءَةُ أَبُو عُبَيْدٍ وَفَرَّقَ بَيْنَهُمَا
 وَكَسَرَ الصَّادَ مَبْنِيَا لِلْفَاعِلِ وَفَرَّقَ بَيْنَهُمَا وَفَتْحُ الْغَاءِ وَكَسَرَ الصَّادَ مَشْدُودَةً مِنَ التَّقْصِيلِ وَفَرَّقَ بَيْنَهُمَا
 وَكَسَرَ الصَّادَ مَحْضَةً وَفَرَّقَ بِالْوُجُوهِ السَّابِعِيَّةِ وَاللَّهُ يَمَّا تَعْمَلُونَ بِصِيَرٍ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ مِنْ أَفْوَاكِكُمْ وَنَفْسِكُمْ
 فَهُوَ مُجَازٍ كَمَا ذَكَرْنَا قَدْ اَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ وَغَيْرُهُمَا عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ قَالَ بَعَثَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ

اناب ابن الزبير والمقداد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انطلقوا حتى تاتوا روضة خاخ فان بها طعنة فسموها
 كتاب فخذوا منها فاقوني به فخرنا حتى اتينا الروضة فاذا نحن بالطعنة قلنا اخرجوا الكتاب قالت ما يصح
 من كتاب فقلنا انخرج من الكتاب ولناقين الذي اخرجته من عقاصها فاتي بنا به النبي صلى الله عليه وسلم
 فاذا فيه من حاطين ابي بلعة الى اناس من المشركين بمكة يخبرهم ببعض امر النبي صلى الله عليه وسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم
 عليه ما هذا يا حاطيل لا تجعل علي رسول الله في كنت امرنا مصفاي فريش ولم اكن من انفسها وكان من بعد
 من المهاجرين لهم قرايات يحجون بها اهلهم واهلهم بمكة فاحبت اذ فاتني ذلك من النسب فيهم ان
 اصطنع اليهم يدلحجون بها قرايتي وما فعلت ذلك كفرا ولا ارتدادا عن ديني فقال النبي صلى الله عليه وسلم
 صدق فقال عمر وعني اضر بعني هذا النافق فقال انه شهد بدرا وما يدريك لعل الله اطلع على اهل
 بدر فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم ونزلت هذه الآية وفي الباب احاديث مستندة ومرسلة
 متضمنة لبيان هذه القصة وان هذه الايات ^{قائمة} قوله اسوة حسنة في ابراهيم نازلة في ذلك
 ولما فرغ سبحانه من النبي عن موالة المشركين والدم لمن وقع منه ذلك ضرب لهم ابراهيم مثلا لاجل
 تبرا من قومه فقال قد كانت لكم اسوة حسنة اي خصلة حميدة تقتدون بها يقال اي اسوة
 هذا الامري اقتداء فارتد هم سبحانه الى الاقنداء ابراهيم في ذلك لاني استغفارة لابي له قال
 اسوة بكسر الهمزة وقرى بضمها وهما لغتان وقراءتان سبعيتان اصل الاسوة بالضم الكسر المقدرة وتقل
 هو اسوةك اي مثالك كانت مثله في ابراهيم اي في افعاله اقواله وفي متعلقة باسوة ومنعه ابو البقاء
 او بحسنة او نعت ثان اسوة او حال من الضمير المستتر في حسنة او خير لكان وكما تبين والذين
 معكم هم اصحابه المؤمنون وقال ابن زيد هم الانبياء قال الفراء يقول فلان ناسيت يا حاطيل
 فتبرا من اهلك كما تبرا ابراهيم من ابيه وقومه اذ قالوا القوم معهم خذ كان او متعلق بخبرها قالها
 ابو البقاء وجوز في كان ان جعل فالظرف علقه بها هذا ما في السمين وقال الحفناوي الظرف بدل الشئ
 ابراهيم والذين معه وهذا الحسن لا عاري المذكورة هنا والمعنى وقت قولهم قومه الكفار وقد كانوا
 اكثر من عدوكم واقرى لهم فيهم ارحام وقرايات ومع ذلك لم يبالوا بهم بل قالوا ان ابراهيم منكم اي من
 دينكم جمع بيني مثل شركاء جمع شريك وظرف لجمع ظرف قرايتهم بضم الباء وفتح الراء والف بين
 هم دين لكرماء في كرماء وقرى بكسر الباء وفتح الراء لكرم في كرم بضم الباء وحمرة بعد الف وهم كسبون

من دون الله وهي الاصنام فخرنا بكفر اي بما آمنتموه من الاوثان او بدينكم او بافعالكم اي لا تعتد
 بشانكم ولا بشان الهتكم وبداييننا وبينكم العداوة بالافعال والبغضاء بالقلوب ابد اي هذا دينا
 معكم ما منتم على كفركم حتى تؤمنوا بالله وحده وتتركوا ما انتم عليه من الشرك فاذا فعلتم ذلك
 صارت تلك العداوة مودة والبغضاء محبة الا قول ابراهيم عليه السلام لا تستغفرون لك هو استثناء
 متصل من قوله في ابراهيم بتقدير مضاف محذوف ليصح الاستثناء اي في ذلك كانت لكم اسوة حسنة
 في مقال ابراهيم كماله الا قوله لا يهتجر اومن اسوة حسنة وصح ذلك لان القول من جملة الاسوة كانه قيل
 ذلك كانت لكم اسوة حسنة في ابراهيم في جميع اقواله وافعاله الا قوله لا يهتجر وهذا عندي واضح غير
 محجوج الى تقدير مضاف وغير مخرج الاستثناء من الاتصال الذي هو اصله الى الانقطاع لذلك
 لولا ان الزمخشري غيره او من التبري والقطعية التي ذكرت اي لم يواصله الا قوله ذكر هذا الباطنة
 وهو منقطع اي لكن قول ابراهيم عليه السلام لا تستغفرون فلا تاتوا به تستغفرون للمشركين فانه كان عن
 سورة وعدها اياه وان ذلك لما وقع منه لانه ظن انه قد اسلم فلما تبين له انه عدل لله تبارك منه
 وقد تقدم تحقيق هذا في سورة براءة قال ابن عباس في الآية نفى التماسوا باستغفار ابراهيم عليه
 السلام ومما املك لك من الله من شيء هذا من تمام القول المستثنى يعني ما اغني عنك و
 ما دفع عنك من عذاب الله ونوابه شيئا وتلك الجملة في محل نصب على الحال من فاعل الاستغفار والاستثناء
 متوجه الى الاستغفار لا الى هذا القيد فانه اظهر الجبر وتغويض الامر الى الله وذلك من جمل الخبايا
 ربنا عليك توكلنا واليك انبأنا فليكن المصير هذا من عذاب ابراهيم واصحابه ومما فيه اسوة حسنة
 بتدري به فيها وقيل هو تعليم المؤمنين ان يقولوا هذا القول والتوكل هو تغويض الامر الى الله و
 الانابة الرجوع والمصير الرجوع وتقدير الجبر والمجور بقصو التوكل والانابة والمصير على الله سبحانه لا تجعلنا
 وقته الذين كفروا الظاهر انه دعاء متعذر لا ارتباط كل سابقة كالحال العدمية وليس هو وما بعده
 بل لا يقبل كما قيل لعدم اتحاد العنيين لا كالأدراج ولا كالأمة يستبينها سوى الدعاء قال الزجاج
 لا يظهر علينا فيظنوا انهم على حق فيفتنوا بك وقال مجاهد كانعنا يا ايديهم ولا بعدا من عندك
 يقولوا لو كان هو لا على حق ما اصابهم لك وبه قال الجباس وقال ايضا لا تسلطهم علينا فيفتنونا
 وانفروا لنا رما انك انت العزير اي الغالب الذي لا يغالب الحق كيمر ذوالحكمة بالافعة

في ملكه وصنعه لقد كان لكم فيهم ام اي في ابراهيم والذين معه في التنبي من الكفار اسوة اي قروة
 حسنة كره هذا اللبالة في التخصيص على الحكم والتاكيد على الاتساء بابراهيم وقومه ولهذا جاء به مصداق
 بالقسم لانه الغاية في التاكيد وقيل ان هذا نزل بعد الاولي بمدة قال ابن عباس اي في صنع ابراهيم
 الا في الاستغفار لبيته وهو مشرك لئلا كان يؤخ الله واليوم الآخر اي ان هذه الاسوة انما تكون
 لمن يخاف الله ويخاف عقاب الآخرة او يطمع في الخير من الله في الدنيا والآخرة بدل الشتم من كبر
 باعادة الجار قال المحيى تبع الكواشي قال ابو حيان وغيره بدل بعض من كل ومن يتوكل اي يعرض
 عن الناس بابراهيم وامته فان الله هو الغني عن خلقه الحميد الى اوليائه لم يترك نوحا من التاكيد
 الاجابة ولما نزلت هذه الآية وتشدد المؤمنون في عدوة اباؤهم ولبنائهم وجميع اقربائهم والمشيرين
 اطعمهم في تحول الحال له خلافة فقال عسى الله عسى عد من الله على عادات الملوك حيث يقولون
 في بعض المواضع عسى او لعل فلا تبقى شبهة للحتاج في تمام ذلك او اريد به اطباع المؤمنين ان
 يجعل بينكم وبين الذين عاديتهم مودة وذلك بان يسلموا فيصبروا ومن اهل دينكم
 وقد سلم قومهم بعد فتر مكة وحسن اسلامهم ووقعت بينهم وبين من تقدمهم في الاسلام مودة و
 جاهدوا وفعلا الافعال المقربة الى الله قيل المراد بالردة ههنا تزويج النبي صلى الله عليه وسلم بام حبيبة بنت ابي سفيان
 فصار معاوية خال المؤمنين قال ابن عباس لا وجه لهذا التخصيص ان كان من جملة ما صار سببا الى
 للردة فان ابا سفيان بعد ذلك ترك ما كان عليه من العداوة لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولكنه لم يحصل للردة
 الا باسلامه يوم الفتح وما بعد فهو عن ابي هريرة قال اول من قاتل اهل الردة على اقامة دين الله ابو سفيان
 بن حرب وفيه نزلت هذه الآية وعن الزهري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم استعمل ابا سفيان بن حرب
 على بعض اليمن فلما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم اقبل فلقه النخار مرثا فكان اول من قاتل
 في الردة وجاهد عن الدين قال وهو فيمن قال الله في عسى الله ان يجعل الآية وفي صحيح مسلم
 عن ابن عباس ان ابا سفيان قال يا رسول الله ثلاث اعطينهم قال نعم قال تومرتني حتى اقاتل الكفار كما
 كنت اقاتل المسلمين قال نعم قال ومعاوية تجعله كاتبيا بين يديك قال نعم قال وعندي احسن العرب
 واجملهم ام حبيبة بنت ابي سفيان ازوجها الحديث قال محمد بن ابراهيم الوزير في التقيح والفظه
 قال ابن حزم هذا موضوع كاش في وضعه والافه فيه عن عكرمة بن عمار قلت قد رد الحفاظ على

لكن من اعم وصل يطبق
 على الذوات المتصفة بالرجال
 من المؤمنين ولا شك ان
 ذلك بعض المؤمنين لكن
 لا بد من ضمير في كل
 وقدره من كان يروج بعض
 واليوم الآخر من الله
 يومهم بعضهم وقد شرب في
 ان لا يكون في بعض
 فانهم جعلوا هذا الاستعمال
 ان يكون بين البدل في المثال
 طالع في قوله في قوله في قوله
 فصل من ذلك
 التاكيد والتفصيل
 مع التوضيح في العموم
 الكثرة وقال ابو السعد
 استعمال من حيث
 صفة الوصول اليها من حيث
 ملاحظة نفسه فائدة في البدل
 قال بعضهم فائدة في البدل
 الا بان بان من التفسير
 اليوم الآخر في التفسير
 ان ترك من حامل عدم الا بان
 كما ينبغي قوله من قوله
 كما ينبغي قوله من قوله
 كما ينبغي قوله من قوله

من مواد ذكره وجمع اركانها حافظ جز معراجي بيان ضعف كلامه وفي الحديث غلط ووههم
 في اعم الخطوب لها النبي صلى الله عليه وسلم هي عزة اختام حبيبة خطب ابوسفيان رسول الله صلى الله عليه وسلم
 خطبته لها انخسها ام حبيبة كما ثبت في الصحيحين فاخذها النبي صلى الله عليه وسلم بغير الجمع بين الاختين
 وقد ذكره ناولات كثيرة هذا اقربها والوجه الثاني ما علم من تزويج النبي صلى الله عليه وسلم ام حبيبة قبل
 اسلام ابوسفيان انتهى كلامه رحمه الله تعالى والله قد يراي بليغ القدرة كثيرا على تقليد القلوب
 وتحويل الاحوال وتسهيل اسباب العودة والله غفور رحيم اي بليغ ما كثرها لمن اسلم من المشركين
 ولما ذكر سبحانه ما ينبغي للمؤمنين من معاداة الكافرين وترك مواد ٢٢ فصل القول فيمن يجوز
 ومن لا يجوز فقال لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوك في الدين ولم يخرجوكم من دياركم
 اي لانهاكم عن هؤلاء ان تبرؤوهم وتكرموهم وتحسنوا اليهم فولا فعلا وهذا بدل من الوصول
 بل افعال عن عبد الله بن الزبير قال قدمت قبيلة بنت عبد العزى على ابنتها اسماء بنت ابى
 كعب بن اخيار واظطروا من هي مشركة فابت اسماء ان تقبل هديتها وتدخلها بيتها حتى ارسلت
 عائشة ان سئل عن هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم فانسأله فانزل الله هذه الآية فامرها ان تقبل
 هديتها وتدخلها بيتها اخرجها احمد والبخاري وابو يعلى وغيرهم وزاد ابن ابي حاتم في المدة التي كان
 ابن قريش ورسول الله صلى الله عليه وسلم وفي البخاري ومسلم وغيرهما عن اسماء بنت ابى بكر قالت اتتني
 ابى ربيعة وهي مشركة في عهد قريش اذ عاهدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فسألت النبي صلى الله عليه وسلم اصلاها
 فانزل الله لا ينهاكم الآية فقال نعم صلي امك ونفسك طوبى اليهم اي تقضوا اليهم بالقسط وقد لوا
 فبهم بالاحسان اليهم والبر يقال اقسطت الى الرجل اذا عاملته بالعدل قال الزجاج المعنى تعدوا
 ما بينكم وبينهم من الوفاء بالعهد ولا تظلموهم واذا ظلموا عن الظلم في حق المشرك فكيف في حق المسلم
 والله يحب المقسطين اي العادلين ومعنى الآية ان الله سبحانه لا ينهى عن براهل العهد من
 الكفار الذين عاهدوا المؤمنين على ترك القتال وعلى ان لا يظهروا الكفار عليهم ولا ينهى عن معاملتهم
 بالعدل قال ابن زيد كان هذا في اول الاسلام عند الموادة وترك الامر بالقتال ثم نسخ قال قتادة
 بن قيس فاقبلوا المشركين حيث وجدتموهم وقيل هذا الحكم كان ثابتا في الصلح بين النبي صلى الله عليه وسلم
 وبين قريش فلما زال الصلح بغير مكة نسخ الحكم قيل في خاصة في حلفاء النبي صلى الله عليه وسلم ومن بينه

لم يطلعتم
 اي تطلعتم
 من اموركم
 ورجل الصلح
 بينه وبين رسول الله
 فان العدل واجب
 فيمن قاتل من
 لم يقاتل فله ان
 العيش في سبيل
 ذوالفقار احمد
 سلمه

وبينه عهد قاله الحسن قال الكلبي هم خزاعة وبنو الحارث بن عبد مناف وقال مجاهد هي خاصة
 في الدين آمنوا ولم يهاجروا وقبل هي خاصة بالنساء والصبيان وحكي القرطبي عن أكثر أهل التأويل
 أنها محكمة وهو الأول في رتبة أسماء المتقدم المتفق عليه ثم بين سبحانه من لا يحل برة ولا العدل في
 معاملته فقال إِنَّمَا يَنْقِضُكُمْ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ وَهُمْ
صُنَادِيدُ الْكَفَرِ قَرِيشٌ عِتَّةُ أَهْلِ مَكَّةَ وَظَاهِرُوا عَلَى إِخْرَاجِكُمُ أَي عَاوَنُوا الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ وَأَخْرَجُوكُم
عَلَيْكُمْ وَهُمْ سَائِرُ أَهْلِ مَكَّةَ وَمَن دَخَلَ مَعَهُمْ فِي عَهْدِهِمْ هُمَا نَاقُونَ وَهُمْ يَدُوسُونَ تَحْتِ أَيْدِيهِمْ
يَتَوَكَّفُونَ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ أي الكاملون في الظلم لأنهم تولوا من يستحق العداوة لكونه عدوا
 لله ورسوله وكتابه وجعلوه وليا لهم فيه مراعاة معنى من بعد مراعاة لفظها ولما ذكر سبحانه
 حكمه في قريش الكافرين في جواز البر والاقساط للفرق الأول والثاني ذكر حكم من يظهر لايمان فقال
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا جَاءَكُمُ الْمُؤْمِنَاتُ سَاهِهْنَ مَعَنَاطٍ لَّنْطَقِهِنَّ بِكَلِمَةِ الشَّهَادَةِ أَوَلَا تَعْلَمُونَ
 الثبات إيمانهم بالامتحان مع إيمانهم بين الكفار وذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم لما صار قريشا
 يوم الحديبية على أن يرد عليهم من جاءهم من المسلمين فلما هاجر إليه النساء ابى الله أن
 يردن إلى المشركين وأمر لامتحانهم فقال فَأَمْتَحِنُوهُنَّ أي فاختبروهن بالحلف أي هل هن مسلمات
 حقيقة أولا وقد أخرج البخاري عن السويعي عن عذرة ومروان بن الحكم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
 لما عهد كفار قريش يوم الحديبية جاءه نساء مسلمات فأتى الله بها أيها الذين آمنوا حتى بلغ
 ولا تمسكوا بعصم الكوافر فطلق عمر يومئذ امرأتين كانتا له في الشرك وأخرجه أيضا من حديثهما
 بأطول من هذا وعنه وكانت أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط ممن خرج إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم
 عاتق فجاء أهلها يسألون رسول الله صلى الله عليه وسلم يرجعوا إليهم حتى أنزل الله في الموعدة ما أتى وقد
 اختلف فيما كان يختصن به فقيل كان يستخلف بالله ما خرج من بغض زوج ولا رغبة من أرض إلى
 أرض ولا لئلا تمسح نيا بل جاءه ورسوله ورغبة في دينه فإذا حلفت أعطى النبي صلى الله عليه وسلم رجلا
 مهرها وما انفق عليها ولم يردّها إليه قال ابن عباس كان إذا جاءته المرأة النبي صلى الله عليه وسلم حلفتها
 عمر الخطأ بالله ما خرجت رغبة بأرض عن أرض بالله ما خرجت من بغض زوج وبالله ما خرجت
 دنيا وبالله ما خرجت لأجابه ورسوله أخرجه الطبراني غيره بسند حسن قبل الامتحان هو أن تشهد أن لا

الآله وان محمد رسول الله فاذ علموا ان ذلك حق منهم لم يرجعوا الى الكفار ولا حتى يطعموا الكفار
 الذين عقد لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم صدقها الذي اصدقها واحلهم للمؤمنين اذا اتوا من اخبره قوله
 ان عباس وقيل ما كان الامتحان الا بان يتوا عليهما رسول الله صلى الله عليه وسلم الآية وهي يا ايها النبي اذا
 جاءك المؤمنات الى اخرها واختلعا اهل العلم هل دخل النساء في عهد الهدنة ام لا على قولين
 فعلى القول بالدخول تكون هذه الآية مخصصة لذلك العهد وبه قال اكثر وعلى القول بعده
 الشيخ لا تخصيص الله صلى الله عليه وسلم بما فيهم من معترضة لبيان ان حقيقة حالهن لا يعلمها الا الله سبحانه
 ولا يتعد كبر ذلك وانما تعبدكم بما يحبون حتى يظهر لكم ما يدل على صدق دعوتهم في الرغوب
 في الاسلام فان علمتموهن مؤمنات ياتي علمت ذلك بحسب الظاهر بعد الامتحان الذي امرت به
 في قولن الغالب يظهر الا ما ارادت تسمية الظن علم او ذن بان الظن الغالب ما يفضل اليه القياس
 خارج عن العلم صا حجه غير داخل في قوله لا تفقه عا ليس الشبه علم وقال الكرخي المراد بالظن العلم
 ومع علمنا ان ابانه كالعلم في وجوب العمل به ففي الكلام استعارة بتعبية فلا ترجعوهن الى الكفار
 بل اذواجهن الكافرين هذا ما نصح بشرط الرد بالنسبة للنساء على مذهب من يرى نسخ السنة القولية
 من بعضهم ليس من قبيل النسخ وانما هو من قبيل التخصيص او تقييد المطلق لان العقد اطلق في رد من
 لم يكن ظاهرا في عموم الرجال مع النساء فيمن الله خروجهن عن عمومهن وبقرتين الرجال النساء بان
 حالهن عليه من الفتنة في الرد ما يخشى على المرأة من اصابة للشرك اياها وانه لا يؤمن عليها الرقة اذا
 خرجت كرهت لضعف قلبها وقلة هدايتها الى الخير وج منه باظهار كلمة الكفر مع التوبة واضحا وكلمة
 الايمان او طائفة القلب عليه ولا يخشى ذلك على الرجل لقوة هدايته كذا في الخطيب لا يمن محل
 لرد الكافرات يحلون كمن تعليل المنهي عن ارجاعهن والجملة الاولى في محل حال والثانية لتفقيه فيما
 مضى من الزمان وفيه دليل على ان المؤمنة لا تحل لكافر وان اسلام المرأة يوجب بركة ما رجعا
 بغير مهر ما والتكثير لنتاكد المحرمات والاول ايمان زوال النكاح والثاني لامتناع النكاح الجديد
 في غير خطوبة الامور والامر الواجب فيكون مفسوخا والندب كما هو مذهب الشافعي فلا يفسخ
 في غير الزوج هو كذا الذي جاء عن واسئل من انفقوا اي ضلوا انفقوا عليهم من المهور قال الشافعي
 لا يفسخ غير الزوج من قبلها منع منها بل دعوى عن ابن عباس قال نزلت سورة المححنة

بعد ذلك الصلح فكان من اسلم من نسائهم تسأل ما اخرجك فان كانت خرجت فارا من زوجها ورغبة
 ردت ان كانت خرجت رغبة في الاسلام امسكت ورد على زوجها مثل ما انفق وجوب اليتاء
 او نذبه انما هو في نساء اهل الذمة كما هو مخرج الآية فانها وردت في شأن اهل مكة الذين هادنهم
 الله ورسوله واما نساء الحريين الذين لم يعقد لهم عهد فلا يجزي لا يسر رد مهورهن اتفاقا وبه قال قتادة
 ولا مخرج قال ترفع عنهم الجناح في تزوج هؤلاء للمهاجرات فقال ولا جناح عليكم ان تنكحن بشرط
 وهو انقضاء العدة فيما اذا كانت المسلمة مدخولا بالولي والشامدان وبقيّة شروط الصحة في المدخول
 بها وغيرها لانهن قد صرن من اهل دينكم وان كان ازواجهن الكفار لم يطلقوهن لانفساخ الاسلام
 اذا التيموهن اجورهن اي مهورهن وذلك بعد انقضاء عدتهن كما تدل عليه اذلة وجوب
 العدة وقال ابو حنيفة ربح المهر اجر البضع فلا عدة على المهاجرة والاوى وبه قال الاوزاعي والليث و
 الشافعي واحمد وفي الآية رد لما يتوهم من ان رد المهر الى ازواجهن الكفار يغني عن تجديد مهرهن
 اذا تزوجهن المسلمون فالمهر المدفوع للكفار لا يقوم مقام المهر الذي يجب على المسلم اذا تزوج من المواد
 بايئة المهر التزامة وان لم يدفع بالفعل ولا تمسكوا بعصم الكوافر فقرأ الجمهور تمسكوا بالتخفيف من التمسك
 واختارها ابو عبيد لقوله فامسكوهن بمعرفه فقرأ بالتشديد من التمسك وهما سبعيتان العصم
 جمع عصمة وهي ما يعصم به من عقد وسبب المراد هنا عصمة عقد النكاح والكوافر جمع كافرة
 التي بقيت في دار الحرب او لحقت بدار الحرب مرتدة اي لا يكن بينكم وبينهن عصمة ولا علفة زوجية
 والمعنى ان من كانت له امرأة كافرة فليست له بامرأة لا تقطع عصمتها باختلاف الدين قال النخعي في السلسلة
 تلحق بدار الحرب فتكفر وكان الكفار يزجون المسلمين والمسلمون يزجون المشركات ثم نسخ ذلك
 لهذه الآية وهذا خاص بالكوافر للمشركات دون الكوافر من اهل الكتاب قيل عامة في جميع الكوافر مخصصة
 باخراج الكتابيات منها وقد ذهب جمهور اهل العلم الى انه اذا اسلم وثني او كتابي لا يفرق بينهما الا
 بعد انقضاء العدة وقال بعض اهل العلم يفرق بينهما بمجرد اسلام الزوج وهذا انما هو اذا كانت المرأة مدخولة
 بها واما اذا كانت غير مدخولة فلا خلاف بين اهل العلم في انقطاع العصمة بغيرها بالاسلام اذا خلا
 عليها عن ابن عباس قال اسلم عمر بن الخطاب وتأخرت امرأته في المشركين فأتى الله ولا تمسكوا بعصم الكوافر
 واسألوا ما انفقت أي اطلبوا مهور نسائكم اللاعنات بالكفار من تزوجها فليسألوا ما انفقتا من

مهور نسائهم للمهاجرات ممن تزوجها من الكفار قال المفسرون كان من ذهب من المسلمين مرتدة الى الكفار
من اهل العهد يقال للكفار هاوا مهورها ويقال للمسلمين اذا جاءته امرأة من الكفار الى المسلمين
واسلت رد مهورها على زوجها الكافر قال الخطيب كان ذلك نصفاً وعدلين الحالكين واطال سليمان
الحلي في بيان ذلك فذكر المذكور من ارجاع المهور من الجهنين حكم الله وقوله يحكم بينكم مستأنف
وحالية والله عليكم حكمكم اي بليغ العلم لا تخف عليه خافية بليغ الحكمة في احواله وافعاله قال القطيب
كان هذا مخصوصاً بذلك الزمان في تلك النازلة خاصة باجماع المسلمين ولما نزلت الآية للتقدمة
على المسلمون رضينا بحكم الله وكتبوا الى المشركين فامتنعوا فاذل قوله وان فاكتم شي من امر او حكمكم
الكفار ما دفعتم اليهم من مهور النساء المسلمين وقيل المعنى وان انفلت منكم احد من نسائكم
الكفار فارتدت للمسلمة واليه نجا التحنن فعاقبكم اي فاصبتموهم في القتال بعقوبته قال
واحد من المفسرين اي فغتم قال الزجاج تاويله وكانت العقوبه لكم اي كانت الغنيمة لكم غنمتم
وقيل معناها ظهرت وكانت العاقبة لكم فالذين ذهبت ازواجهم مثل ما انفقوا من مهورها
يخزونها ودفعوها الى الكفار ولا توثق زوجها الكافر سواء كانت الردة قبل الدخول او بعده
فكان الحكم انه يجب للزوج من الغنيمة جميع المهر قال قتادة وعجاء هذا امر وان يعطوا الذين ذهبت
ازواجهم مثل ما انفقوا من الفتي والغنيمة وهذه الآية منسوخة قد انقطع حكمها وارتفع بعد الفتح
الشقيه فلا يجب دفع مهر من جاءت مسلمة للكفار ولا مهر من ارتدت لزوجها وبه قال عطاء وعجاء
وقتادة وقال قوم الآية غير منسوخة ويرد عليهم ما انفقوا وحاصل معناها ان من ازواجكم يجوز ان يعطى
بما تكمل من جهة ازواجكم ويراد بالشئ المهر الذي غرمه الزوج لان التفسير ورد ان الرجل المسلم
اذا فرزت زوجته الى الكفار امر الله المؤمنين ان يعطوا ما غرمه فعله النبي صلى الله عليه وسلم مع جمع من الصحابة
المذكورين في التفسير ويجوز ان يتعلق بخلاف على انه صفة لشئ ثم يجوز في شئ ان يراد به المهر
ولكن لا بد على هذا من مضاف محذوف اي من مهر ازواجكم لينطبق الوصف وصفته ويجوز ان يراد
بشئ النساء اي نوع وصفته منهن وهو ظاهر قوله من ازواجكم وقوله فالذين ذهبت ازواجهم
والعقوبه من ذهبت وجهه الى المشركين تكفرت ولم يرد عليه المشركين مهرها كما حكم الله مثل
ذلك المهر الذي انفق عليه من الغنيمة واقول الله الذي انتم به مؤمنون اي احد وان تتعرضوا

يا رسول الله ان تصالحنا قال اني لا اصالح النساء انما قول لمائة امرأة كقول امرأة واحدة وفي الباب
 احاديث واخرج البخاري ومسلم وغيرهما عن عبادة بن الصامت قال كنا عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال
 يا يعز علي ان لا نشر كوابله شيئا ولا تسرقوا ولا تروا قرابة النساء فمن منى منكرا فاجره الله ومن
 اصاب من ذلك شيئا فعوقب الدنيا فمؤقره ومن اصاب من ذلك شيئا فاستره الله فهو الى الله اشياء
 عنده وان شاء غفر له واخرج احمد والترمذي وحسنه وابن ماجة وغيرهم عن ام سلمة الانصارية
 قالت قلت امرأة من النسوة ما هذا المعروف الذي لا ينبغي لنا ان نعصيك فيه قال لا تخن قلت يا رسول الله
 ان بني فلان اسعدوني على عملي بدي من قضائهم فاني على فعاوته مرارا فاذا ن لي بقضائهم فلم افرعه
 ولم يق من النسوة امرأة الاوقدناحت غيري واخرج البخاري وغيرهم عن ام عطية قالت يا يعز رسول الله
 صلى الله عليه وسلم فقرا علينا ان لا نشر كوابله شيئا ونفانا عن النياحة فقبضت امرأة منا يداها فقالت يا رسول
 الله ان فلانة اسعدتني واذا اريد ان اجريها فلم يقل لها شيئا فذهبت ثم رجعت فقالت ما وفيت منا
 امرأة الا امر سليمان والعلاء وبنت ابي سبرة امرأة معاذا وبنت ابي سبرة وامرأة معاذا وقد ورجت
 احاديث كثيرة في النهي عن النوح فباي حق هذا جوابك والمعنى اذا بايعناك على هذه الامور فبايعهم
 انهم لهم ما وعدناهم على ذلك من اعطاء الثواب في نظير ما الزمن انفسهم من الطاعات فيبيع
 نوي والبيع في اللغة مقابلة شيء بشي على وجه العوضية وسميت المعاهدة مبايعة تشبها بها بها كان
 كل واحد منهم باع ما عنده بما عند الآخر ذكر الله عز وجل ورسوله صلوا في صفة البيعة خصا لا سنا
 صرح فيهم بركان النبي في الدين ولم يذكر في بيعتهم اركان الامروهي ستة ايضا الشهادتان والصلوة
 والزكاة والصيام والحج والاغتسال من الجنابة لوضوح كون هذه الامور ونحوها من اركان الدين وشعائر
 الاسلام ولان النبي دأب في كل ازمان وكل الاحوال فكان الاشراط للنبية على الدائم اكد وقيل انما
 خص الامور المذكورة لكثرة وقوعها من النساء ولا يخرج من عن مباشر النسب قال ابن الجوزي وجملة من
 احصى من المبايعات اذ ذلك اربعة ائة وسبعة وخمسون امرأة ولم يصاف في البيعة امرأة وانما بايعهم بالكلية
 بعد الآية انتهى وعن اسماء بنت زيد بن السكن انها قالت كنت في النسوة المبايعات فقلت يا رسول الله
 اسطيدك مبايعك فقال اني لا اصالح النساء ولكن اخذ عليهن ما اخذ الله نبيهن رواة البخاري ومسلم
 صالحين بخلاف اي قوم يدوي ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا بايع النساء دعاهن من ماء ثم غسلهن فيه

فمن يدين فيه والاول اولى اصح وهذا هو البعثة الثابتة بالسنة في دين الاسلام والتي احبها
 الصوفية والمشاخر وجهالة المتصوفة فلا تثبت بدليل شرعي لا اعتبارا بها بل مصادمة لما ثبت بالكتاب
 والسنة كما ترى واستغفر الله اعلم بطلب المغفرة من الله لمن بعد هذه المباينة لمن هناك
 ما سلف وما يقع منهم ان الله يحقهم اي بليغ المغفرة بتحقيق ما سلف وكثير الرحمة لعباده
 بتوفيق ما التفت اليه الذين استولوا ما افتر السوء بالنبي عن اتخاذ الكفار اولياء ختمها بمثل
 ذلك تكليدا لعدم موالاتهم وتنفيذ المسلمين عنها قاله ابو حيان وهذا على منوال رد العجز على
 الصالح من حيث المعنى لا تتوكلوا قوما غضب الله عليهم هم جميع طوائف الكفر وقيل اليهود
 خاصة وقيل المنافقون خاصة وقال الحسن اليهود والنصارى الاول اول لان جميع طوائف الكفر
 تصف بان الله سبحانه غضب عليها قال ابن عباس في الآية كان عبدا لله بن عمرو بن عبد بن الحارث
 يوحنا بن جلال من اليهود فانزل الله هذه الآية قد يكسبون من الآخرة يرد على هذا انهم طامعون
 في ثواب الآخرة لانهم يعتقدون انهم على حق وان تمسكهم بشريعة موسى ينفعهم فلا يكونوا الياسين
 ويمكن ان يقال ان المواريث الياس المحرم ان يقدحوا من ثواب الآخرة ومن لا بداء الغاية اي انهم لا يوفون
 بالآخرة البتة بسبب كبرهم قال ابن مسعود اي لا يؤمنون بها ولا يرجعوا كما ليس الكفار من اصحاب
 القبور اي كيانهم من بعث موتاهم لا اعتقادهم عدم البعث وقيل كما ليس الكفار الذين قد ماتوا
 منهم من خير الآخرة لانهم قد وقفوا على الحقيقة وعلموا انه لا نصيب لهم في الآخرة فيكون من
 على الوجه الاول ابتداءية وعلى الثاني بيانية والاول اول وقيل بتعبيضية اي حال كونهم بعض
 اصحاب القبور اذ المقبولون فيهم المؤمن والكافر قال ابن مسعود كما ليس الكفار اذ مات وعان
 ثوابه واطلع عليه قال ابن عباس هم الكفار اصحاب القبور الذين يسعون من الآخرة وعنه قال من
 مات من الذين كفروا فقد ليس الاحياء من الذين كفروا ان يرجعوا اليهم او يبعثهم الله تعالى

سُورَةُ الصَّفَّاتِ بِرَبِّهِ الْعِشْرَةَ ابْتَدَى بِقُلُوبِهَا

وهو المختار ونسب الجهور قال ابن عباس نزلت بالمدينة وعن ابن الزبير مثله وعن ابن عباس ايضا
 نزلت بمكة ولعل هذا لا يصح عنه قال حكيم والحسن قتادة وجزم به الرخشي ويؤيد كونها

مدرسة ما حرجه احمد عن عبد الله بن سائيم قال تذاكرنا ايكما بين رسول الله صلى الله عليه وسلم فيسأله
في الاحمال احب الي الله فلم يرقم احد منا فاسل رسول الله صلى الله عليه وسلم اليك جارا فجعنا فقرأ علينا
هذه السورة يعني سورة الصف كلها واخرجه ابن ابي حاتم وقال في اخره فتل فيهم هذه السورة واخرجه
ابن الاثير وابن حبان والحاكم وقال صحيح على شرط الشيخين والبيهقي في الشعب والسنن

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله ما في السموات وما في الارض قد تقدم الكلام على هذا وجه التعبير في بعض السور
بلفظ الماضي هذه السورة وفي بعضها بلفظ المضارع وفي بعضها بلفظ الامر لا ريب ان من رعية التسميم
في كل الاوقات ماضيها ومستقبلها وحالها وقد قد منا نحو هذا في اول سورة الحديد واعاد الوصل
هنا في الحشر والجمعة والتغابن جريا على الاصل واسقط في الحديد موافقة لقوله فيها له ما لا تقولون
والارض وقوله هو الذي خلق السموات والارض ولم يقل بسم الله السموات والارض وما فيها فيكون
المراد بالفتلان المراد بالسما جهة العلو فيمثل السماء وما فيها والارض جهة السفلى فيمثل الارض
وما فيها وهو العزيز الذي لا يغالب الذي لا يغالب في افعاله واقواله يا ايها الذين آمنوا قولوا
ما لا تقولون هذا الاستفهام للتقريع والتوبيخ عارضة لا نكاراي لم تقولون من الخير ما لا تقولونه ولم
تكن من الامم الجاثية وما الاستفهامية وحذفت الفها تخفية اللفظ استعمالها كما في نظائرها وهي الامم الاضافه
لقولهم وفيهم ومم وعملهم والى وعلى ما وانما حذف اللفظ لان ما وحرف الجر كشي واحد ووقع استعمالها
كثيرا في كلام المستفهم عند وفاة الالف وقد جاء استعمال الاصل قليلا كقولهم على ما قام يشتمني
حزب عن ابن عباس قال كان ناس من المؤمنين قبل ان يفرض الجهاد يقولون وددنا لو ان الله اخبرنا
باجل الاعمال ففعل به فاخبر الله نبيه صلى الله عليه وسلم بان احب الاعمال ايمان بالله لا شك فيه وجهاد
اهل معصيته الذين خالفوا الايمان ولم يقرؤا به فلما نزل الجهاد ذكره ذلك ناس من المؤمنين فشق
عليهم امره فقال الله لم تقولون ما لا تقولون قال النخعي ثلاث ايات في كتاب الله منعني ان اقصي على
الناس ان امروا بالناس بالبر وتنسوا انفسكم وما اريد ان اخالفكم الى ما نهكم عنه وهذه الآية ثم ذمهم بما
عند الله فقال كبر مقتا عند الله ان تقولوا ما لا تقولون اي عظم ذك في المقت وهو اشد البغض
واللطف والقبالة مصلحان يقال مقية ومقوسه الميجه الناس قال الكسائي ان تقولوا في موضع

رفع كان كبر فعل ليس بمقتضى التمييز على هذا فيكون في كبر ضمير مفعول مفسر بالكرة وان تقولوا
هو المخصوص بالذم وقيل انه قصد بقوله كبر التعجب قد عدا ابن عصفور من افعال التعجب للبوطن في الضم
واليه في الزمخشري وقال هذا من افعال الكلام وبلغه ومعنى التعجب تعظيم الامر في قلوب السامعين لان
التعجب لا يكون الا من شيء خارج عن نظائره واشكاله قال السمين وهذه قاعدة مطردة وهي ان كل فعل
يجوز التعجب منه يجوز ان يبنى على فعل بضم العين ويجوز مجرى نعم ونس في جميع الاحكام وقيل ان ليس
من افعال الذم ولا من افعال التعجب بل هو مسند الى ان تقولوا وقتا تميز محول عن الفاعل قال ابن
عباس هذه الآية في القتال وحده وهم قوم كانوا ياتون النبي صلى الله عليه وسلم فيقول الرجل قاتلت ضربت
بسيوف ولم يفعل فنزلت ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا قال المفسرون ان المؤمنين
قالوا وانا ان الله يحبنا باحلال اعمال اليه حتى نحمله ولو ذهبت فيه اموالنا وانفسنا فانزل الله هذه
الآية وانتصاب صفا على المصدية والمفعول محذوف اي يصفون انفسهم صفا وقيل هو مصدر في
موضع الحال اي صافين او مصغوفين فراء الجوهري يقاتلون على البناء للفاعل وقرأ زيد بن علي على البناء
للمفعول وقرئ يقتلون بالتشديد وجملة كاتم بنيان مرصوص في محل نصب على الحال من فاعل
يقاتلون ومن الضمير في صفا على تقدير انه مؤول بصافين او مصغوفين ومعنى مرصوص ملترق بعضه
بعض يقال نصبت البناء ارضه رصا اذا ضمت بعضه الى بعض وقال الفراء مرصوص بالرصا ص قال
للبر وهو ما خرف من رصت البناء اذا لم يتبينه وقاربت حتى يصير قطعة واحدة وقيل هو من الرص
وهو ضم الاشياء بعضها الى بعض والتراص التلاصق وقيل المتلاصق الاجزاء المستوية وقال ابن عباس في
الآية مثبت لا يزول ملصق بعضها على بعض وقيل اريد استواء بنيانهم في حرب عدوهم حتى يكونوا في
اجتماع الكلمة كالبنيان الذي رص بعضه الى بعض الاول اولى وما ذكر تعالى الجهاد المشتمل على المشاورة
يجب للقائلين في سبيله ذكر قصتي موسى وعيسى تسليمة لنبيه صلى الله عليه وسلم ليصدر على اذى قومه وبين
انهم امر بالتوحيد وجاهدوا في سبيل الله وجعل العقاب لمن خالفهما مبتدأ بقصة موسى لتقدمه
في الزمان فقال واذا قال عيسى لقومه اي اذكرا عجل هو لاء المعرضين وقت قول موسى ويجوز ان يكون
ذكر قصة موسى وعيسى بعد حجة المجاهدين في سبيل الله التوحيد لانه في قوله عليه السلام ان يفعلوا امرهم
فما فعله قوم موسى وعيسى مع ما ياتونهم لم توفدوني هذا مقول القول اي امرتوني في الفة ما لكم

به من الشرائع التي افترضها الله عليكم وبالشتم والانتقاص ومن ذلك رمية بالاذنية وقد تقدم بيان
 هذا في سورة الاحزاب جملة وقد تعلمون اني رسول الله اليكم في محل نصب على الحال وقد اتفق
 العلماء على كيد لا للتقريب ولا للتقليل وصيغة المضارع الدلالة على الاستمرار والمعني كيف تودون
 مع علمكم بذلك والرسول يحترم ويعظم ولم يبق معكم شك في الرسالة لما قد شاهدتم من المعجزات
 التي توجب عليكم الاعتراف برسالتي وتفيدكم العلم بها علما يقينيا فكم انما عموما عن الايمان واصولها
 على اربع واسموا عليه انما اخبر الله قلوبهم عن الهدى وصرها عن قول الحق وقيل صرها عن التوب
 قال مقاتل لما عدوا عن الحق اي بايذا بنبيهم مال الله قلوبهم عنه جزاء بما ارتكبوا والمعنى لما تركوا
 الامارة تزعوا الايمان من قلوبهم او فلما اخذوا والزيغ اذ اخبر الله قلوبهم اي خذ لهم وحرهم توفيق اتباع
 الحق والله لا يهدي القوم الفاسقين هذه الجملة مقدمة لضمون ما قبلها قال الزجاج لا يهدي
 من سبق في علمه انه فاسق والمعني انه لا يهدي كل متصف بالفسق وهو لا من جملة هم وان اسلم
 منهم لو كان كافرا في علمه اي محتوما عليه بالكفر بحيث يموت عليه واذا قال عيسى ابن مريم معطوف
 على اذ قال موسى معبول لامله او معبول لامل مقدر معطوف على عامل الظرف اقول يا بني كسر ايميل
 في رقبلي يا قوم كما قال موسى لا تله لا نسب ولا بلة فيهم فيكونوا قوم واهم من ربح من اشرفهم سببا في
 رسول الله اليكم اي ارسلت اليكم بالوصف الذي وصفته في التوراة حال كونه في مصداقها بين
 يدي من التوراة كانه لما تكلم بشي يخالف التوراة بل هي مشتقة على التبشير في فكيف تنفرون عني و
 تخالفوني وذكر اسمهم الكذابي الذي حكم به النبيون واشهر الرسل الذي هو خاتم المرسلين ومبشر المرسلين
 في يميني بعدى واذا كنت كذلك في التصديق والتبشير فلا مقتضى لتكديبي وقرئ بعدى بفتح الياء
 واسكنها امة احمد هو نبينا صلى الله عليه وهو علم منقول من الصفة وهي تحمل ان تكون مبالغة من
 الفاعل فيكون معناها انه اكثر حمد الله من غيره او من المفعول فيكون معناها انه يحرم بما فيه من خصال
 الخير اكثر مما يحرم غيره وبالاختبار الاول قدم عيسى هذا الاسم على اسم محمد لان كونه حاكما لله سابق على
 حمد الخلق له لانهم لم يجدوا ولا بعد وجوده في الخارج وحمد الله كان قبل حمد الناس له وقال الكرخي
 مصانفا خصه بالذكر لانه في الانجيل سمي باسم ولا نه في السماء اسكن باسم الله ولا نه اسكن الناس لانه
 في انجيله عليه يوم القيامة من الجحيم قبل شفاعة لامة ابن علي بن محمد تعالى اخرج البخاري ومسلم وغيرهما

قال صاحب
 عما قال انما
 مني منكم
 بان ذلك
 فكيف قال
 فاجاب الجواب
 العالم في
 وان منكم
 في انفسهم
 اذ انفسهم
 يوم لا بد

ليبين لكم والله مستقيم قوله باظهاره في الافاق وسائر البلاد من المشارق والمغارب اعلانا على غيره
 ومثل الحق ومبلغه غاية شئ متم فوره بالاضافة سبعة وبنون ولو كره الكافرون ذلك فانه كان
 لاحالة هو الذي ارسل رسوله بالهدى الى البيان الشافي بالقران والعجرات ودين الحق اي المسئلة
 الحق وهي حلة الاسلام ليظهره على الذين كلهم اي ليجعله ظاهرا على جميع الاديان المخالفة
 لها عاليا عليها غالبا لها اقل الخطية فان قيل قال اولاد لو كره الكافرون وقال ثانيا لو
 كره المشركون فما الحكمة في ذلك اجيب بانه تعالى ارسل رسوله وهو من نعم الله تعالى والكافرون
 كلهم في كفران النعم سواء فلهذا قال ولو كره الكافرون لان لفظ الكافر اعلم من لفظ المشرك
 فالمراد من الكافرين هنا اليهود والنصارى للمشركون فلفظ الكافر اليق به واما قوله ولو كره المشركون
 فذلك عند انكارهم التوحيد واصرارهم عليه لانه صلى الله عليه وسلم في ابتداء الدعوة امر بالتوحيد
 بلا اله الا الله فلم يقولوا فلهذا قال ولو كره المشركون ذلك فانه كان لاحالة ولا تعري لقد فعل
 فما يقيد من الاديان الا وهو مغلوب مقهور بدين الاسلام وقال مجاهد ذلك اذا نزل عيسى لم يكن
 في الارض من الاديان الا اسلام والذين مصدر يعبر به عن الاديان للتعددية وجواب لوفى الوضعية
 عن وفاء الله واطهره والحكمة مستأنفة مقرر قلنا قبلها يا ايها الذين امنوا اهل اذى كره الاستغفار
 ايجاب اخبار في المعنى وذكر بلفظهم تشريفا لكونه اوقع في النفس قيل المعنى سادكم وهذا خطأ لجميع
 المؤمنين وقيل اهل الكتاب على تجارة **يُنَجِّكُمْ مِنْ عَذَابٍ اَلَيْسَ بِالْعَمَلِ الْمَذْكُورِ بِمَنْزِلَةِ**
التَّجَارَةِ لانهم يرجون فيه كما يرجون فيها وذلك بدخولهم الجنة ونجاتهم من النار قرأ الجوهري تنجيتكم
 من الاجزاء وقرى عن النجية وهما سبعيتان عن ابي هريرة قال قالوا لو كنا نعلم ان الاعمال حلة الى الله
 فنزلت هذه الآية فكرهوا فتركت لم تقولون ما لا تفعلون الى قوله بنيان مرصوص اخرجه ابن مردويه
 قال مقاتل نزلت في عثمان بن مظعون قال وحدث يانبي الله اعلم اي التجارات احب الى الله فالجواب فيها
 ثمين سبحانه هذه التجارة التي دل عليها فقال **تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ** اي تدومون على الايمان لان
 الخطاب مع المؤمنين وتؤمنون خبر مفعلة الامر لا ايدان بوجوب الامتنال فكانه قد وقع فاجاب بوقوع
 وقرأ ابن مسعود امنوا واجاهدوا على الامر وقرئ **تُؤْمِنُونَ** امنوا واجاهدوا على افعالكم الامر قال الاخفش وتؤم
 عطف بيان للتجارة والاول ان تكون الجملة مستأنفة مبينة لما قبلها وتجاهدوا في سبيل الله باكثر

الحق فلا بد
 ان الانا ما يكون
 الا عند التقصير
 فمنه نقصان
 في النور ايضا
 اجاب ان الله
 بنقصان النور
 وهو النور في ذاته
 الباطن والشان
 الى الغار من النور
 لا يظهر الا بالظلمة
 وهو النور في ذاته
 قوله النور
 في ذاته
 انما هو النور
 في ذاته

وانفسكم قد ذكر الاموال على انفس لانها هي التي بيد بها في الاتقان والتجهيز الى الجهاد واولعزها في ذلك
 الوقت اولها قيام النفس وهذا بمنزلة الثمن الذي يدل فعلة المشتري ذلك كما في ما ذكره من الايمان في
 الجهاد وخياركم كما في هذا الفعل خير لكم من اموالكم وانفسكم ومن كل شيء ان كنتم تعملون
 اي ان كنتم ممن يعملون فانكم تعلمون انه خير لكم لا اذا كنتم من اهل الجاهل فانكم لا تعلمون ذلك يغفر
 لكم ذنوبكم هذا بمنزلة المبيع الذي ياخذ المشتري من المباع في مقابلة الثمن المدفوع له وهذا
 جواب الامر الاول عليه بلفظ الخبر ولم هذا جزم وقال الزجاج والمبرد تؤمنون في معنى امنوا لان
 جاء يغفر لكم مجز وما قال الفراء هذا جواب الاستفهام فجعله مجز وما لكونه جوابه وقد غلط بعض
 اهل العلم قال الزجاج ليسوا اذا دلهم على ما ينفعهم يغفر لهم انما يغفر لهم اذا امنوا وجاهدوا وقال
 الرازي في توجيه قول الفراء ان هل ادلكم في معنى الامر عند يقال هل انت ساكت اي اسكت وبيانه
 ان هل بمعنى الاستفهام ثم يتلجج الى ان يصير عرضا وحشا والحق كالاغراء والاغراء امر وقيل يغفر
 لكم مجز وم بشرط مقل اي ان تؤمنوا يغفر لكم وقرى بالادغام في يغفر لكم والاولى تركه لان الواو حرف
 متكرر فلا يحسن ادغامه في اللام ويدخلكم جنات تجري من تحتها الانهار قد تقدم بها كيفية
 جري الانهار من تحت الجنات مرارا والمعنى من تحت اشجارها وغرفها ومسكن طيبة اي قصورا
 من لؤلؤة في ذلك القصر سبعون دارا من ياقوتة حمراء في كل دار سبعون بيتا من زبرجذ خضراء
 في كل بيت سبعون سورا في كل سورا سبعون فراشا من كل لون على كل فراش سبعون امرأة من الحور العين
 في كل بيت سبعون مائدة على كل مائدة سبعون لونا من الطعام في كل بيت سبعون وصيفا او وصيفة
 فيعط الله المؤمن من القوة في غداة واحدة ما ياتي على ذلك كله رواه الحسن عن عمران بن حصيص والي
 هروية مرفوعا ذكره الخطيب لينظر في سنده وصحته في جنات عدن اي في جنات اقامة وخلود
 ذلك المذكور من المغفرة وادخال الجنات الموصوفة بما ذكره الفراء العظيم الذي لا فناء له ولا ظفر
 الذي لا ظفر بما ناله ويؤتيه نعمة اخرى يحبونها وقال الاخفش والفراء معطوفة على تجارة فهي في
 محل خفض اي هل ادلكم على خصلة اخرى تحبونها في العاجل مع ثواب الآخرة وقيل هي في
 محل رفع اي ولكم خصلة اخرى وقيل في محل نصب ويعطيه خصلة اخرى وفي تحبونها شي
 من التوسيع على حجة العاجل ثم بين سبحانه هذه الاخرى فقال نصر اي هي نصيب الله لكم وفيه

يفتحه عليكم وقيل نصر يدل من اخرى على تقدير كونها في محل دفع وقيل للتقدير وكنتم نصر وفتح
 قرب قال الكلبي يعني النصر على قريش وفتح مكة وقال عطاء يريد فتح فارس الروم وبشير المؤمنين
 معطوف على محذوف اي قل يا ايها الذين امنوا وبشروا على توامنون لانه في معنى الامر والمعنى وبشروا
 يا محمد المؤمنين بالنصر والفتح وهذا ما جرى عليه الكشاف او وبشروهم بالنصر في الدنيا والفتح
 والجنة في الآخرة او وبشروهم بالجنة في الآخرة ووضع الاظهار موضع الاضمار للاشعار بان صفة
 الايمان هي التي تقتضي هذه البشارة ثم خص سبحانه المؤمنين على نصرته دينه فقال يا ايها
 الذين امنوا كونوا انصارا لله اي دو معوا على ما انتم عليه من نصرته الذين قرئ انصارا لله التثنية
 والاضافة والرسم يحتمل القراءتين معا واختار ابو عبيد الاضافة لقوله نحن انصار الله بالاضافة
 وفي سبعية واللام يحتمل ان تكون مزيادة في المفعول لزيادة التقوية او غير مزيادة وكلاول
 اظهر قال قتادة قد كان ذلك بحمد الله جاءه سبعون رجلا فبايعوه عند العقبة واووه و
 نصره وحدثنا اظهر الله دينه كما قال عيسى بن مريم الخواريين من انصاري الى الله اي
 انصروا دين الله مثل نصره الخواريين لما قال لهم عيسى من انصاري الى الله فقالوا نحن انصار الله
 والكاف في كمانت مصدر محذوف اي كونوا كما قال قاله مكي وفيه نظرا لا يورث بان يكونوا
 كونوا وقيل الكاف في محل نصب على اضمار القول اي قلنا لهم ذلك كما قال عيسى قيل هو كلام محمول على
 معناه دون لفظه واليه نحا الزخشيري والمعنى كونوا انصارا لله كما كان الخواريون انصارا لعيسى
 قال لهم من انصاري الى الله والى من معي مع الله وقيل التقدير من انصاري فيما يقرب الى الله وقيل
 للتقدير من انصاري متوجها الى نصرته الله وقد تقدم الكلام على هذا في سورة آل عمران قال الخواريون
 هو انصار المسيح وخلص صحابه واول من آمن به وكانوا اثني عشر رجلا وحواري الرجل صفيحة
 من الحور وهو البياض الخالص قيل كانوا انصارين يحسرون النياب اليه بيض وفوا في المختار التحوير
 تبييض الشباب نحن انصار الله من اضافة الوصف الى مفعوله اي نحن الذين بنصر الله اي نصر
 دينه عن عبد الله بن ابي بكر بن عمرو بن حزم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للنفر الذين لقوه بالعقبة
 اخرجوا لي اثني عشر منكم يكونون كفلاء على قومهم كما كفلت الخواريون بعيسى بن مريم اخرجهم ابن سعة
 وابن اسحق وعنه محمود بن لبيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للنقباء انكم كفلاء على قومه ككفالة

قائلا قال قتادة
 او جند انصاريين
 فلاح انصاريين
 انصارا يقولون
 بن مريم من انصاري
 الى العقبة انصاريين
 محمول على المعنى
 عليه صيغة المذكر
 انصار الله كما كان
 الخواريون انصار
 عيسى بن مريم قال
 لعمر من انصاري
 الى الله اسيد
 ذو القطار احمد بن

الحواريين لعيسى بن مريم وانا لقيت قومي قالوا به اخرجوه ابن سعد فامنت طائفة من بني اسرائيل
بعيسى عليه السلام وكفرت طائفة به وذلك لانهم لما اختلفوا بعد فعه تفرقوا وتقاتلوا
فرقة قالت كان الله فارتفع وفرقة قالت كان ابن الله فرفعه اليه وفرقة قالت كان عبد الله ورسوله
فرفعه اليه وهم المؤمنون واتبع كل فرقة طائفة من الناس فاقتتلوا وظهرت الفرقان الكافران
حتى بعث الله محمدا صلوات الله عليهم فظهرت الفرقة المؤمنة على الكافرة فذلك قوله تعالى فايدنا الذين امنوا
على عدوهم اي قوتنا المحقين منهم على المبطلين وقال ابن عباس اي ايدنا الذين امنوا بمحمد صلى
عليه وآله وامتد على عدوهم وقيل المعنى فايدنا لان المسلمين على الفرقتين جميعا فاصبحوا اظهروا
اي صاروا بعد ما كانوا فيه من الذل غاليين فاهرين في اوقالهم فاعلموا بخاقون احرا ولا يستحقون منه

سورة الجمعة ايت بلا خلاف هي مكية

قال القرطبي في قول الجميع قال ابن عباس نزلت بالمدينة وعن ابن الزبير مثله واخرج مسلم واهل
السنن عن ابي هريرة سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ في الجمعة سورة الجمعة واذا جاءك
المنافقون واخرجوا عن ابن عباس نحوه واخرج ابن جابر والبيهقي في سننه عن جابر بن سمرة قال
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ في صلاة الغد ليلية الجمعة قل يا ايها الكافرون وقل هو الله احد
وكان يقرأ في صلاة العشاء الاخرة ليلية الجمعة سورة الجمعة والمنافقون هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله ما في السموات وما في الارض اي ينزهه فاللام زائدة وفي ذكر ما تغليب الاكثرو
ما لا يعقل وقال السفياني التسبيح اما ان يكون تسبيح خلقة يعني اذا نظرت الى كل شيء دلتك خلقته على
وحدة انية الله وتنزيهه عن الاشياء وتسبيح معرفة بان يجعل الله بلطفه في كل شيء ما يعرف به الله تعالى
وينزهه الاثر الى قوله وان من شيء الا يسجد بحمده ولكن لا نفقهون تسبيحهم وتسبيح ضرورة بان خبر
الله التسبيح على كل وجه من غير معرفة له بذلك الملك القدوس العزيز الحكيم في الجهور بالبحر في
هذه الصفات الاربع على انها تحت الله وقيل على البدل والاول اولى وقرئ بالرفع على اضا ممتد ونزوا

وبني آخرين والمراد بالآخرين من جاء بعد الصحابة الى يوم القيامة وقيل المراد بهم من غير العرب
 وقال عكرمة هم التابعون وقال مجاهد الناس كلهم وكذا قال ابن زيد والسري ^{لما} ليحقوا اليهم
 ذلك الوقت سيحققون بهم من بعد وقيل في السبق الى الاسلام والشرع في الدرجة وهذا المنفي
 مسترد انما لان الصحابة لا يلحقهم لا يساويهم في شأنهم احد من التابعين ولا من بعدهم فالمنفي
 هنا غير متوقع الحصول لذلك لما ورد عليه ان لما تنفي ما هو متوقع الحصول والمنفي هنا ليس كذلك
 فسرهما التحليل بالمر الذي منفيها اعم من ان يكون متوقع الحصول ولا فلما هنا ليست بآية والضمير فيهم
 ومنهم راجع الى الاميين وهذا يؤيد ان المراد بالآخرين هم من ياتي بعد الصحابة من العرب خاصة
 الى يوم القيامة وهو ^{عليه} ^{وسلم} وان كان مرسل الى جميع الثقلين فخصيص العرب هنا لقصد الامتثال
 عليهم ذلك لا ينافي عموم الرسالة ويجوز ان يراد بالآخرين العجم ^{فهم} وان لم يكونوا من العرب فقد
 صاروا بالاسلام مثلهم المسلمون كلهم امة واحدة وان اختلفت اجناسهم وعن ابي هريرة قال كنا
 جلوسا عند النبي ^{عليه} ^{وسلم} حين نزلت سورة الجمعة فتلاها فلما بلغ واخرين منهم لما ليحقوا انهم
 قال له رجل يا رسول الله من هؤلاء الذين لم يلحقوا بنا فضع يدك على سلمان الفارسي قال الذي
 نفسي بيده لو كان الايمان بالثريا لنالها رجال من هو لاء اخرجه البخاري وغيره واخرجه ايضا
 مسلم من حديثه مرفوعا بلفظ لو كان الايمان عند الثريا لذهب رجال من فارس او قال من ابناء فارس
 وعن قيس بن سعد بن عباد ان رسول الله ^{عليه} ^{وسلم} قال لو كان الايمان بالثريا لنالها ناس من اهل
 فارس اخرجه سعيد بن منصور وابن مردويه عن سهل بن سعد قال قال رسول الله ^{عليه} ^{وسلم} ان
 في اصلاب اصلاب اصلاب جان من اصحابي رجالا ونساء من امتي يدخلون الجنة بغير حساب ثم قرأ
 واخرين منهم لما ليحقوا انهم وهو العزيز الحكيم اي بليغ العزة والحكمة في تمكينه رجالا اعيان ذلك
 الامر العظيم وتأييده عليه واختيار اياه من بين كافة البشر في الحاي ما تقدم ذكره او الاسلام قاله
 ابو الوحي والنبوة قاله قتادة او الحاق العجم بالعرب او الدين قاله ابن عباس والفضل الذي اعطاه
 محمد ^{عليه} ^{وسلم} وهو ان يكون نبي ابناء عصرة ونبي ابناء العصور الغوار قاله النسفي ^{فضل} ^{لله} ^{يق}
 ايم يعطيه من كسائه اعطاه وتقضيه حكمته والله ذو الفضل العظيم الذي لا يساويه فضل
 ولا يدانية ولما ترك اليهود العمل بالتوراة ولم يؤمنوا بالقرآن ^{عليه} ^{وسلم} ضربه الله لهم مثالا فقال

لا يفعلون ذلك لئلا يسبب ذنوبهم فقالوا لا يقولون ابداناً قد تمت ايديهم اي بسبب ما عملوا من
 الكفر والمعاصي الموجبة لدخول النار والخرقة التبديل قال الزمخشري ولا فرق بين الاولين في ان كل
 واحدة منهم انما للمستقبل الا ان في كل تأكيد وتشديد ليس في لافاق مرة بلفظ التاكيد فلو لم يتموه و
 مرة بغير لفظه في ولا يتموه قال ابو حيان وهذا رجوع منه عن مذهبه وهو ان لن تقتضي النفي
 على التأييد الى مذهب الجحامة وهو انما لا تقتضيه قلت ليس فيه رجوع غاية عافية انه سكت عنه
 وتشديده بين الاولين في نفي المستقبل لا ينفي اختصاصا بل بمعنى آخر والله اعلم بالظاهر الذين يعني
 على العموم وهؤلاء اليهود داخلون فيهم دخول اوليا ثم امر الله سبحانه رسوله ان يقول لهم ان الفار
 من الموت لا ينجيهم وانه نازل بهم فقال قل ان الموت الذي تفرون منه فانه ملائكة لا ينجيهم
 ونازل بكم بالاشاء والقضاء في فانه داخله لتضمن الاسم معنى الشرط قال الزجاج لا يقال ان زيدا
 فمنطلق فهنا قال فانه ملائكة لما في معنى الذي من الشرط والجزم اعياي ان فرتم منه فانه ملائكة
 ويكون صابغة في الدلالة على انه لا ينفع الفرار منه وقيل انها مزيدة محضة لا لتضمن المذكور
 قيل ان الكلام قد تم عند قوله تفرون منه ثم ابتدئ فقال فانه ملائكة ولما كان المقام في
 الهمز مخ اصرا محولا لا بد منه منه عليه وعلى طوله باداة التراخي فقال ثُمَّ تَرَوْنَ إِلَىٰ عَمَلِكُمُ
الْغَيْبِ السَّرِيعِ والشهادة العلانية وذلك يوم القيامة فَيُنَادِيهِمْ كَذِبُكُمْ تَعْمَلُونَ من الاعمال
 القبيحة ويجازيكم عليها وفيه وعيد وتهديد يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَوَدُّوا الصَّلَاةَ اي وقع
 النداء ليها والمراد به الاذان اذا جلس الامام والخطيب على المنبر يوم الجمعة لانه لم يكن على عهد رسول
 الله صلى الله عليه وسلم نداء سواه ثم كان ابو بكر وعمر علي بالكوفة على ذلك حتى كان عثمان وكثر الناس وتباعده
 المنابر اذا نادى انا اخر فامر بالتأذين او لا على دارة التي تسمى الزوراء فاذا سمعوا قبلوا حتى اذا جلس
 على المنبر اذن المؤذن ثانيا ولم يخالفه احد في ذلك الوقت لقوله صلى الله عليه وسلم عليكم بسنتي وسنة
 الخلفاء الراشدين من بعدك من يقوم الجمعة ببيان لا ترا وتفسيد لها قال الزمخشري وقال ابو البقاء
 ان من سمع في كفا في قوله اروي ما ذا خلقوا من الارض اي في الارض وجمع الكواشي بينها فاعلموا
 الجمعة بضم الميم وقرئ باسكا انها خفيفةا وهما الغتان وجمعها جمع وجمعات قال الفراء يقال الجمعة
 بسكون الميم وفتحها او بضمها وهي صفة لليوم اي يوم يجمع الناس قال الفراء ايضا ابو جعفر ^{الخطيب}

انخفض اقدس نحو غرفة وغرف وطرفة وطرفة وحجر وحجر وفجر الميلة لغة عقيل وقيل لما سميت
جمعة لان الله سبحانه جمع فيها خلق آدم وقيل لان الله تعالى فرع فيها من خلق كل شيء فاجتمعت فيها
جميع الخلق وقيل لاجتماع الناس فيها للصلاة عن ابي هريرة قال قلت يا رسول الله لاي شيء سمي يوم
الجمعة قال لان فيه جمعت طينة ابيكم آدم وفيه الصعقة والبعثة وفي اخره ثلاث ساعات منها ساعة
من دعا الله فيها بدعوة استجاب له اخرجهم سعيد بن منصور وابن مردويه وعن سلمان قال قال
لرسول الله صلى الله عليه وسلم انادي ما يوم الجمعة قلت الله ورسوله اعلوا قال ثلاث مرات فخر قال في الثالثة
عن اليوم الذي جمع الله فيه اباكم آدم افلا احد فكم عن يوم الجمعة الحديث رواه احمد والنسائي وسعيد
بن منصور وابن ابي حاتم والطبراني وابن مردويه وعن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خير
يوم طاعت فيه الشمس يوم الجمعة فيه خلق آدم وفيه ادخل الجنة وفيه اخرج منها ولا تقوم
الساعة الا في يوم الجمعة اخرجهم احمد وسائر الترمذي ابن مردويه وفي الباب حديث مصرحة
انه خلق فيه آدم وورد في فضل يوم الجمعة احاديث كثيرة وكان ذلك في فضل صلوة الجمعة وعظيم
اجرها وفي الساعة التي فيها وانه يستجاب لك عا فيها وقد اوضح شيخنا الشوكاني في شرحه المنتقى بما لا يحتاج
الناظر فيه الى غيره واول جمعة جمعها رسول الله صلى الله عليه وسلم في دار النبي صلى الله عليه وسلم وعرف وذلك انه لما اقبل المدينة
نزل بقبا واقام بها الى الجمعة ثم دخل المدينة وصل الجمعة في تلك الدار والجمعة فريضة من فرائض الله
بهذا النص من كتابه وما صح من السنة المطهرة وهي الكثير الطيب قد واظب عليها النبي صلى الله عليه وسلم
الوقت الذي شرعه الله تعالى فيه الى ان قبضه وعلى ابن المنذر الاجماع على انها فرض عين وزاد ابن
العربي — ومن اذبح في فريضة الجمعة فقد اخطأ ولم يصيب كما سائر الصلوات لا يخالفها
الا في مشروعيتها الخطبتين قبلها ومن تأمل فيما وقع في هذه العبادة الفاضلة من الاقوال الساقطة
والمازج الزائفة والاجتهادات الداحضة قضى من ذلك العجب والوجد في كتاب الله ولا في سنة
رسوله حروف واحد يدل على ما دعوه من كون تلك الامور كالصالح الجامع العبد المخصوص الاحكام
الاكظم والحكام ونحوها شروطا للصحة الجمعة او فرضا من فرائضها او ركنا من اركانها في الله العجيب يفعل
الرأي باهله ومن يخرجهم من رؤسهم هذه الخبر عبد الله الشيباني بالقصص الاحاديث الملتقطة و
هي عن الشريعة المطهرة بمنزل كل من ثبت قننه ولم ينزل عن طريق الحق بالقليل والقال يعرف هذا

احسن المعرفة ومن جاء بالغلط فغلطه رد عليه مضر ربه في وجهه وتفصيل ذلك في النيل
والسيل للشوكاني هذا وقد قال الشيخ الرحاني في حاشيته على التوحيد ان افضل الليالي ليلة المولد ثم
ليلة القدر ثم ليلة الاسراء وعرفة والجمعة فنصف شعبان فالعيد وافضل الايام يوم عرفة ثم يوم
شعبان ثم يوم الجمعة والدليل افضل من النهار فاستعملوا في ذكر الله قال عطاء يعني ان هناك المشي الى
الصلوة وقال الفراء المضي السعي في الذهاب في معنى واحد يدل على ذلك قراءة عمر بن الخطاب بن مسعود
رضي الله عنهما فامضوا الى ذكر الله كما سيجي وقيل المراد القصد قال الحسن بن الله ما هو سعي على الاقدام لكنه
قصد بالقلوب والسيارات قيل الراحة السعي على الاقدام وذلك ففكرة وليس شرط ما لا اول اول وقيل
هو العمل قاله ابن عباس يعني ليس المراد به السرعة في المشي كقوله من اراد اخرقة وسعي طاسعيها وهو
من من وقوله ان سعيكم لشتى اقله ان ليس للانسان الا ما سعى وقول الداعي واليك تسع وتنفذ
قال القرطبي وهذا قول الجمهور اي فاعملوا على المضى الى ذكر الله واشتغلوا باسبابه من غسل الوضوء والتمسك
اليه وعن حريشة بن الحرق قال رأى عيسى بن الخطاب لو حاكمك وبافيه فاسعى الى ذكر الله فقال من اعلى عليه
هذا قلت لي بن كعب قال ان ابي اقرأ القرآن للمسنون ثم اقراها فامضوا الى ذكر الله رواه ابن المنذر وابن الانباري
وابن ابي شعبة وابو عبيد في فضائله وسعيد بن منصور وروى هؤلاء غير ابي عبيد عن ابن عمر
قال لقد توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم ما نقرأ هذه الآية التي هي في سورة الجمعة الا فامضوا الى ذكر الله اخرجه
عنه ايضا الشافعي والامام وعبد الرزاق والفرابي ابن جرير وابن حبان واخرجه اكلهم ايضا عن ابن مسعود
انه كان يقرأ فامضوا الى ذكر الله قال لو كان فاسعى السعي حتى يسقط رائي وعن ابي انه فر كذا لك المراد
من ذكر الله هنا صلوة الجمعة وقيل موعظة الامام والاول اول وقال الجمهور بالخطبة وبه استدلال
ابن حنيفة علان الخطبة اذ اتمهم على العمل بها وروى عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا سمعتم الاذان
فامضوا الى الصلوة وعليكم السكينة والوقار ولا تشعروا انما ادركتم فصلاوا او ما فانكم فائقوا اخرجه البخاري
ومسلم وهذا الحديث في كل صلوة ويدخل فيه صلوة الجمعة فهو كالنفساء للآية وروى البيهقي
اتقوا المعاملة به ويلحق به سائر المعاملات وانكوا عفة بكم في الخطبة لكل من البائع والمشتري قال
الحسن اذا اذن المؤذن يوم الجمعة لم يحل الشراء والبيع عن محمد بن كعبان رجلين من اصحاب النبي
صلى الله عليه وسلم كانا يختلفان في تمارهما الى الشام فرعا فاذ يوم الجمعة ورسول الله صلى الله عليه وسلم خطب فيهما

وقد فهم انما هو على سبيل التجار من حيث انه يقال كل انسان يربح غائلته اي من رزق الله تعالى
والاخر الرزق بالحقيقة هو الله وحده

سورة المنافقين هي احد عشرين آية بلا خلاف وهي من

قال القرطبي في قول الجميع قال ابن عباس نزلت بالمدينة وعن ابن الزبير مثله وعن ابن هرة قال كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقرأ في صلاة الجمعة بسورة الجمعة فيحضر بها على المؤمنين وفي الثانية بسورة المنافقين
فيقرأ بها المنافقين أخرجه سعيد بن منصور والطبراني في الاوسط قال السيوطي بسند حسن
وأخرج البزار والطبراني عن ابن عتبة الخولاني مرفوعاً نحوه

بسم الله الرحمن الرحيم

وَأَجَاءكَ الْمُنَافِقُونَ أَي إِذَا صَلَّوْا إِلَيْكَ وَحَضَرُوا جِلسَاتِكَ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ إِنَّمَا سَمَّاهُمُ اللَّهُ مُنَافِقِينَ
لأنهم كتموا الشُّرُوكَ وَظَهَرُوا الْإِيمَانَ الْمُرَادُ بِهِمْ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي وَاصِلٍ بِهِ قَالُوا أَهَذَا جَوَابُ الشَّرْطِ وَقِيلَ
عَدُوٌّ وَلَوْ أَحَالَ أَي جَاءُوا فَاتَّكَلْنَا كَيْتُ كَيْتُ فَلَا تُقْبَلُ مِنْهُمْ وَقِيلَ الْجَوَابُ الْخُجَاءُ وَالْإِيمَانُ جَنَّةٌ وَهُوَ عَيْدٌ
جَدُّ كَمَا لَا يَخْفَى نَشَقُّكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ الْإِدِّ وَاشْهَادُ تَمَّ بَانَ وَاللَّامُ لِلْأَشْعَارِ بِأَنَّهُ صَادِرَةٌ مِنْ صَمِيمٍ
مَعَ خُلُوصٍ أَعْتَقَادُهُمْ مَعْنَى نَشْهَدُ فُخْفَ فُخْفٍ مَجْرَى الْقَسَمِ لَدَى مَيْلَتِي بِمَا تَلْقَى بِهِ الْقَسَمُ وَأَمَّا عِدْر
عَنِ الْحَلْفِ بِالشَّهَادَةِ لِأَنَّهُ كُلُّ أَحَدٍ مِنَ الْحَلْفِ الشَّهَادَةُ أَشْبَاهُ لَمْ يَمَعِينُ وَبِحَتْمَلٍ أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ مَحْجُوزًا
عَلَى ظَاهِرَةِ نَقِيَّةٍ لِلنَّفَاقِ عَنْ انْقِسَامٍ وَهُوَ أَشْبَهُ وَمِثْلُ نَشْهَدُ فُخْفَ فُخْفٍ أَيْضًا مَجْرَى الْقَسَمِ كَمَا فِي
قَوْلِ الشَّاعِرِ وَقَدْ عَلِمْتُ لَتَاتَيْنِ مَنِيتِي + أَنْ الْمُنَافِقَ لَا تَطْلُبُ سَعَامُهَا + وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ
جَمَلَةٌ مَعْتَرِضَةٌ مَقْرُورَةٌ لَمْ يَضْمُونُ مَا قَبْلُهَا وَهُوَ أَظْهَرُ مِنْ الشَّهَادَةِ وَأَنْ كَانَتْ بِوَاطِنِهِمْ عَلَى خِلَافِ
ذَلِكَ وَاللَّهُ يَشْهَدُ أَنَّ الْمُنَافِقِينَ كَالْكَاذِبِينَ أَي فِي شَهَادَتِهِمْ الَّتِي زَعَمُوا أَنَّهُمْ صَمِيمُ الْقَلْبِ خُلُوصِ
الْأَعْتِقَادِ لَا فِي مَنطُوقِ كَلَامِهِمْ وَهُوَ الشَّهَادَةُ بِالرَّسَالَةِ فَإِنَّهُ حَقٌّ يُعْزِزُ أَنَّهُمْ كَالْكَاذِبِينَ فِيمَا تَضَمَّنَهُ كَلَامُهُمْ
مِنَ التَّكْلِيفِ الدَّالِّ عَلَى أَنَّ شَهَادَتَهُمْ بِذَلِكَ صَادِرَةٌ عَنْ خُلُوصٍ أَعْتِقَادٍ وَطَمَئِينَةٍ قَلْبٍ مُوَافَقَةٍ بِاطْنِ
لِظَاهِرِ أَوَانِهِمْ كَالْكَاذِبِينَ عِنْدَ انْقِسَامِ لَهْمُ كَانُوا يَعْتَقِدُونَ أَنَّ قَوْلَهُمْ أَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ كَرِبٌ وَحَبْرٌ خُلَا

على وجه الحال وصاحب الحال الشهير في قولهم قاله ابو البقاء الموصي بن جابر بن جابر بن جابر
 قال مستند به على الخشب المنصوبة المستندة الى الحائط التي لا تفهم ولا تعلم وهو كذا كالحجر عن
 الفهم النافع والعلم الذي ينتفع به صاحبه قال الزجاج وصفهم بنهم الصوفية اهل العلم في ترك
 الفهم والاستبصار وعظم الاجسام بقوله الخشب والجم هو خشب بضمين وقرى بالسكان
 الذين لان واحد لها ختية كبدنة ^{ون} وهما سبعين وقرى بفتحين ومعنى مستندة انها
 مستندة الى غيرهما من قولهم مستند كذا الى كذا او التشديد للتكثير قال ابن عباس في الآية كأنهم
 نخل قيام وقيل انهم شياخ بلا ارواح واجسام بلا احلام وقد اخرج البخاري ومسلم وغيرهما عن
 زيد بن ارقم قال خرجنا مع رسول الله ^{صلى الله عليه وسلم} في سفر فاصاب الناس شدة فقال عبد الله بن ابي
 ابيهم لا تنفقوا اهل من عند رسول الله حتى ينفذوا من حوله وقال لمن رجعت الى المدينة فخرج
 الاغرمها الاكل فالتفت النبي ^{صلى الله عليه وسلم} فآخبرته بذلك فادرس الى عبد الله بن ابي فساله فاجابه
 فينه ما فعل فقال كذب زيد رسول الله ^{صلى الله عليه وسلم} فوقع في نفسه ما قالوا شدة حتى ازل الله ^{تعالى}
 في ارجاءك المنافقون فادعاهم النبي ^{صلى الله عليه وسلم} ليستغفروا وارؤسهم وهو قوله كأنهم
 مستند قال كانوا جالسا جل شي واخرجه عنه باطل من هذا ابن سعد وعبد بن حميد والترمذي
 وصححه وابن المنذر والطبراني والحاكم وصححه وابن مردويه والبيهقي ثم اعاد الله سبحانه به بالبحر فقال
^{حسبون كل حسبة} يسعون بها واقعة عليهم نازلة بهم لغرط جنهم ورجع قلوبهم وفي المفعول
 الثاني الحسبان وجهان اولهما انه عليهم ويكون جملة هم العدو ^{وهم العدو} مستأنفة للبيان انهم الكملون في
 العدو لكونهم يظهرون غير ما يظنون والوجه الثاني ان للمفعول الثاني الحسبان هو قوله هم العدو
 ويكون قوله عليهم متعلقا بصحة وانما جاء بصيغة الجماعة باعتبار الخبر وكان حقه ان يقال هو العدو
 قال مقاتل والسدي اي اخذ ادى منادى العسكر او انقلبت اية او انشدت ضالة ظنوا انهم المرادون
 ما في قلوبهم من الرعب وقيل كان المنافقون على وجل من ان يتل فيهم ما يحتجوا استأذنتهم
 وما هم وامو الههم ثم امر الله سبحانه به رسول الله ^{صلى الله عليه وسلم} بان ياخذ حذره منهم فقال فآخذ زهم
 ان يتمكنوا من فرصة منك او يطالعوا على شيء من اسرارك لانهم عيون لا عدائك من الكفار قال السعدي
 فاما ان قيل لا امر بالخذل على كونهما عدوا لعداء وعلى هذا جعل قوله هم العدو ومفعول ما لا يسيء

النظم الكريم اصلا ثم دعي عليهم بقوله قَاتِلُوهُمْ اللهُ اَي لعنهم الله وقد تقول العرب هذه الكلمة
على طريق التمجيد لهم قاتله الله من شاعر او ما اشعره وليس بما ذكرنا بل المراد ذمهم وتوبيخهم وهو طلب
من الله سبحانه طلبه من ذاته عز وجل ان يلعنهم ويخزيهم وهو تعالى للمؤمنين ان يقولوا ذلك وقيل
معناه اهلكهم وهذا ما جرى عليه ابو عيسى ومعنى اَي اي فَوَيْلٌ كَيْفَ يَصْرَفُونَ عَنِ الْحَقِّ وَيَمِيلُونَ عَنْهُ
اِلَى الْكُفْرِ بعد قيام الدخان على حقيقة الايمان قال قتادة يعدلون عن الحق وقال الحسن معناه يصرَفُونَ
عَنِ الرُّشْدِ وَكَذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا اَي اذا قال لهم القاتل من المؤمنين قد نزل فيكم ما نزل من القرآن فَيُؤْخِرُوا
عَنِ الْإِيمَانِ وَرَسُولَهُ وَقَالُوا يُسْتَغْفَرُ لَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ أَفَلَا تُؤْمِنُونَ بِهِ اَي حركوها استهزاء بذلك قال مقاتل
عطفوا رؤسهم رغبة عن الاستغفار وقيل اعراضا عنه واستكبارا عن الجهر بولوا بالتشديد وروى
بالتخفيف واختار الاول ابو عبيد وهما سبعينان ولا يسمون يصدرون اَي يعرضون عن قول من قال لهم
تعالوا الخ ويعرضون عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وجملة مستكبرون في محل نصب على الحال من فاعل
الحال الاول وهي يصدرون لان الرؤية بصرية فيصدرون في محل نصب على الحال والمعنى رايتهم
صادرين مستكبرين عن الاعتذار والاستغفار ولما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يجللهم بالاستغفار
ويماندهم الى ذلك بعض اقاربهم قال قتادة منبههم اليه على انهم ليسوا باهل للاستغفار لانهم لا يؤمنون
سَوَاءٌ عَلَيْكُمْ اَمْ تَسْتَغْفِرُ لَهُمْ اَمْ لَا تَسْتَغْفِرُ لَهُمْ اَي الاستغفار وحده سواء لا يستغفرون ذلك
لا صراحه على النفاق واستمرارهم على الكفر وهذا انبليس له من ايمانهم ان يقفروا الله وهم ايمادوا على
النفاق ان الله لا يعذب القوم الفاسقين اَي الكافرين في الخروج عن الطاعة والائتمار في معصية
الله ويدخل فيهم المنافقون دخول اوليائهم ذكر جاحه بعض قبايحهم فقال هُمُ الَّذِينَ يَقُولُونَ اسْتَفِ
جَارِ حَيِّ التَّعْلِيلِ لفسقهم والعدم هداية انه لهم المعنى يقولون لاحبابهم من الانصار المتخلصين في
الايمان وصحبهم المنافقين بحسب ظاهر الحال لا تنفقوا اعلاما من عند رسول الله الظاهر انه حكاية
ما قالوا بعينه لانهم منافقون مقرون برسالة ظاهرا ولا حاجة اليهم قالوا فكمما اول غلبته عليه
حتى صار كالعالم كاقيل ويحتمل اخبر عروا بغير هذه العبارة فغيرها الله اجلا لانه عليه السلام حتى
يعضوا اَي لاجل ان ينفروا عنه بان يذهب كل واحد منهم الى اهله وشغله الذي كان له قبل ذلك
يعنون بذلك فقراء المهاجرين قرأ الجهم هو ينفضوا من الانفضاض هو التفرق وقرئ ينفضوا من انفضاض

ع

رَبَّةُ السَّمْتِ عَلَى الْإِسْلَامِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الَّذِي لَا ذُلَّ مَعَهُ وَالْغَنِيُّ الَّذِي لَا فَقْرَ مَعَهُ وَعَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
 قَالَ لَهُ إِنَّ النَّاسَ يَزْعُمُونَ أَنَّ فِيكَ تَيْمَاءٌ قَالَ لَيْسَ بَتَيْمَةٍ وَلَكِنَّهُ حَزْزَةٌ وَتِلَاذُةُ الْآيَةِ الْبُحْرَمِ كَمَا جَعَلَتْ
 الْعِزَّةُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْمُنَافِقِينَ فَاجْعَلِ الْعِزَّةَ لِلْعَادِلِينَ مِنْ عِبَادِكَ وَاتَّزِلْ بِالذَّلَّةِ عَلَى الْجَائِرِينَ الظَّالِمِينَ
 وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ بِمَا فِيهِ النِّعَمُ فَيُغْلَوْنَ وَبِمَا فِيهِ الضَّرُّ فَيَحْتَبِئُونَ بِأَلْهُمَّ كَالْإِنْعَامِ لِفَرْطِ حَمَلِهِمْ
 وَمَزِيدِ حَيْدَرِهِمْ وَالطَّبْعِ عَلَى قُلُوبِهِمْ خَمٌّ هَذِهِ الْآيَةُ بِالْأَعْيُنِ وَمَا قَبْلُهَا بِالْإِيقُونَ لِأَنَّ الْأَوَّلَ مُتَّصِلٌ
 بِقَوْلِهِ وَهُوَ خَزَائِنُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَكَانَ فِي مَعْرِفَتِهَا غَوْضٌ يُلْتَاحُجُّ إِلَى فُطْنَةٍ وَفَقْهَةٍ فَتَأْسِبُ فِيهِ الْفَقْهَةُ
 عَنْهُمْ وَالثَّانِي مُتَّصِلٌ بِقَوْلِهِ وَهُوَ الْعِزَّةُ الْكُفْرُ فِي مَعْرِفَتِهَا غَوْضٌ زَالِدٌ يُلْتَاحُجُّ إِلَى عِلْمٍ فَتَأْسِبُ فِيهِ الْعِلْمُ عَنْهُمْ
 فَلَمَّا لَا يَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ مَعَزَا وَلِيَاءٌ وَمَذَلَّ أَعْدَاءُهُ قَالَ الْكُفْرُ وَالْحَاصِلُ أَنَّهُ لَمَّا ثَبَتَ الْمُنَافِقُونَ لِقَوْلِهِمْ
 اخْرَاجِ الْمُؤْمِنِينَ مِنَ الْمَدِينَةِ أَثَبَتَ اللَّهُ تَعَالَى فِي رُؤْيَاهُمْ صِفَةَ الْعِزَّةِ لغيرِ رِقَّتِهِمْ وَهُوَ اللَّهُ رُسُلُهُ
 وَالْمُؤْمِنُونَ وَفِي شَرْحِ جَمْعِ الْجَوَامِعِ مِنْ قَوْلِهِ الْعِلَّةُ الْقَوْلُ بِالْوَجوبِ بفتح الجيم وهو تسليم الدلائل مع
 النزاع بآن يظهر المعترض من عدم استلزام الدليل لحل النزاع وشاهدة لله العِزَّةُ وَرَسُولُهُ فِي حُجَّتِهِ
 لِيُخْرِجَ الْأَعْرَضَ مِنْهَا الْأَذَلَّ وَمَا ذَكَرَ سَجَانَهُ قَبَاحُ الْمُنَافِقِينَ رَجَعَ إِلَى خُطَابِ الْمُؤْمِنِينَ مَرِغْبَاهُمْ فِي ذِكْرِهِ
 فَقَالَ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا كَيْدَ الشَّيْطَانِ أَمْوَالُكُمْ بِالْمُنْصَرَفِ فِيهَا وَالسَّيْعُ فِي تَدْبِيرِ أَمْرِهَا
 بِالْإِيمَانِ وَطَلَبُ النَّجَاحِ وَالْإِهْتِمَامُ بِهَا أَوْ لَا تَدْرِكُ وَسُرُورَتُهُمْ وَشَفَقَتُهُمْ عَلَيْهِمْ وَالْقِيَامُ بِعَوْنِهِمْ حُلُّ
 عَنْ التَّشْبِيهِ بِالْمُنَافِقِينَ فِي الْأَعْتَادِ وَعَنِ اخْتِلَافِ الدِّينِ الْأَهْتِمَامُ أَمْوَالَهُمْ وَأَوْلَادَهُمْ عَنْ تَحْرِيسِ
 اللَّهِ وَالْمُرَادُ بِالذِّكْرِ فَرَاغُ الْإِسْلَامِ قَالَ الْحَسَنُ وَقَالَ الضَّحَّاكُ الصَّلَوَاتُ الْخَمْسُ وَقِيلَ قِرَاءَةُ الْقُرْآنِ
 وَقِيلَ الْحُجُّ وَالزَّكَاةُ وَقِيلَ إِدَامَةُ الذِّكْرِ وَقِيلَ هُوَ خُطَابُ الْمُنَافِقِينَ وَوَصْفُهُمْ بِالْإِيمَانِ
 لَكُنْهُمْ أَمْوَالُ الظَّاهِرِ أَوَّلًا وَابْنُ عَبَّاسٍ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْآيَةِ قَالَ هُمْ عِبَادُ مَنْ
 أَمَتِي الصَّالِحُونَ مِنْهُمْ لَا تَهْجِيهِمْ تَجَارَةً وَلَا بَيْعَ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ الْمَفْرُوضَةِ آخِرُ
 ابْنِ مَرْدَوَيْهِ وَمَنْ يَقْعَلْ ذَلِكَ أَيْ يَلْتَمِصَ بِالدُّنْيَا عَنِ الدِّينِ وَيَسْتَغْلِبَ بِهَا عَمَّا ذَكَرَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَائِرُونَ
 أَيْ الْكَاغِلُونَ الْخُسْرَانُ فِي تَجَارَتِهِمْ حَيْثُ بَاعُوا الْعَظِيمَ الْبَاقِي بِالْحَقِيرِ الْفَاقِي وَعَنِ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ
 رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّ بَيْنَ الْمَلْعُونَةِ وَالْمَلْعُونِ مَا فِيهَا أَذْكَرُ اللَّهِ وَمَا أَوْلَاةُ وَهَالِكُ وَمَتَعَلِّمُ خُرْجَةِ التَّوْبَةِ
 وَأَنْفَقُوا أَمْوَالَهُمْ فِي تَجَارَتِهِمْ الظَّاهِرُ الْمُرَادُ الْإِنْفَاقُ فِي الْخَيْرِ عَلَى عَمُومِهِ وَقِيلَ الْمُرَادُ الزَّكَاةُ الْمَفْرُوضَةُ وَكَانَ

ع

النبي نضر هذا القائل فلا يؤخر أيضا والله خير مما نعْمَلُونَ قرئ بالتاء والياء ولكل وجه يعني انه لو رد
 الى الدنيا واجيب الى ما يسال ما حجه وما زكي وقيل هو خطا يشاع لكل عامل عَمَلًا من خير او شر وهو اكد
 واستنبط بعضهم من هذه الآية عمر النبي صلى الله عليه وسلم لان السورة راس ثلاث وستين سورة وعقبت
 بالتغابن اشارة نظهر للتغابن بوفاته صلى الله عليه وسلم ذكره الكرخي وليس هذا من تفسير الكتاب في
 شيء بل من لطائف الكلام وتفنان المرام

سورة التغابن هي ثمانين عشرة آية بالانفاق وهي مكية

فيه قول الاكثر وفيه قال عكرمة وقال الضحاك هي مكية وقال الكليهي مدينة ومكية وقال ابن عباس
 نزلت بالمدينة وعن ابن الزبير مثله وعن ابن عباس ايضا قال نزلت بمكة الا آيات من آخرها نزلت بالمدينة
 في عرف بن مالك الاشجعي شك رسول الله صلى الله عليه وسلم جفاء اهله وولده فانزل الله يا ايها الذين امنوا
 ان من ازاكم واولادكم واكم فاحذروهم الى اخر السورة وعن عطاء بن يسار نحو اخرج البخاري
 في تاريخه عن عبد الله بن عمر قال ما من مولود يولد الا مكتوب في تشبيهك لاسه خمس آيات ما روي
 سورة التغابن واخرجه ابن حبان في الضعفاء والطبراني وابن مردويه وابن عساكر مرفوعا
 عنه قال ابن كثير وهو غريب جدا بل منكرو

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بِسْمِ اللَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ أَي يَنْزُهُ سُبْحَانَهُ جَمِيعُ خَلْقَاتِهِ الَّتِي فِي سَمَوَاتِهِ وَ
 أَرْضِهِ عَنْ كُلِّ نَقْصٍ وَعَيْبٍ كَرَّرَتْ مَا هَذَا فِي قَوْلِهِ وَمَا تَعْلَمُونَ تَأْكِيدًا وَتَعْيِيمًا وَالْاِخْتِلَافُ كَانَ
 تَسْبِيحَ مَا فِي السَّمَوَاتِ مَخَالَفَ تَسْبِيحِ مَا فِي الْأَرْضِ كَثْرَةُ قَوْلِهِ وَإِسْرَارُ مَخَالَفَةِ لَعَلَّ نَبِتْنَا وَلَمْ نَكُنْ فِي
 قَوْلِهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَعْدَمِ اخْتِلَافِ عِلْمِهِ تَعَالَى إِذْ عِلْمُهُ بِمَا تَحْتَ الْأَرْضِ كَعِلْمِهِ بِمَا فِيهَا
 وَعِلْمُهُ بِمَا كَانَ كَعِلْمِهِ بِمَا يَكُونُ لَهُ الْمَلَكُ وَلَهُ الْحَمْدُ أَي يَخْتَصِمَانُ بِهِ لَيْسَ لِغَيْرِهِ مِنْ شَيْءٍ وَمَا كَانَ
 لِعِبَادَةٍ مِنْهُمَا فَيُخَوِّصُ وَرَاجِعُ إِلَيْهِ وَتَقْدِيمُ الظَّرْفِ يُغَيِّدُ الْاِخْتِصَاصَ بِهِ تَعَالَى مِنْ حَيْثُ الْحَقِيقَةُ
 لِأَنَّهُ مُبَدِّلُ كُلِّ شَيْءٍ مُبْدِعُهُ فَكَانَ الْمَلِكُ لَهُ حَقِيقَةُ دُونَ غَيْرِهِ وَلَئِنْ أَصُولُ النِّعَمِ وَفُرُوعُهَا مِنْهَا تَعَالَى

التاء فالتاء كسبية
 قوله يا ايها الذين
 آمنوا انفسكم ووجوه
 الياء التانيية
 لقوله ومن يفعل
 ذلك فاولئك
 هم المفلحون
 سيد زلفقار
 احمد سكر الخ

فالحجج بالحقبة وحمد غير انما يقع من حيث ظاهر الحال وجران النعم على يديه والملك هو الاستيلاء
والتمكن من التصرف في كل شيء على حسب ما اراد في الاثر قال الرازي الملك تمام القدرة واستحسانها
يقال ملك بين الملك بالضم ممالك بين الملك بالكسر وهو على كل شيء قدير لا يجره شيء هو
الذي خلقكم اي قد خلقكم في ازل وكذا قوله فمنكم كافرو ومنكم مؤمنون اي مقضي بغير
وايمانه اذ وقيل انه خلق الخلق ثم كفروا وامنوا والتقديرو هو الذي خلقكم ثم وصفكم فقال فمنكم
كافرو ومنكم مؤمنون كقوله والله خلق كل دابة من ماء فمنهم من يمشي على بطنه الآية والواو اداة تفعيل
والمشي فعل مضارع وهذا اختيار الحسين بن الفضل قال لو خلقهم مؤمنين وكافرين لما وصفهم
بفعلهم في قوله فمنكم كافروا حتى ابقوله صلى الله عليه وسلم كل مولود يولد على الفطرة فابواه يهودا
ونصرانه ويمجسانه ذكره الخطيب قال الضحاك فمنكم كافرو في السر ومؤمن في العلانية كالمنافق ومنكم
مؤمن في السر وكافرو في العلانية كما روي عن ابن عباس وعنه من اكره على الكفر وقال عطاء فمنكم كافروا به
مؤمن بالو كاذب ومنكم مؤمن بالله كاذب بالو كاذب قال النجاشي ان الله خلق الكافر والكافر مع ان الله خلق الكافر وخلق
المؤمن وايمانه فعل له وكسب مع ان الله خلق الايمان والكافر ي كفر ويختار الكافر بعد خلق الله اياه
لان الله تعالى خلق ذلك عليه وعلمه منه لان وجود خلاف للعدل يحجز ووجود خلاف للمعاور جعل
هذا طريق اهل السنة فمن سلك هذا الصواب الحق وسلم من مذهب الجبرية والقدرية قال الفخر
وهذا احسن الاقوال وهو الذي عليه جمهور الامة وقدم الكافر على المؤمن لانه لا خلاف عند قول المراد
وفيه رد لقول من يقول بالانزاق بين المنزلتين والله وما اعلمون بصيرة لا تخفى عليه من ذلك خفا
فمن يخبركم باعمالكم عن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم العباد يؤمنون مؤمنين يعيش مؤمنين
ومؤمنين مؤمنين والعبد يؤمن كافر او يعيش كافر او يمسك كافر وان العبد يعمل برهة من دهره بالسعادة ثم يدركه
مكاتبه فيموت شقيما وان العبد يعمل برهة من دهره بالشقا ثم يدركه ما كتب له فيموت سعيدا اخر
ابن مردويه ثم لما ذكر سبحانه خلق العالم الصغير تبعه خلق العالم الكبير فقال خلق السموات والارض
خلق امتلأ بالحي اي بالحكمة البالغة وقيل خلق ذلك خلقا يقينيا لا ريب فيه وقيل الباطني
اللام اي خلق ذلك لاظهار الحق وهو ان يخرج من الحسن باحسانه والمسيب باساعته ثم رجع سبحانه الى خلق
العالم الصغير فقال وصوكم ثم فاحسن صوكم ثم قيل المراد اذ خلقه بيد الامة له كذا قال مقاتل

وقيل المراد جميع الخلاق وهو الظاهر اي انه سبحانه خلقهم في اكل صورة واحسن تقويم واجمل شكل
وابعاه لا يميز الانسان ان تكون صورته على خلاف ما يرى من سائر الصور قال بعض الحكماء شيئان لا فناء
لهم الجمال والبيان والتصوير التخطيط والشكيل قال الجهم هو صورته بضم الصاد وقرئ بكسر هاء واو كالماء
المصير في الدلالة الاخرى لا الى غيره عن ابي ذر قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله اذ مكث النبي في الرحم اربعين
ليلة اناه ملا والنفس فخرج به الى الرب فيقول يارب اذكر ارام انني فيقض الله ما هو قاض فيقول الشقي ام
فيكتب ما هو لاق وقرأ ابو ذر من فاتحة التغابن خمس ايات في قوله واليه المصير اخرج عبد بن حميد
وابن جرير وابن المنذر وابن ابي حاتم وابن مردويه يعلم ما في السموات والارض لا يخفى عليه
ذلك خافية ويعلم ما السرور وما كملون اي ما تحفونه وما تظهر منه والتصريح به مع اندراج
فيما قبله من التاكيد في الوعد والوعيد والله اعلم بك ان الصادق حجة مقرر لما قبلها من شهود
علمه لكل معلوم وهي تدليلية وقال الخطيب كل واحد من هذه الثلاث اخبر عن قبلها وجمع بينها
اشارة الى ان علمه فعال محيط بالجزئيات والكلية لا يعزبه شيء من الاشياء كما تكلم استفهام وتخي
او تقر بآيات الذين كفروا ومن قبل امي من قبلكم وهم كفار الام الماخية كقوله منوح وصاد وثود و
الخطاب بكفار العرب قوله فذاقوا وبال امرهم معطوف على كفروا عطفا للسبب على السبب وعبر
العقوبة بالوبال لشارة الى انها الشئ الثقيل المحسوس وذلك لان الوبال في الاصل النقل والشدة في
منه الوبيل للطعام الذي يتقل على العادة والوبال المطر الثقيل القطر والمراد بامرهم هنا ما وقع
منهم من الكفر والمعاصي وبالوبال ما اصابوا به من عذاب الدنيا ولهم عذاب اليم في الاخرة
وهو عذاب النار ذلك اي ما ذكر من العذاب في الدارين وهو مستند وخبرة بانه اي بسبب انها
كانت تاتيه من رسلهم اي الرسل المرسل اليهم بالبينات اي بالبرهان الباهرة والمعجزات الظاهرة
فقالوا البشر هم دوننا اي قال كل قوم منهم امرهم هذا القول منكرون ان يكون الرسول من البشر
متعجبين من ذلك كما قال فيعذبنا من اولاد النبعة ومن غيبا وهم اذكروا ان يكون الرسول بشرا وسئلوا واعتقدوا والادلة
يكون حجر او ارباب البشر الجنس لهذا قال يهدونا وقد اجمل في الحكاية فاسند القول الى جميع الاقوام كاجمل الخطا
ولا مرفي قوله يا ايها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا فكفروا بالرسول بما جاؤا به وقيل كفر بالسبب هذا القول
الذي قاله الرسل فالفاء للسببية لا للتعقيب وتوكلوا اي عرضوا عنهم ولم يبدروا فيما جاؤا به واستغفروا

أظهر غناه عن إيمانهم وعبادتهم حيث لم يلجئهم ولم يضطرهم إليه مع قدرته على ذلك وقال
مقاتل استغنى الله بما أظهر له لهم من البرهان وأوحى به من المعجزات وقيل استغنى سلطاناه عن
طاعة عباده وقال الزمخشري أي أظهر غناه فالسين ليست لطلب والله ^{عنه} حميد أي غير محتاج
إلى العالم وإلى عبادتهم لم يحجود من كل مخلوقاته بلسان المبال والمحال زعم الأنبياء كقولوا
الزعم هو القول بالظن لا دعاء العلم ويطلق على الكذب قال شريح لكل شيء كنية وكنية الكذب
زعموا وهو يتعدى إلى المفعولين وقوله أن لن يبعثوا أساد مسد هما وللعن زعم كفار العرب
وهم أهل مكة كما قاله أبو حيان إن الشأن لن يبعثوا بدا عن ابن مسعود أنه قيل له ما سمعت النبي
^{عليه} يقول في زعموا قال سمعته يقول بشئ طيبة الرجل أخرجه أحمد والبيهقي وغيرهما وعنه
أنكره زعموا ثم أمر الله سبحانه رسوله ^{عليه} صلى الله عليه وسلم بأن يرد عليهم ويبطل زعمهم فقال قل بلى هي
النجابة النيف فالعنني بلى تبعثون ثم أقسم على ذلك بقوله وكرري وسوا القسم لتبعثن كما في الخبرين
من قبولكم كذا الأخبار باليمين فإن قلت ما معنى اليمين على شيء أنكروه قلت هو جاز أن التهديد به
أعظم ومعاني القلب فكانه قيل لهم ما ننكره وكان لا محالة لنكم لتكنون بما عملتم أي لتجوز
بذلك إقامة الحجية عليكم ثم خفف من به وذلك البعث والجزاء على الله يسيرا إذا عاذا ليس
من لا بد أن يؤمنوا بالله ورسوله ^{عليه} صلى الله عليه وسلم الفصيلة الدالة على شرط مقدري إذا كان الأمر هكذا
تصدقوا بالكفار مكة بالله ورسوله ^{عليه} صلى الله عليه وسلم ولم يقل واليوم الآخر على ما هو للناس بقوله
زعم الذين كفروا الكفء بقوله والقرآن الذي أنزلناه فانه مشتمل على البعث والحساب وهو القرآن
لأنه نور يهدي به من ظلمة الضلال والله بما تعملون خبير لا يخفى عليه شيء من أفعالكم
وأفعالكم فمن جازيكم على ذلك يوم يجمعهم العالم في الظرف لتنبئون قاله الخاسم قال غيره هو
خبير وقيل محزون هو ذكر وقال أبو البقاء هو ما دل عليه الكلام أي تتفاوتون يوم يجمعكم قرأ
الجمهور بفهم الباء وضم العين وروي أسكانها ولا وجه لذلك إلا التخفيف وإن لم يكن هذا
له كما قرئ في ما يشعركم يسكن الراء وقرئ بجمعكم النون ومعنى يوم يجمعهم يوم القيامة فانه يجمع
فيه أهل المشركين والذين يجمع فيه بين كل عامل وعمله وبين كل نبي وامته وبين كل ظالم وظالمه
وبين الأولين والآخرين من الناس والجن وجميع أهل السماء وأهل الأرض ذلك يعني أن يوم

٢
جاء عن سواد من
ان تقطع خلفه على
فيلان يكون غناه
متنازعا بسبب عني
المرسل للبعث من غناه
فقال ان
الاولى العالم دام غنوه
في المطوف فقال
استغنى السامي انهم الله
احمد سكره
٢
قال اخفادى وهو
لا يخطأ في شيء
انزلوا بسبب جمل على
انزلوا من قبل كما قاله بعض
مفسري البصائر والاعلام
الخطاب
من العلوم ان من نظر
في قوله تعالى فاعلم
كما قاله المؤلف في الخبر
فعله البعض من الغنى
بما رواه ابا عبد الله
في قوله تعالى فاعلم
فعله البعض من الغنى

القيام يوم التغابن وذلك انه يغيب فيه بعض اهل المحشر بعضا فيغيب فيه اهل الحق اهل الباطل
ويغيب فيه اهل الايمان اهل الكفر واهل الطاعة اهل المعصية ولا يخفى اعظم من غيب اهل الجنة
اهل النار عند دخولهم الجنة وهو كلاء النار فتركوا اعداء لهم التي كانوا يستندون بها ولم يفعلوا
ما يؤمنون به فكان اهل النار استندوا بالخير بالشر والجيد بالردى والنعيم بالعذاب اهل الجنة على
العكس من ذلك يقال غممت فلانا اذا بايعته او شأركته فكان النقص عليه والغلبة والغابن
فوق الخط كما قال المفسرون والمغبون من غيب اهلهم ومن انزل في الجنة فاطلاق التغابن
عليه يكون فيها انما هو بطريق الاستعارة وان التفاصل ليس من اثنين وكذا المغابنة على سبيل
الخيال قال ابن عباس يوم التغابن من اسماء يوم القيامة وعنه قال غيب اهل الجنة اهل النار
وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ أَيْ مِنْ مَقَرِّ مَقَرِّهِ التَّصَدِيقُ مَعَ الْعَمَلِ الصَّالِحِ
استحق تكفير سيئاته ويدخله جنات تجري من تحتها الانهار فرأى فيها من لا يحصى من الكفر ويدخله الجنة
وروى بالنون وفيه التفات من الغيبة الى التكلم خالدين فيها ابد احوال مقدرة فيه مراعاة
معنى من ذلك اى ما ذكر من التكفير والادخال القور العظيم ايم الظفر الذي لا يساويه ظفر
والعظيم على الامن الكبير الذي ذكر في سورة البروج لان ما فيها قد رتب على ادخال الجنات
فقط وما هنا قد رتب على الامرين المذكورين فهو جامع للمصالح من دفع المضار وجلب المنافع والذين
كفروا وكذبوا بايئتنا اولئك اصحاب النار خالدين فيها وليس للمصير المواد بالايات اما التذرية
او ما هو اعم منها ذكر سبحانه حال السعداء وحال الاشقياء هنا البيان ما تقدم من التغابن وانه
يكون سبب التكفير وادخال الجنة للطائفة الاولى سبب ادخال الطائفة الثانية النار وادخالهم
فيها ما اصاب كل احد من مصيبة من المصائب الا باذن الله اى بقضائه وقدره
قال الفراءى يا امر الله وقيل بعلم الله قيل وسبب نزولها ان الكفار قالوا لو كان ما عليه المسلمون
حقا لما انعم الله عن المصائب الدنيا قال ابن مسعود في الآية هي المصيبات تصيب الرجل فيعلم
انها من عند الله فيسلم لها ويرضى ومن يؤمن بالله اى من يعترف ويعلم انه لا يصيبه الا
ما قدر الله عليه بهد قلبه الصبر والرضا بالقضاء قال مقاتل بن حيان يهد قلبه عند
المصيبة فيعلم انها من الله فيسلم لقضائه ويسبغ عند حلوله وقال سعيد بن جبير يهد قلبه

ثلاثة اشياء

عند المصيبة فيقول يا الله انما لي به راجعون وقال الكلبي هو ذا ابتلي صبر واذا انعم عليه شكر واذا
 علم غفر وقال ابن عباس الآية يعني بهذا قلبه لليقين فيعلم ان ما اصابه لم يكن ليخطئه وما اخطأ
 به لم يصيبه واليه يرجع بفهم الياء وكسر الدال اي يهد الله وقرئ بضم الياء وفتح الدال على
 بناء المفعول ويهد بالون ويهد بهمة ساكنة ورفع قلبه اي يطمئن ويسكن والله بكل شيء
 عليم اي يبلغ العلم لا تخفى عليه من ذلك خافية واطيعوا الله واطيعوا الرسول اي هو قاع
 سلك المصائب استغلو بطاعة الله وطاعة رسوله في جميع الاوقات والعمل بكتابه العزيز وسنة
 رسوله الطاهرة فان توليتم اي اعرضتم عن الطاعة فاما على رسوله البلاغ للمؤمنين ليس
 به غير ذلك وقد فعل وجواب الشرط عطف والتقدير فلا بأس لو فلا ضرر على الرسول هذه
 الآية تعليل للجواب المحذوف ثم ارشد الى التوحيد والتوكل فقال الله لا اله الا هو اي هو المستحق
 لكونه دون غيره فوحده ولا تشركوا به وعلى الله فليتوكل المؤمنون اي فليفوضوا امورهم
 اليه ويعتمدوا عليه لا على غيره حث الرسول على التوكل على الله والتقوى به حتى ينصره على من
 هو قول عنه يا ايها الذين امنوا ان آمنوا بآياتي واوحى اليكم ويدخل فيها الذكر والانشاء والادراك والادراك
 فيهم يعادونكم ويشغلونكم عن الخير وعن طاعة الله او يخاصمونكم في امر الدين والدنيا
 ويدخل في ذلك سيد النزول وخولا اوليا واحذروهم ان تطيعوهم فمختلف عن الجاهل
 فيهم فان سبب نزول الآية في ذلك والضمير يعود الى العدو وانما جاز جمع الضمير لان العدو
 على الواحد والاثنيين والجماعة اولى الاذواج والاو لا ولكن لا على العموم بل على المتصفين بالعدو
 فيهم قال مجاهد والله ما عادوهم في الدنيا ولكن حملتهم مودتهم على ان اتقوا والهم الحرام فاعطوهم
 ما اشاءوا من التجاوز فقال ولان تعفوا عن من يهملونكم التي ارتكبوا من المعاقبة وتصفوكم
 في الشرب عليها وتعفوا باخائها وتمحيصه معذرتهم في اول سورة هاد فان الله عفو رحيم
 في الغفرة والرحمة لكم ولهم يعاملونكم مثل ما عملتم ويتفضل عليكم عن ابن عباس قال هو لا يرد
 من اهل مكة واراد ان ياتي النبي صلى الله عليه وسلم فابى ان يواجمهم واوداهم ان يدعواهم الى ان
 ياتيهم صلى الله عليه وسلم فلما اتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم رأوا الناس قد فقهوا في الدين فهموا ان يعاقبهم
 الله تعالى يا ايها الذين امنوا الآية اخرجها الترمذي وقال حديث حسن صحيح

سبحانه بان الاموال الاولاد فتنة فقال انما اموالكم واولادكم فتنة اي بلاء واختبار وشغل عن
 الآخرة ومحبة يجلي بكم على كسب الحرام وتداوله ومنع حق الله والوقوف في العظام وغصب مال الغني
 واكل الباطل ونحو ذلك فلا تطيعوهم في معصية الله ثم يذكر من هنا كما ذكر في ان من ازواجكم لا
 لا يخلون من الفتنة واشتغال القلب بها وقدم الاموال على الاولاد لان فتنة المال اكثر واولادكم
 الازواج والفتنة قال الباقي لان منهن من يكن صلاحا ومن يكن افسادا فتنة الآخرة وعن ابن بري قال كان
 النبي صلى الله عليه وسلم يخطب فيقول يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله واعلموا ان الله لا يهدي القوم الفاسقين
 الله في سبيل من المذنب فحمله ما واحد من ذ الشق وواحد من ذ الشق ثم صعد المنبر فقال صدق الله
 انما اموالكم واولادكم فتنة اي لما نظرت الى هذين الغلامين يمشيان وبعثان ثم اصداها فطحا
 كلاهما ونزلت اليهما الشجرة احمد وابوداود والرفداني والنسائي وابن ماجة والحاكم ومحمد بن
 وابن ابي شيبه والله عندكم عظيم اي الجنة وهي ليس بالطاعة لله وترك معصيته في محبة
 ماله وولده ثم امرهم سبحانه بالتقوى الطاعة فقال فانفقوا الله ما استطعتم اي ما اطاقتم وبلغوا
 اليه جهدهم وقد ذهب جماعة من اهل العلم منهم قتادة والربيع بن انس والسدي وابن زيد الى ان
 هذه الآية ناسخة لقوله سبحانه اتقوا الله حتى تقاته لان معناه ان بطاع فلا يعصى وان يذل
 فلا يسيء وان يشكر فلا يكفر فخفف الله عنهم واتى هذه الآية وقال ابن عباس هي محكمة ولا تنسخ
 ولكن حتى تقاته ان يجاهدوا فيه حتى جهاده ولا تاحلهم في الله لومة لائم ويقوموا به بالقدر
 ولو على انفسهم وابائهم ولبنائهم وقد اوضحنا الكلام على هذا في قوله فانفقوا الله حتى تقاته كما
 ما قمر بن به سماع قبول لانه لا فائدة في عجز السماع والطاعة الاوامر قال مقاتل سمعوا اي اجتمعوا
 الى ما ينزل عليكم واطيعوا الرسول فيما يامركم وينهاكم وانفقوا من اموالكم التي رزقكم الله لا اله الا الله
 في وجوه الخير والطاعة ولا تبخلوا بها وقوله خيرا لانفسكم متصبا بفعل مضمر دل عليه انفقوا كما
 قال اشواق الانفاق خيرا لانفسكم وقد مو اخبارها كما قال سيدي و قال الكسائي والفراء هو نعت
 المصدر محذوف على انفاقا خيرا وقال ابو عبيد هو خبر كان المقدرة اي يكن الانفاق خيرا لكم وفي
 اهل الكوفة نضبة طحال وقيل هو مفعول به لانفقوا اي فانفقوا ما لا خيرا والظاهر في الآية انفاقا
 مطلقا من غير تقييد بالزكاة الواجبة وقبل المراد زكاة الفريضة وقيل النافلة وقيل النفقة في الجمع

وَمَنْ يُؤْتِكُمْ نَفْسَهُ فَيَفْعَلْ فِي مَالِهِ جَمِيعَ مَا أَمَرَهُ مِنَ الْإِنْفَاقِ مَوْفِقًا لَهُ وَلَمْ يَنْعِهِ ذَلِكَ
 مِنْهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ أَيُّ الظَّاهِرِينَ بِكُلِّ خَيْرٍ الْفَائِزُونَ بِكُلِّ مَطْلُوبٍ قَدْ تَعَدَّ نَفْسِيرُ هَذِهِ الْآيَةِ
 مَرَارًا أَنْ يُقَرِّضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَتَصْرِفُونَ أَمْوَالَكُمْ فِي وَجْهِ الْخَيْرِ بِإِخْلَاصٍ نِيَّةٍ وَطِبِّ نَفْسٍ وَ
 سَهَاءٍ قَرْضًا مِنْ حَيْثُ التَّزَامُ اللَّهُ بِالْجَازَةِ عَلَيْهِ وَفِي ذِكْرِ الْقَرْضِ أَيْضًا تَلَطُّفٌ فِي اسْتِدْعَاءِ وَتَرْغِيبِ
 الصَّدَقَةِ حَيْثُ جُمِلَ قَرْضُ اللَّهِ مَعَ الْعِبَادَةِ إِذَا قَرْضُ نَفْسِهِ لِأَنَّ النِّفْعَ عَائِدٌ عَلَيْهِ قَالَ الْقَشِيرِيُّ
 وَيُتَوَجَّهُ لِحُطِّ الْبُحْدَانِ عَلَى الْأَغْنِيَاءِ فِي بَذْلِ أَمْوَالِهِمْ وَعَلَى الْفُقَرَاءِ فِي عَدَمِ إِخْلَاقِهِمْ قَاتِلِهِمْ عَنْ
 مَرَادِ الْحَقِّ وَمُرَاقَبَتِهِ عَلَى مَرَادِ انْفُسِهِمْ فَالْغَنِيُّ يُقَالُ لَهُ أَثَرُ حَكِيمٍ عَلَى مَرَادِكِ فِي مَالِكَ وَغَيْرُهُ الْفَقِيرُ
 يُقَالُ لَهُ أَثَرُ حَكِيمٍ فِي نَفْسِكَ وَقَلْبِكَ وَوَقْتُكَ فَكَرُّهُ الْخَطِيبُ يُضَاعَفُ لَكُمْ فَيَجْعَلُ الْحَسَنَةَ
 بَعْدَ امْتِنَالِهَا إِلَى سَبْعِمِائَةٍ ضِعْفٍ وَقَدْ تَقَدَّمَ نَفْسِيرُ هَذِهِ الْآيَةِ فِي الْبَقَرَةِ وَالْحَدِيدِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ
 قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ اللَّهُ اسْتَقْرَضْتُ عَبْدِي فَأَبَى أَنْ يَقْرَضَنِي وَلِيَشْقِيَنِي عَبْدًا
 وَهُوَ لَا يَدْرِي يَقُولُ وَادَّهَرَاهُ وَادَّهَرَاهُ وَإِنَّا لَدَّاهَرُهُمْ تَلَّى أَبُو هُرَيْرَةَ هَذِهِ الْآيَةَ أَخْرَجَهُ ابْنُ جَرِيرٍ الْحَكَمَ
 وَصَحَّحَهُ وَيَعْقِرُ لَكُمْ أَيُّ يَضُمُّ إِلَى تِلْكَ الْمَضَاعِفَةِ غُفْرَانٌ ذُو بَكْرٍ وَاللَّهُ شَكُورٌ حَالِمٌ شَيْبٍ مِنْ
 اطَاعَةٍ بِاضْعَافٍ مَضَاعِفَةٍ لَا يَبْغِي مِنْ عَصَاهُ بِالْعُقُوبَةِ عِلْمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةُ أَيُّ مَا غَابَ
 وَمَا حُضِرَ لَا تَخْفَى عَلَيْهِ مِنْهُ خَافِيَةٌ وَقِيلَ مَا اسْتَدْرَجَ مِنْ سِرِّ الْقُلُوبِ وَمَا انْتَشَرَ مِنْ ظَوَاهِرِ الْخَطِّ
 الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ أَيُّ الْغَالِبِ الْقَاهِرِ بِظَهَارِ السُّبُطِ وَالْحَكِيمَةُ الْبَاهِرَةُ فِي الْأَخْبَارِ عَنِ الْغُيُوبِ وَفِي
 صَنْعِهِ وَقَالَ ابْنُ الْأَثَرِيِّ الْحَكِيمُ هُوَ الْحَكَمُ لِحَقِّ الْأَشْيَاءِ ٥

٤
 ٥
 ٦
 ٧
 ٨
 ٩
 ١٠
 ١١
 ١٢
 ١٣
 ١٤
 ١٥
 ١٦
 ١٧
 ١٨
 ١٩
 ٢٠
 ٢١
 ٢٢
 ٢٣
 ٢٤
 ٢٥
 ٢٦
 ٢٧
 ٢٨
 ٢٩
 ٣٠
 ٣١
 ٣٢
 ٣٣
 ٣٤
 ٣٥
 ٣٦
 ٣٧
 ٣٨
 ٣٩
 ٤٠
 ٤١
 ٤٢
 ٤٣
 ٤٤
 ٤٥
 ٤٦
 ٤٧
 ٤٨
 ٤٩
 ٥٠
 ٥١
 ٥٢
 ٥٣
 ٥٤
 ٥٥
 ٥٦
 ٥٧
 ٥٨
 ٥٩
 ٦٠
 ٦١
 ٦٢
 ٦٣
 ٦٤
 ٦٥
 ٦٦
 ٦٧
 ٦٨
 ٦٩
 ٧٠
 ٧١
 ٧٢
 ٧٣
 ٧٤
 ٧٥
 ٧٦
 ٧٧
 ٧٨
 ٧٩
 ٨٠
 ٨١
 ٨٢
 ٨٣
 ٨٤
 ٨٥
 ٨٦
 ٨٧
 ٨٨
 ٨٩
 ٩٠
 ٩١
 ٩٢
 ٩٣
 ٩٤
 ٩٥
 ٩٦
 ٩٧
 ٩٨
 ٩٩
 ١٠٠

سُورَةُ الطَّلَاقِ وَاحِدٌ أَوْ ثَلَاثٌ عَشْرَةُ آيَاتٌ

وَهِي مَدِينَةٌ قَالَ الْقُرْطُبِيُّ فِي قَوْلِ الْجَمِيعِ وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ نَزَلَتْ بِالْمَدِينَةِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَافَ بِالنِّسَاءِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِالْفِطْرِ الْجَمْعِ تَعْظِيمًا لَهُ وَخَطًّا
 لَهُ وَلَامَةً وَالتَّقْدِيرُ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ وَأَمْتُهُ فَخِذْ مِنَ الْعَطْفِ لَهُ لَالَةً مَا بَعْدَ عَلَيْهِ أَوْ خَطًّا لِأَمْتِهِ فَقَطْ

بعد ندائه عليه الصلوة والسلام وهو من تلوين الخط بخطبه امته بعد ان خاطبه او انه على
 اخاه قول اي يا ايها النخعي قل لامتك او خص النبي صلی الله علیه وسلم بالنداء وعم بالخطاب لان النية امام امته
 وقد تم كما يقال لرئيس القوم وكبيرهم يا فلان افعلوا كيت وكيت اعتبار التقدم واظهار التوسعة
 بكلام حسن قاله الانخسري قال السمين وهذا هو معنى القول لثالث الذي تقدم وقال الحلي المراد امته
 بقرينة ما بعد قال الحنفياوي فكانه قيل يا ايها الامة اذا طلقتهم اخ وهذا الاسلوب سلكه
 الكازروني وفي نسخة من تفسير الحلي المراد وامته بزيادة الواو يعني ان في الكلام الكفاء على حد
 تعلل سرايل تقيكم الحرف على هذا اللفظ البيه لا يجوز فيه بل هو منادى مع امته هذا الوجه في
 السمين كما تقدم والمعنى اذا رجم تطبيقهم وعزمهم عليه على تزييل المقبل على الامر المشاؤون له
 منزلة الشارع فيه وانما احتيج لهذا التجزئ ليصح قوله فطلقوهن لعدتهن ان الشيء لا يرتب ^{نفسه}
 ولا يقر احد بتحصيل الحاصل المراد بالنساء المدخول بهن ذوات الاقراء ما غير المدخول بهن فلا عدة
 عليهن بالكلية وما ذوات الاشهر فسياتين في قوله واللائي يئسن الحرم عن عدتهن مستقبلات لعدتهن
 او في قبل عدتهن او قبل عدتهن لانها عندهن هو الظاهر وقال الجرجاني اللام بمعنى في ايجي عدتهن وقال
 ابو حيان اي لاستقبال عدتهن على حد فعضاؤا اللام للتوقيت نحو لقيته الليلة بقيت من شهر
 كذا او المراد ان يطلقوهن في طهر لم يقع فيه جماع ثم يتركن حتى تنقضي عدتهن فاذا طلقوهن
 هكذا فقد طلقوهن لعدتهن وسياتي بيان هذا من السنة عن ابن عمر ان رسول الله صلی الله علیه وسلم
 وسلم فقبل عدتهن رواه عبد الرزاق في المصنف وابن المنذر والحاكم وابن مردويه وقرأ ابن عمر
 قبل عدتهن وعن مجاهد انه قرأ كذلك وعن ابن عباس مثله وقال في الآية اي طاهر من غير جماع
 وعن ابن مسعود من اراد ان يطلق للسنة كما امره الله فليطلقها طاهرا في غير جماع وعن انس قال
 طلق رسول الله صلی الله علیه وسلم حفصة فانت اهلها فانزل الله هذه الآية فقبل له راجعها فانها
 صومامة فوامه وهي من ارجاء في الجنة اخرجها ابن ابي حاتم واخرجها ابن جرير عن قتادة مرسلا
 وعن ابن عمر انه طلق امرأته وهي حائض فذكر ذلك عمر لرسول الله صلی الله علیه وسلم فغضب ثم قال ليرجها
 ثم يمسكها حتى تطهر ثم تحيض وتطهر فان بدا له ان يطلقها فليطلقها طاهرا قبل ان يمسكها فذلك
 العدة التي امر الله ان تطلق لها النساء وقرأ النبي صلی الله علیه وسلم يا ايها النبي اذا طلقتم النساء فطلقوهن

في قبل عدل عن اخراجه البخاري ومسلم وغيرهما وروي عن ابن عباس انها نزلت في قصة
طلاق عبد يزيد وقد اخرج ابن ابي حاتم في طريقه لا قال ابن عباس سنده واه والخبر خطأ
فان عبد يزيد لم يدرك الاسلام وفي الباب احاديث واحصوا العدة أي احفظوها و
احفظوا الوقت الذي وقع فيه الطلاق حتى تمت العدة وهي ثلاثة قروء مستقبليات كوامل لا
تقصان فيهن والخطاب للزوج لعدة النساء وقيل للزوجات وقيل للمسلمين على العموم
والاول اولى لان الضمان كلها لهم ولكن الزوجات اخالات في هذا الخطاب بالاحاق بالازواج
لان الزوج يحصل ليراجع وينفق او يقطع ويسكن او يخرج ويلحق بنسبه او يقطع وهذه كلها امور
مستحقة بينه وبين المرأة وقيل امر احصاء العدة لتعريف الطلاق على الاقراء اذا اراد ان يطلق
ثلاثا وقيل للعلم ببقاء زمان الرجعة ومراعاة امر النفقة والسكنى واستقوا الله ربكم في تطويل العدة
عليهن والا ضرار عن قبي وصفه تعالى برؤيته لهم تأكيد للامور ومبالغة في ايجاب الانتقال
لا يخرج من بيتي من بيتي التي كن فيها عند الطلاق ما دمن في العدة واذن البيوت اليهن
وهي لازوجهن لتأكيد النهي وبيان كمال استحقاقهن للسكنى في مدة العدة ومثله قوله واذ كن ملية
لم يوتكن وقوله وقرن في بيوتكن ثم لما هي الازواج عن اخراجهن عن البيوت التي وقع الطلاق و
من فيها الزوجات عن الخروج ايضا فقال ولا يخرجن من تلك البيوت ما دمن في العدة الا
لا ضرر وروي كما سياتي بيان ذلك قال ابو السعود ولو باذن من الازواج فان الاذن بالخروج
في حكمه الاخراج وقال الخطيب لان في العدة حق الله تعالى فلا يسقط بتراضيها وقيل المراد لا يخرجن
من انفسهن لا اذا اذن لهن الازواج فلا بأس بالاول اول وهذا كله عند عدم العدة اما اذا كان
عند كسرها من ليس لها على الفارق نفقة فيخرجها الخرج نهيا قاله الخطيب اذا خرجت من غير
عد فانها تعصي ولا تنقض عدتها قاله القرطبي الا ان يأتين بفاحشة مبينة يفتي الباء وكسرها
سبعينان وهذا الاستثناء هو من الجملة الاولى قال الواحدي اكثر المفسرين على ان المراد بالفاحشة
ما الزاوية قال ابن عباس وذلك ان ترفي فتخرج لا قامة الحمد عليه اشر تعالى منظرها وقال الشافعي
وغیره هي البدن في اللسان والاستطالة بها على من هو ساكن معها في ذلك البيت وعن ابن عباس
الفاحشة المبينة ان تبرز المرأة على اهل الرجل فاذا بدت عليهم بلسانها فقد حل لهم اخرجها

لسوء خلقها ويؤيد هذا ما قال عكرمة ان في صحف ابي الان فحشن عليكم وقيل الاستثناء عن
الجملة الثانية للمبالغة في النهي عن الخروج ببيان ان خروجها فاحشة قال الشوكاني رحمه هو بعيد
وقال ابن عمر خروجها قبل انقضائها من بيتها هي الفاحشة المبينة وقيل الفاحشة المشققة
وتلك اي ما ذكر من الاحكام وما في اسم الاشارة من معنى البعد مع قرب العهد بالمشارة اليه لا ينادى
بعادة رجتها او بعد منزلتها احد وَدَّ اللَّهِ لِعَيْنَانِ هَذِهِ الاحكام التي بينها العبادة هي حدوده التي
حدها الله لا يجل لهم ان يتجاوزوا ها او يتعدوا حد وَدَّ اللَّهُ إِي يَتَجَاوَزُ هَالِ غَيْرَهَا
او يخل بشي منها فقد ظلم نفسه كما يرادها موارد الهلاك واوقعها في مواقع الضرر بعقوبة
الله على مجاوزته حدوده وتعديه لرسوله وقال البعضاوي اي بان عرضها للعقاب وقال
ابو السعود تفسير الظلم بتعريضها للعقاب يا اياه قوله لا تدري لعل الله يحدث بعد ذلك امرا
فانه استئناف مسوق لتعليل مضمون الشرطية وقد قالوا ان الامر الذي يحدثه الله تعالى ان يقلب
قلبه عما فعله بالتعدي الى خلافه فلا بد ان يكون الظلم عبارة عن ضرر دينوي يلحقه بسبب تعديه
ولا يمكن تداركه او عن مطلق الضرر الشامل للدينوي والاخروي ويخص التعليل بالدينوي كونه
احتمال الناس منه اشد واهما مهم بدفعه اقوى والخطاب للتعدي بطريق الالتفات لمزيد
الاهتمام بالرجوع عن التعدي لا للنهي عليه الصلوة والسلام كما توهم والمعنى ومن يتعد حد وُدَّ الله
فقد اضر نفسه فانك لا تدري ايها المتعدي عاقبة الامر لعل الله يحدث في قلبك بعد ذلك
الذي فعلت من التعدي امر يفتضي خلاف ما فعلته فيبدل ببعضها محبة وبكاعراض عنها
اقبال اليها ويتسنى تلافيه رجعة واستئناف نكاح قال القرطبي قال جميع المفسرين اراد بالامر
هذا الرغبة في الرجعة والمعنى التحريض على طلاق الواحد او الثنتين والنهي عن الثلاث فانه
اذا طلق ثلاثا اضر بنفسه عند الندم على الفراق والرغبة في الاجتماع فلا يجد الى المراجعة
سبيلا وقال مقاتل بعد ذلك اي طلاقة او طلقتين امر بالمراجعة قال الواحد في الامر الذي
يحدث ان يقع في قلب الرجل المحبة لرجعتها بعد الطلقة والطلقتين قال النجاشي اذا طلقها
ثلاثا في وقت واحد فلا معنى لقوله لعل الله يحدث بعد ذلك امر قالت فاطمة بنت قيس
في الآية هي الرجعة عن محارب بن دثار ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما احل الله شيئا ابغض اليه

لله وما ذكره اول السورة انما في عظامه اي يدين وتوحيده كان يؤمن بالله واليوم الآخر خصل المؤمن - لانه المستفاد بذلك
 دون غيره ومن يتق الله يجعل له مخرجا مما وقع فيه من الشدائد والمحن والجملة اعتراضية
 مؤكدة لما سبق من اجراء امر الطلاق على السنة والمعنى ومن يتق الله فطلق السنة ولم يضا للعتة
 ولم يخرجها من مسكنها واحتاط فاشهد يجعل الله له مخرجا مما في شأن الاخراج من الغوم والوقوع
 في المضائق ويفرج عنه ويعطيه الخلاص قال ابن مسعود مخرجه ان يعلم انه من قبل الله وان
 الله هو الذي يعطيه وهو يمنعه وهو يبتليه وهو يعافيه وهو يدفع عنه قال ابن عباس ينجيه
 من كل كرب في الدنيا والاخرة وعن جابر قال نزلت هذه الآية في رجل من اشجع كان فقيرا خفيف ذات
 اليد كثير العميال فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فسأله فقال اتق الله واصبر فلم يلبث الا يسيرا حتى جاء
 ابن له بغلم كان العدو اصابوه فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فسأله عنها واخبر خبرها فقال كلها
 فنزلت ومن يتق الله الآية اخرجه الحاكم وصححه وضعفه الذهبي عن ابن عباس قال جاء عوف بن
 مالك الاشجعي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ان ابني اسره العدو وجزعت امره فمات امرني قال
 امرك واياها ان تستكثر من قول لا حول ولا قوة الا بالله فقالت المرأة نعم ما امرك فجعل لا يكثر ان
 منها فتغل عنه العدو فاستاق عنهم فجاء بها الى ابيه فنزلت هذه الآية اخرجه ابن مردويه
 من طريق الكلبي عن ابي صالح عنه وفي الباب وايات تشهد لهذا وعن عائشة في الآية قالت يكفيه
 هم الدنيا وغها وعن ابي ذر قال جعل رسول الله صلى الله عليه وسلم الآية فجعل يردوها حتى
 نعست ثم قال يا ابا ذر لو ان الناس كلهم اخذوا بها لكفتمهم وفي الباب احاديث وقال الكلبي من
 يتق الله بالصبر عند المصيبة يجعل له مخرجا من النار الى الجنة وقال الحسن مخرجا مما مضى الله عنه
 وقال ابو العافية مخرجا من كل شيء ضاق على الناس قال الشعبي والضحاك هذا في الطلاق خاصة
 اي من طلق كما امره الله يكن له مخرجا في الرجعة في العدة وانه يكون كاحد الخطاب بعد العدة
 ويؤثر في الرجعة فوجا وخلفا من حيث لا يحتسب قال ابن مسعود اي من حيث لا يدري يعني من وجه لا
 لا يخط بهاله ولا يكون في حسابه وقال الحسين بن الفضل ومن يتق الله في اداء الفرائض يجعل
 له مخرجا من العقوبة ويرزقه الثواب من حيث لا يحتسب اي يبارك له فيما اتاه وقال سهل بن عبد
 الله ومن يتق الله في اتباع السنة يجعل له مخرجا من عقوبة اهل البدع ويرزقه الجنة من حيث لا يحتسب

وقيل غير ذلك وظاهر الآية العموم ولا وجه للتخصيص بنوع خاص ويدخل في ذلك ما فيه
 السياق خولا وليا فان قيل فني كثير من الاتقياء مضيقا عليه في الرزق اجيب بأنه لا يخلو عرق
 والآية لم تدل على ان المتقير يوسع له في الرزق بل حملت على انه يرزق من حيث لا يحاسب وهذا امر طرد
 في الاتقياء فائدة الكرخي وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ اي ومن وثق بالله فيما ناله كفاه ما
 اهمه قال ابن مسعود في الآية ليس المتوكل الذي يقول يقضى حاجتي وليس كل من يتوكل على الله
 كفاه ما اهمه ودفع عنه ما يكره وقضى حاجته ولكن الله جعل فضل من توكل على من المتوكل
 ان يكفر عنه سيئاته ويعظم له اجر ان الله بالغ امره فلا بد من كونه ينفذ سواء حصل
 توكل او قال ابن مسعود قاض امره على من توكل وعلى من لم يتوكل ولكن المتوكل يكفر عنه سيئاته
 ويعظم له اجر اقر الجمهور بتقنين بالغ ونصب امره وقرئته بالاضافة وهي سبعة وقرئ بتقنين بالغ
 ورغ امره لانه فاعل بالغ وعلى ان امره مبتدأ مؤخر وبالغ خبر مقدم قال الفراء في توجيه هذه
 القراءة اي امره بالغ وقرئته بالغ بالنصب على الحال ويكون خبر ان قوله قد جعل الله لكل امره العنة
 على الاولى والثانية ان الله سبحانه بالغ ما يريد من الامر لا يفوته شيء ولا يعجزه مطلوب وعلى
 الثالثة ان الله نافذ امره لا يرد شيء وَلَا يَجْعَلُ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا اي تقدر يا روفيتا او مقدر لا
 لا يتعداه وان اجتهد جميع الخلاق في ان يتعداه فقد جعل سبحانه للشهادة اجلا تقتضي اليه
 والرخاء اجلا ينتمي اليه وهذا بيان لوجوب التوكل على الله وتفويض الامر اليه لانه اذا علم ان كل شيء
 من الرزق وسخوة لا يكون الا بتقديره وتوقيته لم يبق الا التسليم القدر والتوكل قال السدي هو قول
 الحيزل العدة وقال ابن مسعود يعني اجلا ومتهى ينتهي اليه وعن عمار بن الخطاب قال قال رسول الله
صلى الله عليه وآله لو انكم توكلتم على الله حق توكله لرزقكم كما تزرق الطير تغدو وخاصا وترجع بطانا اخرجها
 والترمذي في النسائي وابن ماجه والحاكم صحيحه وغيرهم واللاقي يَتَسَّسُ كَرَمَ الْعِيْضِ من تيسر كرم
 ومن الكبار اللاتي قد انقطع حيضهن وليس منه عن ابي بن كعبان ناسا من اهل المدينة
 لما نزلت هذه الآية في البقرة في عدة النساء قالوا القدر يعني من عدة النساء عدلهم يذكر في القران
 الصغار والكبار اللاتي قد انقطع حيضهن وذوات الحمل فانزل الله هذه الآية إِنْ أَرَبْتُمْ
 ايشك لكم وجهكم كيف تحسن وما يؤذيها وقل معنا ان يتقنم ورجع ابن جرير انه بمعنى الشك

وهو الظاهر قال الكوفي صفة كاشفة لان عدلين خالفوا وجد شك ام لا قال الزجاج ان ارتبتم
في حيضها وقد انقطع عنها الحيض وكانت من تحيض مثلها وقال مجاهد ان ارتبتم يعني لم تعلموا
عدة الأيسة والتي لم تحض فعدت ^{لهن} ثلثة اشهر وقيل المعنى ان ارتبتم في الدم الذي يظهر منها
هل هو حيض ام لا بل استخاضة فالعدة ^{هذه} وقيل ان ارتبتم في دم البالغات مبلغ اليأس
وقد قد روي بستين سنة او خمس وخمسين فعدت ^{لهن} هذه وهذا قول عثمان وعلي
وزيد بن ثابت وعبد الله بن مسعود وبه قال عطاء واليه ذهب الشافعي واصحاب الرأي وقال
عمرانها تبص تسعة اشهر وقال الحسن سنة فان لم تحض فتعد بثلاثة اشهر فاذا كانت هذه
عدة المرتاب بها فغير المرتاب بها اولى بذلك واللائي ^{كم} لم تحضن لصغرهن وعدم بلوغهن سن
الحيض ولا نهن لا حيض لهن اصلا وان كن بالغات قاله الخطيب فعدت ^{لهن} ثلاثة اشهر ايضا
وحذف هذا الكلام ما قبله عليه والاولى ان يعد صغراي فذلك او مثلهن ولو قيل انه
معطوف على اللائي يتسن عطف المفردات اخبر عن الجميع بقوله فعدت ^{لهن} كان جماعا حسنا وكثيرا
فيه توسط الخبرين المبنيين عموما عطف عليه هذا ظاهر قول الشيخين جازي واوكت لا محال اجمل
ان يضمن حمل ^{لهن} اي انتهاء عدتهن وضع الحمل وظاهر الآية ان عدة الحوامل بالوضع سواء
كن مطلقات او متوفى عنهن ازواجهن وعموما بان في خصصة الآية يدر بصن بانفسهن ^{الجماع} يمكن
حوامل وانما لم يعكس لان المحافظة على عموم هذه الآية اولى من المحافظة على عموم تلك لان ازاها
في آية البقرة عومه بدلي لا يصلح لجميع الافراد في حال واحد لانه جمع منكر في سياق الاثبات
واما اولاد الاحمال فعومه شمولي لان الموصول من صيغ العموم ايضا الحكم هنا مطلق
الحملية بخلاف ما هناك وايضا هذه الآية متأخرة في النزول عن آية البقرة فتقدمها على تلك
تخصيصا فتدبر تلك فيقال على عمومها رفع لما في الخاص من الحكم فهو نسخ والتخصيص او امه
وقد تقدم الكلام على هذا في سورة البقرة مستوفى وحققنا البحث في هذه الآية وفي الآية
الآخري والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا يدر بصن بانفسهن اربعة اشهر وعشرا
عن ابي بن كعب في الآية قال قلت للنبي ^{صلى الله عليه وسلم} الماطقة ثلث او المتوفى عنها قال الماطقة
ثلث والمتوفى عنها اخرج عبد الله بن احمد في زوائد المسند وابويصيل وغيرهما وروي بوجه

اخبرني عاتق عن ابن مسعود انه بلغه ان عليا قال تعدوا اخراجلين فقال من شاء لاعنته
 ان الآية التي في سورة النساء القصوى تزل بعد سورة البقرة واولات الاحمال ^{الجل} ان يضعن حملهن
 بالان والاشهر وكل مطلقة او متوفى عنها زوجها فاجلها ان تضع حملها وروي عنه نحوه هذا
 من طرق وبعضها في صحيح البخاري وقد ثبت في الصحيحين وغيرهما من حديث ام سلمة ان سبعة
 الاسلامية توفي عنها زوجها وهي حبل فوضعت بعد موته باربعين ليلة فخطبت فانكمها رسول
 الله صلى الله عليه وآله في المأذون يَا أَيُّهَا الْمَرْءُ لَا يُغْنِي عَنْكَ الْإِسْلَامُ وَلَا الْإِسْلَامِيَّةُ
وَأَمْرُكَ بِمَا يَأْمُرُكَ اللَّهُ فَمَا تَبْتَغِي فقال انما هو من يتبعه فامتنال
 وامر واجتناب نواهيه يسهل عليه امره في الدنيا والاخرة وقال النضر الكوفي من يتبعه فاجتناب
 معاصيه يجعل له من امره يسرا في توفيقه للطاعة ذلك اي ما ذكر من الاحكام وتفصيل
 العدة امر الله اي حكمه الذي حكم بين عبادة وشرعه الذي شرعه لهم مَعْنَى آيَةِ الْيَمِّ
أَنَّ كِتَابَهُ عَلَى سَوَاءٍ وبينه لكم وفضل احكامه واوضح حلاله وحرامه وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ
مَخْرَجًا يكفر عنه سيئاته التي اقترعها لان التقوى من اسباب المغفرة للذنوب وَيُعْظِمَ لَهُ
الْجُزْءَ الْأَظْفَرُ من الاجر في الاخرة اجرا عظيما وهو الجنة أَسْكُنُوا فِيهَا مِمَّنْ خَشِيَ اللَّهَ هذا كلام
 مستدل يتضمن بيان ما يجب للنساء المطلقات وغيرها من المفارقات من السكنى ومن البعض
 من بعض مكان سكنكم قاله الزخشي قال الكسائي والرازي من انما قال الحوفي وابو البقاء انها لا بد له
 اعادة مِنْ وَجَدَ كَرَاهِي من سعتكم وطاقتكم وقال ابن عباس من سعتكم والوجد بالحركات الثلاث
 والمنهون باتفاق القراء بالضم معناه المقدرة قال الفراء يقول على من يجد فان كان موسعا وسع عليها
 في المسكن والنفقة وان كان فقيرا فعلة قد ذلك قال قتادة ان لم تجد الا ناحية بيتك فاسكنها فيه
 وقد خالف اهل العلم في المطلقة ثلثا هل لها سكنى ونفقة ام لا فذهب مالك والشافعي الى ان لها سكنى ولا
 نفقة الا وذهب ابو حنيفة واصحابه الى ان لها النفقة والسكنى وذهب احمد والشافعي وابو ثور الى ان لها نفقة
 لها ولا سكنى وهذا هو الحق وقد قررته الشوكاني في شرحه المستنقعة بما لا يحتاج الناظر فيه الى غيره و
 اوضحناه في الروضة النورية شرح الدرر البهية ولا تضاروهن لَتَضَيِّقَنَّ عَلَيْهِنَّ فِي سَجَانِهِنَّ
 عن مضارهن لتضيق عليهن في المسكن والنفقة وقال مجاهد في المسكن وبه قال ابن عباس وقال
 مقاتل في النفقة وقال ابو الضحى هو ان يطلقها فاذا بقي يومان من عدتها راجعا ثم يطلقها

وَأَنَّ كُنَّا فِي الْمُلْكَ الرَّحِيمِ وَالْبَائِنَاتُ حُرٌّ وَالْحَامِلُ الْمُتَوَفَّى عَنْهُنَّ أَوْ لَا تَحِلُّ فَانْفَقُوا عَلَيْهِنَّ
 حَتَّى يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ أَيْ إِلَى غَايَةِ فِي وَضْعِهِنَّ لِلْحِلِّ وَلَا خِلَافَ بَيْنَ الْعُلَمَاءِ فِي وَجوبِ النِّفْقَةِ وَالسَّكْنِ
 لِلْحَامِلِ الْمُطْلَقَةِ فَمَا الْحَامِلُ الْمُتَوَفَّى عَنْهَا زَوْجَهَا فَقَالَ عَلِيٌّ وَابْنُ عُمَرَ وَابْنُ مَسْعُودٍ وَشَرِيحُ وَالتَّحْفِيُّ وَالشَّعْبِيُّ
 وَحُمَادُ وَابْنُ أَبِي لَيْلَى وَسُفْيَانُ وَاصْحَابُهُ يَنْفِقُ عَلَيْهَا حَتَّى يَمُوتَ الْمَالُ حَتَّى تَضَعَ وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ
 ابْنُ الزُّبَيْرِ وَجَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ وَمَالِكٌ وَالشَّافِعِيُّ أَبُو حَنِيفَةَ وَاصْحَابُهُ لَا يَنْفِقُ عَلَيْهَا إِلَّا أَمْرُ نَصِيحَتِهَا
 هَذَا هُوَ الْحَقُّ لِلْإِدْلَةِ الْوَارِدَةِ فِي ذَلِكَ مِنَ السَّنَةِ الْمَطْمَهِرَةِ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ فِي الْآيَةِ هَذَا كَلَامُ الرَّأْيِ بِطَلْقِهَا
 وَجِهَا وَهِيَ حَامِلٌ فَامْرَأَةُ اللَّهِ أَنْ يَسْكُنَهَا وَيَنْفِقَ عَلَيْهَا حَتَّى تَضَعَ وَإِنْ أَرْضَعَتْ حَتَّى تَقْطُمَ فَإِنْ بَانَ
 طَلْقُهَا وَلَيْسَ لَهَا حَمْلٌ فَالْحَامِلُ السَّكْنِ حَتَّى تَنْقُضَ عِدَّتَهَا وَلَا نَفْقَهُ لَهَا فَإِنْ أَرْضَعَتْ كَثْرًا وَلَا ذَكَرَ بَعْدَ
 ذَلِكَ فَأَوْفَقَ أَجْرُهَا أَيْ أَجْرُ رَضَاعِهَا وَالْمَعْنَى أَنَّ الطَّلَاقَ إِذَا أَرْضَعَتْ أَوْ لَا إِذَا زَوَّجَ
 الْمُطْلَقِينَ لَمْ يَنْفِقْ مِنْهُنَّ فَالْحَمْلُ أَجْرُهَا عَلَى ذَلِكَ وَأَنْتُمْ وَابْنُكُمْ مَعْرُوفٌ وَهُوَ خَطَابُ الْإِذَا زَوَّجَ
 وَالزَّوْجَاتِ غَيْرِ تَشَاوُرَ وَابْنُكُمْ مَعْرُوفٌ غَيْرُ مَعْرُوفٍ لِقَبْلِ بَعْضِكُمْ مِنْ بَعْضٍ مِنَ الْمَعْرُوفِ وَالْحَمْلُ
 قَالَ الْكِسَائِيُّ أَتَقَرُّوْنَ تَشَاوُرًا وَتَلَاوُحًا تَعَالَى أَنْ الْمَلَأُ يُأْتُونَ بِكَ وَأَصْلُ مَعْنَاهُ لِيَأْمُرَ بَعْضُكُمْ بَعْضًا
 بِمَا هُوَ مَعْرُوفٌ بَيْنَ النَّاسِ غَيْرُ مَعْرُوفٍ عِنْدَهُمْ قَالَ مِقَاتِلُ الْمَعْنَى لِيَتَرَضَّ الْأَبُ الْأُمَّ عَلَى أَجْرِ مَسْقِيٍّ
 وَالْمَعْرُوفُ الْجَمِيلُ مِنَ الزَّوْجِ أَنْ يُوَفَّرَ لَهَا الْأَجْرُ وَالْمَعْرُوفُ الْجَمِيلُ مِنْهَا أَنْ لَا تَطْلُبَ مَا يَتَعَسَّرُ الزَّوْجُ
 مِنَ الْأَجْرِ وَكَانَ تَعَسَّرَ حَتَّى يَحْتَاجَ الْوَلَدُ أَجْرَ الرِّضَاعِ فَإِنْ الزَّوْجُ أَنْ يَعْطِيَ الْأُمَّ الْأَجْرَ وَابْنُ الْأُمِّ أَنْ تَضَعَ
 الْأَبَا تَرِيدُ مِنَ الْأَجْرِ فَسَ تَرْضَعُ لَهُ أُخْرَى أَيْ يَسْتَأْجِرُ مَرْضَعَةً أُخْرَى تَرْضَعُ وَلَدَهُ وَلَا يَجِبُ عَلَيْهِ أَنْ
 يَسْلُمَ مَا تَطْلُبُهُ الزَّوْجَةُ وَلَا يَجُوزُ لَهُ أَنْ يَكْرِهَهَا عَلَى الرِّضَاعِ بِمَا يَرِيدُ مِنَ الْأَجْرِ وَقَالَ الضَّحَّاكُ لَا يَجِبُ
 الْأُمُّ أَنْ تَرْضَعَ اسْتَأْجَرَ وَلَدَهُ أُخْرَى فَإِنْ لَمْ يَقْبَلْ أَجْبَرَتْ أُمَّهُ عَلَى الرِّضَاعِ بِالْأَجْرِ وَهِيَ بِرِغْمِ الْأُمْرِ
 الظَّاهِرَةِ عَلَى بَابِهِ وَفِيهِ مَعَاتِبَةٌ لِلْأُمِّ عَلَى الْمَعَاذَةِ لِأَنَّ الْمَبْدُولَ مِنْ جِهَتِهَا اللَّابِنُ وَهُوَ غَيْرُ مَقُولٍ
 وَلَا يَضُنُّ بِهِ لَا سِمًا عَلَى الْوَلَدِ بِخِلَافِ مَا يَبْدُلُ مِنَ الْأَبِ فَإِنَّهُ مَالٌ يَضُنُّ بِهِ عَادَةً لَيْسَ يَنْفِقُ
 دُونَ سَعَةٍ مِنْ سَعَتِهِ فِيهِ أَمْرٌ لَاهِلُ السَّعَةِ بَانَ يَوْسَعُوا عَلَى الْمَرْضَعَاتِ مِنْ نِسَائِهِمْ عَلَى قَوْلِ سَعَتِهِمْ
 وَمَنْ قَدَّرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ أَيْ كَانَ رِزْقُهُ بِمَقْدَارِ الْقَوْتِ أَوْ مُضِيقٌ لَيْسَ يَوْسَعُ فَلَيْسَ يَنْفِقُ فَمَا كَانَ
 اللَّهُ لِيُعْطَاهُ مِنَ الرِّزْقِ لَيْسَ عَلَيْهِ غَيْرُ ذَلِكَ وَفِي الْخُطْبِ يَقْدَرُ الْقَاضِي النِّفْقَةَ بِحَسَبِ جِلِّ

المتفق والحاجة من المتفق عليه بالاجتهاد على عجز العادة قال تعالى وعلى المولود له رزقهن وكسوتهن
 بالمعروف لكن نفقة الزوجة مقدرة عند الشافعي محدودة فلا اجتهد الحاكم ولا المتفق فيها وتقدر
 على حسب حال الزوج وحده من عشرة ونسرة ولا اعتبار بحالها فيجب لاينة الخليفة ما يجب لا ينقل الحاكم
 فيلزم الزوج الموسر مدان والمتوسط مد نصف والعسر مد لظا عرف له تعالى لينفق ذو سعة من سعته
 فجعل الاعتبار بالزوج في العسر واليسر ولان الاعتبار بحالها يؤدي الى الخصومة لان الزوج يدعي أنها
 تطلب فوق كفايتها وهي تزعم انها تطلب قد كفايتها فقد رت قطعاً للخصومة انتهى والتقدير يملك
 مسلمة في نفقة الزوجة ونفقة المطلقة اذا كانت رجعية مطلقاً او بائناً حاملاً قاله سليمان الجلي
 عن ابي سنان قال سأل عمر الخطاب عن ابي عبيدة فقيل انه يلبس الغليظ من الثياب ويأكل
 احسن الطعام فبعث اليه بالف دينار وقال للرسول انظر ما اذ يصنع بها اذا اخذها فها البشاش ليس
 في الثياب وكل اطيب الطعام فجاء الرسول فاخبره فقال رحمه الله تاكل هذه الاية تلبس ذو سعة
 من سعته ومن قدر عليه رزقه فلينفق مما اناؤه الله لا يكلف الله نفسه الا ما آتاه الله ما اعطاهما
 من الرزق فلا يكلف التقدير ان ينفق ما ليس في وسعه بل عليه ما يقدر عليه وتبلغ اليه طاقته
 ما اعطاه الله من الرزق سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا اي بعد ضيق وشدة سعة وعنف وهذا هو
 الذي العسر باليسر وقد صدق الله وعدة فحين كان من جودين عند نزول الآية ففتح عليهم حمزة
 العربي ثم فارس ثم روم حتى صاروا غنى الناس وصدق الآية دائمة غير انه في الصحابة اتم لان لما غم
 قوم من غديرهم ولما ذكر سبحانه ما تقدم من الاحكام حل من غنايتها وذكر عتوقهم خالفوا
 فحل عتقها به فقال وَكَانَ مِنْ قُرَيْشٍ مِمَّنْ عَثَرَ عن امرئ بها أَوْ رُسُلًا يعني وكبراهل قرية عصوا
 امر الله ورسله واعرضوا عن امرها على ضمير عتت معنى اعرضت او خرجت وقد قدمنا الكلام
 في كاي في آل عمران وغيره فحاسبنا حَسَابًا شَدِيدًا اي شدة ناعا اهلها في الحساب بما عملوا
 بالنفاق والافتراء ولا يستقصا قال مقاتل حاسبها الله بعملها في الدنيا فجازاها بالعذاب وهو معنى قوله قَدْ
عَذَّبْنَاهَا عذاباً بِأَنَّهُنَّ كُنَّ اي عذبنا اهلها عذاباً عظيماً منكر في الآخرة وقيل في الكلام تقديره وتأخير
 اي عذبنا اهلها عذاباً بانكر في الدنيا بالجمع والقطر والسيف والخسف والمسخ وحاسبناهم في الآخرة حساباً
 شديداً قال ابن عباس يقول له تُحْمَمُ والذكر للذكر قري نكر اسكون الكاف وضمها وهما سبعيتان

فَدَانَتْ وَبَالَ أَمْرِهَا أَي عَاقِبَةُ كُفْرِهَا وَكَانَ عَاقِبَةُ أَمْرِهَا خُسْرًا أَي هَلَكَ كَافُ الدُّنْيَا وَهَذَا بَابُ الْأَخْرَجَةِ
وَجِيءَ بِهِ عَلَى لَفْظِ الْمَاضِي لِأَنَّ الْمُنْتَظَرَ مِنْ وَعْدِ اللَّهِ وَوَعِيدَةِ عُلُقَةٍ فِي الْحَقِيقَةِ وَهُوَ كَائِنْ فَكَانَ قَوْلُكَ
أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا فِي الْأَخْرَجَةِ وَهُوَ عَذَابُ النَّارِ وَالتَّكْرِيرُ لِلتَّكْيِيدِ فَانْقَوُ اللَّهُ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُ
إِلَى أَصْحَابِ الْعُقُولِ الرَّاسِخَةِ وَقَوْلُهُ الَّذِينَ آمَنُوا فِي مَحَلِّ نَصَبٍ بِتَقْدِيرِ أَعْنِي بِمَا نَا الْمُنَادِي أَوْ عَطْفًا
لَهُ أَوْ نَعْتًا قَدْ أَتَى اللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا رَسُولًا فِيهِ أَوْجُهُ أَحَدُهَا وَآلِيهِ ذَهَبُ الزَّجَاجِ وَالْفَارِسِيُّ لَمْ يَنْصُبْ
بِالْمَصْدَرِ الْمُنُونُ قَبْلَهُ لِأَنَّهُ يَخْلُجُ بِحَرْفِ مَصْدَرِي وَفَعْلٍ كَانَهُ قِيلَ أَنْ ذَكَرَ رَسُولَهُ الثَّانِي أَنَّهُ جَعَلَ يَنْفَسِرُ
الذِّكْرَ بِمِثَالِهَا فَابْدَلَهُ الثَّالِثُ أَنَّهُ بَدَلَهُ مِنْهُ عَلَى حَذْفِ مَضَافٍ مِنَ الْأَوَّلِ تَقْدِيرُهُ أَنْزَلَ خِذْ ذِكْرَ
رَسُولِ الْأَرْبَعِ كَذَلِكَ إِلَّا أَنْ رَسُولًا نَعْتٌ لِلَّذِي لَمْ يَنْصُبْ أَنْتَ كَاسِمْ لَمْ يَنْصُبْ مِنْهُ عَلَى حَذْفِ مَضَافٍ
مِنَ الثَّانِي أَيْ خِذْ إِذَا رَسُولُ السَّادِسِ أَنْ يَكُونَ رَسُولًا نَعْتٌ لِلَّذِي لَمْ يَنْصُبْ أَيْ خِذْ إِذَا رَسُولُ
فَإِذَا رَسُولُ نَعْتٌ لِلَّذِي السَّابِعِ أَنْ يَكُونَ رَسُولًا بِمَعْنَى رِسَالَةٍ فَيَكُونَ رَسُولًا بِدَلَالَةِ صِيغَةٍ مِنْ غَيْرِ تَأْوِيلٍ
أَوْ بِمَا نَا عِنْدَ مَنْ يَرَى جَرِيانَهُ فِي الْفَرَاسِ إِلَّا أَنْ هَذَا يَبْعُدُهُ قَوْلُهُ الْأَيُّ يَتَلَوُّ عَلَيْكُمْ لِأَنَّ الرِّسَالَةَ
لَا تَتَلَوُّ إِلَّا بِجَازِ الثَّمَانِ أَنْ يَكُونَ رَسُولًا مَنْصُوبًا بِفَعْلٍ مَقْدَرِ أَيِ ارْسَلْ رَسُولًا قَالَ الزَّجَاجُ أَنْزَلَ الذِّكْرَ
دَلِيلًا عَلَى إِضْمَارِ ارْسَلِ التَّاسِعِ أَنْ يَكُونَ مَنْصُوبًا عَلَى الْأَعْرَاءِ أَيْ اتَّبِعُوا أَوْ ارْزُقُوا رَسُولًا ذَكَرَهُ السَّامِعِينَ
وَقِيلَ أَنَّ الذِّكْرَ هُنَا بِمَعْنَى الشَّرَفِ كَقَوْلِهِ لَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ كِتَابًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ وَقَوْلُهُ وَانْزِلْ لَكَ
وَلَقَوْمًا ثَمَرَيْنِ هَذَا الشَّرَفُ فَقَالَ رَسُولًا وَاخْتَلَفَ النَّاسُ فِي رَسُولِ أَهْلِ هَوَالِي نَبِيِّ صَلَّيَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أَوْ الْقُرْآنَ فَقَسَمَ
أَوْ جَبْرِيلَ فَقَدْ ذَهَبَ أَكْثَرُ مَنْهُمْ إِلَى أَنَّ الْمُرَادَ بِالرَّسُولِ هُنَا مُحَمَّدٌ صَلَّيَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَالَ الْكَلْبِيُّ هُوَ
جَبْرِيلُ وَبِهِ قَالَ الزَّخَّشِيُّ وَالْمُرَادُ بِالذِّكْرِ الْقُرْآنُ وَيَخْتَلَفُ فِي الْمَعْنَى بِاخْتِلَافِ وَجْهِ الْأَعْرَابِ السَّابِقَةِ كَمَا لَا
يَخْفَى ثُمَّ نَعْتُ سُبْحَانَهُ الرَّسُولَ الْمَذْكُورَ وَقَوْلُهُ يَتَلَوُّ عَلَيْكُمْ أَيُّهَا اللَّهُ مُبَيِّنَاتٍ أَيِ حَالَ كَوْنِهَا وَأَضْحَاةٍ
ظَاهِرَاتٍ فِي الْجَهْلِ عَلَى صِيغَةِ اسْمٍ لِلْفِعْلِ أَيْ بَيْنَهَا اللَّهُ وَأَوْضَحَهَا وَقُرِئَ عَلَى صِيغَةِ اسْمِ الْفَاعِلِ أَيْ
الْأَيَّاتِ تَبَيَّنَ لِلنَّاسِ مَا يَحْتَاجُونَ إِلَيْهِ مِنَ الْأَحْكَامِ وَرَجَّحَ الْأَوَّلُ أَبُو جَعْفَرٍ وَأَبُو عَبْدِ اللَّهِ قَوْلَهُ قَدْ بَيَّنَّا
لَكُمْ الْآيَاتِ لِيُخْرِجَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ بَعْدَ حَيْثُ الذِّكْرِ وَالرَّسُولُ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ
الَّذِينَ مَتَّعَلِقَةٌ بِمِثْلِهِ أَيْ لِيُخْرِجَ الرَّسُولَ الَّذِي يَتَلَوُّ الْآيَاتِ مِنْ ظُلُمَاتِ الضَّلَالَةِ إِلَى نُورِ الْهُدَايَةِ
أَوْ مِنَ الْجَهْلِ إِلَى الْعِلْمِ وَمِنَ الْكُفْرِ إِلَى الْإِيمَانِ أَوْ مَتَّعَلِقَةٌ بِأَنْزَلِ فَيَكُونُ الْخُرُوجُ هُوَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَكُنْ

له والذ
نقل الموضع
بعد في الذكر
والرسول هو
الوجه الثاني
تأمل في الفرق
بين

بسم الله ويعمل صاحبنا اي يجمع بين التصديق والعمل بما فرضه الله عليه مع اجتناب ما نهى
 عنه يدخله جنات تجري من تحتها الأنهار اقرأ الجمهور يدخله بالتحية وقرى بالنون وهي
 سبعة وعليها فقه الكلام التفات من الغيبة الى التكلم وجمع الضمير في قوله خالد بن قيس ما أكد بأعقاب
 من واحد في ندخله باعتبار لفظها قد أحسن الله له رزقا اي وسع له رزقه في الجنة
 لا يقطع نعيمها وقيل يرزقون طاعة في الدنيا وثواب في الآخرة وقال القشيري الحسن ما كان
 من حد الكفاية لانقصان فيه يتعطل عن اموره بسببه ولا زيادة تشغله عن الاستمتاع بما رزق
 حوصه كذلك اذ رزق القلوب احسنها ان يكون له من الأحوال ما يستقل بها من غير نقصان ولا زيادة
 بل على الاستمرار عليها اذ ذكره الخطيب الله الذي خلق كل شيء ووجد وحده من العدم بقدرته على
 ما يريد عليه على هذا النوال الغريب البديع سبع سموات يعني بعضها فوق بعض قال النسيب اجمع
 في سبع سموات على ان السموات سبع وقال الخطيب لا خلاف فيه لحديث الاسراء وغيره ومن الأرض
 سبع سموات في العدد يعني سبعة اقرأ الجمهور ومثلهم بالنصب على انه عطفا على سبع سموات قاله الزنجري
 وعلى تقدير فعل اي وخلق من الارض مثلهم وقرى بارفع على الابتداء والجاء الجمهور بقوله خبره
 من ما في القرآن اية تدل على ان الارضين سبع الا هذه الآية واختلف الناس في المثلية وكيفية طبقها
 الارض على قولين احدهما وهو قول الجمهور انها سبع ارضين طباقا بعضها فوق بعض بين كل ارض
 وارض مسافة كما بين السماء والارض وفي كل ارض سكان من خلق الله وقال الضحاك انها مطبقة
 بعضها على بعض من غير فوق بخلاف السموات قال القرطبي والاول اصح لان الاخبار الدالة عليه
 في البخاري والترمذي وغيرهما وفي صحيح مسلم عن سعيد بن زيد قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول من
 حذر شربا من الارض ظلما فانه يطوقه يوم القيامة من سبع ارضين الى اخر كلامه وفي الحديث
 برقرية يريد دخولها الا قال حين يراها اللحم رب السموات السبع وما اظلم ورد الاربض السبع
 وما اقل الحديث وقد مضى في سورة البقرة قول لما ورد على انها سبع ارضين تختص عوالة اسلام
 اهل الارض العليا ولا تلزم في غيرها من الارضين وان كان فيها من يعقل من خلق مميز وفي
 مشاهد قعر السماء واستمدادهم الضوء منها قولان احدهما انهم يشاهدون السماء من كل جانب من ارضهم فيستمدون
 الضياء منها قال ابن حادل وهذا قول من جعل الارض مبطنة والثاني انهم لا يشاهدون السماء وان الله خلقهم

في جميع مواضع
 لفظ سبع في
 العبارة مرعاة
 اللفظ او اللفظ
 ثانيا في اللفظ
 ثالثا في اللفظ
 رابعا في اللفظ

ضياء يشاهدونه قال ابن عاقل وهذا قول من جعل الارض كربة وعن ابن عباس انها سبع ارضيات
منبسطة ليس بعضها فوق بعض تفرق بينها البحار وتظل جميعها السماء حكاها الكلبي عن ابي صالح عنه
فعل هذا ان كان لقوم منهم وصول الى ارض اخرى احتمل ان تلزمهم دعوة الاسلام لا مكان الوصول
اليهم واحتمل ان تلزمهم لانها لو لم تكن لكان النص بها وارادوا لكان النبي صلى الله عليه وسلم بها ما لم يزل
ذكره الخطيب في تفسيره وقال قال بعض العلماء السماء في اللغة عبارة عن ثلاثة اقسام الاول بالنسبة الى
السماء الثانية ارض كذلك السماء الثانية بالنسبة الى السماء الثالثة ارض كذلك البقية بالنسبة
الى ما تحته سماء والنسبة الى ما فوقه ارض فعلى هذا تكون السموات السبع وهذه الارض الواحدة
سبع سموات وسبع ارضين انتهى وعن ابن عباس انه قال له رجل الله الذي خلق سبع سموات
ومن الارض مثلها من الارض السبعة فقال ابن عباس ما يؤمنك ان اخبرك بها فتذكر اخرج عبد بن
حميد وابن المنذر من طريق سعيد بن جبير وعنه في قوله وفي الارض مثلها من سبع ارضين
كل ارض نبي كنبيكم وادم كادم ونوح كنوح وابراهيم كابرهم وعيسى كعيسى اخرج عبد بن حميد وابن ابي
حاتم والحاكم وصححه والبيهقي في الشعب عن طريق ابي الضمى قال اليه بقي هذا السناد صحيح وهو شاهد
لا اعلم ان الضمى عليه متابعا وعنه قال في كل ارض مثل ابراهيم ونحو ما على الارض من الخلق اخرجه
ابن جرير الطبري عن طريق شعبة عن عمرو بن مرة عن ابي الضمى قال الحافظ في الفتح هكذا اخرج
مختصرا واسناده صحيح وقال ابن كثير هذا وامثاله اذا لم يصح سند ال معصوم فهو مردود على قائله
انتهى تصحيح الحاكم له ليس في السناد ولما رزقنا من تصحيح الحاكم له حتى رايت اليه بقي قال اسناده
صحيح لكن شاهد برة انتم ولا يلزم من صحة الاسناد صحة المتن فقد يصح الاسناد ويكون في المتن حلة وشذو
تقدح في صحته قاله القسطلاني وقال في البداية هذا محمول ان صح نقله عن ابن عباس اخذ من
الاسماء ليليات نحوه قال السخاوي في المقاصد الحسنة ومثله في تفسير روح البيان وزاد نقلا
عن السيوطي انه قال يمكن ان يؤيد على ان المراد بهم الذين كانوا يبلغون الحق عن انبياء البشر ولا بعد ان
يسمى كل منهم باسم النبي الذي يبلغ عنه انتهى ونحوه في ارشاد الساري والحااصل ان الامر المذكور ان صح
موقوف وشاذ والشاذ لا يخرج به كما قال الطيبي في الخلاصة وغيره في غيرها ولفظهم والموقوف هو
مطلوبه عن الصحابي من قول او فعل متصلا كان او منقطعا وهو ليس بحجة على الصحيح وقال النووي في

شرح مسلم الموقوف ليس بحجة على المخنار عند الغزالي وهو الصحيح ثم قال الخفاجي الذي نعتقد ان الارض
سبع وثمانون اسكان من خلقه يعلمهم الله تعالى ثم هذا عدل الا قال واحوطها وقال النيسابوري ذكر النسخة
في تفسيره فصلا في خلق السموات والارض واشكالهم اسماءهم اضرينا عن ايرادها لعدم الوقوف على تلك الروايات
انهم جاء عن كعب بن جبر وهو من اهل هذا الباب فكاه لا يعتد به لانهم اخذوه من الاسرائيليين وعن
جابر بن عبد الله في حديث طويل يرفعه الى النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال يا محرم ما تحت هذه بعثة الارض قال
خلق قال فما تحت الارض قال الماء قال فما تحت الماء قال ظلمة قال فما تحت الظلمة قال الهوى قال فما تحت
الهوى ففاضت عين رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال انقطع علم الخلائق ايها السائل فقال صدقت اشهد
انا رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ادرون من هذا قالوا الله ورسوله اعلم قال هذا من اجل
الحديث مختصر اخرجه الحفاظ ابن كثير بسند او اخرجه ابن مردويه ايضا عنه بطوله وهذا الحديث
يرد ما قاله ابن عباس رضي الله تعالى عنه ان كان قد صح قوله وبسط الكلام على هذا لا ياتي بفائدة
يعتد بها وكيف لا يعتقد ان يكون السموات سبعة والارضين سبع كما ورد في الكتاب العزيز والسنة المطهرة
ولا ينبغي الخوض في خلقها وما فيها فانه شيء استأثر الله سبحانه وتعالى بعلمه لا يحيط به احد سواه ولم
يكلفنا الله تعالى بالخوض في امثال هذه المسائل المتكررة فيها والكلام حليها وبالله التوفيق واخرج ابن
ابي حاتم والحاكم وصححه عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الارضين بين كل ارضين اثنتان
مسير فيهما مائة ام والعليام بها على طهر حرم قد انقطع طرفة السماء والحيث على حفرة والحفرة بينك
والثانية تسجن الربيع والثالثة فيها حجارة جهنم والارابعة فيها كبريت جهنم الحديث بطوله تفصيله
قال الذهبي تعقب الحاكم هو حديث منكر قال بعض اهل العلم لا ينبغي لاحد ان يعتد بحديث الحاكم الاحاديث
حتى ينظر في تعقبها بالذهبي له او كما قال وعن ابن عباس قال سيد السموات والارضين فيها العرش سيد الارضين
الارض التي نحن فيها انزل الامم ورويت من مستأنفة او صفة لما قبلها او الجحيم وينزل من التنزل
ورفع الامر على الفاعلية وقوى ينزل من الانزال انصب الامر على المفعولية والفاعل الله سبحانه والامر
الوحي وقبل القضاء والقدر والضمير عائذ على السموات والارضين والجحيم والارض من يقول انها
ارض واحدة قال السمين قال الحلي في تفسيره ينزل به جبريل من السماء السابعة الى الارض السابعة انتهى قال علي
القاري لم نجد هذا القول لغيره من المفسرين اذ غاية من فسر الامر بالوحي قال في تفسيره قوله بينهن

اي بين هذه الارض العليا التي هي اولها وبين السماء السابعة التي هي اعلاها انتهى قال سليمان الجمل
وهذا التوقف من القاري مني على ان المراد بالوحي وحى التكليف الاحكام وليس بلازم لامكان حمله على
وحى التصرف في الكائنات عبارة الخطيب واكثر من على ان الامر هو القضاء والقدر فعلى هذا يكون
المراد بقوله بينهن اشارة الى ما بين الارض السفلى التي هي اقصاها وبين السماء السابعة التي هي اعلاها
فيجب في امر الله وقضائه بينهما وينفذ حكمه فيهن انتهى وعن ابن عباس ان نافع بن الازرق سأل هل تحت
الارضين خلق قال نعم قال فما الخلق قال اما ملائكة ارجن قال مجاهد ينزل الامر من السماء السبع
الى الارضين السبع وقال الحسن بين كل سماءين ارض امر وقال قتادة في كل ارض من ارضه وسماء من
سمائه خلق من خلقه وامر من امره وقضاء من قضائه وقيل ينزل الامر بينهما حياة بعض وموت
بعض وغنى قوم وفقير قوم وقيل هو ما يدبر فيهن من عجائب تدبره فينزل المطر فيخرج النبات وياقي بالليل
والنهار والصيف والشتاء ويخلق الحيوانات على اختلاف انواعها وهياتها فينقلهم من حال الى حال
قال ابن كيسان وهذا على محال اللغة واتساعها كما يقال الموت امر الله والريح والسحاب ونحوها ليعاينوا
الامر متعلقة بنحو او بيتنزل او بمقدار اي فعل ذلك لتعلموا ان الله على كل شئ شهيد من غير هذا العالم
يمكن ان يدخل تحت المشيئة قد يرى بالبلغ القدرة فياتي بعالم اخر مثل هذا العالم وابدع منه وابدع
من ذلك الى ما لا نهاية له بالاستدلال بهذا العالم فان من قدر على ايجاد ذرة من العدم قدر على
ايجاد ما هو دونها ومثلها ووقفا الى ما لا نهاية له لانه لا فرق في ذلك بين قليل وكثير وجليل وحقيق
ما ترى فيخلق الرحمن من تفاوت قاله الخطيب في حاشية سليمان الجمل هذا كله بالنظر لامكان العقلي
وهذا لا يخالف ما نقل عن الغزالي من قوله ليس في الامكان ابداع مما كان لان معناه انه قد تعلق علم الله
في الاول بانه لا يخلق علما غير هذا العالم وان كان خلقه جائزا لمكان فليس حيث تعلق العلم بعدده صا
غير ممكن لانه لو وقع الخلف مقتضى العلم لا زل فيلزم انقلاب العالم محلا فصلا ايجادا عالم اخر محلا فصلا
وان كان ممكنا ذاتيا فهذا معنى قول الشيخ ليس في الامكان ابداع مما كان اي لا يمكن ان يخلق الله عالما غير
هذا العالم ونفي الامكان هو الاستحالة فكانه قال هو محال ان يخلق عالما غير هذا العالم وقد عرفت ان
هذه الاستحالة عرضية لا ذاتية وهذا عرف سقوط ما نقل عن الباقي هذا تامل انتهى اقول هذا كله ليس
بالنظر لامكان العقلي فقط كما قال سليمان الجمل بل للكتا بالعزيم والسنة المطهرة يدان على عموم قدرته

وكمال قوة على ايجاد كل شيء فيدخل فيه ايجاد مثل هذا العالم دخلا اوليا وان لم يوجد على مقتضى
العلم الا في قول الغزالي عبارة ساقطة ونفس فلسفية لا يليق التقوى بمثلها وان كان معناها صحيحا بالتأويل
البيعية الفاسدة والتوجيه البارد الكاسد ونظم الكتاب العزيز العالي يعني عن مثل عبارة كلام الغزالي **وَاللّٰهُ**
فَلَا حَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا فلا يخرج عن علمه شيء منها كما ثما كان وانتصاب علماء المصدرية كان
احاط بمعنى علمه وهو صفة لمصدر محذوف اي احاط احاطة علماء ويجوز ان يكون تمييزا محمولا
عن الفاعل من غير لفظ الاول

رَدُّ التَّحْرِيمِ قَالِ الْقُرْطُبِيُّ تَسْمِيَةُ النَّبِيِّ لِمَا أَتَتْهُ عَشْرَةُ آيَةٍ

وهي مدينة قال القرطبي في قول الجميع قال ابن عباس نزلت بالمدينة وعن ابن الزبير نحوه

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تَحْرِمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ الْمُرَادُ بِالتَّحْرِيمِ هَذَا الْأَمْتِنَاعُ مِنَ الْأَسْتِمْنَاعِ لَا عَقْدًا كَوْنَهُ
حراما بعد ما أحله الله له فان هذا الاعتقاد لا يصدر منه **صَلَّى عَلَيْهِ** لانه كفر قاله الخطيب **يُنْعَى**
مَرْضَاتُكَ وَأَوْجَاهُكَ اسْتِيفَانٌ أَوْ تَقْسِيرٌ لِقَوْلِهِ تَحْرِمُ وَأَوْحَالُ الْمَرْضَاةِ اسْمُ مَصْدَرٍ وَهُوَ الرِّضَاءُ وَاصْلَاهُ
مَرْضُوعَةٌ وَهُوَ مضاف إلى المفعول أي إن نرضي أن أواجهك أو إلى الفاعل أي إن يرضين هن والمعنى
لا ينبغي منك أن تشغل بما يرضى الخلق بل للائق أن أواجهك وسائر الخلق تسعى في رضاك وتفرغ
انت لياحى إليك من ربك قال الخطيب في تنبيهه على أن ما صدر منه لم يكن على ما ينبغي وقيل
كان ذلك قنبا من الصغار فلذا عاتبه الله عليه وقيل انها معاتبة على ترك الأولى وقال النسفي
كان هذا زلة منه لانه ليس لحدان يحرم ما أحل الله والله **غَفُورٌ رَّحِيمٌ** أي بليغ المغفرة والرحمة
لما فرط منك من تحريم ما أحل الله لك واختلاف في سبيل قول هذه الآية على أقوال الأول قول أكثر المفسرين
قال الواحدي قال المفسرون كان النبي **صَلَّى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** في بيت حفصة فزارت أباه فلما رجعت أبصرت
مارية القبطية في بيتها مع النبي **صَلَّى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** فلم تدخل حتى خرجت مارية ثم دخلت فلما رأى النبي **صَلَّى**
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في وجه حفصة الغيرة والكآبة قال لها لا تخبري عايشة ولك علي أن لا أقرب بها أبدا فأخبرت

حفصة عائشة وكانت مصافيتين فغضبت عائشة ولم تنزل بالنبي ^{صلى الله عليه وسلم} حتى طهرت ان لا يفر
مارية فانزل الله هذه السورة وفيه قال الحلي وقال انقرطني اكثر المفسرين على ان الآية في حفصة وذكر
القصص وقال ابو السعدي والنفري روي ان النبي ^{صلى الله عليه وسلم} لما خلع مارية في يوم عائشة وعلمت بذلك
حفصة فقال لها الكمي علي فقد حرمت مارية على نفسي وابشر ان ابابكر وعمر كانا بعد علي امي
فاخبرت به عائشة وكانت مصافيتين انتهى عن انس ان رسول الله ^{صلى الله عليه وسلم} كان له امه
يطاها فلم تنزل عائشة وحفصة حتى جعلها على نفسه حراما فانزل الله هذه الآية اخرج النسائي
والحاكم وصححه ابن مردويه وعن ابن عباس قال قلت لعمر بن الخطاب من المراتان اللتان نظاهما قال
عائشة وحفصة وكان بدؤا للحديث في بستان مارية القبطية ام ابراهيم اصابها النبي ^{صلى الله عليه وسلم}
عليه في بيت حفصة في يومها فوجدت حفصة فقالت يا رسول الله لقد جئت الي بشي ما جئته
الى احد من اولادك في يوم وفي دوري على فاشي قال لا ترضين ان اخرجها فلا اقر بها ابدا
قلت بلى فخرجها وقال لا تذكرني لك لاحد فذكرته لعائشة فاظفرت الله عليه فانزل الله يا ايها النبي لم
تحر ما آيات كلها فبلغنا ان رسول الله ^{صلى الله عليه وسلم} كفر عن يمينه واصاب مارية اخرجها البراء والطبراني
قال المسيب بسند صحيح واخرجه ابن سعد وابن مردويه عنه باحوال من هذا واخرجه ابن مردويه
من وجه اخر عنه باخبر منه واخرجه ابن المنذر والطبراني وابن مردويه عنه مختصرا باللفظ
قال حم سميته وجعل ذلك سبب النزول في جميع ما روي من هذه الطرق وعن ابن عمر قال قال
النبي ^{صلى الله عليه وسلم} حفصة لا تخاف احد لولم ابراهيم علي حرام قالت انحرما ما احل الله لك قال في الله لا
اقر بها فلم يقر بها حتى اخبرت عائشة فانزل الله قد فرض الله لكم تحله ايمانكم اخرج الهيثم بن
كليب في مسنده والضياء المقدسي في المختارة من طريق نافع وعن ابي هريرة ان سبب النزول تحريم
مارية كما سلف اخرج الطبراني في الاوسط وابن مردويه وسنده ضعيف الثاني قيل السبب
انه كان ^{صلى الله عليه وسلم} يشرب عسلا وهو الذي رواه الشيخان والتي شرب عند حاجز زينب بنت جحش
فخطت عائشة وحفصة ان يقول له اذا دخل عليهما انا نجد منك ريح مغافير فخرج العسل فخرجت
هذه الآية اخرج البخاري وغيره عن عائشة ان رسول الله ^{صلى الله عليه وسلم} كان يمكك عند زينب بنت
جحش ويشرب عندها لبنا وعسلا فواصبت انا وحفصة ان يقتادنا داخل عليهما النبي ^{صلى الله عليه وسلم} عليه

فنقل الى اجد منك ريح منافر فدخل على احدها فقالت لك له فقال ليل شربت عسلا عند
 بنت جحش ولن اعود فنزلت يا ايها النبي الى قوله ان تقول الى الله لعائشة وحفصة واذا شرب
 الى بعض ازواجه حديثا لقوله بل شربت عسلا وقيل هي سودة كما رو عن ابن عباس قال كان
 رسول الله صلى الله عليه وسلم شرب من شراب عند سودة من العسل فدخل على عائشة فقالت اني اجد
 منك ريحا فدخل على حفصة فقالت اني اجد منك ريحا فقال اراه من شراب شربته عند سودة
 والله لا اشربه ابدا فانزل الله هذه الآية اخبره ابن المنذر وابن ابى حاتم والطبراني وابن خزيمة
 قال الميحي بسند صحيح وقيل هي ام سلمة كما روي عن عبد الله بن رافع قال سألت ام سلمة عن هذه
 الآية يا ايها النبي لم تحرم قال كنت عند عكة من عسل ابيض فكان النبي صلى الله عليه وسلم يلق
 منها وكان يحبه فقالت له عائشة فخلها بخرس عرفط فنزلت هذه الآية اخبره ابن سعد
 وذكره الخطيب والخازن وقيل هي حفصة فوطأت عائشة وسودة وصفية فقلن له اننا نشم
 منك ريح المغافير فحرم العسل فنزلت الآية قاله الليث والي الثالث قيل السبب المرأة التي وهبت
 نفسها للنبي صلى الله عليه وسلم قاله ابن سببان صحيحان لنزول الآية ولجمع كل وقوع القصتين قصة مآينة
 وقصة العسل وان القرآن نزل فيها جميعا وفي كل واحد منهما انه اسر الحديث الى بعض ازواجه
 وأما الثالث فقال شيخنا الشوكاني انه ليس في ذلك كما روى ابن ابى حاتم وابن مردويه عن ابن عباس
 قال نزلت هذه الآية للمرأة التي وهبت نفسها للنبي صلى الله عليه وسلم قال السيوطي وسند ضعيف ويرد هذا
 ايضا ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يقبل تلك الواحدة نفسها فكيف يصح ان يقال انه نزل في شأنها فان
 من رد ما وهبه لم يصح ان يقال انه حرم على نفسه وايضا لا ينطبق على هذا السبب قوله واذا شرب
 النبي الى بعض ازواجه حديثا الى اخر ما حكاه الله وأما ما ثبت في الصحيحين وغيرهما ان ابن
 عباس قال عمر بن الخطاب عن المرأتين اللتين تظاهرا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبرته انهما كانتا
 وحصة ثم ذكر قصة الايلاء كما في الحديث الطويل فليس في هذا ان يكون السبب هو ما قد مرنا
 من قصة العسل والسورة لا فاما خبره بالمتظاهرتين وذكره ابن ابي حاتم في صحيحه في بعض رواه
 احدهما من اليوم الى الليل فان ذلك سبب لا اعتلال لاسباب قول يا ايها النبي لم تحرم ما احل الله
 وقيل هذا ما قد مرنا عن ابن عباس انه قال عمر بن الخطاب عن المرأتين اللتين تظاهرا فاخبرته باخا

حفصة وما يشه ويبين له ان السبب قصته ما رية هذا ما ليس من تلخيص سبب نزل الآية ودفع الاختلاف
 في شأنه فاشدد عليه يدك لتنجي به من الخط والخلط الذي وقع للمفسرين قد فرض الله
 لكم تحلة ايمانكم اي شرع لكم تحليل ايمانكم وبين لكم الخروج والخلاص منها بالكفارة وقال النسفي
 ابو شرع لكم الاستثناء في ايمانكم من قولك حل فلان في عيینه اذا استثنى فيها وذلك ان يقول ان
 شاء الله عقيبها حتى لا يحنث ويحرم الحلال عین عندنا انتم وتحلة اصلها تحلة فادغمت وهي من
 مصادر التفعيل كالنوصية والتسمية فكان اليمين عقد والكفارة حل لانها تحل الحالف ما حرمه
 نفسه قال مقاتل المعنى قد بين الله كفارة ايمانكم في سورة المائدة امر الله نبيه صلی الله علیه وسلم ان يكفر
 يمينه ويراجع وليدته فاعتق رقبة وعن الحسن انه لم يكفر لانه صلی الله علیه وسلم مغفون له ذكره المحلي
 النسفي قال الزجاج وليس لاحد ان يحرم ما احل الله وهذا هو الحق ان تحريم ما احل الله لا ينقد
 ولا يلزم صاحبه فالتحليل والتحريم هو الله سبحانه لا الى غيره ومعابته لنبيه صلی الله علیه وسلم في هذه
 السورة بلغ دليل على ذلك والبحث طويل والمذاهب فيه كثيرة والمقالات فيه طويلة وقد حققة
 الشوكاني في مؤلفاته بما يشفي وذكر رضي الله عنه في شرحه للمتنق خمسة عشر قولاً واختلف العلماء
 هل عجز التحريم عن وجوب الكفارة ام لا وفي ذلك خلاف وليس في الآية ما يدل على انه يمين
 لان الله سبحانه عاتبه على تحريم ما احله له ثم قال قد فرض الله لكم تحلة ايمانكم وقد ورد في القصة
 التي ذهب اكثر المفسرين الى انها هي سبب نزل الآية انه حرموا ولا ثم حلف ثانيا كما قد منع ابن عباس
 قال في الحرام يكفر وقال لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة وعنه انه جاء رجل فقال
 اني جعلت امرائي على حرما فقال كذبت ليست عليك جرام ثم تلى له تحريم ما احل الله لك قال عليك
 اغلظ الكفارات اعتق رقبة وعن عائشة قالت لما حلف ابو بكر ان لا ينفق على مسطح فانزل الله قد فرض
 الله لكم تحلة ايمانكم فاحل يمينه وانفق عليه اخرجه الحارث بن اسامة والله مؤلاكم اي وليكم و
 ناصركم والمتولي لا موركم وقيل مؤلاكم اول بكم من انفسكم فكانت نصيحتة انفع لكم نصائحكم انفسكم
 ذكره النسفي وهو العليم بما فيه صلاحكم فلا حكم التحكيم في اقله وافعاله واخا سر النبي الى
 بعض ادواجه حذفت قال اكثر المفسرين ومنهم النسفي المحلي الحارث هي حفصة كما سبق والخش
 هو تحريم ما رية او العسل او خمر يوتى وهبت نفسها له والعامل في الظرف فعل مقدر اي واذكر

إذا سمع قال الحكمي أسير اليها إن أباه وأبا عايشة يكونان خليفتي على امتي من بعدي وأخرج ابن عدي وابن
عساکر عن عائشة والأكبية قالت أسير اليها إن أباهما خليفتي من بعدي وأخرج ابن عدي وابن عديم في الصحابة و
العشائر في فضائل الصديق وابن مروة وابن عساکر عن طريق عن علي بن عباس قال والله إن أماراة
إليه بكر وعمر لم يكن الكتاب في أسير النبي إلى بعض أزواجه حديثاً قال حفصة أولئك وأبو عايشة وأبو التمام
بعدي فأياك إن تخبرني حديثاً قال الشوكاني حرره هذا ليس فيه أنه سبب في قوله يا أيها النبي لم يحرم
ما أحل الله لك بل فيه أن الحديث الذي أسره النبي هو هذا فعلى فرض أنه أسنداً يصحح الاعتقاد
معارض بما سبق من تلك الروايات الصحيحة وهي مقدمة عليه وصرحة بالنسبة إليه فلما ثبتت به
أي أخبرت به غير هاتين مناهان لا حرج في ذلك فهو باجتهاد منها وهي ما جورة فيه وذلك
لأن لا جتهاد جازئ في عصره صالماً على الصحيح كما في جمع الجوامع وأصل بنا وأبنا وخبرنا وخبرنا
أن تعددي لاثنتين إلى الأول بنفسها وإلى الثاني بحرف الجرم قد يحذف الجار تخفيفاً وقد يحذف الجار
للإزالة عليه وقد جاءت الاستعمالات الثلاث في هذا الآية لقوله فلما ثبتت به تعددي لاثنتين
أولها والثاني محرم وبالباء وقوله فلما ثبتت به ذكرها وقوله من أنبأ هذا ذكرها وحذف الجار وأظهر
الله عليه أي أطلع الله نبيه على ذلك لواقع منها من الأخبار لغيرها على لسان جابر بن عوف
بعضة أي بعض ما أخبرت به وهو غير مارية أو العسل قرأ الجهمي عرو ومشدداً من التعريف و
معناه عرو حفصة بعض الحديث وأخبارها ببعض ما كان منها وقري بالتخفيف أي عرو بعض
الذي فعلته حفصة واختار أبو عبيد وأبو حاتم الأول لقوله وأعرض عن بعض ولو كان مخففاً قلنا
في ضده وإنك بعضاً والمعنى لم يعرفها الآية ولم يخبرها به تكراً منه وحياً وحسن عشرة قال الحسن
ما استقصى كرم قط وقال سفيان مازال التغافل من فعل الكرام وقيل اعرض عن تعريف بعض ذلك
كراهة أن ينتشر في الناس وقيل الذي اعرض عنه هو حديث مارية وقيل هو أن أباه وأبا بكر يكونان
خليفتين بعد والمفسرون ههنا خلط وخطب وكل جماعة منهم ذهبوا إلى تفسير التعريف بالعرض
بما يطابق بعض ما ورد في سبب النزول وقد أوضحنا ذلك من قبل فلما ثبتت به أي أخبرها بالفتنة
من الحديث قال من أنبأك هذا أي من أخبرك به قال تبارك العليم الخبير أي أخبرني الذي
لا تخفى عليه خافية إن تنوياً الخطاب لعائشة وحفصة على طريقة الالتفات ليكونا بلغي في دعائهما

وجواب الشرط محذوف عن أي أن تنوب إلى الله فهو الواجب حل على المحذوف قوله فقد صنعت قولكم
أي زاعقت أشتت عمالت عن الواجب في مخالصة رسول الله صلى الله عليه وسلم من حجب ما يحبه وكرهه
ما يكرهه ووجد منكم ما يوجب التوبة وهو أن ما أحببنا ما كره رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو إشتاء الحاد
وقيل المعنى فقد مالت قلوبكم إلى التوبة وقال قلوبكم ولم يقل قلوبكم لأن العرب تستكره الجمع
بين تشبيتين في لفظ واحد وجمع المضاف والمضاف إليه كالشيخ الواحد من اجل تمام العلاقة
والنسبة بينهما وإن تظاهرا عليه فراجع هو جاز واحد في التأني وقوى على الأصل وقوى ظاهره ان يشد يد
الظاء والهاء بدل من الف وهي سبعة والمراد بالتظاهر التعاضد والتعاون والمعنى وإن تعاضدا
وتعاوناً عليه بما يسوء من الإفراط في الغيرة وإشتاء سره وقيل كان التظاهر بين عايشة
وحفصة في الحكم على النبي صلى الله عليه وسلم في النفقة وإن الله هو ضمير فصل مؤداة لتعليل الجواب
الشرط المحذوف تقديره فلا يعدم ناصر أو لا معينان الله يتولى نصرته بذاته وكذلك لا حيز
أيضا وليه وصالح المؤمنين أي من صلح من عبادة المؤمنين وقيل من برئ من النفاق وقيل
الصحابة وقيل واحد يريد به الجمع وقيل أصله صالح المؤمنين فحذفوا الواو من الخط موافقة
لفظ قال يزيد أبو بكر وعمر رضي الله تعالى عنهم وعن ابن مسعود مثله وعن أبي أمامة مرفوع مثله
أخرجه الحاكم وعن علي بسند ضعيف قال غوي بن أبي طالب كرم الله وجهه وعن اسماء بنت
عيسى قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول وصالح المؤمنين علي بن أبي طالب أخرجه أبو هريرة
والمؤددة على تكاثر عددهم بعد ذلك أي بعد نصرته والمذكورين ظهيرا أي إخوانا يظهرون
قال أبو علي الفارسي قد جاء فعيل للكثرة كقوله ولا يسأل حميد حيماء قال الواحدي وهذا من الواحد
الذي يؤخذ عن معنى الجمع كقوله وحسن أولئك رفيقا وقد تقرر في علم النحوي أن مثل جريح وصوب
وظهير يوصف به الواحد والثنى والجمع وإنما عدل عن عطف المفرد إلى عطف الجملة ليؤذن
بالغرض فإن نصرته الله هي النصر في الحقيقة وأنه تعالى إنما ضم إليها المظاهر مجازا وبصالح
المؤمنين وبالمؤددة التميم تطييبا للقلوب المؤمنين وتوقيدا لكتاب الرسول وأظهار الألفاظ البديعة
كما في يومئذ وحسين قال تعالى وما جعله الله إلا بشرا لكم ولتطمئن قلوبكم به وما النصر إلا من عند
الله عسى أن يكون بغير ذلك بالتحفيف والتشديد سبعين أي يعطيه بذكر أن لو كان

خيرا اي افضل ممنك وقد علم الله سبحانه انه لا يطلع قهقري لكن اخبر عن قدرته علانه ان وقع
منه الطلاق ابدله خيرا منه من تخويفهن وهو قوله وان تتولوا يستبدل قوما غيركم فانه اخبر
عن القدرة وتخويفهم والممتنع بمقتضى الآية انما هو تطلق الكل فلا ينافي انه تطلق واحدة وانما هو
لان التبديل انما هو للكل وانما هو مرتب على تطلق الكل في الخطيب قيل كل عس في القرآن واجب
الوقوع الا هذه الآية وقيل هي من الواجب ايضا ولكن الله خلقه بشرطه وهو التطلاق للكل ولم يطق
وفي الكرخي قال ابن عرفة عسى هنا للتخويف لا الوجوب ثم رقت سبحانه الا نواجه بقوله مسلمات اي
قائمات بغرض الاسلام لما نعت احوال ومصوب على الاختصاص وقال سعيد بن جبير
اي مخصصات مقرات وقيل معناه مسلمات لامر الله ورسله هو من كانت اي مصداقات بالله ملائكة
وكتبه ورسله والقد خيرة وبشره فالتكليف مطيعات لله والقنوت الطاعة وقيل مصلية ان الليل
وقيل حاويات وقيل طائعات تأتيا كنعني كنفات التوبة من الذنوب تاركات لها راحات
الى الله والى امر رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الهفوات الزلات عابدا كات الله متد للاله قال الحسن بن سعيد
بن جبير كنفات العباد ساجدات اي صائمات قاله ابن عباس قال زيد بن اسلم الحسن وهو جابر
وليس في امة محمد صلى الله عليه وسلم سياحة الا الهجرة قال ابن قتيبة والفراء وغيرهما وسمي الصيام سياحة
لان السائح لا زاد معه وقيل المعنى ذاهبات في طاعة الله من ساح الماء اذا ذهب في السباحة الجوز
في الاض وقيل يعني معه حيث ساح وقد مضى الكلام على السياحة في سورة براءة ثم ساجدات
التي كانت اي بعضها من كذا وبعضها من كذا ووسط بينهما العاطفة لتما فيها دون سائر الصفات التي
جمع فيها لا ينفاس لانه اسم جنس في ذلك ووزنها في فعل من ثابثا في جمع وهي المرأة التي قد تزوجت
ثابت عن زوجها فحدث كذا كانت غير ذات روح وقيل لانها ثابتة الى بيت زوجها وهذا الصريح ليس محتمل
فعود الى زوجها الا كما جمع بكروهي العذراء سميت بذلك لانها على اول حاكمها التي حفظت صلوها عن غيره
في الآية قال وعد الله نبيه صلى الله عليه وسلم في هذه الآية ان يزوجه بالشيب السنية امرأة فوعون وبالله كرم
بنت عمران ولا يقال اي مدح في كونهن ثيبات لان الثيب في مدح من جهة انها اكثر جربة ووعون
سرع حبلا غالبا والمكر مدح من جهة انها اطهر واطيب الكرم مدح من جهة انها غالية بالانوار
منها هو النفس من فعل ما كرمه وترادف ما كرمه اي جعلها اوفى بالناسي به صلواتي

المعاصي وفعل الطاعات وأهليكم من النساء والوالدان وكل من يدخل في هذا الاسم بأمرهم
 الله ونهيهم عن معاصيه وبيان تأخذوهم بما تأخذون به انفسكم نصحا وتاديبا نكرا وقودا للناس
 وأجرا في أي نار عظيمة تنوقد بالناس الكفار والحجاة كالاصنام منها كما يتوقد غيرها بالحطب وقيل
 الكبيرت لانه اشد الاشياء حرا واسرع ايقادا وقد تقدم بيان هذا في سورة البقرة قال مقاتل بن سليمان
 قول انفسكم واهليكم بالادب الصالح النار في الآخرة وقال قتادة وعجا هدق انفسكم بافعالكم وقول اهليكم
 بوصيتكم قال ابن جرير فعلمنا ان نعلم اولادنا الدين والخير وما يستغنى عنه من الادب من هذا قوله
 وأمر اهالك بالصلوة واصطبر عليا وقوله وانذر عشيرتاك الاقربين وعن علي بن ابي طالب في الآية قال
 علموا انفسكم واهليكم الخير وادبوهم وعن ابن عباس قال علموا بطاعة الله واتباعا معاصي الله ثم
 اهليكم بالذكر ينميكم الله من النار وعنه قال ادبو اهليكم عليكم ما كثر الله أي على النار خزنة من اللذات
 يكون امرها وتعذب اهلها وهم الزانية غلاظ على اهل النار شداد عليهم لا يرحمهم الا الله
 لان الله سبحانه وتعالى خلقهم من غضبه وجلببهم تعذيب خلقه وقيل غلاظ الاقوال شداد الافعال
 وقيل الغلاظ ضخام الاجسام والشداد الاقوال وقيل المراد غلاظ القلوب شداد الابدان من غلاظ
 القلب أي قسوته ارض غلاظ الجسم كامن غلاظ القول عن ابي عمران الجوني قال بلغنا ان خزنة النار تسعة
 عشر ما بين منكبا احدهم مسيرة مائة خريف ليس في قلوبهم رحمة انما خلقوا للعداب يضر المالك
 منهم الرجل من اهل النار الضربة فيها تكة طحنا من لدن قرنه الى قدمه اخرجه عبد الله بن احمد في
 زوائد الزهد لا يعصون الله ما أمرهم اي لا يخافونه في امره وما موصولة والعائد محذوف اي
 لا يعصون الله الذي امرهم به او صدى رية اي لا يعصون الله امره على ان يكون ما امرهم به الشتم
 من الاسم الشريف او على تقدير نزع الخافض اي لا يعصون الله في امره ويقعون ما يؤمرون به
 اي يؤدونه في وقته من غير تراخ لا يؤخرونه عنه ولا يقدمونه وليس الجملتان في معنى واحد
 اذ معنى الاولى انهم يتقبلون او امره ويلتزمون بها ومعنى الثانية انهم يؤدونه ويؤمرون به ولا يتأفون
 عنه ولا يتوانون فيه وقيل الثانية تأكيد للاولى به قال المحلل لان مفادها هو مفادها وقيل الاولى
 فيما مضى الثانية فيما يستقبل وصد ربه البضاوي والآية تحذف المؤمنين عن الازدواج لثبوت
 المؤمنين بالسنة دون قولهم يا أيها الذين كفروا لا تعتدوا اليوم يقال لهم هذا القول عند

جواب عن سؤال
 حاصله انه تعالى
 غلب الشكرين في قوله
 فان اتفضلوا من
 اتفضلوا في قوله
 لا يفرق فها معنى
 قلوب المؤمنين من ذلك
 واصل جوابه ان الآية
 امر بالتوفيق على الازدواج
 للمؤمنين والذين كفروا
 خطاب للمؤمنين ومع
 من جملتهم الكافرين
 سبيدوا والفقراء

ج

ادخلهم النار تايسر لهم وقطعوا لظلمهم لانه يوم الجزاء وقد فات زمان الاعتذار وصار الامر
الى ما صار انما تجزؤون ما كنتم تعملون من الاعمال في الدنيا ومثل هذا قوله فاليوم لا ينفع الذين
ظلموا معذرتهم ولا هم يستعتبون يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله توبوا الى الله توبة نصوحا انكم تهمزون
على الوصف للتوبة اي توبة بالغة في النصوح وقرئ بضمها اي توبة نصوح لا تفكروا ويحزن ان يكون جمع
بالجمع وان يكون مصدرا يقال نصوح نصاحه ونصوحا وقال المبرد اراد توبة ذات نصوح اي تنصح ضمها
ترك العود الى ما تاب عنه ووصفت بذلك على الانسان المجاني وهو في الاصل ووصف التائبان
ان ينصحا بالتوبة انفسهم بالعرف على الترك للذنب ترك المعاودة له قال قتادة التوبة النصوح الصا
وقيل الخاصة وقال الحسن التوبة النصوح ان يبغض الذنب الذي احبه ويستغفر منه اذا ذكره
وقال الكلبي التوبة النصوح الدرم بالقلب والاستغفار باللسان والافلاع بالبدن والاطمينان على
ان لا يعود وقال سعيد بن جبيرة التوبة المقبولة وعن النعمان بن بشير ان عمر بن الخطاب سئل
عن التوبة النصوح قال ان يتوب الرجل من العمل السيئ ثم لا يعود اليه ابدا وروي عن معاذ مرفوعا
فيما لا يحتاج بعد الى توبة اخرى وعن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم التوبة ما لبث
ان يتوب منه ثم لا يعود اليه ابدا أخرجه احمد وابن مردويه والبيهقي في اسناده ابراهيم بن مسلم
البحري وهو ضعيف الصحيح للوقت كما أخرجه موقفا عليه ابن ابي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير
والبيهقي ابن المنذر وعن ابن مسعود قال التوبة النصوح تكفر كل سيئة وهو في القرآن ثم قرأ هذه
آية أخرجه الحاكم وصححه وقد تظاهرت دلائل الكتاب السنة واجماع الامة على وجوب التوبة
وهي فرض على الاعيان في كل الاحوال في كل الازمان واختلفت في معناها وذكرها في تفسيرها ثلاثة
وعشرين في امتقاربة المعنى لا يسعها هذا الوضع وملاك الامر فيها ان يتوب ثم لا يعود الى الذنب
كما لا يعود اللبث الى المضروع ولو خرب بالسيف واحرق بالنار وهي اجبة من كل معصية كبيرة او صغيرة
على الفور ولا يجوز تأخيرها وتجب من جميع الذنوب ان تاب من بعضها صححت توبته عما تاب منه
وبقي الذي لم يقبضه هذا مذهب اهل السنة والجماعة وقد اخرج مسلم عن الاغر بن يسار الخزني
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ايها الناس توبوا الى الله فاني اتوب في اليوم مائة مرة وعن ابي هريرة
قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اني استغفراه واتوب اليه في اليوم اثنى سبعين مرة

اخرجه البخاري واخرجا عن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم افرج بتوبة عبد المؤمن
من احدكم سقط على بعيره وقد اضله في ارض الغلالة الحديث وعن ابي موسى الاشعري عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال ان الله يبسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار ويبسط يده بالنهار ليتوب مسيء الليل
حتى تطلع الشمس من مغربها رواه مسلم وعن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله يقبل توبة
العبد ما لم يغتر اخرجه الترمذي وحسنه عيسى بن ابي بكر عن ابي بكر عن ابي بكر عن ابي بكر عن ابي بكر عن ابي بكر
بسبب تلك التوبة جئناكم بحديثين من تحتها الا انها معطوف على بكفر منصوب بناصبه بالصب
وقالهم هو وقرئ بالجزم عطفا على محل عسى كانه قال توبواي جبت تكفير سيئاتكم ويدخلكم عسى
وان كان اصلها الاطماع في من الله واجبة تفضلا وتكراما لان التائب من الذنب كن لا ذنب له وليس
واجبا عقليا كقولكم اي يدخلكم يوم لا يخزي الله النبي او منصوب باذكار الذين امنوا معه في صاحبوه
في وصف الايمان معطوف على النبي قيل الموصول مبتدأ وخبره قوله لو هم سئلوا بآياتهم
ويسئلوا بآياتهم والاول اول في تعريض من اخر اهل الكفر والجملة حالية او مستأنفة
ليبان حالهم وقد تقدم في سورة الحديد ان النور يكون معهم حال مشبههم على الصراط والمراد
بايمانهم جهاتهم كلها والتقييد بالامام والايمان لا ينفي ان لهم نور اعل شأناهم بل لهم نور لكن
لا ينفقون اليه لانهم اما من السابقين فيمشون فيما هو امامهم واما من اهل اليمين فيمشون
فيما هو عن ايمانهم عن ابن عباس في الآية قال ليس احد من الموحدين الا يعطى نور يوم القيامة فاما
المنافق فينفي نوره والمؤمن مشفق مما رأى من اطفاء نور المنافق قال ابن مسعود يعمرون على الصراط
على قدر اعمالهم يعمرون على الصراط منهم من نور مثل الجبل ومنهم من نور مثل النخلة وادناهم
نور من نور في ابهامه ذكره السيوطي في البدو للسافرة يقولون خبر ثمان وحوال ربنا انهم لنا
نورنا واغفر لنا انك على كل شيء قدير هذا دعاء المؤمنين حين اطفأ الله نور المنافقين كما
تقدم بيانه وتفصيله يا ايها النبي جاهد الكفار بالسيف والرحم والمنافقين بالحجة والوعظ البليغ
وقد تقدم الكلام على هذه الآية في سورة براءة واعطى عليهم بالانتصار والزجر والمقت والبعض اي
شد عليهم في الدعوة والخطاب والقتال والحاجة باللسان واستعمل الحشونة في امرهم بالشرائع
ولا نعامهم بالدين وقال الحسن اي جاهد هم باقامة الحجود عليهم فانهم كانوا يريدون محبة

الحديث وهو أنهم جهلوا أي صبر الكفار ولما أفقوا اليها ونس المصير أي المصير الذي جرت
 إليه ضرب الله مثلا للذين كفروا وقد تقدم غير مرة أن المثل قليل دابة أيراد حالة خريبة تعرف
 بها حالة أخرى فمما نلاحظ في الغريبة أي جعل الله مثلا لحال هؤلاء الكفار في أنهم يعاقبون لكفرهم
 وأنه لا ينبغي أحد عن أحد امرأة نوح واسمها وأهله وقيل وأهله وأمرأة نوح واسمها وأهله
 وقيل وأهله وهذا هو المفعول الأول ومثلا للمفعول الثاني حسبما قد منا تحقيقا وإذا اخلو صل
 بهما هو تفسيد له وإيضاح لعنائه وترسم امرأة في هذه المواضع الثلاثة وابنت بالنساء المجرورة و
 يوقف عليهن بالهاء والتاء كانتا تحت عبد بن من عباد كاصالحين وهما في لوط عليهما السلام
 أي كانتا في عصمة نكاحهما وهذا جملة مستأنفة كانها مفسرة لاضرب المثل ولم يثبت بغيرهما
 فيقال تحتها لما قصد من تشريفهما بهذا الاضافة الشريفة وفي ذلك مصالفة في المعنى المقصود و
 هو أن الإنسان لا ينفعه عادة الاصلاح نفسه لا صلاح غيره وإن كان ذلك الغير في أعلى مراتب
 الصلاح والقرب من الله تعالى كحاشيتي أي في قمت منهما الخيانة لهما قال ابن عباس ما بغت امرأة
 نبي قط ورواه ابن عساکر مرفوعا عنه قال ما زلتا ما خيانة امرأة نوح فكانت تقول للناس انه مجنون
 وما خيانة امرأة لوط فكانت تدل على الضيف فتلك خيانتها وقال عكرمة والضحاك بالكفر وقد قومت
 الأدلة الانجائية على أنها ما زنت امرأة نبي قط وقيل كانت خيانتها التفاق وقيل خانتا هيا الفية
 فلو يقين عنتهما من الله شيئا أي فلم ينفعهما نوح ولوط بسبب كونهما زوجتين لهما شيئا من
 النفع ولا دفعا عنه من عذاب الله مع كرامتهما على الله ونبوتهما شيئا من الدفع وفيه تنبيه على أن
 العذاب يدفع بالطاعة لا بالوسيلة وقيل أي يقال لهما في الآخرة أو عند موتهما اذ خلا
 النار مع الداخلين لهما من اهل الكفر والمعاصي قال جبي بن سلام ضرب الله مثلا للذين كفروا
 يذرية عاكشة وحضبة من الخالفة لرسول الله صلى الله عليه وسلم حين تظاهر تأليه وما احسن
 ما قال فان ذكر امرأتين النبيين بعد ذكر قصتهما ومظاهرتهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم يرشد
 اتم ارشاد ويوضح بلغ تلويح الى ان المراد تخلفهما مع سائر امتي الذين منان وبيان انهما وان كانتا
 تحت عصمة خير خلق الله وخاتم رسله فان ذلك لا ينبغي عنهما من الله شيئا وقد عصما الله سبحانه
 عن غير تلك المظاهر قما وقع منهما من التوبة الصحيحة الى الصلة وقرب الله مثلا للذين آمنوا امرأة

فرعون بنى اسيرة بنت مزارح من قبيلى اسرائيل وانه امة موسى قيل انها ابنة عمر فرعون و
 انها من العمالقة وكانت ذات فطنة صادقة امنت بموسى عليه السلام فعذبها فرعون بكلا ذلك الاية
 والكلام في هذا الكلام في المثل الذي قبله اي جعل الله حال امرأة فرعون في حال المؤمنين ترغيبا لهم
 في الثبات على الطاعة والتمسك بالدين الصديق الشدة وان صولة الكفرة لا تضرهم كما تضر امرأة فرعون
 وقد كانت تحت الكفر الكافرين صارت يامانها بالله في جنات النعيم فيه دليل على ان صلة الكفرة لا تضر
 مع الايمان اذ ظن ظنلا او ضربت قالت رب اني ابني لي عندك حال من ضمير المستكلم ومن بيت النقد
 عليه قوله الجنة بدل او عطف بيان لقوله عندك او متعلق بقوله ابن وقدم عندك هذا للشا
 القوله الم الجاهل قبل الدار ومعناه بيتا قريبا من حنة او في اعلى درجات المقربين منك وفي مكان لا يضر
 فيه الا باذناك هو الجنة ويختفي من فرعون وعمله اي من ذاته الخبيثة وشركه وما يصدر عنه
 من اعمال الشر وقال ابن عباس عمله يعني جماعه وعن سلمان قال كانت امرأة فرعون تعذب
 بالشمس فاذا انصرفت عنها اظلمت الملائكة باجنحتها وكانت ترى بيتها في الجنة وعن ابي هريرة
 ان فرعون وتدا امراته اربعة اوتاد اضمجها وجعل على صدورهما رحي واستقبل بها عين الشمس
 فرفعت راسها الى السماء فقالت يا بن لي عندك بيتا في الجنة الى قوله ويختفي من القوم الظالمين
 ففرج الله لها عن بيتها في الجنة فرأته وقبض الله روحها قال الكلبي هم اهل مصر وقال مقاتل
 هو القبط قال الحسن بن ابي كيسان نجها الله اكرم حاجة ورفعها الى الجنة فهي تاكل وتشرب وفيه
 دليل على ان الاستعانة بالله والاتجاه اليه ومسئلة الخلاص منه عند المحن والنوازل من سائر
 الصالحين وديدن المؤمنين يوم الدين وضرب الله مثلا للذين امنوا امرهم ابنت عمر ان
 اي حالها وصفتها فمثل حال المؤمنين بامراتين كما مثل حال الكفار بامراتين وقيل التقدير اذكر
 مريم والمقصود من ذكرها ان الله سبحانه جمع لها بين كرامتي الدنيا والاخرة واصطفها على النساء
 العالمين مع كونها بين قوم كافرين التي احصت حفظت فرجها عن الفواحش وعن الرجال فلم
 يصل اليها رجل لا بتكاح ولا بزنا والحصنة العفيفة وقد تقدم تفسير هذا في سورة النساء قال
 المفسرون المراد بالفرج هنا الجيب لقوله ففتحنا فيه من وحننا الخلق له لنا وذلك ان جبريل نقر
 في جيب ربيها اي طوق قميصها فخلت بعيسى عقب النقر والنقر والحل والوضع في ساعة واحدة

والاستناد في نفي اتحاد اي فاسند الى الله من حيث انه الخالق والوجود وقيل المراد بالروح روح
عيسى التي صار بها حيا فوصلت الى فرجها واسطة نفي جبريل و اضاف الروح الى الله اضافة مخلوق
الى الله للتشريف وصدقته بكلمات كبريا يعني بشراثة التي شرعها الله لعباده وقيل المراد بالكلية
عيسى وقيل صحفه التي انزلها على ادريس وغيره قال الجمهور صدقت التشديد وقرئ بالتخفيف وقرأوا
بكمالات الجمع وقرئ بكلمة الافراد وكثرتهم قال الجمهور بالافراد وقرئ بالجمع والمراد على الاولى الجنس
ليكون في معنى الجمع وهي الكتب المنزلة على الانبياء كابراهيم وموسى وابنها عيسى وكانت من القانتين
قال قتادة من القوم المطيعين لربهم وقال عطاء من المصلين كانت تصلي بين المغرب والعشاء
ويجوز ان يراد بالقانتين رهنها وعشيرتها الذين كانت منهم وكافوا مطيعين اهل بيت صلاح
وطاعة ولما كان القنوت صفة تشمل من قنت من القيسلين غلبت كونه على انائه وفيه اشعار بان
طاعتها لم تقصر عن طاعة الرجال الكاملين حتى عدت من جملة من التبعض ويجوز ان تكون لا ابتداء
الغاية على انها اولت من القانتين لهما من اعقابهم ارون اخي موسى عليه السلام ابن عباس قال قال رسول الله
صلواته افضل لسا اهل الجنة خديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد صلى الله عليه وسلم ومريم بنت عمران
واسية بنت مزاحم امرأة فرعون مع ما قطع الله علينا من خيرها في القرآن قالت ابن لي عذرا الآية
اخرجه احمد والطبراني الحاكم وفي الصحيحين وغيرهما من حديث ابي موسى الاشعري ان النبي صلى الله
عليه قال كل من الرجال كثير ولم يكمل من النساء الا اسية امرأة فرعون ومريم بنت عمران وخديجة
بنت خويلد وان فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام

سورة الملك تسمى سورة تبارك والواقية بالجمجمة تدعى سورة التوراة النعناع

وهي ثلاثون آية وهي مكية قال القرطبي في قول الجميع وعن ابن عباس قال نزلت بمكة وعن أبي هريرة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان سورة من كتاب الله ما هي الا ثلاثون آية شفعتم لرجل حتى غفر له
تبارك الذي بيده الملك اخرجه احمد وابوداود والنسائي وابن ماجه وابن المنذر والحاكم وصححه
وابن مردويه والبيهقي في الشعب الترمذي وقال هذا حديث حسن وعن انس قال قال رسول الله
صلواته سورة في القرآن خاضعت عن صاحبها حتى دخل الجنة تبارك الآية اخرجه الطبراني في
الوسط وابن مردويه والاضياء في المختار وعن ابن عباس قال ضرب بعض اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ضربة

الجزء التاسع والعشرون

وهو لا يحسب أنه قبر فاذا قبر انسان يقرأ سورة الملك حتى ختمها فأتى النبي صلى الله عليه وآله فآخبره فقال رسول الله صلى الله عليه وآله هي المانعة في النجاسة من عذاب القبر اخرجها الحاكم وابن مردويه وابن نصر البجلي في الدلائل والترغيب قال هذا حديث غريب عن هذا الوجه وعن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله تبارك هي المانعة من عذاب القبر اخرجها ابن مردويه والنسائي وصححه الحاكم وعن داود بن خزيمة وابن هريقة انهما سمعا رسول الله صلى الله عليه وآله يقول نزلت علي سورة تبارك وهي ثلاثون آية جملة واحدة وهي المانعة في القبور اخرجها ابن مردويه وعن ابن عباس انه قال لرجل الا تحفأ بحديث نفع به قال بلى قال اقرأ تبارك الذي بيده الملك وعلمها اهلاك وجميع ولدك وصبيان بيتك وجيرانك فانها النجاسة والمجادلة تجادل يوم القيامة عند ربك قاريها وتطلب اليه ان ينجيها الله من عذاب النار ويخويها صاحبها من عذاب القبر قال رسول الله صلى الله عليه وآله لو ددت اني في قلب كل انسان من امتي اخرجها عبد بن حميد في مسنده والطبراني والحاكم وابن مردويه

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ

تبارك تفاعل من البركة والبركة النماء والزيادة وقيل تعالى وتعاضل عن صفات الخلق وقيل دام فاعلم ان الذي لا اول ولا اخر له وقال الحسن تبارك تقدس وصيغة تفاعل للمبالغة واليد مجاز عن القدرة والاستيلاء عند المتكلمة وصفة من صفاته عند المحدثين وهو الاول والملك هو ملك السموات والارض والدين والآخر فهو يعز من يشاء ويذل من يشاء ويرفع من يشاء ويضع من يشاء وقيل المراد بالملك ملك النبوة وقيل الملك الامر والتهيؤ السلطان اي التمكن من سائر الوجوه يتصرف فيها كيف عااده قال الرازي الملك تمام القدرة واستحكامها والاول والاول لان العمل على العموم اكثر من جواهره والوجه للتخصيص وهو كل شيء قد يراد اي يبلغ القدرة لا يحجزه شيء من الاشياء يتصرف في ملكه كيف يشاء من انعام وانتقام ورفع ووضع واعطاء ومنع قال ابو السعود الجملة معطوفة على الصلة مقترنة بغيرها معيدة بخبر ان احكام ملكه تعالى في جلال الامور ودقائقها وفي الكرخي لها اقتصر في الشيء بقوله قد يراد من المراد منه العزيم الذي يدخل تحت القدرة دون غيره

بالذي خلق الموت والحياة الموت القطع عن الروح بالبدن ومفارقة له والحياة تعلق
 الروح بالبدن واتصاله به وقيل ما يجب كون الشيء حيا وقيل الموت صفة وجودية مضادة
 للحياة وقيل المراد الموت في الدنيا والحياة في الآخرة وفيه بعد قدم الموت على الحياة لان اصل
 عدم الحياة والحياة عارضة لها وقيل لان الموت اقرب الى القهر وقال مقاتل خلق الموت يعني النطفة
 والصفعة والعلاقة والحياة يعني خلقه انسانا وخلق فيه الروح وقيل خلق الموت على صورة كلب لا يمر على
 شيء الا مات وخلق الحياة على صورة فرس لا يمر بشيء الا حيي قاله مقاتل والكلبي قد ورد في التنزيل قل توفىكم
 ما كنتم الموت الذي وكل بكم وقوله اذ يقول الذين كفروا الملائكة وقوله توفىكم رسلا وقوله الله يتوفى
 الانفس حين موتها وغير ذلك من الايات وقال المشيحي الحياة ما يصح وجوده الاحساس الموت
 ضده ومعنى خلقها ما يجاوز ذلك المصحح واعدا له اي خلق موتكم وحياتكم ايها الكافرون ليس بلكم
 ليعلم افعالكم معااملة من يختبركم ولا فعلهم محيط بكل شيء قال الشيخ بالاختبار يقتضي عدم علم المختبر
 بالسر حال المختبر بالفترة فلهذا جعلوه استعارة تمثيلية او تبعية على تشبيه حالهم في تشكيله
 فقال لهم بتكاليفه وخلق الموت والحياة لهم اثباتا لهم عقوبة بحال المختبر مع من اختبره وجوبه
 لينظر طاعته وعصيانته فيكرمه او يعينه أيكم احسن عملا فيجازيكم على ذلك وقيل المعنى ليلبسكم
 ربكم ايكم اكثر ذكرا الموت واحسن استعدادا واشد منه خوفا وقيل ليكرم احسن عقلا واسرع اطاعة
 الله وادرع عن محارم الله وقيل اخلاص عملا واصوبه والخالص اذا كان لله والصابر اذا كان على
 السنة وقيل ازهد في الدنيا واترك لها والعمول اولي قال الزجاج الام متعلقة بخلق الحيوان لا بخلق
 الموت وقال الفرغان قوله ليلبسكم لم يقع على اي لان فيما بين البلوى وايضا راعى كما تقول ايكم
 لانظر ايكم اطوع ومثله قوله سلمهم ايهم بذلك زعيم اي سلمهم ثم انظر ايكم في الآية مبتدأ وخبره
 احسن لان الاستفهام لا يعمل فيه ما قبله الا يراد صبغة التفضيل مع ان الابتلاء شامل لجميع العالم
 لتقسيمه الى الحسن والقيصر لا الى الحسن والاحسن فقط لا بذات بل بالذات والمقصود الاصل
 من الابتلاء هو ظهور كمال احسان الحسينين وهو العزيز الذي لا يغلبه شيء ولا يغلبه شيء من
 سوء العمل الفعول من تار وثار والستور الذي لا يباين منه اهل الاسماء والزال الذي لا يزل في الدنيا
 ويبان له اوبدل منه واخبر مبتدأ محذوف وانصب المرح خلق الله مع سمواته وقيل الاول

من كذا والثانية من كذا السابعة ولم اقف على ليله من الكتاب العزيز والسنة المطهر طباقا
 مطبقا بعضها فوق بعض كل سما مقبلة على الاخرى فسماء الدنيا كالقبة على الارض وهو جمع طبق نحو جبل جبال
 او جمع طبقة نحو درجة ورحاب ومصد طباق يقال طباق مطابقة وطباقا وعلى هذا الوصف بالمصدا
 للمبالغة او على حرفة مضاف اليها طباق او طبقت طباقا قال البقاعي طباق بحيث يكون كل جزء
 منها مطابق للجزء من الاخرى ولا يكون جزء منها خارجا عن ذلك ما ترى في حق الرحمن من تقاض
 صفة ثانية لسبع سموات او مستانقة لتقر برضا قبلها والخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم او لكل من يصلح
 له ومن مزيدة لتأكيد النفي مضافة خلق الرحمن لضافه المصدر الى فاعله والمفعول محذوف تقديره هو
 او غير من قرأ الجهم من تفاوت وقرئ تفاوت مشددا بدون الف هم الغتان كالتعاهد والتعاهد
 والتحامل والتحمل والمعنى من تناقض ولا تباين ولا اعوجاج ولا تخالف بل هي مستقيمة دالة على انها
 وان اختلفت صورها وصفاتها فقد اتفقت من هذه الحيثية وقال ابن عباس من تشق وقيل من
 اضطر اذ قيل من عيب حقيقة التفاوت عدم التماسك ان بعض الشيء يفوت بعضا فان رجح
 البصر اي رد طرفك حتى يتضح لك ذلك بالمعينة اخبرك انه لا تفاوت في خلقه ثم امر ثانيا بزيادة
 البصر في ذلك لزيادة التأكيد وحصول الطمأنينة هل ترى من قطر قال مجاهد والضحاك الفطور
 الصدوع والشقوق جمع فطر وهو الشق وقال قتادة هل ترى من خل وقال السدي من خروق واصله
 من القطر والانتطار وهو الشق والانشقاق وعن ابن عباس قال الفطور الوهي وعنه قال مرتبطة
 وخل ثم ارجع البصر كرتين اي حجتين مرة بعد مرة وانتصابه على المصدر والمراد بالثنائية التذكير
 كما في ليلك وسعديك وحنايك وهذا ذيك لا يريد من بهذه التثنية شفع الى احد انما يريد التذكير
 اي رجعة بعد رجعة وان كثرت واجابة لك بعد اخرى ولا تناقض الغرض وجه الامر بتكرار النظر
 على هذه انه قد لا يرى ما يظنه من العيب في النظر الاولى والثانية ولهذا قال ولا ما ترى في خلق
 الرحمن من تفاوت فخر قال ثانيا ثم ارجع البصر كرتين فيكون ذلك المبلغ في قامة الحجمة واقطع المعذرة
 وقيل الاول ليرى حسنهما واستواءهما والثانية ليبصر كواكبهما في سيرها وانتهاها في قلب اليد والبصر
 خاسئا اي يرجع اليك البصر خاسعا متباعد عن ان يرى شيئا من ذلك وقيل معنى خاسئا
 مبعدا مطرعا عن ان يبصر الشمس من السيل يقال خاسئا انما يعني البعد عن وطرحه وقال

او نقل عقل من غير وميظرا كما من اهل النار وفيه دليل على ان مدار التكليف على احوال السمع
 والعقل وانما حجتان ملزمةتان فلما اعترفوا هذا الاعتراض قال الله سبحانه فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ
 استحقاقه عذاب النار وهو الكفر وتلك الآية فَسَحَقَ اللَّهُ عَادَ السعير اي فبعد اله من الله ورحمة
 قال ابن عباس سحقا بعد وقال سعيد بن جبيرة وابوصالح هو اذ في جهنم يقال له سحق فوالله هو
 سحقا باسكان الحاء وقرب بعضهم وهم الغنائم مثل السحرة والعرب سحقا منصوب على المفعول به
 اي الزموا الله سحقا وقال الزجاج وابو علي الفارسي منصوب على المصدر اي سحقهم الله سحقا وقال
 ابو علي الفارسي كان القياس سحقا فاجاء المصدر على الحذف واللام في الاصحاب السعير للبيان كما
 في هيت لك ولما فرغ سبحانه من ذكر احوال النار شرع في ذكر اهل الجنة فقال إِنَّ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ اللَّهَ
الْغَيْبَ حال من الفاعل او من المفعول اي غائبين عنه او غائبا عنهم والمعنى انهم يخشون عذابه ولم
 يروا فيؤمنون به خوفا من عذابه ويجوز ان يكون المعنى يخشون ربهم حال كونهم غائبين عن عين
 الناس ذلك في خلواتهم فطبعونه سرا فيكون حلانية اول المراد بالغيب كون العذاب غائبا عنهم
 لانهم في الدنيا وهو لما يكون يوم القيامة والباء على هذا سببية قال ابن عباس في الآية هو ابو بكر
 وعلي وابوعبيد بن الجراح اخرجه ابن مردويه فَهُمْ يَغْفِرُ لَهُمْ عَظِيمَةً يغفر الله بها ذنوبهم وَأَجْرٌ كَبِيرٌ
 لا يقدر قدره وهو الجنة ومثل هذه الآية قوله من خشي الرحمن بالغيب فظاهر الآية العموم ثم عاد
 سبحانه الى خطاب الكفار فقال وَأَسِرُّوا قَوْلَكُمْ أَوِ اجْهَرُوا بِهِ مستأنفة مسوقة لتبيان لساوى الاسرار
 الجهر والنسبة الى علم الله سبحانه والمعنى ان اخفيتم كلامكم او جهرتم به في امر رسول الله صلى الله عليه
 وسلم كل ذلك يعلمه الله لا تخفى عليه منه خافية وتقدير السر على الجهر لا يذات باقتضائه وقوع ما جازى
 من اول الامر والبالغة في بيان شمول علمه المحيط بجميع المعلومات كان علمه تعالى بما يستره اقدر منه
 بما يجهر به مع كونه في الحقيقة على السوية فان علمه تعالى بمعلوماته ليس بطريق حصول صونها
 بل وجود كل شيء في نفسه علم بالنسبة اليه تعالى ولان مرتبة السر متقدمة على مرتبة الجهر اخفا من
 سر يجهر به الا وهو او مباديه مضمرة في القلب ليتعلق به الاسرار غالبا فتعلق علمه تعالى بجلاله اكد
 من علمه بجلاله الثانية وقوله إِنَّهُ كَلَّمَ بَنِي إِسْرَءِيلَ في قوله تعالى وَقِيلَ لِمُوسَى
أَلْقِ عَصَاكَ في قوله تعالى وَقِيلَ لِمُوسَى في قوله تعالى وَقِيلَ لِمُوسَى في قوله تعالى وَقِيلَ لِمُوسَى

وراءه كانه - عيانا على الامم مضمرة جميع الناس واسرارهم الخفية المستكنة في صدورهم بحيث
لا تكاد تفارقها اصلا فكيف يخفى عليه ما سره وتجهرون به ويجوز ان يراد بذات الصبر والقلوب التي
في الصدور والمعنى انه يعلم بالقلوب احوالها فلا يخفى عليه سر من اسرارها الا يعلم الاستفهام للاشكال
ولم يتصور دني عن احاطة علمه تعالى بالضم والمظهر والمعنى الا يعلم السر ومضمرة القلوب من خلق
ذلك واوجده فالوصول عبارة عن الخلق ويجوز ان يكون عبارة عن المخلوق وفي علمهم يعرفون الى
الله اي الا يعلم الله المخلوق الذي هو من جملة خلقه فان الاسرار والجهرة ومضمرة القلوب من جملة خلقه
وفيه اثبات خلق الاقوال فيكون دليلا على خلق افعال العباد وقال ابو بكر بن الاصب وجعفر بن حرب من
مفعول والفاعل مضمرة وهو الله تعالى فاحتال بهذا النفي خلق الافعال وهو الاطيف الخبير الذي لطيف
علمه بما في القلوب الخبير بما سره وتضمرة من الامور لا تخفى عليه من ذلك خافية ثم ان سجدته على
عبادة فقال هو الذي جعل لكم الارض ذلولا اي سهلة لينة مذلة تستقرون عليها منقادا لما تريدون
منها من مشي عليها وزرع وجوب غرس وغير ذلك ولم يجعلها خشنة بحيث يمتنع عليكم السكون
المشي عليها والذل في الاصل هو النقاد الذي يدل لك ولا يصعب عليك والمصدر الذل وتقديم
لكم على مفعولي الجعل مع ان حقه التاخر عنها للاهتمام بما قدم والتشويق الى ما اخرفان ما حقه التقدير
اذا اخر لاسيما عند كون المقدم ما يدل على كون المؤخر من منافع الخاطبين بقى النفس مترتبة
لوروده فيمكن لديها عند ذكره فضل تمكن فامشوا في مناكبها استدلوا واسترزا والفاء لترتيب
الامر للمشي على الجعل المذكور والامر للاباحة قال مجاهد والكبي مقاتل مناكبها طرقاتها واطرافها
وجانبيها وقال قتادة وشهر بن حوشب مناكبها جبالها وقيل فجانبيها وقال ابن عباس وقال ايضا اطرافها
واصل المنكب الجانب منه منكب الرجل ومنه الريح المنكباء لانها تأتي من جانب دون جانب وكذا ومن
رزقهم اي حارز قمر وخلقهم لكرموا لقسم من نعم الله تعالى عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان الله يحب العبد المؤمن المحترف اخرج الطبراني وابن عدي والبيهقي في الشعب والحاكم للزمذلي
وابي داود والبيهقي في غير النشور من قبوركم للجزاء فيسا لكم عن شكرنا انعم عليكم فبالغوا في شكر نعمه والثناء
وفي هذا وعيد شديد ثم خوف سبحانه الكفار فقال امنتكم من في السماء قال الواحد في النشور
يعني عقوبتهم في السماء وقيل من في السماء عرشه وقدرته وساطته اي محل سلطانه ومحل قدرته

وهو العالم العلوي وخص بالذكر وان كان كل موجود محلا للتصرف فيه ومقدور الله تعالى لان العالم العلوي عجب واغرب فالتخفيف به اشد من التخفيف بغيره وقيل للملائكة وقيل المراد جبريل وقيل هو الله سبحانه وهو الحق لان ظاهر النظم القراني يقتضي ان الباري تعالى فوق السماء وفي معنى على والمعنى من ثبت واستقر في السماء اي على العالي هو العرش قرا الجبريل المنتم بحزبين وقرى بالتخفيف بقليل الاول وقوله ان يخسف بكم الارض بدل اشتغال من الموصول اي المنتم خسفوا على حذفت من اي من ان يخسف المعنى يقلبها متلبسة بكم كما فعل بقارون بعد ما جعله لكم ذلولا فمشقون في مناكلها فاذا ذلوا ثم اي اضطرب تحرك بكم على خلاف ما كانت عليه من السكون والاطمينان وقيل تحوي بكم وقيل تحوي وتذهب الاول اولى قال الرازي ان الله يحرك الارض عند الخسف بكم حتى تحرك فتعلو عليهم وهم يخسفون فيها فتقلب في قوم وتخسفهم الى اسفل ساقلين ثم كر سبحانه التهديد لهم بوجه اخر اثم اوتيتهم اضراب عن التهديد بما ذكرنا ونقال الى التهديد بوجه اخر اي بل المنتم من في السماء وهو الله سبحانه وتعالى فيه ليل على علوه ومبانيته عن خلقه باستوائه على عرشه ان يرسل عليكم كما صبا اي حجارة من السماء كما ارسلها على قرية قوم لوط واصحاب الفيل وقيل سبحانه يهاجركم وقيل ثم فيها حجارة وحصباء كما انها تطلع الحصباء لشدة قوتها والكلام فيه كالكلام في ان يخسف بكم الارض فعملها بدل اشتغال او بتقدير من فتعلمون عند معاناة العذاب كيف نذير اي انذاري بالعذاب اي انه حق قاله الحلي وقيل النذير هنا محمدا صلى الله عليه وآله عطاء والضحاك والمعنى ستعلمون وصدقته والاول اولى لقد كذب الذين من قبلهم اي من قبل كفار مكة من كفار الامم الماضية تقوم قوم وماد وثق وقوم لوط واصحاب ابليكة واصحاب الرس قوم فرعون والاشقياء الى الغيبة لا بازاء اعراض عنهم فكيف كان نكاري انكار اي انكارهم بما اصابهم به من العذاب الفظيع وهذا هو مورد التاكيد القسمي لتكذيبهم فقط وفيه من المباينة في تسليمة رسول الله صلى الله عليه وآله ونشد يد التهديد ليقوموا لا يخفي اولم كبير والهمزة للاستفهام والواو والعطف على مقدر اي اغفلوا ولم ينظروا ولم يروا واجمع القراء على قراءة تباء الغيبة لان السياق للدلالة على المكذابين بخلاف ما في النحل ففيه الغيبة والخطاب الى الطير جمع طائر ويقع على الواحد واجمع وقال ابن الانباري الطير جماعة وتانيها الكذب من تذكيرها ولا يقال الواحد طير بل طائر وقلما يقال لان في طائفة فيهم في الهواء صافات حال اي صافة لا يجتهد في الهوى والجمع تبسطها عند

قال اخذوا في هذا
السياق ان المراد
العذاب الموعود به
وبخسف الارض
وكذا في قوله الا ان
فكيف كان تكبير
فتفتن ان تكبر
كذلك قد خسف بكم
بالاجماع انهم
يقع لهم فلك ان
فيل المراد بقرى
فتعلمون ان
التخفيف بعذاب
الآخر فاما العيشة
الكلام في تكبير
خصوصا وقد قال
ابن السعد اني انذاري
فندم شاة في الغيبة
وكان لا يخفى
اشي ومن انما يقتضي
الكلام في العذاب
الذي في قوله تعالى
فويل لمن ظلمات
الايام في يوم
القيامة

وَيَقْبِضْنَ أَي يَضْمَنُ اجْتَمَعْنَ إِلَى جَنُوبِهِمْ إِذَا ضَرَبْنَاهُمْ بِأَجْنِفَتِنَا لَدَسْتُهُمْ أَوْ لَاسْتَعَاذَهُ عَلَى الْخُرُوجِ وَ
 الطَّيْرَانِ قَالَ الْخَاسِرُ يُقَالُ لِلطَّائِرِ إِذَا بَسَطَ جَنَاحَهُ صَافً إِذَا ضَمَّهَا قَبِضَ كَأَنَّهُ يَقْبِضُهَا وَهَذَا مَعْنَى
 الطَّيْرَانِ وَهُوَ بَسَطَ الْجَنَاحَ وَقَبِضَهُ بَعْدَ الْبَسْطِ وَأَمَّا قَالَ وَيَقْبِضْنَ لَمْ يَقُلْ قَبِضَتْ كَمَا قَالَ صَافَاتٍ لِأَنَّ الْقَبْضَ
 يَتَجَدَّدُ تَارَةً فَتَارَةً وَأَمَّا الْبَسْطُ فَهُوَ الْأَصْلُ كَذَا أَقِيلُ وَقِيلَ الْمَعْنَى قَبِضْنَ لَا يَجْتَمَعْنَ عِنْدَ الْوَقْعِ مِنَ الطَّيْرَانِ
 لَا قَبْضَهُمَا فِي حَالِ الطَّيْرَانِ مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا الرَّحْمَنُ حَالِيَةً أَوْ مَسْتَانَةً تَلِيَانِ كَمَا قَالَ قَدَرَهُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَكَفَالَتُهُ
 أَظْهَرَ وَالْمَعْنَى أَنَّهُ مَا يُمْسِكُهُنَّ فِي الْهَوَى عَنْ الْوَقْعِ عِنْدَ الطَّيْرَانِ لَا الرَّحْمَنُ الْقَادِرُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَأَنَّهُ لَا تَقْبِيلَ
 يَتَسَفَّلُ طَبْعًا وَلَا يَعْلُو كَذَا وَأَمَّا حِفْظُهُ تَدْبِيرُهُ عَنِ الْعَالَمِ لَهَا فَتَنُ لَا فَلَإِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ بَصِيرٌ لَا يَخْفَى
 عَلَيْهِ شَيْءٌ كَأَنَّمَا كَانَ يَعْلَمُ كَيْفَ يَخْلُقُ الْغَرَائِبَ كَيْفَ يَدِيرُ الْعَجَائِبَ بِصَدْرِهِ مَعْنَى الْعَالَمِ بِالْأَشْيَاءِ الدَّقِيقَةِ
 الْغَرِيبَةِ أَمَّنْ هَذَا الَّذِي هُوَ جُنْدُكُمْ يُنْصَرُّكُمْ مِنْ دُونِ الرَّحْمَنِ الْأَسْتَفْهَامُ التَّقْرِيرُ وَالتَّوْبِيخُ وَ
 الْإِنْفَاتُ عَنِ الْغَيْبَةِ إِلَى الْخُطَابِ لِلتَّشْدِيدِ فِي ذَلِكَ التَّبَكُّيْتِ الْمَعْنَى أَنَّهُ لَا جُنْدَ كُمْ يَنْصَرُّكُمْ مِنْ عِزِّ اللَّهِ
 وَالْجُنْدُ الْحَرْبِيُّ وَالْمُنْفَعَةُ تَرَأَّى الْجَهْلُومُ مَنْ يَتَشَدَّدُ الْمِدْعَى عَلَى إِدْغَامِ مِدْعَى فِي مِيمٍ مِنْ وَأَمَّ بِمَعْنَى بَلٍ وَلَا سَبِيلَ
 إِلَى تَقْدِيرِ الْهَمَّةِ بَعْدَهَا كَمَا هُوَ الْغَالِبُ فِي تَقْدِيرِ الْمُنْقَطَعَةِ بِبَلٍ وَالْهَمَّةُ لِأَنَّ مَا بَعْدَهَا هَامٌ مِنْهَا مِنْ الْأَسْتَفْهَامِ
 فَأَغْنَتْ عَنْ ذَلِكَ التَّقْدِيرِ وَمِنْ الْأَسْتَفْهَامِ مَبْتَدَأٌ وَاسْمٌ لِأَشَارَةِ خَبَرِهِ وَالْوَصُولُ مَعَ صَلَاحِهِ صِفَةً اسْمٌ
 الْأَشَارَةُ وَيَنْصَرُّكُمْ صِفَةً لْجُنْدٍ وَمِنْ دُونِ الرَّحْمَنِ فِي مَحَلِّ نَصْبٍ عَلَى الْحَالِ مِنْ فَاعِلٍ يَنْصَرُّكُمْ وَالْمَعْنَى بَلٍ مِنْ
 هَذَا الْحَقْدِ الَّذِي هُوَ زَعْمُكُمْ جُنْدَ كُمْ تَجَاوَزَ أَنْصَرُّ الرَّحْمَنُ إِنْ الْكَافُرُونَ الْأَفَى غُرُورٌ مُعْتَرِضٌ مَقْرُونٌ
 لِمَا قَبْلَهَا نَاعِيَةً عَلَيْهِمْ مَا هُمْ فِيهِ مِنْ غَايَةِ الضَّلَالِ وَالْإِنْفَاتُ عَنِ الْخُطَابِ إِلَى الْغَيْبَةِ لِإِذْ بَانَ تَقْصُدُ
 حَالَهُمْ الْأَعْرَاضُ عَنْهُمْ وَأَظْهَرَ فِي مَوْضِعٍ لَا ضَمًّا رَدًّا لِمَهُمْ بِالْكَفْرِ وَتَعْلِيلُ غُرُورِهِمْ وَالْمَعْنَى مَا الْكَافِرُونَ
 الْأَفَى غُرُورٌ عَظِيمٌ مِنْ جَهَّةِ الشَّيْطَانِ يَغْرُورُهُ أَمَّنْ تَكْتَبُ مَوْصُولَةٌ فِي مَنْ وَكَذَا يُقَالُ فِيمَا تَقْدُمُ هَذَا
 الَّذِي يَرُورُ الْكَلَامُ فِي هَذَا الْكَلَامِ فِي الَّذِي قَبْلَهُ أَيِ مِنَ الَّذِي يَدْرُ عَلَيْكُمْ الرِّزْقَ مِنَ الْمَطَرِ وَغَيْرِهِ
 إِنْ أَمْسَكَ رُزْقَكُمْ أَيِ اسْتَبَارَقَهُ الَّتِي يَنْشَأُ عَنْهَا كَالْمَطَرِ بَلْ لَوْ كَانَ الرِّزْقُ مَوْجُوحًا كَثِيرًا سَهْلًا لِلتَّنَاقُلِ
 فَوْضِعَ الْأَكْلَ لَقَعَةٍ فِيهِ فَامْسَكَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ قُوَّةَ الْأَزْدَادِ لَعَجَزَ أَهْلُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ عَنْ أَنْ يَسُوغُوا
 تِلْكَ الْقِمَّةَ وَحَرَابَ الشَّرْطِ مَحْذُوفٌ لِلدَّالَةِ مَا قَبْلَهُ عَلَيْهِ إِذَا مَسَكَ رُزْقَهُ مِنْ يَرْزُقُكُمْ فِيهِ وَقَوْلُهُ
 بَلْ لَوْ جَاءَ فِي عَيْنِي وَنَعُوذُ بِكَ عَنْ مَقْدَرِ لَيْسْتَ دَعِي الْمَقَامَ كَأَنَّهُ قِيلَ لَوْ أَنَّ تَمَامَ التَّبَكُّيْتِ وَالتَّعْجِيزَ لَمْ يَنْزِلْ

لذلك لم يرد عن الحق بل تمام وفي عناده واستكبار عن الحق ونفوره عنه ولم يعتبه واذا تفكر وقال الذي
 والجحاح في حق الامور كثرة الصور فعنه العتو العناد الطغيان النفاق الشدة قال ابن عباس في عتو ونفور
 اي في ضلال آمن ^{ويشعر} في مشي مكبا على وجهه اقرى من مشي الشراك والموحد توصيحا لهما وتحقيقا
 لسان مذهبهما والفاعلة تدب في ذلك على ما ظهر من سوء حالهم وخروجهم في مهاوى الغرور وركوبهم
 ماتن عشواء العتو والنفور وعدم اهتمهم في مسائل الحاجة الى جهة ينوهم فيها رشد في الحجة
 فان تقد الحفرة عليها صوة انما هو لا قضاء في الصدرة واما بحسب المعنى فالامر بالعكس كما هو المشهور
 حتى لو كان مكان الحفرة هل ليقيل فهل من يمشي مكبا الخ والمكب المنكب الساقط على وجهه يقال
 كبسته فالكب وانكب قيل هو الذي يكب ساه فلا ينظر بينا ولا شيا ولا اولا اماما فهو لا يامن العتو ولا الكبا
 على وجهه وقيل اراد به الامم الذي لا يهتدي الى الطريق فلا يزال مشيه ينكس على وجهه والمكب
 فاعل من اكب اللازم المطاوع لكبه يقال كبه الله على وجهه في النار فالكب يسقط وهذا على خلاف
 القاعدة فمن ان الحفرة اذا دخلت على اللازم تصير متعديا وهذا قد خلت على المتعدي نصيره لازما
 قال قتادة هو الكافر يكب على معاصي الله سبحانه في الدنيا فيحشره الله يوم القيامة على وجهه والحفرة لا تتهم
 الكفار المعنى هل هذا الذي يمشي على وجهه اهدى الى المقصد الذي يريد ^{لا آمن} يمشي سويا قائما
 معتدلا ناظرا الى ما بين يديه سالما من الخطيئة العناد على صراط مستقيم اي على طريق مستوي لا يحرج
 به ولا انحراف فيه قال ابن عباس مكبا في الضلالة وسوء اهتدائه يقيل يعني بالمكب باجهل بالسوي
 النبي صلى الله عليه وسلم وقيل اراد من يمشي مكبا من يحشر على وجهه الى النار ومن يمشي سويا من يحشر على قدميه
 الى الجنة وهو قول قتادة الذي ذكرناه ومثله قوله ونحشرهم يوم القيامة على وجوههم وخبرهم به
 الدالة خبر من اولى وهو اهدى عليه وقيل لا حاجة الى ذلك لان من الثانية معطوف على من اولى
 عطوف المفرد على المفرد كقولك ازيد قاتلهم عمر ووجد الخبر لان ام لاحد الشيئين قل لهم يا اشرك
 الخلق بذكر الحمي اذ دفع عنهم الولي من المفاسد وجمع لهم من المصالح ليرجعوا اليه ولا يعودوا في حال
 من الاحوال الا عليه هو الذي انساكم انشاء بديعا وجعل لكم اسمع لتسموا به ايا الله وتمسكوا
 بما فيه من الاوامر والنواهي تتعظوا بما عظموا ولا تبصروا له البصائر لتبصروا بها الى الايات التكوينية الشاهدة
 بشئون الله عز وجل في وجه افراد السمع مع جمعة الابصار انه مصدر يطلق على الكثير والقليل وقد قرأنا

بيان هذا في مواضع مع زيادة اليقين والافتقار لتفكر وإعجاب مخلوقاته وآياته التنزيلية والكونية
وترتقوا في معارج الإيمان والطاعة وخصه بالذكر لأنها آلات العلم ذكر الله سبحانه فيها أنه قد جعل لهم
ما يدعون به المسجود المبصرون العقول أيضا حليجة وقطعا للسعادة وهذه لهم على عدم شكر
نعم الله وهذا قال قل إنما تشكرونا أي باستعمال هذه الحواس فيما خلقت لأجله من الأمور المذكورة
وقليل لأنتم لحزن وعامرية لتأكيد التقليل يشكر قليلا أو زمانا قليلا فالقلة على ظاهرها وقيل
أراد بقلة الشكر عدم وجه مناهم أن كان الخطاب للكفرة قال مقاتل يعني أنكم لا تشكرون رب هذه
النعم فتوحده عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أشكر ضرسه فليضع أصبعه عليه
وليقض هذه الآية هو الذي الشاكر إلى قوله تشكرون أخرجه الخطيب في تاريخه وابن الجارود عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم من أشكر ضرسه فليضع أصبعه عليه وليقرعها بين الأيتان سبع مرات هو الذي
الشاكر من نفس واحد فستقر ومستودع إلى قوله يقضون هو الذي الشاكر إلى تشكرون فإنه يبرأ بأذن
الله أخرجه الدارقطني في الأفراد قل هو الذي ذرأكم في الأرض واليه ترجعون امرأته سبحانه وسوله
صلى الله عليه وسلم أن يخبرهم أن الله هو الذي خلقهم في الأرض نشرهم فيها وفرقهم على ظمها وثم أنشأ
بعد ما كانوا كالذر وان حشرهم إلى الجزاء لا إلى غير اشتراكا واستقلالاً فليبينوا أمورهم على خفاء وذكر
سبحانه أنهم يستعجلون العذاب فقال ويقولون من فرد عتقهم استهزاء وسخرية وتكذيباً متى
هذا الوعد الذي تذكرون من الحشر والقيامة والنار والعذاب إن كنتم صادقين في ذلك
والخطاب عنهم النبي صلى الله عليه وسلم ومن معه من المؤمنين لأنهم كانوا مشاركين له في الوعد وتلاوة
آياته المتضمنة له وجواب الشرط محذوف التقدير إن كنتم صادقين فأخبرونا به أو فبينوا
وقته لنا ثم قالوا هذا القول امرأته سبحانه وسوله صلى الله عليه وسلم أن يخبرهم فقال قل إنما أعلم
أي إن وقت قيام الساعة علمه عند الله لا يعلمه غيره ومثاله قوله إنما أعلمها عند ذلك أخبرهم
مبعوثاً للأنذار لا لأخبار الغيب فقال ولما أنا نذير مبين أي أذكركم وأخوفكم عاقبة كفركم
أبين لكم ما أمرني الله بيقينه بأقامة الأدلة حتى يصير ذلك كأنه مشاهد لا نذاري لكم إلى العلم
بل الغرض بوقوع الحزن ومنهم ذكر سبحانه حالهم عند معاينة العذاب فقال فلم تاروا رفقة ألقاها بصيغ
معربة عن تقدير جملتين وترتيب الشرطية عليها كما كانه قيل قد تاروا هذه الرفقة فلو عود به فلو تاروا

تفسير
الغريب

وزلفة مصدر بمعنى الغا على من دخله احوال من مفعول وزلفه وقربا في مكان زلفه قال
 في الهداي قريبا وقال الحسن عيانا قال المفسرون على ان المواد حذاب الاخرة والقيامة وقال مجاهد المراد
 حذاب وقيل راولما وعدوله من الحشر قريبا منه كما يدل عليه قوله واليه تحشر من قبل المار واعلم
 اني قريبا سيئت ونحوه الذين كفروا اي سودت عنتها الكابة والقدرة وغشيتها الذلة والسواد
 حال ساء الشيء ليسوء فوسى اذا قبحه والاصل ساء وجوههم العذاب رؤيته اي احزنها وساءت ههنا
 يستمر المرادفة لبس المقام الضمير وان بالظهور توصل الى مهمم بالكفر وتعليل المساء به قال الزجاج
 معنى تبيين فيها السوء اي ساء هم ذلك العذاب فظهر عليهم بسببه في وجوههم ما يدل على كفرهم بقوله
 يوم تبيض وجوه وتسود وجوه قرا المحمدي سيئت بكسر السين بدون اشمام وقرئ بالاشمام وقيل
 هو ويحيا وتقريبا هذا الشاهد الحاضر من العذاب هو العذاب الذي كنت تسميه تدعون والدنيا
 اي تطلبونه وتستجلبون به استهزاء على ان معنى تدعون الدعاء قال الفراء تدعون تقتفلون من الدعاء
 اي تقفون تسألون وهذا قال اكثر من المفسرين قال الزجاج تدعون الا باطيل والاحاديث وقيل معنى
 تدعون تكذبون هذا على قراءة المحمدي تدعون بالتشديد فهو امامن الدعاء كما قال اكثرنا ومن الدعاء
 كما قال الزجاج ومن نفعه والمعنى انهم كانوا يدعون انه لا اله الا هو ولا اله الا هو ولا اله الا هو ولا اله الا هو
 مخفقا ومعناها ظاهر وهي ويد للقول بانها من الدعاء قال قتادة هو قوله تعالى تجل لنا وطننا
 وقال الضحاك هو قوله اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فاعطر علينا ججارة من السماء الآية
 قال الخاس تدعون تدعون بمعنى احد كما نقول قد واقتد وغدا واعتد كما ان افعل معنا مضى
 شيئا بعد شيء وفعيل يقع على القليل والكثير قل ارايت من اهلكني الله فهو قتل كقوله وان امر
 عليك بالعذاب فممن المؤمنين او حجتنا بما خير ذلك الى اهل اولم يعد بنا فمن يحجز الكفر
 من عذاب الله اي فمن يمنعهم ويؤمنهم من العذاب المعنى انه لا ينجزهم من ذلك احد سواء اهل الله
 رسوله والمؤمنين معه كما كان الكفار يقنونه او امحاهم قيل المعنى انا مع ايماننا بان الخوف والرجاء
 فمن يحجزهم عن العذاب في وضع الظاهر موضع الضمير للتشجيل عليهم بالكفر وبيان انه السبب
 في عدم نجاتهم وتعليل نفي الاجابة وارايت بمعنى اخبروني كما ذكره بعض المفسرين وانها اذا كانت
 كذلك تنصب مفعولين الاول مغرر الثاني جملة استفهامية ولا شيء منها ما كان جملة الشرطية

سد تسد المفعولين وقوله فمن يجير الجواد الشرط في تسببه على الشرط بعد ويمكن ان يقال الجواب محذوف تقديره فلا فائدة لكم في ذلك ولا نفع يعرج عليكم لانكم لا تجير لكم من عذاب الله قل هو الرحمن الذي ادعواكم الى عبادته مولى النعم كلها امتنا به وحده لا تشرك به شيئا لما علمنا ان كل ما سواه اما نعمة او منعم عليه وعليه لا على غيره توكلنا اي فوضنا الامور اليه عز وجل لعلمنا بان ما عداه كائنا ما كان بمنزل من النفع والضرب فستعلمون اذا نزل بكم العذاب من هو في ضلال مبين منا ومنكم وفي هذا تهديد شديد مع اخراج الكلام مخرج الانصاف قرأ الجهم فستعلمون بالقوة على الخطاب قرئ بالتحية على الخبره احية سبحانه عليهم ببعض نعمة وخوفهم سلب تلك النعمة عنهم فقال قل ارايتم اي خبروني ان اصبر ما وكنتم الذي تعدونه في ايديكم كما نهضت عليه لضافته غورا اي خايرا في الارض بحيث لا يبقى له وجود فيها او صار ذاهبا في الارض الى مكان بعيد بحيث لا تناله الماء يقال غار الماء غورا اي نضب الغور الغار وصف المصدر للمبالغة كما يقال رجل عدل وقد تقدم مثل هذا في سورة الكهف وكان ماؤهم من برز زمزم وبراءهمون قال ابن عباس غورا داخل في الارض وعنه يرجع في الارض فمن يك انكم بماء معين اي ظاهر تراه العيون وتسال الله وقيل هو من معن الماء اذ اكثر وقال قتادة والضحاك اي جار وقد تقدم معنى المعين في سورة التور وقرأ ابن عباس ماء عذب وعنه قال براء معين اي الجاري عنه قال معين ظاهر وعنه قال عذب والقصور من الآية ان يجعلهم مقرين ببعض نعمة عليهم ويريمهم فخر ما هم عليه من الكفر والعناد والكبر قال المحلى ويستحب ان يقول القاري عقب معين الله رب العالمين كما ورد في الحديث وتليت هذه الآية عنه بعض المتجبرين فقال تاني به القوس المعاول فذهب ماء عينه وعني نعوذ بالله من الجحاة

على الله وعلى آياته

سورة نون تسمى سورة القلم ثنتان خمسون آية وهي مكية

في قول الحسن وعروة وعطاء وجابر وعن ابن عباس وقتادة ان من اولها الى قوله على الخ طومركي ومن بعد ذلك الى قوله اكلوا لو كانوا يعلمون مدني ومن بعد ذلك الى قوله ففهم يكتبون مكي ومن بعد ذلك الى قوله من الصالحين مدني وباقيها مكي كما قال الماوردي وعن ابن عباس قال كانت

اذا نزلت فاتحة سورة بمكة كتبت بمكة ثم زيد الله فيها ما شاء وكان اول ما نزل من القرآن
افراء باسم ربك ثم نون ثم المزمّل ثم المدثر وعنه نزلت فون بمكة وعن عائشة مثله ٢٩

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

ن وقى باد عام النون الثانية من عجائفي الواو وقى بالاظهار وبالفتح على اضماء فعل وبكسرهما
على اضماء القسم ولاجل التقاء الساكنين وضمهما على البناء عن ابن عباس انه قال فون الدواة اخرجها ابن
المنذر وعبد بن حميد واخرج ابن مردويه عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم النون السمكة التي عليها
قرار الارضين وقال مجاهد والسدي مقاتل هو الحوت الذي يحمل الارض به قال مرة المحدثي عطاء
الخراساني والكلبي قيل ان فون اخر حروف من حروف الرحمن وقال ابن زيد هو قسم اقسم الله به
وقال ابن كيسان هو فاتحة السورة وقال عطاء وابو العالبيه هي النون من ضر وناصر وقال مجاهد
بن كعب اقسم الله بنصرة المؤمنين وقيل اسم للسورة وقيل اسم للقرآن وقيل هو حروف من حروف
الحجاء كما قولنا الواقعة في اوائل السور الفتحية بذلك وقد اختاره الحلبي حيث قال احد حروف الحجة
واراد بذلك الرد على من قال انه مقطوع من اسمه تعالى الرحمن او التصدير او الناصر والنون وقال النسي
الظاهر ان المواد به هذا الحرف ومن حروف المعجز واما قول الحسن انه الدواة وقول ابن عباس انه الحوت
الذي عليه الارض اسمه محقق فشكل سواء كان اسم جنس او اسم علم فالسكون دليل على انه من حروف
المعجز انتهى وقد عرفنا ما هو الحوت في مثل هذه الفواقر في اول سورة البقرة والقلم الواو والقسم اقسم
بالقلم لما فيه من البيان وهو واقع على كل فام يكتب به في الارض والسماء وقال جماعة من المفسرين
ومنهم المحيل المراد به القلم الذي كتب به الكائنات في اللوح المحفوظ اقسم الله به تعظيما له قال قتادة
القلم من نعمة الله على عباده وعن عبادة بن الصامت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان اول ما خلق
الله القلم فقال له اكتب فحري بما هو كان الى الابد اخرج الترمذي وصححه وابن ابي شيبه وعبد بن
حميد وابن مردويه واخرج ابن جرير من حديث معاوية بن قرة عن ابيه مرفوعا نحوه وعن ابن عباس
قال ان الله خلق النون وهي الدواة وخلق القلم فقال اكتب قال ما اكتب ما هو كان الى يوم
القيامة اخرج ابن جرير وابن المنذر واخرج الحكيم الترمذي عن ابن مردويه مرفوعا نحوه وعن ابن عباس

ان اول شيء خلقه الله القلم فقال الله له اكتب فقال يا رب ما اكتب فقال اكتب القدر فخرى من ذلك اليوم
 بما هو كائن الى ان تقوم الساعة ثم طوى الكتاب وفع القلم وكان عرشه على الماء فارتفع بخار الماء ففتقت
 منه السموات فخلق النون فبسطت الارض عليه والارض على ظهر النون فاضطرب النون فمادت الارض
 فانبتت الجبال فان الجبال تنفخ على الارض الى يوم القيامة ثم قرأون والقلم وما يسطرون اخرجهم الى
 وجهي واليه بقي في الاسماء والصفات والاشياء وغيرهم وما يسطرون ما موصولة والضمير عائذ لك
 اصحاب القلم الذين عمل عليهم بذكره لان ذكر الاله الكتابة تدل على الكاتب المعنى والذي يكتبون كلما
 يكتب او الحفظه الكاتبون على بنى ادم قال ابن عباس يسطرون يكتبون ويحز
 ان تكون ما مصدرية اي سطرهم وقيل الضمير راجع الى القلم خاصة من باب اسناد الفعل الى الآلة والجر
 مجرى العقلاء وعن ابن عباس ايضا قال ما يسطرون ما يعملون ما انت بنعمة ربك محزون جواب القسم
 وما نافية اي انفي عنك الجحون بنعمة ربك كما يقال انت محمد الله عاقل قيل الباء متعلقة بمضمون هو حال
 كانه قيل انت بري من الجحون متلبسا بنعمة الله التي هي النبوة والرسالة العامة وقيل الباء للقسم اي
 ما انت بنعمة ربك محزون وقيل النعمة هذا الرحمة والآية رد على الكفار حيث قالوا يا ايها الذي نزل عليه
 الذكر انك لجحون وانت انت لا جبر اي ثوابا على ما تحلت من انقال النبوة وقاسيت من انواع الشدة
 غير ممنون اي غير مقطوع بقول مننت الجبل اذا قطعتة وقال مجاهد غير محسوب وقال الحسن غير
 مكدر بالن وقال الضحاك اجرا بغير عمل وقيل غير مقد وقيل غير ممنون به عليك من جهة الناس
 وقيل غير منقوص وانت اعلى خلق عظيم قيل هو الاسلام والدين حكاة الواحدي عن اكثر
 قال الحنفاء اي قسم اول القلم ثم سطر الملائكة او بسطوهم فالمقسم به شيستان على ثلاثة اشياء
 نفي الجحون عنه وقبول الاجر له كونه على دين الاسلام وقيل هو القرآن روي هذا عن الحسن والعوفي
 وقال قتادة هو ما كان ياتر به من امر الله وينتهي منه من نهي الله قال الزجاج للمعنى انك على الخلق الذي
 امر الله به في القرآن وقيل هو لرفقه بامته والامه اياه وقيل المعنى انك على طبع كريم قال الماوردي
 وهذا هو الظاهر وحقيقة الحق في اللغة ما ياخل الانسان نفسه به من الادب عن سعد بن هشام
 قال امت عاتشة فقلت يا ام المؤمنين اخبريني بخلاف رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت كان خالقه القرآن
 اما انقرض القرآن ان اعلى خاتم عظيم اخرجهم من دار المنذر والحاكم وغيرهم وعنها قالت ما كان احد

اسمن خلقا من رسول الله صلى الله عليه وآله ما رواه احمد من اصحابه ولا من اهل بيته الا قال البيهقي
 هذا الذي انزل الله وانك اصل خلق عظيم اخرجه ابن مردويه وابو نعيم في الدلائل والواحد عن ابن ابي
 قال سمعت عايشة عن خالق رسول الله صلى الله عليه وآله فقالت كان خلقه القرآن يرضى لرضاءه ويسخط
 لخطئه اخرجه البيهقي في الدلائل وابن مردويه وابن المنذر وعن ابن عبد الله المحمدي قال قلت لعايشة
 كيف خلق رسول الله صلى الله عليه وآله قالت لم يكن فاحشا ولا متفاحشا ولا خفافا ولا سواق ولا هيرثا بالسيئة
 السيئة ولا كفيفا ويصغر اخرجه ابن ابي شيبة والترمذي وصححه ابن مردويه وقيل غير ذلك لا يطول
 ذكره وهو في كتب الشماثل والسير مستوفى فَسْتَبْصِرُونِ اي ستبصروا محمد ويبصر الكفا اذا
 تبين الحق وانكشف الغطاء وذلك يوم القيامة قال ابن عباس اي ستعلمو ويعلمون يوم القيامة حين
 يميز الحق من الباطل وقيل في الدنيا بظهور عاقبة امرك بغلبة الاسلام واستيلائك على طيبتهم
 والنهب هذا وعده الله ووعد لهم بِأَيْكُمُ الْمُفْتُونُ قال الخطيب هم بايكم همنا يا ايها الذين آمنوا والباء
 زائدة للتأكيد اي ايكم المفتون المجنون كذا قال الاخفش ابو عبيدة وغيرهم الا انه ضعيف من حيث
 ان الباء لا تزداد في المبتدأ الا في محسبك فقط وقيل ليست الباء زائدة والمفتون مصدر جعل على
 مفعول كالمعقول الميسور والتقدير بايكم الفتون او الفتنة وقال الفراء ومجاهد ان الباء بمعنى في في
 ظرف تاي في ايكم المفتون اي الفريق الذي انت فيه ام في الفريق الآخر ويؤيد هذا قراءة ابن ابي عملة
 في وقيل في الكلام حد مضاف اي بايكم فتون فتون فخذ المضاف واقم المضاف اليه مقامه
 روي هذا عن الاخفش ايضا وتكون الباء سببية وقيل المفتون المعذب من قول العرب فتنت
 الذم بالاراء الحية ومنه قوله تعالى يوم هم على النار يفتنون وقيل المفتون هو الشيطان لانه
 مفتون في دينه والمعنى بايكم الشيطان قال ابن عباس كانوا يقولون انه شيطان وانه مجنون
 وعنه قال المفتون المجنون وقال قتادة ومقاتل هذا وعيد لهم بعد اب يوم بدر والمعنى ستر
 وري اهل مكة اذا نزل بهم العذاب بِأَيْكُمُ الْمُفْتُونُ ان ربك هو اعلم من ضل عن سبيله تعليم
 الجملة التي قبلها فانهم انتصروا بحكم عليهم بالجنون لما فيه نفعهم في العاجل والاجل احتيا
 ما فيه ضررهم فيها وتأكيد ما فيه من الوعد والعيد والمعنى هو اعلم من ضل عن سبيله الوصول الى
 سعادة الدارين وهو اعلم بالمفتونين الى سبيله الوصول الى تلك السعادة الاجلة والعاجلة فحق

كل عاقل يجعله ان خيرا فخير وان شرا فشر فلا تطيع المسكتين بين الغاباء لتقريب النهي على ما ينبغي عنه ما قبله
من احداثه صلوات الله عليه وعلى جميع ما فصل من اول السورة وهذا تجميع للتصحيح على ما ينبغي من فحاه
سيحانه عن مبالاة المشركين وهم رؤساء كفار مكة لانهم كانوا يدعونهم الذين اباة عنها الله عن طاعتهم
او هو تعرض لغيره عن ان يطيع الكفار والاراد بالطاعة محرم للدلالة باظهار خلاف ما في الضمير فيها الله
عن ذلك كما يدل عليه قوله وَوَلَوْ كُنْتُمْ مِنْ فَيْدٍ هُنُونٍ فان ادهان هو الملاينة والسكينة والدلالة
قال الفراء المعنى لو تلبين فيلين والى وكذا قال الكلبي قال الضحاك والسدي ودواو تكفر فيتمادوا على
الكفر وقال الربيع بن النضر ودواو تكذب فيكذبون وقال قتادة لو تد هب عن هذا الامر فيد هبون
معك وقال الحسن لو تصانهم في دينك فيصانعونك وقال مجاهد لو تركن اليهم وتترك ما انت عليه
من الحق فيما ياونك قال ابن قتيبة كانوا ارادوا على ان يعبد الهتهم مدقو يعبد الله مدق وقال ابن عباس
لو ترخص لهم في خصصون وقوله فيد هنون عطف على تد هن داخل في حيزوا وهو خبر مبتدأ محذوف
اي فهم يد هنون قال سيبويه وزعم قالون انها في بعض المصاحف ودواو تد هن فيد هنون اذ يرون
والنصب على جواب التمني للفهوم من ودواو الظاهر من اللغة في معنى ادهان هو ما ذكرناه اولا ولا تطيع
كل حرك في اي تشيد الحلف بالباطل وكفى به مزجرا لمن اعتاد الحلف في حقين في فعل من المهانة وهو القلة
في الراي القبيح وقال مجاهد هو الكذاب قال قتادة المكذاب في الشر وكذا قال الحسن وقيل هو الفاجر
العاجز وقيل هو الحقير عند الله وقيل هو الامل وقيل هو الوضيع واخرج ابن مردويه عن ابي عثمان
الهمدي قال قال مروان لما بايع الناس ليزيد سنة اية بكر وعمر فقال عبد الرحمن بن ابي بكر انها ليست بسنة
ابي بكر وعمر لكنها سنة هرقل فقال مروان هذا الذي انزل فيه والذي قال لوالده اوف لك الآية قال
فسمعت ذلك عايشة فقالت انما لم تنزل في عبد الرحمن ولكن نزل في بليك ولا تطع كل خلاف هين
هنا هو المعتكب للناس قال ابن زيد هو الذي يهمل اخيه وقيل الهماز العياب وقيل الهماز الذي يذكر
الناس في وجوههم والهماز الذي يذكرهم في مغيبهم كذا قال ابو العالية والحسن وعطاء بن ابي ديارح
وقال مقاتل عكس هذا وقيل الهماز الذي يهمل الناس بيده ويضرهم والهماز باللسان وقيل الهماز كالهمز
وزنا ومعنى بابه ضربه وهمازات الشيطان خطراته التي تخطرها بقلب انسان مشاكسة بغيره هذان
يشي بالقيمة بين الناس ليعتد بهم يقال فيمن اذا سعى بالفساد بين الناس وقيل الفيم جمع غيبة اي يقال

الحديث من قوم الى قوم على وجه السعاية والافساد بينهم متنازع الذي يراي بجمل المال لا ينفقه في وجهه
 وقيل هو الذي يمنع اهله وعشيرته عن الاسلام قال الحسن يقول اهدم من دخل منك في دين محمد صلى
 لا انفعه بشيء ابد امعته اي متجاوز الحد في الظلم والظلم كثير الاقام عتيل قال الواحد في المفسرون يقولون
 هو الشديدا الحاق الفاحش الحاق وقال للفراء هو الشديدا الخصومة في الباطل وقال الزجاج هو الغليظ
 الجافي في الطبع من عتله اذا قاده بعنف وظلمة وقال الليث هو الاكل المنوع وقيل قاسي القلب وقيل
 الذي يعتل الناس اي يحالهم ويحرمهم الى ما يكرهون من حبس وضرب ومنه حذوة فاعتلوه وقيل هو
 الفاحش اللثيم بعد ذلك زيدي اي هو بعد ما عد من معانيه ومثالبه الثمانية دعي ملحق مستلحق
 بالقوم وليس هو منهم ما خرج من الزمة للتدلية في خلق الشاة او لما عثر قال سعيد بن جبيل الزبير
 المعروف بالشر وقيل هو رجل من قريش كان له زمة كزفة الشاة وقيل هو الظوم وقال ابن عباس له
 زمة كزفة الشاة والعتل هو الدعي والزبير هو الميراث الذي يعرف بالشر وعنه قال الزبير الدعي وعنه الزبير
 الذي يعرف بالشر كما تعرف الشاة بزفتها وعنه قال هو الرجل يمر على القوم فيقولون رجل سوء وقال ايضا
 الزبير الظوم وهذه البعدية في الرتبة لاقى الخارج قال الشهاب فبعد هذا كثر للزخمي في الرتبة قال
 ابو السعود وفيه دلالة على ان دعوته اشد معاتب واقبح قبائحهم وقد قيل ان هذه الايات نزلت
 في الاخنس بن شريق لانه حليف ملحق في بني نضرة وقيل في الوليد بن المغيرة وبه قال الجمهور وقيل في
 ابي جهل بن هشام وقيل في الاسود بن يغوث قاله ابن عباس ان كان ذاملا ويكفي متعلق بقوله
 تعالى لا تطع اي لا تطع من هذه مثالبه لان كان متمولا مستظما ابالبنين قاله الفراء والزجاج قرئ
 ان كان بجمرة واحدة على الخبر وقرئ بجمرة واحدة على الاستفهام والمراد به التوبيخ والتوبيخ
 حيث جعل مجازاة النعم التي خولاه الله من المال والبنين ان كثر به وبرسوله وقرئ بجهنم مخففتان
 وقرأنا في رواية عنه بكسر الميم والشرط وجوابه مقدامي ان كان كذا يكفر ويحذر دل عليه ما بعد
 اذا قل عليه آياتنا اي القرآن قال هي اساطير اي الكذوبة الا ان الجملة مستأنفة جارية مجرى
 التعليل للثني وقيل متعلق بما دل عليه الجملة الشرطية من معنى الحذور والتكدي لا يجواب الشرط لان
 ما بعد الشرط لا يعمل فيما قبله كانه قيل كونه مستظما للمال والبنين كذب باياتنا وفيه انه يدل
 على ان مدار تكذبه كونه ذاملا لبنين من غير ان يكون لسا ثمة دخل في خلافه وسكتة على

الخراطوم ^{٢٢٢} وراي سنكويه بالكي على انفسه ما ناله وعلامة تعبيرها ما عاش قال ابو عبيد الله وابو زيد المديني
 الخراطوم الانف وتخصيص الانف بالذكر لان الوسم عليه اشبع وفي التعبير عن الانف بالخراطوم
 استحقاق واستهزاء باللعين لان الخراطوم انف السباع وغالب ما يستعمل في انف الفيل والخنزير
 وفي القاموس الخراطوم كزبور الانف او مقدمه او ما غصت عليه الحنككين كالخراطوم تقفد وفي
 السمين هو هنا عبارة عن الوجه كله من التعبير عن الكل باسم الجزء لانه اظهر ما فيه واعلاه والاول
 اولى قد جرح انف هذا اللعين يوم ولد ففي اثر الجرح في انفه بقية عمره وقال مقاتل سئمه بالسود
 على انفه وذلك انه يسود وجهه قبل دخول النار وقال الزجاج سيجعل له في الآخرة العلم الذي يعرف
 به اهل النار من اسوداد وجوههم وقال قتادة سئل عن به شيا لا يفارقه واختار هذا ابن قتيبة قال
 والعرب تقول قد وسمه ميسم سوء يريدون الصق به عارا لا يفارقه فالمعنى ان الله الحق به عارا لا يفارقه
 كالوسم على الخراطوم وقيل معنى سئمه سخطه بالسيف وقال النضر بن شميل العنى سخط على شئ من الخ
 وقد يسمى الخراطوم ومنه قول الشاعر
 تظل يومك في ليل وفي طرب وانت بالليل شارب
 الخراطيم بلنا بكونناهم يعني كفار مكة فان الله ابتلاهم بالجمع والخطب دعوة رسول الله صلى الله عليه وسلم
 حتى اكلوا الجيف والرمم والابتلاء الاختبار والمعنى اخطيناهم لاهوال ليشكروا لا يسطروا فلما بطروا
 وعادوا محمد صلى الله عليه وسلم ابتليناهم ابتلاء كما بكوننا اصحاب الجنة المعروف خبرهم عندهم وذلك
 انما كانت ارض اليمن على فرسخين من صنعاء رجل يؤدي حق الله منها فادركت وصارت الى اولاده
 فسنعوا الناس خيرها واخلوا بحق الله فيها قال الواحدي هم قوم من ثقيف كانوا باليمن مسلمين ورجل
 من ايهم ضيعة فيها جنات وزرع وتخيل وكان ابوهم يحمل ما فيها من كل شئ حظا للمساكين
 عند الحصاد والصرام فقالت بنوة المال قليل والعيال كثير ولا يسعنا ان نفعل كما كان يفعل ابونا
 وعزموا على حرمان المساكين فصارت عاقبتهم الى ما قص الله في كتابه وقال الحسن كانوا كفارا
 قال النسفي والجمهور على الاول قال الكلبي كان بينهم وبين صنعاء فرسخان ابتلاهم الله بان حرقهم
 وقيل هي جنة كانت بصروان وصروان بالصاد المهملة على فرسخ من صنعاء وكان اصحاب الجنة
 بعد رفع عيسى بن مريم يسير قاله الزرقاني في شرح اللواحي وذكره القرطبي ايضا ومثله في حواشي البيضاوي
 وقال ابن عباس هم ناس من اهل الحبشة كان لا يهتم جنة وكان يطعمونهم المساكين فما كان ابوهم

فقال بنوه وان كان ابو نالاحق كان يطعم المساكين اذا اقموا حلفت معظمهم والا فلا وسطا قال
 طمرا فعدوا واصنعوا من الاحسان ما كان يصنعه ابو كرم قال الباقي وكانه تعالى طواه لانه مع الالة
 عليه بما ياتي له ووثيقا ليصر منها اصححان اي يقطعنها داخلين في وقت الصباح قبل ان تنشق القلعة
 والصارم القطع للتمر والزرع يقال صرم العذق عن النخلة واصرم النخل اي جان وقت حرمه لا يصير له انقطاع الصارم
 التقاطع والتصوم التقطاع واذا تعليلية او ظرفية بنوع تسمى لان الاقسام كان قبل ابتداء العمل منها
 جوا القسم ولا يستثنون يعني ولا يقولون ان شاء الله وهذه الجملة مستأنفة لبيان ما وقع منهم او
 حال وقيل المعنى ولا يستثنون المساكين من جملة ذلك القدر الذي كان يدل فعه ابوهم اليهم قاله
 عكرمة وقيل المعنى لا يستثنون عزهم عن الحرمان سمي استثناء وهو شرطان معنى لا خرج ان شاء الله
 واخرج الا ان يشاء الله احد قاله الزحشمي فطاف عليها طائف من ركبك وهم ناكحون اي فذل
 على ناكحة طائف من جهة الله سبحانه اي هلاكه او بلاه في حال نومهم والطائف غلب في الشر
 قال الفراء هو الامر الذي ياتي ليلا ورد عليه بقوله تعالى اخاصهم طائف من الشيطان وذلك لا
 يختص بليل ولا نهار وقرئ طيف في الطائف قيل هو نار احرقها حتى صارت سودا كما قال مقاتل
 وقيل الطائف جبريل اقلعها وقال ابن عباس طائف اي امر من الله واخرج عبد بن حميد وابن ابي
 حاتم وابن مردويه عن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اياكم والمعصية فان العبد ليدن
 اليها احد فينسى به اليها من العبد ليدن اليها الذي فيهم به قيام الليل وان العبد ليدن في الذنوب
 فيهم به رفاقا قد كان هي له ثم تلى رسول الله صلى الله عليه وسلم طافا عليها الاية قد حرموا خيرتهم ثم يد
 في هذه الاية دليل على ان العزم مما يؤخذ به الانسان لانهم عزموا على ان يفعلوا ففعلوا ففعلهم
 ونظيره قوله تعالى ومن يرد فيه بالما وبظلم ليقه من ذناب الله في الصميم عن النبي صلى الله عليه وسلم ان النبي
 سيفر القاتل والمقتول في النار قيل يا رسول الله هذا القاتل فما بال المقتول قال انه كان حريصا على
 فلا صاحبه وهذا محمول على العزم المضم لما يخط بالبال من غير عزم فلا يؤخذ به قاله القرطبي
باصبحت كالصبر قيل يعني مفعول اي صارت كالشيء الذي صرمت ثماره اي قطعت قال الفراء كالصبر
 كالليل الظلمة المعنى انها حرق فتصارت كالليل الاسود قال الصوري الراعي الاسود بلغة خزيمة وقال
 لا تعش اي كاصبر اصرم من الليل يعني انها ليست ابضت بل اشهر وقال المبرد الصبر هو الليل والصبر

النجار اي ينصرم هذا عن هذا وذاك عن هذا وقيل هي الليل جدي لانها يقطع بظلمته عن النضر
 وقال المورج الصريح الرملة لانها لا ينبت عليها شي ينقطع به وقال الحسن ورم منها النجار اي قطع فتادرا
 مصيحين اي نادى بعضهم بعضا داخلين في الصباح معطو على اقصوا وابتدوا اعتراض لبيان ما
 نزل بتلك الجنة قال مقاتل لما اصبحوا قال بعضهم لبعض ان غدا ان هي الفسرة كان في التنازع ^{في القول}
 او هي المصدرية اي بان اغدا والمواد اخرجوا غدا على حركتهم واقبلوا عليه باكرين والغدا يتعدى
 بالى وعلى فلا حاجة الى تضيئه معنى الاقبال كما قيل والمواد بالحركت الثمار والزروع والعنكب ^{منه} لتتدبر
 اي قاصدين للصوم وجواب الشرط محذوف اي بان كنتم مريدين صومه فاخذوا وقيل معنى صاردين
 ماضين في العزم من قولك سيف صارم قاطب لقوا اي ذهبوا الى جنتهم وهم متحذقون اي ليسر الكلام
 بينهم لئلا يعلم احد منهم يقال خفت يخفت اذا سكن ولم يفسد قال ابن عباس ان خفت الاسرار والكلام الخفي
 وقيل الخفي يخفون انفسهم من الناس حتى لا يروهم في قصد وغم كما كانوا يقصدون اباهم وقاصدا
 والاول اولى لقوله ان لا يدخلها اليوم عليكم مسكين فان هي الفسرة للتخاف المذكور لما فيه من ^{القول} مخفي
 والمعن ليسر بعضهم الى بعض هذا القول وهو لا يدخل هذه الجنة اليوم عليكم مسكين فيطيل منكم اعطوا
 منها ما كان يعطيه ابوكم وواقع النبي على دخول المساكين لانه ابلغ لان دخول عمر من ان يكون باذخرهم
 او بدونه وعذواي ساروا اليها غدا على حركتهم يكون بمنع والغضب والقصد قال قتادة ومقاتل
 والكلمي الحسن ومجاهد الحركه بمعنى القصد لان القاصد الى الشيء حارده يقال حرد يحرد اذا قصد
 تقول حردت حردواي قصدت قصدا وبابه ضرب قال ابو نصر صاحب الاصحى هو خفد فعل
 هذا بابه فهم وقال ابن السكيت قد حرك فعله هذا بابه طرب فهو حارده وحردان انتهى وقال ابو عبيدة
 والمبرد والقتيبى على حرد على منع من قولهم حردت لابل حردا اذا قلت للبائس او الحرد من النوق هي
 القليلة اللبن وقال السدي سفيان الشعبي على حرد على غضب وعن قتادة ومجاهد ايضا على حرد على
 حسد وقال الحسن ايضا على حاجة وفاقة وقيل على حرد على انفراد يقال حرد يحرد حردا وحردا اذا ^{تفرق}
 عن قومه ونزل منفرد عنهم ولم يخاطبهم وبه قال الاصمعي خيرة وقد فسرت الآية الكريمة بجميع ما ذكرت
 وقال الازهرى حرد اسم قريتهم وقال السدي اسم جنتهم قرأ الجمهور حرد بسكون الراء وقرئ بفتحها قال
 الفراء ومعنى قاريين قد قدروا امرهم ونواظروا في ظنهم واماني الواقع فليس كذلك لئلا اوالتم عليهم وعلى

الفقراء فيقول الامير يمتنعون من ان يردوا على جنة من جنة انفسهم قال الشعبي عن قاضي المسكين قال ابن من وفد
 او من التقدير وهو التضييق اي مضيقين على المساكين فكثر احوالهم وشاردها ما قد حل بها
 من الافة التي اذهبت ما فيها قالوا اننا لضالكون اي قال بعضهم لبعض يدبتموه ووطئتموه قبل التامل قد
 ضللنا طريق جنتنا وليست هذه قال ابن عباس اي اضللنا مكان جنتنا وقيل معنى قولهم اننا لضالكون
 انهم ضلوا عن الصواب بما وقع منهم ثم لما تاملوا واملوا انها جنة هم وان الله سبحانه قد حاق بهم
 باذهاب ما فيها من الثمر والزرع قالوا مضربين اضربا بالباطل اليك كونهم ضالين بل نحن كثر وقوت
 اي جرمنا جنتنا بسبب ما وقع منا من العزم على منع المساكين من خيرها فاضربوا عن قوتهم الاول الى
 هذا القول قيل ان الحق الذي منعه اصحاب الجنة المساكين يحتمل انه كان واجبا عليهم ويحتمل انه
 كان نظرا ولاول اظهر والله اعلم قال اوسطهم اي امثالهم اعفاهم وخيرهم رايوا عقلا ونفسا
 وقال ابن عباس اعد لهم وقيل افضاهم فانكر عليهم بقوله الكرم اقل لكم ان ما فعلتموه لا ينبغي وان الله
 لما الرصد لمن حاد وغير ما في نفسه كولا تسبحون اي هلا تستنبون وسمي الاستثناء تبييحا لانه
 تعظيم لله واقاربه وهذا يدل على ان اوسطهم كان امرهم بالاستثناء فلم يطيعوه وقال بجاهد
 وابوصالح وغيرهما كان استثناءهم تبييحا قال الخاس اصل التبييح التنزيه لله عز وجل فجعل التبييح
 في موضع ان شاء الله لانه ينزه عن ان يجري في ملكه ما لا يريد وقيل للمعنى هلا تستغفرون الله في كل
 وتوبون اليه من هذه الذية التي عزتم عليها وكان اوسطهم قد قال لهم ذلك وقيل للمعنى هلا تذكروا
 شيئا للمساكين من ثمر جنتكم والاول اول فلما قال لهم ذلك بعد مشاهدتهم الجنة على تلك الحالة
 قالوا سبحان ربنا اي تنزيها له عن ان يكون ظالما فيما صنع بجنسنا ثم اكدوا بقاها فاعلموا انفسهم
 وتحققوا انهم يقولون اننا ظالمين اي ان ذلك بسبب ذنبنا الذي فعلناه قبل معنى تبييهم الاستغفار
 اي نستغفر ربنا من ذنبنا اننا كنا ظالمين لانفسنا في منعنا المساكين فاقبل بعضهم على بعضهم كولا تسبحون
 اي يلوم بعضهم بعضا في منعهم المساكين وعزمهم على ذلك يقول هذا الحديث اشرفت علينا بهذا
 الرأي فيقول في ذلك هذا انت خوفنا الفقر ويقول الثالث لغيره انت رغبتي في جمع المال ثم نادوا على انفسهم
 بالويل حيث قالوا يا ويلنا هذا وقت حضورنا علينا ومنا دمت لنا فانه لا ندين لنا ان غيرك اننا كنا
 طاعينين اي حاصدين محتاجين حدود الله بمنع الفقراء وترك الاستثناء قال ابن كيسان اي طغيانهم

فلم يشكروا كما يشكرها ابونا من قبل فارجعوا الى الله وسألو ان يعوضهم بخير منها فقالوا عسى ربنا ان
يبدل لنا خيرا مما كنا قيل انهم تعاقدوا فيما بينهم وقالوا ان ابد لنا الله خيرا منها لننصن كما صنع ابونا
فدعوا الله وتضرعوا فابدلهم من ليلتهم ما هو خير منها بان امر الله جبريل ان يقتلع تلك الجنة المحترقة
فيجعلها برزخا من ارض الشام وياخذ من الشام جنة فيجعلها مكانها فقرأ الجمهور يريد لنا بالتخفيف قري
بالشد يد وهم الغتان وقراءتان سبعيتان والتبدل تغيير ذات الشيء او تغيير صفته والابدال رفع
الشيء جملة ووضع اخر مكانه كقوله في سورة سبأ انا الى ربنا راجعون اي طالبون منه الخير راجعون
لعفو راجعون اليه وعدي بال وهو انما يعتدي بعن اوفي لتضمينه معنى الرجوع عن ابن مسعود
بلغني انهم اخلصوا وعرف الله منهم الصدق فابدلهم بها جنة تسمى الحيوان فيها عن يحمل البغل منعقودا
واحدا وقال الباني ابو خالد دخلت تلك الجنة فرايت فيها كل عنقود منها كالرجل القاتم الاسود قال الحسن
قول اهل الجنة انا الى ربنا راجعون لا ادري كان ايمانا منهم او حلا ما يكون من المشركين اذا اصابهم
الشدّة فوقف في كونهم مؤمنين وسئل قتادة عن اصحاب الجنة اهل الجنة ام من اهل النار
قال لقد كلفتني تعباً والعظم يقولون انهم تابوا واخلصوا حكاة القشيري كذلك العذاب اي مثل
ذلك العذاب الذي يكون اهلهم به ويولوا اهل مكة عذاب الدنيا لمن سلك سبيلهم وعذاب الآخرة
الكبر اي شدوا عظم من عذاب الدنيا لو كانوا اي مشركون يعلمون انه كذلك ولكنهم لا يعلمون
ولما فرغ سبحانه من ذكر حال الكفار وتشبيه ابتلاهم بابتلاء اصحاب الجنة المذكورة ذكر حال المتقين
وما اعد لهم من الخير فقال ان للمتقين ما هو حبيب سخطه من الكفر والعاصي عندك جهم عز وجل في النار
الآخرة جحش التعليل الخالص الذي لا يشوبه كد ولا ينقصه خوف زوال كما يشوب جنات الدنيا
افجعل المسلمين كالجحش ام لا استفهام للتقريع والتوبيخ للكفار على هذا القول الذي قالوه وقد
ينحروا فرغوا باستفهامات سبعة اولها هذا والسابع ام لهم شركاء والفاء العطوف على مقدر يقضيه
المقام اي الخيف في الحكم فجعل المسلمين كالكافرين وكان العبارة مقلوية والاصل افجعل الجحش كالمسلمين
لانهم جعلوا انفسهم كالمسلمين بل افضل لانه كان صناديد كفار قريش يرون وفور حظهم في الدنيا
وقلة حظوظ المسلمين فيها فاداسهم وابدوا الآخرة وما يعطى الله للمسلمين فيها قالوا ان صح ما يزعمه
محمد لم يكن حالنا واحالهم الامثال ماغي في الدنيا فقال الله مكد بالهم واداعليهم فاجعل الآية والمعنى

نزل في الزمان في النسخ
الجنة في الدنيا والشام
لانها كانت جارية
عن نوح ما كان عليه
فخرج السجدة من

سجدة

فجعل الجاهل مساوياً للمسلمين في العطاء كما ذكر في آية أخرى لا يستوي أصحاب النار وأصحاب
 الجنة قاله علي القاري وبعد ذلك ليس في الآية إلا نفي المساواة والكفار عوا الأفضلية أو المساواة إلا
 ن يقال إذا انتفت المساواة انتفت الأفضلية بالأولى ثم قال سبحانه على طريقة الالتفات ما لكم كي
 تحكمون هذا الحكم الأعوج كان أمراً مجزئاً مغرض اليكم تحكمون فيه بما شئتم أمراً لكم كتاب فيه
 تدرسون أي تقررون فيه فيجرون المطيع كالعاصي مثل هذا قوله تعالى أم لكم سلطان مبين فاقوا
 بكتاكم ثم قال سبحانه إن قرأ الجهم بآلهم والهمم قلندس رواي تيسون في الكتاب أنكم فيه ما تحيرو
 فلما دخلت الآلام كسرت الهمم وأول الحكاية للدروس وقيل قد تم الكلام عند قوله تدرسون ثم ابتدأ
 فقال إن لكم أي ليس لكم ذلك وقرئ بفخات على أن العامل فيه تدرسون مع زيادة
 أم التأكيد ومعنى تخيرون وتخادون وتشتمون ثم زاد سبحانه في التوبيخ فقال أم لكم إيمان علينا
 بالغة أي عهود مؤكدة بالإيمان موثقة متناهية إذا العهد كلام مؤكدة بالقسم فاطلق الجوز وأريد
 الكمال والعنى أم لكم إيمان استوثقتم بها في أن يدخلكم الجنة ثابت لكم إلى يوم القيامة لا يخرج عن
 عهدتها حتى يحكمكم ومثلاً قرأ الجهمود بالغة بالرفع حل النعت لإيمان وقرئ بنصبها على الحال من إيمان
 لأنها قد تخصصت بالعمل أو بالوصف أو من الضمير في لكم وفي علينا وجواب القسم قوله إن لكم
 ما تحكمون به لأنفسكم لأن معنى أم لكم إيمان أم أقمنا لكم وقيل قد تم الكلام عند قوله اليوم القيامة
 ثم ابتدأ فقال إن لكم أي ليس لكم ذلك سألهم موخاً لهم ومقرراً لهم بذلك الحكم الخارج عن الصواب
 زعيم أي كغيب لهم بأن لهم في الآخرة ما للمسلمين فيها وقال ابن كيسان الزعيم هنا القائم بالجهة و
 لا دعوى وقال الحسن الزعيم الرسول أم لهم شركاء غيرهم يشركونهم في هذا القول ووافقهم فيه
 ويذهبون مذاهبهم فيه وقيل معناه شهداء يشهدون بصدق ما دعوه وقيل المراد بهم الأصنام
 والاول أولى وأظهر وقيل المعنى أم لهم شركاء يجعلونهم مثل المسلمين في الآخرة فليأثموا بالشرك كما قيل
 إن كانوا أصحاب دين فيما يقولون إذا قل من التقليد وهو أمر تعجيز وجواب الشرط عز وجل قال
 القاضي وقد نبه سبحانه في هذه الآيات على نفي جميع ما يمكن أن يشبهوا به لدعواهم من عقل أو
 نقل أو عداو محض تقليد على الترتيب تنبيهاً على مراتب النظر وتزيهاً للأسند له يوم ظن لقوله
 فليأثموا فليأثموا يوم يشهدون سابق ويجوز أن يكون ظن الفعل قد راى أذكر يوم يشهدون قال

الواحد ي قال المفسرون في قوله عن ساق عن شد من الامر وصعوبة الخط قال ابن قتيبة اصل
 هذا ان الرجل اذا وقع في امر عظيم يحتاج الى الجهد فيه شمر عن ساقه فيستعار الكشف عن الساق في
 موضع الشدة قال وتاويل الآية يوم يشتد الامر كما يشتد ما يحتاج فيه الى ان يكشف عن ساق قتال
 ابو عبيدة اذا اشتد الحرب والامر فيل كشف الامر عن ساقه والاصل فيه من وقع في شيء يحتاج فيه الى
 الجهد شمر عن ساقه فاستعير الساق والكشف عن موضع الشدة وهكذا قال غيره من اهل اللغة وقد
 استعمل ذلك العرب في اشعارها وكثير في كلامهم حتى صار كالمثل للامر العظيم الشديد فهذا التركيب
 من قبيل الكناية او الاستعارة التمثيلية قال الزجاج في الكشف عن الساق والابداء عن الخزام مثل
 في شدة الامر وصعوبة الخط قيل ساق الشيء اصله وقوامه كساق الشجرة وساق الانسان اي يوم
 يكشف عن ساق الامر فظهر حقائقه وقيل يكشف عن ساق جهنم وقيل عن ساق العرش وقيل هو
 عبادة عن القرب وقيل يكشف عن ساق الرب سبحانه عن نوره وقال النسفي لا يكشف عنه ولا ساق
 ولكن كنى به عن الشدة لانهم اذا ابتلوا بشدة كشفوا عن الساق واما من شبهه فاضيق عطية قوله
 نظره في علم البيان ولو كان الامر كازعم المشبه لكان من حق الساق ان تعرف ولاها ساق معوج عند
 انتهى وسياتي ما هو الحق قرأ الجمهور يكشف بالتحية مبنيا للمفعول وقرأ ابن مسعود وابن عباس وغيرهما
 بالغوية مبنيا للفاعل اي الشدة او الساعة وقرأ بالغوية مبنيا للمفعول وقرأ بالغوية بالضم
 وكسر الشين من الكشف كما مر اي دخل في الكشف عن اي هزيمة في الآية قال يكشف الله عز وجل
 عن ساقه وعن ابن مسعود قال يكشف عن ساقه تبارك وتعالى وعن ابن عباس قال يكشف عن
 امر عظيم قال قال ابن مسعود يكشف عن ساقه فيسجد لكل مؤمن ويقسوا ظهر الكافر فيصير عظم واحدا
 وعن ابن عباس انه سئل عن قوله يوم يكشف عن ساق قال اذا خفي عليك شيء من القرآن فاتبعوه
 في الشعر فانه ديوان العرب اما سمعتم قول الشاعر ع وقامت الحرب بنا على ساق قال ابن عباس
 عذا يوم كرب شديد وروي عنه نحوه من طرق اخرى وعنه هو اشد ساعة يوم القيامة وقد
 اخانا الله سبحانه في تفسير هذه الآية بما حرم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد اخرج البخاري وغيره عن
 ابي سعيد قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يكشف ربنا عن ساقه فيسجد له كل مؤمن ومؤمنة
 ويبقى من كان ليحيا في الدنيا رياء وسمعة فيذهب لليسجد فيعود ظهره طبقا واحدا وهذا الحديث ثابت

طرق في الصحيحين وغيرهما وله الفاظ في بعضها طول وهو حديث مشهور معروف وعن ابي موسى عن النبي
 صلى الله عليه وآله قال عن نور عظيم فخرج من له سجد اخراجه ابو يعلى وابن جرير وابن المنذر وابن مردويه
 والبيهقي في الاسماء والصفات وضعفه واذا جاء مخبره بطل غم عقل ذلك لا يستلزم تحسيرا ولا تنبيها
 فليس كشانه **س** وهو اكل قول عند قول محمد فما امن في دينه كخاطر وهكذا تحييل القول
 فيه ثبوت الاسلام فاجروه على ظاهر لفظه لم يكشفوا عن باطن معناه والتاويل هو مذاهب معظم
 المتكلمين ومنهم النسفي في المدارك والبيضاوي في اوار التنزيل قال الشيخ احمد ولي الله الحديث الدهاوي
 في كتابه حجة الله البالغة واستطال هؤلاء الخاضعون على مشر اهل الحديث سموهم مجسمة ومشبهة
 وقالوا هم المستترون بالكلفة وقد وضع على وضوحنا ان استطالهم هذه ليست بشي وانهم خطوا
 في عمالهم رواية ودراية وخاطئون في طعنهم افة الهدى ويدعون الى السجود قال الواحدي قال
 المفسرين ليسوا بالخلق كالحمد لله سجدة واحدة وبقي الكفار والمنافقون يريدون ان يسجدوا فذلك يستطعون
 لان اصلهم ليسوا فلا تباين للسجود وقال الربيع بن النضر يكشف عن الغطاء فيقع من كان امن بالله في
 الدنيا فيسجدون له ويدعون الآخرون الى السجود فلا يستطيعون لانهم لم يكونوا امنوا بالله في الدنيا و
 ان جاء الى السجود يكون امتحانا لا بما هم لا تكليفها بالسجود اذ تلك الدار ليست دار تكليف خاشعة
 ابصارهم حال من ضمير يدعون ونسبة الخشوع الى الابصار وهو الخضوع والذلة لظهور اثره
 فيها **س** ثم هم اي تغشاهم في السجود وحسنه وندامة وصغار وقد كانوا في الدنيا يدعون الى السجود **س**
 وهم سائلون اي عاؤون عن العلل فيمكنون من الفعل فلا يجيبون قال ابراهيم التيمي يدعون بالاذن والاقامة
 فيابون وقال سعيد بن جبلة لمعون حي على الفلاح فلا يجيبون قال كعب الاحبار والله ما نزلت هذه الآية
 الا في الذين يتخلفون عن الجماعات قال ابن عباس هم الكفار يدعون في الدنيا وهم امنون
 فالهم يدعون وهم خائفون وعند قال الرجل يسمع الاذان فلا يجيب للصلاة اخراجه البيهقي في الشعب
 فذكرني ومن يكن **س** هذا الحديث تسليمة لرسول الله صلى الله عليه وآله وتهديد لهماي خل بيني وبينه
 وكل امرء الي فانما اكفيكه قال الزجاج معناه لا تشغل به قلبك بل كله الي فاناكفيك امره والفاء لترتيب
 ما بعدها من الامر على ما قبلها من احوالهم الحكيمة والمواد بالحديث القران قاله السدي وقيل يوم القيامة
 سئلوا **س** سئلوا ثمانية ثمانين كفيته التعذيب المستفاد من قوله فلا في الخ والضمير عائد الى ما قبل

معناها والمعنى سناخذهم العذاب على غفلة ونسوقهم اليه درجة فدرجة حتى نوقعهم فيه من حيث
لا يعلمون ان ذلك استدراج لانهم يظنونهم انعاما ولا يفكرون في عاقبته وما سيلقون في نهايته
قال سفيان الثوري نسبغ عليهم النعم ونسبهم الشكر وقال الحسن كرم من مستدراج بالاحسان اليه
وكرم مفتون بالثناء عليه وكرم مغرور بالسر عليه والاستدراج ترك المعاجلة واصلا النقل
من حال الى حال ويقال استدراج فلان فلانا اي استخرجهم ما عنده قليلا قليلا ويقال درجه الى كذا
واستدراجة يعني ادناه الى التدريج فتدريج هو ومعنى الكيد والمكر والاستدراج هو اخذ من جهة
الامن ولا يجوز ان يسمى الله سبحانه كائنا ما كان او مستدرجا كما ذكر سبحانه انه يهل الظالمين فقال وكفى
لهم اي امهاتهم ليزدادوا اثما وقد مضى تفسير هذا في سورة الاعراف والطور واصل المداوة المدة
من الدهر يقال امل الله له اي اطل له المدة والملاقصو الارض الواسعة سميت به لامتناهاتها
ان كيدي مرتين اي قوي شديد فلا يفوتني شيء وسمى سبحانه احسانا كيدا كما سماه استدراجا لكونه
في صورة الكيد باعتبار عاقبته ووصفه بالمتانة لقوة اثره في التسبب للهلاك ام تساهلوا بجرأه
سبحانه الكلام الى ما تقدم من قوله ام لم يشركاءي ام تلقس منهم فواي على ما دعوه اليه من الايمان بالله
فهم من متعمرهم المعرم الغرامات فهم من غرامة ذلك الاجر متفقون اي يتفق عليهم حمله لشبههم بذلك
المال فاعرضوا عن اجابتيك لهذا السبيل لاستفهام للتقريع والتوبيخ ثم المعنى انك تساهلوا بذلك ولم تطلبه
منهم ام عندكم الغيب اي اللوح المحفوظ عند الجهور وكما غاب عنهم ففهم من ذلك الغيب يكتبون
ما يريدون من الحج التي يزعمون انها تدل على قوتهم بخاصمك بما يكتبونه من ذلك ويحكمون لانفسهم بما
يريدون ويستغنون بذلك عن الاجابة لك والامتنان لما تقوله فاصيد بحكم ربك اي ام قضائه الذي قد
قضا في سابق علمه وقبل الحكم هنا هو ام الحكم تاخير نصر رسول الله صلى الله عليه وسلم لانهم امهلوا لم
يملوا وقيل هو ما حكم به عليه من تبليغ الرسالة قيل وهذا منسوخ بآية السيف لا تكن كصاحب الحق
يعني يونس عليه السلام اي تكن مثله في الغضب والضبج والعجلة حتى لا تبلي بملائه اذ نادى اي لا يكن حاله كحال
او قصته كقصته في وقت ندائه ويدل على الحروف ان الذات لا ينصب عليها النبي فاما نصب على الحرف
وصفاتهما وهو مكطوم مملو غطا وكرا وقيل نعم قال الماوردي والفرق بينهما ان الغمر في القلب والركب الكفا
قال قتادة ان الله يعزي نبيه صلى الله عليه وسلم بالصدر وان لا يجعل كما جعل صاحب الحق وقد نقله

يمكن تصدقه في سورة الانبياء ويونس الصادقات وكان النداء منه بقوله لا اله الا انت سبحانك انك انت
 من الظالمين وقيل ان المكظم الماخوذ بكظمه وهو مجرى النفس قاله المبرد وقيل هو المحبوب والكظم
 الحبس منه فانه يكظم غيظي يحبس غضبه قاله ابن جرير والاول اول والحجة حال من ضمير ناد
 وعليه يدور النهي لا على النداء لانه امر مستحسن اولا ان تداركه اي صاحب الحوت نعمة من ربك
 وهي توفيقه للتوبة فتابع الله عليه قال الضحاك ان النعمة هنا النبوة وقال سعيد بن جبير عبادته التي
 سلفت وقال ابن زيد هي ندائه بقوله لا اله الا انت وقيل اخوجه من بطن الحوت قاله ابن جرير
 الرحمة فراء المحمود تداركه على صيغة الماضي فقرأ بتشديد الدال وهو مضارع ادغمت التاء في الدال
 والاصل تداركه بتاتين وهذا على حكاية الحال الماضية وقرأ تداركته بتاء التانيث وهو خلاف
 المرسوم وتداركه فعل ماض مدرك محل على معنى النعمة لان تانيث النعمة غير حقيقي وتداركته على لفظها
سبيل العرعر اي لاقي من بطن الحوت على وجه الارض الخالية من النبات الاشجار والجمال وهو مذكور
 اي لا يرمي بالذنب الذي اذنبه ويطره من الرحمة وقيل مذكور مبعد من كل خير وقيل مذنب وقيل
 معائب قال الرازي مذكور على كونه فاعلا للذنب قال الحلي ابان كلمة كولا دالة على ان هذه الذنوب موبية
 تحصل او المراد منه ترك الافضل فان حسنات الابراهميين المقربين او هذه الواقعة كانت قبل النبوة
 لقوله تعالى فاستجب له ربه اي استجابه اصطفا له عاقبه وعدله واختاره للنبوة وهذا مبني على انه
 وقت هذه الواقعة لم يكن نبيا وانما نبى بعدها وهو احد قولين للمفسرين والثاني انه كان نبيا ومعه
 اجتنابه انه رد عليه الوحي بعد ان كان قد انقطع عنه فجعل من الصالحين اي من الكاملين في الصالح
 وعصمه من الذنب وقيل رد اليه النبوة وشفعه في نفسه في قومه وقبل توبته وارسله الى مائة الف او يزيد
 بسببه كما تقدم وان يكاد الذين كفروا ليزلفونك اي يفتنونك قاله ابن عباس ان هي
 الخفة من الثقبلة فراء الجمهور بضم الياء من ازل قاله اي ازل رجلاه يقال زلقه عن موضعه اذا انحاه وقرأ
 انهم واهل المدينة بفتحها من زلق عن موضعه اذا تشبهوا سبعين قال الهروي اي يفتنونك بغير فهم
 فزلقونك عن مكانك الذي اقام الله فيه عداوة لك وقرأ ابن عباس وابن مسعود وغيرهما لا يفتنونك
 اليه يفتنونك وقال الكلبي يزلقونك اي يصرفونك عما انت عليه من تبليغ الرسالة وكذا قال السدي وسعيد
 بن جبير وقال النضر بن شميل ولا خفش يفتنونك قال الحسن وابن كيسان ليقتلوا ناك يا بصا درهم

اي يظرون اليك نظر اشديد ايكاد ان يصعرك ويسقطك عن مكانك والباء اما التعدية كالدخلة
 على الآلة اي جعلوا ابصارهم كآلة المزلة لك كما تقول عمت بالقدم ولها السببية اي بسبب عيونهم
 قال الزجاج في الآية مذهب اهل اللغة والتاويل انهم شدة انفاضهم وعداوتهم يكادون ينظرون نظر
 البغضاء ان يصعروك وهذا مستعمل في الكلام يقول القائل نظر الي نظر ايكاد يصعوني ونظر ايكاد يكلني
 قال ابن قتيبة ليس يريد الله انهم يصيبونك باعينهم كما يصيب العين بعينه ما يجبر انما اراد انهم ينظرون
 اليك اذا قرأت القرآن نظر اشديد بالعداوة والبغضاء يكاد يسقطك كما قال الشاعر يتقارضون
 اذا التقوا في مجلس نظر ايزيل مواطي لاقدام وقيل ارادوا ان يصيبوه بالعين فنظر اليه قوم من قريش
 للجريرة اصابتهم فعصمه الله وحماهم من اعينهم فلم تؤثر فيه فتلت هذه الآية وذكر لما ورد في العين
 كانت في بني اسد من العرب وفيه دليل على ان العين حق وقد رواه ابو هريرة عنه صلى الله عليه وسلم هذا
 اللفظ والحديث متفق عليه اخذ بظاهر الحديث جماهير العلماء وقالوا انه حق وانه ليدخل الرجل القبر
 والجمل القدر وانكره طوائف من المعتدلة ولا اعتماد بهم بعد ما ورد في كلام النبوة وصح قال الحسن رقية
 العين هذه الآية لما سمعوا الركن اي وقت سمعهم القرآن كراهم لهذا الشد كراهة ولما ظفيرة
 منصوبة بقرآنك وقيل هي حرف جوابها عن وف لك آلة ما قبلها عليه اي لما سمعوا الذكر كادوا ينظرون
 ويقولون حسدا وتنفيذا عند الله كجئون اي ينسبون الى الجنون اذا سمعوه يقرأ القرآن فراح الله عليهم
 بقوله وما هو الا ذكر للعالمين لا يدركه ولا يتعاطاه الا من كان اكل الناس عقلا وامتنهم رأيا
 والمجتهمة مستأنفة او في محل نصب على الحال من فاعل يقولون اي الحال انه تذكروا بيان لجميع ما يحتاجون
 اليه او شرف لهم كما قال سبحانه وانه لذكر الله ولقومك وقيل الضمير لرسول الله صلى الله عليه وسلم
 وانه مذكر للعالمين او شرف لهم

نفس العين

وقوله

يعني

سورة الحاقة هي احد اثنتان خسوايته وهي مكية

قال القرطبي في قول الجميع قال ابن عباس تلت بمكة وعن ابن الزبير مثله وعن ابي هريرة ان النبي صلى
 الله عليه واله وسلم كان يقرأ في الحاقة ونحوها اخرجه الطبراني

بسم الله الرحمن الرحيم

الحاقة هي القيامة لان الامم يحيى فيها وهي تحى في نفسها من غير شك قاله الطبري كانه جعلها من باب
 ليله قائم ونهاره صاغر فالاسناد مجازي قال لا زهري يقال حاقته فحقته حاقته غالبته فغلته فغلته فغلته
 فالقيامة حاقة لانها تحاق كل محاق في دين الله بالباطل وتخصم كل محاصم وقال في الصحاح حاقة اي خصمه
 في صغارا الاشياء ويقال معاله فيها حتى ولا حاق ولا خصوصه والتحقاق التخاصم والحاقة والحقة والحق ثلاث
 لغات بمعنى قال الواحدي هي القيامة في قول كل المفسرين سميت بذلك لانها ذات الحاق من الامور وهو
 الصادقة الواجبة الصدق وجميع احكام القيامة صادقة واجبة الوقوع والوجود قال الكسائي والمروج
 الحاقة يوم الحق وقيل سميت بذلك لان كل انسان فيها حقيق بان يجزي بجمعه وقيل سميت بذلك لانها
 احقت لقوم النار واحقت لقوم الجنة وقال ابن عباس الحاقة من اسماء يوم القيامة وهي مبتدأ وخبرها
 قوله ما الحاقة على ان الاستفهامية مبتدأ ثان وخبره الحاقة والحجالة خبر للسبت الاول والمعنى اي
 هي في حالها واصفاتها لا تحيط بها العبادرة وما يسأل بها عن الصفة والحال والمقام الضمير اي ما هي فوضع
 الظاهر موضعه لتأكيد هولها وزيادة تقطيعه وقيل هذه الجملة وان كان لفظها اللفظ الاستفهامية فمعناها
 التعظيم والتخمين لشأنها كما تقول زيد ما زيد وقد قدما تحقيق هذا المعنى في سورة الواقعة ثم زاد سبحانه
 في تقطيع شأنها وتخمين أمرها وقبول حالها فقال وما أدراك ما الحاقة اي اي شيء اعلمك ما هي اي
 كانت ليست تعلمها اذ لم تعلمها او تشاهد ما فيها من الاحوال فكانها خارجة عن دائرة علم الخلق وان
 لا تبلغها اذ لا يعلمها ولا وهم والنبي صلى الله عليه وسلم كان عالما بالقيامة ولكن لا علموا به فكيفها وصفتها
 فقيل له ذلك كانه ليس عالما بها راسا قال يحيى بن سلام بلغني ان كل شيء في القرآن وما ادراكه فقد ادركه
 لانه وعلمه صلواته وكل شيء قال فيه وما يدريك فانه اخبر به وقال سفيان بن عيينة كل ما في القرآن قال
 فيه وما ادراك فانه صلى الله عليه وسلم اخبر به وكل شيء قال فيه ما يدريك فانه لم يخبر به ذكره الخطيب في مستدركه
 وخبره اذ كان وما الحاقة جملة من مبتدأ وخبر محلها النصيب اسقاط الخافض لان ادرى يتعدى الى
 المفعول الثاني بالباء كما في قوله ولا ادرككم به فلما وقعت جملة الاستفهام معلقة له كانت في موضع المفعول
 الثاني وبدل من الجزية يتعدى الى مفعول واحد بالباء نحو ديت بكذا وان كان بمعنى العلم فعلى الى
 مفعولين والجملة معطوفة على جملة ما الحاقة كذلك ثبت ثم وعاذ بالقارعة اي بالقيامة وسميت بذلك
 لانها تفرع قلوب الناس بشدة احوالها وتؤثر فيها خوافا وراكتا تثير القرع المحسوس فان القرع في اللغة فرع

من الضرب هو أساس جسم لحم جنت وفي المصباح وقرعت الباب من باب يقع طريقته وتقر عليه
وقال المبرد عن القارعة القرآن الذي نزل في الدنيا على أنبيائهم وكانوا يخوفونهم بذلك فيكونون قبيلا
القارعة مأخوذة من القرعة كما ترفع أوقاما وتحط الآخرين والأول أول ويكون وضع القارعة موضع ضل
الحاجة للدلالة على عظيم هولها وفضاعة حالها والحكمة مستانفة لبيان بعض أحوال الحاجة فاما ثور
هم قوم صالح وكانت منازلهم بالحجر بين الشام والحجاز وقال ابن اسحق هو وادي القرى والمقصود
من ذكر هذه القصص نجر هذه الأمة عن الاقتداء بهم كما في المعاصي لتلاجل بها ما حل بهم
فأهلكوا بالطاغية هي الصيحة التي جاوزت الحد وهي صيحة جبريل وقيل الرجفة أي الزلزلة وقيل هي
الفرقة التي عقرت الناقة فاهلك قوم ثمود بسببهم وقال ابن زيد الطاغية عاقرة الناقة أي اهلكوا بما اقدم
طاغيتهم من عقر الناقة وكان واحدا وانما اهلكوا جميعا لانهم علموا بفعله ورضوا به وقيل له طاعة
كما يقال فلان راوية الشعر وداوية وعلامة ونسابة وقيل الطاغية مصدر كالعافية أي بطغيانهم
كفرهم ولكن هذا لا يطابق قوله واما عاد هم قوم هود وقد تقدم بيان هذا وذكر منازلهم وابن كانت في غل
موضع وهي الاحقاف وهود مل بين عمان وحضرموت باليمن فقدم ذكر ثمود لان بلادهم اقرب الى قريش
وواعظ القريب الكبر ولان اعدائهم بالصير وهي اشبه بصيحة النخ في الصور فأهلكوا كبري الخاري بالدبور
صخر صخر هي الشديدة البرد ما خوذ من الصر وهو البرد وقيل الشديدة الصوت وقال مجاهد الشديدة
السعوم كناية عن الطاعة فكانها عنت على خزائنها فلم تطعمهم لم يقدر راعى رد هاشد هبها وعنت
على عاد فلم يقدر راعى رد هابل اهلكهم قال ابن عباس ما ارسل الله شيئا من ريح الا بمكيال ولا قطرة
من ماء الا بمكيال الا يوم عاد ويوم قوم نوح فاما يوم نوح فان الماء طغى على خزائنه فلم يكن لهم عليه سبيل
ثم قرأ انا لما طغى الماء واما يوم عاد فان الريح عنت على خزائنها فلم يكن لهم عليها سبيل ثم قرأ برح صر
عاتية وعند قال عاتية غالبية وعن علي بن ابي طالب نحوه واخرج البخاري مسلم وغيرهما عن ابن عباس
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال نصر وبالصبا واهلك عاد بالدبور وعن ابن عمر فروا قال ما امر الخزان على
الا مثل موضع الخاتم من الريح فعتت على الخزان فخرجت من فاحى الاوابة لك قوله برح صر عاتية
قال عنتها عنت على الخزان اخرج ابن ابي حاتم عن حماد بن عمار عن ابي سفيان عن ابي سفيان عن ابي سفيان
وقيل ارسلها وقال الزجاج اقامها عليهم كما شاء والتسخير استعمال الشيء بالاقتدار وفيه رد علم من قال

ان سبب ان كان باتصال الكواكب كغير هذا المذهب يحوله نحوها عليهم وبين الله تعالى ان ذلك بقصاصة
وقدره ونشيتته لا باتصال الكواكب كره الخازن والحكمة مستأنفة لبيان كيفية احوالهم ويجوز ان تكون صفة
الريح وان تكون حالاً منها تخصيصها بالصفة او من الضمير في غائبة ومما نية ايام حوسوما معطوف على
سبع ليال وان تصاد حوسوما على الحال اي ذات حوسوم او على المصدر لفعل مقدامي تحميمهم حوسوما
او على انه مفعول له وعلى انه نعت لسبع ليال الخ ونضج ذلك بقول الزخشي الحوسوم لا يخلو من ان يكون
جمع حاسم كشاهد وشهود او مصدر كالشكور والكفور فان كان جمعا فعني قوله حوسوما نحسات حيث
كل خير واستأصلت كل بركة او متابعة عيوب الريح ما خفت ساعة تمثيل التتابعات تابع فعل الحاسم
في اعادة الكي على الداء كره بعد اخرى حتى تحسم الى اخر ما قال فهو مجاز مرسل من استعمال المقيد وهو الحسم
الذي هو تتابع الكي لطلق التتابع او استعارة بتشبيهه تتابع الريح للمستأصلة بتتابع الكي القاطع للداء
الشهاب الحوسوم التتابع فاذا تتابع الشيء ولم يقطع اوله عن اخره قيل له الحوسوم قال الزجاج الذي توجه
الغدة في معنا قوله حوسوما اي تحميمهم حوسوما تغنيهم وقد فهمهم قال النضرين شقيل حسمتهم قطعهم
واهلكهم وقال القراء الحوسوم الاتباع من حسم الداء وهو الكي لان صاحبه يكوى بالمكواة فتتابع ذلك
عليه وقال المبرد هو من قرأ حسمت الشيء اذا قطعت فصلته عن غيره وبه قال عبد العزيز بن زرارة
الكلابي وقيل الحسم الاستيصال يقال للسيف حسم لانه يحسم العدو وغايريد من باوع عداوته وقال
ابن زيد حسمتهم فلم يبق منهم احد وروي عنه انه قال حسمت الايام والليالي حتى استوفتها لانها باكل
بطاوع الشمس من اول يوم وانقطعت بغروب الشمس من اخر يوم وقال الليث الحوسوم هي الشوم اي تحميم الخمر
عن اهلها اقول في ايام نحسات قال ابن مسعود حوسوما متتابعات وقال ابن عباس تباعا وفي لفظ متتابعات
واختلف في اولها فقول غداة الاحد وقيل غداة الجمعة وقيل غداة الاربعاء قال هذه الايام هي
التي تسميها العرب ايام العجز كان فيها ريد شديد ويح شديدة وكان اولها يوم الاربعاء واخرها يوم الاحد
وكان الشهر كاملا فكان اخرها هو اليوم الاخير منه فارغمي الخطاب لكل من يصحح الفرسول الله صلى الله عليه
والسلام على سبيل الفرض للتقدير اي انه لو كان حاضرا حينئذ لرأى القوم والضمير في فيما يوج الى التلويح
والايام وقيل الى مهاج الريح والليوت الاول اولى اظهر صريح جمع صريح يعني موت وهو حال وغول
كأنهم اتجار نخل حاوية حال من القوم او مستأنفة ليعاين نخل بلارس ساقطة او بالية وقيل

خالية لا جوف فيه قال ابن عباس عجاير مثل هي اصولها والنخل يذكروني ثنت ومثله كانهم عجاير نخل
منقعر وقد تقدم تفسيره وهو اخبار عن عظم اجسامهم قال يحيى بن سلام انما قال خاوية لان
ابنائهم خلدت عن ارواحهم مثل النخل الخاوية وان الريح كانت تدخل من افواههم فتخرج ما في اجوافهم
من الحشون اذ بارهم فكل ثلثي لهم من باقية اي من فرقة باقية او نفس باقية او من بقية على ان
باقية مصدر كالعاقة والعاقة ومن زائدة في المفعول قال ابن جرياقوا سبع ليال وثمانية ايام احيا
في هذا الريح فلما المسوا في اليوم الثامن ما قوا فاحتملهم الريح فالتفتهم في البحر وجاء فرعون ومن
قبلة قرا لجمهور ريفته القاف وسكون الباء اي ومن تقدم من القرون الماضية والامم الخالية وقرى
بكسر القاف وفتح الباء اي ومن هو في جهته من اتباعه واختار ابو جابر وابو عبيد الثانية لقراءة
ابن مسعود وابي من معه ولقراءة ابي موسى ومن تلقاه والوقوف كانت قرا لجمهور بالجمع وقرى الاقرا
واللام للجنس في معنى الجمع وهي قرى قوم لوط وكانت خمسة صنعة وصخرة وعمره ود وما وسدوم وهي
القرية العظمى قاله القرطبي قيل يريد الامم الذين استغكوا والمعنى وجاءت المؤمنين اي المنقلبات
استغكوا اي انقلبت التي اقتلها جابريل على جناحه رفعها الى اقرب السماء ثم قلبها اي اهلها بالخطاطة
اي بالفعلة الخطاطة او الخط على انها مصدر لادوات الخط والمراد انها جاءت بالشرك المعاصي قال ابن الخطيب
وقال الجرجاني بالخط العظيم قصص رسول ربه ثم اي فصحت كل امة رسولا المرسل اليها قال
الكلي هو موسى وقيل لوط لانه اقرب قيل ورسول هذا معنى رسالة فاخذهم الله سبحانه اخذته رايته
اي نامية زائدة على اخذات الامم كما قاله الزجاج وقال مجاهد شديد والمعنى انها بالغة في الشدة
الى الغاية يقال بئس الشيء يروا اذا زاد تضاعف ومنه الربا اذا اخذ في الذم والفضة الكثر ما اعطى انما
طغى الماء اي تجاوز حده في الارتفاع والعلو على اعل جبل في الدنيا خمسة عشر ذراعا وذلك في زمن نوح لما
اصرقوه على الكفر وكذبوه وقيل طغى على خزانه من الملائكة غضبا لربه فلم يقدروا على جلوسه قاله
قتادة زاد على كل شيء خمسة عشر ذراعا قال ابن عباس طغى على خزانه فتنزل ولم ينزل من السماء ماء
الا بمكيال او ميزان الارض من نوح فانه طغى فتنزل بغير مكيال ولا وزن حملناكم في الجارية اي في اصلها
ابائكم او حمائكم وحملناكم في اصلها بهم تغليباً للخاطبين على لغائبين والجارية سفينة نوح وسميت
سارية بالتميز في الماء وهو اول من صنع السفن وكان يعلمه جابريل صنعتها فاختارها على هيئة

عدد الطائر يكون ما يجري في الماء مقدار ما يجري في الهواء وتعمل التجارة القصص على الحال ويفعلكم
 فوق الماء حال كونكم والسفينة وما كان المقصود من ذكر قصص هذه الامم وذكر ما حل بهم من العذاب في جر
 هذه الامم عن الافتداء بهم في معصية الرسول قال ليحكما اي هذه الامم لئلا تكون لكم يا امم محمد
 الله عليه السلام تذكر في عبرة وموعظة تستدلون بها على عظيم قدرة الله سبحانه وبديع صنعته او
 لتعمل هذه الفعلة التي هي عبارة عن انجاء المؤمنين واغراق الكافرين لكم تذكرة وهذه السفينة حتى
 اوتوها اوائل هذه الامم قال ابن جرير كانت الواحها على الجودي والعن اقيمت لكم تلك الخشبات حتى
 تذكروا نعيم اذن واعية اي تحفظها بعد سماعها اذن حافظة لما سمعت قال الزجاج يقال
 او عيت كذا اي حفظته في نفسي اعيه وعيا ووعيت العلم ووعيت ما قلته كله بمعنى ووعيت المتاع
 لوعاء ويقال لكل ما وعيته في غير نفسك او عيته بالاعت لما حفظته في نفسك وعيته بغير الف
 قال قتادة في تفسير هذه الآية اذن سمعت وعقلت ما سمعت قال القراء العن ليحفظها كل اذن عظة لمن
 يأتي بعد وتعيها بكسر العين باتفاق القراء السبعة وقرئ باسكانها تشبيها هذه الكلمة برحم وشهد وان
 لم تكن من ذلك وجعل اذن حافظة ومستمعة ومتذكرة ومتفكرة وحاملة تجوز لان الفاعل لئلا صاحبها لا
 ينسى البصائر السمع وانما اتى بصحاشاكة لقوله واعية عن علي في الآية قال قال ليرسل الله صلى الله عليه وسلم
 ان يجعلها اذنك يا علي فقال علي ما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا فنفسيته اخرجه سعيد بن منصور
 ابو نعيم وغيرهما قال ابن كثير هو حديث مرسل عن بريدة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعل الله امرني ان
 اذنيك ولا اقصيك وان اعلمك وان تعي وحق لك ان تعي فذلت هذه الآية وتعيها اذن واعية فاذن
 واعية لعل اخرجه ابن جرير وغيره قال ابن كثير ولا يصح وعن ابن عمر قال اذن عقلت عن الله ولما ذكر الله سبحانه
 القيامة وهول امرها بالتعبير بالحاقة وغيره اشرع في تفاصيل حالها وابدأ بل كمقابلة فقال اذا نفخ في
 الصور نفخة واحدة قال عطاء يريد النفخة الاولى به قال القاضي كالكشف والمشي التي عندها خراب العالم قال
 الكلبي مع قاتل يريد النفخة الاخيرة ولم يؤثف الفعل وهو نفخ لان التانيث مجازي وحسنه الفصل فقرأ
 الجمهور بالرفع فيما على ان نفخة مرتفعة على النيابة وواحدة تليدها وقرئ بنصبها على ان الناسب
 هو الجار والمجرور قال الزجاج قوله في الصور يقوم مقام الرسم فاعله وحملت الارض والجبال اي ضمت
 اماكنها وقلعت عن مقارها يخرج القلدة الالهية او بتوسط الزلزلة او الريح العاصفة او الملائكة وهذا الرفع

بعد خروج الناس من قبورهم والجهنم بالخفيف وقرئ بشديد المداكنة والتعديدية فتدرك
 واحدة أي فسر تأسرة واحدة لازيادة عليها اوضرتا ضربة واحدة بعضهم ما ببعض حتى صاروا كشيء
 مهمل لا وجه له من حيثها فلم يميز شي من اجزائها عن الآخر وقيل بسطاً بسيطة واحدة فصارتا قاصفاً
 لا ترى فيها عوجاً ولا امتاسن قولهم انك سنام البعير اذا نقرش على ظهره وبعير ادك وناقدة وكاءونه
 الركان وهذه الدكة كالزلالة قال ابي بن كعب في الآية تصديران عبرة على وجود الكفار لا على وجوه المؤمنين
 وذلك قوله وجوه يومئذ عليها عبرة ترهقها فترة قال الفراء ولم يقل فداكن لانه جعل الجبال كالها كالحجارة
 الواحدة ومثله قوله تعالى ان السموات والارض كانتا رتقا ففتقناهما في يومئذ وقامت اوقعة اي اقيمت
 القيامة وانشققت السماء في يومئذ واهية اي انشقت جنبها وانصدعت وتقطرت بنزول ما فيها
 من الملائكة فهي في ذلك اليوم ضعيفة مسترخية ساقطة القوة من هول ذلك اليوم بعد ما كانت
 محكمة قال الزجاج يقال لكل ما ضعف جدا قد وهى فهو واه وقال الفراء وهى انشقتها وقال ابن عباس
 واهية متخرقة اي متساقطة خفيفة لا تماسكها عن المنفوش والمالك على ارجائها اي جنب الملوك
 واقفون على اطرافها وجوانبها التي لم تسقط وهو كلام من حجة المستثنى بقوله لا من شاء الله وقال الفراء
 هلاك الملائكة ان ذلك وقيل يحبون النسخ الثانية ويقفون على ارجائها الباقية وهي جمع رجب مقصودون وشيخ رجلا
 مثل قفي وقفوان والمعنى انها لما انشقت السماء وهي مسكنهم لجأوا الى اطرافها قال الصواك اذا كان يوم
 القيامة امر الله السماء الدنيا فانشقت وتكون الملائكة على حافاتهما حتى يأمرهم الرب فينزلون الى
 الارض ويحيطون بها ومن عليها قال سعيد بن جبيل المعنى والملوك على حافات الدنيا اي ينزلون الى
 الارض وقيل اذا صارت السماء قطعاً يقف الملائكة على تلك القطع التي ليست متشقة في انفسها
 وقال ابن عباس على حافاتهما على ما يهي منها ويحجل عرش ربك فوقهم اي فوق رؤسهم يومئذ اي يوم
 القيامة ثمانية اي ثمانية املاك وقيل ثمانية صفوف من الملائكة لا يعلم عددهم الا الله عز وجل
 قاله ابن عباس وقيل ثمانية اجزاء من تسعة اجزاء من الملائكة قاله الكلبي وغيره وقال ابن عباس ايضا ثمانية
 املاك على صورة الاول والاربعون في السماء السابعة واقدامهم في الارض السفلى
 ولحم قرون كقرون الوعلة فابن اصل قرن احد هم الى منتهى خمسمائة عام واليوم تحمله اربعة وعن
 ابن مسعود قال صابن السماء والارض مسيرة خمسمائة عام وصابن كل سماء وارض خمسمائة عام وفضاء كل

ل
 انما لو انزلت دهم
 جهنم ان فوات
 الوقت فوات
 انما في عدم العادة
 فاذ من تأويل في
 يفيد وتأويل ان
 الواقعة نصارت علما
 بالعلم على القيامة
 فمما يلاحظها معنى
 الا انشقاق
 ذو الفقار جدي

والعنى بالبيت هذه الحالة كانت المنة التي قضيت على لانه رأى تلك الحالة اشتع وامر بما ذكره من مرارة
 الموت ما أغنى عني ماله أي لم يدفع عني من عذاب الله شيئاً على أن مانافية أو استهامة والمعنى أي
 شيء أغنى عني مالي الذي منعت عنه حتى الفقراء وتعظمت به على عباد الله وصنيع الخطيئة يقضي أن مالي
 كلمة واحدة بمعنى المال وفي ابن السعدي ما كان لي من اليسار هلك عني سلطانة أي هلكت وضلت و
 غابت عني حتى كذا قال مجاهد وعروة والسدي والضحاك وقال ابن زيد يعني سلطانتي الذي في الدنيا
 وهو الملك لم أجده لأن نفعاً وبقيت حقيراً ذليلاً وقيل تسلط على جوارحي قال مقاتل يعني حين
 شهدت عليه الجوارح بالشرك وحيت إذ يقول الله عز وجل خذوا زينة أي اجعلوا يد إلى عنقه لا تأكلوا
والخطاب للحزب فجندوا أي بآيتهم أو سياقي في سورة المدثران عدد ثم تسعة عشر قيل ملكاً وقيل صفاً
 وقيل صنفاً حكى الثلاثة الرازي ثم الحديد صباه أي دخوله بالحديد والمعنى لا تصلوه إلا بالحديد وهي النار
 العظيمة والآل تذيب بشر في الزمان فإن ادخله النار بعد غلظه وكذلك ادخله في السلسلة كما يأتي بعد
 دخوله النار والآخرى المغادرة للثقل في الرب فكل واحد من المعطوفين بها أشد في العذاب وأعلى
 ما قبله وفي الخطيب صيلوا أي بالغوا في تصليتهم أيها وكرروها بنحوه في النار كالإشارة المصلية مرة بعد مرة
 لأنه كان يتعاطى على الناس ما سبب أن يصلي أعظم الذين ثم في سلسلة عظيمة جداً والسلسلة
 خلق منتظمة كل حلقة منها حلقه ذراع أي طولها سبعون ذراعاً قال الحسن أنه أعلم أي ذراع
 هو وقيل بذراع الملك قال في الشامي كل ذراع سبعون باعاً كل باع بعد ما يندك وبين ملكة وكان
 نوفي رجة الكوفة قال مقاتل وإن حلقة منها وضعت على ذروة جبل لذاب كما يدوب الرصاص قال
 ابن جرير لا يعرف قدسها إلا الله وهذا العدد حقيقة أو مبالغة ومعنى فأسكنوه فاجلوه فيها بحيث
 يكون كأنه السلك أي الحبل الذي يدخل في ثقب الخرزات بصبر لضيق ذلك الثقب ما يحاط به بمقدار
 جميع بدنه بأن تلف عليه يقال سلكته الطريق إذا دخلته فيه ولم تمنع الفاء من تغلق الفعل ليع
 الدخلة صليماً بالظن التقديم وخوفي سلسلة وتقدمها كقديم الحليم للدلالة على التخصيص والاهتمام
 بذلك فاع ما عذبون به وقدمت فاع ما عذبون به الشدة للدلالة على تراخي المدد قال سفيان بلغنا أنهم دخلوا
 في دبره حتى خرج من فيه قال الكلبي تسلك سلك الخيط في اللؤلؤ وقال سويد بن أبي فخيخ بلغني أن جميع أهل النبا
 في تلك السلسلة قال ابن عباس السلسلة قد دخل في استه ثم يخرج من فيه ثم ينظفون بها كما ينظف الجراد في شؤ

وحاشا لانه كان لا يؤمن بالله العظيم فعيل لما قبله على طريق الاستيناف ذكر العظمير للاشارة بان
 المستحق للعظمة فمن اعظمه فقد استوجب ذلك ولا يخص كل طعام المسكين اي لا يختص ولا يخص نفسه
 على اطعمته من ماله او لا يختص الغدير على العامة وتوضع الطعام موضع الاطعام كما وضع العطاء موضع
 الاعطاء الاضافة للفعل ويجوز ان يكون في الكلام حذف المضاف اي على بذل طعام المسكين الاضافة
 له لكونه مستحقه واخذ في ادنى ملائمة الحس البعث والحث على الفعل والحصر على وقوعه ومنه حرق
 التخصيص المبني في الفحولة يطلب به وقوع الفعل وايضا وفيه اشارة الى انه كان لا يؤمن بالبعث لان
 الناس يطلبون على المسكين الجزاء فيما يطعمونهم وانما يطعمونهم لوجه الله ورجاء الثواب في الآخرة فاذا لم يؤمن
 بالبعث لم يكن له ما يحمله على اطعامهم وفي جعل هذا قرينة لثبات الايمان بالله من التبعيض والتصدق
 على المساكين وسدافاتهم تحت النفس والناس على ان يصيد الى بلع دلالة ويفيد اكمل فائدة على ان نعمهم
 من اعظم الجواهر واشد المآثر وعن ابن الدرداء قال ان الله سلسلة لم تزل تلي منها كراجل النار منذ خلق
 الله جهنم الى يوم تلتقي في احناق الناس وقد نجا الله من نصفها بايماننا بالله العظيم فخصي على طعام المسكين
 يام الدعاة اخرجوه ابو عبيد بن حميد وابن المنذر وقال الحسن ادكت اقمي ما يزعمون على اهلهم
 ان لا يزوا سائل ولا وكان بعضهم يامر اهله بتكثير الرقة لاجل المساكين ويقول خلعتنا نصف السلسلة
 بالايمن افلا تخلع النصف الثاني بالاطعام وقيل لعل وجه التخصيص لهذين الامرين بالاذكر ان اقر العقاب
 الكفر بالله تعالى اشنع الرذائل البخل وسوء القلب كليس له اليوم ههنا اي يوم القيامة في الآخرة حرم
 اي قريب ينفعه او يشفع له ويحرق له قلبه لانه يوم يفرقه القريب من قريبه ويحرقه الحبيب من حبيبه
 ولا طعام الا من غسلين اي ليس له طعام يأكله الا من صدي اهل النار وما يغسل من ابدانهم
 من القيم والصدي والغسلين فعلين من الغسل والغسالة ففونه وياؤه زائدان قال اهل اللغة هو
 يجري من الجراح اذا ما غسلت وقال الضحاك والربيع بن انس هو شجر يأكله اهل النار وقال قتادة هو
 الطعام وقال ابن زيد لا يعلم ما هو الا الله تعالى وعن ابن عباس قال الغسلين الدم الماء
 والصندل الذي تسلم من الحوم محرر عن ابي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لو ان
 من غسان بمصر في الدنيا لانت اهل الدنيا انخرجه الحاكم وصححه وعن ابن عباس ايضا
 قال الغسلين اسم طعام من اطعمه اهل النار وقال سبحانه في موضع آخر ليس لهم طعام الا من

صريح فيمن كان يكون الضيع هو المسلمين وقيل في الكلام تقديره وتأخير المعنى فليس له اليوم منها حليم
 من غسليين على ان الحميم هو الماء الحار ولا طعام اي ليس لحم طعام باكلونه قاله ابو الققاء ولا يلحق بهذا
 التفسير والتأخير والتوفيق بين ما هنا وبين قوله في محل اخر الامن ضريح وفي موضع اخر ان شجرة
 الزقوم طعام الاثيم وفي موضع اخر ما يكون في بطونهم الا النار انه يجوز ان يكون طعامهم جميع ذلك
 وان العذاب انواع والمعدن طبقات فمنهم اكلة النسلين ومنهم اكلة الضريح ومنهم
 اكلة الزقوم ومنهم اكلة النار لكل باب منهم جزء مقسوم لا يأكله الا الخاطئون المراد بهم
 اصحاب الخطايا وارباب الذنوب قال الكلبي المراد بالشرك قرأ الجهم والخطاطون مضموزا وهو اسم
 فاعل من خطا يخطأ من باب علم اذا فعل غير الصواب متعمدا والخطي من يفعله غير متعمد
 وقرئ الخطاطيون بالياء المضمومة بدل الهززة وقرئ بالطاء المضمومة بدون هززة فلا اقسام
 بما تبصر من من الخلق واما ما تبصر من منها قال قتادة اقسام بالاشياء كلها ما يبصر منها
 وما لا يبصر فيدخل في هذا جميع الخلق واما اقسام بغير الله انما هي عنده في حقنا واما هو تعالى
 فيقسم بما شاء على ما شاء وهذا رد لكلام المشركين كانه قال ليس الامر كما تقولون ولا رائد ولا نقه
 فاقسم بما يشاء منه وما لا يشاء منه وقيل ان لا ليست برائد بل هي اصلية لنفي القسم اي
 لا احتاج الى قسم لوضح الحق في ذلك والاولى الى وقال البيضاوي فلا اقسام لظهور الامر واستغناء
 عن التحقيق بالقسم او فلا رد لانكاره البعث واقسم مستأنف قال الكرخي واما احكام علمه فنفى
 الاقسام لظهور الامر فريدة تعيين المقسم به بقوله بما تبصرون الخ انتهى انه لقول رسول كريم
اي القرآن لتلاوة رسول كريم على الله فهو في غاية الكرم الذي هو البعد عن مسكوى الاخلاق
 علان المراد بالرسول محمد صلى الله عليه وآله لقول يبلغه رسول كريم قال الحسن والكلبي ومقاتل
 يريد به جابريل عليه السلام قوله انه لقول رسول كريم ذي قوة عند ذي العرش مكين وعلى كل حال
 فالقرآن ليس من قول محمد صلى الله عليه وآله بل من قول جابريل عليه السلام بل هو من قول الله عز وجل
 فلا بد من تقدير التلاوة او التبليغ وفي غرض الرسول ايدل على ذلك فاكف به عن ان يقول عز الله
 على وما امر يقول سائر كما ترجمون لانه ليس من احتساب الشعو ولا مشاهيرها والشاعر هو الله
 اي لا يلام في موزون بقصد اللحن قل لا من أنشأكم الله اي اما اقليل اقومون وتصدقوا يا ايها

تصدقون وقال البغوي اذ بالقليل نفى ايمانهم وتذكرهم اصلا لقولك لمن لا يزورك قلما تاتينا
وانت تريد لا تاتينا اصلا ولا يقول كاهن كما ترجمون فان الكهانة امر اخر لا جامع بينها وبين هذا
فليلا كما تذكرون قرى بالبناء وقرى بالياء التفاتا عن الخطاب الى الغيبة لانه اذا قلنا لا وزمان اقليل
تبتكرون وما زاد في الموضوعين وذكر الايمان مع نفى الشعور والتذكر مع نفى الكهانة لان عدم مشاهدة
القرآن للشعر امرين لا ينكره الامعان كما في خلاص مباحث الكهانة فانها توقفت على تذكر احوال الصلوة
وتذكر معاني القرآن المنافية لطريقة الكهانة ومعاني اقرأهم قال ابو جهم ان محمد صلى الله عليه وسلم شاعر
وقال الوليد بن المغيرة ساء حروقال عقيب كاهن فنزلت هذه الآية لكان قال مقاتل تنزيل من
رَبِّ الْعَالَمِينَ اي هو تنزيل منه على لسانه وتقول علينا بعض الاقاويل قرأ الجهم وتقول مبنيا
للفاعل وقرى مبنيا للمفعول مع رفع بعض قرى ولو يقول على صيغة المضارع والتقول تكلف
القول وسمي الافتراء تقولا لانه قول متكلف وكل كاذب يتكلف ما يكذب به والاقاويل جمع اقوال
جمع قول فهو نظير لايديت جمع ابيات جمع بيت وسميت الاقوال المنقولة اقاويل تصغيرها وتحقيرا
لقولك الاعاجيب والاضاحيك كانها جمع اقواله من القول والمعنى ولو تقول ذلك الرسول وهو
محمد صلى الله عليه وسلم او جبريل عليه السلام على ما تقدم وجاء به من جبهة نفسه وادعى علينا شيئا لم
نقله لاحد زائفة باليمن اي بيد اليمن قال ابن جبريان هذا الكلام خرج عني الاذلال على كل
الناس في الاخذ بيد من يعاقب قال الفراء والمبرد والزجاج وابن قتيبة باليمن اي بالقوة والقدرة
وبه قال ابن عباس وقال ابن قتيبة انما اقام اليمن مقام القوة لان قوة كل شيء في ميامنه
وقيل المعنى لقتلناه صبرا كما يفعل الملوك بمن يتكذب عليهم معاجلة بالسخط والانتقام وقيل المعنى
لاذ لنا واخذنا ثم لقطعنا منه الوتين هو عرق يجري في الظهر حتى يتصل بالقلب وهو مناطه
اذا قطع مات صاحبه قال الواحدي والمفسرون يقولون انه نياط القلب قال ابن عباس عرق القلب
وعنه قال نياط القلب عن مجاهد هو حبل القلب الذي في الظهر وهو الخنجر وقال محمد بن كعب انه
القلب مراقه وما يليه قال الكلبي انه عرق بين العلباء والحقوم والعلباء عصب الخنجر وما عليه
بينهم العرق قال ابن قتيبة لم يرد اننا قطعناه بعينه بل المراد منه انه لو كذب علينا لامتنا
فكان كمن قطع وتبينه فما كذب من احد منة كما جرت اي ليس منكم احد شجر ناعية ويدفنا

سنة وفاة
رسول الله

فكيف يتكلف المبذب على الله لاجل جمع علمه انه لو تكلف ذلك لعاقبناه ولا يقدرون على الدفع عنه
واما قال حاجز بلطف الجمع وهو وصفه من ادخل معناه وكانه لتذكروا المتقين اي ان القرآن لتذكروا
لاهل التقوى لا تخم المتنعون به لا فبالهم عليه اقبال مستفيد والظاهر ان هذا وما بعده معطوف
على جواب القسم السابق من جملة القسم عليه وما بينهما اعتراض وانما لنعلم ان منكم مكثر باين
اي ان بعضكم يكذب بالقرآن فخر بخاتمهم على الخليليق به اظهر العدل وفي هذا وعيد شديد
وانه اي القرآن كحسرة وندامة على الكافرين يوم القيامة عند مشاهدتهم لثواب المؤمنين
وقيل هي حسرتهم في الدنيا حين لم يقدروا على معارضة عند تحريمهم بان ياقب سورة بمثله
وانه اي القرآن كحسرة البقيين اي عينه وعرضه لكونه من عند الله فلا يحول حوله ريب لا ينظر
اليه شك وهو من اضافة الصفة للموصوف لليقين الحق وحس اليقين فوق علم اليقين وقيل هو
كفواك عين اليقين ومحض اليقين فيسمي باسم ربك العظيم اي نزهه عما يليق به وقيل فصل
لربك والاول اولى وقيل هو قوله سبحانه الله ه ه ه

سورة سأل يقال سورة الحاق بي اربع واربعون مكية

قال القرطبي بالانفاق عن ابن عباس قال نزلت بمكة وعن ابن الزبير مثله

بسم الله الرحمن الرحيم

سأل سائل قرأ الجهم من سأل بالصيغة من السؤال وهي الالة الفاشية وهو ما مضى من معنى الدعاء فلذلك
عدى بالباء كما تقول عوت بكذا والمعنى حادع على نفسه بعد كذا فيفتح ويجوز ان يكون على اصله
الباء بمعنى عن كقولنا فاسأل به خبير او قرى بغيرة وهو ما من باب التخفيف بقلب الهمزة الفاء فيكون
معناها صغرة قراءة من هم او يكون من السيلان والمعنى سأل وادى جهنم يقال له سائل كما قال زيد
بن ثابت يوحى قراءة ابن عباس سأل سئل وقيل ان سأل بمعنى القس المعنى القس ملتقى بالكتاب
فتكون الباء زائدة كقوله تنسب بالذين والوجه الاول هو الظاهر قال الاخفش يقال فرخا نسأل عن فلان
وفلان قال ابو علي الفارسي واذا كان من السؤال فاصله ان يتعدى الى مفعولين ويجوز اقتصارها على

ومتعدك اليه يومئذ فيكون النفر يرسل الله تعالى اليه النبي صلى الله عليه وسلم او المسلمين بعد ان يبعث
 عذاب هذا السائل هو النفر من الكارث حين قال اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر عليا
 حجارة من السماء او انك ابعذاب اليم وهو من قتل يوم بدر صبرا وعن ابن عباس مثله وقال الربيع هو
 ابو جهل وقيل هو الكارث بن النعمان الفهري وقيل انزلت في جماعة من كفار قريش والاول اولى
 وقرئ وسال سأل مثل مال على ان الاصل سائل فخذت العين تخفيفا كما قيل شك في شاك
 السلاح وقيل السائل هو نوح عليه السلام سأل العذاب للكافرين وقيل هو رسول الله صلى الله عليه وسلم
 بالعقاب عليهم السلام بالعذاب الواقع اما في الدنيا كيوم بدر وفي الآخرة وهو عذاب النار وضيعة
 الماضي للآلة على تحقق وقوعه وقوله للكافرين صفة اخرى لعذاب اي كائن لهم ومنعك بواقع الالم
 للعلامة وسأل على تضمينه معنى دعا وفي محل رفع حل تقدير هو الكافرين والالام بمعنى على يؤيد قراءة
 على الكافرين قال الفراء التقدير بعذاب الكافرين واقع بهم فالواقع من نعمت العذاب في حجة ليس كذا في
 صفة اخرى لعذاب احوال منه ومستأنفة والمعنة انه لا يدفع ذلك العذاب الواقع به احد قول الله تعالى
 متعلق بواقع اي واقع من جهة سبحانه ولم يمنع النفي من ذلك لان ليس فعل لاحرف فصحة ان يعمل ما قبلها
 فيما بعدها او متعلق بما في اي ليس له دافع من جهة تعالى اذ جاء وقته في المعارج اي في الدرجات
 التي تصعد فيها الملائكة وقال ابن عباس في العلو الفواضل قال الكلبي في السموات سماها معارج لاد
 الملائكة تعرج فيها وقيل المعارج مراتب نعم الله سبحانه على الحق وقيل المعارج العظمة وقيل هي العنبر
 وقيل الاعمال الصالحة فانها تتفاوت بحسب اجتماع اداب السنن وخلوص النية وحضور القلب وقرا
 ابن مسعود في المعارج يقال معارج ومعارج مثل مفاتيح ومفاتيح جمع معرج بفتح الميم وهو موضع الصعود
 لا بفتحها لانه الة الصعود وهو غير مناسب لهذا المقام تعرج الملائكة والروح اليه اي تصعد في
 تلك المعارج التي جعلها الله لهم قرأ الجمهور تعرج بالفوقية وقرئ بالتحية والروح جبريل افراد بالذكر بعد
 الملائكة لشرفه ويؤيد هذا قوله نزل به الروح الامين وقيل الروح هنا ملك اخر عظيم غير جبريل
 وقال ابو جابر انه خلق من خلق الله سبحانه كهية الناس ليسوا من الناس قال قبيصة بن حبيب
 انه روح الميت حين يقبض الاول اولى ومعنى اليه الى المكان الذي ينتمون اليه وقيل الى عرشه وقيل
 الى عبط امرو من السماء وقيل هو قول ابراهيم اني ذاهب الي ربي اي الى حيث امرني ربي في يوم كان

وقد ذكره **خمس** الف سنة قال ابن اسحاق والكلبي وحدثني عن علي بن ابي رباح الملائكة الى المكان الذي
 هو جوفاني وقت كان مقداره على غيرهم لم يعد خمسين الف سنة قال مجاهد قال حكيم وروى
 عن مجاهد ان صفة عمر الدنيا هذا المقدار الذي احدهم مضي كما كبري ولا يعلم ذلك الا الله والكلام على
 مد عمر الدنيا ما فيها او فيها طسوط في اننا نقطة العوالم فانفس اليه حكمة الانسان وقال قتادة
 والكلبي محمد بن كعب المراد يوم القيامة يعنيان مقدار ما في هذه الدنيا من قوة لا غير سبحانه خست الف سنة
 وهو سبحانه لا يغير خمسه في ساعة وقيل ان مدة وقف العباد للحساب هي هذا المقدار ثم يستقر بعد ذلك
 على الجنة في الجنة واصل النار في النار وقيل ان مقدار يوم القيامة على الكافرين خمسون الف سنة
 وعلى المؤمنين مقدار اربعين الظهور والنصر وقيل ان مقدار الحرح القليل التحصيل للغاية ارتفاع تلك
 المارج وبعد ما اهل الطول يوم القيامة باخبار ما فيه من الشدائد والمكاره كما تصف العرب ايام
 السنة بالطول ايام الفرج بالقصر ولشبه يوم اليوم القدير يا بعام القطاة والطويل نطل الرح وحبند
 لا تافي بين هذه الآية وبين اية الجنة في يوم كان مقداره الف سنة لانه ايضا سوق على سبيل
 تشديد على الكافرين وقيل في الكلام تقدير ما اخبرني ليس له واقع من الله ذي المعارج في يوم كان مقداره
 خمسين الف سنة تعرج الملائكة والروح اليه وقال ابن عباس في الآية منتهى امره من اسفل الارضين
 الى منتهى امره من فوق سبع سموات مقدار خمسين الف سنة وروى كان مقداره الف سنة قال يعقوب بن
 يزل الامر من السماء الى الارض من الارض الى السماء في يوم واحد فذلك مقدار الف سنة لا طيات
 السماء والارض مسيرة خمسمائة عام وعنه قال ظل كل ارض خمسمائة عام وظل كل ماء خمسمائة عام
 وبين كل ارض الى ارض خمسمائة عام ومن السماء الى السماء خمسمائة عام فذلك اربعة عشر الف عام
 وبين السماء السابعة وبين العرش مسيرة سنة وثلاثين الف عام فذلك في يوم كان مقداره ^{خمسة}
 الف سنة وعنه في قوله في يوم كان مقداره الف سنة ما تعز من قال هذا في الدنيا تعرج الملائكة
 في يوم كان مقداره الف سنة عما تعد من وفي قوله مقدار خمسين الف سنة فهذا يوم القيا^{مة}
 جعله الله سبحانه على الكافرين مقدار خمسين الف سنة وعنه قال لو قدر تموه لكان خمسين الف
 سنة من ايامكم يعني يوم القيامة وعن ابي سعيد الخدري قال قيل يا رسول الله يوم كان مقداره
 خمسين الف سنة ما اطول هذا اليوم فقال والذي نفسي بيده انه ليخفف عن المؤمن حتى يكون

احسن عليه من صلوة مكتوبة يصلحها في الدنيا اخرجه احمد ابو يعلى ابن جرير وابن حاتم والبيهقي
 في البعث وفي اسناده وراج عن ابى الويثم وهما ضعيفان وعن ابى هريرة مرفوعا قال ما قدر طول
 يوم القيامة على المؤمنين الا كقدر ما بين الظهر الى العصر اخرجه ابن ابى حاتم والحاكم والبيهقي في البعث
 ولو كان المراد حقيقة العدد لم يعقل ان الزمان الواحد يكون مقداره خمسين الف سنة ويكن مقداره
 الف سنة ويكون مقداره قد صلوة ركعتين وقيل العدد على حقيقته فان يوم القيامة خمسون ^{طنا}
 كل موطن الف سنة والله اعلم بمراده بذلك وقد قيل في الجمع ان من اسفل العالم الى العرش خمسين
 الف سنة ومن اعلى سماء الدنيا الى الارض الف سنة لان غلط كل سماء خمسمائة عام وما بين اسفل
 السماء الى قرار الارض خمسمائة عام كما تقدم فالمعزان الملائكة اذا خرجت من اسفل العالم الى العرش
 كان مسافة ذلك خمسين الف سنة وان عرجا من هذه الارض التي نحن فيها الى باطن هذه السماء
 التي هي سماء الدنيا كان مسافة ذلك الف سنة وقد تقدم ما يؤيد هذا عن ابن عباس وقد مرنا
 الجمع بين هذه الآية واية السجدة في سورة السجدة فتذكر ثم امر الله سبحانه رسوله صلى الله عليه وسلم بالصدر
 فقال فاصبر يا محمد على تكذيبهم لك وكفرهم بما جئت به صبرا جميلا لا اخرج فيه ولا شكوى الا غير الله
 وهذا معنى الصدر الجميل وقيل هو ان يكون صاحبا للصليبة في القوم لا يدعى بانه مصداق لابي زيد
 وغيره هي منسوخة بآية السيف قال ابن عباس في آية لا تشكوا الى احد غيري ^{انتم خير منكم} ولا تشكوا
 العذاب الواقع بهم يعتقدونه او يرون يوم القيامة او يرون يوما كان مقداره خمسين الف سنة
 بعيدا اي غير كائن لانهم لا يؤمنون به فعنى بعيد اي يستبعد كماله وليس المراد انهم يرونه بعيدا
 غير قريب قال الامام في البعث بعيد لانهم لا يؤمنون به كانوا يستبعدونه على جهة الاستحالة
 كما تقول لمن تناظره هذا بعيد اي لا يكون وقربة قريبا اي نعله كاشا قريبا لان ما هو است قريب وقيل
 المعنى من قوله هينا في قوله غير متعسر ولا متعذر والجملة تعليل لامر الصبر ثم اخبر سبحانه متى يقع بهم
 العذاب فقال يوم تكون السماء كالحل اي يقع بهم العذاب يوم كذا والاهل ما اذيب من الناس
 والرصاص الفضة وقال مجاهد هو القيم من الصديد والدم وقال عكرمة وغيره هو ردي الزيت
 وبه قال ابن عباس قد تقدم تفسيره في سورة الكهف والدخان وتكون الجبال كالعهن اي كالصوف
 المصبوغ ولا يقال للصوف عهن الا اذا كان مصبوغا قال الحسن تكون الجبال كالصوف الاخر على ضعف

الصوف وقيل العهن الصوف ذو اللون فشبها الجبال فيكونها ألوانا كما في قوله جرد بيض وحر وغرابيب
 سود فاذا استطيرت في الهواء شبهت العهن المنفوش اذا طيرته الريح وهذا القول في معنى العهن في
 اللغة واول ما يتغير الجبال تضير وملاصيدها فيزعمها فوشا فزهباء منقوشا ولا يسأل حميم حميم
 قريب فربه عن شأنه في ذلك اليوم لما نزل حميم من شدة أهوال التي اذ هلت القريب عن قربة الخليل
 عن خليله كما قال سبحانه لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه وقيل المعنى لا يسأل حميم عن حميم لشغله
 عنه فحول فالحرف ووصل الفعل في العامة يسأل مبنيا للفاعل والمفعول الثاني عن ويطايع لا يسأله
 نصرة ولا شفاعته لعله ان خاله موقوف لا يسأل شيئا من عمل او زاره وقرى على البناء للمفعول والمعنى
 لا يسأل حميم احدا حميمه وقيل هذه القراءة على اسقاط حروف الجراي لا يسأل حميم عن حميم بل كل
 انسان يسأل عن نفسه وعن عمله قبل لا يطالبه ولا يوقظ بنبيه وحمله يُبَصِّرُ وَهُمْ مستأنفة
 اوصفة لقوله حميمه اي يبصر كل حميم حميمه لا يخفى منهم احد عن احد وليس في القيامة مخلوق الا وهو
 لصب عين صاحبه لا يتساءلون ولا يكلم بعضهم بعضا لا شغل كل احد منهم بنفسه وقال ابن زيد
 يبصر الله الكفار في النار الذين اصابوه من الدنيا وهم الرؤساء المتبعون وقيل ان قوله يبصر وهم
 يرجع الى الملائكة اي يعرفون احوال الناس لا يخفون عليهم وانما جمع الضمير في يبصر وهم وهم المجرمون
 حملا على معنى اليوم لانها ذكران في سياق النفي قاله السمين والزخشي قال الطيبي وفيه دليل على الفاعل
 والمفعول الواقعين في سياق النفي كما التزم في قوله والله لا اشريصا من ادواته يَعْمُرُ المياة الادوات
 خلافا لبعضهم في الاداة قال ابن عباس يبصر وهم في بعضهم بعضا ويتعارفون في بعضهم من
 بعض فوالجهم ويبصرونهم بالتشديد وقرى بالتخفيف يَوْمَ الجرم اي الكافر وكل مذنب يذنب ذنبا
 يستحق به النار يَوْمَ يعني ان يعتدي من عذاب يوصي في اي العذاب الذي استلوا به يومئذ فوالجهم
 اضافة العذاب كسر الميم من يومئذ وقرى بالتنوين وقطع الاضافة ونفى الميم بكسر الميم وصاحبه جنة
 واجهته فان هو لا اعز الناس عليه اكرمهم لديه فلو قبل منه الفداء لقد انهم نفسه وخاص ما
 نزل به من العذاب في الجملة مستأنفة تليان ان اشتغال كل مجرم بنفسه بلغ حد يوحى له اقتداء من
 العذاب يَوْمَ ذكر وقيل حال من الضمير للرفع او للنصب من يبصرونهم وقصص كذبه التي يَوْمَ اي عسيرته
 الا الذين الذين يضمنونه في النسب عند الشدائد يا وي اليهم قال ابو عبيد الفصيلا في القسيلة

وقال ثعلب هم اياؤهم لا دقوت قال ليدرك الفصيلة القطيعة من اعضاء الجسد سميت عتير الرجال
 فصيلة تشييبها بها بالعض مدء وقال النضران الفصيلة هي التي ريشه ومن ريشه الجرم لو فتدي
 بمن في الارض جميعا من الثقابين وغيرهما من الخلاق وقوله تشييبه معطوف على يقتدي اي يوح
 لو يقتدي تشييبه لا فداه وكان العطف بغير لانها على استبعاد النجاة وقيل ثم يشييبه جواب يوح الاول
 اول كل ارجع الجرم عن تلك الوماء وبيان امتناع ما ورد من الامتناع وكرهات يعني حقا ومعنى
 مع تضمنها المعنى الذم والرجوع وهي هنا تحمل الامر في ان كل شيء يراعى الى النار المدلول عليها كذا القول
 او هو في ريشه يحرقه ما بعد ووجه جمع هذه الحروف في الراجح في اوضح القصيدة والحق في الجرم تشييبها
 من التلطف بالنار وهو انه لو لم يكن ذلك منع من العتير في النار والناظر وقيل الصلة لفظا بمعنى حرام الحد
 فقلبت احدا من الظائرين النافذ في النظر هي الدسكة الثانية فمن طبا في جهة من جهة الشوى في الجرم
 نزاعة بالرضع على انه خبر فان كان او خبر مبتدأ محذوف او تكون لظن بل من الضمير بالنصب ونزاعة
 خبر ان او على ان نزاعة صفة للظن على تقدير عدم كونها عملا او يكون الضمير في انية القصيدة ويكون
 لظن مبتدأ ونزاعة خبره والجملة خبر ان وقرئ بالنصب على الحال قال ابو علي انما هي جملة على الحال
 بعينها لانه ليس في الكلام ما يعمل في الحال فيعمل العامل فيها كما دل عليه الكلام من معنى الناطق والنصب
 على الاختصاص بالشوى الاطراف جمع شواكة كقوله وفي جلد الراس قال الحسن وثابت البناني
 للشوى اي احكام الوجه وحسنه وكذا قال ابو العالية وقتادة وقال قتادة تدعى اللحم والجلد عن العظم
 لا تترك فيه شيئا وقال الكسائي هي المفاصل وقال ابو صالح هي اطراف اليمين والرجلين وقال ابن عباس
 تفرغ ام الراس وقيل الشوى الاعضاء التي ليست بمقتل وقيل هو جلد الانسان تدعى لظن من اذكر
 عن الحق في الدنيا وكفى اي اعرض عنه قبل ان تقول الي يا مشرك الي يا منافق فم تلتقطهم التقاط
 الطير للحر وقيل معني تل عما تملك تقول العرب دعاء الله اي احبسك وقيل ليس هو الدعاء بل اد
 ولكن دعاءها اياهم تمكنها من عذابهم وقيل للاراد ان خزنة جهنم تدعو الكافرين والمنافقين فاستد
 الدعاء الى النار من باب اسناد ما هو للحال الى المحل وقيل هو قتل وتخييل ولا دعاء في الحقيقة
 والمعنى ان مصيرهم اليها والاول اولى لقوله وتقول هل من مزيد لا وجه للصرف عن الظاهر والله على كل
 شيء قدير وجميع ما وحي اي جميع المال ففعله في دعاء ولم يؤخر حتى الله منه وفي هذا ذم لمن جميع

فأوحاه وكثره ولم ينفقه في سبيل الخير ولم يزد زكوة إن الإنسان أي الجحش عربه لما له من الإلتفات
والوقية الحسنها والنسيان لربه ولد منه خلق هكوا قال في الصحاح والعلج في اللغة أشد الحرص
سوا الجحش والخشيش يقال جلع الكسوف هلع على التكتير وقال عكرمة هو الضجى قال ابن عباس هو الشره قال
الواحد في المفسرون يقولون تفسير الجلع ما بعد يعني قوله إذا مسه الشر جزوعا وكذا مسه الخير جزوعا
وهو قال ابن عباس أي إذا أصابه الفقر والحاجة أو المرض ونحو ذلك هو كذا الجحش وإذا أصابه الخير جزوعا
والجحش السعة ونحو ذلك هو كذا المنع والامساك وسأل محمد بن عبد الله بن طاهر ثعلبا عن الجلع فقال
تفسيره أنه لا يكون تفسيرين من تفسيره وهو الذي إذا أصابه شر طهر شره الجحش وإذا مسه الخير
يجل به وضعه الناس العرب يقول ناقة هلع وهلع الخا كانت سريعة السير خفيفة وقال أبو عبيد الله
هو الذي إذا مسه الخير لم يشكر وإذا مسه الشر لم يصبر وانتصاب هلعوا وجزوعا ومنوعا على أحوال
مقدرة لأنه ليس من صفات المذكورة وقت خلقه ولا وقت ولادته أو حقيقة كونه طبايع جبل الأنسا
عليها والظفران معقولان جزوعا ومنوعا وقوله المصلين من قبيل اشتناء الجمع من الواحد لأن الإنسان
واحد وفيه من الجمع أي المؤمنين للقيام بالصلوة لأن الصلوة الشرعية تستلزم الإيمان يعني أنهم ليسوا على
تلك الصفات من الصلح والنجح والمنع وانحر على صفات محدودة وخلال مرضية لأن أعيانهم وما تسكوا به من
التجديد ومن الحق يزعمون عن الأصا تلك الصفات ومما لهم على الأصا صفات الخير فربهم سبحانه
فقال الذي هم على صلاتهم أي سألون أي لا يشغلهم عنها شغل ولا يصرفهم عنها صارف
لا يتركهم الداء ولا قضاء أي يفعلون ما لو قضاء وليس المراد بالقيام أنهم يصلون أبدا قال الزجاج هو الذين
لا يراون وجههم عن سمت القبلة وقال الحسن وابن جرير هو التطوع منه قال النخعي المراد بالمصلين الذين
يؤدون الصلوة المكتوبة وقال ابن جرير الذين يصلونها لوقتها وعن عمران بن حصين قال الذي لا يلتفت
لصلوته وعمر بن الخطاب بن عمر قال هم الذين إذا صلوا لم يلتفتوا للربا لآية جميع المؤمنين وقيل العبادة
خاصة ولا وجه لهذا التخصيص لا تصاف كل مؤمن بأنه من المصلين والذي في قوله الجحش معقولم فلا
قناعة ومحمد بن سيرين المراد الزكاة المفروضة وقال مجاهد سوى الزكاة وقيل صلاة الرجم وحمل الكل والظاهر
أن الزكاة المفروضة لو صفه بكونه معلوما أو بجعله قربة للصلوة الشارئة أي الذي يستل الناس والمؤمنون
لأنه الذي يتعفف عن السؤال فيحس غنيا فيجرهم على حديسهم الجاهل أغنياء من التعفف وقد تقدم

أوائل الحج في سورة الذاريات وفي سورة المؤمنون مستوفى والذين يصلون يوم الدين أي يوم
 الجزاء وهو يوم القيمة لا يشكون فيه ولا يحزنونه وعيل يصدقونه بأعمالهم فيتعبدون انفسهم في الطاعات
 لأن الصديق به يستلزم الاستعداد له بالأعمال الصالحة والذين هم من عدائهم مشفقون
 أي خائفون وجلون مع ما لهم من أعمال الطاعة استحقاقا لأعمالهم عتافا بما يحب الله سبحانه عليهم
 وسجدة إن عذابك بهم غير مما موعن مقررة لضمون ما قبلها مبينة أن ذلك مما لا ينبغي أن يامنه
 أحد بخلافه بل به وإن بلغ في الطاعة ما بلغ وإن حق كل أحد أن يخافه ويكون مترجabin الحق والعدل
 والذين هم لفرو وجهم حافضون لأعلى أرواحهم أو ما ملكك أيكم أنهم من الأماء ولشبههم في
 جريان التصرف عليهم عبر عنهم بما التي لغير العاقل فأنه غير ما موعن على ترك الحفظ فمن ابتغى إلى
 طلب منكم وأراد ذلك أي غدا الزوجات المملوكات فوليئك هم العادون أي التجاوزون عن الحلال إلى
 الحرام والمتعدون ما حرمهم هذه الآية تدل على حرمة المتعة ووطي الذكران والبهائم والزنا والاستمراء
 بالكفر وقد تقدم تفسيرها في سورة المؤمنين مستوفى والذين هم كما تترم وعقد هم راعون
 أي لا يخلون بشيء من الأمانات التي يثمنون عليها ولا يتقصون شيئا من العهد التي يعقدونها على
 انفسهم قبال الجمهور كما نأتم بالجمع وقرى بالأفراد وهما سبعيتان والمراد الجنس هي تتناول أمانات الشرع و
 أمانات العباد ويدخل فيها عهود الخلق والمنزور والإيمان وقيل الأمانات ما تدل عليه العقول العهد
 ما أن بها الرسول والذين هم يشهدون أي يتجملونها ويؤدونها على غاية التمام وحسن الأداء
 ويقومون بها عند المحاكم على من كانت عليه من قربة بعيدا ورفيعا ووضع بلا ترجيح القوي على الضعيف
 ولا يكتونها ولا يغيرونها اظهارا للصداقة في الدين ورغبة في احياء حقوق المسلمين وقد تقدم القول
 على الشهادة في سورة البقرة قرأ الجمهور يشهدون أي يتجملونها ويؤدونها وقري بالجمع قال الواحدي والأفراد أولى لأنه
 مصدر ومن جمع ذهب إلى اختلاف الشهادات قال الفراء ويدل على قراءة التوحيد قوله تعالى واقموا
 الشهادة لله وقيل أراد بالشهادة الشهادة بكلمة التوحيد والاول أولى والذين هم على صلواتهم
 يحافظون أي على اذكارها وادكارها وشرائطها لا يخلون بشيء من ذلك قال قتادة على وضوءها وكونها
 وسجودها وقال ابن جرير المراد النطوع وكرر ذكر الصلوة للدلالة على فضلها وانا فيها على غيرها ولا اختلاف
 ما وصفهم به اولا وما وصفهم به ثانيا فان معنى الدوام هو ان لا يشتغل عنها بشيء من الشرائع اهل السلف

من الحفاظ براعه الاموال التي لا تكون صالحة بها وعلى المراد يفظن عليها بعد فعلها من ان
 يفعلون ما يحبون او يبطلوا ما تكرهوا وكرر الوصولات للدلالة على ان كل وصف من تلك الاوصاف لا يخلو عن
 ان يستقل بوصف منفرد وقال الكوفي في هذا الصلة مبا لغات لا تخفى وفي تقديم الضمير وبناء الجملة
 عليه وتقديم الجار والمجرور على الفعل وجعل بعض الجمل اسمية مفيدة للدوام والثبات وبعضها فعلية مفيدة
 للاستمرار التجديد تدوير الموصوفون بتلك الصفات مستقرون في جنات مكرمون بانواع الكرامات
 وما خدوا فقال الذين كفروا انكم موهطون اي اي شيء ثبت لهم وحوليك مسرعين قال الاخفش
موهطين مسرعين وقيل المعنى ما بالهم يسرعون اليك فيجلسون حوليك ولا يعملون بما تامرهم وقيل ما
بالهم مسرعين الى التمكن وقيل ما بال الذين كفروا يسرعون الى السماع اليك فيكذبونك وليسهزؤك
وقال الكلبي ان معنى موهطين ناظرين اليك وقال قتادة عامدين وقيل مسرعين اليك ما دي عنا فهم
دعي النظر اليك عن المؤمنين وعن الشياطين عن ابن ابي عمير عن النبي صلى الله عليه وسلم عن شمالك جماعات متفرقة
وعن جمع عزة وهي العصبية من الناس وقيل اصلها عزوة من العز وكان كل فرقة تعتري الى غير من
تعتري اليها الفرقة الاخرى قال الصحاح العزة الفرقة من الناس الماء عوض عن التاويل جمع عن عزون قال ابن عباس عن ابن
العصم من الناس معرضين ليستهزؤن به واخرج مسلم وعنه عن جابر قال دخل علينا رسول الله صلى الله
عليه وسلم السجد ومن خلق متفرقون فقال ما اكبر اراد عزير اي طمع كل امرئ مهمهم ان يدخل جنته
فيعلم والمؤمنين المسلمين قال المفسرون كان المشركون يقولون لئن دخل هو الجنة لننزل خلقه
فانزلت الاية فراهم يرون يدخل مبني المفعول وقرى مبني الفاعل ثم ردا له سبحانه عليهم فقال كل اراد
خلقناهم مما يعلمون اي من القدر الذي يعلمون به يعني من النقطة المدركة واهم اشعارا بانه منصب
استحقاق ذكره فلا ينبغي له هذا التكبر وهذا الاستدلال بالنشأة الاولى على امكان النشأة الثانية التي فيها
الطبع على فرضها فرضها الاغنى عن بعد رد عهم عنه وقيل المعنى انا خلقناهم من اجل ما يعلمون وهو
امتثال الامر والنهي في كميل النفس بالعلم والعمل وتقرضهم للتواب العقاب كما في قوله وما خلقنا الحجرات الا لنرى
اليعبدون اخرج احمد وابن ماجر وابن سعد وابن ابن عاصم والبارودي وابن قانع والحاكم والبيهقي
في السنن والضياء عن بشر بن حاش قال قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم فما الذين كفروا والقوله ما يعلمون
لنرى رسول الله صلى الله عليه وسلم كفروا وضع عليها اصبعه وقال يقول الله ان ادم ان يخرجني وقد خلقنا من

مثل هذه حتى لو سويتك وعدلتك مشيت بين يدي و لا ارض مناد في فحمت ومنعت حتى اذا بلغت
قلت انا ابان الصدقة قال ابن العربي في الفرجات خلق الله تعالى الناس على اربعة اقسام قسم
لا من ذكر ولا من انثى وهو ادم عليه السلام وقسم من ذكر فقط وهو حواء وقسم من انثى فقط وهو حصى
عليه السلام وقسم من ذكر وانثى وهو بقية الناس ولا القسم لا زائدة كما تقدم قريبا والمعنى فاقسم بين
المساكين والمغارب فاما الجهور بالجمع يعني مشرق كل يوم من ايام السنة ومغربه وقال ابن عباس للشمس كل
يوم مطلع تطلع فيه كل يوم مغرب تغرب فيه غير مطلعها بالاسم وغير مغربها بالاسم قيل مشرق كل يوم
ومغربه قري بالافراد وقوله ان القادرين على ان تبدل خير او بهم جوار القسم للمعنى ان القادرين على
ان يتخلى مثل انهم واطوع لله حين عصوه وتخلوا هو كذا او يد لهم تحويل الوصف فيكونوا الشد طشا
في الدنيا والكرام والا اولاد او اعل قل او الكرشما وجاها وخدم فليكونوا عندك على قلب واحد فيسكن
قولاك وتوقيرا وتعظيما والسعي في كل ما يشيخ صدك بدل ما يعمل هؤلاء من الهز والتصفيق والتصفير
وكل ما يضييق به صدك وقد فعل سبحانه ما ذكر من هذه الاوصاف للمهاجرين والانصار والتابعين
لهم بالايمان مع السعة في الرزق باخذ اموال الجبارين من كسرى وقيصروا التمكن في الارض حتى
كانوا لملوك الدنيا مع العمل بما يحب لهم من الاخرة ففرجوا الكرب عن رسول الله صلى الله عليه وآله في مرضاته ان
والاموال ومن جملة القسم عليه قله وما نحن بمسوقين اي بفعلواين ان اردنا ذلك بل تفعل ارضا
لا يفوتنا شيء ولا ينجز امر ولكن مشيتنا وسابق علينا اقتضيا تاخير عقوبة هؤلاء وعدم تبدلهم بخير
اخر قد هم اي دعمهم وانهم يحضرون في باطلهم ويكفون في دينهم واشتغلوا بالمرتبعة ولا يعظم عليهم
ما هم فيه فليس علينا الا البلاغ وهذا تعديدهم وتسليمه له صالحو حتى يلاقوا يومهم الذي يؤمنون
هو يوم كشف الغطاء الذي اول عند الفرقة وتناهيه النفخة الثانية ودخل كل من الفريقين في داره
وحل استقراره وقبل هو يوم القيامة وهذه الآية منسوخة آية السيف كما قال الباقعي ابن عادل في البحر
يلاقوا قري يلقوا وفيه اشارة الى ان التفاعل ليس على يابه يوم يخرجون من الاجداث سراخا يوم تبدل
يومهم بدل بعض من كل عل ما يقتضيه تفسير يومهم بما ذكر في البحر يخرجون على البناء التفاعل
قري على البناء المفعول والاجل شجع جند وهو القدر السريع جمع سريع وانتصاب الحال ضمير يخرجون كما في قوله
يوقنون قرا البحر هو نصيحه النور سكو الصا وهو من فرقة العلم النصوصي من النسخة قال ابو عبد الله في تفسيره في قوله

الصيد فيها خفاة انزاله وقرى بعضهم اوفيه ثلاثة اوجه احدها انه اسم مفرد بمعنى الصنم المنصوب
 للعبادة وثانيها انه جمع نصاب يكتب في كتاب الله انه جمع نصب كمن في رهن وسقف في سقف وجمع الجمع
 انصاب قرى بفتحين ففعل بمعنى مفعول اي منصوب كالقبض قرى بضم فسكون وهي تخفيف من النصب
 وقال الخاس نصب بضم معين واحد قيل معنى النصب غاية وهي التي تنصب اليها بصيرة وقال الكلبي اشيع
 منصوب كعلم اورد اية ايركا هم الى علم يدعون اليه اورد اية تنصب لهم يوفضون قال الحسن كانوا يلقون
 اذا طاعت الشمس نصبهم التي كانوا يعبدونها من دون الله لا يولي او طعم على اخرهم قيل معنى يوفضون
 يسرعون اسراع من خل عن الطريق الى اعدائها ولا يعاض الاسراع يقال اوفض اي فاض اي اسرع
 في القاموس وفوض يفض وفضا بالسكون والتخريك عد واسرع كوافض واستوفض والافاض الفرق
 من الناس والاخلاط والجماع من قبائل شتى كاصحاب البصرة قال ابن عباس في الآية الى علم يستبقون وقيل
 يسعون وقيل ينظرون والعاني متقاربة وانتصاب كاشعة على الحال من ضمير يوفضون وهو اقرب
 او من فعل يخرجون وفيه بعد والخشوع الذلة والخضوع وانتصاب هم مرتفعة به والمعنى لا يرفعونها
 يتوقعونه من العذاب هم ذلة في تقاسم خلة شديدة ضدها كانوا عليه في الدنيا لان من تغزها
 عن الحق خلة في الآخرة ومن ذل الحق في الدنيا عز في الآخرة قال قتادة هي سواد الوجوه ومنه غلام لوط
 اذا غشيه الاحلام يقال دهقه بالكسر يرهقه رهقا غشيه ومثل هذا قوله ولا يرق وجوههم
 قتره ولا خلة واجمالة مستأنفة واحال من فاعل يوفضون او يخرجون ذلك الذي تقدم ذكره اليوم الذي
 كانوا يؤعدون اي يوعده في الدنيا على السنة الرسل قد حاق وحضر وقع بهم من عذابه ما وعد
 الله به وان كان مستقبلا فعرف حكم الذي قد وقع للتحقق وقوعه قال الخطيب وهذا هو العذاب
 الذي سألوا عنه اول السورة فقد رجع اخرها على اولها

الجماع من قبائل شتى
 اصل من اهل فارس
 منقوصا وادرجل الياء
 منقوصا وادرجل الياء
 ان خلت الياء منقوصا
 منقوصا وادرجل الياء
 منقوصا وادرجل الياء
 منقوصا وادرجل الياء
 منقوصا وادرجل الياء

سورة فوج هي تسعة وثلاثون آية وفي كثير من النسخ قال انزلنا بمكة
 بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 انا انزلناه في قومه وكانوا جميع اهل الارض من الامم من اهل عجم والذين كفروا واغرق الله لعل

الأرض جميعاً وقد تقدم أن نوحاً أول رسول أرسله الله بالنهي عن عبادة غير الله لأن عبادة غيره
 إنما حدثت في زمن نوح والافسح للعلوم أن قبله رسلاً آدم وشيث فلدرس هوفح بن لأمك ^{متشابه}
 بن اخوخ بن قينان بن شيث بن آدم وكان أطول الأنبياء عمر ابل أطول الناس هو اول من شرحت له
 الشرائع واول رسول نزل من الشرك وقد تقدم مدة لبثه في قومه وبين جميع عمره وبين السن التي
 ارسل هوفيا في سورة العنكبوت قيل النوح معناه بالسريانية الساكن أن أنزلني مكايي وانزل
 علي انها مصداقية وهي المفسرة لأن في الأرسال معنى القول وقرأ ابن مسعود أن نذير و ن أن اي
 فقلنا له انذرين قبل أن يأتيهم عذابكم اي شديد الألم وهو عذاب النار على ما هم عليه من
 الأعمال الخبيثة وقال الكلبي هو ما نزل بهم من الطوفان قال يقيموا أضافهم الى نفسه اظهرا
 الشفقة والرحمة مستأنفة استئنافاً بياناً على تقدير سؤال النبي لغيره من عقاب الله وحرف
 كمرئيتي اي بين الأندار ومبين لما فيه فجاكم بلغة تعرفوها وامري بين في نفسه بحيث صفا
 في شدة وضوحه كأنه مبظم لما يتضمنه مناد بذلك للقرية البعيدة الفطن والغيبي ^{ووالله} ابن اعيد الله
 وأنفق والطعن أن هي التفسيرية لنذير وهي المصدية كاخترها السابقة اي بان اعيد الله ولا تنكروا
 به غيره واجتنبوا ما يوكمكم في عذابه واطيعوني فيما امركم فاني رسول اليكم من عند الله وإنما اضاف
 الأمانة الى نفسه لأن الطاعة قد تكون لغير الله بخلاف العبادية ^{ووالله} يغفر لكم من ذنوبكم هذا اجابة له ولامر
 الثلاثة ومن للتبعيض اي بعض ذنوبكم وهو ما سلف منها قبل طاعة الرسول واجابة دعوته
 وقيل المراد ببعض ما لا يتعلق بحقوق العباد فانها لا تغفر الا بالاسلام وهذا كلام ظاهري لا مخفي
 انها تغفر من حيث الملاحظة الاخرية بمعنى أنهم لا يعاقبون عليها في الآخرة وان كانت من حيث الملاحظة
 عليها في الدنيا لا تغفر قط بالالكافراذ السلام بالحرد وكحد القدح وبالمال الذي ظلم به في الكفر تامل
 وقيل هي لبيان الجنس وقيل زائدة قاله السدي فان الاسلام يغفر ما قبله وهذا على رأي المخش
 الذي لا يشترط في زيادتها تقدم نفي التنكير المحرور بها والاول هو الوجه الاول وقيل يغفر لكم ذنوبكم
 ما استغفرتوه منها وكون حركته الى أجل مستمى اي يؤخر موتكم الى الأمل الاقصى للعلوم المعين
 الذي قد رآه لكم لا يزيد ان يقص بشرط الإيمان والطاعة فوق ما قد رآه لكم على تقدير تهاكم على
 الكفر والعصيان وقيل التأخير بمعنى البركة في أعمالهم ان امنوا و عدم البركة فيها ان لم يؤمنوا قال مقاتل

يؤخركم إلى متى أجاكم قال الزجاج أي يؤخركم عن العذاب ثم واد غير مئة المستأصلين بالعذاب
 ولا يخالف هذا قوله إن أجل الله إذا جاء لا يؤخر لأن النفي تأخير فيه هو أجل نفسه فلا تخالف بين هذين
 الحان وقال الفراء المعنى لا يميتكم غرقا ولا حرقا ولا قتلا لأن أجل الله أي ما قدر لكم على تقدير بقائكم
 على الكفر من العذاب إذا جاء فأنتم باقون على الكفر لا يؤخر قبل يقع لا محالة فبادر إلى الإيمان والطاعة
 وقيل المعنى إن أجل الله وهو الموت إذا جاء لا يميتكم الإيمان وقيل المعنى إذا جاء الموت لا يؤخر سواء كان بعد عذاب
 أو قبله عذاب أيضا لأنه لا أجل لله سبحانه لأنه هو الذي أنشأه وقد يضاف إلى القوم كقوله إذا جاء الجحيم
 لأنه مضروب لهم ولو كنتم تعلمون شيئا من العلم لسا رعلم إلى ما امرتكم به ولعلتم أن أجل الله
 إذا جاء لا يؤخر قال رب أي قال فيج مناجيا إليه وحاكيا له ما جرى بينه وبين قومه وهو أعلم بمقتضاه
 أي دعوت في حقهم إلى ما امرتني بأن ادعهم إليه من الإيمان لكي لا يؤخروا أي دعاء دائما دائما لا يفتور
 في الليل والنهار من غير تقصير فكأنهم يزدحمون دعائي شيئا من أحوالهم التي كانوا عليها لا يقرأوا عرضا
 عما دعوتهم إليه ويبدل عنه قال مقاتل يعني تباعد من الإيمان كأنهم حرم مستغفرة وأسنادا لزيادة
 الدعاء لكونه سببها كما في قوله زادهم بما نقرأ الجهم هو دعائي بفتح الياء وقرئ بأسكانها واستثناء
 عن غير ذلك كما دعوتهم إلى سبب المغفرة وهو الإيمان بك والطاعة لك لتغفر لهم أي لأجل مغفرتك
 لهم واللام للتعدية فيكون قد عبر عن السبب بالسبب الأصل دعوتهم للتوبة التي هي سبب الغفران بالحق
 نضران وأريد به التوبة جملتها أصابعهم في آذانهم لئلا يسموا صوتي وقال ابن عباس لئلا يسموا ما
 يقول واستغشوا ثيابهم أي غطوا بها وجوههم لئلا يروني وقيل جعلوا ثيابهم على رؤوسهم لئلا
 يسموا كلامي فيكون استغشاء الثياب على هذا زيادة في سد الأذن وقيل هو كناية عن العداوة
 حال البس فلان ثياب العداوة وقيل استغشوا ثيابهم لئلا يعرفهم فيدعهم وقال ابن عباس لي تنكروا
 بل يعرفهم وعنه قال غطوا وجوههم لئلا يعرفوا فحاشا ولا يسموا كلامه وقد أفادت هذه الآية بالتصريح
 نعم عصوا فاحوا وخالفوا مخالفة لا فخر منها ظاهر تعطيل الأسماع والأبصار وباطنا بالأصوار والآثار
 فقال تعالى وأصروا أي استمروا على الكفر ولم يقلوا عنه وكانوا عنه واستكبروا عن قبول الحق
 عن أمثالهم استكبروا أشد بل وذكر الصدر دليل على فوط استكبارهم قال ابن عباس
 لك التوبة ثم إن دعوتهم حمدا أي مظهرها الدعوة مجاهرهم بها وانتصا جميعا على المصدرة

لان الدعاء يكون جهارا ويكون غير جهارا فجاء نوع من الدعاء كقولهم قعد القرفصاء ويجوز ان يكون
 مصدرا محذوف اي دعاء جهارا وان يكون مصدرا في موضع الحال اي جهارا او ذاهبا او جعل نفس المصدر
 مبالغة ومعنى ثم الدلالة على تباين الاحوال لان الجهارا غلظ من السر والجمع بين الامرين اغلظ من احدهما
 قرأ الجهموني يسكون ليليا وقرأ مفتحا ثم قرأ احلث ثم اي دعوتهم معلنا لهم بالدعاء واسررت ثم قرأ
 اسرا الكثيرا قيل المعنى انه يدعوا الرجل بعد الرجل بكلمة سرافيا بينه وبينه والمقصود انه دعاهم على
 وجه متخالف واساليب مختلفة فليخرج ذلك فيهم وهكذا يفعل الامر بالمعروف والنهي عن المنكر بين
 بالهون ثم بالاشد فالاشد قال مجاهد معنى اعلنت صحت وقيل معنى اسررت انتم هم في منازعة فودعهم
 فيها فقلت استغفروا ربكم اي سلوا المغفرة من ذنوبكم بالسفالة اعيانها وانارها باخلاص النية
 انما كان عتقا اي كثير المغفرة للمذنبين وقيل المعنى توابع الكفر انه كان غفارا للثابتين يرسل
 السماء عليكم مودة اراي يرسل ما د السماء عليكم فقيه اضمار وقيل المراد بالسفالة المطر والمد والدمار
 وهو التحليل المطر انتصابه اما على الحال من السماء ولم يوثق لان مفعلا لا يوثق بل يستوي فيه المد والدمار
 الموثق تقول امرأة ميناء مكاو على انه نعم لمصدر محذوف اي ارسله مدرا او قد تقدم الكلام
 عليه في سورة الانعام وجرم يرسل كونه جواب الامر في هذه الآية دليل على ان الاستغفار من عظم
 اسباب الطرق وحصول انواع الارزاق ومن لازم الاستغفار جعل الله له من كل هم فرجا ومن كل ضيق
 مخرجا ولهذا قال ويمدكم بأموال وبنين ويجعل لكم جنات اي بساتين الدنيا ليكون ملوذة
 به عاجلا ويجعل لكم انهارا جارية قال عطاء المعنى يكثروا لكم واكثر لكم وكانوا يحبونها فخرجوا بهذا
 على الايمان واعلمهم فوج عليه السلام ان يماهم بالله يجمع لهم مع اخذ الواف في الاخوة انصب الغنائم
 الدنيا واحاد فعل الجمل ولم يقل انها التغيرات فان الاول مالم فعلهم فيه مدخل بخلاف الثاني ونحن
 احسن ان رجلا شك اليه بالجد بفقار استغفر الله وشكى اليه آخر الفقر وآخر النسل والآخر قوله يوم
 ارضه فامرهم كلهم بالاستغفار فقال له الربيع بن صبيح انك رجل تشكون ابوابا ويسألونك انواعا فامرهم
 كلهم بالاستغفار فتلا هذه الآية والله دره ما افقهه قال القشيري من وقت له حاجة الى الله لم
 يصل العوده الا بتقديرا بالاستغفار قال الشهاب ليس المراد بالاستغفار مجرد قول استغفر الله بل الرجوع
 عن الذنوب وتطهير الكسنة والقلوب كالكملة لا ترمون بالله وقد اتي لي منكم في ترك الرجاء

كذا في قول الشافعي
 اذا نزل السماء بياض
 قوموا بعبادته وان
 لا تغضبوا به

والرجاء هنا الخوف أي ما لا يكره لا تخافون الله والوقار العظيمة من التوقير وهو التعظيم والمهيبة لا تخافون حتى
عظمته فتوجد منه وطبعونه وقيل المعنى ما لا يكره لا تعلمون من الله توقير الكبرياء في عزابه فتصير وامرؤن
عند هذا المعنى هو ما سلكه البضاوي في قوله قال أبو السعد أنا لا نكره لأن يكون لهم سبب في عدم رحمتهم الله
لما قالوا على أن الرجاء يعني الاعتقاد انتهى وهذا حصل رجاء الوقار لله والمراد المحبة على الإيمان بالطاعة
للموجين لرجاء ثواب الله فهو من الكناية التلوينية لأن من أدرج رجاء تعظيم الله وتوقيره أياها آمن به وعبده
وعمل صالحا ومن عمل الصالحات رجاء ثواب الله وتعظيمه أياها في دار الثواب فإن المحبة على تحصيل الرجاء مسبق
بالمحبة على تحصيل الإيمان فهو من باب عقدة الواجب قال الكرخي أي أنكم إذا وقتم نوحا وتركتم استغفاره كان
ذلك لاجل الله فما لا يكره لا ترجون لله وقار وقال سعيد بن زابر العالية وعطاء بن أبي ياح ما لا يكره لا ترجون
الله ثوبا ولا تخافون منه عقابا وقال مجاهد والضحاك ما لا يكره لا تهابون الله عظمة قال قطر بن عبد الغني
وهديل وخزاعة ومضر يقولون لرجل لم ابل وقال قتادة ما لا يكره لا ترجون لله عافية الإيمان وقال ابن
كيسان ما لا يكره لا ترجون في عبادة الله وطاعته أن يشبهكم على توقيركم خيرا وقال ابن زيد ما لا يكره لا تؤدبون
الله طاعة وقال الحسن ما لا يكره لا تعرفون الله حقاً ولا تشكرون له نعمة وقال ابن عباس لا تعلمون الله عظمة
وعنه قال لا تخافون الله عظمة ولا تخشون له عقابا ولا ترجون له ثوابا وعن علي بن أبي طالب النبي صلى الله عليه
وسلم رأى ناسا يغتسلون عراة ليس عليهم ازفر ففتكروا على صوتهم ما لا يكره لا ترجون لله وقار أخرجه عبد
في المصنف وقد خلقكم أطوارا أي في الحال إنه سبحانه قال خلقكم على أطوار مختلفة وأحوال صافية لما أنتم عليه
بالكلية فخلقكم تارة عن عناصر ثم اغذية ثم اخلاطاً ثم نطفات ثم مضغات ثم عظاماً ثم لحمات ثم أنشأكم
خلقاً آخر وأطوار في اللغة المرة وقال ابن الأنباري الأطوار الحال الهيئة وجمعه أطوار وقيل أطوار أصياداً ثم
شبهنا ثم شيوخاً وقيل الأطوار اختلافهم في الأفعال والأقوال والأخلاق والمعنى كيف يقصرون في توقير
من خلقكم على هذه الأطوار البديعة تارة وتكررت هذا ما لا يكاد يصدق عن العاقل ثم لما نبههم سبحانه
وتعال وأحل النظر في أنفسهم لا يفتقروا فيهم ثانياً على النظر في العالم وما سوى فيه من العجائب الدالة على
الصانع الحكيم فقال ألم ترون كيف خلق الله سبع سموات طباقاً مطلقاً ليعلم بصيرته وأمره الاستدراك لخلق
السموات على كل قدرته ودين صنعها وأنه الحقيق بالعبادة والطباق المتطابقة بعضها فوق بعض كل
سماوية طبقة على الأخرى كالقباب من غير حراسة قال الحسن خلق الله سبع سموات على سبع أرضين بين كل سماوية

وسماء وارض خلق وامر وقد تقدم تحقيق هذا في قوله ومن الارض مثلهن وانصبا طباطبا اصله
توالت طباطبه طباطبا بقاءه او حال بمعنى ذات طباق فخر ذات اقام طباطبا مقامه واحكام القراء في غير القرآن
جر طباطبا لئلا ينعت وجعل القمر فيهن نور اي منور الوجه الارض وجعل القمر في السموات مع كونه في سماء
الدنيا لانه اذا كان في احدهن فهو فيهن كذا قال ابن كيسان وابو السعود قال لا خفش كما تقول انا في بيتي
والمراد بعضهم اولان كل واحدة منها شفاقة لا تحجب ما وراءها فدرى الكل كانه سماء واحدة ومن ضرورة
ذلك ان يكون ما في كل واحدة منها كانه في الكل وقال قطر فيهن بمعنى معهن اي خلق الشمس والقمر مع
السموات والارض قال ابن عباس وجهه في السماء الى العرش وقفاه الى الارض وعنه قال خلق فيهن
خلقهن ضياء لاهل الارض وليس من ضوءه في السماء شيء وجعل الشمس فيهن سراجا اي كالمصباح
لاهل الارض ليتوصلوا بذلك الى التصرف فيما يحتاجون اليه من المعاش وعن ابن عمر قال الشمس والقمر
وجوههما قبل السماء واقفيتهما قبل الارض وانا اقر عبدك عليكم ايته من كتاب الله يعني هذه الآية
وعن ابن عمر قال في الآية تضيئ لاهل السموات كما تضيئ لاهل الارض وعن شهر بن حوشب قال اجتمع عبد الله
بن عمر بن العاص وكعب الاحبار وكان بينهما بعض العتب فتعاثا فذهب ذلك فقال ابن عمر وكعب سبني
عما شئت فلا تسألني عن شيء الا اخبرتك بتصديق قول من القرآن فقال له ارايت ضوء الشمس والقمر
في السموات السبع كما هو في الارض قال نعم ثم تلاي قل الله يعني هذه الآية قال النبي ولا جمعوا على الشمس
في السماء الرابعة وضوءها اقوى من نور القمر وقال الخطيب قيل في الخامسة وقيل في الستة في الرابعة
وفي الصيفة في السابعة والله انبئكم من الارض نباتا يعني ادم خلقه الله من اديم الارض والمعنى
النبات من الارض فاستعيدوا النبات للانشاء لكونه ادل على الخلق والتكوين من الارض فنباتا
اما مصدر لانبت على حذف الزوائد ويسمى اسم مصدر ويجوز ان يكون مصدر للنبت عقد بالي انبتكم
فنبتم نباتا فيكون منصوبا بالمطامع المقدر وقال الخليل والزجاج هو مصدر يحمل على المعنى لان معنى
انبتكم جعلكم تنبتون نباتا وقيل المعنى انبتكم لان الارض النبات فنباتا على هذا مفعول به قال
ابن جرير انبتهم في الارض بالكبر بعد الصغر وبالطول بعد القصر ثم عييدكم في الارض بعد الموت
فيها ويجوز ان يكون من البعث ثم القيامة اخرجوا حقا لالة والله جعل لكم الارض يسا طافي شها
ويسطر لكم لتقلدون عليها تقلبكم على بسطكم في بيوتكم ولم يحملوا مسنة لتسلكوا منها سبلا فجا

اي طرق واسعة وقال ابن عباس طرق مختلفة والفحج جمع فح وهو الطيرة والواسع كذلك قال الفراء وغيره
 قيل هو المسلك بين الجبلين وقد مضى تحقيق هذا في سورة الانبياء وفي سورة الحج مستوفى وفي الانبياء
 تقديم الفحج فقال فجلبا سبلان لناسب الفواصل هنا قال نوح بعد ياسسه من ايمانهم ^{منهم} نبيهم
 عتقوني اي كلهم اسلموا على عصياني ولم يجيبوا دعوتي شكاهم الى الله عز وجل واخبره بانهم عصوه ولم
 يتبعوه وهو اعلم بذلك واكتفوا من لم يزد ماله وكذلك لا خسار اي اتبع الاصابا خسر وساء هو
 اهل الثروة منهم الذين لم تزد هم كثرة المال والولد الا ضلالا وطغيانا وكفرا في الدنيا وعقوبة في الآخرة
 واسلموا على اتباعهم لانهم احدوا اتباعا قرى ولده بفتح الواو واللام وبضم الواو وسكون اللام و
 هما سبعيتان وفتح الاول وسكون الثاني هي لغة في الولد ويجوز ان يكون جمعا وقد تقدم تحقيقه
 ومكرهوا اي ارضاء مكره الكبار افرا الجهور بالتشديد اي كبير اعظم جدا يقال كبير وكبار وكبارا وكبارا
 عجيب عجرا وعجبا وحميل وحمال قال المبرك كبارا بالتشديد للمبالغة ومثل كبار قراء لكثير
 القراءة وقرى بالضم والتخفيف وهو بناء مبالغة ايضا دون الاول وقرى بكسر الكاف وتخفيف الباء
 قال البركه جمع كبير كانه جعل مكره مكان ذوب او افا عيل فلذلك وصفه بالجمع وقال عيسى بن
 عمر هي لغة يمانية قيل جمع الضمير حملا على معنى من بعد حملا على لفظه في قوله من لم يزد ماله ولان
 قاله السمين واختلف في مكرهم هذا ما هو فصيل هو تحريكهم سفلةهم على قتل نوح واذا ه وصدا لئلا
 عن الايمان به والميل اليه والاستماع منه وقيل هو تعذيبهم على الناس بما اوقوا من المال والولد حتى قال
 الضعفة لولا انهم على الحق لما اوتوا هذه النعمة قال الكلبي هو ما جعلوه لله من الصاحبة والولد وقال
 مقاتل هو قول كبير انهم كذبوا عنهم لا تدين الحق وقيل مكرهم كفرهم وقيل افتروا على الله الكذب
 وكذبوا رسله وقالوا لا ندرك الحق اي لا نتركوا عبادة الحق وهم لا صنم والصورة التي كانت لهم
 عند العرب من هذه هو هذا قال الجهور لا ندرك رد او لا سوا او لا يغوث ويعوق وكسر اي لا تتركوا
 عبادة هذه الاوثان قال محمد بن كعب هذه اسماء قوم صالحين كانوا بين ادم ونوح فنشأ بعدهم قوم يقتدون
 بهم في العبادة فقال لهم ابليس بصورة صورهم كان نشط الكفر واشوق الى العبادة ففعلوا ثم نشأ قوم صرغهم
 فقال لهم ابليس ان الذين من قبلكم كانوا يعبدونهم فاعبدوهم فابتنوا لعبادة الاوثان كان من ذلك الوقت
 وسميت هذه الصور بهذه الاسماء لانهم صوروا على صور اوثان القوم وقال عروة بن الزبير وغيره ان هذه

كانت السماء اولاد آدم وكان ودا ابرهم وكانوا عبادا فمات رجل منهم فخر فوا عليه فقال الشيطان ان انا
اصور لكم مثله اذ انظرتم اليه ذكرتموه قالوا الفعل بصورة في المسجد من صفه ووصافه ثم مات اخر بصورة
حتى ما تواترهم وصورهم فلما تقدم الرسل تركت الناس عبادة الله فقال لهم الشيطان ما لكم لا تعبدون
شيئا قالوا وما نعبد قال الهكم والهة اباكم الا ترون انها في مصداكم فعبدواهم من دون الله حتى بعث
الله نوحا عليه السلام فقالوا لا تدرن الهكم الاية قال الماكودي فاما ودفنوا اول صهم معبود سمي ودا
لودهم له وكان بعد قوم نوح كلبية وممة الجندل في قول ابن عباس عطاء ومقاتل وفيه يقول شاعرهم
حيال او قفانا لا يحل لنا بطون النساء وان الدين قد غرنا واما سواع فكان لحذيل بساحل البحر واما
يعقوب فكان لغطفيل من مراد البحر من سبا في قول قتادة وقال الهدي الماد ثم لغطفان واما يعقوب فكان
لهمدان في قول قتادة وعكرمة وعطاء وقال التعليل كان لهمدان بن سبا ثم توارفة حتى صار في همدان
وفيه يقول مالك بن نطالهمداني يريش الله في الدنيا ويرى ولا يري يعقوب ولا يريش واما
نسر فكان بذي الكلاع من حمير في قول قتادة ومقاتل قال ابن عباس هذه الاصنام كانت تعبد في زمن
نوح قال الواقدي كان على صورة رجل سواع على صورة امرأة ويغوث على صورة اسد ويعقوب على صورة
نسر على صورة النسر الطائر قال البقاعي لا يخارض هذا انهم صولنا صالحين لان تصويهم لم يكن ان يكون
من معانيهم فكان ودا كاملا في الرجولية وكان سواع امرأة كاملة في العبادات وكان يغوث شجاعا ودا
يعقوب سابقا قويا وكان نسر عظيم طويل العنق ومثله في القرطبي اخرج البخاري ابن المنذر وابن مردويه
عن ابن عباس قال صارت الاوثان التي كانت تعبد في قوم نوح في العرب امواد فكانت كلبية وممة الجندل
واما سواع فكانت لحذيل واما يغوث فكانت لمراد ثم لبني عطفية واما يعقوب فكانت لهمدان واما نسر فكانت
لأخى الكلاع اسماء رجال صالحين من قوم نوح فلما هلكوا وحى الشيطان الى قومهم ان انصبوا الى
مجلسهم الذي كانوا يجلسون فيه انصابا وسموها باسماءهم ففعلوا فلم تعبد حتى هلك اولئك ونسخ العلم
فبعدت وفي الصحيحين من حديث عائشة ان ام حبيبة وام سلمة ذكرا كنيسة رأيت بها بارض الحبشة
تسمى كرية فيها تصاوير لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اولئك اركان اذ مات الرجل الصالح
منهم بنوا على قبره مسجدا ثم صوروا فيه تلك الصور اولئك شر الخلق عند الله يوم القيامة قرأ الجمهور ودا
بفتح الواو قرئ بضمها قال الليث ودا بضم الواو صم لقرائش بفتحها صم كان لقوم نوح وسمي قن ودا قال

في الصحاح والوحي في قوله في لذة أهل نجد كما هم سكنوا النار وأدغوها في الدل وقراء الجهم يعمود
يعرف بغير توين فان كانا عربيين فالتس من الصرو للعلية ووزن الفعل وان كانا عجميين فللمجزة
والعلية وقرئ يغوثا ويعوقا بالنصب مصر وبن لا من احداهما انه معروفه للتناسب اذ قبلهما اسمان
منصرفان وبعدهما اسم منصرف كما صرف سلاسل والثاني انه جاء على لغة من يعرف غير المنصرف مطلقا
وفي لغة حكاها الكسائي ذكره السهين وقال ابن عطية وذلك وهم ووجه تخصيص هذه الاصنام بالذكر
مع دخولها تحت الالهة انها كانت اكبر اصنامهم واعظمها ولم يذكر النقي مع يعوق ونسب لكثرة التكرار و
عدم اللبس وقد اختلفوا كثيرا اي وقال فرج قد اضل كبراؤهم ورؤساؤهم كثيرا من الناس قيل الضمير
لجميع الاصنام اي اضل سبيها الكثير من الناس كقول ابراهيم رب انهن اضلن كثيرا من الناس اجري
عليهم صفة من يعقل الاعتقاد الكفار الذين يعبدونها انها تعقل كما تزود الظالمين الاضلالا معطو
على ربهم عصو وضع الظاهر موضع المضمرة تسجيلا عليهم بالظلم وقال ابو جيان انه معطوف على قد
اضلوا ومعنى الاضلال الاعذار بالذات قال بن جبر واستدل على ذلك بقوله ان الجرمين في ضلال وسعر
وقيل الاخير انا وقيل الاقنعة بلال الولد قيل الضياع قيل اضلالا في مكرهم وهذا دعاء عليهم من فرج بعد ان
اعلمه الله انه لن يؤمن من قومك الا من قلنا من قبل انهم كانوا من خطيتائهم قراء الجهم
على جميع السلامة وهي سبعين وقرئ خطاياهم على جميع التكسير وخطيتهم على الافراد والمعنى من اجل انهم
اغرقوا بالطوفان قراء الجهم من اغرق وقرئ غرقوا بالتشديد فادخوا عقبا اغراق نارا وهي نار الآخرة
وهذا من التعبير عن المستقبل بالماضي لتحقيق وقوعه خواق امر الله وقيل هذا القبر وعلى هذا هو على
بأيه كقوله في آل فرعون النار يعرضون عليها غدوا وعشيا فكم يحولوا وهم من دون الله انصارا اي لم يجدوا
احدا ينفعهم من عذاب الله ويدفعه عنهم وقال نوح ربي لا تدركني الا ارض من الكافرين ديارا
يعني الدار التي يسكنها عليه السلام من ايمانهم واقدارهم عن الكفر عا عليهم بالهلاك قال قتادة عا عليهم بعد
ان اوحى اليه انه لن يؤمن من قومك الا من قد امن فاجاب الله دعوته واغرقهم وقال عجل بن كعب مقاتل
والربيع بن النضر ابن زيد وعطية انما قال هذا حين اخرج الله كل مؤمن من اصلاهم وارحام نسائهم
اعقم ارحام النساء واصلا بلائع قبل العذاب لیسعين سنة وقيل باريين قال قتادة لم يكن فيهم صبي
وقتل العذاب فقال الحسن بن العالمة لو هلك اطفالهم معهم كان عذابا من الله ثم عدل فيهم ولكن

ايضا لكن لا على وجه العقاب بل لتتدبر عذاب اياتهم وامهااتهم براءة هلاك اطفالهم
الذين كانوا على علمهم من انفسهم وفي الحديث يهلكون مهلكا واحدا ويصددون مصادقي
وعن الحسن انه سئل عن ذلك فقال علم الله براءتهم فاهلكهم بغير عذاب قد شغل دعاؤه هذا
كل ظالم الى يوم القيامة كما شغل دعاؤه للمؤمنين والؤمنات كل مؤمن ومؤمنة الى يوم القيامة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
سورة الحج
عشر آيات
ويكيمة قال القرطبي في قول الجميع

عن ابن عباس قال نزلت بمكة وعن عائشة وابن الزبير مثله وتسمى سورة قل اوحى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قُلْ يا محمد الناس اوسى اليك ليعرفوا بذلك مبعوث النبي كالاتى وتعلمه فيسأل ان الحج مع قومه لما سمعوا
القرآن وعرفوا الحجارة انما قرأوا فيهم اوحى باصيا وقرى وحي ثلاثيا وهما الغتان والمعنى اخبرت بالوحي
الله انه استمع نغم من الحزن واختلف هل رآه النبي صلى الله عليه وسلم ام لم يره فظاهر القرآن انه لم يره
المعنى قل يا محمد لا تنك اوحى الي كل لسان جبريل انه استمع نغم من الحزن ومثله قوله واذا صرفنا اليك
نغم من الحزن يستمعون القرآن ويؤيد هذا ما ثبت في الصحيح قال ما قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم على
الحج وما رآه وروى ابن مسعود انه رآه ورحمته العلماء والحج صميمها وان الاول وقع اوله
نزلت السورة ثم اوصى بالخروج اليهم قال حكمة والسورة التي كان يقرأها رسول الله صلى الله عليه وسلم اقرأها
ربك الذي خلق وقد تقدم في سورة الاحقاف ذكر ما يفيد زيادة في هذا والنظر اسم للجماعة فابان
الثلاثة الى العشرة قال البغوي كانوا تسعة وقيل سبعة وقد اختلف الناس قدما وحديثا في ثبوت
وجود الحج فانكروا وجودهم معظم الفلاسفة واعتزف به جمع منهم وسموهم بالارواح السفلية
وزعموا انهم اسرع اجابة من الارواح الفلكية لانهم اضعف واما جمهور ارباب السبل وهم اتباع الرسل
والشعائر فقد اعترفوا بوجودهم لكن اختلفوا في ماهيتهم وقد نطق الكتاب العزيز والسنة المطهرة
بوجودهم فلا اعتدوا بمذكورهم واذا جازوا به بطل نغم عقل قال الضحاك والحج ارباب الحان وليسوا شيئا طين قال
الحسن انهم وان ليس وقيل هم اجسام عاقلة خفية تغلب عليهم النار والهوائية وقيل نوع من

الارواح الجحيمية وقيل هي النفوس البشرية الفارقة لادانها وقد اختلف اهل العلم في دخول مؤمن
 الجن الجنة كما تدخل عصاتهم النار لقوله في سورة تبارك وجعلنا هادجوا للشياطين واحدا لهم
 عذاب السعير وقول الجن فيما سياتي في هذه السورة ولما القاسطون فكانوا لجهنم حطباً وخير ذلك من
 الآيات فقال الحسن يدخلون الجنة وقال مجاهد لا يدخلونها وان صرفوا عن النار والاول اول قوله
 في سورة الرحمن لم يطمئن انس قبلهم ولا جان وفي سورة الرحمن آيات غير هذه تدل على ذلك
 فراجعها وقد قد من ان الحق انه لم يرسل الله اليهم رسلا منهم بل الرسل جميعا من الانس ان اشعر
 قوله قد ارسلنا اليكم رسلا منكم بخلاف هذا فهو مدفع الظاهر بايات كثيرة في الكتاب العزيز
 دالة على ان الله سبحانه لم يرسل الرسل الا من بني ادم وهذا الاجتات الكلام فيها يطول والمراد الاشاق
 باخضر عبادة قال ابن مسعود في الآية كانوا من جن نصيبين وقد اخرج احمد والبخاري ومسلم
 الترمذي وغيرهم عن ابن عباس قال انطلق النبي صلى الله عليه وسلم في طائفة من اصحابه حامدين الى سوق
 عكاظ وقد حبل بين الشياطين وبين خبر السماء وارسلت عليهم الشهب فجمعت الشياطين الى
 قومهم فقالوا ما لكم فقليل حبل بيننا وبين خبر السماء وارسلت علينا الشهب قالوا ما حال بينكم وبين
 خبر السماء الا شيء حدث فاضربوا مشارق الارض مغاريها فاعلموا هذا الامر الذي حال بينكم
 وبين خبر السماء فانصرفوا ولم يزلوا الذين قومه واتواهم الى النبي صلى الله عليه وسلم وهو بخلة عامدين الى
 سوق عكاظ وهو يصلي باصحابه صلوة الفجر فلما سمع القرآن استمعوا له قالوا هذا والله الذي حال
 بينكم وبين خبر السماء فهذا - رجعو الى قومهم فقالوا يا قومنا اننا سمعنا قرانا عجبا يهدي الى
 الرشاد فامنا به ولون نشارك ربنا احد فانزل الله على نبيه صلى الله عليه وسلم اوحى الي انه استمع نقصن
 الجن وانما اوحى اليه قول الحق فقالوا القوم هم لما رجعو اليهم اننا سمعنا قرانا اي كلاما مقررنا عجبا
 في فصاحة وبلاغة وغزارة معانيه وغير ذلك وقيل عجبا في مواعظ وقيل في بركته وعجبا مصدر
 وصف به للمبالغة وعلى حرف المضارعة اعجبوا المصدر بمعنى اسم الفاعل اي عجبا يعجزون والرشاد
 اي الى مرشد الامور وهي الحق والصواب والايمان وقيل الى معرفة الله والتوحيد والجملة صفة اخرى
 للقرآن فامنا به اي صدقنا بانه من عند الله ولكن نشارك بعد اليوم ربنا احد من خالقه ولا نتخذ
 معه لها اخر لانه المتفرد بالربوبية وفيه دليل على اولئك النفر كانوا مشركين قيل كانوا يهودا وقيل

انصاري وقيل بنحو سائر مشركين وفي هذا قولهم الكفار من بني ادم حيث امنت الجن بسماع القرآن مرة واحدة
 وانفقوا بسماع آيات يسيرة منه واذا ذكرنا بقوله انه كلام الله واموا به ولم يستفهموا ولا انس لا سيمار وشايعهم
 وعظماءهم بسماحة صراحتهم وتلاوته عليهم في اوقات مختلفة مع كون الرسول منهم يتلو عليهم
 بلسانهم لا حرم صوعهم انه اذن مصرع فنانهم فقتل لعذاب الآخرة اشد لو كانوا يعلمون وانه
 تعالى جلد ربنا قرى بفقران وكذا فيما بعد ما وذلك احد عشر موضعا الى قوله وانه لما قام عبد الله
 وقرى بالكسر في هذه المواضع كلها الا في قوله وان المساجد لله فانهم انفقوا على الفتح اما من قرأ
 بالفتح في هذه المواضع فعلى العطف على الجار والمجرور وفي ثمانية كانه قيل فصدقناه وصدقنا
 انه تعالى جلد ربنا الخ واما من قرأ بالكسر في هذه المواضع فعلى العطف على انا سمعنا اي فقالوا انا
 سمعنا قرانا وقالوا انه تعالى جلد ربنا الخ واختار ابو حاتم وابو عبيدة قراءة الكسر لانه كلمة من كلام الجن
 وما هو حكيم عنهم بقوله فقالوا انا سمعنا وقرى بالفتح في ثلاثة مواضع وهي انه تعالى جلد ربنا وانه
 كان يقول سيفهنا وانه كان رجال من الانس لانه من الوحي وكسر ما بقي لانه من كلام الجن وقرى بالجرور
 وانه لما قام عبد الله بالفتح لانه معطوف على قوله انا سمعنا وقرى بالكسر في هذا الموضع عطفا على
 ثمانية بذلك التقدير السابق وانفقوا على الفتح في انه استمع كما انفقوا على الفتح في ان المساجد
 وفي وان لو استقاموا وانفقوا على الكسر في فقالوا انا سمعنا وقال انما ادعوني وقل ان ادري وقل
 اني لا املك لكم عند اهل اللغة العظمة والحج لا يقال جلد في عين اي عظم والمعنى ان رفع عظمة
 سبنا وجلاله وبه قال عكرمة ومجاهد وقال الحسن المراد تعالى غناؤه وسنه قيل للمحط احد ورجل
 مجروحاي محظوظ واحد لا ينفعنا الجرد منك الجرد قال ابو عبيد واخيل لانه لا ينفع والغنا منك
 الغنا اي انما ينفعه الطاعة وقال القرطبي الضحك جلد الآخرة ونعمه على خلقه وقال ابن عباس لاؤه
 وعظمته وامره وقدرته وقال ابو عبيدة والاخفش ملكه وسلطانه وقال السدي امره وقال سعيد
 بن جبير وانه تعالى جلد ربنا اي تعالى ربنا اقول جلد قدرته وقال محمد بن علي بن الحسين وابنه جعفر
 الصادق والربيع بن انس ليس بسجود واما قاله الله الجن الجمالة والحمد ايضا ابو الانبياء الحمد جلد بفتح الجيم
 وقرى بكسر ما وهو ضد الحمل وقرى جلد ربنا اي جرداه ومنفعته وقرى بنون جرد ورفع ربنا
 على انه بدل من جرد ما اتخذ صاحبة ولا ولا هذا بيان لتعالى جده سبحانه قال الزجاج تعالى جلال

ربنا وعظمته عن ان يتخذ صاحبة اولاد لان صاحبة تتخذ للحاجة والولد للاستيناس بالله تعالى منزلة عن كل نقص وكان لجن نبوا بهذا على خط الكفار الذين يسمون في الله صاحبة والولد
 ويزهوا الله سبحانه عنهم وانه كان يقول سفيها اي جاهلا على الله شططا اي غلوا في الكذب بحسنة
 بالصاحبة والولد والضمير في انه للحريش او الامر وسفيها اي زان يكون اسم كان ويقول الحريش يجوز
 ان يكون سفيها فاعل يقول والحاجة خبر كان واسمها ضمير يرجع الى الحريش او الامر ويجوز ان تكون
 كان نائكة ومتراد هم يسفيهم عصا ثم مشروهم وقال مجاهد بن جبر وقتادة ارادوا به ابليس
 عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ابليس اخرج من مردويه والديلمي قال السيوطي بسند طاه والشطط
 الغلو في الكفر وقال ابو مالك الجوزي قال الكلبي الكذب اصله البعد عن القصد ومجاوزة الحق وان كان
 مكثرا ان كان يقول الكذب على الله كذا باي انا حسبان الانس والجن كانوا يكذبون على الله
 بان له شريكا وصاحبة وولدا فلذلك صدقواهم في ذلك حتى سمعنا القرآن فعلمنا بطلان قولهم
 بطلان ما كنا نظنه منهم من الصدق وانتصاب كذا باعلى انه مصدق وكذا يقول لان الكذب نوع من القول
 وهو الصدق وهو في قوله كذا باو فرئيت ان تقول من القول فعلى هذا كذا با معقول به وانه كان
 رجال في الجاهلية من الانس يعوذون اي يستعيذون برجال من الجن حين ينزلون في سفرهم
 يخوفهم الحسن بن زيد وغيرهما كان العرب انزل الرجل بواد قال عوذ بسيد هذا الوادي من شر
 سفيها وشبهه فيبيت في حوارة حتى يصبح فانزلت هذه الآية قال مقاتل كان اول من تعوذ بالجن قوم من
 اهل اليمن ثم من بني حنيفة ثم فشا ذلك في العرب فلما جاء الاسلام عاذوا بالله وتركوه وعن عكرمة بن
 ابي السائب انصار قال خرجت مع ابي الى المدينة في حاجة وذلك اول ما ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم
 قالوا ان البيت الى راعي غنم فلما انتصف الليل جاء ذئب فاحض حملا من الغنم فوثب الراعي فقال يا حامر
 الوادي انا جاهل فنادى مناد يا سرحان ارسله فاق الحمار يشتد حتى دخل في الغنم وانزل الله على رسوله
 بمكة وانه كان رجال الآية وذكره ابن الجوزي في تفسيره بغير سند فزادوه هم اي زاد رجال الجن
 من يعوذ بهم من رجال الانس زاد المستعيذون من رجال الانس من استعاذوا بهم من رجال الجن
 كذا لان المستعاذ بهم كانوا يقولون سدا الجن والانس وبكاول قال مجاهد وقتادة والثاني قال ابو امامة
 وقتادة والربيع بن انس ابن زيد والزهري في كلام العرب الاثم وغشيان المحارم ورجل هو اذا كان كذا

ومنه قوله ترهقهم ذلة اي قتلهم وقيل الرق الخوف اي ان الجن ذابت الانس بهذا التعوذ ٢٧
خوفانهم وقيل كان الرجل من الانس يقول اعوذ بفلان من سادات العرب من جن هذا الوادي فيؤيد
هذا ما قيل من ان لفظ رجال لا يطلق على الجن فيكون قوله رجال صفالين يستعبدون به من رجال
الانس اي عودون بعون شر الجن وهذا فيه بعد واطلاق لفظ رجال على الجن على تسليم عدم صحة لغة كونه
من اطلاقه عليهم هنا من باب التشاكلة قال ابن عباس كان القوم في الجاهلية اذا نزلوا بالوادي قالوا اعوذ
بسيد هذا الوادي من شومانيه فلا يكون شيء اشد لعائتهم ٢٨ فذلك قوله فزادوهم رهقا وانفسه
ظنوا كما ظننتم ان من يعث الله احدا هذا من قول الجن للانسان ان الجن ظنوا كما ظننتم ايها الناس انه
لا يعث بعد الموت وقيل المعنى ان الانس ظنوا كما ظننتم ايها الجن والمعنى انهم لا يؤمنون بالبعث كما انكم
لا تؤمنون به وهذا القولان من كلام الله تعالى معترضان في خلال كلام الجن المحكي عنهم عند بعض
المفسرين وعند بعضهم هما من جملة كلام الجن عليه فلا اعتراض في الكلام تامل واذا المسنكا
السماء هذا من قول الجن ايضا اي طلبنا خبرها كما جرت به عادتنا والمسلس فاستعبد الطلب لان
الناس طالبتهم عرف فوجدناهم ما ملكت حرسا شديدا اي جمعا قويا من الملائكة يحرسونها عن هراق
السمع والكرس جمع حارس هو الوقيف المصد بالحراسة وقيل باسم مفرد في معنى الحراس كالخدم في معنى
الخدم ولذا وصف بشديد ولو نظرت له معناه لقليل شدا او شديدا جمع شهاب هو الشعلة المتقلبة
من نار الكوكب كما تقدم بيانه في تفسير قوله وجعلناها رجوما للشياطين وانما كانت تقعد منها مقاعد
السمع اي وانما كنا معشر الجن قبل هذا تقعد من السماء مواضع تقعد في مثلها الاستماع الاخبار من السماء
والسمع متعلق بتقعد اي لاجل السمع وبضم هو صفة لمقاعد اي مقاعد كاشة للسمع والمقاعد جمع مقعد
اسم مكان وذلك ان مردة الجن كانوا يفعلون ذلك ليمعروا من الملائكة اخبار السماء فيلقونها الى
الكهنة فحرمها الله سبحانه بعبثه رسوله صلى الله عليه وسلم بالنسبة المحرقة عن ابن عباس قال كانت الشياطين
تسمع مقاصد في السماء يسمعون فيها الوحي فاذا سمعوا الكلمة زادوا فيها تسعا فاما الكلمة فتكون حقوا واما
ما زادوا فيكون باطلا فلما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم مع مقاعدهم فذكروا ذلك لا بليس ولم تكن
النجوم يرمى بها قبل ذلك فقال لهم ما هذا الا من امر قد حدث في الارض فبعث جنوده فوجدوا رسولا الله
صلى الله عليه وسلم قائما يصلي بين جبلين بمكة فاقوه فاخبروه فقال هذا المحدث الذي حدث في الارض خذوه

اجزى والترغى في صحة النسخ في غيرهم فمن يستمع لأن يحولها فيها بأرضها أي أرضها أي
 أو لاجل منع من الاستماع وقوله أن هو ظن الحال استعير هذا الاستقبال لأنهم لا يريدون به
 وقت توطئ فقط واتصاف بصداع لانه صفة لشهاب أو مفعول له وهو مفرد ويجوز أن يكون اسم جمع
 كما تحسن قد اختلف أهل العلم هل كانت الشياطين ترمي بالشهب فقد قيل المبعث لم لا يقال قوم لم يكن
 ذلك وحكوا واحدي عن معمر قال قلت للزهري كان يرمى بالحجور في الجاهلية قال نعم قلت أفرايت قوله
 وإن كنا نقصد منها الآية قال خلط وشدنا صروحا حين بعث محمد ^{صلى الله عليه وسلم} عليه قال ابن قتيبة إن الله
 قد كان قبل مبعثه ولكنه لم يكن مثله في شدة الحراسة بعد مبعثه وكانوا يسمعون السمع في بعض
 فلما بعث منهم من ذلك أصلا وقال عبد الملك بن سائر لم تكن السماء محرقة في الفترة بين عيسى
 ومحمد عليهم الصلوة والسلام فلما بعث محمد ^{صلى الله عليه وسلم} حرست السماء ورمت الشياطين بالشهب
 منعت من الدفالي السماء وقال نافع بن جابر كانت الشياطين في الفترة تجمع فلا ترمي فلما بعث رسول الله
^{صلى الله عليه وسلم} رمت بالشهب قال الزحشري الصحيح أنه كان قبل البعث فلما بعث صلوات الله عليه وزاد زيادة
 ظاهرة حتى تنبه لها الأنس الجن ومنع الأسراق أصلا وقد تقدم البحث عن هذا وأما كذا ترمي الشهب
 أو يدرك في الأرض فيسبب هذه الحراسة للسماء وأرتفاع الشر على الاشتغال بأصله لا مبتدأ وخبره ما
 بعده والاولى لتقدم طالب الفعل هو أداة الاستفهام وإطال السمين في بيان ذلك أم أراد أن يرمي
 ربه ثم رشد أي خيرا قال ابن زيد قال إبليس نذري إراد الله بهذا المنع أن ينزل على أهل الأرض عليا
 أو يرسل إليهم رسولا وأجمل سادة مسد مفعولي نذري الأولى أن هذا من قول الجن فيما بينهم وليس من قول
 إبليس كما قال ابن زيد وإنما الصالحون أي قال بعض لبعض ما دعوا أصحابهم إلى الإيمان بمحمد ^{صلى الله عليه وسلم}
 وإن كنا قبل استماع القرآن من الموصوفين بالصالح ومناذرون ذلك أي قوم دون الموصوفين بالصلا
 وقيل إراد باهل الصلاح المؤمنين ومنهم دون ذلك الكافرين والاولى وقال ابن عباس يقول
 من المسلم ومن المشر كذا طرائق قد ذكرها أي جماعات متفرقة ولو قاسموا أصنافا مختلفة وذويها
 متفاوتة والقلة القطعة من الشيء وصار القوم قدرا إذا تفرقت أحوالهم والمراد بها الطريقة وأصنافها
 السيرة واستعميرت للسيرة المعتدلة واستعمال القدر في الفرق مجاز والمعنى كذا ذوي طرائق قدرا أي
 كانت طرائقنا قدرا أو كذا مثل طرائق قدرا أو كذا في اختلاف أحوالنا مثل الطرائق المختلفة وقال

السدي والضحاك اذ ايدانا مختلفا وقال قاتلوا معتباينة وقال ابن عباس اهلوا شق وقال سعيد بن
 الجهم المسلمين ويجوز ان يصارى مجوسا وكذا قال مجاهد قال الحسن الجهمي الكفر قدسية ومرجية وخارج
 ورافضة وشيعية وسنية وكذا قال السدي وان كان كذلك الظن هنا بمعنى العلم واليقين اي انا علمنا و
 يقينا بالتفكر والاستدلال في آيات الله ان لن نجز الله في الاكفر اي الكفار ايها اولي نفوته بهرب ولا غير وان
 ادبنا امر ولكن نجزه ههنا با مصدر في موضع الحال اي من فجر ههنا رين منها الى السماء وهذه صفة
 الجهم وما هم عليه من احوالهم وعقائدهم وانما لنا سمعنا الهدى يعنون القرآن امتنا به وصدقنا
 به من عند الله ولم نكذب به كما كذبت به كفره الانس فمن يؤمن من يؤمنه فلا يخاف بخسا ولا رفقا
 اي لا يخاف نقصا في عمله وقبائه ولا ظما ومكروها في نفسه والنقصان والرهق العدوان الطغيان
 والغير اخاف ان ينقص من حسنة وكان يراى في سيطانه وقد تقدم تحقيق الحق قريبا من الجهم
 بخاسكون الخاء وقرى بفجر وقرى فلا يخفى جز ما على جواب الشرط ولا وجه لهذا بعد دخول الفاعل الملقا
 في كذا ولا امر ظاهر وفي الآية دليل على ان العمل ليس من الايمان قاله السفي واذا آمننا المسلمين
 وهو لان امنوا بالنبي عليه وسلم والقاسطون اي الجاحزون الكافرون الظالمون الذين حادوا
 عن طريق الحق ومالوا الى طريق الباطل يقال قسطا جارا واقسطا فاجل قال ابن عباس القاسطون
 العادلون عن الحق وعن سعيد بن جبيران الجحجر قال له حين لاد قتله ما تقول في قال قاسط
 عادل نقال القوم ما احسن ما قال حسبه انه يصغر بالقسط والعدل فقال الجحجر يا جيلة انه تعالى
 ظالم مشركا وتلاهم قوله تعالى اما القاسطون فكانوا لجهنم خطبا ثم ^{وقوله} الذين كفروا بهم يعدلون خبره
الخطيب فمن استكبر فاولئك هم المجرمون اي قصد بطريق الحق وقبحه باجتهاد ومنه التفرع
 في الشيء قال الراغب جرى الشيء يحرك عليه قصد حراه اي جاشبهه وتجرأه كذا وقال الفراء هو الذي
 قال السفي طلب الاخرى اي الاولى وفيه دليل على ان الجهم يشاء بالجنة ولما القاسطون فكانوا في
 علم الله لجهنم خطبا اي وقوا النار وقد يحركوا وقد كفره الانس في غير دليل على ان الجهمي الكافر يعدن
 في النار وانهم وان خلصوا منهم الكدم تغيروا عن تلك الكيفية فصاروا نجسا ومكذبا قيل وايضا التا
 في هذا كل ضعيفها فيكون الضعيف خطبا القوي وان لن استقاموا اي الصبر فيهم والجهم يكسر
 الحوام من ولا لتمامه الساكنين وقرى بعضهم تشبها بالانعام وهذا لا من قول ابن الجهم بل هو عطف على

انه استمع نفر من الجن والمعنى واوحى الي ان الشأن لو استقام الحن والانس او كلاهما على الطريقة
وهي طريقة الاسلام وقد قدمنا ان القراءات تقوا على فخران ههنا قال ابن الانباري والفتح ههنا على
اضمار عين تاويلها والله ان لو استقاموا على الطريقة كما يقال في الكلام والله لو قت قتت قال او
على اوحى انه استمع وان لو استقاموا على المنكبة اي المنابة بان استقاموا على هذا يكون جميع ما تقدم
معترضين بين المعطوف والمعطوف عليه قال ابن عباس لو اقاموا على ما امروا به لاستقينا لهم ماء
غدا قال وليس المراد خصوص السقيابل المراد لو سغنا عليهم في الدنيا ونسطن لهم في الرزق وقال ابن
عباس معينا وقال مقاتل ماء كثيرا من السماء وذلك بعد ارفع عنهم المطر سبع سنين وقال ابن قتيبة
المعنى لو امنوا جميعا لو سغنا عليهم في الدنيا وضرب الماء الغرق مثلا لان الخير والرزق كله بالمطر وهذا
كقوله ولو ان اهل الكتاب امنوا واتقوا الآية وقوله ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث
لا يحتسب وقوله استغفروا ربكم انه كان غفارا يرسل السماء عليكم مدرارا ويمددكم بأموال وبنين
الآية وقيل المعنى ان لو استقام ابوهم على عبادته وسجد لادم ولم يكفروا بعبادته وولد على الاسلام لانهم
عليهم واختار هذا الزجاج والماء الغرق هو الكثير في لغة العرب قرأ العامة غدا فبفتحين وقرئ
بفتح الغين وكسر الدال وهما الغتان في الماء الغزير ومنه الغيداق للماء الكثير وللرجل الكثير العدو والكثير
النطق ويقال غدت عينه تغدق اي هطل دمعا وفي الصباح غدت العين غدا من باب تعب كثر
ماؤها في غدة واخذت غدا كذلك لفتحهم فيه اي لتخبرهم فغدا كيف شكرهم على تلك النعم
على ظهور الخلاق ولا فهو تعالى لا يخفى عليه شيء وقال الكلبي المعنى ان لو استقاموا على الطريقة التي هم عليها
من الكفر فكانوا كلهم كفارا لا وسعنا رزاقهم مكرهم واستدلوا حتى يفتنوا بها في الدنيا والآخرة
وبه قال الربيع بن انس وزيد بن اسلم وابنه عبد الرحمن الثمالى يمان بن ريان وابن كيسان وجمهور
واستدلوا بقوله فلما نسوا ما ذكروا به فحننا عليهم ابواب كل شيء وقوله ولولا ان يكون الناس امة
واحدة لجعلنا لمن يكفر بالرحمن ليوهم سقفا من فضة الآية والاولى اولى وقال عمر في الآية حينما
كان الماء كان المال وحينما كان المال كانت الفتنة وقال ابن عباس لنبتليهم به ومن يُعْرِضْ عَنْ
ذِكْرِهِ أَي مَنْ يَعْرِضُ عَنِ الْقُرْآنِ أَوْ عَنِ الْعِبَادَةِ أَوْ عَنِ الْمَوْعِظَةِ أَوْ عَنِ التَّوْحِيدِ أَوْ عَنِ جَمِيعِ
ذَلِكَ يَسْلُكُهُ أَي يَرْخُلُهُ عَذَابًا صَعْدًا أَي شَقًّا صَعِيدًا قَرَأَ الْجَمْعُ مِنْ سَلَكَهُ بِاللَّوْنِ مَفْتُوحَةً مِنْ سَلَكَهُ

وقرئ بالياء التحتية واختار هذا القراءة ابو عبيد واوحاتم لقوله عن ذكره ولم يقل عن ذكره
 وقرئ بضم النون وكسر اللام من اسلكه والاصعد في اللغة المشقة تقول تصعد بي الامر اذا شق
 عليك وهو مصد صعد يقال صعد صعدا وصعدا في صعد العذاب صباغة لانه يصعد المعدن ما ي
 يعاوه ويغمره ولا يطيقه قال ابو عبيد الصعد مصد لي عن ابا الصعد وقال عكرمة الصعد هو
 صخر ملساء في جهنم يكلف صعودها فاذا انتهى الى اعلاها حُد بال جهنم كما في قوله سار هقه صعودا
 والصعود العقبة الكورد وقال ابن عباس عذابا يصعد شقة من العذاب يصعد فيها وعنه قال جبلا
 في جهنم وعنه قال لراحة فيه فان المساجد لله اي ارحي الي ان المساجد مختصة بالله وقال الخليل
 التقدير وان المساجد والمساجد الموضع التي بنيت للصلوة فيها جمع مسجد بكسر الجيم وهو موضع السجود
 قال سعيد بن جبيرة قالت الحنيفة كيف لنا ان ناتي المساجد فنشهد معك الصلوة ونحن نأون فنزلت وقال
 الحسن اراد بها كل البقاع لان الارض جعلت كلها مسجدا للنبي صلى الله عليه وسلم وقال سعيد بن المسيب وطلق
 بن حبيب ابا بالمساجد الاعضاء التي يسجد عليها العبد وهي القدمان والركبتان واليدين والوجه والاذن
 وهو على هذا جميع مسجد الفتح يقول هذه اعضاء اغمر الله بها عليك فلا تسجد بها لغيره فتحي نعمة الله وكذا
 قال عطاء وقيل المساجد هي الصلوة لان السجود من جملة اركانها قاله الحسن قال ابن عباس لم يكن يوم
 نزلت هذه الآية في الارض مسجد الا مسجد الحرام ومسجد ايليا بببيت المقدس قيل المراد بها البيوت التي تبنيتها
 اهل الملل للعبادة والقول بانها البيوت المبنية للعبادة اظهره اقول ان شاء الله تعالى وهو مروي عن
 ابن عباس اضافة المساجد الى الله اضافة تشريف تكريم وقد تنسب الى غيره تعريفا قال صلصم صلوة في
 مسجد ي هذا خير من الف صلوة فيما سواه الا المسجد الحرام ذكره القرطبي فلا تدعوا اي فلا تعبدوا
 مع الله احل من خلق كما شئ من كان هذا اقرب للمشركين في دعائهم مع الله غيره في المسجد الحرام قال
 جاهد كانت اليهود والنصارى اذا دخلوا كنائسهم ويعلم الله ان الله فامر الله بنبيه والمؤمنين ان يخلطوا
 الله الدعوة اذا دخلوا المساجد كما يقول فلا تشركوا فيها صنما او غيره مما يعبد وقيل المعنى افردوا المساجد
 بذكر الله تعالى ولا تجعلوا غير الله تعالى فيها نصيبا وفي الصحيح من شد ضالته في المسجد فقولوا لا ردها الله عليك
 فان المساجد لم تبن لهذا اية اي واوحى الي ان الشأن لما قام عبد الله وهو النبي صلى الله عليه وسلم وقيل
 في الله او رسول الله لا يشع من احب الاسماء النبي صلى الله عليه وسلم لانه لما كان واقفا في كلامه صلى الله عليه وسلم عن نفسه

من غير ملاحظة معنى الغاية كما اشار اليه القرطبي كل اسهل واضم فتكون جملة مستقلة بالاستفاد
 فيكون عند حلول يوم يوم بدو يوم القيامة من اضعفت اجسادهم من موصولة
 اي شواضعف جدا يتصرفه واستنفامية والاول اولي واقل عند خا اي عوانا لهم ام المؤمنين قال
 الخطيب اني انا وان كنت في هذا الوقت وحيد مستضعفا وغير اقل عدد اوان كانوا الان بحيث لا
 يحصيهم عدد الا الله تعالى فيا الله ما اعظم كلام الرسل حيث يستضعفون انفسهم ويذكرون
 قوتهم من جهة مولاهم الذي بيد الله له جنود السموات والارض بخلاف الجبابرة فانهم لا كلام
 لهم الا في تعظيم انفسهم وازدراء غيرهم والظاهر ان اخا شوطية وان قوله فيسجلون جوابها
 لكن يشكل عليه الاستقبال للمقاد بالسين وذلك لان وقت رؤية العذاب يحصل علم الضعيف من القوي
 والسين يقتضي انه يتأخر عنه فليتامل هذا المحل فانه لم ينبه عليه احد من المفسرين في قوله لا يجعل
 السين لمجرح التاكيد والاستقبال وله نظائر كثيرة قاله الحفناوي قل ان اي ادرجي اقرب حصول
 ما وعدت من العذاب يوم القيامة فيكون واقعا الان او قريبا من هذا الاوان بحيث توقع عن قريب
 ام يجعل له ربي امدا اي غاية وعدة امر الله سبحانه ان يقول لغير هذا القول لما قال الله متى يكون هذا
 الذي توعدنا به ولا يقال انه صلب القول بعثنا وانا الساعة كما تين فكان عالما بقرئ في يوم القيامة فكيف
 قال ههنا لا ادرى اقرب الخ لان المواد بقرئ قوعه الذي علمه هو ان ما بقي من الدنيا اقل مما انقضت في
 القرء معلوم واما معرفة مقدار القرء فغير معلوم لا يعلمه الا الله وهو على كل حال متوقع لا كلام فيه واما
 الكلام في تعيين وقت ليس لي قال عطاء يريد انه لا يعرف يوم القيامة الا الله سبحانه وحده والمعنى ان
 علم وقت العذاب علم غيب لا يعلمه الا الله عالم الغيب قرأ الجمهور بالرفع على انه بدل من بي وبيان له او
 مبتدأ محذوف والمجمل مستأنف مقرئ لما قبلها من عدم الدلالة وقرئ بالنصب على المدح وقرأ السري علم
 الغيب بصيغة الماضى نص الغيب الفاء في قوله فلا يظنهم على غيبه احد الترتيب علم الاظهار على تفرد سبحانه
 بعلم الغيب لا يطلع على الغيب الذي يعلمه وهو ما غاب عن العباد احد منهم ثم استثنى فقال الا من ارضى
 من رسول اي الامن اصطفاة من الرسل ومن ارتضاة منهم لاظهاره على بعض غيبه ليكون ذلك
 دالا على نبوته قال القرطبي قال العلماء لما عذر سبحانه بعلم الغيب واستثنيه دون خلقه كان فيه دليل
 على انه لا يعلم الغيب احد سواه ثم استثنى من ارضى من الرسل فاودعهم ما شاء من غيب بطريق الوحي

وجعله معجزة لهم كدلالة صادقة على نبوته ولم يلبس للنجوم من ضماهاه من يضرب بالحصى وينظر في الكنف
ويجر بالطير من ارتضاها من رسول فيطلعها على ما يشاء من غيبه فهو كافر بالله مفسدة عليه جرسه
وتحنيه وكذبه وقال سعيد بن جبيل لا من ارتضى من رسول هو جبريل وفيه بعد وقيل المراد انه
يطلمع على بعض غيبه وهو ما يتعلق برسالة المعجزة واحكام التكليف وجزاء الاعمال وما يبينه
من احوال الآخرة كما لا يتعلق برسالة من الغيوب كوقت قيام الساعة ونحوه قال الواحدي وفي هذا
دليل على ان من ادعى ان النجوم تدله على ما يكون من حادث فقد كفر بما في القرآن قال في الكشاف
وهذا الباطل للكرامات لان الذين نزلوا اليهم الكرامات كانوا اوليا برؤسائهم فليسوا برسول وقد خصل الله الرسل من بين
الرؤسائين بالاطلاع على الغيب وفيه ايضا الباطل للكهانة والسحر والتنجيم لان اصحابها بعد شي من الرضا
وادخله في السخط قال الرازي عندي ان الآية كدلالة فيها على شي مما قالوه اذ لا صيغة عموم في غيبه
فيحل على غيب واحد وهو وقت القيامة لانه واقع بعد قوله اقرب ما توعدون الآية فان قيل فما معنى
الاستثناء حينئذ قلنا لعله اذا قوت القيامة يظهروه وكيف لا وقد قال يوم تشقى السماء بالغمام وتر
الملائكة تنزيلا فتعلم للملائكة حينئذ قيام الساعة او هو استثناء منقطع اي من ارتضاها من رسول
يجعل من بين يديه ومن خلفه حفة يحفظونه من شر مردة الجن والانس ويدل على انه ليس
المراد انه يطلع احد على شي من الغيبات كالاترسل انه ثبت كما يقارب التواتر ان شقاو سطحي كانا معا
وقد عرفنا حديث النبي صلى الله عليه وسلم قبل ظهوره وكانا مشهورين بهذا العلم عند العرب حتى رجى اليهم كسر
فثبت ان الله قد يطلع غير الرسل على شي من الغيبات كما ايضا اطلق اهل الملل على ان معبر الرؤيا
يخبر عن امور مستقبلية ويكون صادقا فيها وايضا قد نقل السلطان سنجري ملك شاه كاهنة من
غدا الى خراسان وسألها عن امور مستقبلية فاخبرته بما فرقت على وفق كلامها قال واخبرني
ناس محققون في علم الكلام والحكمة انها اخبرت عن امور غائبة بالتفصيل فكانت على وفق خبرها
وبالغا اوالبركان في كتاب التعبير في شرح حالها وقال فخصت عن حالها ثلاثين سنة فتحققت اغما
كانت تخبر عن الغيبات اخبارا مطابقة وايضا فاننا شاهد ذلك في احاديث الالهامات الصادقة و
قد يوجد ذلك في السحر ايضا وقد نرى الاحكام النجومية مطابقة وان كانت قد تخلف قوتنا
في القرآن يدل على خلاف هذه الامور المحسوسة فنظر في الطعن الى القرآن فيكون التاويل بما ذكرنا انتهى كلامه معناه

قال محمد بن علي الشوكاني ما قوله اذ لا صيغة عموم في غيبه فباطل فان اضافة المصدر واسم الجنس من صيغ
العموم كما صرح به ائمة الاصول وغيرهم وما قوله او هو استثناء منقطع فجرح دعوى بآية النظم القرآني
واما قوله ان شقاوسطيح الخ فقد كانا في زمن تسارق فيه الشياطين السمع ويلقون ما يسمعونهم الى
الكهان فيخاطون الصدوق بالكد كما ثبت في الحديث الصحيح وفي قوله الامن خطف الخطفة وتحوها من الآيات
في باب الكهانة وقد ورد بيانها في هذه الشريعة وانه كان طريقا لبعض الغيب اسطة استراق الشياطين حتى يفعلوا
ذلك بالبعثة الجديدة على صاحبها الصلوة والسلام والتحية وقالوا اننا لسناسما السماء فوجدناها ملئت حرسا
شديدا وشهبا ولنا كنا نتعد منها مقاعد للسمع فمن يستمع الآن يجد له شهابا يوصل افا بابل الكهانة
في الوقت الذي كانت فيه مخصوصا بولته فهو من جملة ما يخص هذا العموم فلا يرد ما زعمه من ايراد الكهانة
على هذه الآية واما حديث المرأة الذي اوردته في حديث خرافة ولو سلم وقوع شيء مما حكاه عنها الاخبار
لكان من باب ما ورد في الحديث فان في هذه الامة محدثين وان منهم عمريكون كال تخصيص عموم هذه
الآية لانقضاء اماما اجترى به على الله وعلى كتابه من قوله في الخبر كلامه فلو قلنا ان القرآن يدل على
خلاف هذه الامور المحسوسة لتطرق الطعن الى القرآن فيقال له ما هذه باولى نلة من ذلك و
سقطه من سقطاتك علم لها اليك من اشباه وامثال نبض بها عنق فلسفتك وكرض الشيطان
الذي صار يخطبك في مباحث تفسيرك يا عجبا لك ما يكون ما بلغك من خبر هذه المرأة وخبره موجبا
لتطرق الطعن الى القرآن وما احسن ما قاله بعض اصحاب عصرنا **ع** واذا رمت الذبابة الشئ
غطاء مدت عليها جناحا + وقلت من آيات منها **ع** مهبط باح سدة بجناح + وقابل المصباح
ضوء صباح + فان قلت اذ لا يقر هذا الدليل القرآني ان الله يظهر من ارتضى من رسله على ما شاء
من غيبه فهل الرسول الذي اظهره الله على ما شاء من غيبه ان يخبر به بعض امته قلت نعم وكما نفع
من ذلك وقد ثبت عن رسول الله **صلى الله عليه وسلم** من هذا ما لا يخفى على عارف بالسنة المطهرة فمن ذلك ما
صح انه قام مقام الخبر فيه بما سيكون الى يوم القيامة وصارت شيئا مما يتعاق بالفتن ونحوها حفظ ذلك
من حفظه ونسبته من نسبه وكذلك ما ثبت من ان حذيفة بن اليمان كان قد اخبره رسول الله **صلى الله عليه وسلم**
بما حدث من الفتن بعد حتى سأل عن ذلك اكا بر الصحابة ورجعوا اليه وثبت في الصحيح وغيره ان عمر بن
الخطاب سأل عن الفتنة التي تخرج كوج البحر فقال ان بينك وبينها با فوال عمر هل يفتح او يكسر فقال لا يكسر فاعلم

عمره الباب وان كسره قتله كما في الحديث الصحيح المعروف انه قيل لحذيفة هل كان من هذا ذلك
 فقال نعم كما يعلم ان حون غل الليلة وكذلك ما ثبت من اخباره لا في ريل يحدث له ما حدث له واخبره
 علي بن ابي طالب بخبر ذي النونية ونحو هذا مما يكثر تعداده ولوجع بجاء منه مصنف مستقل و
 اذا تقر هذا فلا مانع من ان يختص بعض صلحاء هذه الامة بشي من اخبار الغيب التي اظهرها الله لرسوله
 صلى الله عليه وآله واظهرها لرسوله صلى الله عليه وآله بعض امته اظهرها هذا لبعض من الامة من بعدهم فتكون كراهة الصلوة
 من هذا القبيل والكل من الفيض الرباني بواسطة الخصال النبوية انتهى كلامه رحمه الله تعالى عليه قال
 ابن عباس في الآية اعلم الله الرسول من الغيب الوحي واظهر عليه ما اوحى اليهم من غيبه وما يحكم
 الله فانه لا يعلم ذلك غيره اخرجه ابن المنذر وابن مردويه ثم ذكر سبحانه انه يحفظ ذلك الغيب الذي
 يطع عليه الرسول فقال فَاِنَّهُ يَسْمَعُ مِنْ اَيْنَ يَدِيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا واجملة تقرير لاظهار استفاد
 من الاستثناء والمعنى انه يجعل سبحانه بين يدي الرسول ومن خلفه حرسا من الملائكة يحمونه
 من تعرض الشياطين لما اظهره عليه من الغيب او يجعل بين يدي الوحي وخلفه حرسا من الملائكة
 يحيطونه من ان يستره الشياطين فتلقه الى الكهنة والمراد من جميع الجوانب قال الضحاك ما
 بعث الله نبيا الا ومعه ملائكة يحفظونه من الشياطين ان يتشبهوا بصورة الملك فاذا جاءه
 شيطان في صورة الملك قالوا هذا شيطان فاحذروه وان جاءه الملك قالوا هذا رسول ربك قال
 ابن زيد صد الي حفظة يحفظون النبي صلى الله عليه وآله من امامه وورائه من الجن والشياطين قال قتادة
 وسعيد بن السيب هم اربعة من الملائكة حفظة وقال الفراء المراد جبريل قال في الصحاح الرصد القوم
 يرصدون كالحرس يستوي فيه الواحد والجمع والمؤنث والمذكر والراصد الشيء الرقيب له يقال رصد
 يرصد يرصد او رصد والرصد الترقب والرصد وضع الرصد قال ابن عباس في قوله رصد اليه
 معقبات من الملائكة يحفظون رسول الله من الشياطين حتى يبين الذي ارسل اليهم به وذلك
 حتى يقول اهل الشرك قد بلغوا رسالات ربهم فانه قال مما انزل الله على نبيه آية من القرآن لا ومعها
 اربعة من الملائكة يحفظونها حتى يؤدوها الى رسول الله صلى الله عليه وآله ثم قرأ الآية ليعلم ان قد ابلغوا
 رسالات ربهم الام متعلقة بيساك والمراد به العلم المتعلق بالا بلاح الموجد بالفعل وان هي المنخفضة
 من الثقيلة واسمها ضمير الشأن والخبر واجملة والرسالات عبارة عن الغيب الذي اريد اظهاره

لمن اراد ان يرسل رسولاً فليعلم ان الرصد وقال قتادة ومقاتل ليعلم محمد ان الرسل قبله
 قد بلغوا الرسالة كما يبلغ هو الرسالة وفيه حد ويعلق به الالام اي احببنا ان يحفظنا الوحي ليعلم ان الرسل
 قبله كانوا على حال من التبليغ وقيل ليعلم محمد ان جابر بن جابر ومن معه قد بلغوا اليه رسالاته في قوله
 سعيد بن جابر وقيل ليعلم الرسل ان الملائكة قد بلغوا رسالاتهم وقيل ليعلم الناس ان الرسل
 قد بلغوا رسالاتهم من غير تخليط وقال ابن قتيبة ليعلم الحسن ان الرسل قد بلغوا انزل اليهم ولم
 يكونوا هم المبلغين باستدراك السمع عليهم وقال مجاهد ليعلم من كذب على الرسل ان الرسل قد بلغوا رسالاتهم
 ثم ايجوز ليعلم بفتح التحتية على البناء الفاعل اي ليعلم الناس ان الرسل قد بلغوا وقال الزجاج ليعلم
 الله ان رساله قد ابغوا رسالاته اي ليعلم ذلك عن مشاهدة كما علمه غيا وقرئ بضم الياء على البناء
 للمفعول وقرئ بضم الياء وكسر الالام واحاط بما لا يدرك اي بما عند الرصد من الملائكة او بما عند
 الرسل المبلغين لرسالاته والجملة في محل نصب على الحال من فاعل يسلك باضمار قد اي الحال انه
 تعالى قد احاط بما لا يدرك من الاحوال قال سعيد بن جابر ليعلم ان ربه قد احاط بما لا يدرك من
 رسالاته واحاط بكل شيء عدا معطوف على احاط وعدا يجوز ان يكون منصبا على التمييز نحو
 من المفعول به اي واحصى عدد كل شيء كافي قوله وفجرنا الارض عيوننا ويجوز ان يكون منصوبا
 على المصدرية او في موضع الحال اي معدودا والغنى ان علمه سبحانه بالاشياء ليس على وجه الاجمال
 بل على وجه التفصيل اي احصى كل فرد من مخلوقاته التي كانت التي ستكون على حد فلم يخف
 عليه منها شيء على حدة ط

ع

سورة المفلح تسعة عشرة آيات وقيل عشرين آيات ومكية

قال الماوردي كلها في قول الحسن بحكمة وعطاء وجابر قال وقال ابن عباس وقتادة الايتين
 منها واصبر على ما يقولون والتي تليها وقال الثعلبي الا قوله ان ربك يعلم انك تقوم الى اخر السورة
 فانه نزل بالمدينة واخرج النحاس عن ابن عباس انه قال نزلت بمكة الايتين ان ربك يعلم انك
 اخرج ابن الصوري عن ابن مردويه اليه في عن ابن عباس قال نزلت يا ايها الزملم بمكة واخرج ابن مردويه
 عن ابن الزبير مثله وعن جابر قال اجتمعت قريش في دار الندوة فقالوا اسموا هذا الرجل اسما تصدق

الناس عنه قتالوا كما هن قالوا ليس كما هن قالوا يجنون قالوا ليس يجنون قالوا اسأ حرقوا ليس بها فتفرق
المشركون على ان يبلغ النبي صلى الله عليه وسلم فترمل في ثيابه وتذثر فيها فافاه جبريل فقال يا ايها الزمّل يا ايها
المدثر اخرج البزار والطبراني في الاوسط وابو يعير في الدلائل قال البزار بعد اخراجه من طريق معلى
بن عبد الرحمن ان معلى قد حدث عنه جماعة من اهل العلم واجتهدوا حديثه لكنه اذا تفرد بالا حديث لا
يتابع عليها وعمر بن عباس قال سمعت عند خالتي سمينة فقام النبي صلى الله عليه وسلم يصلي الليل فمضت ثلث عشرة
سنة ركة الفجر فخرزت قيامه في كل ركة بقدر يا ايها الزمّل اخرجناه ابوداود والبيهقي في السنن

بسم الله الرحمن الرحيم

يا ايها الزمّل اصله المذترمل فادخمت التاء في الزاي والزمّل التلغف في التوجع في المصباح نخلته
بثوبه ترميلا فترمل مثل لففته فتلغف وزملت الشيء حمله ومنه قيل للبعير زاملا في الهاء للمبالغة
لانه يحمل متاع المسافر في الجيوب بالادغام وقرأ ابي المذترمل على الاصل فقرأ عكرمة بتخفيف الزاي وهذا
الخطا بالنبي صلى الله عليه وسلم وقد اختلف في معناه فقال جماعة انه كان يترمل صلى الله عليه وسلم بثيابه في اول ما جاءه
جبريل بالوحي فقامنه حتى انس به وقيل المعنى يا ايها الزمّل بالقوة والملازمة للرسالة وهذا قال عكرمة
وكان يقرأ يا ايها الزمّل بتخفيف الزاي فتر الميم المشددة اسم مفعول وعنده ايضا يا ايها الذي نزل هذا
الامر اي حمله ثم قرأ وقيل المعنى يا ايها الزمّل بالقرآن وقال الضحاك ترمل بثيابه لمناخه ونحوه عن قتادة
وقيل بلغه من المشركين سوء قول فترمل في ثيابه وتذثر فتزلت يا ايها الزمّل ويا ايها المدثر وقد
ثبت ان النبي صلى الله عليه وسلم لما سمع صوت الملاك ونظر اليه اخذته الرعدة فان اهلته وقال لمولود في ربه
وكان خطابه صلى الله عليه وسلم بهذا الخطاب في اول نزول الوحي ثم بعد ذلك خوطب بالنبوة والرسالة وقال
ابن عباس سمعت هذا الامر فقم به وعنده قال يترمل في الثياب قال السريسي ليس الزمّل من اسماء النبي صلى الله عليه وسلم
حيث كان كاذبا اليه بعض الناس وعدوه في اسماءه صلى الله عليه وسلم وانما الزمّل اسم مشتق من حاله التي
كان عليها حين الخطاب وكان لك المدثر في خطابه صلى الله عليه وسلم بهذا الاسم فائدتان احدهما
الملاحظة فان العروا اذا قصدت ملاحظة المخاطب تركت العائنة سموة باسم مشتق من حاله التي
هو عليها كقول النبي صلى الله عليه وسلم لعل حين غاض في حمة رضوانه فقلناه وهو قائم وقد لصق بجنبه التراب

فقال له قمر يا تبارك اشعار الله بانه غير عاتب عليه ملاطفة له وكذلك قوله صل على محمد في رغبة قربانكم
 وكان قائما ملاطفة له واشعارا بترك العتب فيقول الله تعالى لمحمد صل على محمد يا ايها الزمزم فية تبارك
 وملاطفة ليستشعرانه غير عاتب عليه والفائدة الثانية التنبيه لكل من زمزم را قد ايلاه ان يتنبه الى
 قيام الليل وذكر الله تعالى لان الاسم المشتق من الفعل يشترك فيه مع الخطاب كل من عمل ذلك العمل
 واتصف بتلك الصفة ذكره الخطيب في الليل اي قمر الصلوة في الليل الذي هو وقت الخلوة والخفية
 والستر وقيل ان معنى قمر صل عابره عنه واستعير له واختلف هل كان هذا القيام الذي امر به
 فضا عليه او نغلا فليل الامر الواجب وكان واجبا عليه على امته بل وعلى سائر الانبياء قبله اول
 ما فرض عليه صل الله عليه وسلم بعد الدعاء والاذن اقيام الليل قال القرطبي والدلائل تقوي ان قيمه
 كان فضا عليه صل الله عليه وآله وسلم وحده او عليه وعلى من كان قبله من الانبياء او عليه
 وعلى امته ثلثة اقوال الاول قول سعيد بن جبير توجه الخطاب له والثاني قول ابن عباس الثالث
 قول عائشة وابن عباس ايضا كذا في الخطيب الخازن وغيرهما والعمامة على كسر الميم لقاء الساكنين
 وابو السماك يضمها اتباعا لحركة القاف وقرئ بفتحها طلبا للتحفة قال ابو الفتح والغرض من
 التقاء الساكنين في اي حركة حركة الاول حصل الغرض قلت لان الاصل الكسر ليل خكرة
 النخون والليل ظروف للقيام وان استغرقة الحدث الواقع فيه هذا قول البصريين واما
 الكوفيون فيجعلون هذا النوع مفعولا به اخرج احمد ومسلم ابو داود والنسائي والبيهقي وغيرهم
 عن سعد بن هشام قال قلت لعائشة انبئني عن قيام رسول الله صلى الله عليه وسلم
 الست تقرأ هذه السورة يا ايها المرسل قلت بلى قلت فان الله افترض قيام الليل في اول هذه السورة فقام
 رسول الله صلى الله عليه وآله واصحابه حولا حتى انتفخ اقدارهم وامسك الله خاتمها في السماء اثني عشر شهرا ثم
 انزل التحفيف في اخر هذه السورة وصار قيام الليل تطوعا من بعد فرضه وقد روي هذا الخبر
 عنها من طرق وعن ابن عباس قال لما نزل اول الزمزم كانوا يقومون نحو ايام في شهر رمضان
 حتى نزل اخرها وكان بين اولها واخرها نحو من سنة اخرج البيهقي والحاكم وصححه والطبراني
 وغيرهم وعن ابي عبد الرحمن السلمي قال لما نزلت يا ايها المرسل قاموا حولا حتى رمت اقدارهم وسقط
 نزلت فاقروا انهم من فاستراح الناس اخرج ابو داود في نسخة ابن نصر وابن مردويه والبيهقي في سننه

من طريق عكرمة عن ابن عباس في الآية قال نسخها الآية التي فيها علم ان نقص وقتنا عليكم
فاقرأوا ما تيسر من القرآن وقوله لا قليلا استثنى من الليل اي صل لليل كله الا يسيرا منه والقليل
من الشيء هو ما دون النصف وقيل ما دون السدس وقيل ما دون العشر وقال مقاتل والحكي المراء
بالقليل هنا الثلث وقد اختلفوا في هذا الاختلاف قوله نصفه قال الزجاج هو بدل من الليل الاستثناء
هو من النصف قال الحلي بدل من قليلا وقلته بالنظر الى الكل انتهى قال الحفناوي قوله وقلته الموحى
عما يقال ان النصف مساو للنصف لا غير فكيف يوصف بالقلة ومحصل الجواب انه يوصف بالنظر
لكل الليل بالنظر للنصف لا غير منه او انقص منه قليلا الضمير في منه وعليه عائد الى النصف المعنى
ان نصف الليل وانقص من النصف قليلا الى الثلث او زدد عليه قليلا الى الثلثين فكانه قال قم
ثلاثي الليل او نصفه او ثلثه او اقله والضمير بين قيام النصف وقيام الثلثين الذي هو مفاد قوله او انقص
منه قليلا وقيام الثلث الذي هو مفاد او زدد عليه وقيل ان نصفه بدل من قوله قليلا قليلا
العنف ثم قليل الا نصفه او اقل من نصفه او اكثر من نصفه قال الاخفش نصفه اي ونصفه كما
يقال اعطه درهما درهمين ثلثة يريد او درهمين او ثلثة قال الواحدي قال المفسرون او انقص
النصف قليلا الى الثلث او زدد على النصف الى الثلثين جعل له ساعة في مدة قيامه في الليل او زيد
في هذه الساعة لقيام فكان النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ سورة بقره في هذه المقدار وشرع في ذلك
عليهم فكان الرجل لا يدري كم صلى او كم بقي من الليل فكان يقوم الليل كما حتى خفف الله عنهم و
ونسخ وجوب قيام الليل في حقه وحقنا وقيل الضمير ان في منه وعليه راجعان للاقل النصف
كانه قال فما قل من نصفه او قم انقص من ذلك الاقل او زيد منه قليلا وهو بعيد جدا والظاهر
ان نصفه بدل من قليلا والضمير ان راجعان الى النصف المبدل من قسلا واختلاف في النسخ
لذا الامر فقل هو قوله ان ربك يعلم انك تقوم اذن من ثلثي الليل ونصفه ثلثة الى اخر السورة كما تقدم
وقيل هو قوله علم ان انقص الموحى وقيل هو قوله علم ان سيمكن منكم مرضى وقيل هو منسوخ بالصلاة
الحسن بهذا قال مقاتل الشافعي وابن كيسان وقيل هو قوله فاقرأوا ما تيسر منه وليس في القرآن
نسخ اخرها او اها الا هذه السورة وكان بين نزول اوها المنسوخ واخرها النسخ ستة وقيل ستة عشر
وهذا على القول بان السورة كانت مكتوبة واما على القول بان قوله ان ربك يعلم في بين النسخ والمنسوخ

سنتين لما علمت ان نزول المنسوخ كان في اول اوجي بمكة ونزول النسخ كان بالمدينة واقل ما يثبت
بينهما عشر سنين وقد قال به سعيد بن جبير وقيل نسخ التقدير بمكة وبقي التجدي حتى نسخ بالمدينة و
قيل نسخ اوها باخرها ثم نسخ اخرها بايجاب الصلوات الخمس فذهب الحسن وابن سيرين الى ان صلوة الليل
فريضة على كل مسلم ولو قد حلت بشاة وَرَقِيلُ الْقُرْآنُ تَرْثِيَا اي قرأه على مهل مع تدبر وقيل بين فصل
من التفرغ للقرآن اي المفعول الاسنان وكلام رتل بالتحريك اي رتل وتغزل اي اذا كان مستوي البنيان
او اقرأ على تودة بتبيين الحروف وحفظ الوقوف اشباع الحركات بحيث يمكن السماع من صدها وقال
الضحاك اقرأه حرفا حرفا وقال الزجاج هو ان يبين جميع الحروف ويوفي حقها من الاشباع واصل التثنية
التنصيد والتنسيق وحسن النظام وقال ابن عباس بينه تبليغا وتأكيذا الفعل بالمصدر يدل على الباقية
وايجاب الامر على وجه لا يلتبس فيه بعض الحروف ببعض ولا ينقص من النطق بالحرف من عجزه العلوم
مع استيفاء حركته المعتبرة وانه لا بد منه للقاري عن قتادة قال مثل الشك في كانت قراءة رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال كانت صدقتم قرأ بسم الله الرحمن الرحيم يد بسم الله ويد الرحمن يد الرحمن اخرجه البخاري
وعن ام سلمة وقد سألتها يعلين مالك عن قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم وطلوته فقالت ما لكم وطلوته
ثم نعتت قراءته فاذا هي نعت قراءة مفسرة حرفا حرفا اخرجه النسائي للترمذي قالت كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقطع قراءته يقول الحمد لله رب العالمين ثم يقف الرحمن الرحيم ثم يقف وكان يقول
مالك يوم الدين ثم يقف وفي رواية ابي داود قالت قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم مالك يوم الدين يقطع قراءته آية وعن عبد الله بن مغفل
قال رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة على ناقته يقرأ سورة الفتح فرجع في قراءته اخرجه الشيخان
وعن جابر قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن نقرأ القرآن وفيه العربي والعجمي فقال اقرأوا كل
حسن وسيجيء اقوم يقيمونه كما يقام القدح يتجولونه ولا يتأجلونه اخرجه ابوداود وزاد غيره في رواية
لا يجاوزون اقليمهم وعن ابن مسعود قال لا تنزهوا نثر الدقل ولا تنزهوا هذا الشعر فوا عند عجائبه وحركوا
به القلب لا يكتفي بحد كذا السورة وفي الباب احاديث وللمقصود من التثنية انما هو حضور القلب في
القراءة لا مجرد اخراج الحروف من الحلقوم بتعويج الوجه والضم والحرمان الغناء كما يعتاده قراء هذا الزمان من أهل
مصر وغيره في مكة المكرمة وغيره اهل هذه الامم لا يقرأون الا كالكالي والحق اهل الجاهلون بالشرا ثم وادلتها

الصداقة وليس هذا بول قارورة كسرت في الاسلام وقوله انا سنلقي عليك كوكبا كذا اعتراض
 بين الامر بقيام الليل وبين تعليله بقوله الا ان ناشئة الليل والقصد بهذا الاعتراض تجميل
 ما كلفه من القيام كانه يقول ان قيام الليل وان كان عليك فيه مشقة لكنه اسهل من غيره
 من التكاليف فانا سنلقي الخ وقال السمين هذه الجملة مستأنفة وقال الزمخشري هذه الآية اعتراض
 ويعني بالاعتراض من حيث المعنى لا من حيث الصنعة والمعنى سنوحى سننزل اليك القرآن وهو قول
 ثقیل وكلام عظيم ذو خطر وعظمة لانه كلام رب العالمين وكل شيء له خطر ومقدار ثم ثقیل
 قل قتادة ثقیل والله فرائضه وحدوده وقال مجاهد حلاله وحرامه وقال الحسن العمل به وقال
 ابو العاكية ثقیل بالوعود والوعيد والحلال والحرام وقال محمد بن كعب ثقیل على المنافقين والكفار
 بما فيه من الاحتجاج عليهم البيان ايضا لظهور هذا سرارهم وبطلان ادبائهم وسبب اظہارهم وقال السدوسي
 ثقیل معنى كريم من قومه فلان ثقیل على اي كرم على قل الفراء ثقیلا اي زينا ليس بالخفيف السفساف
 لانه كلام ربنا وقال الحسين بن الفضل ثقیلا لاجمله الا قلب مؤيد بالتوفيق ونفس مزينة بالتو
 وقيل هو خفيف على اللسان بالتلاوة ثقیل في الميزان بالثواب يوم القيامة وقيل ثقیل اي ثابت
 لكن ثقیل في عمله ومعناه انه ثابت لا يحجزه لا يزول اعجازه ابد اوقيل وصفه بكونه ثقیلا
 حقيقة لما ثبت ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا وحى اليه وهو على ناقته وضعت جرائها على الارض فما
 تستطيع ان تتحرك حتى يسري عنه اخبره احمد وعبد بن حميد والحاكم وصححه عن عائشة ^{وقيل}
 ثقیلا بمعنى ان العقل الواحد لا يفيد ادراك فوائد ومعانيه بالكلية فالتكلمون غاصوا في بحار
 معقولاته والفهماء يجتوون احكامه وكان اهل اللغة والنحو والمعاني والبيان ثم لا يزال كل متأخري
 منه بفوائد ما وصل اليها المتقدمون فعلمنا ان الانسان الواحد لا يقوى على الاستقلال بحمل فصول
 كالجمل الثقیل الذي يعجز الخلق عن حمله والاولى ان جميع هذه المعاني فيه وقال القشيري القول الثقیل
 هو قول لا اله الا الله لانه ورد في الخبر لا اله الا الله خفيفة على اللسان ثقیلة في الميزان انتهى
 ان ناشئة الليل اي ساعة ووقاته لانها تنشأ اولها ولا يقال نشأ الشيء بشأ اذا ابتدئ اقبل شيئا
 بعد شيء فهو ناشئ وانشاء الله فلما ومنت نشأت السحاب فبدأت فانشئت فاعلة من نشأت تنشي في
 ناشئة قال الزجاج ناشئة الليل كل ما نشأ منه اي حدث فهو ناشئة قال الواحدي قال المفسرون

الليل كله ناشئة — والراد ان ساعات الليل الناشئة فكثرت بالوصف عن الاسم الموصوف وقيل ان
 ناشئة الليل هي النفس التي تنشأ من مضجعي العبادة اي تنهض من نسا من كانه اذا نهض وقيل انما
 يقال لقيام الليل ناشئة اذا كان بعد نوم فلو لم يتقدمه نوم لم يكن ناشئة وقيل ما ينشأ فيه من
 الطاعات قال ابن الاعراب اذا نمت من اول الليل ثم قمت فتلك المنشأة والنشأة وعنه ناشئة الليل قيل
 وناشئة الليل هي ما بين المغرب والعشاء لان معنى نشأ ابتدأ وكان زين العابدين علي بن الحسين رضي
 تعالى عنهما يصلي بين المغرب والعشاء ويقول هذه ناشئة الليل وقال عروة وعطاء هي بدو الليل وقال
 مجاهد وغيره هي في الليل كله لانه ينشأ بعد النهار واختار هذا مالك وقال ابن كيسان هي القيام من
 اخر الليل قال في الصحاح ناشئة الليل اول ساعاته وقال الحسن هي ما بعد العشاء الاخرة الى الصبح وقال
 ابن عباس هي قيام الليل بلسان الحبشة اذا قام الرجل قالوا نشأ قال الشيخ فعليه هذا هي جمع ناشئ اي
 قائم قلت يعني انها صفة شيء يفهم الجمع اي طائفة او فرقة ناشئة والافعال لا يجمع على فاعلة واخر
 البيهقي عن ابن عباس قال هي اوله وعنه قال الليل كله ناشئة وعن ابن مسعود قال ناشئة الليل بالحبيشية
 قيام الليل وعن انس بن مالك قال هي ما بين المغرب والعشاء هي اشكر وطأ فوالله لو لم يفتحوا لو وسكون
 الطاء مقصورة واختارها ابو حاتم وقرئ بكسر الواو وفتح الطاء مدودة واختار هذا الفراء وابو عبيدة
 فالمعنى على الاول ان الصلوة ناشئة الليل اثقل على الصلي من صلاة النهار لان الليل للنوم قال ابن
 المعنى انها اثقل على الصلي من ساعات النهار من قول العرب اشتد على القوم وطأ السلطان اذا
 ثقل عليهم ما يلزمهم منه ومنه قوله صلى الله عليه وسلم اشدد وطأك على مضر والمعنى على القراءة الثا
 انها اشدد وطأة اي موافقة السمع للقلب على تفهم القرآن من قولهم اطأت فلانا على كذا مواطأة و
 وطأ اذا وافقه عليه قال مجاهد وابن ابي مليكة اي اشدد موافقة بين القلب والسمع والبصر واللسان لا يقطع
 الاصوات والحركات فيها ومنه ليواطئوا عدة ما حرم الله اي ليوافقوا وقال الاخفش اشدد قياما قال
 الفراء اي اثبت العمل اذوم لمن اراد الاستكثار من العبادة والليل وقت الفراغ عن الاشتغال بالمشا
 عبادته تدوم ولا تنقطع وقال الكلبي اشدد نشاطا واقوم قيل لا اي ايقظ ولا واسد فكله واثبت قيامه
 واضح فلا من النهار بحضور القلب فيها وهذا الاصوات سكوتها واشدد استقامة واستمرارا على الصواب
 لان الاصوات فيها هاهوية الدنيا ساكنة فلا يضطرب على المصلي ما يقرأه قال قتادة ومجاهد في الصلوة

للقراءة وثبت القول لأنه زمان الفهم قال ابو علي الفارسي اقوم قبل اى اشد استقامة بفراخ
 البال بالليل قال الكلبي اى بين ثوبه بالقرآن وقال عكرمة اى اتم نشاطا وخلصا واكثر مركة وقال
 ابن زيد اجددان يتفقه في القرآن وقيل اعجل اجابة الدعاء ان لك في الله كرسيا طويلا
 قرأ الجمهور بالحاء المهملة اى تصرف في حوائجك واشغالك اقبل الود بارا وذهبا وعجيا والسبح الحمري الود
 ومنه السباحة في الماء لتقلبه بيديه ورجليه وفرس ساجر اى شديد الحمري وقد استعير من السبع
 في الماء للتصرف في الحوائج وقيل السبح الفراغ اى بارك فراغا بالنهار للحاجات فصل بالليل وقال ابي عبد
 السبح الفراغ الحاجة والنوم قال ابن قتيبة اى تصرفوا قبل الود بارا في حوائجك واشغالك وقيل
 فراغا وسعة لنومك وراحتك قال الخليل سبحا اى فوما والسبح التمدد وقال الزجاج المعنى ان
 فانك في الليل شي في ذلك في النهار فراغ للاستعداد لقرى سبحا بالحاء الجمجمة قيل ومعنى هذه القراءة
 الخفة والسعة والاستراحة قال الاصمعي يقال سبح الله عنك الحمى اى خففها وسبح الله عنك الحمى
 ومنه قول الشاعر فسبح عليك اللهم واعلم بانه اذا قدر الرحمن شيئا فحاشا اى خفف عنك
 والتسبيح من القطن ما ينسج بعد الندفة قال ثعلب السبح بالحاء الجمجمة التردد والاضطراب والسبح
 السكون وقال ابو عمرو السبح النوم الفراغ واذا كبر اسم ربك اى ادعه باسمه الحسن وقيل اقرأ
 باسم ربك في ابتداء صلواتك وقيل اذكر اسم ربك في محلة ووعيد لتوفر على طاعته وتبعد عن
 معصيته وقيل المعنى دم على ذكر ربك وتلاوة القرآن ودراسة العلم ليل ونهار واستكثار من الله
 على وجه كان من تسبيح وتهليل وتحميد و صلاة وقراءة قرآن قاله القاضي كالكشف وقال الكلبي
 المعنى صل ربك وقال المحلى اى قل بسم الله الرحمن الرحيم في ابتداء قراءتك انتهى تتبع فيه سهلا وزاد
 عليه سهل فوصلك ببركة قراءتها الى ربك وتقطعك عما سواه ذكره الكرخي ومعنى في ابتداء قراءتك
 سواء قرأت في الصلاة او في خارجها وهذا اذا قرأت من اول سورة واما اذا قرأت من اثناء سورة فانه ان
 كان في غير الصلاة سن له ان يسعمل ان كان فيها الحسن له البسطة لان قراءة السورة بعد الفاتحة
 تعد قراءة واحدة فامل وتبتل اليه تبتلا اى نقطع اليه انقطعا عابا لاشتغال لعبادته والتبتل
 الانقطاع يقال تبتلت الشيء اى قطعته وميزته عن غيره وصدقة بتلة اى منقطعة من مال حرام
 ويقال للراهب تبتل لانقطاعه عن الناس ووضع تبتلا لما كان تبتلا لرعاية الفواصل قال الواحد

والتبتل رخص الدنيا وما فيها والتماس ما عند الله وقيل المعنى اخلص اليه اخلاصا وقيل ترك
 عليه نوحا والمشرق والمغرب والكسائي وابو بكر وابن عامر مجرب على انفتح لربك او
 البذل منه او البيان له وقرأ الباقر برفعه على انه مبتدأ وخبره لا اله الا هو وعلى انه خبر
 مبتدأ محذوف اي هو بالحج وقرأ زيد بن علي بنصبه على المدح وقرأ الجمهور المشرق والمغرب مفردين
 قرأ ابن مسعود وابن عباس رضي الله عنهما المشرق والمغرب على الجمع وقد قد منا نصير المشرق
المغرب في الشرقيين والمغربيين والمشرق والمغرب فالتخنة وكيفية التي اعرفت انه المختص الربوبية
 فالتخنة قائما بامورك وعول عليه في جميعها وقيل كيف لا بما عدك من الخلق والنصر وقائدة الفان
 لا تلبس بعد ان عرفت في تفويض الامور الى الواحد القهار اذ لا عذر لك في الانتظار بعد الاقرار
 قال البقاعي ليس لك بيان يترك الانسان كل عمل فان ذلك طمع فارغ بل بالاجمال في طلب كل ما نال
 الانسان الى طلبه ليكون متوكلا في السبب من غير النظر السبب فلا يجهل الاسباب يتركها طامعا في المصيبة
 لانه حينئذ يكون كمن يطلب الولد من غير زوجة وهو يخالف حكمة هذه الدار المبنية على الاسباب
 واصبر على ما يقولون في من صاحبة والولد ينك من الساحر والشاعر الاذى في السبب والاستهزاء
 ولا تجزع من ذلك والحجر هم حجر الجحيم لا ياتي لا تعرض لهم ولا تشتغل بكافاتهم وتجاهلهم وتدلهم
 ولكل امرهم الى الله فانه يكفيهم وقيل الحجر الجحيم الذي لا جزع فيه وهذا كان قبل الامر بالقتال
وذرني والمكاني بين اي عني اياهم ولا تحتم بهم فاني اكفيك امرهم وانتقم لك منهم قيل نزلت في
 الطمعيين يوم بدر وهم عشرة وقد تقدم ذكرهم قال يحيى بن سلام هم بنو النضير وقال سعيد
 بن جبيرة اخبرتهم اثنا عشر اولي التعمية اي ارباب الغناء والسعة والترف والذقة في الدنيا
 النعمة بالفتح التعمية بالكسر الانعام والضم السرة وهم قلة لا يتهيأ لقليل لا على انه نعت لمصلحة
 محذوف وزمانا قليلا على انه صفة زمان محذوف والمعنى امهلهم الى نقضاء اجالهم وقيل الى نزول
 عقوبة الدنيا بهم كيوم بدر قالت عائشة لما نزلت هذه الآية لم يكن الا يسير اخي كانت فتوة بدر
 وقيل الى يوم القيامة والاول اولى لقوله ان الدنيا انكا او ما بعد فانه وعيد لهم بعذاب الآخرة
الانكا جمع نكل وهو القيد كما قال الحسن بن عباد وغيرهما قال ابن مسعود انكا لا قيود او قال الكلبي
الانكا الاغلال من حديد والاول اعرف في اللغة وقال مقاتل هي انواع العذاب الشديد وقال ابو عمران

الحق هي قيود لا تخل وتحمي اي نارا موحدة محرقة وطعاما ذا غصاة اي ليسوع في الحق بل يشفيه
فلابدل ولا يخرج قال ابن عباس هو شجرة الزقوم وبه قال مجاهد وقال الزجاج هو الضريع كما قال تعالى
ليس لهم طعام الا من ضرير قال وهو شوك العوسج قال عكرمة هو شوك ياخذ بالحاق لا يدخل ولا يخرج
والغصاة الشبي في الحاق وهو ما ينتج من عظم او غيره وجمعها غصص وعذبا كاليما في نوعا اخر من
العذاب غير ما ذكر وجيعا يخلص جوعا الى القلب يوم ترجف الارض والجبال انتصلب الظفر لما
يدلف او لا استقرار المتعلق به الدنيا وهو صفة لعذاب يتعلق بجذواتي عذابا واقعيا يوم ترجف
او متعلق باليم قرا الجمهور ترجف بفتح التاء وضم الجيم مبنيا للفاعل وقرئ مبنيا للمفعول ما خوذ من
ارجفها واللعن تخشك وتزلزل وتضطرب من عليها وهو يوم القيامة والرجفة الزلزلة والردة
الشديدة وكانت الجبال اي تكون الجبال التي هي مواسي الارض او تاهها كشيء مهيلا وانما عبر عنه
بالماضي لتحق وقوعه الكتيب الرمل للجمع من كتيب الشيء اذا جمعه كانه فيميل بمعنى مفعول والمهيل الذي
يمر تحت الاجل قال الواحدي اي رملا ساهلا يقال لكل شيء ارسلته ارسلته من تراب او طعام هلته
هيللا قال الضحاك والكلبي المهيل الذي اذا وطئته بالقدم رل من تحتها فاذا اخذت اسفله اهال
وقال ابن عباس المهيل الذي اذا اخذت منه شيئ تبك اخره وعنه قال المهيل الرمل السائل
ان ارسلنا اليكم رسولا شاهدا عليكم الخطايا هل مكة او كفار قريش او جميع الكفار فغية الله
من الغيبة في قوله واصبر على ما يقولون وقوله والمكذابين والرسول محمد رسول الله صلى الله عليه و
العليه شهد عليكم يوم القيامة باعمالكم كما ارسلنا الى فرعون رسولا يعني موسى قصص في سورة
الرسول الذي ارسلناه اليه وكذبه ولم يؤمن بما جاء به والنعمة اذا اعيدت معرفة كان الثاني
عين الاول وانما خص موسى وفرعون بالذكران خبرهما كان منتشر بين اهل مكة لانهم كانوا اجناد
اليهود والمعنى ان ارسلنا اليكم رسولا فعصيتوه كما ارسلنا الى فرعون رسولا فعصاه فاخذت
اخذ افريلاي شديدا ثقيل غليظا ومنه قيل للمطر ابل قال الاخفش شديدا وبه قال ابن عباس
والعصية منعتهم من طعام وسبل اذا كان لا يستمر فكيف تتقون اي كيف تقون انفسكم وتوجدون
الوقاية التي تقون انفسكم والمعنى لا سميل لكم الى التقوى اذا اقيم القيامة وقيل معناه فكيف تتقون العذاب
يوم القيامة ان كفرا اي اذا اقيم على كفرهم في الدنيا وما اي عذاب يوم يحعل اولاد ان شيئا

اشد حوله اي يصير الولدان شبيهاً له في الشجاعة والسياسة والبرهان يكون حقيقة وانه يصير
 كذلك او تمثيل لان من شاهد الهول العظيم تقاصرت قواه وضعفت اعضاؤه وصار كالشبح
 الضعيف وسقط القوة قال الشاعر **والحم يحترم الجسدير بحافة** ويشيب ناعية الصبي ويحرم
 قال في المصباح والشيب ايضا ض الشعر المسود وشيب الحزن ناسه وناسه بالتشديد واشابه بالالف
 واشاب به فتشاب في المطاوع انتهى وفي القاموس الشيب الشعر وبياضه كالشيب وهو الشيب ولا
 فعلاه له اي لا يقال امرأة شديدة كما في المصباح وقوم شيد وشيد بعضهم وقيل يحتمل ان يكون المراد
 وصف ذلك اليوم بالطول والاطفال يبلغون منه الشيخوخة والشيب الاول والى وفي هذا توهم ظم
 شديد وتقرع عظيم قال الحسن اي كيف تتقون يوما يجعل الولدان شبيها ان كهرتم وكذا قرأ ابن مسعود
 وعطية ويوما مفعول به لتقون قال ابن الانباري ومنهم من نصب اليوم بكفرته وهذا قبيح الولدان
 الصبيان وحن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يجعل الولدان شبيها قال ذلك يوم القيامة
 وذلك يوم يقول الله لادم قم فابعت من ذريتك بعثا الى النار قال من كذب قال من كل الف تسعة
 وتسعة وتسعين ويخو واحد فاشد ذلك على المسلمين فقال حين ابصر ذلك في وجوههم ان بني
 ادم كئيبون يا حوج وما حوج من ولد ادم انه لا يموت رجل منهم حتى يرثه لصلبه الف رجل وفيهم
 وفي اشباههم حنة لكم اخرج الطبراني وابن مردويه واخرج ابن المنذر عن ابن مسعود نحوه
 باخصر منه ثم زاد سبحانه في وصف ذلك اليوم بالشد فقال **والسما صفت** اي مشقة
 لشدته وعظيم حوله فما ظنك بغيرها من الخلائق والحكمة صفة اخرى ليوم الباء سببية وتجزؤ الغنى
 ان تكون للاستعانة فانه قال والباء في به مثلها في قولك فطرت العود بالقدر وم فانفطر به وقال
 القرطبي انها بمعنى في اي منفطرية وهو ظاهر فيل معنى اللام اي منفطرية وانما قال منفطرية لم
 يقل منفطرة لتنزيل السماء منزلة شيء لكونها قد تغيرت ولم يبق منها الا ما بعد عنه بالشيء وقال
 ابو عمرو بن العلاء لم يقل منفطرة لان مجازها السقف فيكون هذا كما في قوله وجعلنا السماء
 سقفا محفوظا وقال الفراء السماء تذكر وتوث وقال ابو علي الفارسي هو من باب الحركات المنتشرة في
 الاضطرار مجاز نخل منقعر وقال ايضا اي السماء ذات انقطاع كقولهم امرأة مريض اي ذات اضعاف
 على طريق النسب وانفطارها النزول للملائكة كما قال اذا السماء انفطرت وقوله السما تنفطر من فوق

وقيل من فعله اي بالله والمراد بامره ولاول اول قال ابن عباس من فطر به عملية بلسان حبشة
 ونحوه قال مشقة موقرة ونحوه قال يعني تشقق السماء كان وعدا مفعولا كان عدله ما واصله من
 وعدتكم كقولهم انك كما سألنا لاجاله والمصدر مضاف الى فاعله او وكان وعد اليوم مفعولا
 مضافا الى مفعوله ومعنى مفعوله انه مقضي فاذا لا يراد على حد من قبل ان ياتي يوم لا مرد له من
 الله قال مقاتل كان وعد ان يظهر دينه على الدين كله ان هذه اي ما تقدم من الايات القرآنية
 تذكرا اي وعظما وقيل الاشارة الى جميع ايات القرآن لاني في هذه السورة فقط فمن شاء ان يتخذ
 اتخذ بالطاعة التي امرنا بها التوحيد الى ربهم سبيلا اي طريقا وصله الى الجنة وقال القرطبي
 اي من اراد ان يؤمن ويتخذ بذلك الى به سبيلا اي طريقا الى رضا ورحمة فليدرب نفسه
 له لانه اظهر له الحجج والدلائل ان ربك يعلم انك تقوم اقل من ثلثي الليل ولا بد
 المسافة بين الشيتين اذا دنت قل ما بينهما من الاخيار واذا بعدت كثرت ثلثي الليل
 نصفه معطوف على ادنى وقوله وثلاثة معطوف على نصفه المعنى ان الله يعلم ان رسوله صلى الله عليه وسلم
 يقوم اقل من ثلثي الليل ويقوم نصفه ويقوم ثلثه وبالنصب ان كثير والكوفون وقرأ الجمهور ونصفه
 وثلاثة بالجر عطفا على ثلثي الليل والمعنى ان الله يعلم ان رسوله يقوم اقل من ثلثي الليل واقل من نصفه
 واقل من ثلثه واختار قراءة الجمهور ابو عبيد وابو حاتم لقوله الا اني علم ان لن تحصى فكيف يقومون
 نصفه وثلاثة وهو لا يحصى وقول الفراء النص اشبه بالصواب لانه قال اقل من ثلثي الليل ثم فسر نفس القلة
 وطائفة من الذين معك معطوف على الضمير في يقوم وجاز من غير تأكيد الفصل اي تقوم انك
 القدر معك طائفة من اصحابك والله يقدر الليل والنهار اي يعلم مقاديرها على حقائقها ويختص
 بذلك دون غيره وانتم لا تعلمون ذلك على الحقيقة قال عطاء يريد لا يفوته علم ما يفعلون اي انه يعلم
 مقادير الليل والنهار فيقدر الذي يقومونه من الليل الذي ينامون منه علم ان لن تحصى اي لا تطيقوا
 علم مقاديرها على الحقيقة وفيه ضمير شان محمد وفي انه وقيل المعنى لن تطيقوا قيام الليل الا
 القرطبي ولاول اصح فان قيام الليل فرض كله قط قال مقاتل وغيره لما نزل قوله الليل الا قليلا نصفه
 او انقص منه قليلا او زد عليه شق ذلك عليهم وكان الرجل لا يدري متى نصف الليل من ثلثه فيقوم
 حتى يصبح فحاشا ان يخطئ فانتهت اقدارهم وانتفعت الواهم فرحمهم الله وخفف عنهم فقال عدلان

١٩

ان يخصصه لان كان رد ثقل عليه واجتمع الي تكلفه ليس بضر وان نقصتم شق ذلك عليه ككتاب
 عليه كراهي فعاد عليه كراهي بالعموم وخص لكم في ترك القيام وقيل اسقط عنكم فرض القيام اذ جرحتموه
 اصل التوبة الرجوع كما تقدم فالمعنى يرجع بكم من التثقل الى التخفيف ومن العسر الى اليسر قال الحنفياوي
 المواد التوبة للغة لا التوبة من الذنب والمراد بالتخفيف الذي يرجع بهم اليه ما كان قبل وجوب القيام
 لكن الرجوع في الجملة لانه قبل وجوب قيام الليل لم يكن عليهم قيام شيء منه وفي هذا الرجوع التخفيف
 وجوب جزء مطلق يصدق بركتين فاقترعوا ما تيسر من القرآن ميان البديل الذي وقع النسخ اليه
 فليس التعديل بالاجزاء الثلاثة الى جزء مطلق من الليل وسياتي ان هذا الجزء نسخ ايضا بوجوب صلوة
 الحسن والمعنى فاقترعوا في الصلوة بالليل ما خفف عليكم وتيسر لكم منه من غير ان ترقبوا وقتا قاله المصنف
 ورحمهم قال الحسن هو ما يقرأ في صلوة المغرب العشاء وقال السدي ما تيسر منه هو مائة آية وقال الحسن
 من قرأ مائة آية في ليلة لم يجأه القرآن وقال كعب من قرأ في ليلة مائة آية كتب من القرآن وقال
 سعيد بن جسر مائة آية وعن ابن عباس فو قال مائة آية اخرجها الطبراني وابن ابي حاتم وابن مردويه
 وعن قيس بن ابي حاتم قال صليت خلف ابن عباس فقرأ في اول ركعة بالحمد لله رب العالمين واول
 آية من البقرة ثم ركع فلما انصرفنا اتقبل علينا فقال ان الله يقول فاقروا ما تيسر منه اخرجها المصنف
 والبيهقي في سننه وحسنه قال ابن كثير هذا حديث غير جيد المراد الا في مجمع الطبراني وعن ابن
 عثمة احمد والبيهقي في سننه قال امرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان نقرأ بفاتحة الكتاب ما تيسر وقد قرأنا
 في اول هذه السورة ما روي ان هذه الآيات المذكورة هنا هي الناسخة لوجوب قيام الليل وقيل المعنى
 فصلوا ما تيسر لكم من صلوة الليل والصلوة تسمى قرأنا كقوله وقرآن الفجر قيل ان هذه الآية نسخت
 قيام الليل ونصفه والنقصان من النصف والزيادة عليه فيحتمل ان يكون ما تضمنته هذه الآية من
 ثابتا ويحتمل ان يكون منسوخا لقوله ومن الليل فتهجد به نافلة لك عسى ان يبعثك ربك مقاما
 محمودا قال الشافعي الواجب طلب الاستدلال بالسنة على احل العنين فوجدنا سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم
 وسلم تدل على ان الواجب من الصلوة الا التحسين قد ذهبتم الى ان قيام الليل نسخ في حق رسول الله عليه
 وسلم في حق امته وقيل نسخ التقدير بمقدار وبقي اصل الوجوب وقيل انه نسخ في حق امته وبقي بضر
 في حقه صلى الله عليه وسلم والاول القول بنسخ قيام الليل على العموم في حقه صلى الله عليه وسلم وفي حق امته وليس في قوله

فافرقوا ما يتيسر منه ما يدل على بقاء شيء من الوجوب لانه ان كان المراد به القراءة من القرآن فقد
 وجدت في المغرب العشاء وما يتبعها من النوافل المؤكدة وان كان المراد به الصلوة من الليل فقد
 وجدت صلوة الليل بصلوة المغرب العشاء وما يتبعها من التطوع وايضا الاحاديث الصحيحة بالجملة
 بقول السائل لرسول الله صلى الله عليه وسلم هل علي غيرهما يعني الصلوات الخمس فقال لا الا ان تطوع تدل على
 عدم وجوب غيرها فان رفع بهذا وجوب قيام الليل وصلوته على الامة كما ان رفع وجوب ذلك على النبي
 صلى الله عليه وسلم يقول ومن الليل فتجرب به نافلة لك قال الواحدي قال المفسرون في قوله فافرقوا والمفسر
 منه كان هذا قصد للاسلام ثم فسخ بالصلوات الخمس عن المؤمنين وثبت على النبي صلى الله عليه وسلم خاصة
 وذلك قوله واقموا الصلوة قلت فيه نظر لان وجوب الصلوات الخمس كيانا وجوب قيام الليل شرط
 النسخ ان يكون حكمه مضافا ومعارضيا لحكم النسخ كوجوب العدة بحول مع وجوبها باربعين شهرا فليتلوا
 فالصواب ان يكون النسخ بغير ذلك كما يحريش الذي قد مناشرة ذكر سبحانه عز وجل فقال علم ان سيكون
 منكم مريض فلا يطيقون قيام الليل ويشق عليهم ذلك وقال الحنفيا وي هذا استيناف مبين لحكمة
 اخرى فالحكمة الاولى هي قوله علم ان من تحصى والثانية هي قوله علم ان سيكون لهم واخرون
 يصرون في الارض يبتغون من فضل الله ييسفرون فيها التجارة والارباح يطلبون من رزق
 الله ما يحتاجون اليه في معاشهم فلا يطيقون قيام الليل واخرون يقاتلون في سبيل الله يعني
 الغزاة والمجاهدين فلا يطيقون قيام الليل قال الشافعي سوى سبحانه وتعالى في هذه الآية بين
 درجة المجاهد والمكاتب كسب الحلال جهاد قال ابن مسعود ايمان رجل جلب شيئا الى مدينة
 من مدائن المسلمين صار بمحتسبا فباعه بسعريومه كان عند الله من الشهداء ثم قرأ هذه الآية
 وقال ابن عمر ما خلق الله مائة اموات بعد القتل في سبيل الله احب اليه من ان اموت بين شعبي
 رجل اضرب في الارض ابتغي من فضل الله وقال طاؤس الساعى على الارملة والمساكين كالمجاهد
 في سبيل الله ثم لما ذكر سبحانه ههنا ثلاثة اسباب مقتضية للترخيص ورفع وجوب القيام فرفع
 عن جميع الامة لاجل هذه الاعداد التي تنوب بظهورهم ذكرها يفعلونه بعد هذا الترخيص فقال
 فافرقوا ما يتيسر منه وقد تقدم تفسيره قريبا والتكثير التاكيد واقيموا الصلوة يعني المفروضة هي
 الخمس لوقتها واتقوا الزكاة يعني الواجبة في الاموال وقال الحارث العمري صدقة الفطر لان نكوة الاموال حوت

بعد ذلك وقيل صدقة التطوع وقيل كل افعال الخير واقرضوا الله قرضاً حسناً اي انه قرض
 ماسوق المفروض في سبيل الخير من اموالكم انفاقاً حسناً عن طيب قلبكم انما اضافته الى نفسه
 لئلا يمن على الفقير فيما يتصدق به عليه وهذا لان الفقير معارون له في تلك القرية فلا تكون له
 عليه منة بل المنة للفقير عليه وقد مضى تفسيره في سورة الحديد قال زيد بن اسلم القرض
 الحسن الانفاق على اهل وقيل الانفاق من الحلال بالاخلاص الصوفى المستحق وقيل النفقة
 في الجهاد وقيل هو اخراج الزكاة المفترضة على وجه حسن فيكون تفسير القول واقر الزكاة و
 والاول اولى لقوله وما تقدموا لانفسكم من خير تجدوه عند الله فان ظاهر العموم اي اي
 خير كان مما ذكره لا يذكر هو خير او اعظم اجر اي اجل ثوابا ما تؤخرونه الى عند الموت او
 توصون به ليخرج بعد موتكم وانتصاب خير اهل انه ثاني مفعولي تجدد وضمير هو ضمير فصل
 وبالنصب قرأ الجمهور وقرئ بالرفع على انه خبر هو والحجة في محل نصب انما ثاني مفعولي قد
 قال ابو زيد وهي لغة تميم يرفعون ما بعد ضمير الفصل وقرأ الجمهور ايضاً اعظم بالنصب عطفاً
 على خير او قرئ بالرفع مثل خير وانتصاب اجرا على التمييز واستغفر الله اي اطلبوا اصل المغفرة
 لذنوبكم في جماع احوالكم فانكم لا تخلون من ذنوب تقترفونها ان الله غفور رحيم اي كثير
 المغفرة لمن استغفره كثير الرحمة لمن استرحمه ويسر على اهل الذنب والتقصير ويخفف عن
 اهل الجهد والتوفير وهو على ما يشاء قدير

ع

سورة المدثر هي خمس وتسعون آية وهي مكية

+ في قول الجميع قال ابن عباس نزلت بمكة وعن ابن الزبير مثله

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الواحدي قال المفسرون لما بدى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالوحي اناة جبريل فراه
 رسول الله صلى الله عليه وسلم على سور بين السماء والارض كالنور المتلالي ففرغ ووقع مغشياً عليه
 فلما افاق دخل على خديجة وعما نصبه عليه قال درويش درويش وثروة بقطيفة فقال
 يا ايها المدثر اي يا ايها الذي قد تدثر بثيابه اي تغشى بها من الرعب الذي حصل له

من رواية المالك عند نزول الوحي وأصله المدثر فأدغمت التاء في الدال فجاءت المدثر وقد أوجب
 بالأدغام وقرأ أبي على الأصل والآثار وما يلبس فوق الشعار والشعار هو الذي يلبس الجسد والحد
 الأصاير شعار والناس حذر وسيف وأزبعيد العهد بالصقال ومنه قيل المنزل للدارس حذر
 له هاب علامه وقال عكرمة المعنى باليه المدثر بالثبوت وإثباتها قال ابن العربي وهذا مجاز بعيد لأنه
 لم يكن نبيا إذ ذلك أخرج البخاري في مسلم وغيرهما عن جابر بن عبد الله أن أباسلمة بن عبد الرحمن قال
 إن أول ما نزل من القرآن يا أيها المدثر فقال له يحيى بن أبي كثير يقولون إن أول ما نزل من القرآن اقرأ
 باسم ربك الذي خلق فقال أبوسلمة سألت جابر بن عبد الله عن ذلك وقلت له مثل ما نقلت فقال
 جابر لا أحد مثلك إلا ما حدثنا رسول الله ﷺ قال جاورت حجر فلما قضيت حواري هبطت
 فنوديت فنظرت عن يميني فلم أر شيئا ونظرت عن شمالي فلم أر شيئا ونظرت خلفي فلم أر شيئا فوضعت
 فاذا الملك الذي جاءني بحراجالس على كرسي بين السماء والأرض فحشنت منه رجبا فرجعت فقلت
 دروني فدروني فنزلت يا أيها المدثر إلى قوله والرحز فاهجر عن ابن عباس قال در هذا الأفعى
 به وعنده قال المدثر النائم وسيأتي في سورة أفرأى ما يبدل على أنها أول سورة أنزلت والجمع عن قال الخطيب
 اختلف في أول ما نزل من القرآن اختلافا طويلا وتحقيق المعتمد منه وطريق الجمع بين الأحاديث
 المتناقضة فيه أن أول ما نزل على الإطلاق اقرأ باسم ربك إلى ما يعلم أول ما نزل بعد فترة الوحي
 أي المدثر إلى ما هجر في صدر حاشية سليمان الجمل استيفاء الكلام على ترتيب القرآن نزولا ثم لا يخفى
 الخائن فراجعته أن شئت فم فأنزل أي اغضض فحور أهل مكة وحذرهم العذاب إن لم يسلموا
 أو قمر من مضجرك وأترأى إلى ربك الشياطين اشتغل بهذا المنصب الذي نصبك الله له وهو كذا
 أو قمر قيام عزم وتصميم وقيل لأنذارهم أعلامهم بنبوته وقيل أعلامهم بالتوحيد وقال الفراء
 للعزة فم فصل وأمر بالصاوة وركبك فكبر أي واخص سيدك ومالك ومصلي أمورك بالتكبير وهو
 وصفه سبحانه بالكبرياء والعظمة عقدا وقولا وأنه أكبر من أن يكون له شريك كما يعتقد الكفار و
 أعظم من أن تكون له صاحبة أو ولد قال ابن العربي المراد به تكبير التقديس والتعزيب للخالق لا
 ولائاد ولا صنم ولا تمثال وليا غيره ولا تعبد سواه ولا ترى غيره فعلا لا له ولا لعملة الأمنه قال
 الزجاج إن الغاف في فكه دخلت على معنى البحر كما دخلت في قبه فأنزل وقال ابن جني هو كقول زيد

فاضرب اي زيد اضر في القاد زائدة وعبارة الكرخي خلقت القاد في الشرط كانه قيل واياها كان في
 تدع تكبيرة وثيابك فطهر المراد بها الثياب الملبى سة على ما هو المسمى اللغوي امرأة الله سبحانه بنظير
 ثيابه وحفظها عن الجاسات انزاله ما وقع فيها منها وقال مجاهد وابن زيد وابورزين اي عمات
 وقال قتادة نفس فطهر من الذنوب الثياب عبارة عن النفس قال سعيد بن جبير ثيابك فطهر
 الحسن والقبطي اخلاقك فطهر لان خلق الانسان مشتمل على احواله اشتمال ثيابه على نفسه وقال
 الزجاج المعنى وثيابك فقصر لان تقصير الثوب بعد من الجاسات اذا انجز على الارض وبه قال
 طاووس ذلك لان العرب كانت عادة تهم تطويل الثياب مما الذي يول ولا من معه اصابة الثياب
 وفي الثوب الطويل من الخيلاء والكبر والفخر ما ليس في الثوب القصير فتم عن تطويل الثوب امر
 بتقصيره لذلك وقال اي بن كعب معناه لا تلبسها على غد ولا على ظلم ولا على امر البسها وانت برطاهر
 وقال ابن عباس اي لا تكن ثيابك التي تلبس من مكسب باطل وعنه قال فطهر من الاثر قال وهي في
 كلام العرب نقي الثياب وعنه قال من الغدر لا تكن غدا وفي لفظ لا تلبسها على غدره والاول الى
 لانه المعنى الحقيقي وليس في اشتمال الثياب عجز عن خيرها العداقة مع قرينة ما يدل على انه المراد عند الاطلاق
 وليس في مثل هذا الاصل اعنى الحمل على الحقيقة عند الاطلاق خلاف قوله الآية دليل على وجوب طهارة الثياب
 في الصلوة قال الرازي اذا حملنا التطهير على حقيقته ففي الآية ثلث احتمالات الاول قال الشافعي المقصود
 من الآية الاحلام بان الصلوة لا تجوز الا في ثياب طاهرة من الانجاس ثانيا قال عبد الرحمن بن زيد
 بن اسلم كان المشركون لا يصورون ثيابهم عن الجاسات فامر الله ان يصون ثيابه عنها وثالثها
 روي انهم القوا على رسول الله صلوات الله عليه فاقبل له وثيابك فطهر عن تلك الجاسات والقادورات
 والرجز فاجهر الرجز معناه في اللغة العذاب فيه لغتان كسر الراء وضمها وهما قراءتان سبعيتان و
 الزاي منقلبة عن السين والعرب تعاقب بين السين والزاي ومعناها واحد وانما سمي الشرع عجا
 الاوثان رجزا لانها سبب الرجز وقال مجاهد وعكرمة الرجز الاوثان كما في قوله فاجتنبوا الرجس من الاوثان
 وبه قال ابن زيد ابراهيم النخعي الرجز المأثم والحجر الترك وقال قتادة الرجز ساكن ومأثم وهما صفتان
 كانا عند البيت قال ابو العالية والربيع والكسائي الرجز بالضم الوثن وبالكسر العذاب قال السدي الرجز
 بضم الراء الوعيد والاول اولى قال ابن عباس الرجز الاصنام ولا ثمن تستكبره قوى لا ثمن بلا دغام وقرأ

الجمهور بفكر الادغام وتستكثر بالرفع عليه حال اي لا تمن حال كونك مستكثر وقيل على حد
ان والاصل ولا تمن ان استكثر فلما حذف رفع قال الكسائي فاذا حذف ان رفع الفعل وقيل
بالنصب على تقدير ان ويقاء عليها ويؤيد حاة امة ابن مسعود ان تستكثر زيادة ان وقرى بالجرم على الله
بدل من تمن كما في قوله انا ما ايضا عطف العذاب والجرم لاجراء الوصل مجرى الوقف وقيل
على قراءة الجرم لان قوله تستكثر لا يصح ان يكون بدل من تمن لان المن غير الاستكثر ولا يصح ان يكون
جواب للنهي فمن الانعام وبابه رحاي لا تمنع بشي مستكثر اي طالبت لكثرة كارهها ان ينقص الحال
بسبب العطاء فيكون الاستكثر هنا عبارة عن طلب العوض كيف كان واختلف السلف في معنى الية
فقيل المعنى لا تمن على ربك بما تحمله من اجاء الرسالة والنبوة كالذي يستكثر ما تحمله بسبب الغير وقيل
لا تعط عطية تلقس فيها اكثر منها قاله عكرمة وقادة وقال ابن عباس لا تعط تلمس هل افضل منها
وعنه قال لا تعط الرجل عطاء رجاء ان يعطيك اكثر منه قال الضحاك هذا حرمة الله على رسوله
ما موردا شره والادب اجل الاخلاق واباحه لامتة وقال مجاهد لا تضعف ان تستكثر من الخير
قولك جبل منين اذ كان ضعيفا وقال الربيع بن انس لا يعظم علمك في عينك ان تستكثر من الخير
وقال ابن كيسان لا تستكثر عملا فتراه من نفسك انما عملك منة من الله عليك اذ جعل لك سبيلا
العبادته وقيل لا تمن بالنبوة والقران على الناس فتأخذ منهم اجر تستكثره وقال محمد بن كعب
تعط ما لك مصالحة وقال زيد بن اسلم اذ اعطيت عطية فاعطها لربك وكرامك فاصبر على طاعة
وفرأضه والمعنى اجل ربك وثوابه وقال مقاتل ومجاهد اصبر على الاذى والتكذيب قال ابن زيد
حملت امر اعظم افحاربتك العرب والحجم فاصبر عليه الله وقيل اصبر تحت موارد القضاء لله وقيل
فاصبر على البلوى وقيل على الامور والنواهي فاذا نقر في التافور فاعول من النقر كانه من شأنه ان
ينقر فيه المتصويت والنقر في كلام العرب الصوت يقولون نقر باسم الرجل اذا دعاه والمراد هنا النقر بالصوت
والمراد النقرة الثانية وقيل الاولى وقد تقدم الكلام على هذا في سورة الانعام وسورة النحل وانما
للمسبية كانه قيل اصبر على اذاعه في ايام يوم هائل يلقون فيه عاقبة امرهم قال ابن عباس
الناقر باله ويرى القرن الذي هو مستطيل وفيه ثقب جرد الارواح كلها وتجمع الارواح في تلك
الثقب فيخرج من كل ثقبه روح الى الجسد الذي رعت منه فيعود الجسد حيا باذن الله تعالى كما مر

غير مرة ولما عمل في اذاعاد عليه قوله الا في ذلك يوم من الخوف من عسراء عليهم وقيل
 العامل فيه مادل عليه قوله فذلك لانه اشارة الى البقر في وقت النحر وهو النخبة يوم القيامة يوم
 مادل عليه وهو اسم لا اشارة وتبي يوم لاضافته الى غير متكن وهو اذوتة بنو اعرض عن الحجة
 اي يوم اذ يفرض المور وخبر ذلك يوم عيسى اي شديد على الكافرين غير كسائر تأكيد العسر عليهم
 لان كونه غير يسير قد فهم من قوله يوم عسراء وفيه ايدان بانه يسير على المؤمنين وقال الرازي
 يحمل انه عسير على المؤمنين والكافرين الا انه على الكافرين لشد انتهى وقاله الرازي يفهمه التثقيب
 بالبحر والجحيم ان جعل متعلقا بيسير وان كان مضافا اليه لانه قد اجازة بعضهم كحذرة السمين
 ذري ومن خلقت وحيدا اي دعني انكني وهي كلمة تهديد ووعيد والمعنى دعني ولما خلقت
 حال كونه وحيدا اي بطن امه لا مال له ولا ولد هذا اعلان وحيدا منتصب على الحال من الموصول او من
 الضمير العائد الى الخلق فيكون حاله من الياء في ذري اي دعني وحدي معه فالي اكفيك
 في الانتقام منه والاول اذني قال المفسرون وهو الوليد بن المغيرة وبه قال ابن عباس قال مقاتل خل
 بيني وبينه فانا انفرج بحملته وانما خص بالذكر يزيد كفرة وعظيمة حمولة لنعرض الله عليه وقيل اراد بالقول
 الذي لا يعرف ابوه وكان يقال في الوليد انه دعني وعن ابن عباس قال ان الوليد بن المغيرة جاء الى
 النبي صلى الله عليه وسلم فقرأ عليه القرآن فكانه رق له فبلغ ذلك ابا جهل فانه فقال يا عمن قومك يريد
 ان يجعل الله الا ليعطوه فانك اتيت محمد التبرع لما قبلك قال قد علمت في غيري من اكثرهما لا
 قال فقل فيه قولا يبلغ قومك اناء منكره وانك كاره له قال فماذا اقول فوالله ما فيكم رجل اعلم بالشعر
 مني لا برجة ولا بقصيد ولا باسعار الحن والله ما يشبه هذا الذي يقول شيئا من هذا والله ان قوله
 الذي يقول لحلاوة وان عليه لطلاوة وانه لثمر اعلاه معزق اسفله وانه ليعلو وما يعلو وانه
 ليحطم ما تحته قال والله لا يرضى قومك حتى تقول فيه قال فدعني حتى افكر فلما افكر قال هذا شعر يورثه
 عن غيره فنزلت ذري ومن خلقت وحيدا اخرجه الحكرم وصححه واليه هي في الدلائل وقد اخرجه
 عبد الرزاق عن عكرمة مرسلًا وكذا غير واحد وجعلت له ما لا كرم ود اي كثير او يمد بالزيادة
 ولما شئنا بعد شئ قال الزجاج مال خير منقطع عنه وقد كان الوليد بن المغيرة مشهورا بكثرة المال
 على اختلاف انواعه كالزروع والضرع والتجارة قيل كان يحصل له من غلة امواله الف الف دينار

وقيل اربعة آلاف دينار وقيل الف دينار قاله ابن عباس وعنه عمن الخطاب انه مثل
 عن هذه الآية فقال غلة شهر ربيع فليل كان له بسكن بالطائف لا يقطع غارة شتاء ولا صيفا
 وكان له عبيد وجوار كثيرة وكثيرين شهوة التي جعلت له بنين حضرة بامكة معه لا يفر
 ولا يحتاجون الى التفرق في طلب الرزق لكثرة مال ايهم قال الضحاك كانوا سبعة والائمة
 وخمسة ولدوا بالطائف قال سعيد بن جبير كانوا ثلثة عشر ولدا وقال مقاتل كانوا
 سبعة كلهم رجال اسلم منهم ثلثة خالد وهشام والوليد بن الوليد وقيل عمارة وفيه
 نظر لان ابن حجر قال في الاصابة ان عمارة مات كافرا وقيل معنى شهوة انه اذا ذكره راعه
 وقيل كانوا يشهدون ما كان يشهد به من الحافل للجامع ويقومون بما كان يباشره ومعه
 له عمه الذي بسطت له في العيش الرغيد وطول العمر واتجاه العريض والياسة في ربح
 كان يدعى رجالة قريش وهو الكمال عند اهل الدنيا والتمجيد عند العرب التوطية و
 مود الصبي واصله النسوية والتجديسة وتجوربه عن بسط المال واتجاه وهو المراد هنا قال
 بجاهداته المال بعضه فوف بعض كماله هذا الفراء شمره ان اريد ان يقطع بعد هذا
 كله في الزيادة لكثرة حرصه وشدة طمعه مع كبرائه بالنعم اشركه بالله قال الحسن ثم يطمع
 ادخله الجنة وكان يقول ان كان محمد صادقا فما خلقت الجنة الا لي فردعه الله سبحانه و
 زجره فقال كلا اي استاذي بل انقصه فقد رده الله بعد نزول هذه الآية ما زال في نقص
 ماله ولله حتى هلك فقيد الفخر والعلو على وجه الاستيذان والتحقيق بقوله انه كان لا يتنا
 عنده اي معاندها كما فرما ان لنا منها على رسولنا فان معاندة ايات المنعم مع وضوحها و
 كفرانها مع شيوخها ما يوجب الجحيم بالكلية وانما وفي ما اوتي استدراجا يقال عند
 بالاسراء اخالف الحق ورده وهو يعرفه فهو عنيد وعاند الذي يجوز عن الطريق بعد
 عن القصد قال ابو صالح عن عبيد الله بن مبرر او قال قتادة جاحدا وقال مقاتل معضو قال
 ابن عباس محمود اسار حقيقة صغورا اي ما كلفه مشقة من العذاب لا راحة فيها وهو مثل
 ما يلقاه من العذاب الصعب الذي لا يطاق وقيل المعنى انه يكلف ان يصعد جبلا من نبله ولا
 في كلام العرب ان يحمل الانسان الشيء قال ابو سعيد الخدري في قوله صغورا هو جبل في الناحية

ان يصعد وافيه فكما وضعوا ايديهم عليه ذابت فاذا رفعوها عادت كما كانت وعنه
عن النبي ^{صلى الله عليه وسلم} قال الصعود جبل في النار يصعد فيه الكافر سبعين خريفا ثم يلقى فيه
وهو كذلك فيه ابد اخرجه احمد والترمذي وابن جرير وابن المنذر وابن ابي حاتم وابن
الحاكم وصححه وابن مردويه والبيهقي قال الترمذي غريب لا يعرفه الا من حديث ابن طبيعة
عن دراج قال بن كثير وفيه غرابة ونكارة انتى وقد اخرجه جماعة من قول ابي سعيد
وقال ابن عباس صعود صخرة في جهنم يسبح عليها الكافر على وجهه وعنه قال جبل في النار
وجملة انك فكر تعليل المتقدم من الوعيد اي انه فكر في شأن النبي ^{صلى الله عليه وسلم} وما نزل عليه من
القرآن وفكر في هيا الكلام في نفسه والعرب تقول هيأت الشيء اذا قدرته وقد روي الشيء
اذا هيأته وذلك انه لما سمع القرآن لم ينزل يفكر ماذا يقول فيه وقد روي في نفسه ما يقول فله
الله وقال فقتل ليمعن وعد بكيف قد راي على اي حال قد ما قدر من الكلام كما يقال في
الكلام لا يرميه كيف صنع اي على اي حال كانت منه وقيل المعنى فهو وغلب كيف قدر وقال الترمذي
عند يهون باب الدعاء عليه والتكرير في قوله ثم قتل كيف قدر كالبالغة والتأكيد وقيل
فقتل في الدنيا ثم قتل فيما بعد الموت في البرزخ والقيامة ثم يشعربان الدعاء الثاني ابلغ من
الاول فمي للتفاوت في الرتبة وقيل بل التراخي في الزمان ايضا ثم نظر في شيء يدفع القرآن
ويقدح فيه فالنظر بمعنى التامل وعلى هذا فتكرر هذه الجملة مع قوله انه فكر وقد روي في القرآن
وتدبر ما هو ثم عيسى اي قطب وجهه لما لم يجد مطعنا يطعن به في القرآن والعيسى مصدر عيسى
مخففا لعيسى عيسا وعيسا اذا قطب وقيل عيسى في وجه المؤمنين وقيل عيسى في وجه النبي ^{صلى الله عليه وسلم}
عليه السلام ويسمى اي كل وجه وتغير وقيل ان ظهور العيسى في الوجه يكون بعد المحاورة وظهور البسوة
في الوجه قبلها والعرب تقول وجهه باسرا تغير واسود وقال الراغب البسرا استعمال الشر قبل اوانه ^{يسر}
الرجل حاجته اي طلبها في غير اوانها قال ومنه قوله عيسى يسراي ظهر العيس قبل اوانه
وقبل وقته واهل اليمن يقولون بسر المركب يسراي ففكايتقدم ولايتا خرو قد يسراي صونا
الى البسوة ثم اذ بر واكتل كما يعرض عن الحق وذهب الالهة وتعظم عن ان يؤمن فقال عقب
ما جره اليه طبعه الخبيث من الكفر القاتل به ان هذا لا يسر ^{السر} يؤمن اي ياتر عن غيره ويروى عن

كسيلة واهل بابل والسكر اظهر الباطل في صورة الحق والخديعة على ما تقدم بيانه في سورة البقرة
 يقال اثبت الحديث تاثره اذا ذكرته عن غير كافي مور تخيلية لاحقاق لها وهي لاقتها بحيث
 تخف اسبابها شيون تويهيمة ان هذا الا قول البشر يعني انه كلام الانس وليس بكلام الله وهو تأكيد
 لما قبله وقد تقدم ان الوليد بن المغيرة لما قال هذا القول ارضاء لقومه بعد اعتناقه ان له الخلافة
 وان عليه لطلاوة الى اخر كلامه فلما قال هذا القول الذي حكا الله عنه قال الله عز وجل صليمة
 سقر اي سادخله النار وسقر من اسماء النار ومن ذلك جهنم ولم تنصرف للتعريف والتأكيد
 قال السمين هذا بدل من قوله ما رقه صعودا قاله الزحشري فان كان المراد بالصعود المشقة
 فالبدل واضح وان كان المراد صخرة في جهنم كما جاء في بعض التفاسير فيعسر البدل ويكون فيه شبه
 من بدل الاشتغال لان جهنم مشتهرة على تلك الصخرة تترفع في وصف النار وشدة امرها فقال
 وما أدراك ما سقر اي وما اعلمك اي شيء هي العرب تقول حادراك ما كذا اذا اراد المبالغة
 في امره وتعظيم شأنه وقبول خطبه وما ادرك مبتدأ وجملة ما سقر خبر المبتدأ ثم قرأها فقال
 لا شق ولا تذرك الجملة مستأنفة لبيان حال سقر والكشف عن صفها قيل هي في محل نصب على الحال العامل فيها
 مع التعظيم لان قوله وما ادراك ما سقر يدل على التعظيم فكانه قال استعظمو واسقر في هذا الحال
 والاول اولى مفعول الفعلين محذوف قال السدي لا شق لهم لمحا ولا تذرك عظاما وقال عطاء لا شق
 من فيها حيا ولا تذرك ميتا وقيل هما لفظان بمعنى واحد كرر التأكيد كقولك صدعني واعرض عني
 وقال ابن عباس لا شق منهم شيئا واذا بدلو اخلقوا اخر لم تذرك ان تعاد وهو سبيل العذاب الاول
 لو اوحى للبشر فقرأ لهم هو بالرفع على انه خبر مبتدأ محذوف وقيل على انه نعت لسقر والاول اول
 بالنصب على الحال او الاختصاص للتحويل يقال الاح ياوح اي ظهر والمعنى انها تظهر للبشر قال الحسن تلوح
 لهم جهنم حتى يرونها كما نالك قوله وبرزت المحجدين يرى قيل معنى لواح للبشر مغيرة لهم ومسورة قال
 مجاهد والعرب تقول لواح للبرد الحزن والسقم اذا غيرة وهذا الجمع من الاول والآخر هب جهنم للمفسرين
 وقال الاخفش المعنى انما معطش البشر قال ابن عباس تلوح الجبال فخرقه وتغير لونه فيصير اسود من الليل
 وعنه قال لواح حرقه والمراد بالبشر اما جعل الانسان الظاهرة كما قاله الاكثر والمراد به اهل النار من
 الانس كما قال الاخفش عليها تسعة عشر قال المفسرون يقول سبحانه على النار تسعة عشر النار

مخرجها وقيل تسعة عشر صفاف الملائكة وقيل تسعة عشر صفاف من صفوة مومنين
 تسعة عشر صفاف كل يقبض جماعة من الملائكة والاول اولى قال الشعبي لا ينكر هذه فاذا كان ملك واحد
 يقبض ارواح الخلق كان احسن ان يكون تسعة عشر على عذرا بعض الخلق قرأ الحمير عشر فم شين
 وقرى باسكاها عن البراء بن رباط من اليهود سألوا بعض اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم عن خزنة جهنم فقال
 الله ورسوله اعلم فجاء جبريل فاخبر النبي صلى الله عليه وسلم فانزل عليه ما عندنا تسعة عشر ورواه الشيخان
 في البعث وابن ابي حاتم وابن مردويه قال الكرخي رخص هذا العدد بالذكر لكونه موافقا لعدد اسماء
 فساد النفس الانسانية وهي القوى الانسانية والطبيعية اذ القوى الانسانية ثلث عشرة الخمسة الظاهرة
 والخمسة الباطنة والشهوة والغضب القوى الطبيعية سبعة الحار والبارد والساكنة والمتحركة والارضية
 والسموية والانسانية والموالدة والموجبة تسعة عشر فقلت هذا ليس بقدر لانه بل الحكمة المودعة
 في هذا العدد مفوضة الى علم الله تعالى قال الرازي وتخصيص هذا العدد لحكمة اختص الله بها
 ولما انزل هذا قال ابو جهل اما نحن من الاعوان الا تسعة عشر فمخرجهم تسعة عشر وانتم الاناس
 كل مائة رجل منكم ان يبطشوا واحد منهم ثم يخرجون من النار فقال ابو الاشدين وهو رجل من
 بني جمح يا معشر قريش اذ كان يوم القيامة فانا امشي بين ايديكم فادفع عشرة بمنكبي الايمن وتسعة
 بمنكبي الايسر ونضيق ندخل الجنة فانزل الله سبحانه وما جعلناك احب الناس يعني ما جعلناك احب
 لا من النار القائلين بعد ان يصفوا الامم الملائكة فمن يطبق الملائكة ومن يغلبهم فكيف تعاطون
 ايها الكفار مغالبتهم قال ابن عباس لما سمع ابو جهل عليه تسعة عشر قال القرشي ثكلتك امهاتكم
 اسمع ابن ابي كبشة يخبركم ان خزنة جهنم تسعة عشر وانتم الاناس فمخرج كل عشرة منكم ان يبطش
 برجل من خزنة جهنم اخرج ابن جوير وابن مردويه قيل جعلهم ملائكة لانهم خلاف جنس
 المخلوقين من الجن والانس فلا يخذلهم ولا يخذلهم من الرقة والرافة وقيل لانهم انوم خلق الله
 بحقه والغضب له اشدهم باسا واوقاهم بطشا وما جعلناك احبهم الا فتنة اي سبب ضلالة
 الذين كفروا في الذين استقلوا عدد دهم والنعى ما جعلنا عدد هم هذا العدد المذكور في القرآن
 الاضلالة وحنه لهم حتى قالوا ما قالوا ليتضا عذابهم ويكثر غضب الله عليهم وقيل المعنى الا
 عد بالكماني قوله يوم هم على النار يقفون اي يعدون قال ابن عباس في الآية قال ابو الاشدين
 خطوا

بين وبين خزنة جهنم انما الفيكم مؤمنة قال وحدث ان النبي ^{وسلم} عليه وصف خزان جهنم
 فقال كان اعينهم البرق وكان افواههم الصياحي يجرّون اشعارهم لهم مثل قوة الثقلين يقبل
 احدهم بالامة من الناس يسوقهم على بقية جبل حتى يرمي بهم في النار فيرمي بالجبل عليهم
 اخرجه ابن مردويه لَيْسْتُمْ يَنْفِقُونَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ المراد بهم اليهود والنصارى لموافقة ما نزل
 من القرآن بان عدة خزنة جهنم تسعة عشر لما عندهم قاله الضحاك وقناعة ومجاهد
 والمعبر ان الله سبحانه جعل عدة خزنة جهنم هذه العدة ليحصل اليقين لليهود والنصارى بنبوته محمد
^{صلى الله عليه وسلم} لموافقة ما في القرآن لما في كتبهم ويزداد الذين آمنوا من اهل الكتاب كعباد الله
 سلام وقيل اراد المؤمنين من امة محمد ^{صلى الله عليه وسلم} ايماننا اي ليزدادوا وابقينا الى يقينهم لما
 راوا من موافقة اهل الكتاب لهم وحجة ولا يرتاب الذين اوتوا الكتاب والمؤمنون مفرقة
 لما اتقاهم من الاستيقان وازداد ايمان والمعنى نفى الارتياب عنهم في الدين اوفي ان عدة خزنة
 جهنم تسعة عشر ولا يرتاب في الحقيقة من المؤمنين ولكنه من باب التعريض لغيرهم من في
 قلبه شك من المناققين وليقول الذين في قلوبهم مرض المراد اهل المرض المناققون السوء
 وان كانت مكية ولم يكن اذ ذاك نفاق فهو اخبار ما سيكون في المدينة فهو محجة له ^{صلى الله عليه وسلم}
 حيث اخبر بمكة ثم سيكون بالمدينة بعد الهجرة والمراد بالمرض محرج حصول الشك والريب وهو
 كائن في الكفار قال الحسين بن الفضل السورة مكية ولم يكن بمكة نفاق فالمرض في هذه الآية الخلا
 والمراد بعبارة الكافرون كفار مكة من العرب وغيرهم ما ذكروه في الكفر استغفاهم فذا ملغاة
 اي اي شيء اراد الله بهذا العدد المستغفر باستغراب المثل مثلاً لتسديره الركبان سيرها بالامثال
 قال الليث المثل الحديث ومنه قوله مثل الجنة التي وعد المتقون اي حديثها والخبر عن ذلك
 اي مثل ذلك الاضلال المتقدم ذكره وهو قوله وما جعلنا عدتهم الا فتنة للذين كفروا ^{يضل الله}
 من يشاء من عباده ويهتدي من يشاء منهم والمعنى مثل ذلك الاضلال للكافرين والهداية ^{منها}
 يضل الله من يشاء اضلاله ويهدي من يشاء هدايته وهو الذي علم منه اختيار الهدى
 وفيه دليل على خلق الافعال وقيل المعنى كذلك يضل الله عن الجنة من يشاء ويهدي اليها من يشاء
 وما يعلم جنود ربك اي ما يعلم عدد خلقه ومقدار مجموعهم من الملائكة وغيرهم الا هو وحده

لا يقدر على علم ذلك أحد قال عطاء يعني من الملائكة الذين خلقهم لتعذيب أهل النار
لا يعلم عدتهم إلا الله وحده والمعنى أن خزنة النار وإن كانوا تسعة عشر فلهم من الأعوان والجنود
من الملائكة ما لا يعلمه إلا الله سبحانه عن أبي سعيد الخدري أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
لمائة أسرى قال فصعدت لنا وجبريل إلى السماء الدنيا فإذا أنا بملك يقال له اسمعيل وهو صاحب
سما الدنيا وبين يديه سبعون ألف ملك مع كل ملك جنده مائة ألف وتلى هذه الآية أخرجه
الطبراني في الأوسط وأبو الشيخ وعن أبي ذر قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ما طعت السماء حتى لها
أن تنشط ما فيها موضع أصبع إلا عليه ملك ساجد أخرجه أحمد والترمذي وابن ماجه قال الترمذي
حسن غريب يروى عن أبي ذر موقوفاً ترجع سبحانه إلى ذكر سقر فقال وما هي إلا ذكروا للبشر
أي وما سقر وما ذكر من خزنتها الآية ذكره وموعظة للعالم يتذكرون بها ويعلمون كما قد تـ
تعالى أنه لا يحتاج إلى أعوان وأنصار وقيل ما هي أي الملائكة والحج والقرآن الآية ذكره للبشر وقال
الزجاج نار الدنيا تذكر نار الآخرة وهو بعيد وقيل الضمير في وما هي يرجع إلى الجنود ترجع سبحانه
الملائكة وزجرهم فقال كلاً والقمر قال الفراء كلاً صلة للقسم والنقد يراي والقمر وقيل المسمى
والقمر قال الكرخي كلاً استفتاح بمعنى لا يفتح الهزلة وتخفيف اللام المغيرة للتنبيه على تحقق ما بعده
وقال النضر بن شميل حرف جواب بمعنى أي ونعم وهو مذهب البصريين وجعلها الزخشرى في الآية
لأنكارها والردع قال الكايني ولا منافاة بينه وبين كلام البصريين فإن مدار كلامهم على ما يباد
من ظاهر القول ومدار كلامه على أساس البلاغة والاعجاز وهو أحسن وقال ابن جرير الطبري
المعنى رد زعم من زعم أنه يقاوم خزنة جهنم أي ليس الأمر كما يقول ثم أقسم على ذلك بالقمر وبما
وهذا هو الظاهر من معنى الآية والليل إذا ذكر لي ولي قرأ الجمهور إذا بن زيادة الألف دبر بن زهر
علم أنه ظرف لما يستقبل من الزمان وقرئ إذا دبر بن زه أكرم ظرف لما مضى من الزمان ودبر إذا دبر
كما يقال أقبل الزمان وقبل الزمان يقال دبر الليل وأدبر الليل إذا تولى أحياناً عن مجاهد قال
ابن عباس عن قوله إذا دبر فسكت عني حتى إذا كان من آخر الليل وسمع الأذان ناداني يا مجاهد هذا
حين دبر الليل وعن ابن عباس قال دبر ظلامه والضبح إذا أسفر كإيضاء وتبين وظهورها
أحدى الكبر قرأ الجمهور لا أحدى بالهزلة وقرئ أحدى بدونها وهذا جواب القسم الضمير راجع إلى

أي ان سقرا لاصدي الدوامي او الباري الكبير والكبر جمع كبرى قال مقاتل ان الكبير اسم من اسماء
 الفاروقيل انما أي تكذب بهم ^{لحم} عليه لاصدي الكبير وقيل ان قيام الساعة لاصدي الكبير
 والاول اولي وقال الكلبي اراد بالكبر دركات جهنم واوابها نذير البشر حال من ضمير في انها قاله
 الزجاج وروى عنه الكسائي واي علي الفارسي انه حال من قوله قم فانذاري قريبا محمد فانذرحال
 كونك نذير للبشر وقال الفراء هو مصدر بمعنى الانذار منصوب بفعل مقدر وقيل انه منصوب ^{علي}
 التمييز لاصدي التضمنها معنى التعظيم كانه قيل اعظم الكبير انذارا وقيل التقدير لاجل الانذار
 البشر وقيل غير ذلك قرأ الجمهور بالنصب في رفع اي هي نذير او هو نذير وقد اختلف في
 النذير فقال الحسن هي النذر وقيل ^{لحم} عليه وقال بورزين المعنى ان انذير لكم منها قيل
 القرآن نذير للبشر ما تضمنته من الوعد والوعيد لمن شاء منكم بدلا من قوله للبشر ان يتقدم
 يسبق الى الطاعة او يتأخر فيختلف عنها والمعنى ان الانذار قد حصل لكل من امن وكفر وقيل
 فاعل المشية هو الله سبحانه اي لمن شاء الله ان يتقدم منكم بالايمان او يتأخر بالكفر والاول
 اولي وقال السدي لمن شاء ان يتقدم الى النار للتقدم ذكرها او يتأخر الى الجنة وقال ابن عباس
 من شاء تبع طاعة الله ومن شاء تأخر عنها قال الحسن هذا وعد وتهديد وان خرج مخرج الخبر
 كقوله تعالى فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر كل نفس بما كسبت رهينة اي خوزة بعلم امرته
 به اما خلاصها واما اوبقها والرهينة اسم بمعنى الرهن كالشبهة بمعنى الشتم وليست صفة ولو كانت
 صفة لقيل رهين لان فعلا يستوي فيه المذكر والمؤنث والمعنى كل نفس رهينة بمكسبها غير مفككة
 كافرة كانت او مؤمنة عاصية او غير عاصية ^{لا} اصحاب اليمين فانهم لا يرتقون بدوزخهم بل
 يكونون بما احسنوا من اعمالهم والاستثناء متصل لان المستثنى هو المؤمنون الخالصون من الذنوب
 وقوله رهينة اي على الدوام بالنسبة للكفار وعلى وجه الانقطاع ^{بالنسبة} لعضاة المؤمنين واختلف في
 تعيينهم فقيل هم اللذات وقيل المؤمنون وقيل اولاد المسلمين واطفالهم وقيل الذين كانوا
 عن يمين ادم وقيل اصحاب الحق وقيل هم المعتمدون على الفضل دون العمل وقيل هم الذين اختاروا
 الله لمحمدته وقال ابن عباس هم المسلمون وقال علي هم اطفال المسلمين قيل هو شبه بالصواب لان
 الاطفال لم يكسبوا انما يرتقون به في جنات هو في محل رفع على انه خبر مبتدأ أعذر فيهم في جنات

لا يكتنه وصفها ولا يحل استيفاء جوابا عن سؤال نشأ عما قبله او حال من اصحاب اليمانيون
 ذاعل قوله يتسائلون ويجوز ان يكون ظرفا له اي يسأل بعضهم بعضا ويجوز ان يكون بمعنى يسألون
 اي يسألون غيرهم نحو عديته وتدا عديته فعلى الوجه الاول يكون عن الجرحين متعلقا بـ
 اي يسأل بعضهم بعضا عن احوالهم على الوجه الثاني تكون عن زائدة اي يسألون الجرحين ثم يروا
 لهم الكافرون وهذا التساؤل فيما بينهم قبل ان يروا الجرحين فلما يروهم يسألونهم ويقولون في
 سؤالهم ما سلككم في سقر ايم ما ادخلكم فيها تقول سلكنا الخيط في كذا اذا دخلته فيه قال
 الكلبي يسأل الرجل من اهل الجنة الرجل عن اهل النار باسمه فيقول له يا فلان ما سلكك والنار
 وقيل ان الملائكة يسألون الملائكة عن اقربائهم فتسأل الملائكة المشركين يقولون لهم ما
 سلككم في سقر قال الفراء في هذا ما يقوي ان اصحاب اليمانيين هم ولدان لانهم لا يعرفون الذوق
 وهذا سؤال توبيخ وتقريع ثم ذكر سبحانه ما اجاب به اهل النار فقال قالوا انما كنا نطعم المسلمين
 اي من المؤمنين الذين يصلون لله في الدنيا ولم نعتقد فرضيتها واكرمنا نطعم المسلمين
 ايم لم نصدق على المسلمين وقيل وهذا محمول على الصلوة الواجبة والصدقة الواجبة
 لانه لا تعذر على غير الواجب فيه دليل على ان الكفار يخاطبون بالشرعيات الفرع فقالوا
 الشافعي محتمل ان يدخل بعضهم النار بجميع ذلك وهو ترك الصلوة وترك الاطعام والخوض في
 الباطل مع الخائضين والتكذيب يوم القيامة وبعضهم يخرج ترك الصلوة وترك الاطعام تخيل
 منه كما قال صاحب الاختصاص ان ترك الصلوة يخلد في النار وكنا نخوض مع الخائضين اي
 اهل الباطل في باطلهم قال قتادة كلما غوغا وغوبنا معه وقال السدي كنا نكذب مع
 المكذبين وقال ابن زيد نخوض مع الخائضين في امرهم صلى الله عليه وسلم وهو طهر كاذب حرجون شاعر
 وعبارة الخطيب في شرح في الباطل مع الخائضين فنقول في القرآن انه سحر وشعر وكهانة وغير ذلك
 من الاباطيل لا تتورع عن شيء من ذلك ولا تقف مع صريح عقل ولا ترجع الى صريح نقل فهذا
 يجد الذين يبادرون بالجاب في كل ما يسألون عنه من انواع العلم من غير تثبت وكنا
 نكذب يوم الدين اي يوم الجزاء والحساب اخره لتعظيمه وهذا تخصيص بعد تعميم لان الخوض في
 الباطل عام شامل لتكذيب يوم الدين وغيره اي كنا بعد ذلك كله مكذبين يوم القيامة والصحيح الآية

في الغار اي اركان من اهل الصلوة وكذلك البقية ولا تصح هذه الطاعات انما يتسفر عن اهل
ما ينفع ذكره سليمان الجمل حتى انما اليقين وهو الموت كما في قوله واعبد ربك حتى يأتيك اليقين
وبه قال ابن عباس في هذه الآية والاول اربعة فما تنفعهم شفاعته الشافعين اي شفاعته الملائكة
والثانيين كما تنفع الصالحين المعنى لشفاعة طهر قال الحنفيا وفي النقي مسلط على المقيد وقيد الجبر
لو ان لم شفاعته غير نافعة كما يتوهم من ظاهر اللفظ من حيث ان الغالب في النفاذ اذ دخل على
المقيد بقيد ان يسلم على المقيد فقط وفيه دليل على ثبوت الشفاعه للمؤمنين وفي الحديث
ان من امتي من يدخل الجنة بشفاعته اكثر من ربيعة ومضر قال ابن مسعود تشفع الملائكة والنبون
والشهداء والصالحون وجميع المؤمنين فلا يبقى في النار الا اربعة ثم نزل قالوا المذنب من الصالحين
الاكابر وقال عمران بن حصين الشفاعه نافعة لكل احد دون هؤلاء الذين تسمعون فما يجوز
من ذكرهم مع ربي التذكير التذكير عواظ القرآن والفاء لترتيب انكار اعراضهم عن التذكير
عليها قباه من موجبات الاقبال عليها وانتصبا معرضين على الحال من الضمير في متعلق الجار والمجرور
اي اي شيء حصل له حال كونه معروضين عن القرآن الذي هو مستعمل على التذكير الكبرى الموعظة
الغنية كونه بهم في نفورهم عن القرآن بالحرف قال كالتهم حمير مستفزة اي نازقة يقال نفروا واستغفروا
مثل عمو واستغفروا مراد الحمر الوحشية والحكمة حال من الضمير في معروضين على التداخل في
سبع بكر الفاء بمعنى نافذة وقرى بفتحها اي منفرة مدعوة واختار هذا الجواب ابو عبيد قال في
كتاب المستغفرة الشدة ان النار كانها تطلب النار من نفوسها في جمعها له وحملها عليه فتركت
من نفوسه حال بقدر اي قد فرت من رعاة بر مونها والقصور الاري وجمع مشورة قاله سعيد
رجاء وعكره ومجاهد فتادة وابن كيسان وقيل هو الاسد ماله عطاء والكبي قال ابن عرفة
من القصور والقصور لانه يقهر السباع وقيل القصور اصوات الناس قيل القصور بلسان العرب
اسد بلسان الحبشة جماعة الرواة ولا واحد له من لفظه وقال ابن الاعراب القصور اول الليل
فهم من ظلمة الليل وبها عكره ولا اول اول وكل شديد عند العرب في قوله قال ابو مسعود
القصور الرواة رجال القصور الرجال الرواة القصور قيل هي جبال الصيادين
وعن ابن حزم قال قلت لابن عباس القصور لانه فقال ما اعلمه بل فيه اسد والعرب اسدهم عكره رجال

وعن ابن عباس قال هو ركز الناس يعني اصولهم شبههم في اعراضهم عن القرآن واستماع الحديث
 بجمود في نفاها بل يريد كل امرئ منهم ان يؤمن صحفاً منشرة عطف على مقدار مقتضيه
 المقام كانه قيل لا يكتفون بتلك التذكرة بل يريد الخ وهو اضراب انتقالي عن محذوف هو جواب
 الاستفهام السابق كانه قيل فلا جواب لهم عن هذا السؤال اي لا سبب لهم في الاعراض بل يريد الخ
 قال المفسرون ان كفا قرش قالوا الحمد لله عليه وسلم ليصير عند راس كل رجل من كتاب مشهور من الله
 انك رسول الله والصحف الكتب واحداً منها صحيفة والمنشورة المنشورة البسطة المفتوحة اي غير
 مطوية اي طرية لم تطو بل تاتينا وقت كتابتها وهذا من زيادة نعمتهم ومثل هذه الآية قوله
 سبحانه حتى تنزل علينا كتابا نقرؤه قرأ الجمهور منشورة بالتشديد وقرأ سعيد بن جبير بالتخفيف
 وقرأ الجمهور ايضا بضم الحاء من صحف قرا سعيه باسكانها ثم رد عنهم الله سبحانه عن هذه المقالة
 وزجرهم فقال كلاً بل لا يخافون الاخرة يعني عذابها لانهم لو خافوا النار لما اقتصروا على ايات
 اضراب انتقالي لبيان سبب هذا التعنت اه فتراح وقيل كلاً بمعنى حقا ثم كر الرجع والزجر ثم فقال
 كلاً ان تذكرك او بمعنى الاستفحاح او حقا ان تذكرك بليغة كافية والمعنى انه يحتمل ذكره
 ومنعظ بوعظه وانما كان يتذكر وانما قاله القاضي الكشاف فمن شاء ذكره اي فمن شاء ان
 يذكره ولا ينساه فعل وانعظ فان نفع ذلك عائد اليه ثم رد سبحانه المشية الى نفسه فقال وما يذكر
 الا ان يشاء الله قرأ الجمهور يدكرون بالياء التحية وقرأ نافع ويعقوب بالفوقية وهما سبعيتان والتفق
 على التخفيف والاستثناء مفرغ من اعم الاحوال قال مقاتل لا ان يشاء الله لهم الهدى وقال في الكشاف
 يعني الا ان يقسره على الذكر قال الامام انه تعالى نفى الذكر مطلقاً واستثنى منه حال المشية المطلقة
 فيلزم انه متى حصلت المشية يحصل الذكر بحيث لم يحصل الذكر علماً كانه لم تحصل للمشية تخصيص
 المشية بالمشية القسرية ترك للظاهر وقال هو تصريح بان فعل العبد بمشيئة الله تعالى ذكره الكرخي
 هو اهل التقوى اي هو الحقيق بان يتقوا المتقون بترك معاصيه العمل بطاعته واهل المغفرة اي هو الحقيق بان
 يغفر للمؤمنين ما فرط منهم من الذنوب الحقيق بان يقبل توبة التائبين من العصاة فيغفر ذنوبهم عن
 ان الله رسول الله عليه وسلم قرأ هذه الآية فقال قال ربكم ان اهل ان اتق فلا يجعل معي الله فمن اتقاني
 فلم يجعل معي الها فان اهل ان اغفر له اخرجهم احمد الدارمي والترمذي وحسنه والنسائي وابن ماجه

بسم الله الرحمن الرحيم

والبارد وابو يعلى وابن جبر و ابن المنذر وابن ابى حاتم وابن عدي وصحبه وابن مردويه
واخرج ابن مردويه عن ابى هريرة وابن عمر وابن عباس مرفوعة

سورة القيامة تسع وثلاثون ابواب وهي مكية خاتمة

عن ابن عباس نزلت بمكة وعمر ابن الزبير مثله

بسم الله الرحمن الرحيم

لا أقسم بيوم القيامة قال ابو عبيد قومه من المفسرين ان لادائد والتقدير اقسم قال السهوي
اجمع المفسرين ان معنى لا اقسم اقسم واختلفوا في تفسيره فقال بعضهم هي الئدة وزيادها
جارية في كلام العرب كقوله ما منعك ان تسجد يعني ان تسجد ولئلا يعلم اهل الكتاب
وامتعضوا هذا بانها انما تراد في وسط الكلام لاني اوله واجيب بان القرآن في حكم سورة واحدة
متصل بعضها ببعض بل على ذلك انه قد يجي ذكر الشئ في سورة ويدكر جوابه في سورة اخرى
كقوله تعالى يا ايها الذي نزل عليه الذكر ^{الذكر} لتجنون وجوابه في سورة اخرى ما انت بنعمة ربك
تجنون واذا كان كذلك كان اول هذه السورة جارية بآخر الوسط وهذا بان القرآن في حكم
السورة الواحدة في عدم التناقض لاني ان تقرب سورة بما بعدها فلا غير جائز وقال الرخشي
ادخال النافية على فعل القسم مستفيض في كلامهم اشعارهم وفائدتها تأكيد القسم قال
بعضهم هي دلالة لهم حيث انكروا البعث كانه قال ليس الامر كما ذكرتم اقسم بيوم القيامة وهذا
قول الفراء وكثير من النحويين كقول القائل لا والله فلا رد لكلام قد تقدمها وقيل هي للنفي لكن لا
لنفي الاقسام بل للنفي ما ينبت عنه من اعظام المقسم به وتقديره كان معنى لا اقسم بكذا الا اعظمه باقسام
به حتى اعظامه فانه حقيق بالكثر من ذلك وقيل ايضا للنفي الاقسام لوضوح الامر وقد تقدم الكلام
على هذا في تفسير قوله فلا اقسم بمواقع النجوم وقر الحسن ابن كثير في رواية عنه والزهرى وابن
لا اقسم بدن الف على ان الام لا م الا ابتداء والقول الاول هو الصحيح الا قال وقد اعترض عليه الرافعي
بما لا يقدح في قوته ولا يفت في عطده رجحانه واقسامه سبحانه بيوم القيامة لتعظيمه وتقديره
ان يقسم بما شاء من مخلوقاته قال سعيد بن جبير سألت ابن عباس عن قوله لا اقسم بيوم القيامة

قال يقسم ربك بما شاء من خلقه ولا أقسم بالنفس الواهمة ذهب قوم الى انه سبحانه اقسم
 الواهمة كما اقسم بيوم القيامة فيكون الكلام في هذا الكلام في الاول وهذا قول الجمهور
 وقال الحسن اقسم بيوم القيامة ولم يقسم بالنفس الواهمة قال الثعلبي والصحيح انه اقسم بما جيعا
 الجلال المحلي على تبادله في الموضوعين وهو الصواب بمعنى النفس الواهمة النفس التي تلوم صاحبها
 على قصورها او تلوم جميع النفوس على نقصها في الدنيا وفي القيامة قال الحسن والله نفس المؤمن
 لا ترى المؤمن الا بلوم نفسه ما اردت بكذا ما اردت بكذا والغايرة لا يعتب بنفسه قال مجاهد ان
 تلوم على فان تقدم وتلوم نفسها على الشر لم علمه وعلى الخير لم يستكثر منه قال ابن عباس ان
 على الخير والشر يقول لو فعلت كذا وكذا وعنده تنبذ على ما فات تلوم عليه قال الفراديس من نفس
 ولا فاجرة الا وهي تلوم نفسها ان كانت علمت خيرا قالت هلا اردت وان كانت علمت سوءا قالت لم
 لم افعل وعلى هذا الكلام خارج فخرج المدح للنفس فيكون الاقسام بها حسنا سائعا وقيل الواهمة
 هي الملوحة المذمومة قاله ابن عباس في صفة ذم وهذا الخبر من نفى ان يكون قسما اذ ليس
 العاصي خطير يقسم به وقال مقاتل هي نفس الكافر تلوم نفسه وتحسب الآخرة على ما غرط في
 جنب الله والاول اول قيل هي نفس ادم لم تنزل تلوم على فعلها التي خرجت به من الجنة وما بعد
 وقال ابن عباس الواهمة اليوم قال القاضي فيها بيوم القيامة في القسم بها لان المقصود من قامة
 القيامة مجازاة النفوس انتهى فهو من بدع القسم لتناسب الامر من القسم بها حيث اقسم بيوم
 والنفوس المجزية فيه على حقيقة البعث والجزاء يحسب الانسان ان كل تجمع عظام المراد
 بالانسان الجنس وقيل الانسان الكافر والهمزة للانكار وان هي الخففة من الثقيلة واسمها ضمير
 شان محذوف والمعنى يحسب الانسان ان الشان ان يجمع عظامه بعد ان صارت فاتا
 تحتلطة بالتراب بعد ما استقنتها الريح فطيرتها في ابعاد الارض فتعيد لها خلقا جديدا ذلك
 الحسبان باطل فانا نجعلها وما يدل عليه هذا الكلام هو جواب القسم قال الزجاج اقسم
 بجمع العظام للبعث فهذا اجواب القسم وقال النحاس جوابه مجزوف اي للبعث والمعنى ان الله سبحانه
 يبعث جميع اجزاء الانسان وانما خص العظام لانها القلب الخلق على قدره على ان يبعث به
 بل اجزاء البعث النفسي المنسوبة اليه الاستفهام والوقف على هذا اللفظ وقف حسن ترميز الكلام

بقوله قادرين وانتصابه على الحال اي بل نجمع قادرين فالحال من ضمير الفعل المقدور قيل
المعنى بل نجمع انقدر قادرين قال الفراء اي نقدر ونقوى قادرين على اكثر من ذلك وقال ايضا
يصلح نصبه على التكرير اي بل فيلحسبنا قادرين وقيل التقدير بل كقادرين وهذا ليس واضح
وقرأ ابن ابي عمير وابن السميع بل قادرين على تقدير مبتدأ اي بل نحن قادرين ومعنى تسوية
البنان نقدر على ان نجعل بعضها الى بعض فزدها كما كانت مع لطافتها وصغرها فكيف يكبر
الاعضاء فنبه سبحانه بالبنان وهي الاصابع على بقية الاعضاء وان الاقدار على بعضها وارجاها
كما كانت اول في القدرة من ارجاع الاصابع الصغيرة الطيفة المشتملة على المفصلات والاطراف
المرق للطاقات العظام الدقاق فهذا وجه تخصيصها بالان كرو هذا قال الزجاج وابن قتيبة
وقال جمهور المفسرين ان معنى الآية ان نحل اصابع يديه ورجليه شيئا واحدا كحف البعير وحافر
الحمار صفة واحدة لا سوق فيها فلا يقدر على ينفع بها في الاعمال اللطيفة كالكتابة والحياطة ونحوها
ولكن افرقنا اصابعه لينفع بها وقيل المعنى بل نقدر على ان نعيد الانسان في هيئة البهائم فكيف في صورته
التي كان عليها والاول اولى قال ابن عباس لو شاء لجعله خفاجا فزادنا جمع او اسم جمع لبنانة
فكان وفي المختار لبنانة واحد البنان وهي اطراف الاصابع ويقال بنان مخضب لان كل جمع ليس
بينه وبين واحدة الالهاء فانه يؤنث ويذكر بل يؤنث الانسان ليحجر امامه عطف على احسانا
علم انه استفهام منته واصر من التوبيخ بذلك الى التوبيخ بهذا اولى انه ايجاب انتقل اليه من
الاستفهام والمعنى بل يريد الانسان ان يقدم فجرة فيايد يديه من الاوقات وما يستقبله
الزمان فيقدم الذنب ويؤخر التوبة قال ابن الانباري يريد ان يفجر امتد عمره وليس في يده ان يفجر
عن ذنبيه تنكبته قال مجاهد والحسن وعكرمة والسدي وسعيد بن جبير يقول شرا توب لا توب
حزينا تبه الموت وهو على اشراحواله قال الضحاك هو الامل يقول شرا عيش واصيب من الدنيا ولا يدرك
لونه وقال ابن عباس يضيء قدما وعنه قال هو الكافر الذي يكذب بالحسنة وعنه قال يعني الامل
يقول اعمل شرا وتوب عنه قال يقدم الذنب ويؤخر التوبة وعنه قال يقول سوف اتوب والفرار منه
ليل عن الحق فيصدق على كل من مال عن الحق يقول او فعل كمال اياك يوم القيامة مستأنفة
وقال اولئك انفسهم ليبيان معنى يفجر فتكون غسوة مستأنفة او بدلا من الجملة قبلها لان التفسير يكون مستأنفا

وبالبديل وإيان خبر مقدم ويوم القيامة مبتدأ مؤخر والمعنى يسأل متى تقوم يوم القيامة سؤال استعجاب
 واستهزاء قال ابن عباس أي يقول متى يوم القيامة فإذا برق البصر أي فرغ وشعر من برق الرجل أنظر
 الخلق قد هش بصره قرأ الجهم برق بكسر الراء قال أبو عمرو بن العلاء والزجاج وغيرهما العنة غير مطبوخة
 وقال الخليل والفراء برق بالكسر فرغ وطفئت وتحير والعرب تقول الإنسان المبهوت قد برق فؤاده وقيل
 بفتح الراء أي لمع بصره من شدة شغوصه الموت قال مجاهد وفيه هذا عند الموت قيل برق يبرق شق
 عينيه وفتح ما وقال أبو عبيدة ففتح الراء وكسر هاء الفتان بمعنى قال ابن عباس يعني الموت وحسفت القمر
 قرأ الجهم بفتح الحاء والسين مبنيًا للفاعل وقرئ بضم الحاء وكسر السين مبنيًا للمفعول والمعنى ذهب
 ضوؤه وإطلم ولا يعود كما يعود إذا خسف في الدنيا ويقال خسف إذا ذهب جميع ضوؤه وكسفت
 ذهب بعض ضوؤه وجمع الشمس والقمر كإيم ذهب ضوؤها جميعا ولم يقل جمعت لأن التانيث عاتق
 قاله المبرد وقال أبو عبيدة فهو لتعليق المذكر على المؤنث وقال الكسائي حمل على معنى جمع النيران وقال الزجاج
 والفراء ولم يقل جمعت لأن المعنى جمع بينهما في ذهاب نورهما وقيل جمع بينهما في طلوعهما من المشرق
 أسودين مكورين مظلين قال عطاء يجمع بينهما يوم القيامة ثم ينفذان في البحر فيكونان نارا
 الكبرى وقيل يجمع الشمس والقمر فلا يكون هناك تعاقب ليل ونهار وقرأ ابن مسعود وجمع بين الشمس والقمر
 يقول أكأنسان جواب إذ أو مئذ أي يوم إذ برق البصر الخ أي المفسر أي يقول عند وقوع هذه الآية
 إن الفرار والمراد بالإنسان الكافر والمؤمن أيضا يقول ذلك من الجهل والمقصد صد بمعنى الفرار
 قال الفراء يجوز أن يكون موضع الفرار قال الماوردي يحمل على جهين أحدهما إن المفسر من الله سبحانه
 استحياء منه والتأنيب إن المفسر من جهنم حد منها قرأ الجهم بفتح الميم والفاء مصدر كما تقدم
 وقرئ بضم الميم على أنه اسم مكان أي أين مكان الفرار وقال الكسائي هما لغتان مثل مذنب ومذنب
 ومصح ومصح وقرأ الزهري بكسر الميم وفتح الفاء على أن المراد به الإنسان الجيد الفرار كالأردع عن
 طلب الفرار ولغني ما قبلها أو بمعنى حقا لا وزر أي سلاح ولا جيل ولا حصن ولا ملجأ يتحصن به الله
 وقال ابن جبير لا حصن ولا منعة والوزر في اللغة ما يلجأ إليه الإنسان من حصن أو جيل أو غيرها
 قال السدي كافوا إذا فرغوا في الدنيا تحصنوا بالجيال فقال لهم الله لا وزر يعصمكم مني يومئذ
 قال ابن مسعود لا وزر لا حصن وقال ابن عباس لا ملجأ في لفظ الحز وفي لفظ لا جيل ولا حصن

وحده لا يذنب اي لا ورله الى ربك يومئذ المستقر اي اليه المرجع والنتهي المصير الى غيره
 وقيل اليه الحكمين العادة الى غيره وقيل المستقر لاستقرار حيث يقر الله من جنة او نار
يُنْفِئُ الْإِنْسَانَ يَوْمَئِذٍ بِمَا قَدَّمَ واخر اي يجبر يوم القيامة بما عمل من خير وشر قال قتادة بما عمل
 من طاعة الله وما اخر من طاعته فليعمل بها وقال زيد بن اسلم بما قدم من امواله وخلف
 للورثة وقال مجاهد بلول عمله واخره وقال الضحاك بما قدم من فرض واخر من فرض قال القشيري
 هذا البناء يكون يوم القيامة عند وزن الاعمال ويجوز ان يكون عند الموت قال القوطي والاول
 اظهر قال ابن مسعود بما قدم من عمل واخر من سدة عمل بها من بعد من خير او شر وعن
 ابن عباس نحوه وعنه قال بما قدم من معصية واخر من طاعة فينبؤ بذلك بكل انسان
عَلَى نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ قال الاخفش جعله هو البصيرة كما تقول الرجل انت حجة على نفسك وَمَا
 المعنى ان جوارحه تشهد عليه بما عمل كما في قوله يوم تشهد عليهم السنتهم وايديهم ارجلهم
 بما كانوا يكسبون فيكون المعنى بل جوارح الانسان عليه شاهدة قال ابو عبيدة والقتيبى هذا
 الهاء في البصيرة هي التي يسميها اهل الاعراب اللياقة كما في قولهم علامة وقيل المراد بالبصيرة الكاتبان
 اللذان يكتبان ما يكون منه من خير وشر والتاء على هذا التانيث وقال الحسن اي بصير
 يعيوب نفسه وقال ابن عباس شهد على نفسه وحده وعنه قال سمعه وبصره ويديه و
 رجله وجوارحه وَكُلُّهُمْ مُعَادِرٌ اي ولو اعتذر وتخرج من ثيابه وجادل عن نفسه لم
 ينفعه ذلك يقال معذرة ومعادي على غير قياس كما لا يقيم ومذاكير جمع لقحة وذكر قال الفراء اي وان
 اعتذر فعليه من يكذب عنه وقال الزجاج المعاذير الستور والواحد معذرة اي ان ارجح
 الستور واخفى الابواب يريد ان يخفي نفسه فنفسه شاهدة عليه وكذا قال الضحاك والسدوسي
 والسنبلغة اليمين يقال له معذركا قال المبرد والاول اولى به قال مجاهد وقتادة وسعيد
 بن جبيرة وابن زيد وابو العالية ومقاتل ومثله قوله يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم قوله
 ولا يؤذن لهم فيعتذرون وقول الشاعر فما حسن ان يعذر المرء نفسه وليس له من
 سائر الناس عاذر وقال النسيفي والمعاذير ليس جمع معذرة لان جمعها معاذير بل هي اسم جمع
 طواهره المناكير في المنكر قال الشيخ وليس هذا البناء من ابنية اسم الجمع وانما هو من ابنية

جموع التكسير وهو الصحيح لا تحرك فيه لسانك لتجعل به اي لا تحرك بالقرآن لسانك عند القراء
 الوحي لما اخذ على عمل مخافة ان يتفلسف منك ومثل هذا قوله ولا تجعل بالقرآن من قبل ان
 يقض اليك وحيه الآية ان علينا جمعة في صدرك حتى لا يدع عليك منه شيء وقراءة
 اي اثبات قراءته في لسانك وهو تعليل للنهي قال القراء القراءة والقرآن مصدران
 واذا قرأناه اي اتممنا قراءته عليك بلسان جبريل عليه السلام وبيناه فاتبع قراءته اي
 فاستمع قراءته وكررها حتى يرسخ في ذهنك وقال ابن عباس يقول عمل به وقال قتادة فاتبع
 قرأناه اي شراعه واحكامه ثم ان علينا بيانه اي تفسير ما فيه من الحلال والحرام وما
 اشكل من معانيه قال الزجاج المعنان علينا ان نزلنا عليك قرآنا عربيا فيه بيان للناس
 وقيل المعنان علينا ان نبينه بلسانك وهو دليل على جواز تاخير البيان عن وقت الخطاب
 وهو اعتراض عما في كذا التوجيه على حب الحاجة لان الجملة اذا كانت مذمومة فيها هو اهم لامور
 الدين فكيف بها في غيره والمناسبة بين هذه الآية وما قبلها ان تلك تضمنت الاعراض عن
 آيات الله وهذه تضمنت المبادرة اليها بحفظها اخرج البخاري مسلم وغيرهما عن ابن عباس
 قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يراجع من التنزيل شدة فكان يحرك به لسانه وشفتيه مخافة
 ان يتفلسف منه يريد ان يحفظه فانزل الله لا تحرك به لسانك لتجعل به ان علينا جمعة و
 قرأناه يقول ان علينا ان نجعله في صدرك ثم نقرأه فاذا قرأناه يقول اذا نزلناه عليك
 فاتبع قرأناه فاستمع له وانصت ثم ان علينا بيانه ان نبينه بلسانك وفي لفظ علينا ان
 نقرأه فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ذلك اذا اتاه جبريل لطرق وفي لفظ استمع فاذا ذهب
 قرأه كما وعد الله كلاكل تحبون العاجلة وتذرون الآخرة كذا الردع عن الجملة والترغيب
 في الآخرة وقيل في ردع لمن لا يؤمن بالقرآن وبكونه بينا من الكفار قال عطاء اي لا يؤمن
 بالقرآن وبيانه قرأ أهل المدينة والكوفيون تحبون وتذرون بالفوقية في الفعلين جميعا
 وقرأ الباقون بالتحية فيها وهما سبعيتان فعلى الاولى يكون الخطاب لهم تقريرا وتوبيخا على الثانية
 يكون الكلام عائد الى الانسان لانه بمعنى الناس والمعنى تحبون الدنيا وتحذرونها وتتركون
 الآخرة ونعيمها فلا تعملون لها قال ابن مسعود جعلت لهم الدنيا خيرها وشورها وغيب الآخرة

أخرجه عبد الله بن أحمد في زوائد الزهد **وَجُوهٌ يُؤْمِنُونَ نَاضِرَةٌ** أي ناعمة غضة حسنة
 يقل شجر ناضر وروض ناضر أي حسن ناعم ونضارة العيش حسنة ويجتبه قال الواحدي قال
 المفسرون مضيئة مسفرة مشرقة وقال ابن عباس ناعمة وقيل مسرورة بالنعيم وقيل بيض
 يعاها نور الأول أولى وسوغ الابتداء بالندرة هنا العطف عليها وكون الموضع ^{تفصيل} موضع
 ولو لم يكن المقام مقام تفصيل لكان وصف الندرة بقوله ناضرة مسوغا للابتداء بها ولكن مقام
 التفصيل مجزئ مسوغا للابتداء بالندرة **الرَّيْحَانُ نَاضِرٌ** أي تنظر إليه عيانا بالاجاب هكذا قال جمهور
 أهل العلم والمراد به ما تواتر فيه الأحاديث الصحيحة من أن العباد ينظرون ^{إليه} يوم القيامة كما
 ينظرون إلى القمر ليلة البدر قال ابن كثير وهذا مجمل الله جمع عليه بين الصحابة والتابعين يبلغ
 هذه الأمة كما هو متفق عليه بين أئمة الإسلام وهذا لأنهم قال مجاهد النظر هنا انتظار والحلم
 عند الله من الثواب ويؤتي حقه عن عكرمة وقيل لا يصح هذا إلا عن مجاهد وحده قال الأزهري
 وقول مجاهد خطأ لأنه لا يقال نظر إلى كذا بمعنى الانتظار وإن قول القائل نظرت إلى فلان ليس
 الآية عين فاذا أرادوا الانتظار قالوا نظرت فاذا أرادوا النظر أعين قالوا نظرت إليه وأشعار النفر
 وكلماتهم في هذا كثيرة جدا ويشهد لصحة هذا أن النظر الوارد في التنزيل بمعنى الانتظار كثير
 ولم يصل في موضع إلى بقوله النظر فانتبس من فذكر وقوله هل ينظرون إلا تأويله وقوله
 هل ينظرون إلا أن يأتيهم الله والوجه إذا وصف بالنظر وعدى بالمرحوم غير الرؤية والاحتاد
 الصحيحة تعضد قول من فسر النظر في هذه الآية بالرؤية وسيأتي بعضها قال ابن عباس في الآية نظرت إلى الخاف
 وعنه قال تنظر إلى وجهه رجا وعن انس بن مالك قال قال رسول الله **صلى الله عليه وسلم** في الآية ينظرون
 إلى ربهم بلا كفية ولا حد محدود ولا صفة معلومة أخرجه ابن مردويه وعن أبي هريرة قال
 قال للناس يا رسول الله هل نرى ربنا يوم القيامة قال هل تضارون في الشمس ليس ونها سحبا
 قالوا لا يا رسول الله قال فهل تضارون في القمر ليلة البدر ليس ونه سحبا قالوا لا يا رسول الله قال
 فأكثروا يوم القيامة كذلك أخرجه البخاري ومسلم وغيرهما وأخرج الشيخان وغيرهما من
 حديث أبي هريرة نحوه وقد أخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد والترمذي وابن جرير وابن المنذر
 والدارقطني والحاكم وابن مردويه والبيهقي عن ابن عمر قال قال رسول الله **صلى الله عليه وسلم** أن أدنى أهل

الجنة منزلة لمن ينظر إلى جنانة وازواجه ونعيمه وخزائنه وسروره سيرة الفسنة وأكرمهم
 على الله من ينظر إلى وجهه غدوة وغشية فقرأ رسول الله ﷺ عليه وسلم يومئذ يا صديق إلى
 ربها نظرة وأخرجه أحمد في المسند من حديثه بلفظ وإن أفضلهم منزلة لينظر في وجهه
 كل يوم مرتين وأخرج النسائي والدارقطني وصححه وأبو نعيم عن أبي هريرة قال قلنا يا رسول الله
 هل يرى ربنا قال هل ترون الشمس في يوم لا غيم فيه وترون القمر ليلة لا غيم فيها قلنا نعم قال
 فانكم سترون ربكم عز وجل حتى إن أحدكم لحاضربه محاضرة فيقول عبيدي هل تعرف
 ذنبك كذا وكذا فيقول ألم تغفر لي فيقول بمغفرتي صوتك إلى هذا وقد تطايرت أدلة الكتمان
 والسنة وإجماع الصحابة ومن بعدهم من سلف الأمة على ثبات رؤية الله تعالى وقد رواها نحو
 من عشرين صحابيا عن رسول الله ﷺ عليه وآيات القرآن فيها مشهورة وإلّا اعتراض المستدل
 من المعتزلة والخوارج وبعض المرجئة عليها الجوبة معروفة في كتب الكلام من أهل السنة ولكن
 باقي شبههم وأجوبتها مستغاضة في كتب أهل الحق وليس هذا موضع ذكرها وقد قدمنا
 أحاديث الرواية متواترة فلا تضليل بذكرها وهي تأتي في مصنف مستقل ولم يتسكع عن بغاها
 استبعدنا بشيء يصلح للتسكع به لأن كتاب الله ولا من سنة رسوله وقد اطل الحافظ الواح
 المتكلم محمد بن أبي بكر القيم الحوزي رحمه الله تعالى في ثبات رؤيته تعالى يوم القيامة في كتابه
 حادى الأرواح إلى بلاد الأفراس ومن أجل ينظر في أدلة الفريقين فعليه برسالة الشريفة
 المسماة بالبعية في مسألة الرواية جمع فيها جميع ما استدلل به المتأمن والمثبتون من الأدلة العقلية
 والنقلية ووجوه مؤيدتين بأسرة أي كالحجة عابسة كشيبة قال في الصحاح بسر الرجل وجهه يسيل
 أي كلح قال السدي بأسرة أي متغيرة وقيل مصفرة وأورد بالوجه هنا وجه الكفار لظن أي تقن
 أن يفعل بها فافرة الفافرة الداهية العظيمة يقال فقرته الفافرة أي كسرت فقارظهم قال
 قتادة الفافرة الشرو قال السدي الهلاك وقال ابن زيد دخل النار وقيل الحجاب عن رؤية الله تعالى
 والاولى إلى أصل الفافرة الوهم على أنف البعيد جدية أو نار حتى تخلص إلى العظم كذا قال الأصم
 ومن هذا قوله قد عمل به الفافرة كالأردع وزجراي بعيد أن يؤمن الكافر يوم القيامة ثم استغنى
 فقال إذا بلغت النفس والروح أي نفس المتحضر مؤمنا كان أو كافرا أو نارا أو غير ذلك من

السياق يدل عليه التراقي جمع رقة وهي عظم بين نقرة الخو والعاق عينا وشبه لا وكل الساق ترقيا
 ويكنى بلوغ النفس التراقي عن الاستشفاء على الموت ومثله قوله تعالى فلو لا اذا بلغت الحلقوم قيل
 معذرا لحفاي حقان للساق الى الله اذا بلغت التراقي المقصود تذكيرهم بشدة الحال عند زوال
 الموت قل زيد بن الصمة **س** ورب كربة دافعت عنها وقد بلغت نفوسهم التراقي وقيل
 هذا الفعل وما بعده من الفعلين معطوف على بلغت من تراقي اي قال من حضروا جها من
 يرقيه ويشفي برقيته قال قتادة التمسوا له الاطباء فلم يغنوا عنه من قضاء الله شيئا وبه قال
 ابو قرابة ومنه قول الشاعر **س** هل للفقي من نبات الموت من راق + ام هل له من جام الموت
 راق + وقال ابو الجوزاء هو من رقي يرقى اذا صعد والمعنى من يرقى بروحه الى السماء ملائكة الرحمة
 ام ملائكة العذاب وقيل انه يقول ذلك مما الموت وذلك ان نفس الكافر تتركه الملائكة فيها
 وقال ابن عباس في قوله وقيل من راق قال تنزع نفسه حتى اذا كانت في تراقيه قيل من يرقى
 بروحه ملائكة الرحمة او ملائكة العذاب وهذا الاستفهام يجوز ان يكون على بابه وان يكون
 استبعادا وانكارا وراق اسم فاعل اما من رقي بالفتح في الماضي والكسر في المضارع عن الرقية
 وهي كلام معد للاستشفاء يرقى به المريض ليشفي وفي الحديث ما ادرى الشافعية يعني الغالطة
 وهي من اسمائها واما من رقي بالكسر في الماضي والفتح في المضارع عن الرقي وهو الصعود يقال
 رقى بالفتح من الرقية وبالكسر من الرقي **س** اي يقين الذي بلغت روحه التراقي وسمي باليقين ظنا
 لان الانسان ما دامت روحه متعلقة ببدنه فانه يطعم في الحياة لشدة حبه لها ولا يقطع حوائجها
 منها انه اي ما زل به الغرقى من الدنيا ومن الاهل والمال والولد والتفقت الساق بالساق اي التفت
 ساقه بساقه عند زوال الموت به وقال جمهور المفسرين المعنى تتابعت عليه الشدايد وقال الحسن
 ساقاه اذا التفقتا في الكفن وقال زيد بن اسلم التفت ساق الكفن بساق الميت وقيل ماتت جلده و
 ليست ساقا له ولم تحمله وقد كان جوا عليه ما وقال الضحاك اجتمع عليه امران شديدا للناس
 يجهزون جسده والملائكة يجهزون روحه وبه قال ابن زيد فالعرب لا تذكر الساق الا في الشدايد
 لكبر المحن العظام ومنها قولهم قامت الحرب على ساق وقيل الساق الاول تعدى به روحه عند خروج
 نفسه والساق الاخر شدة البعث وما بعده وقال ابن عباس التفت عليه الدنيا والاخرة وعنه

قال يقول آخر يوم من أيام الدنيا أول يوم من أيام الآخرة فيلقى الشدائد في الدنيا والآخرة يوم القيامة
وضيفة العنق المتفتت صاق الإنسان عند الموت من شدة الكرب قال قتادة أما ربيته إذا شرفت على الموت
بضمها حلت رجليه على الآخرة قال النحاس القول الأول أحسن إلى ربك يومئذ المسألة إلى
خالقت يوم القيامة المرجع وذلك جمع العباد إلى الله يساقون إليه والنفوس هوض عن حمل أبعاء إذا
بلغ الروح الزاقي الخ فلا يصدق ولا يصح أي لم يصدق الإنسان للذكور في أول هذه السورة بالسنة
ولا بالقرآن ولا صله لربه أي الصلوة الشرعية فهو لم يترك العقائد والفروع قال قتادة فلا يصدق
بالكتاب ولا صله لله وقيل فلا آمن بقلبه ولا عمل يبدنه وقيل صدق من التصديق أي فلا يصدق
شيء يدخره عند الله تعالى قاله القرطبي قال الكسائي لا بمعنى لم وكان قال الأخفش والعرب تقول لا
ذهب لي لم يذهب وهذا مستفيض في كلام العرب **ع** ان تغفر اللهم فاغفر جأسي أي عبد
لك لا ما هو لما كان عدم التصديق يصدق بالشك والسكوت والتكذيب استندرك على نحو
وربان ان المراد منه خصوص التكذيب فقال **وَلَكِنَّكَ رَبِّ وَتَوَلَّى** أي كذب بالرسول وبما جاء به
وقول عن الطاعة والإيمان ولم يستدرك على نفي الصلوة لأنه لا يصدق إلا بصورة واحدة فلم
يجب الاستدراك عليه ثم ذهب إلى **أَهْلًا يَمْظُرُ** أي يتجسس ويتجسس في مشية افتخار بذلك وقيل
هو مأخوذ من المطأ وهو الظاهر العذابي ومطأه وقيل أصله يتمطط وهو التردد والتناقل أي يتناقل
ويتكاسل عن الداعي إلى الحق قال الأمام هذا ذكر لما يتعلق بدنياه بعد ذكر ما يتعلق بدنيته وشر
للاستبعاد أن من صدر عنه مثل ذلك ينبغي ان يخاف من حلول غضب الله به فمشية
خالقانه متطامنا فرحاً متبختراً ذكره الشهاب **أَوَّلَى** لك فيه التفات عن الغيبة والحكمة
اسم فعل مبني على السكون لا محل لها من الإعراب الفاعل ضمير مستتر يعود على ما يفهم من
السياق وهو كون هذه الكلمة تستعمل في الدعاء بالمكره فأولى أي فهو أولى بك من خيرك
فدلت الأولى على الدعاء عليه بقرب المكروه منه ودلت الثانية على الدعاء عليه بأن يكون
أقرب إليه من غيره هذا ما سلكه الجلال المحلى في تقرير هذا المقام وانفرد به عن غيره من المفسرين
وهو حسن جداً ثم **أَوَّلَى** فأولى الأولى تأكيد الأولى الثانية تأكيد الثانية أي وليك الولي
وأصله أولك الله ما تكرهه واللام من يدة كافي رخصكم وهذا تقدير شديد وعيد بعذر عذر

والتكبر للتكيد اي يتكرر عليك ذلك مرة بعد مرة قال الواحد ي قال المفسرون اخذ رسول
الله صلى الله عليه وسلم بيدي جهل فقال اول لك فاول فقال ابو جهل باي شيء تهجدني لا تستطيع
انت ولا بلك ان تفعل ابي شيئا واني لا عز اهل هذا الوادي فنزلت هذه الآية وقيل معناه
الويل لك وعلى هذا القول قيل هو من الملقوب كانه قيل اويل لك ثم اخرا الحرف المعتل
قيل ومعنى التكرير بهذا اللفظ اربع مرات اويل لك حيا واويل لك ميتا واويل لك يوم البعث
واويل لك يوم تدخل النار وقيل المعنى ان اللم لك اولى لك من تركه وقيل المعنى ان اولى
واحق واجد بهذا العذاب قاله عبي السنة وقال الاصمعي اولى في كلام العرب معناه مقاربة
المهلك قال المبرد كانه يقول قد اليت الهلاك وقد ايتته واصله من الولي وهو القرب
قال ثعلب لم يقل احد في اولى احسن واصح مما قاله الاصمعي عن سعيد بن جبيرة قال سأل ابن
عباس عن قوله اولى لك فاولي شيئا قاله رسول الله صلى الله عليه وسلم اولى جهل من قبل نفسه ام
الله به قال بل قال من قبل نفسه ثم انزله الله اخرجه النساء والحوام وصحبه والطيار وغيرهم
يخسب الانسان ان يترك سداي اي مهاد لا يؤمر ولا ينهى ولا يحاسب ولا يعاقب ولا يكلف في الدنيا
ولا بيعت ولا يجازى وقال السدي معناه المهمل ومنه بل سداي تعني بالاراع وقيل المعنى المحجب
ان يترك في قبرة كنك ابد لا بيعت وهو يتضمن تكرير انكاه الحشر الدلالة عليه من حيث
ان الحكمة تقتضي الامر بالحسن والنهي عن القبائح والتكليف لا يتحقق الا بالمجازاة وهي قد تكون
في الدنيا فتكون في الآخرة ثم ركب نطفة من مني فمقي مستان فتراي المراك ذلك الانسان قطرة
من مني تراق وتصب في الرحم وسمي المنى منيا لاداقته والنطفة الماء القليل يقال نطف الماء اذا
قطر في البحر هو المريك بالتحية على ارجاع الضمير الى الانسان وقرأ الحسن بالغوية على الالتفات اليه
ويخاله وقرأ الجمهور عن ايضا بالغوية علان الضمير للنطفة وقرأ بالتحية علان الضمير
المنى ورويت هذه القراءة عن ابي عمرو واخبارها ابو حاتم وقاله بعد قوله من مني الاشارة الى
حقارة حاله كانه قيل له مخلوق من المنى الذي يجري على غرير الجحاسة ثم كان علقة اي كان
بعد النطفة دما احمر شديد الحمرة فتكون كمن فقد الله منها الانسان بان جعلها مضغة مخلقة
فمن اي ضده وكل نشأته ونفخ فيه الروح وحمله بشرا سويا فجعل منه اي حصل له انسان

ع

وقيل من النبي الزوجين اسم الصنفين من نوع الانسان قال الكرخي في خصوص الفريين
والا فقد تحمل المرأة بذكرين وانثى وبالعكس ثم بين ذلك فقال الذكروا لاني اي الرجل و
المرأة يجتمعان تارة وينفرد كل منهما عن الاخر اخرى ليس فيك الفعل الذي انشأه الخالق عليه
وقد عليه بقادر على ان يحيي الموتى اي يعيد الاجسام بالبعث كما كانت عليه في الدنيا
فان الاعادة اهون من الابتداء وايسر مؤنة منه قرا الجمهور بقادر وقرا زيد بن علي بقدر فعلا
مضارعاً وقرا الجمهور ايضا يحيي نصبه بان وقرئ يسكونها تخفيفاً وعلى اجراء الوصل مجز
الوقف كما في مواضع عن صالح ابي الخليل قال كان رسول الله صلى الله عليه وآله اذ قرأ هذه الآية
قال سبحانك اللهم بلى اخرجه عبد بن حميد وابن النجاشي وعن البراء بن عازب قال لما نزلت
هذه الآية قال رسول الله صلى الله عليه وآله سبحانك ربي بلى اخرجه ابن مردويه وعن ابي امامة
انه سمع رسول الله صلى الله عليه وآله يقول عند قراءته لهذه الآية بلى وانا على ذلك من الشاهدين
اخرجه ابن النجاشي تاركه وعن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله من قرأ منكم والذين
والزيتون فانتى الى اخرها ليس الله باحكم الحاكمين فليقل بلى وانا على ذلك من الشاهدين
ومن قرا الا قسم يوم القيامة فانتى الى قوله ليس ذلك بقادر على ان يحيي الموتى فليقل
بلى ومن قرا والمرسلات عرفاً فبلغ فبأي حديث بعده يؤمنون فليقل امناً بالله اخرجه
احمد وابوداود والترمذي وابن المنذر والحاكم وصحبه وابن ديهيم في اسناده رجل عجمي وعن جابر بن
عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله اذ قرأت الا قسم يوم القيامة فبلغت ليس ذلك
بقادر الخ فقل بلى اخرجه ابن المنذر وابن مردويه قال ابن عباس من قرأ سبح اسم ربك
الاعلى اماما كان او غيره فليقل سبحان ربي الاعلى ومن قرا الا قسم يوم القيامة الى اخرها
فليقل سبحانك اللهم بلى اماما كان او غيره ذكره الخطيب قال الحنفوي قوله اماما كان او
غيره يقتضيه هذه الكلمة وهي بلى لا تبطل الصلوة وهو كذلك لانها ذكر وتقد يس تأنزه لله تعالى

رقة الانساق تسمى سورة هل الى سورة المشاق وسورة الهمز واحدة وتتلون

قال الجمهور هي مدنية قال مقاتل والكلي هي مكية وجر عليه ايضا وي الرخصه وقال الحلي مكية

او مدنية ولم يخرج من بيته قال ابن عباس نزلت مكة وعن ابن الزبير مثله وقيل فيها ميكن
 قوله انا نحن نزلنا عليك القرآن الى اخر سورة وما قبله مدني وقال الحسن وعكرمة في مدنية
 الآية وهي فاصبر لحكم ربك الى كغور او اخرج الطبراني ابن مردويه وابن عساکر عن ابن عمر
 قال جاء رجل من الجنة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم واستغفر
 فقال يا رسول الله فضلائكم علينا بالاولان والصالحون النبوة افرأيت ان امنت بما امنت به وعلمت
 بما علمت به اية كائن معك في الجنة قال نعم والذي نفسي بيده انه ليرى بياض الاسود في الجنة
 من مسيرة الف عام ثم قال من قال لا اله الا الله كان له عهد عند الله ومن قال سبحان الله
 وحمل كتابه مائة الف حسنة واربعه وعشرين الف حسنة ونزلت هذه السورة الى قوله
 ملكا كبيرا فقال الحبشي ان عيني لتري ما تري عينك في الجنة قال نعم فاشتكر حتى قاضى
 نفسه قال ابن عمر لقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يدليه في حفرة بيده واخرج احمد
 في الزهد عن محمد بن مطرف قال حدثني الثقة ان رجلا اسود كان يسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم
 عليه عن التسبيح والتفصيل فقال له عمر بن الخطاب اكثر على رسول الله صلى الله عليه وسلم
 فقال له يا عمر انزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم هل اتي على الانسان حين من الدهر حتى
 اذا اتي على ذكر الجنة زفر الاسود زفرة خرجت نفسه فقال النبي صلى الله عليه وسلم مات شوقا الى
 الجنة واخرج نحوه ابن وهب عن ابن زيد مرفوعا مرسلا واخرج احمد والترمذي و
 حسنة وابن ماجه وغيرهم عن ابي ذر قال قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم هل اتي على الانسان حجة
 ختمها قال اني اري ما لاترون واسمع ما لاتسمعون اطت السماء وخطها ان تظما فيها موضع
 اربع اصابع الاوماء واضع جهنم ساجدا لله والله لو تعلمون ما اعلم الضحكة قليلا ولبيكنتم
 كثيرا وما تلدن بالنساء على العرش وتخرجن الى الصعدا فتجأرون الى الله عز وجل ط

والله
 الله
 من الرحيم

قال لقي حكيم الواحدي عن المفسرين واهل المعاني ان هل هنا بمعنى قد وليس باستفهام
 لان الاستفهام محال على الله تعالى وقد قال بهذا السيوطي والكساوي والقرطبي وابو عبيدة قال

الفراء هل يكون محمداً ويكون خبراً فهذا من الخبر لأنك تقول هل أعطيتك تقريداً بالاعطيت
 والمحذون تقول هل يقدر احد على مثل هذا وقيل هي وان كانت بمعنى قد فبمعناها معنى الاستفهام
 والاصل اهل ان فالمعنى اقداني والاستفهام للتقرير والتقرير بك قال مكي وهو تقرير انك العت
 ان يقول نعم قد مضى طويلاً الانسان فيه قال السمين جعل الاستفهام التقرير لا الاستفهام
 المحض هذا هو الذي يجب ان يكون لان الاستفهام لا يرد من الله الاعلى هذا النوع اشبهه
 انتهى فالاول نسب على الانسان المراد بالانسان هنا آدم قاله قتادة والثوري وعكرمة والسدي وغيرهم
 وقال ابن عباس كل انسان حين من الدهر ابي طائفة محدودة من الزمان الممتد الغير المحدود
 فانه عند الجمهور يقع على مدة العالم جميعها وعلى كل زمان طويل غير معين قيل اربعون سنة
 قيل ان ينفخ فيه الروح وهو ملق بين مكة والطائف وقيل انه خلق من طين اربعين سنة ثم
 من حمأ مسنون اربعين سنة ثم من صلصال اربعين سنة فتم خلقه بعد مائة وعشرين سنة
 ثم نفخ فيه الروح وقيل حين المذكور هنا لا يعرف مقدار وجمله لم يكن شيئاً مذكوراً في محل نصب
 الحال من الانسان اوفي محل رفع صفة حين قال الفراء وقطر بفتح المعنى انه كان جسداً مصبواً اتراباً
 وطيناً لا يدرك في السماء ولا في الارض ولا يعرف ولا يدري ما اسمه ولا ما المراد به ثم نفخ فيه الروح فصار
 مذكوراً قال يحيى بن سلام لم يكن شيئاً مذكوراً في الخلق وان كان عند الله شيئاً مذكوراً وقيل
 ليس المراد بالذكر هنا الاخبار فان اخبار الرجب الكائنات قد يعرجل هو الذكر بمعنى الخطر والشر
 كما في قوله والله لاذكرك ولقومك قال القشيري ما كان مذكوراً للخلق وان كان مذكوراً لله سبحانه
 قال الفراء كان شيئاً ولم يكن مذكوراً فجعل النفي متوجهاً الى القيد وقيل المعنى قد مضت ازمدة
 وما كان آدم شيئاً ولا مخلوقاً ولا مذكوراً لاحد من الخليفة وقال مقاتل في الكلام تقدير تأخير
 تقديره هل اتي حين من الدهر لم يكن شيئاً مذكوراً لانه خلقه بعد خلق الحيوان كله ولم يخلو
 بعد حيوان وعن جرانه سمع رجلاً يقول هذه الآية لم يكن شيئاً مذكوراً فقال عمر لم تهانت يعني
 ليشي بقي على ما كان عليه ويرى نحوه عن ابن بكروا بن مسعود وقيل المراد بالانسان جنس
 الانسان وهو بنو آدم بدليل قوله انا خلقنا الانسان من نطفة فان المراد بالانسان هنا بنو آدم
 قال القرطبي من غير خلاف والنطفة الماء الذي يقطر وهو المني وكل ماء قليل في وعاء فهو نطفة

وجعلها نظف أي خلقها من مادة هي شيء يسير جدا من الرجل والمرأة والنطفة ماء الرجل والمرأة وأيضا الماء الصافي قل أو كثر ولا فعل للنطفة أي لا يستعمل لها فعل من لفظها أمشاج صفة للنطفة وهي جمع مشج بفتحين أو مشج كعدل وأعدل أو مشج كشرير وأشراف وهي الاختلاط ووقع الجمع صفة لفرجه لأنه في معنى الجمع وأجعل كل جزء من النطفة نطفة فاعتبر ذلك فوصف بالجمع والمراد نطفة الرجل ونطفة المرأة واختلاطهما يقال مشج هذا بهذا فهو مشوج أي خلط هذا بهذا فهو مخلوط قال المبرد مشج مشج إذا اختلط وهو هنا اختلاط النطفة بالدم قال الفراء أمشاج اختلاط ماء الرجل وماء المرأة والدم والعلاقة ويقال مشج هذا إذا خلط وقيل الأمشاج الحمر في البياض والبياض في الحمر قال القرطبي هذا قول يختار كثير من أهل اللغة وذلك لأن ماء الرجل أبيض غليظ وماء المرأة أصفر رقيق فيخلق منهما الولد قليل وما كان من عصب عظم فمن نطفة الرجل وما كان من اللحم ودم وشعر فمن ماء المرأة حتى لو زنت المرأة امرأة واجتمع الماء في رحمها أحدهما خلق الولد بلا عظم وقد وقع ذلك في عصر السلطان غياث الدين فلم يدرك السلطان فجمع الأطباء والعلماء فلم يدركوا شيئا من شأنه فأرسلوا استفتاء إلى علماء طغر آباد فقال محمد بن الحاج أنه خلق من ماء امرأتين فتخط السلطان فظهر أنه كذلك وقيل الأمشاج أطوار الخلق نطفة ثم علاقة ثم مضغة ثم عظام ثم يكسوه اللحم ثم يشده خلقا آخر قال ابن السكيت الأمشاج الاختلاط لأنها مترجمة من أنواع الخلق الإنسان منها وطباع مختلفة وقيل الأمشاج لفظ مفرد كبرمة أعشار ويؤيد هذا وقوعه تحت النطفة قال ابن مسعود أمشاجها عرقها وعن ابن عباس قال ماء الرجل وماء المرأة حين يختلطان وعنده قال نطفة الرجل أيضا وحرارة نطفة المرأة خضراء وحرارة وعنده قال الأمشاح الذي يخرج على أثر البول كقطع الأثر ومنه يكون الولد وحمة نبشكية في محل نصيب على الحال من فاعل خلقنا أي يريد ابتلاءه حين تأهله ويجوز أن يكون حالا من الإنسان والمعنى نبشليه بالخير والشر والتكاليف قال الفراء معناه والله أعلم فجعلناه سميعا بصيرا نبشليه وهي مقدمة معناه التأخير لأن الابتلاء لا يقع إلا بعد تمام الخلقة وعلى هذا حال مقدرة وقيل مقارنة وقال الأكرخي لا حاجة إلى دعوى التأخير والتأخير مع صحة المعنى بدونه وقيل معنى الابتلاء نقاه من حال إلى حال على

خلق الله الإنسان من ماء
امرأتين

طريقة الاستعانة والاولى المراد بالسمع والبصر الحاسنان المعروفتان وخصهما بالذكر لانهما اعظم
 الحواسين اشرهما قال الخطيب جللناه عظيم السمع والبصر والبصيرة ليتمكن من مشاهدة الدقائق
 ببصرة وسماع الايات بسمعه ومعرفة الحق ببصيرته فيصير تكليفه وابتلاؤه وقدم السمع لانه ينفذ
 في الخطابات ولان الايات السمعية ايدى من الايات الروحية وقيل المراد بالسمع المطيع كقوله سمعنا
 وطاعة وبالبصر العالم يقال لفلان بصر في هذا الامر اي علمه والاول اول ذكر سمعانه انه
 اعطاه ما يصح معه الابتلاء فقال اَنَا هَدَيْتُكَ السَّبِيلَ اَوْ شَاكِرًا اَوْ كَاْفِرًا اَي بَيْنَالَهُ عُرِفَ
 طريق الهدى والضلال والخير والشر بادلة السمع والعقل كما في قوله وهديتك السبيلين قال
 مجاهد اى بينا السبيل الى الشقاوة والى السعادة وقال الضحاك والسدح واصالح السبيل هنا خروجه
 من الرحم وقيل منافعه ومضاره التي يهتدي اليها بطبعه وكمال عقله وانتصاب شاكر او كافر
 على الحال من مفعول هديناه اى ممكنه من سلوك الطريق في حالتيه جميعا وقيل على الحال
 من السبيل على الجواز اى عرفناه السبيل اما سبيلا شاكر او اما سبيلا كافر او حكمه ميكى عن الكوفيين
 ان قوله اما هي ان الشرطية زيدت بعدها اى بيناله الطريق ان شكر وان كفر اختار هذا
 الفراء ولا يجيزه البصريون لان ان الشرطية لا تدخل على الاسماء الا ان يضر بعدها فعل ولا
 يصح هنا ضم الفاعل لانه كان يلزم رفع شاكر او كافر او يمكن ان يضر فعل ينصب شاكر او كافر وقد
 ان خلقناه شاكر افشكور وان خلقناه كافرا فكور وهذا على قراءة الجمهور اى بكسر الحزة وقرأ الباقون
 وابوالعجاج بفتحها وعلى الفتح هي اما العاطفة في لغة بعض العرب وهي التفصيلية وجوابها مقدر
 وقيل انتصب شاكر او كافر باضمار كان والتقدير سواء كان شاكر او كان كفورا ولما كان الشكر قل
 من يتصف به قال شاكر او لما كان الكفر كثيرا من يتصف به ويكثر وقوعه عن الانسان بخلاف
 الشكر قال كفورا بصيغة المبالغة كذا في النهر وهو مراعاة لرؤس الالفين سبحانه ما تعد
 للكافرين فقال اَنَا اَعْتَدْتُ لِلْكَافِرِينَ سَلَاسِلًا وَاَعْلًا وَاَسْعِيرًا اَوْ اَنَا نَاعُ وَالْكَسَائِي وَاَبُو بَكْرٍ
 عن عاصم وهشام عن ابن عامر سلاسل بالتثنية ووقف قبل عن ابن كثير وحزرة بغير الف
 الباقون وقفوا بالالف ووجه من قرأ بالتثنية في سلاسل مع كونه صيغة منتهى الجموع انه
 قصد بذلك التناسل ما قبله وهو اما شاكر او اما كفورا وما بعده وهو اعلا واسعير امنون

او على لغة من يصرف جميع ما لا ينصرف كما حكاها الكسائي وغيره من الكوفيين عن
 بعض العرب قال لا تخش سمعنا من العرب من يصرف كل ما لا ينصرف لان الاصل في الالمام
 الصرف وترك الصرف لغرض فيها قال الفراء هو على لغة من يحرك الاسماء كلها الا في ظهورها فظهر
 منك فظهر لا يجر منه وقيل ان التثنية لموافقة رسم المصاحف المكية والمدنية والكوفية فانها
 فيها بالالف وقيل ان هذا التثنية بدل من حروف الاطلاق ويجري الوصل مجرى الوقف والسلاسل
 قد تقدم تفسيرها والخلاف فيها هل هي القيود او ما يجعل في الاعناق كما في قول الشاعر ع
 ولكن احاطت بالقاب السلاسل والسلاسل جمع سلسلة اي يشدون ويسحبون بها
 في النار والاعلال جمع غل تغل به الايدي في الاعناق وقد تقدم تفسير السعير وهي نار محبجة
 يعذبون بها ولما اوجز في جزاء الكافرين ذكر ما اعد للشاكرين واظن تأكيد الترغيب فقال
 ان الاكثر اكرش بون من كاش الا برار اهل الطاعة والاخلاص والصدق جمع برا وباقال
 في الصحاح جمع البر البرار وجمع البر البررة وعلان يبرخالقه ويبرده اي يطيعه وقال
 الحسن البر الذي لا يؤخرى الذر وقال قتادة البر الذي يؤخر عن حق الله ويوفون بالندى
 وقيل هم الصادقون في ايمانهم المطيعون لهم الذين سمت همته عن المحقرات فظهر في
 قلوبهم ينابيع الحكمة وقيل سماهم البر لانهم بر والاباء والابناء والكاس في اللغة هو الاناء الذي
 فيه الشراب فيمكن فيه الشراب ليرسم كاسا بل هو انا ولا وجه لتخصيصه بالزجاجة بل
 يكون من الزجاج ومن الذهب والفضة والصفير وغير ذلك وقد كانت كاسا للعرب من
 اجناس مختلفة وقد يطلق الكاس على نفس الخمر كما في قول الشاعر ع وكاس شربت على
 لذة واخرى تدأوت منها بها كان مزاجها كاقتران اي ما يخالطها وتخرج به يقال مزجه
 بمزجه مزجا اي خلطه يخالطه خلطا ومنه مزاج البدن وهو ما يمازجه من الاخلاط
 الكافور قيل هو اسم عين في الجنة يقال ليها الكافور اي تخرج من الجنة بماء هذه العيون وقال
 قتادة ومجاهد تخرج هو الكافور وتخدمه بالسك قال عكرمة مزاجها طعمها وقيل انما الكافور
 في ريحها لاني طعمها وقيل انما اراد الكافور في بياضه وطيب رائحته وورد لان الكافور لا يشتر
 كما في قوله حتى اذا جعله نار لا يكدار وقال ابن كاسان طعم السلس الكافور والنجيبيل

وقال مقاتل ليس هو كافرا بل الدنيا وانما سمى الله ما عندك بما عندكم حتى تهتدي له القلوب
والحكمة في محل جوصفة لكاس وقيل ان كان فمهنا زائدة اي من كاس مزاجها كافور وقرا
عبد الله قافولا بالقاف بدل الكاف قال السمين وهذا من التعاقبين الحرفين وقوله
عليما بدل من كافورا لان ماءها في بياض الكافور وقال مكي انها بدل من حل من كاس على
حدف مضاد كانه قيل يشربون خمر اخر عين قيل الخا من تصبئة على انها مفعول يشربون
اي عينا من كاس وقيل هي منتصبة على الاختصاص قاله الاخفش وقيل باضا دفعل يضرب
ما بعد اي يشربون عينا وذكر السمين في نصيبها وجوها والاول اولى يشربها عينا والله ايه
اولياءه او المؤمنون والحكمة صفة لعينا وقيل الباء في بها زائدة قيل معنى مرقاله الزجاج بوباء
قراءة ابن ابي عجلة يشرب بها وقيل ان يشرب مضمين معنى يلتذ وقيل هي متعلقة بيشرب
والضمير يعود على الكاس وقيل انها حاكية اي موزونة بها وقال الفراء يشربها ويشرب بها
سواء في المعنى وكان يشربها يروي بها ويتنفع بفجرها ونحوها اي يحرمها الى حيث يريدون
ويتنفعون بها كما يشاؤون ويتبعهم ماؤها الى كل مكان يريدون وصوله اليه فهم يشقونها
شقا كما يشق النهر ويجري الى هنا وهناك قال مجاهد يقودونها حيث شاءوا ويتبعهم حيث ما
ما لك معهم اي في سعة لا تمنع عليهم والحكمة صفة اخرى لعينا وحكمة بوفون بالنداء
مستأنفة مسوقة لبيان ما لاجله رزقوا ما ذكر وكذا ما عطف عليها ومعنى النداء في اللغة
الاجابة والمعنى يوفون بما اوجبه الله عليهم من الطاعات قال قتادة ومجاهد يوفون بطاعة
الله من الصلوة والحج ونحوها وفيه مبالغة في صفهم بالتوفيق على اداء الواجبات لان من وفى
بما اوجبه هو على نفسه لوجه الله تعالى كان بما اوجبه الله عليه اوفى وقال عكرمة يوفون اذا
نذروا في حق الله سبحانه قال الفراء في الكلام اضمارا ي كافوا يوفون بالنداء في الدنيا وقال
الكلبي يوفون بالنداء اي يثمنون العهد لقوله تعالى اوفوا بعهد الله وقوله اوفوا بالعقود امر
بالوفاء بما لا هم عقد وهما على انفسهم باعقادهم الايمان والاولى حل النداء هنا على ما اوجبه
العبد على نفسه من غير تخصيص ويحذفون يوفون ما كان شره مستطيرا المراد يوم القيامة و
معنى استطارة شره فشوه وانتشار غاية الانتشار يقال استطار يستطير استطارة فهو مستطير

وهو استعمل من الطيران والعرب تقول استطار الصديق في القادورة والزجاجة اذا امتلأ ويقال
استطار البحر يترأخ النثر وهو بلغ من طار قال الفراء المستطير المستطيل قال قتادة استطار شرذ
اليوم حتى ملأ السموات والارض قال مقاتل كان شرة فاشيا في السموات فانشقت وتناثر الكواكب
وكورت الشمس والقمر وفزعت الملائكة وفي الارض نسفت الجبال وغارت المياه وفي الآية اشارة
لحسن عقيدتهم واجتماعهم المعاصرين يطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيمما واسيرا
اي يطعمون هؤلاء الثلاثة الاصناف الطعام مع حبه لا يهضم وقلته عندهم قال مجاهد
على قلته وحجم اياه وشبهه هو قوله على حبه في محل نصب على الحال اي كائنا على حبه
ومثله قوله لتناوالا البر حتى تنفقوا ما تحبون وقيل على حب الطعام لرغبتهم في الخير
قال الفضيل بن عياض على حب طعام الطعام وقيل الصديق يرجع الى الله اي يطعمون اطعما
كائنا على حب الله ويؤيد هذا قوله لا في انما نطعمكم لوجه الله والاوّل املح لان فيه اشارة
على النفس الطعام محبوب للفقراء والاعنياء وهذا الوجه من باب التكميل فقد وصفهم
اولا بالاجود والبذل وكلمه بان ذلك عن اخلاص لا رياء فيه والمسكين ذو المسكنة وهو
الغنيار ومن هو افقر من الفقير والمراد باليتيم يتامى المسلمين والاسير الذي يوسر فحبس
قال قتادة ومجاهد الاسير المحبوس وقال عكرمة الاسير العبد وقال ابو حمزة الثمالي الاسير
المرأة قال سعيد بن جبير نسخ هذا الطعام اية الصديق في رواية السيف في حق الاسير الكافر
قال غيره بل هي حكمة واطعام المسكين واليتيم على التطوع واطعام الاسير يحفظ نفسه
لان يتخبر فيه الامام قال ابن عباس اسير اهو المشرك وعن ابن سعيد الخدري عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم في قوله مسكينا قال لا ابله واسير قال الممازك والسجون اخبر
ابن مردويه وابو نعيم وعن ابن عباس قال نزلت هذه الآية في علي بن ابي طالب وفاطمة بنت
رسول الله صلى الله عليه وسلم اخبره ابن مردويه وقيل عامة في كل من اطعمه هو لاء الله وانزاع نفسه
وحلة انما نطعمكم لوجه الله في محل نصب على الحال بقدر القول اي بلسان المقال انما
الحال او قالين انما نطعمكم يعني انهم لا يتوقعون الكفاة ولا يريدون ثناء الناس عليهم بذلك
قال الواحدي قال المفسرون لا يتكلموا بهذا ولكن علمه الله من قلوبهم فاشي عليهم وعلم ثباتهم

(الزعر) فلو لم يأت من الله ورجاء ثوابه لا يريد منكم جزاء ولا شكورا لاي انظار منكم لاجازة
 على هذا الاطعام ولا يريد منكم الشكر لئلا يل هو خالص لوجه الله وهذه الجملة مقابلة لما كان
 من اطعم لوجه الله لا يريد المكافاة ولا يطلب الشكر له من اطعمه انما تخاف من ان يتأخروا عني
 قصير ير أي تخاف على ان يتصرف بها كين الصفتين ومعنى عوب ما انه يوم تعبس وتكلم فيه
 الوعد من هولاء وشدة المعنى انه ذو عوبس قال الفراء وابو جيدة والمبرد يوم قطير وقطاطير
 اذا كان صعبا شديدا قال الاخفش القطر يرشد ما يكون من الايام واطولاه في البلاء قال الكسائي
 اقطر اليوم وان هذا كان شديدا صعبا وقال مجاهد ان العوبس بالشفتين والقطر بالجمجمة
 والحاجبين فجعلها من صفات المتغير في ذلك اليوم بما يراه من الشدة انما قال ابو عبيدة يقال
 قطر يراي منقبض ما بين العينين والحاجبين قال الزجاج يقال اقطرت الناقة اذا رقت ثوبا
 وجمعت قطريا ورقت بانفعا ما سبقها من القطر وجعل الميم مزيدة وقال ابن عباس عوبسا
 ضيقا قطريا طويلا وعن انس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله عوبسا قطر يراق القمض
 ما بين الابصار وقال ابن عباس القمض ير الرجل المنقبض ما بين عينيه ووجهه وقوله الله تعالى
 ذلك اليوم اتيهم اي دفع عنهم شره بسبب غفلة عن الله واطعامهم لوجهه والفاء سببية وكقوله تعالى
 وسرور اي اعطاهم بدل العوبس في الكفار نضرة في الوجوه وسرور في القلوب بدل الخوف
 قال الضحكة النضرة البياض والنقطة في وجوههم وقال سعيد بن جبيل الحسن والبهاء وقيل
 النضرة الزينة وعن ابن عباس قال نضرة في وجوههم وسرور في صدورهم وجزاؤهم عيا
 صدر اي بسبب صدرهم على التكليف وقيل على الفقر وقيل على الجوع وقيل على الصوم والاول
 حمل الآية على الصدر على كل شيء يكون الصدر عليه طاعة لله سبحانه الجنة وحري اي ادخلهم
 الجنة والبهم الحريم وهو لباس اهل الجنة عوضا عن ثكبه في الدنيا امتثالا لما ورد في الشرع من
 تحريمه والبراد بالجنة هنا بستان المأكولات لا ما يقابل النار وهي دار الكرامة حتى يقال اي حجة
 الى ذكر الحريم بعد ذكر الجنة مع انها مشتملة عليه في جملة ما اعد فيها المؤمنين وظاهر هذه
 الايات العموم في كل من خاف من يوم القيامة واطعم لوجه الله وخاف من عذابه في
 السبب وان كان خاصا كما تقدم فلا اعتبار بعموم اللفظ لا بخصوص السبب ويدخل سبب

الذمير تحت عمومها دخولاً أولاً وقوله متكئين فيهم على الأركان منصوب على الحال من مفعول
جزاهم والعامل فيها جزي ولا يعمل فيها صبر ولا الصبر إنما كان في الدنيا قال الفراء واشتق
جملت متكئين تابعا كانه قال وجزاهم جنة متكئين فيها وقال الاخفش يجوز ان يكون منصوبا
على المدح والضمير في فيها يعود الى الجنة وجوز ابو البقاء والبخاري ان يكون متكئين صفة لجنة
وهذا لا يجوز عند البصريين لانه كان يلزم بروز الضمير فيقال متكئين هم فيها الجبر بان الصفة على
غير من هي له وقد منعه مكي لما ذكر من عدم بروز الضمير ولا يجوز كونه حالا من فاعل صبر ولا ان
الصبر كان في الدنيا وانما هو في الآخرة والآراء جمع اريكة وهي السرور والحبال
وهي بيت يزين بالثياب والاسرة والستور وقد تقدم تفسيرها في سورة الكهف لا يرون
فيها شمساً ولا زهراً ولا جملاً في محل نصب على الحال من مفعول جزاهم فتكون من الحال المتداخلة
او من الضمير في متكئين فتكون من الحال المتداخلة اوصفة اخرى لجنة قال ابن مسعود
هو البرد الشديد والمعنى انهم لا يرون في الجنة حرا الشمس لا برد الزمهرير ومنه قوله لا عشي
منه طرفة كالمها لم تر شمساً ولا زهراً وفي الحديث هواء الجنة سحابة لا حرق ولا قرقالة
النسفي وقال ثعلب الزمهرير القمر بلغة طي وانشد لشاعرهم وليلة ظلامها قد
اعتكرت قطعهم والزمهرير ما زهر وبروي ما ظهر اى ما طلع القمر وقد تقدم تفسير
هذا في سورة مرثى اخرج البخاري ومسلم وغيرهما عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم اشتكت النار الى ربها فقالت رب اكل بعضي بعضا فجعل لها نفسين نفسا
في الصيف ونفسا في الشتاء فتشدا ما تجدون من البرد من زمهريرها وشدة ما تجدون
في الصيف من الحر من سحرها ودانية عليهما مظلة لا لها قر المجهر ودانية بالنصب
عظما على محل لا يرون او على متكئين اوصفة لمحذوف اي وجنة دانية كانه قال وجزاهم
جنة دانية وقال الزجاج هو صفة لجنة المتقدم ذكرها وقال الفراء منصوب على
المدح وقرئ بالرفع على انه خبر مقدم وظلالها مبتدأ مؤخر والجملة في محل نصب على
الحال والمعنى ان ظلال الاشجار قريبة منهم مظلة عليهم زيادة في نعمهم وان
كان لا شمس هناك قال مقاتل يعني شجرها قريب منهم وفرأ ابن مسعود ودانية عليهم

قال الربيع بن عازب في آية قريبة وذلك فتوقف ^{في} ^{ال} ^{لغة} ^{ال} ^{لغة} معطوف على خاتمة كانه قال في الآية
 ويجوز ان تكون الجملة في محل نصب على الحال من الضمير في عليهم ويجوز ان تكون مستأنفة لفظية
 الخارج جمع قطف بالكسر وهو العنقود والمعنى انما سحر من ثمار الجنة وليو السبيير الكثير بحيث يتناولها
 القائم والقاعد والمضطجع والنتكس ولا يردايد يجر عنها بعد ولا شوك قال الخاس المذل الذي يفتنوا
 ومنه قوله حائط ذليل اي قصير قال ابن قتيبة ذلك ما دبت من قوله حائط ذليل اذا كان قصير
 السماء ويقال للآية جعلت عنقادة لا تمتنع على قطافها كيف شاءوا وعن الربيع بن عازب قال
 ان اهل الجنة يأكلون من ثمار الجنة قياما وقعودا ومضطجعين وعلى اي حال شاءوا وفي لفظ
 قال ذلك فيتناولون منها كيف شاءوا ولم اوضحه في طعناهم ولباسهم ومسكنهم وصف
 شراهم بقوله ويطاف عليهم وقال هنا يطاف فيها بعد يطوف لان المقصود في الاول ما يطاف
 به لا الطائفون بقرينة قوله بآية من فضة والاكواب والمقصود في الثاني الطائفون
 فذكر في كل منهما ما يناسبه كما اشار اليه في التقرير والمعنى يرد عليهم الخدم اذا ارادوا الشرب بالآية
 الفضة والآية جمع انا والاصل آية بجزئين الاول مزيدة للجمع والثانية فاء الكلمة فقلبت الثانية
 الفا وجاء هذا نظير كساء واكسية وغطاء واغطية ونظيره في الصحيح اللام حارة واحرة قاله السمن
 وهو وعاء الماء والاكواب جمع كوب هو الكوز العظيم والاريق الذي لا اذن له ولا عروة وهو من
 عطف الخاص على العام ولم تنف الآية آية الذهب بل فيه سبحانه بذكر احدهما على الاخر كونه
 تفكيك الحروف المعنى قد يسقون في اواني الفضة وقد يسقون في اواني الذهب قد مضى تفكيك
 الزخرف كانت قوارير ابتكوين الله تعالى تفخيما لتلك الخلقة العجيبة الشان الجامعة بين صفات
 المتباينين لئلا كان مزاجها كافيا قوارير من فضة اي في وصف القوارير في الصفاف وفي بيض الفضة
 فضفاؤها صفاء الزجاج ولو قالون الفضة قال ابن عباس آية من فضة وصفاءها صفاء القوارير و
 قال ليس الذي نياشي عا في الجنة الا الاسماء الذي في الجنة اشترى واعلى قرأ نافع والكسائي ابو بكر قاريرا
 بالتون فيهما مع وصل الوثق عليهما بالالف في تقدم وجهي القراءة في تفسير غرر اسلام هذه السورة ويناديها
 وجه ضم ما فيه صيغة متنى الجوع وقرأ آخره بعدم التون فيها وعدم الوقف بالالف وجه هذه القراءة ظاهر
 لانها مجتمعان لصيغة متنى الجوع وقرأه شام بعدم التون فيهما مع الوقف عليهما بالالف وقرأ ابن كثير

بنون الاول دون الثاني والوقف على الاول الف دون الثاني وقرأ أبو عمرو وحفص وابن جابر
 بعدم التنوين فيما والوقف على الاول بالالف دون الثاني بسط السمين في ذكر هذه الوجوه الخمسة
 في القراءة والحجة في محل جر صفة لا كواب قوار جمع قارورة وهي اقوية الشراب ونحوه من كل الزا
 ريق صاف قيل هو خاص بالزجاج قال ابو البقاء وحسن التكريما اتصال به من بيان اصلها ولو
 التكريم لم يحسن ان يكون الاول اسلية لشدة اتصال الصفة بالموصوف قال الواحدي قال الغنم
 جعل الله قوارير اهل الجنة من فضة فاجتمع لها بياض الفضة وصفاء القوارير قال الزجاج
 القوارير التي في الدنيا من الرمل فالله فضل تلك القوارير ان اصلها من فضة يرى من خارجها
 ما في - داخلها قال ابن عباس لو اخذت فضة من فضة الدنيا فزيتها حتى جعلتها
 مثل جناح الذباب لم يدر الماء من ورثها ولكن قوارير الجنة بياض الفضة في صفاء القوارير
 وعنه قال ليس في الجنة شيء الا وقد اعطيت في الدنيا شبهه الا قوارير من فضة وحجة قد رويها
 قد رويها صفاء قوارير في الجنة وقد رويها بفتح القاف على البناء للفاعل اي قدرها السقاة من الخدم
 الذين يطوفون عليهم على قدر ما يحتاج اليه الشاربون من اهل الجنة من دون زيادة ولا نقصان
 وذلك الذي الشراب كونه على مقدار الحاجة لا يفضل عنه ولا يجرى قال مجاهد وغيره اقواها
 على قدر يقوي شهوته بغير زيادة ولا نقصان اذا عطش في الجنة قال الكلبي ذلك الذي واشى
 وقيل قدرها الدلائكة وقيل قدرها اهل الجنة الشاربون على مقدار شهوته ووجهه و حاجته فخرجت
 كما يريدون في الشكل لا تريد لا تنقص في قري قدرها بضم القاف كسر الدال مبني المفعول اي جعلت
 لهم على قدر ارادتهم قال ابو علي الفارسي هو من باب القلب قال لان حقيقة المعنى ان يقال قدر عليهم
 لا قدرها لانه في معنى قدر واعليها وقال ابو حاتم النقدي قدره الاواني على قدر ريمهم فمفعول
 ما لم يسم محذوف قال ابو حيان ولا فرق في تخريج هذه الآية الشاذة ان يقال قدر ريمهم منها نقدر
 في زوال المضاد فنصار قدرها وقال المهدوي هذه القراءة يرجع معناها الى القراءة الاولى وكان
 الاصل قدر واعليها في زوال الجر وقال ابن عباس قد استلكت وقال ايضا اقواها على قدر لهم
 لا يفضلون شيئا ولا يشتمون بعد ذلك شيئا وعنه قال قدرها السقاة ويسقون اي يسقيهم من
 ارادوه من خدمهم الذين لا يحصىون كثرة فيها اي في الجنة او لا كواب ساكان من اجزاء خبيثا

قد تقدم ان الكاس هو الاناء الذي فيه الخمر واذا كان خاليا عن الخمر فلا يقال له كاس المعنى
 ان اهل الجنة يسقون في الجنة كاسا من الخمر من زوجة الزنجيل وقد كانت العرب تستلذ منج الشارب
 بالزنجيل لطيب رائحته وقال مجاهد قتادة الزنجيل اسم للعين التي يشربها المقربون وقال مقاتل الزنجيل
 لا يشبه زنجيل الدنيا اي يلذع الحلق فقصصا ساعته قلت كذلك سائر ما في الجنان من الاشجار والثمار
 والقصور والنساء الخمر والمأكولات المشروبات والملبوسات لا يشبه ما في الدنيا الا في جود الاسمان
 الله سبحانه يرضى الناس يطعمهم بان يذكرهم احسن شيء والداء واطيبه مما يعرفونه في الدنيا
 لاجل ان يرغبوا ويسعون فيما يوصلهم الى هذا النعيم المقيم عينا فيهما السمسبيل انتصا
 عينا على ما يدل من كاس يجوز ان تكون منصوبة بفعل مقدما ييسقون عينا ويجوز ان
 تكون منصوبة بفتح الخافض اي ومن عين والسبسبيل الشرا الذي يذ ما خوز من السلسلة
 تقول العرب هذا شراب سلس وسلسبيل اي طيب لان يذ قال الراغبسري وقد زيدت
 الباء في التركيب حتى صارت الكلمة خماسية وحلت على غاية السلسلة قال الزجاج السبسبيل واللفظ
 اسم لما في غاية السلسلة حد يد الحرة يسوغ في حلقهم ومنه قول حسان بن ثابت
 يسقون من ورد البريص عليهم كاسا يصفق بالحريق السلسل وقال ابن الاثير اي لم اسمع
 السبسبيل الا في القرآن وقال مكي هو اسم عجبي نكرة فلذلك صرف وزنه مثل درديس وقيل
 فعفليل لان الفاء مكررة وقيل سلسلة منقادة ظهر يصر فوها حيث شاؤا والاول اولى وقال الخازن
 معنى تسقى توصف لان اكثر العلماء علان سلسبيل لصفة الاسم انتهى قال مقاتل وابن جابر
 سميت سلسبيل لانها تسبيل عليهم في الطرق وفي منازلهم تتبع من اصل العرش من جنة عدن
 الى اهل الجنان قال البغوي وشراب الجنة في برد الكافور وطعم الزنجيل وريح المساء من غير ذلك
 قال مقاتل يشربها المقربون صرفا وتمج لسائر اهل الجنة وما فرغ سبحانه من وصف شرابهم
 وصف ابنته وصف السقاة الذين يسقونهم ذلك الشراب فقال ويصوف عليهم بالشراب ولذا
 بكسر الواو باتفاق السبعة اي غلمان هم في سن من هودون البلوغ قال بعض المفسرين هم غلمان
 ينشئهم الله تعالى لخدمة المؤمنين وقال بعضهم اطفال المؤمنين لا هم ما نوا على الفطرة وقال
 ابن بريحان وارى الله اعلم انهم من علم الله تعالى ايمانه من اولاد الكفار ويكن خدم اهل الجنة

كما كانوا في الدنيا كائنا سبيبا وخدماء واما اولاد المؤمنين فيلحقون بابائهم فانساوسوا وراهم وفي
الحازن في سورة الواقعة والصبي الذي لا يعدل عنه ان شاء الله تعالى انهم لكان خلقوا في
الجنة لخدمة اهل الجنة كما يحول ولولدا ولولم يخلقوا عن ولادة انتهم قلت الله اعلم بهم لا اقول
فيهم بشي ظنا وتخيلا الذم يرد نص صريح صحيح وكثير الله ولا في سنة رسول الله فالوقف اولى فاحوط
تخلد وكن اي باقون على ما هم عليه من الشك والظن والظن والظن والظن ولا يتغيرون قبل
المعنى لا يموتون وقيل التخليد التحلية اي محلون اذا رايتهم حسنة ثم لو امتنور اي اذا
نظرت اليهم ظنتهم لزيد حسنهم وصفاء الوانهم ونضارة وجوههم ولبثناهم في مجالسهم
مفرقا قال عطاء يريد في بياض اللون وحسنه والولاء اذا اذ من الخيط على البساط كان احسن
منظوما قال اهل المعاني انما شبهوا لانشارهم في الجنة ولو كانوا اصفا لشبهوا بالمنظوم قيل انما
شبهوا بالمشق لانهم سراع في الخدمة بخلاف الجوارح الذين ذابوا شبههم بالولاء المتكبر لانهم لا
ينتهون بالخدمة عن اي امر قال ان ادخل اهل الجنة من من يسرى عليه الف خادم كل خادم على
عمل ليس عليه صاحبه وتلى اذا رايتهم حسنة ثم اخبرهم ابن المبارك وهذا وعبد بن حميد
والبيهقي في البعث فاذا رايت تقرأ اي واذا صيت تبصر هناك يعني في الجنة والخطاب رسول الله
صلواته على اهل الجنة وتكون طرفة عين محض بالبعد والعامل فيها رايت قال الفراء في
الكلام ما مضى اي واذا رايت ثم قوله لقد تقطع بينكم اي ما بينكم قال الزجاج معترضه على الفراء
لا يجوز اسقاط الموصول وترك الصلة ولكن رايت يتعدى في المعنى الى ثم والمعنى اذا رايت تبصر اي
يعني بثمر الجنة رايت نعم لا يوصف النعيم سائر ما يتنعم به وملك كبير الا يقادر قدره قال السدي
الملك الكبير استبدان الملائكة عليهم وكذا قال مقاتل الكلبي قيل واسعا لا غاية له وقيل كونه
التيحان على رؤسهم كما تكون على رؤس الملوك واعظمهم منزلة من ينظر الى وجهه كل يوم
وقيل ان رايت ليس له مفعول ملفوظ ولا مقدر ولا منوي بل معناه ان تبصر اي ما وقع في الجنة رايت
نعما وملك كبير اعلمهم ثياب سندس في اناض وحزة وان يحيط عليهم بسكون الماء وكسر الماء
وهي سبعة على انه خبر مقدم وينبأ بنبذ من خروا على ان عالمهم مبتدأ وثياب تنفع بالفاعلية
وان لم يعتمد الوصف كما هو مذهب الاخفش قال الفراء هو مفعول بانه ابتداء وخبره ثياب اسم الفاعل

ما ذكره الخليل في كتابه من أن الباء رضم الياء لقوله ما فيها علمانه ظروفاً قيل فقرأ في قول الفراء
إن حاله لم يغير ولم يبدل في قوله ابن عطية قال أبو حيان حال وعالية تاسم فاعل فيحتاج في كونه ما ظرف
الإن يكون منقولاً من كلام العرب وقد تقدم في هذا الزجاج وقال هذا ما لا تعرفه في الظن ولو كان
ظرفاً ليجزأ سكان الباء ولكنه نصب على الحال من شيئين أحدهما الياء والميم في قوله يطوف عليهم
عليه البراء والآن عاليه الأبرار فيا بسند من أي يطوف عليهم في هذه الحال والثاني أن يكون حالا
من الولدان أي إذا لم يمتهم حسبهم لواء منشور في حال علو النياب ليدانهم قلت قد وردت اللفاظ
من صيغ أسماء العالين ظرفاً لخارج الدار وداخلها وباطنها وظاهرها فكذا في هذا فلا وجه
للاكتفاء وقال أبو علي الفارسي العامل في الحال أما نقاهم نضرة وأما جزاهم عاصدة وقال ويجوز أن يكون
ظرفاً وقرئ عليهم وهو قراءة واضحة المعنى ظاهرة الدلالة واختار أبو عبيد الأول لقراءة ابن مسعود
عالية ثم قرأ الجوهري بانياب سندس بالاضافة على معنى من وقرأ أبو جيرة وابن أبي عمير بفتحها ورفع
وخضر واستبرق على أن السندس نعت الثياب لأن السندس رفع منها وعلى أن خضر نعت السندس
لا يكون خضر وغير خضر وعلى أن استبرق معطوف على سندس أي وثياب استبرق والجوهري من
القراء اختلاف في خضر واستبرق مع اتفاقهم على جر سندس بإضافة ثياب إليه فقرأ ابن كثير
أبو بكر عن عاصم وابن محيص بجر خضر نعت السندس ورفع استبرق عطفاً على ثياب الجوهري ثم ثياب
سندس وعليهم استبرق وقرأ أبو عمرو وابن عامر برفع خضر نعت الثياب جر استبرق نعت السندس
واختار هذه القراءة أبو جعفر وأبو عبيد لأن الخضر أحسن ما كانت نعت الثياب في مرفوعة والاستبرق
من جنس السندس قرأ نافع وحفص برفع خضر واستبرق لأن خضر نعت الثياب واستبرق عطف
على الثياب وقرأ الأعشى وجرمة والكسائي بجر خضر واستبرق على أن خضر نعت السندس واستبرق
معطوف على سندس وقرأوا كلهم بصرف استبرق إلا ابن محيص فإنه قرأ بفتح صوفه قال لأنه أعجمي
ولا وجه لهذا لأنه نكرة إلا أن يقول أنه علم لهذا الجنس من الثياب وصف اسم الجنس بالجمع شائع
فصير على حد وينشئ السحاب الثقيل والسندس مرق من الدماج والاستبرق ما غلظ منه وقد
تقدم تفسيرهما في سورة الكهف وحلوا أساور من فضة عطفاً على يطوف عليهم ماض لفظاً مستقبلاً
معناه بارزة بلماضي لتحقيق ذكر سبحانه هنا أنهم يحلون بأساور الفضة وفي سورة الفاطر يحلون فيها

من اساور من ذهب وفي سورة الحج يحلون فيها من اساور من ذهب ولو اولا تعارض
 بين هذه الايات لا يمكن الجمع بان تجعل لسوارات من ذهب فضة ولو لتجتمع لم يحسن
 الجنة ولو بان المراد انهم يلبسون سوارات الذهب تارة وسوارات الفضة تارة وسوارات اللؤلؤ تارة
 وانه يلبس كل احد منه ما تميل اليه نفسه من ذلك او حلي الرجال الفضة وحلي النساء
 وقيل اسورة الفضة انما تكون للولد في اسوة الذهبل للنساء وقيل هذا بحسب الاوقات والاعمال
 وسقاهم زكوة شربا طهورا هذا نوع اخر من الشرب الذي يمن الله عليهم به يغرق على النور
 المتقدمين ولذلك اسند سقيه الله ووصفه بالطهورية فانه يطهر شارب به عن الميل الى
 الذات المحسية والركون الى ما سوى الحق فيتخرج لمطالعة تجالته متلذذا بلقائه باقيا يقائه هو
 مستر درجات الصديقين قال الفراء يقول هو طهور ليس بنجس كما كان في الدنيا موصوفا بالجنة
 الى لم نفسه الايدي ولم تدنسه الارجل وقيل لا يستحيل بول وطهور صيغة مبالغة في الطهارة
 والنظافة والمعنى ان ذلك الشارب طاهر ليس كخمر الدنيا فستان ما بين الشرايين والكهنيين والمنزليات
 قال مقاتل هو عين ماء على باب الجنة من شرب منها نزع الله ما كان في قلبه من غش وعمل وحسد
 قال ابو قتادة وابراهيم النخعي يوتون بالطعام فاذا كان اخره اؤا بالشراب الطهور فيشربون فتضم بطونهم
 من ذلك ويفيض عرق من ابدانهم مثل ريح المسك ثم يقال لهم بعد دخولهم في الجنة وشاهد
 نعيمها ان هذا الذي ذكر من انواع النعم كان في علم الله لكم جزاء بما عملتم اكراما ثوابا ليعاد لكم
 في هذا الوقت وكان سعيكم مشكورا اي كان عملكم في الدنيا باطاعة الله مرضيا مقبولا مقابلا
 بالثواب في شكر الله سبحانه لعمل عبده هو قبوله لطاعته انا نحن نزلنا عليك القرآن تنزيلا
 اي فرقناه في الانزال ولم نزله جملة واحدة بحكمة بالغة تقتضي تخصيص كل شيء بوقت معين
 قيل المعنى نزلناه عليك ولم نزل به من عندك كما يدعيه المشركون وللقصود من ذلك
 تثبيت قلب رسول الله صلى الله عليه وسلم وشرح صدق وان الذي اقرل عليه وحى ليس بكهانة ولا
 سحر لتزول الوحشة الحاصلة له من قول الكفار انه كهانة او سحر فاصبر لحكم ربك كما يقضيا
 ومن حكمه وقضائه فاخبر نصرته الى اجل اقتضته حكمته قبل هذا منسوخ بآية السيف ولا
 يطع منهم اثما او تقوا اي لا تطع كل واحد من هؤلاء في كفر فيها الله سبحانه عن ذلك

ع

قال الربيع ان الالف هنا كد من الواو وحدها لانك اذا قلت لا تطع زيدا وعمرافا طاع احده
كان غير حاصل لان امرته ان لا يطيع الاثنين فاذا قال منهم اثما او كفورا دل ذلك على ان كل واحد
منهما اهل ان يعصى كما انك اذا قلت لا تخالف الحسن او ابن سيرين فقد قلت انهما اهل ان يتبعوا
وكل واحد منهما اهل ان يتبع وقال الفراء او هنا بمنزلة لا كانه قال ولا كفورا وقيل المراد بقوله انما
حبته بن ربيعة وبقوله او كفورا الوليد بن المغيرة لانها قال النبي ^{صلى الله عليه وسلم} ارجع عن هذا الامر
ونحن نرضيك بالمال والتزويج واذا ذكر اسم ربك بكرة واصيدا لاي دم على حكة في جميع الاوقات
وقيل المعنى صل لربك اول النهار واخراة فاول النهار صلوة الصبح واخراة صلوة العصر في الشفا
تناول الاصيل للعصر ظاهرا واما تناوله للظهر فباعتبار اخره ذوالوال ما يقرب منه لا يسمى اصيلا
ومن الليل فاستجد له اي صل المغرب والعشاء وقيل المراد الصلوة في بعضه من غير تعيين
من التبعض على كل تقدير والفاء دالة على معنى الشرطية والتقدير مما يمكن من شيء فصل
من الليل وهو يفيد ايضا تأكيد الاعتناء التام وسجدة لكي لا يتركها عمالا يلق به فيكون
المراد الذكر بالتسبيح سواء كان في الصلوة او في غيرها وقيل المراد التطوع في الليل قال ابن زيد
وخبرنا ان هذه الآية منسوخة بالصلوات الخمس وقيل الامر للندب وقيل هو مخصوص بالنبي صلى
عليه وآله وقيل دليل على عدم ما قاله بعض اهل علم المعاني والبيان ان الجمع بين الحاء والهاء مثلا يخرج
الكلمة عن فصاحتها وجعلوا من ذلك قول ابن تمام **كريم** متى امدحه امدحه والورى
معها واذا ما لته لته وحدي + ويمكن ان يفرق بين ما نشدوه وبين الآية الكريمة بان التكرار في
البيت هو المخرج له عن الفصاحة بخلاف الآية فانه لا تكرر فيها ذكره السمين ان هو ^{كلام} يعني كفا
ملكه ومن هو موافق لهم ^{يحبون} الدار العاجلة وهي دار الدنيا ويدرون وراءهم يوما تغيد
اي يتكون ويدعون خلفهم او بين ايديهم واما هم يوما شديدا عسيرا وهو يوم القيامة يسمي
ثقيلا لما فيه من الشدائد والاهوال ووصفه بالثقل على المجاز لانه من صفات الاعيان لا المعاني
ومعنى كوفهم بذا رونه وراءهم انهم لا يستعدون له ولا يعيرون به ففهم كمن ينبت الشيء وراة ظهره
فها ونايه واستخفا فابشانه وان كافا في الحقيقة مستقبلا له وهو امامهم نحن خلقناهم ^{لهم} لاي
ابتدنا خلقهم من تراب فمن نطفة ثم وضعهم ثم علقناهم الى ان حمل خلقهم ولم يكن لغيرنا في ذلك

عمل ولا سعي لا شتر كما ولا استغلا ولا شتر دا أسره الأسر شدة الحلق يقال شد الله أسره فإن
 أي في خلقه قال مجاهد وقناة ومقاتل وغيرهم شدة ما خلقهم قال الحسن شدة ما وربنا أو طهر
 بعضا إلى بعض بالعرف والعصب قال أبو جريد يقال غرس شديد الأسر أي الخلق وقال ابن زيد الأسر
 القوة واشتقاؤه من الأسار وهو القيد الذي تشده الاقتبال ابن عباس أسره خلقهم وقال
 أبو هريرة هي المفصل وقيل المراد بالأسر عجب الدنيا لا تنفت في القبر والأسر بالضم احتباس البول
 كالحصر الغائط وكذا شترنا بذكرنا أمثالهم تبدل أي لو شترنا لاهلكتناهم وجئنا بأطوع منهم
 وقيل المعنى مستحناهم إلى اسم صورة واقبح خلقه إن هذه تذكير في هذه السورة تذكير وعظمة
 الخلق لأن في تصفحها تنبيهات للغافلين وفي تذبذبها وتذكيرها فوائد جملة للمطالبين السالكين
 من القي سمعه واحضر قلبه وكانت نفسه مقبلة على ما القى إليه سمعه فمن شاء اتخذ إليه
 سبيلا أي طريقا يتوصل به إليه وذلك بالإيمان والطاعة والبر والإحسان فإيه أول جنته لأن
 بينا الأمور غاية البيان وكشفنا اللبس وانلنا جميع مواقع الفهم فلم يبق مانع من استطراد الطوق
 غير ضية العبد وما تشاؤون أن تتخذن والى الله سبيلا وفيه التفات عن الغيبة في خلقناهم
 إلى الخطاب قرئ بالياء التحية لمناسبة قوله خلقناهم قوله إلا أن يشاء الله منصوب على الظرفية
 وأصله الوقت مشية الله فالأمر إليه سبحانه ليس اليكم والخير والشر بيد الله ما أعطى وما منع
 ما منع مشية العبد مجردة لا تأتي بخير ولا تدفع شر وان كان يشاء على المشية الصالحة ويوجر على
 فصد الخير كما في حديث إنما الأعمال بالنيات إنما لكل أمرى ما وفى قال الزجاج أي لستم تشاؤون
 إلا مشية الله والآية حجة على المعتزلة والقدرية إن الله كان عليمًا أي يبلغ العلم بما يكون من الأحوال
 حكيمًا يبلغ الحكمة في أمره ونهييه مصدقًا في جميع الأقوال والأحوال يدخل من يشاء أي من يشاء في رحمته أي
 يدخل في رحمته من يشاء أن يدخله فيها أو يدخل في جنته من يشاء من عباده لأنه أرحمهم
 قال وهو حجة على المعتزلة قال عطاء بن صدق ثبت أنه دخله الله تعالى جنته والظالمين
 أهلهم عن أبي اليماني انتصاب الظالمين بفعل مقدر عليه ما قبله أي بعدد الظالمين نصيب
 الظالمين لأن ما قبله منصوب عليه يدخل من يشاء في رحمته ويعدب الظالمين أي المشركين ويكون
 أهلهم نفس هذا النصيب واختيار النصيب أن حاز الرغوع والنصب في الجحيم وقرأه ابن عثمان

بالرفع على الابتداء ونحوه انه لم يكن بد من فعل يقع عليه

سورة الرسالة وهي خمسة ايت وفي مكيته في قول الحسين ع

وعطاء وجابر قال قتادة الآية منها وهي قوله واذا قيل لهم لا يرفعون فانها مدينية وروي هذا عن ابن عباس اخرج البخاري ومسلم وغيرهما عن ابن مسعود قال بينما نحن مع النبي صلى الله عليه وسلم في دار منى اذ نزلت سورة والمرسلات عرفا فانه ليتلوها وان لا تلقاها من فيه وان فاه لرطب بها اذ وثبت علينا حية فقال النبي صلى الله عليه وسلم اقتلوها فابتدأناها فاذ هبت فقال النبي صلى الله عليه وسلم وقيت شركم كما وقيت شركها واخرج الشيخان وغيرهما عن ابن عباس ان ام الفضل سمعته وهو يقرأ والمرسلات عرفا فقالت يا بني لقد ذكرتني بقرأتك هذه السورة انها اخر ما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ بها في المغرب

بسم الله الرحمن الرحيم

والمرسلات عرفا قال جمهور المفسرين هي الرياح روي عن ابن مسعود قال انه الريح قبل هي الملائكة وبه قال مقاتل وابوصالح والكلبي قال ابو هريرة هي الملائكة ارسلت بالعرف وعن ابن مسعود مثله وقيل هم الانبياء فعلى الاول اقسام سبحانه بالرياح الرسالة لما يامر بها كما في قوله وارسلنا الرياح لواقع وقوله ويرسل الرياح وغير ذلك وعلى الثاني اقسام سبحانه بالملائكة الرسالة لوجبه وامره ونهييه وعلى الثالث اقسام برسله الرسالة الى عباده لتبليغ شرائعه وقيل المراد بالمرسلات السجرات فيها من نعمة ونعمة وانتصاب عرفا لما على انه مفعول لاجل اي المرسلات لاجل العرف وهو ضد النكر او على انه حال بمعنى متتابعة يتبع بعضها بعضا كعرف الفرس تقول العرب سأل الناس الى فلان عرفا واحدا اذا قوجوا اليه وهو على فلان كعرف الضبع اذا تالوا عليه او على انه مصدر كانه قال والمرسلات ارسلها اي متتابعة او على انه منصوب بنزع الخافض اي والمرسلات بالعرف قرأ الجمهور عرفا بسكون الراء وقرأ عيسى بن عمر بينهما فالتعريفات عصفا وهي الرياح الشديدة الصبح قال القرطبي بغيا اختلافا يقال عصف بالشئ اذا اباداه واهلكه فانا

عصف اي تعصف بكها فمضي كأنها ريح في السرعة ويقال عصفت الحرب بالقوم اذا ذهبت
 بهز وقيل هي الملائكة الموكلون بالريح يصصفون بها وقيل يصصفون بروح الكافر وقيل هي آيات
 الهيكله كالزلازل ونحوها وقال ابن مسعود هي الريح وعن علي قال هي الرياح وبه قال ابن عباس
 والناشرات تنشر اي الرياح تأتي بالمطر وهي تنشر السحاب تنثر قال ابن مسعود هي الريح والملائكة
 الموكلون بالسحاب ينشرونها وينشرون اجنحتهم في الجح عند النزول بالوحي وهي الامطار لانها
 تنشر النبات وقال الضحاك يريد ما ينشرون الكتب واعمال بني ادم وقال الربيع انه البعث للقيامة
 ينشر الادواح وجاء بالواو وهذا لانه استيناف قسم اخر فالغارات قرأ يعني الملائكة تأتي بما يفرق
 بين الحق والباطل والحلال والحرام وقال مجاهد هي الريح تفرق بين السحاب فتبدده وروى عنه
 انها آيات القرآن تفرق بين الحق والباطل وقيل هي الرسل فقرأين ما أمر الله به ونهى عنه وقال
 الحسن قال ابن عباس هي الملائكة فرقت بين الحق والباطل فالملقيات ذكرها هي الملائكة قال القرطبي
 باجماع اي تلقى الوحي الى الانبياء وقيل هو جبريل وسمي باسم الجمع تعظيم له وقيل هي الرسل يلتقون
 بالمرحم ما اتاه الله عليهم قاله قطرب قال ابن عباس فالملقيات ذكرها قال بالتنزيل قرأ الجبريل ملقيات
 بسكون اللام وتخفيف القاف اسم فاعل وقرأ ابن عباس بنفحة اللام وتشديد القاف من التلقية
 وهي ايصال الكلام الى مخاطب اقسام سبحانه بصفات خمسة موصوفها حروف نجومه بعضهم
 الرياح في الكل وبعضهم جعله الملائكة في الكل وبعضهم غاير فجعله تارة الرياح وتارة الملائكة
 وجعل الجلال المحلى الصفات الثلاث الاول لموصوف واحد وهو الرياح وجعل الرابعة لموصوف ثان هو
 الآيات وجعل الخامسة لموصوف ثالث وهو الملائكة ولم يسلك هذه الطريق غيره من المفسرين
 وعجالة النهر وما كان المقسم به موصوفات قد حذفت واقيمت صفاتها مقامها وقع الخلاف
 في تلك الموصوفات والذي يظهر ان المقسم به شيان ولذلك جاء العطف بالواو في والناشرات
 والعطف بالواو يشعر بالتغاير واما العطف بالفاء اذا كان في الصفات فيدل على انها ارجحة
 لموصوف واحد واذا تقرر هذا فالظاهر انه اقسام اولها بالرياح ويدل عليه عطف الصفة بالفاء والقسم
 الثاني فيتنسق الى اشرف من القسم به الاول وهو الملائكة ويكون قوله فالغارات فالملقيات موصوفاتهما
 المذكور وهو ما انزل الله تعالى صحيح اسناد اليهم ما ذكر من اختلاف المفسرين في المراد بهذا الاوصاف في بيان محل العطف على

التعيين الرابع ان الاوصاف الثلاثة للاول للرياح والرابع والخامس للملائكة وهو الذي اختاره الزجاج
 والقاضي وغيرهما عذرا او نذرا انصباها على البدل من ذكرها او على المفعولية والعامل فيهما للصدق
 المذون كما في قوله تعالى واطعام في يوم ذي مسغبة يتيه او على المفعول لاجله اي للاعداد والالذار
 او على الحال بالنسبة الى المعروف اي معذرين او صناديق قرأ الجهمون بآسكان اللذان فيهما وقرا
 بضمهما ويسكونها في عذابا وضمها في نذرا وقرأ الجهمون عذابا وندبا على العطف بالووقى بالو او
 والمعنى ان الملائكة تلقى الوحي اعذارا من الله الى خلقه وانذارا من عذابه كذا قال الفراء وقيل
 عذاب المحققين ونذر للمبطلين قال ابو علي الفارسي يجوز ان يكون العذر والنذر بالتثنية جمع
 حاذروا نذرا كقوله عذابا نذير من النذر لا فيكون نصبا على الحال من الالتقاء اي يلحقون الذكر
 في حال العذر ولا نذرا قال المبرد هما بالتثنية جمع الواحد عذروا نذروا وقيل الاعذار محو لا سا
 والانداز التخويف والاول اظهر ثم ذكر سبحانه جواب القسم فقال انما تؤعدون كواقع اي ان الذي
 توعدونه من مجيئ الساعة والبعث كائن كالحالة ما اسم موصول والقاعدة انها اذا كانت كذلك
 ترسم مفصلة من ان ورسمت هنا موصولة بها التبعاء والرسم المصحف الامام ثرين سبحانه متى يقع
 ذلك فقال واذا النجوم طسست اي هي نورها وذهب ضوءها يقال طسست الشي اذا دس وذهب انوارها
واذا السماء فرجت اي فتحت وشقت ومثله قوله وفتحت السماء فكانت ابوابا وكذا الجبال
نسفت اي قلعت من مكانها بسرعة يقال نسفت الشي وانسفته اذا خذته بسرعة وقال الكلبي
 سويت بالارض والعرب تقول نسفت الناقة الكلاء اذا رعته وقيل جعلت كالحب الذي ينسف
 بالنسف ومنه قوله وبست الجبال بسا والاول اولى قال المبرد نسفت قلعت من مواضعها
واذا الرسل اقيمت الهزة بدل من الواو والمضمومة وكل واوانضمت وكانت ضمنها لازمة يجوز
 ابدالها بالهزة وقد قرئ بالواو والوقت الاجل الذي يكون عنده الشي الموقر اليه والمعنى
 جعل لها وقت الفصل والقضاء بينهم وبين الامم كما في قوله سبحانه يوم يجمع الله الرسل فبقيل
 هذا في الدنيا اي جمعت الرسل لميقاتها الذي ضرب لها في انزال العذاب بمن كذبها والاول اولى
 قال ابو علي الفارسي اي جعل يوم الدين والفصل لها وقتا وقيل اقتت ارسلت اوقات معلومة
 على ما علم الله به لا يي يوم اجلت هذا الاستفهام للتعظيم والتجيب لا يي يوم عظيم تعجب العباد

الشدة ومزيد أهواله ضرب لهم لاجل مجموعهم الجملة مقول قول مقدر وهو جواز ذلك في محل
 نصب على الحال من الضمير في ائمت قال الزجاج المراد بهذا التوقيت تعيين الوقت الذي يحضر
 فيه الشهادة على اسمهم ثريين هذا اليوم فقال ليوم الفصل قال قتادة يفصل فيه بين الناس
 بأعمالهم إلى الجنة والنار ثم اتبع ذلك تعظيما وتفهيدا فقال وما أدراك ما يوم الفصل لي
 وما أعلمك يوم الفصل يعني أنه امر يدع هائل لا يقادر قدره وما مبدء وادراك خبر
 أو العكس كما اختاره سيوفيه ثم ذكر حال الذين كذبوا بذلك اليوم فقال ويل يومئذ للمكذبين
 أي ويل لهم في ذلك اليوم الهائل قال الزمخشري ويل أصله مصدر ساد صد فعلة لكنه
 عدل به إلى الرفع الدلالة على الثبات قلت سوغ الابتداء به كونه دعاء كما ذكره الزمخشري ويجوز
 ولا بالنصب لكنه لم يقرأ به الويل الهائل وهو اسم واد في جهنم قال ابن مسعود يسيل فيه
 صديدا هل النار فجعل للمكذبين وكررت هذه الآية في هذه السورة عشر مرات لأنه
 قسم إلى بل بينهم على قدر تكذيبهم فان لكل مكذب بشي عذابا سوى تكذيبه بشي آخر وب
 شي كذبه هو أعظم جرما من التكذيب بغيره فيقسم له من الويل على قدر ذلك التكذيب
 وقال الكرخي التكرار في مقام الترغيب والترهيب مستحسن لاسيما إذا تغيرت الآيات السابقة على
 المرات المتكررة كما هنا فذكر سبحانه ما فعل الكفار من الامم الخالية فقال ألم نضللك الأولين
 سبحانه بأهل الكفار من الامم الماضية من لدن آدم إلى محمد صلى الله عليه وسلم فوج وعاد وثمود
 قال مقاتل يعني بالعذاب في الدنيا حين كذبوا رسالهم والاستغفار انكارهم وهو داخل على نفي
 ونفي النفي اثبات ويعبر عنه بالاستغفار التقريي والمراد به طلب الاقرار بما بعد النفي ثم تتبعهم
 الآخرين يعني كفار مكة ومن وافقهم حين كذبوا محمدا صلى الله عليه وسلم فأتواهم بنبيهم بالرضع الاستنسا
 أي ترغن تتبعهم كذا قد ذكره أبو البقاء وقال ليس يعطوفون لأن العطف يوجب أن يكون المعنى اهلكنا
 الأولين ثم اتبعناهم الآخرين في الهلاك وليس كذلك لأن اهلاك الآخرين لم يقع بعد ويل
 على الرفع قراءة ابن مسعود ثم سنبهم الآخرين بسين التنفيس قرئ بالحزم عطف على اهلاك
 قال شهاب الدين على جعل الفعل معطوفا على مجموع الجملة من قرأه المرهف المراد بالآخرين
 حينئذ قوم شعيب ووطوموسى وآله ولين قوم نوح وعاد وثمود كذلك تفعل بالآخرين أي مثل

ذلك الفعل الفطيع فعملهم يريد من يهلكه فيما بعد والكاف في موضع نصب على النعت لمصدر محذوف
 اي مثل ذلك الهلاك فعمل بكل مشرك اما في الدنيا او في الآخرة وَيَلْ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ اَي وِل
 يوم ذلك الهلاك للمكذبين بكتب الله ورساله قيل الاول العذاب الآخرة وهذا العذاب الدنيا
 والتكثير للتوكيد شائع في كلام العرب الْمُتَخَلِّقُونَ مِنْ مَاءٍ مَوْجِينَ اَي ضعيف حقير قد منتهن
 ذليل وهو النطفة قال ابن عباس موجين ضعيف هذا في مع اخر من تخويف الكفار ونظيره قوله
 سبحانه فَرَجَّلْنَاهُ مِنْ صَلَاسَةٍ مِنْ مَاءٍ مَوْجِينَ فَعَبْلْنَاهُ فِي قَرَارٍ مَكِينٍ اَي كان حريز وهو
 الرحم يحفظ فيه للمني من الافا للفسدة له كالحواء الى قد مَعْلُومٍ اَي الى مقدار قدره الله تعالى
 الولادة وهو مدة الحمل وهو تسعة اشهر او ما فوقها او ما دونها وقيل الى ان يصور فقد رزنا
 في الجهد بالتخفيف من القدوة ويدل عليه فنعم القادرون وقرئ بالتشديد من التقدير وهو في
 لقوله من نطفة خلقه فقدره قال الكسائي والفراء وهما لغتان بمعنى قدرته كذا وقدرته فنعم
الْقَادِرُونَ اَي نعم القادرون نحن قيل المعنى قدرناه قصيدا او طويلا وقيل قدرنا اي ملكنا
وَيَلْ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ بقدر تنا على ذلك او على الاعادة وبعمدة الفطرة ثريان لم يدر ^{صنعه}
 وعظيم قدرته ليعتبر وافقال الْمُتَجَمِّلُ الْأَرْضِ كَفَاتَا معنى الكفت في اللغة الضم والجمع يقال
 كفت الشيء اذا ضمه وجمعه ومن هذا يقال الجباب القدر كفت الكفات بالكسر الموضع الذي
 يكفت فيه شيء اي يضم ذكره الخنار والقاموس قال الجليلي مصدا كفت وفيه نظر لان كفت من
 باب ضرب فالحياته اسم مكان وقيل جمع كافت كصيام وقيام وقيل مصدر كالكتاب
 الحساب وقال الاخفش كفاتا جمع كافتة والارض يراد بها الجمع فنعت بالجمع وقال الخليل
 التكفت تقليد الشيخ ظهر البطن او بطننا لظهر ويقال انكفت القوم الى مناظرهم اي ذهبوا ولتغنى
 المر بجعل الارض ضامة للاحياء على ظهورها والاموات في بطنها تضرهم وتجمعهم قال الفراء
 يريد تكفتهم احياء على ظهورها في دورهم ومناظرهم تكفتهم امواتا في بطنها اي تحوزهم
 وهو معنى قوله أَحْيَاءٌ وَأَمْوَاتٌ والتذكير فيها للتخفيف اي تكفت احياء لا يعدون وامواتا
 لا يحصرون وقال ابو عبيدة كفاتا او عبي وقيل معنى جعلها كفاتا انه يدفن فيها ما يخرج
 من الانسان من الفضلات وقال ابن عباس كفاتا كذا وقال الاخفش او عبيدة للاحياء والاموات

وصفان للارض اي الارض منقسمة الى حي وهوان ي ينبت والى ميت وهوان ي لا ينبت
قال الفراء انما كبا حياء واموات الو قوع الكفك على الارض يجعل الارض كفات احياء واموات فاذا
وتن نصب ما بعدة وقيل نصبها على الحال من الارض اي منها كذا ومنها كذا وقيل هو مصدر
نفت به للمبالغة وجعلنا فيها رواسي شاخات اي جبالا مرتفعة أطوالا والرواسي الثوابت
والشاخات الطوال كل عال فهو شاخ وقال ابن عباس جبالا مشرفات وقيل ثوابت حاليتها
واسقينكم ماء فواتا اي عذابا قاله ابن عباس والفراء الماء العذب يشرب منه ويسقى به
قال مقاتل وهذا كله اعجب من البعث روي في الارض من الجنة سبحان وحيات الفراء
والنيل كلها من انهار الجنة وَيْلَ الْمُؤْمِنِينَ الْمَكْنِيَّانَ بما انعمنا عليهم من نعمنا التي هذه
من جملتها انظر لقولهم ما كنتم به تكذبون في الدنيا يقول لهم ذلك خزنة جهنم توحيها
وتقر بها اي سيروا اليه من العذاب وهو عذاب النار انظر لقولهم ظلي ذبي ثلث شعب
اي الى ظل من دخان جهنم قد سطع ثرا فتدق ثلث فرق يكونون فيه حتى يفرغ من الحطب
وهذا شان الدخان العظيم اذا ارتفع تشعب شعبا قرأ الجمهور وانظر لقولهم في الموضوعين على صيغة
الامر على التاكيد وقرئ بصيغة الماضي في الثاني اي لما امروا بالانطلاق امتثلوا ذلك فاضلقوا
وهو توكيد لانظر لقولهم الاول وقيل المراد بالظل هنا هو السراة وهو لسان من النار تحيط بهم
تشعب ثلث شعب فظلهم حتى يفرغ من حطبهم ثم يصيرون الى النار وقيل هو الظل من
يجوم كما في قوله في سموم وحديد وظل من يجوم على ما تقدم وقيل ان الشعب الثلث هي
الضريح والزقوم والغسلان لانها اوصاف النار ثم وصف سبحانه هذا الظل تهكما بهم فقال
الظليل كنين يظلمهم من حر ذلك اليوم وهذا تهكم بهم ورد لما اوهه لفظ الظل ولا يغني
اي لا يرد عنهم شيئا من الهيب اي النار قال الكلبي لا يرد حرجهم عنكم ثم وصف سبحانه
النار فقال انهارا تجري يشرب كالقصر العظيم اي كل شر من شرها التي ترمي بها القصور
من القصور في عظمها والشر ما تطاير من النار متفرقا والقصر البناء العظيم وقيل القصر
جمع قصرة ساكنة الصاد مثل جمر وجمرة وقمر وقمره وهي الواحدة من جزل الحطب الغليظ
قال سعيد بن جبيرة والضياء وهي اصول الشجر العظيم وقيل اعناقهم في الجحيم كالقصور

الصاد وهو واحد القصور كما تقدم وقرئ بفتحها أي امتناع النخل والقصور العنق جمعة قصر
 وقصرات وقال قتادة اعتناق الأبل وقرأ سعيد بن جبيرة بكسر القاف وفتح الصاد وهي جمع
 أيضا القصور مثل بدر وبدة وقصع وقصعة وقرأ الجمهور بشر بفتح الشين وقرأ ابن عباس وابن
 مقسم شرار بكسرهما مع الفين الرائيين وقرأ عيسى كذلك إلا أنه بفتح الشين وهي لغات قال
 ابن عباس قصر النخل يعني الاعتناق وعنه قال كانت العرب في الجاهلية تقول اقصر والناس الخطب
 فيقطع على قدر الذراع والذراعين وقال ابن مسعود إنها ليست كالشجر والجبال ولكنها
 مثل المدائن والحصون تترسب الشرب باعتبار لونه فقال كانه جمل صفر فقرأ حمزة والكسائي
 وحفص جملة جمع جمل وقرأ الجمهور جمالات بكسر الجيم وهي جمع جمال وهي الأبل وجمع جملة
 وقرئ بضم الجيم وهي جمال السفن قال ابن عباس جمالات صفر قطع الخاس عن عبد الرحمن
 بن عابر قال سمعت ابن عباس يسأل عن قوله بشر كانه قصر قال كانه نرفع الخشب بقدر ثلثة
 اذرع او اقل فنرفعه للشتاء فنسميه القصر قال سمعته يسأل عن قوله كانه جمالات صفر قال
 جمال السفن يجمع بعضها الى بعض حتى تكون كواسط الرجال ولفظ البخاري كانه جمال الى
 الخشب ثلثة اذرع ووفق ذلك فنرفعه للشتاء فنسميه القصر كانه جمالات صفر جمال
 السفن تجمع حتى تكون كواسط الرجال وعنه قال هي الأبل قال الواحد الصفر معناها
 السود في قول المفسرين قال الفراء الصفر سود الأبل لا يرى اسود من الأبل الا وهو مشرب صفرة
 لذلك سميت العرب سود الأبل صفر قليل والشر إذا تطاير وسقط فيه بقية من لون النار
 اشبه شيء بالأبل السود قليل وهذا القول محال في اللغة ان يكون شيء يشوبه شيء قليل فينسب
 كله الى ذلك الشائب فالعجيبين قال بهذا وقد قال تعالى جمالات صفر واجيب بان وجهه ان
 النار خلقت من النور في مضئة فلما خلق الله جهنم وهي موضع النار حشي ذلك الموضع
 بملاك النار وبعث اليها سلطانها وغضبه فأسحرت من سلطانه وازدادت سوادا وصارت
 اشد سوادا من كل شيء فيكون شررها اسود لانه من نار سودا قلت وهذا الجواب المبرر لا يدفع
 ما قاله القائل لان كلامه باعتبار ما وقع في الكتاب العزيز هنا من صفها بكونها صفر اذ لو كان الامر كما
 ذكره المجيبين اسودا والنار واسودا شررها لقال الله تعالى كانه جمالات سود ولكن اذ كانت العرب تسمي

الأسود أصغر لم يبق أشكال لأن القرآن نزل بلغتهم وقد نقل التفات عنهم ذلك ويدل عليه
 الحديث في صفة سمعهم وفي آخره في سوداء مظلمة فكان ما في القرآن هنا واردا على هذا
 الاستعمال العربي وَيَلْزَمُ الْمُؤْمِنِينَ لم يكن بين رسول الله وأياته هذا يوم لا ينطقون أي لا يتكلمون
 قرأ الجهمود برفع يوم على أنه خبر لا سم الإشارة وقوا زيد بن علي الأعرج والأعرج وغيرهم
 بالفتح على البناء لا ضافته إلى الفعل ومحله الرفع على الخبرية وقيل هو منصوب على الظرفية قال
 الواحدي قال المفسرون في يوم القيامة مواقف ففي بعضها يتكلمون وفي بعضها يختم على
 أفواههم فلا يتكلمون وقد قد من الجميع بهذا في غير موضع وقيل إن هذا الشارة إلى وقت
 دخولهم النار وهم عند ذلك لا ينطقون لأن مواقف السؤال والحساب قبل انقضت فقال الحسن
 ينطقون بوجه واحد كما في النطق بالشيء بعد أن انقضى العمل به كانه قيل هذا العقاب المذكور كان يوم لا
 ينطقون وعن عكرمة قال سأل نافع بن الأزرق ابن عباس عن قوله هذا يوم لا ينطقون لا
 تسمع لهم الأهساواقبل بعضهم على بعض يتساءلون وهائم أروا كتابيه فقال له وجك
 هل سألت عن هذا أحد قبلي قال لا قال أما أنك لو كنت سألت هلكت ليس قال الله وإن يوم ما
 عند ربك كالف سنة فما تعدون قال بلى قال فإن لكل مقدار يوم من هذه الأيام لو أن من
 الألوان ولا يؤذن لهم فيعتمدون قرأ الجهمود يؤذن على البناء للمفعول قرأ زيد بن علي
 لا يأذن على البناء للفاعل أي لا يأذن الله لهم أي لا يكون لهم إذن من الله فيكون لهم عذر
 من غير أن يجعل الاعتذار سببا عن الأذن كما لو نصب قال القراء الفاء في فيعتذرون نسق
 على يؤذن واجيز ذلك لأن أواخر الكلام بالنون ولو قال فيعتذروا لم يوافق الآيات قد قال لا يقض
 عليهم فيموتوا بالنصب الكل جواب يَلْزَمُ الْمُؤْمِنِينَ بما دعاهم إليه الرسول إنذارهم عنه
 هذا يوم الفصل جمعناكم وَالْأَوَّلِينَ أي يقال لهم هذا يوم الفصل الذي يفصل فيه بين
 الخلاق ويتميز فيه الحي من الباطل والخطأ بجمعناكم للكفار في زمن نبينا صلى الله عليه وسلم
 المراد بالاولين كفار الأمم الماضية فإن كان لكم كيد أي قد ترفع على حيلة في دفع العذاب عنكم
 لأن فكيدون أي فاعملوا وهذا الترفع لهم وتحكم وتوهم قال مقاتل يقول إن كان لكم حيلة فاحالوا ^{نفسكم}
 وقيل المعنى فأن قد ترفع على حرب فأربون وقيل إن هذا من قول النبي صلى الله عليه وسلم فيكون كقولهم فكيدون

جميعا لا ينظرون وَيْلٌ لِّقَوْمٍ يُكْفِرُونَ بالبعث لانه قد ظهر لهم عجزهم وبطلان ما كانوا عليه
 في الدنيا ثم لما ذكر سبحانه في سورة الدهر احوال الكفار في الآخرة على سبيل الاختصار واطبقت الحو
 المؤمنين فيها ذكر هذه السورة احوال الكفار على سبيل الاطناب احوال المؤمنين على سبيل الاجاز
 فيقع بذلك التعادل بين السورتين فقال إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي ظِلَالٍ وَعُيُونٍ اي في ظلال الاشجار
 وظلال القصور كما اظلم الذي للكفار من الدخان ومن النار كما تقدم قال الحلي اي تكاثف اشجار
 وعبارات الكار وفي اي تحت اشجار وقصور الكفار في ظلال وقرى في ظل جمع ظلة قال مقاتل والحلي المراد
 بالمتقين الذين يتقون الشرك بالله لان السورة من اوها الى اخرها في تفرغ الكفار على كفرهم قال الرازي فيجب ان
 تكون هذه الآية من كورة هذا الغرض لا لتفككت السورة في نظرها وترتيبها وانما يتم النظم بان يكون
 الوعد للمؤمنين بسبب ما هم فيه مما جعله سببا للطاعة فلا يليق بالنظم كذا قال الرازي بالعيون الكفار
 اي نابعة من ماء وعسل ولبن وخر كما قال تعالى فيها الهام من ماء خيل من الخ وفواكه ما يشتهون
 المراد بالفواكه ما يتفكه به مما يطلبه انفسهم وتستدعيه شهواتهم فتى استمتعوا فاكلوه وجدوها
 حاضرة فليست فاكهة الجنة مقيدة بوقت دون وقت كما في انواع فاكهة الدنيا كلوا واشربوا هنيئا
بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ اي يقال لهم ذلك في الغافل لهم الملائكة اكراما لهم ويقال لهم من قبل الله فاحكمه مقدرة
 بالقول والباء للسببية اي بسبب ما كنتم تعملونه في الدنيا من الاعمال الصالحة انا كذلك اي مثل
 ذلك الجزاء العظيم تجزي المحسنين في عالمهم وعقائدهم وويل لِّقَوْمٍ يُكْفِرُونَ اي حيث صاروا في
 شقاء عظيم صار المؤمنون في عظيم مقيد كلوا وتمتعوا انطوا باللفظ اي الويل ثابت لهم في حال ما يقال لهم ان تدركوا
 لهم في الدنيا او يقال لهم هذا في الدنيا وانما قال قليلا لان متاع الدنيا وزماته قليل لانه زائل مع قصر
 في مقابلة مدة الآخرة وذلك الى منتهى اجلهم قال بعض العلماء التمتع بالدنيا من افعال الكافرين والسعي
 من افعال الظالمين والاطمينان اليها من افعال الكاذبين والسكون فيها على حد الاذن والاخذ
 منها على قدر الحاجة من افعال عوام المؤمنين والاعراض عنها من افعال الزاهدين اهل الحقيقة
 اجل خطر من ان يؤثروا فيهم حب الدنيا وبغضها وجمعها وتركها ان كُلُّكُمْ لِرَبِّهِمْ اي المشركون بالله
 هذا وان كان في اللفظ امرافضون المعنى تهديد وضرر عظيم وويل لِّقَوْمٍ يُكْفِرُونَ اي حيث
 عرضوا انفسهم للعذاب الدائم بالتمتع القليل واذا قيل لهم اي هؤلاء الجورمين من اي

قائل كان اذ كُتِبَ اَلْاِيْرَ كُتِبَ اَيُّ اِذَا مَا بِالصَّلَاةِ لَا يَصْلُوْنَ قَالَ مُقَاتِلٌ زَلَّتْ فِي ثَقِيفٍ لَمْ تَنْعُوا
 مِنَ الصَّلَاةِ بَعْدَ اَنْ اَمَرَهُمُ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِهَا فَقَالُوا لَا تَنْتَفِيْ بِهَا نَحْنُ مَسِيْبَةٌ عَلَيْنَا فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا خَيْرَ فِي دِيْنٍ لَيْسَ فِيْهِ رُكُوعٌ وَلَا سُجُودٌ قِيلَ لَنَا يُقَالُ لَهْذَا كُفٍ فِي الْاُخْرَى حِيْنَ يَدْعُوْنَ اِلَى
 السُّجُودِ لَا يَسْتَطِيعُوْنَ مِنْ اَجْلِ اَنْهُمْ لَمْ يَكُوْنُوا يَسْجُدُوْنَ فِي الدُّنْيَا سَجْدَةً قَالَ هَ اَبْنُ عَبَّاسٍ وَفِي
 هَذِهِ الْاَيَّةِ دَلِيْلٌ عَلَى اَنْ الْكُفَّارَ عَاطِلُوْنَ بِفُرُوعِ الشَّرْعِ بِمَا تَحْتُمِلُ الصَّلَاةُ بِاسْمِ جِبْرَائِيْلَ وَرُكُوعِ
 وَخُصَّ هَذَا الْجَزْءُ لِاَنَّهُ يُقَالُ عَلَى الْخُضُوعِ وَالطَّاعَةِ وَلَا نَهَ خَاصَّ بِصَلَاةِ الْمُسْلِمِيْنَ وَبَيَّنَّ
 يُؤْمِنُ بِالْمُسْلِمِيْنَ بَيْنَ مَا وُحِّدَ بِهِ وَنَوَاحِيْهِ فَيَأْتِيْ حَلْلُ نَيْبٍ بَعْدَ اَيِّ بَعْدِ الْقُرْآنِ يُؤْمِنُوْنَ
 اَيُّ يَصْلُوْنَ اِذَا لَمْ يُؤْمَرُوْا بِهِ مَعَ اَنَّهُ اَيَّةٌ مُبْصِرَةٌ وَمُعْجِزَةٌ بَاهِرَةٌ مِنْ بَيِّنِ الْكُتُبِ السَّمَاوِيَّةِ وَالْاَرْضِيَّةِ
 يُؤْمِنُوْنَ بِالتَّحْتِيةِ عَلَى الْغِيْبَةِ قَرَأَ ابْنُ عَامِرٍ فِي رَوَايَةٍ عَنْهُ وَيَعْقُوبُ بِالْفَوْقِيَّةِ عَلَى الْخُطَابِ

سورة كذالك الحافى الخياط سورة النساء سورة النبا سورة البقرة

وقيل لحدى واربعون اية وهي ملكية عند الجميع وقال ابن عباس فقلت بمكة وعن ابن الزبير مثله

بسم الله الرحمن الرحيم

عمریتساءلوت

اصله عن ما فاد غمت النون في الميم لان الميم تشابه في الغنة كما قال الزجاج وحد ذلك
ليتميز الخبز عن الاستغفار وكذلك في غير ذلك والمعنى عن ابي شي يسأل بعضهم بعضا
قرا لهم هور عجم حذف الالف لما ذكرنا وقرئ بالثبات وكنته قليل لا يجوز الاضروءة وقرئ به
السكت عوضا عن الالف قال الزجاج اللفظ لفظ الاستغفار والمعنى تفخيم القصة كما تقول
اي شيء تريد اذا عظمت شأنه قال الشهاب في هذا الاستغفار لا يمكن حملها على حقيقة لان
المطلوب به لا بد ان يكون عجمولا عند الطالبين اجعل مجازا عن الفحاشية لانه ورد على طريق
مخاطبات العرب فلا استغفار بالنسبة الى الناس فقال في الزهر هذا الاستغفار فيه تفخيم وهو قليل
وتقرير وتجب قال الواحدي قال المفسران لما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم اخيرا هو توحيد الله

والبعث بعد الموت على عليهم القرآن جعلوا يتساءلون بينهم بقولون ما ذا جاء به محمد وآله
 ان به فانزل الله عليهم يتساءلون قال الغر المراءون ان هؤلاء منكم بغضا كما للقبائل وقد يستعمل
 ايضا في ان يتحدوا به وان لم يكن بينهم سؤال قال تعالى واقبل بعضهم على بعض يتساءلون الآية
 وهذا يدل على انه التحدث ومناسبة لما قبلها ظاهر لما ذكر في قوله في حديث بعد اي
 بعد هذا الحديث وهو القرآن وكانوا يتجادلون فيه ويتساءلون عنه فقال عمر يتساءلون ثم ذكر
 سبحانه تساءلهم عما ذابينه فقال عن النبأ العظيم اوردته سبحانه اولا على طريقة الاستفهام
 مبهم للتوجه اليه اذ هاهنا وتلفت اليه افهام ثم بينه بما يفيد تعظيها وتقديره كانه قيل
 عن اي شيء يتساءلون هل اخبركم به ترفيل بطريق الجواب عن النبأ العظيم على منهاج قوله
 لمن الملك اليوم لله الواحد القهار وانما كان لك النبأ أي القرآن عظيم لانه ينبي عن التوحيد
 وتصديق الرسول ووقوع البعث والنشور قال الضحاك يعني بنا يوم القيامة وكذا قال قتادة وقد
 استدل على ان الغيا هو القرآن بقوله الآية الذي هم فيه مختلفون فانهم اختلفوا في القرآن فعمل
 بعضهم سحرا وبعضهم شعرا وبعضهم كهانة وبعضهم قال هو اساطير الاولين واما البعث
 فقد اتفق الكفار اذ ذاك على تكاثره ويمكن ان يقال انه قد وقع الاختلاف في البعث في الجملة
 فصدق به المؤمنون وكذب به الكافرون فقد وقع الخلاف فيه من هذه الحيثية وان لم يقع
 الاختلاف فيه بين الكفار انفسهم على التسليم بالنزول وما يدل على انه القرآن قوله سبحانه قل
 هو نبأ عظيم انتم عنه معرضون وما يدل على انه البعث انه اكثر ما كان يستكره المشركون تباكه
 عقولهم السخيفة وايضا فطوائف الكفار قد وقع الاختلاف بينهم في البعث فاشبهت المنصار والمعاد
 الروحاني وانبتت طائفة من اليهود المعاد الجسماني في التوراة التصحيح بلفظ الجنة باللغة
 العبرانية بلفظ جنعيذا الجيم مفتوحة ثم نون ساكنة فرعين مهمة مكسورة ثم تحتية ساكنة
 ثم ذال معجمة بعدها الف في الانجيل في مواضع كثيرة التصريح بالمعاد وانه يكون فيه النعيم
 المطيعين والعذاب العصاة وقد كان بعض طوائف كفار العرب ينكر المعاد كما حكم الله
 عنهم بقوله ان هي الا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما يملكن الا الدهر وما نحن بمبعوثين وكان
 طائفة منهم غير جازمة بتغيير بل شاكاة فيه كما حكم الله عنهم بقوله ان نظن الاظنا وما نحن

بمستيقنين وما حكاه الله عنهم بقوله وما أظن الساعة قائمة ولئن رجعت إلي ربي لآنس
الحسن فقد حصل الاختلاف بين طوائف الكفر على هذه الصفة وقد قيل إن الضمير في قوله
يتساءلون يرجع إلى المؤمنين الكفار لأنهم جميعا كانوا يتساءلون عنه فاما المسلم فيزداد يقينا
واستعدادا وبصيرة في دينه واما الكافر فاستهزاء وشبهة قال الرازي ويحتمل أنهم يسألون
الرسول ويقولون ما هذا الذي تعدنا به من أمر آخر قال ابن عباس النبا العظيم القرآن وهذا
مروي عن جماعة من التابعين الذي هم فيه مختلفون الموصول صفة للنبا بعد وصفه بكونه
عظما فهو منتصف بالعظم ومنتصف بوقوع الاختلاف فيه كلاسيعلمون ردع لهم وزجر
وهذا يدل على أن المختلفين فيه هم الكفار وبه يندفع ما قيل إن الخلاف بينهم بين المؤمنين
فانه انما يتوجه الردع والوعيد إلى الكفار فقط وقيل كلا بمعنى حقا فكرر الردع والوعيد فقال
ثم كلاسيعلمون للمبالغة في التأكيد والتشديد في الوعيد فراجعهم بالياء التحية في
الفاعلين على الغيبة وقرئ بالفوقية على الخطاب قرأ الضحاك الأول بالفوقية وقرأ الثانية بالتحية
قال الضحاك أيضا كلاسيعلمون يعني الكافرين عاقبة تكذيبهم ثم كلاسيعلمون يعني المؤمنين عاقبة
تصديقهم وقيل بالعكس قيل هو وعيد بعد وعيد وقيل المعنى كلاسيعلمون عند الزرع ما
يجل لهم ثم كلاسيعلمون عند المبعث لانه يكشف لهم لغطاء حيث عد وقيل الأول المبعث والثاني
الجزاء وقال ابن مالك تأكيد لفظي ولا يضر توسط حرف العطف قال السمين والنخويون يابون هذا
ولا يسمونه إلا عطفوا وان أفاد التأكيد قال زادة ثم موضوعا للتراخي الزماني وقد تستعمل التراخي
الزمني كما هنا تشبيها للبقاء بالرتبة ببقاء الزمان ثم ذكر سبحانه بهديع صنعه وعظيم قدرته
على المبعث وأشار إلى الادة الدالة عليها وذكر منها تسعة ليعرفوا توحيده ويؤمنوا بما جاء به
رسوله فقال ألم يجعل الأرض مهجدا أو الجبال أو كاد أي قد تنا على هذه الأمور المذكورة أعظم
من قدرتنا على الادة بالبعث فما وجه انكاركم لانه قد تقر بأن الأجسام متساوية الأقدام في
قبول الصفات في الأغراض هذا الجعل بمعنى الانشاء والابداع كالحق خلا لانه مختص بالانشاء لا التكو
وفيه معنى التقدير والتسوية وهذا عام له كما في الآية الكريمة وقيل الجعل بمعنى التصيير والمهادن
والفراش كما في قوله الذي جعل لكم الأرض فراشا فراجعهم بالجمع وقرئ مصدرا والمعنى أيضا المهد

الصريح هو ما يهدله فيوم عليه وفي المهور بالهدى تسمية المفعول بالمصدر كضرب الأمير أو تارة
 جمع وتداي جعلنا الجبال وقاد الارض للسكن ولا تترك كما تسمى النجوم بالافلاك وفي هذا دليل على
 ان السائل الكائن بينهم هو عن امر البعث لا عن القرآن ولا عن نبوة محمد ^{وسئل} عليه كما قيل لان هذا
 الدليل انما يصلح للاستدلال بعمل البعث وخلقناكم ازواجا معطوف على المضارع المنفي داخل في حكمه
 فهو في قوة اما خلقناكم والمراد بالازواج هنا الاصناف اي الذكور والاناث وقيل المراد بها الالوان
 وقيل يدخل في هذا كل نوع من المخلوقات من قيم وحسن وطويل وقصير وجعلناكم مكرمين
 قال الزبيح السبكت ان يقطع عن الحركة والروح في بدنه اي جعلناكم مكرمين واحة لكم قال ابن تيمية
 جعلناكم مكرمين قطعاً عما لكم لان اصل السبب القطع وقيل اصله التمدد يقال سبنت المرأة شعرها
 اذا حلتها وارسلته في رجل مستبوق الخلق اي مدودة والرجل اذا اراد ان يستريح تمدد فتمت التوسيم
 وفي المختار المشي والنوم واصله الراحة وبابه نصر في المصباح السبكتكم اب للنوم التفتيل واصله التلا
 يقال سبت بسبت من باب قتل وسبت بالبناء للمفعول غني عليه ايضا ما تسمى به اقبل المعنى و
 جعلناكم موتا والنوم احد الموتين فالمستبوت يشبه الميت ولكنه لم يفارقه الروح ومن هذا قوله
 الله يتوفى الانفس حين موتها والتي لم تمت في منامها الآية وقوله وهو الذين يتوفىكم بالليل وجعلناكم
 الليل لباسا اي نلبسكم ظلمته ونغشيكم بها كما يغشيكم اللباس فتنبه الليل باللباس لان في كل
 منها ما استرا فهو استعارة وقال سعيد بن جبيرة والسدي اي سكنوا لكم وقيل المراد ما استرا عند النوم
 من اللحاف ونحوه وهو بعيد لان الجمل وقع على الليل لا على ما يستتر به النائم عند نومه وجعلناكم
 النهار معاشا اي قوت معاش في المعاش مصدر ميمي بمعنى المعيشة وقع هنا ظرفا وكل شيء يعاش به فهو
 معاش والمعنى ان الله جعل للنهار مضيقا ليسعوا فيه يقوم به معاشهم وما قسمه الله لهم من الرزق
 وبنينا فوقكم سبع سماوات اذ يريد سبع سموات قوية الخلق بحكمة البناء لا بغيرها ضرورة الزمان
 ولهذا وصفها بالشدّة وغلظ كل واحد منها مسيرة خمسمائة عام كما ورد ذلك وجعلناكم سراجا
 منيرا وهاجا وقاد اي الشمس الوجاج المضئ المتلألئ من قوهم وهم الجواهر اي تلالا ويقال للبحر
 يوهج كوجل يوجل وكوعديعد قال الزجاج الوجاج الوهاد وهو الذي يوهج ويقال وهجت النار فوهجا
 ووهجا قال مقاتل جعل فيه نورا وحرأ والوهج جمع النور والحرارة وقال ابن عباس وهاجا مضيا

والزنا من المصبرات ماء نجاسا المصبرات هي السحاب التي تنصب بالماء لم تنطر بعد كلمة الغصة
التي قد دعي فيها كما قال سفيان بن الربيع وابو العالمة والفقهاء وقال مجاهد ومقاتل وقتادة
والكلبي هي الرياح والرياح تسمى مصبرات يقال عصرت الريح تنصراعصا اذا تالت العجاج قال
الزهري هي الرياح ذوات الاعاصير وذلك ان الرياح تستد المطر وقال الفراء المصبرات السحاب التي
تجلب منها المطر قال النخاس هذه الاقوال صحاح يقال للريح التي تأتي بالمطر مصبرات والرياح تلحق
السحاب فيكون المطر فيحوزان تكون هذه الاقوال قوله واحدا ويكون المعنى والزنا من ذوات
المصبرات قال في الصحاح والمصبرات السحاب تنصب بالمطر وعصر القوم اي مطروا وقال المبرد يقال
سحاب مصبراي ممساك الماء ويعتصره شيء بعد شيء وقال ابى بن كعب الحسن وابن جبير وزيد
بن اسلم ومقاتل بن حيان المصبرات السعوط وقال ابن عباس السحاب قال ابن مسعود بيعت
الله الريح فخل الماء فيه السحاب فهدد كما تد الفحة وقرأ ابن عباس والزنا من المصبرات بالرياح قيل
المصبرات الغياض في العاصم هو الغيث والنجاس هو المنصب بكثرة على وجه التنازع يقال نج الماء اي الى
بثرة وشبهه اي اساله فيكون لازما معتد يا ويابه ردة ومطر فنجاس اي من نصيبا والنج ايضا كسائر ماء
الهدى وفي الحديث احب الهم الى الله العج والتعج والعج رفع الصلوة بالتلبية والتعج اراقة دماء الهدى
قال الزجاج النجاس العتباب وقال ابن زيد نجاسا كثيرا وقال ابن عباس منصبا وقيل مدرا
متابعا يتلو بعضه بعضا وقال ابن مسعود النجاس يزل من السماء امثال الغزالي فتصرفه الرياح
فيهدل متفرقا فيخرج به حبا ونباا اي يخرج بذلك الماء حبا يقتات به كالخطة والشعير ونحوها
والنبات ما تأكله الدواب من الحشيش والدين وسائر النباتات الكلاء وجئت لفك اي سلاتين
ملتف بعضها ببعض تشعبا غصنها ولا واحد الا لفاف كالاوزاع والاشياف وقيل واحد
لف بكسر اللام وضمها ذكره الكسائي وقال ابو عبيدة واحد هالفيف كشرقي اشراق وقيل عن الكسائي
الها جمع الجمع يقال جنة لفاء ونبت لفاء لجمع لفاء بالضم مثل حمير لجمع حمير على الجمع على الفاف
وقيل هو جمع ملتفة جذف الزوائد وقال ابن عباس الفاف ملتفة وقال يقول التف بعضها
بعض قال المبراد الجنة مقامية النخل والفردوس مقامية الكرم ولما انبت الله البعث بلا دلة للجنة
المقدرة كان سائلا سأل عن وفاته ما هو فقال ان يوم الفصل بين العسر اليسير والحق البطل

والدبان لانه ما ارتابوا فيه كان في حله وحكمه ميقاتا اي قتا وجمعا وميعادا للاولين والآخر
 يصلون فيه الى ما وعدوا من البعث وقيل معنى ميعادانه حد وقت به الدنيا وتنتهي عنده وقيل
 حد الخلاق ينتهون اليه او منتهى معلوما لوقوع الجزاء وميعاد الثواب والعقاب يوم ينفتح بدل من
 يوم الفصل او بيان له مفيد لزيادة تفخيمه وتحويله وان كان الفصل متاخرا عن النسخ في الصور
 هو القرن الذي ينفتح فيه اسرافيل والمراد هنا النسخة الثانية التي تكون للبعث فتأتون من قبوركم الى
 الموقف افي اجاي نمران مر اجامات جماعات وهي جمع فوج والفاء في فتاتون فيصير تدل
 على محدودية فتاتون الى موضع العرض عقيب ذلك فاجاي اما مع كل امة اما معهم تحت السماء
 معطوف على ينفتح وصيغة للماضي للدلالة على تحقق الوقوع اي فتحت لنزول الملائكة وقال على القاد
 عطف على فتاتون او حال اي الحال انها قد فتحت وقرئ بالتخفيف والتشديد وهما سبعيتان قال
 الشهاب المراد بالفتح ليس ما عرف من فتح الابواب هو موافق لقوله اذ السماء انشقت واذا السماء انفتحت
 فان القرآن يفسر بعضه بعضا وعبر عن التشقيق بالفتح اشارة الى كمال قدرته حتى كان تشقيق
 هذا الجرم العظيم بفتح الباب سهولة وسرعة فكانت ابواب الجبال كما في قوله يوم تشقق السماء بالغمام
 ونزل الملائكة نزيلا وقيل معنى فتحت قطعت فصارت قطعاً كالابواب وقيل ابوابها طرقاتها
 وقيل فتحت وتناثرت حتى تصير فيها ابواب طرق وقيل ان كل عبيد يابن في السماء باب لرقته وباب
 له ما فاذا قامت القيامة انفتحت الابواب ظاهر قوله فكانت ابوابا انها صارت كلها ابوابا وليس المراد
 ذلك بل المراد انها صارت ذات ابواب كثيرة وسررت الجبال عن ما كنتم في الهوى كاهباء الدان
 هو الغبار وقلعت عن مقارها وقيل معنى سيرت انها نسفت من اصولها ومثل هذا قوله وترى
 الجبال تحسبها جامدة وهي تمر السحاب فكانت سراً اي هباء منبثا يظن الناظر انها سراب وقيل
 الشمس انها ماء والمعنى ان الجبال صارت كلاسقي كما ان السراب يظن الناظر انه ماء وليس بماء
 ذكر سبحانه احوال الجبال بوجه مختلفة ويمكن الجمع بينهما بان نقول اول احوالها الاندكا وهو قول
 الارض الجبال فدكتا دكة واحدة وتكاثرت احوالها ان تصير كالعمى المنقوش كما في قوله وتكون الجبال
 كالعمى المنقوش وتكاثرت احوالها ان تصير كالهباء وهو قوله وبست الجبال بسا فكانت هباء منبثا
 وتكاثرت احوالها ان تنسف وتغليها الرياح كما في قوله وترى الجبال تحسبها جامدة وهي تمر السحاب فتكسر احوالها

ان تصير موابا اي شي كما في هذه الآية تشرع سجادة في نقص صلوات الحكام الفصل فقال ان جهنم
كانت مرصدا قال الازهري المرصد المكان الذي يرصد الاصد فيه العدو وقال المبرد مرصدا
يرصدون به اي هو معد لهم يرصد به خزنها الكفار قال الحسن بن علي الباب صد لا يدخل احد
الجنة حتى يجتاز عليهم فمن جاء يجوز اجاز ومن لم يجزى يجوز حس قال مقاتل محبسا وقيل طريقا ومروا
في الصحاح الرصد الشيء الرافعة يقال صده يرصد يرصد والرصد الرقب المرصد موضع الرصد
قال الاصمعي رصده اصد رقبته ومعنى الآية ان جهنم كانت في حكم الله وقضائه موضع صد
يرصد فيه خزنة النار الكفار ليعذبوهم فيها الوهي في نفسها متطلعة لما ياتي اليها من الكفار كما
يطلع الرصد لمن يجرهم ويأتي اليهم والرصد مفعال من ابدية المبالغة كالعطارد والمعارف كذا يذكر
من جهنم انتظار الكفار ثم ذكر من هي مرصدة فقال للطايعين ما يا اي مرجع يرجعون اليه
والمرجع المرجع يقال اب يؤبأ خارج والطايعي من طغى بالكفر والطايعين نعت المرصدا متعلق
بجذوف وما يابا بدل من مرصدا او يجوز ان يكون للطايعين في محل نصب على الحال من ما يابا قد
عليه لانه نكرة وانتصاب الاكثريين فيها احقبا على الحال المقدرة من الضمير المستكن في الطايعين
فرا الجهور لاثنين بالالف وقرئ بدون الف وانتصاب احقبا على الظرفية اي ما كثر في النار وما
الاحقاب هي لا تقطع وكلما مضى حقب جاء حقب هي جمع حقب بضمين وهو الدهر والاحقاب
الدهور والحقب بضم الحاء وسكون القاف قيل هو ثمانون سنة وحكي الواحد من عن المفسرين انه
بضع وثمانون سنة السنة ثلثمائة وستون يوما اليوم الف سنة من ايام الدنيا وقال السدي
الحقب سبعون سنة وقال بشير بن كعب ثلثمائة سنة وقال ابن عمر اربعون سنة وقيل ثلثون
سنة قال الحسن لاحقبا لا يدرى احدكم هي لكن ذكروا الف امانة حقب والحقب الواحد سبعون الف سنة ومنها
كالف سنة قال ابن عباس احقبا باسنتين وعن سالم بن ابي الجعد قال سأل علي بن ابي طالب هل
الحجر ما تجردون الحقبة كتاب الله قال بخد ثمانين سنة كل سنة منها اثني عشر شهرا كل شهر ثلثون
يوما كل يوم الف سنة وعن ابن مسعود في الآية قال الحقبة احد ثمانون سنة وعن ابي هريرة
قال الحقبة ثمانون سنة والسنة ثلثمائة وستون يوما كل يوم منها الف سنة مما تعد من فالحقب
ثلثون الف سنة اخرجه ابن ابي حاتم والطبراني وابن مردويه قال السيوطي بسند ضعيف وعن

ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يخرج من النار من لم يحط بحسبها من النار حتى يملك فيها احتسابا والحق يقضي وثقانا
سنة كل سنة ثلثمائة وستون يوما واليوم الف سنة كما تعدون قال ابن عمر لا يتكلم احدانه يخرج من
النار اخرج به البزار وابن مردويه البيهقي عن ابن عمر قال السحب اربعة ثمانون سنة وعن ابن عباس مثله
وعن حماد بن الصامت قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحق اربعة ثمانون سنة اخرج به ابن مردويه وقيل
الا حقا في وقت شرهوا الحميم الغساق فاذا انقضت فيكون له فروع اخرون العذاب عن خالد بن معدان
في الآية وفي قوله اما شاربها في اهل التوحيد من اهل القبلة وقيل ان الآية منسوخة بقوله فلن يكونوا عذابا
يعني ان المعد قد ارتفع والحد قد حصل الاول اقول لا في الآية عجلة على الصائفة الذين يخرجون من النار ولا في ذكرناه
اولا من ان المقصود الآية التاميل التقييد بحكم الواحد عن الحسن قال الله ما هي الآية اذا مضى عند كل واحد الاول
لا يدرون فيها حال من الضمير في كثير من اوصافه لاحقا او مستاقفة ليدان ما اشتملت عليه من اوصاف لا يدرون في حتمها
الاحتمال في استيعابها وكما انهم مع عظمها لا يحتملها كما رغبوا في اهل النار وقيل هو ما يسيل
من صدرها اهل النار ولا يستثنى منقطع عند من جعل البرد النوم في قوله لا يخرج من النار فيكون تصديقه قوله
ولا شاربها وقيل ابو جابر في قضية كلام الكوشى تجوز الامرين وقيل انه بدل من قوله في الحسن لان الكلام غير متصور
وقال مجاهد والسك والوعيدة والكسائي والفضل بن خالد ابو معاوية النوي البرد المذكور في هذه الآية هو النوم
قال الزجاج اي لا يدرون فيها خبرهم ولا ظلاله نوم فجعل البرد مثل هذه الامور واطلاق البرد على النوم لغة هذا بل هو
بذلك لانه يقطع سورة العطش لا ترى ان العطشان اذا نام سكن عطشه ولا يبرد صاحبه والعبر
تقول منع البرد البرد يعني اذهب البرد النوم وفي الحديث انه صلى الله عليه وسلم سئل هل في الجنة نوم فقال لا
النوم اخلاوت الجنة لا موت فيها وكذلك النار وقد قال تعالى يقض عليهم فيموتوا وقيل البرد
الشراب الشراب الماء وجعل الزجاج البرد برء كل شيء له راحة وهذا ينفعهم فاما الزهرير فهو برء
يتأذون به فلا ينفعهم فلهذا من العذاب الله اعلم به وقال الحسن وعطاء وابن زيد برء
اي راحة قرأ الجمهور غساقا بالتخفيف وقرأ حمزة والكسائي بتشديد السين وهو اسبغيتان قد تقدم
تفسيره وتفسير الحميم الخلاف فيها في سورة ص عن ابن مسعود قال زهرير جهنم يكون لهم من العذاب لانه
يقول لا يدرون فيها برء او شاربها لا يحتملها قال قتادة في حرة وغساقا في حرة وان الرجل اذا دنا من النار فيه
سقط فروة وجهه حتى يبقى عظما تقعع جزاء وفاقا اي وافقا لا عا لعل على ان فاقا صفة لجزاءه وياه

باسم الفاعل ويعلم ان يكون على حرف مضارع او فاعل او فاعل على مصدرية لقصد المبالغة قال القوله
ولا تخش جانياً من جنده وافي اعلم قال الزجاج جوزوا جزاء وافي اعلم قال القوله الوفاق جمع الوفاق
للوفاق واحد قال مقاتل وافي العذاب الذنب فلا ذنب اعظم من الشراك ولا عذاب اعظم من النار وقال
الحسن وعكرمه كانت اعلم السيرة فانهم الله بما يسودهم من الحمر كانوا الا يرجون حساباً اي فاجاب
قال الزجاج كانوا لا يمتنون بالبعث فيرجون حسابهم كالحمله مستأنفة وتعليل لاستحقاقهم الجزاء
المذكور وكذا في بابيت كذا اي كذبوا بالآيات القرآنية او كذبوا بما هو اعظم منها تكذيباً شديداً وفعال من
مصادر التفعّل قال الفراهي لغة فصيح يمانية تقول كذبت كذا يا وخرقت القميص خرقاً قال في
الصحيح هو احد مصادر التشديد لان مصدره قد يجيء على تفعيل مثل التكبير وعلى فعال مثل كذاب
وعلى تفعلة مثل قوصية وعلى مفعول مثل ومنقاهم كل عرق قرأ الجمع هو كذا بابا التشديد وقرأ على
بن ابي طالب كرم الله وجهه بالتخفيف قال ابو علي الفارسي التخفيف والتشديد جميعا مصدر والمكاذبة
وقرأ ابن عمر كذا بابا التشديد جمع كاذب قال ابو عمرو وصبه على الحال قال الزمخشري وقد يكون
يعني على هذه القراءة بمعنى الواحد البليغ في الكذب تقول رجل كذاب كقولك حسبان وقيل قوله هو
وكل شيء بالنصب على الاشتغال اي واحصينا كل شيء احصينا وقرأ ابو السماك برفعه على الابتداء وما
بعدا خبره وهذه الجملة معذرة بين السبب والسبب فائدة الاعتراض تقر بما ادعاه من قوله جزاء وفاقا
وفي انتصاب قوله كتاباً اوجه احد هاتين مصدرين معنى احصينا اي احصا في التجوز في نفس المصدر و
الثاني انه مصدر لاحصينا لانه في معنى كتبنا فالجوز في نفس الفعل اي لالتقاء الاحصاء والكتب في معنى
الضبط والتحصيل والثالث ان يكون منصوباً على الحال اي مكتوباً في اللوح لتعرفه الملائكة وقيل ارادوا
كتبتهم الحفظ على العباد من اعمالهم وقيل المراد به العلم لان ما كتب كان ابعدهم من النسيان والاول اول
لقوله وكل شيء احصينا في امام مبين قد فوّقوا فكل شيء كذا كذا با هذه الجملة مسببة عن كفرهم
وتكذيبهم بالآيات ولا امر امر امانة وتحقير قال الرازي هذه القاء الجزاء فنبه على ان الامر لا يوزن على
بما تقدم شرحه من قبائح افعالهم ومن الزيادة في عذابهم انها كلما انضجت جلودهم بد لهم جلودهم اي
وكلما خبت النار زاد هول الله سعيراً قيل هذه الشداية في القرن على اهل النار كلما استغافوا من نوح
من العذاب اغيثوا واشد منه قال الرازي وفي هذه الآية مبالغات منها التاكيد بان ضمنها الالتفات

ارادة قوله فانه قد ذكر العذاب لم يثبت في القرآن فاما في بيان حال المؤمنين وما حصل له
 لهم من الخير بعد بيان حال الكافرين وما اعد الله لهم من الشر المفاصد في الفوز والظفر بالنعمة وظل
 والنجاة من النار ومنه قيل للعلاء مفاضة تقا ولا بالخلاص منها ويصلح ان يراى به الميزة على انه مصدق
 بمعنى معنى المكان او بمعنى الحدث يحتمل ان يفسر الفوز بالامرين جميعا لانهم فازوا بمعنى نحو من العذاب في
 ما حصل لهم من النعمة وفي الخبر الفوز النجاة وهو الملاك ايضا وعلى هذا فاطلاق المفاضة على الفلاحة
 من الماء حقيقي لانها مملوكة ومن معاني الفوز الهلاك كما رايته بابه ما قال فمفسر سبحانه هذا المفاضة
 حذائق واعيانا وانصاها على انما بدل اشتمال من مفاد او بدل كل من كل على طريق المبالغة يجعل يفسر
 هذه الاشياء مفاداً ويجوز ان يكون النصب باضمار اعني فاذا كان مفاداً بمعنى الفوز فيقدر مضاداً اي فوز
 حذائق وهي جمع حديقة وهي البستان المحوط عليه فروع الشجر المثمر والاعناب جمع عنبة كروم اعناب
 والتكرير على تعظيمه الى العنق والخيول واعيانا عطف على مفاد التي كرمه لانه توجب العظم والاهم من مجرد الحذائق
 وهذا بعيد جداً والظاهر عطفه على حذائق وكذا كوا عجب كاسا انتهى وكوا عجب انرا كوا العجب جمع كاس
 وهي الناهضة قال ابن عباس اي فواهد يقال لعبت الجارية تلعب تلعبا وكعبا وكعبا وهذات تنهد ليهودا
 والمراد ان لهم نساء كوا عجب تلعبت تدبهن وتقلكت حتى صارت كاللعب في صدورهن اي استندت
 مع ارتفاع سبيلهم الى الكوا عجب الذي لا تراه الا وان في السرد قد تقدم تحقيقه في سورة البقرة
 وقال ابن عباس اي يلدن مستويات كاسا حادها قال الحسن قتادة وابن زيد اي مترعة مملوءة يقال
 ادهقت الكاس اي ملاءها وقال سعيد بن جبير وعكرمة ومجاهد حادها متتابعة تتبع بعضها بعضا
 وقال زيد بن اسلم حادها صافية قال ابن عباس حادها ممتلئة وعنه قال هي الممتلئة المترعة
 المتتابعة وربما سمعت العباس يقول يا غلام اسقنا وادهق لنا وعنه قال حادها قادراكا وعنه قال
 اذا كان فيها خمر في كاس واذا الحقن فيها خمر فليس بكاس لا يسمعون حال من المتقين فيها اي الجنة
 عند شرب الخمر وغيره من الاحوال لغو وهو الباطل من الكلام ولا كذا كاي لا يكتسب بعضهم بعضا
 قرأ الجمهور كذا بامشدد او قرأ الكسائي هنا مخففا ووافق الجماعة على التشديد في الآية المتقدمة للتصريح
 بفعلة المشدد هناك وقد قد من الخلاف في كذا باهل هو من مصادر التفعيل او من مصادر المفاعلة
 جزاء من يترك اي جازاهم بما تقدم ذكره جزاء قال الزجاج المعنى جزاهم جزاء اي بمقتضى وعده

وكذا عطاء أي اعطاء عطاء تفضلا منه اذ لا يجب عليه شيء بدل من جزاء ما يبدل كل من كل وفي
ابن له منه نكتة لطيفة وهي الالة على ان بيان كونه عطاء وتفضلا منه هو المقصود وبیان كونه
جزاء وسيلة له حسبا قال ابو عبيد كافي فهو صدق في مقام الوصف اوباق على مصديقه بالغة
او هو على حذف مضاف وقال ابن قتيبة كثيرا يقال احسبت فلانا أي اكرت له العطاء وقال
الزجاج حسبا أي ما يكفيهم قال الاخفش يقال احسبني كذا أي كفايني قال الكلبي حاسبهم فاعطاهم
بالحسنة عشر وقال مجاهد حسبا بالما على فالحساب بمعنى القدر أي بقدر ما وجب له في وعد الله
سجانه فانه وعد بالحسنة عشر او وعد لقوم سبعائة ضعف قد وعد لقوم جزاء لانها له ولا مقدار
لكونه انما وفي الصار من اجورهم بغير حساب وقرأ ابو هاشم حسبا بفتح الحاء وتشديد السين أي كفا
قال الاصمعي تقول العرب حسبت الرجل بالتشديد اذ اكتمته وفي القاموس حسبك درهم كفاك وشيء
حسابا كفاه عطاء حسبا او احسبه ارضاه وعبارة الصباح واحسبه كفاه وقرأ ابن عباس
بالنون رب السموات والارض ما يكفيهما الرحمن فري بخفض رب الرحمن على ان بدل امر بك والرحمن
فري برفعها على ان رب مبتدأ والرحمن خبره او على ان رب مبتدأ بمقدماي هو رب الرحمن صفته ولا
يملكون خبره اي على ان رب مبتدأ والرحمن مبتدأ ثان ولا يملكون خبر للمبتدأ الثاني والجملة خبر للمبتدأ
الاول وقرأ ابن عباس حمزة والكسائي بخفض الاول ورفع الثاني علانه خبر مبتدأ محذوف اي هو
الرحمن واختار هذه القراءة ابو عبيد وقال هذه اعدادها تخفض رب بقربه من ربك فيكون لغتاه
ورفع الرحمن بعد منه على الاستيفاء وخبره قوله لا يملكون اي الخالق منه تعالى ان يسأل الا فيما
اذن لهم فيه خطا بابا الشفاعة الاباذنه وقيل الخطاب الكلام اي لا يملكون ان يخاطبوا الرب سبحانه
خوفا الاباذنه دليله لا تكلم نفس الاباذنه وقيل اراد الكفار واما المؤمنون فيشفون والجملة مستفظة
مقرقة لما تنقيد الدورية العامة من العظمة الكبرى يوم يقوم الروح والملائكة والظرف متصلا
يملكون او لا يتكلمون وقوله صفقا متصلا بحال اي مصطفىين على الصديقية اي يصفونهم بالحكمة حالية
او مستانفة لتقر برما قبله واختلفت في الروح على قول ثمانية فقيل انه ملك الملائكة اعظم من السموات
السبع ومن الانبياء السبع ومن الجبال وقيل هو جبريل قاله الشعبي الضياء وسعيد بن جبلة قيل
الروح جند من جنود الله ليسوا بملائكة قاله ابو صالح ومجاهد عن ابن عباس مناه مرفوعا وراهم

رؤس وايد وارجل ثم قرأ هذا الآية وقال هؤلاء جند وهؤلاء جند اخرجهم ابن ابي حاتم وابو الشيخ
 وابن مردويه وقيل هو اشراف الملائكة قاله مقاتل بن حيان وقيل هو حفظة جبل الملائكة قاله
 ابن ابي عمير وقيل هو بنو آدم قاله الحسن قتادة وقيل هو ارواح بني آدم تقوم صفا وتقوم الملائكة
 صفا وذلك بين النفتين قبل ان تترد الى الاجسام قاله عطية العوفي وقيل انه القرآن قاله زيد
 بن اسلم وقال ابن عباس هو ملك من اعظم الملائكة خلقا وعن ابن مسعود قال الروح في السماء
 الاربعة وهو اعظم من السموات والجمال ومن الملائكة يسبح كل يوم اثني عشر الف تسبيحة يخلق من كل
 تسبيحة ملكا من الملائكة يحيي يوم القيامة صفا واحدا اخرجهم ابن جرير وعن ابن عباس قال
 ان جبريل يوم القيامة لثقات من يدي الجبار ترضى فرأى من عذاب الله يقول سبحانك
 لا اله الا انت صاعد ذاك من عبادك ما بين منكيه كما بين المشرق والمغرب ما سمعت قول الله
 يوم يقوم الروح والملائكة صفا اخرجهم ابو الشيخ وعنه قال يقول حين تقوم ارواح الناس مع
 الملائكة فياين النفتين قبل ان تترد الروح الى الاجساد اخرجهم اليهم في الاسماء والصفات لا
 يتكلمون اي الخلق ثم خروا واجلا لا عظمة الله جل جلاله من هول ذلك اليوم ولا يشفعون لاحد
 الا من اذن له الرحمن بالشفاعة ولا يتكلمون الا في حق من اذن له الرحمن وكان ذلك الشخص
 قال صوابا قال الضحاك ومجاهد صوابا يعني حقا وقال ابو صالح لا اله الا الله وبه قال ابن عباس
 واصل الصواب السداد من القول والفعل قيل لا يتكلمون يعني الملائكة والروح الذين قاموا صفا
 هيبة واجلا لا اله الا من اذن له الرحمن منهم في الشفاعة وهم قد قالوا صوابا قال الحسن ان الروح
 يوم القيامة لا يدخل احد الجنة الا بالروح ولا النار الا بالعمل قال الواحدي فهم لا يتكلمون يعني الخلق
 كلهم الا من اذن له الرحمن هم المؤمنون والملائكة وقال في الدنيا صوابا اي شهد بالتوحيد قال
 البيضاوي قوله لا يتكلمون الخ تقريره وتأكيد لقوله لا يمكن فان هؤلاء الذين هم افضل الخلق
 اقربهم من الله لا يقدر ان يتكلموا بما يكون صوابا كالشفاعة لمن ارتضى لا باذنه فكيف يمكن غيره
 ولاشارة بقوله ذلك الى يوم قيامهم من تلك الصفة وهو مبتدأ وخبره اليوم الحق اي المكان الواقع
 المحقق الثابت وقوله فمن شاء اتخذ الى ربه ما يابا اي مرجعا يرجع اليه بالعمل الصالح لانه اذا عمل خيرا
 قره الى الله واذا عمل شرا باعد منه قال قتادة ما باسبيل قال ابو السعد الفراء فصيح تقصير عن شرط

محذون ومفعول المشية محذوف لقوله الى ربه اي الى ثوابه وهو متعلق بما كانه قيل واذا كان الامر
كما ذكر من تحقق العم المدرك للاحالة فمن شأنه ان يتجسس الى ثوابه الذي ذكر شأنه العظيم فعل
ذلك بالايان والطاعة وتعلق الجارية لما فيه من معنى القضاء والايصال انتهى ثم زاد سبحانه في تخويف
الكفار فقال انا انذرناكم انكار ملكة عذابا قريبا يعني العذاب في الآخرة وكل ما هو الموت فموت قريب
ومثله قوله كانهم يوم يرونهم يلبثوا الاعشىة او ضحاها كذا قال الكلبي وغيره وقال قتادة هو عذاب
الدنيا لانه اقرب العذابين قال مقاتل هو مثل فليس من الاول اولى لقوله ثم ينظر الله اي كل امر مسلم كان الكافر
ما قد استدل به يشاهد كل ما قدمه من خير او شر لقوله ذو قوا عذاب الحريق ذلك بما قد متايد بكم و
تخصيص ايدي لان اكثر الاعمال يقع بها وان احتمل ان لا يكون للايدي مدخل فيما ارتكب من الاثام
وما موصولة واستفهامية قال الحسن المرأنا هو المؤمن اي يجد لنفسه عملا فاما الكافر فلا يجد
لنفسه عملا فيقضي ان يكون ترابا وقيل المراد به الكافر على العموم وقيل اي بن خلف وعقبة بن الي
معيط والاول اولى لقوله ويقول الكافر يا ليتني كنت ترابا فان الكافر واقع في مقابلة المراد
جنس الكافر يعني ان يكون ترابا لما شاهد مما قد احده الله له من انواع العذاب والمعنى انه يمتنى انه
كان ترابا في الدنيا فلم يخلق ولم يحلف او ترابا يوم القيامة فلم يبعث وقيل المراد بالكافر اوجهم قيل
ابوسلمة يعبد الاسد الخرومي وقيل ابليس والاول اولى اعتبارا بعموم اللفظ ولا ينافيه خصوص السبب
كما تقدم غير مرة ووضع الظاهر موضع المضمرة لزيادة الهم عن اي هزيمة قال يحشر الخلق كلهم يوم
القيامة البعثة والذراية الطبري كل شيء فيبلغ من عند الله ان يوحى اليه من القرآن ثم يقول
كوني ترابا فذلك حين يقول الكافر يا ليتني كنت ترابا اخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر
وابن ابي حاتم والباقون في البعث والنشور واما الجن فقال ابو الزناد يعرجون ترابا ايضا وقال عمر بن
عبد العزيز وبجاءه وغيرهما من الجن حول الجنة في ريبض ورجاح ليسوا فيها والذي عليه
الاكثر انهم مكافون مثابون ومعاقون فالق من يدخل الجنة والكافر يدخل النار فكيفني ادم
ذكرة الخطيب والله اعلم بالصواب

ع

سورة النازعات التي هي سورة السجدة اربعون آية مكية ثلاثون

قال ابن عباس نزلت بمكة وعن ابن الزبير مثله

بسم الله الرحمن الرحيم

وكانت غرقا أقسم سبحانه بهذه الأشياء التي ذكرها وهي الملائكة التي تنزع أرواح العباد عن أجسادهم كما تنزع النازع في القوس فيبلغ بها غاية المد وكذا المراد بالناشطات والساجات السابقة والمد برأت يعني الملائكة والعطف مع اتحاد الكل لتزيل التغاير الوصف من منزلة التغاير الذاتي وإنما جاءت هذه الأقسام بلفظ التانيث الكل وصف للملائكة مع أنهم ليسوا أنثا لأن المقسم به طوائف من الملائكة والطوائف جمع طائفة وهي مؤنثة وهذا قول الجمهور من الصحابة والتابعين ومن بعدهم وقال السدي النازعات هي النفوس حين تغرق في الصدر وقال مجاهد هي الموت ينزع النفس وقال قتادة هي النجوم تنزع من أفق إلى أفق من قوس تنزع إليه إذا ذهب من قوسهم زعت بالحبل أي أنها تغرب تغيب تطلع من أفق آخر وبه قال أبو عبيدة والاختفش ما يكسر وقال عطاء وعكرمة النازعات النفس تنزع بالسهم وأغرق النازع في القوس أن يمده غاية المد حتى ينتهي به إلى النصل وقال حي بن سلام ينزع بين الكلاء وينقر وقيل أراد بالنازعات الغزاة الواة وانتصاب غرقا على أنه مصدر محذوف الزوائد أي اغرقا والناصب ما قبله للملاقاة له في المعنى أي اغرقا في النزع حيث تنزعها من أقاصي الأجساد وعلى الحال أي ذوات اغراق يقال اغرق في الشيء يغرق فيه إذا وغل فيه وبلغ غايته وعن علي قال هي الملائكة تنزع أرواح الكفار عن ابن عباس قال هي نفس الكفار تنزع ثم تنشط ثم تغرق في النار وقال ابن مسعود الملائكة الذين يكونون أنفس الكفار ومعنى الناشطات نشطا أنها تنشط النفوس أي تخرجها من الأجساد كما ينشط العقل من يد البعير إذا حل عنه حل رقيقا ونشط الرجل الدلو من البئر إذا أخرجهما والنشاط الجذب بسرعة ومنه الانشودة للعقدة التي يسهل حلها قال أبو زيد نشط الحبل النشط نشطا عقده وانشطته أي حلته وانشطت الحبل أي مدته قال الفراء انشط العقل أي حل ونشط أي بط الحبل في يديه قال الأصمعي يثر نشاط أي فربة القعر يخرج الدلو منها بجذبه واحدة ويثر نشوط وهي التي لا يخرج منها الدلو حتى ينشط كثيرا وقال مجاهد هو الموت ينشط نفس الإنسان وبه قال ابن عباس قال السدي هي النفوس حين تنشط من القدرين وقال عكرمة وعطاء هي الأرواح

التي تنشط السحابة وقال قتادة والحسن لا تخفش هي النجوم تنشط من التي إلى أي تذهب قال في
 الصحاح والناشطات نشط أي النجوم من يروح إلى يروح كالنور الناشط من بلد إلى بلد والله هو ينشط
 بصاحبها وقال أبو عبيدة وقتادة هي الوحوش حين تنشط من بلد إلى بلد وقيل الناشطات الأرواح
 المؤمنين والنازعات الأرواح الكافرة لأنها تجذب روح المؤمن برفق وتجذب روح الكافر بقوة
 وقوله نشطاً مصدراً كذا سبجاً وسبقاً قال علي هي الملائكة تنشط أرواح الكفار ما بين الأظفار
 والجناد حتى تخرجها وعن معاذ بن جبل قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وآله لا تمزق الناس فيك
 كلاب النار قال الله والناشطات تنشط التي تدرى ما هو قلت يا بني الله ما هو قال كلاب النار تنشط
 النجوم العظمى يخرجها ابن مردويه والساجح السجح هي الملائكة تسبح في الأبدان لاخراج الأرواح كما
 يسبح الغرائص في البحر لاخراج شيء منه يعني الملائكة يقبضون أرواح المؤمنين يسألونها أسئلة
 رفيقا ثم يدعونها حتى تستريح ثم يستخرجونها كالساجح في الماء يتمرك فيه برفق ولطافة
 وقال مجاهد ما يوصح هي الملائكة ينزلون من السماء مسرعين لا مراه كما يقال للفرس الجواد
 ساجد اسرع في جريه وقال مجاهد أيضاً الساجحات الموت يسبح في نفوس بني آدم وقيل هي
 الخيل الساجدة في الغزو وقال قتادة والحسن النجوم تسبح في أفلاكها كما في قوله وكل في ذلك
 يسبحون وقال عطاء هي السفن تسبح في الماء وقيل هي أرواح المؤمنين تسبح شوقاً إلى الله وقال
 علي بن أبي طالب كرم الله وجهه هي الملائكة تسبح بأرواح المؤمنين بين السماء والأرض الساجحات
 سبقاً هم الملائكة على قول الجمهور كما سلف قال مسروق ومجاهد تسبق الملائكة الشياطين
 بالوحي إلى الأنبياء وقال أبو روق هي الملائكة تسبقن ابن آدم بالخير والعمل الصالح وروحه عند
 مجاهد وقال مقاتل هي الملائكة تسبق بأرواح المؤمنين إلى الجنة وقال الربيع هي أنفس المؤمنين
 تسبق إلى الملائكة شوقاً إلى الله وقال علي كرم الله وجهه هي الملائكة تسبق بعضها بعضاً بالروح
 المؤمنين إلى الله تعالى قال مجاهد أيضاً هو الموت يسبق الإنسان وقال قتادة والحسن ومعهم
 النجوم يسبق بعضها في السيرة بعضها وقال عطاء هي الخيل التي تسبق إلى الجهاد وقيل هي الأرواح
 التي تسبق الأجساد إلى الجنة أو النار قال الجرجاني عطف السابقات بالأماء لأنها مسببة عن
 التي قبلها أي اللاتي يسبقن فيسبقن تقول قام فذهب قبله أي كان يكون القيام سبباً للذهاب

وأول ما مر من ذهب الأمور لم يزل القيام سبباً للذي أنشأه قال الواحد في هذا غير مظهر في قوله أن
 قال المحدث امرأة ثم بعد أن جعل السبق سبباً للذي أنشأه قال الذي يمكن أن جواب عما قاله الواحد أن
 لما امرت بهي فسبقته فذكرت ما امرت بتدبيره فتكون هذه أفعالاً متصل بعضها ببعض فقله
 فامزيد قد علمت السبق في الطاعات وسار عوا اليها ظهرت أمانتهم ففوض اليهم التدبير فحيا
 عنه بأن السبق لا يكون سبباً للذي أنشأه كسببية السبق والقيام لأن هاتين مجرد الاتصال لا
 السببية والسببية والأولى أن يقال للعطف الفاء في المديرات مخلوق به ما قبله من عطف
 السابقات بالفاء ولا يحتاج إلى نكتة كما احتاج إليها ما قبله لأن النكتة إنما تطلب لمخالفة
 السابق لا مطابقتها وموافقته فالذي ذكر أن امرأ قال علي هي الملائكة تدبر أمور العباد من السنة إلى
 السنة وعنه يدبرون ذكر الرحمن امرأة وقال ابن عباس ملائكة يكونون مع ملك الموت يحضرون
 الموت عند قبض أرواحهم فمنهم من يعرج بالروح ومنهم من يؤمن على الدعاء ومنهم من يستغفر
 للميت حتى يصل عليه يدل في حفرته قال القشيري اجتمعوا على أن المراد هنا الملائكة وقال المحدث
 فيه فلو أن أحد الملائكة وهو قول الجمهور والثاني أنها الكواكب السبع حكاه خالد بن معدان عن معاذ
 بن جميل وفي تدبيرها الأمور وحجها أحد تدبير طوعها وأفوها الثاني تدبر ما قضاه الله فيها من الأحوال
 معنى تدبير الملائكة للأمر فزوها بالحلال والحرام وتفصيلها والفاعل للتدبير في الحقيقة وإن كان
 هو الله عز وجل لكن لما نزلت الملائكة به وصفت به وقيل إن الملائكة لما امرت بتدبير أهل الأرض في
 الرياح والأمطار وغير ذلك قيل لها مدبرات قال عبد الرحمن بن سباع تدبر أمور الدنيا إلى أربعة من
 الملائكة جبريل وميكائيل وعزرائيل واسرافيل فاما جبريل فهو كل الرياح والجنود واما ميكائيل
 فهو كل القطر والنبات واما عزرائيل فهو كل قبض النفس واما اسرافيل فهو ينزل بالأمور عليهم وجواب
 القسم بهذه الأمور التي أقسم الله بها محذوطة والنازعات وكذا وكذا التبعض قال الفراء وحذف
 لعرف السامعين به ويدل عليه قوله عاذنا عظاماخرة وقيل إن جواب القسم قوله أن في ذلك
 لعبارة لمن يخشى أي أن في يوم القيامة وذكر موسى وفرعون لعبارة لمن يخشى قال ابن الأنباري هذا
 قبيح لأن الكلام قد طال بينهما وقيل جواب القسم هل أشاء حدث موسى لأن المعنى قد أتاك وهذا
 ضعيف جداً وقيل الجواب عن ترجف الرجفة على تقدير يوم ترجف الرجفة تتبعها الرادفة وقال

السبحان يجوز ان يكون هذا من التقديم والتأخير كما أنه قال فاذا هم بالساهرة والنارعات قال ابن
الانباري وهذا خطأ لان الغاء لا يقتضيه الكلام والاول لى وقال الكرخي الغاء فيه للدلالة على انهما
غير مهلة وهو من عطف المقسم به والمعطوف الواسع عطف الصفات بعضها على بعض والعطف
مع اتحاد الكل بتبذيل التعابير الغواني منزلة التعابير الذي للاشعار بان كل واحد من الاوصاف ^والصفات
من معظمات الامور حقيقى بان يكون على حيا له مناط الاستحقاق موصوفه للاجلال والاعظام ^االاشم
به غير انضمام الاوصاف الاخر اليه يوم ترجف الراجفة انتصاب هذا الظرف بالجواب المقدر
للقسم وادناه اذكر والرجفة المضطربة يقال رجفت رجفا اذا اضطرب المراد هنا الصيحة العظيمة
التي فيها تردد واضطراب الارعد وهي النفخة الاولى التي يموت بها جميع الخلاق قاله ابن عباس ^تتبعها
الرادفة هي النفخة الثانية التي تكون عند البعث قاله ابن عباس بينهما أربعون سنة واليوم واسع
للتفتين وغيرهما فصح ظرفيته للبعث الواقع عقب الثانية وسميت رادفة لانها ردت النفخة ^االاولى
كما قال جمهور المفسرين وقال ابن زيد الراجفة الارض والرادفة الساعة وقال مجاهد الراجفة الزلزلة
تتبعها الرادفة الصيحة وقيل الراجفة اضطراب الارض والرادفة الزلزلة واصل الرجفة الحركة
وليس المراد التراجع هنا فقط بل الراجفة هنا مأخوذة من قولهم رجف الرعد رجفا رجفا اذا ظهر
صوته ومنه سميت الاراجيف لا اضطراب الاصوات بها وظهور الاصوات فيها ومحل تتبعها الرادفة الصب
الحال من الراجفة والمعنى لتبعن يوم النفخة الاولى حال كون النفخة الثانية تابعة لها وعن ابي بن كعب قال
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا ذهب بع الليل قام فقال يا ايها الناس اذكروا الله جاءت الراجفة ^ستبعها
الرادفة جاء الموت بما فيه اخرجه احمد والترمذي حسنه والحاكم وصححه وغيرهم عن الهرة قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ترجف الارض رجفا وترزل اهلها وهي التي يقول الله يوم ترجف الراجفة تتبعها الرادفة
يقول مثل السفينة في البحر تكفأ اهلها امثال القنديل المعلق بارجائه اخرجه ابو الشيخ وابن مردويه ^لالذي
قلوب يومئذ راجفة قلوب مبتل ويومئذ منصوب واجفة وصفة لقلوبهم وهو السوخر لا ابتل
بالشكة اي قلوب مبتلى بالبعث مضطربة خائفة قلقة خائفة لما عاينت من احوال يوم القيامة قال جمهور المفسرين
اي خائفة وجلاء وقال ابن عباس جلاء متحركة وقال السدي زائلة عن أماكنها نظيره اذا القلوب ^لالرجف
وقال المورج قلقة مستورة وقال المبرد مضطربة يقال رجف القلب رجفا اذا خفق كما يقال

وقت لازم

وجب يجب وجيبا واليخاف السيرة سميع فصل الوجه اضطراب القلب قال ابن عباس
خافعة ابصارها مبتدأ ثان خبره خاشعة والخفة خبر الاول وفي الكلام حيز مضاف تقديرا
ابصار اصحاب القلوب ذليلة فهو من الاستخدام والمراد انها تظهر عليهم الذلة والخشوع عند منقلا
اهوال يوم القيامة كقوله خاشعين من ذلك قال عطاء يريد ابصار من مات على غير الاسلام و
يدل على هذا ان السياق في منكرى البعث يقولون اننا لم نردودون في الحافرة هذا حكاية لما
يقوله المنكرون للبعث في الدنيا استهزاء وانكار للبعث اذ قيل لهم انكم تبعثون اي انرد الى اول
حالتنا وابتداء امرنا فصيلا حيا بعد موتنا يقال رجع فلان في حافرة اي رجع من حيث جاء
والحافرة عند العرب اسم لاول الشيء ابتداء الامر ومنه قولهم رجع فلان على حافرة اي على الطريق
الذي جاء منه يقال النقد عند الحافرة اي عند الحالة الاولى وهي الصفقة ويقال اقتتل
القوم عند الحافرة اي عند اول ما التقوا وسميت الطريق التي جاء منها حافرة لثابتة فيها بمشيئة
فيها فهي حافرة بمعنى محفورة وقيل الحافرة العاجلة والمعنى ان المردودون الى الدنيا وقيل الحافرة جمع
حافر بمعنى القدر الذي انشأ حيا على قدمنا ونطأ بها الارض وقيل فاعلة بمعنى مفعولة وقيل على
النسب اي ذات حضرة والمراد الارض وقيل الحافرة الارض التي يحفر فيها قبورهم والمعنى ان المردودون
في قبورنا حيا كذا قال الخليل والفراء وبه قال مجاهد قال ابن زيد الحافرة النار واستدل بقوله
تلك اذكرة خاسرة قال ابن عباس في الحافرة اي الحياة وعنه قال خلفا جديدا قرأ الجمهور في
الحافرة وقرأ ابو حنيفة في الحفرة ثم زادوا في الاستبعاد بقوله اذ كنا عظاما فخره اي بالية متفتنة
يقال خسر العظم بالكسر اذ ابلت وهذا تأكيد لان البعث اي كيف نرد احياء ونبعث اذ كنا عظاما
خسرة في العامل في اذا مضى يدل عليه مردودون اي اذ كنا عظاما بالية نرد ونبعث
مع كونها بعد شيء من الحياة قرأ الجمهور خسرة وقرأ حمزة والكسائي وابو بكرنا خرة واختاروه
ابو عبيد وابو حاتم والثانية الفراء وابن جرير وابو معاذ النخعي قال ابو عمرو بن العلاء النخرة التي
لم تنخر بعد اي لم تنخر ولا بد ان تنخر وقيل هما بمعنى تقول العرب نخر الشيء فهو نخر ونخر وطع فهو طمع
وطمع ونحو ذلك قال الاخفش هما جميعا لغتان ايها قرأت فحسن وقيل النخرة التي اكلت اطرافها
وبقيت اوساطها والنخرة التي قد نخرت كل واحد اقل مجاهد خرة اي مرفوعة كخافي قوله رفاتا وقيل النخرة

الجحفة التي ترفيها الرحمة فتخزيه وتضيق وقد قرئ اذا كنا واذل كتاب الاستغفار وبعد منه ثم ذكر سبحانه
 عنهم فولا اخراوه فقال قالوا لك اذا ذكره خاسرة اي جمعة ذات خسار ان لا يقع على اصحابها
 من الخسران والمعنى انهم قالوا ان رددنا بعد الموت للخسران بما يصيبنا بعد الموت مما يقوله محمد بن
 اسمعيل منهم وقيل معنى خاسرة كاذبة اي ليست بكائنة كذا قال الحسن وغيره وقال الربيع بن
 النضر خاسرة على من كذب بها وقال قتادة ومحمد بن كعب الا ان رجعا بعد الموت للخسران بالنازعة وانما
 قالوا هذا لانهم اوردوا بالنازعة الرجعة والجمع كرات وقوله فانما هي زجرة واحدة لتفصيل
 لما يدل عليه ما تقدم من استبعادهم ليعتد العظام النخرة واحياء الاموات والمعنى لا تستبعدوا
 ذلك فانما هي زجرة واحدة وكان ذلك الاحياء والبعث والراد بالزجرة الصبغة وهي النسخة الثانية
 التي تكون البعث بها وقيل ان الضمير في انما هي راجع الى الرادفة المتقدمة ذكرها التي يعقبها البعث
 سميت هذه النسخة زجرة لانه يفهم منها التبرع عن التخلع وللمنع منه وعبارة الخطيب وعبر بالزجرة لا
 اشد من النسي لانها صالحة لا يتخلف عنها القيام اصلا فاذا همم بالساهرة اي فاذا الخلاق الذين
 قلما تواردون فترا احياء على وجه الارض قال الواحدي المراد بالساهرة وجه الارض مظاهرها في قول
 الجميع قال الفراء سميت هذه الاسم لان فيها نوم الحيوان وسعدهم وقيل لانه يسهر في فلاتها خوفا
 منها فسميت بذلك قال في الصحاح الساهرة وجه الارض منه قوله فاذا همم بالساهرة وقال الساهرة
 ارض بيضاء وقيل ارض من فضة لم يعص الله فيها وقيل الساهرة ارض السابعة ياتي بها الله سبحانه
 فيحاسب عليها الخلاق وقال سفيان الثوري الساهرة ارض الشام وارض مكة وارض القيامة وقال
 قتادة هي جهنم اي فاذا همم لا الكفار في جهنم وانما قيل لها ساهرة لانهم لا ينامون فيها لا ينامون
 عن ايهم وقال ابن عباس هي جهة الارض في لفظ الارض كلها ساهرة وجملة هل انك تجد
 موسى مستانفة مسوقة لتسليمة رسول الله صلى الله عليه وسلم عن تذكير قومه وانه يصيبهم مثل ما اصاب
 من كان قبلهم ممن هو اقوى منهم ومعنى هل انك قد جاءك وبلغك وهذا على تقدير ان لم يسمع
 من قصص فرعون وموسى ما كبر وبه حدثنا ما وعلى تقدير ان هذا الاول ما رل عليه في شاعها
 فيكون المعنى على الاستغفار اذ لا وجه للعلم على الافراد حينئذ اي هل انك حدثنا انا اخبرك به
 اذ نادى ربه يا اوك المفلح من طوى النظر متعلق بحدث لا بانك لا تخطا وقتها وقد مضى

من خبر موسى، وفرعون في غير موضع ما فيه كفاية والوارد المقدس المبارك المطهر غاية الظاهر
 بتسريته له بالمرال النبوة فيه للقبضة للبركان قال الفراء طوى أحبين المدينة ومصر مي طوى لأنه طو
 فيه الشر عن بني إسرائيل وكان موسى طواه بالليل أذمر به فارتفع إلى على الوادي في قيل فاد بالشام عند
 بين إيلة ومصر وهو معدل من طوا وكما عدل عمر من عامر قاله الفراء قال الصراف حجب إلى أذمر جند ^{الطوى} فالتفت
 نظيره وقيل طوى معناه بالعبرانية يارجل فكله قيل يارجل وقيل المعنى ان الوادي المقدس
 فيه مرتين والاول اولى وقد مضى تحقيق القول فيه فرى طوى بالثنتين وتركه وحاسبتان قال
 الجوهري طوى اسم موضع بالشام تكسر طاءه وتضم ويصرف ولا يصرف فمن صرفه جعله اسم ارض
 مكان وجعله ذكرة ومن لم يصرفه جعله بلدة وبقعة وجعله معرفة اذهب إلى فرعون قيل هو
 على تقدير القول وقيل هو تفسير النداء اي ناداه نداء هو قوله اذهب وقيل هو طوى فالتفت
 المفسرة ويريد قراءة ابن مسعود ان اذهب كان في النداء معنى القول وحجة انه طوى لتليل ^{النداء}
 لوجوب الامثال اي جاوز الحد في العصيان والفساد والتكبر والكفر بالله قال الرازي ولم يبد انه
 طغى في اي شيء فليل تكبر على الله وكفر به وقيل تكبر على الخلق واستعبد هم فقل هل لك الى الكبر
 اي قل له بعد وصولك اليه هل رغبة الى التزكي وهو التطهر من الشرك واصلاه تتركى قرأ الجوهري
 بالتخفيف وقرأ نافع وابن كثير بتشديد الزاي على ادغام التاء في الزاي قال ابو عمرو بن العلاء معنى
 قراءة التخفيف تكون زكياً مؤمناً معنى قراءة التشديد الصدقة وفي الكلام مبتدأ مقدر يتعلق
 به او التقدير هل لك رغبة او توجه او سبيل الى التزكي ومثل هذا قولهم هل لك في الخير
 يريدون هل لك رغبة في الخير وقال ابن عباس هل لك ان تقول لا اله الا الله وقيل معناه
 هل لك ان تسلم وتسلم العمل امر عليه السلام ان يخاطبه بالاستفهام الذي معناه العرض ^{عليه} ليستد
 بالتلطف ويستأنه بالمدادة من عتوه وهذا نوع تفصيل لقوله فقوله لا اله الا الله
 يخشع وأهدى لك ^{الزكاة} فخشى اي رشدك لعبادته وتوحيده فخشى عقابه والفاء لترتيب الخشية
 على الهداية لان الخشية لا تكون الا من مهتد لرشد قال ابن عطاء الخشية ثم من الخوف كالحفاصة
 العلماء في قوله تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء اي العلماء به رواء السلي عن الواسطي والاول
 العلم بالخشية ثم الاجلال ثم التعظيم ثم العيبة ثم الفناء وعن بعضهم من ختقوا بالخوف الهاه فخر كل

منروح به والوجه الكمال ان يظهر له كل من من خوفه ذكره الكبري فآية الكبري هذه
الفاء في الفصيحة لا فصاحا عن كلام محله ويصني فذهب فقال له ما قال له كسكاه الله في غير موضع وانما
عليه بما اجاب الى ان قال ان كنت جئت بآية فأت به اخذ ذلك آية الكبري واختلغ فيها
ما هي فقيل العصا وقيل يده وقيل ثاقو البحر وقيل هي جميع ما جاء به من الآيات التسع والاول اول
ثم اليد والاكثرون على انه اراه حاله واطلق عليها الآية الكبري لاتحادها معنى او اراها الكبري العصا
وحدوها لانها كانت مقدمة على الاخرى لا ينافي هذا قوله في الآية الاخرى ولقد اريناه آيتين لعلنا
وكل آية كبرى لان الاخبار هنا عاراه اول ملاقاته اياه وهو العصا واليد فترددت لك بروية
الكل ولا مساع لحمل الآية على مجموع معجزاته فان ما حدها تين الآيتين من الآيات التسع انما ظهر على
يد الله عليه السلام بعد ما غلب السحرة على مهل في نحو من عشرين سنة كما في سورة الاعراف لا ريب في
ان هذا مطلع القضية وامر السحرة من قرب بعده فكتب قصصا في فلما اراه الآية الكبري كذب
فرعون بموسى بما جاء به وعصى الله عز وجل فلم يطعه ثم اذبر اليه قولى اعرض عن الايمان واتى ثم
لان ابطال الايمان ونقضه يقضي نمانا طويلا يستغنى اي يعمل بالفساد في الارض فيجهد في معارضة
ما جاء به موسى وقيل ادبرها ربا من الحجة ليسعى خوفها منها وقال الرازي معنى ادبر يسعى اقبل ليسعى كما
يقال اقبل يفعل كذا اي انشا يفعل كذا فوضع ادبر موضع اقبل لئلا يوصف بالاقبال وليسعى حال
من الضمير في ادبر فحشر اليه فجمع جنوده للقتال والمجارية او جمع السحرة للمعارضة او جمع الناس لخصم
ليشاهد اما يقع او جمعهم ليمنعوه من الحجة فتأذى فقال انا انكم الاكل اي قال لهم بصوت عال
او امر من ينادي بهذا القول بعد ما قال له موسى بي ارسلني اليك والمعنى انه لا رب فوقي قال
عطاء كان صنع لهم صنما صغارا وامرهم بعبادتها وقال انا رب احصا مكرو وقيل اراد بكونه وهم
انه قائد هم وسائد هم والاول اول لقوله في آية اخرى ما علمت لكم من اله غيري فاحذر الله
نكال الآخرة والآول النكال نعت مصدر محذوف اي اخذه اخذ نكال وهو مصدر لفعل
محذوف اي اخذه الله فنكاه نكال الآخرة والآول او مصدر مؤكل لضمون الجملة ويجوز ان
يكون انتصا بنكال على انه متفعل له اي اخذه الله لاجل نكال فيجوز ان ينتصب بانزع النكال
اي بنكال وتبجح الزجاج انه مصدر مؤكل قال لان معنى اخذه الله نكل الله به فاخرج من

معناه لا من لفظه وقال الفراء في اخذه الله اخذ ان لا اي النكال النكال اسم ما جعل نكالا للغير اي عقوبة له يقال نكل فلان بفلان اذا حاقيه واصل الكلمة من الامتناع ومنه النكل عن اليمين والنكل القيد والمراد بنكال الآخرة عذاب النار ونكال الاولى عذاب الدنيا بالغرق وقال مجاهد عند اب اول عمه واخره وقال قتادة الآخرة قوله انا ربكم الا على والاولى تكذيبه لموسى وقيل الآخرة قوله انا ربكم الاعلى والاولى قوله ما علمت لكم من اله غيري قاله ابن عباس وكان بين الكهنة اربعون سنة قاله ابن عمرو ان في ذلك اي فيما ذكر من قصة فرعون وما فعل به كعبه عظيمه لمن شكاه ان يتخشى الله ويقيه ويخاف عقوبته ويحذر غضبه انتم اشد خلقا ام السماء اي اخلقكم بعد الموت وبعثكم اشد عندكم وفي تقديركم ام خلق السماء والخطاب لكفار مكة والقصص به التوبيخ لهم والتبكي لان من قد على خلق السماء التي لها هذا الجرم العظيم فيها من عجائب الصنع وبداع القدرة ما هو بين الناظرين كيف يحجز عن إعادة الاجسام التي اقامتها بعد ان خلقها اول مرة ومثل هذا قوله سبحانه الخالق السموات والارض الكبر من خلق الناس قوله اوليس الذي خلق السموات والارض بقادر على ان يخلق مثله من شئ سبحانه كقصة خلق السمك فقال سكاها اي جعلها كالبناء المرتفع فوق الارض رفع سمكها اي اعلاه في الهواء هذا بناء او جعل مقدار ذهابها وارتفاعها في سمت العلور فيعاصميرة خمسمائة عام يقال سمكت الشئ اي بعتته في الهوى وسمك الشئ مسموما ارتفع قال الفراء كل شئ حمل شيئا من البناء او غيره فهو سمك بناء مسموم او سمك اسماك اي عال السموات السموات قال ابن جزي السماء غلظ السماء وهو الارتفاع الذي بين سطح السفلى الاسفل الذي يليها وسطح الاعلى الذي يليها فوقها قال البغوي رفع سمكها اي سقفها ولنظير المراد بسقفها ويمكن ان يقال سقف كل سماء هو السماء التي فوقها كما ان السماء الدنيا سقف للارض تأمل قال الكسائي والفراء والزجاج ثم الكلام عند قوله بناها لانه من صلاة السماء والتقدير ابرام السماء التي بناها فحذف التي ومثل هذا الحذف طائر ومعنى فسورها جعلها مستوية الخلق معندلة الشكل لا تفاوت فيها ولا اعوجاج ولا فطور ولا فروج ولا شقوق واغطش ليكنها الغطش الظلمة بلغة انما اراي جعله مظلم يقال غطش الليل واغطشه الله كما يقال اظلم الليل واظلمه الله ورجل اغطش راسه غطشه لا يمتد ان قال الراغب اصله من الاغطش وهو الذي في عينه عشم ومنه فلاة غطشى لا يمتد في غيرا والتغاطش التعامي وادفأ الليل الى السماء لان الليل يكون نغورا بالشمس من ضافة الى السماء واخرج محمدا

اي ابرته نهارها المصبي باضاءة الشمس وجبر عن النهار بالضحى لانه اشرف وقاته واطيبها واضافه الى
 السماء لانه يظلم يوم ظهور الشمس وهي منسوبة الى السماء والارض بعد ذلك اي بعد خلق السماء دحى
 بسطها يقال دحايد حود حوادحى يدحى دحيا اي بسط ومنفعون ذوات الواو والياء فيكتب
 بالالف الياء يقال لعل النعامة ادحى لانه مبسوط على الارض قال امية بن الصلت **دحى**
 البلاد فسويتها ووافيت على طيها قادر والآية تدل على ان خلق الارض بعد خلق السماء قيل حيث
 من مكة بعد خلق السماء بالفي عام ولا معارضة بين هذه الآية وبين ما تقدم في سورة فصلت من
 قوله ثم استوى الى السماء بل الجمع بانه سبحانه خلق الارض اولا غير مدحوة ثم خلق السماء ثم دحى الارض
 وقد قدمنا الكلام على هذا مستوفى هناك وقد منا ايضا بحثنا في هذا في اول سورة البقرة عند قوله
 هو الذي خلق لكم ما فى الارض جميعا وذكروا بعض اهل العلم ان بعد معنى مع كافي قوله عتل بعد ذلك
 زنيه وقيل بعد معنى قبل كقوله ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر اني من قبل الذكر والجمع الذي ذكرناه
 اول وهو قول ابن عباس وغير واحد واختاره ابن جرير وعن ابن عباس ان رجلا قال له ايتان
 في كتاب الله تخالف احدهما الاخرى فقال لئلا تبت من قبل رايك قال افراقل انكم لتتفكرون بالذي
 خلق الارض في يومين حتى بلغ ثم استوى الى السماء وقوله والارض بعد ذلك دحاها قال خلق الله الارض
 قبل ان يخلق السماء ثم خلق السماء ثم دحى الارض بعد ما خلق السماء وانما قوله دحاها بسطها تحته
 قال دحاها ان اخرج منها الماء المرعى وشقق فيها الانهار وجعل فيها الجبال والاموال والسبل والاكثام
 وما يدهيها في يومين ثم اخرج منها الارض على الاستغفار وقرى بالرفع على الابتداء ثم فسرها بانه الله
 فقال اخرج منها ماءها وموعدها فجرت من الارض الانهار والبحار والعيون والمرعى النبات الذي يربى
 والمرعى مصدر ميمي اي عيها وهو في الاصل موضع الرعى استعير الرعى للانسان على سبيل التجوز قال
 الشهاب فهو جازم من باب استعمال المقيد في المطلق انتهى وهو استعارة تصريحية حيث شبه
 اكل الناس برعى الدواب وفيه جمع بين الحقيقة والمجاز وقال اللغوي يجوز ان يكون استعارة معنوية
 والظاهر انه تغليب لان قوله الاتي متاعكم ولا تهاكم واد عليكم من سعة ان تغلبوا والعقول على
 الانعام فنعكس نحيلا لان الكلام مع مذكري الحشيش هادة قوله انتم لستم تخلقوا كما تراه قيل ايها العاقلون
 الداحلون في ديرة البهايم المملوون في قريها في غنمكم والذئابة هو الكرم الاخرى الجارة اما ما كان

وتفسير ذلك ما هو لان السكينة لا تنافي بحرح البسط بل لا بد من تسوية امر العاش من الماكل والمشرب اما في
 محل نصب على الحال في الجبال انفسها اي اثبتتها في الارض وجعلها كالاداء والارض لتثبت وتستقر وان لا
 تميد باهلها قوا الجبل ونصب الجبل على الاشتغال وقرى بالرفع على الابتداء قليل ولعل وجه تقدير ذكر
 اخراج الماء المرح على اساء الجبال مع تقدم الاساء عليه لاهتمامها بالماكل والمشرب متاعا احيى حقيقة
 اكثر ولا نعم اكثر من البقر والابل والغنم وانتصابها على الصبرية اي متعكدة بذلك متاعا او هو
 مصدر من غير لفظه لان قوله اخرج منها ماءها ومرعاها يعني متعكدة بذلك وعلى انه مفعول
 اي فعل ذلك لاجل التمتع وانما قال لكم ولا نعم لكم لان فائدة ما ذكر من الدواب اخرج الماء والمرعى
 لهم ولا نعم لهم والمرعى بعموم ما اكله الناس والدواب فاذا جاءت الطامة الكبرى اي للالهية العظم التي
 على سائر الطامات فالوصف بالكبرى تاسيسا فكيد في الكبرى من داهية فرعون وهي قوله انا ربكم الاعلى
 وهذا شروع في بيان احوال معادهم ثريان احوال معاشهم والفاء للدلالة على ترتيب ما بعد ما على
 ما قبلها كما ينبغي عنه لفظ المتاع وفي الكرخي وخص ما هنا بالطامة موافقة لما قبله من داهية
 فرعون ولذلك وصفت بالكبرى موافقة لقوله فاراه الآية الكبرى بخلاف ما في عيسى فانه لم يلقه
 شيء من ذلك فخصت بالصاخة وان شاركت الطامة في انها النخلة الثانية لانها الصخرة الشديدة
 الصخرة يكون بعد الطامة سبيل الطم السابقة والصخرة اللاحقة انتهى قال الحسن وغيره في النخلة الثانية قال الصحاح وغيره في القيامة
 سميت بذلك لانها تظم كل شيء اعظم منها قال الكبير الطامة عند العرب الهبة التي لا يستطيع احد فيها احسب قوله طم القوم
 طميا اذا استفرغ جهده فحري طم الماء اذا ملأهم كراهة قال غيره هو طم السيل الكثرة التي فيها والطم الدفن قال مجاهد
 غيره الطامة الكبرى هي التي تسلم اهل الجنة الى الجنة واهل النار الى النار قال ابن عباس الطامة
 اسم من اسماء يوم القيامة وجواب اذ قيل هو قوله فاما من طفي فويل له وفيه فان الامر كذلك
 او عاينوا واصلوا وادخل اهل النار النار واهل الجنة الجنة وقدرة بعضهم بقوله كان من عظام
 الشيون ما لم تشاهده العيون وقال ابو البقاء العامل فيها جوابها وهو معنى يوم يتذكر الانسان
 ما سعى لانه منصوب بفعل مضمر اي اعني يوم يتذكر او يوم يتذكر ان يكون كيت وكيت وقيل ان الظفر
 يدل من اذا وقيل هو يدل من الطامة الكبرى معنى تذكر الانسان ما سعى انه يتذكر ما عمله من خير او
 شر لانه يشاهده مدونا في صحائف اعماله وما مصدرية او موصولة ويوزن في الجحيم من يتر

معطوت على جاءت أي أظهرت للنار المحرقة أظفارها رايها مكشوفة لا يخفى على أحد قال مقاتل فكشف عنها
الغطاء فينظر إليها الخاق وقيل لمن يرى من الكفار لا من المؤمنين والظواهر هنا تبرز لكل بأغوام المؤمنين
فيعرفون ويتهاقدون رغبة الله عليه بالسلافة منها وأما الكافر فيزداد غمًا إلى غمه وحسرة إلى حسرته قرأ
البحر لم ينشأ بالتحية وقرأت عايشة وما لك بن دينار وعكرمة وزيد بن علي بالفوقية التي تراه الجذير أو
لم تراه أنت يا محمد وقرأ ابن مسعود لمن أتى على صيغة الفعل الماضي فقام مخضع أي جاوز الحرف الكفر والمعا
وأثر الحياة الدنيا أي قد مضى على الأخرى باتباع الشهوات المحرمات ولم يستعد لها ولا عمل عليها فإن الحجر
في المأوى أي مأواه والألف واللام عوض عن المضاف إليه وهذا عند الكوفيين وعند سيبويه وعند البصريين
في المأوى له ولا بد من أحد هذين التأويلين في الآية لأجل العائد من الجملة الواقعة خبراً عن المبتدأ
الذي هو مخضع محسن عدم ذكر ذلك العائد كون الكلمة وقعت فاصلة ورأسية والمعنى إنها ماله الذي
ينزله ومأواه الذي يأوي إليه لا غيرها ثم ذكر القسم الثاني من القسمين فقال وأما من خاف مقام ربه
أي حذر مقامه بين يدي ربه يوم القيامة لعلمه بالكبد والمعاد قال الربيع مقامه يوم الحساب قال
يقول إن الله عز وجل مقام خافه المؤمنون وقال مجاهد هو خوفه في الدنيا من الله عز وجل عند
مواقفة الذنب فيقلع عنه نظيره قوله ولم يخاف مقام ربه جنتان الأولى وهي النفس الأماراة بالسوء
عن الكوى أي زجرها من الميل إلى المعاصي والمحرّم التي تشبهها قال مقاتل هو الرجل يهجم بالعصية فيه
مقامه للحساب فيتركها واليوى ميل النفس إلى شهواتها فإن الجنة هي المأوى أي المنزل الذي ينزله و
المكان الذي يأوي إليه لا غيرها يَسْأَلُونَكَ يا محمد صلى الله عليه وسلم عن الساعة أي أن مرسلها أي متى
وقيامها قال الفراء أي منتهى قيامها كرسو السفينة قال أبو عبيدة ومرسى السفينة حين ينتمي والمعنى
يسألونك عن الساعة متى يقيمها الله وقد مضى بيان هذا في سورة الأعراف فيم أنت من ذكرها
أي في أي شيء أنت يا محمد من ذكر القيامة والسؤال عنها والمعنى لست في شيء من علمها وذكرها إنما
يعلمها الله سبحانه وهو استفهام انكار ورد لسؤال المشركين عنها أي فيم أنت من ذلك حتى ليسألك
عنها ولست تعلم لأنك أخوان الدنيا وعلامة من علاماتها فلا معنى لسؤالهم عنها فكفهم ذلك دليلاً
على نونها وجود الاستعداد لها والأول أولى عن علي بن أبي طالب قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يسأل عن
الساعة فنزلت فيم أنت ص ذكرها أخرجه ابن مردويه وعن عايشة قالت ما زال رسول الله صلى الله عليه وسلم

يسأل عن الساعة حتى أنزل الله فيمن من ذكرها الخ فاتفق فلم يسأل عنها أخرجه الأوزاعي وابن جرير
 وابن المنذر والحاكم وصححه وفتح طاروق بن شهاب قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكثر ذكر الساعة حتى
 تزلزلت له الآية فكف عنها أخرجه عبد بن حميد النسائي وابن جرير وغيرهم وعن ابن عباس
 أن مشركي مكة سألوا النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا متى الساعة استهزاء منهم فأنزل الله يسألونك عن
 الساعة إياي مرساها يعني عجزها فليفت من ذكرها يعني ما أنت من علمها إياي محمد صلى الله عليه وسلم إلى
 ربك منهمها يعني منتهى علمها أخرجه ابن أبي حاتم وابن مردويه قال السيوطي سند ضعيف وعن عائشة قالت
 كانت أعرابا قد أقبلوا على النبي صلى الله عليه وسلم يسألوه عن الساعة فينظر إلى أحد ثناسان منهم فيقول إن بعش
 هذا أقامت عليكم رسا عندكم أخرجه ابن مردويه وجماعة إلى ربك منهنها مستأنفة أي منتهى علمها فلا
 يوجد علمها عند غيره ولا أقوله قول إنما علمها عند ربّي وقوله إن الله عند علم الساعة فكيف
 يسألونك عنها ويطلبون منك بيان وقت قيامها إنما أنت منذر لمن يحشمها أي يحذر من يخشى قيام
 الساعة وذلك وظيفتك ليس عليك غيره من الأخبار بوقت قيام الساعة وخوفا مما ستأثر الله
 إذا دخل المعين وقتها وإنذار فان محض الإنذار لا يتوقف على علم المذنب بوقت قيامها فقص حاله
 على الإنذار فلا يتعداه إلى علم الوقت وخص الإنذار من يخشى لأنهم المنتفعون بالإنذار وإن كان منذرا
 لكل مكلف من مسلم وكافر أجمهوا بزيادة منذر إلى ما بعده وقرئ بالتون قال الفراء كلاهما ضو
 أقوله بالغ امره وموهن كيد الكافرين قال أبو علي الفارسي يجوز أن تكون الإضافة للماضي نحو صار زيد
 أمس قال الخشعي الترتين هو الأصل والإضافة تخفيف وكلاهما يصلح الحال والاستقبال كأنهم أي كافر
 فليس يوم يرونها أي يوم يرون الساعة ويعاينونها لم يلبثوا الأكسية أو حياها أي يستقرون ثيابهم
 يزعمون أنهم لم يلبثوا إلا قدر آخرها وأوله أوقد الضحى الذي يلي تلك العشيّة والمراد بتقليل مدة النهار
 كما قال لم يلبثوا إلا ساعة من نهار وقيل لم يلبثوا في قبورهم قال الفراء والزجاج المراد بإضافة الضحى إلى العشيّة
 إضافته إلى يوم العشيّة على عادة العرب يقولون أتيتك الغداة أو عشيتهما وأتيتك العشيّة أو غدا أتيتك
 العشيّة في معنى آخر النهار والغداة في معنى أول النهار وزاد زاده أن الضحى العشيّة لما كانتا من يوم
 واحد كان بينهما ملازمة مصححة لإضافة أحدهما إلى الآخر قال الحلي حصل الإضافة وقوع الكلمة فاصلة أي
 الفواصل التي لا تقرب لما يدل عليه لفظه من عجي المندبه والعشيّة هم الزوال إلى غروب الشمس والضحى هو البكرة إلى الزوال

ع

سورة عبس و تسويرة السقرة سورة الاعشى بي احل او التثنية و العواين

وفي مكة في قول الجميع وعن ابن عباس رضي الله عنه نزلت بمكة وعن ابن الزبير رضي الله عنه نزلت

بسم الله الرحمن الرحيم

عبس وتولى أي كل وجهه وقطب وأعرض قرئ عبس بالتشديد جئني في هذا الموضع بضمان الغائب
اجل الله صلى الله عليه وسلم ولطفا به لما في المشافهة بناء الخطاب ما لا يخفى أن جاءه الأخصم مفعول
لأجله أي لأن جاءه والعامل فيه أما عبس أو تولى على الاختلاف بين البصريين والكوفيين في التنازع على
الافتتاح أفعال الأول والثاني المختار مدح البصريين لعدم الأضمار في الثاني وقد جمع المفسرون على أصيب
نزل الآية أن قوما من أشرف قريش كانوا عند النبي صلى الله عليه وسلم وقد طمع في إسلامهم فأقبل عبد
بن أم مكتوم فكره رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يقطع عليه ابن أم مكتوم كلامه فأعرض عنه فانزلت
وعن عائشة قالت أنزلت عبس قول في ابن أم مكتوم الأعشى أي رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يا رسول الله
ارشدني وعند رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل من عظماء المشركين فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يعرض عنه
ويقبل على الآخر يقول أتري بما أقول بأسا فيقول لا في هذا أنزلت أخرجه الترمذي في حسنة المنذر
وإن جازا والحاكم وصححه وابن مردويه وعن انس قال جاء ابن أم مكتوم وهو يكلمني بن خلف فأعرض عنه
فأنزل الله عبس الخ وكان النبي صلى الله عليه وسلم بعد ذلك يكرمه أخرجه عبد الرزاق وعبد بن حميد
ابو يعلى وعن ابن عباس قال بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم يناجي عتبة بن ربيعة والعباس بن عبد المطلب
وأبا جهل بن هشام وكان يتصدى لهم كثيرا ويحرض عليهم أن يؤمنوا فأقبل عليهم رجل أعشى
يقال له عبد الله بن أم مكتوم عشي وهو بناجيهم فجعل عبد الله يستقرى النبي صلى الله عليه وسلم عليه آية من
القرآن قال يا رسول الله علمني مما علمك الله فأعرض عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم وعبس في وجهه و
تولى كره كلامه وأقبل على الآخرين فلما قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاءه وأخذ يقلب إلى أهله أمسك
الله بعض بصره ثم خفق برأسه ثم أنزل الله عبس وتولى الآية فلما نزل فيه ما نزل كرمه بني الله صلى الله عليه وسلم
وسلم وكلمه وقال له ما حاجتك هل تريد من شيء وإذا ذهبت عندي قال هل لك حاجة في شيء أخرجه

قال بعض الناس
الذي في التوراة على
سلمان ابن عبد الله
عبد المسيح عرويه
زينة عرويه أم عبد الله
ورببت في البخاري في
كتاب فضائل القرآن
نصفه بن مسعود
بغيره وقال الفضل
في تفسيره في أبيه
القاعدة بن أبي عمير
أسعد أسد عرويه
أبيه زائدة الخ في
سيرته القصار

ابن جبريل وابن مردويه قال ابن كثير فيه غرابة وقد تكلم في أسناده وقال النحلي فكان ذلك يقول له اذا جاء
 مرجأ من عاتني فيه ربي ويسطره رداءه وقال الخازن استخلفه النبي صلى الله عليه وسلم الى المدينة فمكثت عنسة
 في غزواته وكان من المهاجرين الاولين قيل قتل شهيدا بالقادسية قال انس بن مالك ايمته يوم القادسية
 وعليه درع ومعه راية سوداء قرأ الجوهان جاءه الاعمى على الخبر بدون الاستفهام ووجهه ما تقدم
 وقرأ الحسن ان جاءه بالمد على الاستفهام فهو على هذه القراءة متعلق بفعل محذوف دل عليه عيسى
 قوله التقدير ان جاءه الاعمى قولا واعرض وما يدريك التفت سبحانه من الغيبة الى خطاب نبيه صلى
 عليه وسلم لان المشافهة ادخل في العتاب اي شيء يجعلك هاريا بحاله حتى تعرض عنه وجملة تعلقه
 بنك مستأنفة لبيان ان له شأننا في الاعراض عنه اي لعله يتطهر من الذنوب بالعمل الصالح
 بسبب ما تعلمه منك من الشرائع لانه اسلم قديما بمكة فالظاهر في لعله راجع الى الاعمى وقيل هو راجع
 الى الكافري وما يدريك ان ما طمعت فيه ممن اشتغلت بالكلام معه عن الاعمى انه يترك او يذكر ولا دل
 اولى وكلمة الترجي باعتبار من وجه اليه الخطاب للتنبيه على ان الاعراض عنه مع كونه مرجوا للزكي
 مما لا يجوز ومثل هذه الآية قوله في سورة الانعام ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي وكذلك
 قوله في سورة الكهف لا تعد عيناك عنهم تريد زينة الحياة الدنيا اوكيدكم عطفا على ترك ادخل معه
 في حكم الترجي اي اوتيدكم فليتعب بما تعلمه من المواعظ فتفقه الذكري اي الموعدة للموعظة منكم
 قرأ الجمهور بالرفع وقرئ بالنصب على جواب الترجي اي انك لا تدري ما هو ترقب منه من ترك او تذكر ولو
 ما فطركم منكم اما من استغنى اي كان ذا ثروة وغناء واستغنى عن الايمان وعما عندك من العلم الذي
 ينطوي عليه القرآن فانك لا تصدي اي تصغي لكلامه والتصدي الاصغاء وقيل هو من الصدق
 وهو الصواب المسموع في الاماكن الخالية والاجرام الصلبة وقيل من الصدي وهو العطش والمعنى على التبع
 قرأ الجمهور تصدي بالتخفيف على طرح احدي التائين تخفيفا وقرأ نافع وابن عيص بالتشديد
 الادغام وفي هذا مزيد تنفير له صلى الله عليه وسلم عن الاقبال عليهم والاصغاء الى كلامهم وما عليك
 ان لا يركب اي شيء عليك في ان لا يسلم ولا يصدي فانه ليس عليك الا البلاغ فلا تقم بامر من
 كان هكذا من الكفار ويجوز ان يكون مانافية اي ليس عليك بأس في ان لا يترك من تصديته له
 واقبلت عليه وتكون الجملة في محل نصب على الحال من ضمير تصدي ثم زاد سبحانه في معانيه قوله

صلى عليه فقال وَأَمَّا مَنْ جَاءَكَ يَسْعَى وصل إليك حال كونه مسرعاً في الحجى إليك طالبا منك
 أن ترشده إلى الخير وعظه بخواعظه وهو يخشى حال من فاعل يسعى على الدخايل ومن فاعل جاء أو على
 الفرداي يخشى الله أو أدى الكفار يعني ابن أم مكتوم فَأَنْتَ عَذَّةٌ تُكْفَى أي تشاغل عنه وتعرض عن إيفاء
 عليه والتألي التشاغل والتغافل يقال لعبت عن الأمر أي تشاغلته عنه وكذا تلعبت وليس هو من
 اللغو في شيء مولد يجعل من اللغو لانه مسند إلى ضمير النبي لا يليق بمنصبه الكريم أن ينسب إليه الفعل من
 اللغو بخلاف الاشتغال فانه يجوز أن يصدر منه في بعض الأحيان ولا ينبغي أن يعتقد غير هذا وقوله
كَلَّا رَدَعَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ عما عوتب عليه أي لا تفعل بعد هذا الواقع منك مثله من الأعراض عن الفقير
 والتصدي للغنى التشاغل به مع كونه ليس من يتذكر عن ارشاد من جاءك من أهل التركي القبول
 للسوطة وهذا الواقع من النبي صلى الله عليه وسلم لَمْ يَلِدْ لا ولد له فاشد الله سبحانه إلى ما هو أولى به
أَنْ يَكُونَ ذَكَرًا أي أن هذه الآيات والسورة موعظة حقها أن تستعظ بها وتقبلها وتعمل بموجبها وتعمل
 بها كل معتك فمن شاء ذكره أي فمن رغب فيها انظروا وحفظوها وعمل بموجبها ومن رغب عنها كما
 فعله من استغنى فلا حاجة إلى الاهتمام بأمرة قيل الضمير أن في أنها وفي ذكره للقرآن وثانيه لا أول التا
 خبره وقيل الأول للسورة والآيات السابقة والثاني التذكرة لأنها في معنى الذكر وقيل المعنى فمن شاء الله
 الله وهما القرآن حتى يذكره ويتعظ به الأول أول ثم أخبر سبحانه عن عظم هذه التذكرة وجلالها
 فقال في صُحُفٍ أي أنها تذكرة كائنة في صحف فالحجار والحجر رصفة لتذكرة وما بينهما أعراض وَالصُّحُفِ
 جمع صحيفة ومعنى مُتَكْرِمَةٍ أنها مكرمة عند الله لما فيها من العلم والحكمة أو لأنها نازلة من الوحي
 المحفوظ وقيل المراد بالصحف كتب الأنبياء كما في قوله أن هذا في الصحف الأولى صحف إبراهيم وموسى وقوة
 أي أنها ربيعة القدر عند الله وقيل مرفوعة في السماء السابعة قال الواحدي قال المفسرون مكرمة
 يعني في الوحي المحفوظ مرفوعة في السماء السابعة قال ابن جرير مرفوعة القدر والذكر وقيل مرفوعة عن
 والتناقض مطهرة أي منزهة لا يمسها إلا المطهرون قال الحسن مطهرة من كل دنس قال السدي
 مصانة عن الكفار لا ينالونها وقال الخليل منزهة عن مس الشياطين انتهى وفيه أن الصحف باياد الملائكة
 في السماء والشياطين لا يصلون إلى السماء فلا يظلم مدح الصحف مطهريها عن مسهم فليتامل قاله
 سليمان الجلي يَا أَيُّدِي سَفَرَةٍ جمع سافر ككتبة وكتب قال ابن عباس سفره ككتبة وقال هرب النبطية القراء

والعنى انما يريد ان يكتب من الملائكة يسبحون الكتاب من اللوح المحفوظ قال القراء السفرة هنا الملائكة
الذين يسبحون بالوحي بين الله ورسوله من السفارة وهو السعي بين القوم قال الزجاج انما قيل الملائكة
سفر بكسر السين والکاتب سا فرلان معناه انه بين يقال سفر الصبي اذا اضاء وسفرت المرأة اذا كشفت
الثياب عن وجهها ومنه سفرت بين القوم اسفر سفارة اي صلت بينهم قال مجاهد هم الملائكة
الكرام الكاتبون لاعمال العباد وقال قتادة السفرة هنا هم القراء لانهم يقرءون الاسفار وقال هبة
منبه هم اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ثم اتى سبحانه على السفرة فقال كرام على بهم كذا قال الكلبي وقال
الحسن كرام عن المعاصي فهم يرفعون انفسهم عنها وقيل يتكلمون ان يكونوا مع ابن آدم اذا دخل
بزوجه او قضى حاجته وقيل يؤثرون منافع غيرهم على منافعهم وقيل يتكلمون على المؤمنين
بالاستغفار لهم بركة جمع بار مثل كفرة وكافر اي اتقياء مطيعون لهم صادقون في ايمانهم وقد
تقدم تفسيره وقال ابن عباس هم الملائكة اخرج البخاري مسلم وغيرهما عن عائشة قالت قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي يقرأ القرآن وهو ما هربه مع السفرة الكرام البررة والذي يقرؤه وهو
عليه شاق له اجران قيل الانسان ما اكفره اي لعن الانسان الكافر ما شد كفرة قال الاخري وهذا
دعاء عليه باشتع الدعوات وان ذلك ورد على اسلوب كلام العرب لبيان استحقاقه لا عظم العقاب
حيث ان باعظم العقاب كقوله اذا تعجبوا من شيء فانه الله ما اخبئه اخراة الله ما اظله قال الشاعر
يتمنى المراقى الصيف الشتا فاذا جاء الشتاء انكره ولا يرضى ولا يرضى بلما قتل الانسان ما اكفره
وقيل معناه اي شيء اكفره اي دعاه الى الكفر وهو استغفام توبيخ والظاهر هو الاول قيل المراد بالانسان
عتبة بن ابي لهب معنى ما اكفره التعجب من افراط كفرة قال الزجاج معناه اعجبوا انتم من كفرة وقيل المراد
بالانسان من تقدم ذكره قوله اما من استغنى وقيل المراد به الجنس وهذا هو الاول فبدل تحت كل
كافر شدايد الكفر ويدخل تحتها من كان سببا لنزول الآية دخولا اوليا ثم ذكر سبحانه ما كان ينبغي
لهذا الكافر ان ينظر فيه حتى ينزجر عن كفرة ويكف عن طغيانه فقال من اي شيء خلقه اي من اي
شيء خلق الله هذا الكافر والاستغفام للتقريب والتحقيق له والاول اظهر لان الاستغفام ذكره امر عاين
التقريب لكن التحقيق اخص بالمقام وجمع بعضهم بينهم فقال الاستغفام هنا للتقريب والتحقيق قال الشهاب
ولو قيل انه للتقريب والتحقيق مستفاد من شيء المنكر لكان له وجه ثم سبحانه ذلك فقال من تطفة

اي من ما مضى وهذا كمال تحقيد له قال الحسن كيف يتكبر من خرج من مخرج البول مرتين خلقه
فقد كراي فسواه وهما له صالحة نفسه وخلق له اليدين والرجلين والعينين وسائر الالات والحواس
وقيل قدرة اطوار من حال الى حال نقطة ثم علقه الى ان تم خلقه والفاء للترتيب في الذكر ثم السبيل
ليسر كراي يسره الطريق الى الخير والشر وقال السدي ومقاتل وعطاء وقتادة يسهل الخرج من بطن
قال بعضهم ان راس المولود في بطن امه من فوق ورجليه من تحت فهو في بطن امه على الانصب
فاذا جاء وقت خروجه انقلب لها من الله تعالى ذكره الرزي والاولى ومثله قوله وهذا بينا للتخييل
وانتصاب السبيل بضم ريل عليه الفعل المذكور كراي يسر السبيل يسره ثم اما نه فاقبرة كراي جواه
بعد ان امانته ذاقه يوارى فيه اكرام الله له ولم يجعله ما يلقى على وجه الارض تكله السباع والطير كما
قال الفراء وقال ابو عبيد بن جراح جعل له قبرا وامر ان يقبر فيه وقال اقبره ولم يقل قبرة لان القابر هو الذي
يبني ويقبر هو الله تعالى قال الميت اذا دفنه بيده واقبرة اذا امر غيره ان يجعله في قبره وعد الامانة من
النعم لانها وصلة في الجملة الى الحياة الابدية والنعيم المقيم ثم اذا شاء اشارة الشرة اي احياه بعد موته
وعلى الاشارة بالمشية للدلالة على ان في قته غير متعين بل هو تابع المشية واما سائر الاحوال المذكورة
قبل ذلك فانها تعلم وقائها من بعض الوجوه فلم يقوض الى مشيئة تعالى قوا الجهم الشرة وقوى شرة
لقتان فصيحتان كلالع وزجر الانسان الكافر عما عليه من التكبر والتجبر والرفع والاصول على التكاد
التوحيد والبعث والحساب ليس كراي كراي يقض ما امره الله به من العمل بطاعته واجتناب
معاصيه وقيل المراد الانسان على العموم وانه لم يفعل ما امره الله به مع طول المدد لانه لا يخالو في قصير
قال الحسن اي حقا لم يعمل ما امر به وقال ابن فوران اي كلالع لم يقض لهذا الكافر ما امر به من الايمان
بل امره بما لم يقض له قال ابن الانباري الوقف على كلالع والوقف على امره وشره جيد وكلا على هذا
بعض حقا وقيل المعنى لما يقض جميع افراد الانسان ما امر به بل اخل به ببعضها بالكفر وبعضها بالعصيان
وما قضى ما امر الله به الا القليل وقال بعضهم لان ادم والفخر اوله نطفة مذرة واخره جيفة قد
وهو بينهما حامل عذرة تشرع سبحانه في تعداد نعمه على عباده الشكر وها وبه جزوا عن كفرانها
بعد ذكر النعم المتعلقة به فقال فليطير الانسان الى طعامه اي يطر كيف خلق الله طعامه
الذي جعله سببا للحياة وكيف هيأ له اسباب المعاش يستعد بها للسعادة الاخرية قال مجاهد الى

مدخله ومخرجه وبه قال ابن الزبير والاولى وعن ابن عباس قال الى شجرة اخريه ابن ابو الدنيا
 ثمرين سبحانه ذلك فقال انما صلبنا الماء صبيا قال الجهم هو انما الكسر على الاستيناف في قرأ الكوفيين ووش
 عن يعقوب بالغتر على انه بدل من طعامه بدل شئ لكون قول المطر سببا لحصول الطعام فهو كالمشغل
 عليه او يتقيد لام العلة قال الزجاج الكسر على الابتداء والاستيناف والغتر على معنى البدل من الطعام
 والمعنى فليست الانسان الى انما صلبنا الماء صبيا واراد بصالح الماء المطر وبه قال ابن عباس في الحسن بن علي
 رضي الله عنهما بالغتر ولا ماله ثم شققنا الارض بالنبات الخارج منها بسبب المطر شقا كدعاه دقا
 بما يخرج منه في الصغر والكبر والشكل والهيئة قال ابن عباس شقاع النبات قال البيضاوي اسند الشق
 الى نفسه تعالى اسناد الفعل الى السبب تبع في ذلك الزخشي وقد رده في الانتصاف بانه تعالى موجود
 الاشياء فلا اسناد اليه تعالى حقيقة وانما ذكره الزخشي اعترافا فان افعال العباد مخلوقة طهر عنده
 ورد المدقق في الكشف بانه ليس مبدئا على ما ذكر بل لان الفعل انما يسند حقيقة لمن قام به الامن او جبر
 فلا اعتراض عليه ناس من قلة الدند برافاده الشهابين سبب هذا الشق وما وقع لاجله فقال
فألبتنا فيها حبنا يعني الحبوب التي يتغذى بها والمعنى ان النبات لا يزال ينمو ويتزايد الى ان يصير حبا
 وانبتنا فيها عنباً قيل وليس من لوازم العطف ان يقيد المعطوف بجميع ما قيد به المعطوف عليه
 ولا ضير في خلو نبات العنب عن شق الارض قلت بل يمكن التقيد ويكون باعتبار اصل نبات
 العنب ففيه شق للارض وقضيا هو الوقت الطوب الذي يقضي مرة بعد اخرى تعاقبه الدواب
 وهذا اسمي تضبا على مصدر قضيه اي قطعه كانه لتكرر قطعه نفس القطع قال الخليل القضب
 الفصفصة الرطبة فاذا يلبست في الوقت قال في الصحاح والقضبة والقضب الرطبة قال في الموضع الذي
 تنبت فيه المقضبة قال القتيبي وتعلب اهل مكة يعمون العنب القضب قال ابن عباس القضب
 الفصفصة يعني الوقت وزيتونا هو ما يعصر منه الزيت وهي شجرة الزيتون المعروفة وتخلو جميع
 نخلة وصداق علبا جمع حديقة وهي البستان والغلبا الرطام الغلاظا القاب قال مقاتل ومجاهد
 الغلبا الملتف بعضها ببعض يقال رجل غلبا اذا كان عظيم الرقة ويقال للاسد غلبا لانه مضطج
 العنق لا يلتفت الا جميعا وجمع غلبا غلبا كما جمع احمر حمرا على حمرة يقال حديقة غلبا اي
 غليظة الشجر ولقنته فالحدائق ذات اشجار غلاظ فهو حمار مرسل وفيه تجوز في الاسناد ايضا لا لاجل

نفسها ليست غليظة بل الغليظة اشجارها وقال قتادة وابن زيد الغلب الغلب الكرام وعن ابن زيد
 ايضا وعكرمة هي غلاظ الارسط والجذوع وقال ابن عباس غلبا طوا او عنه قال احداق كل ملتق
 والغلب ما غلظ وعنه قال شجر في الجنة يستظل به لا يحمل شيئا وكاكة عطف عام فيدخل فيها
 رطب عنب دمان واترج وقمر وزبيب وغير ذلك وهذا بالنظر لعطفه على عنب او اما اذا عطف
 على احداق كما هو المتبادر فهو عطف خاص على عام كما لا يخفى ثم الفاكهة ما يأكله الناس من ثمار
 الاشجار كالغلب التين والخرج ونحوها فاذا هو كل ما انبتت الارض ولا يأكله الناس كما لا يرعون من
 الكلاء وسائر افع المرعى قال الضحاك الاب كل شيء ينبت على وجه الارض وقال ابن ابي طلحة هو النار
 الرطبة وبه قال ابن عباس روي عن الضحاك ايضا انه قال هو التين خاصة والاول اولى من ابن
 عباس ايضا الاب انبتت الارض ما يأكله الارباب لا يأكله الناس وعنه قال الاب الكلاء والمرعى وعن
 ابراهيم التيمي قال مثل ابو بكر الصديق عن الاب هو فقال ابي تظني اني ارض تقلي اذا قلت في
 كتاب الله ما لا اعلم اخرجه ابو عبيد في فضائله وعبد بن حميد وعن عبد الله بن زيد ان رجلا
 سأل عمر عن قوله ابا فلما ارأهم يقولون اقبل عليهم بالدره اخرجه عبد بن حميد وعن انس ان عمر
 قرأ على المنبر فابتنى فيها حبا وعبدال قال قوله واما قال كل هذا قد عرفناه فما الاب ثم رفض عصا
 كانت في يده فقال هذا العرواء هو التكلف فما عليك ان لا تدري ما الاب تبعوا ما بين اكثر من هذا
 الكتاب فاعلموا عليه وما لم تعرفوه فكلوه الى به اخرجه ابن سعد وسعيد بن منصور وعبد بن
 حميد وابن جرير وابن المنذر والحاكم وصححه والبيهقي في الشعب والخطيب قال الحلي اباي ما ترعاه اليها ثم
 اي واء كان رطب او يابس فموا من القضب في قبل التين عليه فالغابة بينه وبين القضب اهرة
 متاعا اكثر من متاع ما انبتت لانه مصدر مؤكد لعامله لان انباته الاشياء امتاع جميع الحيوانات وتخل
 ان العامل محدود تقديره فعل ذلك متاعا اكثر وتعلمه ان التين متاعا اكثر ولا تعاملا جمع نعم وهي الابل
 والبقرة والغنم ثم شرع سبحانه في بيان احوال المعاد فقال فاذا جاء نبت الصاخة يعني صيحة يوم القيامة
 وسميت صاخة لشدة صوتها لانها تنضح الاذان اي تصمها فلا تسمع وقيل لانها تصير لها الاسماع من
 قول الصاخ الى ان الذي اسمع اليه والاول اصح قال الخليل الصاخة صيحة تنضح الاذان حتى تصمها
 لشدة وقعها واصل الكلمة في اللغة ما حو من الصك الشديد يقال صمخ بالجر اذا صمكه به

وقال ابن عباس الصاخة من اسماء يوم القيامة قال ابن الاعراب الصاخة التي تورد الصخر وانما السمعة
وهذا من بدائع الفصاحة والدلالة على ترتيبها على ما على ما قبلها من فنون العمارة وحجابها
محدوف بدل عليه قوله الا في كل امرئ منهم الخ اي في اسماء الصاخة اشتغل كل احد بنفسه ^{فلا} يعرف
المرء من اخيه وامه وابنته وصاحبه وبناته ونسبه الظرف ما يدل من اذا جاءت او منصوب بقول
اي اعني ويكون تفسير الصاخة او بلانها مبني على الفتح وخص هؤلاء بالذكر لانهم اخص القرابة
والاهل بالحقوق والرافة فالفرار منهم لا يكون الا هول عظيم فيرخص في طبع وتبعات بيته وبينه ثم المراد
بالفرار التباع واللعن انه لا يلتفت الى احد من هؤلاء لشغله بنفسه قيل اول من يعرف من اخيه هائل
ومن ابويه ابراهيم ومن صاحبه نوح ولوط ومن ابنه نوح والعموم اولى وقيل انما يعرف عنهم حال
من مطالبهم اياهم بما بينهم وقيل يعرف عنهم لئلا يروا ما هو فيه من الشدة وقيل لعلمه بانهم لا يعرفونه
ولا يغنون عنه شيئا كما قال تعالى يوم لا يغني مولى عن مولى شيئا قال عبد الله بن طاهر لا يعرف
يعرفهم لما يتبين له من عجزهم وقلة حيلتهم الى من يملك كشف تلك الكرب عنه ولو ظهر له ذلك
في الدنيا لما اعتد شيئا سوى به تعالى لكل امرئ منته ثم يومئذ شان يغنيه اي لكل انسان يوم القيا
شان يشغله عن الاقرباء ويصرفه عنهم والحجة مستأنفة مسوقة لبيان سبب الفرار قال قتبية
يغنيه اي يصرفه عن قرابته ومنه يقال اغن عني وسجك اي اصرفه عن ابن عباس عن النبي صلى
عليه وسلم قال تحشرون حفاة عراة فقال امرأة ابصر احدا او يرى بعضنا عورة بعض قال يا فلاة
لكل امرئ منهم يومئذ شان يغنيه اخرجه الترمذي وقال حديث حسن صحيح قال الجمهور يغنيه بالغين
الجمعة وقرأ ابن محيص بالعين المهملة مع فتح الياء اي يهده من عتاة الامراء اهله قريبن مال امرئ المذكور
وانقسامهم الى الاشقياء والسعداء بعد وقوعهم في داهية عظيمة فقال وجوه مبتد وان كان ذكره
لانه في مقام التفصيل وحيز التنوع وهو من مسوغات الابتداء بالنعرة يومئذ متعلق به ومعنى مسوغ
مشروقة متصلة مضية وبه قال ابن عباس وهي وجوه المؤمنين لانهم قد علوا اذا ذلك ملهم بالنعيم
والكرامة يقال اسفر الصبح اذا ضاء قال الضحاك مسفرة من اثار الوجود وقيل من قيام الليل وقيل من
الغباء في سبيل الله ضاحكة عند الفراغ من الحديث سبب اي فوضعا بالناس من الثواب الجزيل
وكرامة الله ورضوانه ثم لما فرغ سبحانه من ذكر حال المؤمنين ذكر حال الكفار فقال وجوه يومئذ

عن أبي عبد الله في قوله لما تراه عما أمد الله لها من العذاب تركها فترة أي يغشها ويغشاها
 سواد وكسوت ولا ترمى وحسن من احتج الغبرة بالسواد في الوجه والفتى في كلام العرب الغبار كذا قال
 أبو عبيد قويل مع ما قاله أبو عبيدة تقدم ذكر الغبرة فانها واحدة الغبار وقال زيد بن أسلم لفترة ما
 ارتفعت إلى السماء والغبرة ما الخطت إلى الأرض قال ابن عباس ذلة وشدة وعنه انه قال فترة سواد
 الوجه أولئك يعني أصحاب الوجوه وأهل هذه الحالة هم الكفرة الفجرة جمع كافرو فاجراي الجمادات
 بين الكفر بالله والفجور ولذلك جمع إلى سواد وجوههم الغبرة كما جمعوا الفجور إلى الكفر يقال فجراي فسوق فخر
 أي كذب بهما دخل وأصله الميل والفجر المائل عن الحق +

سورة التَّكْوِيْنِ ثَمَانِي وَعِشْرُونَ آيَةً وَيُكْمَلُ بِهَا خِلَافُ

قال ابن عباس قلت بمكة وعن عائشة وابن الزبير مثله وعن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله
 عليه وسلم من سواه ينظر إلى يوم القيامة كانه رأي عين فليقرأ إذا الشمس كورت إذا السماء انفطرت
 إذا السماء انشقت أخرجه احمد الترمذي وحسنه وابن المنذر والطبراني والحاكم وصححه ابن مردويه
 قال الكاذبي مناسبتها لما قبلها انه لما ذكر بعض احوال القيامة فيما قبلها الردفه ببعض احوال الاخر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إذا الشمس كورت أي اظلمت قاله ابن عباس ارتفاع الشمس بفعل كورت بغيره ما بعد على الاشتغال
 وهذا عند البصريين فأعرب الزحشري الشمس فاعلا بفعل مقدر يدل عليه كورت ومنع ان يرتفع
 بالابتداء لان اذا انطلق الفعل لما فيها من معنى الشرط وما منعه من وقوع البدل بعد ما اجازة الا
 والكوفيين واجازوا اذا زيد اكرمه فأكرمه ولكن الاولى ما ذكره التكويد الجمع وهو ما خوذ من كارة العامة
 على ما يكره ما قال الزحاج لفت كما تالف العامة يقال كورت العامة على ما يكره ما كورها وكورتها
 تكويرا إذا لفقتها قال أبو عبيد كورت مثل تكوير العامة تلفت جمع قال الربيع بن خثيم كورت أي رمى بها ومنه
 كورته فتكوير أي سقط وقال مقاتل وقادة والكثير هبضوه قال جاهد اضحكت قيل غورت قال
 الواحد قال المفسرون جمع الشمس بعضه إلى بعض فلففت معنى بها فالحاصل التكوير لما معنى لفجرتها

اول فوضوها والري بها والمعنى طويت كطي السجل عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم الشمس القمر يكونان يوم
القيامة اخرجه البخاري قبل انها جادان فالقار وها في النار يكون سبيلا لا يداد الحرفي جبهته اذا ظهرت
في هذه المواضع الاثني عشر وجوابها علت نفس كسياتي واذا النجوم انكادنت اي نهكت وتساقت و
انقضت وتناثرت يقال انكاد الطائر من الهوى اذا انقضت الكحل في الانكاد الانصباء قال الخليل يقال انكاد
عليهم القوم اذا جاؤا رسالا فانصبوا عليهم قال ابو عبيدة انصبحت كمنصب العقاب قال الكلبي عطفا على
السماء يومئذ نجوما فلا يبقى نجم في السماء الا وقع على الارض وقيل انكادها طسرها وقال ابن عباس تغير
وعن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال كور في جهنم وانكادنت في جهنم كل من عبد دون الله فهو في جهنم
الا ما كان من عيسى و امه ولورضيان يعبدان لدخلاها اخرجه ابن ابي حاتم والدمي واذا النجوم انكادنت
اي قامت عن وجه الارض ابعدت و رفعت عن مكانها ابعدت تغيتها واسبرت في الهوى سيد السحاب
منه قوله ويوم نسير الجبال وتري الارض بارزة واذا العشار عطلت العشار والنوق الحوامل التي في بطونها
اولادها الواحدة عشرة وهي التي قد لقى عليها الحمل عشرة اشهر فما زال ذلك اسمها حتى تضع وتخص
العشار لانها النفس مال عند العرب عزة عندهم ومعنى عطلت تركت ههنا بل ارايع اولادها قال ابي
بن كعب ايمها اهلها وذل لما شاهدوا من العزل العظيم ولا شغلها انفسهم قيل وهذا على وجه
المثل لان يوم القيامة لا يكون فيه ناقة عشرة ابل المراته لو كان للرجل ناقة عشرة في ذلك اليوم او
نوق عشرة لتركها ولم يلتفت اليها اشتغالا بما هو فيه من هول يوم القيامة وسياتي ما يفيد ان هذا
في الدنيا وقيل العشار السحاب فان العرب تشبهها بالحوامل ومنه قوله تعالى الحوامل وقرأوا فطيلها
عدم امطارها وقيل المراتح الدار تعطل فلا تسكن وقيل الارض التي تضرعها تعطل فلا تزرع وقيل الجهور
عطلت بالتشديد وقرأ ابن كثير في رواية عنه بالتحفيف واذا الوحش اي ما وحش من دواب البر
حشرت قرأ الجهور بالتحفيف وقرأ بالتشديد اي بعثت وجمعت بعد البعث من كل ناحية حتى يقتصر
بعضها من بعض فيقتصر الجميع من القرناء قال قتادة يحشر كل شيء حتى الى باب القصاص فاذا انقضت
رعدت ترابا فلا يبقى منها الا ما فيه سر لبني آدم و اعجاب بصورته كالطائر من نحوه وقيل حشرتها من قبل
انها مع نفرها اليوم من الناس تبدت هاهنا الصحارى تضم ذلك اليوم اليوم قال ابي بن كعب حشرت اختلطت
قال الشهاب في رجانة الالباء وههنا امر نفيس نحو به السيدات وبحث عظيم يحي به عظام الروافد وهو

ان الحيوانات هل يحياها الله تعالى وتحشر ويقتص لبعضها من بعض فاكثرا هل المحدث والسنة
والاصول على انه كذلك لوروده في القرآن في قوله تعالى فاذا الوحوش سخرت ولقول سيد المسلمين
عليه السلام في خبر القصاص يوم القيامة يؤخذ للجاء من القرآن وخالفهم ابا الحسن الاشعري فقال
في كتابه لا يجاز ما نصه لا يجب على الله ان يعرض انبها ثم ولا طفال الجنان وجميع الخلق الذين خلق
فيهم الاخر خلافا للقدمية حيث قالوا ان الله تعالى اذا الم الحيوان لا على سبيل الاستحقاق وجب عليه
ان يعرضهم ولا يكون ظالما ودليلا ان العقل لا يوجب على الله شيئا واذا ثبت ان البهائم وغيرها
من الحيوان الذي خلق فيه الامر من غير جرم ولا ذنب لا يستحقون ذلك لم تجب اعادتهم ولا نشرهم ولا
حشرهم يوم القيامة وقال القدمية ان لم يعرضهم في الدنيا فانه يجب عليه حشرهم في الآخرة ونظم
كعب بن المكلفين فان قالوا قد قال النبي صلى الله عليه وسلم في خبر القصاص حتى يؤخذ للجاء من القرآن قلنا
المراد به حتى يؤخذ للضعيف من القوي فكيف ذلك عنهم لان الدليل قد قام على انه غير مكلفين
ومن لا تكليف عليه لا يعاقب ولا يقتص منه انتهى في سراج الملوك اختلف السلف في هذا فقال ابن
عباس حشرها موتها وهوتا ويل بعيد لان الحشر جمع وليس في موتها جمعها بل تفرقها بتفرقها و
معظم المفسرين على انها حشر كل واحد حتى لا يباقي نقص منها ثم يقال لها كوني ترابا وقال بعضهم لا قطع
باعادتها كالجنان ومن لم يبلغه الدعوة وتوقف بعضهم في ذلك والدليل عليه الآية المذكورة
والحدِيث الصحيح عن ابي هريرة لثودن الحقوق الى اهلها يوم القيامة حتى يقاد للشاة الجمل الى الشاة
القرناء وانكرها الاشعري لانها غير مكلفة والخبر تمثيل لشدة التقصي في الحساب وقال الاسفرايني
يقتص منها بما تنقله في الدنيا ورد بانها ليست بمكلفة في المشية يفعل بها ما ارادته اقول قد
حصل بهذا التفصيل الوقوف على الاقوال الاربعة وادلتها والحج الذي تستقي به الصدور ان قول
الآية والحديث هما هو خلاف الظاهر المشبهة الداعية له بانها غير عاقلة ولا مكلفة والحشر والحساب
مبين على ذلك فاذا سقط الاساس سقط ما بني عليه فالحج عن ان نسأل انما غير مكلفة لانها لا
تعمل والنزاع فيه مكابرة لانها لما كانت في المشية يفعل الله بها ما يريد وهو لا يسأل عما يفعل بل انما
اهل السنة بل العقلاء فقول ان الله تعالى يعيد ما يشاء من بعض ما فعلته بارادتها
لا ركاها الجزئيات وليس هذا تكليف ولا مينة عليه لان جزاء التكليف انما يكون في داري الخلق والجملة

وهي تعود ترأب قبل دخول اهليها فيها واما فعل الحكيم القدي بلذالك فليعرف اهل الحشر انه عز وجل
لا ينالك مثقال ذرة من العدل ليحقق اهل النعيم ما لهم من النعيم لثقيهم واهل الجحيم بما اورد لهم العذاب
الا ليرتنو به الهم ارشاد لان يعلموا عظمة كبريائه وتساوي جميع مخلوقاته عند بالنسبة لذالك ولك
ان تقول قول ابن عباس حشرها موتها معناه ان حشرها لاجل ان يقينها ويقول لها كوني ترأبا ولا بعد
كلام الاشعي يتصرجه بما ينافيه حملنا انه تمثيل على ما ذكرنا قلنا انه انما انكر الوجوب ولكن الحق ان
يتبع وهذا مما ينبغي ان يكتب بالنور على صفحات خلود الحور وانما ذكرنا هذا مع طوله وصد مناسبتة لموضوع
التفسير تصدق على من طالعه بجواهر الفرائد واذا البحار مستحسنت اي اوقدت فصارت ناراً تضطرم
وقال الفراء ملئت بان صارت حجر واحد او شراً وهاويه قال الربيع بن خثيم والكلي في مقاتل والحسين
الضحاك وقيل ارسل عذبا على الحما وما الحما على عذبا حتى امتالت وقيل فحرت فصارت بحراً
وروي عن قتادة وابن حبان ان معنى الآية يبست ولا يبقى فيها قطرة يقال سحرت الحوض اسيرة سحر اذا
ملاؤه وقال القشيري هو من سحرت النور اسيرة سحر اذا احبته قال ابن زيد وعطية وسفيان ووهب
وخيرهم قد فسدت فصارت نارا وقيل معنى سحرت انها صارت حمراء كالدلم من قولهم عين سحر اي حمراء
سحرت بتشديد الجيم وقرأ ابن كثير وابو عمرو وتخفيفها عن ابى العالية قال ست من ايات هذه السورة في الدنيا
والناس ينظرون اليها وست في الآخرة اذ الشمس كبرت الى اعد البحار سحرت هذه في الدنيا والناس ينظرون اليها
واذ النفوس زوجت الى واد الجنة ازلفت هذه في الآخرة اخرجه عبد بن حميد وابن المنذر وعن
ابن كعب قال ست ايات قبل يوم القيامة بينا الناس في اسواقهم اذ ذهب ضوء الشمس فيبينهم كذالك
اذ وقعت الجبال على وجه الارض فتحركت واضطربت واختلطت وفرغت كجن الى كائن الا ان الى الجن
اختلطت الله ابي الطير والوحش فما جوا بعضهم في بعض قال ايضا في الآية قال الجن للانسان نحن ناتيكم بالخبر
فانظروا الى الجوف اذ هو ناراً مج فيبينهم كذالك اذ تصدعت الارض صدعة واحدة الى الارض السابعة والسماء
السابعة فيبينهم كذالك اذ جاءهم ريح فاما تنهم وقال ابن عباس تسحر حتى تصيد ناراً وقال ايضا سحرت اي اختلط
ماؤها بماء الارض اذ النفوس زوجت اي قرنت باحسادها اي حبال الارواح الى ابدانها وهذا بناء على ان
الذريح بمعنى جعل الشيء زوجاً والنفوس على هذا بمعنى الارواح وقيل معناه قرن بين الرجل الصالح مع الرجل
الصالح في الجنة وقرن بين رجل السوء مع رجل السوء في النار كذالك تزويج الانفس لاهل عمر بن الخطاب

عليه وسلم اعتق عن كل واحدة رقبة قال لي صاحب بل قال فاعد عن كل واحد فبدا
 اخرج البزار والحاكم في الكنى والبيهقي في سننه واذا الصحافي صحائف الاعمال نشرت فتمت
 وبسط الحسابات بها تطوى عند الموت وتشر عند الحساب فيقف كل انسان على صحيفته فيعلم ما
 فيها فيقول ما هذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها ويجوز ان يراد نشرت بين اصحابها
 فرقت بينهم قرأ نافع وابن عامر وابو عمرو نشرت بالتخفيف وقرأ الباقر بالتشديد على التثنية وهما
 سبعيتان واذا السماء كسبت اي زيلت عن امكنها وصدت بالمرءة والكسب قلع عن شدة الترات
 فالسما تكسب كما يكسب الجار عن الكسب والكسب بالقوا لغة في الكسب وهي قراءة ابن مسعود قال الرحيم
 قلعن كما يقلع السقف قال الفراء زعت فطويت وقال مقاتل كسفت عما فيها قال الواحدي ومعنى الكسب
 رفعك شيئا عن شيء قد غطاه واذا الجحيم سمرت اي حجت واوقدت عاد الله انقادا شديدا و
 في اسماءهم اقرا الجحيم وسمرت بالتخفيف وقرأ نافع وابن ذكوان وورش بالتشديد لانها اوقدت مرة بعد مرة
 وهما سبعيتان قال قتادة سمرها غضب الله وخطايا بني ادم واذا الجنة اذلفت اي قربت الى المنعم ^{اذا}
 منهم ليدخلوها قال الحسن انهم يقربون منها لانها تزل عن موضعها وقال ابن زيد معنى اذلفت
 والا ذل وان الزلف القرب في كلام العرب قيل هذه الامور الاثني عشرت منها في الدنيا وهي من اول
 السورة الى قوله واذا البحار سجرت وست في الآخرة هي واذا النفوس زوجت الى هنا وقد سبق بيانها
 جوار الجميع قوله علمت نفس ما احضرت على ان المراد الزمان الممتد من الدنيا الى الآخرة لكن لا معنى لها
 تعلم ما تعلم في كل جزء من اجزاء هذا الوقت الممتد وعند وقوع كل امية من تلك الداهي بل المراد
 ما احضرت عند نشر الصحف وفي موقف المحاسبة او عند الميزان لانه لما كان بعض تلك الداهي
 من مبادئه وبعضها من روافده نسب عليها ذلك الى زمان وقوع كل امية تقويلا للخطب وقطعا للحال
 والمراد بما احضرت اعمالها من الخير والشر ويحضرها حضور صحائف الاعمال لان الاعمال اعراض لا حضارها
 او حضور الاعمال نفسها كما ورد ان الاعمال تصور بصورتها عليها وتعرف بها وتنكير نفس المفيد ^{لثبوت}
 العالم المذكور لفرح من النفوس وبعض منها الذين بان نبوته للجميع افرادها من الظهور والوضوح
 بغير لا يخفى على احد وبذل على هذا قوله يوم تجد كل نفس ما عملت من خيرة او قبيحها ويجوز ان يكون
 ذلك للاشعار بانه اذا علمت حيث نفس من النفوس ما احضرت وحيث على كل نفس اصلاح اعمالها

مخافة ان تكون هي تلك التي علمت ما حضوت فكيف وكل نفس تعلمه على طريقة قواك لم يتبعه
 لعلك ستندم على ما فعلت وربما ندّم الانسان على فعله فلا أقسم لا زائد كما تقدم تحقيقه
 ما فيه من الاقوال في اول سورة القيامة اي فاقسم بالحنس وهي الكواكب سميت الحنس من خنس اذا غمر
 لانها تخنس بالنهار فتختفي ولا ترى وهي رحل المشتري المريخ والزهرة وعطارد كما ذكره اهل التفسير ووجه
 تخبئها بالذكور من بين سائر النجوم لانها تستقبل الشمس وتقطع المجرة وقال في الصحاح الحنس الكواكب كلها لانها
 تخنس في الغيب لانها تخفى نهارا ويقال هي الكواكب السيارة منها دون الثابتة قال الفراء انها الكواكب الخمس
 المذكورة لانها تخنس في مجراها وتكنس لئلا تستمر كما تكنس الظباء في المغار وقيل سميت خنس لانها خفتها
 الكواكب المتخيرة التي ترجع وتستقيم يقال خنس عنه يخنس خنوسا اذا غاب واخذته غيره اذا خلفه
 ومضى عنه والخنس تاخر الانف عن الوجه مع ارتفاع قليل في الارنية قال علي بن ابي طالب لم الله
 وجهه هي الكواكب تكنس بالليل وتخنس بالنهار فلا ترى وعنه قال خمسة النجم رحل وعطارد المشتري
 قدام والزهرة ليس شيء يقطع المجرة غيرها وعن ابن عباس قال هي النجوم السبعة وزاد الشمس والقمر وخنوسها
 رجوعها وكوسها تغيبها بالنهار الجوارى السيارة لانها تجرى مع الشمس والقمر تكنس لئلا تخرج
 تخفى تحت ضوء الشمس فخنوسها رجوعها وكوسها اختفاؤها تحت ضوءها وقيل خنوسها خفاؤها بالنهار وكوسها
 غروبها قال الحسن وقادة هي النجوم التي تخنس بالنهار واذا غابت المعنى متقارب لانها تتأخر في النهار عن البصر
 خفاؤها فلا ترى وتظهر بالليل وتكنس في وقت غروبها وقيل الراوي بقول الوحش به قال ابن مسعود لانها تصف
 بالخنس والجواري والكس قال عكرمة الخنس البقر والكس الظباء في خنس اذا رأت الانسان وتنقبض و
 تتأخر وتدخل كناسها وقيل هي الملائكة والاول اولى لذكر الليل والصبح بعد هذا والكس ما غر من
 الكناس الذي يختفي فيه الوحش والخنس جمع خانس وخانسة والكس جمع كانس كالسنة وقال ابن عباس
 هي البقر تكنس الى الظل وعنه قال تكنس لانفسها في اصول الشجر تنواري فيه عنه قال في الطباء وعنه الخنس
 البقر والجوار الكس الظباء ثم تراها اذا كانت في الظل كيف تكنس اعناقها ومدة نظرها نحو اني العارفة
 قال كما عند عمر بن الخطاب فراه رجل فقال يا امير المؤمنين ما الجوارى الكس قطع غم خنوسه معه في
 علامة الرجل فالتقاها عن راسه فقال عمر حرور والدي نفس عمر بخطاب بيد له رجل تلهوا
 لا خيت القمل عن داسك اخرجها لحاكم في الكنى وهذا منكرو فان اخروية لم يكونوا في زمن عمر رضي الله عنه

ولا كان لهم في ذلك الوقت ذكر الليل إذا عسعس أي قبل بظلامه أو أدبر قال أهل اللغة هو من الإضداد
يقال عسعس الليل إذا قبل وعسعس إذا أدبر ويدل على أن المراد هنا أدبر قوله الآية والصبر إذا تنفس قال
القراء أجمع المفسرون على أن معنى عسعس أدبر كما حكاه عنه الجوهري قال الحسن قبل ظلامه قال القراء العز
نقول عسعس الليل إذا قبل وإذا أدبر وهذا لا ينافي ما تقدم عنه لأنه حكى عن المفسرين أنهم اجماعوا على
حمل معناه في هذه الآية على أدبر وأن كان في الأصل مشتركاً بين الأقبال والأدبار قال المبرد هو من الإضداد
قال والمعنيان يرجعان إلى شيء واحد وهو ابتداء الظلام في أوله وأدباره في آخره قال ابن عباس عسعس
وعنه قال قبل سواده والصبر إذا تنفس أي امتد حتى يصير نهاراً يبدأ التنفس في الأصل خروج النسيم
من الجوف وتنفس الصبر قبله لأنه يقبل بروح ونسيم فجعل ذلك تنفساً للعجز أو شبه الليل المظلم بالكثرة
لخزونه الذي حينئذ لا يتحرك فإذا تنفس جرداً وطمهناً لم تطع الصبر فكانه تخلص من ذلك الخزن
فعب عنه بالتنفس قال الواحدي تنفس أي امتد ضوءه حتى يصير نهاراً ومنه يقال للنهار إذا تنفس
وقيل المعنى إذا انشق وانفلق ومنه تنفست القوس أي تصدعت قال ابن عباس إذا تنفس إذا بدت النفا
حين طلوع الفجر قال الشهاب منسبته لقربها ظاهرة على التفسيرين لأن ما قبله أن كان للأقبال فهو
أول الليل وهذا أول النهار وأن كان للأدبار فهذا ملاصق له فبينهما مناسبة الجوار فلا وجه لما قيل
أنه على الأول نسبته ثم ذكر سبحانه جواب القسم فقال إنه أي القرآن لقول رسول كريم على الله تعالى
يعني جبريل وبه قال ابن عباس كونه نزل به من جهة الله سبحانه إلى رسوله صلى الله عليه وآله وأما القول
الذي جبريل كونه مرسله وقيل المراد بالرسول محمد صلى الله عليه وآله والأول أولى ثم وصف الرسول المذكور
بأوصاف محمودة فقال خزي قوة جند ذي العرش ملكين أي خي قوة شديدة في القيام بما كلف به كما في
قوله شديد القوى فمن قوته أنه انتزع قري قمر لوط الأربع من الماء الأسود وحملها على جناحه فنفثها
إلى السماء ثم قلبها وأنه صاح صيحة نفود فاصبحوا جاثمين وأنه يهبط من السماء إلى الأرض ثم يصعد
في أسرع من رد الطير والمعنى أنه رفيع عالٍ ومكانه مكينة عند الله سبحانه وهو في محل نصب على الحال من
ملكين وأصله الوصف لما قدمه أرحه لا يجوز أن يكون نعمت الرسول يقال ملكين فلا بد عند ذلك من
أي صار أمثلة عند مكانة قال أبو صالح من مكانته عند ذي العرش أنه يدخل سبعين سواداً
بغير إذن ومعنى قوله مطاع أنه مطاع بين الملائكة مرجعون إليه وبطبيعته ومن طاعته له

انهم فتحوا ابواب السموات لنبينا المعراج بقوله لرسول الله صلى الله عليه وسلم وفتح خزنة الجنة ابوابها بقوله قال الحسن
 لله على اهل السموات طاعة جبريل كما فرض على اهل الارض طاعة محمد صلى الله عليه وسلم ثم امين قرأ الجبريل
 بفتح فخر على انها ظن مكان للبعيد والعامل فيه مطاع او ما بعده والمعنى انه مطاع في السموات واما ان
 فيها اي مؤمن على الوحي وغيره وقرئ يضمها على انها عطفة وكان العطف بها للدراخي في الرتبة لان ما
 بعدها اعظم مما قبلها ومن قال ان المراد بالرسول محمد صلى الله عليه وسلم والمعنى انه ذو قوة على تبليغ الرسالة
 الى الامة مطاع يطيعه من اطاع الله امين على الوحي وما صا جبريلكم يحيون الخطاب لاهل مكة
 والمراد بصاحبكم رسول الله صلى الله عليه وسلم والمعنى وما محمد يا اهل مكة يحجون وذكره بوصف الصخرة لا
 بانهم عالمون بامره وانه ليس بما يروونه به من الجحون وغيره في شيء وانهم افتروا عليه ذلك عن علم
 منهم بانه اعقل الناس اكملهم وهذه الجملة داخلة في جواب القسم فاقسم سبحانه بان القرآن نزل
 به جبريل فان محمد صلى الله عليه وسلم ليس كما يقولون من انه مجنون وانه باقي بالقرآن من جهة نفسه والقصور
 رد قولهم انما يعلمه بشر افترى على الله كذا بام به جنة لا تعداد فضلها والموازنة بينهما اثرنا
 اذا اعتنت النظر وقفت على ان اجراء تلك الصفات على جبريل في هذا المقام ادماج لتعظيم رسول
 الله صلى الله عليه وسلم وانه بلغ من المكانة وعالو المذلة عند ذي العرش بان جعل السفير بينه وبينه مثل
 هذا الملك المقرب المطاع الامين فالقول في هذه الصفات بالنسبة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم رفعة منزلة
 له كالقول في قوله ذي العرش بالنسبة الى رفعة منزلة جبريل عليه السلام كما ذكره الكرخي ولقد
 رآه بالاف الملبين اللام جواب قسم عز و انتي لله لقد اي محمد صلى الله عليه وسلم جبريل ومطلع الشمس قبل
 المشرق لان هذا الافي اذا كانت الشمس تطلع منه فهو مبين لان من جهته ترى الاشياء وهذه الروية
 هي الواقعة في غار حرا حين رآه على كرسي بين السماء والارض وقيل الافي الملبين اقطار السماء ونواحيها
 وانما قال سبحانه ذلك مع انه قد رآه غير مرة لانه رآه هذه المرة في جودته له ستمائة جناح قال سفيان انه رآه
 في اف السماء الشري اي لا يمكن في المشرق من حيث تطلع الشمس قال ابن جرير في اف السماء العربي قال مجاهد
 نواحيها وهو مشرق مكة والمبين صفة الافي قاله الربيع وقيل صفة لمن رآه قاله مجاهد وقيل مع الآية ولقد
 محمد صلى الله عليه وسلم ربه عز وجل قد تقدم القول في هذا في سورة النجم قال ابن عكس في الآية انما عن جبريل ان محمد صلى الله عليه وسلم
 رآه في صورته عند سدرة المنتهى في الافي الملبين السماء السابعة وما هو اي محمد صلى الله عليه وسلم

جواب
 قوله ان الله
 على اهل السموات
 طاعة جبريل
 وقرئ يضمها
 على انها عطفة
 وكان العطف بها
 للدراخي في الرتبة
 لان ما بعدها
 اعظم مما قبلها
 ومن قال ان المراد
 بالرسول محمد صلى
 الله عليه وسلم
 والمعنى انه ذو قوة
 على تبليغ الرسالة
 الى الامة مطاع
 يطيعه من اطاع
 الله امين على الوحي
 وما صا جبريلكم
 يحيون الخطاب
 لاهل مكة والمراد
 بصاحبكم رسول
 الله صلى الله عليه
 وسلم والمعنى وما
 محمد يا اهل مكة
 يحجون وذكره
 بوصف الصخرة لا
 بانهم عالمون
 بامره وانه ليس
 بما يروونه به من
 الجحون وغيره في
 شيء وانهم افتروا
 عليه ذلك عن علم
 منهم بانه اعقل
 الناس اكملهم
 وهذه الجملة
 داخلة في جواب
 القسم فاقسم
 سبحانه بان القرآن
 نزل به جبريل
 فان محمد صلى
 الله عليه وسلم
 ليس كما يقولون
 من انه مجنون
 وانه باقي بالقرآن
 من جهة نفسه
 والقصور رد قولهم
 انما يعلمه بشر
 افترى على الله
 كذا بام به جنة
 لا تعداد فضلها
 والموازنة
 بينهما اثرنا اذا
 اعتنت النظر
 وقفت على ان
 اجراء تلك
 الصفات على
 جبريل في هذا
 المقام ادماج
 لتعظيم رسول
 الله صلى الله
 عليه وسلم وانه
 بلغ من المكانة
 وعالو المذلة
 عند ذي العرش
 بان جعل السفير
 بينه وبينه
 مثل هذا الملك
 المقرب المطاع
 الامين فالقول
 في هذه الصفات
 بالنسبة الى رسول
 الله صلى الله
 عليه وسلم رفعة
 منزلة له كالقول
 في قوله ذي
 العرش بالنسبة
 الى رفعة منزلة
 جبريل عليه
 السلام كما ذكره
 الكرخي ولقد
 رآه بالاف
 الملبين اللام
 جواب قسم عز
 و انتي لله لقد
 اي محمد صلى
 الله عليه وسلم
 جبريل ومطلع
 الشمس قبل
 المشرق لان
 هذا الافي اذا
 كانت الشمس
 تطلع منه فهو
 مبين لان من
 جهته ترى
 الاشياء وهذه
 الروية هي
 الواقعة في
 غار حرا حين
 رآه على كرسي
 بين السماء
 والارض وقيل
 الافي الملبين
 اقطار السماء
 ونواحيها وانما
 قال سبحانه
 ذلك مع انه
 قد رآه غير
 مرة لانه رآه
 هذه المرة في
 جودته له
 ستمائة جناح
 قال سفيان انه
 رآه في اف
 السماء الشري
 اي لا يمكن في
 المشرق من
 حيث تطلع
 الشمس قال
 ابن جرير في
 اف السماء
 العربي قال
 مجاهد نواحيها
 وهو مشرق
 مكة والمبين
 صفة الافي
 قاله الربيع
 وقيل صفة
 لمن رآه قاله
 مجاهد وقيل
 مع الآية ولقد
 محمد صلى الله
 عليه وسلم ربه
 عز وجل قد
 تقدم القول
 في هذا في
 سورة النجم
 قال ابن عكس
 في الآية انما
 عن جبريل ان
 محمد صلى الله
 عليه وسلم رآه
 في صورته
 عند سدرة
 المنتهى في
 الافي الملبين
 السماء السابعة
 وما هو اي
 محمد صلى الله
 عليه وسلم

على الغيب يعني خبر السماء وما اطلع عليه مما كان غائبا عليه عن اهل مكة ^{يظنون} اي يظن اي يظن اي هو
 ثقة فيما يروي عن الله سبحانه وقيل بضنين بالاضاء اي بخيل قاله ابن عباس اي لا يخل بالوحي ولا
 في التبليغ وسبب هذا الاختلاف اختلاف القراء فقراير كثير وابو عمرو والكسائي بالظاء اي هم والظنة
 التهمة واختارها ابو عبيد قال انهم لم يخلو لكن كذبوا واتهموا وقرأ الباقر بالاضاء من ضمنت بالشي
 اذن ضنا اذا خلجت قال مجاهد اي لا يضمن عليكم بما يعلم بل يعلم الحق كلام الله واحكامه وقيل المراد
 جبريل انه ليس على الغيب بضنين والاول اولى وقرأ ابن مسعود بالطاء يعني منهم وعن عائشة ان النبي ^{الله}
 عليه كان يقرأها بالطاء اخرجه الدارقطني في الافراد والحاكم وصححه ابن مردويه والخطيبان في الخلق وما
 في معناه لا يتعدى يعلم وانما يتعدى بالباء وما هو اي القرآن يقول شيطان رجيم طريد الشياطين
 المستقرة السمع المرحومة الشبهة قال الكلبي يقول ان القرآن ليس يشعروا ولا تذكروا كما كانت قريش كقولها
 تنزلت به الشياطين قال عطاء يريد الشيطان الشيطان الايض الذي كان ياتي النبي ^{الله} عليه
 في صورة جبريل يريد ان يفتنه ثم يكرههم سبحانه ويختم فقال فاين تذهبون الفاء لتزنيها بعد
 علم ما قبلها من ظهوره وحي مبين وليس يفتنون في شيء اي اين تعدلون عن هذا القرآن وعن
 طاعته قاله قتادة وقال الزجاج معناه اي طريق تسلكون اين من هذه الطريقة التي قد بينت
 لكم وهذا استضلال لهم كما يقال لتارك الجادة اعتسافا او ذهابا في بنات الطريق اين تذهب
 والى اين تذهب في حكم الفراء عن العرب ذهبت الشام وخرجت العراق وانطلقت السوق اي اليها
 قال سمعناه في هذه الاحرف الثلاثة يريد الى اي ارض تذهب فحذف الى ان هو الاذكار ^{الله} العاكين
 اي ما القرآن الاموعدة للخلق اجمعين وتذكيرهم قوله ليس شأكم بديل من العالمين باعادة
 الجار ومفعول المشية ان يستقيم اي لمن شاء منكم الاستقامة على الحق والايمان والطاعة وما
 تشاؤون الاستقامة الا ان اي ان يشاء الله تلك المشية فاعلمهم سبحانه ان المشية في التوفيق اليه
 وانهم لا يقدرون على ذلك المشية الله وتوفيقه ومثل هذا قوله سبحانه وما كان لنفس ان تؤمن الا اذ
 الله وقوله ولواننا لنزلنا اليهم الملائكة وكلهم الوقح حشرنا عليهم كل شيء قبل ما كانوا يؤمنوا الا
 ان يشاء الله وقوله انك لا تهدي من احببت ولكن الله يهدي من يشاء وايات القرآنية في هذا
 المعنى كثيرة والخطاب هنا ليس للخطاطين في قوله فاين تذهبون بل هو لمن عبر عنهم بقوله ليس شأكم بديل

ج

رَبِّ الْعَالَمِينَ يَا لَكَ عَجْلًا جَعَلْتَ مِنْ آيَاتِهِ لِقَوْمٍ يُشَاقِقُونَ
 النيران شئنا استقمنا وإن شئنا لم نستقم فخطب جبريل عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
 فقال كذبوا بحمري وما تشاؤون لأن يشكوا الله رب العالمين أخرجه ابن أبي حاتم وابن عسكرويه

سورة انفطار

قال ابن عباس نزلت بمكة وعن ابن الزبير مثله وأخرج النسائي بن جابر قال قام معاذ فنهضت
 فقول فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم يا معاذ إن كنت يا معاذ إن كنت عن يمينهم ربك والضحى وإذا السماء انفطرت
 وأصل الحرف في الصحيح ولكن بدن شكاذا السماء انفطرت فقد تغرد بها النسائي وقد تقدم في سورة التكاثر
 حديث عيسى بن أبي نضر الرومي القمي أنه رأى عيسى بن قيس إذا الشمس كورت إذا السماء انفطرت الحديث

بسم الله الرحمن الرحيم

إذا السماء انفطرت السماء فاعل فعل محذوف يدل عليه المذكور قال الواحدي قال المفسرون
 انفطار عا الشقاق كقوله ويوم تشق السماء بالغمام ونزل الملائكة تزيلاً وانفطار الشق يقال انفطر
 فانفطر ومنه فطر البعير إذا طلع قيل المراد أنها انفطرت هناك نزول الملائكة عندها وفيه انفطرت بحية
 الله عز وجل وإذا الكواكب انتفرت أي انقضت وتساقطت متفرقة يقال نارت الشيء إذا تفرقا
 والانتشار استعاره لآزالة الكواكب حيث شبهت بحجر قطع سلكها وهي مصروقة أو مكسبة وإذا انفطرت
 فخرت أي بعضها من أعلاها وأسفلها في بعض فصارت جرا واحدا واختلط العذب عنها بالكم
 وزال ما بينهما من البرزخ كما جزو قال الحسن معنى فخرت ذهباً وذهباً وبسبب قال ابن عباس فخرت
 في بعض قيل فاضت العامة على بناء فخرت للمفعول مثلاً وقول المجاهد مبني الفاعل مخففاً من الفجر
 نظر إلى قوله بينهما ما برزخ لا يبغيان فلما زال البرزخ بعبادته أيضاً والبيع بن خيثم والزهري
 والثوري مبني للمفعول مخففاً وإذا القيوم تعذر شيء قلبه إلى الله أي جعل كل الأمور لله
 وأخرج القوي الذين هم فؤاد يقال بعثه بعثاً إذا قلبه للرب يقال بعث المتناع قلبه فظهر بطو
 وبعثت الحوض بعثته فإذا هدته وجعلت علاء أسفله قال القراء بعثت أخرجه ماني بطا

من الذهب والفضة وذلك من اشراط الساعة ان تخرج الارض ذهبها وفضتها وقال ابن عباس
بحث وكررت اذ التحويل ما في حينها من الداهي قال الرازي المراد من هذه الايات انه اذا وقعت
هذه الاشياء التي هي اشراط الساعة فهناك يحصل الحشر والنشور هي هنا اربعة اشان منها يتعلق
بالعويات واثان يتعلقان بالسفليات والمراد بهذه الايات بيان تخريب العالم وفناء الدنيا وانقطاع
التكاليف والسماء كالسقف والارض كالبناء ومن اراد تخريب داره يبدا ولا تخريب السقف ثم يلزم من تخريب
السماء انتثار الكواكب ثم بعد تخريب السماء والكواكب يخرب كل ما على وجه الارض من البحار ثم بعد ذلك
تخرب الارض التي فيها الاموات واسأل ذلك بقوله واذا القبور بعثت ثم ذكر سبحانه الجحيم بقوله
فقال علمت نفس ما قدمت وخرت والمعنى انها علمته عند نشر الصحف لا عند البعث لانه وقت
واحد من عند البعث الى عند مصير اهل الجنة الى الجنة واهل النار الى النار والكلام في فرائض
هنا كما تقدم في السورة الاولى في قوله علمت نفس ما قدمت وخرت ومعنى ما قدمت ما قدمت من
عمل خيرا او شرا وخرت من سنة حسنة او سيئة لان لها اجرا مستحق من السنن الحسنة واجرم
عمل بها وعليها وزر ما سئمت من السنن السيئة وزر من عمل بها وقال قتادة ما قدمت وبقيت
واخرت من طاعة وقيل ما قدم من فرض واخر من فرض وقيل اول عمله واخره وقيل ان النفس تعلم
عند البعث بما قدمت واخرت علما اجماليا لان المطيع يرى ثمار السعادة والعاصي يرى ثمار الشقاوة
واما العلم التفصيلي فانما يحصل عند نشر الصحف عن ابن مسعود قال ما قدمت من خيرا وما اخرت
من سنة صالحة يعمل بها من غير ان ينقص من اجورهم شيئا او سنة سيئة يعمل بها بعد فان
عليه مثل وزر من عمل بها ولا ينقص من اوزارهم شيئا وعن ابن عباس نحوه واخرج الحاكم وصححه
عن حذيفة قال قال النبي صلى الله عليه وسلم من استن خيرا فاستن به فله اجره ومثل اجور من اتبعه
من غير منقص من اجورهم ومن استن شرا فاستن به فعليه وزره ومثل اوزار من اتبعه من غير
منقص من اوزارهم وتلا حذيفة علمت نفس ما قدمت واخرت فلما اخبر سبحانه في الآية الاولى
عن وقوع الحشر والنشر ذكر في هذه الآية ما يدل عقلا على وقوعه فقال يا ايها الانسان ما عرفت
بربك الكريم هذا خطاب للكفار وقال بعضهم المراد بالانسان ما يشمل الكافر والمؤمن العاصي قال
الشهاب هذا لا يخرج كجاني الكسوف وغيرها والمعنى ما الذي غراك وخذلك وجعلك غار حتى كفرت

في الكلام الذي تفصل ابان في الدنيا باكمال خلقك وحماك وجدك عاقلا واما رزقك
 وانعم عليه الله الذي لا تعد على حمد في منها قال فتادة غرة شيطانه السلاط عليه وقال المحسن
 شيطانه الخبيث وقيل غرة حقة وجهله وقيل غرة عفو الله اذ لم يعاجله بالعقوبة اول مرة كذا قال
 مقاتل وذكر الكرم للبلاغة والمنع عن الاعتزازات محض الكرم لا يقتضي افعال النظر لتسوية الموالي و
 العادي والطبيع والمأخو فكيف اذ انضم اليه صفة القصور والانتقام ولا شعاعا به يفره الشيطان
 فانه يقول له افعل ما شئت فبك كرم لا يعذب احد ولا يعاجل بالعقوبة والذلة على ان كثرة كرمه
 تستدعي الجدي طاعته لا الاتهام في عصيانه اختار الكرمه وعن عمر بن الخطاب انه قرأ هذا
 الآية وقال غرة الله جملة الذي خلقك من نطفة ولم يزد شيئا فتسوا بك رجلا تسمع وتبصر وتعمل
 فعندك اي فجعك معتد لا قال عطاء جملة قائما معتد لا حسن الصورة وقال مقاتل عدل خلقك
 في الصنين والا ذنين واليدين والرجلين واللفى حل بين ما خلق لك من الاعضاء قرأ الجهور
 فعندك مشددا وقرئ بالتخفيف واختار الاولى ابو عبيد وابو حاتم قال الفراء وابو عبيد يدل عليها
 قوله لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم ومعنى القراءة الاولى انه سبحانه جعل اعضاده متعادلة
 لا تفاوت فيها ومعنى الثانية انه صرفه واماله الى اي صورة شاء اما حسنا واما قبيحا واما طويلا واما
 قصيرا في اي صورة شاء ما شاء لك في اي صورة متعلق بركبك وما مزينة وشاء صفة بصورة
 ركبك في اي صورة شاءها وتجزان بتعلق بخذو على انه حال اي ركبك حاصل في اي صورة
 ونقل ابو حيان عن بعض المفسرين انه متعلق بعدك واعترض عليه بان اي لها صدر الكلام
 فلا يعمل فيها ما قبلها قال مقاتل والحكي في اي شبهه من ابا وام او خال او عم وقال المكي ان
 شاء ذكر او ان شاء ما في كلامهم وزجر عن الاعتزاز بكرم الله وجعله ذريعة الى الكفره والمعاصي
 او معنى حقا بل تكذبون بالدين اضرب عن جملة مقدرة ينساق اليها الكلام كانه قيل بعد الودع
 بطريق الاعتراض وانتم لا تردعون عن ذلك بل تجاوزونه الما عواظم منه من التكذيب بالدين
 وهو الجزاء او بدين الاسلام قال ابن الانباري الوقف الجيد على الدين وعلى ركبك وعلى كلامه
 والغنى بل تكذبون باهل مكة بالدين اي بالحسنات بل انفي شي تقدم وتحقيق غيره وانكار البعث
 كان معلوما عندهم وان لم يجز له ذكره قال الفراء كلامه ليس الامر كما عرر به قرأ الجهور تكذبون بالقوة

[illegible]

هـ قد ركنه قبل ما حلتهم فقبل تصديقهم يوم الحجاز الذي كان يلدون به ويجوز ان يكون في محل
نصب على حال الضمير في متع الجاء والجرور ومعنى يلدونها انهم يلدونها مقامسين وهم اوحده ابو عبد
قرأ الجهم ووصلونها غفلة لميل الفاعل وقرئ الشديدين بينا لئلا يفسدوا ما هم عنها يعانين اي يعانوا
ابدوا لا يغيبون عنها بل هم فيها وقيل المعنى وما كانوا غائبين عنها قبل ذلك بالكلية بل كانوا احدون
في قبرهم ثم عظم سبحانه ذلك اليوم فقال وما اذكرك ما يوم الذي اي يوم الحجاز والحساب ثم ما
اذكرك ما يوم الذي كرهه تعظيم الشدة وتخييل المقدرة وتجويز الامرة كما في قوله الفارعة ما القارة
وما اذكرك ما القارة والحاقة ما الحاقة وما اذكرك ما الحاقة والمعنى اي شيء جعلك حاديا ما يوم
الدين قال الكلبي الخطاب للانسان الكافر ثم اخبر سبحانه عن اليوم فقال يوم لا تمالك نفس من النفور
ونفس اخرى شيئا من النفع والضرر وماك الشفاعة لبعض الناس اذ ذاك انما هو اذن الله من ذا الذي
يشفع عنده الا باذنه ذكره الحنفاء في قرآن كثير وابوعمر ورفيع يوم على انه بدل من يوم الدين او
خير مبتدأ محذوف وقرأ ابو عمر في رواية عنه يوم بالتثنية والقطع عن الاضافة وقرأ الباقون
بفتح على انها فتحة اعراب يقدروا على او اذكركون مفعولاه او على انها فتحة بناء لاضافته الى الحجة على
راي الكوفيين وهو في محل رفع على انه خبر مبتدأ محذوف او على انه بدل من يوم الدين قال الزجاج
يجوز ان يكون في موضع رفع الا انه بني على الفتح لاضافته الي قوله لا يملك ما اضيف الى غير المتكسر فقد
يبنى على الفتح وان كان في موضع رفع وهذا الذي ذكره انما يجوز عند التحليل وسبويه اذا كانت الاضافة
الى الفعل الماضي وما الى الفعل المستقبل فلا يجوز عندهما وقد وافق الزجاج على ذلك ابو علي الفارسي
والفراء وغيرهما والامرؤ مؤمن بالله وحده لا يملك شيئا من الامر غيره كائنا من كان قال مقاتل يعني
انفس كفرة شيئا من المنفعة قال قتادة ليس ثم احد يقضي شيئا او يصنع شيئا الا الله رب العالمين
والعنى ان الله لا يملك احد او خالدا اليوم شيئا من الامور كما انهم لا يملكون شيئا من الامور لئلا يملكون الله الواحد القهار

عج الربع

سورة المطففين يستتلون اية قال القبطي ويكسبني قول

ابن مسعود والضحاك ومقاتل مدينية في قول الحسن وعكرمة وقلة مقاتل ايضا هي اول سورة نزلت
بالمدينة وقال ابن عباس في قتادة هي مدينية الاثنا عشر آيات من قوله ان الذين اخرجوا الى اخرها

وقال الجلي جابر بن زيد نزلت بين مكة والمدينة وعن ابن عباس نزلت بمكة وعن ابن الزبير مثله
وعن ابن عباس قال آخر ما نزل بمكة سورة المطففين وعنه قال لما قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة
كانوا من أحببت الناس كيلا فأنزل الله ويل للمطففين فأحسنوا الكيل بعد ذلك أخرجه ابن مردويه
والبيهقي في الشعب قال السيوطي بسند صحيح

بسم الرحمن الرحيم

الله

وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ وَيْلٌ مِّبْدَىٰ مَّوْضِعِ الْبَيْدِ كَوْنُهُ دَعَاءٌ وَلَوْزٍ بِمَا قَالَ مكي والخماني ويلى
وشبهه اذا كان غير مضاف الرفع ويجوز النصب فان كان مضافا او معرفا كان الاختيار فيه انصب
كقوله ويلىكم لا تقتروا وللمطفف المنقص حقيقة لاخذ في الكيل او الوزن شيئا طفيفا اي نزا
خفيفا حقيقا قال هل اللغة المطفف مأخوذ من الطفق وهو القليل فالطفف هو المقلل حقيقا
بنقصانه عن الحق في كيل او وزن قال الزجاج انما قيل للذي ينقص المكيال والميزان مطفف
لانه لا يكاد يبرق في المكيال والميزان الاشياء اليسيرة الطفيفة قال ابو جريدة والمبرد المطفف الذي
يخس في الكيل والوزن والمراد بالويل هنا شدة العذاب ونقص العذاب والشر الشديد او هو اذ في جهنم
قال الجلي قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وهم يسئون كيلا لهم ووزنهم لغيرهم ويستوفون لانفسهم فنزلت
هذه الآية وقال السدي قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وكان بها رجل يقال له ابو جحينة
ومعه صاعان يكيل باحدهما ويكتال بالآخر فانزل الله هذه الآية قال الفراء هو بعد نزول هذه
الآية احسن الناس كيلا الى يومهم هذا وقد اخرج ابن مردويه عن ابن عباس قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ما نقض قوم العهد الا سلط الله عليهم العدو ولا طفقوا الكيل الا منعوا النباد واخذوا
بالسنين وهذا الوعيد يلحق كل من ياخذ لنفسه زائدا او يذفع الى غيره ناقصا قليلا او كثيرا اكثر ان
لم يقب منه فان تأخر قبلت ثوبته ومن فعل ذلك واصر عليه كان مصرا على كبيرة من الكبائر وذلك
لان عامة الخلق يحتاجون الى المعاملات هي مبنية على امر الكيل والوزن والذرع فلهذا السبب
عظم الله امر الكيل والوزن ثم بان سبحانه المطففين من هو فقال الذين اذا اكثروا على الناس
يستوفون الا كئيبا لاخذ الكيل قال الفراء يريد انما لو امن الناس وعلى ومن في هذا الموضع
يعتقبان يقال اكملت منك شيئا استوفيت منك وتقول اكملت عليك اي اخذت ما عليك قال الزجاج

اذا التوا من الناس استوفوا عليهم الكيل قال الزحطري لما كان الكيل لهم الكيل لا يصفوهم ويحكم
 فيه عليهم ابدل على مكان من اللدالة على ذلك ويجوز ان يتعلق يستوفون وقدم المفعول على
 الفعل لافادة الخصوصية اي يستوفون على الناس خاصة فاما انفسهم فيستوفون لها قال
 السمين وهو حسن واكرم من كرازا والكيل والوزن هما الشراء والبيع فاحدهما يدل على الآخر قال
 الواحدي قال المغسرون يعني الذين اذا اشتروا لانفسهم استوفوا الكيل والوزن واذا باعوا وروا
 لغيرهم نقصوا وهو معنى قوله اذا كانوا هم اووزنهم يحسرون اي كالموظف وزنواهم حذفت اللام
 فتعدي الفعل الى المفعول فهو من باب الجحز والاصال ومثله نصحتك ونصحت العكس قال الزحطري
 والكسائي والغراء وقال الغراء معتمدا عارية تقول اذا صدر الناس اتينا التاجر فيكيلنا اللد والمدين
 الى الموسم المقبل قال وهو من كلام اهل الحجاز ومن جاء وروى من قيس قال الزجاج لا يجوز الوقف على
 كالمواحي وصل بالضمير ومن الناس من يجعله تأكيد اي توكيد للضمير المستكن في الفعل فيجوز
 على كالمواحي وقال ابو عبيد وكان عيسى بن عمير يجعلها حرفين ويقف على كالمواحي ورواه يقول
 هم يحسرون قال واحسب قراء حزمة كذا قال ابو عبيد لا اختيار ان يكونا كلمة واحدة من جهتين
 احدهما الخط ولذا يكتبونها بغير الف وتكونا مقطوعتين ككسا كالمواحي ورواه الاخرى
 يقال كلك وزنتك بمعنى كلك والى وزنتك وهو كلام عربي كما يقال صدرك وصدرك لا تسرك
 وكسبتك وشكرتك وشكرتك لا تغذاك وقيل هو على حرف المضارفة اقامة المضارفة اليه مقاما
 للمضارفة المكيل والموزون اي اذا كالمواكيل هم وزنواهم وزنواهم معنى يحسرون بنقصون كقوله ولا
 تخسر الميزان والعرب تقول خسرت الميزان وخسرت كثر خوفهم بجهالة فقال لا يظن انك اكرم
 مبعوثون مستانقة مسوقة لتحويل ما فعلوا من التطفيف في تقطيعه والتجيب من حالهم لاجتهاد
 عليه والاشارة بالباء الى المطفيين وما فيه من معنى البعد الاشعار بعد رجعتهم في الشراة والفساد
 والمعنى اكرم لا يخطر من بآلهم اكرم مبعوثون فمستولون عما يفعلون قبل الظن هنا معنى اليقين اي لا فرق
 او اوزنوا ليقنوا انقصوا الكيل والوزن وقيل الظن على ربه والمعنى ان كانوا لا يستطيعون البعث فهلا
 ظنوا حتى يتدبروا فيه ويجتنبوا عنه ويتروا ما يحشون من عاقبته ياخذوا بالاحوط يوم عظيم
 يوم القيامة ووصفه باعظم كونه زمانا لذلك الامور العظام من البعث والحساب والعقاب ودخول

اصل الجنة الحجة واصل الدار الآخرة عن عبد الملك بن مروان أن أبا أيوب قال له قد سمعت بك قال
 الله في المطوفين أراد بذلك أن المطوف قد توجه عليه الوعيد العظيم الذي سمعت به فاطنك
 وانت تأخذ أموال المسلمين بلا كيل ولا وزن ثم زجر عن ذلك اليوم فقال يوم يقوم الناس لرب
 العالمين أي يوم يقومون من قبورهم لا مرد رب العالمين أو يجزأه أو يحسبها أو يحكمه وقضائه وفي
 وصف اليوم بالعظم مع قيام الناس لله خاضعين فيه ووصفه سبحانه بكونه رب العالمين دلالة
 على عظم ذنب المطوفين ومزيداته وفضاحة عقابه وفيما كان مثل ذلك من الخيف وترك القيام
 بالقسط والعمل على السوية والعدل في كل أخذ وعطاء بل في كل قول وعمل وحال وقيل المراد بقوله
 يوم يقوم الناس قيامهم في شجرهم إلى أنصاف أذانهم وأخرج البخاري ومسلم وغيرهما عن ابن عمر
 النبي صلى الله عليه وآله قال يوم يقوم الناس لرب العالمين حتى يغيب جددهم في رشحته إلى أنصاف أذنيه وقيل
 المراد قيامهم بما عليهم من حقوق العباد وقيل المراد قيام الرسل بين يدي الله للقضاء والاولى
 وعن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله في هذه الآية فكيف بكم إذا جمعكم الله كما جمع النبل في الكتانة
 خمسين الف سنة لا ينظر اليكم أخرجه الطبراني والبيهقي والحاكم وصححه وابن مردويه والبيهقي في
 البعث وعن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وآله يوم يقوم الناس لرب العالمين بمقدار نصف يوم من خمسين
 الف سنة فيموتون ذلك على المؤمن كتدلى الشمس إلى الغرب بل إن تغرب أخرجه أبو يعلى وابن حبان
 وابن مردويه وعن ابن مسعود قال إذا حشر الناس قاموا أربعين عاما أخرجه ابن أبي حاتم وأخرجه
 ابن مردويه من حديثه مرفوعا وعن ابن عمر أنه قال يا رسول الله كم مقام الناس بين يدي رب
 العالمين يوم القيامة قال الف سنة لا يؤذن لهم أخرجه الطبراني وعن ابن عمر أنه قرأ هذه السورة
 فلما بلغ هنا بكى غديا وامتنع من قراءة ما بعدها كراهي الرجوع والزجر للمطوفين الغافلين عن البعث
 وما بعده أو بمعنى حقا ثم استأنف فقال إن كتاب الفجر إذا ظهر في موضع الأضمار نصيبا وتعليقا للحكم
 بالوصف يعني أن كتب أعمال الكفار لم يسميها وهو ما فسر به سبحانه من قوله وما أذكركم ما سمعتم كتابا
 مرقوم فآخذ بهذا أنه كتاب مرقوم أي مسطور وقيل هو كتاب جامع لأعمال الشر الصادرة من الشياطين
 والذكور والفسقة والظالمين علمه وقال قتادة وسعيد بن جبير ومقاتل وأبو عبد الله في نسخة تحت الأرض
 السابعة تغلب فجعل كتاب الفجر تحتها وبه قال حماد بن عمار في الكلام على هذا القول مضاد محمد بن وهب

والتقدير محل كتاب مرقوم وقال ابو عبيدة والاختصاص المبرد والزجاج لني حسن وضيق شديد
 والمعنى كانوا في حبس جعل ذلك دليلا على خسارة منزلهم هو المبرد قال الواحد في ذكر قوم ان قوله
 كتاب مرقوم تفسير السجين وهو بعيد لانه ليس السجين من الكتاب في شيء علم ما حكينا عن المفسرين و
 الوجه ان يجعل بيان الكتاب المذكور في قوله ان كتاب الفجار على تقدير هو كتاب مرقوم اي مكتوب
 قد بينت حروفها انتهى والاولى ما ذكرناه ويكون المعنى ان كتاب الفجار الذين من جملتهم المطففون
 اي ما يكتب من اعمالهم وكتابه اعمالهم لفي ذلك الكتاب المردون للقبائح المختصين بالشعر وهو سجين ثم
 ذكر ما يدل على قبوله وتعظيمه فقال ما ادراك ما سجين ثم يده بقوله كتاب مرقوم قال الزجاج
 معنى قوله وما ادراك ما سجين ليس لك ما كنت تعلمه انت لا قومك اي في الدنيا قبل نزول الوحي
 عليك وانما علمته بالوحي قال قتادة ومعنى مرقوم رقوم بشر كانه اعلم بعلامته يعرف بها انه كافر
 وكذا قال مقاتل وقد اختلفوا في نون سجين ف قيل هي اصلية واشتقاقه من السجين وهو الحبس
 وهو بناء مصالفة كنجيم وسكبر وفسيق من النحر والسكر والفسق وكذا قال ابو عبيدة والمبرد والزجاج قال
 الواحد في وهذا ضعيف لان العرب ما كانت تعرف سجينا ويحاج عنه بان رواية هؤلاء الائمة تقوم
 بها الحجة وتدل على انه لغو العريضة قول ابن مقبل **س** ورفقة يضربون البيض ضاحية
 ضربا تواصت به الابطال مجينا وقيل النون بدل من اللام والاصل سجيل مشتق من السجل وهو
 الكتاب قال ابن عطية من قال ان سجين موضع فكتاب مرقوم على انه خبران والظرف وهو قوله
 لفي سجين ملغى ومن جملة عبارة عن الكتاب فكتاب خبر مبتدأ محذوف والتقدير هو كتاب ويكون
 هذا الكلام مفسر السجين ما هو كذا قال الضحاك وقوله مرقوم محتوم بلغة حميد واصل الرق ^{بة} الكتاب
 وقال كعب الاحبار في الآية ان روح الفاجر يصعد الى السماء فتأوى السماء ان تقبلها فتضبط بها الى
 الارض فتأوى ان تقبلها فيدخل بها تحت سبع ارضين حتى يذهب بها الى سجين وهو حد البليغ فيخرج
 لها من تحت خدا بليس كتابا فيخترق موضع تحت خدا بليس وعن ابن عباس قال سجين اسفل
 الارضين واخرج ابن جرير عن ابي هريرة عن النبي ^{صلى الله عليه وسلم} قال الفلق ج في جهنم مغطى و
 اما سجين فمفتوح قال ابن كثير هو حد يث غريب منكرة يصير واخرج ابن مردويه عن عائشة
 عن النبي ^{صلى الله عليه وسلم} قال سجين الارض السابعة السفلى واخرج هو عن جابر نحوه مرقوم وعنه

عبد الله بن كعب بن مالك قال لما حضر كعبا الوفاة أتته أم بشر بنت البراء فقالت ان لقيت ابني فاقراءه في
 السلام فقال غفر له لك يا أم بشر نحن اشغل من ذلك فقالت ما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
 ان لمة المؤمن تسرح في الجنة حيث شاكت وان لمة الكافر في سجين قال بلى قالت فخرجت ذلك
 أخرجه ابن ماجه والطبراني والبيهقي في البعث وعبد بن حميد ويحيى بن يوسف المكنين بين هذا
 متصل بقوله يوم يقوم الناس وما بينهما اعتراض والمعنى بل يوم القيامة قلن وقع منه التذنب
 بالبعث وبما جاء به الرسل ثم بين سبحانه هؤلاء المكنين فقال الذين يكذبون يوم الدين
 اي يوم القيامة لانه يوم الجزاء والحساب الوصول بدل من المكنين او صفة وما يذكر بيه
 الا كل معتد ان ياتي فاجرا متجاوزا ولا ثممها في اسبابه اذا تلى عليه آياتنا المنزل
 على محمد صلى الله عليه وسلم وهو القرآن الكريم قال اساطير الاولين اي احاديثهم واباطيلهم التي نخرها
 والحكايات التي سطر قديما جمع اسطورة بالضم واسطورة بالكسر في الجمع هو متلى بوقفين قويا
 بالتحية وقوله كذا الردع والزجر للمعتد الا يتم عن ذلك القول الباطل وتكذيب له وقال الحسن
 حقا وقوله بل ان على قلوبهم ما كانوا يكسبون بيان للسبب الذي حملهم على قولهم بان القرآن
 اساطير الاولين قال ابو عبيدة ران على قلوبهم غلب عليها رينا وريونا وكل ما غلبك وعراك
 فقد ران بك وران عليك قال الفراء هوانها كثرت منهم العاصي الذنوب فاحاطت بقلوبهم
 فذلك الرين عليها قال الحسن هو الرنيب على الذنوب حتى يعى القلب قال مجاهد القلب مثل الكف وضع
 كفه فاذا اذنب انقبض وضيق صعبه فاذا اذنب ذنبا اخر انقبض وضيق اخرى حتى ضم اصابعه كلها
 يطبع على قلبه قال وكنا يرون ان ذلك هو الرين ثم قرأ هذه الآية قال ابو زيد يقال قد رين الرجل
 رينا اذا وقع فيه لا يستطيع الخروج منه ولا قبل له به وقال ابو معاذ النخعي الرين ان يسود القلب من
 الذنوب الطبع ان يطبع على القلب هو اشد من الرين فقال اشد من الطبع قال الزجاج الرين
 هو كالصد يغشى القلب الغيم الرقيق ومثله الغين وعن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال البلاء
 اذا اذنب ما نكت في قلبه نكتة سوداء فان تاب نزع واستغفر صغل قلبه وان عاد زادت حتى
 تغلف قلبه فذلك الان الذي لا يسجد في القرآن كلاب بل ران على قلوبهم اخرجهم احمد والترمذي
 وصححه والنسائي وابن ماجه وغيرهم ثم كرر سبحانه الردع والزجر فقال كذا وقيل كذا بعض حقايق

انهم يعني الكفار عن ربهم أي عن ربهم يوم يمد اي يوم القيامة المحيرون كمنزله ابد قال مقاتل
 يعني انهم بعد العرض والحساب لا ينظرون الى ربهم نظر المؤمنين اليه قال الحسين بن الفضل
 كما يحجبهم في الدنيا عن توحيدهم في الآخرة عن رؤيته قال الزجاج في هذه الآية دليل على
 ان الله عز وجل يرى في القيامة ولو لا ذلك ما كان في هذه الآية فائدة وقال جل ثناؤه وجوه يومئذ
 ناضرة الى ربها ناظرة فاعلم سبحانه ان المؤمنين ينظرون واعلم ان الكفار محجوبون عنه وقيل
 هو قتل لاهانهم كمانه من محجب عن الدخول على الملوك وقال قتادة وابن ابي مليكة هو ان لا
 ينظر اليهم برحمته ولا يزيهم وقال مجاهد محجوبون عن كرامته وكذا قال ابن كيسان والاول اولى
 ثم انهم اصحاب الحديدي الذين دخلوا النار ولما زعموا غير خارجين منها ثم لتراخي الرتبة لان
 صلب الحديد يبرد من الاهانة وحرمان الكرامة ثم يقال هذا الذي كنتم به تكذبون اي يقول لهم
 خزنة جهنم تكذبوا وتبين هذا ما كنتم به في الدنيا وانكرتم وقوعه فالظهور وذوقه وقوله
 كلاً للردع والزرع كما نوا عليه والتكرير للتأكيد جملة ان كتاب الانبار لقي عليين مستأنفة
 لبيان ما تضمنته ويجوز ان تكون كلاً بمعنى حقاً فليخص ان في كل واحدة من الاربعة الواقعة في
 هذه السورة قولين والاربعة المطيعون وكتابتهم صحائف حسنا ثم قال الفراء عليين ارتفاع بعد ان
 لا غاية له وجه هذا انه منقول من جمع علي من العلوق قال الزجاج هو على الامكنة قال الفراء والزجاج
 فاعربوا الجمع لانه على لفظ الجمع ولا واحد له من لفظه نحو ثلثين وعشرين وقسمين قيل هو
 علم لربهم الذي دون فيه ما عمله الصالحون وحكي الواحد من المفسرين انه السماء
 السابعة قال الضحاك ومجاهد وقاتلة يعني السماء السابعة فيها ارواح المؤمنين وقال الضحاك
 ايضاً هو سدة النزهة يعني اليه كل شيء من امر الله لا يعدوها وقيل هو الجنة وبه قال ابن عباس و
 قال قتادة ايضاً هو فوق السماء السابعة عند قاعة العرش اليمنى وقيل ان عليين صفة للملائكة
 فانهم في الملا اعلى كما يقال فلان في بني فلان اي في جملةهم وقيل هو لوح من زبرجد
 معلق تحت العرش مكتوب فيه اعمالهم وقيل هو قاعة العرش اليمنى وقيل هي مراتب عالية محفوفة بالجلال
 وقد عظمها الله واعلاها وما اذكرها ما علمون اي ما علمك ما يحل اي شيء عليهم على جهة التخيير
 والتعظيم لعليين اخرج ابن المبارك في الزهد عبد بن حميد وابن المنذر عن طريق شمر بن عطية ان

ابن عباس سأل كعب الأحمري عن قوله في كتاب الأبرار في عليين قال روح المؤمن إذا قبضت
 عرج بها إلى السماء ففتح لها أبواب السماء وتلقاها الملائكة بالبشرى حتى ينتهي بها إلى العرش وتعرض الملائكة
 فيخرج لها من تحت العرش دق فيرقو ويختم ويوضع تحت العرش لمعرفة النجاة لحساب يوم الدين وعن
 أبي أمامة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم على امرأة لا تغيب ما كتبت في عليين أخرجه
 أحمد وأبو داود والطبراني وابن مردويه ثم قرأ في كتابه قوله كتاب مرقوم أي مسطور وقيل
 مكتوب فيه أعمالهم وأما أحد طم في الآخرة من الكرامة وهذا التفسير الألهي يعني عن تفسير الخو
 قال الخطيب مكتوب فيه أن فلان آمن من النار وقيل أنه من رقبته ما بهاء واجمعه والكلام في هذا
 كالكتاب المتقدم في قوله وما أدراك ما سجين الخ وجملة يشهد المقربون صفة أخرى للكتاب
 والمعنى أن الملائكة يحضرون ذلك الكتاب المرقوم ويحفظونه وقيل يشهدون بما فيه يوم القيامة
 لتعظيمه والاول من الشهود والثاني من الشهادة قال وهب ابن اسحق المقربون هنا اسرافيل فاذا عمل
 المؤمن عمل البر صعد الملائكة بالصحيفة وطافوا في السموات كواكب الشمس في الارض حتى ينهي
 بها إلى اسرافيل فيختم عليها وقال ابن عباس المقربون اهل السماء ثم ذكر سبحانه جلاله الجنة بعد ذكر كتابهم
 فقال إن الأبرار كني تعليم أي اهل الطاعة في تعمير عظيم لا يقادرون على الأبرار ان ينظرون
 الأبرار في الآخرة التي في الجنة وقد تقدم انها لا تطلق الأريكة على السيرة الا اذا كان في حجة قال
 الحسن ما كنا ندرى ما الأبرار حتى قدم علينا رجل من اليمن فزعم ان الأريكة عندهم الحجة
 اذا كان فيها سيرة قال للشهاب الحجة بتحتين بيت مربع من الثياب الفاخرة يرعى على السيرة يسمى في
 عرف الناس بالناموسية والمعنى انهم ينظرون إلى ما أعد الله لهم من الكرامات كما قال عكرمة وحجها
 وغيرها وقال مقاتل ينظرون إلى اهل النار وقيل ينظرون إلى وجهه وجلاله تعرف في وجوههم
 نضرة التعليم أي اذا يتهم عرفتهم من اهل النعمة لما تراه في وجوههم من النور والحسن والبياض
 والبهجة والنعمة والروافد يخرج ابن المنذر عن علي بن ابي طالب في الآية قال عين في الجنة يتوضئون منها
 ويغتسلون فيجري عليهم نضرة التعليم أي نضرة النعمة وطراوته والخطاب لكل راء يصلح لذلك يقال
 انضرت النبات اذا ازهر ونور قال عطاء وذلك ان الله زاد في الجمال في الواسع ما لا يصفه واصف والجمود
 تعرفهم الفوقية وكسر الراء ونصب نضرة وقرئ بضم الفوقية وفتح الراء البناء للمفعل ورفع نضرة بالنيابة

قال أبو حمزة
 الخليل بن
 محمد بن
 داود بن
 العباس بن
 محمد بن
 الحسين بن
 النضر بن
 داود الكوفي

تُسَوِّمُونَ مِنْ رُحْمٍ يُخْرَجُ الصَّادُ مِنَ الدَّاسِ فِي بَيْعِهَا مَخْتُومٌ عَلَى أُنَاسٍ لَا يَنْفَكُ عَنْهَا الْأَهْمَرُ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ
 وَلَا خَفْشُ الْمَبْرَدِ وَالزَّجَاجُ الرُّحْمُ مِنَ الْحَرِّ لَا غَشَّ فِيهِ وَلَا شَيْءٌ يَصُدُّهُ وَالْمَخْتُومُ الَّذِي لَهُ خَتَمٌ
 وَقَالَ الْخَلِيلُ الرُّحْمُ أَجُودُ الْخَزْفِ وَالصَّحَّاحُ الرُّحْمُ صَفْوَةُ الْحَرِّ قَالَ عَجَّازٌ هُوَ الْخَزْفُ الْعَتِيقَةُ الْبَيْضَاءُ
 الصَّافِيَةُ قَالَ عَجَّازٌ مَخْتُومٌ مَطِينٌ كَأَنَّهُ دَهَبٌ لَمْ يَمُزْ بِالْخَمِّ بِالطِّينِ يَكُونُ الْمَعْنَى أَنَّهُ مَمْنُوعٌ عَنْ تَغْيِيرِهِ
 لِأَنَّهُ يَنْفَكُ خَتَمُهُ لِلْأَمْرِ وَقَالَ تَعَالَى فِي سُورَةِ الْحَجِّ **وَلَا تَجْعَلْ لِحُكْمِكَ عَتَا** وَأَنَّهُ مِنْ حَرِّ النَّارِ لَا يَخْتَمِرُ عَلَيْهِ فُطْرُقُ
 الْجَمْعُ بَيْنَهُمَا أَنْ الْمَذْكُورَ فِي هَذِهِ الْآيَةِ فِي وَأَنْ مَخْتُومٌ عَلَيْهِ الشَّرْفُهَا وَقَاسَتْهَا وَهِيَ غَيْرُ ذَلِكَ الْخَزْفِ الَّتِي فِي
 الْأَنْهَارِ خَتَامَةٌ **بِسَاكٍ** أَيِ اخْرُطْعِهِ رِيحُ الْمَسْكِ إِذَا رَفَعَ الشَّارِبُ فَاهُ مِنْ آخِرِ شَرَابِهِ وَجَدَ رِيحَهُ كَرِيحِ
 الْمَسْكِ وَقِيلَ مَخْتُومٌ وَأَنَّهُ مِنْ الْأَكْوَابِ لَا بَارِقَ بِمَسْكٍ مَكَانَ الطِّينِ وَكَأَنَّهُ قَلِيلٌ لِكَمَالِ نَفَاسَتِهِ
 وَطَبِيعَتُهُ وَالْحَاصِلُ أَنَّ الْمَخْتُومَ وَالْخَتَامَ أَمَّا أَنْ يَكُونَ مِنْ خَتَامِ الشَّيْءِ وَهُوَ آخِرُهُ أَوْ مِنْ خَلْقِ الشَّيْءِ
 جَعَلَ الْخَاتَمَ عَلَيْهِ كَمَا خَتَمَ الْأَشْيَاءَ بِالطِّينِ وَخَوَّهَ وَقَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ الرُّحْمُ وَالْمَخْتُومُ يَجِدُونَ عَاقِبَتَهَا طَعْمُ
 الْمَسْكِ وَصَنَعَهُ مَخْتَمٌ مَزُوجٌ خَتَامُهُ مَسْكٌ قَالَ طَعْمُهُ فِي رِيحِهِ وَقِيلَ يَخْرُجُ طَعْمُ الْكَافُورِ وَيَخْتَمِرُ طَعْمُ
 بِالْمَسْكِ وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ حِينَ يَخْرُجُ مَخْتُومٌ خَتَمُهُ بِالْمَسْكِ وَتَعْنِ ابْنُ مَسْعُودٍ قَالَ لَيْسَ خَاتَمُ خَتَمِهِ بِهِ
 وَلَكِنْ خَطَطُهُ بِمَسْكٍ لَمْ يَلَمْزِ الْمَرْأَةَ مِنْ نَسَائِكُمْ تَقُولُ خَطَطُهُ مِنَ الطَّيْلِ كَذَا وَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ خَتَامُ
 مَسْكٍ قَالَ هُوَ شَرَابٌ بَيْضٌ مِثْلُ الْفِضَّةِ يَخْتَمُونَ بِهِ آخِرَ شَرَابِهِمْ لَوْ أَنَّ رَجُلًا مِنْ أَهْلِ الدُّنْيَا دَخَلَ
 أَصْبَعَهُ فِيهِ ثُمَّ أَخْرَجَهَا لَمْ يَبْقَ ذُرٌّ وَرَحِمَ الْأَرْجَدُ رِيحُهَا أَقْرَبُ الْجَمْرِ خَتَامُهُ وَقُرِئَ خَاتَمُهُ بِفَتْحِ التَّاءِ قَوْلًا
 عَاقِبَةُ مَا رَأَيْتَ الْمَرْأَةَ تَقُولُ لِعَطَارِهَا جَعَلَ خَاتَمُهُ مَسْكًا أَيِ آخِرُهُ وَالْخَاتَمُ وَالْخَتَامُ يَتَقَارَبَانِ فِي الْمَعْنَى لِأَنَّ
 الْخَاتَمَ الْأَسْمَ وَالْخَتَامَ الصَّدْرَ كَذَا قَالَ الْفَرَّاءُ قَالَ فِي الصَّحَّاحِ وَالْخَتَامُ الطِّينُ الَّذِي يَخْتَمِرُ بِهِ وَكَذَا قَالَ ابْنُ
 عَبَّاسٍ فِي ذَلِكَ الرُّحْمِ الْمَوْصُوفُ بِتِلْكَ الصِّفَةِ فَلَيْسَتْ بِنَافِثٍ الْمُتَنَافِثُونَ أَيِ فَيُلْغِي عَنِ الرَّاعِبِينَ وَقِيلَ إِنَّ
 فِي مَعْنَى إِلَى أَيِ وَإِلَى ذَلِكَ فَلَيْسَ بِدَلِيلٍ عَلَى دُرُورٍ فِي الْعَمَلِ كَمَا فِي قَوْلِهِ لِمِثْلِ هَذَا فَيُعْمَلُ الْعَامِلُونَ وَصَلَّ
 التَّنَافُسُ التَّنَاجُرُ عَلَى الشَّيْءِ وَالتَّنَازُعُ فِيهِ بَأَنَّهُ يَحِبُّ كُلُّ وَاحِدٍ أَنْ يَنْفَرِدَ بِهِ وَوَجَدَ حَقِيقَتَهُ نَفْسُ الشَّيْءِ
 عَلَيْهِ نَفَاسَةٌ أَيِ صُنْفُتُهُ وَلَمْ يَحِجَّ أَنْ يَصِيرَ إِلَيْهِ قَالَ الْبَغَوِيُّ أَصْلُهُ مِنَ الشَّيْءِ التَّنْفِيسُ الَّذِي يَخْرُجُ
 عَلَيْهِ نَفْسُ النَّاسِ فَيُرِيدُ كُلُّ وَاحِدٍ لِنَفْسِهِ وَيَنْفَسُ بِهِ عَلَى غَيْرِهِ أَيِ يَضُنُّ بِهِ قَالَ عِطَاءُ الْمَعْنَى
 فَلَيْسَتْ بِالنَّفْسِ وَقَالَ مِقَاتِلُ بْنُ سُلَيْمَانَ فَلَيْسَ تَنَازُعُ الْمُتَنَازِعِينَ وَكَذَا كَيْفَ لَا يَكُونُ إِلَّا بِالسَّارِعَةِ

الى الخيرات والانتها عن السيئات وقال الزهري في رتب القبول والمعنى في الجميع واحد
 وقيل اجده معطوف على خاتمه مسك صفة اخرى لرسول اي مزاج ذلك الرشح من تسليم وهو
 شراب ينصب عليهم من علوه وهو اشرف شراب الجنة واصل التسليم في اللغة الارتفاع في رتب
 تجري من علو الى اسفل ومنه سنام البعير لعلوه من بدنه ومنه تسليم القبول قال ابن عباس تسليم
 اشرف شراب اهل الجنة وهو صرف المتقين وعرض لاصحاب اليمين وسائر اهل الجنة وقال ابن عباس لما
 سئل عن هذا ما قال الله فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين وقال ابن مسعود عين في الجنة
 تخرج لاصحاب اليمين ويشرب بها المقربون صرفا تدين سبحانه ذلك فقال عينا يشرب بها
 المقربون انتصاب عينا على المدح وقال الزجاج على الحال وانما جازان يكون عينا حالامع وكذا
 جامدة غير مشتقة لاتصافها بقوله يشرب بها وقال الاخفش انها منصوبة يسقون وقال الفراء
 بتسليم والاول اولى وبه قال المبرد قيل والباء في بها زائدة اي يشربها او بمعنى من اي يشرب منها
 قال ابن زيد بلغنا انها عين تجري من تحت العرش ثم ذكر سبحانه بعض قبائح المشركين فقال ان الذين
 اجروا وهم كفار قرئش كابي جهل والوليد بن المغيرة والعاصي بن وائل واصحابهم من اهل مكة
 ومن وافقهم على الكفر حتى اسلم عنهم اربعة اشياء من العلامات القبيحة اولها كانوا من الذين
 آمنوا ككفار وبالل وخباب صهيب واصحابهم من فقراء المؤمنين يصحكون اي يستهزئون بهم
 في الدنيا ويسخرون منهم واخراهم ان هؤلاء الضالون وتقدير الجار والمجرور اما المقصر اشعارا
 بغاية شناعة ما فعلوا اولم اعاة الفواصل واذا امروا بالصبر اي اذ امر المؤمنين بالكفار وهم في مجالسهم
 يتغامزون من الغزو وهو الاشارة بالكفون والحواجب اي يغمر بعضهم بعضا ويشيدون باعينهم وحوا
 طعناتهم وعيالاتهم قيل يعيدونهم بالاسلام ويعيدونهم به واذا انقلبوا اي اذا انقلب الكفار من حالهم
 الى اهلهم انقلبوا فكيف ين اي معجبين بما هم فيه متلذذين به يتفكحون بذكر المؤمنين والطعن
 فيهم والاستهزاء بهم والسخرية منهم والانتقالات الانصراف قرا الجمهور فالكهين وقرى فكهين بغير الف
 قال الفراء هما القتان مثل طمع وطامع وحذر وحاذر وقد تقدم بيانه في سورة الدخان ان الفكه
 الاثر البطر والفكه الناعم للتنعم واذا راوهم اي اذا رأى الكفار المسلمين في اي مكان قالوا ان
 هؤلاء الضالون في اتباعهم محمد صلى الله عليه وسلم يتسكعون على رؤسهم للتنعم بالحضور يعني خلع محمد هؤلاء

فضلاوا وتركوا اللذات لما يربحونه في الآخرة من تلك الامارات فقد تركوا الحقيقة بالخيال وهذا هو عين
الضللال ارباب المعنى واذا ارادوا المسامحة للكافرين قلنا اعذرنا ان اول اولي وما ارسلوا عليهم حقيقة
اي والحال انهم لم يرسلوا على المسلمين من جهة الله سبحانه وانهم يحفظون عليهم حوائجهم واعمالهم
يشهدون برشدهم وضلالهم بل امروا باصلاح انفسهم فاشتغلوا بذلك اولي هم من تتبع عورات غيرهم
وتسفيه احلامهم وهذا تفكيرهم واستعار بان ما اجرة واعليه من القول من وظائف الرسل فمن
تعالى يجوز ان يكون ذلك من جملة قول المؤمنين كانهم قالوا ان هؤلاء الضالون وما ارسلوا علينا
حافظين انكار الصديقين عن الشرك و دعائهم الى الاسلام قالوا بالسجود والاول اولي واظهر
فاليوم اي يوم الاخر الذين امنوا من الكفار يصحكون يعني ان المؤمنين في ذلك اليوم يصحكون
من الكفار حين يرونهم مغلوبين قد نزل بهم منازل من العذاب كما ضحك الكفار منهم في ذلك
على الكارائين ينظرون اي يصحكون منهم ناظرين اليهم والى ما هم فيه من الحال الفظيع والويل
الصغار بعد العزة والاستكبار وقد تقدم تفسيره انك قريبا قال الواحدي قال المفسرون ان أهل
الجنة اذا ارادوا ان ينظروا من منازلهم الى اعداء الله وهم يعدون في النار فضحكوا منهم كما ضحكوا منهم في
الدنيا وقال ابو صالح يقال لاهل النار اخرجوا ويقتلهم اوابها فاذا رآوها قد ضحكوا قبلوا اليها يريدون
الخروج والمؤمنون ينظرون اليهم على اعداء فاذا انتهوا الى اوابها خلقته وهم في ذلك قوله فاليوم
الذين امنوا من الكفار يصحكون الخ وسجدة هل ثوب الكفار ما كانوا يفعلون مستافتة لبيان انه
قد وقع الجزاء للكفار كان يقع منهم في الدنيا من الضحك من المؤمنين والاستهزاء بهم والاستفهام
للتقير وثوب بمعنى اتيه المعنى هل جوزي الكفار بما كانوا يفعلون بالمؤمنين وقيل الجملة في محل
نصب ينظرون وقيل هي على الضم والقول اي يقول بعض المؤمنين لبعض هل ثوب الكفار والتعاب
ما يرجع على العبد في مقابلة عمله ويطلق على الخير والشر قرأ ابو عمرو وحمة والكسائي بادغام لام
في ثاء ثوب وقرأ الباقون بترك الادغام ه ه

سورة الانشقاق هي ثلث وخمسون آية وهي مكية

بلا خلاف قال ابن عباس نزلت بمكة وعن ابن الزبير مثله وعن ابن ابي رافع قال صليت مع ابي هريرة العتمة

فقرأ إذا السماء انشقت فجعلت له فقال سبحت خلف أبي القاسم ^{عليه السلام} فلا زال اسجود فيه
حتى أتاه أخرجه البخاري مسالو وغيرهما وأخرج مسلم وأهل السنن وغيرهم عن أبي هريرة قال سجدنا
مع رسول الله ^{صلى الله عليه وسلم} في إذا السماء انشقت وأقرأ باسم ربك الذي خلق وعن يزيد أن النبي ^{صلى الله عليه وسلم}
وسالو كان يقر في الظم إذا السماء انشقت وخوها أخرجه ابن خزيمة والرويان في مسند الضياء المقدس

الحمد لله رب العالمين

إذا السماء انشقت أي انصدعت ونقطت فيه حذف والتقدير إذا انشقت السماء انشقت لان اذا
الشرطية تختص دخولها بالحل الفعلية وما جاء من هذا ونحوه فمؤول بحافظة على قاعدة الاختصاص
فالسما فاعل الفعل محذوف قال الواحدي قال المفسرون انشقاقها من علامات القيامة ومعنى انشقاقها
النفطارها بالانقسام لا يبيض كما في قوله ويوم تنشق السماء بالانقسام وقيل تنشق من المجرة وبه قال علي بن
ابي طالب والمجرب بالانقسام واهل الهيئة يقولون انها نجوم صفراء مختلطة غبر ممتددة في الحس واختلاف
في جواربها فقال الفراء انه اذنت والواو زائدة وكذلك القتي قال ابن الانباري هذا غلط لان الفراء
لا تفهم الواو الا مع حتى اذا كقولها حتى اذا جاءها وفتحت ابوابها ومع ما كقولها فلما انزلت السماء وتلاه الجبين
وانزلناه ولا يفهم غير هذين وقيل ان الجواب قوله فلما انزلناه اي فانما ملاقيه وبه قال الاخفش
وقال المبرد ان في الكلام تقدما وتأخيرا اي يا ايها الانسان انك كما دح الى هذا كد كما ملاقيه اذا
السماء انشقت وقال المبرد ايضا ان الجواب فعله فلما من اوتي كتابه وبه قال الكسائي والتقدير يراى السماء
انشقت فمن اوتي كتابه بميدته محكمة كذا وقيل هو يا ايها الانسان على اضماء الفاء او على اضماء القول
اي يقال يا ايها الانسان وقيل الجواب محذوف تقديره بمثل اول في كل انسان عمله وقيل هو ما صور
به في سورة النور واي علمت نفس هذا على تقدير ان اذا شرطية وقيل ليس بشرطية وعي منصوبة
بذكر المحذوف وعي مبتدأ وخبرها اذا الثانية والواو مريدة وتقديره وقد انشقاق السماء وقت مد
الارض ومعنى فانشر ربها وحقت انها اطاعتها في الانشقاق ولم ياب لها ولم يفتح مشق من الاذن وهو
الاستماع للشيء والاصغاء اليه وحق لها ان تطيع وتتقاع وتسمع وقد استعمل الاذن في الاستماع في اشعا
العربي في الحديث فاذا ركب الله شيئا اخبره لبي يعني بالقرآن قال الشاعر صبرا خاسعا وخيرا ذكرا وبه

وان ذكرت بسوء هذا هو ان ووال الخمار بن حكيم سمع اذ نزل الكرم لم يسمع هذا بر كثر وفي المختار ان
 له اسقع وبابه طرب وقيل العنى وحقق الله عليها الاستماع لامر به بالاشفاق اي جلها حقيقة
 بذلك قال الضحاك حقت اطاعت وحق لها ان تطيع ربها لانه خلقها يقول فلان محقوك بكذا
 معنى طاعتها انها لا تمنع ما اراد الله بها قال قتادة حق لها ان تفعل ذلك ومن هذا قول كثير
 فان تكن العتبي قهلا ومرحبا وحقت له العتبي لدينا وقلت واذا الارض مدت ويسطت
 كما بسط الادم ودكت جبالها وكل امت فيها حتى صارت قاعا فصفا لا ترى فيها عوجا ولا امنا
 قال مقاتل سويت كمد الادم فلا يبقى عليها بناء ولا جبل الا دخل فيها وقيل مدت يدي في سمها
 من المرد وهو الزيادة قال ابن عباس عند يوم القيامة واخرج الحاكم قال السيوطي بسند جيد
 عن جابر قال قال النبي صلى الله عليه وسلم تمت الارض يوم القيامة ممد الادم فكم يكون لابن ادم فيها الا
 موضع قدميه وكلفت ما فيها اي اخرجت ما فيها من الاموات والكور وطرحتهم الى ظهرها و
 وتخلت من ذلك قال ابن عباس اخرجت عاقبيها من المرق وتخلت من على ظهرها من الاحياء
 ومثل هذا قوله واخرجت الارض افعالها والمعنى تخلت غاية الخلو لم يبق شيء في باطنها كانها
 كتفت انفس جهدها في الخلو يقال تكرم الكريم اذا بلغ جهدا في الكرم وتكلف فرق ما في طبعه
 وذلك يؤذن بعظم الامر وقيل لقت ما استودعته وتخلت عما استخفظته ووصفت الارض
 بالالقاء والتخلية توسعا ولا فالتحقيق ان الخرج لذلك الاشياء هو الله تعالى واخرت لربها اي سمعت
 واجابت واطاعت لما امر بها من الالقاء والتخلية وقال ابن عباس سمعت حين كلمها وعده قتل
 اطاعت وحقت الطاعة وعده قال سمعت واطاعت وحقت اي وجعلت حقيقة بالاستماع لربها
 ولا نقيا له اذ هي مصنوعة مبروبة لله تعالى وقد تقدم بيان معنى الفعلين قبل هذا وليس كذلك
 لان الاول في السماء وهذا في الارض وتكرر اذا الاستقلال كل من الجملة من نوع من القدرة بآياتها
 الانسان المراد جنس الانسان فيشمل المؤمن والكافر وقيل هو الانسان الكافر والاول اول لما سياتي من
 الفصل في كذا الى كذا كذا في كلام العرب السعي في الشيء بجهد من غير فرق
 بين ان يكون ذلك الشيء خيرا او شرا والمعنى انك ساع الى ربك في عمالك الى لقاء ربك ما خرف
 من كذا اذا خدشه قال قتادة والضحاك والكلي عامل لربك عملا في المختار كذا العمل

والسعي والكذب والكسب هو اخذ شيء ايضا وباب الكل قطع فملا فيه اي ملاق عمالك وربه قال ابن عباس
والمعنى انه لا محالة ملاق لجزاء عمله وما يترتب عليه من الثواب والعقاب قال الشهاب اي ملاق لكرمه
بنفسه من غير تقدير لوجوده في صحفه وعلى هذا فما بعد تفصيل له قال القتيبي معنى الآية انك
كادح اي حامل ناصب في معيشتك القاء ربك لا مفر لك منه والملافة بمعنى اللقاء اي تلقى ربك
بعملك وقيل فملاق كتاب عملك لان العمل قد انقضى فاما من اوتي كتابا اي كتابا يحاسب به
المؤمنون فسوف يحاسب حسابا يسيرا سهلا هينا لا مناقشة فيه قال مقاتل لانها تفرخ ذنوبه
ولا يحاسب عليها وقال المفسرون هو ان تعرض عليه سيئاته ثم يغفرها الله فهو الحساب اليسير
عن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس احد يحاسب الله الا هلك فقلت اليس يقول الله
فاما من اوتي كتابا يمينه فسوف يحاسب حسابا يسيرا قال ليس ذلك بالحساب بل ان ذلك العرض
ومن نوقش الحساب هلك اخرجه البخاري ومسلم وغيرهما وعنها قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
في بعض صلواته اللهم حاسبني حسابا يسيرا فلما انقضى قلت يا رسول الله ما الحساب اليسير
قال ان ينظر في كتابه فيجاوز له عنه انه من نوقش الحساب هلك اخرجه احمد وعبد بن حميد وابن
جرير والحاكم وصححه وابن مردويه وفي بعض الفاظ الحديث الاول وهذا الحديث عذب مكان
هالك وعن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث من كن فيه يحاسبه الله حسابا يسيرا ويدخله
الجنة برحمته تعطى من حرمك وتغفر عن ظلمك وتصل من قطعك اخرجه الترمذي والطبراني
في الاوسط والبيهقي والحاكم ويقتل اي يرجع وينصرف بنفسه بعد الحساب اليسير من غير مرجع
برغبة وقبول الى اهله الذين اهل بهم في الجنة من عشرته او الى اهله الذين كانوا له والديه
من الزوجات والاولاد وقد سبقوا الى الجنة او الى من اعد الله له في الجنة من الخدم والعين والولد
المخلصين او الى جميع هؤلاء مسرورا مصتجا فرجا بما اوتي من الخير والكرامة واما من اوتي كتابا
بشماله ووراء ظهره قال الكلبي لان يمينه مغلولة الى عنقه ويكون يده اليسرى خلفه وقال
قتادة ومقاتل تغك الواح صدره وعظامه ثم تدخل يده وتخرج من ظهره فيأخذ كتابه كذلك
فسوف يدعوه ثورا اي ينادي هلاكه ويقتل فان نداء ما لا يعقل يادبه التمني فالنداء بمعنى الطلب
بلندا والمعنى اخاف كتابه قال يابولاء يا ثورا هو الثور الهلاك وقال ابن عباس ثورا الى ميل

وَيَصِلُ بِمِثْلِ أَيِّ يَدٍ خَلَقَهَا وَيُقَاسُ حُرُوقَهَا وَشِدَّتُهَا بِوَجْهِهِ وَحُزْنُهُ وَعَاصِمُ يَصِلُ بِغَيْرِ الْيَاءِ وَكَوْنُ
 الصَّادِ وَتَخْفِيفُ اللَّامِ وَقَرُّ الْبَاءِ قَوْناً بِضَمِّ الْيَاءِ وَفَتْحُ اللَّامِ وَتَقْدِيرُ يَدٍ هَا وَفَرَى بِضَمِّ الْيَاءِ وَاسْكَانُ الصَّادِ
 مِنْ أَصْلٍ يَصِلُ أَنَّهُ كَانَ فِي أَهْلِهِ أَيَّ عَشِيرَةٍ فِي الدُّنْيَا مَسْرُورًا بِاتِّبَاعِ هَوَاهُ وَرُكُوبِ شَهْوَاهُ بِطَرَا
 أَشْرَ الْعَدَمِ خَطُورِ الْآخِرَةِ بِبَالِهِ لَيْكَانَ لِنَفْسِهِ مَتَابَعًا وَفِي رَاتِقِ هَوَاهُ رَاتِعًا وَالتَّجَلُّلُ تَعْلِيلُ الْحَاقِلِ
 أَنَّهُ كَانَ أَيُّ عِلْمٍ يَقِينُ أَنَّ لَوْ خُورَ تَعْلِيلُ الْكُفْرِ كَانَ فِي الدُّنْيَا بَيْنَ أَهْلِهِ مَسْرُورًا وَالْعَيْنُ رَسَبَتْ
 ذَلِكَ السُّرُورُ وَظَنَّهُ بَانَهُ لَا يَرْجِعُ إِلَى اللَّهِ وَلَا يَبْعَثُ الْحَسَابُ الْعُقَابَ لِتَكْذِيبِهِ بِالْبَعْثِ وَحُجَّةُ الدَّارِ
 الْآخِرَةِ وَإِنْ هِيَ الْمُخَفَّفَةُ مِنَ الْمُتَعَبَةِ سَادَةً مَعَ مَا فِي حَيْزِهَا مَسْدُ مَفْعُولٍ طَرِيقُ الْخُورِ وَاللُّغَةُ الْوَجُوعُ
 يُقَالُ حَاجِي خُورًا إِذَا رَجَعَ وَقَالَ الرَّاعِبُ الْخُورُ لَمَّا رَدَّ فِي الْأَمْرِ وَخَاوِرَةُ الْكَلَامِ مِنْ مَرَجَعَتِهِ وَالْحَادِ الْمَرْجِعُ
 الْمَصِيرُ قَالَ عِكْرَمَةُ وَدَاوُدُ بْنُ أَبِي هَنْدٍ خُورَ كَلِمَةً بِالْحَبَشِيَّةِ وَمَعْنَاهَا يَرْجِعُ قَالَ الْقُرْطُبِيُّ الْخُورُ فِي
 كَلَامِ الْعَرَبِ الرَّجُوعُ وَمَنْهُ قَوْلُهُ صَلَّى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْخُورِ بَعْدَ الْكُورِ يَعْنِي مِنَ الرَّجُوعِ
 إِلَى النِّقْصَانِ بَعْدَ الزِّيَادَةِ وَكَذَلِكَ الْخُورُ بِالضَّمِّ فِي الْمَثَلِ خُورٌ فِي عَمَارٍ يُقْصَانُ فِي نَقْصَانِ الْخُورِ
 أَيْضًا الْهَلَكَةُ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ خُورٌ يَبْعَثُ وَيَرْجِعُ بَلَى إِنَّ رَبَّهُ كَانَ بِهِ بَصِيرًا أَيُّ كَانَ بِهِ وَبِأَعْمَالِهِ
 عَالِمًا لَا يَخْفَى عَلَيْهِ مِنْهَا خَافِيَةٌ وَبَلَى إِجَابَ الْمُنْفِي بَلَى أَيُّ بَلَى الْخُورُونَ وَلِيَبْعَثَنَّ وَأَنَّ رَبَّهُ جَوَابُ قِسْمِ
 مَقْدَرٍ فَالْجَمْلَةُ بِمَنْزِلَةِ التَّعْلِيلِ لِمَا فَادَتْهُ بَلَى قَالَ الزَّجَّاجُ كَانَ بِهِ بَصِيرًا قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَهُ عَالِمًا بَانَ
 مَرْجِعُهُ إِلَيْهِ فَلَا أَقْسَمُ الشَّقَّ لَا زَيْدًا كَمَا تَقْدُمُ فِي امْتِنَالِ هَذِهِ الْعِبَارَةِ وَقَدْ قَدْ مِنْهَا الْخِلَافُ فِيهَا
 فِي سُورَةِ الْقِيَامَةِ فَارْجِعْ إِلَيْهِ أَقْسَمُ بِخُلُقَانِهِ تَشْرِيفًا لَهَا وَتَعْرِيفًا لِعَبَادَتِهَا وَالشَّقُّ الْحِمْرَةُ الَّتِي تَكُونُ
 بَعْدَ غُرُوبِ الشَّمْسِ إِلَى وَقْتِ صَلَوةِ الْعِشَاءِ الْآخِرَةِ قَالَ الْوَلِيدِيُّ هَذَا قَوْلُ الْمُفَسِّرِينَ وَاهْلُ اللُّغَةِ جَمِيعًا
 قَالَ الْقُرَّاءُ سَمِعْتُ بَعْضَ الْعَرَبِ يَقُولُ عَلَيْهِ ثَوْبٌ بِصَبُوحٍ كَانَهُ الشَّقُّ وَكَانَ أَحْمَرُ وَكَوَاهُ الْقُرْطُبِيُّ عَلَى الْأَثَرِ
 الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ وَالْفُقَهَاءَ وَقَالَ اسَدُ بْنُ عَمْرٍو أَبُو حَنِيفَةَ حَرٌّ فِي أَحَدِ الرَّوَايَتَيْنِ عَنْهُ أَنَّهُ الْبَيَاضُ
 وَلَا وَجْهَ لِهَذَا الْقَوْلِ وَلَا مَتَمَسَّكٌ لِأَنَّ لُغَةَ الْعَرَبِ لَا مِنَ الشَّرْعِ قَالَ الْخَلِيلُ الشَّقُّ الْحِمْرَةُ مِنْ غُرُوبِ
 الشَّمْسِ إِلَى وَقْتِ الْعِشَاءِ الْآخِرَةِ قَالَ فِي الصَّحَاحِ الشَّقُّ بَقِيَّةُ شَيْءِ الشَّمْسِ حَرَّتُهَا فِي أَوَّلِ اللَّيْلِ إِلَى
 قُرْبِ الْعَصَةِ وَكُتِبَ اللَّغَةُ وَالشَّرْعُ مُطَبَقَةٌ عَلَى هَذَا وَقَالَ عَجَّازُ الشَّقُّ نَهَا كَلِمَةً الْأَرَاءُ قَالَ وَاللَّيْلِ
 وَمَا وَسَقَ وَقَالَ عِكْرَمَةُ هُوَ مَا بَقِيَ مِنَ النَّهَارِ وَأَمَّا قَالَ هَذَا الْقَوْلُ بَعْدَهُ وَاللَّيْلِ وَمَا وَسَقَ فَكَانَهُ

في شهر رمضان الذي ياتي خبرهم خبرا يظهرا اثره على بشرهم جعل ذلك منزلة البشارة لهم لان
علمه سبحانه بذلك على الوجه المذكور موجب لتعديبهم ولا ليلو لهم الموضع والكلام خارج مخرج
التوهم هؤلاء الذين اصنوا وعملوا الصالحات لاستثناء منقطع لان الوصول مبتدأ وبجملته خبره و
الاستثناء من قبيل المفردات اي لكن الذين جمعوا بين الايمان والعمل الصالح هم اخبر عند الله غير
ممنون اي ممنوع ولا منقوص يقال منعت الحبل اذا قطعته قال المبرد المنين الغبار لانه يقطعه
وراهما وكل ضعيف منين ومنون وقيل المعنى انه لا يمن عليهم به وقيل متصل وليس به
لان الضمير راجع الى الذين كفروا والذين كفروا قد وضع موضع المظهر للاشعار بانهم لا يؤمنون
ولا يسجدون عند قراءة القرآن عليهم لانهم كافرون مكدبون قال ابو السعود استئناف مفرد
لما افاد الاستثناء من انتفاء العذاب عنهم ومبين لكيفيته ومقارنته الثواب العظيم

ع

سورة البروج بي ثنتان وعشرون آية مكية

بلا خلاف قال ابي عيسى نزلت بمكة وعن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقرأ في العشاء
الآخرة بالسما ذات البروج والسماء والطارق اخرجه احمد وعن جابر بن سمرة ان النبي صلى الله عليه وسلم
كان يقرأ في الظهر والعصر بالسماء والطارق والسماء ذات البروج اخرجه احمد والدارمي وابوداود
والترمذي وحسنه والنسائي وغيرهم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

والسماء ذات البروج قد تقدم الكلام في البروج عند قوله هو الذي جعل في السماء بروجها
قال الحسن ومجاهد قتادة والضحاك هي النجوم والسماء ذات النجوم وقال عكرمة ومجاهد ايضا هي صور
في السماء وبه قال ابن عباس قال المنهال بن عمرو ذات الخلق الحسن وقال ابو عبيدة ويحيى بن سلام
وغيرهما هي المنازل للكواكب وهي اثنا عشر برجاً اثني عشر كوكبا وهي الحمل والثور والجوزا والسرطان
والاسد والسنبلة والميزان والعقرب والقوس والجدي والدلو والحوت وهي منازل الكواكب السبعة
السيارة المريح وله الحمل والعقرب والزهرة ولها الثور والميزان وعطارد وله الجوزا والسنبلة والقمر وله
السرطان والشمس ولها الاسد المشتري وله القوس والحوت ونحل وله الجدي والدلو

والبروج في كلام العرب المقصود ومنه قوله ولو كنت في بروج مشيدة شئت من اهل هذه النجوم
 ان تصور ان كونها تنزل فيها وقيل هي ابواب السماء وقيل هي منازل القرواصل البرج الظهور سميت بذلك
 لظهورها وعن جابر بن عبد الله ان النبي صلى الله عليه وسلم سئل عن السماء ذات البروج فقال الكواكب
 وسئل عن قوله جل في السماء بروج قال الكواكب عن قوله في بروج مشيدة قال القصص اخرج
 ابن مردويه واليوم الموعود اي الموعود به وهو يوم القيامة قال الواحدي في قول جميع القس
 وبه قال ابن عباس وشاهد مشهور ونكرها دون بقية ما قسم به لاختصاصها من بين
 الايام بفضيلة ليست لغيرها فليجمع بينهما وبين البقية بلام الجنس وهذا جواب ايضا عما
 يقال لم خصصها بالذكر دون بقية الايام وانما لم يعرف بلام العهد لان التكرار اول على التخييم
 والتعظيم بدليل قوله تعالى والهمز الواحد المراد بالشاهد من يشهد في ذلك اليوم من الخلائق
 اي يحضر فيه والمراد بالشاهد ما يشهد في ذلك اليوم من العجائب فذهب جماعة من الصحابة
 والتابعين الى ان الشاهد يوم الجمعة وانه يشهد على كل عامل بما عمل فيه والمشهد يوم عرف
 لانه يشهد الناس فيه موسم الحج وتخضر الملائكة قال الواحدي وهذا قول الاكثر قال ابن عباس
 الشاهد يوم الجمعة والمشهد يوم عرفه وهو الحج الاكبر فيوم الجمعة جعله الله عيد للمحمد صلى الله عليه وسلم
 وامنه وفضله بها على الخلق اجمعين وهو سيد الايام عند الله واحب الاعمال فيه الى الله وفي رواية
 لا يوافقها عبد مسلم يصلي يسأل الله فيها خيرا الا اعطاه اياه اخرج ابن مردويه وحكى
 القشيري عن ابن عمر وابن الزبير ان الشاهد يوم الاخرة وقال سعيد بن المسيب الشاهد يوم التروية
 والمشهد يوم عرفه وقال النخعي الشاهد يوم عرفه والمشهد يوم نحر وقيل الشاهد هو الله سبحانه
 وبه قال الحسن بن سعيد بن جبير لقوله وكفى بالله شهيدا وقوله قل اي شيء اكبر شهادة قل الله شهيد
 بيني وبينكم وقيل الشاهد محمد صلى الله عليه وسلم لقوله فكيف اذا اجئنا من كل امة بشهيد وجئناك
 على هؤلا شهيدا وقوله يا ايها الرسول اننا ارسلناك شاهدا وقوله ويكون الرسول عليكم شهيدا
 وقيل الشاهد جميع الانبياء لقوله فكيف اذا اجئنا من كل امة بشهيد وقيل هو عيسى بن مريم لقوله
 وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم والمشهد يوم الجمعة هذه الاقوال الثلاثة اما محمد صلى الله عليه وسلم او ام الانبياء
 او امة عيسى وقيل الشاهد ادم والمشهد يوم نحر وقال محمد بن كعب الشاهد الانسان لقوله كفى

بنفسك اليوم عليك حسيبا وقال مقاتل اعذاره لقوله يوم تشهد عليهم السنتهم وايدعيهم
 وارجلهم وقال الحسين بن الفضل الشاهد خذ الامه والمشهود سائر الامم لقوله وكذلك
 جعلناكم امة وسطا تكونوا شهداء على الناس وقيل الشاهد الحفظة والمشهود بنو آدم وقيل
 الايام والليالي وقيل الشاهد الخلق يشهدون لله عز وجل بالوحدانية والمشهود له بالوحدانية
 هو الله سبحانه وسياكي بيان ما هو الحق عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اليوم الموعود يوم
 القيامة واليوم للمشهود يوم عرفة والشاهد يوم الجمعة وما طلعت الشمس ولا غربت على يوم افضل منه
 فيه ساعة لا يوافقها عبد مؤمن يدعوا لله بخيرا الا استجاب الله له ولا يستعبد من شيء الا اعاده منه
 اخرجه الترمذي وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن ابى حاتم وابن مردويه والبيهقي في
 سننه وعن ابي هريرة رفعه قال للشاهد يوم عرفة ويوم الجمعة والمشهود هو الموعود يوم القيامة اخرجه
 الحاكم وصححه والبيهقي وابن مردويه وعن علي بن ابى طالب اليوم الموعود يوم القيامة والمشهود يوم
 النحر والشاهد يوم الجمعة وعن ابى مالك الاشعري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اليوم الموعود يوم
 القيامة والشاهد يوم الجمعة والمشهود يوم عرفة اخرجه ابن جرير والطبراني وابن مردويه وعن
 جابر بن مطعم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في الآية الشاهد يوم الجمعة والمشهود يوم عرفة
 اخرجه ابن عساکر وابن مردويه وعن ابي هريرة مثله موقوفا وعن سعيد بن المسيب قال قال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم ان سيد الايام يوم الجمعة وهو الشاهد والمشهود يوم عرفة وهذا مرسل
 من مراسيله اخرجه سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن جرير وابن مردويه وعن ابى الدرداء
 قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اكثر من الصلوة على يوم الجمعة فانه يوم مشهود تشهد الملائكة
 اخرجه ابن ماجة والطبراني وابن جرير وعن علي بن ابى طالب رضي الله تعالى عنه قال في الآية
 الشاهد يوم الجمعة والمشهود يوم عرفة وعن الحسن بن علي رضي الله تعالى عنهما ان رجلا سأل عن قوله
 وشاهد ومشهود قال هل سألت احدا قبلي قال نعم سألت ابن عمر وابن الزبير فكل يوم النحر ويوم
 الجمعة قال لا ولكن الشاهد محمدا صلى الله عليه وسلم ثم قرأ وجئناك على هولاء شهيدا للمشهود يوم القيامة
 ثم قرأ ذلك يوم مشهود وعن الحسين بن علي رضي الله تعالى عنهما في الآية قال الشاهد جد رسول الله
صلى الله عليه وسلم والمشهود يوم القيامة ثم ثلثي انا ارسلناك شاهدا ذلك يوم مشهود وعن ابي عباس

قال اليوم الموعود يوم القيامة والشاهد ^{على} محمد بن عبد الله والشمس يوم القيامة ثم تل ذلك يوم
مجموعه الناس ذلك يوم مشهور وعنه قال الشاهد الله والشمس يوم القيامة قلت وهذه التقا
عن الصحابة رضي الله عنهم قد اختلفت كما ترى وكذلك اختلفت تفاسير التابعين بعدهم و
استدل من استدل منهم بآيات الله فيها ان ذلك الشيء شاهد ومشهور فجاء دليل على المراد
بالشاهد المشهور في هذه الآية المطلقة وليس ذلك بدليل يستدل به على ان الشاهد المشهور
الذي ذكره في هذا المقام هو ذلك الشاهد المشهور الذي ذكر في آية اخرى ولا يلزم ان يكون
قوله هنا وشاهد ومشهور هو جميع ما اطلق عليه الكتاب العزيز او السنة المطهرة انه يشهد او انه
مشهور وليس بعض ما استدلوا به مع اختلافه باولى من بعض ما يقبل قائل بذلك فان قلت
هل في الموضع الذي ذكرته من حديثي ابي هريرة وحديث مالك الاشعري وحديث جابر بن
وسيل سعيد بن المسيب ما يعين هذا اليوم الموعود والشاهد المشهور قلت اما اليوم الموعود فلم
تختلف هذه الروايات التي ذكر فيها بل اتفقت على انه يوم القيامة واما الشاهد ففي حديثي ابي هريرة
الاول انه يوم الجمعة وفي حديثه الثاني انه يوم عرفة ويوم الجمعة وفي حديث الاشعري انه يوم الجمعة
وفي حديث جابر بن مسعود انه يوم الجمعة فاتفقت هذه الاحاديث عليه لا تضيق اية يوم عرفة في
حديثي ابي هريرة الثاني واما المشهور ففي حديثي ابي هريرة الاول انه يوم عرفة وفي حديثه الثاني
انه يوم القيامة وفي حديثي مالك انه يوم عرفة وفي حديث جابر انه يوم عرفة وكذلك في
حديث سعيد فقد تعين في هذه الروايات انه يوم عرفة وهي ارجح من تلك الرواية التي صرح
فيها بانه يوم القيامة فحصل من مجموع هذا ان كان ما ذهب اليه الجمهور من الصحابة والتابعين من
بعدهم ان الشاهد يوم الجمعة والمشهور يوم عرفة واما اليوم الموعود فقد قدما انه وقع الاجتماع
على انه يوم القيامة قتل اصحاب الاخذ ود هذا جواب القسم واللام فيه مضرة وهو الظاهر
وبه قال القراء وغيره وقيل تقديرا لقتل فحذف اللام وقد علم هذا تكون الجملة خبرية
والظاهر انها دعائية لان معنى قتل لعن قال الرازي في قول الجميع وللدعائية لا تكون جوابا
للقسم فقيل الجواب له ان الذين قتلوا المؤمنين وقيل قوله ان بطش بك لشديد وبه قال
المبرد واعتراض عليه بطول الفصل وقيل هو مقدر يدل عليه قوله قتل اصحاب الاخذ ود

كأنه قال أقسم بهذا الشيء أن كفار فيشرعنون كما لعن أصحاب الكهنة في سورة ودفان السور وردت
 لتثبيت المؤمنين على إذا هم تذكرهم بما جرى على من قتلهم وقيل تقدير الجواب أن الأمر
 حق في الجراء وقيل تقدير الجواب للبعث واختاره ابن الأنباري وقال أبو حاتم السجستاني وابن أبي عمير
 أيضا في الكلام تقدير وتأخير أي قتل أصحاب الكهنة ودفنهم في السموات والبروج واعتراض عليه
 بأنه لا يجوز أن يقال والله قام زيد وعمر بن مسعود قال والسموات والبروج إلى قوله شاهد و
 مشهود هذا أقسم على أن بطش ربك لشديد إلى آخرها والآخذ وجمع خذ وهو الشق العظيم
 المستطيل في الأرض كالحندق وجمعه أخاديد ومنه الخندق الجدار المدوع والخندق لأن الخندق
 عليها ويقال تخندق وجه الرجل إذا صارت فيه أخاديد من جراح أخرج عبد الرزاق وابن أبي شيبة
 وأحمد وعبد بن حميد ومسلم والترمذي والنسائي والطبراني عن صهيب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
 عليه قال كان ملك من الملوك فيمن كان قبلكم وكان لذلك الملك كاهن يكن له فقال له
 ذلك الكاهن انظر في غلاما فهما أو قال فطنا لقنا فاعلمه علي فاني أخاف أن أوفيت قطع
 منكم هذا العلم ولا يكون فيكم من يعلمه قال فنظر إليه على ما وصف فأمره أن يحضر ذلك
 الكاهن وأن يختلف إليه فجعل الغلام يختلف إليه وكان على طريق الغلام راهب في صومعة
 فجعل الغلام يسأل ذلك الراهب كلما مر به فلم ينزل به حتى أخبره فقال إنما عبد الله فجعل
 الغلام يملك عند هذا الراهب ويأتي على الكاهن فأرسل الكاهن إلى أهل الغلام أنه لا يحاد
 يحضري فأخبر الغلام الراهب بذلك فقال له الراهب إذا قال لك ابن كنت فقتل عند أهلي
 وإذا قال لك أهلي كنت فأخبرهم فبني كاهن فيبين الغلام على ذلك أو من حاجة من الناس كثير
 قد حبستهم دابة يقال أنها كانت أسدا فآخذ الغلام حجرا فقال اللهم إن كان ما يقول خذك
 الراهب حقا فسألك أن تقتل هذه الدابة وإن كان ما يقول لك أعرض حقا فسألك أن لا تقتلها
 ثم رفع فقتل الدابة فقال الناس من قتلها قالوا الغلام ففرغ الناس وقالوا قد علم هذا الغلام علما
 لم يعلمه أحد فسمع امرأته فجاءه فقال له إن أنت ددت علي تصري فالك كذا وكذا فقال الغلام لا أريد
 منك هذا ولكن أريد أن رجع عليك بصرك فأتى من بالذي رده عليك قال نعم فدعى الله فرد
 عليه بصره فأمس الأمر فيبلغ الملك امرهم فبعث إليهم فأتى بهم فقال لا تملن كل واحد منكم

مشتمل عليها وح فلا بد فيه من ضمير مقدر لاي النار فيه وذا قال القود وصف لها بانها نار عظيمة
 والقود الحطب الذي قود به وقيل هو بدل كل من كل وقيل ان النار مخفوضة على الجوارح كما
 ميكن عن الكوفيين قرأ الجمهور بفتح الواو من القود وقرئ بضمها وبرزع النار على انها خبر مبتدأ محذوف
 اي هي النار او على انها فاعل فعل محذوف اي احرقتم النار اذ هم عليها فعود العامل في الظروف قبل
 اي لعنوا حين احرقوا بالنار اعلين على ما يدنو منها ويقرب اليها قال مقاتل يعني عند النار
 قعود يعرضونهم على الكفر وقال مجاهد كانوا قعود اعل الكراسي عند الاخذ وقال زاده عبر عن القعود
 على حافة النار بالقعود على نفس النار لالة على انهم حال قعودهم على شفيرها مستولون عليها ليقعد
 فيها من شأوة ويخلون سبيل من شأوة وهم اي الذين خدوا والاخذ ودوهم الملك واصحابه
 على ما يفعلون بالؤمنين بالله تعالى من عرضهم على النار ليرجعوا الى دينهم شهود اي حضور
 او يشهد بعضهم لبعض عند الملك بانه لم يقصر فيما امر به وقيل يشهدون بما فعلوا يوم القيامة
 فيشهد عليهم السننم وايدعير وارجلهم وقيل على معنى مع والتقدير وهم مع ما يفعلون بالؤمنين
 من الاحراق شهود لا يرقون لهم لغاية قسوة قلوبهم هذا هو الذي يستدعيه النظم وتنطق به
 الروايات المشهورة قال الزجاج اعلم الله قصة قوم بلغت بصيرتهم وحقيقة ايمانهم الى ان صبروا على
 ان يحرقوا بالنار في الله وفيه حث للمؤمنين على الصبر وتحمل اذى اهل الكفر والعناد روي ان الله
 انجى المؤمنين الملقين في النار وكانوا سبعة وسبعين بقبض ابراهيم قبل وقوعهم فيها وخرجت
 النار الى من ثم فاحرقهم وهو كالا لم يرجعوا عن دينهم والذين رجعوا عشرة او احد عشر ولم يرد
 بتعيين عدد اصحاب الاخذ واما قوله منهم قرأ الجمهور نقول بفتح النون وقرئ بكسرهما والفتحة
 في المختار نقيم الامر كره وبابه ضرب نقيم بآبهم لغاية ما انكروا عليهم ولا جاوبوا منهم الا ان
 يؤمنوا بالله العزيز الحميد اي الا ان صدقوا بالله الغالب المحمود في كل حال قال الزجاج ما انكروا
 عليهم ذنبا الا ايمانهم وهذا كقوله هل تنقمون منا الا ان امنا باياتنا بنا وهذا من تأكيد المدح
 بما يشبه الذم كما في قوله لا عيب فيهم سوى ان النزيل بهم يسأل عن اهل الاوطان الحشم
 وقول الآخر لا عيب في ما غير شكاة عنها كذا عتاق الطير شكلا عيوها وقول الآخر
 لا عيب فيهم غير ان سيوفهم بهن فلول من قراع الكتائب ثم وصف سبحانه بما يدل على العظم

والنخامة فقال الذي له ملك السموات والأرض ومن كان هذا شاه فهو حقيق بان ومن به
 ويوحى والله على كل شيء شهيد من فعلهم بالحق منين لا تخف عليه منه خافية وفي هذا وعد
 شديد لأصحاب الأخذ وورع خير لم يرد به على دينه عن أولئك المؤمنين ثم بين سبحانه ما أعد
 لأولئك الذين فعلوا بالحق منين ما فعلوا من الخوف فقال إن الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات أي
 حرضهم بالنار والعرب يقول فتنوا الشيء أي أحرقته وفتنت الدرهم والدينار إذا أدخلته النار
 لتفطر جودته ويقال دينار ومقتون ويسمى الصانع الفتان ومنه قوله يوم هم على النار يفتنون أي يحرقون
 وقيل معنى فتنوا المؤمنين محضهم فيهم ليرجعوا عنه قال الرازي ويحمل ان يكون المراد كل من فعل
 ذلك قال وهذا أول الان القطع عام والحكم بالخصيص كظاهر من غير دليل ثم لم يبق يوم من قبح
 صنعهم ولم يرجعوا عن كفرهم فتنهم فلم يبق في الآخرة عذاب جهنم بسبب كفرهم وطهر عذاب آخر
 زاد على عذاب كفرهم وهو عذاب الحرق الذي وقع منهم المؤمنين وقيل ان الحرق اسم
 اسماء النار السعير وقيل انهم يعدون في جهنم بالمهرور ثم يعدون بعد الحرق فاعل عذاب
 يبردها والثاني عذاب يحرقها وقال الربيع بن النضر ان عذاب الحرق أصيبوا به في الدنيا وذلك ان
 ارتفعت من الأخذ ودالي الملك وأصحابه فأحرقهم وبه قال الكلبي ومفهوم الآية انهم لو تابوا لخرجوا
 من هذا الوعيد فلما عذب سبحانه بأداة التراخي لان التوبة مقبولة قبل الغرقة ولو طال الزمان لم يزل
 ذكر سبحانه وعيد المؤمنين اتبعه بذكر ما أعد المؤمنين الذين أحرقوا بالنار فقال إن الذين آمنوا أو
 عملوا الصالحات وظاهر الآية العموم فيدخل في ذلك المحرقون في الأخذ وبسبب ما فهم دخلا
 أوليا والعنف ان الجامعين بين الايمان وعمل الصالحات هم بسبب الايمان والعمل الصالح جهات تجزي
 من تحتها أي تحت أسرتها وغرفها وجميع ما كتبها الأنهار يستلذون ببردها في نظير ذلك الحر الذي
 صبر وأعليه في الدنيا وقد تقدم كيفية جري الأنهار من تحت الجنات في غير موضع وأوضحنا انه ان
 اريد بالجنات الأنهار فجري الأنهار من تحتها وأصح وان اريد بالارض المشفأة عليها فالنخامة باعتبار
 جزئها الظاهر وهو الشجر لا فاسادة لساكنتها وأرضها ذلك أي ما تقدم ذكره ما أعد الله لهم من القصور الكبر
 الذي لا يعد له في ولا يقاربه ولا يدانه والغور الطير المطلوب وما في ذلك من معنى البعد لا يدل ان
 يعلو رجبته في الفضل والشراف إن بطر كرات الكفار لشكر يد بسبب إرادته قاله الجلال الجاني

وفيه إشارة إلى الرد على الفلاسفة القائلين بأنه موجب بالذات وقد نطق القرآن بأنه فعال الماير
والجملة مستأنفة لخطاب النبي صلى الله عليه وسلم عليه صبيته لما عند الله سبحانه من الجزاء لمن عصاه والمغفرة
لمن اطاعه والمعنى ان اخذته تعالى للجزاء والظلمة شديدة والبشر لاخذ بعنف ووصفه بالشدّة
يدل على انه قد تضاء عف وتفاقم ومثل هذا قوله ان اخذته اليمر شديد ^{انه هو يبدى ويعيد} ^{الاول}
اي يخلق الخلق او لا في الدنيا ويعيدهم احياء بعد الموت كذا قال الجمهور وقيل يبدى للكفار عدا
الحرف في الدنيا ثم يعيدهم في الآخرة واختاره ابن جرير والاول اولى وقال ابن عباس يبدى العدا
ويعيده انتهى ومن كان قادرا على الاجاد والاعادة اذا بطش كان بطشه في غاية الشدة وهذا
ظهر التعليل بهذه الجملة لما سبق من شدة البطش وهو الغفور الودود اي بالغ المغفرة والودود
المؤمنين لا يفضحهم بها بالغ المحبة للمطيعين من اوليائه قال مجاهد الودد كاوليائه فهو فعول ^{فاحل}
وقال ابن زيد معنى الودود الرحيم وحكي المبرد عن اسمعيل القاضي ان الودود هو الذي لا ولد له وقيل
الودود بمعنى الودود اي يوده عبادة الصالحين ويجوز ان يكون
فعولا بمعنى فاحل اي يكون محبا لهم قال وكلتا الصفتين مارج لانه جل ذكره ان احب عبادة الطيعين
فهو فضل منه وان احبه عبادة العاكفين فلما اقرر عندهم من كريم احسانه قال ابن عباس الودود
الحبيب قالت المعتزلة غفور لم تاج قال اصحاب السنة غفور مطلقا لمن تاب لمن لم يتب لان الآية
مذكورة في معرض التمدح والتدح بكونه غفورا مطلقا لفرق فاحل عليه اول لان الغفور صيغة مبني
فالمناسب ان يحل على الاطلاق قاله زادة في العرش المجيد في الجمهور ويرفع الجيد على انه نعمت للود
واختاره ابو عبيد وابو حاتم قال لان الجيد هو النجاة في الكرم والفضل والله سبحانه هو المنعوت
بذلك وقرئ بالجر على انه نعمت للعرش ومجده علوه وعظمته وقد وصف سبحانه عرشه بالكرم كما
في اخروسة المؤمنين قال ابن عباس المجيد الكريم قيل ان العرش احسن الاجسام وقيل هو نصيب
ولا يضر الفصل بينهم لانها صفات لله سبحانه وقال مكي هو خبر بعد خبر والا اول ومعنى ذو
العرش ذو الملك والسلطان كما يقال فلان على سوي ملكه وقيل المراد خالق العرش فقال ^{اما}
يريد من الابداء والاحادة قال خطاء لا يعجز عن شيء يريد ولا يمنع منه شيء طلبه وارتفاع
ضال على انه خبر مبتدأ محذوف قال الفراء هو رفع على التكرير والاستيناف لانه نكرة محضة

قال ابن جرير رفع فعال نحو نكرة محضة على وجه الاتباع لأعراب الغنود الودود وإنما قال فعال لأن
ما يريد ويفعل في غاية الكثرة والآداة هنا توكيدية فيكون فيه دلالة على خلق افعلهم وضم البصق
لأنه كالنتيجة للأوصاف السابقة قال الكرخي نكرة لضرب من التعظيم تتلشى عنده الأوهام
والعقول قال بعضهم وفيه دلالة على أنه لا يجب عليه شيء لأنها دلالة على أن فعله بحسب الرتبة
ثم ذكر سبحانه خبر المجموع الكافرة فقال هل أمك حديث ^{والمكافاة} المجنود مستأنفة مفرقة لما تقدم من شدة
بطشه سبحانه وكونه فعلا لما يريد وفيه تسليمة لرسول الله صلى الله عليه وآله أي هل أمك يا محمد خبر المجموع
الكافرة الطاغية في الأمم الخالية المكذبة لأنبيائهم المتخذة عليهم أئمة دينهم فقال فرعون وثمود
وهو يدل من الجنود فالمراد بفرعون عو وقومه والمراد بثمود القوم المعروفون والمراد بجديهم ما
وقع عندهم من الكفر والعناد والضلال وما وقع عليهم من العذاب النكال وقصتهم مشهورة
وقد تكررت في الكتاب العزيز ذكرها في غير موضع واقتصر على الطائفتين لاشتهار أمرهما عند أهل الكتاب
وعند مشركي العرب ودل بما على أنه مثلها ثم ضرب عن مثاله هؤلاء الكفار الموجودين في عصره ^{لصل}
عليه السلام أي يا تغاليا من تقدم ذكرهم وبين أنهم في الكفر والتكذيب فقال بل الذين
كفروا في تكذيب شديدك وما جئت به ولم يعتدوا به كان قبلي من الكفار والله من ورائهم
يحيط أي يقدر على أن ينزل بهم على النزل بأولئك لأصم طهرته والأحاطة بأشياء المحصر له من جميع
جوانبه فهو تمثيل لعدم غيبتهم بعد وفوت المحاط به على المحيط ثم رد سبحانه تلك إليهم بالقول فقال
بل هو قرآن مجيد أي متناه في الشرف والكرم والبركة والمنعم مع من ينظره على الطبقة من بين الكتب
وحيد في النظم المعنى كونه بيان لما شرعه الله لعباده من أحكام الدين والدنيا وليس كما يقولون
أنه شعروكها نة وسحر في لوح محفوظ أي مكتوب في لوح وهو الكتاب محفوظ عند الله من وصول
الشياطين إليه قال الجمهور لوح بفتح اللام وانفتح عليه القراء وقر الجمهور محفوظ البحر على أنه نعت
للووح وقرى برفعها على أنه نعت للقرآن أي بل هو قرآن مجيد محفوظ في لوح قيل والمراد باللووح
بضم اللام الهوى الفضاء الذي فوق السماء السابعة وبه قال أبو الفضل وكذا قال ابن خالويه
وقال في الصحاح اللوح بالضم الهوى بياض السماء والأرض وعن ابن عباس قال أخبرني أن لوح الذكر
لوح واحد فيه الذكر وأن ذلك اللوح نور وأنه مسير ثلثمائة سنة أخرجه ابن المنذر وعن النبي

ع
عن ابن عباس
قال أخبرني أن لوح الذكر
لوح واحد فيه الذكر

ان اللوح المحفوظ الذي ذكره الله في آياته في جبهة اسرافيل واخرج ابو الشيخ قال السير في بسند جيد
عن ابن عباس قال خلق الله اللوح المحفوظ كسيرة مائة عام فقال للقلم قبل ان يخلق الخلق ان يكتب علي
في خلق فجرى بما هو كائن الى يوم القيامة وقال مقاتل اللوح المحفوظ عن عيين العرش في كاه

سورة الطارق هي سبع عشرة آية في مكية بلا خلاف

قال ابن عباس نزلت بمكة وعن خالد العدواني انه ابصر رسول الله صلى الله عليه وسلم في سوق ثقيف وهو
قائم على قوس او عصا حين اتاهم بيتي النصر عند هزمهم بقرأوا السماء والطارق حتى ختمها قال
فوعبها في الجاهلية ثم قرأها في الاسلام قال فلنعتني ثقيف فقالوا ما ذا سمعت من هذا الرجل
فقرأها فقال من معهم من قريش نحن اعلم بصاحبنا لو كنا نعلم ما يقول حق لا تتبعناه اخرجه
احمد البخاري في تاريخه والطبراني وابن مردويه +

بسم الله الرحمن الرحيم

والسماء والطارق اقم سبحانه بالسماء والطارق وقد اكثر في كتابه العزيز ذكر السماء والشمس
والقمر والنجوم لان احوالها في اشكالها وسيرها ومطالعها ومغاربها عجيبة والطارق هو النجم
كما صرح به التنزيل قال الواحدي قال المفسرون اقم الله بالطارق يعني الكواكب تطرق بالليل وتطف
بالنهار قال الفراء الطارق النجم لانه يطلع بالليل وما اناك ليل فهو طارق وكذا قال الزجاج والمبرد
وقد اختلف في الطارق هل هو نجم معين او جنس النجم فليل هو رجل وقيل الثريا وقيل هو الذي
ترعى به الشياطين وقيل هو جنس النجم قال في الصحاح والطارق النجم الذي يقال له كوكب الصبح قال
الماوردي اصل الطريق الدف فسمي قاصدا لليل طارقا لاحتياجه في الوصول الى الدف ثم
اتسع به كل ما ظهر بالليل كاشا ما كان ثم اتسع كل التوسع حتى اطلق على الصور الخالية البادية
بالليل وقال قوم ان الطروق قد يكون نهارا والعرب تقول ايتك اليوم طرقتين اي مرتين ومنه
قوله صلى الله عليه وسلم اعوذ بك من شر طارق الليل والنهار الا طارقا يطرق بخير قال ابن عباس اقم ربك
بالطارق وكل شيء طريقك بالليل فهو طارق فربين سبحانه ما هو الطارق تنفخ الشانه بعد تعظيمه
بالاسم به فقال وما اذكر ربك ما الطارق وفيه تنبيه على ان رفعة قدره بحيث لا يناله الخوا

الحق فلا بد من تلقيها من الجبال العليم الخبير ^{لأن} الثاقب أي للضيق ومنه يقال ثقب النجر ثقباً إذا خضع وثقب به
ضوءه قال مجاهد الثاقب المتوهم وقيل المرتفع العالي قال سفيان كل ما في القرآن وما أدرى ما فقد
أخبره وكل شيء قال ما يدريك لم يخبر به وقيل هو تحريف السماء السابعة وهو أصل لا يسكنها غير
من النجوم وإذا أخذت النجوم أماكنها من السماء هبط فكان معها ثم يرجع إلى مكانه من السماء السابعة
فيحوطاً وحين ينزل وحين يصعد لم يقل والنجم الثاقب مع أنه انحصر ظاهره فعدل عنه تقيماً
لشأنه فاقسم أولاً بما يشترك فيه هو وغيره وهو الطارق ثم فسر بالنجوم القرآن لا اله الا هو كما حصل
بالاستقحام والحكمة مستأنفة جواب سؤال مقدر نشأ ما قبله كأنه قيل ما هو ف قيل هو النجم الثاقب
إن كل نفس ^{تسأل} عليها حافظ هذا جواب القسم ما بين ما اعترض به لتأكيد ضخامة القسم المستبعد
لتأكيد مضمون الجملة المقسم عليها وقد تقدم في سورة عود اختلاف القراء في ما من قرأت خفيفها
كانت ان هنا هي المخففة من الثقيلة فيها ضمير الشأن المقدر وهو اسمها واللام هي الفارقة وما مزيدة
وهذا كله تفرغ على قول البصريين أي ان الشأن كل نفس عليها حافظ ومن قرأ بالتشديد فاد ثاقب
ولما بعده الا أي ما كل نفس الا عليها حافظ ف قيل والحافظ هم الملائكة الذين يحفظون عليها
عملها وقولها وفعالها ويحصى ما تكسب من خير وشر وقيل الحافظ هو الله عز وجل وعلي حافظها
لتضمنه معنى القيام فانه تعالى قائم على خلقه بعلمه وإطلاعه على أحوالهم ف قيل هو العقل يرشدهم
إلى المصالح ويكفهم عن المفاسد والاول اولى لقوله وان عليكم حافظين وقوله ويرسل عليكم
حفظه وقوله له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه والحافظ في الحقيقة هو الله عز وجل
كما في قوله ف الله خير حافظاً وقوله وكان الله على كل شيء رقيباً فان الممكنات كالتحتاج إلى الواجب
في وجودها تحتاج اليه في بقائها وحفظ الملائكة من حفظ لانهم يحفظونه بأمره فليكنظر الإنسان
الفاء الدالة على ان كون حافظ على كل نفس واجب على الإنسان ان يتفكر في مبدء خلقه ليعلم قدرة
الله على ما هو دون ذلك من البعث قال مقاتل يعني المكذب بالبعث ثم خلقهم من أي شيء خلقه
وللعز فليكنظر نظر التفكر والاستدلال حتى يعرف ان الذي ابتدأه من نقطة قادر على اعادته ثم
بين سبحانه ذلك فقال ^{خلقهم} من ماء ذرأه والحكمة مستأنفة جواب سؤال مقدر والماء هو المني
والدق الصبيقال دقت الماء أي صبيته ويقال ماء دق أي مدفوف مثل عيشة راضية أي مزية

قال الفراء ولا خفش اي مصبوب في الرحم قال الفراء واهل الجحار يجعلون الفاعل بمعنى المفعول في كثير من
 كلامهم كقولهم تركنا امي مكوم وهو فاعل منصوب فيل نأمر ونخو ذلك قال الزجاج من ماء ذي انداز
 يقال خارج وقاس ونابل اي ذودع وقوس نبل يعني من صيغ النسب كلابن ونامر وهو صاوق على الفاعل
 والمفعول او هو يجازي الاسناد فاسند الى الماء ما لصاحبه مباغدة او هو استعاره ملكية وتخييلية او
 صراحة بجملة واقفا لانه لتتابع قطراته كأنه يد فبعضه بعضا اي يد فعه كما اشار له ابن عطية
 ورا دسبانه ماء الرجل والمرأة لان الانسان مخلوق منهما لكن جعلها ماء واحد لا متمازج كما هو وصف
 هذا الماء فقال يخرج من بين الصلب والترائب اي صلب الرجل وترائب المرأة وهي جمع تربية وهي موضع
 القلادة من الصدر والولد يكون الا من الماين قرأ الجهور يخرج مبنيا للفاعل وقرى مبنيا للمفعول
 وفي الصلب هو الظاهر لغات قرأ الجهور يضم الصاد وسكون اللام وقرأ اهل مكة بضمها وقرأ الياء في فتحها
 ويقال صال على وزن قالب ومنه قول العباس بن عبد المطلب ع تنقل من صال الى رحم فليأية
 المشهورة في مدح النبي صلى الله عليه وسلم وقد تقدم كلام في هذا عند تفسير قوله الذين اصلاكم وقيل
 التراب ماين الثديين وقال الضحاك وترائب المرأة اليدان والرجلان والعينان وقال سعيد بن جبلة
 هي الجيد وقال مجاهد هي ماين المنكين والصدر وروي عنه انه قال هي الصدر وعنه قال هو التراب
 وحكى الزجاج ان التراب عصابة القلب منه يكون الولد المشهور في اللغة انها عظام الصدر والظهر
 عكمة التراب الصدر قال في الصحاح التربية واحدة التراب وهي عظام الصدر قال ابو عبيدة
 جمع التربية تريب وحكى الزجاج ان التراب اربع اضلاع من يمنة الصدر وابع اضلاع من يسرة
 الصدر قال قتادة والحسن المعنى يخرج من صلب الرجل وترائب المرأة وحكى الفراء ان مثل هذا ياتي من
 العرب يكون معنى من بين الصلب من الصلب وقيل ان ماء الرجل ينزل من الدماغ ولا يخالف
 هذا ما في الآية لانه اذا نزل من الدماغ نزل من بين الصلب والترائب وقيل ان النبي يخرج من جميع
 اجزاء البدن ولا يخالف هذا ما في الآية لان نسبة خروجه الى ماين الصلب والترائب باعتبار ان
 اكثر اجزاء البدن هي الصلب والترائب وما يجاورها وما فوقها مما يكون تنزله منها قال ابن عباس
 في الآية ماين الجيد والنحو عنه قال تربية المرأة وهي موضع القلادة وعنه التراب ماين تدية
 المرأة وعنه التراب اربع اضلاع من كل جانب من سفلى الاضلاع قال ابن عاقل ان الولد يخرج

من ماء الرجل يخرج من صلبه العظم والعصب ومن ماء المرأة يخرج من ترابها اللحم والدم ^{التي}
 على رجوعه لقادح الضمير في انه يرجع الى الله سبحانه بدلالة قوله خلقه عليه فان الذي خلقه هو الله
 سبحانه والضمير في رجعه عائد الى الانسان والمعنى ان الله سبحانه على اعادة الانسان بالبعث بعد الموت
 لقادر هكذا قال جماعة من المفسرين وقال مجاهد على ان يرد الماء في الاحليل وقال عكرمة والضحاك
 على ان يرد الماء في الصلب قال مقاتل بن حيان يقول ان شئت رددته من الكبر الى الشباب ومن
 الشباب الى الصبا ومن الصبا الى النطفة وقال ابن زيد انه على حبس ذلك الماء حتى لا يخرج لقادح
 والاول اظهر وجهه ابن جرير والتعليق القرطبي قال ابن عباس على ان يجعل الشيخ شابا والشاب شيخا
 يومئذ السراير العامل في الظرف على التفسير الاول هو رجعه وقيل لقادح واعترض عليه بانه يلزم
 تخصيص القدر بهذا اليوم وقيل العامل فيه مقدس اي رجعه او اذكريكون مفعول به واما على
 قول هو قال ان المراد رجوع الماء فالعامل فيه اذكر والمعنى تحتد وتعرف وتكشف السموات التي تسرى في القلوب
 من العقائد والنيات وغيرها وقيل يظهر الخبايا وقيل يبدي كل هو فيكون زينا في وجهه وشيئا في
 وجهه والمراد هنا عرض الاعمال ونشر الصحف فعند ذلك يتميز الحسن منها من القيم والغف من السامين
 وفي المختار السر الذي يكثر وجمعه اسرار السيرة مشبه والجمع سر او قائله من قوة ولا ناصر اي فالانسان
 مرفقة ومنعة في نفسه يمنع بها من عذاب الله ولا ناصر ينصره مما نزل به قال عكرمة هو لا الماء الملوأ ما ظهر والقياس
 من قوة ولا ناصر قال سفيان القوي العشيرة والناصر الحليف الاول اوله والسماء ذات الرجح اي التي ترجع
 بالدوران الى الموضع الذي تنزل عنه قال الزجاج الرجح المطر لا نهيج ويرجع ويتكرر قال الخليل الرجح المطر
 نفسه والرجح نبات الربيع قال الواحدي الرجح المطر في قول جميع المفسرين وفي هذا نظر فان ابن زيد
 قال الرجح الشمس والقمر والنجوم يرجعون في السماء تطلع من ناحية وتغرب في ناحية وقال بعض المفسرين ذات
 الرجح ذات الملائكة ارجعهم اليها باعمال العباد وقال بعضهم معناها ذات النفع ووجه تسمية المطر
 رجعا ما قاله القفال انه مأخوذ من ترجيع الحشو وهو عادته وكان المطر لكونه يعود مرة بعد اخرى ^{رجعا}
 وقيل ان العرب كانوا يزعمون ان السحاب يحمل الماء من جدار الارض ثم ترجعه الى الارض وقيل سمته العرج
 لاجل التفاؤل ليرجع عليهم وقيل لان الله يرجعه وقتا بعد وقت وقال ابن عباس الرجح المطر ^{المطر}
 ولا زكوة الصديق هو ما تنصلع عنه الارض من النبات والثمار والشجر والانهار والعيون والصدع

الشوق لا يصدع الارض فتصدع له قال ابو عبيدة والقرآن تصدع بالنبات قال مجاهد ولا رضى ذات
 الطرق التي تصدعها المياه وقيل ذات الحث لانه يصدعها وقيل ذات الاموات لان صدعها عندهم عند
 البعث والحاصل ان الصدع ان كان اسما للنبات فكانه قال ولا رضى ذات النباتات وان كان المراد به
 الشوق فكانه قال ولا رضى ذات الشوق الذي يخرج منه النبات ونحوه وقال ابن عباس صدعها عن النبات
 وعنه قال تصدع الارضية وعن معاذ بن انس مرفوعا قال تصدع باذن الله عن الاموال والنبات
 استخرجه ابن مندة والدليل على ان الرابي انه تعالى كما جعل كيفية خلقه الحيوان دليلا على معرفة النبوة
 والمعاد ذكر في هذا القسم كيفية خلقه النبات فنقله تعالى في السماء ذات الرجوع كالآب قوله والارض
 ذات الصدع كالام وكلاهما من النعم العظام لان نعم الدنيا موقوفة على ما ينزل من السماء مكررا وعلى
 ما ينبت من الارض كذلك وجواب القسم الثاني قوله انه لقول فصل اي ان القرآن لقول يفصل بين
 الحق والباطل بالبيان عن كل واحد منهما كما قيل له فرقان ومنه فصل الخصومات وهو قطعها بالحكم
 الجازم ويقال هذا قول فصل اي قاطع للشك والنزاع وقال ابن عباس فصل حق وما هو بالهزل اي ينزل
 القرآن الكريم بالحق فوجد كله ليس بالهزل والهزل صد الجحيم فيجب ان يكون مهيأ في الصدور ومعوذا
 في القلوب يترفع به قاريه وسامعه عن ان يلزمهزل ويتفكه بمزاج وقال ابن عباس بالهزل بالباطل ثم
يكيدون كيد اي يكرهون في ابطال ما جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الدين الحق قال الزجاج يخالفون
 النبي صلى الله عليه وسلم ونظيرون ما هم على خلافه وذلك حين اجتمعوا في دار الندوة وتشاوروا فيه وقيل الكيد
 الفداء الشبهات كقولهم ان هي الاحسان الدنيا من يحيي العظام وهي رميم اجعل الالهة الها واحدا
 وما اشبه ذلك والكيد كيد اي استدراجهم من حيث لا يعلمون واجازتهم جزا كيدهم وقيل هو
 ما اوتع الله بهم ومبدل من القتل والاسر وقيل كيد الله لهم نصرته نبيه صلى الله عليه وسلم واحدا من درجة تسمية
 لاحدى المتقابلين بالاسم الآخر كقوله وجزاء سيئة سيئة مثلها فصل الكافرين اي اخوهم لا تسأل
 الله سبحانه تعجيل هلاكهم والدعاء عليهم باهلاكهم فانه لا يجمل لان العجلة وهي ايقاع الشيء في غير وقته
 اللائق به نقص وارض بما يريد لك في امورهم امهلهم بدل من مهل ومهل وامهل بمعنى
 مثل نزل وانزل وامهل الانظار ومهل في الامراتاد وخالف بين اللفظين لزيادة التسكين التصدير
 وانتصا برؤيد على انه مصدر مؤكد للفعل المذكور او فعل مصدر محذوف اي امهلهم امهلا وريلا

أي قلباً أو قرناً وقد أخذهم الله تعالى ونسخ الأهل بآية السيف والامر بالقتال والجهاد قال
ابو عبيدة الرويثي في كلام العرب تصغير الرود والرود المهل وقيل تصغير دار ولو مصدر للرود تصغير
الترخيم ويأتي اسم فعل نحو ويدي يدي أي أمهله ويأتي حالاً نحو ما القوم ويدي أي متمهين ذكر
معنى هذا الجوهري والبحث مستوفى في علم الخطة

سورة الأعلى ويقال سورة تسع أي تسع آيات وهي مكتوبة في قول الجوهري

وقال الضحاك مدينة وعن ابن عباس نزلت بمكة وعن ابن الزبير وعائشة مثله وأخرج البخاري وغيره
عن البراء بن عازب قال أول من قدم علينا من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم مصعب بن عمير وابن عمر
فجعلوا يقرأون القرآن ثم جاء عمار وبلال وسعد ثم جاء عمر بن الخطاب في عشرين ثم جاء النبي صلى الله عليه
فما رأيت أهل المدينة فرحوا بشي فرحهم به حتى رأيت الولائد والصبيان يقولون هذا رسول الله صلى
عليه وسلم قد جاء فما جاء حتى قرأ تسع اسم ربك الأعلى وسورة مثلهما وعن علي قال كان رسول الله صلى
عليه وسلم يقرأ هذه السورة تسع اسم ربك الأعلى أخرجه احمد والبخاري وابن مردويه أي لكثرة اشتغال عليه
من العلوم والخيرات الحسنان وأخرج احمد ومسلم واهل السنن عن النعمان بن بشير ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم كان يقرأ في العيدين وفي الجمعة تسع اسم ربك الأعلى وهل أتاك حديث الغاشية وإن في
يوم الجمعة قرأها جميعاً وفي لفظ ورعا اجتماعاً في يوم واحد فقرأها وفي الباب احاديث وأخرج مسلم
 وغيره عن جابر بن سمرة ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يقرأ في الظهر تسع اسم ربك الأعلى وأخرج ابو داود
 والنسائي ابن ماجه والدارقطني والحاكم والبيهقي عن ابي بن كعب قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
 يسبح اسم ربك الأعلى وقل يا ايها الكافرون وقل هو الله أحد وأخرج ابو داود والترمذي والنسائي ابو
 ماجه والحاكم وصححه والبيهقي عن عائشة قالت كان النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ في الركعة الأولى
 يسبح وفي الركعة الثانية قل يا ايها الكافرون وفي الثالثة قل هو الله أحد والمعوذتين وفي الصبح
 ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعاذر لاصليت تسع اسم ربك الأعلى والشمس وضحاها والليل اذا انشأت

بسم الله الرحمن الرحيم

سَمِىَ اسْمُ رَبِّكَ الْأَعْلَى نَزَّهَ عَنْ كُلِّ مَالٍ يُلَبِّسُ بِهِ فِي ذَاتِهِ وَصِفَاتِهِ وَأَسْمَاءُهُ وَأَفْعَالُهُ وَأَحْكَامُهُ
 قَالَ السَّيِّدُ أَيُّ عَظَمَةٍ قِيلَ وَالْأَسْمَاءُ هُنَا مَقَرُّ الْقَصْدِ الْعَظِيمِ قَالَ ابْنُ جَرِيرٍ الْمَعْنَى نَزَّهَ الْمَعْنَى نَزَّهَ اسْمُ رَبِّكَ إِنْ يَسْمَى بِهِ
 أَحَدٌ سِوَاهُ فَلَا تَكُونَ عَلَى هَذَا مَقْتَحَةً وَقِيلَ الْمَعْنَى نَزَّهَ تَسْمِيَةَ رَبِّكَ وَذَكَرَ إِيَّاهُ أَنْ تَذَكَّرَ الْأَوَانَتِ لِمَنْ شَاعَ
 مَعْظُومٌ لِذِكْرِهِ مَحْتَرَمٌ وَقَالَ الْحَسَنُ مَعْنَى سَبِّحْ صَلَاتَهُ وَقِيلَ الْمَعْنَى صَلِّ بِأَسْمَاءِ اللَّهِ كَمَا يَصِلُ الْمُشْرُكُونَ بِالْكَافِرِ
 وَالتَّصَدِيقَةِ وَقِيلَ الْمَعْنَى أَرْفَعُ صَوْتَكَ بِذِكْرِ رَبِّكَ وَمِنْهُ قَوْلُ جَرِيرٍ سَبِّحْ قَبْلَ آيَاتِهِ وَجُودَهُ فَغَلَبَ كَلَامُ
 سَبِّحِ الْحَيِّ وَكَلِمَةُ التَّكْبِيرِ وَقَالَ جَمَاعَةٌ مِنَ الصَّحَابَةِ وَالْتَابِعِينَ قُلْ سُبْحَانَ رَبِّي الْأَعْلَى وَقِيلَ مَعْنَاهُ نَزَّهَ رَبُّكَ الْأَعْلَى عَلَى صِفَةِ
 الْمَخْدُونِ فَصَلِّ هَذَا يَكُونُ الْأَسْمَاءُ صَلَاةً وَالْأَعْلَى صِفَةً لِلرَّبِّ قِيلَ لِلْأَسْمَاءِ وَالْأَوَّلِ أَوَّلِي وَعَنْ عَقِبَةَ
 بْنِ عَامِرٍ الْجُهَنِيِّ قَالَ لَمَّا نَزَلَتْ فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ قَالَ لَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَجْعَلُوهَا فِي
 رُكُوعِكُمْ فَلَمَّا نَزَلَتْ سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى قَالَ أَجْعَلُوهَا فِي سُبْحٍ دَكْرٍ أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ وَابُودَاوُدُ وَابْنُ
 مَاجَةَ وَابْنُ الْمُنْذِرِ وَابْنُ مَرْدَوَيْهِ وَلَا مَطْعَمَ فِي إِسْنَادِهِ وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 كَانَ إِذَا قَرَأَ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى قَالَ سُبْحَانَ رَبِّي الْأَعْلَى أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ وَابْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَابْنُ مَرْدَوَيْهِ وَ
 الْبَيْهَقِيُّ وَقَالَ ابُودَاوُدُ خُولِفَ فِيهِ وَكَيْفَ فَرَوَاهُ شُعْبَةُ عَنْ أَبِي اسْمَعِيلَ عَنْ سَعِيدِ بْنِ عَمْرٍاءَ عَنْ مَوْقُوفٍ وَأَخْرَجَهُ
 مَوْقُوفًا أَيْضًا عَبْدُ الرَّزَّاقِ وَابْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَعَبْدُ بْنُ حَمِيدٍ وَابْنُ جَرِيرٍ عَنْهُ أَنَّهُ كَانَ إِذَا قَرَأَ اسْمَ
 رَبِّكَ الْأَعْلَى قَالَ سُبْحَانَ رَبِّي الْأَعْلَى وَفِي لَفْظِ عَبْدِ بْنِ حَمِيدٍ عَنْهُ قَالَ إِذَا قَرَأْتَ سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى
 فَقُلْ سُبْحَانَ رَبِّي الْأَعْلَى وَعَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ أَنَّهُ قَرَأَ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى فَقَالَ سُبْحَانَ رَبِّي الْأَعْلَى
 وَهُوَ فِي الصَّلَاةِ فَقِيلَ لَهُ أَتُرِيدُ فِي الْقُرْآنِ قَالَ لَا إِنَّمَا مَرَّ بِأَنْشِي فَقُلْتُهُ وَعَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ أَنَّهُ قَرَأَ
 فِي الْجُمُعَةِ سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى فَقَالَ سُبْحَانَ رَبِّي الْأَعْلَى وَعَنْ سَعِيدِ بْنِ جَرِيرٍ قَالَ سَمِعْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ يَقْرَأُ
 سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى فَقَالَ سُبْحَانَ رَبِّي الْأَعْلَى وَكَذَلِكَ هِيَ فِي قِرَاءَةِ أَبِي بَكْرٍ عَنْ عُمَرَ أَنَّهُ كَانَ إِذَا
 قَرَأَ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى قَالَ سُبْحَانَ رَبِّي الْأَعْلَى وَعَنْ ابْنِ الزُّبَيْرِ أَنَّهُ قَرَأَ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى فَقَالَ سُبْحَانَ
 رَبِّي الْأَعْلَى وَهُوَ فِي الصَّلَاةِ وَقَوْلُهُ الْإِلَهِيُّ خَلَقَ فَسَوَّى صِفَةً أُخْرَى لِلرَّبِّ قَالَ الزَّجَّاجُ خَلَقَ الْإِنْسَانَ
 مُسْتَوِيًا وَمَعْنَى سَوَّى عَدَلَ قَامَتَهُ وَحَسَنَ خَلْقَهُ قَالَ الضَّحَّاكُ خَلَقَهُ فَسَوَّى خَلْقَهُ وَقِيلَ خَلَقَ
 الْأَجْسَادَ فَسَوَّى الْأَفْهَامَ وَقِيلَ خَلَقَ الْإِنْسَانَ وَفِيهِ الْإِتْكَافُ وَالْقِيَامُ بِأَدَاءِ الْعِبَادَاتِ وَقِيلَ خَلَقَ فِي
 أَصْلَابِ الْأَبَاءِ وَسَوَّى فِي أَرْحَامِ الْأُمَمَاتِ وَقِيلَ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَسَوَّى خَلْقَهُ تَسْوِيَةً وَلَمْ يَأْتِ بِهِ

متفاوتا غير ملتزم ولكن على احكام وانساق ودلالة علانية صادرة عن عالم حكيم او سواه على ما فيه
منفعة وصليحة وقيل خلق كل شيء روح فسوى للدين والرجلين والعينين وقوله والذي قد روي
صفة اخرى للرب او معطوف على الموصول الذي قبله قري قد غفقا ومثقالا قال الواحد ي قال
المفسرون قد روي ذلك من الروايات في الذكر لا في كيفية انها قال بحمد هدي الانسان
لسبيل الخير والنور والسعادة والشقاوة ورؤيته ايضا انه قال قد السعادة والشقاوة هدي الرشدة
والضلالة وهدي الانعام لمواعيها وقيل قد روي فيهم اقول فيهم هذا هو ما عايشهم ان كانوا النساك ولم يعيهم
ان كانوا وحشا وقال عطاء جعل لكل دابة ما يصلحها وهذا هاله وقيل خلق المنافع في الاشياء و
هدي الانسان لوجه استخراجها منها وقال السدي قد روي في الجنين في الرحم تسعة اشهر اقول انكر
ثم هذه المخرجات من الرحم قال الفراء اي قد روي في ما حصل فالتعني باحد هما وفي تفسير الآية اقول
غير ما ذكرنا والاو لم ي علم تعيين فرد او افراد ما يصدق عليه قد روي لا يدل يدل عليه
ومع عدم الدليل يحل على ما يصدق عليه معنى الفعلين اما على البديل وعلى الشمول فالتعني قد اجتمع
الاشياء وافواعها وصفاتها وافعالها وافعالها واولها واولها فهدى كل واحد منها الى ما يصدق عليه ويخرج
له وبسيرة لما خلق له والهم الامور دينه ودنيا فلما ذكر ما يختص بالناس تبعه بما يختص بالحيوان فقال
والذي خرج المرعى صفة اخرى للرب انبت العشب ومارعاه الدار اب النعم من النبات الاخضر فجعله
غشاء اي فجعل المرعى بعد ان كان اخضر هشيا يابساجا فالبالي كالغشاء الذي يكون فوق السيل
وفي القاموس الغشاء القماش والزبد والهالك البالي من ورق الشجر قال قتادة الغشاء الشيء اليابس ويقال
للبقل والحشيش اذا فطم وبس غشاء وهشيم قال الكسائي غشاء حال من المرعى اي خرج له احوى من شدة
الخضرة والري فجعله غشاء بعد ذلك احوى اي اسود بعد اخضرته وذل طعن الكلاء اذا يبس اسود
والاحوى ما اخضر من الحوة وهي سواد يضرب الى الخضرة وقبل خضرة عليها اسود وفي القاموس الحوة سواد
الى الخضرة او حمرة الى السواد حوى كرضي حوى قال في الصحاح والحوة اي بالضم حمرة الشفة قال ابن عباس
غشاء هشيم احوى متغيرا وقال ابن زيد وهذا مثل ضرب به الله للكفار يد لها بالله نيا بعد نصارتها استقرت
اي سيجعلك قاريا بان نلهم القراءة والسين اما التاكيد واما لان المراد اقراء ما اوحى الله اليه حينئذ
وما سيوحى اليه بعد ذلك فهو وعد باستمرار الوحي في ضمن الوعد بالا قراء فلا تنسى ما تقرأه والجملة مستقر

قوله على ان طاب
كرم الله وجهه
والسنان والى
المنصف وشدة
الماون بالشيء

ليبان هدايته ^{عليه السلام} الخاصة به بعد بيان الهداية العامة لكافة خلقه وهو هدايته ^{عليه السلام} عليه حفظ القرآن وتلقى الوحي وهدايته للناس اجمعين قيل هو نبي وقيل نبي والاف اشباع ^{عليه السلام} ومعه ان يكون غيا لانه لا ينسى محاليس باختياره وهذا غير لازم والعنى ان النبي عن تعاطي اسباب النسيان هو شائع فسط ما قاله قال مجاهد والكلي كان النبي ^{عليه السلام} اذ اترل عليه جبريل بالوحي لم يفرغ من اخر الآية حتى ينكلم النبي ^{عليه السلام} عليه باوفا وخافة ان ينساها فتزلت هذه الآية فلم ينس شيئا بعد ذلك وعن ابن عباس كان النبي ^{عليه السلام} يستذكر القرآن مخافة ان ينسى فقبل له قد كفينا ذلك ونزلت هذه الآية وعن سعد بن ابي وقاص نحوه وهذه الآية تبدل على العجزة من وجهين الاول انه كان رجلا اميا فحفظه لهذا الكتاب المطول من غير دراسة ولا تكرار خارق للعادة فيكون معجزة الثاني ان هذه السورة من اول ما نزل عليه فخذ الخبر عن امر عجيب مخالف للعادة سيقع في المستقبل وقد وقع فكان هذا الخبر فيكون معجزة وقوله الاما شاء الله استثناء مفرغ من اعظم المفاعيل اي لا تنسى ما تقرأه شيئا من الاشياء الاما شاء الله ان تنساه قال ابن عباس يقول الاما شئت انا فانسيك قال الغراء وهو لم يشأ شيئا ان ينسى محمد ^{عليه السلام} شيئا لقوله خالد بن فيهما ما دام في السموات والارض الاما شاء الله وقيل الاما شاء الله ان تنسى ثم تذكر بعد ذلك فاذن قد ينسى ولكنه يتذكر ولا ينسى شيئا نسيانا كلياً وقيل هو بمعنى النسيان لا ما شاء الله ان ينسى ما نسي تلاوته وحكمه معا واما ما نسي تلاوته فقط او حكمه فقط فلا يصح ان تنساه للاحتياج الى تلاوته في الاول والى حكمه في الثاني وقيل العنى فلا تترك العمل الاما شاء الله ان تتركه لنسخه ورفع حكمه وقيل الاما شاء الله ان يؤخر نزاله ولا تنفاد الى الاسم الجليل لترتبة المهابة والايذان بدوران المشية على عنوان الالهية المستتعة لساكن الصفات انه يعلم الجهر وما يخفى تعليل لما قبله اي يعلم ما ظهر وما بطن ولا اعلان والاسرار وظاهرة العوفا فيدبر تحتها ما قبل ان الجهر ما حفظه رسول الله ^{عليه السلام} عن القرآن وما يخفى هو ما نسي من صدره ويدخل تحتها ايضا ما قبل من ان الجهر هو اعلان الصدقة وما يخفى هو اخفاؤها ويدخل تحتها ايضا ما قبل ان الجهر هو ^{عليه السلام} القرآن مع قراءة جبريل مخافة ان يتفكك عليه وما يخفى ما نسي نفسه ما يدعوه الى الجهر ونسبته الى الله عز وجل معطوف على سنقرئك كما ينسب عنه الالتفات الى الحكاية فهو داخل في حيز التفسير وما بينهما اعتراض واد للتعليل قال مقاتل ان نهيون عليك عمل الجنة وقيل فوقك الطريقة التي هي

اليسر واسهل وقيل الشريعة اليسرى وهي الخفيفة السهلة السجدة البيضاء التي يبلغ أكتفها راحيل
 فون حليك الوحي حتى تحفظه وتعمل به والآولى حمل الآية على العموم أي تفك للطريقة اليسرى
 في الدين والدنيا في كل أمر من أمور الدنيا التي توجه اليك وهذه النكتة قال نيسركا ولم يقل نيسرك
 أي لا فائدة لك موقفا لها وقال ابن عباس لليسر والخير وقال ابن مسعود الجنة فذكر أن نفع
 الذكر كرى أي عظم يا محمد الناس والوحينا اليك دار شد هط السبل الخير واحد هم الشرع الله
 قال الحسن تذكر المؤمن وحجة على الكافر قال الواحد يمان نفع اولم تنفع لان النبي صلى الله عليه وسلم
 بعث مبلغا للاعداء ولا تدار فعلية التذكير في كل حال نفع اولم تنفع ولم يذكر الحالة الثانية
 كقوله سرايل تقيمكم الحر قال الجرجاني للتذكير واجب وان لم ينفع والمعنى ان نفع الذكر
 اولم تنفع وقيل انه مخصوص في قوم بأعيانهم وقيل ان معنى ما أي فذكر ما نفع الذكر لان
 الذكر نفعه بكل حال وقيل انها بمعنى قد ذكره ابن خالويه وهو بعيد جدا وقيل انها بمعنى
 اذ وما قاله الواحد والجرجاني ولي وقد سبقهما الى القول به الفراء والحاسم الزهراوي قال الرازي
 قوله ان نفع الذكر التنبيه على شرف الحالين وهو وجود النفع الذي لا حاشه من الذكر والحلق
 بان على الشيء لا يلزم ان يكون عدما عند عدم ذلك الشيء ويدل عليه آيات منها هذه الآية ومنها
 قوله تعالى واشكروا لله ان كنتم اياه تعبدون ومنها قوله ولا جناح عليكم ان تنصروا من الصاوة
 ان خفتن فان القصص رء عند الخوف وعدمه ومنها قوله ولا جناح عليكم ان يترجعا ان ظنا
 ان يقيما حد الله والمراجعة جائزة بدون هذا الظن فهذا الشرط فيه فوائد منها ما تقدم ومنها
 البعث على الانتفاع بالذكر كما يقول الرجل لمن يرشده قد اوضحت لك ان كنت تعقل وهو تنبيه
 الله عليه على انما لا تنفعهم الذكرى او يكون هذا في تكرير الدعوة فاما الداء الاول فهو عام
 انتهى ثم بين سبحانه الفرق بين من تنفعه الذكرى ومن لا تنفعه فقال سيد كراي سيبتعظ
 بوخطك والسين بمعنى سوف وسوف من الله واجب كقوله سنقرئك فلا تنسى من يخش الله
 فيزداد بالتذكير خشية وصاروا يحذونها أي يتجنبون الذكرى ويبعدونها فلا يقبلوا الا شئ من
 انكفارا لاصرار الله وانما له في معاصيه ثم وصف الاشقة فقال الذي يصلي النساء
 الكثير أي العظيمة العظيمة لانها اشدها من غيرها قال الحسن النساء الذكرى نازحه من النساء الصغار

نال الدنيا وقال الزجاج هي السفلى من طبقات النار وقيل ان في الآخرة نيرانا ودرجات متفاضلة فكان
 ان الكافر اشق العصاة فلذا يصل على عظم النيران ثم لا يموت فيها فيستريح ما هو فيه من العذاب الا ان
 حياة ينتفع بها ومنه قول الشاعر
 الام النفس لا تموت فينقض عذابها ولا تحيى حياة لها طعم
 وتملأ النار في مراتب الشدة لان التردد بين الموت والحياة اقطع من صيل النار الكبر وما ذكر
 تعالى وعيد من اعرض عن النظر في دلائل الله اتباعه بالوعد لضد فقال قد افلح من ترك لي نال
 الفوز من تطهر من الشرك فاسم بالله ووجه وعمل بشرايعه قال عطاء الربيع من كان عمله زكيا
 ناميا وقال قتادة ترك على صالح وقال عطاء قتادة وابو العالية نزلت في صدقة الفطر قال عكرمة
 كان الرجل يقول لقد تركت بين يدي صلواتي واصل الزكاة في اللغة النماء وقيل المراد بالآية زكاة
 الاموال كلها وقيل المراد بها زكاة الاعمال لا زكاة الاموال لان الاكثر ان يقال في الاموال ترك
 تركي قال ابن عباس من ترك من قال لا اله الا الله وعن عوف عن النبي صلى الله عليه وسلم انه كان يأمر
 بركوة الفطر قبل ان يصلي صلاة العيد ويتلو هذه الآية اخبرنا ابن الزراري عن ابن جابر
 والحاكم في الكنى واليه في سننه وابن مردويه وفي لفظ قال سئل النبي صلى الله عليه وسلم عن زكاة الفطر
 فقال قد افلح من ترك هي زكاة الفطر وكثير بن عبد الله ضعيف جدا قال ابو داود وهو يكن من اركان
 الكذب وقد صححه الترمذي حديثا من طريقه وخفي في ذلك ولكن يشهد له ما اخبرنا ابن مردويه
 عن ابي سعيد الخدري قد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قد افلح من تركي وذكر اسم ربه فصل
 ثم يقسم الفطرة قبل ان يغدو المصلي يوم الفطر وليس هذين الحديثين ما يدل على ان ذلك
 سبب النزول بل فيه ما انه صلى الله عليه وسلم في الآية وقوله هي زكاة الفطر يمكن ان يراد بها ما يصدق
 التركي وقد قد من ان السورة مكينة ولم يكن في مكة صلاة عيد ولا فطرة وعن ابي سعيد الخدري
 في الآية قال اعط صدقة الفطر قبل ان يخرج الى العيد وخرج الى العيد فصل وعن ابن عمر قال لما نزلت
 هذه الآية في اخراج صدقة الفطر قبل صلاة العيد وعن عطاء قال قلت لابن عباس ادايت قوله قد
 افلح من تركي للفطر قال لم اسمع بذلك ولكن الزكاة كلها ثم عاودته فقال لي والصدقات كلها وذكر
 اسم ربه فصل قبل المعنى ذكر اسم ربه بالخوف فعبدة وصلاة وقيل ذكر اسم ربه بلسانه وذكر
 الافتتاح فصلي فاقام الصلوات الخمس به بحجة على وجوب تكبيرة الافتتاح وعلى انها ليست من الصلاة

في الصلاة عطف عليها وهو يقصد المأثرة وعلى أن الاقتراح جائز بكل اسم من أسماء عز وجل
 في الشيعي وفيه نظر فقليل ذكر موقفه ومعاذ فعبداً وهو كالقول الأول وقيل ذكر اسم ربه بالتكبير في
 أول الصلاة لأنها لا تنعقد إلا بذكره وهو قول الله أكبر وقيل ذكر اسم ربه في طريق الصلاة وقيل عند
 طلوع صلاة بعد زكاة وقيل المراد بالصلاة هنا صلاة العيد كما أن المراد بالترك في الآية الأولى زكاة الفطر
 ولا يخفى بعد هذا القول أن السورة مكعبة ولم يفرض زكاة الفطر وصلاة العيد إلا بالمدينة عن جابر
 بن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله قد أفرح من تركي قال من شهد أن لا إله إلا الله وقطع الأنداد
 وشهد أني رسول الله وذكر اسم ربه فصل قال هي الصلوات الخمس والمحافظة عليها والاهتمام
 بمواقيتها الخرجه ابن مردويه وقال البزالي بروى عن جابر الأسمن هذا الوجه وعن ابن عباس قال
 من تركي من الشرك وذكر اسم ربه قال وحده فصل قال الصلوات الخمس بكل تؤمرون
 الحجة الدنيا هذا اضطراب عن كلام مقدر يدل عليه السياق وينساق إليه الكلام
 لئلا نتم لا تفعلون ذلك بل تؤثرون اللذات الغانية العاجلة الكائنة في الدنيا
 على الدار الآخرة الآجلة الباقية فلا تفعلون ما به تفعلون أو الجهر بالفوقية على الخطاب للكفار فقط
 أو لطلق الناس ويؤيد ما قراءه ابن بل نتم تؤثرون وتقرى بالتحية على الغيبة على هذا ذكر الضمير لاجل الاضطرار
 قيل ويراد بالآية الكفرة والمراد بالإتيان بالحياة الدنيا هو الرضاء بها والاطمئنان إليها والأعراض عن
 الآخرة بالكيفية وقيل المراد بها جميع الناس من مؤمن وكافر والمراد بإتيانها هو أعم من ذلك مما
 لا يخلو عنه غالب الناس من تأثير جانب الدنيا على الآخرة والتوجه إلى تحصيل منافعها والاهتمام
 اهتماماً زائداً على اهتمامه بالطاعات وعمر عرجة التقية قال استقرأت ابن مسعود سبباً من ربك لا يحل فلما
 بلغ بل تؤثرون الحياة الدنيا ترك القراءة وقبل على أصحابه فقال أثرتنا الدنيا على الآخرة فمكت القوم
 فقال أثرتنا الدنيا لأننا رأينا زينتها ونساءها وطعامها وشرايعها وزويت عنا الآخرة فاحترنا هذا القام
 وتركنا الأجل وقال بل يؤثرون الحياة الدنيا بالياء قال عرجة كما عند ابن مسعود فقرأ هذه الآية
 فقال لنا اندرون لم أثرتنا الحياة الدنيا على الآخرة قلنا لا قال لأن الدنيا احضرت وعجل لنا صمتها
 وشواها ونساءها ولذاتها وبهجتها وإن الآخرة غيبت وزويت عنا فأصمنا بالاجل وتركنا الأجل
 والآخرة خير وأبقى أي الحال إلى الآخرة التي هي الجنة فاضل وأدوم من الدنيا التي لا تستل على السمتا

الجسمانية والروحانية والدنيا البست كذا العولان الدنيا لذاتها مخلوقة بالألام والآخرة ليس كذلك
ولان الدنيا فانية والآخرة باقية والباقي خير من الفاني قال مالك بن حنبل لو كانت الدنيا من ذهب
والآخرة من خرفين لمكان الواجب ان يوزن من ذهب يوزن في الآخرة من ذهب
والدنيا من خرفين ثم ان هذا اي ما تقدم من فلاح من تنكروا بعده وقيل انه اشارة الى جميع السورة
لأنه الصَّحْفُ الْأَوَّلُ ثابت فيها قال النسيب وهو دليل على جواز قراءة القرآن بالفارسية في الصلوة لانه
جعله مذكورا في تلك الصحف مع انه لم يكن فيها بهذا النظم وبهذه اللغة انتهى قال الخطيب لم يرد
تعالى ان هذه الالفاظ بعينها في تلك الصحف بل معناه ان معنى هذا الكلام في تلك الصحف وفيه
بعد لانها خفيفة قد رجع عنه وعليه الاعتماد عند الحنفية وعليه القوي منهم وقد وصف
الله سبحانه القرآن بكونه عربيا فلا يتم هذا الاستدلال صحف ابراهيم وموسى بدل من الصحف
قال قتادة وابن زيد يريد بقوله ان هذا والآخرة خير وانتم قلنا تابعت كتب الله عز وجل ان
الآخرة خير وانتم من الدنيا وقال الحسن تابعت كتب الله عز وجل ان هذا الفالصحف اقل وهو قوله
قد افلم الاخر السورة قرأها في صحف يضم الحاء في الموضعين وقرأ بسكونها فقرأها في صحف ابراهيم
بالالف بعد الراء وبالياء بعد الهاء وقرأ في هذا فقرأ في هذا وقرأ في هذا وقرأ في هذا وقرأ في هذا
وعن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في كلها في صحف ابراهيم وموسى اخرجها الزبارة ابن المنذر
والحاكم وصححه وابن مردويه وعنده في الآية قال نسخت هذه السورة من صحف ابراهيم وموسى وفي
لفظ هذه السورة في صحف ابراهيم وموسى وعن ابنه ذر قال قلت يا رسول الله كم انزل الله من كتابك
قال مائة كتاب اربعة كتب الحديث اخرجها عبد بن حميد وابن مردويه وابن عباس

١٩

سورة الغاشية ثمان وعشرون آية قرآن كريم يتلى في كل صلاة

وعن ابن عباس قال نزلت بمكة وعن ابن الزبير مثله وتقدم حديث النعمان بن بشير ان رسول
الله صلى الله عليه وآله وسلم كان يقرأ اسم ربك الاعلى الغاشية في صلوة العيد ويوم الجمعة

بسم الله الرحمن الرحيم

على أنك حديث الغاشية قال جماعة من المفسرين هل هنا بمعنى قد وبه قال قطرب قد جملوا
 وأحمد حديث الغاشية وهي القيامة لأنها تغشى الخلائق أحوالها وقيل إن بقاء هل علم معناها الاستفهام
 التضمن للتعجب ما في حيزه والتشويق إلى استماعه أولى وقد ذهب إلى أن المراد بالغاشية هنا القيامة أكثر المفسرين
 وقال سعيد بن جبير وعبد بن كعب الغاشية النار تغشى وجوه الكفار كما في قوله وتغشى وجوههم النار وقيل
 الغاشية أهل النار لا هو يغشونها أو يغطيها والاول أولى قال الكلبي المعنى أن لم يكن إنك حديث الغاشية
 فقد إنك قال ابن عباس الغاشية من أسماء القيامة وعنده قال الغاشية الساعة وقيل أصيل الغشاء
 القبط ودية لأن الغشي يعطل القوى المحركة والأوردة لحساسة تضعف القلب بسبب وجع شديد
 أو برد أو جوع مفرط وقيل الغشي هو الأغماء وقيل الأغماء امتداد بطون الدماغ من بغم بارد غليظ قيل
 الأغماء سهو يلحق الإنسان مع فتور الأعضاء لعللة وغشيتها أغشاء من باب تعب أيتها ولاسم الغشيان
 بالكسر وجملة وجوه مؤمنين خاشعة مستأنفة جوار سؤال مقدر كأنه قيل ما هو ومستأنفة استينافا
 نحو البيان ما تضمنته من كون ثم رجوع في ذلك اليوم متصففة بهذه الصفات المذكورة ووجه
 مرفوع على الابتداء وإن كان ذكره لوقوعه في مقام التفصيل وقد تقدم مثل هذا في سورة القيامة
 وفي سورة النازعات والتين في يومئذ عوض عن المضاف إليه أي يوم غشيان الغاشية والخاشية
 الدليلة الخاضعة وكل متخاضل ساكن يقال له خاشع يقال خشع الصوت إذا خفي وخشع في حلقه
 إذا تدلى ونكس رأسه والمراد بالوجه هنا أصحابها قال الحلي عبر بها عن الذوات في الموضوعات
 بالجزء عن الكل وخص الوجه لأنه أشرف أعضاء الإنسان ولأن الدليل يظهر عليه أو لا دون غيره
 قال مقاتل يعني الكفار لا يهتم تكبروا من عبادة الله قال قتادة وإن زيد خاشعة في النار وقيل أراد
 وجه اليهود والنصارى على الخصوص والاول أولى في الجملة الآية قرئت في القسيسين وعباد الأوثان
 وفي كل مجتهد في كفر عاملة أي أنها تعمل عملا شاقا قال أهل اللغة يقال للرجل إذا أدب في سيرة عمل
 يعمل عملا ويقال للحمال إذا دام برقه قد عمل عمل عاقل وهذا العمل هو جرد السلاسل والأغلال والنحو
 في النار والصعود والهبوط في تلاها ووهاها كاصبة أي تعب يقال نصب بالكسر ينصب نصبا إذا
 نصب الشيء أي في الآخرة نصبة لما تلاها من عذاب الله وقيل إن قوله عاملة في الدنيا إذا عمل في الآخرة
 أي عمل في الدنيا بالكفر والمعاصي فتصيب ذلك وقيل إنها عاملة في الدنيا ناصبة في الآخرة والاولى

قال قتادة عاملة ناصبة تكلمت في الدنيا عن طاعة الله فاعلمها الله وانصبها في النار بجر السلاسل النقال
وحمل الاغلال والوقوف خفاة عراة في العصابات في يوم كان مقداره خمسين الف سنة قال الحسن و
سعيد بن جبير لم يعمل الله في الدنيا ولم ينصف اعلمها وانصبها في جهنم قال الكلبي يحرقون على وجوههم في
جهنم وقال ايذا يكفون ارتقاء جبل من حديد في جهنم فينصبون فيها اشد ما يكون من النصب
بمعاجلة السلاسل والاغلال والنخوص في النار كما تخوض الابل في الوحل قال ابن عباس عاملة ناصبة
تعمل وتنصب عنه قال يعني اليهود والنصارى تخشع ولا ينفخها علمها في جهنم عاملة ناصبة بالرفع فاعلمها الله
اخران للمبتدأ او على تقدير مبتدأ هو ما اخبرنا له وقرئ ينصبها على الحال او على الذم وقوله فصل
نار حامية خبر اخر المبتدأ أي قد دخل نار الدنيا آخرة في الحرق قال حمي النهار وحمي النور أي اشتد حرها
قال الكسائي يقال اشتد حمي النهار وحمي بمعنى والمعنى قد احسيت واوقد عليها مدة طويلة وق
الحديث حمي عليها الف سنة حتى احمرت ثم اوقد عليها الف سنة حتى ابيضت ثم اوقد عليها الف
سنة حتى اسودت فيسود ادم مظلمة فرائس الجحيم تصلي بفتح الذاء مبنيا للفاعل وقرئ بضمها مبنيا
للمفعول وضم النار وفتح الصاد وتشديد الراء والضمير راسع الى الوجوه على جميع هذه القرائن السبعة
والمراد اصحابها كما تقدم وهكذا الضمير كسرى من عين آية أي متناهية في الحر والاني الذي قد
حره من الايناء يعني النار يقال ناه يونيه اي انا اي عزة اوحسه كما في قوله بطوفون بينها وبين حبلان
قال الواحدي قال للفسرون لو وقعت منها فطرة على جبال الدنيا لذابت قال ابن عباس هي التي فحلها
اينها وقال ايضا قد ان عليها وعنه قال انتم حرها وما ذكر سبحانه شرابهم عقبه بذكر طعامهم فقال
ليس لهم طعام الا من صريع هو نوع من الشوك لا ترعاه دابة الجنة يقال له الشدرة في لسان قرش
اذا كان بطبا فاذا ينسفعه والضريع كذلك قال مجاهد وقادة وغدها من المفسرين قيل وهو سم قاتل
واذا ينس لا تنقر به دابة ولا ترعاه وقيل هو شيء يرمي به البحر يسمى الضريع من اوقات الانعام لا من اوقات
النار فاذا رعت منه الاكل لا تشبع وهذا قال الخليل الضريع نبات اخضر منقذ الريح يرمي به البحر
وجوه راحل اللغة والتفسير قالوا بالاول وقال سعيد بن جبير الضريع الحجارة وقيل هو شجرة في نار جهنم
وقال الحسن هو بعض ما اخفاه الله من العذاب قال ابن كيسان هو طعام يضر عيون عندل ويدلوا
ويضر عيون الماشية بالبحر الا من يذللها كان اكلها يضر عيون الله في ان يعف عنه ذكر اهنته وخشونته

قال الحسن قد يكون مشتق من الضارع وهو الدليل اي من شربة تلحقه صراعة ورواه وقال الحسن ايضا
هو الزقوم وقيل هو راد في جهنم وقد تقدم في سورة الحاقة فليس له اليوم طعمها عذبة ولا طعام الا من غلبه
والغسلان غير الضريع كما تقدم وتجمع بين الآيتين بان النار دكاك والعذاب الوان والمعدن بوطقات
فمنهم من طعمه الضريع ومنهم من طعمه الغسلان ومنهم من طعمه الزقوم فلا تناقض بين
هذه الآيات قال ابن عباس الضريع الشبرق وقال ايضا شجر من نار وعنه قال الشبرق اليابس ثم
وصف سبحانه الضريع فقال لَا يَمْنَعُ مِنْ جُوعٍ أي لا يمن الضرع اكله ولا يدفع عنه ما به
الحجوع يعني منفتحت الذماء وكلاهما مستقيان عنه قال المفسرون لما نزلت ليس لهم طعام قال الشراكة
ان ابنا نمن من الضريع فنزلت لا يمن ولا يعنى من جوع وكذا نزل في هذه افان الابل لا تأكل
الضريع ولا تخرجه وقيل اشبه عليهم امره فطشوا كغيره من النبات النافع قال ابو العريز وتخيرون الله
ان جوعهم وعطشهم ليس من قبل ما هو العجز منه في هذه النشأة من حالة عارضة لا انما
عند استدعاء الطبيعة الى الطعوم والشرب وجيش يلتهبها عند الأكل والشرب ويستغني بها عن
غيرها عند استقرارها في المعدة ويستفيد منها ما قوة ومنها عند انضمام ما بل جوعهم عبارة
عن اضطرابهم عند احوال النار في احتشاشهم الى احوال شيء كشيء عاينها او يخرج ما فيها من الله
واما ان يكون لهم شوق الى مطعوم ما والتذاذبه عند الأكل واستغناء به عن الغير واستفادة
قوة فتهيأ وكذا عطشهم عبارة عن اضطرابهم عند اكل الضريع والتعالي في بطونهم الى شيء ما يبع
بارد يطفئه من غير ان يكون لهم التذاذبه او استفادة قوة في الجولة وهو المعنى بما روي
تعالى يسلط عليهم الحجوع بحيث يضطربون الى اكل الضريع فاذا اكثروا يسلط عليهم العطش فيضربونهم
الى شرب الحمير فيشوي وجوههم ويقطع امعاءهم وتذكير الحجوع للتخفيف اي لا يغني من جوع ما تشرع
سبحانه في بيان حال اهل الجنة بعد الفراغ من بيان حال اهل النار فقال وَجُوعٌ لَّهُمْ مِنْ نَاعَةٍ
اي ذات نعمة وبهجة في ابل العيش وهي وجوه المؤمنين صارت — ناعمة لما شاهدوا
من عاقبة امرهم وما اعد الله لهم الخير الذي يغرق الوصف ومثله قوله تعرف في وجوههم
النعيم والمراد بالوجوه هنا اصحابها كما تقدم ثم قال لَهُمْ فِيهَا رِاضِيَةٌ اي لعمها الذي علمته في الدنيا
راضية لانها اقل اعطيت من الاجرام الرضاها وقرت به عيونها في جنات عالية المكان مرتفعة

على غير ما من الأمكنة أو عالية القدر لان فيها ما تستهيه الانفس وتلذذ الاعين لا تسمع فيها الاغنية
 فالجمهور يرفع الغوية ونصب لاغية اي لا تسمع لتبها الخطاب ولا تسمع تلك الوجوه وقرى بضم
 التحتية مبنيا للمفعول ورفع لاغية وقرى بالغوية مضمومة ورفع لاغية وقرى بفتح التحتية مبنيا
 للفاعل ونصب لاغية والتعوي الكلام الساقط قال الفراء لا تخش اي لا تسمع فيها كلمة لغو قيل المراد بالك
 الكذب البهتان والكفر قاله قتادة وقال مجاهد اي الشتم وقال الفراء لا تسمع فيها حالها جلف
 بلذب قال الكلبي تسمع في الجنة حالها يمين برة ولا فجرة وقال الفراء ايضا لا تسمع في كلام اهل
 الجنة كلمة تليق لا تسمع الا بالحكمة وحمد الله تعالى على ما رزقهم من التعليل الدائم وهذا
 ارجح الاقوال لان النكرة في سياق النفي من صيغ العموم ولا وجه لتخصيص هذا النوع من اللغو خاص
 الا بتخصيص يصلح للتخصيص ولاغية اما صفة موصوف محذوف اي كلمة لاغية او جملة لاغية
 او نفس لاغية او مصداق لا تسمع فيها لغو قال ابن عباس لا تسمع ادى ولا باطلا فيها غير جارية
 قد تقدم في سورة الانسان ان فيها عيوننا والعيون هنا بمعنى العيون كما في قوله علمت نفس معجزة
 العين انها تجري مياها على وجه الارض في غير اخروء وتندفق بانواع الاشربة المستلذة
 لا ينقطع حرمها ابد قال الكلبي لا ادري بما عاينته في حاشي ^{سورة الفرقان} أي عالمة مرتفعة السمك
 او عالية القدر او شريفة الذات قال ابن عباس بعضها فوق بعض ^{وكانت موضوعا} قد تقدم
 ان الكواكب جمع كوكب وانه القدر الذي لا عروة له ولا غرط ولا يانها موضوعات بين ايديهم ليشرف
 منها او معدة لاعينها او موضوعات على احوال العين الجارية او موضوعات عن حد الكبراي هي اساطير
 بين الكبر والصغر كقولهم قد رويها تدرى او غارق مصغوفة هي الوسائد قال الواحدي في قول
 الجميع واحدة تفرقة بضم الفون وزاد الفراء سما عمن العرب بفتح الكسر ها وهما لغتان اشتهرهما الاول قال
 الكلبي وسائد مصغوفة بعضها الى بعض ومنه قول الشاعر كقول وشبان حسان وجوههم
 على سر مصغوفة وغارق قال في الصحاح الفرق والفرقة وسادة صغيرة وكذلك الفتوة بالكسرة
 حكاه يعقوب وقال ابن عباس غارق جالس وعنه قال مرافق وقيل صائد ومطارد ايما
 اراد ان يجلس جالس على موسدة واستند الى الأخرى قال الواحدي مصغوفة اي فوق الضانف
^{وقد روي} مبنية ^{بضم} يعنى البسط المعراض الفاخرة واحدها زري وزربية قال ابو عبيدة والفراء

الزبي الطافر التي لها حمل رقيق واحد هاربية وفي القاموس الزبي الفارق والبسطا وكل ما يبسط
ويكأ عليها الواحد زبي بالكسر ويضم المشوطة المبسوطة قاله قنادة وقال عكرمة بعضها فاق بعض
قال ابو احدي ويجوز ان يكون المعنى انها مفرقة في المجالس به قال القتيبي وقال للفراء مبشوة كثيرة
والظاهر ان معنى البش التفرق مع كثرة ومنه وبث فيها من كل دابة قال القرطبي وغيره وهذا
اصح اذ لا ينظر ون الابل كيف خلقت لاستفهام التفرع والتوهم والفاء العطف على تقدير
كافي نظائره ما غير مرة والحكمة مستأنفة صفة لتقرير امر البعث والاستدلال عليه وكذا ما بعد
وقيل الحكمة في محل جرحها بدل اشتمال من الابل والمعنى ينكرون امر البعث وليست بعدون
وقوعه افلا ينظرون الابل التي هي غالب مواشيهم واكثر ما يشاهدونه من المخلوقات كيف خلقت
معدودة عن سنن خلقها تراعى الحيوانات على ما هي عليه من الخلق البديع من عظم جنتها ووزنها
قوتها وبيدع واصفا قال ابو عمرو بن العلاء انما خص الابل لانها من ذوات الاربع تترك القمل
عليها الحولة وغيرها من ذوات الاربع لا يحمل عليه الا وهو قائم قال الزجاج نهضهم على عظيم
خالقه فدخله الصغير بقوده وبنيخه وينوضه ويحمل عليه الثقل من الحمل وهو بارك فيه مضيق
حمله وليس ذلك في شيء من الحوامل غيره فارادهم عظيم من خلقه ليدل بذلك على جوده
وسئل الحسن عن هذه الآية وقيل له الفيل اعظم من الاسحرة فقال اما الفيل فالعرب بعيدة
العهد به ثم هو خنزير لا يركب ظهره ولا يوكل لحمه ولا يحلب دمه والابل من اعز مال العرب
وانفسه ياكل التمر والعنق يخرج اللبن ويأخذ الصبي رماها فيذهب بها حيث شاء مع عظمها
في نفسها وقال المبرد الابل هنا هي القطع العظيمة من السمك وهو خلاف ما ذكر اهل التفسير باللغة
وروي عن الاصمعي انه قال من قرأ خلقت بالتخفيف عني به البعيد ومن قرأ بالتشديد عني به السخا
قال ابو السعود بدل الابل لكثر منافعها كاكل لحمها وشرب لبنها والحمل عليها والتفعل عليها والابل
البعيدة وحيثها باي نبات اكلته كالشجر والشوك وصيدها على العطش عشرة ايام قاله زكريا
لكل من قادها ولو صديا صغيرا ونحوها وهي باركة بالاحمال الثقيلة وتؤثرها بالصوت الحسن مع
غلظ كبادهما ولا شيء من الحيوان جمع هذه الاشياء غيرها ولا يكونه افضل ما عند العرب جعلوها
القنل والابل اسم جمع لا واحد له من لفظه وانما واحدا بعيدا وناقة وحمل في السماء كيف

رُفِعَتْ فوق الأرض بلا عمد على حجة لا يناله الفهم ولا يدركه العقل وقيل رفعت فلا ينالها شيء
وَالْأَجْمَالُ كَيْفَ تَصُبُّ عَلَى جِهَةِ الْأَرْضِ مَرَسَاةً رَاسِخَةً لَا تَمِيدُ وَلَا تَمِيلُ وَلَا تَزُولُ وَالْأَرْضُ كَيْفَ
سَطَحَتْ أَيْ سَطَحَتْ وَالسَّطْحُ بَسْطُ الشَّيْخِ يَقَالُ لَطَمَ الْبَيْتَ إِذَا كَانَ مُسْتَوِيًا سَطَحَ قَرَأَ الْجَهْمُ مِنْ مِثْلِهِ السَّطْحُ
مُخَفَّفًا وَقَرَأَ الْحَسَنُ مَشْدُودًا وَقَرَأَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ وَغَيْرُهُ خَلَقَتْ رَفَعَتْ وَنَصَبَتْ وَسَطَحَتْ عَلَى الْبِنَاءِ الْفَاعِلُ
وَضَمُّ النَّاءِ فِيهَا قَالُوا قَوْلُ الْحَاجِي قَوْلُهُ سَطَحَتْ ظَاهِرٌ فِي أَنَّ الْأَرْضَ سَطَحَ عَلَيْهِ عَلَيْهِ الشَّرْعُ كَمَا قَالَ
أَهْلُ الْهَيْئَةِ وَإِنْ لَمْ يَفْقَضْ كُنَّا مِنْ أَنَّ الشَّرْعَ قَالَ الْكُرْخِيُّ هِيَ كُرَةٌ بِطَبْعِهَا وَحَقِيقَتِهَا لَكِنْ اللَّهُ أَخْرَجَهَا
عَنْ طَبْعِهَا بِفَضْلِهِ وَكُرْمَهُ بِسَطْحِ بَعْضِهَا لِأَقَامَةِ الْحَيَوَانَاتِ طَائِفًا فَخَرَجَ عَمَّا يَقْتَضِيهِ طَبْعُهَا أَنْتَهَى
وَفِي التَّكْمِيلِ لِلشَّيْخِ زَيْدِ بْنِ عَلِيٍّ وَلِيٍّ لِلَّهِ الدِّهْلَوِيِّ رَحِمَهُ أَهْلُ الشَّرَائِعِ يَفْهَمُونَ مِنْ مِثْلِ قَوْلِهِ تَعَالَى
وَالْأَرْضُ فَرَاشًا وَدَحَاها وَسَطَحَتْ أَفْهَامُ سَطَحَ مُسْتَوًى وَالحُكْمَاءُ يَثْبُتُونَ كُرْوِيَّتَهَا بِالْأَدَلَّةِ الصَّحِيحَةِ فَيَتَوَهَّمُ
الْخِلَافُ وَيُدْفَعُ بِأَنَّ الْقَدْرَ لِلْحُسُوسِ مِنْهَا فِي كُلِّ بَقْعَةٍ سَطَحَ مُسْتَوًى فَإِنَّ الدَّائِرَةَ كُلَّمَا عَظُمَتْ قَلَّ أَجْزَالُهَا
أَجْزَالُهَا فَاسْتَوَتْ وَأَوَّاهَا بِاعْتِبَارِ عُسُوسِيَّةِ أَجْزَالِهَا وَكُرْوِيَّتَهَا بِاعْتِبَارِ عَقُولِيَّةِ جُزْئِهَا ثُمَّ لَمَّا ذَكَرَ
تَعَالَى دَلِيلَ تَوْحِيدِهِ وَلَمْ يَعْتَبِرْهُ وَأَوَّلَهُ يَتَفَكَّرُ وَافِيهَا خَاطَبَ نَبِيَّهُ وَامْرَأَةً بَانَ يَذْكُرُهُمْ فَقَالَ فَذَكَرَ
الْقَامِلَ لَمْ يَتَذَبَّ طَبَعُهَا عَلَى مَا قَبْلُهَا أَيْ فَعَظَمَهُمْ بِأَعْمَدٍ وَخَوَّفَهُمْ ثُمَّ عَلَّلَ الْأَمْرَ بِالتَّذَكُّرِ فَقَالَ إِنَّكُمْ
أَنْتُمْ مُذَكَّرُونَ أَيْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ الْإِذْكَارُ وَلَسْتُ عَلَيْهِمْ مُصَيِّطٌ حَتَّى تَذَكَّرَهُمْ عَلَى الْإِيمَانِ بِصِطْرٍ
بِالصَّادِقِ وَالسَّيِّئِ الْمُسْلَطِ عَلَى الشَّيْءِ لِيَشْرَفَ عَلَيْهِ وَيَتَعَدَّ أَحْوَالَهُ كَذَا فِي الصَّحَاحِ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ
يُجِبُكَ وَعَنْهُ قَالَ ثُمَّ نَسَخَ ذَلِكَ فَقَالَ أَقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ لَا مَنْ تَوَلَّى وَكُفِّرَ اسْتِثْنَاءُ
مَنْقُطِعٍ مِنَ الْهَاءِ فِي عَلَيْهِمْ أَيْ لَكِنْ مِنْ قَوْلِي عَنِ الْوَعْدِ وَالتَّذَكُّرِ فَيَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ الْعَذَابَ الْأَكْبَرَ وَهُوَ
عَذَابُ جَهَنَّمَ لِأَنَّهُ رَقِيقٌ هُوَ اسْتِثْنَاءُ مُتَّصِلٍ مِنْ قَوْلِهِ فَذَكَرَ أَيْ قَدْ زَكَّرَ كُلَّ أَحَدٍ أَلَا مَنْ انْقَطَعَ طَبَعُهُ
عَنْ إِيْمَانِهِ وَقَوْلُ فَاسْتَحَى الْعَذَابَ الْأَكْبَرَ وَالْأَوَّلُ أَوَّلِي وَأَمَّا قَوْلُ الْأَكْبَرَ لَأَنَّهُمْ قَدْ حَذَّبُوا فِي الدُّنْيَا بِالْجَمْعِ وَالْقَطْعِ
وَالْقَتْلِ وَالْأَسْرِ وَقَرَأَ مَسْعُودٌ فَانَّهُ يَعْلَمُ بِهِ اللَّهُ وَقَرَأَ ابْنُ عَبَّاسٍ قَتَادَةَ الْأَمِنْ قَوْلِي عَلَى أَنَّهَا الَّتِي لَتَنْبِيهِ
وَالْإِسْتِغْنَاءُ أَنَّ الْيَتِيمَ أَيْ يَرْجِعُ عَنْهُ عَدْلُ الْمَوْتِ بِالْبَعْثِ إِلَى أَحَدٍ مِمَّنْ لَا اسْتِقْلَالَ وَلَا اشْتِرَاكَ
وَقَائِدُهُ تَعْدِيَةُ الظُّرُوفِ الشَّدِيدُ يَدْفَعُ الْوَعْدَ فَإِنْ يَأْتِيهِمْ لَيْسَ إِلَّا إِلَى الْجَبَّارِ الْقَتْدَرِ عَلَى الْإِنْتِقَامِ قَالَ
ابْنُ عَبَّاسٍ أَيْ عَرَّجَهُمْ يَقَالُ ابْنُ قُتَيْبَةَ رُبْعُ قَرَأَ الْجَهْمُ وَهُوَ التَّخْفِيفُ قَرَأَ الشَّدِيدُ قَالَ ابْنُ جَوَّامٍ

في النصف

لا يجوز التشديد ولو جاز لجاز مثله في الصيام والقيام وقيل هما لثقلان بمعنى قال الواحد والآخر
بشديد الباعفانه شاذ لم يصح احدهما الزجاج شمر ان عليا حسا نفهم يعني جزاءهم بعد يومهم
اليوم بالبعث في المحشر لا على غير ما وثق للآخر في الرتبة لاني الزمان لبعده منزلة الحساب في الشدة
عن منزلة الايام وعلى التاكيد الوعيد لا لوجوب ادلايح على الله شيء وجمع الضمير في اياهم جمع
باعتبار معنى من كان افراده في بعده باعبار لفظها وفي تصدير الجملتين بان وتقدير خبرها
وعطف الثانية على الاولى بحكمة ثم المفيدة لبعده منزلة الحساب في الشدة من الانباء عن غاية
السنخط للوجوب لتشديد العذاب ما لا يخفى

سورة الفجر هي ثلث ايت وقيل تسع وعشرون مكية خذ

في قول الجمهور قال ابن عباس لم يمتك وعن ابن الزبير وعائشة مثله ومدنية في قول علي
بن ابي طلحة اخرج النسائي عن جابر قال صلى معاذ صلاة فحاء رجل فصل معه فطول فصلي في
ناحية المسجد ثم انصرف فبلغ ذلك معاذ فقال منا في ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول
الله جئت اصلي معك فطول علي فانصرفت فصليت في ناحية المسجد فاعلمت فاصحى فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم افان انت لمعاذ بن ابي اسحق اسم ربك الا على الشمس وضوها والفجر والليل اذا غشى

بسم الله الرحمن الرحيم

والفجر اقم سبحانه بهذه الاشياء كما اقم بغيرها من مخلوقاته واختلف في الفجر الذي اقم الله به
هنا فقل هو الوقت المعروف وسمي فجر لانه وقت انفجار الظلة عن النجاس كل يوم قاله علي وابن
الزبير وقال قتادة انه فجر اول يوم من شهر محرم لان منه تنفجر السنة وقال مجاهد يريد يوم النحر
قال الضحاك فجر ذي الحجة لان الله قرن الايام به فقال وليال عشر اي لياالي عشر من ذي الحجة
قال السدي والكوفي قيل المعنى صلوة الفجر او رب الفجر والاول اول وقال ابن عباس فجر انما
وعنه قال يعني صلوة الفجر وعنه قال هو المحرم فجر السنة وقد ورد في فضل صورته محرم
صحيحة ولكنها لا تدل على انه المراد بالآية لا مطابقة ولا تميزا ولا التزاما وتجاوز هذا القسم وما
بعده هو قوله ان يلهب المصاد قاله ابن الامبار وقيل حذف الدلالة السياق عليه انما

كل أحد بما عمل أو ليعبد بن وقد عاب أبو حيان بما دلت عليه خاتمة السورة التي قبله أي والفجر
 الخ لا يابهم اليأس وحسابهم علينا وهذا ضعيف جدا وضعف منه قول من قال إن الجواب في أهل
 في ذلك قم الذي جرحوا هل معنى ذلك أن هذا لا يصح أن يكون مقبلا عليه أبدا وليكن عشر عشير
 ذي الحجة في قول جمهور المفسرين وإنما نكرت ولو تعرفت لفضيلتها على غيرها لأنها أفضل ليالي السنة
 ولو عرفت لم تستقل بمعنى الفضيلة الذي في التنكير فنكرت من بين ما أقسم به للفضيلة التي ليست
 لغيرها وقال الضحاك إنها العشرة الأواخر من رمضان وقيل العشرة الأولى من المحرم لا عشرها يوم عاشوراء
 قرأ النبي ليالي بالثنتين وعشر صفة لها وقرأ ابن عباس بالاضافة قيل في المروا ليالي أيام عشر وكان حجة
 على هذا أن يقال عشرة لأن العدد مذكور واجب عنه بأنه إذا حذفت للعدد وجاز الوجهان وتبين
 جابر مرفوعا هي ليالي العشر من ذي الحجة أخرجه أحمد والنسائي والحاكم وصححه والبيهقي وغيرهم عن
 طلحة بن عبد الله أنه دخل على ابن عمر وهو أبوسلمة بن عبد الرحمن فدعاهم ابن عمر إلى الغد يوم عرفة
 فقال أبوسلمة اليس هذا الليالي العشر التي ذكرها الله تعالى في القرآن فقال ابن عمر وما يدريك قال أشك
 قال بلى فأشكك فقد ورد في فضل هذه العشر أحاديث وليس فيها ما يدل على أنها المرادة بها في القرآن
 هنا وجه من الوجوه قال ابن عباس هي العشرة الأواخر من رمضان والشفع والوترها يعان الأشیاء
 كلها شفعها ووترها كالكفر والإيمان الهدى والضلال السعادة والشقاوة الليل والنهار والسماء
 والأرض البر والبحر والشمس والقمر والحجر والانس وقيل شفع الليالي ووترها وقال قتادة الشفع الوتر
 شفع الصلوة ووترها منها شفع ومنها وتر وقيل الشفع يوم عرفة ووترها النحر والوتر ليلة يوم النحر وقال
 مجاهد عطية العوفي الشفع النحر والوتر الله الواحد الصمد به قال محمد بن سيرين وسرو وقال
 وقتادة وقال الربيع بن النضر أبو العالية هي صلوة المغرب فيها ركعتان الوتر ركعة وقال الضحاك الشفع
 عشر ذي الحجة والوتر أيام منى الثلاثة وبه قال عطاء وقيل هما آدم وحوى لأن آدم كان وتر الشفع مجزوعا
 وقيل الشفع درجات الجنة وهي ثمان والوتر درجات النار وهي سبع وبه قال الحسين بن الفضل
 وقيل الشفع الصفا والمروة والوتر الكعبة وقال مقاتل الشفع أيام والليالي والوتر اليوم الذي لا ليلة
 بعده وهو يوم القيامة وقال سفيان بن عيينة الوتر هو الله سبحانه وهو الشفع أيضا لقوله ما يكون
 من نجوى ثلاثة ألا حوى بعضهم الآية وقال الحسن المراد بالشفع والوتر العدد كله لأن العدد

لا يخاف عنها ما قيل الشفع مسجد مكة ولد ليلة والوتر مسجد بيت المقدس وقيل الشفع حج القران والوتر
الافراد وقيل الشفع الحيوان لانه ذكر وانثى والوتر الحجاد وقيل الشفع ما سمي الوتر ما لم يسم ولا يخافك
ما في غالب هذه الاقوال من السقوط البين والضعف الظاهر والاكحال في التعيين على مجرد الرأي
الزائف والنحاط الخاطي والذي ينبغي التعويل عليه ويتعين المصدر اليه ما يدل عليه معنى الشفع
والوتر في كلام العرب وهما معروفان واضحان فالشفع عند العرب الزوج والوتر الفرد فالمراد بالآية
اما نفس العدد او ما يصدق عليه من العدد ذات بانه شفع او وتر واذا قام دليل على تعيين
شي من العدد ذات في تفسير هذه الآية فان كان الدليل يدل على انه المراد نفسه دون غيره
فذاك وان كان الدليل يدل على انه مما تناولته هذه الآية لم يكن ذلك مانعا من تناوله الغير
عن عمران بن حصيان ان النبي ^{وسلم} عليه سئل عن الشفع والوتر فقال هو الصلوة بعضها شفع و
بعضها وتر اخرجه احمد الترمذي وغيرهما وفي اسناده رجل مجهول وهو الراوي له عن عمران
وقد روي عن عمران بن حصام عن عمران بن حصين باسقاطه الرجل المجهول وقال الترمذي
الرواية الاولى غريب لانعرفه الا من حديث قتادة قال ابن كثير وعندي ان وقفه على عمل
اشبه والله تعالى اعلم قال ولعمري ما من جبري شي من هذه الاقوال في الشفع والوتر اخرج عبد الله
وعبد بن حميد وابن جرير هذا الحديث موقوفا على عمران فهذا يعني ما قاله ابن كثير وعن جابر
مرفوعا ان العشر عشر الاضحية والوتر يوم عرفه والشفع يوم النحر اخرجه احمد والنسائي والبخاري
وصححه وغيرهم وعن ابن عباس قال كل شي شفع فهو اثنان والوتر واحد وعن ابي ايوب عن
النبي ^{وسلم} عليه انه سئل عن الشفع والوتر فقال يومان وليلة يوم عرفه ويوم النحر والليلتان النحر والليلتان
اخرجه الطبراني وابن مردويه قال السيوطي بسند ضعيف وعن جابر بن رسول الله ^{وسلم} عليه
قال الشفع اليومان والوتر اليوم الثالث اخرجه ابن جرير وعن ابن الزبير قال الشفع قول الله فمن تعجل
في يومين فلا اثر عليه والوتر اليوم الثالث وفي لفظ الوتر اوسط ايام الشريق وعن ابن عباس قال
الشفع يوم النحر والوتر يوم عرفه والجهول والوتر يوم النحر والوتر يوم النحر والوتر يوم النحر وهي فتراء
ابن مسعود واصحابه وهم لغتان لغة قريش واهل الحجاز والكسرة لغة غيرهم قال الاصحى كل فرد
وتر واهل الحجاز يقولون في الفرد وحكي يونس عن ابن كثير انه قرأ بفخر الو او وكسر التاء

فيحتل ان يكون لغة نالته ويحمل اية دقل كسرة الراء الى التاء اجزاء الوصل مجرى الوقف والليل
 اذا يسرق الجمهور ليس يجد في الياء وصلاد ووفاء اتباع الرسم المصحف دق اناضع وابوعروجد
 في الوقف وانما تنها في الوصل وقرأ ابن كندر وابن محيصو يعقوب باشا تنها فيهما قال الخليل تسقط
 الياء منها موافقة لرؤس الا في قال الزجاج والمحدث احبال لانها فاصلة والفواصل تحذف منها الياءات
 قال الفراء قد تحذف العرب الياء وتكتفي بكسر ما قبلها قال المبرج سألت الاخفش عن العلة في
 اسقاط الياء من يسري فقال لا احببك حتى تثبت على باب داري سنة فبت على باب حارة
 سنة فقال الليل لا يسري وانما يسري فيه فهو مصروف عن جهته وكل الشعر عن جهته بخسنة من اعلاه
 لا ترمى الى قوله وما كانت املك نغما ولم يقل بغية لانه صرفها عن باغية وفي كلام الاخفش
 هذا نظر فان صرف الشيء عن معناه بسبب من الاسباب لا يستلزم صرف لفظه عن بعض ما
 يستحقه ولو صح ذلك للزم في كل الجازات العقلية واللفظية والالهام باطل فلهذا لم يزلوا ولا حصل
 هذا اثبات الياء لانها لا والفعل المضارع المرفوع ولم تحذف لعله من العلة لان اتباع رسم
 المصحف موافقة لرؤس الا في اجزاء الفواصل مجرى القوافي ومعنى الليل اذا يسر اذا مضى قوله
 والليل اذا دبر الليل اذا عسعس وقيل معنى يسر يسار فيه كما يقال ليل نائم ونهاض ثم وبهذا
 قال الاخفش والقتبي وغيرهما من اهل المعاني وعلى هذا نسبة السرى الى الليل مجاز والمراد
 يسر فيه فهو مجاز في الاستناد باسناد ما للشيء الزمان كما يسند المكان والظاهر انه مجاز من
 او استعارة وبالأول قال جمهور المفسرين وقال قتادة وابو العالية والليل اذا يسري جاء وقيل
 وقال النخعي اي استوى قال عكرمة وقتادة والكلبي ومحمد بن كعب ليلة الرد لقتل خصمها
 ما جماع الناس فيها الطلعة الله سبحانه وقيل ليلة القدر لسراية الرحمة فيها واختصاصها
 بزيادة الثواب والراحه لخدم تخصيص ليلة من الليالي دون اخرى قال عباس اذا يسر اذا ذهب
 ويسوما خوذ من السرى وهو خاص بسير الليل يقال سريت الليل وسويت به وقد استعمل العرب
 سر في المعاني تشبيها لها بالاجسام مجازا واتساءل لخطاف الخيال وذهب الجمهور اخذوا الكسل والنشاط
 وقول الفقهاء سوا الجرح النفس معناه دام الله حتى حلت منه الموت وقطع كفه فسرى السرى
 اي تعدى اثر الجرح وسرى التحريم وسرى العتق بمعنى التعدية وهذه الالفاظ جارية على السنة القديمة

وليس لها ذكر في الكتب المشهورة لكنها موافقة لما تقدم قال الفارابي سري فيه السم والخمر ونحوهما
 وقال السرقسطي سري عرق السوء من الانسان وقال ابن القطاع سري عليه الطهارة ليللا وسري
 هذه ذهب هل في ذلك قسم هذا الاستفهام لتقرير تعظيما ما قسم الله سبحانه به وتغنيها من هذه
 الامور المذكورة والاشارة بقوله ذلك الى تلك الامور والتذكير بتاويل المذكور اي هل في ذلك
 المذكور من الامور التي اقسمنا بها قسم اي مقنع ومكتفى في القسم او مقسم به حقيق بان يؤكد الاخبار
 وايا ما كان فما فيه من معنى البعد لا يذان بعلة رتبة المشار اليه وبعد منزلته في الفضل والشر
 الذي حجر اية عقل ولب فمن كان ذا عقل ولب علم ان ما قسم الله به من هذه الاشياء حقيق بان
 يقسم به ومثل هذا قوله وانه لقسم لو تعلمون عظيم قال الحسن حجر اي الذي حله وقال ابو الك
 لذي ستر من الناس قال الجمهور الحجر العقل قال الفراء الكل يرجع الى معنى واحد الذي عقل ولان
 حله والذي ستر الكل بمعنى العقل واصل الحجر المنع يقال لمنك نفسه ومنعها انه لذي حجر ومنه
 سمي الحجر لامتناعه بصلايته ومنه حجر الحاكم على فلان اي منعه قال والعرب تقول انه لذي
 حجر اذا كان قاهرا لنفسه ضابطا لها قال ابن عباس لذي حجر لذي حجر وعقل ونحو ذلك سمي
 على طريق الاستشهاد ما وقع من عدليه على بعض طوائف الكفار بسبب كفرهم وعنادهم كذلك
 للرسول تحذير الكفار في عصر نبينا صلى الله عليه وسلم ونحو ذلك لذي حجر لذي حجر فقال الامم
 كيف فعل ربك بعد اذ اى المر تعلم يا محمد علما يوازي العيان في الايقان وهو استفهام تقرير
 قر الجمهور ويتنون عاد على ان يكون ارم ذاك العاد عطف بيان لعاد والمراد بعد اذ اسم ايهم وارم
 اسم القبيلة او بدل منه وامتناع صرف ارم للتعريف والتأكيد وقيل المراد بعد اذ اولاد عاد وهم
 عاد الاولى ويقال لمن بعد هو عاد الاخرى فيكون ذكر ارم على طريقة عطف البيان او البدل الثلاثة
 على انهم عاد الاولى عاد الاخرى ولا بد من تقدير مضاف على كلا القولين اي اهل ارم او سبط ارم
 فان ارم هو جد عاد لانه عاد بن عوص بن ارم بن سام بن نوح وقر الحسن وابو العالية باضافة
 عاد الى ارم وقر الجمهور ارم بكسر الهمزة وفتح الراء والميم وقرى بفتح الهمزة والراء وقر ارمعا بسكون الراء
 تخفيفا وقرى باضافة ارم الى اذلت العاد وقال مجاهد من قرأ بفتح الهمزة شبههم بالارم التي هي
 الاعلام واحدها ارم وفي الكلام تقدير وناخير اي الفجر وكذا لو كان ان ربه اعلم المراد المراد في

في قوله ارم
 وقرى بفتح الهمزة
 والراء

يُنْتَه عَمَّاكَ إِلَى مَا فَعَلَ بِكَ بَعَادُ وَهَذِهِ الرَّوْيَةُ دُرُيَّةُ الْقَلْبِ وَالْخَطَابُ الْفَنِي ^{وَسَلَّمَ عَلَيْهِ} أَوْ كُلُّ
مَنْ يَصِلُ إِلَيْهِ وَقَدْ كَانَ أَمْرًا دُوْشُورًا مَشْهُورًا عِنْدَ الْعَرَبِ لِأَنَّهُ دِيَارُهُمْ مُتَّصِلَةٌ بِدِيَارِ الْعَرَبِ وَكَانُوا
يَسْمَعُونَ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَرْفُوعُونَ وَقَالَ مُجَاهِدٌ أَيْضًا أَرَامَةُ مِنَ الْأَمِّ وَقَالَ قَتَادَةُ هِيَ قَبِيلَةٌ
مِنْ عَادٍ وَقِيلَ هِيَ عَادَانُ فَالْأَوَّلُ هِيَ أَرَامُ قَالَ مَجْمُوعُ رَأْيِهِمْ مَجْمُوعُ عَادٍ وَثُورٌ وَكَانَ يُقَالُ عَادَرُ
وَعَادُثُورٌ وَكَانَتِ الْقَبِيلَتَانِ تَنْسَبُ إِلَى أَرَامٍ قَالَ أَبُو جَبْدَةَ هُمَا عَادَانُ فَالْأَوَّلُ أَرَامُ وَمَعْنَى ذَاتِ الْعِمَادِ
ذَاتُ الْقُوَّةِ وَالشَّدَّةِ مَا خُوِذَ مِنْ قُوَّةِ الْأَعْمَرَةِ كَذَا قَالَ الضَّحَّاكُ وَقَالَ قَتَادَةُ وَمُجَاهِدٌ أَنَّهُمْ كَانُوا أَهْلَ عَدِ
سَيَّارَةً فِي الرَّبِيعِ فَادَّاهَا جِ النَّبْتُ رَجَعُوا إِلَى مَنَازِلِهِمْ وَقَالَ مَقَاتِلُ ذَاتِ الْعِمَادِ يَعْنِي طَوْطُومًا كَانَ طَوَّلَ
الرَّجُلِ مِنْهُمْ اثْنَيْ عَشَرَ ذِرَاعًا يُقَالُ رَجُلٌ طَوِيلٌ الْعِمَادِي الْقِيَامَةُ قَالَ أَبُو جَبْدَةَ ذَاتُ الْعِمَادِ ذَاتُ الطَّوْلِ
يُقَالُ رَجُلٌ مَعْدًا إِذَا كَانَ طَوِيلًا وَقَالَ مُجَاهِدٌ وَقَتَادَةُ أَيْضًا كَانَ عِمَادُ الْقَوْمِ يُقَالُ فَلَانَ عَمِيدُ
الْقَوْمِ وَعَمِيدُهُمْ أَيْ سَيِّدُهُمْ وَقَالَ ابْنُ زَيْدٍ ذَاتُ الْعِمَادِ يَعْنِي أَحْكَامُ الْبَنِيَانِ بِالْعَمَدِ قَالَ فِي الصَّحَاحِ
وَالْعِمَادُ الْأَبْنِيَّةُ الرَّفِيعَةُ تَذَكُّرُوتُونَ وَقَالَ عِكْرَمَةُ وَسَعِيدُ الْقُبَيْرِيِّ هِيَ دِمَشْقُ وَعَنْ مَالِكِ مِثْلَهُ
وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ كَعْبٍ هِيَ الْأَسْكَندَرِيَّةُ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ يَعْنِي بِالْأَرَامِ الْهَالِكُ الْأَتْرَى نَكَتُ لِقَوْلِ أَرَامُ ^{فَلَا} مَوْتُ
وَذَاتُ الْعِمَادِ يَعْنِي طَوْلُهُمْ مِثْلُ الْعِمَادِ وَعَنْ الْمَقْدَامِ بْنِ مَعْدِيكِرٍ عَنِ النَّبِيِّ ^{وَسَلَّمَ عَلَيْهِ} أَنَّهُ ذَكَرَ أَرَامَ
الْعِمَادِ فَقَالَ كَانَ الرَّجُلُ مِنْهُمْ يَأْتِي إِلَى الصَّخْرَةِ فَيُجَالِسُهَا عَلَى كَاهِلِهِ فَيُلْقِيهَا عَلَى أَيِّ حَيٍّ ارَادَ فِيهَا لِكُلِّ حَيٍّ
ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ وَابْنُ دُرَيْهِ وَفِي إِسْنَادِهِ رَجُلٌ مَجْهُولٌ لِأَنَّهُ مُعَاوِيَةُ بْنُ صَالِحٍ رَوَاهُ عَنْ جَدِّهِ عَنِ الْقَدَامِ
الَّتِي لَمْ يَخْلُتْ مِنْهَا وَالْيَا كَرِيمُ هَذِهِ صِفَةُ عِمَادِي لَمْ يَخْلُتْ مِنْهَا تِلْكَ الْقَبِيلَةُ وَالطَّوْلُ وَالشَّدَّةُ وَالْقُوَّةُ
وَهُمُ الَّذِينَ قَالُوا مِنْ أَشَدِّ مَنَاقِظٍ أَوْ صِفَةُ الْقَرْيَةِ عَلَى قَوْلِ مَنْ قَالَ أَنَّ أَرَامَ لِقَرْيَةٍ مَوَالِي الْأَرْضِ
الَّتِي كَانُوا فِيهَا وَالْأَوَّلُ أَوْ يُدَلُّ عَلَيْهِ قِرَاءَةُ أَبِي بَنِي كَعْبٍ الَّتِي لَمْ يَخْلُتْ مِنْهَا فِي الْبِلَادِ وَقِيلَ
الْأَرَامُ الْهَالِكُ قَالَ الضَّحَّاكُ أَرَامُ ذَاتُ الْعِمَادِ أَهْلُ كَعْبٍ فَجَعَلَهُمْ رَمِيًا بِهِ قَالَ شَهْرَبَنُ حَوْشِبُ
وَقَدْ ذَكَرَ جَمَاعَةُ تَفْسِيرِ ابْنِ أَرَامِ ذَاتُ الْعِمَادِ اسْمُ مَدَنِيَّةٍ مَبْنِيَّةٍ بِالذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ قَصُورُهَا وَدُورُهَا
وَسَائِطُهَا وَأَنْ حَصْبَاءُهَا جَوَاهِرُهَا وَتُرَابُهَا مَسْكٌ وَلَيْسَ فِيهَا نَارٌ وَلَا فِيهَا سَاكِنٌ مِنْ بَنِي أَدَمَ وَأَنَّهَا لَا تَزَالُ
تَنْتَقِلُ مِنْ مَوْضِعٍ إِلَى مَوْضِعٍ تَارَةً تَكُونُ بِالْيَمَنِ وَتَارَةً تَكُونُ بِالشَّامِ وَتَارَةً تَكُونُ بِالْعِرَاقِ وَتَارَةً تَكُونُ
بِأَسْرَ الْبِلَادِ وَهَذَا الْكُذْبُ بِحَسْبِ لَا يَنْفَعُ عَالِمِينَ لَهُ إِدْفَى تَمِيْزُ وَزَادَ الثَّعْلَبِيُّ فِي تَفْسِيرِهِ فَقَالَ ^{عَبْدُ اللَّهِ}

بن قلابه في زمان معاوية دخل هذه المدينة وهذا كذب على كذب وافتراء على افتراء وقد أصيب
 الاسلام واهله بدهية ذهياء وفاقرة عظيمة ورزية كبرى من امثال هؤلاء الكذابين الدجالين
 الذين يحترقون على الكذب تارة علي بن ابي ابيل تارة علي بن ابي ابيل تارة علي الصاكين وتارة علي بن ابي ابيل
 تضاعف هذا الشر وذاك كثرة بتصدر جماعة من الذين لا علم لهم بصحيح الرواية من ضعيفها في موضع
 للتصنيف والتفسير للكتاب العزيز فادخلوا هذه الخرافات المختلفة والافاصيص المخولة والاساطير
 المقتولة في تفسير كتاب الله سبحانه فخر فواو غير واو بدل واو ومن ادا ان يقف على بعض ما ذكرنا
 فينظر في كتاب الفوائد المجموعة في الاحاديث الموضوعة للشوكاني قال الحافظ ابن كثير لا تقدر
 بما ذكره جماعة من المفسرين من ذكر مدينة يقال لها ارم ذات العماد فان ذلك كله من خرافات
 الاساطير ومن وضع الزنادقة منهم ليختبروا بذلك عقول الجملة من الناس فهذا وامثاله
 محتقن لا حقيقة له واما قوله تعالى فلم يراد من الآية انما هو الاخبار عن هلاك القبيلة المسماة بعد
 الذين ارسل الله فيهم هوذا قد بوء فاهل كرم الله وارص عطف بيان لعاد او بدل منه للاعلام
 بانهم عاد الاول فيسموا باسم جد عمارم كما يقال لبني هاشم هاشم لان عاد حواري عوص ابن ارم بن
 بن نوح وقيل ارم اسم بلدهم وارضهم فالتقدير بعد اهل ارم كقوله تعالى ما سأل القرية اي اهلها
 وذات العماد ان كان صفة القبيلة فمعناها هم اصحاب خيام لها اعمدة يطعمون بها وهو كناية عن
 طول اجسامهم وتشييمها بالاعمدة وان كان صفة للبلدة فمعناها ذات عمد من الحجارة وتعقبها
 القول بانه لو كان ذلك مراد القائل التي لم يعمل مثلها في البلاد وانما قال لم يخلق القول الاول
 هو لئلا ياتى به قال شيخ الاسلام نجم الدين محمد الغيطي رحمه الله تعالى قال عبد الرحمن بن خلدون
 في كتاب العبر بعد ذكر اخلاط المؤرخين وابعاد من خلك واعرق في الوهم ما يتناقله المفسرون في
 تفسير سورة الفجر في قوله تعالى ارم ذات العماد فيجعلون لفظة ارم اسم المدينة ووصفت بانها ذات
 عماد اي اساطين وهي كذا وكذا ذكر ذلك الطبري والتعالبي الرخشي وغيرهم من المفسرين وقول
 عن عبد الله بن قلابه من الصحابة انه خرج في طلب ابل له فوقع عليها النمر وهذا المدينة لم يسمع لها
 خبر من يومئذ في شيء من بقاع الارض وصحارى عدن التي زعموا انها بنيت فيها هي في وسط
 اليمن وما زال عمرانه متعاقبا والادلة تنقص طرقه ولم ينقل عن هذه المدينة خبر ولا ذكرها احد

كان ابن كثير
 في كتابه
 في تفسيره
 في تفسيره
 في تفسيره

من الأخباريين ولا من الأمم ولو قالوا أنها درست فيما درس من الآثار لكان أشبه الآن ظاهر كلامهم
 أنها موجودة وبعضهم يقول أنها مشونة على أن قوم عاد ملكوها وقد انتهى الهديان ببعضهم
 إلى أنها غائبة وإنما عثر عليها أهل الرياضة والسحر من أحم كلوا أشبه بالخرافات الذي حمل المفسرين
 على ذلك ما اقتضته صناعة الأعراب لفظة ذات العاد أنها صفة ارم وحملوا العاد على الأساطين
 فتعين أن يكون بناء ورشم لهم ذلك قراءة ابن الزبير عاد ارم على الأضافة من غير تنوين فزعموا
 على تلك الحكايات التي هي أشبه بالأفاصيص الموضوعة التي هي أقرب إلى الكذب المنقولة في عدد
 المضحكات والأفاد العاد هي عاد الأخبية بل الخيام وإن أريد بها الأساطين فلا بد من وصفهم بأنهم
 أهل بناء وأساطين على العموم ما اشتبه من قوتهم لانه بناء خاص في مدينة معينة كما تقول
 قريش كنانة والياس مضر وربيعة تزارواي ضرورة إلى هذا الحمل البعيد الذي تحمل لتوجيه
 لامثال هذه الحكايات الواهية التي ينزه كتاب الله تعالى عن مثله البعد ما عن الصحة انتهى كلامه
 ثم عطف سبحانه القليلة الأخيرة وهي ثمود على قبيلة عاد فقال وثمود هم قوم صالح سموا باسم
 جدهم ثمود بن عامر بن ارم بن سام بن نوح قرأ الجمهور ثمود بنع الصرف على أنه اسم القبيلة ففيلما كنت
 والتعريف وقرأ يحيى بن وثاب بالصرف على أنه اسم لايمع الذين جابوا الصخر أي قطعوه وقال ابن عباس
 خرقة والجور القطع ومنه جاب البلاد إذا قطعها ومنه سمى جيب القيص لأنه جيب أي قطع قال
 المفسرون أول من نحت الجبال والصخور ثمود فمن لدائن الغا وسبعائة مدينة كلها من الحجارة
 ومنه قوله سبحانه وتختون الجبال بيوتا مبنية وكانوا يمتنون الجبال وينقبونها ويحعلون ثلاث
 الأنقاب بيوتا يسكنون فيها وقوله بالو أد متعلق بجابوا ويجذف على أنه حال من الصخر وهو واد
 القرى هو موضع بقرب المدينة من جهة الشام وقيل الوادي بين جبال وكانوا ينقبون في
 تلك الجبال بيوتا ودورا واحواضا وكل منفرج بين جبال أو تلال يكون مسلكا للسيل ومنه
 فهو واد وقرأ الجمهور بالوادي جذف الياء وصلا ووقفوا اتباعا لرسم المصحف وقرأ ابن كثير بإثباتها
 وقرئ بإثباتها في الوصل دون الوقف وقرئون ذى الأوتاد أي ذى الجنود الذين لهم خيام كثيرة
 يشدونها بالأوتاد وجعل الجنود والجيش والجمع انفسهم أو قاداتهم يشدون تلك الخيام
 الأوتاد الخيام وقيل كان له أوتاد يعذب الناس بها ويشدونهم إليها وأوتاد بكسر التاء في لغة الحجاز

س
 بالوادي بالياء
 نظرا لاسما
 لأنها من ياء
 الزوايد قال
 الخطيب وسب

وهي الفصحى وجمعه اوتاد وفتح التاء لغة واصل تجد يسكنون التاء فيدغمون بعد القلب فيبقى وقد كان
 في المصباح وقد تقدم بيان هذا في سورة ص قال ابن عباس لاوتاد الجنود الذين يشدون له
 امره وقال ابن مسعود وتدفرون لامرأته اربعة اوتاد تجعل على ظهورها راحى عظيمة حتى ماتت
 الذين طغوا في البلاد الموصول صفة لعاد وثمود وفرعون اي طغت كل طائفة منهم في بلادهم
 وتمردت وعنت ولطغيان مجاوزة الحد ويجوز ان يكون الموصول في محل رفع على انه خبر مبتدأ
 محذوف اي هم الذين طغوا وعلى نصب على الدم قاله زوايحي انفسا باللفظ ومعاص الله الجور
 على عباده فصبت اي افزع عليهم ربك والقي على تلك الطوائف سوط عذاب وهو ما عذبهم به
 قال الزجاج جعل سوطه الذي ضرب به العذاب يقال صبت على فلان خلعة اي القاها عليه ومعنى
 سوط عذاب نصيب عذاب ونوع من العذاب فاهلك عاد بالريح وثمود بالصيحة وفرعون بالفر
 فكلا اخذنا بذنبه وذكر السوط اشارة الى ان حاله بهم في الدنيا من العذاب اعظم وهو
 بالنسبة الى ما عذبهم في الآخرة كالسوط اذا قيل الى سائر ما يعذب به وقيل ذكر السوط
 للدلالة على شدة ما نزل بهم وكان السوط عندهم هو نهاية ما يعذب به قال الفراء هي كلمة تنقو
 العرب لكل نوع من انواع العذاب فاصل ذلك ان السوط هو عذابهم الذي يعذبون به فجزى
 لكل عذابا ذكرا فيه عندهم غاية العذاب وقيل معناه عذاب يخالط اللحم والدم من قوهم
 ساطه يسوطه سوطا اي خالطه فالسوط خالط الشيء بعضه ببعض والاولى انه مجاز واستعارة
 عن ايحاء العذاب بهم على ابلغ الوجوه والكلها اذ الصب يشعر بالدم والسوط بزيادة الالام
 اي عذبوا عذابا مولدا دائما وقوله ان ربك كالمُرصاد تعليل لما قبله اينانا بان كفار قومهم
 عليه السلام سيصيبهم مثل ما اصاب المذكورين من العذاب كما ينبغي معناه التعرض لغزو
 الوجوه مع الاشارة الى ضيقه عليه السلام قد قلنا نقول من قال ان هذا جواب القسم وبه
 قال ابن مسعود والاول ان الجواب محذوف والمعنى انه يرصد على كل انسان حتى يجازيه
 عليه بالخير خيرا وبالشر شرافيه استعارة تمثيلية قال الحسن وعكرمة اي عليه طريق
 العبادة لا يفوته احد والرصد والرصد الطريق وقد تقدم بيانه في سورة براءة وقد تقدم ايضا
 عند قوله ان جحش كانت مرصدا وقال ابن عباس بالمُرصاد اي يسمع ويرى وقال ابن مسعود في

في الآية من وراء الصراط جسور جسور عليه الأمانة وجسر عليه الرحم وجسر عليه الرب عز وجل
ولما ذكر سبحانه أنه بالمصاد ذكر ما يدل على اختلاف أحوال عبادة عند أصابة الخبر وعند أصابة
الشر وان مطمئنا لهم ومعظم مقاصدهم هو الدنيا فقال فأما الإنسان إذا ما ابتلاه ربه أي
اختبره وامتنحه بالنعمة فأكرمه ونعمة أي أكرمه بالمال ووسع عليه رزقه فيقول ربني أكرم
فجاء بالمال وسروا بما أعطي غير شاكر لله على ذلك ولا خاطر بما له ان ذلك امتحان له من ربه
واختبار بحاله وكشف ما يشتمل عليه من الصبر والخروج والشكر للنعمة وكفرانها وأما هنا الجرح التاكيد
للتفصيل الجمل مع التاكيد وما في إذا ما زائدة وقوله فأكرمه ونعمة تفسير للابتلاء ومعنى أكرم
أي فضلي بما أعطاني من المال واسبغني من النعم ليزيد استحقاق لذلك وكوفي موضعاً له
ودخلت الفكاهة في التضمين ما معنى الشرط أي فاما الإنسان فيقول ربني أكرم وقت ابتلائه
بالأنعام قال الكلبى الإنسان هنا هو الكافى بن خلف وقال مقاتل نزلت في أمية بن خلف
وقيل نزلت في عتبة بن ربيعة وأبي حذيفة الغفيرة وأما إذا ما ابتلاه أي اختبره وعامله
معاملة من يختبره فقد ركب عليه رزقه أي صيقه ولم يوسع له ولا سطر له فيه فيقول
ربني أهانني ولا يهوانا وهذه صفة الكافر الذي لا يؤمن بالبعث لأنه لا كرامة عند الله
الدنيا والتوسع في متاعها ولا أهانة عند الله لا فنها ودم وصوله إلى ما يريد من رزقها فاما
المؤمن فالكرامة عند الله أن يكرمه الله بطاعته ويوفقه لعمل الآخرة ويحفل أن يراد الإنسان على العموم
لعدم تنقيطه ان ما صار إليه من الخير وما أصيب به من الشر في الدنيا ليس إلا للاختبار
الامتحان وان الدنيا بأسرها لا تعدل عند الله جناح بعوضة ولو كانت تعدل جناح بعوضة
ماسقى كافراً منها شربة ماء قرئ بآيات الباء في أكرم واهان وصلوا وحذفها وقفا وقرئ
بأشياء اسمها وقرئ بحذفها في الوصل والوقف أي أكرم المصطفى وموافقة لرؤس الأبي
والأصل آياتها لأنها اسم وقرئ الجيم هو فقد رب التخفيف وقرئ بالتشديد وهاهنا قرئ
ربي بفتح الباء في الموضعين ولو كان فيها اسم أو قرئ بضم الباء لرجع الإنسان القائل في ألم التبرع ما قال
وذكر له فان الله سبحانه قد يوسع الرزق وييسر العمل للإنسان لا كرامته ويضيقه عليه لاها
بل الاختبار والامتحان كما تقدم ونحو قوله تعالى وسلكم بالشرا والخير فتنة قال الفراء كلا فهنا

الموضع بمعنى انه لم يكن ينبغي العبد ان يكون هكذا ولكن يحل الله على الغناء والفقر ثم انتقل سبحانه من
 بيان سوء احوال الانسار الى بيان سوء احوالهم فقال بَلْ أَتُكْرَمُونَ الْيَتِيمَ وَالْأَتَقَاتِ الى الخطاب لقصد
 التوبيخ والتقريع على قراءة الجمهور بالفوقية وقرئ بالتحية على الخبر وهكذا اختلفوا فيما بعد هذا
 من الاعمال فقر الجمهور محتضون وتأكلون ويحبون بالفوقية على الخطاب فيها وقرئ بالتحية
 فيها والجمع في هذه الاعمال باعتبار معنى الانسان لان المراد به الجنس اي بل اكرم افعال هي اقبح مما كرم
 وهي انكم ترون اكرام اليتيم فتأكلون ماله وتعتونه من فضل اموالكم قال مقاتل نزلت في
 قدامة بن مظعون وكان يديما في جرمية بخطف الْأَتَقَاتِ عَلَى طَعَامِ الْمَسْكِينِ في الجمهور
 تحضون من حضه على ان اي اغراء به ومفعوله محذوف اي لا تحضون انفسكم ولا يحضر
 بعضكم بعضا على ذلك ولا يامره ولا يرشده اليه وقرئ تحاضون واصله تحاضون اي يحضر
 بعضكم بعضا وقرئ تحاضون انضم لتاء من الحضر هو الحضر والطعام اما اسم مصدر اي على طعام
 المسكين او اسم للمطعم عَلَى طَعَامِ الْمَسْكِينِ وَتَأْكُلُونَ التَّرَاثِيلَ واصله التوارث
 فابدت التاء من الواو والمضمومة كما في قوله ووجاه والمراد به اموال اليتامى الذين يرثونه من قرابتهم
 كذلك اموال النساء وذلك انهم كانوا يورثون النساء والصبيان ويأكلون اموالهم أَكَلًا اي اكل
 شديدا وقيل معنى لما جمعنا من قولهم لممت الطعام اذا اكته جميعا قال الحسن يا كل نصيبه ونصيب
 اليتيم وكذا قال ابو عبيدة وَأَصْلُ اللَّحْمِ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ الْجَمْعُ يقال لممت الشيء للمة لما جمعته ومنه قولهم
 لم الله شعته اي جمع ما نفرت من اموره قال الليث اللحم الجمع الشديد ومنه مجرولهم وكثيرة مملوكة
 ولاكل يلدلثريد فيجعه ثم ياكله وقال مجاهد يسفه سقا وقال ابن زيد هو اذا اكل ماله الم مال عبده
 فاكله ولا يفكر فيما اكل من خبيث وطيب قال ابن عباس لما سفا وعنه قال شديد او كان حكم الارث
 عندهم من بقايا شريعة اسمعيل او ما هو معلوم لهم وثابت عندهم بطر وعادتهم فلا يقال السوق نكية
 واية الوارث مائنة ولا يعلم محل الحرمه الا من الشرع وَتُحْجُونَ الْمَالَ حَبَاجًا اي حبا كذا ولم
 الكثير يقال جمع الماء في الحوض الكثر واجتمع لجة المكان الذي تجتمع فيه الماء وقال ابن عباس جاشدا
 ترك ريسانه الروع لَمْ يَجْرُ فقال كذا لم يجر ما هذا الذي ينبغي ان يكون عملكم ثم استأنف سبحانه فقال لَا تَكُنِ
الْأَرْضُ كَدَاكِبًا وفيه وعيد لم بعد الروع والجر والدك الكسر والدق والمعنى هنا انها لا تزلزلت

تحريكاً بعد تحريك قال ابن قتيبة دكت جبالها حتى استوت قال الزجاج اي ترزلت فذلك بعضها
 بعضاً قال المبرد اي بسطت وذهب ارتفاعها قال والدك خط المرتفع بالسط وقيل تقدم الكلام
 على الدك في سورة الاعراف وفي سورة الحاقة والمعنى انها دكت مرة بعد اخرى فنصب كالاول على
 انه مصدره وأكد للفعل ودكا الثاني تأكيد الاول كما قال ابن عصفور ويجوز ان يكون النصب على
 الحال والمعنى حال كونها مدكوكة مرة بعد مرة كما يقال علمته الحساب باباً باباً وعلمته الخط خطاً
 حرفاً والمعنى انه كرر الدك عليها حتى صارت هباء منبثاً قال ابن عباس يعني تحريكها وجاء ربك
 اي جاء امره وقضاؤه وظهرت آياته وقيل للمعنى انها زالت الشبهة في ذلك اليوم وظهرت المعارف
 وصارت ضرورية كما يزول الشك عند مجئ الشيء الذي كان يشك فيه وقيل جاء قهر ربك
 وسلطانه وانفراده بالامر والتدبير من دون ان يحل احد من عباده شيئاً من ذلك وقيل
 تمثيل لظهور آيات اقتداره وتبين آثار قهره وسلطانه وقيل جاء امر ربك بالحاسبة والجزاء
 وقيل غير ذلك والحق ان هذه الآية من آيات الصفات التي سكنت عنها وعن مثلها عامة
 سلف الامة وانما وبعض الخلف فلم يتكلموا فيها بل اجروها كما جاء من غير تكييف ولا تشبيه
 ولا تاويل ولا تحريف ولا تعطيل وقالوا يلزمنا الايمان بها واجراءها على ظاهرها والتاويل
 دين التكلمين ودين المتأخرين وهو خلاف ما عليه جمهور السلف الصالحين وقوله
 والملك صفاً صفاً من نصب على الحال اي مصطفىين او ذوي صفوف قال عطاء بن ريد من غف
 الملائكة واهل كل سماء صف على حد قال الضحاك اهل كل سماء اذا نزلوا يوم القيامة كانوا
 صفائح طين بالارض ومن فيها فيكونون سبعة صفوف وجاء يومئذ منصور بجمع والقلم
 مقام الفاعل قوله يحكمكم وحزركم ان يكون يومئذ هو القائم مقام الفاعل وليس بذلك
 قال الواحدي قال جماعة المفسرين حيي بها يوم القيامة مزومة بسبعين الف نام مع كل
 سبعون الف ملك يحيط بها حتى تنصب عن يسار العرش فلا يبقى ملك مقرب ولا نبي مرسل
 الا حيي ركبتيه يقول يا رب نفسي نفسي وهذا الذي نقله عن جماعة المفسرين قداني مرفوعاً
 عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد اخرج مسلم الترمذي وابن حبان وابن المنذر وابن ابي حاتم وابن
 مردويه عن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ لها سبعون الف

مع كل زمام سبعون الف ملك يحرونها وعلى هذا الآية يجرى على ظاهرها وقيل المعنى انها
برزت لاهل القول وبرزت الحجة للغاوين والاول اول يومئذ بدل من يومئذ الذي قبله اي
يومجي يجيهم يومئذ كسر الانسان اي يتعظ ويذكر ما فوط منه ويندم على ما قدمه في الدنيا من البغى
والمعاصي وقيل ان قوله يومئذ الثاني بدل من قوله اذا دكت وعاقل فيها هو قوله يتذكر الانسان
وان له الذي كسر اي ومن اين له التذكير والاعتاظ وقيل هو على حذف مضار اي ومن
اين له منفعة الذكرى قال الزجاج يظهر التوبة ومن اين له التوبة يقول يا ليتني قد مت حينما
بدل اشتغال من يتذكر او مستانفة جواب سؤال مقدر كانه قيل ماذا يقول الانسان فقيل
يقول الحمد والمعنى انه يتقنه انه قدم الخير والعمل الصالح لاجل حياته والمراد حياة الآخرة فانها
الحياة الحقيقية لانها دائمة غير منقطعة وقيل ان اللام تعني في والمراد حياة الدنيا اي يا ليتني
قدمت الاعمال الصالحة في وقت حياتي في الدنيا انتفع بها يوم القيامة والاول اولي قال الحسن
عالم الله انه صمد وحيوة طويلة لا موت فيها يومئذ اي يوم يكون زمان ما ذكر من الاحوال
لا يعذب بعد ابدا احد ولا يؤثرون وثاقه احد اي لا يعذب بعد ابدا احد ولا يؤثرون وثاقه
لا يتولى عذاب الله وثاقه احد سواء اذا امر كله الى الضمير ان يجد اياه وثاقه لله عز وجل وهذا على قراءة
لجهم ويريد بـ يؤثرون مبيين للفاعل وقرئ على البناء للمفعول فيما فيكون الضميران راجعين
الى الانسان اي لا يعذب بعد ابدا لك الانسان احد ولا يؤثرون وثاقه احد والمراد بالانسان
الكافراي لا يعذب من ليس بكافر كعذاب الكافر وقيل ابليس وقيل المراد به اير بن خلف قال الفراء
المعنى انه لا يعذب بعد ابدا هذه الكافر المعين احد ولا يؤثرون بالسلاسل والاعلال كوثاقه احد لثنا
في الكفر والعناد وقيل المعنى انه لا يعذب مكانه احد ولا يؤثرون مكانه احد فلا يؤثرون من فدية
وهو كقوله ولا تزروا وزارة وزراخرى والعذاب بمعنى التعذيب والوثاق بمعنى الوثيق واحتكاك
ابو عبيد وابو حاتم قراءة المبين للمفعول وقال لا تكون الهاء في الموضعين ضمير الكافر لانه مفعول
انه لا يعذب بعد ابدا الله احد وقال ابو علي الفارسي يجوز ان يكون الضمير للكافر على قراءة الجماعة
اي لا يعذب احد احد مثل تعذيب هذه الكافر ولما فرغ سبحانه من حكاية احوال الاشقياء ذكر
بعض احوال السعداء فقال يا ايها النفس المطمئنة والقاتل هو الله سبحانه اكرام المؤمنين كما اكرم

موسى والملاك وإنما يقال لها ذلك عند الموت والبعث وعند دخول الجنة والنفس
 المطمئنة هي الساكنة الموقنة بالإيمان وتوحيد الله الواصلة إلى النجاة اليقين بحيث لا يخالطها
 شك ولا يعتريها ريب قال الحسن هي المؤمنة الموقنة وقال مجاهد الراضية بقضاء الله التي علمت
 أن ما أخطأها لم يكن ليصيبها وأن ما أصابها لم يكن ليخطئها وقال مقاتل هي الآمنة المطمئنة
 وقال ابن كيسان المطمئنة بذكر الله تعالى وقيل المخلصة قال ابن زيد المطمئنة لأنها بشرت بالجنة
 عند الموت وعند البعث وقال ابن عباس المطمئنة المؤمنة أرجعي إلى ربك راضية بالثواب
 الذي أعطاك مَرْضِيَّةً عنده والمعنى أرجعي إلى الله وقيل إلى موعدة وقيل إلى امرأه وقال عكرمة
 وعطاء إلى جسدك الذي كنت فيه واختاره ابن جرير ويدل على هذا قراءة ابن عباس فادخلي
 في عبدي بالفراد والاول اوقال التعال هذا وان كان امرأ في الظاهر فهو خبر في المعنى والقدر
 ان النفس اذا كانت مطمئنة رجعت في القيامة إلى الله بسبب هذا الامر قال ابن عباس نزلت هذه
 الآية وابوبكر جالس فقال يا رسول الله ما احسن هذا فقال اما انه سيقال لك هذا اخرجه ابن
 ابي حاتم وابن مردويه والضياع في المختارة وعن سعيد بن جبيرة نحوه مرسل عن ابي بكر
 الصديق نحوه وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس في قوله يا ايها النفس المطمئنة قال هو النبي صلى
 عليه وآله قال المطمئنة المصدقة وعنه قال ترد الارواح يوم القيامة في الاجساد وعنه قال
 راضية بما اعطيت من الصواب مرضية عنها بعملها فادخلي في عبادي المؤمنين اي في زمرة
 عبادي الصالحين وكوفي من جملة من انتظم في سلكهم وهذا يشعر بان النفس بمعنى الذات
 ويجوز ان تكون بمعنى الروح كما اشار له اليفضائي وادخلي جنتهم معهم قيل انه يقال لها
 ارجعي إلى ربك عند خروجها من الدنيا ويقال لها ادخلي في عبادي وادخلي جنتي يوم القيامة
 واتي بالغاء فيما لم يترسخ عن الموت وبالواو فيما يترسخ عنه والمراد بالآية كل نفس مطمئنة
 على العموم لان السورة ملكية ولا ينافي ذلك نزولها في نفس معينة فالاعتبار بعموم اللفظ لا بخصوص
 السبب عن سعيد بن جبيرة قال مات ابن عباس في الطائف فجاء طير لم ير على خلقته فدخل غشه
 ثم لم يخرج منه فلما دفن نلت هذه الآية على شفير القبر لا تدري من تلاها يا ايها النفس
 المطمئنة ارجعي إلى ربك راضية مرضية الآية اخرجه ابن ابي حاتم والطبراني عن عكرمة مثله اخرجه ابو يعقوب

سورة البقرة يقال سورة لا تسبحون الله الا بقرآن

عن ابن عباس قال نزلت بمكة وعن ابن الزبير مشاهير

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أَقِيمَ بِهَذَا الْبَلَدِ كَلَامٌ قَدْ تَقَدَّمَ الْكَلَامُ عَلَى هَذَا فِي تَفْصِيلِ الْأَقْسِمِ مِنْ مَوَاقِيَةُ وَلَا زَائِلَةٌ وَمِنْ
زِيَادَةِ لَفِ الْكَلَامِ فِي غَيْرِ الْقِسْمِ قَوْلُ الشَّاعِرِ **س** تَذَكَّرْتُ لَيْلِي فَأَعْتَرَفْتُ بِصِدَائِهِ وَكَادَ
صَدِيدُ الْقَلْبِ أَنْ يَتَصَدَّعَ أَيَّ يَتَصَدَّعُ وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ ^{عَلَيْهِ السَّلَامُ} **عَلَيْهِ السَّلَامُ** أَنْ لَا يَسْجُدَ أَيُّ أَنْ يَسْجُدَ
بِالْوَحْدِ يَجْمَعُ الْفُسْرُونَ عَلَى أَنْ هَذَا قِسْمٌ بِالْبِلَادِ الْحُرَامِ وَهُوَ مَكَّةُ وَبِهِ وَالْأَرَضَانِ الْكُحُوفُ
لَا قِسْمَ وَفِي الْأَقْسِمِ مِنْ غَيْرِ الْفَرْقِ قِيلَ هُوَ فِي الْقِسْمِ وَالْعَقْدِ لَا قِسْمَ بِهَذَا الْبِلَادِ الَّتِي تَكُنْ فِيهِ بَعْدَ
خُرُوجِكَ مِنْهُ وَقَالَ مُجَاهِدٌ لَا رَدَّ عَلَيْهِ مِنْ أَنْكَرِ الْبُعْثِ ثَلَاثَةٌ فَقَالَ قِسْمٌ وَالْعَقْدُ لَيْسَ الْأَمْرُ كَالْخِصْبَةِ
وَالْأَوَّلُ أَوَّلُ الْعَقْدِ الْقِسْمُ بِالْبِلَادِ الْحُرَامِ وَقَالَ الْوَسْطِيُّ أَنَّ الرُّوَادَ بِالْبِلَادِ الْمَدِينَةِ وَهُوَ مَعُ كَوْنِهِ خِلَافَ
إِجْمَاعِ الْمُفَسِّرِينَ هُوَ بِضَائِعُ مَا دَفَعَ بَوْنُ السُّورَةِ مَكِّيَّةٌ لَا مَدِينِيَّةٌ وَمَكَّةُ جَعَلَهَا اللَّهُ تَعَالَى حَرَمًا آمِنًا
وَمَنَابِتَ لِلنَّاسِ وَجَعَلَ صَبِيحَةَ قِبْلَةٍ لِأَهْلِ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَشَرَفَهُ بِعَقَامِ إِبْرَاهِيمَ وَحَرَّمَ فِيهِ الصَّيْدَ
وَجَعَلَ الْبَيْتَ الْمَعْمُورَ إِذَا نَهَى وَدَحِيتَ الْأَرْضَ مِنْ تَحْتِهِ فَهَذِهِ الْفَضَائِلُ وَغَيْرُهَا لَمَّا اجْتَمَعَتْ
فِي مَكَّةَ دُونَ غَيْرِهَا قِسْمٌ بِهَا وَأَنْتَ حَلٌّ بِهَذَا الْبَلَدِ الْبَلَدُ الَّذِي تَرَوْنَهُ فِي الْجَمْعِ بِلَادَانِ وَالْبِلَادَةُ
الْبِلَادُ وَجَمْعُهَا بِالْأَدَمِ مِثْلُ كَلْبَةٍ وَكَارِبٍ وَقَالَ الْوَاحِدِيُّ الْحَالُ الْحَالُ وَالْحُلُّ وَاحِدٌ وَهُوَ ضِدُّ
الْحُرْمِ حَلُّ اللَّهِ لِنَفْسِهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** مَكَّةَ يَوْمَ الْفَتْحِ حَتَّى قَاتَلَ وَقَدْ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمْ يَحُلْ أَحَدٌ قَبْلِي
وَلَا يَحُلْ أَحَدٌ بَعْدِي لَمْ يَحُلْ لِي إِلَّا مَسَاعِدُ مِنْ نَهَارٍ قَالَ وَالْعَقْدُ أَنَّ اللَّهَ لَمَّا ذَكَرَ الْقِسْمَ مَكَّةَ دَلَّ
ذَلِكَ عَلَى عَظِيمِ قَدْرِهَا مَعَ كَوْنِهَا حَرَامًا وَقَدْ نَبِيَهُ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** أَنَّ يَحْلُمَ لَهُ حَتَّى يَقَاتِلَ فِيهَا وَيُفْتَحَ
عَلَيْهَا فَهَذَا أَوَّلُ مَنْ أَلَّهِ تَعَالَى أَنْ يَحْلُمَ لَهُ حَتَّى يَكُونَ بِهَا حَالًا أَنْتَ يَا قَاتِلَ حَائِرًا بِهَا
الْبِلَادُ فِي الْمُسْتَقْبَلِ كَمَا فِي قَوْلِهِ أَنْتَ مَيِّتٌ وَأَنْتُمْ مَيِّتُونَ قَالَ السَّيْفِيُّ وَكَفَاكَ دَلِيلًا عَلَى أَنَّ
أَنَّهُ لَا اسْتِقْبَالَ وَأَنَّ تَفْسِيرَهُ بِالْحَالِ حَالُ أَنَّ السُّورَةَ مَكِّيَّةٌ بِالْإِتِّفَاقِ وَابْنُ الْحَجَرِ مِنْ وَقْتِ
نَزُولِهَا بِالْفَتْحِ أَنْتُمْ قَالَ مُجَاهِدٌ الْعَقْدُ مَا صُنِعَتْ فِيهِ مِنْ شَيْءٍ فَأَنْتَ حَلٌّ قَالَ قَتَادَةُ أَنْتَ

حل به لست بانتم يعني انك غير مرتكب في هذا البلد ما يحرم عليك ارتكابه لكان المشركين
الذين يرتكبون فيه الكفر والمعاصي وقيل المعنى لا اقسم بهذا البلد وانت حال به ومقيم فيه هو
محلك فعل القول بان لانافية غير زائدة يكون المعنى لا اقسم به وانت حال به فانت اسحق بالاقسام
بك وعلى القول بانها زائدة يكون المعنى اقسم بهذا البلد الذي انت مقيم به تشرى بك وتعظيما
لقد لك لانه قد صار باقامتك فيه عظيما شريفا وزاد على ما كان عليه من الشرف والعظم
ولكن هذا اذا تقر في لغة العرب ان لفظ حل يحى بمعنى حال وكما يجوز ان تكون الجملة معترضة
يجوز ان تكون في محل نصب على الحال قال ابن عباس في الآية يعني بل الذي النبي صلى الله عليه وسلم
احل الله له يوم دخل مكة ان يقتل من شاء ويستحي من شاء فقتل يومئذ ابن خطل صبرا
وهو اخذ باستار الكعبة فلم يحل لاحد بعد النبي صلى الله عليه وسلم ان يفعل شيئا ما حرمة الله فاحل الله
له ما صنع باهل مكة وعنه فيها قال انت يا محمد يحل لك ان تقتل فيه واما غيرك فلا
وعن ابي بردة الاسلمي قال نزلت هذه الآية في خرجت فوجدت عبد الله بن خطل وهو متعلق
باستار الكعبة فضربت عنقه بين الركبتين والمقام اخرج ابن مردويه وقوله ووالد وما ولد
عطف على البلد قال قتادة ومجاهد والضحاك والحسن وابوصالح والداي ادم وما ولد
اي وما تناسل من ولده ومثله عن ابن عباس اقسم بعملائهم اعجب ما خلق الله على وجه
الارض لما فيهم من البيان والعقل والتدبير واستخراج العلوم وفيهم الانبياء والاولياء والصالحين
والدعاة الى الله والاشهاد لدينه وكل ما في الارض مخلوق لاجلهم امر الله بالسيادة لادم
وعلمه الامم كلها فيكون قد اقسم بجميع الادميين صالحهم وطالحهم وقيل هو قسم بادم
والصالحين من ذريته اما الطالحون فكانهم ليسوا من اولاده وكانهم بها ثم وفائدة التذكير في
والد التبريد والمدح قاله الرازي وقال ابو عمران الجوني الوالد ابراهيم عليه السلام وما ولد ذرية
قال الفراء ان ما عبارة عن الناس كقوله ما طاب لكم وقيل الوالد ابراهيم والولد اسمعيل و
محمد صلى الله عليه وسلم وقال عكرمة وسعيد بن جبيرة والدي يعني الذي يولده وما ولد يعني العاق
الذي لا يولد له وكانما جعل ما نافية وجوب بعيد ولا يصح ذلك الا باضمار الوصول اي ووالد
والذي ما ولد ولا يجوز اضممار الوصول عند البصريين وقال عطية العوفي هو عام في كل

والد ومولود من جميع الحيوانات واختار هذا ابن جبر وعنه ابن عباس الوالد الذي يلد وما
ولد العاقر لا يلد من الرجال والنساء وقد استدلل بعض الجاهل بهذه الآية على جواز الاحتفال بالمولد
النبي صلى الله عليه وسلم وهذا تحريف لمعاني كتاب الله لم يرد فيه اليه احد من المفسرين بل هو خلاف
اجماع المسلمين لقد خلقنا الانسان في كبد هكذا اجاب القسم والانسان هو هذا النوع
الانساني والكبد الشدة والشقة يقال كابدت الامر قاسيت شدته والانسان لا يزال في كبد
الدنيا ومقاساة شدتها حتى يموت قال ذو النون لم ينزل مربوطا بجبل القضاء مدعوا الى
الانتماء والانتهاه وأصل الكبد الشدة ومنه تكبد اللين اذا اشتد وغلظ ويقال كبد الرجل اذا
وجت كبدته ثم استعمل في كل مشقة وشدة قال الحسن يكابد مصائب الدنيا وشدائد الاخرة
وقال ايضا يكابد الشكر على السرور ويكابد الصبر على الضراء لا يخلو عن احد هما قال الكلبي نزلت
هذه الآية في رجل من بني محمّر يقال له ابو الاشدين وكان يأخذ الاديم العكاظي ويجعله تحت
رجليه ويقول من ازالني عنه فله كذا فيجذبه عشرة حتى يفرق ولا تقول قد مائة وكان من اعداء
النبي صلى الله عليه وسلم وفيه نزل يحسبان ان لن يقدر عليه احد يعينه لقوته ويكون معنى في كبد على
هذا في شدة خلقه وقيل معنى في كبد انه جرى القلب غليظ الكبد وقال ابن عباس في كبد في
اعتدال القضاء وعدا قال نصيب قال في شدة وقال ايضا في شدة خلق ولادته ونبت اسنانه ومعيشته
وخنانه وقال ايضا خلق الله كل شئ عيشة على اربعة الا الانسان فانه خلق منتصباً وقال ايضا
منتصباً في بطن امه انه قد وكل به ملك اذا نامت الام او اضطربت رفع راسه ولو اذك لغرق في
الدم والكبد الاستواء الاستقامة فهذا المثنان عليه في الخلقة ولم يخلق الله جل جلاله اداة
في بطن امها الا منكبة على وجهها الا ابن ادم فانه منتصب انتصاباً قال اليماني لم يخلق الله
يكابد ما يكابد ابن ادم وهو مع ذلك اضعف الخلق قال العلماء اول ما يكابد قطع سمرته
ثم اذا قط قاطا وشده عليه يكابد الضيق والتعب ثم يكابد الارضاع ولو فاته الرضاع ثم يكابد
بنسب اسنانه وتخرية لسانه ثم يكابد القطار التي هو اشد من القطام ثم يكابد الختان والوجع
والاخران ثم يكابد العلم وصولته والعروب وسياسة والده واستاذ وهيمته ثم يكابد شغل
التزويج والتعجيل فيه والتزويج ثم يكابد شغل الاولاد والخدم والاجناد ثم يكابد شغل الدود

وبناء القصور ثم الكبر والهم وضعف الرتبة والقدم في مصائب يكثر تعدادها وفواشيه
 يطول ايرادها من صداع الرأس وسجع الاضراس ورمم العين وغم الدين ووجع السن
 والمراذن ويكابد مخافى المال والنفس مثل الضرب الحس ولا يضي عليه يوم الايقاس فيه
 شدة ويكابد مشقة الموت بعد ذلك كله ثم سؤال المالك وضغطة القبر وظلمة القبور
 والعرض على الله تعالى الى ان يستقر به القرار اما في جنة ولما في نار فلو كان الاصل اختيارا
 الشدائد ودل على ان له خالفها فيه وقضى عليه بعد هذه الاموال فبما في الامر وذكر العرش
يَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَنْ لَنْ يُقَدَّرَ عَلَيْهِ وَاحِدٌ أَوْ أُبْطِلَ مِنْ أَمْرِ بَعْدَ بَعْدٍ عَلَيْهِ وَلَا يَشْعُرُ بِهِ
 احد او يظن ابو الاشدين ان لن يقدّر عليه احد وان هو للحنفة من الحسنة واسمها حنيفة
 مقدر ثم اخبر سبحانه عن مقال هذا الانسان فقال يَقُولُ مَغْتَرًا أَهْلَكْتُ مَا لَمْ يَأْتِ كُنْزًا
 جمعا بعضه على بعض قال الليث مال ليد لا يخاف فناؤه من كثرة قال الكلبي ومقاتل يقول
 اهلك في عداوة محمد صلى الله عليه وآله ما لا كثير ان في ابن السعدي يزيد كثرة ما انفق فيه كان اهل
 الجاهلية يسمونه مكاهم ويدعونهم معالي رفاسه وقال مقاتل ذلك في الحروب من حاضرين
 نزل اذنب فاستغنى النبي صلى الله عليه وآله فامر ان يكفر فقال لقد ذهب مالي في الكفارات والنفقات
 منذ دخلت في دين محمد صلى الله عليه وآله فقرأ الجمهور ليد اضم الام وفتح الباء مخففا وقرئ بضمها
 بالتحفيف وقرئ بضم الام وفتح الباء شدة اقال ابو عبيدة ليد فعل من التلييد وهو المال الكثير
 بعضه على بعض قال الزجاج فعل للثرة يقال رجل حطم اذا كان كثير الحطم قال القراء واحدته
 لبدن والجمع لبد وقد تقدم بيان هذا في سورة الجن يَحْسَبُ أَنْ لَمْ يَرَهُ أَحَدٌ استغنى على
 سبيل الاتكاري ايظن انه لم يعاينه احد قال قتادة ايظن ان الله سبحانه لم يره ولا يسأله عن
 ماله من اين كسبه واين انفقته وقال الكلبي كان كاذبا لم ينفق ما قال فقال الله ايظن ان الله لم
 يخل منه فعل او لم يفعل انفق ولم ينفق ثم ذكر سبحانه ما انعم عليه ليعتبر فقال أَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ
عَيْنَيْنِ يبصرهما الربيبات شققناهما وهو في الرحم وطمعت تلك على مقدار مناسب لا تزيد
 احدهما على الاخرى شيئا او قدرنا البياض والسواد والسمرة والزرقة وغير ذلك على ما ترون و
 اودعناهما البصر على كيفية يعجز الخلق عن ادراكها فكساها ينطق به ويعبر عما في خيبره وشفتين

نعم القوم قد
 الذين هم
 شدة المال
 والاشدين
 في كبر
 الخلق
 الفسوق
 ثم قوله
 التقاسم
 بصحة التفسير
 واسم السبعين
 كلمة لما في القاري
 ص ١١

ليست بها نعمة وفاة ويستعين بها على النطق والاكل والشرب والنعم وغير ذلك قال الزجاج الغنى
الرفيع به ما يدل على ان الله قادر على ان يبعثه والشفقة بحذرة الامر واصلاها من شفقة
بدليل تصغيرها على شغبها وجمعها على شفاه نظيره سنة في احدى الخفين وشافهته
اي كلمته من غير واسطة ولا تجمع بالالف والتاء استغناء بتكسيدها عن تعجيها وهذا يثبت
الجحد بن الجحد الطريق في ارتفاع قال المفسر يبين له طريق الخير وطريق الشر قال الزجاج الغنى
المرنم طريق الخير وطريق الشر وبين اثنين كتيبين الطريقين العاليتين وقال ابن عباس وعلمته
وسعيد بن المسيب الضحى الجحدان الثديان لانها كالطريقين حياة الولد ورزقه والاوار
اولى واصل الجحد المكان المرتفع وجمعه جحد ومنه سميت جحد لا ارتفاعها عن انخفاضها مائة
فالجحدان الطريقان العاليان قال ابن مسعود في الآية سبيل الخير والشر وقال ابن عباس الهدى
والضلالة وعنه نحو قول ابن مسعود وعن انس قال قال النبي صلى الله عليه وسلم ما جحدان فاجعل جحد الشراجه
اليكم من جحد الخير اخرج ابن ابي حاتم تفرد به سنان بن سعد بن سعد بن سنان وقد وثقه
يحيى بن معين وقال الامام احمد والنسائي والجوزجاني منكر الحديث وقال احمد تركت حديثه
لاضطرابه قد روى خمسة عشر حديثا منكروا كلها ما عرف منها حديثا واحدا يشبه حديثا منكر
البصير لا يشبه حديث السنن روى نحوه عن الحسن بن قتادة مرسل لا يشهد له ما اخرج الطبراني عن ابي
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يا ايها الناس انما جحدان جحد خير وجحد شر فاجعل جحد الشراحي اليكم من
جحد الخير يشهد له ايضا ما اخرج ابن مردويه عن ابي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انما جحدان
جحد الخير وجحد الشر فلا يكن جحد الشراحي اليكم من جحد الخير قال الشهاب لا يخفاه ذكره في سيا
الامتنان والمراد الامتنان عليه بان هذه وبين له الطريق فصلها تارة وعدل عنها اخرى فلا امتنانا
عليه بالشر ولذا جعله الامام بمعنى قوله تعالى انا هدناه السبيل اما شاكرا واما كفورا ووصف مكان
الخير بالرفعة والجحدي طاهر جلال الشرف فانه هبوط من ذروة الفطرة الى حضيض الشقة فهو على
سبيل التغليب وعلى توهم الجملة ان فيه صغى دأقند براتمة قل الامتنان بالهداية الى سبيل الشر
يصح معناه ان يعرف الانسان طريق الشر ليحجبه وطريق الخير ليسلكه ولولم يعرفه سبيل الشر لما
اجتنبه والاشياء تعرف باضدادها فالامتنان بهدائه اليه ثابت عقلا والعزيبين ووجها

ان سلوك الاول ينبغي وان سلوك الثاني يروي ان سلوك الاول ممدوح وان سلوك الثاني
مدموم فالذي ذكره الشهاب تدفعه الاحاديث المرفوعة المتقدم ذكرها فلا اقتحم العقبة
الاقتحام الرمي بالنفس في شيء من غير روية يقال منه قحم في الامر قحي ما يرمى بنفسه في
الامر غير روية وتقدير النفس في الشيء ادخالها فيه من غير روية والقح بالضم المهلكة والعقبة
في الاصل الطريق الصعب في الجبل سميت بذلك لصعوبة سلوكها وهو مثل ضربة الله سبحانه على
النفس واللوى والشيطان في اعمال البر فجعله كالذي يتكلف صعود العقبة قال الفراء والزجاج فركبنا
هنا لمرّة واحدة والعرب كعادته لا يفرّد لامع الفعل الماضي في مثل هذا الموضع حتى يعيدوها في كلام آخر
كقوله فلا صدق ولا عدل وانما افردوهما كالدالة اخر الكلام على معناه فيجوز ان يكون قوله ثم كان من ذلك
امثاله اتمام التذكير كانه قال فلا اقتحم العقبة ولا من قال المبرد والوهلي القاسي ان لا هنا بمعنى
اي فلم يقتحم وروي نحو ذلك عن مجاهد فهذا الميمحج التكرير وقيل هو جار مجزى الدعاء كقوله
قال ابن زيد وجماعة من المفسرين معنى الكلام هنا الاستفهام الذي يعني الاكثار فقد روي
اقتحم العقبة او هلا اقتحم العقبة قال ابن عمر في العقبة جبل لال في جهنم وقال ابن عباس العقبة
الناار وعنه قال عقبة بين الجنة والناار وقال قتادة وكعب بن زرار بن الجسر فاشتقوا بطاعة الله
وقال الحسن هي والله عقبة شديدة مجاهد لا نفسه وهو اه وعداوة الشيطان وقيل العقبة
خلاصه من هول العرض قال مجاهد والضحاك والحلي هي الصراط الذي يضرب على جهنم
كحل السيف وعن عائشة قالت لما نزل فلا اقتحم العقبة قيل يا رسول الله ما عند احدنا ما اعتو
الا ان عند احدنا الجارية السوداء استعمله فلما امرنا هن بالزنا فجن بالاولاد فاعتقناهم فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لان استع بسوطي سبيل الله احب الي من ان امر الزنا ثم اعق الولد اخرج
الحاكم وصححه وابن مردويه والبيهقي واخرجه ابن جرير عنها بلفظ العلاقة بسوطي سبيل الله اعظم
احرام من هذا الثوبين سبحانه العقبة فقال وما ادرى انك ما العقبة اي شيء اعلمك ما
اقتحموا الامر في باللام اذا اعيد كان الثاني عين الاول فتكون الجملة معترضة متحقة لبيان
العقبة مقررقة لمضى الايجام والمفسر فان فلا اقتحم العقبة مفسرة بقوله فكذلك في النفس منف
والمفسر كذلك لا تحذفها في الاعتبار كانه قيل فلا فك رقبة ولا اطعم مسكينا قال في السنة

ذكر العقبة لهذا مثل ضربه الله لمجاهدة النفس والهوى والشيطان في اعمال الدنياء كالذي
 يتكلف صعود العقبة قال صاحب الفرائد هذا تنبيه على ان النفس لا توافق صاحبها في الاتفاق
 لوجه الله البتة فلا بد من التكليف وتحمل المشقة والذي توافقه النفس هو الافتخار والمروءة
 فكأنه تعالى ذكره هذا المشل بأزاء ما قال اهلك ما لا يبدا والمواد الاتفاق المفيد وان ذلك
 الاتفاق لمضرتهم وفي التمثيل بالعقبة بعد ذكر النجدين ترشيح ثم التفرغ عليه بالانقحام
 قرينة لتلك المبالغة ذكره الكرخي ومعنى فك رتبة اعتاق رتبة وتخليصها من اسار
 الرق وكل شيء اطلقته فقد فككته ومنه فك الرهن وفك الكتاب فقد بين سبحانه
 ان العقبة هي هذه الفرب المذكورة التي تكون بها النجاة من النار قرى فك رتبة على
 انه فعل ما مضى هكذا اطعم قرى فك واطعام على انها مصدران وعلى الاول للمعنى فلاك
 ولا اطعم والفق في الاصل حل القيد سمي القيد فك لان الرق كالقيد وسمي المرقوق رتبة
 لانه بالرق كالاسير المربوب وفي رقبته وقد ثبت الترغيب في عنق الرقاب باحاديث كثيرة
 منها ما في الصحيحين وغيرهما عن اي هزيمة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اعتق رتبة مؤمنة
 اعتق الله بكل عضو منها عضدا من الدار حتى الفرج بالفرج اول اطعام في يوم ذي مسغبة اي
 مجاعة والسغب الجوع والسغب الجوع قال الراغب يقال منه سغب الرجل سغبا وسغوبا فهو ساسا
 وسغبان والسغبة مفعلة منه قال النخعي يوم ذي مسغبة اي عزيز فيه الطعام قال ابن عباس
 مسغبة مجاعة وعنه سبي وعيد الاطعام بكونه في هذا اليوم لان اخراج المال في ذلك
 الوقت انقل على النفس واجبر الاجرة الجهر بالجر على انه صفة ليوم وبينما هو مفعول اطعام
 وقر الحسن بالنصب على انه مفعول اطعام اي يطعمون دامت سغبته ويبدأ بدل منه يتبع اذا
 مقربة اي قرابة قال ابن عباس يقال فلان ذو قرابتين وذو مقربتين واليديم في الاصل الضيف
 يقال يتم الرجل اذا ضعف واليديم عند اهل اللغة من لا يلهو وقيل هو من لا يلهو ولا ام منه
 قول قيس بن الملوح ~~سأله الله اشكو فقد لي كاسك~~ قال الله فقد الوالدين يكرم - او سكتا
 فامر بك اي لا تلي له كانه لصق بالتراب ففقره من ايسر ما وى لا التراب يقال تراب الرجل يتربا
 ومتربة اذا فتر حتى لصق بالتراب فما قال مجاهد هو الذي لا يقيه من التراب لباس ولا غيره

لعل
 في ذلك
 ما لا يدرك
 من انوار
 الحكمة
 والبرهان
 على انوار
 الهدى

وقال فتارة هو ذوالعيال وقال عكرمة هو المديون وقال أبوستان هو ذوالزمانة وقال ابن
 جبر هو الذي ليس له احد وقال عكرمة ايضا هو البعيد التربة الغريب عن وطنه وبه قال
 ابن عباس والاول اولى ومنه قول الهذلي **و** كنا اذا ما الضيف حل بارضنا وسفكنا
 دماء البدن في تربة الحال + وعن ابن عباس ايضا قال هو المطروح الذي ليس له بيت وفي
 لفظ هو الذي لا يقيم من التراب شيء وفي لفظ هو اللازق بالتراب من شدة الفقر وعن ابن
 عمر عن النبي **صلى الله عليه وسلم** في الآية قال هو الذي ماواه المزابيل اخرجوه ابن مردويه والمتربة والمقتر
 والمسغبة مفعلات اي كل واحد منها مصدر ميمي على وزن مفعلة ثم كان من الذين امنوا
 عطف على المنفي بلا وجاء بهم للدلالة على تراخي رتبة الايمان ورفعة محله وفيه دليل على اهمية
 القربان ما تنفع مع الايمان وقيل التراخي في الذكر وقيل المعنى ثم كان من الذين امنوا بان هذا
 نافع لهم وقيل المعنى انه بعد القرب لوجه الله وتو اوصوا بالصبر معطوف على امنوا اي اوصى بعضهم
 بعضا بالصبر على طاعة الله وعن معاصيه وعلى ما اصابهم من البلاء والمصائب والمحج والشدة
 وتو اوصوا بالرحمة اي بالرحمة على عباد الله فانهم اذا فعلوا ذلك رحموا اليتيم والمسكين واستكثروا
 من فعل الخير بالصدقة ونحوها قال ابن عباس يعني بذلك رحمة الناس اولئك الموصوفون
 بتلك الصفات هم اصحاب الميمنة اي اصحاب جهة اليمين واصحاب اليمن او الذين يعطون كتبهم
 يايمانهم وقيل غير ذلك مما قد ذكره في سورة الواقعة والذين كفروا ياينا اي بالقرآن
 او بما هو اعم منه فتدخل الآيات التنزيلية والآيات النكوية التي تدل على الصانع سبحانه
 هم اصحاب المشأمة اي اصحاب الشمال واصحاب الشوم والذين يعطون كتبهم في شمالهم
 غير ذلك مما تقدم عليهم نداء صدى اي مطبقة مغلقة يقال اصدت الباب واوصدته
 اذا غلقته واطبقته قرأ الجمهور مؤصدة بالواو وقرئ بالهمزة وهما الغتان والمعنى واحد قال
 ابن عباس مغلقة الابواب وقال ابو هريرة مطبقة

سج

سورة الشمس خمس عشرة آية وفيها مكية ثلث وخلاف

قال ابن عباس نزلت بمكة وعن ابن الزبير مثله وعن بريدة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم

كان يقرأ في صلاة العشاء والشمس وضحاها وأشياكمها من السور أخرجه احمد والترمذي وحسنه
والنسائي وقد تقدم حديثها برفعي الصحيح ان رسول الله ^{صلى الله عليه وسلم} قال لمعاذ اذ صليت اسمع
ربك الا على والشمس وضحاها والليل اذ اغشى وعن ابن عباس ان النبي ^{صلى الله عليه وسلم} عليه امره ان يقرأ في
صلاة الصبح بالليل اذ اغشى والشمس وضحاها أخرجه الطبراني وعن عقبه بن عامر قال امرنا
رسول الله ^{صلى الله عليه وسلم} ان نصلي ركعتي السجدة بالشمس وضحاها والضحى أخرجه البيهقي في الشعب

بسم الله الرحمن الرحيم

والشمس وضحاها اقم سبحانه بهذه الامور وله ان يقسم بما شاء من مخلوقاته وقال قمران القسم هذه الامور ونحوها مما تقدم وما سياتي هو على حذف مضاعف اي رب الشمس هكذا ساورها ولا يعلو الى هذا ولا موجب له وقوله وضحاها هو قسم ثان وقال الرازي المقصود من هذه السورة الترغيب في الطاعات والتحذير من المعاصي وقد اقم تعالى بانواع مخلوقاته المشتملة على المنافع العظيمة ليلتو المكلف فيها ويشكر عليها لان ما اقم الله تعالى به يحصل منه وقع في القلب اقم الله في هذه السورة بسبعة اشكال في قوله قد افلح من زكها فاقسم بالشمس وضحاها فان اهل العالم كانوا الاموات في الليل فلما ظهر اثر الصبح صارت الاموات احياء وتكاملت الحياة وقت الضحوة وهذه الحالة تشبه احوال النقيض ووقت الضحى تشبه استقرار اهل الجنة فيها انتهى قال جماهد اي ضوؤها واشراقها واذن الضحى الى الشمس لانه انما يكون عند ارتفاعها وكذا قال الكلبي قال فتارة ضحىها انها ارهاكاه قال الغراء الضحى هو النهار وقال المبرد اصل الضحى الصبح وهو نور الشمس قيل الضحوة ارتفاع النهار والضحى فوق ذلك قال القزويني الضحى مشتق يقال ارتفعت الضحى فوق الضحوة وقد تذكر من انشأ ذهب الى انها جمع ضحوة ومن ذكر ذهب الى انها اسم فعل نحو صرد وتفرع قال ابو الحسين الضحى نقيض الظل وهو نور الشمس على وجه الارض واصلاه الضحى فاستقلوا الياء فقلبوها الفاقيل والمعروف عند العربات الضحى اذا طلعت الشمس بعد ذلك قليلا فاذا زاد نهوض الضحى ما لم يد قال المبرد الضحى الضحوة مشتقان من الضح وهو النور اذ لم تزلت الالف والواو من الحاء واختلف في جواب القسم ما ذا هو ف قيل هو قوله قد افلح من زكها قاله الجوهري وهو حذف اللام لان الكلام قد طال فصار طوله عوضا منها وقيل اجزؤه في السبعين

وقيل تقديرة ليد من الله على أهل مكة لتكذيبهم رسول الله صلى الله عليه وسلم من شهود
 لأنهم كذبوا صاحا وأما قوله قد افهم من زكها فكلام تابع لقوله فالظهور غورها وتكونها على سبيل الاستطاد
 وليس من جوار القسم في شيء وقيل هو على التقدير والتأخير بغیر حذف والمعنى قد افهم من زكها وقد
 خاب من دشمها والشمس وضحاها والاول اولى والقمر اذا تلبها اي تبعها او فلكها بان طلع بعد غروبها
 يقال تل يتلو اذا تبع قال المفسرون وذلك انما يكون في النصف الاول من الشهر اذا غربت الشمس
 تلاها القمر في الاضاءة وخلفها في النور قال الزجاج تلاها حين استدار فكان يتلو الشمس في الضياء
 والنور يعني اذا اكمل ضوءه فصار تابعا للشمس في الازالة يعني كان مثلها في الاضاءة وذلك في الليالي
 البيض وقيل اذا تل طلوعها قال قتادة ان ذلك ليلية الهلال اذا سقطت ربي الهلال
 قال ابن زيد اذا غربت الشمس في النصف الاول من الشهر تلاها القمر بالطلوع وفي اخر الشهر
 يتلوها بالغروب وقال الفراء تلاها اخذ منها يعني ان القمر اخذ من ضوء الشمس قال ابن عباس تلاها
 تبعها والاول ان يفسر تلوه ليهكون ضوءه يخلفها ويحي بعد مغيبها سواء كان ذلك من غير تراخ
 وهو في النصف الاول من الشهر او بعد مدة وذلك في النصف الثاني من الشهر فان القمر اذا طلع في
 نصف الليل يقال انه تلاها في ظهور الضوء اي خلفها فيه ولو بعد تحلل مدة ظلمة فليتأمل
 والله اعلم اذا جلتها اي اضاءها قاله ابن عباس وذلك ان الشمس عند انبساط النهار تجلي تمام
 الانجلاء فكانه جلتها مع انها التي تبسطه وقيل الضمير عائد الى الظلمة اي جلي الظلمة وان لم
 يجر للظلمة ذكر لان المعنى معروف قال الفراء تقول أصبحت باردة اي أصبحت غدا تباردة والاول اولى
 ومنه قول قيس بن الخطيم تجلت لنا كالشمس تحت غمامة بدى حاجب عنها وضعت حجابا
 وقيل المعنى جلت ما في الارض من الحيوانات وغيرها بعد ان كانت مستترة في الليل وقيل جلت
 الدنيا وقيل جلي الارض والليل اذا يغشها اي يغشى الشمس فيذهب ضوءها فتغيب وتظلم الافاق
 وقيل يغشى الافاق وقيل الارض وان لم يجر لها ذكر لان ذلك معروف الاول اولى قال الخطيب
 وجيء به مضارعا دون ما قبله وما بعد مراعاة للفواصل اذ لو اتي به ما ضاى لكان التركيب اخا
 غشيا انتهى فتعوضت المناسبة اللفظية بين الفواصل والمقاطع والمعنى يغطيها بظلمتها اي فيزيل نورها
 فالنهار يحلها ويظهرها والليل يغطيها ويزيل ضوءها فالضمير في الفواصل من اول السورة الى آخرها

الاقسام الاربعه ليست الشمس في الحقيقة لكن بحسب اربعة اوصاف اولها الضوء الحاصل منها
عند ارتفاع النهار وذلك هو الوقت الذي يكمل فيه انتشار الحيوان ونحو ذلك الانسان المعاشرون
توالق للشمس بخذه الضوء عنها ومنها ان كل طلعها وبروزها بحسب النهار ونحو ذلك لا يحصى البلى في ما قيل
وعظمة الشمس تنقل منها الى عظمها لخلقها فسيحانه ما اعظم شأنه والسماء وما بينهما يجوز ان تكون
ما مصدريه اي والسماء وبينها ويجوز ان تكون موصولة وبه قال ابو البقاء اي والذي بناها
واشار ما علم من لادة الوصفية لقصد التخدير كانه قال والقادر العظيم الشأن الذي بناها
وبسبب الاول الفراء والزجاج ولا وجه لقول من قال ان جعلها مصدريه تمحل بالنظم وبسبب الثاني
ابن جرير قال ابن عباس الله بنا السماء والارض وما تحتهما الكلام في ما هذه كالقلام في التي قبلها
ومعنى طمها بسطها على الماء كذا قال عامة المفسرين كفا في قوله دخلها قالوا طمها ودخلها واحد
اي بسطها من كل جانب والطحو البسط وقيل معنى طمها قمها وقيل خلقها

والاول اولى والطحو ايضا الذهاب قال ابو عمرو بن العلاء طمى الرجل اذا ذهب في الارض يقال ما ادري
اين طمى ويقال طمى به قلبه اذا ذهب به ونفس وما سوتها الكلام في ما هذه كما تقدم ومعنى طمها
خلقها وانشاها وسوى اعضائها وعدلها على هذا القانون الاحكام في اعضائها وما فيها من
الجمواهر والاعراض والمعاني وغير ذلك قال عطاء بن ريد جميع ما خلق من الانس والجن والتكثير للتخفيف
للتكثير وقيل المراد نفس آدم فاطمها فنجورها ونفوسها اي عرفها وافهمها حالها وما فيها من الحسن
والقبح والاهام القاء الشيء في القلب بطريق الغيظ ينشر له الصدد ويطمئن فاطلاقه على الفجور
تساع وقد دفع حمل الالهام على مطو البيان قال مجاهد عرفها طريق الفجور والتقوى والطاعة
وللعصية قال الفراء فاطمها عرفها طريق الخير والشر كما قال وهديناه الخدين قال محمد بن كعب
اذا اراد الله بعبده خيرا اياه الخير فعمل به واذا اراد به الشر اياه الشر فعمل به قال ابن زيد جعل
فيها ذلك بتوفيقه اياه للتقوى وخذله اياه للفجور واختار هذا الزجاج وحمل الالهام على
التفوق والخذلان قال الواحدي وهذا هو الوجه لتفسير الالهام فان التبيين والتعليم للتفريق
دون الالهام والالهام ان يقع في قلبه يجعل فيه واذا وقع الله في قلب عبده شيئا فقد الزمه
ذلك الشيء قال وهذا صريح في ان الله خلق المؤمن تقواه وبني الكافر فجوره قال ابن عباس في الآية

عليها الطاعة والمعصية وعنه قال اللهم من اخبروا الشر وعنه قال الزمها فجورها وتقواها
واخرج احمد وعبد بن حميد ومسلم وابن جرير وابن المنذر وابن مردويه عن عمران بن حصين
ان رجلا قال يا رسول الله ارايت ما يحمل الناس اليوم ويكدحون فيه شيء قد قضى عليهم ومصطفى
قد رد سبق او فيما يستقبلون مما اتاهم بغيرهم واتخذت عليهم الحجة قال بل شيء قد قضى
عليهم قال فلم يعملوا اذن قال من كان الله خلقه لواحدة من المنزلتين يهتد لعماليها وتصل
ذلك في كتاب الله ونفس وما سولها فاطمها فجورها وتقورها وسيأتي في السورة التي بعد هذه
نحو هذا الحديث واخرج ابن ابى شيبه واحمد والنسائي عن زيد بن ارقم قال كان رسول الله
ﷺ يقول اللهم اات نفسي تقوئها وزكها انت خير من زكها انت وليها ومولاها و
اخرجه ابن المنذر والطبراني وابن مردويه من حديث ابن عباس وزاد ان اذا اتى هذه
الآية ونفس وما سولها فاطمها فجورها وتقوئها قال فذكره وزاد ايضا وهو في الصلوة واخرج
حديث زيد بن ارقم مسند ايضا واخرج نحوه احمد من حديث عائشة قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا اي قد
فاز من زكى نفسه وانماها واعلاها بالتقوى بكل مطلوب وظفر بكل محبوب وقد قدمنا
ان هذا جواب القسم على الرابع قال الزجاج صار طول الكلام عوضا عن الالام في الاصل
فيه لقد وتبعه القاضي قال الشهاب وعند النخاعة ان المأخوذ المنبذ المنصرف الذي لم يتقدم
معه اذا وقع جوابا للقسم تلمذه الالام وقد لا يجوز الاقتصار على احدها الا عند طول الكلام
او في ضرورة وأصل الزكاء التزكية والزيادة ومنه زكى الزرع اذا كثرت قال ابن عباس يقول قد
افلح من زكى الله نفسه اية بالطاعة وقد خاب من دسها اي خسر من اضلها او اغواها
بالمعصية قال اهل اللغة دسها اصله دسها من التدسيس وهو اخفاء الشيء في الشيء
فمعنى دسها في الآية اخفائها واخفائها ولم يشمها بالطاعة والعمل الصالح وكانت اجزاء
العرب تغزل الاملنة المرتفعة ليشتمهم مكانها فتقصدها الضيوف وكانت لتنام العرب
تغزل المضارب الاملنة المنخفضة ليخفي مكانها عن الوافدين وقال ابن الاعرابي المعنى دس
نفسه في حيلة الصالحين وليس منهم قال ابن عباس قد خاب من دس الله نفسه فاضله
وعنه قال دسها يعني مكرها وعنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول في الآية افلح من

رايها الله وخابت نفس خديجة الله من كل خير اخرجها او حاتم واما الشيخ وابن مردويه الذين
 من طريق جابر عن الصادق وجوبه ضعيف وتكرير قد فيه لا يبرأ الاعتناء بتحقيق مضمونها
 الايمان بتعلق القسم به ايضا اصاله كذبت ثم ذكر رسولها صا كما يطغونها انت الفعل اضعفت
 تكذيبهم لان كل سامع له يعرف ظلمهم فيه لوضوح ايتهم الطغوى اسم من الطغيان كالذبح
 قال الواحد قال للفريق الطغيان حمل على التكذيب والطغيان مجازة الحد في المعاصي
 والباء للسببية كما قاله مجاهد وقادة وغيرهما وقيل بطغونها أي بعد لها الذي وصل به
 وسمي العذاب طغوى لانه طغى عليهم فكان الباء على هذا النعت وتبدل في الكشف بانها
 للاستعانة مجازا يعني فعلت التكذيب بطغيانها كما تقول ظلمي بجراته على الله وقال محمد بن
 كعب بطغونها أي باجمعي أو أجمعهم بفتح الطاء وهو مصدر بمعنى الطغيان وانما قبلت الياء ولولا
 للفرق بين الاسم والصفة لانهم يقلبون الياء في الاسماء كندراخوتقوى وسروى وقرى بضم
 الطاء وهو مصدر ايضا كالرجعى والحسنه ونحوها وقيل هما لغتان واختير التعبير بالطغوى
 لانه اشبه برؤس ايكات قال ابن عباس اسم العذاب الذي جاءها الطغوى فقال كذبت
 ثم بعد انما انبعثت اشقيها العامل في الظرف كذبت او يطغونها أي حين قام اشقيهم
 وغو قد ابن سالف فعقر الناقة ومعنى انبعث انتدب لذلك وقام به يقال بعثته على
 الامر فانبعث به ويضرب بقدر المثل فيقال اشأم من قدار وهو اشقى الاولين وكان رجلا
 اشقر اذرق قصير او معنى قدار في الاصل الحزار وقد تقدم بيان هذا في الاعراف فقال
 لهم رسول الله يعني صا كما بسبب الانبعاث والتكذيب الذي دل على قصدهم لها بالاذم
 ناقة الله قال الزجاج اي ذروا ناقة الله وقال الفرزدق حذرهم اياها وكل تحذرهم فوصفت
 ذروا عقرها والاضافة للشريف كبيت الله واحذر واسقيها وهو شر بها من الماء وكان
 لها يوم ولهم يوم قال الكلبي مقاتل قال لهم صا كما ذروا ناقة الله فلا تعقرها واذروا سقيها
 وهو شربها من النهر لا تعرضوا لها يوم شرها كذا في نسخة اخرى اياهم واستمروا على تكذيبه
 فعقرها أي عقرها الشاة واما اسند العقر في الجمع لانهم رضوا بما فعلوا قال قتادة انه لعقر
 حتى تابعه صغيرهم وكبيرهم وذكرهم واثامهم قال الفرزدق عقرها اثان والعرب تقول هذا

افضل الناس وهذا خيرا للناس فلهذا لم يقل اشقيها اخرج البخاري مسلم وغيرهما
عن عبد الله بن زمعة قال خطب رسول الله ^{صلى الله عليه وسلم} فذكر الناقة وذكر الذي عقرها فقال
اذ انبعث اشقيها قال انبعث لها رجل علم عزيمتني في رهطه مثل ابى زمعة وعن عمار بن
ياسر قال قال رسول الله ^{صلى الله عليه وسلم} لعلي لا احدنك باشي الناس قال بلى قال رجلان احمر
ثم الذي عقر الناقة والذي يضربك على هذا يعني قرنه حتى يتسل منه هذه يعني الحية
اخرجه احمد وابن ابي حاتم والبغوي والطبراني وابن مردويه والحاكم وابو نعيم واللائل
قد مددم عليهم ^{ربهم} اي اهلكهم واطبق عليهم العذاب ^{بدمهم} الذي هو الكفر والتكذيب والعق
وحقيقة الدمة تضعيف العذاب وتزيد يقال دممت على الشيء اي اطبقت عليه
ومددم عليه القبر اي طبقه وناقة مدومة اذا لبسها الشحم والدم دمة اهلاك يا سيدي
كما قال المورج قال في الصحاح دممت الشيء اذا الرقته بالارض وطحنه ودمدم الله عليهم
اي اهلكهم ودممت على الميت التراب اي سويته عليه قال ابن الانباري دمدم ابيه
غضب ودمدمه الكلام الذي يزعم الرجل وقال ابن الاثير دمدم اذا عدب عذبا
تأكما والضهير في فسوقها يعود الى الدم دمة اي فسوى الدمدمه عليهم وعيهم بما فسوت
على صغيرهم وكبيرهم وقيل يعود الى الارض اي فسوى الارض عليهم فجعلهم تحت التراب
وقيل يعود الى الامة اي تعود قال الفراء سوى الامة انزل العذاب بصغيرها وكبيرها بمعنى سوى
بينهم فلم يفلت منهم احد الا من امن مع صلحهم وكانوا الربعة آلاف قرأ الجمهور فدمدمهم
بين الدالين وقرأ ابن الزبير فدمدم بهم بين ما قال القرطبي وهاهنا كما يقال امتنع
لونه واعتنع لونه وفي القاموس دم الارض سواها كدمدم ودمدم عليهم فتلخص ان
دمدم بالواحدة ودمدم بالدين مساها واحد ولا يخاف عقبتها اي فعل الله بهم ذلك
غير خائف من عاقبة ولا تبعة والضهير في عقبتها يرجع الى الفعلة او الى الدم دمة المدة
عليها بدمدمه قال السكا والكيلان الكلام يرجع الى العاقلة الى الله سبحانه اي لم يخف
لذي عقرها عظيم ما صنع وقيل لا يخاف رسول الله ^{صلى الله عليه وسلم} عاقبة اعدائه فونه لا يخش
خروا يعرج عليه من عدائهم لانه قد ابدىهم ولا اول قرأ الجمهور ولا يخافوا او قرئ بالقاء

وهما قراءتان سبعيتان أما الواو فيجوز أن تكون الحال أو الاستئناف أو الخبر والفاء لتعقيب
وهو ظاهر والمعنى لا يخاف عاقبتها كما تخاف الملوأ عاقبة ما فعله فهو استعارة تمثيلية
لأهانتهم وأهماداء عند الله وفي القاموس أعقبه الله بطاعته مجازاة والمعنى جزاء الأمر

سورة الليل هي احدى عشر ايت وفيها مكية عند الجمهور

وقيل مدينة قال ابن عباس نزلت مكة وعن ابن الزبير مثله عن جابر بن سمرة قال كان
النبي ^{عليه السلام} يقرأ في الظهر والعصر والليل اذا بعثه فخرجوا اليه في سنة من
الن ان رسول الله ^{عليه السلام} صلى بهم العاجرة فرفع صورته فقرأوا الشمس وضئها والليل اذا بعثه
فقال له اي بن كعب يا رسول الله امرت في هذه الصلوة بشي قال لا ولكن ادت ان اوقت لكم
اخرجه الطبراني في الاوسط وقد تقدم حديث فعلا حصلت بسم اسم ربك الاعلى والتميز
ضئها والليل اذا بعثه وثق ابن عباس اني لا قول ان هذه السورة نزلت في الساعة والخل
قال الرازي نزلت في اي بكر الصديق رضي الله عنه ولقائه على المسلمين وفي امية بن خلف غلام

وكفره بالله والعبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب

الحمد لله

الله

والليل اذا يغشى اي يغطي بظلمته ما كان مضيقا قال الزجاج يغشى الليل الافق وجميع ما يدور السماء
والارض فيه ابيضاء النهار وقيل يغشى النهار وقيل يغشى الارض والاول اولى قال ابن عباس
اذا يغشى اذا ظلم وعن ابن مسعود قال ان ابنا الصديق اشترى بلاءا من امية بن خلف بثمن
وعشرا واق فاعتقه لله فانزل الله والليل اذا يغشى اي قوله ان سعيكم لشتى شيئا وكرومية واي
الى قوله وكذب بالحسن قال لا اله الا الله الى قوله ففسره العمري قال النكاح اخرج ابن ابي عمير
ابن السيرة وابن عساکر اقيم محام بالليل الذي يادى فيه كل حيوان الى ماواه وتسكن الخيل فيعين
التحولات ويغشاهم النوم الذي جعله الله راحة لا بدائم وغذاء لا راحم ثم اقسام بالليل اقسام
والتي اذا احدثت اي ظهرت واكتشفت وضوء والظلمة التي كانت في الليل بطولها الشمس في النهار
اذا جاء انكشف بضوءه ما كان في الدنيا من الظلمة وجاء الوقت الذي يتحول فيه النهار الى ليل

وتقول الطير من اوكارها او الهوام من مكانها لو كان الذهب كله ليلال تعدد المعاش ولو كان
كلها ليلال بطلت الراحة فكانت النسل في عاقبها وما خلق الذكر والاُنثى ما هنا هي الموصلة الى الذكر
خلقها وعبر عن من بما لا لالة على الوصفية ولقصده التخيير في القادر العظيم الذي خلق صنف
الذكر والاُنثى قال الحسن والكلي معناه الذي خلق الذكر والاُنثى فيكون قد اقسم بنفسه للكرمة
قال ابو عبيدة وما خلق اي ومن خلق وقال مقاتل يعني وخلق الذكر والاُنثى فتكون ما على هذا
مصدرية قال الكلي ومقاتل يعني ادم وحوى الظاهر العموم قرأ الجوهري وما خلق الذكر والاُنثى
وقرأ ابن مسعود والذكر والاُنثى بدون ما خلق قال الحلي والخنثى المشكل عندنا ذكر او اُنثى عند الله
تعالى فيجوز تكليمه من حلق لا يكلم ذكر او اُنثى انتم وعبارة الخطيب الخنثى وان اشكل امره عندنا
فهو عند الله غير مشكل معلوم بالذكرة او الاُنثى انتهت وقال الكرخي يجوز تكليمه لان الله
تعالى لم يخلق من ذوى الارواح من ذكر او اُنثى والخنثى انما هو مشكل بالنسبة اليها خلافا لاي
الفضل المرد فيهما حكاة وجهها انه نوع ثالث ويدفعه قوله يهب لمن يشاء انا ناهي عن
يشاء المذكور ونحو ذلك قاله الاسنوي ان سعيكم كشت هذا جواب القسم اي ان عملكم بخلاف فضله
عمل الجنة ومنه عمل النار او منكم مؤمن وكافر او منك ميثاب بالجنة ومعاقب بالنار او منكم راحم
وقاس وحليم وطاش وجواد وبخيل قال جمهور المفسرين السعي العمل فساع في فك ان نفسه
وساع في عطيا وشقي جمع شنت كسرى جمع مريض وقيل للخنثى شقي للتباعد ما بين بعضه
وبعض والشتات هو الافتراق وسعيكم مصدر مضاف فيفيد العموم فهو جمع معنى وان كان
مفردا في اللفظ ولذا اخبر عنه بالجمع وهو شقي فهو معنى مساعيتكم فاما من اعطى اي بذل
ماله في وجوه الخير وانفق محارم الله التي هي عنها وصدق بالحسن اي ايقن بالخلف الذي
من الله قال المفسرون فاما من اعطى المفسرين وقال قتادة اعطى حق الله الذي عليه وقال
الحسن اعطى الصدق من قلبه وصدق بالحسن اي بلا اله الا الله وبه قال الضحاك والسلي
وابن عباس وقال عياض احسن بالجنة وقال زيد بن اسلم الصلوة والزكوة والصوم
الاول اولى قال قتادة بالحسن اي يعود الله الذي وعد ان يلبيه قال الحسن بالخلف
من عطائه واختار هذا ابن جرير وقال ابن عباس اعطى من الفضل واتقى ربه و

صدق بالخلف من الله فسئسيرة لليترى اي فسنهيته للخصلة التي هي حسنة وهي عمل
 الخير حتى يسهل عليه فعله والمعنى فسئسيرة له الاتفاق في سبيل الخير والعمل بالطاعة
 لله والسين في الموضوعين للتسوية ومن الله محقق وذكر القسط لاني ان هذه السين للتأطيف
 قال الشريف الصفي مرادهم به رقيق الكلام بمعنى ان لا يكون نصافي المقصود بل يكون عملا
 لغير المقصود فهو كالشيء القوي الذي يمكن تغييره يسهل ويقابله الكيف بمعنى ان يكون نصافي المقصود
 لانه لا يمكن تغييره وتبديله فهو كالشيء الكثيف الذي لا يمكن فيه ذلك فالمقصود ههنا ان
 التسيسير حاصل في الحال لكن ان بالسين الدالة على الاستقبال والتأخير لتأطيف الكلام
 وترقيقه باحتمال ان لا يكون التسيسير حاصل في الحال لئلا تكات تقتضي ذلك والله اعلم
 قال الواحدي قال المفسرون نزلت هذه الايات في اي بكر الصديق اشترى ستة نفر من المؤمنين
 كانوا في ايدي اهل مكة يعذبونهم ثم الله قال ابن عباس للبكر الصديق للخير من الله وقال زيد بن
 الجينة عن عامر بن عبد الله بن الزبير قال كان ابو بكر يعق على الاسلام بمكة وكان يعق عجار ونساء
 اذا اسلمن فقال له ابو اي بني اراك تعق ناسا ضعفاء فلوانك تعق رجلا جلالا يقوم معك
 ومنعوك ويدفعون عنك قال اي بنت انا اريد ما عند الله قال فحدثني بعض اهل بيتي ان
 هذه الآية نزلت فيه واكثرت من نخل بماله فلم يبدله في سبيل الخير واستغنى اي زهد في الاخر
 والثواب واستغنى بشهوات الدنيا عن تعليم الاخرة قال ابن عباس بنخل بماله واستغنى عن
 ربه وعنه قال يقول من اغناه الله فخل بالزكاة وعنه عن اوسغيان بن حرب وكذب بالحسن اي
 بالخلف من الله عز وجل وقال مجاهد بالجنة وعنه قال بل الله الا الله فسئسيرة العسرى
 اي فسنهيته للخصلة العسرى وسهلها له حتى يتعسر عليه اسباب الخير والصلاح ويضعف
 عن ضلها فيؤديه ذلك الى النار قال مقاتل يعسر عليه ان يعطي خيرا قيل العسرى الشر ذلك
 ان الشر يؤدي الى العذاب والعسرة في العذاب والمعنى فسنهيته الشر بان تجريه على يده قال
 الفراء فسئسيرة منهيته والعرب تقول قد سيرت الغنم اذا ولدت او قهيما للولادة قال ابن عباس
 للعسرى للشر من الله وقيل للنار واخرج البخاري ومسلم واهل السنن وغيرهم عن علي بن ابي طالب
 قال كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم في جنازة فقال ما منكم من احد الا وقد كتب مقعد من الجنة

ومقعدة من النار فقالوا يا رسول الله افلا نتكل فقال اعملوا فكل ميسر لما خلق له اما من كان
من اهل السعادة فييسر له عمل اهل السعادة واما من كان من اهل الشقا فييسر له عمل اهل الشقا
ثم قرأ فاما من اعطى الى قوله للعسرى واخرج احمد ومسلم وغيرهما عن جابر بن عبد الله ان
سراقه بن مالك قال يا رسول الله في اي شيء يعمل او في اي شيء يثبت فيه المقادير ووجرت الافلام
ام في شيء يستقبل فيه العمل قال بل في شيء يثبت فيه المقادير ووجرت الافلام قال سراقه
ففهم العمل اذن يا رسول الله قال اعملوا فكل ميسر لما خلق له وقرأ رسول الله صلى الله عليه وآله
الآية فاما من اعطى الخ وقد تقدم حديث عمران بن حصين في السورة التي قبل هذه وفي
الباب احاديث من طريق جماعة من الصحابة قال الفراء لقائل ان يقول كيف قال ذلك هل
في العسرى تسيرا انتهى وايضا يحارب عن هذا ما ورد في الحديث اعملوا فكل ميسر لما خلق له
اي عليكم بشان العبودية وما خلقتم لاجلها وامر بتركها وكذا امور الدنيا بنية الغيبية الى
صاحبها فلا عليكم بشانها ونظيرة الرزق القسوم مع الامر بالكسب لاجل المضروب في العمر
مع المعالجة بالطب فانك تجد الغيب فيها معلقة موصولة بالظاهر المادي سببا محيلا لا وقت
الناس خاصتهم وعامتهم على ان الظاهر فيها لا يترك بسببها باطن قاله الكرخي وما
اي لا يعني عنه شيئا ماله الذي يخل به وتركه لوارثه ولم يصح منه الى اخرته التي هي وضع
فقره وحاجته شيء او اي شيء يعني عنه اذا تردى اي هلك يقال ردى الرجل يردى ردى
وتروى تردى اذا هلك وقال قتادة وابوصالح وزيد بن اسلم اذا تردى اذا سقط في جهنم
يقال ردى في البئر وتردى اذا سقط فيها ويقال ما درى اين ردى اي اين ذهب وجملة ان
عليها الهدى مستأنفة مقررة لما قبلها اي ان علينا البيان بموجب قضائنا المبني على الحكم
البالغة حيث خلقنا الخلق لعبادة قال لزجاج علينا ان نبين طريق الهدى من طريق الضلال
اي وقد فعلنا ذلك بملازميد عليه حيث بينا حال من سلك كلا الطريقين ترغيبا و
ترهيبا قال قتادة على الله البيان بيان حرامه وطاعته ومعصيته قال الفراء من سلك الهدى
فعل الله سبيله لقوله وعلى الله قصد السبيل يقول من اراد الله فهو على السبيل القاصد قال
الفراء ايضا المعنى ان علينا الهدى والاضلال فخذ الاضلال كقوله سراويل تقيكم الحراري والبرد

وقيل المعنى ان علينا واجباته الذي هديناه والاول اولى وان لنا الآخرة والأولى اي لنا
كل ما في الآخرة وكل ما في الدنيا تصرف به كيف نشاء فمن ارادها او احدهما فليطلبه لك منها
وقيل المعنى ان لنا ثواب الآخرة وثواب الدنيا فمن طلبها من غير ما فقد اخطا الطريق فليتركها
تلك اي حذر تكرر وخوف تكرر ان تود وتترحم واصله تتلطف فحذفت احدي التائين تخفيفا
وقرى على الاصل لا يصلها صليلا لا على جهة الخلود لا الشقى وهو الكافر وان صليها
غيره من العصاة فليس صليها كصليها والمعنى يدخلها ويحدها صليها وهو حرها ثم وصف
الاشقى فقال الذي كذب وتولى اي كذب بالحق الذي جاءت به الرسل واعرض عن الطاعة
والايمان قال الفراء الا لا يشق الامن كان شقيا في علم الله جل ثناؤه قال ايضا لم يكن كذب
بر ظاهره لكنه فسر عما امر به من الطاعة فجعل تكذبا كما تقول لقي فلان العدو فكذب
انما لكل وجه عن ابياته قال الزجاج هذه الآية هي التي من اجابها قال اهل الأرجاء والآخرة
فرعوا انه لا يدخل النار الا كافر ولا هل النار من اهل النار فمنها ان المنافقين في الدرك الاسفل
من النار والله سبحانه كما هو عليه مجنس من العذاب فخير ان يعذب به وقال الله ان
الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء فلو كان كل من لم يشرك لم يغفر
لم يكن في قوله ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء فائدة وقال في الكشف الآية وارادة المؤمنين
بين حالي عظيم من المشركين وعظيم من المؤمنين فاريده ان يبالغ في صفتهما المتناقضتين
ف قيل لا يشق وجعل مختصا بالصلي كان النار لم تخلق الا له وقيل لا تشق وجعل مختصا بالنجاة كان
الحنة لم تخلق الا له وقيل المراد بالاشق ابو جهل وامر به بن خلف بالانقي ابو بكر الصديق قال الخليل
وهذا الحصر مؤول لقوله تعالى يغفر ما دون ذلك لمن يشاء فيكون المراد الصلي المؤبد انتهى
عن ظاهره فلا يراد الفاسق لانه ان لا يدخلها ان عفي عنه او يدخلها ويخلص منها فالمعنى لا
يدخلها دخولا مؤبدا الا الكافر الذي هو شقي لانه كذب النبي والأولى ان يقال مؤول يحمل الصلي
على التأييد والخلود ومن اي هيرة قال لتدخل الجنة الامن ياتي قالوا ومن ياتي ان يدخل الجنة
فقر الذي كذب وتولى اخرج ابن جرير عن ابي امامة لا يبق احد من هذه الامة الا دخل الجنة
الجنة الامن شرد على الله كما بشره البشير النبوء على اهله فمن لم يصدقني فان الله يقول

لا يصلها الا الاشقة الذي كذب وتولى كذب بما جاء به محمد صلی الله علیه وسلم وتولى عنه اخرجه سعيد
 بن منصور وغيره وعنه انه سئل عن ابن كرامة سمعها من رسول الله صلی الله علیه وسلم فقال سمعت
 رسول الله صلی الله علیه وسلم يقول الا كما يريد الله الحنة الا من شؤد على الله شؤد البعير على اهله اخر
 احمد والحاكم والضياء وعنه اي شؤد رضى الله عنه قال قال رسول الله صلی الله علیه وسلم لا يدخل النار
 الا الاشقى قيل ومن الشقي قال الذي لا يعمل لله بطاعة ولا يترك لله معصية اخرجه احمد وابو داود
 وابن مردويه وعنه قال قال رسول الله صلی الله علیه وسلم كل امتي يدخل الجنة يوم القيامة الا من ابى قالوا
 ومن يابى يا رسول الله قال من اطاعني دخل الجنة ومن عصاني فقد ابى اخرجه احمد والبخاري
 وسيجنيها الاتقي اي سببا عد عنها التقى لكفر اتقا بالغا قال الواحدي الاتقي ابو بكر الصديق في
 قول جميع المفسرين انتهى والاول حمل الاشقة والاتقي على كل متصف بالصفتين المذكورتين
 ويكون الغناء لا يصلها صليا تاما لازما الا الكامل في الشقة وهو الكافر ولا يجنبها ويبعد عنها
 تبعيدا كاملا بحيث لا يحرم حولها فضلا عن ان يدخلها الا الكامل في التقوى فلا ينافي هذا دخول
 بعض العصاة من المسلمين النار دخول لا غير لازم ولا تبعيد بعض من لم يكن كامل التقوى عن النار
 تبعيدا غير بالغ مبلغ تبعيد الكامل في التقوى عنها والحاصل ان من تمسك من امرجة بقوله
 لا يصلها الا الاشقة زاعما ان الاشقة الكافرة الذي كذب وتولى ولم يقع التكذيب من عصاة
 المسلمين فيقال له فماذا تقول في قوله وسيجنيها الاتقي فانه يدل على انه لا يجنب النار الا الكامل في
 التقوى فمن لم يكن كاملا فيها كعصاة المسلمين لم يكن من يجنب النار فان اولت الاتقي بوجه من
 وجوه التاويل لزمك مثله في الاشقة فخذ اليك هذه مع تلك وكن كما قال الشاعر
 اني راض بان احمل الهوى + واخرج منه لاعيا ولا ليا + وقيل اراد بالاشقة والاتقي الشقة التي كما
 قال طرفة بن العبد عني رجال ان اموت وان امت + فتلك سبيل لست فيها باوحد +
 اي بواحد ولا يخفالك انه ينافي هذا وصف الاشقة بالتكذيب فان ذلك لا يكون الا من الكافر
 فلا يتم ما اراده قائل هذا القول من شمول الوصفين لعصاة المسلمين تحن عروة ان ابا بكر الصديق
 اعق سبعة كلهم عذب في الله بلال وعامر بن فهيرة والنهدية وابنتها وزيرة وام عيسى وامة
 بنت المول فقيمة نزلت وسيجنيها الاتقي الى اخر السورة اخرجه ابن ابي حاتم وفي الباب روايات

قال ابن عباس نزلت بركة واخرج الحاكم وصححه وابن مردويه والبيهقي في الشعب عن طريق
ابن الحسن المقرئ قال سمعت عكرمة بن سليمان يقول قرأت على اسمعيل بن قسطين فلما
بلغت والضمي قال كبر حتى تحتم واخبره عبد الله بن كثير انه قرأ على مجاهد فامره بذلك واخبره
ان ابن عباس امره بذلك واخبره ابن عباس ان ابي بن كعب اخبره بذلك واخبره ابي ان النبي
ﷺ امر بذلك وابو الحسن المقرئ المذكور هو احمد بن محمد بن عبد الله بن ابي بزة المقرئ
قال ابن كثير فحذرة سنة تفرج بها ابو الحسن المقرئ وكان اما في القراءات واما في الحديث فقد
ضعفه ابو جعفر الرازي قال لا احديث عنه وكذا ابو جعفر العقيلي قال هو منكر الحديث قال
ابن كثير ثم اختلف القراء في موضع هذا التكبير وكيفيته فقال بعضهم يكبر من آخر الليل اذا
يغشى وقال اخرون من آخر الضمى وكيفية التكبير عند بعضهم ان يقول الله اكبر ويقتصر ومنهم
من يقول الله اكبر لا اله الا الله الله اكبر وذكر في مناسبة التكبير من اول الضمى انه لما اخرجوا
عن رسول الله ﷺ وفترت المدة ثم جاء الملك فادعى اليه والضمي كبر فرحا وسرورا ولم
يروا ذلك باسناد يحكم عليه بصحة ولا ضعف فاخرج البخاري ومسلم وغيرهما عن جناب الجليل
قال اشترك النبي ﷺ فلم يقرء ليلتين او ثلاثا فانه امرأة فقالت يا محمد ما اري شيئا منك
الا قد تركت لم يقرء ليلتين او ثلاثا فانزل الله والضمي وعن جناب قال بطا جبريل عن النبي
ﷺ فقال المشركون قد رجع محمد ﷺ عليه فاذنلت ما وركت وعنه قال احتس جبريل
عن النبي ﷺ عليه فقالت بعض بنات عمه ما اري صاحبك الا قد قلا فاذنلت والضمي و

قيل في سبب نزولها غير ذلك وما ذكرناه هو الاول

الرحمن الرحيم

والله

والضمي المراد بالضمي النها ذكره لقوله والليل اذا سمى فلما قابل الضمى بالليل دل على ان المراد
به الضمى اركانه لا بعضه وهو ان اصل اسم ليل فتارتفع الشمس كما تقدم في قوله والشمس
ضحاها وعلى هذا يكون في الكلام مجاز من اطلاق اسم الجزء وارادة الكل والظاهر ان المراد
به الضمى من غير تعيين وقال قتادة ومقاتل وجعفر الصادق ان المراد به الضمى الذي كسر
فيه موى والمراد بقوله الآية والليل اذا سمى ليلة المعراج وقيل المراد بالضمي من الساعة التي خر

فيها السحرة سجدوا كما في قوله وان يحشر الناس ضحى وقيل المقسم به مضاف مقدر كما تقدم
 في نظائره اي ور ب الضحى وقيل تقديره وضحاوة الضحى ولا وجه لهذا فله سبحانه ان يقسم
 بما شاء من خلقه وقيل الضحى نور الجنة والليل ظلمة النار وقيل الضحى نور قلوب العارفين والليل
 سواد قلوب الكافرين والاول اولى وقد م هذا الضحى على الليل وفي السورة قبلها قدم الليل لان
 لكل منهما اثر في صلاح العاقل والليل فضيلة السبق والنها فضيلة النور فقدم هذا تارة
 وهذا اخرى اياه قدم الليل في سورة اي بكر لان ايا بكر سبق له كفر وقد م الضحى في سورة محمد صلى الله عليه
 نور محض لم يتقدمه غضب ولم يفصل بين السورتين اشارة الى اياه لا واسطة بين النبي صلى الله عليه
 واي بكر قلت هذه الاقوال من قبيل لطائف المكات ليس من تفسير كتاب الله في شيء والليل اذا
 سجد اي سكن كذا قال قتادة ومجاهد وابن زيد وعكرمة وغيرهم يقال ليلة ساجية اي ساكنة
 ويقال للعين اذا سكن طرفها ساجية يقال سجد الشيء اي سجد اذا سكن قال عطاء اذا سجد اذا
 غطي بالظلمة وروى ثعلب عن ابن الاعرابي سجد امتد ظلامه وقال الا جميع سجد الليل غطيته
 النهار مثل ما سجد الرجل بالثوب وقال الحسن غشي ظلامه كل شيء وقال سعيد بن جبيرة قبل
 وقال مجاهد ايضا استوى الاول اولى وعليه جمهور المفسرين واهل اللغة ومعنى سكوت استقر
 ظلامه واستواء فلا يزداد بعد ذلك وقال ابن عباس اذا قبل وعنه قال اذا ذهب ما ودعك
 ربك اي ما ترك قاله ابن عباس وهذا جواب القسم اي ما قطعك قطع الودع قرأ الجمهور بتشديد
 الدال من التوديع وهو توديع المفاقر وقرئ بتخفيفها من قولهم ودعه اي تركه والتوديع ابلغ
 من الودع لان من ودعه مفارقا فقد بالغ في تركه قال المبرد لا يكادون يقولون ودع
 ولا وزلضعفوا واذا قدمت واستغوا عنها ترك قال ابو عبيدة ودعك من التوديع كما
 ودع المفاقر قال الزجاج لم يقطع الودي التوديع مستعارا استعارة تبعية للترك فان الودع
 انما يكون بين الاحباب ومن تعزم مفارقتها هذه الحقيقة لا تصور هنا وما قلنا اي ما انقضت
 قاله ابن عباس والقلا البغض يقال قلا يغلي عند وقاله اقل من يغلي وما قلنا كالموافقة
 رؤس الامي لا اخره خير لك من الاول الام جواب قسم محمد وفي الجنة خير لك من الدنيا
 مع انه صلى الله عليه قد اوتي في الدنيا من شرف النبوة ما يصغر عند كل شرف وتضاءل بالنسبة اليه

كل مكره في الدنيا ولكن لما كانت الدنيا بأسرها مشوبة بالأكدار منغصة بالعوارض البشرية
وكانت الحياة فيها كاحلام نائم أو كظلمة اثل لم تكن بالنسبة الى الآخرة شيئا وليا كانت طريقا
الى الآخرة وسببا للنيل ما أعد الله لعباده الصالحين من الخير العظيم بما يفعلونه فيها من الأعمال
المنجبة للفوز بالجنة كان فيها خير في الحياة من هذه الحثينة وانما قيد بقوله لك لانها ليست
خير الكل احد قال البقاعي ان الناس على اربعة اقسام منهم من له الخير في الدارين وهم
اهل الطاعة الاغنياء ومنهم من له الشرف وما وهم الكفرة الفقراء ومنهم من له صورة خير في
الدنيا وشر في الآخرة وهم الكفرة الاغنياء ومنهم من له صورة شر في الدنيا وخير في الآخرة
وهو الفقراء المؤمنون ذكره الخطيب وعن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما
هو مفتوح كأمية بعدى فانزل الله والآخرة خير لك من الأولى اخرج الطبراني في الأوسط
والبيهقي في الدلائل وعنه قال عرض على رسول الله صلى الله عليه وسلم ما هو مفتوح على امته من
بعد ان فسر ذلك فانزل الله وَلَسَوْفَ يَعْطِيكَ رَبُّكَ فَاتَرْضَ قِيلَ هِيَ لَمْ يَلْمِزْكَ مَا تَصَدَّقَ
الخبر لتأكيد مضمون الجملة والبند محمد زوف تقديرة ولانت سوف يعطيك وليست للقسم
لانها لا تدخل على المضارع الامع النون المؤكدة وقيل هي للقسم قال ابو علي الفارسي ليست هذه
اللام هي التي في قوله ان زيد لقاهر بل هي التي في قوله لا تقوم ونايت سوف عن احدى
نوني التأكيد فكانه قال ولنعطيك اي ان العطاء كاش لا محالة وان تأخر لما في التأخير من
المصلحة قيل والمعنى وسوف يعطيك ربك الغنى في الدنيا والثواب في الآخرة فترضى وقال البيضاوي
هذا وعد شامل لما اعطاه له من كمال النفس ظهور الامور واعلاء الدين ولما ادخله مما لا يعرف
كنهه سواء وقيل الحوض الشفاعة في الامة وقيل الف قصر من لو ابيض ترابه المسك وبه
قال ابن عباس زاد في كل قصر ما يبلغه من الازواج والخدم وعنه قال رضا ان يدخل امته
كلهم الجنة واخرج ابن جرير عنه قال من رضا محمد صلى الله عليه وسلم ان لا يدخل احد من اهل بيته النار
واخرج الخطيب في التلخيص من وجه اخر عنه قال لا يرضى محمد صلى الله عليه وسلم واحدا من امته والنار
ويبدل على هذا ما اخرج مسلم عن ابن عمرو ان النبي صلى الله عليه وسلم قال في قول الله في ابراهيم فمن تبعني
فانه مني وقول عيسى ان تعذبهم فاعذبهم عبادك الآية فرفع يديه وقال اللهم امي امي وبكى

فقال له يا جبريل اذهب الى محمد ^{وسلم} صلى الله عليه وسلم فقل له اناس مرضيك في امتك ولا تسوءك واخرج ابن
 قتيب بن مرونه وابو نعيم في الحلية من طريق حرب بن زعم قال قتيل بن جعفر محمد بن علي بن الحسين
 اريت هذه الشفاعة التي تحدث بها اهل العراق حتى قال اي والله حدثني محمد بن الحنفية عن
 علي بن رسول الله ^{وسلم} صلى الله عليه وسلم قال اشفع لامي حتى يناديني بيا ارضيت يا محمد فاقول نعم يا ارضيت
 ثم اقبل علي فقال انكم تقولون يا معشر اهل العراق ان ارجى اية وكنت الله يا عبادي الذين اسرفوا
 على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا قلت اننا نقول ذلك قال فكن
 اهل البيت نقول ان ارجى اية في كتاب الله وسوف يعطيك ربك فترضى وهي الشفاعة
 وعن ابن مسعود قال قال رسول الله ^{وسلم} صلى الله عليه وسلم انا اهل البيت انما لنا الاخرة على الدنيا ونسوة
 يعطيك ربك فترضى اخرج ابن ابي شيبة وعن جابر بن عبد الله قال دخل رسول الله ^{وسلم} صلى الله عليه وسلم
 على فاطمة وهي تظن بالرحى وعليها كساء من جمل الابل فلما نظر اليها قال يا فاطمة تعجلي امرارة الدنيا
 بنعيم الاخرة فانزل الله وسوف يعطيك ربك فترضى اخرج العسكري في الواعظ وابن مردويه
 وابن النجار وقيل في الآية غير ذلك الظاهر انه سبحانه يعطيه ما يرضى به من خيري الدنيا والاخرة
 ومن اخرج ذلك عنده واقدمه قبول شفاعته لامته المرحول كيت هذا شروع في تعداد ما افاضه
 سبحانه عليه من النعم الثلاث والقصد من تعداد هذه النعم تقوية قلبه ^{وسلم} صلى الله عليه وسلم بخلافه وقوله
 المرن بك فينا وليد لانه في معرض الذم ثم امره بعد ذلك ان يذكر نعم ربه كانه قال في الطريق
 حقا ان تفعل مع عبيدي مثل ما فعلت في حقك والهمزة انك اللفظي وتقرير المنفي على الجمع
 فكانه قال قد وجدك يتيما والوجود بمعنى العلم وقيل بمعنى المصادفة والمعنى وجدك يتيما لا ايت
 قبل ولادتك اي بعد حملك بشهريين وهو الاربع وقيل غير ذلك والتفصيل في المواهب وشرحه
 وكانت وفاة ابيه بالمدينة ودفن في دار التابفة وقيل بالابواء من اعمال الفرع ووقف امه
 وهو ابن اربع او خمس او ست او سبع او ثمان او تسع او اثني عشرة سنة وشهر وعشرة ايام وكانت
 وفاتها بالابواء وقيل بالحجر مات جده وهو ^{وسلم} صلى الله عليه وسلم ابن ثمان فاوى اي جعل لك ماوى تاوى
 قبله فوالجور فاوى بالالف بعد الهمزة راعيا من اواه ويويه وقرى ثلاثيا وهو لما معنى الربا
 او هو من اوى له اذا رحمه وعن جاهد قال معنى الآية المجدد واحد في شرفه لا نظير له قال

الله باصحاب يحفظونك ويحفظونك فجعل يتيما من قومه ذرية يتيمة وهو بعيد جدا
 ووجدك ضالاً فهداك معطوف على المضارع المنفي وقيل على ما يقتضيه الكلام الذي قبله كما
 ذكرنا اي قد وجدك يتيماً الخ والضلال هنا بمعنى الغفلة كما في قوله لا يضل بي ولا ينسى و
 كما في قوله وان كنت من قبله لمن الغافلين المعنى انه وجدك ضالاً عما يرايدك من امر النبوة
 واختار هذا الزجاج وقيل معنى ضالاً لم تكن تدري القرآن ولا الشرائع فهذا الضلال يعني
 ليس المراد به الاخراف عن الحق فهذا القول تعالى ما كنت تدري ما المكتاب ولا الايمان تامل وقال
 الكلبي والسدي والفراء وجدك في نوم ضالاً فهذا هم الله بك او فهذا لك الى ارشادهم وضالاً
 عما انت عليه الآن من الشريعة فهذا الله تعالى اليها وقيل وجدك ضالاً عن الهجرة فهذا
 اليها وقيل ناسياً شأن الاستثناء حين سئلت عن احجاب الكهف وذى القرنين والروح
 فذكرك كقوله تعالى ان تضل احداً مما وقيل وجدك طالباً للقبلة فهذا اليها كما في قوله
 قد نرى تقلب وجهك في السماء فلنولينك قبلة ترضى ويكون الضلال بمعنى الطلب لان
 الضال طالب وقيل وجدك ضالاً في قومك فهذا اليهم ويكون الضلال بمعنى الضياع
 وقيل وجدك عجايب الهداية فهذا اليها ويكون الضلال بمعنى الحجة كقوله تعالى انك
 لفي ضلالك القديم وقيل وجدك ضالاً في شعاب مكة فهذا الى اي رداء الجد ^{الطلب} بعد الطلب
 وعن ابن عباس قال وجدك بين الضالين فاستنقذك من ضلالهم وقيل ضل في طريق
 الشام حين خرج ابو طالب في القافلة ولا يجوز ان يفهم عدل عن حق ووقع في باطل
 فقد كان ^{وسئل} عليه السلام عن اول حاله الى تزل الوحي عليه معصوماً من عبادة الاوثان فاذا
 اهل الفسق والعصيان وقيل ضالاً نفسك لا تدري من انت فعرفك نفسك وحالك وقيل
 ضالاً ليلة المعراج حين انصرف عنك جبريل وانت لا تعرف الطريق فهذا لك الى ساق العرش وقيل
 معناه لا احد على دينك بل انت وحيد ليس معك احد فهديت بك الخلق وقيل الخطاب للنبي
^{الله وسئل} عليه السلام والمراد غيره وفيه بعد وايضاً آية النظم الكريم وعندي ان الضلال والهدى عامان في
 هذه الآية فيشملان كل نوع من انواع الضلالة والهداية بيد الكفر والشرك لان العبد باللفظ لا يخص
 السبب جدك فانك لا غنى اي وجدك فقيراً كما مال لك فاغناك يقال عال الرجل يعيل عيلة اذا ^{فقير}

قال الكلبي فاغنى اي رضاك بما اعطاك من الرزق واختار هذا القراء قال لانه لم يكن غنيا
من كثرة ولكن الله سبحانه رضاء بما آتاه وذلك حقيقة الغنى وقيل يا عانة الانصار حين الحجرة
وقيل فاغنى بما فتحك من الفتح والنعامة وفيه نظر لان السورة مكية وقيل مال خريجة بنت خويلد
وترمية اليه طالب ولا يعمل اي يكثرنا وقيل وجد فقيرا من الحج والبراهين فاغناك بها وفيه
بعد قرأ الجهمور عائلا وقرئ عيلا بزنة سيد عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال سألت
مسألة ووددت اني لم اكن سألته قلت قد كانت قبيل النبيا منهم من يخرج له الرجز ومنهم من
كان يحكي الموق فقال تعالى يا محمد المر اجدك يتيمافا وبتك المر اجدك ضالا فهديتك المر
المر اجدك عائلا فاغنيك المر اشح لك الصدر المر اضع عنك وذر المر اضع لك ذكرك
قلت بل يارب اخرج ابن ابي حاتم والطبراني والحاكم وصححه وابن مردويه والبيهقي وابو نعيم
وابن عساکر اخرج ابن مردويه عنه قال لما نزلت والضحى على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم علي ربي واهل ان يمن ربي ثم اوصاه سبحانه باليتامى والفقراء فقال قاتل اليتيم
فلا تفرأني لا تقهره بوجهه من وجهه القهر كما نأما كان قال مجاهد لا تحقر اليتيم فقد كنت
قال لا اخفش لا تسلط عليه ما الظاهر دفع اليه حقه واذا ذكر يترك قال القراء والزجاج لا تقهره على
حاله فذهب بحقه لضعفه وكذا كانت العرب تفعل في حق اليتامى تاخذ اموالهم وتظلم حقوقهم
فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحسن الى اليتيم ويبره ويوصي باليتامى قرأ الجهمور فلا تقهر بالقاف
وقرئ بالكاف والعرب تعاقب بين القاف والكاف قال الخاس انما يقال كره اذا اشتد عليه وظن
وقيل القهر الغلبة والكهر الزجر قال ابو حيان هي لغة يعزى قراءة الكاف مثل قراءة الجهمور وعن
سهل بن سعد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا وكافل اليتيم في الجنة هكذا وأشار بالسبابة
والوسطى وفرج بينهما اخرج ابن خناري وفي الباب احاديث واليتيم منصوب بتقهره به استدلال
ابن مالك على انه يلزم من تقديم المفعول تقديم العامل الا ترى ان اليتيم منصوب بالمجزوم وقد
تقدم على الجازم ولو قدمت تقهر على لا يمنع لان المجزوم لا يتقدم على جازمه كالمجزوم لا يتقدم
سأله قاله السامان واما السائل فلا شهرة يقال نهرة وانتقهره اذا استقبله بكلام يزعجه فهو نهج
عن زجر السائل والاغلاظ له ولكن يبذل اليسير القليل او يرد به بالحيل قال ابو احمد قال الغنى

يريد السائل على الباب يقول لا نتمره اذا سالك فقد كنت فغير اقامان قطعته وامان ترد
رد اليها قال فتارة معناه رد السائل برحمة ولين وقيل المراد بالسائل طالب العلم والذي يسأل
عن الدين فلا نتمره بالغلظة والجفوة واجبه برفق ولين كذا قال سفيان والسائل منصوب
بتمهرو والتقدير بما يكن من شيء فلا تقصر اليقيم ولا تنهر السائل وهذا التواهي لرسول الله صلى الله عليه وسلم
عليه وآله ولا تمت عليه لانهم اسوة فكل فرد من افراد هذه الامة متخير بكل فرد من
افراد هذه التواهي واما بتمهرو ترك فحسب ثامره سبحانه بالتحدث بنعم الله عليه واطهارها للناس
واضهارها بينهم والظاهر النعمة على المؤمن غير تخصيص بفرد من افراد ما اوقع من انواعها
وقال مجاهد والكلي المراد بالنعمة هنا القرآن قال الكلي وكان القرآن اعظم ما انعم الله به عليه فانه
ان يقرأه قال القراء وكان يقرأه ويحدث به وقال مجاهد ايضا المراد بالنعمة النبوة التي اعطاها الله
واختار هذا الزجاج فقال اي بلغ ما رسلته به وحديث النبوة التي اعطاها الله وبها اجل النعم
وقال مقاتل يعني اشكر ما ذكر من النعمة عليك في هذه السورة من الهدى بعد الضلالة و
الهدى والاعانة بعد العيلة فاشكر هذه النعم والتحدث بنعمة الله شكر وهذا الامر له صلى الله عليه وسلم هو امر
له ولا تمته لانهم اسوة في كل ما ياتي ويذكر قال الحسن بن علي في الآية ما علمت من الخير وعنه
قال اذا اصبحت خيرا فاحذر اخوانك وعن النعمان بن بشير قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
الناس من لم يشكر القليل لم يشكر الكثير ومن لم يشكر الناس لم يشكر الله والتحدث بنعمة الله شكر
وقرأه كفو الجماعة رحمة اخرجها عبد الله بن احمد في زوائد المسند والبيهقي في الشعب والخطيب
في المنقذ قال السيوطي بسند ضعيف وعن جابر بن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من ابى بلا
وذكره فقد شكره وان كتمه فقد كفره اخرجها ابو داود والترمذي عنه وابو يعلى وابن حبان
والبيهقي والضياء واخرج البخاري في الادب وابوداود والضياء عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
عليه من اعطى عطاء فوجد فليجزه فان لم يجد فليأت به فمن اتى به فقد شكره ومن كتمه فقد كفره
ومن خلى بما لم يعط فانه كلابس ثوبي زور وعن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من ابى
معروفا لم يكاف به فان لم يستطع فليذكره فان من ذكره فقد شكره اخرجها احمد والطبراني في الاوسط
والبيهقي قال الكوفي الجار والمجور متعلق بجد والفاء غير مأمومة من ذلك لانها كالأند والتحدث

نشرها بالشكر والثناء عليه تعالى وفيه اشعار بان قوله تعالى فاما اليتيم فلا تقهر مقابل لقوله الم
يجدك يتيماً فاولى وقوله اما السائل الخ مقابل لقوله ووجدك عائلاً فاغني واما قوله ولما ابغى بك
النجي به على العموم وفي حكمة تاخير حق الله تعالى عن حق اليتيم والسائل وجوه احدها ان الله
غنيوهم محتاجان وتقدم المحتاج اولى وانها انة وضع في حظها الفعل وضي لنفسه بالقول
وتالها ان المقصود من جميع الطاعات استغراق القلب في ذكر الله فحتمت به واثر فحدث على فخير
ليكون عند حد ينال ينسأه

سورة المشرح يه ثمان ايات في مكية بلا خلاف

عن عائشة قالت نزلت سورة المشرح بمكة ومثله عن ابن عباس وزاد بعد الضحى

بسم الله الرحمن الرحيم

المشرح ان صدر رك معنى شرح الصدر فتحه بأذهان يصدر عن الادراك والاستفهام التفر
اذا دخل على النفي قررة ضمير المعنى قد شرحنا لك صدرك حتى وسع مناجاة الحق ودعوى الحق
فكان غائباً عنهم بروحه وحاضراً معهم بجسده الشريف والمعنى المرفوع بهما اودعنا فيه من الحكم
واذ لنا عنه ضيق الجدل او بما ليس نالك من تلقى الوحي بعد ما كان يشق عليك قال الراغب اصل المشرح
بسط اللحم ونحوه يقال شويحت اللحم وشويخته ومنه شرح الصدر وهو بسطه بنور الهي وسكينة من جهة
الله وروح منه وانما خص الصدر لانه محل احوال النفس من العلوم والادراكات وقيل لان الصدر
محل الوسوسة كما قال تعالى يوسوس في صدور الناس فانزاله تلك الوسوسة وابدالها بدواعي الخير
هي المشرح والقلب محل العقل والمعرفة وهو الذي يقصد الشيطان فيجيء اولا الى الصدر الذي هو
حصن القلب فاذا وجد مسلماً انزل فيه هو وجدته ويت فيه الغيوب والهمم والحرص فيضيق القلب
حينئذ ولا يجد للطاعة لذة ولا للاسلام حلاوة واذا لم يجد له مسلماً وطراً حصل الامن المشرح
وتيسر القيام بأداء العبودية ولم يقل شرح صدرك تنبيه على ان منافع الرسالة عائدة عليه صلوات
كانه يقول انما شرحنا صدرك لاجلك لا لاجلنا والامتنان عليه صلواته بفتح صدره وقوله

حتى قام بما قام به من الدعوة وقد على ما قدر عليه من حمل اعباء النبوة وحفظ الوحي وقد مضى
 القول في هذا عند تفسير قوله افسن شرح الله صدره للاسلام فهو على نور من ربه قال ابن عباس
 في الآية شرح الله صدره للاسلام قرأ المحمور شرح بسكون الحاء بالجزم وبفتحها قرأ ابو جعفر المنصور
 العباسي قال الزحشري قالوا العله بين الحاء واشبعها في خرجها فظن السامع انه فتحها وقال
 ابن عطية ان الاصل المشرح من النون الخفيفة ثم ابدلها الفاء ثم خذها تخفيفا وهذا مبني
 على جواب تكويد الجوز ولم وهو قليل جدا وخرجها بعضهم على لغة بعض العرب الذين يصوبون
 ولم يخرجون بلون هذه ما اظننا تصح وان يحكى فليست من اللغات العذبة فانها جاءت بعكس ما
 عليه لغة العرب اسرها وعلى كل حال فقرة هذا الرجل مع شدة جورة ومزيد ظلمه وكثرة جبرته
 وقلة علمه ليست بحقيقة بالاشتغال بها ووضعنا عنك وزرك معطوف على معنى ما تقدم ذكره
 لفظه اي قد شرحنا الصدرك ووضعنا الحز والوزرك الذي يوضع عنك ما كنت فيد من امر الجاهل
 قال الحسن وقنادة والضحك ومقاتل المعنى حططنا عنك الذي ساففناك في الجاهلية وهذا
 كقوله ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر وعناك متعلق بوضعنا وتقدم على الفعل
 الصريح مع ان حقه التاخر عنه لتجليل المسرة والتشويق الى المؤخر ولان في حقه نوع طوعا وقهرا
 الجار والمجرور عنه فعل تجميد اطراف النظر الكريم ثم وصف هذا الوزر فقال الذي انقض ظمرك
 قال المفسرون اي ثقل ظمرك قال الزجاج انقلبه حتى سمع له نقيض اي صور وهذا مثل معناه انه لو كان
 حلا لجل لسمع نقيض ظميره واهل اللغة يقولون انقض الحمل ظهر الناقة اذا سمع له صوت من شدة الحمل
 قال قنادة كان النبي صلى الله عليه وسلم قد قرب ما ثقلته فغفرها الله له وقوم يزعمون ان هذا التخييل اعباء
 النبوة التي تثقل الظهر من القيام بامر ما سهل الله ذلك عليه حتى لم يترك اقل ابو عبيدة وغيره
 قرأ ابن مسعود وحملنا عنك وزرك وقيل معناه عصفتك من الوزر الذي ينقض ظمرك لو كان ذلك
 الوزر حاصلا قاله الرازي وفيه استعارة تمثيلية حيث هي الصفة وضعا مجازا ثم ذكر سبحانه منته
 وكرامة عليه فقال ورفعنا لك عنك وزيادة لك في الموضعين وعناك في موضع تفيد الهمام
 الشروح والموضوع والمرفوع ثم توضيح وايضاح بعد الالهام او وقع في الذهن قال الحسن وذلك ان الله
 لا يذكر في موضع الا ذكر الله عليه السلام معه قال قنادة رفع الله ذكره في الدنيا والاخرة فليس خطيبا لا مشهد ولا كما

صلوة الينا دي فيقول اشهدك لا اله الا الله اشهد ان محمدا رسول الله قال مجاهد يعني
 بالتأذين وعقارة الخطيب تذكر في الاذان والاقامة والشهادتين يوم الجمعة على المنابر ^{المقصود} ويؤاخذ في معرفة وايام التشريق وعند الحجاز وعلى الصفا والمروة وفي خطبة النكاح ومشارك الارض
 ومغاربها ولان جلال عبد الله وصدق بالجنة والناور وكل شيء ولم يشهد ان محمدا رسول الله
 لم ينفع شيء وكان كافرا انتهى وقيل المعنى ذكرناك في الكتب المنزلة على الانبياء قبلنا وامرنا
 بالبراءة بك ولا دين الا دينك يظهر عليه وقيل رفعنا ذكرك عند الملائكة في السماء وعند المؤمنين
 في الارض ورفع ذكرك في الآخرة بما نعطيك من المقام المحمود وكرامات الدرجات وجلال المراتب
 قال الضحاك لا تقبل صلوة الاله ولا تجوز خطبة الاله وقيل رفع ذكره باخذ ميثاقه على النبيين
 والزهاد من الائمة والامكان به والاقرار بفضله والظاهر ان هذا الرفع لذكره الذي اتم الله به عليه
 يتناول جميع هذه الامور وكل واحد منها من اسباب رفع الذكر وكذلك امره بالصلاة والسلام
 عليه واخباره ^{وسلم} عن النبي صلى الله عليه وسلم عن رجل ان من صلى عليه واحدة ^{الله} صلى عليه بها احسن او لم
 من موضع في القرآن يذكر فيه النبي صلى الله عليه وسلم سبحانه من ذلك قوله تعالى والله ورسوله
 ان يرضوه وامن الله بطاعته ^{الله} صلى الله عليه وسلم كقول الله اطيعوا الله واطيعوا الرسول وقوله ما اتاكم الرسول
 فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا وقوله قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله وغير ذلك
 وبالحجة فقد ما ذكره الجليل السابك والارضين وجعل الله له من لسان الصدق والذكر
 الحسن والثناء الصالح ما لم يجعل لاحد من عباده وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله
 ذو الفضل العظيم اللهم صل وسلم وبارك عليه وعلى آله وصحبه ما صلى عليه المصلون بكل حال
 في كل زمان وما احسن قول حسان رضي الله تعالى عنه ^{الله} صلى الله عليه وسلم اغر عليه النبوة خاتم من الله
 شهور يابح ويشهد + وضم الاله اسم النبي مع اسمه + اذا قال في الخمس المؤثرات اشهد
 وشق له من اسمه ليحياه + فنوال العرش محمدا وهذا الحمد + عن ابي سعيد الخدري عن النبي
^{الله} صلى الله عليه وسلم قال اتاني جبريل فقال ان ربك يقول تدرى كيف رفعت ذكرك قلت الله وسوله
 اعلم قال اذا ذكرت ذكرت معي اخرجني ابو يعلى ابن جبر وراين المنذر وراين ابي حاتم وراين
 وراين مردويه وراين نعيم في الدلائل وقد روي بطريق وقال ابن عباس في الآية لا يدرك الله الا ذكره

الذي يطوى به الذكر الجليل ويبدأ أَوَانٌ مَعَ الْعَسْرِ أي ان مع الضيقة سعة ومع الشدة رخاء
 ومع الكرب فرح وفي هذا وعد منه سبحانه بان كل عسير يتيسر وكل شديد ييسر وكل صعب ^{يلائم}
 ومع معنى بعد وفي التفسير بهذا الشعر غاية سرعة تجي اليسر كانه مقارن عن انس قال كان
 النبي ^{صلى الله عليه وسلم} جالسا وحياه جحر فقال العسر لو دخل العسر هذا الجحر لجاء اليسر حتى يدخل
 عليه فيخرجه فانزل الله ان مع العسر يسرا ^{الح} ولفظ الطبراني وتلى رسول الله ^{صلى الله عليه وسلم} فان مع
 العسر يسرا ان مع العسر يسرا واخرج الطبراني في — وابن مردويه عنه
 مرفوعا نحوه قال السيوطي وسند ضعيف وعن ابن مسعود مرفوعا لو كان العسر في جحر لالتبعه
 اليسر حتى يدخل فيه فيخرجه ولن يغلب عسر يسرين ان الله يقول ان مع العسر يسرا ^{الح} اخرج
 عبد الرزاق وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن ابى الدنيا في الصبر وابن المنذر
 والبيهقي في الشعب قال البزار لا نعلم رواه عن انس الا هذا ^{حديث} بن شريح قال فيه ابو حاتم الرازي في
 ضعفه ولكن رواه شعبه عن معوية بن قرة عن رجل عن ابن مسعود ثم زاد سبحانه هذا الوعد
 تقريرا وتوكيدا فقال مكررا لَفَظَ اَنْ مَعَ الْعَسْرِ يَسْرًا اي ان مع ذلك العسر المذكور سابقا
 يسرا اخيرا تقر من انه اذا اعيد العرف يكون الثاني عين الاول سواء كان المراد به الجنس
 او العهد بخلاف المنكر اذا اعيد فانه يرد بالثاني فرد مغاير لما اريد بالفرد الاول في الغالب
 ولهذا قال النبي ^{صلى الله عليه وسلم} في معنى هذه الآية انه لن يغلب عسر يسرين قال الواحدي وهذا
 قول النبي ^{صلى الله عليه وسلم} والصحابة والمفسرين على ان العسر واحد واليسر اثنان قال الزجاج ذكر العسر
 مع الالف واللام ثم ثنى ذكره فصار المعنى ان مع العسر يسرين قيل والتذكير في اليسر للتفخيم
 والتعظيم وهو في مصحف ابن مسعود غير مكرر قرأ الجمهور يسكون السين في العسر اليسر في الضعيف
 وقرئ بضمها في الجميع وفيه خلاف هل هو اصل او منقل من المسكن وعن الحسن قال خرج
 رسول الله ^{صلى الله عليه وسلم} يوما فرحاصم وراوهو يضحك ويقول لن يغلب عسر يسرين ان مع العسر
 يسرا ان مع العسر يسرا اخرج عبد الرزاق وابن جرير والحاكم والبيهقي وهذا مرسل وروى نحوه
 مرفوعا رسالا عن قتادة ولما عد سبحانه عليه ^{صلى الله عليه وسلم} نعمه السالفة ووعده بالنعم اللاحقة
 بعثه على الشكر والاجتهاد في العبادة فقال فَاذْفَرَعَتْ فانصبت اي اذا فرغت من صلواتك او من

التبليغ ومن الغزو فاجتهد في الدعاء واطل من الله حاجتك او فانصب في العبادة او اتع في الدعاء
 قبل السلام وبعد والنصب التبعي قال نصب ينصب نصباً أي نصب قال قتادة والضحاك
 ومقاتل والكوفي اذا فرغت من الصلوة المكتوبة فانصب اليك ربك في الدعاء وارغب في المسئلة
 يعطاك وكذا قال مجاهد قال الشعبي اذا فرغت من التشهد فادع لدنياك واخوتك وكذا قال
 الرهري وقال الكوفي ايضا اذا فرغت من تبليغ الرسالة فانصب اليك استغفر لذنبك وللمؤمنين
 والمؤمنات قال الحسن بن قتادة وزيد بن اسلم اذا فرغت من جهاد عدوك فانصب لعبادة ربك
 وفيه نظر لان السورة مكية والامر بالجهاد انما كان بعد الهجرة فلعله تفسير الذاهب الى ان السورة
 مدنية وقال مجاهد ايضا اذا فرغت من دنياك فانصب في صلاتك قال ابن عباس اذا فرغت من
 الصلوة فانصب في الدعاء واسأل الله وارغب اليه وعنه قال قال الله لرسوله صلى الله عليه وسلم اذا فرغت
 من الصلوة وتشهدت فانصب اليك ربك واسأله حاجتك وعن ابن مسعود قال فانصب في الدعاء
 والى ربك فارغب في المسئلة وعنه قال اذا فرغت من الفرائض فانصب في قيام الليل قال عمر بن
 الخطاب ي اكره ان ارى احداً كره فارغاً في عمل الدنيا ولا في عمل الآخرة ولا في رياء المحسن
 اليك بفضائل النعم خصوصاً بما ذكر في هاتين السورتين فارغب أي اجعل رغبتك اليه خصوصاً
 ولا تسأل الا فضله متوكلاً عليه وقيل تضرع اليه قال الزجاج اي اجعل رغبتك الى الله وحده
 وقال عطاء يريد انه يضرع اليه راغباً من النار راغباً في الجنة والمعنى انه يرغب اليه سبحانه لا الى
 غيره كما من كان فلا يطلب حاجاته الا منه ولا يعمل في جميع اموره الا عليه قرأ الجمهور فارغب
 وقرأ زيد بن علي وابن ابي عمير في غيبة بشديد الغين اي فرغب الناس الى الله وشوقوا الى ما عنده من الخير

ع

سورة التين ي ثمان ايات هي مكية في قول الجمهور

وروى القرطبي عن ابن عباس انها مدنية ونحو الف هذه الرواية ما اخرجها ابن الضريس والخاسر
 وابن مردويه والبيهقي عن ابن عباس قال انزلت سورة التين بمكة واخرج ابن مردويه عن ابن
 الزبير مثله ما خرج البخاري ومسلم واهل السنن وغيرهم عن البراء بن عازب قال كان النبي
 صلى الله عليه وسلم في سفر ففصل العشاء فقرأ في احد الركعتين بالتين والثوبتون فما سمعت احداً يصلي

ولا قراءة منه وعنه قال صليت مع رسول الله ﷺ المغرب فقرأ بالتين أخرجه الخطيب
وعن عبد الله بن يزيد نحوه عند الطبراني وابن أبي شيبة وعن زرعة بن خليفة قال أتيت النبي
ﷺ من البصرة فعرض علينا الإسلام فاسلمنا فلما صليت الغداة قرأ بالتين والزيتون
وأنا أنزلناه في ليلة القدر أخرجه ابن قانع وابن السكن والشيرازي في الآثار

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

والتين قال أكثر المفسرين هو التين الذي يأكله الناس وإنما قسم بالتين لأنه فاكهة
مخلصة من شوائب التنقيص فيها أعظم عبادة لآلهتها على من هيأها لذلك وجعلها على مقدرة
القمة قال كثير من أهل الطبران التين أنفع الفاكهة للبدن وأكثرها عذاء وذكره إمامنا كما في
المعجم والمركبات وهو غذاء ودواء ما كونه غذاء فالأطباء زعموا أنه طعام لطيف يرفع الحضم
يكثف في المعدة يلبس الطبع ويخرج بطريق الرشح ويقلل البلغم ويظهر الكليتين ويزيل ما في الشانة
من الرصل ويسمن البدن ويفتح مسام الكبد وسدود الطحال ويضيق البواسير ويزيل نكهة الغم
ويطول الشعر وهو أمان من الغالب وما كونه دواء فلا نكهة سبب في إخراج فضلات البدن
وهو مأكول الظاهر والباطن دون غيره كالجوز والتمر والتين في النور ريجل غير جيار ومن نالها
في المنام نال ما لا ومن أكلها من أمد رزقه الله أولاداً وتستأدم بورق التين حين فارق الحنة
ويشبه قوله الحنة لأنه بلا عجم وفاكهة طيبة لا فضل له ينفع من النقرس وقال الضحاك والتين
المسجد الحرام وقيل مسجد أصحاب الكهف وقيل ابن زيد مسجد دمشق وقال قتادة التين المسجد الذي
عليه دمشق وقال عكرمة وكعب الأحبار التين دمشق وعن ابن عباس قال التين بلاد الشام وفي
سند مجهول وعنه قال مسجد فوح الذي بنى على الجودي وعنه قال الفاكهة التي يأكلها الناس
والتين وهو الذي يعطون منه الزيت الذي هو أدم غالب البلدان ودهنهم ويدخل في كثير من
الأدوية وقال الضحاك المسجد الأقصى وقال ابن زيد مسجد بيت المقدس وقال قتادة المسجد الذي
عليه بيت المقدس وقال عكرمة وكعب الأحبار بيت المقدس عن ابن عباس قال بلاد فلسطين
وفي سند مجهول وقال أيضاً بيت المقدس ليت شعراً ما حمل لقوله الأئمة على العدل عن الحسن
الحقيق في اللغة العربية والمعدل إلى هذه التفسيرات البعيدة عن المعنى البينة على خيالات

لا يرجع الى عقل ونقل واجب من هذا اختيارا بن جبر للاخر منها مع طول بآعه في عالم الرواية
والا راية قال الفراء سمعت رجلا يقول التين جبال حلوان الى همدان والزيتون جبال الشام
قلت هب انك سمعت هذا الرجل فكان ما اذا قيل مثل هذا تثبت اللغة ولا هو نقل عن الشارع
وقال حين بن كعب الزيتون ميمون اليها وقيل انه على حرفه مضاني منابت التين والزيتون
قال الفراء لا دليل على هذا من ظاهر التنزيل ولا من قول من لا يجوز خلافه قال الرازي
اه الزيتون فهو فاكهة من وجه ودواء من وجه وليست بصحبة ومن رأى ورق الزيتون في
المنام سفسك بالعروة الوثقى وظهور سيدتين وهو الجبل الذي كلم الله عليه من
عليه السلام اسمهم سيدتين وتسمى المبارك الحسن بلغة الحبشة قاله قتادة وقال الخليل
هو المبارك بالسريانية وقال مجاهد والكلبي سيدتين كل جبل فيه شجر مثوه سيدتين
وسيدنا طومة النبط قال الاخفش طور جبل وسيدتين شجر واحد سيدته قال ابو علي الفراء
سيدتين على جبل فذكرت اللوم التي في ثوب فيه ولم ينصرف سيدتين كما لم ينصرف سيد الله
جعل اسم البقعة واقفا اقيم بهذا الجبل لانه بالشام وفي الارض المقدسة كما في قوله الى
المسجد الاقصى الذي باركنا الله به واعظم من كل مقدس به ووقعت عليه تكليم الله لموسى عليه
السلام فسرا لجمهور سيدتين بكسر الميم ومن فتحها وهي لغة بكر وقيم وترس سيدتنا الكسر
والمد وهذه لغات اختلفت في هذا الاسم السرياني على عدة العرب في تلامعها بالاسماء العجمية
وقد اوردنا الايتين يعني مكة سماها امينة لانه امن كما قال اذا حملنا حرمنا امناب قال من
الرجل امانة فهو امن قال الفراء وغيره الامين يسمى من اوفى بعهده مفعول من امنه
لانه لم يوف العواقل قال ابن عباس اي ما يعني الامن الناس فيه كجاهلية واسلام الفرس خلقا
الانسان في احسن تقويم هذا هو القسم اي خلقنا حسنا لان كانا في احسن تقويم
وتعدى بل مصورته وقال ابن عباس في احسن خلق قال الواحد في النظر من ان خلق
كل ذي روح مكيا على وجهه الا الانسان خالفه مد يد القامة يتناول ما كوله بيده مينا
بالعلم والفهم والنظر والعقل الذي يزداد به فهو احسن الخلق بحسب الظاهر والباطن و
معنى التقويم التعدل يقال قومه فاستقام وانما القوام لان التقويم فعل الباري تعالى قال القرطبي

وهو ذكر في التين
التي هي من جنس
التي هي من جنس
التي هي من جنس

هو اعتداله واستواء شأنه كذا قال عامة المفسرين قال ابن العربي ليس لله تعالى خلق احسن
من الانسان فان الله خلقه حيا عالما قادرا مريدا متكاملا سميعا بصيرا مدبرنا حكما وهذه
صفات الرب سبحانه وعليها حمل بعض العلماء قوله ^{عليه السلام} ان الله خلق ادم على صورته يعني
صفاته التي تقدم ذكرها قلت وينبغي ان يضم الى كلامه هذا قوله سبحانه ليس كمثله شيء وقوله
يحيطون به علما ومن اراد ان يقف على حقيقة ما اشتمل عليه الانسان من بدع الخلق وعجب
الصنع فلينظر في كتاب العبر والاعتبار للجاحظ وفي الكتاب الذي عقده النيسابوري على قوله
وفي انفسكم افلا تبصرون وهو في مجلد من ضخمين روي ان رجلا قال لامرأته ان لم تكوني
احسن من القهرانت طالق فافق بعض اهل العلم بانها صارت مطلقة وقال الشافعي لم تطلق
لانها من جنس الانسان والله تعالى يقول لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم فلو كان القمر
احسن صورة من الانسان لم يصفه الله سبحانه باحسن تقويم ولنعلم قيل من
ما انت مادحها يا من يشبهها بالشمس والبدر لابل انت هاجهما من اين للشمس خل فوق جنحها
ومضجها من نظام الدرة فيها من اين للبدر اجفان محلاة بالسحر والغيم تجري في حواشيها
ثم رددناه اسفل سا فلين اي رددناه الى اذل العرش قال ابن عباس هو الهرم والضعف بعد
الشباب والقوة حتى يصير كالصبي فيخرف ويقتص عقله كذا قال جماعة من المفسرين قال الواحدي
والسافلون هم الضعفاء والزمنا والاطفال والشيخ الكبير اسفل هؤلاء جميعا لانه لا يستطيع
حيلة ولا يقدر على سبيل لا لضعفه بل لانه وسمعه وبصره وعقله قاله الخازن وقال مجاهد و
ابو العالية والحسن المعنى ثم رددناه الكافر الى النار وذلك ان النار درجات بعضها اسفل من
بعض فالكافر يرد الى اسفل الدرجات السافلة ولا ينافي هذا قوله تعالى ان المنافقين في
الدرك الاسفل من النار فلا مانع من كون الكفار والمنافقين مجتمعين في ذلك الدرك
الاسفل وقوله اسفل سا فلين اما حال من المفعول اي رددناه حال كونه اسفل سا فلين
او صفة لمقدار محذوف اي مكانا اسفل سا فلين الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات هذا
الاستثناء منقطع على القول الاول اي لكن الذين آمنوا والذين هم ان الهدم والرد الى اذل
العرش نصارى المؤمنين كما يصاب به الكافر فلا يكون لاستثناء المؤمنين على وجه الاتصال معنى

وعلى القول الثاني متصل من ضمير ردناه فانه في معنى الجمع اي ردنا الانسان اسفل
 سافلين من النار الا الذين امنوا وعملوا الصالحات قال الشهاب الاستثناء منقطع لانه لم
 يقصد اخراجهم من الحكم وهو مد الاتصال والانعطاف كما صرح به في الاصول لا الخروج و
 الدخول كما توهم ولا يرد عليه انه كيف يكون منقطعاً مع انهم مردودون ايضا فهو للاستدراك
 لدفع ما يتوهم من ان التساوي في اذل العمر يقضي التساوي في غيره ويكون الذين حينئذ
 مبتدء والفاء واحدة في خبره لا للتفريع كما في الاتصال وقيل المعنى ردناه الى الضلال
 كما قال ان الانسان لو خسر الا الذين امنوا وعملوا الصالحات اي الا هؤلاء فلا يردون الى
 ذلك فالحكم اجر غير ممنون اي غير مقطوع فلهذا ثواب امر غير منقطع على طاعتهم فهذه
 الجملة على القول الاول سنة لكيفية حال المؤمنين وعلى الثاني مقررة لما يفيد الاستثناء
 من خروج المؤمنين عن حكم الرد قال ابن عباس في الآية اجر غير منقوص يقول فاذا بلغ المؤمن
 اذل العمر وكان يعمل في شأبه عملاً صالحاً كتب له من الاجر مثل ما كان يعمل في صحته شيئاً
 ولم يرضه ما عمل في كبره ولا يكتب عليه الخطايا التي يعمل بعد ما يبلغ اذل العمر وعنه قال من
 قرأ القرآن لم يرد الى اذل العمر وذلك قوله ثم ردناه الى قوله الصالحات قال لا يكون حتى يعلم
 من بعد علم شيئاً وعنه قال يقول الى الكبر وضعفه فاذا كبر وضعف عن العمل كتب له مثل اجر
 ما كان يعمل في شبابه واخرجه احمد البخاري وغيرهما عن ابي موسى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 اذا مرض العبد او سافر كتب الله له من الاجر مثل ما كان يعمل صحيحاً مقيماً فما كان يترك بعد
 بالدين الخطايا لان الانسان الكافر والاستغفار للتقريب والنويج والزام الحجة اي اذا عرفت ان الانسان
 ان الله خلقك في احسن تقويم وانه يردك اسفل سافلين فما يحملك على ان تكذب بالبعث
 الجزاء وحلي بيلغي ان يدعي الى الالتفات من الغيبة الى الخطايا جرى من قوله ولقد خلقنا
 الانسان وعلينا عليه جرى في التثاقل من الخطايا لله عليه لم اي اي شيء يكذبك يا محمد بعد
 ظهور هذه الدلائل المألفة فاستنقذ مع ما جاءك من الله انه احكم الحاكمين والى هذا ذهب
 القاضي وقد مر على القول الاول قال الغزالي المعنى من يكذبك ايها الرسول بعد هذا البيان
 بالدين كانه قال من يرد على ذلك اي على تكذيبك بالنوار والعقاب بعد ما ظهر من قرائن

له
 اخبرني عبد بن منصور
 وعبد بن حميد وابن ابي
 حاتم وابن مردويه

ع

على خلق الانسان ما ظهر واختار هذا ابن جرير والدين الجراء اليس الله امي اليس الذي
فعل ما فعل ما ذكرنا يا حكم الحكمين صنعوا تدبيرا وافضى القاضين واصحهم وانفذهم حكما
وقضاء حتى تتوهم عدم الاحادة والجزاء وقيمة وعيد شديد للكفار والمعنى اتقن الحكمين
في كل ما يخلق وقبل احكم الحكمين قضاء وعدلا والاستفهام اذا دخل على المنفي صار الكلام انجا
وتقريب الحكم تقدم في المشرح وعن ابي هريرة مرفوعا من قرأ التين والزيتون فقرأ اليس الله باحكم
الحكمين فليقل بل وانا على ذلك من الشاهدين اخرجه الترمذي ابن مردويه وعن جابر
مرفوعا اذا قرأت التين فقرأت اليس الله الخ فقل بل اخرجه ابن مردويه وعن ابن عباس
انه كان اذا قرأ هذه الآية قال سبحانك اللهم فلي اخرجه ابن جرير وابن المنذر

سورة اقرأ قال الهاسو العاقبة القل وبي تسع عشرة آية قبل عشر آية

وي مكية بلا خلاف وهي اول ما نزل من القرآن قاله ابن عباس عن ابي موسى الاشعري قال
هو اول سورة انزلت على محمد صلى الله عليه وسلم وعن عائشة رضي الله تعالى عنها نحوه ويدل على هذا
الحديث الطويل الثابت في البخاري ومسلم وغيرهما من حديثها وفيه فجاء الحق وهو في غرر
فقال له الملك اقرأ الحديث وفي الباب حديث وانزل عن جماعة من الصحابة وقد ذهب الجمهور الى
ان هذه السورة اول ما نزل من القرآن ثم بعد ذلك فنون والقلم ثم المزمل ثم المدثر ثم النازعات
الخازن في اول تفسيره فانه استوفى الكلام على ترتيب السور من جهة النزول بمكة ثم بالدينة
قال القاضي ابوبكر بن الطبري ترتيب السور على ما هي عليه اليوم في الصحيح كان على وجه الاجتهاد
من الصحابة وذكر ذلك مكي في تفسير سورة براءة وذكر ان ترتيب الآيات ووضع البسملة في الاوائل
هو من النبي صلى الله عليه وسلم لم يورد في اول سورة براءة تركت بلا بسملة وهذا الصحيح ما قيل في ذلك
وقال قوم ان ترتيب السور عن توقيف من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم اما ما روي من اختلاف صحابي عليه وعلى
عبد الله فانما كان قبل عرض القرآن على جبريل في المرة الاخيرة وان سؤل الله صلى الله عليه وسلم ترتيب السور
بعد ان لم يكن فعل ذلك روى يونس عن ابن وهب قال سمعت قال يقول انما القرآن على ما كانوا
يسمعونه من رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر ابو بكر ابن الانباري في كتاب الرطان انه انزل القرآن جملة الى السماء

الذي يات فرقه على النبي صلى الله عليه وسلم في عشرين سنة فكانت السورة تنزل في امر جديد في الآية
تزل بها المستخبر يسأل ويوقف جبريل النبي صلى الله عليه وسلم على موضع السورة والآية فانتظام السور
كانتظام الآيات والحروف فكله عن رسول الله خاتم النبيين عليه الصلوة والسلام عن النبي
فمن اخر سورة مقدمة او قدام اخرى مؤخره كمن افسد نظم الآيات وغير الحروف والكلمات
والجوه على اهل الحق في تقديم البقرة على الانعام والانعام تزل قبل البقرة لان رسول الله صلى الله
اخذ عنه هذا الترتيب وهو كان يقول ضعوا هذه السورة موضع كذا وكذا من القرآن و
كان جبريل عليه السلام يوقفه على مكان الآيات انتهى

الحمزة الرحيم

اقرأ القرآن يسكنون الحمزة امر من القراءة وقرئ بفتح الهمزة كانه قلب الحمزة الفاخر حذفها
للامر والامر بالقراءة يقتضي مقروا والتقدير اقرأ ما يوحى اليك او ما نزل عليك او ما امرت
بقراءته وقوله يا اسم ربك متعلق بحروف هو حال اي اقرأ متلبسا باسم ربك او مبتديا به او
مفتتحا والباء زائدة اي اقرأ اسم ربك قال ابو عبيدة وقال ايضا واسم صلوة اي اذكر ربك
وقيل الباء بمعنى على اي اقرأ على اسم ربك يقال افعل كذا باسم الله وعلى اسم الله قاله الاخفش
وقيل الباء للاستعانة اي مستعيناً به وتسم الله تكتب من غير الف استغناء عنها بباء
الاصاق في اللفظ والخط للكتابة الاستعمال بخلاف قوله تعالى اقرأ باسم ربك فلما لم تحذف فيه
لقلة الاستعمال عن عبد الله بن شداد قال ان جبريل حمز الله عليه السلام فقال يا محمد اقرأ
فقال وما اقرأ فنهى قال يا محمد اقرأ قال وما اقرأ فاقال اقرأ باسم ربك حتى يبلغ ما له يعلم
اخرجه ابن ابي شيبة وابن جبريل وابو نعيم في الدلائل في الصحيحين وغيرهما من حديث
عائشة فمساءه الملك فقال اقرأ فقال قلت ما انا بقارئ قال فاخذني فغطني حتى بلغ مني الجهد
ثم ارسلني فقال اقرأ فقلت ما انا بقارئ فغطني الثانية حتى بلغ مني الجهد فمرسلني فقال اقرأ
فقلت ما انا بقارئ فاخذني فغطني الثالثة حتى بلغ مني الجهد فقال اقرأ باسم ربك ثم
الظاهر ان هذه الجملة ليست من القرآن لان الامر بتحصيل الشيء غير ذلك الشيء ولكن قالم الاجتماع
على انها من جملة القرآن خصوصاً مع انما تاتي في المصاحف بخطها اسلفاً وخلفاً من غير تذكير فعلم انه

انها من جملة القرآن تأمل قل السيوطي في نقائه ان اول سورة افرأ مشتمل على نظير ما اشتملت
 عليه الفاتحة من براعة الاستهلال لكونها اول ما نزل من القرآن فان فيها الامور بالقراءة فيها
 البداءة باسم الله وفيها الاشارة الى علم الاحكام وفيها ما يتعلق بتوحيد الرب اثبات ذاته و
 صفاته من صفة ذات وصفة فعل وفي هذا الاشارة الى اصول الدين وفيها ما يتعلق
 بالانذار من قوله علم الانسان ما لم يعلم وهذا قيل ايضا جديدة ان تسمى عنوان القرآن لان
 الكتاب يجمع مقاصد بعارة وجيزة في اوله انتهى فذكر ابن القيم في حاشيته البيضاء والتعرض لفتح
 الربوبية المنبئة عن التربية والتبليغ الى الكمال الا ان شينا فشيئا مع الاضافة الى ضميره صلوات
 الاشعار بتبليغه صلوات الى الغاية القاصية من الكمال البشرية قاله ابو السعود ثم وصفت
 بقوله الذي خلق كذا كذا اول النعم العارضة عليه منه تعالى لان الخلق هو اعظم النعم وعليه
 يرتب سائر النعم قال الكلبى يعنى الخلاق وفيه تنبيه على ان من قد خلق الانسان على ما هو
 عليه من الحياة وما يتبعها من الكمال قادرا على تعليم القراءة خلق الانسان من خلق يعنى بني
 ادم والعلاقة ادم بالحامد واذا جرى فهو لمسحوق وقال من خلق الجمع على لان المراد بالانسان الحذر
 والمعنى خلق جنس الانسان من جنس العلق واذا كان المراد بقوله الذي خلق كل الخلق فيكون
 تخصيص الانسان بالذكر شريفه لانه فيه من بدع الخلق وتجميل الصنع واذا كان المراد الذي
 خلق الذي خلق الانسان فيكون الثاني تفسير الاول والنكتة ما في الابعام ثم التفسير المتفق
 الذهن ونظيره الى معرفة ما هم اواثم فسر ثانيا وقال من خلق ولم يقل من نطقه مراعاة للنحو
 ثم ذكر الامور بالقراءة للتاكيد والتقرير فقال افرأ اليه افعل ما امرت به من القراءة وحملته وركب
 الاكرم مستأنفة لانه ما اعتد به صلى الله عليه وسلم قوله ما اذا بقارئ في القراءة شاك من يكتب
 يقرأ وهو امي فقيل له افرأ ورب الذي امرت بالقراءة هو الاكرم قال الكلبى يعنى الحامد عن جهل
 المحدث فلا يحل يعقوب تهمة وقيل انه امره بالقراءة او لان نفسه فخر امره بالقراءة ثانيا للتبليغ فلا
 يكون من باب التاكيد الاول اولى في الاكرم صفة تدل على المبالغة في الكرم اذ كرمه يزيد على كل كرم
 به سمع بالنعم الذي لا يحصى قال في البحر من غريب ما يلين التسمية النص اكرم هذه الصفة التي هي صفة
 الله تعالى ليعلمون الاكرم والرشد وفخر السعد وسعيد السعد اعني ديار قصور ويدعمهم بالمسكن

وزيدون عليها على هبيل التعظيم الشيخ الأكرم والشيخ الأسعد والشيخ الرشيد فيا لها من خزي
 يوم عرض الأقوال والأفعال على الله أن يبيِّن علمه بالقلم أي علمه لأنسان الخطباء القائلين كان بواسطه ذلك
 بقدر على أن يعلم كل مكتوب قال الزجاج علمه لأنسان الكتابة بالقلم قال قتادة القلم نعمة من الله
 عز وجل عظيمة ولو لا ذلك لم يقم دين لم يصلح دين فدل على كمال كرمه بانه علم عباده ما يعلمون
 نفاهم من ظلمة الجهل الى نور العلم وبه على فضل علم الكتابة لما فيه من المنافع العظيمة التي لا يحيط
 بها الا هو وما دونه من العلوم لا يقدت الحكم ولا ضبط الاخبار الاولين ومقالاتهم ولا كتب الله المنزلة
 الا بالكتابة ولو لا اي ما استقامت امور الدين ولا امور الدنيا ولو لم يكن على حق حكمة الله ولطيف تبارك
 دليل الا بالقلم والخط الكفى به وتبيي فلما لانه يقلم اي يقطع واول من خط به اديس قيل ادم قد
 حققنا احوال القلم وما يتعلق به في كتابنا الأكسيري في اصول التفسير فان شئت فارجع اليه وتجمه
 علم الانسان ما لم يعلم بعد الاستئصال من التي قبلها أي علمه بالقلم والآور الحكيم والجزئية ما لم يعلم
 منها قيل المراد بالانسان هنا ادم كافي قوله وعلم ادم الاسماء كلها وقيل الانسان هنا هو رسول الله صلى الله عليه
 وآله والى حمل الانسان على العموم والمعنى ان من علمه الله سبحانه من هذا الجنس بواسطة القلم فقد
 علمه ما لم يعلم كالأردع وزجر لمن كفر نعم الله عليه بسبب طغيانه وان لم يقدم له ذكر وقيل
 معناه حقاً وهو مذهب الكافي ومن تبعه لانه ليس قبله ولا بعده شيء يكون كالأردع
 كما قالوا في كلاً والقبر ومدح الجحان انها بمعنى الاستفصاحية وصوبه ابن هشام كسر هـ وان
 بعد ها أي لكونه عظيمة حجة كما بعد حوز التنبيه نحو الا انهم هم للفسدون ولو كانت بمعنى
 حقاً كسر تان بعد ها لكونها مظنة مغرقة في الكواشي يجوز في كلاً ان تكون متنيهاً فيقف
 على ما قبلها ورد عاقف عليها ومعنى ان الانسان ليظفي انه يجاوز الحد ويستكبر على ريقيل
 المراد بالانسان هنا ابو جهل وهو المراد بهذا وما بعد الى آخر السورة وانه تأخر نزول هذا وما بعد
 عن الخصال المذكورة في اول هذه السورة وقوله ان رآه استغنى علة ليظفي اي ليظفي ان رأى
 نفسه مستغنياً والرؤية هنا بمعنى العلم ولو كانت بصرياً لا منفع الجمع بين الضاميرين في فعلها
 لشيء واحد لان ذلك من خواص باب علم ونحوه قال الفراء لم يقل رأى نفسه كما قيل قتل نفسه
 لان رأى من الأفعال التي تريد اسما وخبراً نحو الظن والحسبان فلا تصغر فيه على مفعول واحد

والعرب تطرح النفس من هذا الجنس تقول رايتني وحسبني ومتى نزل خارجا وصت فظنت خارجا
 قيل المراد هنا انه استغنى بالعشيرة والانصار والاموال فزال الجهوران رآه مد الهرة وقرى بقصدها
 قال مقاتل كان ابو جهل اذا اصاب ما لا زاد في ثيابه ومركبه وطعامه شرباه فذلك طغيانه
 وكذا قال الكلبي قال الرازي في السورة يدل على مدح العلم واخوه يدل على عدم المال وكفى بذلك مغنيا
 في الدين والعلم ومنفرا عن الدنيا والمال فوهده سبحانه وخوف فقال ان الى سبائك الرحمن اي الرجوع
 والرجوع والمرجع والرجوع مصداق يقال رجع اليه مرجعا ورجوعا ورجوعا تقدم الجار والمجرور والقصر
 اي الرجوع اليه سبحانه لا الى غيره وفيه التفات من الغيبة الى الخطا تهديدا له وتخذيل من عاقبة
 الطغيان فان الله يردده ويرجعه الى نقصان الفقر والموت كما رده من النقصان الى الكمال حيث تقواه
 من الجحادية الى الحيوانية ومن الفقر الى الغنا ومن الدنالى العز فها هذا التعزيز والقوة قاله الرازي
 رايت الذي ينهى عبدا اذا صلى قال المفسرون الذي ينهى ابو جهل والمراد بالعبد محمد صلى الله عليه وسلم
 قال ابن عباس هو ابو جهل بن هشام حين روى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالسلا على ظهره وهو ساجد
 به عز وجل وفيه تقييد لصنعه وتشييع لفعله حتى كانه بحيث يراه كل من تلقى منه الروية وعن ابن
 عباس قال قال ابو جهل لئن رايت محمدا يصلي عند الكعبة لأطأت عنقه فبلغ النبي صلى الله عليه وسلم
 فقال لو فعل لأخذته الملائكة عيانا رايت ان كان على الهدى يعني العبد لله اي اذا صلى وهو محمد
 صلى الله عليه وسلم او امر بالتقوى اي بالاخلاص والتوحيد والعمل الصالح الذي يتق به النار رايت ان
 كذب وتولى يعني با جهل كذب بما جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم وتولى عن الايمان وقوله ارايت
 في الثلاثة المواضع بمعنى اخبرني لان الروية لما كانت سببا للاخبار عن الرئي اجري الاستفهام
 عنها جري الاستفهام عن متعلقها والخطاب لكل من يصلي له وقد ذكرنا ارايت ثلاث مرات
 وصرح بعد الثالثة منها بحجة استفهامية فيكون في موضع المفعول الثاني لها ومفعولها
 الاول محذوف وهو ضمير يعود على الذي ينهى الواقع مفعولا اول لا رايت الاول ومفعول رايت الاول
 الثاني محذوف وهو حجة استفهامية كالحجة الواقعة بعد رايت الثانية واما رايت الثانية فمفعولها
 لا اول ولا ثاني حذف الاول لدلالة مفعول رايت الثالثة عليه فقد حذف الثاني من الاول الاول

العبد من ربه وهو ساجد فكثر من الدعاء أخرجه مسلم

سورة القدر هي خمس آيات قال الحكيمة استيايات

قال سليمان الجمل ولم يذكر غيره هذا القول من المفسرين فيما راينا بل اقتصر واعلى كوخا خسا
ولعل قائل هذا القول يعد تنزل الملائكة والروح فيها بأذن ربهم آية مستقلة فترأيت
في السمين ما يشير اليه انتهى في مكية عند أكثر المفسرين كذا قال المأوردى وقال التعليفي
مدنية في قول أكثر المفسرين وهو الأصح وذكر الواقدي أنها أول سورة نزلت بلكدنية وعن ابن

عباس وابن الزبير وعائشة أنها نزلت بمكة

والرحمن الرحيم

بسم الله

أيضا أثر كنه الضمير للقرآن وإن لم يتقدم له ذكر عظمه حيث أسندنا نزاله اليه دون غيره
وجاء بضيرة دون اسمه الظاهر للاستغناء عن التثنية عليه ورضع مقدار الوقت الذي أنزله
فيه والنون في أنا للتعظيم وروى أنه أنزل جملة واحدة في ليلة القدر أو السماء الدنيا من اللوح
المحفوظ ثم كان ينزل على النبي صلى الله عليه وسلم فجماعا حسب الحاجة وكان بين نزول آياته وأخره على
رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث وعشرون سنة وفي آية أخرى أن أنزلناه في ليلة مباركة وهي ليلة
القدر وفي آية أخرى شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن هدى للناس وليمة القدر في شهر
رمضان قال مجاهد في ليلة القدر ليلة الحكمة وقد أخرج ابن الصوري عن ابن جرير وابن المنذر
اليهم في الدلائل وغيرهم عن ابن عباس أن أنزل القرآن في ليلة القدر حتى وضع في بيت العزة
في السماء الدنيا ثم جعل جبريل ينزل على محمد صلى الله عليه وسلم بحجاب كلام العباد وأعمالهم ومعلوم أن
الأنزال مستعار للمعاني من الأجرام شبه نقل القرآن من اللوح إلى السماء وثبوتها فيها بنزل جسم
من علو إلى سفلى فعلم هذا هو مجاز مرسل فيل سميت ليلة القدر لأن الله سبحانه بقدر فيها ما شاء
من أموره إلى السنة القابلة من الملووت والأجل الزرق وغير ذلك وقيل أنها سميت بذلك لعظم
قدرها وشرفها من قوتهم فلان قدر أي شرف ومنزلة كذا قال الزهري وقيل سميت بذلك لأن الطائفة
فيها قدر أعظم وثوابا جزيلًا وقال الخليل سميت ليلة القدر لأن الأرض تضيق فيها بالملائكة لقوله

ومن قدر عليه رزقه لم يغيثه الا ما حيا في فصل ليلة القدر كثيرة وكذا في تعيينها والسير
 موضع بسطها وقد اختلف في تعيين ليلة القدر على اكثر من اربعين قولاً قد ذكرنا ما ادلتنا وبينا
 الراجح منها في شرحنا الباعث المرام المسمى بمسك الختام وذكرها الشوكاني في شرحه لمنتقى اخبار المسمى
 بنيل الاوطار وما اذكر انك ما ليكة القدر في هذا الاستفهام تخيرنا حتى كانا خارجة
 عن دراية الحق لا يدريها الا الله سبحانه والمعنى ما غاية فضلها ومنتهى علو قدرها قال سفيان
 كل ما في القرآن من قوله وما ادرالك فقد ادراه وكل ما فيه من قوله وما يدريك فلم يدركه وكذا قال
 الفراء والمعنى اي شيء يجعله دارياً بها ثم بين فضلها من ثلثة اوجه اولها قوله ليكة القدر
 خير من الف شهر وهي ثلاث وثمانون سنة واربعه اشهر قال كثير من المفسرين اي العرفها
 خير من العمل في الف شهر ليس فيها ليلة القدر واختار هذا الفراء والزجاج وذلك ان الاوقات
 انما يفضل بعضها على بعضها يكون فيها من الخير والنفع فلما جعل الله الخير الكثير في ليلة
 كانت خيراً من الف شهر لا يكون فيها من الخير والبركة ما في هذه الليلة وقيل اراد بقوله الف
 شهر جميع الدهر لان العرب تذكر الالف في كثير من الاشياء على طريق المبالغة وقيل وجه ذكر الف
 الشهران العابد كان فيما مضى لا يسمى عبداً حتى يعبد الله الف شهر فعمل الله لامة محمد صلى
 عليه وآله عبادة ليلة خيراً من عبادة الف شهر كما لا يعبدونها وقيل ان النبي صلى الله عليه وسلم رأى
 امته قصيرة فخاف ان لا يبلغوا من العمل مثل ما بلغ غيرهم في طول العرفاء طاه الله ليلة القدر
 وجعلها خيراً من الف شهر لسايراً الامم وقيل غير ذلك مما لا طائل تحته عن انس في الآية قال العمل
 في ليلة القدر والصدقة والصلاة والزكاة افضل من الف شهر وعن الحسن بن علي بن
 ابي طالب رضي الله تعالى عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم روي في امية على منبره فساء ذلك
 فقلت انا اعطيناك الكوثر يا محمد يعني غرابة الجنة ونزلت انا نزلناه في ليلة القدر الى قوله
 الف شهر عياك بعدك بنوامية قال القاسم فعدنا فاذا اي الف شهر لا تزيد وما ولا تنقص
 يوم والمردب القاسم هو القاسم بن الفضل المذكور في اسناد اخرجه الترمذي وضعفه وابن
 جرير والطبراني والحاكم وابن مردويه والبيهقي قال الترمذي بن يوسف هذا الخبر يعني بن يوسف
 بن سعد الذي رواه عن الحسن بن علي قال ابن كثير فيه نظر فانه قد روي عنه جماعة منهم

حماد بن سلمة وخالد الحذاء ويونس بن عبيد وقال فيه يحيى بن معين هو مشهور وفي رواية
 عنه هو ثقة ورواه ابن جرير من طريق القاسم بن الفضل عن عيسى بن مازن قال ابن كثير ثم هذا
 الحديث على كل تقدير منكر جدا قال المزني هو حديث منكر وقول القاسم بن الفضل انه حسب مدة
 بني امية فوجدناها الف شهر اربع مئة وثلثمائة وثلثمائة وثلثمائة وثلثمائة وثلثمائة
 وهي سنة اربعين الى ان سلّمهم الملك بنو العباس فهي سنة اثنتين وثلثين ومائة وثلثمائة
 اثنتان وتسعون سنة وعن ابن عباس بن خماروي عن الحسن بن علي وعن سعيد بن المسيب
 مرفوعا مرسلا نحوه تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ وهي مستأنفة مبينة لوجه
 فضلها موضحة للعلّة التي صارت بها خبرا من الف شهر وهذا هو الوجه الثاني والمعنى متباين
 باذن ربهم والاذن الامر ومعنى تنزل قطب من السموات الى الارض والروح هو جبريل عند
 جهور المصيرين اي ومعهم جبريل ووجه ذكره بعد دخوله في الملائكة التعظيم له الشريف
 لشأنه وقيل الروح صنف من الملائكة هم شرافهم وقيل هم جند من جنود الله من غير الملائكة
 وقيل الروح الرحمة وقد تقدم الخلاف في الروح عند قوله يوم يقوم الروح والملائكة صفا
 قرأ الجهم تنزل بفتح الغاء وقرئ بضمها على البناء للمفعول من اجل كل امر من الامور التي
 قضى الله بها في تلك السنة وقيل ان من معنى الام اي لكل امر وقيل هي بمعنى الباء اي لكل امر
 للعدية قاله ابو حاتم قرأ الجهم امر وهو واحد الامور وقرئ امر مذكرة امرأة اي من اجل
 كل انسان وتاوها العكبي على ان جبريل ينزل مع الملائكة فيسلمون عن كل انسان فمن على
 هذا فيمنع على الاول اولى وقد تم الكلام عند قوله من كل امر ثم اتى بفضله الثالث فقال
 سلامه هي اي ما هي الاسلامة وخير كلها الاشرافها وقيل هي ذات سلامة من ان يؤثر فيها
 شيطان في موطن او من امنه قال مجاهد هي ليلة سالمة لا يستطيع الشيطان ان يعمل فيها سوء
 ولا اذى وقال الشعبي هو تسليم الملائكة على اهل المساجد من حين تغيب الشمس الى ان يطلع الفجر
 يكون من كل من من ويؤمنون السلام عليها المؤمنين وقيل يعني سلام الملائكة بعضهم على
 بعض وقال طبري لم يزل يابا الله واهل طاعته وعن ابن عباس في الآية قال في
 تلك الليلة تسلموا مرة الشيطان وتسلم عذارتهم وتسلم في كل بيتها ويغسل الله فيها

في قوله
 تنزل
 الروح
 والملائكة
 صفا
 في قوله
 تنزل
 الروح
 والملائكة
 صفا

تفسير

التوبة لكل تائب فلذا قال سلام هي حتى مطلع الفجر قال وذلك من غروب الشمس الى ان يطلع
الفجر اي حتى وقت طلوعه قرأه في كل يوم وطلع بفتح اللام وقرى بكسر هاء فاقبل هما الغتان في المصدر
والفتح الكثر نحو الخرج والمقل وقيل بالفتح اسم مكان وبالكسر المصدر وقيل العكس وحتى متعلقة بنزل
على انها غاية لحكم التزل اي لمكثهم في محل تأنظهم بان لا ينقطع تأنظهم فوجاء بعد فوج الطلوع الفجر وقيل
متعلقة بسلام بناء على ان الفصل بين المصدر ومعمولها المبند المغفرة

سورة البقرة وسورة البقرة وسورة البقرة

هي ثمان ايات وتسع ايات وهي مكية في قول الجمهور وقيل مكية اخرج ابن مردويه عن ابن عباس قلت
بالمدينة واخرج ابن مردويه عن عائشة قالت نزلت سورة لم يكن عمك واخرج البخاري ومسلم
وغيرهما عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله لا يبن كعب الله امري ان اقرأ عليه لم يكن
قال وسماي لك قال نعم فيك وفيه فضيلة عظيمة لا يبن حيث امر الله تعالى رسوله صلواته يقرأ
عليه وعن ابي حنيفة البدي قال لما نزلت لم يكن الى اخرها قال جابر بن جابر يا رسول الله ان الله يامر
ان تقرىه ايا فقال النبي صلى الله عليه وآله لا يبن جابر امري ان اقرئك هذه السورة فقال ابي
وقد ذكرت ثم يا رسول الله قال نعم فيك اخرج احمد وابن قانع في معجم الصحابة والطبراني وابن
مردويه قيل ان ايا كان اسرع اخذ الالفاظ رسول الله صلى الله عليه وآله فارد بقراءة الله صلى الله عليه وآله
عليه ان ياخذ الفاظه ويقرأ كما سمع رسول الله صلى الله عليه وآله يقرأ أو يعلم غيره وعن اسمعيل بن
ابي حكيم المزني اخذ في فضل سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول ان الله يستمع قراءة لم يكن الله
كفره فيقول ابشر عبدي وعزني وجلالي لا يمكن لك في الجنة حتى ترضى اخرج ابو نعيم الحافظ
قال ابن كثير حديث غريب جدا واخرجه ابو موسى المديني عن مطر المزني او المديني بنحوه

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ الْمُرَادِ بِهِمُ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى مِنْ لِلْبَيَانِ
وَالْمُشْرِكِينَ الْمُرَادُ بِهِمْ مُشْرِكُو الْعَرَبِ وَهُمْ عِبَادَةُ الْأَوْثَانِ وَقَرَأَ ابْنُ مَسْعُودٍ لَمْ يَكُنِ الْمُشْرِكُونَ

واهل الكتاب قال بن العربي وبني قراءة في معرض البيان كافي معرض التلاوة وقرأ أي فم كان
 الذين كفروا من اهل الكتاب والمشركون وقرأ الأعمش والمخني والمشركون بالرفع عطفا على الوصول
 وتسمي اهل الكتاب كفارا مع ايمانهم بكتبهم وبنبيهم لانهم عدلوا عن الطريق المستقيم في التوحيد
 فكفروا بذلك فانه قيل ان اليهود خمسة وكذلك النصارى لقولهم بالتثليث وهذا يقتضي كفر جميع
 اهل الكتاب قبل النبي عليه السلام والظاهر خلافه ولذا قال الماتريدي ان من تبعية ان منهم من
 امن من قبل ان يقال فكلت الشيء فانك اي انفصل المعنى انهم لم يكونوا مفارقين لكفرهم ولا
 منتهين عما هم عليه حتى تأتيهم أي اتهم البينة أي الحجة الواضحة وقيل لانفكاك بمعنى
 الانتهاء وبلغ الغاية التي لم يكونوا يبالغون بنهاية اعمارهم فهو تواتر تأنيدهم بالبينة وقيل من قبل
 زائلين أي لم تكن مدتهم لتزول حتى تأتيهم البينة يقال انفك فلان قائما أي ما زال فلان
 قائما واصل انفك الفتح ومنه ذلك الخلل وقال الأزهري ليس هو من باب انفك وما يرح وأما
 هو من باب انفكاك الشيء عن الشيء وهو انفصالة عنه وقيل منفكين بأرحان أي لم يكونوا ليديروا
 ويقارنوا الدنيا حتى تأتيهم البينة وقال ابن كيسان المعنى لم يكن اهل الكتاب تاركين صفة محمد
عليه السلام حتى بعث فلما بعث حسدوه وحجروه وهو قوله فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به وعلى
 هذا فيكون معنى قوله والمشركين انهم كانوا يسيئون القول في رسول الله صلوات الله عليه وسبلوا
 حتى بعث فأنهم كانوا يسمونه الأمين فلما بعث عادوه واساءوا القول فيه وقيل منفكين
 هالكين من قريتهم انفك صلبه أي انفصل فلم يلبثهم فيه ذلك المعنى لم يكونوا معذنين ولا
 هالكين الا بعد قيام الحجة عليهم وقيل ان المشركين هم اهل الكتاب فيكون وصفهم لا قائل
 المسيح بن الله وعزير بن الله قال أبو السعود منفكين عما كانوا عليه من الوعد باتباع الحق والامان
 بالرسول المبعوث في آخر الزمان والغرور على الخبازة وهذا الوعد من اهل الكتاب فلا يرب فيه
 وأما من المشركين فلعله قد وقع من متأخريهم بعد ما شاع ذلك من اهل الكتاب واعتقدوا صحة
 بما شاهدوا من نصرتهم على اسلافهم وفيه اشارة الى كمال وكادة وعدلهم انهم لم يصبوا قال الواح
 ومعنى الآية اخبار الله تعالى عن الكفار انهم لم ينتهوا عن كفرهم وشركهم بالله حتى أتاهم رسول الله صلوات الله عليه
 بالقرآن فبين لهم صلاتهم وحياتهم ثم دعاهم الى الايمان بهذا البيان عن النعمة والانقاذ بالحسن

والضلالة والآية فمن آمن من الغريقين قال وهذه الآية من أصعب ما في القرآن نظماً وتفسيراً وقد
تخطى فيها الكبار من العلماء وسلكوا في تفسيرها طرقاً لا تقضي به إلى الصواب الوجه ما أخبرنا محمد
الله اذ أتانا بها من غير لبس لا أشكال قال ويدل على كون البينة محمد رسول الله صلى الله عليه وآله أنه
فهرها وأبدل بقوله لا في رسول من الله يتلو صحفا مطهرة يعني ما تضمنته الصحف من المكتوب فيها
وهو القرآن ويدل على ذلك أنه كان يتلو عن ظهر قلبه لا عن كتاب انتهى كلامه وقيل الآية
حكاية لما كان يقول أهل الكتاب المشركون أنهم لا يفارقون دينهم حتى يبعث النبي الوعد
به فلما بعث تفرقوا كما حكاه الله عنهم في هذه السورة والمراد بالبينة على ما قاله الجمهور هو محمد
الله عليه وآله لأنه في نفسه بيضة ووجه ولذلك سماه سراجاً مديراً وقد فسر الله سبحانه هذه البينة
الحجة بقوله رسول الله فالتزم الأمر وتبين أنه المراد بالبينة وقال قتادة وابن زيد البينة
هي القرآن كقوله أو لم تأتوهم بيضة ما في الصحف الأولى وقال أبو مسلم المراد بها مطلق الرسل والمعنى
حتى تأتوهم رسل من الله وهم الملائكة والأول أولى فجمهور رفع رسول على أنه يدل كل من كل
سبيل المبالغة أو يدل اشتمال قول الزجاج رسول رفع على البديل من البينة وقال الفراء رفع على أنه خبر
مبتدأ مضمرة أي رسول أو هو رسول وقرأ ابن مسعود وابن رسول بالنصب على القطع وقوله من الله متعلق
بمخدوف هو صفة لرسول أي كاش من الله ويجوز تعلقه بنفس رسول يتلو صحفاً مطهرة صفة
أخرى لرسول أو حال وقال أبو البقاء التقدير يتلو صحفاً مطهرة من الله ومعنى يتلو يقرأ يقال تلى
تلاوة والصحف جمع صحيفة وهي طرقات المكتوب ومعنى مطهرة أنها منزهة من الزور والضلال قال قتادة
مطهرة من الباطل قال الشهاب تطهير الصحف كناية عن كونها ليس فيها باطل على الاستعارة المصروفة أو
المكينة وقيل مطهرة من اللذات والشبهات والكفر والمعنى واحد وقيل معطوفة وقيل لا ينبغي أن يسميها
ألا المطهرون والأول أولى والمعنى أنه يقرأ ما تضمنته الصحف والقراطين من المكتوب فيها فالكتب
المكتوبة في القراطين في القرآن جمع ثم كتب الله المتقدمة عليه الرسول وإن كان أمياً لكنه لما نال ما
في الصحف كان كالنالي لها فصحة نسبة تلاوة الصحف إليه وهو ما يكتب ولا يقرأ من كتاب إنما يقرأ بالقول
عن ظهر قلب فيها كتب صفة لصحف أو حال من ضميرها والمراد الآيات والأحكام المكتوبة فيها التي هي
مدلول القرآن المكتوب بلفظ ونقشه قيمة أي مستقيمة مستوية محكمة من قول العرب قام الشيء إذا استوى

قال صاحب النظم الكتب بمعنى الحكم كقوله كتب الله لاغبنا انا ورسلي اي حكم وقوله ^{الله} صل عليه
في قصة العسيف لا قضين بينكما الكتاب الله تفرضى بالرحم وليس الرجوى كتاب الله فالمراد لا قضيه
بينكما بحكم الله وبهذا يندفع ما قيل ان الصحف هي الكتب كيف قال صحفا مطهرة فيها كتب قيمة وقال
الحسن يعني بالصحف التي في السماء يعني في اللوح المحفوظ كما في قوله تعالى بل هو قرآن مجيد فلو
محفوظ وما تفرق الذين اوتوا الكتاب الا من بعد ما جاءتهم البينة مستأنفة لتبين اهل
الكتاب وتقرعهم وبيان ما نسليهم من عدم الانفكاك لم يكن لاشتباه الامر بل كان بعد
وضوح الحق وظهور الصواب وايضا تصريح ما افادة الغاية فيه وافراد اهل الكتاب بالذكر
بعد الجمع بينهم وبين المشركين للدلالة على شناعة حالهم وانهم لما تفرقوا مع علمهم كان غيرهم
مذلل الى ما قصر عليهم لانهم اشد حرجا وانه يعلم حال غيرهم بالطريق الاولى فهو من باب
الاكتفاء فالمعنى وما تفرق الذين اوتوا الكتاب لا المشركون الا من بعد الخ قال المفسرون لم يزل
اهل الكتاب مجتمعين حتى بعث الله ^{رسلا} صل عليه فلما بعث تفرقوا في اصره واختلغوا فامر
به بعضهم وكفر آخرون والاستثناء مفرغ من اعم الاوقات اي ما تفرقوا في وقت من الاوقات
الا من بعد ما جاءتهم الحجة الواضحة وهي بعثة رسول الله ^{صل عليه} بالشرعية الغراء والحجة
البيضاء او هو ^{صل عليه} وقيل البينة القرآن وقيل البينة هو البيان الواضح الذي في كتبهم
انه نبي مرسل كقوله وما اختلف الذين اوتوا الكتاب الا من بعد ما جاءهم العلم قال القرطبي
قال العلماء من اول السورة الى قوله كتب قيمة حكمها فمن امن من اهل الكتاب والمشركين
وقوله وما تفرق الذين اوتوا الكتاب الا من بعد ما جاءهم العلم حكمها فمن امن من اهل الكتاب والمشركين بعد قيام الحج وجملة
وما امروا الا ليعبدوا الله حالية مفيدة لغاية قهرا فعلا وتقرعهم وتبينهم بما فعلوا من التفرق
بعد حجي البينة اي الحال انهم امروا في كتبهم الا ليعبدوا الله ويوحده وقيل ان الام
في ليعبدوا بمعنى ان اي ما امر الا بان يعبدوا والقوله يريد الله ليعبدن لكم اي ان يبين وقوله يريد
ليطغفوا قرأه اي ان يطغفوا والعبادة هي التذلل ومن زعم انها الطاعة فقد اخطأ لان جماعة
عبدوا السج والملائكة والاصنام وما اطاعوا هم لكنهم في الشرع عادت اسماء لكل طاعة دلت
على وجه التذلل والنهاية في التعظيم ^{مخلصين} له الذين اي حال كونهما جاعلين دينهم خالصا

سبحانه اوجا علي انفسهم خلاصة له في الدين قرأ الجمهور غلصين بكسر اللام وقرا الحسن بفتحها
 وهذه الآية من الأدلة الدالة على وجوب النية في العبادات لان الاخلاص في العمل من عمل القلب قال الكرخي
 الاخلاص ان لا يطلع على عملك الا الله سبحانه ولا تظلم منه قبا وقال الشهاب الاخلاص عدم
 الشريك وانه ليس بمعنى الاخلاص المتعارف وانتصاب حنفاء على الحال من ضمير غلصين فيكون
 من باب الند اخل ويجوز ان يكون من فاعل يعبد والمعنى ما تلين عن الاديان كلها الذي لا يسلا
 وقيل متبعين صلاة ابراهيم وقيل حجاجا وقيل محتقين محرمين لنكاح الحارم وقيل الحنيف الذي
 امن بجميع الانبياء والرسول ولا يفرق بين احد منهم والاول اولى اصل الحنف في اللغة الميل وخصه الله
 بالميل الى الخير وهو الميل الى الشر الحاد والحنيف المطلق هو الذي يكون متبعا عن اصول المسلك
 الخمسة اليهود والنصارى والصابئين والمجوس المشركين وعن فروعهما من جميع النحل الى الاعتقاد
 وعن توابعها من النحط والسيان الى العمل الصالح وهو مقام التقوى عن المكروهات الى المستحبات وهو
 المقام الاول من الورع وعن الفضول شفقة على خلق الله وهو ما لا يعني الى ما يعني وهو المقام الثاني
 من الورع عما يجير الى الفضول وهو مقام الزهد فالآية جامعة لمقامي الاخلاص الناظر احدا
 الى الحق والثاني الى الحق وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ أَي يَفْعَلُوا الصَّلَاةَ فِي أَوَاقِهَا وَيُعْطُوا
 الزَّكَاةَ عِنْدَ حُلُمِهَا وَخَصَّ الصَّلَاةَ وَالزَّكَاةَ لَأنَّهُمَا مِنْ أَكْثَرِ رُكَّانِ الدِّينِ قِيلَ لَنْ أُرِيدَ بِالصَّلَاةِ
 وَالزَّكَاةِ مَا فِي شَرِيعَةِ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنَ الصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ فَالْأَمْرُ ظَاهِرٌ أَنَّ أُرِيدَ مَا فِي شَرِيعَتِنَا غِنَى
 أَمْرِهِمَا فِي الْكِتَابَيْنِ أَمْرُهُمَا بِاتِّبَاعِ شَرِيعَتِنَا وَهَذَا مِنْ جَمَلَةِ مَا وَقَعَ الْأَمْرُ بِهِ فِيهَا وَذَلِكَ لِأَنَّ
 مِنْ عِبَادَةِ اللَّهِ وَإِخْلَاصِهَا وَأَقَامَةِ الصَّلَاةِ وَإِتَاءِ الزَّكَاةِ دِينَ الْقِيَمَةِ أَي دِينَ الْمَالَةِ الْمُسْتَقِيمَةِ
 وَالشَّرِيعَةِ الْمَتَّبُوعَةِ قَالَهُ الرَّجَاحُ فَالْقِيَمَةُ صِفَةُ لَوْ صُورَ حَذُوفُ قَالِ الْخَلِيلُ الْقِيَمَةُ جَمْعُ الْقِيَمِ
 الْقَائِمُ قَالِ الْفَرَاءُ أَضَافَ الدِّينَ إِلَى الْقِيَمَةِ وَهُوَ نَعْتُهُ لِأَخْتِلَافِ اللَّغْظَيْنِ وَأَنَّ الْقِيَمَةَ رَدُّ إِلَى
 الْمَالَةِ وَقَالِ الْفَرَاءُ ابْضَافَهُ مِنْ إِضَافَةِ الشَّيْءِ إِلَى نَفْسِهِ وَدَخَلَ الْهَاءُ الْمَدْحَ وَالْمُبَالَغَةَ وَمَا فِي
 الْإِشَارَةِ مِنْ مَعْنَى الْبَعْدِ لِأَنَّ الشَّعَارَ بَعْدَ رُبَّتِهِ وَبَعْدَ مَنَزَلَتِهِ وَسَمُوهُ مَكَانَتَهُ تَمَرِّينَ سَبَّحَانَهُ حَالِ
 الْفَرِيقَيْنِ فِي الْآخِرَةِ بَعْدَ بَيَانِ حَالِهِمَا فِي الدُّنْيَا فَقَالَ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ
 الشَّرِكَائِينَ عَطَفَ عَلَى الْوَصُولِ وَالْجُودِ وَخَدَّاهُ فِي تَارِجِهِمْ أَيَا تَصِيرُونَ إِلَيْهَا أَوْ الْقَبَا

وبدأ أهل الكتاب غير كانوا يطعنون في نبوته فمجانبتهم اعظم لأنهم انكروا مع العلم به مخالفين فيها
 حال من المستكن في الخبر ولم يقل خالدين فيها ابدا كما قال بعد في صفة أهل الثوابين رحمه
 انيد من خصبه فلم يتفق الخلودان في الابدية او لك المذكورون من أهل الكتاب المشركين
 النصفين بالكون في نار جهنم والخلود فيها أهم شر البرية يقال برأي خلق والبدن الخالق
 والبرية المخلقة والجمهور البرية في الوضيين بغيرهم وقرئ بالهمز فيها قال الفرمان اخذ البرية
 من البراء وهو الذي لم تدخل الملائكة تحت هذا اللفظ وان اخذتها من برية القلبي قد
 دخلت وقيل ان الحرف هو اصل اللفظ يقال برأه الخلق بالهمز اي ابتدعه واخرعه ومنه قوله من قبل
 ان يبرءها ولكنها اخففت الهمزة والزم تخفيفها عند عامة العرب ظاهر الآية العموم وقيل ثلث البرية
 الذين حاصروا الرسول اذ لا يبعد ان يكون في كفار الامم من هو شر من هو كافر عوف وعافرة
 صاتم عليه السلام وشر البرية افضل تغضيل اي لانهم يخفون من كذب الله صفة جهل واشتر من
 قطاع الطريق لانهم قطعوا طريق دين الحق على الخلق واشتر من الجهل لان الكفر مع العلم يكون
 عادا وهذا فيه تنبيه على ان وعيد علماء السوء اعظم من وعيد كل احد ثوبين بجحاة حال
الفريق الآخر قال ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات اي جموع الذين آمنوا بالعمل الصالح
اولئك المفعولون بهذا أهم خير البرية اي في حصوه عليه ولا يبعد ان يكون في مؤمنه
 الامم السالفة من هو خير منهم وعن اي هرة قال انجبون من منزلة الملائكة من الله والذ
 نقيس بيده لمنزلة العبد اللئيم عند الله يوم القيامة اعظم من منزلة ملك واقو ان شتم
 ان الذين آمنوا الآية وعن عائشة قالت قلت يا رسول الله من اكرم الخلق على الله قال يا عائشة
 اما تقرين ان الذين آمنوا الآية اخرجهم ابن مردويه وعن جابر بن عبد الله قال كنا عند ^{الذي}
الله عليه فاقبل علي فقال النبي ^{رسوله} عليه والذي نفسي بيده ان هذا وشيعته طهر الفانرون لهم
 القيامة ونزلت ان الذين آمنوا الآية فكان اصحاب ^{رسوله} عليه اذا قبل قالوا قد جاء خبر
 البرية اخرجهم ابن عساکرو عن ابن عباس قال لما نزلت هذه الآية قال رسول الله عليه هي
 وشيعته يوم القيامة راضين مرضيين اخرجهم ابن مردويه واخرج الضياء عن علي مرفوعا
 نحوه واخرج ابن عدي وابن عساکر عن ابي سعيد مرفوعا عليه البرية وعن اي هرة قال قال

رسول الله صلى الله عليه وآله أخبركم بخير البرية قالوا بلى يا رسول الله قال رجل أخذ يفتنكم في نفسه
 في سبيل الله كلما كانت هيئة استوى عليه إلا أخبركم بشر البرية قالوا بلى قال الذي يسأل
 بالله ولا يعطي به أخرجه أحمد جزاً أو هُرم جزاً يخبرني في أخبركم عن الفهم قبله ما وقع منهم
 من الإيمان والعمل الصالح جنات عدن من مقابلة الجمع بالجمع وهو يقضي انقسام الآحاد
 على الآحاد فيكون لكل واحد جنّة وقيل الجمع باق على حقيقة وان لكل واحد جنات كما يدل
 عليه قوله ولئن خاف مقام ربك جناتك ومن دونها جنات فذكر لكل واحد أربع جنات وادّعى ذلك
 الجنات مثل الدنيا بما فيها عشر مرات في الرادي جنات عدن هي اوسط الجنات وافضلها يقال
 بالمكان يعدن عدن الى اقام ومعدن الشيء مركبة ومستقرة تجري من تحتها الأنهار الأربعة وهي
 النهر والماء والعسل واللبن وقد قدمنا في غير موضع انه ان اريد بالجنات الاشجار الملتفة في
 الانهار من تحتها ظاهروا وان اريد مجموع قرار الارض الشجر في الانهار من تحتها باعتبار جزئها
 الظاهر وهو الشجر خالدين فيها أبدا لا يخرجون منها ولا يطعنون عنها بل هم دائمون في نعيمها
 مستمرون في لذاتها وجملة رضي الله عنهم ورضوا عنه مستأنفة لبيان ما تنفضل الله به
 عليهم من الزيادة على مجرد الجزاء وهو رضوانه عنهم حيث اطاعوا امره وقبلوا شرائع رضاهم
 عنه حيث بلغوا من المطالب ما لا عين رأت ولا ذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ويجوز ان تكون
 الجملة خبراً ثانياً وان تكون في محل نصب كحال باضار قد ذلك لمن خشي ربه اية ذلك الجزاء
 والرضوان لمن وقعت منه الخشية لله سبحانه في الدنيا وانتهى عن معاصيه بسبب تلك
 الخشية التي وقعت له لا يخرج الخشية مع الاثم في معاصي الله سبحانه فانها ليست بخشية على الحقيقة

قال احمد حدثنا
 اسحق بن عيسى
 حدثنا ابو عمرو
 عن ابي هريرة
 مولى ابي هريرة
 قال قال رسول
 الله صلى الله
 عليه وآله وسلم
 فذكر ما في
 القدر الشوطان

ع

سورة الزلزلة هي ثمان وتسع آيات وهي مكية

في قول ابن عباس وقتادة ومكية في قول ابن مسعود وعطاء وجابر عن عبد الله بن عمر
 قال اني رجل رسول الله صلى الله عليه وآله فقال اقرئني يا رسول الله قال اقرأ ثلثاً من ذوات الراء
 فقال الرجل كبر سني اشتد قلبي غلظ لساني قال اقرأ ثلثاً من ذوات حم فقال مثل مقالته الاولى
 فقال اقرأ ثلثاً من السجرات فقال مثل مقالته الاولى قال ولكن اقرئني يا رسول الله سورة
 جامعة فاقرأه اذ انزلت الارض حتى فرغ منها قال الرجل والذي بعثك بالحق لا اريد

عليها فقال رسول الله ﷺ عليه السلام انهم اجمعون رجل اخر لم يجل اخرجه احمد واود داود والنسائي
ومحمد بن نصر والحاكم وصححه والطبراني وابن مردويه والبيهقي في الشعب عن انس قال قال رسول الله
ﷺ عليه السلام من قرأ اذ انزلت الارض عدلت له بربع القرآن ومن قرأ قل هو الله احد عدلت له بثلث
القرآن ومن قرأ قل يا ايها الكافرون عدلت له بربع القرآن اخرجه الترمذي وابن مردويه و
البيهقي عن ابن عباس قال قال رسول الله ﷺ عليه السلام اذ انزلت الارض تعدل نصف القرآن وقل
هو الله احد تعدل ثلث القرآن وقل يا ايها الكافرون تعدل ربع القرآن اخرجه الترمذي
وابن الضريس ومحمد بن نصر والحاكم وصححه والبيهقي قال الترمذي غريب لا نعرفه الا من حدث
يمان بن المغيرة واخرج الترمذي عن انس ان رسول الله ﷺ عليه السلام قال لرجل من اصحابه
هل تزوجت يا فلان قال لا والله يا رسول الله ولا عندي ما اتزوج به قال اليس معك قل هو
الله احد قال بلى قال ثلث القرآن قال اليس معك اذا جاء نصر الله والفتح قال بلى قال ربع القرآن
قال اليس معك قل يا ايها الكافرون قال بلى قال ربع القرآن قال اليس معك اذ انزلت الارض
قال بلى قال ربع القرآن فزوج قال الترمذي هذا حديث حسن وعن ابي هريرة قال سمعت رسول
الله ﷺ عليه السلام يقول من قرأ في ليلة اذ انزلت كان له عدل نصف القرآن اخرجه ابو يعقوب

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بِسْمِ

اِذَا رُزِقَتِ الْاَرْضُ زُلْزَلًا اَي اِذَا حَرَكْتَ حَرَكَةً شَدِيدَةً وَجَرَّابِ الشَّرْطِ تَحْدِثُ وَالرَّادِ حَرَّ
عند قيام الساعة فانها تضطرب من شدة صوت اسرافيل حتى ينكسر كل شي عليها قال مجاهد
وهي النفخة الاولى لقوله تعالى يوم ترجف الراجفة تتبعها الرادفة وفي الخازن في وقت هذه الزلزلة
فكان احدها وهو قول الاكثرين انها في الدنيا وهي من اشراط الساعة والثاني انها ثلثة يوم القيامة
انتهى يؤيد القول الثاني قوله تعالى اخرجنا من الارض اخرجنا فان اخرجنا منها في النفخة الثانية وكذا شاهدنا ما وقع عليها
انما هو بعد النفخة الثانية وكذلك انصرف الناس من الموقف انما يكون بعد الثانية تامل
وذكر المصنف لنا كيف قد افاضنا الى الارض فهو مصدق مضاف اليه فاعلاه والمعنى فزادها النقص
الذي يستحقه ويقتضيه جرمها وعظمها فزادها النقص الزاي وقوى بفتحهم وجه المصنفين
معناه وقيل المكسور مصدق والمفتوح اسم قال القرطبي والزلزال بالفتح مصدق كالوسواس والقلق

قال ابن عباس في الآية أي شريك من اسمها وأخرجنا الأرض أفتألفها أي في يومها أم لا
والدخان والآثقال جمع ثقل قال أبو عبيدة ولا خفش إذا كان الميت في بطن الأرض فهو ثقل لها
وإذا كان فوقها فهو ثقل عليها قال عمار بن أنس قالها أموناها أخرجه في النسخة الثانية وقد قبل الحسن
والأس الثقلان وأنها كالأرض في موضع الأخبار لزيادة التقرير قال ابن عباس أنقلها الموت
والكنز فأخرج مسلم والترمذي عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تبقى الأرض
أفلاذ كبدا مثل الأسطوان من الذهب الفضة فيجيء القائل فيقول في هذا قتلت ويحيى القاطع
فيقول في هذا قطعت يحيى يحيى السارق فيقول في هذا قطعت يدي فريد عونه فلا يأخذ
منه شيئا وقال الإنسان ما لها أي قال كل فرد من أفراد الإنسان ما لها زلزلت لما يدوم من
من امرها وبهره من خطبها وقبل أراد بالإنسان الكافر وقوله ما لها مبتدأ مؤخر وفيه معنى
التعجب أي شيء لها أو لا شيء من زلزلت وأخرجنا أنقلها قال ابن عباس الكافر يقول ما لها وقوله
يوميئ بدل من إذا والعامل فيها قوله تحدث أخبارها ويجوز أن يكون العامل في إذا محذوف
والعامل في يومئ تحدث والسني يوم إذا زلزلت أخرجه تخبرا بخبرها وقد فهم ما عمل عليها
من خير وشرو ذلك أما بلسان الحال حيث يدل على خلوها ظاهرا وبلسان المقل بأن
ينطقها الله سبحانه وقيل هذا متصل بقوله وقال الإنسان ما لها أي قال ما لها تحدث أخبارها
متبعيا من ذلك وقال يحيى بن سلام تحدث أخبارها بما أخرجه من أنقلها وقيل تحدث بقيام
الساعة وانها قد أتت أن الدنيا قد انقضت قال ابن جرير ثنتين أخبارها بالرجعة والزلزلة
وأخرج الموفق ومفعول تحدث الأول محذوف والثاني هو أخبارها أي تحدث أنقل أخبارها
عن أبي هريرة قال قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئ تحدث أخبارها قال أتدرون ما أخبارها
قالوا الله ورسوله أعلم قال فإن أخبارها أن تشهد على كل عبد أمه بما عمل على ظهره تقول عمل
كذا وكذا فهذا أخبارها أخرجه أحمد والترمذي وصححه هو النسائي وغيرهم وعن أنس بن رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال إن الأرض ليجي يوم القيامة بكل عمل عمل على ظهره أو قرأ رسول الله صلى الله عليه
وسلم إذا زلزلت الأرض زلزالها حتى بلغ يومئ تحدث أخبارها أخرجه ابن مردويه والبيهقي
وعن نبيعة الجحر ثني أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال تغطط من الأرض فانها أمكم وإنه ليس أحد

عامل عليها خيرا وشرا الا وهي مخبرة اخرجها الطبراني بان ريك اوحى اليها متعلق بتحدث
 او بنفس اخبارها او الياء زائدة وقيل سبيبة اي بسبب ايجاب الله اليها قال القراء محدث اخبارها
 بوحى الله واخذت اليها واللام في الواو بمعنى الى وانما اوردت على الالوانفة العواويل والعرب اصعب لاهم
 الصفة ووضع الى كذا قال ابو جريدة وقيل ان اوحى يتعدى باللام تارة وبالي اخرون وقيل ان اللام
 على بابها من كونها كالعلة في اللوحى اليه محذوف هو اللام واللام والتقدير اوحى الى الملائكة لاجل
 الارض اي لاجل ما يفعلون فيها والاول اول قوله ومثله اما بدل من يومئذ الذي قبله ولما
 منصوب بقدر هو اذكر واما منصوب مما بعده والمعنى يوم اخبرهم ما ذكر يصعد الناس من قبورهم الى
 الحساب استنساخا اي متفرقين والصدور السبع وهو ذا الورد وقيل يصعدون عن موضع الحساب
 الى الجنة والنار وانما استنساخا على الحال والمعنى ان بعضهم امن وبعضهم خائف وبعضهم يولد
 اهل الجنة وهو البياض وبعضهم يولد اهل النار وهو السواد وبعضهم يصرف الى جهة اليمين
 وبعضهم الى جهة الشمال مع تفرقهم في الاديان واختلافهم في الاعمال لا يروا اعمالهم متعلق
 يصعدون وقيل فيه تقديره وتاخي اي تحدث اخبارها بان ريك اوحى لها اليه واعمالهم
 يومئذ يصعد الناس استنساخا فراقحور لا يروا مبنيا للمفعول وهو من روية البصري اي يروهم
 انه اعمالهم يقرئ مبنيا للفاعل والمعنى ليرى اجزاء اعمالهم من يعمل منقال ذرة خيرا تارة
 ومن يعمل منقال ذرة شرا تارة اي وزن غلاة وهي اصغر ما يكون من النمل قرأ الجمهور
 يرة في الموضعين يضم الهاء وصلاد وسكونها وقفا وقراءتها بسكونها وصلاد وقفا وقرأ الجمهور
 ايضا يرة مبنيا للفاعل في الموضعين وقرئ على البناء للمفعول فيها اي يريه الله اياه وقرئ يراه
 على توهم ان ما موصولة او على تقدير الجزم بحذف الحركة للتقدير في الفعل قال مقاتل من يعمل
 منقال ذرة خيرا يره والقيامة في كتابه فيفزع به وكذلك من يعمل منقال ذرة في الدنيا شرارة يره
 القيامة فيسوءه ومثل هذه الآية قوله ان الله لا يظلم منقال ذرة وقال بعض اهل اللغة ان الذرة
 هو ان يضرب الرجل بيده على الارض فما علق من التراب فهو ذرة وقيل الذر ما يرى في شعاع
 الشمس من الهباء والاول اول ومن لا يرى عبادة عن السعداء ومن الثانية عبادة عن الاشقياء
 وقال محمد بن كعب من يعمل منقال ذرة عن خير من كافر يري ثوابه في الدنيا وفي نفسه ماله واهله

من قال اوحى
 عن هشام بن
 عمار بن
 عبد الله بن
 ابي رافع
 عن النبي صلى
 الله عليه وسلم
 ان الله عز وجل
 يري كل عمل
 من قال اوحى
 عن هشام بن
 عمار بن
 عبد الله بن
 ابي رافع
 عن النبي صلى
 الله عليه وسلم
 ان الله عز وجل
 يري كل عمل

وولد حتى يخرج من الدنيا وليس له عند الله خير ومن يعمل مثقال ذرة من شر من مؤمن يرس
عقوبته في الدنيا في نفسه وماله وأهله وولده حتى يخرج من الدنيا وليس له عند الله شر
ولا دل أولي قال مقاتل نزلت في رجلين كان أحدهما ياتيه السائل فيستقل إن يعطيه القرعة
والكسرة والجوزة وكان الآخر يتهاون بالذهب اليسير كالكدبة والغيبة والنظرة ويقول أنا
أوعده الله النار على الكافرين قال ابن مسعود هذه الآية أحكم آية في القرآن وأصدق وقد تفق
العلماء على عموم هذه الآية قال كعب الأحبار لقد نزل على محمد بنان احصتا ما في التوراة والإنجيل
والزبور والصحف فمن يعمل الخ وروى عبيد الله بن عيسى عن ابن عباس ليس من مؤمن ولا كافر على خير
كان أو شر إلا الله تعالى فلما التفت من فيغفر له سيئاته ويثيبه حسناته وأما الكافر فترد
حسناته نجس أو يعزب سيئاته وهذا الاحتمال يساعدة النظم والمعنى عن انس قال بينما
أبو بكر الصديق رضي الله عنه يأكل مع النبي صلى الله عليه وآله إذ نزلت عليه فمن يعمل الخ فرفع
أبو بكر يلا وقال يا رسول الله أي لواء ما علمت من مثقال ذرة من شرف قال يا أبا بكر أرايت ما ترى
في الدنيا ما تتركه فبمنا قيل ذر الشريد خراك مثاقيل ذر الخير حتى توفاه يوم القيامة أخرجه
ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والطبراني في الأوسط والحاكم في تاريخه وابن مردويه ^{البيهقي}
في الشعب وعن أبي سماء قال بينما أبو بكر يتغذى مع رسول الله صلى الله عليه وآله إذ نزلت هذه الآية
فامسك أبو بكر وقال يا رسول الله ما علمنا من شربناك فقال ما ترون مما تلهون فذالك مما
تجزون ويؤخر الخير لأهله في الآخرة أخرجه اسحق بن راهويه وعبد بن حميد والحاكم وابن
مردويه وعن عبد الله بن عمرو بن العاص قال نزلت إذا نزلت وأبو بكر الصديق قائم فبك
فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله ما يبكيك يا أبا بكر قال تبكي هذه السورة فقال لولا أنكم
تخطئون وتذنبون فيغفر لكم خلق الله فما يخطئون ويذنبون فيغفر لهم أخرجه ابن أبي الدنيا
وابن جرير والطبراني وابن مردويه والبيهقي في الشعب وعن أبي هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وآله
قال الخيل لثلاثة رجل أجور رجل ستره على رجل وزاد حديث قال وسئل عن الخمر فقال ما نزل
على هذه الآية الجامعة الفادة فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا
يره أخرجه البخاري ومسلم وغيرهما

عبدك يا ابن فلانة والله ما كان معنا يوم بد فارس الا المقداد كان على فرس بلق قال وكان
يقول هي له بل فقال ابن عباس الا ترى انها تنبر نقعا فما شئ ينبر الا جوفها وعن ابن عباس قال
في الخيل في القتال وعن ابن مسعود قال في الحج وعن ابن عباس ليس شيء من الدواب يضيق الا الخيل
الفرس قد روي عنه بطرق انها الخيل وعنه قال الخيل ضيقها الفرس ان اعدى
قال اح اح فذل الضيق وعن علي قال الضيق من الخيل المحجة ومن لا بل النفس في الموتى قد حكي الخيل
حين تودي النار بسنابكها ولا يراها اخرج النار والقدح الصك فجعل ضرب الخيل جوفها كالقدح
بالزناد قال الزجاج اذا عدت الخيل بالليل واصاب جوفها الحجارة انقذ منها النيران والكلام في
انتصاب قد حكا الكلام في انتصاب ضيقا والخلاف في كونها الخيل والابل كالخلاف الذي تقدم
الغاديات والراح انما الخيل كما ذهب اليه الجمهور وكما هو الظاهر من هذه الاوصاف المذكورة في هذه
السورة ما تقدم منها وما سياتي فانها في الخيل وضيقها في الابل وتقدم ما في ذلك من الخلاف
بين الصحابة قال ابن عباس في الآية قد حجت جوفها بالحجارة وعنه قال حين تجري الخيل تودي
نارا اصابت سنابكها الحجارة وعنه قال الرجل اذا وري زبده وعنه قال هو مكر الرجل قد حقا
وقال ابن مسعود اذا سفت الحصى منها سمها فضر الحصى بعضه بعضا فتخرج منه النار والغيرت
صبغا اي التي تغير على العدو وقت الصباح يقال غار غير غارة اذا باغت عدوه لقتل واسراو
نهب واسند الا غارة اليها وهي لاهلها الاشتغال بها لغارة قومها فتخرج من صلبها على الظفيرة قال ابن عباس
صبغت القوم بغارة وعنه قال هي الخيل اغارت فصبغت العدو وعنه قال اذا صبغت العدو وعنه
قال الخيل تصير العدو وقال ايضا غارت الخيل صبغا وقال ابن مسعود حين يفيضون من جمع
وانما اقسم الله عز وجل بخيل الغزاة تنديها على فضلها وفضل رباطها في سبيل الله ولما فيها من المنافع
الدنية والدنيوية والاجروالغنية فان تن به نقعا معطوف على الفعل الذي دل عليه اسم الفاعل
اذ المعنى واللاقي غارت فان تن او على اسم الفاعل نفسا كونه في تاويل الفعل وقوعه صلاة الوصول قال الكوفي
واللام في الصفات اسماء موصولة فالكلام في قوة واللاقي غارت فاغرت فاغرت فافترق الغبار
الذي اثره في وجه العدو وعند الغزو وتخصيص اثاره بالصبح لانه وقت الاغارة وكونه لا يظلم اثر
النقع في الليل الذي اتصل به الصبح وقيل المعنى فان تن بمكان عدو من نقعا يقال نارا لنقع واثره

اي حاج وبهجة قرا الجور فارتن بتخفيف الشاء وقرى بتشد يد هائي فظهر غبارا وقال ابو عبيدة
 النقع رفع الصخر على هذا رايته قول الكواهل العلم التي فالعرو في عهد جهور اهل اللغة وتفسير
 ان النقع الغبار وهذا هو الماس بعني الآية وليس لتفسير النقع بالصخر فيها كثير معنى فان قولك
 انارت الخيل على بني فلان صحا فارتن به صورا قليل الجودي مغسول المعنى بعيد من بلاغة القول
 للجيرة وقيل النقع شق الجيور قال محمد بن كعب النقع ما يد من لغة الهمى وقيل انه طريق الورد
 قال في الصحاح النقع الغبار والجمع انقاع والنقع محبب الماء وكذلك ما اجتمع في البئر منه والنقع الحوض
 الحرة الطين يستنقع فيها الماء قال ابن عباس في الآية اذا روت بحوارها التراب قال ايضا في الخيل
 ارتن بحوارها يقول بعدوا الخيل والنقع الغبار وعنه قال التراب وقال ايضا نقعا غبارا وقال
 ابن مسعود اذا سرن يترن التراب فوسطن به جمعا اي توسطن بذلك الوقت او توسطن
 متلهمات بالنقع جمعا من جوع الامعاء او صرن بعدوهن وسط جمع الامعاء والماء اما اللزقة
 والحالية او زائدة يقال سطن القوم المكان اسطوا وسطا من باب عد اذا توسطت بين ذلك و
 الفاعل واسطوبه سمي البلد لشهور بالعراق لانه توسط الاقايير يقول جلست سطن القوم بالنسكين
 لانه ظرف جلست وسط الدار بالتخيلا لانه اسم لا يستغنى عنه من جهاته وكل موضع صنفه بين توسط
 بالسكون ان لم يصلح في بين فوسط بالتخوير وربما سكن وليس بالوجه وجمعا مفعول به والفاء ان في
 الموضع الابعة للدلالة على ترتيب ما بعد كل واحدة منها على ما قبلها قرا الجهور فوسطن بتخفيف السين
 وقرى بالتشد يد قال ابن عباس في الآية صحى القوم جميعا وفي لفظ الجمع العدوي وفي لفظ اذا توسط
 العدوي وفي لفظ جمع العدوي ان الانسان ليريه ككثرة هذا جواب القسم والمراد بالانسان بعض
 افرادة وهو الكافر والكفر للنعمة وقوله ليريه متعلق بكثرة قدم لعاية الفواصل وقيل هو الجاحد الحق
 وقيل الكثرة ما خوز من الكند وهو القطع كانه قطع ما ينبغي ان يواصله من الشكر يقال كند الجبل
 اذا قطعه وقيل الكثرة الجبل بلغة بني مالك وقيل الحسو وقيل الجهور لقدرة وقيل العاصي بلغة
 كندة وتفسير الكثرة بالكفر للنعمة اول المقام والجاحد للنعمة كافر لها ولا يناسب المقام سائر ما قيل في
 ابن عباس قال الكثرة بلساننا اهل البلد الكفور وعن ابي امامة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الكثرة الكفر
 ابن عباس وعنه قال الكثرة الذي يمنع رفة ويقل وحلة ويضرب عبدا وروي نحوه

مرفوعاً عنه سنداً ضعيفاً والوقوف واضحاً وأنه على ذلك أي وإن الإنسان على كونه شهيدياً يشهد على نفسه به لظهور أثره عليه وقيل المعنى إن الله جل ثناؤه على ذلك من أبون آدم شهيداً وبه قال الجمهور قال بالأول الحسن بن قتادة ومحمد بن كعب بن حورج من قول الجمهور لقوله وأنه أحب الخبير لشكيد فان الظاهر يرجع إلى الإنسان المعنى أنه كالحال قوي مجدي في طلبه تحصيله منها الله عليه يقال هو شديد لهذا الأمر وقوي إذا كان مطبقاً له ومنه قوله تعالى إن ترك خيراً وقيل المعنى وإن الإنسان من أجل حاله الخبير والأول هو واللام في كونه متعلق بشديد قال ابن زيد سمي الله المال خيراً وعسى أن يكون شراً ولكن الناس مجنون في خرافهم خبير قال الفراء أصل نظم الآية أن يقال وأنه لشديد الخبير فلما قدم الحب قال لشديد وحسن طرح ذكر الحكيم لأنه قد جرى ذكره ورؤس أي كقوله في يوم عاصف والعصفو الريح لا اليوم مكانه قال في يوم عاصف الريح قال ابن عباس الخبير المال أفلا يعلمكم إذا بعثتم ما في القبور لاستفهام الإنكار والفاء العطف على مقابلة يقتضيه المقام أي يفعل ما يفعل من القبور فلا يعلم هذا أنه يد وعيد وبعث معناه نثر وبعث أي نثر ما في القبور من الموتى وبعث عنهم وأخرجوا قال أبو عبيدة فبعثت للبتاح جعلت أسفله أعلاه وقال الفراء بعثت بعض العرب من بني أسد يقولون خبيراً كجاء مكان العين قد تقدم الكلام على هذا في قوله وإذا القبور بعثت وحصل ما في الصدور أي ميز ويزين ما فيها من الخير والشر والتحصيل التمييز كما قال المفسرون وقيل حصل أبرز قول الجمهور حصل يضم الحاء تشديد الصاد مكسوراً لصيغة المفعول وقوي حصل بفتح الحاء وتخفيف الصاد وضمها للفواصل أي ظهر قال ابن عباس بعثت بحث وحصل أبرز والتعريف أخرجه جمع بغاية السهول كما في الصدور ومنه وشرو ما يظن ضمهم أنه لا يعلمه أحد أصلاً وظاهره مكتوب في صحائف الأعمال وهذا يدل على أن الإنسان يحاسبها كما يحاسب ما يظهر من آثارها وتوصل أعمال القلوب بالذكور وترك ذكر أعمال الجوارح لأنها تابعة لأعمال القلوب فإنه لو تحقق البراءة والآراء في القلوب لم حصلت أفعال الجوارح إن رغبتم أي في البعوثين وهم يومئذ الخبير لا يخفى عليه خافية فيجازيهم بالخير خيراً وبالشر شرّاً قال الزجاج الله خبيرهم في ذلك اليوم وفي غيره ولكن المعنى إن الله يجازيهم على كفرهم في ذلك اليوم ومثله قوله تعالى ولئن لم يعلم الله ما في قلوبهم معناه أولئك الذين لا يترك الله مجازاتهم قال الإمام دللت الآية على أنه تعالى عالم بالجزئيات الزمانية غير هالكة تعاض على كون عللها كيفية أحوالهم في ذلك اليوم فكيف لا يكون منكرة كانوا ذكره الكرخي فوالجمهور بكسر الهمزة وباء اللام في تخيير وقرأ أبو السمال بفتح الهمزة واسقاط اللام

سورة القارة ثمان ايات قيل الحدى عشرة آية وقيل عشرين

ومى ملكية بلا خلا وقال ابن عباس تلك بمكة

بسم الله

الحَمْدُ لِلَّهِ

القارة هي من اسماء القيامة قاله ابن عباس لانها تفرع القلوب بالفرح وتفرع اعداء السباع والاربع تقول قرعهم القارة اذا وقع بمصر فطبع وقيل اصل الفرع الصن الشديد ومنه قوارع الدهر وسميت قارة بصوت اسرافيل لانه اذا نفخ في الصور جميع الخلائق من شد قصو نفخته وهي مبتدأ وخبره ما القارة قرأه الجبريل بالربع وهو نصيبها احد تقدير واحد والقارة والاستفهام للتفخيم والتعظيم لسانها كما تقدم بيانه في قوله الحكمة ما الحكمة وقيل معنى الكلام على التحذير قال الزجاج والعرب تحذف وتغوي بالرفع كالنصب والحل على معنى التخييم والتعظيم اولى ويؤيد وضع الظاهر موضع المضمر فانه ادل على هذا المعنى ويؤيد ايضا قوله وما اذكرك ما القارة فانه تأكيد لشدة هبوطها ومزيد فظا عتها حتى كانها خارجة عن دائرة علوم الخلق بحيث لا تلتها دراية احد منهم وما الاستفهامية مبتدأ وادراك خبرها وما القارة مبتدأ وخبر والحجة في محل نصب على انها المفعول الثاني للمعنى واتي شيء اصلك ما شان القارة قرعين سبحانه متى تكلم القارة فقال يوم يكون الناس كالفرأش المبثوث انتصاب الظرف بفعل محذوف تدل عليه القارة اي تفرعهم يوم يكون الخ ويجوز ان يكون منصوبا بتقدير اذكر وقال ابن عطية ومكي بن القارة هو منصوب بنفس القارة وقيل هو مبتدأ محذوف وانما نصب لا ضافته الى الفعل والفحمة فحمة بناء لا فتحة اعراب اي هي يوم يكون الخ وقيل التقدير متاينكم القارة يوم يكون الخ وقرأيد بن علي برفع يوم على خبرية للمبتدأ المقدر والفرأش الطير الذي تراه يتساقط في النار والسراج الواحدة فراشة كذا قال ابو عبيدة وغيره قال الفراء الفرأش هو الطائر من بوض وغيره ومنه الجراد قال وبه يضر المثل في الطيش والهوج يقال اطيش من فراشة والراد بالمشوث المتفرق المنشر يقال منه اذا فر ومثل هذا قوله سبحانه في آية اخرى كانهم جراد منتشر وقال الميثون لم يقل مشوثه لان الكل جائر كما في قوله اعجاز نخل منقوع واعجاز نخل خاوية وقد تقدم بيان وجه ذلك وفي تشبيه الناس بالفرأش

مبالغات شتى منها الطيش الذي يلحقهم ولتشارهم في الأرض وركوب بعضهم بعضا والكثرة و
 الضعف والنزول واجابة الداعي من كل جهة والتطاول النار وتكون الجبال بعد ان تفتت كل
 السائل كالبحر المنقوش اي كالصق الملوّن بالالوان المختلفة الذي نقش بالتدرف والعفن عند
 اهل اللغة الصوت المصنوع بالالوان المختلفة وقد تقدم بيان هذا في سورة سأل سائل وقد
 ورد في الكتاب العزيز اوصاف الجبال يوم القيامة وقد قدمنا بيان الجمع بينها ثم ذكر سبحانه احوال
 الناس وتفرقهم فريقين على جهة الاجال فنقل فاما من ثقلت موازينه باقباعه الحق وقد نقله
 القول في الميزان في سورة الاعراف وسورة الكهف وسورة الانبياء وقد اختلف فيها هنا فقل
 به جمع موزون وهو العمل الذي له وزن ومخطر عند الله وبه قال القراء وغيره وقيل هي جمع
 ميزان وهو الاله الذي توضع فيها صحائف الاعمال وعبر عنه بلفظ الجمع كما يقال لكل حادثة ميزان
 وقيل المراد بالموازين الحجج والادلة فهو في عيشة حياة راحة طيبة او مرضية فهو انما
 او استعارة ممكنة وتخيلية او هي بمعنى المفعول على التجوز في الكلمة نفسها قال الزجاج ايات
 رضى يرضاها صاحبها يعني انها للنسب وقيل للمعنى فاعلة للرضا وهو الملائكة والنفوس لها
 والعيشة كلمة تجمع النعم التي في الجنة واما من خفت موازينه اي حجت سيئاته على حسناته
 او لم تكن له حسنات يعتمد بها فامته هاوية لم يفسكنه جهنم وسماها امه لانه اوى اليها كما
 ياوي الى امه والهاوية من اسماء جهنم وهي اخر الطبقات السبع وسميت هاوية لانه يعوي فيها
 سبع بعد قهرها والوهي والمهواة ما بين الجبالين وهما اوى القوم في المهواة اذا سقط بعضهم في اثر بعض
 قال قتادة يعني فضيرة الى النار قال عكرمة لانه يعوي فيها اعلام راسه قال الاخفش امه مستقره
 قال ابن عباس هاوية كقوله هوت امه وعن عكرمة قال ام راسه هاوية في جهنم قال الخطيب
 اي نار نازلة سافلة جدا فهو بحيث لا يزال يعوي فيها ناله فهو في عيشة ساقطة فلا ية من
 الاحتمال وذكر العيشة او الدليل لا على احد فاما ثانيا وذكرا ام ثانيا دليل على احد فاما اوله
 ابن مردويه عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا مات المؤمن تلقته ارواح المنيات
 ما فعل فلان ما فعل فلانة فاذا كان مات ولم ياتهم قالوا اخلف به الامه الى اوية فبئس الام
 وبئس المربية واخرج ابن مردويه عن جابر بن عبد الله بن انصار في حديثه واخرج ابن المبارك عن جديته

ثم أيضا وبقي قسم ثالث غير مدكور في الآية وهو من استوت حسنة سيئاته قال المناوي من رجت حسنة بسبب ياد تعالى السيئات فهو في الجنة بغير حساب ومن استوت حسنة و سيئاته في حساب يسيرا ومن رجت سيئاته على حسنة أي بسبب يادتها فيشفع فيه أو يعدب وما أدراك ما هيمة هذا الاستفهام للتحويل والتقطيع ببيان انها خارجة عن العهود بحيث لا تحيط بها علوم البشر ولا تدرك كنهها والضمير يعود الى الطاوية والهاء للسكت تحريضا لاجلها بقوله نار حامية أي قد انتهى حرها وبلغ في الشدة الى الغاية وارتفاع نار على انها خبر مبتدأ محذوف أي هي نار حامية نعوذ بالله منها

الخ

سورة التكاثري ثمان ايات هي مكية عن الجبيع

وروى البخاري انها مدنية قال ابن عباس في نسخة عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله لا يستطيع احدكم ان يقرأ ألفية في كل يوم قالوا ومن يستطيع ان يقرأ ألفية في كل يوم قال اما يستطيع احدكم ان يقرأ التكاثر اخرجه الحاكم والبيهقي في الشعب قال المذري رجال السناد ثقات لان عقبة لا عرفه وعن عمرو بن الخطاط قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله من قرأ ليلة ألفية لقي الله وهو ضاحك في وجهه قيل يا رسول الله ومن يقرأ ألفية فقرا باسم الله الرحمن الرحيم التكاثر الى اخرها ثم قال والذي نفسي بيده انها تعدل ألفية اخرجها الخطيب في المتفق والمفروق الى و اخرج مسند الترمذي والنسائي وغيرهم عن عبد الله بن النخعي قال انتهيت الى رسول الله صلى الله عليه وآله وهو يقرأ التكاثر وفي لفظ وقد انزلت عليه التكاثر وهو يقول يقول ابن آدم مالي مالي هل لك من مال الا ما اكلت فافيت واخرجه مسلم وغيره من حديث ابي هريرة ولم يذكر فيه قراءة هذه السورة ولا نزولها بلفظ يقول العبد مالي اغاله من ماله ثلاثة ما اكل فافتي ما لبس فلبس وما تصدق فافتي وما سويك فافتي فاهب تاركه للناس وعن حميد بن عبد الله قال قال لنا رسول الله صلى الله عليه وآله اني قارئ عليكم سورة التكاثر فمن بكى فله الجنة فقراها فنام من بكى فنام من لم يبك فقال الذين لم يكونوا قد جهدوا يا رسول الله ان نبيك فلم نقد عليه فقال اني قارئها عليكم الثانية فمن بكى فله الجنة ومن لم يقدر ان يبكي فليتب الى اخرجه البيهقي في الشعب وضعفه والحاكم الترمذي في نوادر الاصول

بسم الله الرحمن الرحيم

أَهْلَكُمْ التَّكَاثُرُ حَتَّى زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ أَي شَغْلَكُمْ التَّكَاثُرُ فِي التَّكَاثُرِ بِالْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ وَالنِّسَاءِ
وَالنَّفَاقِ بِكَثْرَتِهَا عَنْ طَاعَةِ اللَّهِ تَعَالَى الْغَالِبُ فِيهَا يُقَالُ الْهَاهُنَ عَنْ كَذَا وَاقْتَضَاهُ إِذَا شَغَلَهُ وَقَالَ
الْحَسَنُ مَعْنَاهُ أَنْسَأَكُمْ حَتَّى أَدْرِكَكُمْ الْمَوْتُ وَأَنْتُمْ عَلَى تِلْكَ الْحَالِ وَقَالَ قَتَادَةُ إِنَّ التَّكَاثُرَ النَّفَاقَ وَالْقَبَائِلَ
وَالْعَشَائِرُ قَالَ الضَّحَّاكُ الْهَاجِرُ الشَّاعِلُ بِالْمَعَاشِ وَقِيلَ الْمَعْنَى مَتَمُّ وَدَفْنُهُ فِي الْمَقَابِرِ وَالْمَقَابِرُ جَمْعُ مَقْبَرَةٍ
وَقَالَ مِقَاتٌ قَتَادَةُ أَيْضًا وَغَيْرُهَا نَزَلَتْ فِي الْيَهُودِ حِينَ قَالُوا لَنَحْنُ الْكَثْرُ مِنْ بَنِي فُلَانٍ وَبَنُو فُلَانٍ أَكْثَرُ
مِنْ بَنِي فُلَانٍ الْهَاجِرُ ذَلِكَ حَتَّى مَاتُوا وَقَالَ الْكَلْبِيُّ نَزَلَتْ فِي حَمِينَ مِنْ قُرَيْشٍ بَنِي عَبْدِ مَنَاةٍ وَبَنِي سَهْمٍ قَاتِلِي
وَتُكَاثِرُوهُ بِالسِّيَادَةِ وَالْأَشْرَافِ فِي الْإِسْلَامِ فَقَالَ كُلُّ حَيٍّ مِنْهُمْ نَحْنُ أَكْثَرُ سَيْدًا وَعَزِيزًا وَأَعْظَمَ
نَفَرًا وَكَثْرًا قَاتِلِي بَنِي عَبْدِ مَنَاةٍ وَبَنِي سَهْمٍ تَرْكَاثُرُوا بِالْأَمْوَالِ فَكَثَرَتْهُمْ بِهِمْ فَانْزَلَتْ أَلْهَكُمْ التَّكَاثُرَ
فَلَمْ تَرْضَوْا حَتَّى زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ مَفْتَحِينَ بِالْأَمْوَالِ عَنْ أَبِي بَرْدَةَ فِي الْآيَةِ قَالَ نَزَلَتْ فِي قَيْسِلَتَيْنِ مَقَاتِلِ
الْأَنْصَارِ فِي بَنِي حَارِثَةَ وَبَنِي الْحَارِثَةِ تَفَاقَرُوا وَتُكَاثَرُوا وَقَالَتِ أَحَدُهُمَا فَيَكُمُ مِثْلُ فُلَانٍ وَفُلَانٍ وَقَالَ
الْآخَرُونَ مِثْلُ ذَلِكَ تَفَاقَرُوا بِالْأَحْيَاءِ ثُمَّ قَالُوا انْظُرُوا بِنَا إِلَى الْقُبُورِ فَجَعَلَتْ أَحَدُهُمَا الطَّائِفَةَ يَقْبَلُ
فِيكُمْ مِثْلُ فُلَانٍ يَشِيرُونَ إِلَى الْقَبْرِ وَمِثْلُ فُلَانٍ وَفَعَلَ الْآخَرُونَ مِثْلَ ذَلِكَ فَانْزَلَتْ اللَّهُ هَذِهِ الْآيَةَ
أَي لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهَا زُرْتُمْ عِدَّةً وَشَغْلُ الْخُرُوجِ مِنْ أَبِي حَاتِمٍ وَفِي الْآيَةِ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ الْإِسْتِغَالَ
بِالدُّنْيَا وَالْمَكَاثِرَةِ بِهَا وَالْمَفَاخِرَةِ فِيهَا مِنَ الْخَصَالِ الْمَذْمُومَةِ وَالشَّرْعُ دَلَّ عَلَى أَنَّ التَّكَاثُرَ وَالنَّفَاقَ
فِي السَّعَادَاتِ الْحَقِيقِيَّةِ غَيْرُ مَذْمُومٍ فَيَجُوزُ لِلْإِنْسَانِ أَنْ يَتَخَبَّطَ بِأَمَانَةٍ وَحَسَنِ اخْتِلَافٍ إِذَا كَانَتْ
يُظَنُّ أَنَّ غَيْرَهُ يَقْتَدِي بِهِ وَقَالَ سُبْحَانَهُ الْهَاجِرُ التَّكَاثُرَ وَلَمْ يَقُلْ عَنْ كَذَا بَلْ أَطْلَقَهُ لِأَنَّهُ أَطْلَقَهُ
أَبْلَغُ فِي الدِّعْوَةِ لِأَنَّهُ يَذْهَبُ فِيهِ الْوَهْمُ كُلُّ مَذْهَبٍ يَدْخُلُ فِيهِ جَمِيعٌ مَا يَحْتَمِلُهُ الْمَقَامُ وَلَئِنْ حَذَرَ الْمُتَعَلِّقُ
مَشْعُرَ التَّعْجِيمِ كَمَا تَقَرَّرُ فِي عِلْمِ الْبَيَانِ وَالْمَعْنَى أَنَّهُ شَغْلَكُمْ التَّكَاثُرَ عَنْ كُلِّ شَيْءٍ يَجِبُ عَلَيْكُمْ لاشْتِغَالُكُمْ
بِهِ مِنْ طَاعَةِ اللَّهِ وَالْعَمَلِ لِلْآخِرَةِ وَعَنْ مَوْحِيهِ زِيَارَةِ الْمَقَابِرِ لِأَنَّ الْمَيِّتَ قَدْ صَارَ إِلَى قَبْرِهِ كَمَا
يَصِيرُ الزَّائِرُ إِلَى الْمَوْضِعِ الَّذِي يَزُورُهُ هَذَا عَلَى قَوْلٍ مِنْ قَالَ إِنَّ مَعْنَى زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ مَتَمُّ وَأَمَّا عَلَى قَوْلٍ مَرَدٍّ
قَالَ إِنَّ مَعْنَى زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ كَرْتُمُ الْمَوْتِ وَعَدَّ تَوَهُُّهُ لِمَفَاخِرِهِ وَالْمَكَاثِرَةِ فَيَكُونُ ذَلِكَ عَلَى طَرِيقِ التَّعْجِيمِ

بهم وقيل انهم كانوا يزورون المقابر ويقولون هذا قبر فلان وهذا قبر فلان فيفتخرون بذلك
كلا سوف تعلمون ردع وزجرهم عن التكاثر وتبديده على انهم سيعلمون حاقبة ذلك يوم
القيامة وفيه وعيد شديد قال الفراء اي ليس الامر على ما انتم عليه من التكاثر والتفاخر ثم رد
الردع والزجر والوعيد فقال كلا سوف تعلمون ثم للدلالة على ان الثاني بلغ من الاول و
قيل الاول عند الموت وفي القبر والثاني يوم القيامة قال الفراء هذا التكرار على وجه التعليل والثناء
قال عياض هو وعيد بعد وعيد وكذا قال الحسن ومقاتل وجعل الشيخ جمال الدين بن مالك
من التوكيد اللفظي مع توسط حرف العطف وقال الزمخشري والتكرير تأكيد للردع والردع عليهم
نقل عن علي كلا سوف تعلمون في الدنيا ثم كلا سوف تعلمون في الآخرة فعل هذا يكون غير مكرر
لحصول التغاير بينهما لاجل تغاير المتعلقين وتمر على ماها من المصداق وحذف متعلق العلم في الافعال
الثلاثة لان الغرض هو الفعل لا متعلقه والعلم بمعنى المعرفة فيتعدي لمفعول واحد قاله السمين
كلا لو تعلمون علم اليقين اي لو تعلمون الامر الذي انتم صائرون اليه علم يقينيا علمكم
هو متيقن عندكم في الدنيا وجواب لو محذوف في شغل الكلام عن التكاثر والتفاخر وافعلتم ما
ينفعكم من الخير ثم علم اليقين ما انتم فيه وقال لا تخش التقدير لو تعلمون علم اليقين ما انفعكم وكلا اي
هذا الموضع الثالث للردع والزجر كما موضعين الاولين وقال الفراء هي معنى حقا وقيل هي في الموضع
الثلاثة بمعنى الا قاله ابن ابي جابر قال قتادة اليقين هنا الموت وعنه قال هو البعث وعنه كما انشد
ان علم اليقين ان يعلم ان الله باعته بعد الموت اضافة العلم الى اليقين من اضافة الموصوف
الى صفته وفي السمين وعلم اليقين مصدر قيل واصله العلم اليقين وقيل لاحاجة الى ذلك
لان العلم يكون يقينيا وغير يقين فاضيف اليه اضافة العام للنخاص وهذا يدل على اليقين
اخص وقوله لنزلن بالحكيم جواب قديم محذوف وفيه زيادة وعيد وتهديد اي الله لنزلن بالحكيم
في الآخرة قال الرازي وليس هذا جوابا لان جوابك يكون منغيا وهذا مثبت ولانه عطف عليه
ثم لتسألن وهو مستقبل لا بد من وقوعه قال وحذف جواب كثير والخطا بالالفاء وقيل عام لقوله
وان منكم لا واردها قرأ بالحكماء ولون بفتح التاء مبني الفاعل فمضى بضمها مبني للمفعول والروية
هنا صرية فلان ذلك تعدى الى المفعول احد ثم كرر الوعيد والتهديد للتأكيد فقال ثم لنزلن بها عذابا

الْيَقِينِ أَي تَزَوُّنَ الْحَيِّمِ الرَّوْيَةَ الَّتِي هِيَ نَفْسُ الْيَقِينِ وَهِيَ الْمَشَاهِدَةُ وَالْمُعَايَنَةُ وَقِيلَ الْمَعْنَى لَتَزَوُّنَ
 الْحَيِّمُ بِأَبْصَارِكُمْ عَلَى الْبَعْدِ مِنْكُمْ تَزَوُّنُهَا مَشَاهِدَةٌ عَلَى الْقُرْبِ قِيلَ الْمُرَادُ بِالْأَوَّلِ رَوَيْتُهَا قَبْلَ دُخُولِهَا
 وَبِالثَّانِي رَوَيْتُهَا حَالِ دُخُولِهَا وَقِيلَ هُوَ أَخْبَارُكُمْ وَأَمَّا بَقَائُكُمْ فِي النَّارِ أَي هِيَ رَوْيَةٌ دَائِمَةٌ مُتَّصِلَةٌ
 وَقِيلَ الْمَعْنَى لَوْ تَعْلَمُونَ الْيَوْمَ عِلْمَ الْيَقِينِ وَأَنْتُمْ فِي الدُّنْيَا تَزَوُّنَ الْحَيِّمِ بِعُيُونِ قُلُوبِكُمْ وَهِيَ أَنْ تَتَصَوُّوا
 أَمْرَ الْقِيَامَةِ وَأَهْوَالَهَا ثُمَّ لَسَّ أَنْ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ أَي عَنْ نَعِيمِ الدُّنْيَا الَّذِي هُوَ الْكَامِنُ عَنِ الْعَمَلِ
 لِلْآخِرَةِ وَتُرْتَّبُ الْأَخْبَارُ بِالْمَعْنَوِيِّ لِأَنَّ السُّؤَالَ قَبْلَ رَوْيَةِ الْحَيِّمِ قَالَ قَتَادَةُ يَعْنِي كِفَارَةً كُلًّا
 فِي الدُّنْيَا فِي الْحَيِّمِ وَالنَّعْمَةِ فَيَسْأَلُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَنْ شُكْرٍ مَا كَانُوا فِيهِ وَلَمْ يَشْكُرُوا وَارْتَبَعَ النَّعْمُ حَيْثُ
 عَبْدٌ وَآخِرُهُ وَاشْرَكَابُهُ قَالَ الْحَسَنُ لَا يَسْأَلُ عَنْ النَّعْمِ إِلَّا أَهْلُ النَّارِ وَقَالَ قَتَادَةُ إِنْ أَلَّهِ سَجَّاهُ
 سَأَلَ كُلَّ ذِي نِعْمَةٍ عَمَّا أُنْعِمَ عَلَيْهِ وَهَذَا هُوَ الظَّاهِرُ وَلَا وَجْهَ لِلتَّخْيِصِ النَّعِيمِ بِفَرْدٍ مِنَ الْأَفْرَادِ أَوْ
 نَوْعٍ مِنَ الْأَنْوَاعِ لِأَنَّ تَعْرِيفَ الْجَنَسِ أَوْ لِلِاسْتِغْرَاقِ وَجِزِ السُّؤَالَ لَا يَسْتَلْزِمُ تَعْدِيْلَ الْمَسْئُولِ عَلَى
 النَّعْمَةِ الَّتِي سُئِلَ عَنْهَا فَقَدْ سَأَلَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ عَنِ النَّعْمِ الَّتِي أَنْعَمَ بِهَا عَلَيْهِ فِيمَ صَرَفُوا وَنَحْوِهَا فَيُرَدُّ عَلَيْهَا
 لِيَعْرِفَ تَقْصِيرَهُ وَعَدَمَ قِيَامِهِ بِمَا حَبَّبَ عَلَيْهِ مِنَ الشُّكْرِ قِيلَ السُّؤَالَ عَنْ الْأَمْنِ وَالصَّحَّةِ وَقِيلَ عَنْ
 الصَّحَّةِ وَالْفَرَاغِ وَقِيلَ عَنْ الْأَدْرَاكِ بِأَحْوَالِهَا قِيلَ عَنْ مَا لَا دَلَّامَا كَوْنُ الشُّرُوبِ وَقِيلَ عَنْ الْقَدَا
 وَالْعِشَاءِ وَقِيلَ عَنْ بَارِدِ الشَّرَابِ وَظِلَالِ الْمَسَاكِينِ وَقِيلَ عَنْ اعْتِدَالِ الْخَلْقِ وَقِيلَ عَنْ لَذَّةِ النَّعْمِ
 وَقِيلَ غَيْرَ ذَلِكَ وَالْأَوَّلُ الْعُمُومُ كَمَا ذَكَرْنَا وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي الْآيَةِ قَالَ صَحَّةُ الْأَبْدَانِ وَالْإِسْمَاعِ
 وَالْأَبْصَارِ وَهِيَ أَعْلَمُ بِذَلِكَ مِنْهُمْ وَهُوَ قَوْلُهُ إِنْ أَلَّهِ سَجَّاهُ إِنْ أَلَّكَ كَانَ عَنْهُ لَا
 أَخْرَجَ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ وَابْنُ مَرْدَوَيْهِ عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ قَرَأَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَيْهِ السَّلَامُ التَّكَاثُرَ
 يَعْنِي عَنِ الطَّاعَةِ حَتَّى زِدْتُمُ الْقَابِرَ يَقُولُ حَتَّى يَأْتِيَكُمْ الْمَوْتُ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ يَعْنِي لَوْ قَدْ خَلَّتْ قُبُورُكُمْ ثُمَّ
 كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ يَقُولُ لَوْ قَدْ خَرَجْتُمْ مِنْ قُبُورِكُمْ إِلَى مَحْشَرِكُمْ كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ قَالَ لَوْ قَدْ
 وَقَفْتُمْ عَلَى أَعْمَالِكُمْ بَيْنَ يَدَيْكُمْ لَتَزَوُّنَ الْحَيِّمُ وَذَلِكَ أَنَّ الصَّوْاطِ يَوْضَعُ وَسَطُ جَهَنَّمَ فَنَاجٍ مُسْلِمٌ
 وَمُخْرَجٌ مُسْلِمٌ وَمُكْدَرٌ فِي نَارِ جَهَنَّمَ ثُمَّ لَسَّ أَنْ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ يَعْنِي شَبَعَ الْبَطُونِ وَبَارِدِ
 الشَّرَابِ وَظِلَالِ الْمَسَاكِينِ وَاعْتِدَالِ الْخَلْقِ وَلَذَّةِ النَّوْمِ وَأَخْرَجَ ابْنُ مَرْدَوَيْهِ عَنْ عِيَّاضِ بْنِ غِفْمٍ مَوْفَعًا
 نَحْوَهُ وَعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ فِي الْآيَةِ قَالَ الْأَمْنُ وَالصَّحَّةُ رَوَاهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ فِي وَائِلِ

وابن ابي حاتم وغيرهما وعن علي قال النعيم العافية وعنه قال من اكل خبز البر وشرب ماء الفرات
مبرد او كان له منزل يسكنه فذلك من النعيم الذي يسأل عنه وعن ابي الدرداء قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم في الآية اكل خبز البر والنوم في الظل وشرب ماء الفرات مبرد اخرجته ابن مردويه
ولعل رفع هذا الاصح فيما كان من قول ابي الدرداء وعن ابي قلابه عن النبي صلى الله عليه وسلم في الآية
قال ناس من امتي يعتقدون السم والعسل بالنقي فياكلونه اخرجته احمد في الزهد وابن مردويه
وهذا مرسل وعن حكمة قال لما نزلت هذه الآية قال الصحابة يا رسول الله اي نعيم فيه وانما اكل
في انصاف بطوننا خبز الشعير فاحمى الله الى بنيه صلى الله عليه وسلم ان قل لهم ليس تجدون النعالم فتشربون
الماء البارد فهذا من النعيم اخرجته عبد بن حميد وابن ابي حاتم وعن محمود بن لبيد قال لما نزلت
التيكم التكاثر فقر حتى بلغ النعيم قالوا يا رسول الله اي نعيم نسأل عنه وانما هم الاسودان المأدو
القر وسيوفنا على رقابنا والعد وحاضرن اي نعيم نسأل قال اما ان ذلك سيكون اخرجته ابن ابي شيبة
وهناد واحمد وابن جرير وابن مردويه والبيهقي في الشعب اخرجته الترمذي وغيره من حديث ابن ابي شيبة
واخرجه احمد والترمذي حسنة وغيرهما من حديث الزبير بن العوام وعن ابي هريرة قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اول ما يسأل العبد عن يوم القيامة من النعيم ان يقال له المصحح اخرجته
وزيد بن ابي عمير ومن الماء البارد اخرجته احمد الترمذي ابن جابر والحاكم والبيهقي وغيرهم وعن جابر عبد الله قال
جاءنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر وعمر فاطعمناهم طبا وسقناهم ماء فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا من النعيم
تسألون عنه اخرجته احمد والنسائي وابن جرير وابن المنذر وعبد بن حميد وغيرهم واخرج مسند اهل
السنن وغيرهم عن ابي هريرة قال خرج النبي صلى الله عليه وسلم فاذا هو باني بكر وعمر فقال اخرجكما من بيتكما
الساعة قالوا يا رسول الله قال والذي نفسي بيده لا اخرجكما الذي اخرجكما اخرجكما من بيتكما
رجلا من الانصار فاذا هو ليس في بيته فلما رآته المرأة قالت مرحبا فقال النبي صلى الله عليه وسلم ابن فلان فقالت
انطلق يستعذب لنا الماء اذ جاء الانصار في نظر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وصاحبه فقال لهما يا
احد اليوم اكرم اضيا فامي فانطلق في ابعده فانيه بسر ثم فقال كلوا من عذواخذلدي فقال له
رسول الله صلى الله عليه وسلم اياك والحو في نعيمكم فاكلوا من الشاة ومن كمل العذ وشربوا فاشبعوا وروى
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاني بكر وعمر الذي نفسي بيده لتسألن عن هذا النعيم يوم القيامة وفي الباب احاديث

سِعَةُ الْعَصْرِ هِيَ ثَلَاثُ أَيَّامٍ هِيَ مَكِينَةُ عِنْدَ الْجَمْعِ هُوَ قَائِدُ قِتَادَةٍ نَبِيَّةٍ

قال ابن عباس نزلت بمكة وعن أبي مريم الدادي وكانت له حبيبة قال كان الرجلان من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم إذا التقيا لم يفرقا حتى يقرأ أحدهما على الآخر سورة العصر ثم يسلم أحدهما على الآخر أخرجه الطبراني في الأوسط والبيهقي في الشعب ٤٤

بِسْمِ اللَّهِ

الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ

والعصر اسم سبحانه بالعصر وهو الدهر ما فيه من العبد من جهة مرور الليل والنهار على تقدير الادوار وتعاقب الظلام والضياء فان ذلك دلالة بينة على الصانع عز وجل وعلى توحيدة ويقال ليل عصر والنهار عصر ويقال للغداة والعشي عصران قال الرازي اقسم تعالى بالدهر ما فيه من الاعاجيل لانه يحصل فيه السرور والضراء والصحة والسقم والغنى والفقر ولان بقية عمر المرء لا قيمة له فلو ضيعت الفسنة فيما لا يعني ثم شئت السعادة في السعة الاخرة من العمر بقيت في الجملة ابد الا بالادخلت ان اشرف الاشياء حيا ناك في تلك اللحظة فكان الدهر والزمان من جملة اصناف النعم ولان الزمان اشرف من المكان فاقسم به لكونه نعمة خالصة لا عيب فيه وقال قتادة والحسن به في الآية العشي وهو ما بين زوال الشمس وغروبها وعن قتادة ايضا انه اخبر ساعات من سائر النهار وقال مقاتل ان المراد به صلوة العصر هي الصلوة الوسطى التي امر الله سبحانه بالحفاظ عليها وقيل هو قسم ينصير النبي صلى الله عليه وسلم على حكمة قال الزجاج قال بعضهم معناه ورب العصر الاول الى وبه قال ابن عباس عنه هو ساعة من ساعات النهار وقال ايضا هو ما قبل مغيب الشمس من العشي واخرج الفريابي ابو عبيد في فضائله وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن انباري في المصاحف عن علي بن ابي طالب انه كان يقرأ العصر ونائب الدهر ان الانسان لفي خسر وانه فيه الى آخر الدهر وعن ابن مسعود ايضا انه كان يقرأ ان لانه ان لفي خسر وانه لفي خسر الى آخر الدهر اخرجه عبد بن حميد ان الانسان لفي خسر هذا جواب القسم والخسر والخسران نقصان ودعا راس المال والعنى ان كل انسان في انما هو والسكوت صروف الاعمار في اعمال الدنيا التي نقص وضلال الخلق حتى يموت وقبل المراد بالانسان الكافر وقيل جاء من الكفار وهو الوليد بن المغيرة قاله ابن جرير

قَالَ الرَّازِيُّ هِيَ سَجْدَةُ بَيْنَ صَلَاةِ الْبَلَدِ وَتَحْتَهُ عَمُودٌ فِي قَوْلِهِ لَوْ أَنَّ الْفَرَسَ كَيْفَ سَكَّرَ فَرَسُهُ وَبَعْضُهُمْ عَمَّا كَانَهُ قَالَ عَصْرُ الزَّوَالِ بَلَدٌ وَفَوْقَهُ قَامُ هَذَا الظُّرُوفُ تَطْلُعُ فِي ظِلِّهِ نَظْمُ الْمَطَرِ مِنْ بَابِ قَوْلِ

وَيَلْهُو مَرْتَفِعٌ عَلَى الْإِبْتِدَاءِ وَسَوْغُ الْإِبْتِدَاءِ بِهِ مَعَ كَوْنِهِ مُتَكَوِّنَةً دَعَاءٌ عَلَيْهِمْ وَخَبْرٌ لِكُلِّ هَمْزَةٍ
 كَهَمْزَةٍ وَالْعَيْنُ خَزْيٌ أَوْ عَذَابٌ أَوْ هَلَاكَةٌ أَوْ وَادٍ فِي جَنْبِ كُلِّ هَمْزَةٍ لَمْزَةٌ وَالتَّاءُ فِيهِمَا الْمُبَالِغَةُ فِي الْوَصْفِ
 وَقَدْ أَطْرَحَ بَنَاءُ فَعْلَةٍ الْمُبَالِغَةُ الْفَاعِلُ أَيْ الْمَكْتُومُ مَا خَذَ الْاِسْتِثْقَاءُ وَإِذَا اسْتَنْتَ طَلْعَيْنِ يَكُونُ لِسَانُ
 الْمَفْعُولِ يُقَالُ رَجُلٌ لَعْنَةٌ بِفَتْحِ الْعَيْنِ مَنْ كَانَ يَكْثُرُ لَعْنُ غَيْرِهِ وَلَعْنَةٌ يَسْكُرُ الْعَيْنُ إِذَا كَانَ مَلْعُونًا لِلنَّاسِ
 يَكْتُمُونَ لَعْنَهُ قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ وَانْجَاحُ الْهَمْزَةِ الْهَمْزَةُ الَّتِي يُقْتَابُ النَّاسُ وَعَلَى هَذَا هَامِضَةٌ وَقَالَ أَبُو الْقَاسِمِ
 وَالْحَسَنُ وَجَاهِدٌ وَعَطَاءُ بْنُ أَبِي رِيَاحٍ الْهَمْزَةُ الَّتِي يُقْتَابُ الرَّجُلُ فِي وَجْهِهِ وَالْهَمْزَةُ الَّتِي يُقْتَابُ
 مِنْ خَلْفِهِ وَقَالَ قَتَادَةُ عَكْسُ هَذَا وَرَوَى عَنْ قَتَادَةَ وَجَاهِدٍ أَيْضًا أَنَّ الْهَمْزَةَ الَّتِي يُقْتَابُ النَّاسُ فِي
 أَنْفِهِمْ وَتَحْتَ عَجَاهِدٍ أَيْضًا أَنَّ الْهَمْزَةَ الَّتِي يَهْجُرُ النَّاسُ بِيَدِهِ وَالْهَمْزَةُ الَّتِي يَلْزَمُهَا لِسَانُهُ وَقَالَ
 سَفِيَانُ الثَّوْرِيُّ يَهْجُرُهَا لِسَانُهُ وَيَلْزَمُهَا عَيْنُهُ وَقَالَ ابْنُ كَيْسَانَ الْهَمْزَةُ الَّتِي يُؤْذِي جِلْسَاءَهُ
 بِسُوءِ الْفِطْرِ وَالْهَمْزَةُ الَّتِي يَكْسُرُ عَيْنُهُ عَلَى جِلْسِيهِ وَيَشِيرُ بِيَدِهِ وَبِرَأْسِهِ وَجَاهِدٌ وَقِيلَ هُوَ الْمَشَاءُ
 بِالضَّمِّ الْمَفْرُوقُ بَيْنَ الْأَجْبَةِ الْبَاغُونَ الْعَبِيدَ لِيَرَوْهُ وَحَاصِلُ هَذِهِ الْأَقْوَالُ يَرْجِعُ إِلَى أَصْلِ وَاحِدٍ
 وَهُوَ الطَّعَنُ وَأُظْهِرَ الْعَبِيدُ يَدْخُلُ فِي ذَلِكَ مِنْ يَحْكُمُ النَّاسُ فِي قَوْلِ الْهَمْزِ وَأَفْعَالِ الْهَمْزِ وَأَصْوَاتِهِمْ لِيُخْبِرُوا عَنْهُ
 وَالْأَوَّلُ إِلَى أَصْلِ الْهَمْزِ الْكُسْرُ يُقَالُ هَمْزُ رَأْسِهِ كُسْرُهُ وَقِيلَ أَصْلُ الْهَمْزِ وَالْهَمْزُ الضَّرْبُ يُقَالُ هَمْزُ هَمْزٍ
 هَمْزُ لَوْحَةٍ يَلْمُزُ إِذَا دَفَعَهُ وَضَرْبُهُ قِرَاءَةُ الْجُمْهُورِ هَمْزَةُ لَمْزَةٍ نَضْمٌ أَوْ طَعَنٌ أَوْ قَوْلٌ لِيَمِينٍ فِيهَا وَقُرِئَ يَسْكُونُ الْمِيمُ
 فِيهَا وَقُرِئَ أَوْ أَيْلُ وَالنَّخْيُ وَالْعَمَشُ وَيِلُّ الْهَمْزَةُ الْهَمْزَةُ وَالْأَيَّةُ تَعْمَلُ مَنْ كَانَ مُتَصِفًا بِذَلِكَ وَلَا يَأْتِيهَا وَلَهَا
 عَلَى سَبَبٍ خَاصٍّ فَإِنَّ الْأَعْيَادَ بِمَجْمُوعِ الْفِطْرِ لَا يَخْصُصُ السَّبَبُ وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّهُ سَمِعَ عَنْ هَمْزَةٍ لَمْزَةٍ
 قَالَ هُوَ الْمَشَاءُ بِالضَّمِّ الْمَفْرُوقُ بَيْنَ الْجَمْعِ الْمُغْرِي بَيْنَ الْأَخْوَانِ وَعَنْهُ قَالَ هَمْزَةُ طَعَنٍ لَمْزَةُ مُغْتَابٍ
 يَأْتِي فِي جَمْعٍ مَا لَا وَجْدَ لَهُ بَدَلٌ مِنْ كُلِّ أَوْ فِي حُلِّ نَضْبٍ عَلَى الذَّمِّ وَهَذَا الرَّجُلَانِ الْبَدَلُ يَسْتَلْزِمُ
 أَنْ يَكُونَ الْبَدَلُ مِنْهُ فِي حَكْمٍ أَوْ طَرَحٍ أَوْ تَعْلِيلٍ مَا قَبْلَهُ وَأَمَّا وَصْفُهُ بِمِثَالِهِ بِهَذَا الْوَصْفِ فَلَا يَجْرِي حُجْرُ
 السَّبَبِ وَالْعِلَالَةُ فِي الْهَمْزِ وَالْهَمْزُ هُوَ عَجَابُهُ بِمَا جَمَعَ مِنَ الْمَالِ وَظَنُّهُ أَنَّهُ الْفَضْلُ فَلَا حُلَّ فِي ذَلِكَ لِيَسْتَقْصِرَ غَيْرُهُ
 قِرَاءَةُ الْجُمْهُورِ خَفِيفًا وَقُرِئَ مُتَعَدِّلًا قَالَ الرَّازِيُّ الْفَرْقُ أَنَّ الشَّدِيدَ يُغَيِّدُ أَنَّهُ جَمَعَهُ مِنْ هَهُنَا وَمِنْ هُنَا
 وَلَمْ يَجْعَلْ يَوْمًا وَاحِدًا وَلَا فِي يَوْمَيْنِ وَلَا فِي شَرَكَيْنِ شَهْرَيْنِ وَأَنَّ التَّخْفِيفَ لَا يُغَيِّدُ ذَلِكَ نَكْرًا لِمَا لَتُعْظِمُ
 أَيْ مَا لَا يَبْلُغُ فِي الْخُبْرِ وَالْفَسَادِ أَقْصَى النَّهَايَاتِ فَكَيْفَ يَلِيقُ بِالْعَاقِلِ أَنْ يَقْتَرِبَهُ وَقِرَاءَةُ الْجُمْهُورِ وَعَدَدُهُ

مشاردة او قرى بالتخفيف والمشد يد في الكلمتين يدل على التشديد وهو جمع الشيء بعد الشيء و
تعد يد همرة بعد اخرى قال الفراء معنى عدده احصاءه فهو ما خرج من العدد وقال الزجاج وعد
انواع الدهور يقال اعدت الشيء وعدته اذا امسكته قال السدي احصو عدده وقال الضحاك
اعد ماله لمن يرته وقيل المعنى فاخر بكثرة وعدده والمقصود منه على جمع المال وامساكه وعد
انفاقه في سبيل الخير وقيل المعنى على قراءة التخفيف في عدده انه جمع عشرته واقاربه قال الموهب
من خفف عدده فهو معطوف على المال اي جمع عدده وبجمله يحسب ان ماله اخذ في مساقفة
لتقريب ما قبلها ويجوز ان تكون في محل النصب على المال من فاعل جمع اي يعمل عمل من يظن ان ماله يتراكم
حيثما لا يكون واخذ ما مضى معناه المضارع اي يخلد وقال عكرمة يحسب ماله يزيد في عمره
والاظهار في موضع الاضمار للتقريع والتوبيخ وقيل هو تعريض للعمل الصالح وانه الذي يخلد حيا
في الحياة الابدية لا المال والخلد بالضم البقاء والادام وبابه دخل واخذ الله وخلد تخليدا
كلا ردع له عن ذلك الحسان اي ليس الامر كما يحسبه هذا الذي جمع المال وعدده ومثله
حقا لئيب ذلك في الحكمة الام جواب قسم محدود على طرح في النار وليلقين فيها قرأ الجمهور
ليبندن وقرئ ليندن بالثنية اي ليندن هو ماله في النار وقرئ ليندن اي ليندن ماله
في النار والعتة تحطم وتسكر كل ما لقي فيها ففي الحطة مماثلة لعمل لفظا ومعنى لانها على وزن همرة مرة و
فيها كسر كما فيها وحطه من باب ضرر والتخميم التكسير والحطة من اسماء النار لانها تحطم ما تلحق وما
اذراك ما الحطة هذا الاستفهام للتعويل والتقطيع حتى كانها ليست كما تدركه العقول تبلغه
الافهام قيل هي الطبقة السادسة من طبقات جهنم وقيل الطبقة الثانية منها وقيل الطبقة الرابعة
تربيتها سبحانه فقال نار الله الموقدة بامر الله سبحانه التي لا تخمد ابدا ووجب تحتها ايقادها وفي
اضافتها الى الاسم الشريف تعظيم لها وتخميم وكذا في وصفها بالايقاد التي تطلى على الاقدار
اي يخلص حها الى القاد فيعلوها ويغشاها وخص الاقدار بالذكر مع كونها تغشى جميع ابدانهم لانها
محل العقائد الزائفة والنيات الخبيثة ومنشأ الاعمال السيئة او كون الامر اذا وصل اليها ما يحياها
لان الفؤاد الطيف مافي الجسد اشد قريبا من اذى عندهم في حال من يموت وهم لا يموتون كما
قال تعالى يموت فيها ويحيى وقيل المعنى انها لا يموت ولا تستحق كل واحد من العذاب ذلك ما اراد

الله بها انما عليهم مؤسدة اي طبقة مغلقة كما تقدم بيانها في سورة البلد يقال اصدركم
 اذا اخلته وقال ابن عباس مطبقة وجمع الضمير في عليهم رحاية قلني كل في عمرك ممددة في محل
 نصب على الحال من الضمير في عليهم اي كائنين في عمر ممددة موثقين فيعيا الوفي محل رفع على
 انه خبر مبتدأ محذوف اي هم في عمل او صفة تؤسدة اي مؤسدة بعد ممددة قال مقاتل طبقت
 الابواب عليهم ثم شدت باوتاد من حديد فلا يفتح عليهم باب ولا يدخل عليهم روح ومعنى كون الممددة
 ممددة انها مطولة وهي اسرج من القصيرة وقيل العمل اغلال في جهنم وقيل القيود وقال قتادة
 المعنى هم في عمر يعذبون بها واختار هذا ابن جرير قال الجوهري عمر بفتح العين والميم وقيل هو اسم جمع
 لعود وقيل جمع له قال الفراء هي جمع لعود كاديم وادم وقال ابو عبيدة هي جمع عماد وقرئ بضم
 العين والميم جمع عود قال الفراء هما جمعان صحيحان لعود واختار ابو عبيد وابو حاتم قراءة الجوهري
 قال الجوهري العود عود البيت وجمع القلة اعمدة وجمع الكثرة عمد وعمد وقرئ بها وهاهنا
 قال ابو عبيدة العود كل مستطيل من خشب او حديد قال ابن عباس عمد من نار وقال ابن مسعود
 هي الادهر وعن ابن عباس ايضا الابواب في الممددة وعنه قال ادخلهم في عمر فشدت عليهم في
 اغناقهم فشدت بها الابواب قال ابن جزي المعنى ان ابواب جهنم اغلقت عليهم ممددة على ابوابها
 عمد تشديد في الاخلاق وقيل معناه في دهرهم وادامه لا تقطع له قال القشيري ان العمد
 اوتاد الاطباق التي تطبق على اهل النار تشد تلك الاطباق حتى يرسع عليهم غمها وحمها فلا يدخل عليهم روح

سورة الفيل هي خمس ايات وهي مكيت بلا خا او قال ابن كثير

بسم الله الرحمن الرحيم

الفر كيف فعل ربك الاستغفار تقرير رويته صلى الله عليه وسلم بانكار عدمها والمراد بالرؤية
 حناوية القلب وهي العلم عبر عنه بالرؤية لكونه علما ضروريا مساكيا في القوة والجلالة
 للمشاهدة والعيان وحذفت الالف من تر الجازم قال الفراء المعنى العتبر وقال الزجاج العلم
 وهو تعجب له صلى الله عليه وسلم بما فعله الله يا صبحا الفيل الذين قصدوا تخريب الكعبة من الحنشة وكيف

كيف منصوبة
 بفعل الذي
 مدحها ومحلها
 فعل الروية

منسوب على المصدرية او الحالية واختار الاول ابن هشام في المعنى والمعنى اي فعل فعل واما
 نصبه على الحالية من الفاعل فممتنع لان فيه وصفه تعالى بالكيفية وهو غير جائز والحكمة سد
 سد مفعول تروى والخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم ويجوز ان يكون لكل من يصلح له
 والمعنى قد علمت يا محمد او علم الناس الموحدين في عصورك ومن بعدهم بما بلغكم من الاخبار
 المتواترة من قصة اصحاب الفيل وما فعل الله بهم فما لكم لا تقولون من وصاحب الاقبال ابرهة
 لما ذكره ابن اسامة الاثر مسمى بذلك لان اياه ضربه بحربة فشره وانقه وجبينه قاله الطبري ابرهة
 لقب لكل من فيه بياض وكان نصرانيا والفيل هو الحيوان المعروف وجمعه فيول وايقال وفيلة
 قال ابن السكيت ولا تقول فيلة وصاحبه فيال وكانت الفيلة ثلاثة عشر وانما وحده لانه
 نسبهم الى الفيل الاعظم الذي كان يقال له عجود وهو الذي ركب وضرب في راسه
 وقيل لفا وحده موافقة لرؤس الاي وعن ابن عباس قال جاء اصحاب الفيل حتى نزلوا
 الصفاح فأتاهم عبد المطلب فقال ان هذا بيت الله لم يسلط عليه احد قالوا لا ترجع حتى
 خدمه وكانوا لا يقدرون فيا هم لا تاخروا في امره الطير الا يا بيل فاعطاهما حجارة سوداء
 عليها الطين فلما احادهم رمتهم فابقي منهم احدا الا اخذته الحكة وكان لا يحل الا اناسا
 منهم جلدة الانساق فخرجوا اخراجه ابن المنذر وعبد بن حميد ابو نعيم والبيهقي الكشي
 كيدهم اي مكرهم وسعيهم في تخريب الكعبة وهدموا واستباحة اهلها في تضليل
 اي في خسار وهلاك عما قصدوا اليه حتى لم يصلوا الى البيت ولا الى ما ارادوا يكيدونهم
 للتقرب كانه قيل قد جعل كيدهم في تضليل الكيد هو ارادة المضرة بالتغير لانهم ارادوا
 يكيدوا قريشا بالقتل والسبي يكيدوا البيت الحرام والتخريب والهدم قال ابن عباس اقبل اصحاب
 الفيل حتى اذا دنوا من مكة استقبلهم عبد المطلب فقال لعلكم ما جاء بك اينما لا بعثت فليكن
 بكل شيء فقال اخبرت بهذا البيت الذي لا يدخله احد الا من فحش يخيف اهله فقال انا
 ناتيكم بكل شيء تريد فارجع فابي الا ان يدخلكم وانطلق يري خويهم وتخلص عبد المطلب فقام
 على جبل فقال لا تشهد هؤلاء هذا البيت واهله فامسكتم مثل السحابة من نحو البحر حتى اظلمهم
 طير ايا بيل التي قال الله تروهم بحجارة من سجيل فجعل الفيل يحرقهم كعصف ما كمل

وقيل ان
 الفيل
 كان
 من
 بني
 قريظة
 وقيل
 ان
 الفيل
 كان
 من
 بني
 قريظة

اخرجه اليه في وبن المنذر والحاكم وغيرهم وقصة اصحاب العيل مبسوطه في كتب التفسير
 والناييم والسيف فلا يطول بذكرها وارسل عليهم عطف على الم يجعل لان الاستفهام في التقرر
 فكان المعنى قد جعل في ذلك وارسل طيرا هو اسم جنس يذكر ويؤنث اباييل نعت لطير لانه اسم
 اب افاطيع يتبع بعضها بعضا كالابل للوبلة فوجوا هاردين يقا قطن بكل طريق وكان على الكرم
 قرب عرفة قبل دخول الحرم على الاحمر وقال جماعة نوادي محسرين مزدلفة ومنى قاله ابن حجر
 قال ابو عبيدة اباييل جماعات في تفرقة يقال جاءت الخيل اباييل اي جماعات من ههنا وههنا
 قال النحاس حقيقته انها جماعات عظام يقال فلان يؤبل على فلان اي يعظم عليه ويكبر
 هو مشتق من الابل وهو من الجمع الذي لا واحد له وقال بعضهم واحدة ابول بكسر الهمزة مثل
 عجل وقال بعضهم ابييل كسكين قال الواحدي ولهم واحد يجعل لها واحد قال الفراء لا واحد
 من لفظه وزعم الرواسي وكان ثقة انه سمع في واحد ها بالة مشددا وحكى الفراء ايضا بالة
 بالتحقيق قال سعيد بن جبير كانت طير من السماء لم يرق لها ولا بعد ها قال قتادة هي طير سود
 جاءت من قبل البحر في جافو جامع كل طائر ثلثة اجار حجران في رحليه وحجر في منقار ولا يشبه
 الالهة وقيل كانت طير اخضر خرجت من البحر لارؤس كرويس السباع وقيل كان لها خراطيم
 كخراطيم الطير والكف كالكف الكلاب وقيل انها العنقاء المغرب التي تصور لها الامثال وقيل في حقها
 غير ذلك والعرب تستعمل اباييل في الطير وفي غير الطير ولما تهاكهم رجعت الطير من حيث
 جاءت ترميهم بحجارة فمن سجيل فرائهم بالوقية وقرأ ابو حنيفة وابو عمرو وعيسى وطائفة
 واسم الجمع يذكر ويؤنث وقيل الضمير في القراءة الثانية لله عز وجل والجملة في محل نصب صفة
 اخرى لطير قال الزجاج من سجيل اي ما كتب عليهم العذاب به مشتقا من السجل قال في الصحاح
 قالوا هي حجارة من طين طخت بنا رجعت مكتوب فيها اسماء القوم واصله سنك وكل وقيل السجل
 الشديد وقال عبد الرحمن بن ابري من سجيل من السماء وهي الحجارة التي نزلت على قوم لوط وقيل
 من السجيل التي هي سجين فريدت النون لما قال عكرمة كانت ترميهم بحجارة معها فاذا اصاب
 احدهم حجر منها خرج به الجدى وكل حجر كالحصاة وفوق العدة وقد قلنا الكلام في سجيل
 في سورة هود وحق ابن عباس قال حجارة كالبند في هذا الصخر حرة فتمت مع كل طائر ثلثة اجار

قال ابن جرير في كتابه
 كان الظاهر الذي يذكر
 يركل ويغصان في الظان
 قصصه في الاربع الف
 واذ كان ذلك فقل
 كان ادراكه من المعنى
 الكنا بالذكور في الوجود
 الامام بهج

حجران في رجله ويجري منقاره خلقت عليهم من السماء ثم أرسلت عليهم نوء الحجارة فالتعد
عسكرهم وعنه ان ابرهة الاشمر قد مر عن اليمن يريد هدم الكعبة فإرسل الله عليهم طيرا ابابيل يريد
مجمعة لها خرطوم تحمل حصاين في رجلها وحصاة في منقارها ترسل واحدة على راس الرجل
فيسيل لحمه ودمه ويقي عظاما خاوية لا لحم عليها ولا جوار ولا دم فجعلهم نعصف ما قول اي حال
الله اصحاب الفيل كورق الزرع اذا اكثته الدواب فتمت من اسفل شبه لقطع او صاهم تفرق اجزائه
وقيل المعنى انه صاروا كورق زرع قد اكلت منه الدواب بقي منه بقايا او اكلت حبه فيبقى بدو
حبه والعصف جمع عصفة وعصافرة وعصيفة وقد قدمنا الكلام في العصفة في سورة الرحمن
فارجع اليه قال ابن عباس يقول كاتبين وعن عائشة قالت لقد رايت قائد الفيل وسائيه
عمكة اعميان مقعدين يستطمان ونحوه عن اسماء بنت ابي بكر وعن ابن عباس قال ولد
الله عليه السلام الفيل قال القرطبي اي قبل مولد الحسين يوم قال الخازن وهذا هو القول الاصح
فالهم يقولون ولد عام الفيل ويجعلونه تاريخ المولد صلعم وعن قيس بن محمد قال ولدت
انا ورسول الله صلى الله عليه وسلم عام الفيل وقيل كان عام الفيل قبل ولادته صلعم باربعين سنة
وقيل بثلاث وعشرين سنة وقيل غير ذلك

سورة قريش ويقال سورة لايل وهي اربع ايات وهي مكية عند الجمهور

وقال الضحاك والكلي هي مدينة والا دل اصم قال ابن عباس تلت عمكة وعن ام هانئ بنت
ابي طالب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فضل الله قريشا سبع خصال لم يعطها احد قبلا ولا
يعطيها احد بعد هو اني فيهم وفي لفظ التوبة فيهم والخلافة فيهم والحجابة فيهم والسقاية فيهم
ونصره على الفيل وعبدوا الله سبع سنين وفي لفظ عشر سنين لم يعبدوا احد غيره وتزلت
فيهم سورة من القرآن لم يذكر فيها احد غيره لا يلاف قولش اخرجته البخاري في تاريخه و
الطبراني والمحاكم وصححه وابن مردويه والبيهقي قال ابن كثير هو حديث غريب ليس بهداه ما أخرجه
الطبراني في الاوسط وابن مردويه وابن عساكر عن الزبير بن العوام قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
فضل الله قريشا سبع خصال فضلهم انهم عبدوا الله عشر سنين لا يعبد الا فرشي وفضلهم ان الله

ع
قال ابن عباس
في الفيل
من
الجنة
والنار
عنه

نصرهم يوم الفيل وهم مشركون وفضلهم بانها نزلت فيهم سورة من القرآن لم يدخل فيها احد من العالمين غيرهم وهي لا يلاف قرش وفضلهم بان فيهم النبوة والخلافة والسقاية واخرج الخطيب في تاريخه عن سعيد بن المسيب مرفوعا نحوه وهو مرسل

الحمد لله من الرحيم

لا يلاف قرش اللام قبل متعلقة باخر السورة التي قبلها كانه قال سبحانه اهلك اصحاب الفيل لاجل تالف قرش قال الفراء هذه السورة متصلة بالسورة الاولى لانه ذكر سبحانه اهل مكة بعظيم نعمته عليهم فيما فعل بالحبشة ثم قال لا يلاف قرش اي فعلنا ذلك باصحاب الفيل نعمة منا على قرش وذلك ان قرشا كانت تخرب في تجارتها فلا يغار عليها في الجاهلية يقولون هم اهل بيت الله عز وجل حتى جلد صاحب الفيل ليهدم الكعبة ويأخذ حجارتها فيبني بها بيتا فيخرج الحج الناس اليه فاهلكهم الله عز وجل فذكرهم نعمته اي فعل ذلك لا يلاف قرش اي لما لقوا الخروج ولا يجترأ عليهم وذكر نحو هذا ابن قتيبة قال الزجاج والمعنى فجعلهم كعصف ما كوا لا يلاف قرش اي اهلك الله اصحاب الفيل لتبقة قرش وما قد القوا من رحلة الشتاء والصيف ولهذا جعل ابن كعب هذه السورة وسورة الفيل واحدة ولم يفصل بينهما في مصحفه بالسجدة والذي عليه الجمهور من الصحابة وغيرهم وهو المستفيض المشهور ان هذه السورة منفصلة عن سورة الفيل وانه لا تعلق بينهما وقال في الكشاف ان اللام متعلقة بقوله فليعبد وامرهم ان يعبدوا لاجل ايلاف الرحلتين ودخلت الفاء لما في الكلام من معنى الشرط لان المعنى اما لا فليعبدوه وقد تقدم صاحب الكشاف الى هذا القول ان تحليل بن احمد والمعنى ان لم يعبدوه لساؤ نعمه فليعبدوه وهذه النعمة الجليلة وقال الكسائي ولا تخفش اللام لام العجاي اعجبا لا يلاف قرش قيل هي بمعنى الى قرش لاتف وقرئ ليا لاف بفتح اللام على انها لام الامر وكذلك هو في مصحف ابن مسعود وفتح لام الامر لغة معروفة قال سليمان الجلي قرأ ابن عامر لاف قرش دون ياء قبل اللام الثانية والياقوت لا يلاف ياء قبلها واجمع الكل على اثبات الياء في الثاني هو اللام فهم من غير ما اتفق في هذين الحرفين ان الفراء اختلفوا في سقوط الياء وثبوتها في الاول مع اتفاق المصاحف على ثباتها خطأ وانفقوا على اثبات

قال الخازن في تاريخه
سورة الفيل في مصحف
السورة في سورة واحدة
لان القرآن كالسورة
الواحدة اصل في مصحف
بعضها بين بعضه
مع بعض وهو مع
الاضطراب في الصحاح
وهو هو على الفصل
بينهما وانما هو في
طريق الفاء احمد
وقد جمع بين
القرآن بين الشواهد
نقل سعيد بن جهم
ان اخوه في قرش
طريق الفاء ليس كما
الاف

اليأس الثاني مع اتفاق المصاحف على سقوطها عنه خطا فهو دليل على ان القراء متبعون
 الاثر والرواية لا مجرد الخط انتهى وقریش هم بنو النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس
 بن مضر فكل من كان من ولد النضر فهو قرشي ومن لم يولد له النضر فليس بقرشي وقریش ياتي منصرفا
 ان اريد به اليح وغير منصرف وان اريد به القبيلة وقيل ان قرينا بنو نضر بن مالك بن النضر
 والاول اصح وقوله ايلا فمهم تأكيد لفظه ولذلك اتصل بضمير ما اضيف اليه الاول وقيل قول
 لانه اطلق المبدل منه وقيد المبدل بالمفعول وهو قوله رحلة الشتاء والصيف لما فيه من
 الايهام في المبدل منه ثم التبيين في المبدل وانما اذ الرحلة ولم يقل رحلت الشتاء ولا الى الياس
 وقيل ان رحلة منصوبة بمحمد بن عبد الله بن عبد المطلب رحلة الشتاء وقيل منصوبة على الظرفية
 والرحلة الارحال وكانت احدى الرحلتين الى اليمن في الشتاء لانهما بلاد حارة والرحلة الاخرى
 الى الشام في الصيف لانهما بلاد باردة وروي انه كانوا يشنون بمكة ويصيفون في الطائف والاول
 اولى فان ارتحال قریش للتجارة معلوم معروف في الجاهلية والاسلام قال ابن قتيبة انما كانت
 تعيش قریش بالتجارة وكانت لهم رحلتان في كل سنة رحلة في الشتاء الى اليمن ورحلة في الصيف
 الى الشام ولولاها تان الرحلتان لم يكن بهما مقام ولو لا امر بحجار هو الياس لم يقدرا على
 النضر فقال ابن عباس في الآية نعتي على قریش ايلا فمهم رحلة الشتاء والصيف كانوا يشنون بمكة
 ويصيفون بالطائف وعنه قال ايلا فمهم لم يجمعوا في رحلة اسم جلس وكانت لهم اربع رحلات
 وجعلهم بعضهم غلطا وليس كذلك قول من من في الرحلة ما شتم بن عبد مناف فليعبدوا
 رب هذا البيت امرهم سبحانه بمادة بعد ان ذكر طوما انعم به عليهم اي ان لم يعبدوا
 لساكنة فليعبدوا هذه النعمة الخاصة بالدورة والبيت الكعبة وعرفهم سبحانه بانه رب
 هذا البيت لانها كانت طواوفا كان يعبدونها ثم انفسه عنها وقيل لانهم شرفوا البيت على ساكن
 العرب قد كرموا ذلك تذكيرا للنعمة التي اتيهم بها من جوع اي اطعمهم بسبب تبتك
 الرحلتين من جوع شديدا كانوا فيه قبلها وقيل ان هذا الاطعام هو اعظم ما كذبوا النبي صلى الله
 على عليه فقال الله ما جعلها عليهم سديا كسني بوسم فاشهد بخط فقاوا يا محمد ادع الله
 لنا فانما نحن منون قد دعينا فخصبوا اولادهم المبررة وارتفع الخط وقال ابن عباس يعني قرشا

عنه

اهل مكة بدعوة ابراهيم حيث قال وارزق اهلك من الثروات وامنهم من خوف اي من خوف
شديد كانوا فيه قال ابن زيد كانت العرب يغير بعضها على بعض ويسبي بعضها بعضا فامنت
قرائش من ذلك لكان الحرم وقال الضحاك والربيع وشريك وسفيان امنهم من خوف الحبشة
مع الفيل وقال ابن عباس من الجذام وعنه في الآية قال امنهم من خوف حيث قال ابراهيم
اجعل هذا بلدا امنا قال ابن عباس غاهم عن الرحلة وامرهم ان يعبدوا رب هذا البيت فكان
المؤنة وكانت رحلتهم في الشتاء والصيف لم تكن لهم راحة في شتاء ولا صيف فاطعمهم الله
بعد ذلك من جوع وامنهم من خوف وكان ذلك من نعمة الله عليهم وعنه قال مروان بن الحنفية
عبادة رب هذا البيت كالفتح من رحلة الشتاء والصيف وقد ردت احاديث في فضل قريش
ان الناس تبع لهم في الخير والشر وان هذا الامر يعني الخلافة لا يزال فيهم ما بقي فخران في دوو الاسد

سورة ابراهيم واسمها سورة الماعون وسورة التين وسورة الشرح

وهي مكية في قول عطاء وجابر واحد قولي ابن عباس مدينية في قول قتادة وآخرين وعن
ابن عباس ثلاث بمكة وعن الزيد مثله وقيل نصفها الاول مكي ونصفها الثاني مديني والاول
في العاص بن وائل والثاني في عبد الله بن ابي بن سلول وقال مقاتل والكلبي نزلت في العام
بن وائل السهمي وقال السدي في الوليد بن المغيرة وقال الضحاك في عمرو بن عائد وقال
ابن جرير في ابي سفيان وقيل في رجل من المشركين هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

ارأيت الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم اول كل من يصلي له ولا يستغفر له لقصد التعجب من حال
الذي يكذب بالدين اي بالجزاء والحساب في الآخرة وقال ابن عباس بحكم الله قرأ الحمد
باشيات الحمزة الثانية وقرئ باسقاطها قال الزجاج لا يقال في رايت ريت ولكن الف لا تستغفر
سهل الحمزة الفاء والرؤية بمعنى المعرفة وقيل هي البصرية فتعدي الى المفعول واحد وهو الموصول
اي اصبرت المكذب وقيل انها بمعنى اخبرني فتعدي الى المفعول الثاني محذوف اي من هو الاول

قيل وفي الكلام حذف وللعنف اريت الذي يكذب بالدين امصيب هوام غطى قد انك الذي
 يدع اليك الفاء جواب شرط مقدري ان تاملته او طلبته فذلك هو ويجوز ان تكون ما عطفه
 على الذي يكذب اما عطفه ذات على ذات او صفة على صفة فعلى الاول يكون اسم الاشارة مبتدأ
 وخبره الموصول او خبر مبتدأ محذوف اي فهو ذلك الموصول صفة وعلى الثاني يكون في
 محل نصب لعطفه على الموصول الذي هو في محل نصب معنى يدع يدفع دفعاً ينف وجحوة
 اي يدفع اليك عن حقه دفعاً شديداً ومنه قوله سبحانه يوم يدعون الى نار جهنم دعا وقد
 كانوا لا يوردون النساء والصبيان قال ابن عباس يدفعه عن حقه ولا يخص على طعام
 المسلمين اي لا يحض نفسه ولا اهله ولا غيره على ذلك بخلاف المال او تكذيب الجراء ومثل
 قوله في سورة الحاقة ولا يحض على طعام المسلمين فكل المصلين الفاء جواب شرط محذوف
 كانه قيل اذا كان ما ذكر من عدم المبالاة باليتيم والمساكين فويل لهم ووضع المصلين وضع
 لهم للتوسل بذلك الى بيان ان لهم في ذلك اخرج ما ذكره المعنى عذاباً لهم وهلاكاً او وادى في جهم
 كما سبق الخ لا في معنى الويل ويجوز ان يكون الفاء لترتيب الدعاء عليهم بالويل على ما ذكر من
 قبحهم الذين هم عن صلاتهم ساهون اي غافلون غير مباليين وانما عبر عن دون في
 لان صاوة المؤمنين لا تخلو عن سهو بل قيل في جملة الانبياء وكان المراد السهموعين الصلوة بتأخيرها
 عن وقتها لا السهموفيهما قال الواحدي نزلت في المنافقين الذين لا يخرجون بصلاتهم وابلان
 صلواتهم ولا يخافون عليها عقاباً ان تركوا فهم عنها غافلون حتى يذهب وقتها واذا كانوا مع المؤمنين
 صلوا ارباباً واذا لم يكونوا معهم لم يصلوا قال النخعي الذين هم عن صلاتهم ساهون هو الذي
 اذا نجا قال براسه هكذا وهكذا ما نعتاً وقال قطرب هو الذي لا يقرب ولا يذكر الله وقرأ ابن مسعود
 لا همون مكان ساهون قال ابن عباس هم المنافقون لا تكون الصلوة في السر ويصلون في العلانية
 عن مصعب بن سعد قال قلت لابي اريت قول الله الذين هم عن صلاتهم ساهون اينما لا يسمعون
 اينما لا يجدون نفسه قل انه ليس كذلك انه اذا دعا الوقت وعن سعد بن ابي وقاص قال سألت النبي
 صلى الله عليه وسلم عن الآية قال هم الذين يخرجون الصلوة عن وقتها قال الحاكم والبيهقي الموقوف اصح احداً
 قال ابن كثير ضعف البيهقي فعه وجمهوره وكذلك الحاكم وعن ابي برزة الاسلمي قال لما نزلت

هذه الآية قال رسول الله ﷺ أكبر هذه الآية خير لكم من ان يعطى كل رجل منكم
 جميع الدنيا هو الذي ان صل لم يخرج خير صلاته وان تركها لم يخف به زواة ابن جبروان مودوه
 قال السيوطي بسند ضعيف في اسناده جابر الجعفي وهو ضعيف وفيه مبهمة لم يسم وعن ابن عباس
 قال عمل الذين يؤخرونها عن وقتها الذين هم يراؤن الناس بصلاتهم ان صلوا او يراؤن الناس
 بكل ما عملوا من اعمال البر ليسوا عليهم قال ابن عباس هم لنا فقوم يراؤن الناس بصلاتهم
 اذا حضروا ويتركونها اذا غابوا قال البخاري اما من يظهر النوافل في القعدة
 به ويؤمن على نفسه من الرياء فلا بأس بذلك وليس بهراء ويمكن
 الناس والطالبين الماعون فاعول من المعن وهو الشيء القليل يقال مال من اي قليل قاله
 قطرب او اسم مفعول من اعانه يعينه والاصل معون وكان من حقه على هذا ان يقال
 معون كمعون ومقول اسمي مفعول من صان وقال ولكنه قلبت الكلمة بان قدمت عليها
 قبل فأتىها فصار معون ثم قلبت الواو والاول الفافوزنه لأن معقول قال الكثر المفسرين الماعون
 اسم لما يتعاورة الناس بينهم من الدلو والقاس والقدر وما لا يمنع كالماء والماء وقيل هو الزكاة
 اي يمنعون زكاة اموالهم قال الزجاج وابو عبيد المبرد الماعون في الجاهلية كل ما فيه منفعة
 حتى القاس والدلو والقدر والقداحة وكل ما فيه منفعة من قليل وكثير وقال ايضا الماعون
 في الاسلام الطاعة والزكاة وقال الفراء سمعت بعض العرب يقول الماعون الماء وقيل الماعون
 هو الحق على العبد على العموم وقيل هو المستغل من منافع الاموال ما اخذ من المعن وهو القليل
 قال قطرب اصل الماعون من القلة والمعن الشيء القليل ففي الله الصدقة والزكاة ونحو ذلك
 من المعروف ما عون لانه قليل من كثير وقيل هو ما لا يخل به كالماء والماء والنار وعن ابن مسعود
 قال كنا نعد الماعون على عهد رسول الله ﷺ عارية الدلو والقدر والقاس والدينار وما
 تتعاطون بينهم وعنه قال كان المسلمون يستعيرون من المنافقين القدر والقاس وشبهه
 فيمنعهم فانزل الله ويمنعون الماعون وعن ابن هزيمة عن النبي ﷺ في الآية قال ما تناكروا
 الناس بينهم القاس والقدر والدلو واشباهه اخرجوه ابو نعيم والدلمي وابن عساکر وعن قرة
 بن عوف النخعي انه قال قال رسول الله ﷺ فقالوا يا رسول الله ما تعهد لنا قال لا تمنعوا

الماعون قالوا وما الماعون قال في الحجر الحديد وفي الماء قالوا في الحديد قال قد وردكم الحديد
وحديد الفاس الذي غتم بنون به قالوا وما الحجر قال قد وردكم الحجرة اخرجها ابن ابي حاتم وابن مرقه
قال ابن كثير غريب جدا وورعه منكر وفي اسناده من لا يعرف وعن سعيد بن عيسى عن علي بن
النيابة عليه السلام الماعون الفاس والقدر والدر قال ابن عباس عارية متاع البيت وعن علي
بن ابي طالب قال الماعون الزكاة المفروضة يراون بصلاتهم ويمنعون ذلك انهم في

سورة الكوثر وتسمى سورة النخري ثلث ايات في مكية

في قول ابن عباس والكلبي ومقاتل ومدينة في قول الحسن وعكرمة ومجاهد وقادة وعن ابن عباس

وابن الزبير وعائشة انها نزلت سورة الكوثر بمكة

والرحمن الرحيم

بسم الله

اذا اعطيتك الكوثر فقرأ الجمهور هكذا وقرأ الحسن ابن عيسى وطحا والزعفراني اعطيتك بالوثر
قيل هي لغة العرب العاربة اي قضيتك وخصصتك به فهو لك ولا منك من قبل وجردك وان
لم تستول عليه وتصرف فيه الا في القيامة فالعطاء ناجزا لتكفل والاستيلاء مستقبلا والكوثر
فوقل من اللثة وصفية المبالغة في اللثة مثل النوفل من النفل والجوهر من الجهر والعرب تسمي كل
شيء كثير في العدد او القدرة او الخطر كوراف المعنى على هذا ان اعطيتك يا محمد الخير الكثير المبالغ في
اللثة الى العاية وذهب الكثر المفسرين كما حكاه الواحدي الى ان الكثر نهر في الجنة وقيل هو من
النبي صلى الله عليه وآله في الموقف قاله عطاء وقال عكرمة الكوثر النبوة وقال الحسن هو القرآن وقال الحسن
بن الفضل هو تفسير القرآن وتخفيف الشرائع وقال ابو بكر بن عياش هو كثرة الاصحاب والامة
وقال ابن كيسان هو الايمان وقيل هو الاسلام وقيل رفعة الذكر وقيل نور القلب وقيل الشفاعة
وقيل المحجزات وقيل اجابة الدعوة وقيل لا اله الا الله وقيل الصفة في الدين وقيل الصلوات الخمس و
سمايكي يمان ما هو الحق وعن انس قال اغفر رسول الله غفارة فوضع راسه متبهما فقال انه انزل عليه
انفا سورة فقرأ بسم الله الرحمن الرحيم ان اعطيتك الكوثر فحرقها قال هل تدرين ما الكوثر
قالوا الله ورسوله اعلم قال هو نهر اعطيتك ربي في الجنة عليه خير كثير ترد عليه امني يوم القيمة

أثبتته كعدد الكواكب يختلج العبد منهم فأقول يا رب انه من امي فقال انك لا تدري أحد
بعدك أخرجه احمد وبلوداود والنسائي وابن جرير وابن المنذر وابن مردويه والبيهقي في سننه وأخرجه
ايضا مسلم في صحيحه وعن انس قال قال رسول الله ﷺ دخل الجنة فإذا أنا بها حفاة خيام للؤلؤ
فصرت بيكأ إلى ما يجري فيه الماء فإذا مسكأذ فرقت ما هذا يا جبريل قال هذا الكوفة الذي
أعطاك الله أخرجه البخاري ومسلم وغيرهما وقد روي عن انس من طرق كلها مصروحة بان
الكوفة هو النهر الذي في الجنة وعن عائشة قالت هو غر اعطيه ببيكم ﷺ في بطن الجنة
وعن ابن عباس انه غرق في الجنة وعن حذيفة قال غرق في الجنة وحسن السيق اسأله عن
اسامة بن زيد مرفوعا انه قيل لرسول الله ﷺ انك اعطيت غر في الجنة يدعى الكوفة فقال
اجل واراضه يا قوت ومرجان وزبرجد ولؤلؤ أخرجه ابن جرير وابن مردويه وعن عمرو بن
شعبين ابيه عن جده ان رجلا قال يا رسول الله ما الكوفة قال هو غر من انهار الجنة اعطانيه الله
أخرجه ابن مردويه في هذه الأحاديث تدل على ان الكوفة هو النهر الذي في الجنة فيتعين المصدر اليها
وعدام التعويل على غيرها وان كان معنى الكوفة هو الخير الكثير في لغة العرب فمن فسر بها هاهنا
مما ثبت عن النبي ﷺ فهو تفسير ناظر إلى المعنى في كما أخرج احمد والترمذي وعنه ابن ماجه
 وغيرهم عن عطية بن السائب قال قال محارب بن دثار قال سعيد بن جبير في الكوفة قلت حدثنا
عن ابن عباس انه قال هو الخير الكثير فقال صدق انه الخير الكثير ولكن حدثنا ابن عمر قال نزلت
انا اعطيناك الكوفة فقال رسول الله ﷺ الكوفة غرق في الجنة حافاة من ذهب يجري على
الدوالي قوت تربته اطيب من المسك ومائة اشد بياضا من اللبن واحل من العسل وأخرج
البخاري ابن جرير والحاكم من طريق ابي بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس انه قال في الكوفة
هو الخير الذي اعطاه الله اياه قال ابو بشر قلت لسعيد بن جبير فان ناسا يزعمون انه غرق في الجنة
قال النهر الذي في الجنة من الخير الذي اعطاه الله اياه وهذا التفسير من جبر الامة ابراهيم
رضي الله تعالى عنه ناظر إلى المعنى الغوي كما عرفنا ولكن رسول الله ﷺ قد فسر في ما صح عنه
انه النهر الذي في الجنة واذا جاء غرنا بطل نهر معقل قال القرطبي اصح هذه الأقوال انه النهر او
الحوض لانه ثابت عن النبي ﷺ انما في الكوفة قال لقاضي عياض احاديث الحوض صحيحة

والإيمان به فرض والتصديق به من الأيمان وهو على ظاهرة عند أهل السنة والحكمة لا يتناول ولا يختلف فيه وحديته متواتر النقل رواه خلائق من الصحابة وقد جمع ذلك كله اليه في كتابه البعث والنشور بأسانيد وطرق المتكثرة وذهب صاحب القوت وغيره إلى أن حوض النبي صلى الله عليه وآله إنما هو بعد الصراط والصحيح أن له صلوات حوضين وكلاهما يسمى كوترا واختلف الميزان والحوض أي ما قبل الآخر فقيل الميزان وقيل الحوض قال أبو الحسن الفاسي والصحيح أن الحوض قبل قلت والمعنى يقضيه فإن الناس يخرجون من قبورهم عطاشا فيقدم قبل الصراط والميزان الله أعلم بالصواب
 ربيك وكان الطاهران يقول لنا فانتقل إلى الاسم المظهر على طريق الكنفات لأنه يوم يحضره ومثاقم الغاء لترتيب ما بعدها علم ما قبلها والمواد الأمره صلواته بالروام على إقامة الصلوات المفروضة قال ابن عباس الصلوة المكتوبة وقيل صلوة عبد الرحمن هذا بنا سببها مدينة والاول ما سببها
 مكينة وأخر البكر التي هي خيار أموال العرب قال محمد بن كعب بن ناسك كانوا يصلون لغير الله بخروج الغيرة فأمروا الله بنيه صلى الله عليه وآله أن يكون صلاتهم ونحوه له وقال قتادة وعطاء وعكرمة المواد صلوات العبد ونحوه الأخيرة وقال سعيد بن جبير صل لربك صلوة الصبي المفروضة تجمع ونحو البكر في عنه وقيل الخوضع اليمنى على اليسرى في الصلوة حذاء النحر قاله محمد بن كعب وقيل هو أن يرفع يده في الصلوة عند التكبيرة إلى حذاء نحره وقيل هو أن يستقبل القبلة بنحوه قاله الفراء والكلبي وأبو الحسن
 قال الفراء سمعت بعض العرب يقول نتناحري تتقابل نحو هذا إلى نحو هذا أي قبالة وقال ابن الأعرابي هو أن تصاب الرجل في الصلوة بأزاء الحمار من قوائمنا ظهره تتناحري تتقابل وروي عن عطاء أنه قال امره أن يستوي بين السجودين جالساً حتى يسجد ونحوه وقال سليمان التيمي المعنى وافرغ يديك بالدعاء إلى الخلاء وظاهر الآية الأمره صلى الله عليه وآله بطلان الصلوة ومطابق النحر وإن يجعله الله عز وجل لغية وما ورد في السنة من بيان هذا المطلق ينوع خاص فهو في حكم المقيده عن علي بن أبي طالب قال الماتر هذه السورة على النبي صلى الله عليه وآله قال مجبريل ما هذه الخيرة التي أمرني بها أي فقال إنها ليست بخيرة ولكن يا صرا إذا خربت للصلوة أن ترفع يديك إذا كبرت وإذا ركعت وإذا ركعت من الركوع فإنها صلاتك وصلوة الملائكة الذين في السموات السبع وأن كل شيء زينة وريح الصلوة رفع اليد من عند كل تكبيرة قال النبي صلى الله عليه وآله رفع اليد من الاستكانة التي قال الله فما استكانوا الزهيم وما يتضرعون آخره ابن

ولدت زينب ثم القاسم ثم كلثوم ثم فاطمة ثم رقية ثم عبد الله وكان يقال له الطيب الطاهر
 قال وهذا هو الصحيح وغيره تخليط

سورة الكافرون بيئته ستة آيات وهي مكية

في قول ابن مسعود والحسن عكمة ومدينة في احد قول ابن عباس مقتادة والضحاك وعن ابن الزبير
 انها نزلت بالمدينة وقد ثبت في صحيح مسلم من حديث جابر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قرأ هذه السورة
 ويقول هو الله احد في ركعتي الطلوع وفي صلاة ايضا من حديث ثوبان عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
 قرأها في ركعتي الفجر وعن ابن عمر قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قرأ في الركعتين قبل الفجر الركعتين بعد الفجر
 بضعا وعشرين مرة او بضع عشرة مرة قل يا ايها الكافرون وقل هو الله احد اخرجه احمد والترمذي
 وحسنه والنسائي وابن ماجه وابن حبان وابن مردويه واخرج الحاكم وصححه عن ابي قال كان رسول
 الله صلى الله عليه وسلم يقرأ بها الكافرون وقل هو الله احد وعن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله
 وسلم قل هو الله احد تعدل ثلث القرآن وقل يا ايها الكافرون تعدل ربع القرآن وكان يقرأها
 في ركعتي الفجر اخرجه محمد بن نصر والطبراني في الاوسط وعن يوفى بن معاوية الاشعري انه قال يا
 رسول الله علفي ما تقول اذا اوتيت في ارضي قال اقرأ قل يا ايها الكافرون ثم نم على خاتمتها فانها بارئة
 من الشرك اخرجه احمد وابو داود والترمذي والنسائي وغيرهم وعن ابن عباس قال قال رسول
 الله صلى الله عليه وسلم لا أدرك على كلمة تنجيكم من الاشرار بالله تقرؤن قل يا ايها الكافرون عند منكم
 اخرجه ابو يعلى والطبراني وعن زيد بن ارقم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من نقي الله بسورة قل
 فلا حساب عليه قل يا ايها الكافرون وقل هو الله احد اخرجه ابن مردويه وعن جابر ان النبي صلى الله
 قال اذا اخذت مضجعا فاقرا قل يا ايها الكافرون وان النبي صلى الله عليه وسلم لم يأت فراشه قط الا قرأ قل يا
 ايها الكافرون حتى ختمها البزار والطبراني وابن مردويه وفي الباب احاديث كثيرة

بسم الله الرحمن الرحيم

قل يا ايها الكافرون لا اله الا الله الحسب الله ما كانت الآية خطا لمن سبق في علم الله انه حق

على كفره كان المراد بهذا العمود خصوص من كان كذلك لان من الكفار عند نزول هذه الآية من اسلم
وعبد الله سبحانه وتعالى وسبى نزل هذه السورة ان الكفار سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يعبدوا لهم
سنة ويعبدوا الهة سنة فامرهم الله سبحانه بان يقول لهم لا تعبدوا ما تعبدون اي لا افعل في
الحال ما تطلبون مني من عبادة ما تعبدون من الاصنام قيل والمراد في المستقبل من الزمان لان الناس
لا تدخل في الغالب الاعلى المضارع الذي في معنى الاستقبال كما ان ما لا تدخل الاعلى مضارع في معنى
الحال وذكر الحافظ ابن القيم في بدائع الفوائد عشرة مسائل تحت هذه الآية وقال وقع ما فيها ليدل على
من ومعناه انتم لا تعبدون معبودي فالمقصود بالعبود لا العبادة ولا يصح في النظم البدع والمعنى
الرفيع اللفظ ما لا يحامها ومطابقتها الغرض الذي تضمنته الآية انتفى عن ابن عباس ان قرئ شأدت
رسول الله صلى الله عليه وسلم الى ان يعطوه مالا فيكون اغنى رجل بمكة ويترجوه ما اراد من النساء وقالوا
هذا لا يحرجكم عن عتق الهتنا ولا تذكركمها بسوء فان لم تفعل فانا تعرض عليك خصومة واحدة
ولذلك فيها صلاح قل ما هي قالوا تعبد الهتنا سنة وتعبد الهك سنة قال حتى انظر ما يأتيني من ربي
فجاء الوحي من عند الله قل يا ايها الكافرون لا اعبد ما تعبدون الى اخر السورة وانزل الله قل انغير
الله ما روي اعبد ايها الجاهلون الى قوله بن الله فاعبدوا من الشاكرين ما خرجه ابن جرير وابن ابي
الطبراني وعن سعيد بن مينا مولى ابى البخاري قال لقي الوليد بن المغيرة والعاص بن واثل الانصاري
بن عبد المطلب وامية بن خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا يا محمد هل فلنعبد ما تعبد وتعبدا ما
نعبد ونشرك ونحن وانت في امرنا كله فان كان الذي نحن عليه احسن من الذي انت عليه كنت
قد اخذت منه حظا وان كان الذي انت عليه احسن من الذي نحن عليه كنا قد اخذنا منه
حظا فانزل الله هذه السورة اخرجه ابن جرير وابن ابي حاتم وابن الانباري وعن ابن عباس ان
قرئ شألت لو استلمت الهتنا نعبد الهك فانزل الله هذه السورة كافي ولا انتم عابدون ما اعبد
اي ولا انتم فاعلمون في المستقبل ما اطلب منكم من عبادة الهة قال الحافظ ابن القيم في البدائع اشتمل
هذه على النفي المحض خاصة هذه السورة العظيمة فانها سورة براءة من الشرك كما جاء في وصفها
فمقصودها الاعظم هو البراءة المطلقة للوحدانية والمشركين وهذا النفي في الجاهلين تحقيقا
للبراءة المطلوبة هذا مع انها متضمنة للاشبات صريحة بقوله لا اعبد ما تعبدون براءة محضة

ولا انتم عابدون ما اعبد اثبات ان له معبود اعبدوا وانهم يريون من عبادة قضاة النبي
والاثبات فطابق قول امام الخفاء اني براء مما تعبدون الا الذي فطري وطابق قول الفقيه
الموحدين واذا عتزلتموه وما يعبدون الا الله وهذا كان النبي صلى الله عليه وسلم يقرأها ويقل هو الله احد
في سنة الفجر سنة المغرب فان هاتين السورتين سورتنا الاخلاص فلا شئت على نوعي التوحيد المذكور
لان غاية العبد ولا فلاح الا بهما وهما توحيد العلم والاعتقاد المتضمن تنزيه الله عما يليق به من الشراك
والكفر والولد والوالد وانه اله واحد صمد لم يلد ولم يولد في الثاني توحيد القصد والارادة وهو
لا يعبد الا اياه في التشرع به في عبادة سواه بل يكون وحده هو العبود وهذه السورة مشتقة على هذا
التوحيد انتهى ولا انا عابد ما عبادكم ثم اري لا انا قاطبة فما سلف عابد ما عابد تعرفه والمعنى انه لم يعبده
ذلك ولا انتم عابدون ما اعبدكم اي ما عابدتم في وقت من الاوقات ما انا على عبادة كما انتم في هذا
على قول من قال انه لا تكرار في هذه الايات لان الجملة الاولى لغير العباد في المستقبل لما قد مضى من ان
لا تدخل الا على مضارع في معنى الاستقبال والادليل على ذلك ان تأكيد ما ينفيه لا قال التحليل في
لن اصله لا فله لا اعبد ما تعبدون في المستقبل ولا انتم عابدون في المستقبل ما اطلبه من عبادة
الحي ثم قال ولا انا عابد ما عابدكم ثم اري ولست في الحال بعابد معبودكم ولا انتم في الحال بعابدون معبودكم
وقيل بعكس هذا وهوان الجنتين الاوليين للحال والجنتين الاخيرتين للاستقبال بدليل قوله ولا انا عابد
ما عابدكم كما لو قال القائل انا صار في يد انا قاتل عمر فانه لا يفهم منه الا الاستقبال قال الاخفش
والفراء المعنى لا اعبد الساعة ما تعبدون ولا انتم عابدون الساعة ما اعبد ولا انا عابد في المستقبل
ما عابدتم ولا انتم عابدون في المستقبل ما اعبد قال الزجاج في رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله لا اعبد
الهمم عن نفسه في الحال وفي المستقبل ونفي عنهم عبادة الله في الحال فيما يستقبل وقيل ان كل واحد
منهما يصير للحال والاستقبال لكننا نخص احدهما بالحال الثاني بالاستقبال رفع التكرار وكل هذا فيه
من التكرار والتعسف ما لا يحق على منصف فان جعل قوله لا اعبد ما تعبدون للاستقبال وان
كان صحيحا لم يقتضه اللغة العربية ولكنه لا ينجع قوله ولا انتم عابدون ما اعبد للاستقبال لان الجملة
الاسمية تفيد الدوام والاثبات في كل الاوقات فدخل النفي عليها في محال من الدوام والاثبات في
كل الاوقات ولو كان جملة على مستقبل صحيح الزم مثله في قوله ولا انا عابد ما عابدتم ثم اري في قوله ولا انتم

عابدون ما عبد فلا ينهم ما قيل من حمل الجملتين الأخريتين على الحال وكما ينفع هذا ينفع ما قيل من
العكس لان الجملة الثانية والثالثة والرابعة كلها على اسمية مصدقة باضمار التي هي المبتدأ في كل
واحد منها مخبر عنها باسم الفاعل العامل فيما بعده منفية كلها بجر واحد وهو لفظ لا في كل واحد
منها فكيف يصح القول مع هذا الاتحاد بان معانيها في الحال لا تستقبل مختلفة وأما قول من قال ان كل واحد
منها يصلح للحال الاستقبال فهو اقرار منه بالتكرار لان حمل هذا على معنى وحمل هذا على معنى مع الاتحاد
يكون من باب التكرار الذي لا يدل عليه دليل فاذا انقرض له هذا فاعلم ان القرآن نزل بلسان العرب من
مذاهبهم التي لا يتحد واستعملوا التكرار في الاستدراك والرد والتأكيد كوروا كما ان من مذاهبهم انهم اذا
ارادوا الاختصار اوجزوا هذا معلوم لكل من له علم بلغة العرب وهذا لا يحتاج الى اقامة البرهان عليه
لانه انما يستدل على ما فيه خفاء ويذهب عن على ما هو متعارف فيه واما ما كان من الوضوح والظهور
البحر بحيث لا يشاد فيه شاك ولا يرتاب فيه مرتاب فهو مستغن عن التطويل غير محتاج الى التكرار فقال
القبيل وقد وقع في القرآن الكريم من هذا ما يعلمه كل من يتلو القرآن وربما كان في بعض السور كما في سورة
الرحمن سورة المرسلات وفي اشعار العرب من هذا ما لا ياتي عليه المحصرون وقد ثبت عن الصادق المصدر
عليه السلام وهو انهم نطق بلغة العرب انه كان اذا تكلم بالكلمة اعادها ثلاث مررات واذا عرفت هذا
فقال في موضع في السورة من التأكيد هو قطع اطراف الكفار عن تحميمهم رسول الله صلى الله عليه وآله
عما ذكروا لهم لما عذب سبحانه بهما التي لغير العقلاء في المواضع الاربعة لانه يجوز ذلك كما في قوله سبحانه
سبح ربنا وبحمده والتمنكة في ذلك ان يحرق الحرام على خط واحد ولا يختلف وقيل انه اراد الصفة كانه قال لا
اعبد الباطل ولا تعبدون الحق وقيل ان ما في المواضع الاربعة هي المصدية كالموصولة اي لا تعبد
عبادكم ولا انتم عابدون عبادي في التوجه ككم دينكم مستأنفة لتقرير قوله لا تعبدوا تعبدون وقوله
ولا انا عابد ما عبدكم كما ان قوله ولي دين تقرير لقوله ولا انتم عابدون ما عبدوا في الموضعين اي ان
رضيتكم بدينكم وشرككم فقد رضيت بديني وتوحيدي كما في قوله لانا اعلمنا انكم اعلمنا انكم والمعنى ان
دينكم الذي هو الاشر الذي مقصور على الحصول لكم لا يتجاوز الحصول الي كما تطعن وديني الذي
التوحيد مقصور على الحصول لا يتجاوز الحصول لكم وقيل المعنى لكم جزاكم ولي جزائي لان الدين الحناء
قيل وهذه الآية منسوخة بآية السيف وقيل ليست منسوخة لانها اخبار ولا اخبار لا يدخلها النسخ

ع

وقيل السورة كلها منسوخة وقال القاضي ولي ديني الذي انا عليه لا ارفعه فليس فيه اذن في الكفر ولا منع عن الجهاد فلا يكون منسوخاً بآية القتال وقد فسّر الدين بالحساب والجهاد والعداوة وقال الحافظ ابن القيم في البدائع وقد غلط في السورة خلأ وظن انها منسوخة بآية السيف لا قطعاً ان هذه الآية انقضت التفرقة لهم على دينهم وظن آخرون انها مخصوصة بمن يقرون على دينهم اهل الكتاب وكلا القولين غلط محض فلا تنسخ في السورة ولا تخصيص بل هي محكمة عمومها نص محفوظ وهي من السور التي يتخيل دخول الشبهة فيها وهذه السورة اخلصت للتوحيد ولهذا تسمى سورة الاخلاص والآية انقضت البراءة للحضة وان ما اتم عليه من الدين لا وافقكم عليه فانه دين باطل فهو محض بكم ولا تنركم فيه ولا تنركم في ديننا الحق فهذا غاية البراءة والتفصيل من موافقتهم في دينهم فاين الافراد حتى يدعى الشك والتخصيص افترى اذا جاهدوا بالسيف كما جاهدوا بالحجة لا يصح ان يقال لهم لكم دينكم ولي دين بل هذه الآية قائمة محكمة ثابتة بين المؤمنين والكافرين الى ان يطهر الله منهم ملة لاداء وعبادة كذلك حكم هذه البراءة بين اتباع رسول الله صلى الله عليه وسلم اهل سنتهم واهل البدع المخالفين لما جاء به الداعين الى غير سنته اذ قال لهم خلفاء الرسول وذريته لكم دينكم ولي دين هذا فلا يقضي افرادهم على بدعهم بل يقولون لهم هذا براءة منها وهم مع ذلك منتصرون للرب عليهم وجاهدوهم بحسب الامكان انتهى حاصله قرأ الجهور في باسكان الياء وحذف الياء من ديني وصاروا وقرأوا في يقيم الياء من قوله في ايمانها من ديني وصاروا وقرأوا قالوا لا اله الا الله ولا تخوف ويحجب بان حذفها رعاية الفواصل سأل وان كانت لهما وتجاوب ايضا بانها من ياء التثنية فيراعى فيه اتباع رسم الصحف وهي غير ثابتة فيه اكتفاء بالكتابة كسرة كسرة

سورة النصر تسمى سورة التوحيد وهي ثلث آيات وهي قل يتيتنا لا اله الا الله

قال ابن عباس انزل بالمدنية اذا جاء نصر الله والفتح وعن ابن عمر قال هذه السورة نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم اوسط ايام التشريق يعني وهو في حجة الوداع اذ جاء نصر الله والفتح حتى ختمها كقصة رسول الله صلى الله عليه وسلم انها الوداع اخبره البراء بن ربيعة عن النبي صلى الله عليه وسلم عن ابن عباس قال لما نزلت الجهاد نصر الله والفتح قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني نفسي اخرج به احمل وغیره وزاد ان مردوبه

في لفظه وقرب ال اهل وفي لفظها نزلت نعت رسول الله صلى الله عليه وسلم نفسه حين انزلت فاخذ في
اشد ما كان قطاجها في امر الآخرة وعن ام حبيبة قالت لما نزل اذا جاء نصر الله والفتح قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان الله لم يبعث نبيا الا عمر في امته شطرا ما عمر النبي الماضي قبلاء فان جلسي بن مريم كان اربعين
سنة في بني اسرائيل وهذه لي عشرين سنة وانا ميت في هذه السنة فبكيت فاطمة رضي الله تعالى
عنها فقال النبي صلى الله عليه وسلم انت اول اهل بي كوة فتدمنت اخرجه ابن ابي حاتم وابن مردويه وعن
ابن عباس قال لما نزلت اذا جاء نصر الله والفتح دعى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاطمة وقال انه قد نعت
الي نفسي فبكيت فخرحكوت وقالت اخبرني انه نعت اليه نفسه فبكيت فقال اصبري فانك اول
الحاقي فضحك اخرجه اليه في وقد تقدم في سورة الزلزلة ان هذه السورة تعدل ربع القرآن وهي اخس سورة
جميعا

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

اذا جاء نصر الله والنصر العون ما خوذ من قوله قد نصر الغيث الارض اذا اعان على بناتها ومنع من
قطرها يقال نصره على علة ينصره نصر اذا اعانه والاسم النصر واستنصرة على علة اذا سألته ان ينصر
عليه قال الواحدي قال المفسرون اذا جاء لك يا محمد نصر الله على من عاداك وهم قريش وقيل المراد
نصره صلى الله عليه وسلم على قريش من غير تعيين وقيل نصره على من قاتله من الكفار وقيل اذا بمعنى قد
وقيل بمعنى اذ ومعنى جاء حصل وانما علة عن الحصول بالحيي تحوز الاشعار بان المقدرات توجه
من الازل الى اوقاتها المعينة فنقر منها شيئا فشيئا وقد قرب النصر من وقته فكل متقبا ووروده مستعدا
لشكره قاله القاضي وهو استعارة تبعية لكن قول الراغب المحيي للحصول ويكون في المعاني الاعيان
يقتضي خلافا وفي الخطيب جاء بمعنى استقر وثبت في المستقبل محيي وقته المضروب له في الازل
واذا منصوبة بسبح الذي هو جوابها ونصر الله مصدر مضاف لفاعله وفعله محذوف اي نصره
اياك والمؤمنين والفتنة اي فتنة مكة وقيل هو فتنة سائر البلاد وقيل هو ما فتح الله عليه من العلوم و
الاول اظهر والثاني نسب الثالث بعد عن ابن عباس ان عمر سأله عن قول الله اذا جاء نصر الله والفتح
فقالوا فتنة البدائن والنصوري قال فامس يا ابن عباس ان تقول قل قلت مثل ضرب الحمد صلى الله عليه وسلم
نفسه واخرج البخاري وغيره عن ابن عباس قال كان عمر يدخلي مع اسباخ بد وكان بعضهم وجدا

في نفسه فقال امتدخل هذا معنا ولنا ابناء مثله فقال عمر انه من قد علمت قد عاينته في يوم
 فادخله معهم فآرأيت انه دعاني فيهم ومثله لايرهم فقال ما تقولون في قول الله عز وجل اذا جاء نصر
 الله والفتح فقال بعضهم امرنا ان نضل الله ونستغفره اذا نصرنا وفتح علينا وسكت بعضهم فلم
 يقل شيئا فقال لي كذلك تقول يا ابن عباس فقلت لا فقال ما تقول فقلت هو اجل رسول الله
 ﷺ عليه السلام الله له قال اذا جاء نصر الله والفتح فذلك علامة اجلك فسيخرجك الله من
 استغفره انه كان قوابل فقال عمر لا علم مني الا ما تقول قال الرازي الفرق بين النصر والفتح هو تحصيل
 المطلوب الذي كان متعلقا بالنصر والسبب للفتح فلهذا بدأ ذكر النصر وعطف عليه الفتح او
 يقال النصر كمال الدين والفتح اكمال الدنيا الذي هو مقام النعمة او يقال النصر الظهور والفتح البينة
 هذا معنى كلامه ويقال الامر وضيم من هذا واظهر فان النصر هو التأييد الذي يكون به قهر الاعداء
 وعلوهم والاستعلاء عليهم والفتح هو فتح مساكن الاعداء ودخول منازلهم ورأيت الناس يدخلون
 في دين الله افواجا اي ابصر للناس من العرب وغيرهم يدخلون في دين الله الذي بعث به وهو
 الاسلام جماعات فوجا بعد فوج قال الحسن لما فتح رسول الله ﷺ مكة قال العرب ما اظفر
 محمد ﷺ عليه السلام باهل الحرم وقد اجارهم الله من اصحاب الفيل فليس كعمره يدان فكانوا يدخلون
 في دين الله افواجا اي جماعات كثيرة بعد ان كانوا يدخلون واحدا واحدا واثنان اثنين فصار
 القبيلة تدخل باسرها في الاسلام قال عكرمة ومقاتل اراد بالناس اهل اليمن وخلافه ورد من
 اليمن سبع مائة انسان مؤمنين وانتصاب افواجا على الحال من فاعل يدخلون وعمل يدخلون
 النصب على الحال ان كانت الرؤية بصرية وان كانت بمعنى العرف فهو في محل نصب على انه المفعول الثاني
 وعن ابي هريرة قال لما نزلت اخاء نصر الله والفتح قال رسول الله ﷺ عليه السلام جاء اهل اليمن هراقة
 قلوبا الايمان يمان والفقهاء يمان والحكمة يمانية اخرجه ابن مردويه وعن ابن عباس قال بعث رسول
 الله ﷺ عليه السلام في المدينة اذ قال الله اكبر قد جاء نصر الله والفتح وجاء اهل اليمن قوم رقيقة قلوبهم
 لينة طباعهم لايمان يمان والفقهاء يمان والحكمة يمانية اخرجه الطبراني وابن مردويه وعن
 جابر بن عبد الله قال سمعت رسول الله ﷺ عليه السلام يقول ان الناس خلو في دين الله افواجا وسخر
 منه افواجا اخرجه ابن مردويه وعن ابي هريرة قال تلى رسول الله ﷺ عليه السلام اول بيت الناس يدخلون

في دين الله افواجا قال ليخرجن منه افواجا كما دخلوا فيه افواجا اخرجهم الحاكم وصحبه مسجرحين
 ورايت هذا جواب الشرط وهو العامل فيه والتقدير يفسح مجرا بلاء اذا جاء نصر الله كما مر وقال مكي
 العامل في اذا هو جاء ووجهه ابو حيان وضعف الاول بان ما جاء بعد فاء الجواب لا يعمل فيما قبلها
 وقوله مجر بلاء في محل نصب على الحال اي فقل سبحان الله مثل سبأ احمد او حامد له وفيه الجمع بين
 تسبيح الله المودع بالتعجب ما يسوه الله له ما لم يكن يحظر بآله ولا بال احد من الناس وبين احمد له على
 جميل صنعه له وعظيم منته عليه بهذه النعمة التي هي النصر الفتح لام القرى التي كان اهلها قد بلغوا
 في عداوته الى اعلى المبالغ حتى اخرجوه منها بعد الافتراء عليه من الاقوال الباطلة والكاذب المختلفة
 ما هو معروف من غوطر هو مجنون هو سحر هو شاعر هو كافر ونحو ذلك ثم صرح سبحانه بالاذلاء امره
 عليه السلام بالاستغفار وقال واستغفر^{أي} اي طلب منه المغفرة لذنبك وسأله الغفران هضم لنفسك
 واستقصا العمل واستند اكمل افرط مناء من تراكم ما هو الاول وقد كان عليه السلام يرى قصوره
 عن القيام بحق الله ويكثر من الاستغفار والنضوع وان كان قد غفر الله له ما تقدم من ذنبه
 وما تأخر وقيل ان الاستغفار منه عليه السلام ومن سائر الانبياء هو تعبد لعباد الله به لطلب
 المغفرة لذنب كائن منهم وقيل انما امره الله سبحانه بالاستغفار تذكيرا له بآلته وتقريرا بآلته
 لما مودع بالاستغفار وقيل ان الله سبحانه امره بالاستغفار لآلته لا لذنبه وقيل المراد بالتسبيح
 الصلوة والاولى حملا على معنى التذرية مع ما اشرنا اليه من كون فيه معنى التعجب سرورا بالنعمة وفرحا
 بما جاءه الله من نصر الدين كبت عدائه ونزول الذلة بهم وحصول القبول من الحسن اعلم الله رسول الله
 عليه السلام فداقته راسخا فامر بالتسبيح والتوبة ليختم له في اخر عمره بالزيادة في العمل الصالح فكان يكثر
 ان يقول سبحانك اللهم محمدك اغفر لي انك انت المتو ادب قال قتادة ومقاتل وعاش عليه السلام بعد
 نزول هذه السورة سنتين وعن عائشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكثر من قول سبحان الله
 ويحسب واستغفره واتوب اليه فقلت يا رسول الله انك تكثر من قول سبحان الله ويحسب واستغفره اتوب
 اليه وقال اخبرني بي اني ساءى علامة من امتي فاذا رايتها اكثرت من قول سبحان الله ويحسب و
 استغفر الله واتوب اليه فقد رايتها ارجاء نصر الله والفتح فتح مكة ورايت الناس يدخلون في اخراجه
 ابن ابي شيبة وابن جرير وابن المنذر وابن مردويه والخرج البخاري مسلم وابوداود والنسائي وابن حبان

وغيرهم عن عائشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكثّر أن يقول في ركوعه وسجوده سبحانك اللهم وبحمدك اللهم اغفر لي يتناول القرآن يعني إذا جاء نصر الله والفتح وفي الباب أحاديث وقوله إن كان توأما لتعليل لامره سبحانه نبيه صلى الله عليه وسلم بالاستغفار أي من شانه التوبة على المستغفرين له يتوب عليهم ويرحمهم بقبول توبتهم وتواب من صيغ المبالغة فغفبه دلالة على أنه سبحانه مبالغ في قبول توبة التائبين وقد حكى الرازي في تفسيره انقادت الصحابة رضي الله عنهم على أن هذه السورة دلت على نبي رسول الله صلى الله عليه وسلم وسكن ابن عمر نزول هذه السورة معني في حجة الوداع ثم نزل اليوم اكملت لكم دينكم وانمئت عليكم نعمتي فعاش النبي صلى الله عليه وسلم بعد ما ثمانين يوما ثم نزلت آية الكلاله فعاش بعدها خمسين يوما ثم نزل وانقوا يوما ترجعون فيه الى الله فعاش بعدها ثمان وعشرين يوما وقيل سبعة أيام وقيل غير ذلك وكان فتح مكة في رمضان سنة ثمان وتوفي صالح ربيع الأول على رأس العاشرة بالنظر لجعل التاريخ من الهجرة وإن كانت لشهرين وشي منقبت من الحادية عشرة اعتد بالتاريخ من أول السنة الشرعية وهو المحرم فلما أحرص التاريخ من ربيع الأول حسبوا الباقي من هذه السنة سنة مع انها ناقصة شهرين واثني عشر يوما فلما كانت وفاته لاثني عشر من ربيع الأول كان الماضي من هذه السنة وهو شهران واثنا عشر يوما مكمل ومتمما لما ناقصته السنة الأولى فصح قولهم انه توفي في العاشرة أي على رأسها وحين كمالها بالنظر لجعل التاريخ من الهجرة وبصران يقال توفي في الحادية عشر بالنظر لجعل التاريخ من أول السنة الشرعية تاملا والله تعالى اعلم

سورة نبت وتسمى سورة أبي لهب كما في البحر

هي خمس آيات وهي مكية بلا خلاف به قال ابن عباس وابن الزبير وعائشة

بسم الله الرحمن الرحيم

تبت يدا أبي لهب قال مقاتل وابن عباس خسرت وقيل خابت وقال عطاء ضلقت قيل

صفت من كل خير ومنه قوله شابة ام ثابة اي هالكة من الهرم وقيل المعنى هلكت
 الاول اولى وخصل اليدين بالتياب لان اكثر العمل يكون بها وقيل المراد باليدين نفسه وقيل
 باليد عن النفس كما في قوله بما قدمت يداك اي نفسك والعرب تعبر كثيرا ببعض الشيء
 عن كله كقولهم صابته يد الدهر وصابته يد المنيا فقرأ العامة طبعها بفتح الهاء وقرأ بسكونها
 فقبل لغتان بمعنى كالنهر والنهر والشعر والشعر وقال الزمخشري هو من تغيير الالام ولم
 يختلف القراء في قوله ذات طيب انها بالفتح والفرق انها فاصلة فلوسكنت زال التشاغل
 والوطب اسمه عبد الغنى بن عبد المطلب بن هاشم وذكره سبحانه بكنية لا شتهادة بها
 ولكون اسمه كما تقدم عبد الغنى اسم صنم ويكون في هذه الكنية ما يدل على انه ملائكة النار
 لان الله هو طيب النار وان كان اطلاق ذلك عليه في الاصل لكونه كان جميلا وان وجهه
 يتلوه لمزيد حسنه كما تنطبق النار قال القرطبي وان الله اراد ان يحق نسبته بان يدخل النار
 فيكون بالوطب تحقيقا للنسب امضاء للغال والطيرة التي اختارها لنفسه وقيل اسمه كنيته و
 روى صاحب الكشاف انه قرئ تبَّت يد البوطب ذكر وجه ذلك وتبَّت اي هلك قال القراء
 الاول عاء عليه والثاني خبر كما تقول اهلك الله وقد هلك والمعنى انه قد وقع ما عني
 عليه ونزل عليه قراءة ابن مسعود وقد تب وقيل كلاهما اخبار اراد بالاول هلاك عمله
 والثاني هلاك نفسه وقيل كلاهما عاء عليه ويكون في هذا شبه من عجي العام بعد
 الخاص وان كان حقيقة اليدين غير مرادة وقد اخرج البخاري ومسلم وغيرهما عن ابن
 عباس قال لما نزلت وانذر عشيرتاك الاقربين خرج النبي صلى الله عليه وسلم بعد الصفا ففتف
 يا صبا حاه فاجتمعوا اليه فقال ارايتكم لو اخبرتمكم ان خيلا تخرج بسفر هذا الجبل انتم
 مصدقوا قالوا ما جربنا عليك كذبا قال فاني نذير لكم بين يدي عذاب شديد فقال ان
 تبالك انما جمعنا لهذا انتم قام فنزلت هذه السورة تبَّت يد الي طيب تب ما اغنى عنه ماله
 وما كسب اي ما دفع عنه ما حل به من التياب وما نزل به من عذاب الله ما جمع من المال
 ولا ما كسب الاطاع لجاه او المراد بقوله ماله ما ورثه من ابيه وما كسب الذي كسبه بنفسه
 قال مجاهد وما كسب من وازد ولدا الا حل من كسبه ويجوز ان تكون ما في قوله ما اغنى استغنى

اي ابي شي اعني عنه وكذا في قوله وما كسب اي شي كسب او مصدريه اي وكسبه والظاهر
ان ما كسب في نافية والثانية موصولة عن عايشة قالت ان اطيع ما اكل الرجل من كسبه وارايته
من كسبه ثم قرأت ما اعني عنه ماله وما كسب قالت فما كسب لده اخرجته ابن ابي حاتم عن
ابن عباس قال كسبه ولده اي عتيبة بالنه غير واما عتيبة فقد اسلم وفسر الكسب بالولد
ليغار ما قبله فيسلم من النكار ومات ابو طيب العديسة بعد وقعة بدر سبع ليال قال الشها
العديسة وقعة في الايام كانت العرب تقرب منها لانها بنوهم تعدي اشد العدي في قرأوة
سجانه النار فقال سيصلي ناراً في الجحيم يفتح اللام واسكان الصاد وتخفيف اللام اي سيصل
هو بنفسه النار ويحترق بها وصل في باب تعبد فوي بضم الياء وفتح الصاد وتشديد اللام
والعني سيصليه الله ومعنى ذات كسب ذات اشتعال وتوقد وهي نار جهنم وامرأته حمالة
الحطب معطوف على الضمير في يصل وجاز ذلك الفصل اي وتصل امرأته نار ذات كسب
او جميل بنت حرب اخت ابي سفيان وكانت عوداء تحمل الغضا والشوك والسعد فطرحها باليل
على طريق النبي صلى الله عليه وآله لذا قال ابن زيد والضحك والربع بن انس مرة للهمداني وقال عجاه قنادة
والسدي انها كانت تمشي بالنسيئة بين الناس العرب تقول فلان يحطب على فلان اذا امر به
وقال سعيد بن جبير معنى حالة الحطب انها حالة الخطايا والذنوب من توطئ فلان يحطب
على ظهرك كما في قوله وهم يحلون او زارهم على ظهورهم وقيل المعنى حالة الحطب في النار في الجحيم
حالة بالرفع على الخبرية على انها حالة مسوقة للاخبار بان امرأة ابي حطب حالة الحطب اما على
ما قد منام عطف وامرأته على الضمير في يصل فيكون رفع حالة على التعت لامرأته والاضافة
حقيقية لانها بمعنى المضي او على انه خبر مبتدأ محذوف اي هي حالة وقرأ عاصم بالنصب على
الذم او على انه حال من امرأته وقرئ حاملة الحطب وعن ابن عباس في الآية قال كانت
تحمل الشوك فطرحه على طريق النبي صلى الله عليه وآله ليعقروا صاحبها وقال حالة الحطب نقالة الحطب
في سبيلها حمل من مسكدا الجيد العنق والسد الياف الذي تعقل منه احوال قال ابو بصير
السد هو الحبل من حروف وقال الحسن مي جلا تكون من شجر ينبت باليمن يسمى بالسدة وقد
تكون احوال من جلود الابل او من اوارها والسد ايضا ليف المقل او مطلق الياف والمقل شجر

ولم يكن له شبيه ولا عدل وليس كمثل شي رواه أحمد والنجاشي في تاريخه وابن خزيمة والحاكم وصححه وغيرهم ورواه الترمذي من طريق أخرى عن أبي العالية ومسلم ولم يدكرها بياناً ثم قال هذا أصح وعن جابر قال جاء أعرابي إلى النبي ﷺ فقال السب لنا ربك فانزل الله قل هو الله ^{السورة} إلى آخر الخبر الطبراني والبيهقي وأبو يعلى وغيرهم وحسن السيوطي إسناداً وعن ابن مسعود قال قالت فريش لرسول الله ﷺ السب لنا ربك فانزلت هذه السورة أخرجه أبو الشيخ في العظمة والطبراني وعن ابن عباس أن اليهود جاءت إلى النبي ﷺ منهم كعب بن الأشرف وحيي بن خطب فقالوا يا محمد صف لنا ربك الذي بعثك فانزل الله قل هو الله أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد منه الولد ولم يولد فيخرج من شي رواه البيهقي وغيره وعن أبي بن كعب قال قال رسول الله ﷺ من قرأ قل هو الله أحد فكأنما قرأ ثلث القرآن أخرجه أحمد والنسائي وغيرهما وأبو أنس قال جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال لي أحب هذه السورة قل هو الله أحد فقال رسول الله ﷺ حبك ياها أذلك الجنة رواه أحمد والترمذي وابن الضريس والبيهقي في سننه وقد وردت أحاديث كثيرة في أن من قرأ هذه السورة كان غفر له ذنوبه كذا وكذا أو في السموات وغيرها ولكنها ضعيفة غريبة وفيها من هو متهمة بالوضع وقد روي من غير وجه أنها تعدل ثلث القرآن وفيها ما هو صحيح وفيها ما هو حسن فمن ذلك ما أخرجه أحمد والنجاشي وغيرهما عن أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله ﷺ والذي نفسي بيده أنها تعدل ثلث القرآن يعني قل هو الله أحد قيل ولا شتمال هذه السورة مع قصرها على جميع المعارف الإلهية والوارد على من الحد فيها جاء في الحديث أنها تعدل ثلث القرآن فان مقاصدها محصورة في بيان العقائد والأحكام والقصص وعلى الكشاف من أنها تعدل القرآن كله قال الدرواني لم أره في شيء مركب التفسير والحديث انتهى ولم ير في فضل هذه السورة الأحاديث عايشة عند النجاشي ومسلم وغيرهما أن النبي ﷺ بعث رجلاً في سرية فكان يقرأها صبحاً ومساءً في صلواتهم فيتم بقول هو الله أحد فلما رجعوا ذكروا ذلك لرسول الله ﷺ فقال سلوه بأي شيء يصنع ذلك فسأله فقال لا بها صفة الرحمن وأنا أحسن أقرؤها فقال أخبروه أن الله تعالى بحجة هذا الغبط النجاشي في كتاب التوحيد وأخرج النجاشي أيضاً في كتاب الصلوة من حديث أنس قال كان رجلاً من أنصارهم في مسجد

فكان كلما اتممت سورة فقرأ الحمد في الصلوة ما يقرأ به انفسهم قالوا هو الله احد حتى يفرغ منها ثم يقرأ
سورة اخرى معها وكان يصنع ذلك في كل ركعة فكلما احببها فقالوا انك تصنع بهذه السورة
فلا ترى انما تجزيك حتى تقرأ بالآخرى فاما ان تقرأ بها واما ان تدبرها وتقرأ بالآخرى قالوا انا
نأمر بها ان احببنا ان اؤمرك به ان فعلت ان كرهت تركتكم وكانوا يرون انه من انفسهم وكانوا
ان يؤمروهم غيره فلما انا هم النبي صلى الله عليه وسلم احدوا الخبر فقالوا يا فلان ما فعلت ان تفعل ما
يا مارك به اصحابك وما حملك على ان توم هذه السورة في كل ركعة فقالوا اني احبها قال جئت ياها
ادخلك الجنة وقد روي بهذا اللفظ من غير وجه عند غير البخاري وهذه السورة قد تجرد
للتوحيد والصفات وفيه دليل على شرف علم التوحيد وكيف لا العلم بشرف بشرف المعلوم وتضع
لصعته وتعلوم هذا العلم هو الله سبحانه وصفاته وما يحسن عليه وما لا يحسن عليه فسا
ظنك بشرف منزلته وجلالة محله وفي التوحيد وصفاته سبحانه كتب رسائل مستقلة مفر
تصدى كجمعها وتاليفها عصابة من اهل العلم بالكتاب العزيز والسنة المطهرة منهم شيخ الاسلام
احمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية الحراني وتلميذه الكاف محمد بن ابي بكر بن القيم وغيرهما
من سلف الائمة وخلفها كالمقريزي والشوكاني وعمر بن اسمعيل الامير اليامي وعمر بن اسمعيل اللخمي
وامثالهم رحمهم الله اياهم اجمعين اللهم اجعلنا من الموحدين اياك واحشرونا في زمرة العالمين بك
العاملين لك الراغبين لثوابك الخائفين من عقابك المكرمين بقلائك تقبل صلواتك السميع العليم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قل هو الله احد الضمير يجوز ان يكون عائدا الى ما يفهم من السياق لما قد من بيان سبب
النزول وان المشركين قالوا يا محمد ان لنا ربك فيكون مبتدأ والله مبتدأ ثان واحد خبر
الثاني والجملة خبر المبتدأ الاول ويجوز ان يكون الله بدلا من هو والخبر احد ويجوز ان يكون
خبر الاول واحد بما تاتي ويجوز ان يكون احد خبر المبتدأ محذوف اي هو احد ويجوز ان يكون
هو ضمير شان لانه موضع تعظيم الجملة بعد مفسرة له خبر عنه والاول اول قال الزجاج هو
كناية عن ذكر الله والغنى ان سألتم اثنين فسبته هو احد قيل وهرة احد بدل من الواو واصله

واحد ومن جملة الثقاتين بالقلب الخليل وقال أبو البقاء همة أحد اصل بنفسه ما غير مقبولة وذكر
 ان أحد يغيد العمودون واحد وما يغيد الفرق بينهما ما قاله الأزهري انه لا يوجد لأحدية
 غير الله تعالى لا يقال رجل أحد ولا درهم أحد كما يقال رجل واحد ودرهم واحد قيل والواحد
 يدخل في لأحد والأحد لا يدخل فيه فاذا قلت لا يقاومه واحد جاز ان يقال لكنه يقاومه اثنا
 بخلاف قولك لا يقاومه أحد وقرئ ثعلب بين واحد وبين أحد بان الواحد يدخل في العدد
 وأحد لا يدخل فيه ورد عليه أبو جابر بانه يقال أحد وعشرون ونحوه فقد دخله العدد وهذا
 كما ترى انتهى وذكر أحد في الأثبات مع ان المشهور انه يستعمل بعد النفي كما ان الواحد لا يستعمل إلا
 بعد الأثبات يقال في الدار واحد وما في الدار أحد فالجواب عنه ما قال ابن عباس انه لا فرق بينهما
 في المعنى واختاره أبو عبيدة ويؤيد قوله تعالى فابغض أحدكم بورقكم وعليه فلا يختص أحدهما
 بمحل دون آخر وان اشتهر استعمال أحدهما في النفي الآخر في الأثبات ويجوز ان يكون العدد واحد
 المشهور هنا رعاية الفاصلة بعد فدل بقوله الله على جميع صفات الكمال وهي الثبوتية كالعلم
 والقدرة والإرادة وبالأحد على صفات الجلال وهي الصفات السلبية كالقدح والبقاء كما قال
 الكرخي قرأ الجهمور قل هو الله أحد بالثبات قل وقرأ ابن مسعود وابن الله أحد بدون قل وقرئ
 قل هو الله الواحد وقرأ الجهمور بنون أحد وهو الأصل وقرئ بجذوه الخفة وقيل ان نون التثنية
 لملاقاة لام التعريف فيكون الترك لأجل الفراد من التثنية الساكنين وبحجاب عنه بان النصارى
 من التثنية الساكنين قد حصل مع النون تحريك الأول منهما بالفتح الله الصمد لا اسم الشرف
 مبتدأ والصمد خبره والصمد هو الذي يصمد اليه في الحاجات أي يقصد لكونه قادر على قضاءها
 فهو فعل بمعنى مفعول كالقبض بمعنى المقبوض لانه مصدو اليه أي مقصود اليه قال الزجاج الصمد
 الصمد الذي انتهى اليه السور فلا سيد فوقه وقيل معنى الصمد الدائم الباقي الذي لم ينزل
 ولا ينزل وقيل معنى الصمد ما ذكره بعد من انه الذي لم يلد ولم يولد وقيل هو المستغنى عن كل
 أحد والحجاج اليه كل أحد وقيل هو المقصود في الرغائب المستعان به في المصائب وهذا ان
 القولان يرجعان الى معنى القول الأول وقيل هو الذي يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد وقيل هو الكمال
 الذي لا عيب فيه وقال الحسن وعكرمة والضحاك وسعيد بن جبيرة وسعيد بن المسيب ومجاهد

وعبد بن مريانة وعطاء وعطية السوفي والسدي الصمد وهو المصمت الذي لا خوف له وهذا آية
 القول الاول كجواز ان يكون هذا اصل معنى الصمد ثم استعمل في السيد المصمود اليه في الحوائج و
 هذا المصمود على القول الاول اهل اللغة وجمهور اهل التصدير وتكرر الاسم التحليل للاشعار بان
 لم يتصف به بل فهو معول عن استحقاق الالهية وحرارة العاطفة من هذه الجملة لانها كانت
 الجملة الاولى وقيل ان الصمد صفة الاسم الشريف والحجر هو ما بعد الاول والاول في السياق
 استقلال كل جملة وعن بريد قال الصمد الذي لا خوف له وروي عنه مرفوعا ولا يصح رفعه
 وعن ابن مسعود مثله وفي لفظ ليس له احشاء وعن ابن عباس مثله وعنه قال الصمد
 الذي لا يطعم وهو المصمت وقد روي عنه انه الذي يصمد اليه في الحوائج وفي لفظ الصمد الذي
 قد كل في سوددة والشريف الذي قد كل في شرفة والعظيم الذي قد كل في عظمتة والحكيم الذي
 قد كل في حكمة الغني الذي قد كل في غناه والجار الذي قد كل في جبروته والعالم الذي قد كل
 في علمه والحكيم الذي قد كل في حكمته وهو الذي قد كل في افاع الشرف والسودد وهو الله
 سبحانه هذه صفة لا تنبغي الا له ليس له كقولك ليس له مثله شيء وعن ابن مسعود قال الصمد هو
 الذي قد انتهى سوددة فلا شيء اسود منه وعن ابن عباس قال الصمد الذي تصمد اليه الاشياء
 اذا نزل بهم كربة او بلاء لم يزلوا ولم يزلوا اي لم يصد عنه ولد كما ولدت مريم ولم يصد عنه
 شيء كما ولد عيسى وعزير لانه لا يجاسه شيء ولا استحالة نسبة العدم اليه سابقا لاحقا وقيل
 على هذا قوله تعالى ان يكون له ولد ولم يكن له صاحبة قال قتادة ان مشركي العرب قالوا لا
 بنات لله وقالت اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله فالكذب لله فقال لم يلد ولم
 قال الرازي قديم ذكر نفي الولد مع ان الوالد مقدم للاهتمام لاجل ما كان يقوله الكفار من المشركين
 الملائكة بنات لله واليهود عزير ابن الله والنصارى المسيح ابن الله لم يلد احدان له والذليل
 السبب بداهة لا هم فقال لم يلد ثم اشار الى الحجة فقال ولم يولد كانه قيل الدليل على امتناع
 الولد اتفاقنا على انه ما كان له الغيرة وانما عبر سبحانه بما يفيد انتفاء كونه لم يلد ولم يولد
 فله اخيه ولم يلد كما يفيد انتفاء كونه كذلك في المستقبل لانه ورد جوابا عن قوله ولله كما
 حكم الله عنهم بقوله الا انهم من افكهم يقولون ولله الله قبل ما كان المقصود من هذه الآية تكذيب

ج

قوله وهم اغناؤا وذلك بلفظ يفيد النفي فيما مضى ودرجت الآية لدفع قوله هذا وكذا يكون له
كقوله احكم هذه الحكمة مقررة لمضمون ما قبلها لانه سبحانه اذا كان متصفا بالصفاك المتقدمة
كان متصفا بكونه لم يكافئه احد ولم يماثله ولا يشركه في شيء واخر اسم كان لرعاية الفواصل
وقوله له متعلق بقوله كفوا قدم عليه لرعاية الاهتمام لان المقصود في المكافاة عن ذاته قبل
انه في محل نصب على الحال والاول اول وقد رد المبرد على سيبويه بهذا الآية لان سيبويه قال انه
اذا تقدم الطرف كان هو اخيرا وهذا لم يجعل خيرا مع تقدمه وقد رد على المبرد بوجوب احد
ان سيبويه لم يجعل ذلك خيرا بل جوزه والثاني ان الاستمرار كون الطرف هنا ليس بخبر بل يجوز ان يكون
خبرا ويكون كفوا مقصبا على الحال وحكي في الكتاب عن سيبويه ان الكلام العربي الفصيح ان
الطرف الذي هو لغوي غير مستقر واقصر في هذه الحكاية على نقل اول كلام سيبويه ولم ينظر الى
اخره فانه قال في اخر كلامه والتقدير هو والتاخير والافاء والاستقرار عربي جيد كثير انتهى قال
الشهاب ولعل الوصل بين هذه الجملة الثلاث هي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد بالاعا
دون ما احدها من هذه السورة لانها سبقت لعني وغرض واحد وهو في المماثلة والمناسبة
عنه تعالى بوجه من الوجوه وهذه اقسام لان المماثل ما ولد او والد او نظير فلتغير الاقسام
واجتماعها في المقسم لزم العطف فيها بالواو كما هو مقتضى قواعد المعاني وترك العطف في الله
الصمد لانه محقق ومقدم لما قبله وكذا ترك العطف في المبدأ لانه مؤكد للصمدية لان الغني عن
كل شيء المحتاج اليه كل ما سواه لا يكون والدا ولا مولود انتهى قرأ الجمهور كفوا بضم الكاف والفاء
وتسهيل الفتحة وقرأ الاعرج وسيبويه ونافع في رواية عنه باسكان الفاء مع ابدال الفتحة واوا
في الوقف وابدلوا ووصلا ووقفا ايضا وقرأ كفوا بكسر الكاف وفتح الفاء من غير مد وكذلك
مع المد والكوفي لغة العرب النظير تقول هذا كفوا اي نظيره والاسم الكفاة بالفتح قال ابن
عباس ليس له كفوا مثل ومن نعمان في الكفو وهو المثل في الماضي يدل على نفيه للحال
الكفار يدعون في الحال فتداه في غير لانه اذا لم يكن فيما مضى لم يكن في الحال ضرورة اذا كان
لا يكون كفوا لقدمه وحاصل كلام الكثرة قول الالشرار والتشبيه والتعطيل والسورة الكريمة
ان مع الشكر الخرج البخاري عن ابن عمر قال قال النبي صلى الله عليه وسلم قال الله كذا في ابن آدم ولم يكن له ذلك

وشعني ولم يكن له ذلك فاما لكذبه اياي فقله لن يعيدني كما بداني وليس اول الخلق باهو علي
من اعادته واما شقه اياي فقله اتخذ الله ولدا وانا الاحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا

سورة الفلق هي خمس ايات وهي مكتوبة

في قول الحسن وعكرمة وعطاء وجابر ومدينة في احد قولي ابن عباس وقتادة قيل وهو الصحيح
وعن ابن مسعود انه كان يحك المعوذتين في المصحف يقول لا تحطوا القرآن بما ليس منه انما
ليست من كتاب الله انما امر النبي صلى الله عليه وسلم ان يتعوذ بهما وكان ابن مسعود لا يقرأ بهما اخرجه
احمد والطبراني وابن مردويه من طرق قال السيوطي صححة قال ابن ابراهيم بن مسعود احد
من الصحابة وقد صح عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قرأ بهما في الصلوة واشتد في المصحف واخرج احمد و
البخاري والنسائي وغيرهم عن زر بن حبيش قال اتيت المدينة فلقيت ابي بن كعب فقلت له
ابا المنذر اني رايت ابن مسعود لا يكتب المعوذتين في مصحفه فقال ما والذي بعث محمد صلى الله عليه وسلم
بالحق لقد سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عما سألني عنها احد منذ سألته غيرك قال قيل
لي قل فقلت فقولوا فحق يقول كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال القرطبي زعم ابن مسعود ان هاتين
السورتين دعاء يتعوذ به وليست من القرآن وقد خالف الاجماع من الصحابة واهل البيت قال ابن قتيبة
لم يكتب ابن مسعود المعوذتين في مصحفه لانه كان يسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يعوذ الحسن والحسين
بهما فقد انهما بمنزلة اعيانكم بكلمات الله التامة من كل شيطان وهامة ومن كل عين لامة قال ابو بكر
بن الانباري وهذا مردود على ابن قتيبة لان المعوذتين من كلام رب العالمين العزيم جميع المخلوقين
واعيد كما الخ من كلام البشر وكلام الخالق الذي هو اية محمد صلى الله عليه وسلم وحجة له باقية على جماعة
الكافرين لا يلتبس بكلام آدميين فضلا عن مثل عبد الله بن مسعود الفصيح السان العالم بالغة
العارف باجناس الكلام وافان القول وقال بعض الناس لم يكتب عبد الله المعوذتين لانه امن
عليهما من النسيان فاسقطهما وهو يحفظهما كما اسقط فاتحة الكتاب من مصحفه واخرج مسلم
والترمذي والنسائي وغيرهم عن حقهبة بن عامر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انزلت علي الليلة
ايات لم ازلن قط قل اعوذ برب الفلق وقل اعوذ برب الناس واخرج الترمذي وحسنه وابن

والبيهقي عن أبي سعيد الخدري قال كان رسول الله ﷺ يتعوذ من عين الجان ومن عين
الانس فلما نزلت سورة المعوذتين اخذ بها وترك ما سوى ذلك وعن ابن مسعود ان النبي ﷺ
كان يكره عشم نصال ومنها انه كان يكره الرقي الا بالمعوذتين اخرجه ابو داود والنسائي والحاكم
وعن امرئ القيس قال قال رسول الله ﷺ من احب السور الا لله قل اعوذ برب الفلق وقل اعوذ برب
الناس اخرجه ابن مردويه وعن عائشة قالت ان رسول الله ﷺ كان اذا اشتكى يقرأ على
نفسه بالمعوذتين وينفث فلما اشتد وجعه كنت اقرأ عليه واصحح بيده عليه جاء بكهما اخرجاه
في الموطأ وهو في الصحيحين من طريق مالك وعن زيد بن ارقم قال سحر النبي ﷺ رجل من اليهود
فاشترك فاتاه جبريل فنزل عليه بالمعوذتين وقال ان رجلا من اليهود سحرك والسحر في يدي فلا
فارسل عليا فجا به فامره ان يجعل العقد ويقرأ آية ويحل حتى قام النبي ﷺ عليه كالمناشط
من عقال اخرجه عبد بن حميد في مسنده واخرجه ابن مردويه من حديث عائشة مطولا
وكذلك من حديث ابن عباس قيل وكانت مدة سحره ﷺ اربعين يوما قبل ستة اشهر
فيل عام قال الحافظ ابن حجر وهو المعتمد قال الراغب تاتى السحر في النبي ﷺ لم يكن من حيث له
نبي وانما كان في بدنه من حيث انه انسان او شرب كما كان يأكل ويتغوط ويغضب ويشتهي ويمرض
فتاثيره فيه من حيث هو بشر لا من حيث هو نبي انما يكون ذلك قادحا في النبوة لو وجد السحر تاتى
في امر يرجع للنبوة كما ان جرحه وكسر شقيقه يوم احد لم يقدح في ما ضمن الله له من عصمته
في قوله والله يعصمك من الناس كما لا اعتداد بما يقع في الاسلام من غلبة بعض المشركين على
بعض النواحي فيما ذكر من كمال الاسلام في قوله تعالى اليوم اكملت لكم دينكم قال القاضي لا يجب
ذلك صدق الكفرة في انه مسحواهم ارادوا به انه مجنون واسطة السحر انفي مذهب اهل السنة
ان السحر حق وله حقيقة ويكون بالقول والفعل ولم يمرض ويقتل ويفرق بين الزوجين وتقام الكرامة
على هذا في حاشية سليمان الجمل فارجع اليه وقد ورد في فضل المعوذتين وفي قراءة رسول
الله ﷺ عليه وآله وسلم لهما في الصلوة وغيرها احاديث وفيما ذكرناه كفاية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قُلْ اَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ الصبر يقال هو ادين من فلق الصبر وسمي فلقا لانه يفلق عنه الليل
وهو فعل بمعنى مفعول قال الزجاج لان الليل يفلق عنه الصبر ويكون بمعنى مفعول وهذا قول جمهور
المفسرين وقيل هو سجن في جهنم وقيل هو اسم من اسماء جهنم وقيل شجرة في النار وقيل هو الجبال
والصخور لانها تنفلق بالمياه اي تشقق وقيل هو التقليل بين الجبال لانها تنشق من خوف الله قال البخاري
يقال لكل ما اطمن من الارض فلق وقيل هو كل ما انفلق عن جميع ما خلق الله من الحيوان والصبر الحب
النوى وكل شيء من نبات وغيرة قال الحسن الضحاك قال القرطبي هذا القول ينهد له الانشقا
فان الفلق الشق يقال فلقت الشيء فلقا شققته والتقليل مثله يقال فلقتك فانفلق وتفلق
فكل ما انفلق عن شيء من حيوان وصبر وحب نوى وماء فهو فلق قال الله سبحانه فلق الاصباح
وقال فلق الحب والنوى انتهى القول الاول اولى لان المعنى وان كان اعم منه وادسع مما تضمنه
لكنه المتبادر عند الاطلاق وقد قيل في وجه تخصيص الفلق لايماء الى ان القادر على إزالة
هذه الظلمات الشديدة عن كل هذا العالم يقدر ايضا ان يدفع عن العائد كل ما يخافه ويخشى
وقيل طلوع الصبح كالمثال المحيى الفرح فكما ان الانسان في الليل يكون منتظرا الطلوع الصباح كذلك
الخائف يكون متوقفا لطلوع صباح النجاة وقيل غيرة هذا ما هو مجرد بيان مناسبة ليس فيها
كثير فائدة تتعلق بالتفسير عن عمرو بن عبسة قال صلى الله عليه وسلم فقرأ قل اعوذ
برب الفلق وقال يا ابن عبسة اندي ما الفلق قلت الله ورسوله اعلم قال يدي في جهنم اخرجه
ابن مردويه واخرجه ابن ابي حاتم موقوفا عليه غير مرفوع وعن عتبة بن عامر قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم اقرأ قل اعوذ برب الفلق هل تدري ما الفلق باب في النار اذا فتح سعرت جهنم
اخرجه ابن مردويه وعن عبد الله بن عمر بن العاص قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم
الله عز وجل قل اعوذ برب الفلق فقال هو سجن في جهنم يحبس فيه الجبارون والمستكبرون وان جهنم
لتنعوز بالله منه اخرجه ابن مردويه والديلمي وعن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الفلق
جنتي جهنم اخرجه ابن جريوه هذه الاحاديث لو كانت صحيحة ثابتة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
لكان الصبر اليها واجبا والقول بها متعيना وعن ابن عباس قال الفلق سجن في جهنم وعن جابر
بن عبد الله قال الفلق الصبر وعن ابن عباس ايضا الفلق الخلق من شيء ما خلق متعلق باعوذ

اي اعوذ بالله من شر كل ما خلقه من جميع مخلوقاته في جميع الشهور وفي كل عام وما بعد من الشهور
 الثلاثة خاص فهو من ذكر الخاص بعد العام وقيل هو ايليس ذريته وقيل جهم ولا وجه لهذا
 كما انه لا وجه لتخصيص من خصص هذا العموم بالمضار البدنية وقد خرف بعض المتعصبين هذه
 الآية مدافعة عن مذهبه وتقوم على اطله فقرا بتكوين شر على ان ما نافية والمعنى من شر الظلمة
 ومنهم عمرون عبيد وعمرون فانك وفي المدارك قرأ ابن حنيفة رحمه الله تعالى من شر بالتثنية وما
 على هذا مع الفعل بتاويل المصدر في موضع الجر بدل من شوائب شر خلقه اي من خلق شر اوجها
 زائدة انتهى وفيه ايضا بعد وضع كجائزى ومن شر عاقبت اذا قرب الفاسق الليل والنفس
 الظلمة قال الفراء يقال غسق الليل واغسق اذا اظلم وقال الزجاج قيل الليل غاسق لانه ابرق من
 النهار والغاسق البارد والغسق البرد ولان في الليل تخرج السباع من اجامها والبهائم من امكنها
 وينبعث اهل الشر على العبث والفساد كذا قال وهو قول بارد فان اهل اللغة على خلافه وكذا
 جمهور المفسرين ووقبه دخول ظلمته يقال وقت الشمس اذا غابت وقيل الغاسق الذي اذا
 انها اذا اسقطت كثرت الاسقام والطواعين واذا طاعت ارتفع ذلك وبه قال ابن زيد وهذا
 محتاج الى نقل عن العرب انهم يصفون التراب بالغسوق وقال الزهري هو الشمس اذا غربت وكانه
 لاحظا معنى الوقوب لم لاحظا معنى الغسوق وقيل هو القمر اذا خسف وقيل اذا غاب وبهذا قال قتادة
 وغيره واستدلوا بحديث اخرجه احمد والترمذي والحاكم وصححه وغيرهم عن عائشة قالت نظر رسول
 الله صلى الله عليه وسلم يوما الى القمر لما طلع فقال يا عائشة استعدي بي بالله من شر هذا فان هذا هو
 الغاسق اذا قرب قال الترمذي بعد اخواجه حسن صحيح وهذا لا ينافي قول الجمهور لان القمرية
 الليل ولا يوجد له سلطان الا فيه وهكذا يقال في جواب من قال انه الذي قال ابن الاعراب في
 في تاويل هذا الحديث وذلك ان اهل الرب يتخبنون وجبة القمر وقيل الغاسق الحجة اذا دعت
 وقيل الغاسق كل ما جمر يضرك كما كان من قوطهم غسقت القرحة اذا جرى صديدها وقيل
 الغاسق هو السائل وقد عرفنا ان الرابع في تفسير هذه الآية هو ما قاله اهل القول الاول وهو
 تخصيصه ان الشرفية اكثر والتعز من الشر وفيه اصعب منه قوطهم الليل اخفى الويل عن اي هيرة
 عن النبي صلى الله عليه وسلم قال النجم هو الغاسق وهو الذي اخرج ابن جرير وابو الشيخ وغيرهما روي من وجه

اخرج عن غير مسمى وقد مرنا تأويل هذا وتأويل ما ورد ان الفاسق الغر وخرج ابو الشيخ عنه ايضا
 قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله اذ ارتفعت النجوم رفعت كل عاهة عن كل بلد وهذا الوجه لم يكن
 فيه دليل على ان الفاسق هو النجم والنجوم وعن ابن عباس في الآية قال الليل اذا قبل ومن شمر النجوم
 في العقد النفقات من السواحل واعدت برب الفلق من شر النفوس النفقات والنساء
 النفقات والنفت النفر كما يفعل ذلك من بريق ويسحر قيل مع بريق وقيل بدون بريق وهو دليل
 على بطلان قول المعتزلة في انكار تحقق السحر وظهور اثره والعقد جمع عقدة وذلك انهم كن
 ينسبون في عقد الخيوط حين يسبح بها قال ابو عبيدة النفقات من بنات بليل بن الاعظم
 سحر النبي صلى الله عليه وآله قرأ النجوم النفقات جمع نفقة على المبالغة وقرئ النفقات جمع نفقة
 والنفقات بضم النون والنفقات بدون الف قال ابن عباس السحرات وعنه قال هو ما خا
 السحر من الرق واخرج النسائي وابن مردويه عن ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وآله قال من عقد عقدة
 لم ينف فيها فقد سحر ومن سحر فقد اشرك ومن تغلق شيئا وكل اليه وعنه قال جاء النبي صلى الله
 عليه وآله يعوذني فقال لا ارقبك برقية رقا في بها جبريل فقلت بلى بلى انت امي قال ليس الله ارقبك
 والله يشفيك من كل داء فيك من شر النفقات في العقد ومن شر حاسد اذا حسد فربى بها
 تلك مرات اخرج ابن ماجه وابن سعد والحاكم وغيرهم واختلفوا في جواز النفر في الرق والنفاء
 الشرعية فجزاه الجمهور من الصحابة والتابعين ومن بعدهم يدل عليه حديث عائشة قالت كان
 رسول الله صلى الله عليه وآله اذا مرض احد من اهله نفث عليه بالمعوذات الحديث انكر جماعة النفل
 والنفت في الرق واجازوا النفر بلارق قال عكرمة لا ينبغي للراقي ان ينفث ولا يسحر ولا يعقد قال
 النسفي جزا الاسترقاء بما كان من كتاب الله وكلام رسول الله صلى الله عليه وآله لا بما كان بالسريانية
 والعبرانية والمندية فانه لا يحل اعتقاده ولا اعتماده عليه ومن شر حاسد الحسد في زوال
 النعمة التي انعم الله بها على المحسود ومعنى اذا حسد اذا اظهر ما في نفسه من الحسد وعمل بمقتضاه
 وحمله الحسد على ايقاع الشر بالمحسود قال عمر بن عبد العزيز لما ارطى الما الشبه بالمظلوم من حاسد وفد
 نظم الشاعر هذا المعنى فقال قل للمحسود اذا انفس طعنة يا ظالما و كانه مظلوما وذكر
 الله سبحانه في هذه السورة ارشاد رسول الله صلى الله عليه وآله الاستعاذة من شر كل مخلوقاته على
 نعمه

ع

ثم ذكر بعض الشرور على الخصوص مع انما دلت على كثرة الشرور لزيادة شهوة ويزيد خيرة وهو الغاسق و
النفاق والفساد فكان هو كما لا يخفى من مزيد الشر حقيقون بافراد كل واحد منهم بالذرة فقام
بالفساد ليعلم انه انما شر وهو اول ذنب عصي الله به في السماء من ابليس في الارض من قابيل واما
عرف بعض المستعاضة منه ونكر بعضه لان كل نقالة شهوة فلذا عرفت النفاقان ونكر غاسق
لان غاسق لا يكون فيه الشر انما يكون في بعض حوزون بعض كذلك كل حاسد لا يضرب بما حسدك
محمود كالحمد في الخيرات ذكره الشيخ والمذاكر عن ابن عباس في قوله من شر حاسدا اذا حسد قال انفسهم

سورة الناس هي تسب ايات

والخلاص في كونها ملكية او مدنية كالاخلاق الذي تقدم في سورة الفلق قال ابن عباس
انزل ملكة قل اعوذ برب الناس وعن ابن الزبير قال انزل بالمدنية وقد قل مناني سورة
الفلق ما ورد في سبب نزول هذه السورة وما ورد في فضلها فارجع اليه واتى كما فطر الله القيم
في البدائع بقوله بل عدة كثيرة تتعلق بالعوذتين وكتب عشرين ورقة في بيان ذلك لا يتسع

هذا المقام للسطر ان ثبت فوجه

الرحمن الرحيم

بسم الله

فصل احوذ قرأ الجهور بالخيرة وقرئ بحذوها ونقل حكيمها الى الامم بر رب الناس
قرأ الجهور بترك الامالة في الناس وقرئ بالامالة واللعن مالك امهم ومريهم واصلحهم
واما قال رب الناس مع ان رب جميع مخلوقاته للدلالة على شرفه وان يكون الاستعاذة وقعت من
شر ما يوسوس في صدورهم وقوله مالك الناس عطف بيان حيي بالبيان ان رتبته سبحانه
ليست كرتبة سائر الملوك لما تحت ايديهم من ممالكهم بل بطريق الملك الكامل والسلطان
القاهر وقد اجمع جميع القراء في هذه السورة على اسقاط الالف من ملك بخلاف الفاتحة
فاختلفوا فيها كما مضى الى الناس هو ايضا عطف بيان ان رتبته ومملكته قد انضم
اليها المعبودية المؤسسة على الالهية الغنصية للقدرة التامة على التصرف في كل الاشياء
الاقدام وايضا الرب يكون ملكا وقد لا يكون ملكا كما يقال رب الدار ورب المتاع وقوله

اتخذوا اجارهم وورعيا فخر يا من وون الله فبين انه ملك الناس ثم ان الشقي يكون الطاو قد يكون
ذيين انه الله لان اسم الاله خاص به لا يشاركه فيه احد وايضا بدا باسم الرب وهو اسم لمن قام
بتدبيره واصلاحه من اوائل عمره الى ان صار عاقلا كاملا فحينئذ عرف بالدليل انه عبد مخلوق
فذكر انه ملك الناس ثم لما علم ان العباداة لازمة له واجبة عليه وانه عبد مخلوق وان خالقه
اله معبودين سبحانه انه الله الناس مكر لفظ الناس في الثلاثة الواضع لان عطف البيان يحتاج
الى مزية الاظهار والبيان ولان التكرير يقتضي مزيد شرف الناس وقيل اراد بالاول الاطفال و
معنى الربوبية يدل عليه وبالثاني الشباب ولفظ الملك المنبئ عن السياسة يدل عليه و
بالثالث الشيوخ ولفظ الاله المنبئ عن العباداة يدل عليه وبالرابع الصالحين اذا الشيطان
مواقع باغوائهم وبالحامس المفسدين لعطفه على المعوضة منه ذكره السفي ولا وجه لهذا التخصيص فانما
هذا الكلام من لطائف البيان من شرا الوساوس قال الفراء هو بفتح الواو يعني الاسم اي الوساوس
وبكسرهما المصدر اي الوسوسة كالترزال بمعنى الزلزلة وقيل هو بالفتح اسم لمعنى الوسوسة والوسوسة
هي حديث النفس يقال وسوست اليه نفسه وسوسة اي حديثه حديثا واصليا الصواخيف و
منه قيل لا صوات الحلي سواس قال الزجاج الوساوس هو الشيطان اي ذي الوساوس ويقال
ان الوساوس ابن ابليس وسمي بالمصدر كانه وسوسة في نفسه لانها تلهي عنه الذي هو كلف
عليه وقد سبق تحقيق معنى الوسوسة في تفسير قوله فوسوس لهم الشيطان ومعنى الحكا سكت
الخنس وهو التاخر يقال خنس يخنس اذا خرق قال مجاهد اذا ذكر الله خنس انقبض واذا لم يذكر
ابسط على القلب وصف بالخناس لانه كثير الاختفاء ومنه قوله تعالى فلا اقسم بالخنس يعني
النجوم لاختفائها بعد ظهورها كما تقدم وقيل الخناس اسم لابن ابليس كما تقدم في الوساوس وعن
ابن عباس في قوله الوساوس الخناس قال مثل الشيطان كمثل ابن عرس واضع قدمه على فم القلب
فوسوس اليه فان ذكر الله خنس ان سكت عاد اليه فهو الوساوس الخناس وعن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم
عليه قال ان الشيطان واضع خطمه على قلب ابن آدم فان ذكر الله خنس ان نسيه التفرقة فذلك
الوساوس الخناس اخرج ابن ابى الدنيا في مكائد الشيطان وابو يعلى في ابن شاهين والبيهقي في الشعب
وعن ابن عباس في الآية قال الشيطان جاء على قلب ابن آدم فاذا سمى مغفل وسوس اذا ذكر الله

خنس عنه قال من مولود يولد على الفطرة فاعزاه الوساوس فاذا ذكر الله خنس واذا غفل وسوس
 فذلك قوله الوساوس الخناس وقد ورد في معنى هذا غيرة وظاهرة ان مطلق ذكر الله يطرح
 الشيطان وان لم يكن على طريق الاستعاذة والذكر الله سبحانه فوائد جلية حاصلها الغرض
 بخيري الدنيا والاخرة الذي يوسوس في صدور الناس قال قتادة ان الشيطان له خرطوم
 كخرطوم الكلب في صدر الانسان فاذا غفل ابن ادم عن ذكر الله وسوس له واذا ذكر العبد ربه
 خنس قال مقاتل ان الشيطان في صورة خنزير يجري من ابن ادم يجري الدم في عروقه
 سلطه الله على ذلك ووسوسته هي الداء على طاعته بكلام خفي يصل الى القلب غير سمع
 صوت واجلحة في محل الجرح على الصفة او الرفع والنصب على الشتم وعلى هذين الوجهين يحسن
 الوقف على الخناس ثريان سبحانه الذي يوسوس بانه ضريان جني وانسي فقال من الجنة
 والناس اما شيطان الجن فيوسوس في صدور الناس واما شيطان الانس فوسوسته في صدور
 الناس انه يري نفسه كالحمار المشفق فيوقع في الصدر من كلامه الذي اخرج به عن تنصيصه ما
 يوقع الشيطان فيه بوسوسته كما قال سبحانه شياطين الانس والجن ويحوز ان يكون متعلقا بوسوس
 اي يوسوس في صدورهم من جهة الجنة ومن جهة الناس فيحوز ان يكون ميانا للناس قال الرازي
 وقال قوم من الجنة والناس قسمان منذرجان تحته قوله في صدور الناس لان القدر المشترك
 بين الجن والانس سمي انسانا والا انسان ايضا سمي انسانا فيكون لفظ الانسان واقعا على الجنس
 النوع بالاشراك والدليل على ان لفظ الانسان يتدرج فيه لفظ الانس والجن ما روي انه جاء
 نمر من الجن فقيل له من انتم قالوا ناس من الجن وايضا قد سمعنا الله تعالى رجلا في قوله
 وانه كان رجال من الانس يعودون برجال من الجن وقيل يجوز ان يكون المراد اعوذ برب الناس
 من الوساوس الخناس الذي يوسوس في صدور الناس ومن الجنة والناس كانه استعا
 ربه من جمل الشيطان الواحد ثم استعاذ به من جميع الجنة والناس وقيل المراد بالناس الثاني
 وسقطت الياء كسقوطها في قوله يوم يدع الداع ثريان بالجنة والناس لان كل فرد من افراد
 الفريقين في العالم مبتلي بالسياق واحسن من هذا ان يكون قوله والناس معطوفا على الوساوس
 اي من شر الوساوس ومن شر الناس كانه امر ان يستعبد من شر الجن والانس قال الحسن اما شيطان

فيوسوس في صدور الناس واما شيطان الانس فيأتي علانية وقال قتادة ان من الجن
 شياطين وان من الانس شياطين فغود بالله من شياطين الجن والانس وقيل ان ابليس
 في صدور الجن كما يوسوس في صدور الانس وواحد الحقبة جني كما ان احدا الانس انسي والقول
 الاول موافق هذه الاقوال وان كان وسوسة الانس في صدور الناس تكون الا بالمعنى الذي قد
 ويكون هذا البيان تذكر التقلين للانس شاذ الى ان من استعاذ بالله منهما ارتفعت عنه وعن
 الدنيا والاخرة وعن ابن عباس قال قيل يا رسول الله اي اعمال اجاب الى الله تعالى قال الحال المر محل
 قيل وما الحال المر محل قال الذي يضرب من اول القرآن الى آخره كلما حل ارتحل اخرجه الترمذي

يقول العبد الضعيف الخامل للتواري مؤلف هذا التفسير صديق حسين
 بن علي الحسيني القنوجي البخاري ختم الله له بالحسنة اذ جعله لورثته الاسنة

والى هنا انتهى هذا التفسير الجامع بين في الرواية والاداية الرافع من الوية التحقيق والتفصيل عظم
 راية وكان الفراغ منه في ضحوة يوم الجمعة لعله التاسع والعشرون من شهر ذي الحجة احد
 سنة تسع وثمانين بعد مائتين والفر من الطهارة النبوية على صاحبها الصلوة والسلام والحمد
 وقد تم مقامه وانتهى بانتهائه الاسبوع والشهر والسنة اللهم كما مننت علي باكمال هذا التفسير
 واعنتني على تحصيله وتفضلت علي بالفراغ منه على ما اردت فامنن علي بقبوله واجعله لي
 ذخيرة خير عندك واجزل لي المثوبة بما صرفت الوقت في تحريره كما قلت في كتابك في الاضياع
 عمل عامل منكم وكما قلت في هذا الباب كل يحيى بكسبه وكتابه يوم القيامة اخر الاما
 في حضرة الرحمن جل جلاله وعم الوري بالعفو والغفران ويحيى هذا العبد وهو مقصّر
 بكتابه التفسير فتح بيان ثم اللهم انفع به من اخلفه من بعدي من ولدي ومن شئت
 من عبادك المؤمنين ليدوم لي الانتفاع به بعد موتي فان هذا هو المقصد الجليل والمطلب
 الجليل من هذا الجمع والتأليف واجعله خالصا وجهك الكريم وتجاهي اذا خطرتي من خواطر
 السوء ما فيه شائبة تخالف الاخلاص والتوحيد واغفر لي ما لا يطابق مرادك فاني لما قصدت في
 جميع اجاتي فيه الاصابة الحق وموافقة ما ترضاه فان اخطأت فانت غافر الخطايا وقبيل

ذيل السطر على الهفوات وان اصبحت فانت قابل الطاعات وما تم العطيات يا اباي الرب
وقد جمعت في زمن اهله بغير الكتاب السنة يفرحون وصنعتهم كما صنع فوح عليه السلام
الفلك ومنه يسخرون وبه درمن يقول **ع** اذا رضيت عني كرام عشيرتي فإزال
غضباناً على ليامها ثم اللهم واحداً على ما وليتني من نعمك الوافرة من الأموال و
الأولاد والعلم النافع من الكتاب العزيز والسنة المطهرة لا احصي حمدك واشكر
على ما رزقتني من خلوص الدنيا في القول والعمل والاعتقاد لا احصي شكرك انت كما انشئت
على نفسك وقد رويت في صحيح مسلم بن الحجاج بسنده المتصل الى ابي هريرة رضي الله تعالى
عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اذا مات انسان انقطع عنه عمله
الا من ثلث صدقة جارية او علم ينتفع به او ولد صالح يدعوه الله فله من ثلث صدقة
به وقد علمت نيتي وعدم انتصاري في تفسير كتابك لمذهب ذاهب او قول قائل ما عدا
قولك وما صح عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فانفعني به في الحياة الدنيا وفي الآخرة اخبرني بما انت
اهل يا اهل التقوى واهل المغفرة وهذه اولادي فاجعلهم من عبادك الصالحين ومن
يدعوني بعد مماتي ووقفهم للعلم النافع والعمل الصالح واحفظهم من بين ايديهم ومن
خلفهم مما لا تحبه ولا ترضاه واجعل لي وطهر لسان صدق في الآخرين رب اوزعني ان
اشكر نعمك التي انعمت علي وعلى والدي وان اعمل صالحاً ترضاه واصلي لي في ذريتي اني
تبت اليك واتي من المسلمين وقد طعنت في العشر الخمس من عمري ووهن العظم مني
واشتعل الرأس شيباً فلم يكن بد عائلتي شقياً ولتختم الكلام يا محمد الله رب العالمين
كما بدأناه اول مرة وصلى الله تعالى على خير خلقه محمد وآله وصحبه كرامة بعدكم



خاتمة الطبع لخبذة السادة وعمدة القادة الجامع بين العلم
الاشرف والعمل الاجود السيد محمد والفقار احمد سبل الله

وعلية نعمه جدد
بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي اقرنا ارتضاء ديننا بخيرته من عبادة وتوربصا خاصته بانوار الهدى
حتى اهتدوا الى ما اودعه في كتابه من مرادة وقطمواد در الملاغة في سلك البيان وتبحرا
حلل النصاححة علمنا والايقان والاتقان في الصلوة والسلام على من جاز قصد السبق في مضمار المباراة
بجامع البراهين والحق وسلكه بالمتقاة في ميدان الجسارة بالاعتصام بقولان عربي غيروي عوجا وعلى الملائك
انقادت لهم معارف الهدى في اخمة الخلو صطوعا ومعان وحكمة الذين جمعوا من الفضائل العليا والمنافع العظيمة
جمعوا وبعد فان كل عمل قواما ولكل امل مراد وقوام كل عمل مرام كل امل معرفة كتاب الله المزل على النبي المعصوم
من الزيف والزلل اذ بهوب نسائه معانية تهتم معاطف العقول وبلا حاطة بشمول صانعيه كجميع المقاصد المحمودة
وليشروق شمس نصوصه تنضج سبل الهدى الرشاد ويبرز غدير رحمة يدر لكل مرام ومراد ونقط قطار
حقائقه من افنان الآيات البينات يعرف ان هذا غراس اليقين ليس غراس الاوهام وبدون جنان
جنان دقائقه من النصوص المنيات يعلم انه كلام الخالق العجز وليس بنظام الانام ولا سبيل الكشف
القناع عن هذه المخدرات والتمتع بتيك الرافلات في حلل الآيات الكريمة لا بما رسة علوم التفسير
ومقالاة الائمة المفسرين والعثور على حقائق ماسطرة وحررة سلف الامة وانتمها في طروس اليقين
ان هذا التفسير المبارك واسطة عقد هاواكليل تاجها ومنزلة سعد هاقد دخل جامعها على
حقائق التحقيق الحقيقي بالقبول من مجازها وخصص في مجرد قائق التدقيق المحري بالسمع الطاعة
مفهوم التفسير حتى اخرج كل عويصة الى معالمها ابرازها احيى ليله في تدبر الآيات واحكامها حتى اتم اشباح
الاراء الصوفية ولاوهام ومجرد سيف السنة المطهرة ففتح مدرك القيل والقال الزائف بمجرد ذلك الصمصام
فعل براعته في هذا العلم كان الناس امة واحدة وعلى لوحدة في هذا العلم ضرب سوادق الاجماع ووجه

لكل فائدة فلهذا حيث جرى انفا الحو والبراهين الصحيحة من تحت جنان النصوص والآيات قد تم اعز الشرح
من كثرها حلاوة تسليمة الكرام وحقق لنا حق التحقيق في كل دقيق وجميل والحق ان الحق ان يتبع وهو
على كل كلام في كل مقام ما كنت احسبان النيرات غدت + يصيد هاشم الاكام والفكر
القمصى تحريره البائع في المعنى والمبنى والتقفت جبال سحره الاباطيل وتحدى بباهر حقيقة مصاع
المفسرين من القدماء والمتأخرين فالقوا السمع وتروا غيره من كتب الاقاويل فلهذا ترى عصا
اهل العلم وسادهم عكفوا على ابواب حقايقه وطائفة اولى القوم وقادهم تسكوا بذيول دقايقه
كيف وقد ورد عطاش الافهام على جداول علوم التفسير الفاتحة من غير مقاساة الاوام وسهل
حزن تناولها بعد اختلافها باشواك الاشكال الخاص والعام وجمع بين الرواية والدراية من علم
التفسير على وجه لم يسبق اليه وورد مائة وهم نيام ونظم عقود هذا الفن المبارك العزيز النور
في هذا الزمان بعد تبيده لمن قصده باحسن اسلوب الطيف نظام وذبح عن الكتاب العزيز
ما لم يكن منه واذا عا اسرار لفظه ومعناه بعد ان لم يستطع احد عليه خبرا ولم يبق منه في
هذا الزمان الا خير الحاضرين يدي الساعة الكبرى عين ولا اثر الا ذكر **كتاب** فكساه قرب
العلو ثوب بهاء وسقاها بحال ماء شبا + فهذا التفسير بحمد الله تعالى قد جاء جامعاً للصحيح من
الاقاويل عارياً عن الشبهة والتخفيف والتبديل على الا حادث النبوية مطر زبابة احكام الشرعية
موشياً بالقصد للصحة واخبار الماضيين الصريحة مرصعاً بحسن الاشارات مخرجاً باوضح الجا
مفرغاً في قالب الجمال بافصح لفظ وابلغ مقال ومهذباً جامعاً لعاني التفسير ولباب الناويل
والتعبير حاوياً للتخلص ما ثوره ومنقوله متضمناً لكتنه واصوله ولم يجعل لنفسه تفرقة شرو
النقد والانتخاب بحيث يباحث التطويل للمل والايجاز للخجل وفصول الاسباب فهو كتاب مبارك وسط
في التاويلات جامع لوجه الاعراب والقراءات متضمن لحقائق السنن ومقالات اهلها مشر
بتفسير سلف الامة واثمتها ومواليها خال عن اباطيل الاراء الفاسدة واكاديب العقول الكاسدة
ساقه بابلغ ما قدر عليه من الاجاز وحسن التصديب ما جعله بالكتاب العزيز مع التسهيل والنقل
وكانت بداية زيرة في اوائل شهر صفر من تسع وثمانين من القرن الثالث عشر وخاتمة رقيه
واما اخر شهر اتمام الشعائر من العام المذكور الحاضر وقد حال بين تلك المدة مدة التمرير والكتابة حالاً

ومنع عن برة وتسطير إلى أربعة أشهر كما لم يشأ على فكان تمام امد جمعه ثمانية أشهر لا اقل منه ولا اكثر
وهذا من فضل الله تعالى على جامعه حيث سهل له صعب الحرام في اليف هذا التفسير المبارك العا
المقام وارجع الحجاب واغرب الغرائب انه كما تم تمامه الاسبوع والشهر والسنة انتهى بانتهاء تبييضه الله
بيضه هذا العبد الجاني لاجل طبعه الاسبوع والشهر والسنة فانه كان قائم تبييضه يوم الجمعة بعد العصر
التاسع والعشرين من ذي الحجة الحرام سنة الف ومائتين وثلاث وتسعين وايضا قد وقع ختام
وقام تسطير لاجل الطبع تمام الشهر فكان بعد العصر لثلاثين من بيع الاول سنة الف ومائتين واربعة وتسعين
على يد كاتبه وسياق اسمه وما هذا الا من بركة هذا التفسير المبارك والحمد لله الذي تعالى وتبارك
وكبر وواف هذا التفسير من كتبه رسائل مرونة في الحديث الفقه والعقائد والاصول والطبقات
الناحية والمنسوخ واثبات الاشياء ثم الكلام التي لم ينسج على منوالها احد من المعاصرين لم يحول حائل
من المتأخرين والله يخفى رحمة ربنا في هذه الفضل العظيم صلى وسلم بارك على رسوله محمد سيد الخلق والجميع
جميع ومن يتبعهم بالاحسان إلى يوم مانح حرام وفاح مسد ختام هذا وقد طبع هذا الجزء الرابع من التفسير
بفتح الباء في مقاصد القرآن في عهد حكومة مصر هي خيرة الزمان نسخة الاوان عين الانسان في زينة المكان قد
من الفضائل العلياء اتيها وقاصيتها واخذت من الفواضل الحسنى ناصيتها اجلت عن المذبح وعلت
القدح إلى ان صارت بحيث كان مدحها قد حاد وعاد قد حاد مدح اعني بذلك والية الملك ووليته
حضرتنا نواب شيخنا ان بيكر ادام الله تعالى عاليها وطابت ايامها وليا لها وكان ينفع ثمره ارتفاع
وضعه بالمطبع الصديقي الواقع بدلا لاهل العلية وروض الرياسة الهمية هو بالاحمية حرسها
تعالى اهلها من كل رزية وبليدة في اواخر شهر ربيع الآخر سنة الف ومائتين واربعة وتسعين الهجرة القدسية
بكتابة الحافظ لكتابه الصالح الاواه **علي حسين** الكتوي سلمه الله العلي القوي وتصح هذا العبد المقصر
الجاني عفا الله عنه ما حناه ووفقه لما يحب ويرضاه وذى الفضل الاكبر المجد الاول للولوي محمد **عبد الصمد**
الفشاري تحت ايدى الحق الوسيع والفضل المنيع للولوي محمد **عبد المجيد خان** مهم مطابع دار
الرياسة البوفالية وباصلاح حجر الطبع من الحافظ **كرامة الله** عافاه الله وابقاه ولما عرفه وشاعته
في الديار الشامية واجتله اهل العلم لرواه الساطعة قبض الله اعصابه به في الفضل الاشاعة جماعة من اهل الدين
في كل مائة فجادوا بكل بناء جيد فاودوا واما يستحق التوقير السيد تقي الدين الشافعي رحمه الله والصحة والقبول لازيد

منهم الأديب الفقيه النبيل على العلوم والعلوم بحاج القنون المبرك
 السيد الكنتي الحنفى الخطيب الأمام المدنى بالمسجد الحرام الله عز وجل
 الأنعام

بسم الله الرحمن الرحيم

يا من فتح بينا بين البيان بالأسرار القرآنية وفجر عيون النبيان بالآثار الصمدانية وظهر بدائع
 المعارف وحقائق وأشهر مصانيع العوارف والذائق وأضاء أفاريد ورا العلوم واشرق شمس الفهم
 على كل صدق اختاره من عبادة ونسب الحسن على التحقيق من عبادة حتى أباح له نشر الأنوار
 من الفضل بين أعيان الأنام وأراح عنه حجاب الجهل وأحيا به ما اندرس من ما تراه أفاضل الأعلام
 لعلمائك الحمد الذي يوافي نعمك ويكافى مزيدك وكتبنا لك الشكر الذي يليق بوافر امتنانك ونقضي
 بأن استزيدك وانتحل إليك في أوقات الاستجابة والتضرع إليك في أماكن الإجابة إن تولى الصلاة
 الصلوات وموصولات التسليمات على سيد النجوم العرب صاحب السيف والقلم واشرف من قرأ وكتب
 المستفيد من مدرسته وعلمك ما لم تكن تعلم المنزل عليه في الذكر الحكيم أقرأ باسم ربك الذي
 خلق خلق الإنسان من علق اقرأ وربك الأكرم الذي علم بالقلم علم الإنسان ما لم يعلم وعلى الله و
 أصحابه وأتباعه وأخزابه وعلى من انتهى اليهم بأحسن إلى يوم الدين علينا معهم جميعين
 أما بعد فإن العبد المأسوف الملتجى إلى رحم ربه الووف مغيب الملعوف المعروف بالمعروف لما نظر
 في تفسير فتح البيان في مقاصد القرآن تاليفه نجمة الأفاضل خلاصة الأماثل بيت
 علامة العلماء والبحر الذي لا ينضب ولكل بحر ساحل العالم العلامة الكامل الفوامة أفضل
 المتبحرين أهل البحرين صاحب المناصب العلية والمراتب السنية والمنافذ المشهورة والفضائل المأثورة
 والأخلاق الزكية والسيرة المرضية الذي قرن بين الكمال النفسية والرياضات الانسية وجمع
 التوغل في نظم المصالح الدينية مراعاة الدقائق الدينية باسمه السامي ولقبه
 النامي تتباهى الأحساب وبذاته الملكية استغنى المباح عن الأطراء والأطاب شعر
 له مناقب تسوى ما سرى قسرى وسيرة سار فيها عدل السيرة

علم وحلم وعدل شامل وتقى وعفة ونوال غير منحصر به خلاق في العلم لما سمعت من
 فاخت ولاحت لفا كالزهر والزهو يا كامل الاصل والفضل والفر بسلط فضل العطايا غير منبتر
 يا سيدنا في العالي طال مطلبه ملكته عنوة بالحق فاقصر + ان فقه العلم فقط الاقدمين كما
 وصلت بالحق حول الصادق المذكر وان تكلمت في الاصلين فاعل وظل وقل ولاخبرها الرازي مفتخر
 وان تفسر تحقق كل مشتببه وسيف هناك شفاق على الطير وليس يرفع راسا سيبويه اذا
 نصبت للنحو طر فاعبر منكرو ومن قد يبر زمان الحديث لقد رقيت في الحفظ والعلم الى الزهر
 اعنى التوام على الجناح المنعم المهابط السيد محمد صديق بن حسن
بن علي القنوجي استغ الله تعالى سجال بحسنه على العالمين وادام افضال ميا منه
 على المسترشدين وهذا زاد عاء بلا حابة قرين فانه سبحانه لا يضيع اجر المحسنين **شعر**
 حاز الكمال صبيا منذ مولده + وقام بالفضل طفلا في فضل يمدح العلاء والمذكر مات يدا
 خطوطها بالمنايا والمق سبل يدالي كل مصر من انا ملوها ترى الايادي وفيها ينزل الامل
 كان خاتمه يوم النوال بها قوس السحاب الغواضي حين ينهل نفس من القدس في ذات حجر
 بالعرف جاز عليها يصدق الخط وحين سرح الطرف في التاليف المذكور في تأمل في اخره من الجواهر التي
 تفوق جواهر الخورود والخور وحل تفسير الميسر الدهر له بمثل ولم يقدر مدح عن ياتيه
 يقبل لو اطع عليه ابوجيان للشهد بانه الذي ظهر اوان فضله وجران ولو تأمل الزخرف
 فيما احتوى عليه لا يعمل عن اعتزاله ورجع اليه ولو شاهد الغزالي لقال نعم هذا الغزالي ولا يباي
 ولو طالع الفقه المفق ابو السعود لقال يا هذا الطالع المسعود ولو قرأ البغوي فواذ لشهد البغوي
 اي فائدة حتى انه لو فرض قد ربيت حلف الزمان ليا تين بمثله وحفت غمينا بزمان فكلر ولو تحملنا
 امرا وسعيا **بيت** لئن قابسه بالاذن مقاس من منعنا وقتنا لا نسلمه قطعا اذ عيار ان في غاية الفصاحة
 والفاظه في نهاية الرشاقة والملاحة احتوت على افادة المعاني الواورة وانطوت على ما في التفاسير المتكاثرة منها
 قتلت على جنات الطباع السليم قلعنا الى قانون وتلاذد على صفح الاذهان المستقيمة انوار الحقائق محصل
 ما يخصه لسان التحقيق وما يخص حرد بيان التديق فانه ينفع به اهل الاسلام وبقي مؤلفه مقصد الخاص
 والعام جاه سيد الامام من هو الرسل الكرام ختام

وهو شيخ الادب يحتاج الاذكياء الحنفاء ونجدة الصدق الشيوخ ائمة

بن حسن المديني الحكواتي اعانه الله تعالى بنيل الاماني

ليس الله الرحمن الرحيم

خير الكلام كلام الرب جل وعلا واعظم الاثار ثناءه على عباده الملائكة اللهم اجعل افضل صلواتك
وانك تحيا تله على من انزلت عليه كلامك المجيد وانتقمته على كل مغرور الوحي الجيد محمد سيد
البدو والحضر وافضل من وفي ونفي وامرط عليه وعلى من آله ما دعي احضيت اواه
ويعد فان علم التفسير هو في نفسه خبير بيد انه العلة الاولى لجميع العلوم والسبيل الى فضائل النظر
والفهم حجة وان كان السلف بنوافيه القصور المناظر الا انه كثر الاول للاخرون في النحر معنى
ليس في الغيب بينما كان الناس يخطون خط عشواء ويهيون بليلى عيا في غبار المحاربات بين
الفخر والرحمة بنى الاوقض الله طهر السري بن السري الا وهو النواب السيد محمد
صديق حسن خان بهادر امير بوفال حسن الله له الفال فانه وان ظهر بعد جابر
الا انه اتى بما لا يحصى من الاولين وهما تفسيره المسمى **نقطة البيان** فانه احسن دليل واقطع
بهمان وادخر صباح والليلتيان في حل منازعات المتقدمين وكشف اشكالات العلماء الاختيار
وبيان اسرار كلام رب العالمين وتعلم بنائه بعد حين وهذه التفاسير الواف على وجه الغيرة
فاطرح التقليد والهجاء المراء تعلم ان في طلعة الشمس ما يغنيك عن زحل وانه لا عطر بعد عروس
وقد وضع الصبر الذي عينان واذا جاء فراه بطل غمر عقل فلما طلعت شمس طبعه على الوجود وانبع
منها الغصن واورق العود انشدت مؤرخا وما دحا ولا حدائه صناد ما كانا **شعر**
اجريت يا بوفال طرب بياني وسلوت فيك محاسن الاوطان بملح مهدي الاوان من اتقى
في سيرة ما سنده الثمران نواب بوفال رعاها الله كم تسهر به شرفا على كيون اب
صديقها حسن ام المصور شرفت به الاءاء من عدنان هو حميد في فتاة بل يوسف
في حسنة في درعة القران يا بدراق العلم بل يا شمسه يا غوثه يا ديمة الطمان

اسديت في بوفال ثوب عدالة ما حاكه كسرى او شروان و غرمتها شجر الفهم و فاصحت
 تره على بلد به الهرمان ومنحتها سبل السلام فاشعت زهر الريع و روضة النعمان
 يا حسن روض المعارف اروي به الوسمي غصن البيان سل عنه داء الطبع كمر اسدي بها
 در را تفوق قلائد العقيان سل عنه اهل الزنج كمر اردا ببيان و جنانه و سنان
 و سل العلوم و اهلها اهل علوا بحر انظر سحرة المرجان و الشده مستفسر اهل شاهد
 صبح اكبر مقاصد الفرقان لله ما بالديته من معجزات راني و الانوار و التبيان
 و جللت في الفرقان اياتها في كل فقرة اية بحران و انلتها زهر البديع مفوفا
 ازرى البديع و خطبة سحرا و نسجته في الطبع احسن مطر يكسو الانام ملاحف العرفان
 لما انته في طبعه ارتخت في فتح البيان مفصل القرآن

وكتبه فقير به واسير ذنبه امين بن حسن الحلواني في المدينة عفي عنه ٩٨٠

هذه قصيدة بدعية وكلمة رفيعة تسمى بها طبع الاديب خاطر
 البيت تاج البلغاء الكرام امام الفصحاء العظام الشيخ المكرم
 السهرارنقور فيض الحسن الله عن كل ما يكره في السر والعلن عندهما
 وقف على تاليف هذا التفسير وجد فيه النظر البير نظير نسخة الاكسار
 بسم الله الرحمن الرحيم

ما سمعنا بمثل فتح البيان	في المباني ولا في المعاني	فمعانيه عين حذب فوات
وصباية جنة من جنان	لا ولا ثمر ولا مثل شيء	منه شيء من الكبار اللتان
من رأى مثله رآه واثق	مثله عز مثله في زمان	انظر فيه فانظر في نظر
فيه ما ليس في الحسن السمان	يا لها من جميلة ذات حسن	تتمناه ناعما في غوات
اتحب الحسن كما شديدا	بعد ها وياك من محبتان	كل ما فيه نضرة وسرور
للاذي بات عنده في مكان	حسبه انه على كل حال	كاشف عن لطائف القرآن

ان وضعناه فوق سبع شدا
وقد جل مدحه عن بيان
مرتج موفيق ومرعى مريع
منظر دونه العيون الرواني
بيت حسن من المعاني ميف
فيه شيء يقول لي لن تراني
كيف ينبغي له نظير ولما
دوسم ورايح البنيان
هاشم له مك أم قوم
ما جدات ووجه عمران
ذاك فخر دونه كل فخر
ثم عضي فيه كسيف عيان
لدة في نواظر الناس طرا
في صغار ذلة وهوان
ثم لله دره من كبر
لخشوع ورحمة وحنان
كيف لا وهو حق عوق كريم
اسواء لديه باق وفان
يعرف المرء حيث كان ولا
مستعان وحب مستعان
كل فضل له وما كان فضل
كجرا دين امر سلا في هان
صانه الله من شرور الدنيا

اجاز دخل فيه سبع النازي
يكشف للعضلات سحر لا يسير
غانه كل صيب هتان
انه فانظره او فاسمعه
كل بكوبه وكل عنوان
لن ترى فيه من فتور وقصور
يلف فيما مضى لبايته ثان
خير قود يتوايوت العالي
لم يكن مثلهم بعيد ودان
ال زهداء شر ال عيل
قال الله من علام الغيبان
وجنى المجد بعد تقصير وبيع
رحمة في ضامر الاقران
لا يبالي بشاغات رواس
سئل من حرة حصان زان
هو وخضوع كانه ذو صفا
عند الفقر والغنى ميان
واسمه مبداء ان صدق حسن
يغض عنه فان بعيد المكا
فاضل كل فضله فضل ربي
لم يكن فيه شهرة ويدان
بارئ الله فيه ماهيت الام
مؤخر في كرامة وامان

امره بين غني عن المدح
فكان حلا ذوات البنان
منهل حوله القلوب الصواد
لذة للعيون والاذان
لما اذره وكيف زورة بيت
ولمن اسس البناء خديبان
بيتهم المجد وهو قصم شيد
ثم هم عامروا بلاد الاماني
بلغوا المجد والعل بنفوس
اكرم الناس اشجع النجمان
يخلق الامر في فؤاد حبيب
غيا من الجناح
في حسود وهم على اصباوا
من علوه على كل شان
فيه عن كانه ذل عز
ذوقا ركانه ذو توان
لم تغره نعمة وشراء
وكلا المبدئين للخير بان
عارف بالعل مكيان امير
لا يدانيه رب فضل مدان
كاتبه ويد وايد يداه
سريع الندي على الاخصان
يذهب مكان من هم الجناد

قد نازعه
تلم يذم
فوجه فون
المجد

٩٨١
الزاد

منهم الشيخ العلامة والمفسر المحدث الفهرامة والفضل الشامي الشيخ
علي بن عبد الله الشامي الكندي خصه الله تعالى برحمته
بسم الله الرحمن الرحيم

سبحان الفاعل المالح اللهم في اسالك التوفيق لما تحب وترضى واستمعك حامدا لك باسمائك وعلى
جلالك اناك دقاتك نعمائك الباهرة الغراء حمداتك عطير مجاري الانفاس بنفحة من نفحاته وتغفر
انهار انوار الاسرار لمحتص بحجته وتند في مناهل الافكار برشحة من رشحاته واصيله واسلم على
سيدنا محمد العظيم الشأن الويد لايات المينات المعجزات الباهرات الذي هي ظلم الشراء
الطغيان + وسل سيف عزمه فاستنار منار الا سلام والايمان واقام دلائل التوحيد السيف
والبرهان + وعلى اهل بيته خزنة اسراره وعلى اله واصحابه واصارته الذين كشفوا عن غلطات
مكتوبات الكتاب النقاب وخاضوا عبايه واستخرجوا درر فرائده وجواهر قلائده وفتحوا
لطالبه الباب **وبعد** فلا يخفى ان العلوم وان عظمت اخطارها وتباينت اقدارها فعلم
التفسير هو الجدي يربان يشمله ساق الجحد والعناية ويعتنى في تحصيله بالتقان الرواية والدراسة
وقد بذل الائمة والسلف الصالحون الصحابة ومن بعدهم من الخلفاء الفاضل منهم العبد المذنب
الوقادة الموضية في استخراج دقايقه وبحث كنوز حقائقه مستفيين من انوار مشكاة النبوة الزاخرة
فضاءت واشرفت على صفحات طوبى لاسراره الباهرة فمما اول من صلى على في ذلك الميدان
فجزاهم الله احسن الجزاء وهل جزاء الاحسان الا الاحسان ثم ليعلم ان من اجل ما طالع الحقير
من التقاسير العظيمة الاحسان وافضل وا احسن ما الف في هذا الشأن ما جمعه المولى
الحام جامع فضائل الانام السيد العلامة الامام الحافظ السند ذوالجاء المعتدل الاواب **محمد**
صديق حسن خان صاحب النوايا فرأيت مولفاحا وبالباب مشتتلا على غر
درارى العباب تبهر جزالة معاني الفاظه عقول اولى الالباب مع احكام قواعد وايجاز بيان
وتقيد ابد وتقيم لطائف شوارد وثمرات اسرار لم تنشق قبل ذلك في تفسير ولا كتاب جامع
ما كنا مظهر الانوار الساطعة التي لا يوهى خطا كيف لا وجامعه مرتفع لبيان الفضائل والعلوم ومرصع بها

المنطوق والمفهوم ديري بفنون افواع الدراية امام متقن بل ذلك الرواية لازال محروبا بعين
 العناية ولقد اتفق به الحقي لما رحل الى بيت الله سنة خمسة وثمانين ومائتين والف فلما وقع
 نظر الحقي عليه دليته اية من ايات الله وايقنت انه يحوي مع الفضل والفضائل اولى واخرى
 فاجريت سوابق فكري اليه فانقلب اصف ذهبي قاتلا ايها ولد وجدناه لبحر اهل الحق
 وبعين الله تعالى ملحوظا جامع الغنون العلوم ومخايل بديع بيانه ما اتيك على القوم امين اللهم
 وصل الله وسلم على سيدنا محمد الذي انزل عليه الكتاب الشفيع يوم المآب كتب ذلك نجلا
 الحقي عبيد بن عبد الله الشامي الكوفي قارب الله عليه ورحم والديه والمسلمين امين

لله الشكر
 عليه امين
 قاصد

**ومنهم الشيخ المحترم النبي العلامة المفسر الفقيه يحيى بن محمد
 المفتي بحديثه عظمه الله تعالى**

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد الامين وعلى اله وصحبه اجمعين وبعد
 فان من نعم الله على عبد الحقي الفقيه خليف الكسل والتقصير ان اوقفه الله على هذا التفسير
 الخطير الذي لاحد لفضائله ولا تقدر ان تليف المثل العظيم والعلامة الامام الذي فاق اهل
 زمانه ولم يفقه من تقدمه من العلماء الاحلام **ابي الطيب السيد محمد صدق**
حسن خان نواب الاجاه ودرجته النظر في رتبة الاول فرائده الغاية في فقه
 وجنس من محكم الوضع والترتيب في بناءه واسسه حاويا جميع مباحث العلوم سهل التناول لا يلبس
 العقول والفهم وسلك فيه مسلكا باهرا عجيبا وطريقا واضحا قويا انصرف فيه الناظر المراد باول وصله و
 لا يحتاج كثيرا تامل له بخلاف غيره من التفاسير المتقدمة فان غالب مباحثها صعب
 فهمها على هذه الافة ولعمري لقد اوضح بحسن تقريره اسرار الكتاب العزيز ونظم في سلك تحريه
 جواهر الابواب وكشف عن عجائبه واساره وافرد من ذلك بالمرحمة شي من كتب التفسير و
 اسفاره فجزى الله مؤلفه خيرا الجزاء وبوأه بحيل صنعه دار الكرامة والرضوان ادام النفع به
 المسلمين الى يوم الفصل والفضا امين

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي نزل حسن الحديث كتابا متشابها متشافي تقشعر منه جلود الذين يحشون
 ربه والصلاة والسلام على رسوله محمد الذي هدى الناس كافة إلى خير الهدى على الضلالة
 ذبحهم وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان وأخبرهم **وبعد** فيقول الراعي غفر
 ربنا الرحمن محمد عبد المجيد خان خصه الله تعالى بالغفران وغفر عنه ما جناه باللسان
 واليد والجان والأركان مهم مطابع الرياسة العلمية **بجويا** المحمية والعامل على تلك الصنعة
 البهية أن هذا التفسير المبارك الميمون والزهو الكريم المصون عن ريب الغشون قد ألفه
 مؤلفه السيد العلامة وحرره جامعته الشريف الفخامة بحسب استبداد جماعة من أهل
 العلم بالقرآن ختمهم الطبيب الماهر الحاجي فوري الحكيم **محمد احسن** انعم الله عليه
 وآله احسن في ثمانية أشهر ونظر عليه النظر الثاني في أربعة أشهر فكان مدة تأليفه
 الكامل عام واحد ثم بيضه ثخبة البردة وزبدية الخيرة السيد **ذوالفقار احمد**
 البهوي إلى رقا الله إلى مدارج المعالي في سنتين ثم صدر الأمر المطاع بطبعه في تاج المطابع
 ورأس المصانع فكتبه الحافظ لكتاب المجيد الثاني له بالحق السيد **علي حسين** الكنتوي ضاه
 عاشانه فطبع كما تراه مطبوعا لأهل العلم والعمل والعلم وعاد احسن المصاحف موضوعا على اصحها
 الفضل والحكم وكان ذلك في مدة أربعة أعوام وصحح حروفه وأصلح فروقه الشيخ الصالح **العلامة**
 النبوية والوطني **الامعي** الفقيه **محمد عبد الصمد** بن الفاضل الأديب الكامل
 الأديبي **عبد الرب** الفشوري احسن الله اليهما وانعم عليهما فلما تم طبعه ونفذت
 حسب المصروف عليه من المعاول الذي بذله المؤلف حفظه الهي القيوم على تصحيح كتابته
 واجرة العاملين على طبعه وغير ذلك مما لا بد منه في طبع الكتب واشاعتها وزيد الصحف
 المطولة واذا عثرها فكان جملة النفقة في ذلك زهاء خمس عشرة ألف ربية وقد طار خبر
 قبل تمامه وتزوج مساهمها إلى البلدان واستطلبه كل من سمع به أو نظر من الأعيان
 من أهل صنعاء وأبي عرش وزيد وبيت الفقيه وبلاد الحجاز ومصر والشام والقدس وبلغار

ومن حل بها من بقية علماء الديار وكرام الأئمة واستحسنوه استحسانا بالغاً ورحموا على
جميع دوائر التماسير المتقدمة والمتأخرة وقالوا من ظفريه وغيره فقد صار في العلماء نابعا
وهو حري بذلك فإنه لم يؤلف مثله في هذه المسالك والمدارك وقد اولى عليه حضرة النواب
الرفيع الخطأ بولية حسنة واطعم كل من له المام بعلم الكتاب والسنة واطافهم ضيافة
وتخام على اهل المطابع والمصححين بأحسن خلائع تنبغي للمحسنين كما صنع الحافظ ابن حجر
العسقلاني مع ولية عند ختم فتح الباري شرح صحيح البخاري ثم جادت الرئيسة المكرمة
وملكة هذه الديار المعظمة تاج العرب وعجوة النفوس من يباهي بها الدهر ويفتح بها الفجر
عادلة الزمان ومكرمة الأنام ونسخة الأمان وحسنة الأيام ونخبة رؤساء الديار
الهندية وحامية حمى الشريعة الحقة الصادقة السنية حضرت **نواب شاه جهان**
بيگم والية المملكة البوقالية رفع الله قدرها وافحل امرها وانحصر امرها واسعف نظامها
وبارك على عملها وفيها وخضع لجنابها فاقب من في نواحيها وضواحيها ببذل سخية كثيرة من
هذا الكتاب الكريم والتفسير الشريف العظيم على اهل الفضائل والعلوم السالكين للهدى
والحجاز وحدايدة واحرمين الشريفين ومصر والقدس والروما ساعة لأحكام رب
العالمين واذا عداة لمقاصد هذا الرقيم الكريم وتبليغا للدين القيم القويم وهداية
لهم الى الصراط المستقيم صراط الذين انعم الله عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين
عمر الله تعالى نفعه لعصابة المؤمنين وزمرة المتبعين لسنة سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم
تعالى عليه وعلى آله وصحبه اجمعين ابصعين الكنعين وقد اتمخ لتأليف هذا الكتاب
طبعة جماعة من اهل الدين بعباءة رشيقة وجمل انيقة يتضمن منها زمان الطبع و
التأليف من غير مشقة لذلك وتكلف وتكليف وهي هذه

وقد شارك في تأليف هذا الكتاب
الباري القوي بولية
من خطاه ولم يزل
جهد في ذلك ونظر
من اول الكتاب
اخوة نظر اتقان و
ايقان وبالله التوفيق
والاستعانة بالله

تاريخ التأليف للسيد العالم الحفي أبي الحامد محمد بن
المولوي الكو ياموي انعم الله عليه في الدنيا والآخرة

وَجِبَانِعْمِهِ الدَّاحِرَةُ الْفَاحِشَةُ

اسوة الاعلام صديق الحسن	فسر الذكري بتفسير فريد
التمست القلب عن تاريخه	قال ايضاح لقمران المجيد

سنة ١٢٩٩ هـ

تَأْيِيحُ التَّالِيفِ لِلنَّاسِخِ الرَّاسِخِ الْقَوِيِّ الْحَافِظِ لِكِتَابِ اللَّهِ

الْعَلِيِّ الشَّيْخِ الصَّالِحِ عَلِيِّ حُسَيْنٍ الدُّنَوِيِّ كَاتِبِ هَذَا التَّفْسِيرِ

سَلَّمَ اللَّهُ عَافَاهُ وَأَوْصَلَهُ إِلَى مَا يَمْتَنَاهُ

وَلِلَّهِ الْهُدَى وَبُشْرَى الْمُتَّقِينَ

سنة ١٢٩٩ هـ

وَلَدُ عَامِ الطَّبَعِ

قدوة الاعيان تاج الاذكياء	ناصر الاسلام بالفكر السديدي
جمع الاوصاف والفضل الجيد	منبع الخيرات بالمجد المزيد
حضرة النواب صديق الحسن	آلف التفسير بالطرز الجريدي
قال عام الطبع قلبي ملهما	انه تفسير فرقان مجيد

سنة ١٢٩٣ هـ

ايضا

قَدْ تَمَّ الْجُزْءُ الرَّابِعُ بِحَمْدِ الْقَدَرِ

٩٨٤ ١٢ هـ قدي

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أَصْلَحَ التَّرْتِيبَ مِنَ الْإِغْلَاقِ فِي طَبَعِ الْجُزْءِ الرَّابِعِ مِنْ تَفْسِيرِ قُرْآنِ الْبَيِّنَاتِ فِي مَقَالِ الْقُرْآنِ

صفحة	سطر	خطا	صواب	صفحة	سطر	خطا	صواب	صفحة	سطر	خطا	صواب	صفحة	سطر	خطا	صواب
٢	١٤	من قرآن	من قرآن	٣٣	٣٣	المرأة	المرأة	٤١	٥	أخاوى	أخاوى				
٥	١	ليل	ليل	٣٣	٣٣	النسب	النسب	٤٣	١٢	أخشي	أخشي				
٨	١٣	بنت	بنت	٣٥	١	قال	قال	٤٥	٣٣	عظيما	عظيما				
٩	٢٣	المسحاة	المسحاة	٣٩	١٥	الروح	الروح	٤٨	١٦	به	به				
١٠	١٣	والأفافة	والأفافة	٣٣	٣٣	أواما	أواما	٤٩	١٢	رضي	رضي				
١١	٢	نصلينا	نصلينا	٣٥	١٣	الدين	الدين	٨٠	٣٠	المنجاة	المنجاة				
١٢	٨	نبيه	نبيه	٣٣	٥	ألهة	ألهة	٨٢	١٢	ليخبط	ليخبط				
١٣	١٠	اسلام	اسلام	٣٥	١٠	وليتأتى	وليتأتى	٨٣	٢	المطوى	المطوى				
١٤	١٣	عنه	عنه	٣٨	١١	وأما	وأما	٨٥	٥	فيلقها	فيلقها				
١٥	٢٢	حما	حما	٣٥	٣	ينى	ينى	٨٦	٢	فسأوا	فسأوا				
١٦	٦	بشرابهم	بشرابهم	٣٢	٢٢	ولئن	ولئن	٨٩	٢٣	بأنهم	بأنهم				
١٧	١٣	الزوج	الزوج	٣٣	٥	رغمهم	رغمهم	٩٣	٣	جادلتهم	جادلتهم				
١٨	٩	زوج	زوج	٣٤	٦	نقي	نقي	٩٤	٣	البلاد	البلاد				
١٩	١٠	وعني	وعني	٣١	١٢	أومئى	أومئى	٩٥	٣١	كقوله	كقوله				
٢٠	٢٥	على	على	٣٢	١٣	استقلا	استقلا	٩٦	١٨	الله	الله				
٢١	١٦	الجمال	الجمال	٣٢	٣	جذره	جذره	٩٩	٢	الأزفة	الأزفة				
٢٢	٩	التأيد	التأيد	٣٥	١٥	بنفسه	بنفسه	١٠٠	٨	أخلق	أخلق				
٢٣	١٣	بالأيدى	بالأيدى	٣٣	٢٢	أخلص	أخلص	١٠٢	٣٠	وبه	وبه				
٢٤	١٦	قد	قد	٣٤	٦٤	التجاة	التجاة	١٠٩	٣	الآية	الآية				

صفحة	سطر	خطا	صواب	صفحة	سطر	خطا	صواب	صفحة	سطر	خطا	صواب
١٢	١٢	العرض	العرض	١٣٤	٣	حقيق	تحقيق	١٤٢	١٥	انتكبره	انتكبره
٢٣	٢٣	المال	المال	١١	١١	البينة	البينة	١٤٢	١٠	القول	الفعل
٥	١١٣	عنهم	منهم	١٩	١٣٩	واستغنى	واستغنى	١٣	١٣	والرسول	والرسول
٢	١١٥	لاولى	لاولى	١٥	١٢١	سببا	سببا	١٤٤	٥	ثبته	ثبته
١	١١٦	امر	امره	٢١	٢١	قتل	قتل	١٤٨	٦	فانه	فان
٢	١١٤	لانه	ولانه	١	١٢٢	منهم	منها	١٥٠	١	والربا	والنمية
٣	١٢٢	ولكن	ولكن	٣	١٢٢	ودعا	ودعا	١٨١	٥	مؤديا	مؤديا
٦	١٢١	صلسل	صلسل	٢	١٢٥	الحس	الحسنة	١٢	١٢	بيننا	بيننا
٥	١٢٢	انكار	انكارا	٦	١٢٥	يعاذيه	يعاذيه	١٨٢	٦	الحوي	الحوي
١	١٢٢	التفرق	التفرقة	٢١	١٢٨	الطاغون	الطاغون	١٨٦	١	فلمه	فلمه
٢٠	١٢٥	فجوا	فجوا	١٩	١٥٠	مخضبة	مخضبة	١٩	١٩	وهو	وهو
٨	١٢٥	اشبهه	اشبهه	١	١٥٦	الكناية	الكناية	١٨٩	١٠	الادب	الادب
٦	١٢٦	بنيه	بنيه	٢	١٢٥	ما	ما	١٤	١٤	اي الذي	الذي
١٠	١٢٥	فقال	فقال	١٢	١٥٨	الله	الله	٢٠١	٢٠	الدنيا	اهل الدنيا
٢٠	١٢٤	واغطينه	واغطينه	١٠	١٥٩	هذا	هذا	٢٠٨	٢	عمره	عمره
٥	١٢٨	ولم ادعكم	ولم ادعكم	١٣	١٢٥	في يده	في يده	٢	٢	يكنون	يكنون
٨	١٣١	سواءا	سواءا	٢	١٢٣	لتخيم	لتخيم	٥	٥	التكث	التكث
١٠	١٣٢	وجنبا	وجنبا	٢٣	١٢٦	دخضا	دخضا	١٠	١٠	بالاها	بالاها
٦	١٣٣	في ساعة	في ساعة	٥	١٢٥	الادخاض	الادخاض	١١	١١	قوة	قوة
١٤	١٢٥	وقع و	وقع و	١٥	١٢٤	بقرها	بقرها	١٣	١٣	ظاهر	ظاهر
١٣	١٣٢	الحق	الحق	١٩	١٢٩	المعولة	المعولة	٢١٢	١١	واحيائه	واحيائه
١٠	١٣٥	صخر	صخر	١٠	١٢٢	عوضا	عوضا	١٢	١٢	علما	علما

صفحة	سطر	خطا	صواب	صفحة	سطر	خطا	صواب
٢١٩	٢	مستحق	المستحق	٢٤٤	٢	ثبثت	ثبثت
٢٢٠	١٣	لريه	لريه	٢٤٩	٢	الزحل	الزحل
٢٢٣	٢٠	حيات	حيوة	٢٨٩	٥	القشاد	القشاد
٢٢٤	١٤	التكثير	التكثير	٢٩٠	١٤	وحد	وحد
٢٢٨	١٤	وان	وان	٢٩٣	٣	كانت	كانت
٢٣٥	١٣	فأوه	فأوه	٢٩٤	١٤	القران	القران
٢٣٩	١٣	يفضي	يفضي	٢٩٣	٢	جيئ	جيئ
٢٣٢	١٣	شاربيه	شاربيه	٢٩٥	٢	ويؤيد	ويؤيد
٢٣٣	٤	الحيوت	الحيوة	٢٩٥	١٢	واكنه	واكنه
٢٣٥	١	حسن	احسن	٣٠٠	٢	الحفظ	الحفظ
٢٥٤	٢	ما سبقنا	ما سبقنا	٣٠٢	٣	انقعت	انقعت
٢٥٥	١٥	لتند	لتند	٣٠٨	١٥	ابطأ	ابطأ
٢٥٩	١٤	التحن	التحن	٣٠٩	١٩	ومزينة	ومزينة
٢٦٢	١٩	جعه	وجهه	٣٠٩	١٨	ان ان	ان ان
٢٦٥	١٢	شيئ	شيئ	٣٠٩	١٩	انه	انه
٢٦٦	١١	احلها	احلها	٣٠٩	٢	لقرى	لقرى
٢٦٨	=	الاول	الثاني	٣٠٨	١٢	الاخرى	الاخرى
=	١٣	والثاني	والاول	٣٠٩	٨	مل	مل
٢٤٠	١١	مدام الله	مدام الله	٣٠٩	١٢	هزله	هزله
٢٤١	١٠	تكاثر	تكاثر	٣٠٩	١٨	غرة	غرة
٢٤٣	٣	دخي	دخي	=	=	فدعي	فدعي
٢٤٤	١٩	تنظرة	تنظرة	٣٠٨	١٩	وقع	وقع
				٣٠٨	٤	يبقى	يبقى

صفحة	سطر	خطا	صواب	صفحة	سطر	خطا	صواب	صفحة	سطر	خطا	صواب
٣٣٩	٢	د	ذم	٣٩٥	١٨	يكران	تكران	٣٤٤	٢٢	حبان	حيان
٣٢٠	٨	و	او	=	=	يفيلان	تفيلان	٣٤٩	٥	جوه	جوه
٣٢١	١٦	اعرف	تعرف	٣٦٦	٢١	اجالهم	اجالهم	٣٨٢	١٢	بان	بان
=	٢٢	وجبرهم	وحيرهم	٣٦٤	٤	آخر	آخر	=	١٥	المغرم	المغرم
٣٢٣	١٣	لدي	لدي	=	١٥	كحلقة	كحلقة	=	٢٠	اليهم	اليهم
٣٢٢	١٥	تَحِيدُ	تَحِيدُ	٣٦٩	١٠	محمولة	محمولة	٣٨٣	٤	اهلكه	اهلكه
=	٢٣	يوم الوعيد	يوم الوعد	=	١٣	لامهم	لامهم	=	١٣	سبحان الله	سبحان الله
		والوعيد				واهاهم	واهاهم	٣٨٣	٥	يَوْمَ	يَوْمَ
٣٢٥	١٩	وتدرك	وتدرك	٣٤٠	٨٠٤	وتعليلهم	وتعليلهم	=	١٢	بالذي	بالذي
٣٢٤	٥	وتأوهم	وتأوهم			ارادة الرزق	المتين	=	١٣	برأى	برأى
٣٢٨	٩	امتلت	امتلات			منهم	ذو القوت	=	٢١	ولا دل	ولا دل
=	=	لم يمتلي	لم يمتلي			المتين	تعليل	٣٨٥	٩	سالتني	سالتني
=	١٣	تزينينه	تزينينه			لعدم	منهم	٣٨٧	١٠	قال جهاد	قال جهاد
٣٥٣	١٢	عن	عزى	=	٢٠	فلا تطلبوا	فلا تطلبوا			وغيره	وغيره
=	١٤	عنته	ظلبة	=	٢١	لهم	لهم	٣٨٤	=	ما هو	ما هو
٣٥٤	٢	اخبر	فراخبر	=	٢٣	اع	اع	=	١٥	حسن	الحسن
٣٥٨	=	استغفار	الاستغفار	٣٤١	١٨	اذا	واذا	=	٢٣	دافع	دافع
=	٤	اوقود	لوقود	٣٤٣	١٢	واقع	دافع	٣٨٨	١	ارتفع	اي ارتفع
٣٦٠	٢٠	فبني	فبني	٣٤٥	٦	بالمعطي	بالمعطي	=	١٣	فراه	فراه
٣٦١	١٦	كلاما	تقاولا	=	١٥	شتوة	شتوة	٣٩٠	٢	الوجاء	الوجاء
٣٦٢	٦	حنينه	حنينه	=	١٣	تحيل	تحيل	=	٣	وقيل	وقيل
=	١٠	احسن	احسن	٣٤٦	٢٠	دونه	دونه	٣٥٢	٤	الروية	الروية

صفحة	سطر	خطا	صواب	صفحة	سطر	خطا	صواب
٣٩٢	٩	بقة	بقة	٢٠٥	١٢	تناول	تناول
٢١	٢١	أوى	أوى	٢٠٦	٩	الطبايعين	الطبايعين
٣٩٣	٣	وتكثير	وتكثير	١٩	١٩	يقني	يقني
		للقواشي	للقواشي			يعني	يعني
٣٩٤	٥	هذا اجل	هذا اجل	٢٠٨	١١	نعاء	نعاء
٢٣	٢٣	والعزى	والعزى			فانه	فانه
٣٩٥	٢	ما لهم	ما لهم			التخيم	التخيم
٤	٤	لا يفي	لا يفي	٢٠٩	١٢	المسوح	المسوح
١١	١١	العمل	العمل	٢١٢	١٢	والداع	والداع
١٩	١٩	يلتخر	يلتخر	٢١٤	٣	مريد	مريد
٣٩٦	١٢	ونجاسة	ونجاسة			الاذكار	الاذكار
		السجل اذا	السجل اذا	٢١٨	١٢	كالشي	كالشي
		كان يغلب	كان يغلب	٢٢١	٢	قيل	قيل
		تجسيهم	تجسيهم	٢٢٢	٢	هنا	هنا
		واستعمل	واستعمل	٢٢٣	١٥	خير	خير
		نجاسة	نجاسة			او	او
١٣	١٣	الواقعة	الواقعة	٢٢٢	٢	والهزيمة	والهزيمة
٢٠١	٢٠١	اموالهم	اموالهم	٢٢٢	١١	المهاء	المهاء
٢٠٢	٤	التقوى	التقوى	٢٢٤	٤	لاشي	لاشي
٢٠٣	١٥	الانزاد	الانزاد	٢٢٨	٢٢	معها	معها
٢٠٥	٤	مؤمنات	مؤمنات	٢٣١	٢٠	فكسوتك	فكسوتك
٨	٨	بعض	بعض			يكون	يكون

صفحة	سطر	خطا	صواب	صفحة	سطر	خطا	صواب
٢٤٥	١٣	لحشوق	لحشوق	٥١٤	١٣	سمي	سمي
٢٤٦	٢٣	لكل كمر	لكل كمر	٥١٤	١٥	الحشر	الحشر
٢٤٧	٥	تثرون	تثرون	٥٢٠	١١	اصولها	اصولها
٢٤٨	٢	او	او	٥٢٢	١٥	الامر	الامر
٢٤٩	٢١	يتقوي	يتقوي	٥٢٥	١٠	بطنه	بطنه
٢٥٠	٤	لاهية	لاهية	٥٣٠	٢٠	قوى	قوى
٢٥١	١٢	الاحداث	الاحداث	٥٣٨	٨	والعد	والعد
٢٥٢	٥	اسانيدها	اسانيد	٥٣٠	١	ابن الزيد	ابن الزيد
٢٥٣	٢٣	ربك	ربك	٥٣٨	٨	عنفه	عنفه
٢٥٤	٢٠	قيل	قيل	٥٣٨	٢٣	كروم	كروم
٢٥٥	١٢	الياء	الياء	٥٣٨	١٣	كان	كانت
٢٥٦	١٦	فان	فان	٥٣٨	١٢	مثلا	مثلا
٢٥٧	١٣	وليعلم	وليعلم	٥٥٠	٥	ولما	ولما
٢٥٨	٩	كتبنا	كتبنا	٥٥٠	١٢	المراد	المراد
٢٥٩	١٨	عنه	عنه	٥٥١	٩	واسقط	واسقط
٥٠٠	١١	البحر	البحر	٥٥٢	٥	ودونا	ودونا
٥٠١	٩	مقصية	مقصية	٥٥٥	٥	لا تخفى	لا تخفى
٥١٠	١٢	لم يتاذى	لم يتاذى	٥٥٤	١٢	الابتداء	الابتداء
٥١١	٢٠	يا فلان	يا فلان	٥٨٠	٥	يكن	يكن
٥١٢	١٣	قيمة	قيمة	٥٨٥	٤	وضع	وضع
٥١٣	١	تشديد	تشديد	٥٨٥	١٨	عن ابن	عن ابن

صفحة	سطر	خطا	صواب	صفحة	سطر	خطا	صواب
٩٤٢	٢٣	عل	عل	٤١٣	١٣	ها	ها
٩٤٤	١٩	طلب	الفرح طلب	٤١٢	٤	لهم	لهم
٩٤٨	٢	اوجي	اوجي الي	٤١٤	١٨	ذنب	ذنب
٩٤٩	٣	بد	يه	٤١٣	٤	واقي	واقي
٩٨٠	٢	يستبعد	يستبعد	٨	٨	راقي	راقي
٩٨٢	١٢	هذا	هذا القوم	٨	٨	يرقي	يرقي
٩٨٣	٤	كاهنين	كاهنين	٤٢٥	١٠	امره	امره
٩٨٤	١٣	عرق	عرق	٨	١٣	بل	بل
٩٩٢	١٥	وطاة	وطاة	٨	١٥	لا	لا
٩٩٤	١٢	وطايتك	وطايتك	٤٢٦	٥	الابتداء	الابتداء
٩٩٥	٢٣	هاوية	هاوية	٤٣٠	٢	الرؤية	الرؤية
٩٩٦	١٢	والكل	والكل	٤٣٥	٨	والثنا	والثنا
٩٩٧	٥	الشبيب	الشبيب	٤٣٤	٢	بين	بين
٩٩٨	١٠	الاخياذ	الاخياذ	٤٥٩	٢٠	اشي عشر	اشي عشر
٤٠٣	٥	لان	لان	٤٤٠	٨	اخر	اخر
٤٠٣	١١	خل	يقول خل	٤٤١	١	لصد	لصد
٤١٠	٨	عج	عج	٤٤٥	١٢	يتني	يتني
٤١٢	٢	يسالون	يسالون	٤٤٤	٢	يرج	يرج
٤١٣	١٢	وهذا	وهذا	٤٤٩	١٩	بارجائه	بارجائه
٤١٣	١٨	ماله	قاله	٤٤٢	١٣	هنا	هنا
٤١٢	١٢	لا يفتني	لا يفتني	٤٤٨	١	لا يفتني	لا يفتني
				٤٤٨	١٤	ينتني	ينتني

صفحة	سم	خط	صواب	صغير	سطر	خط	صواب	صغير	سطر	خط	صواب
٨٢٢	٥	شع	شع عشرة	١٨٢	٢٠	هذه	وهذه	١١	١١	يجعلونه	يجعلونه
٨٢٣	٣	يكون	يكون	٨٨٢	٥	هذه	هذه	٢٣	٩٢٩	فاخصوا	فاخصوا
		لفظة	لفظة		١٩	هذه	هذه	١٢	٥٢٢	وقال	وقال
	٩	كروا	كروا		٢٢	باللفظ	بعمى اللفظ	١٤		المستقل	المستقل
٨٢١	٩	اعشاه	اعشاه	٨٩١	١٣	ما	وما	١٢	٩٢٣	القدرة	القدرة
		الحاشنة	الحاشنة	٨٩٤		شبه	شبه	١٣	٩٢٤	أويت	أويت
٨٢٢	١٢	أنا	أنا			شبه	شبه	١٩	٩٢٨	نعبد	نعبد
		أوحى	أوحى	٩٠٠	١٢	جمع	جمع	٨	٩٥٦	وعبد	وعبد
٨٢٣	٢	لهما	لهما		١٢	حق	حق	١٩	٩٥٨	والثلاث	والثلاث
٨٢٥	١٥	ورثة	ورثة	٥٠٣	٢	أي	أي	٩	٩٦٠	بصعته	بصعته
٨٢٩	١١	الترمي	الترمي	٩١١	٦	بيان	بيان	٣	٩٦١	تقال	تقال
٨٥٠	١٣	إذا	إذا	٩١٣		البراء	البراء	٦	٩٦٣	الخبر	الخبر
٨٥٢	١٢	عامر	عامر	٩١٢	٨	مستقرة	مستقرة	١٦		مولود	مولود
٨٥٤	٢١	يجمع	يجمع	٩١٥	٢٠	يكون	يكون	٥	٩٦٢	في	في
٨٦٠	١٤	سج	سج	٩١٩	٣	تعدل	تعدل	٩	٩٦٥	يجعل	يجعل
٨٦٣	٢١	الفظام	الفظام			أدوا	أدوا	١١	٩٦٤	غابت	غابت
		الفظام	الفظام	٩٢١	٢	الجرى	الجرى	٤	٩٦٨	ينفن	ينفن
٨٦٦	٣	رؤية	رؤية		٤	أثارت	أثارت	٩		خاظم	خاظم
٨٦٨	١٨	سج	سج	٩٢٢	٢٢	قالوا	قالوا	١٢		النقل	النقل
٨٦٩	١٤	الضوة	الضوة	٩٢٢	١٢	المرودة	المرودة	٣	٩٤٠	فحينئذ	فحينئذ
	١٨	ونفس	ونفس	٩٢٩		شبه	شبه	١٨	٩٤٤	الكلمات	الكلمات
٨٤٠	٢٢	المقاطع	المقاطع	٩٢٤	٢	ويبقى	ويبقى	١١	٩٤٨	المنايا	المنايا
٨٤١	٣	ياخذ	ياخذ		٩	بنت	بنت	٢	٩١٣	حسة	حسة

قد اعيى وقال
الشباب يوم
جئت في سنة
والطلاق الجمع
عليه ما نسخ له
المواد التي
كانت في بيان
أجل ١١

Author Gannawji
Title in Path

C2

.Q

